المرشد الى
الكتاب المقدّس

نشره باللغة العربية :
دار الكتاب المقدّس في الشرق الأوسط
ومجلس كنائِس الشرق الأوسط


المرشد الى
الكتاب المقدّس

الطبعة الثانية، ٢٠٠٠.




نلفت اهتمام القرّاء إلى أن المقالات والدراسات التاريخية
والنقدية الموجودة في الكتاب هي من تأليف كتّاب
مختارين ومعروفين في مجال اختصاصهم ولكنها لا
تمثّل بالضرورة وجهة نظر جميع الكنائس.

ISBN 0-900185-03-1

Original English Edition Published by Lion Publishing PLC
Sandy Lane, West, Littlemore, Oxford, England

مقدمة
الطبعة الثانية
الأب جان كوربون

لَقيَ «المرشد» في طبعته العربية الأولى ترحيباً بالغَ الاهتمام في جميع أنحاء المشرق، ولله الحمدُ على ذلك. وقد أفادت الطبعة الثانية من تصحيحات عدّة إقترحها اختصاصيّو مجلس كنائس الشرق الأوسط الذين ندينُ لهم بشكرنا العميق.

لقد أتاحت هذه الإستشارة إدراكاً أفضل لأهمية «المرشد» وحدوده بالنسبة إلى مسيحيّي كنائس المشرق. فمن جهة أصبح من الملحّ أن يغذّي المسيحيّون إيمانهم بقراءة كلمة الله على أساس المعطيات العلمية الأكيدة، لمواجهة تحديات تطوّر المنطقة الثقافي. فبالحقيقة التي يحملها الحرف ينفخ الروح القدس ذكاء الإيمان، وهنا يصبح «المرشد» مساعداً قيّماً. ومن جهة أخرى ليس «المرشد» إلا مقدّمة وصفيّة للكتب المقدّسة، فهو لا يدّعي التفسير ولا يُقدّم لاهوتاً كتابياً. ولهذا، فإن القرّاء الشرقيين، وبخاصة طلاب المعاهد اللاهوتية وطالباتها، مدعوّون للبحث، كلٌّ في كنيسته، عمّا يتعلّق بالتفسير واللاهوت الكتابيّ.

إن لكنائس المشرق، في الواقع، خبرة غنيّة في هذا الحقل، فآباؤها في الإيمان لا يزالون حاضرين بإدراكهم الكلّي لسرّ المسيح وعمله من أجل السلام مهما تقدّمت العلوم الحديثة. ويبقى هؤلاء الأباء «المرشدين» الأصليين الذين يفتحون، من خلال الكتب المقدّسة، آفاق المعرفة المُحبّة للمسيح، كلمة الآب، الذي حوّلنا إلى صورته بقدرة الروح القدس (راجع ٢ كورنثوس ٣:١٨).

كلمة تقديمية

باسم الآب والابن والروح القدس، الاله الواحد، آمين.

صدر كتاب «**المرشد الى الكتاب المقدس**» اول ما صدر، باللغة الانكليزية، في العام ١٩٧٣. ثم صدر في طبعة منقحة في العام ١٩٨٣، وتوالت الطبعات في الاصدارين سنويًّا تقريبًا حتى جاوز ما بيع من نسخه المليون وربع المليون، وتُرجم الى عدد كبير من اللغات، بما فيها هذه الترجمة العربية.

يُقبل الناس اليوم على الكتاب المقدس، كما اقبلوا عليه في كل العصور - منهم حبًا بالاستطلاع وأكثرهم باهتمام جادّ - طلبًا لعون من الاعالي وإلهام. والغاية من هذا الكتاب ان يكون حافزًا ودليلًا لدراسة الكتاب المقدس.

يحتوي الجزء الأول من هذا «المرشد» على أربعة أجزاء: يتضمن مقدمات تمهيدية، تاريخية وجغرافية وحضارية، تُعين القارىء على فهم وقائع الاحداث في الكتاب المقدس ككل، وتؤكد فائدته ومناسبته لعصرنا الحاضر.

أمّا الجزآن الثاني والثالث فموضوعاهما العهدان القديم والجديد، حيث يتناولهما «المرشد» كتابًا كتابًا وقسمًا قسمًا.

ان الغاية من استعراض كتب العهدين على هذا الشكل هي مساعدة القارئ على ان يفهم النص بنفسه لا ان يقرأ شرح الآخرين وأفكارهم بشأنه. يتوَّج كل قسم بعنوان يشير إلى الموضوع. يرافق النص ملاحظات توضح النقاط العسرة، مع صور وخرائط وبيانات تلقي أضواء على جميع نواحي الموضوع. كما أثبتت مقالات كتبها خبراء تسمح للقارئ بمتابعة بعض المواضيع ذات الاهتمام الخاص بأكثر تفصيل.

يحتوي الجزء الرابع على الفهارس اللازمة للراغبين في متابعة موضوع معين او العثور على المادة في مكانها المحدد في هذا «المرشد» وفي الكتاب المقدس.

تعرض معلومات «المرشد» بحيوية وبساطة فتثير الرغبة في الدرس والافادة. معظم الذين اشتركوا في الابحاث خبراء قاموا بتلخيص مواد هم اختصاصيون فيها، وواضعو هذا الكتاب ممتنون لهم لأنهم سمحوا بأن تنشر أبحاثهم هنا بحيثُ تكون في متناول عامة الناس.

ويَصدُر «المرشد الى الكتاب المقدس» في طبعته العربية بعناية جمعية الكتاب المقدس بالتعاون مع مجلس كنائس الشرق الاوسط.

ويستحق التقدير السيدات والسادة التالية أسماؤهم لما بذلوه في نقل هذا الكتاب الى العربية وأعداده للنشر:

المترجمون: سعيد باز، جبرائيل جبور، غسان خلف، وليد هرموش.

الاشراف على الترجمة: غسان خلف

المراجعة اللغوية: ميشال مراد

الطباعة والإعداد: عفاف باسوس، ناديا موسى

الاخراج الفني: جان قرطباوي

العمل المطبعي: نديم درغام

الاشراف على التنفيذ والمراجعة: اولغا حجّار

وفي الختام نشكر الله ابا ربنا يسوع المسيح الذي أنعم علينا بالمقدرة والحكمة لكي نتم هذا العمل على أفضل وجه ممكن. فبعنايته تعالى، وبتضافر الجهود، تجاوزنا الصعوبات، وكان حافزنا في كل ذلك خدمة القارئ. ان كلمة الله هي روح وحياة، ورجاؤنا ان يساعد هذا العمل في الاقبال على هذه الكلمة فننهل منها ونروي صدورنا العطشى الى وجهه الكريم.

جمعية الكتاب المقدّس
مجلس كنائس الشرق الأوسط

المحتويات

١

اكتشاف الكتاب المقدّس

كتاب العصر الحاضر

الكتاب المقدّس في محيطه الطبيعي



الأسفار الخمسة

الأسفار التاريخية

الشعر والأدب الحكمي

الأنبياء

٣

الاناجيل واعمال الرسل

الرسائل

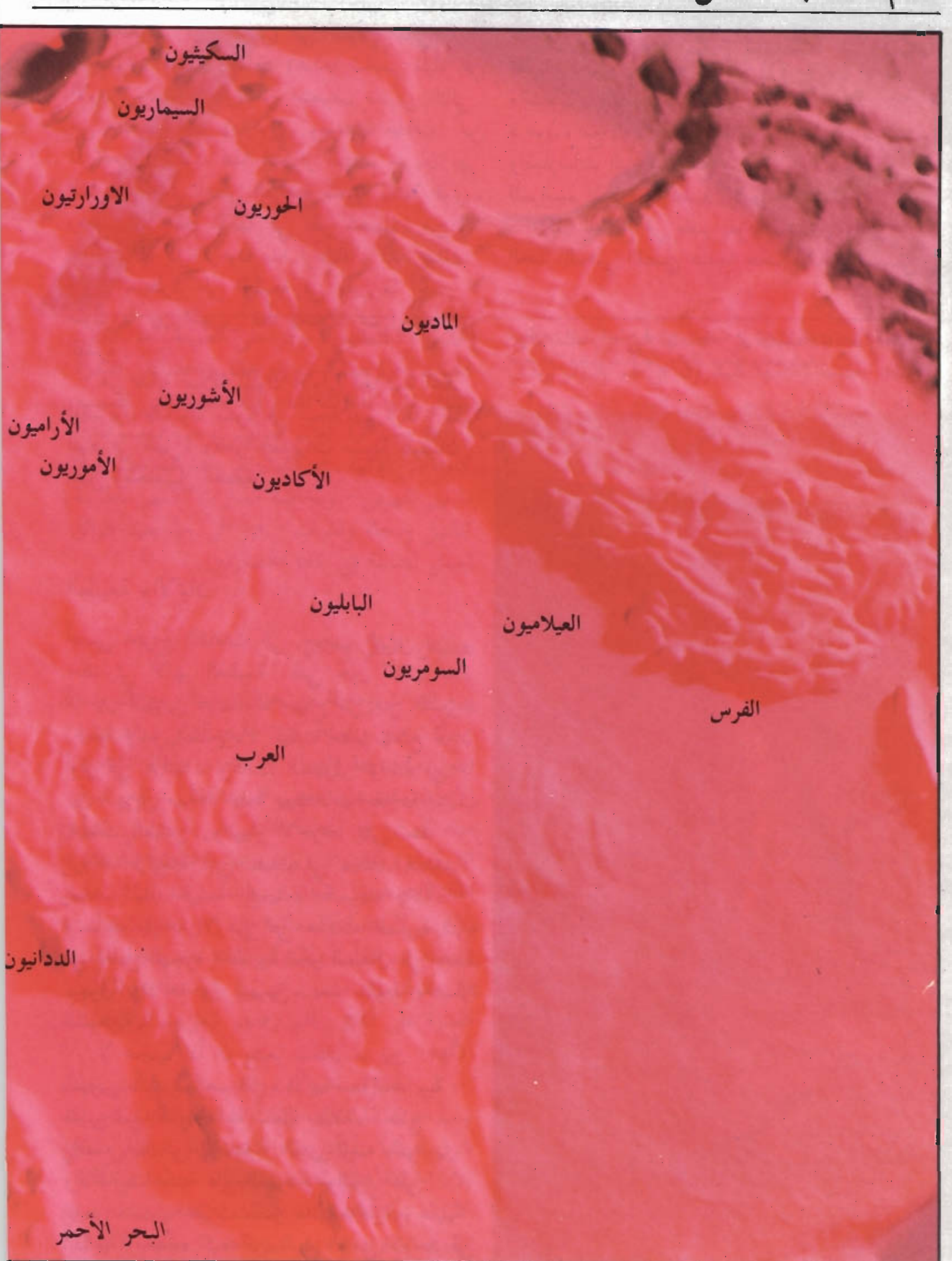
٤



اكتشاف الكتاب المقدّس

كتاب العصر الحاضر

الكتاب المقدّس في محيطه الطبيعي


السكيثيون
السيماريون
الاورارتيون
الحوريون
الماديون
الأشوريون
الأراميون
الأموريون
الأكاديون
البابليون
العيلاميون
السومريون
الفرس
العرب
الددانيون
البحر الأحمر


الليديون
الفريجيون
الحثيون
الكاريون
الكليكيون
القبرصيون
الكريتيون
الفينيقيون
البحر الكبير (المتوسط)
العمونيون
الكنعانيون
اسرائيل
الفلسطيون
المؤآبيون
المصريون
الأدوميون
المديانيون
الحبش

في الارض، و «مآت»، مثال الاستقرار او النظام العالمي العادل الذي يجب على كل من الآلهة والملوك والعامة ان تخضع له. وهكذا نجد ان «التقدّم» عند قدماء المصريين كان في العودة الى القواعد السالفة.

إله الطبيعة

بينما كانت هذه المفاهيم حول الوجود في طور التكوّن، عمّت حالة من عدم الاستقرار في آسيا الغربية وشرقي البحر المتوسط. ففي اواسط الالف الثاني ق.م.، انهارت الحضارتان الهرابانية في وادي نهر السند (هندوس) والميسوية في بحر ايجه. وتسبّب جفاف المناخ العام في ارتحال السكان من جنوب غرب آسيا وفي ازدياد الضغط على القبائل السامية الغربية. ومن هؤلاء، «العابرين من مكان الى آخر»، كان ابراهيم «الارامي». اما هجرة عائلة يوسف لاحقا الى مصر ونجاحه هناك فتُظهر فترة ما بعد السّلالة الحاكمة الثانية عشرة (انتهت حوالى ١٧٨٦ق.م.) حين سيطرت عشائر الهكسوس (الاسيوية) على فلسطين ومصر.

من البداوة الى الزراعة

من الاحداث البارزة ايضا في هذه الفترة مجيء بني اسرائيل الى فلسطين في القرن الثالث عشر ق.م. ونزول «شعوب البحر» (واشهرها الفلسطيّون) الى ساحل فلسطين. وكان هؤلاء مهرة في استعمال الحديد. كما ان انتقال بني اسرائيل من حياة نصف بدوية الى حياة استقرار في فلسطين يعتبر حدثا مهمّا في هذه البلاد. اما الحدث الاهم والعبرة الامثل فهما انفطام ابراهيم عن النظرة الى الوجود السائدة في بلاد ما بين النهرين وانعتاق موسى من عادات مصر.

إن نظرة الانسان الى الطبيعة تقرّر كيفيّة استعماله لها. إن معرفة بني اسرائيل لله خالقهم جعلتهم يقفون موقفا مختلفا تجاه الطبيعة والعناية بالارض. «لأن الارض التي انت داخل اليها... ليست مثل ارض مصر... حيث كنت تزرع زرعك وتسقيه برجلك كبستان بقول، بل... هي ارض جبال وبقاع، من مطر السماء تشرب ماء، ارض يعتني بها الرب الهك. عينا الرب الهك عليها دائما من أول السنة الى آخرها» (تث ١١:١٠- ١٢).

الله في الطبيعة – وفوق الطبيعة

لذا نجد ان ليس في لغة العبرانيين كلمة تدل على الطبيعة سوى نشاط الله نفسه. فالله المتكلّم في الرّعد، والمبارك بالمطر، والمبلي بالجفاف، وهو الذي ينفخ في الرّيح ويدين في الزلزلة ويعلن مجده في السماوات.

رأى العبرانيون الله، حسب ايمانهم، عاملا من خلال نشاط الطبيعة واسرارها وأدركوا ايضا أنه تعالى فوق الطبيعة واسمى منها. لم يكن الله في نظرهم محدودا ضمن البيئة كما كان يعتقد الآراميون الوثنيون، ولا كان مفهومهم لله والطبيعة مفهوما فلسفيا بل نابعاً من الايمان والخبرة.

إن مناخ ارض فلسطين الهضبية مع اضطراب مواقيت سقوط المطر فيها كان التحدّي الدائم لحياة بني اسرائيل الخلقية. أظهرت ألواح رأس شمرا ان البعل، إله الخصب والمطر، كان في رأس الآلهة الكنعانية. في هذا الاطار، يكون انتصار ايليا على كهنة البعل في جبل الكرمل إثباتا لقدرة الله المتفوّقة. كما قال بعد ذلك ارميا النّبي: «هل يوجد في اباطيل (اوثان) الامم من يمطر أو هل تعطي السموات (من ذاتها) وابلا؟ اما انت هو الرب (الذي يمطر)؟ الهنا (انت) فنرجوك، لأنك انت صنعت كل هذه» (ار ١٤:٢٢). وكان ثمة تجربة اضافية وهي الاتكال على خزانات محفورة في صخور كلسية للتزوّد بالمياه عند الحاجة. إن اكتشاف ملاط مقاوم للماء في العصر البرونزي جعل تخزين المياه ممكنا. وهذا يفسّر التوسّع لبني اسرائيل وسكنهم في تلال اليهودية والسّامرة، واستيطانهم في المساحات الخالية من الشجر التي لم يتم التّسكن فيها قبلا. يقول ارميا: «لأن شعبي عمل شرّين. تركوني انا ينبوع المياه الحيّة لينقروا لأنفسهم أبآرا أبآرا مشقّقة لا تضبط ماء»

(ار ٢:١٣) . كانت هذه الآبار تتشقّق بفعل هزّات أرضيّة محلية فتتسرّب المياه المخزونة للحاجات الطارئة خلال جفاف الصّيف وتضيع.

الحفاظ على الارض والموارد

الله الخالق يعتني بالارض التي خلقها، لذا على شعبه ان يكون وكيلا أمينا على ما وهبه الله فيتحمّل مسؤولية الحفاظ على البيئة والحياة فيها. ان المناخ في حوض المتوسط والحياة النباتية والزراعة فيه تتوازن بشكل دقيق، والحروب تعرّض هذا التوازن للخطر، فاذا أفرغت الارض من سكانها تتكاثر الوحوش (خر ٢٩:١٣) والنباتات الضارة.

يؤدّي قطع الغابات وإزالة النباتات الى تعرية الارض من التربة الصّالحة للزراعة. ولربّ ما جاء في أيوب ١٤: ١٨و ١٩ يشير الى ذلك. وتشهد عبارة «المنزلقات» الواردة مرارا في العهد القديم على التفسّخ السّريع لمرتفعات الارض الجافّة وتضاريسها الحادّة. وفي القرون الاولى للميلاد سنّ اليهود قوانين تمنع تربية الاغنام والماعز لئلاّ تنقرض الاعشاب وتتآكل التربة. قال الرابي عقيبة، على سبيل المثل: «لا يتبارك الذين يربّون المواشي ويقطعون الاشجار المثمرة». ويشبّه سفر الأمثال ٣:٢٨ ظالم الفقراء «بمطر جارف لا يبقي طعاما». ويعتبر حزقيال انهدام الجلالي أو المدرجات الجبلية، وهي تعادل تآكل التربة، كارثة رهيبة: «الجبال تنهار والجلالي تسقط، وكل جدار يقع الى الارض». (حزقيال ٢٠:٣٨).

والى جانب استعمال الارض بعناية نشأت جماعة ديمقراطية مؤلفة من صغار الملاّكين. وقُصد بسنة اليوبيل الحفاظ على النظام. قاوم الانبياء تشكيل طبقات اجتماعية كبرى، غير ان أراضيَ شاسعة كانت لا تزال تحت سيطرة الملك زمن داود، وعمّالا يعملون بالسخرة. ان غزو قوى عظمى كالاشوريين



كان الاله الكنعاني بعل يدعى بأسماء متعدّدة: مثل إله الطقس، أو الحرب، أو الخصب. تحدّى النبي ايليا البعل على جبل الكرمل في الاسماء التي يدّعيها، غير ان الذي ثبت انه سيّد عناصر الطبيعة كان الله الحق الواحد، لا البعل.



لأرض فلسطين كان بمثابة كارثة بسبب التوازن الدقيق للبيئة فيها .

جغرافية بلدان الكتاب المقدّس

إنّ ما جاء في الكتاب المقدّس من معلومات عن جغرافية الارض صحيح ويعوّل عليه . لكنّه ورد عرضا وما كان عنصرا اساسيًا في الرواية .

على ايّة حال ، اذا جمعنا المعطيات عن توزّع المناطق الزراعية والاشارات حول المناخ والمسائل الاخرى الواردة في العهد القديم ، نجدها تتلاءم مع وضعيتها . ان الادلّة دقيقة وكافية فعلاً لتظهر ملامح البيئة في تلك الازمنة . لقد كان المناخ مستقرًا وحدود الحياة البيئوية التي ترسمها التوراة لا تزال هي نفسها الى اليوم . الفارق الواحد هو تقلّص مساحة الغابات ، وتغيّر مواقع السكن والارض المستعملة للزراعة .

المواقع الجغرافية البارزة

تظهر الخرائط مناطق فلسطين الجغرافية . هنا نركّز على الاقسام الجغرافية التي أثّرت في مسار الاحداث السياسية في تلك الازمنة . ان التمايز الاشدّ وضوحا هو بين «الصحراء والاراضي الزراعية» ، والجبال والسهول الساحلية . يخفّ المطر جنوب خط ممتدّ بين حلب والحسكة في سوريا وتتحوّل السهوب الخالية من الشجر الى «صحراء مؤلفة من مجموعة من السهول المتماوجة» يُراوح ارتفاعها بين ٩٠ و ٣٠٠ متر عن سطح البحر .

القسم الجنوبي من فلسطين هو ايضا صحراء . صحراء النقب المثلثة الشكل . المنطقة الغربية منها

المواقع الجغرافية الرئيسية

◀ صحراء النقب ، قرب عبدات .



تلال السامرة : تلال صخرية وارض مزروعة .



تلال اليهودية : كروم العنب .

««

سهل مسطح او متماوج قليلا . اما الشرقية فمملوءة بالتلال المتآكلة والصحارى الصخرية .

كانت صحراء النقب وسيناء الى الجنوب مسرح الاحداث خلال تيهان بني اسرائيل قبل استقرارهم في «الارض» . وتتوزّع شمال النقب سلاسل من الجبال المنخفضة المتنوّعة ذات الصخور الكلسية ، وهي تقع في وسط البلاد وتمتدّ شمالا من اليهودية فالسامرة الى الجليل الادنى . امّا الجليل الاعلى فيتألف من صخور بركانية داكنة شقّت الطبقة الكلسية في الاطوار الحديثة . وتشرف على الجليل قمم جبل لبنان التي يزيد ارتفاعها على الثلاثة آلاف متر ، وتمتدّ شمالا حتى جبال النصيرية . في القسم الجنوبي من هذه الحافّة الجبلية على شاطئ المتوسط الشرقي سكن بنو اسرائيل . والى الشرق من هذه الحافّة الجبلية يقع الشقّ الجيولوجي الذي يمتدّ من وادي العاصي بسوريا الى سهل البقاع في لبنان الى وادي نهر الاردن فالبحر الميت .

يتألف السهل شمال غزّة من حزام عريض من كثبان الرمل المنحسرة يضيق تدريجا . ومن يافا وتل أبيب نحو الشمال هناك نداوة كافية لتغطّي بالخضرة كثبان الرمل الممتدّة حتى نهر يرقون . وهذه المنطقة كان يسكنها الفلسطيّون .

امّا سهل شارون بين نهرَي يرقون والتمساح فكان مستنقعا أو كثيف الشجر ، وشكّل حاجزا بين فلسطيا وفينيقيا . في هذا السهل القليل السكان استقرّ سبط افرايم . والى الشمال من جبل الكرمل يصبح الساحل صخرياً ومتعرّجا . هنا أسّس الفينيقيون دولتهم في الميناءين الطبيعيين صور وصيدون .

تأثير الجغرافيا في الاحداث

إن تنقّل الحياة البيئيّة بين «الارض» و«البرية» كان بالغ الاهمية في الكتاب المقدس . وليس أبلغ منه سوى التباين بين الجبال الممتدة كعمود فقاريّ وسهول



الجليل : أودية مزروعة بين جبال مجدبة ، حول «كِنّورث» بحيرة طبرية التي تشبه الكنّارة .



السهل الساحلي .


القسمات البارزة لأرض فلسطين
٠ ١٠ ٢٠ ٣٠ ميلاً
٠ ١٠ ٢٠ ٣٠ كلم
جبال لبنان
محيط جبل حرمون
سهل دمشق
منابع الأردن
بحيرة الحولة
تلال الجليل
بحر الجليل
سهل يزرعيل
جبل الكرمل
البحر الكبير (المتوسط)
جبل جلبوع
وادي الأردن
الصحراء
جبال السامرة
سهل شارون
هضاب أفرايم
أورشليم
جبال يهوذا
البحر الميت
(بحر الملح)
جبال موآب
صحراء النقب
وادي الشق الكبير
جبال أدوم

الساحل . كانت الجبال تفيد من هطول الامطار ومن المياه المصرّفة ومن كونها اكثر ملاءمة لزرع الاشجار المثمرة . فبلدان كثيرة ومنها مصر كانت تستورد من فلسطين الزيت والخمر والزبيب والتين المجفّف بكثرة . ويفوق ما سبق في الاهمية ، تحوّل كل قرية الى قلعة حصينة بسبب الظروف السائدة القاسية . وكانت الحجارة متوافرة فلم ينشئ الناس هناك مناطق سكن لصعوبة الدفاع عنها ، وبقيت الطريق الدولية عبر ماري Via Maris التي بناها المصريون زمنا طويلا تحت سيطرتهم . وهذا السهل الساحلي كان بالحقيقة الحدود الشرقية لعالم البحر الابيض المتوسط ، اكثر مما كان الحافة الغربية لآسيا وشعوبها العائشة في السهوب الجافة .

حلّ الفلسطيون في القسم الجنوبي من هذا الساحل بموافقة المصريين ، وكانوا حرّاس الطريق الدولي المجاور للبحر . امّا ارض دولة الفينيقيين فابتدأت حيث تترك الطريق الدولية الساحل لتعبر جبل الكرمل الى سهل يزرعيل . يبدو ان الفينيقيين احترموا مجال النفوذ الفلسطي – المصري ولم يمتدّوا جنوبا . وعندما ضعف النفوذ المصري منع الملك داود الفلسطيين من غزو سفوح الجبال التي تتجاوز الساحل وحصروهم في السهل الساحلي ، فلم تستعد فلسطيا نفوذها السابق بعد ذلك . واحترم بنو اسرائيل مجال النفوذ الفينيقي بسبب اهميّة اسواقهم التجارية وإفادتهم منها . حتى سليمان ما قدر ان ينافس نفوذ التجّار الفينيقيين في البحر المتوسط لكنه أفاد من فرص التجارة في البحر الاحمر والمحيط الهندي ، من خلال مرفأ عصيون جابر على خليج العقبة .

كان استخراج الماء من الآبار عملية بسيطة تستعمل فيها الدلاء والحبال . وتطوّر الامر باستعمال الثقل المقابل . وتنوّعت الوسائل الآلية اضافة الى الحمير والثيران لرفع المياه بواسطة الدلاء . وكان يُعمل بهذا الانموذج الاحدث في اشقلون .





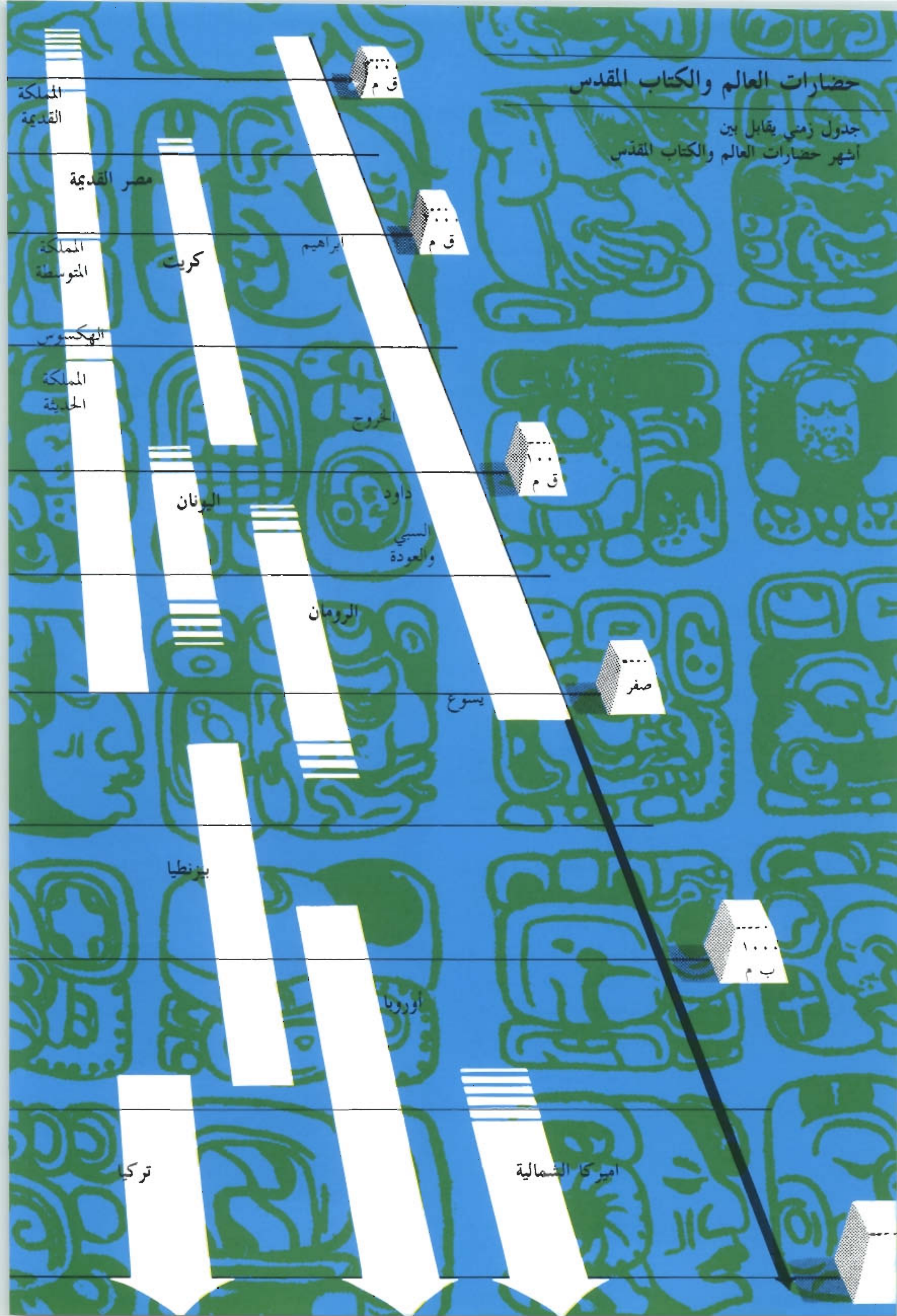
لكنّ نفاذ بني اسرائيل وتجار فينيقيا الى المحيط الهندي هدّد مصالح مصر التي احتكرت التجارة فيه. فأخذت تحوك المؤامرات ضدّ الملك سليمان ونجحت لاحقاً في تحريض الادوميين على التمرّد ضده وقطع الطريق التجارية. وبعد ذلك ناصرت مصر ثورة يربعام التي أدّت الى انقسام الاتّحاد الذي قام بين شمال مملكة اسرائيل وجنوبها، وقضت على خطر نشاط اليهود التجاري في البحر الاحمر.

اليونان وروما والعهد الجديد

أدخل نهوض العالم اليوناني الذي سبّبته انتصارات الاسكندر الكبير عاملا جديدا الى الساحة. فلقد دمّر اليونان بلا رحمة سيادة فينيقيا التي دامت ألف عام. وضمن الاسكندر لسكان الداخل في البلدان التي احتلّها مواقعهم وحقوقهم ليحافظ على طرق التجارة الساحلية والبحرية. وانتشرت الجاليات اليونانية ولغتهم وحضارتهم في الشرق وعلى الساحل الفلسطيني واستمرّ تأثيرهم – مع تعديل طفيف قام به الرومان – ألفَ عام. وبسقوط امبراطورية قرطاجة في الغرب وجّهت روما الضربة القاضية الى الحضارة الفينيقية، وتبع ذلك احتلال الرومان شرق المتوسط وفلسطين.

يحسّ قارئ العهد الجديد بالتباين بين جوّ الدّاخل اليهودي في فلسطين وحياته الريفية (الذي ترسمه البشائر)، وجوّ الحياة في المدن الرومانية على الساحل وسائر مدن البحر المتوسط (الذي تصفه الرسائل). وبعد سقوط اورشليم في العام ٧٠ب.م. ازداد الوجود الروماني كثافة في الداخل الجبلي ايضا وأنشأوا شبكة طرق ومعسكرات. وكان هذا تطعيما للوجود الهلّيني المنتشر على السواحل.

في اراضي الشرق الادنى الجافة تضيع مياه الامطار حالاً إن لم يحافظ عليها في خزانات وبرك.



حضارات العالم والكتاب المقدس
جدول زمني يقابل بين
أشهر حضارات العالم والكتاب المقدس
ق م
ق م
١٠٠٠
ق م
صفر
١٠٠٠
ب م
المملكة
القديمة
مصر القديمة
المملكة
المتوسطة
الهكسوس
المملكة
الحديثة
كريت
ابراهيم
الخروج
داود
السبي
والعودة
اليونان
الرومان
يسوع
بيزنطيا
أوروبا
تركيا
اميركا الشمالية



السومريون
الهندوس
سلالة شيا
الحثيون
سلالة شانغ
الأشوريون
سلالة شو
بابل
الصين
الفينيقيون
الفرس
سلالتا شين وهان
المايا
سلالة تانغ
اليابان
سلالة سونغ
العرب
سلالة مينغ
الأزتيك
الانكا

أصل الاديان

روبرت برو

البحث في اصل الاديان عمل يعتمد الى حد كبير على التخمين. النظريات حول هذا الموضوع هي عادة كالآتي: اول المخلوقات المنتصبة كانت لا تزال حيوانا في اعماقها. والحيوان كما نعلم لا دين له. ونعلم ايضا ان الانسان، قبل الفي سنة في عصر يسوع المسيح، توصّل الى نمط ديني راقٍ جدا. لذلك يفترض حصول تطوّر تدريجي خلال هذه المدة، ارتقى بالدين الى انماطه العليا.

الخطوة الثانية هي الافتراض ان الانماط الدينية الادنى يجب ان تكون شبيهة بالانماط الدينية السائدة في قبائل العصر الحجري التي لا تزال في انحاء نائية من عالمنا الحاضر ولم تتأثر بالحضارة المعاصرة. وكانت شعوب هذه القبائل البدائية تخاف الارواح الهائمة في الادغال المظلمة، وتلتجئ الى السحرة لتتداوى بالتعاويذ، وتعتقد ان ارواح الموتى ترفّ بين ظهرانيهم مدة من الزمن ثم تعود في اشكال اخرى (مذهب الارواحية: الاعتقاد ان لكل ما في الكون روحا). ويفترض استطراداً ان الاطباء السحرة، تدريجيًا، اصبحوا كهنة، ونمت معهم الذبائح والهياكل والكتب الدينية. وكانت الخطوة التالية ان أشرقت في نفوس الناس رويدا رويدا فكرة ان محبة القريب هي جوهر الدين، والمعلم الاول الذي نادى بهذا المبدأ بكل جلاء كان يسوع المسيح، الذي اسّس الدين المسيحي او النمط الارقى بين الاديان.

بدايات الجنس البشري

اذا كان هذا الضرب من التخمين صحيحا، فلا يعوّل تاريخيًا على الفصول الاولى من الكتاب المقدّس واجزاء كثيرة من العهد القديم.

وهذا هو السبب في ان كثيرين يحبّون تعاليم المسيح لكن لا يكلّفون أنفسهم عناء قراءة سفر التكوين. لقد أخذ علماء العهد القديم، في اوج انتشار فلسفة التطوّر، يعملون على تنظيم ما يعتقدون انه التاريخ الحقيقي المتضمن في العهد القديم من جديد، حسب نظرياتهم حول تطوّر الدين.

ماذا يقول سفر التكوين حقًّا؟

لهذا علينا ان ندرس بدقّة ما ورد في الكتاب المقدس عن الدين الاول للانسان. لقد نشأ كثير من سوء الفهم لأن الناس رغبوا في ان يجدوا في ما ورد اكثر مما هو موجود بالفعل. أول حقيقة ذكرها سفر التكوين هي ان الجنس البشري ابتدأ من ذكر واحد وانثى واحدة. يتطلّب الامر وجود رجل حقيقي وامرأة حقيقية في البداية، وان يكونا قادرين على التناسل والتكاثر.

ان الكتاب المقدّس يقدّم لنا ثلاث حقائق أساسية حول طبيعة الانسان الاول.

صُنع الانسان الاول من «تراب الارض» (تك ٢:٧). ان التحليل الكيميائي يظهر ان جسم الانسان يتألف من الكربون والكلسيوم والفوسفور والحديد والماء وما شابه. ثم في التصنيف الحيواني، يقع الانسان الاول في صف الحيوان بمعنى ان له نسمة حياة وجهاز تنفّس مشابهاً لما لوحوش الارض والطيور والزحافات (قارن تك ٢:٧ و ١:٣٠).

الامر الذي ميّز الانسان الاول عن كل الحيوانات هو انه خُلق على صورة الله (تك ١:٢٦ و ٢٧). من المهم ان نذكر انفسنا ان الانسان في الكتاب المقدس لم يعرّف به كانسان لكونه يسير منتصبا، او نسبة لحجم دماغه، او لانه يستعمل اللغة، او بسبب ذكائه المميز. فبين البشر كثيرون يسيرون منحنين، ولهم ادمغة صغيرة الحجم، وبالعسر يقدرون على

النّطق . وبين الحيوان من جهة اخرى انواع ذكية جدا .

إنّ ما يجعل الانسان انسانا حقّا هو كونه خلق على صورة الله .

طبعا ، لا يشبه الانسان الله في شكله ، او جبروته ، او قدرته على الوجود في اكثر من مكان في الوقت ذاته ، انما صورة الله في الانسان تفيد ان الانسان قادر على فهم صوت الله وعلى اتخاذ قرار حرّ ليصغي اليه (تك ٢ : ١٦و ١٧؛ ٣ :٩-١٣) .

بدايات الدين

عندما نبحث في اصل الدين نجد انه يبدأ في انسان قادر على الاستجابة لصوت الله .

في بداية سفر التكوين ، نستدلّ ان الانسان أحبّ الله من كل قلبه وأحبّ اخاه الانسان كنفسه ، غير اننا نجد في الفصلين الثالث والرابع ان الخطيئة

في حاصور ، شمال فلسطين ، تمّ اكتشاف هذه الانصاب الصامتة التي تمثل الانسان ناهدا نحو المجهول . يتضمن هذا المعبد الكنعاني ايضا تمثالا للبعل جالسا .

دمّرت هذه المحبّة التي يكنّها الانسان لله ولاخيه الانسان .

في تلك الحالة الباكرة ما احتاج البشر الى هياكل للعبادة او كهنة او ذبائح ، ولكن عندما اقتُرفت الخطيئة فقط برزت الحاجة الى الذبيحة .

جاء في الفصل الرابع من سفر التكوين ان قايين جاء بثمر الارض ليقدّم لله ، بينما أحضر هابيل من غنمه . رضي الله عن الذبيحة الحيوانية التي قدّمها هابيل ورفض تقدمة قايين لانه عرف دوافع قلبيهما . ثمة طريقة واحدة يمكن فيها للانسان الخاطئ ان يتصل بالله القدوس ، هي سفك الدم ، اي الموت ، لان الخطيئة تعني قطعا الانفصال عن الله ، وهذا معناه الموت .

في البداية كان رأس العائلة او شيخ القبيلة يرئس تقديم الذبيحة . بعد الخروج من مصر أقام موسى اسرة خاصة من الكهنة من نسل هارون تشرف على تقديم الذبائح الصباحية والمسائيّة والاسبوعية والشهرية والخاصة . وبعد ذلك في زمن سليمان بُني هيكل للغرض ذاته . واستمرّت الذبائح تقدّم عند اليهود حتى سنة ٧٠ب.م . اي ٤٠ سنة بعد موت المسيح . لم يكن تقديم الذبائح عملا بدائيا او بربريا .





موسى كان عليه ان يعلّم بني اسرائيل، الذين أفسدت مصر ايمانهم، ان يعبدوا الله الواحد الحق ويقدموا ذبائح بطريقة تدلّ بوضوح على انعدام اي اثر للسحر في ممارستها.

في الليلة التي سبقت موت يسوع، وضع يسوع بواسطة الخبز والخمر ما يذكرنا بذبيحته النهائية. لقد توقّف تقديم الذبائح الحيوانية عند اليهود وعند شعوب كثيرة غيرهم.

الحفاظ على الدين الحق

اذاً، يرسم الكتاب المقدس المسار التاريخي لانحطاط الدين، من جهة، وبعث الانبياء لردّ الدين الحقيقي الى ما كان عليه واصلاحه، من جهة اخرى.

الكتاب المقدس والانثروبولوجيا*

■ حيث ان عبادة الله الواحد بواسطة الذبائح لا تترك ادلّة ينبشها علماء الآثار. يجب ان نرتاب في المحاولات الجارية لاعادة بناء نظام الدين البدائي على التخمين استنادا الى بضعة جماجم ورسوم على جدران الكهوف.

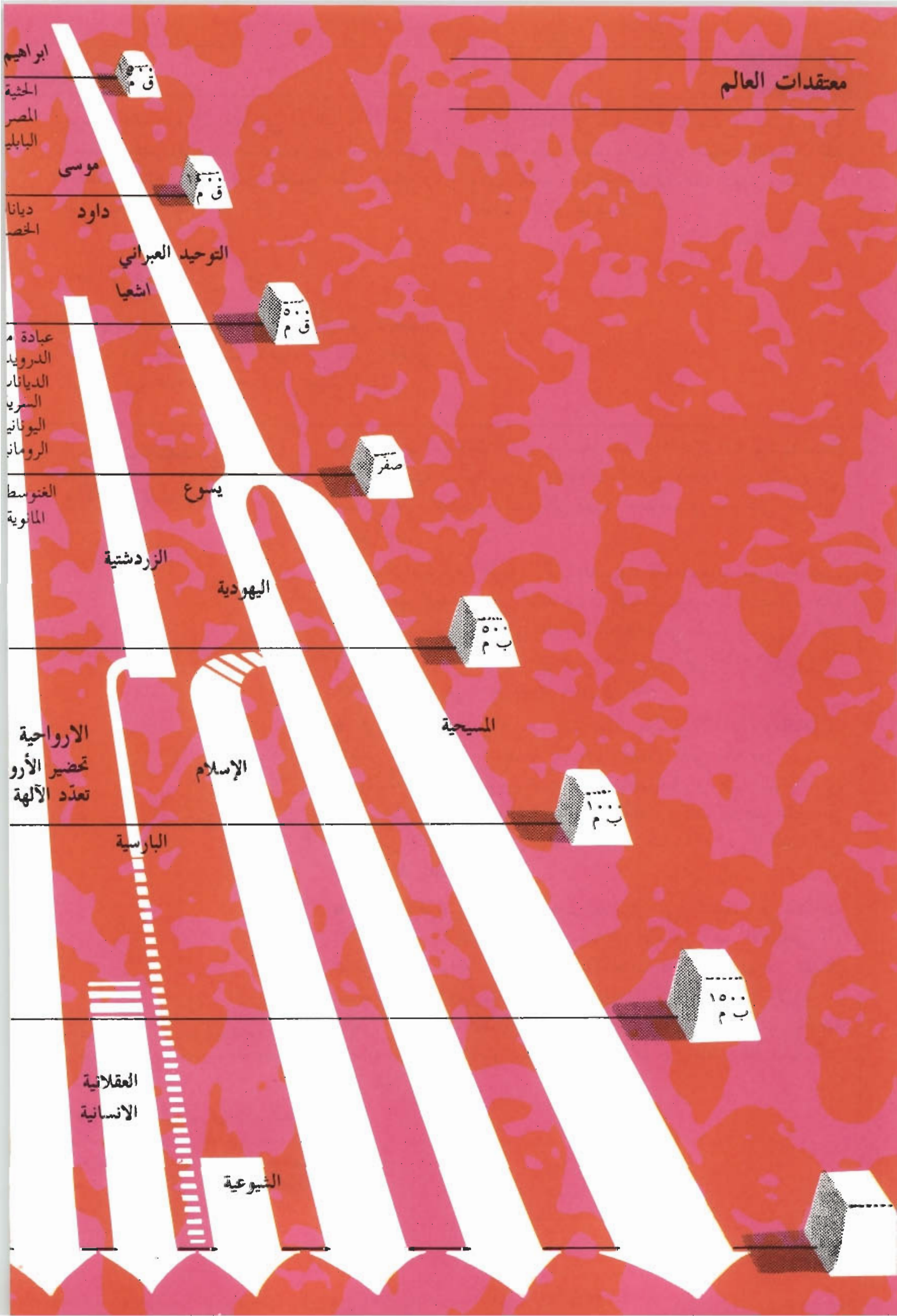
■ قبل ابراهيم بزمن طويل، كان المصريون القدماء والسومريون وشعب حضارة نهر الهندوس في الهند يبنون الهياكل ويعبدون الاصنام. هذه الاديان وممارساتها تشير الى حدوث انحطاط في المسار الديني، وكان واجب ابراهيم اقامة دين الحق من جديد وردّه الى حالته الاولى، لا الصعود خطوة في سلّم نشوء الدين وارتقائه.

■ في القرن السادس ق.م، علّم بوذا، مؤسّس البوذية، وماهافير، مؤسّس اليانية، ان باستطاعة الانسان الحصول على الخلاص بمجهوداته، ورفضا ممارسة تقديم الذبائح الحيوانية، وأوصيا بالنباتية، اي العيش على الخضار والفاكهة والحبوب فقط. وكان كلاهما على حق في رفض السحر الكهنوتي عند البراهمة، لكنهما لم يدركا السنّة التي وضعها الله لمغفرة الخطايا.

■ يسود الافتراض بأن قبائل العصر الحجري التي اكتشفت في المئة سنة الاخيرة تقدّم لنا نماذج عن الدين البدائي الاصلي. هذا الافتراض لا اساس له في الواقع. فمثلا، تدلّ الابحاث فعليًا على ان كل القبائل المدعوة بدائية، يتوارث أهلوها اعتقادا «بإله اعلى» يتّصف بالابوّة والصلاح. وهناك ايضا براهين متضافرة تظهر ان الذبائح التي يقدّمها الاطباء السحرة لغايات السحر هي انحطاط من انماط دينية عالية اكثر منها بقايا دين بدائي.

* اي علم الانسان: علم يبحث في الجنس البشري وتطوّره واعراقه وعاداته ومعتقداته.

لا يزال السامريون الى اليوم في جرزيم يذبحون خروف الفصح. في زمن المسيح، اعتُبر السامريّون هراطقة وكانوا مكروهين. ومع انهم اليوم اقلّية صغيرة فهم يزدرون بدولة اسرائيل العلمانية التي لا تمارس الذبائح القديمة. انظر ايضاً ما جاء عنهم ص ٤٩٧.



معتقدات العالم
ابراهيم
موسى
داود
التوحيد العبراني
اشعيا
صفر
يسوع
الزردشتية
اليهودية
المسيحية
الإسلام
الارواحية
تحضير الأرو
تعدّد الآلهة
البارسية
العقلانية
الانسانية
الشيوعية


الهندوسية
البوذية
الشنتوية
الطاوية
الهندوسية
الكونفوشيانية
العقلانية
البهائية
السيخية
الشنتوية
البوذية

ميزة الكتاب المقدس

بيتر كوزِنز

يقف الناس بذهول امام قوى الفكر الخلاّقة، ويعتبرونها مواهب تُسبَغ على قلّة نادرة. يُطلق على اعمال النابغين صفة «ملهَمَة» - ذلك لانها تلهمنا، ولأن الفنّان او النابغة ذاته يشعر وكأن اعماله آتية من خارج نفسه. ان الاعمال الابداعية هي اكثر من مجرّد نتيجة نشاط الانسان ووعيه الخاصّ.

فعندما نقول عن الكتاب المقدس إنه «مُلهَم» يفهم كثيرون الكلمة على النحو الذي أشرنا اليه، لكن اذا تأملنا في ما ينسبه الكتاب المقدس لنفسه، نجد ان الكلمة «مُلهَم» تعني اعمق من ذلك، انها تحمل معنى يختلف عن معنى الالهام الذي نصف به الأعمال الفنّية.

وحي الكتاب المقدس

يشهد الكتاب المقدس لنفسه ان رسالته نابعة من مصدر يفوق البشر. كلمات الانبياء هي كلمة الله الآتية من خلالهم. «وكانت كلمة الرب الى النبي...». وبطرس الرسول يؤكد ذلك بقوله: «لم تأت نبوّة قط عن ارادة بشر بل انما تكلم رجال الله القديسون محمولين بالهام الروح القدس». ولا عجب في قوله ايضا إن الانبياء ما كانوا قادرين على فهم كل مضامين ما نطقوا به من تعاليم، فمصدر كلامهم يتجاوز انفسهم. كان المتكلم في الواقع: «روح المسيح الذي فيهم اذ سبق فشهد بآلام المسيح وبما يتلوها من المجد».

هو ١:١؛ يؤ ١:١
٢ بط ١:٢١
١ بط ١:١٠-١٢

من الطبيعي ان تستدعي كلمة الله تجاوبا ممتازا من الذين يسمعونها. فعندما يتكلم النبي بكلام الله، لا من بنات افكاره، تكون كلمة الله للسامعين، على حدّ قول ارميا، حنطة تغذّي نفوسهم (ما للتبن من الحنطة) او مطرقة يتحطمون تحت تأثيرها (كمطرقة تحطم الصخر). من هنا استنتج بعضهم ان وحي الكتاب المقدس يكمن في تأثيره في الناس، اي انه يلهمهم. غير انهم على خطأ. يجب الاقرار ان التأثر بكلام الكتاب المقدس يدلّ على وحيه. ويمكن لهذا التأثير ان يقود المرء الى درس الكتاب بتعمق ليرى ماذا يقول عن ذاته وعن تأثيره. بيد ان وحي الكتاب المقدس لا يعتمد على مدى قبول الناس اياه كوحي. هنا نحن ملزمون ان نعتبر ما ينسبه الكتاب المقدس لنفسه. هنا نقطة البداية.

ار ٢٣:٢٨و٢٩

إنّ استعمال الكتاب المقدس لكلمة «الوحي» الواردة مرة فقط في رسالة بولس الثانية الى تيموثاوس - تُظهر ان الوحي مؤسّس لا على

△
اقرأ الشواهد اعلاه في الكتاب المقدس

٢ تي ٣:١٦

تجاوب الناس ، ولا على الخبرة الذاتية للذين دوّنوه ، لكن على حقيقة ان «كل الكتاب المقدس موحى به من الله» .

المعنى الحرفي للكلمة «موحى» هنا هي «متنفس به» ، اي ان الله زفره او نفخه . والمقصود ان كل الكتاب موحى به لا بعضه ، وكله نافع لا اجزاء منه . هذه العبارة الصريحة تصف الكتاب المقدس عموما ولا تفيد ان الكتاب يلهم الناس بمعنى من المعاني ، ولا حتى انه كتب بواسطة اناس ملهمين ، بالمعنى الذي ذكرناه اولا . بل ان الكتاب المقدس ذاته هو «نفخة» الله في الذين دوّنوه .

نظرة العهد الجديد الى القديم

تعامل الذين كتبوا العهد الجديد مع القديم معاملة من يؤمن بوحيه . فهم ما ناقشوا المسألة او حاولوا برهنتها لكنهم اعتبروها امرا مسلّما به .

اع ٤:٢٥؛ ٢٨:٢٥
رو ٩:١٧
غل ٣:٨

فبالنسبة اليهم ما كتبه الشعراء في المزامير وما نطق به الانبياء هو ما قاله الله بالروح القدس . والعبارة «يقول الكتاب» ، حسب بولس ، تعني تماما ما تعنيه عبارة «يقول الله» . والرسل في نظرتهم هذه الى الوحي انما يقتفون اثر يسوع وتعليمه . ان نظرتهم الى العهد القديم تتعدى النظرة القائلة انه مجموعة من «قصص ذات مغزى» .

اقرإ المقالة التالية: يسوع المسيح والكتاب المقدس

اختار الله ان يبلّغ رسالته الى الناس بواسطة الكلمة ، من اجل ذلك استعمل الرسل الكلمات التي دوّنوها في العهد الجديد بجدّية . لا أقول إنهم استعملوا الكلمات بمعزل عن ارتباطها بعضها ببعض وانتظامها في جمل ومقاطع ، كما لو كان تبليغ الرسالة بواسطة كلمات متفرقة ممكنا . لكن المثال الذي وضعوه كافٍ لتحذيرنا من اي موقف او نظرة ظرفية عشوائية نحو كلمات الكتاب المقدس المعطاة من الله .

يوازي نظرة العهد الجديد نحو القديم ما يقوله القديم عن نفسه .

عا ٣:٧و٨؛
ار ٢٠:٩؛ حز ٢:٧

فالعبارات «قال الرب» ، و «هكذا يقول الرب» ، و «كانت كلمة الرب الى . . .» او صيغ متشابهة ، تصدّرت البلاغات النبوية اكثر من ٣٨٠٠ مرة . وقال عاموس وارميا انهما كانا يشعران بضغط إلهي لأن ينطقا بكلام الله . وتبلّغ حزقيال الامر الالهي بأن يبلّغ شعبه رسالة الله مهما كانت النتائج .

والعهد الجديد ، بطبيعة الحال ، لا يذكر الكثير عن وحيه هو . على

يو ١٥-١٢:١٦
١ كو ٢:١٣
غل ١:١٢

العموم ، فإن حقيقة كون العهد الجديد مدعوما بسلطة الرسل هي بحد ذاتها ضمانة كافية لوحيه . اما بولس فيقول بوضوح إنه نال تعليمه من الروح القدس ويدعم الانجيل الذي ينادي به بقوله إنه أعلن له بواسطة يسوع المسيح . ويؤكد يوحنا في رسالته الاولى ١:٥ ان ما يكتبه أتاه

١ كو ١٤:٣٧

من المسيح نفسه . ويقول بولس ، في موضع آخر ، انه يحكم على بصيرة الناس الروحية بالطريقة التي يتجاوبون بها مع تعاليم رسائله .

اف ٣:٣-٥

وكان يؤمن بشدّة انه والرسل نالوا قوة خاصة لاعلان حق يتجاوز في سموّه كل حق سبق اعلانه .



٢ بط ٣:١٥ و١٦

وكان أوضح الكل بطرس عندما وضع رسائل بولس في مقام واحد مع «باقي الكتب» . وهذه العبارة الاخيرة تشير ، بكل تأكيد ، الى اسفار العهد القديم ، وتفيد ان رسائل بولس ، في ذلك التاريخ ، كانت تُقرأ في اجتماعات العبادة وكان لها سلطة توازي سلطة اسفار العهد القديم .

تفوّق الوحي

يعلّم الكتاب المقدس بوضوح انه موحى به . لا ريب في ذلك . فكلمات الكتاب المقدس التي دوّنها البشر أصلا ، كانت كلمات الله . وهذا أمر مختلف تماما عمّا نعنيه بالالهام «الفنّي» عموما . من المؤكد ان الله الخالق هو الذي يعطي ، بواسطة الروح القدس ، البشر الذين خلقهم على صورته الامكانية لأن يبدعوا الجمال . وبالطريقة ذاتها يمنحهم الحنان ليعتنوا بأولادهم او ليديروا شؤون بلدانهم بحكمة . لكن هذه النعمة الممنوحة من الله لكل البشر ، حتى للذين يكرهونه ، يجب ألّا يُخلط بينها وبين القوة المخلّصة التي نزاها تعمل عندما يؤكد الله ان البشر يمكن ان يروا ويسمعوا كلامه . واستطرادا ، صحيح ان صورة الله يمكن ان تُرى في كل انسان ، لكن المثال الالهي يظهر من دون تشويه في انسان واحد فقط هو يسوع المسيح .

تصويب بعض الافكار الخاطئة

نعطي كلمة الله المكتوبة حقها الكامل إنْ تمسكنا بحقيقتين متلازمتين ، كما نفعل حيال يسوع الكلمة المتجسد . وهما ان الكتاب المقدس الهيّ وانسانيّ في آن ، موحى به من الله وفي الوقت نفسه بشريّ الى اقصى حد .

لو ١:١-٤

يش ١٠:١٣؛
١ مل ١٥:٧و٣١

أن يتكلم الله مباشرة من خلال الكتاب المقدس وبشكل فريد لا يجعل من الذين كتبوا الاسفار المقدسة مجرد آلات كاتبة . فكل سفر يحمل في طيّاته البرهان على ان كاتبه انسان . وما كان الذين كتبوا الاسفار وحرّروها آلات كاتبة ذاتية . لقد جاهد لوقا ليجمع موادّ صحيحة للسفرين اللذين كتبهما واعتنى قدر استطاعته ليكونا سجلّين دقيقين . كذلك كتّاب العهد القديم استعملوا قواهم الفكرية لتقييم المصادر ، تاركين الروايات غير المناسبة لغايتهم ، مستعملين المناسب لحاجاتهم . وكتب بولس رسائله وفي ذهنه ظروف معيّنة يرغب في معالجتها . وثمة اختلافات في الاسلوب جمّة بينه وبين يوحنا كما بين اشعياء وهوشع ، مثلا .

من جهة اخرى ، أن يكون الكتاب المقدس كتاباً بشريًا لا يجعله ، ذاتيا ، يحتوي على اخطاء . فالله ، سيّد الخليقة كلّها هو الذي شكّل شخصيات المسؤولين عن تدوين اعلانه وظروفهم ، مؤهلا إياهم لانجاز

يهودي ارثوذكسي يقرأ التوراة ، شريعة الله .

قصده . فلا ننكر على الله القدرة ، في قصده الخلاصي وحكمته غير محدودة ، على ضمان الحق في سجلات الوحي وصدقيّتها .

وحقيقة كون الكتاب المقدس كتابا «مُلهَما» لا تعفينا من بذل الجهد الضروري روحيا وعقليا لفهمه وتفسيره بصحة واستقامة . ولا تعني ضمنا ان جميع اجزاء الكتاب المقدس تعلن الله بالمقدار نفسه . فالقول إن الفصل الثالث من سفر اللاويين والثالث من بشارة يوحنا كلاهما موحى به ، لا يراد به اكثر من ان الله أشرف على نصّ كليهما بحيث ان الكلمات المستعملة هي افضل ما يمكن استخدامه لايصال الحق الخلاصيّ الذي يريده .

لقد اختار الله اذاً اعلان رسالته الخلاصية بواسطة الكلمة المكتوبة : العهدين القديم والجديد . اما كيف فعل ذلك ولماذا بالتحديد ، فصعب علينا ادراكه كعقيدة الثالوث او كصيرورة الله انسانا في يسوع المسيح . لكن في كل من هاتين العقيدتين يقدّم الكتاب المقدس في تعليمه معنى افضل من النظريات البشرية او من حلول الوسط المقترحة . اننا عندما نقبل ما يقوله الكتاب حول هذه الامور ، نضع انفسنا في افضل موقع لنتعلم من الله ، قائلين مع كاتب المزامير : «انت يا رب كل ما أملك ، عهدي أن أحفظ كلمتك» .

دقة الكتاب المقدّس في الامور التفصيلية يؤكدها وصف لوقا للوظائف الحكومية في مدينة فيلبي في اعمال الرسل . ان الاسماء المترجمة : الولاة ، القضاة ، الشرطة ، جميعها صحيحة بالنسبة الى المكان والزمان .



يسوع المسيح والكتاب المقدس

ريتشارد فرانس

انا كمسيحي أريد ان أتبع يسوع المسيح، وان أفعل ما علّم به، وأسير حيث يقودني مقتفيا أثر خطواته، وأختبر الحياة الفيّاضة التي يقدّمها.

في سبيل ذلك من واجبي قراءة الوقائع التي دوّنها شهود العيان الذين عرفوه. هنا أكتشف ان يسوع ادّعى انه يعلن الله بذاته، وانه الذي يُظهر لنا ماذا الله يشبه. وأكتشف ايضا ان يسوع هو الاعلان الذروة والاتمام النهائي لقرون من اعلان الله المدوّن في سجلاّت تعود الى مئات من السنين قبل زمانه.

اذاً، انا أريد سلطة يسوع، وهو يقودني الى سلطة الكتاب المقدس. ولا يمكن ان نكتفي بواحد من دون الآخر.

اقرأ بداية رسالة يوحنا الاولى

الحقيقة ان يسوع أعلن الله للانسان بطريقة ما كان يمكن للعهد القديم وحده ان يقوم بها. لقد شاهد المسيح يسوع اناس عاديون وسمعوه ولمسوه وأحبّوه. اما نحن انفسنا فلم نكن هناك. ولا يمكن ان نعرف ماذا كان يشبه، وما قال وفعل، من خلال ما كتبه مؤرخو ذلك الزمان من غير المؤمنين به.

فهؤلاء يخبروننا فقط ان نبيا يهوديا يدعى يسوع عاش ونادى برسالته وتشاجر مع السلطات فنُفّذ فيه حكم الاعدام. وقد يذكر واحد او اثنان شيئا عن معرفتهم بقيامته. وهذا كل شيء. لذا علينا ان نفتح كتاب العهد الجديد اذا أردنا معرفة الاعلان الذي قدّمه يسوع المسيح، فإننا هناك نجده.

لقد كان في رأس اهتماماته ان يختار رسله ويدرّبهم. وهذه المجموعة من الرسل التي عاشت معه كان عليها ان تحفظ تعاليمه وتنشرها. وتأسست الكنيسة على تعليم الرسل. وما العهد الجديد سوى سجلّ لِما علّموا. انه مجموعة من الكتب التي قبلتها الكنيسة الباكرة على انها كتبت على يد الرسل انفسهم او بيد زملائهم الاقربين، فهي لذلك تبرز الايمان الرسولي القويم.

كتاب يسوع المقدس

انظر يو ١٤:٢٦؛ ١٥:٢٦؛ ١٦:١٣-١٥

اذا أردنا معرفة يسوع وتعاليمه فعلينا الرجوع الى العهد الجديد، الى شهادة اولئك الذين اختارهم يسوع بنفسه وأوكل اليهم ان ينقلوا تعاليمه. وفي سبيل ذلك أرسل هو نفسه الروح القدس «ليرشدهم الى كل الحق».



مثل هذا الدرج الذي يحوي التوراة ، اي الشريعة ، كان في كل مجمع يهودي . اما هذا فللسامريين ، وهو اليوم في عهدة ذرّيتهم ، ويحوي اسفار التوراة الخمسة الاولى .

إن كنا نقبل سلطة يسوع يمكننا عندئذ ان نقبل العهد الجديد كمصدر لمعرفتنا به وبتعاليمه كليًّا . ونحن ايضا ملزمون بقبول العهد القديم ، لأن يسوع نفسه ، ابن الله المتجسد ، قبله ككلمة الله الموجهة للانسان . إن كان يسوع هو مرجعنا الموثوق ، فعلينا ان نفعل مثله .

تعليمه عن العهد القديم

نطق يسوع ببعض الاقوال المهمة حول العهد القديم :

مت ٥: ١٧و١٨

"لا تظنّوا اني جئت لأنقض الشريعة والانبياء . ما جئت لأنقض بل لأكمل . فالحق أقول لكم انه الى ان تزول السماء والارض لا يزول حرف او نقطة من الشريعة حتى يتمّ الكل ."

يو ١٠ :٣٥

"لا يمكن ان ينقض الكتاب ."

لو ٢٤ :٤٤

"ينبغي ان يتمّ كل ما كتب عنّي في ناموس موسى وفي الانبياء والمزامير ."

مر ٧: ١-١٣

ولقد أطلق يسوع اقسى احكامه على الذين حاولوا ترك وصايا الله الواضحة (في شريعة العهد القديم) وحفظ تقاليد الناس ، بغضّ النظر عما لهذه التقاليد من احترام .

احتكامه الى العهد القديم

أمثلة: مت ١٢ :٣-٥و٧؛ ٢١ :١٦؛٢٢ :٣٢و٤٤ مت ٤ :٤و٧و١٠؛ مر ١٥ :٣٤؛ لو ٢٣ :٤٦ اقتبس من المزامير ٢٢ :١؛٣١ :٥

إنّ احتكام يسوع الدائم الى العهد القديم في كثير من الحالات والظروف المتنوّعة امر لافت وقد أكثر من استعماله بعضا منه في تصريحاته بين وقت وآخر . ففي مناظراته الجدلية يقتبس باستمرار من العهد القديم ليفحم مقاوميه . وكان يفعل ذلك لا لمجرّد ان يواجه الآخرين بسلاحهم ، بل اعتمد على العهد القديم بالمقدار ذاته ليواجه الشيطان ! حتى في نزاعه الاخير فوق الصليب نبس من شفتيه آيات من العهد القديم .

اقتباسه من العهد القديم

مت ٢٤؛ مر ١٣؛ لو ٢١ مت ٢٤ :٢٩-٣١ يقتبس من اش ١٣ :١٠؛٣٤ :٤؛ دا ٧ :١٣؛ زك ١٢ :١٢؛ اش ٢٧ :١٣؛ تثنية ٣٠ :٤؛ زك ٢ :٦

إن اكثر اقتباسات يسوع من العهد القديم وردت في خطبه التعليمية الى تلاميذه ، وذلك امّا بشواهد واضحة منه او بعدد لا يحصى من العبارات التي تنقل صداه ، بحيث ان بعض خطبه تبدو وكأنها رقعة مطرّزة بكلمات العهد القديم وافكاره . وافضل مثل هو نبوءة يسوع حول خراب اورشليم وعن مجيئه ثانية ، فهذه الآيات مملوءة بلغة العهد القديم . ففي ثلاث منها فقط يقتبس لا اقلّ من سبعة مواضع منه .

اتمامه العهد القديم

والمسألة ليست فقط مسألة لغة، بل هي في ان مضمون تعليم يسوع نراه يستند بقوة الى العهد القديم، فقواعد يسوع الاخلاقية الأساسية مستوحاة من شريعة موسى. واذا اختلف مع معاصريه حول القضايا الخلقية فذلك لانه اتهمهم بانهم أخذوا وصايا العهد القديم بخفّة وفهموها بسطحيّة.

مت ١٩: ١٨و ١٩؛ ٢٢: ٣٧-٤٠
انظر تث ٦: ٥
لاويين ١٩: ١٨
مت ٥: ٢١و٢٢و٢٧و٢٨

وفوق ذلك كلّه، فإن تعليم يسوع عن دوره في مقاصد الله يعتمد كليًا على قناعته بأن عليه ان يُتمّ ما جاء في العهد القديم. وتعليمه بعد قيامته، عندما «بدأ من موسى وجميع الانبياء يفسّر لهما ما ورد في شأنه في جميع الكتب» كان ذروة ما قام به لسنوات خلال خدمته.

لو ٢٤: ٢٧

وفي عدد من المواضع نطق يسوع بتصريحات مشدّدة عن انه جاء ليتمّم نبوّات الكتاب المقدس. لكن تصريحاته هذه ما هي سوى الظاهر من قناعته التي تقف خلف تعليمه عن ارساليته. لقد جاء «ليتمّم»، وكأن هناك إلزاماً إلهيّا حيال ما كتب. «ينبغي» ان يتمّ.

لو ٤: ٢١ مر ٩: ١٢و١٣
لو ١٨: ٣١ مر ١٤: ٢١و٢٧
لو ٢٢: ٣٧ مت ٢٦: ٥٤
لو ٢٤: ٤٤-٤٧

اذاً المسيحي هو تابع لمن اعتبر العهد القديم كلمة الله الموثوق بها من غير سؤال. لقد آمن يسوع بآيات العهد القديم وصادق على تعاليمه، وأطاع وصاياه وكرّس نفسه ليتمّم انموذج الفداء الذي يرسمه. فواضح ان من يدعو يسوع «ربّا» وينظر بخفّة الى العهد القديم، لا يكون على وفاق مع من اعتبره اعلان الله الاسمى.

العهد الجديد يصادق على القديم

غني عن البيان ان جميع كتب العهد الجديد تؤيّد تماما نظرة يسوع الى العهد القديم. فالاقتباسات والتلميحات الكثيرة من العهد القديم في الجديد تظهر اعتمادا مشابها لاعتماد يسوع عليه لتبيان شخصية الله ومقاصده. يقول كاتب الرسالة الى العبرانيين إن الله تكلّم بالانبياء، ويقول بولس لتيموثاوس «كل الكتاب موحى به من الله». العهد القديم اذا هو رسالة الله.

عب ١: ١؛ انظر ايضا
٢ بط ١: ٢١؛ ٢ تي ٣: ١٦؛ رو ٣: ٢

الامر اللافت ان لا تمييز في العهد الجديد بين ما يقوله «الكتاب» وما يقوله الله. فقد نُسبت بعض الاقتباسات من العهد القديم الى الله مع ان الله لم يكن المتكلّم بحسب القرينة. وبالعكس، نُسبت اقوال الله الواردة في نص العهد القديم الى «الكتاب». لقد شقّ يسوع الطّريق في قبوله العهد القديم ككلمة الله وسار كتّاب العهد الجديد في اثره واذا كنّا نحن المسيحيين نضع احكامنا او تقاليدنا الموروثة فوق الكتاب المقدس بعهديه القديم والجديد فاننا ننشقّ عن الرب ورسله، ونفصل انفسنا عن المصدر الاوحد لمعرفة الله.

مت ١٩: ٤و٥
اع ٤: ٢٤و٢٥
عب ١: ٦-١٢
رو ٩: ١٧
غل ٣: ٨

معالجة المعضلات

أقول هذا لا لأزيل المعضلات مقدّما ، فتفسير الكتاب المقدس وتطبيق تعاليمه يطرحان معضلات عديدة ، ويمكن ان يختلف المسيحيّون ، وهذا امر مشروع ، في تفسيرهم لبعض النقاط . لكن عندما تتضارب وجهات النظر ، ينبغي ان يكون هدفنا دائما السعي بالامكانات المتوافرة لدرس نصّ الكتاب دراسة دقيقة وصارمة لاكتشاف المعنى المناسب الصحيح ، بغضّ النظر عن النتيجة اذا كانت تتلاءم مع موقفنا السابق او لا . وعلينا بعدئذ ، وقد اكتشفنا المعنى الحقيقي ، ان نقبله على انه كلمة الله . وليس هذا دائما بالامر السهل ، لكنّه الغاية المثلى .

ربّما نحن مقتنعون فكريّا بسلطان الكتاب المقدس ، غير ان قناعتنا تزداد عندما نسمح لتعاليمه ان تسود في حياتنا . عندئذ نختبر شخصيّا كيف يتكلّم الله الينا من خلال اعلانه المكتوب . الكتاب المقدس هو كلمة الله ، هو ما قاله الله . والله تعالى لا يزال يتكلّم من خلاله الينا اليوم .



أن يُحفظ الكتاب المقدس كما تُحفظ الكنوز الثمينة امر لا يعود فقط الى الازمنة القديمة . فهذه الامرأة من رومانيا تقرأ في الكتاب المقدس طبعة ١٩٦٨ - نسخة عزيزة وثمينة في بلد شيوعي ، حيث توجد قيود على توزيع الكتاب المقدس .

مواجهة الاعتراضات

كينيث هاوكنز

جاء معظم ما ورد في الكتاب المقدس في قالب تاريخ . لكنه ليس مجرّد تاريخ . ومن يرى فيه مجرّد تاريخ يفوته مغزاه الحقيقي . انه تاريخ من وجهة نظر واحدة ، تاريخ هادف . فروايات الكتاب المقدس ما دُوِّنت لمجرد انها حدثت ، بل لانها تعلن شيئا عن الله ونشاطه في العالم . من اجل ذلك يُدعى احيانا «تاريخ الخلاص» .

تاريخ مميّز

إنَّ هذا الاعتبار يغيّر زاوية الرواية . فالعالِم في التاريخ العام قد يتعجّب ان تغطّي حياة ابراهيم ، ذلك البدوي العبراني القديم ، اكثر من ثلاثة عشر فصلا ، بينما الطّاغية المتجبّر عُمري يذكر عنه الكتاب المقدس أقلّ من اثنتي عشرة آية . ما من منقوشات اثرية تأتي على ذكر ابراهيم ، غير ان قصته تتلاءم تماما مع ما هو معروف عن زمانه . لكن عُمري طالت شهرته مدى اوسع وابعد لاجيال بعده . ان ابراهيم ، كما جاء عنه في الكتاب ، هو مؤسس اسرائيل ، ومختار الله ، ورجل الايمان ، وقابل المواعيد الالهية ، وشخصية في غاية الاهمية بالنسبة الى اليهود والمسيحيين . امّا عُمري مؤسس مدينة السامرة فكان شرّيرا ، لذلك يغفله الكتاب . فبقدر ما كان إعلان الله عن ذاته يتكشّف وعمله الخلاصيّ يتقدم ، كان الناس والاحداث ينالون نسبا متفاوتة من الذكر في التاريخ .

تناقضات

من السهل ملاحظة بعض المعضلات التاريخية في الكتاب المقدس ، لكن البحث المتأني حلّ تباعا الكثير منها . ان سبب التناقضات الظاهرية بين اجزاء الكتاب المختلفة يرجع احيانا الى انعدام التفاصيل ، فيجب ألاّ ننقضّ بتسرّع على التناقضات كغنائم .

على سبيل الايضاح ، يوجد في اعمال الرسل ورسالة غلاطية اشارات الى الزيارات التي قام بها بولس الى اورشليم . لكن من الصعوبة بمكان ملاءمة هذه الزيارات في بيان متواز . على اية حال ، ما كان القصد في سفر اعمال الرسل تقديم تقرير كامل عن نشاطات بولس ، ولربما زار اورشليم في مناسبات اخرى لم يرد ذكرها .

ايضا هناك احيانا تناقضات بين رواية وردت في الكتاب المقدس ورواية للقصة ذاتها في سجل آخر قديم . ومما يُثير الاستغراب ان الذين يشكّكون في صدقيّة الكتاب المقدس يبدون احياناً مؤمنين اشدّ الايمان بصدقيّة السجلات الاخرى القديمة ! لذا علينا اولاً التأكد من ان السجلات الاخرى موثوق بها ، وثانيا ، ان نتذكر ندارة الادلّة الكاملة التي لدينا من الماضي البعيد . يوضح ذلك الجدل القائم حول سفر دانيال . اذ لا يمكن اليوم ان يطرح داريوس جانبا كما لو انه شخصية «غير تاريخية» . نعم ، هناك معضلات ، لكن هناك ايضا حلول ممكنة لها .

مصاعب حيال الارقام

تبرز صعوبة في مناسبات مختلفة متعلّقة بالارقام الواردة في الكتاب المقدس . فهنا نجد المخطوطات نفسها تتنوّع في الارقام التي توردها . يجب ألاّ ننسى ان حروف الابجدية العبرانية (بعد السّبي على الاقل) والحروف اليونانية كانت رموزا رقمية . ومن السهل التسبّب في اخطاء رقميّة للتشابه القائم بين بعض الاحرف . وايضا ثمة مناهج مختلفة للحساب كانوا

يعتمدونها، فقد تُعتمد الشمس لتحديد السنة أو تعتمد مدة حكم الملوك. كذلك الحساب الضمني، فمثلا كانوا يحسبون من ظهر الاحد الى ظهر الاحد التالي ثمانية ايام عوضا عن سبعة، لأن الايام الثمانية متضمنة، مع ان اليوم الاول والآخر غير كاملين. هنا ايضا ثمة معضلات. لكن بعض التقدّم في حلّها أمر ممكن.

الاساطير

ثمة اعتراض يسمع تكرارا في عصرنا، يقول: من جهة الشكل الادبي لا يُجدي البحث في مسألة كون التاريخ في الكتاب المقدس صحيحا او لا. لأن المهم ليس حقيقة الحدث بل معناه. وهذه النظرة هي الطرف النقيض للقول إن الكتاب المقدس «مجرّد» تاريخ بل «اساطير» - وهذه العبارة تُستعمل بمعان متعدّدة وعُرف عنها صعوبة تحديدها بدقّة.

والاسطورة لا تعني ان القصة غير صحيحة تماما. بل ان روايتها الحرفية غير صحيحة. وتبرز هذه العبارة كل مرة يرد في الكتاب المقدس حدث فائق الطبيعة او مخالف لمسار الطبيعة المعتاد.

السؤال الاول الذي يجب معالجته هو: ماذا كان قصد الذين دوّنوا الوحي؟ هل رغبوا ان يُفهم كلامهم كتاريخ أم كاسطورة؟ من الواضح ان قصص العجائب في الكتاب المقدس دوّنت بالدقة التاريخية نفسها التي دونت بها بقية الاحداث. السؤال الثاني استطرادا هو: هل نقبل هذه القصص كتاريخ ام كأسطورة؟ في الحالة الثانية علينا ان ننزع القالب الاسطوري الذي وضعت فيه القصة. بكلمة اخرى علينا ان نفترض ان المعجزة لم تحدث فعلا كمعجزة، لكن ثمة حقيقة روحية مدّخرة في قصة المعجزة تحت قالب رمزي.

ان اساس هذه المقولة هو اعتبار بعضهم ان الكتاب المقدس وضع في عصر لا علمي، فيه اعتقد البشر ان الكون مؤلّف من «ثلاث طبقات»، وله إله يتدخل في كل شاردة وواردة باستمرار، امّا اليوم في عصرنا العلمي المدرك، فنعرف ان فكرتهم عن العالم خطأ كلّي. اذاً يُفترض ان تتلاءم المعجزات مع نظرة العالم القديم اللاّعلمية، لا مع النظرة العلمية لعصرنا. فيُدّعى اليوم ان العالم يعمل وفق نظم الطبيعة، لذا لا نحتاج الى ان نزجّ الله في امور الكون لنفهم احداثه. لكن هذه النظرة العلمية تجاوزها الزمن. فالعلم، او بالاحرى العلماء، ما عادوا ينظرون إلى نظم الطبيعة بتلك النظرة الصلبة. لأن النظم ما هي سوى وصف للظواهر التي تحدث عادة. فاذا كانت النظم لا تفسّر كل ما يحدث فيجب ان تعدّل. فاذا كان بعض العلماء يرفض المعجزات، فان العلم كعلم لا يلغيها.

كنا نعالج موضوع التاريخ. والسؤال حول حقيقة وقوع المعجزات يقع في نطاق التاريخ لا العلم. والتاريخ يُعنى بما حدث، وبعد ذلك يحاول تعليله. امّا العلم فيجمع المعلومات المتعلّقة بالحدث، ويحاول ان ينظّم تلك المعلومات.

مسألة المعجزات

إن المعجزة الكبرى في الكتاب المقدس هي قيامة يسوع من بين الاموات. بعضهم يقول إن الكون ثابت في نظمه بحيث لا يمكن ان يحدث قيامة من الموت. وقد يسندون دعواهم إلى «العلم». لكن من خلال نظرة تعليل تاريخية للقيامة، فإن السؤال عن النور الذي يلقيه حدث القيامة على طبيعة الكون هو

نصّ عبري حروفه محرّكة ومصوّتة، وعلى هامشه ملاحظات باللغة الأرامية.

اكثر علميّة من دعواهم . لكن بكلمة اخرى ، العلم لا يدحض القيامة : القيامة حقيقة يجب ان يأخذها العلم بعين الاعتبار . وما قلناه عن القيامة يمكن ان يُقال عن المعجزات كافة .

طبعا ثمة اعتراضات هنا يجب الردّ عليها . اذا كانت المعجزات دائمة الحدوث فلا يكون نظام في الكون ، وبلا ثبات في نُظُم الطبيعة نضيع . اكثر من ذلك ، اذا تدخّل الله دائما في الطبيعة لينقذنا من المصاعب والاخطار ، لا نتعلّم اطلاقا ، ولا نصبح شخصيّات مسؤولة . على كل حال لا يقدّم الكتاب المقدس لنا معجزة في كل صفحة . انه يتناول احداثا تمتدّ ألفين من السنين ، غير ان معظم المعجزات تتجمّع في سير بعض الشخصيات والاحداث :

- موسى ونشوء أمّة اسرائيل .
- ايليا واليشع وسلسلة من الانبياء الذين دعوا الأمة للرجوع إلى الله وعهده .
- يسوع اعلان الله النهائي ، والخلاص الذي أعلنه ، ثم رسل يسوع وتأسيس الكنيسة المسيحية .

هكذا نرى ان المعجزات في معظمها حدثت في هذه الفترات الثلاث المنفصلة ويجب ان نراها في اطار المشهد بكامله .

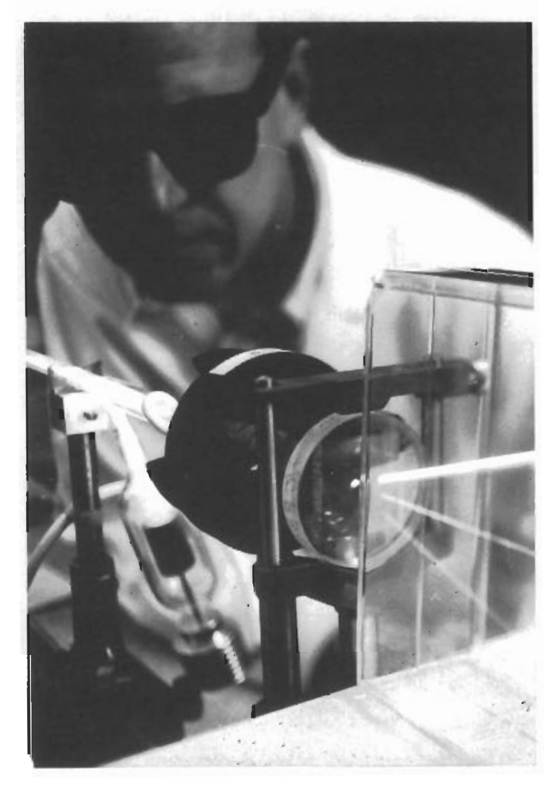
أوصاف تكاملية

في العلوم لا يمكن دائما ايجاد نظرية واحدة تعلّل او تصف كل وجه من أوجه الحدث . من الضروري احيانا وجود نظريتين او اكثر ، لا كبدائل ، بل كوحدة متكاملة . فالنور مثلا يوصف بعبارات مثل موجات وذرّات . اي واحدة من العبارتين غير كافية ، كلاهما ضروري . فالوصف احيانا يحتاج إلى عدد من مختلف مستويات التفسير .

فعندما يبحث عالم في « معجزة » ، قد يجد لها تفسيرا « طبيعيّا » او لا يجد . هذه هي وظيفة العلم . ان وصف عبور البحر الاحمر في الكتاب المقدس يأتي على ذكر ريح شديدة . هذا هو التفسير الطبيعي . لكن الرواية ذاتها تنسب هذا الحدث الى الله . هنا مستويان من الوصف كلاهما حقيقي . احدهما يصف الكيفيّة والآخر السبب . نسبة الحدث إلى الله تقدم السبب الاسمى لحدوثه وتعطيه معنى . والتفسير الذي يقدّمه العلم للحدث (حيث يمكن ذلك) يوضح « كيف » فعل الله ذلك .

لا يفصل الكتاب المقدس بين المعجزات والاحداث الاخرى بالحدّة نفسها التي نميل نحن اليها في تفكيرنا . لأن الاحداث العاديّة وغير العاديّة جميعا تنسب إلى الله . الله هو الفاعل في كل الطبيعة ، وليس فقط في المعجزات اذ ليست هذه سوى وسيلته غير العادية للعمل .

اختبار بأشعّة لازر . يوصف النور بموجات (وهذه ترصف وتضخّم لتصبح اشعّة لازر) . ويوصف ايضا بالذرّات . الوصفان لا يتناقضان بل يكمل احدهما الآخر . بالطريقة ذاتها يمكن الكتاب المقدّس والعلم ان يقدّما اوصافا تكامليّة للاحداث ذاتها .



الحقيقة الدينية والحقيقة التاريخية

على المستوى الفلسفي هناك اعتراض آخر لا يقبل اعتبار المعجزات صحيحة تاريخيًا، مفترضا ان المقولة الدينية يجب الاّ تدمج بالمقولة التاريخية. يريد المعترضون القول إن العبارة: «أقام الله يسوع من الموت»، هي صحيحة «دينيًا» ولها معنى روحيّ، لكن على المستوى التاريخي، فيسوع مات ولا يزال في القبر. لأن القول بأن يسوع قام بالجسد وعاد إلى الحياة «يخلط بين المقولتين». لكن ما هما هاتان المقولتان، ومن اين أتتا؟ انهما موجودتان فقط في فكر مخترعهما، اذ لا يمكن اثباتهما او دحضهما. بل ثمة ما هو اخطر من ذلك. لأن قبول هاتين المقولتين يستتبعه القول إن يسوع لم يقم من الموت، بالمعنى العادي للكلمة. وعليه تُرفض حقيقة القيامة بغضّ النظر عن البراهين التاريخية القوية التي تؤيّدها، ويُجرى البحث عن تعليل آخر.

هذا الاعتراض الفلسفي مماثل للاعتراض العلمي المزعوم القائل بأن المعجزات مستحيلة الحدوث في العالم والكون. وفي كليهما الاعتراض مفترض كونه صحيحا من دون اثبات، وقبل اخذ البراهين المؤيدة للمعجزات في الحسبان. بل انه تلقائيا يهمل أيًا من «البراهين».

ان هذا انموذج جيّد للقول: يعرف الجواب قبل سماع السؤال! اما نحن فنسأل المعترضين سؤالا واحدا ليس الاّ: اي نوع من البراهين تطلبون لتقتنعوا بأن المعجزات حدثت فعلا؟

قصّة الخليقة

تبرز معضلة مماثلة في بداية الكتاب المقدس عند الكلام على الخليقة. بعضهم يهمل هذه الروايات معتبرا إياها اساطير خرافيّة بالمعنى الذي يُطلق عادة على قصص العجائز. وبعضهم يعتبرها اساطير، بمعنى انها تتضمّن في طيّاتها حقيقة معينة، مع انها حرفيًا وتاريخيًا ليست قصصا حقيقية. اذا كانت الحال كذلك، فبأي معنى تكون هذه القصص حقيقية؟ وما هو المغزى الاساسي في هذه الروايات؟ باسم العلم يطلقون الاعتراضات على روايات الخليقة. لذلك يمكن ان يدهشنا اكتشاف كم هو قليل في اعتراضاتهم ذلك الذي يمسّ العلم مسّا وثيقا. ان الكتاب المقدس يعلن بجرأة ان الله هو خالق الكلّ - الكون والانسان وسائر الاشياء. لكنه لا يخبرنا كيف فعل ذلك. وقول الكتاب إن الله صنع الانسان من تراب الارض، يعلن لنا شيئا عن طبيعة الانسان المخلوق، بالمقارنة مع الله الخالق. فنحن مجرّد تراب، ونحيا فقط لأن الله اعطانا الحياة. لذا بمعزل عن الله لا معنى لحياتنا. لكن كيف صنع الله الانسان من التراب؟ هذا سؤال علمي. وهنا نلتفت إلى العلم، لا إلى الكتاب المقدس، من اجل جواب او اقتراح جواب. لن نكتفي بنظرية لا توفي نظرة الكتاب المقدس إلى طبيعة الانسان حقّها، وفي الوقت ذاته علينا ان نتأكد من كوننا فهمنا حقا نظرة الكتاب المقدس، لا ان نكون قرأنا في سطوره مجرّد افكارنا.

صحّة العهد القديم

يرفض بعض الناس العهد القديم، جزئيًا او كليًا، بدعوى انه كتاب غير مسيحي، او دون المستوى المسيحي. وهذا ليس بجديد. اولاً نظرة المسيحي إلى العهد القديم يجب ان تكون مماثلة لنظرة يسوع اليه، فهو قد قبل سلطته وصحّته. السؤال هو: هل قدّم المسيح والمسيحية فكرة جديدة عن الله اكثر صحة بحيث أبطلت الصورة التي يقدمها العهد القديم عنه؟

من بعض الاوجه لم يعد العهد القديم ساري المفعول اليوم. فالذبائح لم تعد ضرورية، لأن المسيح قدّم نفسه ذبيحة نهائية، مرة وإلى الابد. وأبطلت سائر الشرائع اليهودية الخاصة بالاحتفالات الطقسية كذلك. لكن هذا لا يعني وجوب اشاحة النظر نهائيا عن شعائر العهد القديم، إذ إنها تعلن حقيقة دائمة تتناول طبيعة الله وعلاقة الانسان به. ان التعليم يبقى ذاته، لكن تفوّق الناحية العمليّة أكمل بفضل المسيح. الله قدوس ويبقى.

إن اجزاء العهد القديم التي تسبّب اشد النفور هي التي تصوّر الله إلهاً غضوبا وديّانا . يعترضون بالقول إن هذه الصورة هي صورة بدائية عن الله تبتعد كليّا من اعلان العهد الجديد عن ان الله محبة . لكن ليس من تناقض في الاساس بين العهدين . ففي القديم الكثير عن محبة الله وغفرانه ، وفي الجديد الكثير عن غضبه العادل ودينونته . بالحريّ اشد الكلمات قسوة خرجت من شفتي يسوع نفسه . فالذين يرفضون صورة العهد القديم عن الله مُجبرون على رفض اجزاء من الجديد ايضا . ان اي حديث عن دينونة الله وعدالته وسخطه على الشرّ لا يُقبل بسرور وبخاصة في هذا العصر المتساهل . بيد ان هذا لا يقلّل من حقيقة الامر .

قبر في الصخر يعود إلى القرن الاول الميلادي ، اكتشف حديثا بمسعى دير الراهبات التابع لمدينة الناصرة . يدور الحجر الكبير فيغلق باب القبر . ان هذا الاكتشاف الذي يمثل انموذجا للقبر الذي وضع فيه جثمان يسوع ، يُحيي من جديد وبشكل زاهٍ تفاصيل ما جاء في البشائر حول قيامته ، له المجد .



بشر احرار ام مجرد آلات ؟

وهناك اعتراض اخير على النظرة المسيحية تجاه الكتاب المقدس يقول إنها تتجنّب وتتجاهل الفكر البشري ، وتجعل الناس مجرد آلات . لقد كتب المدوّنون ما قاله الله بطريقة آلية ، فلا حاجة للقرّاء بأن يفكروا ، لأن كل بنود الحق معروضة على لوح . غير ان هذا الاعتراض يكشف عن اساءة فهم جذرية . فمع ان الكتاب المقدس ينسب لنفسه ان الله نطق مباشرة بالانبياء ، وهيمن عليهم بحيث قالوا ما يريدهم ان يقولوه ، فإنه واضح ايضا ان الانبياء استخدموا قواهم العقلية في تدوينه . ان شخصياتهم المختلفة تبرز في اساليب الكتابة المختلفة وفي معالجتهم المختلفة لموضوعات كتاباتهم . (راجع المقالة : ميزة الكتاب المقدس) .

يتبع ذلك واجب المسيحي في ان يستخدم فكره لينال كلمة الله . فعليه ان يقرأ بجدّ مقارنا الحقائق الواردة بعضها ببعض مستخدما كل المساعدات الممكنة . فضلاً عن حاجته لطلب ارشاد الروح القدس ، الذي بوحي منه كتبت الاسفار المقدسة ، فيعينه على فهم معانيها . ان واجب التكريس لله فكراً وكياناً امر يشترك فيه الذين يقرأون الكتاب مع الذين كتبوه . من سمات الكتاب المميزة انه يحتوي ما يكفي ليشغّل اذكى العقول مدى العمر وفي الوقت ذاته يمكن لأبسط البشر قراءته وفهمه . ومن يقرأ الكتاب المقدس بقلب راغب في الطّاعة ، يجد الله بذاته .

الكتاب المقدس والحياة المسيحية

دايفد فيلد

يمكن ان يُقرأ الكتاب المقدس ككتاب ادب رفيع، او كتاريخ لبني اسرائيل، او كمرجع للمعلومات اللاهوتية. لكن ليس واحدة من هذه توفّي القصد من الكتاب حقّه كما يعلنه مدوّنو الوحي انفسهم، كما انها لا توفّي حق قارئي الكتاب المقدس واختبارهم المتراكم مدى القرون.

عندما قرأ عزرا الكاتب من شريعة موسى في اورشليم امام افراد الشعب العائد من السبي، «فهموا القراءة»، بل «بكوا عندما سمعوا كلام الشريعة»، و «ابتهجوا للغاية». ثم عادوا في اليوم التالي لينصبوا خياما لاجل عيد المظال، اطاعة لما تنصّ عليه الشريعة. ان سماعهم الشريعة وفهمهم لها حرّك مشاعرهم ليعملوا بمقتضاها. نح ٨

بعد عزرا بقرون وصف ج.ب. فيلبس اختبارا مماثلا حدث معه وهو يترجم العهد الجديد، قال: «مع اني حاولت جهدي ان احافظ على مسافة عازلة عاطفيًا بيني وبين الاناجيل والرسائل التي أترجمها، وجدت تكرارا انها تتكلّم بطريقة عجيبة اليّ وتعالج حاجاتي واوضاعي، انها الكلمة الحية الباقية».

هذا التأثر بالكلمة يعكس بدقّة الاستعارات المجازية الحية التي نجدها في الكتاب المقدس والتي استعملها الذين دوّنوا الوحي لوصف تأثير كلمة الله فيهم. انها نار تحرق، ومطرقة تحطّم، وماء يطهّر، ولبن يغذّي، وطعام يقوّي، ونور يرشد، وسيف للمكافحة، ومرآة تكشف. انها الكلمة «العاملة فيكم انتم المؤمنين»، «القادرة ان تبنيكم». انها الكلمة «الحية والفعّالة والخارقة والمميّزة».

ار ٢٣:٢٩؛ ١ بط ٢:٢؛
عب ٥:١٣و ١٤؛ مز ١١٩:١٠٥؛
اف ٦:١٧؛ يع١:٢٣-٢٥؛
١ تس ٢:١٣؛ اع ٢٠:٣٢؛ عب ٤:١٢

الكتاب المقدس وثيق الصلة بالحاضر

كل هذا يعني ان من يقرأ الكتاب المقدس بعين واحدة فقط قد لا يقدّر القصد الاوّلي منه، الذي هو عمليّ وديناميّ، حقّ قدره. ان قصد الكتاب هو عمل تغيير في حياة قارئه، كذلك جذبُ حسّه الجمالي

وتزويده بالمعرفة التاريخية واللاهوتية . ان الفجوات الحضارية الكبيرة التي تفصل ازمنة الكِتاب المقدس عن زمننا الحاضر تجعل هذا القصد هامًّا للغاية .

يبرّر الكتاب المقدس ادّعاءه بوثوق صلته بالحاضر بأمرين : الاول ، معالجته العوامل الثابتة في الطبيعة البشرية . فإن الرجال والنساء الذين نقرأ عنهم في الكتاب لهم مطامحهم وسقطاتهم المماثلة لما لنا . وحتى الابطال في الكتاب ، تعرض سيرتهم في ضوء حق لا يُحابي . قال اغسطينوس : «السجلّ المقدس ، مرآة امينة لا تُمالق» .

والثاني ، حقائق الكتاب المقدس هي وثيقة الصلة بالحاضر ابدا ، لأن الله ذاته لا يتغيّر في طبيعته كما في معاملاته مع البشر . فقارئ الكتاب يكتشف حقائق اساسية عن الله ، ويراها جليّة بالاحداث التي تمرّ في حياة شعبه ، الامر الذي يكشف شخصيته ويوضح ارادته لكل الناس في كل العصور . وهكذا نرى ان ما كتب حتى عن احداث

الماضي البعيد « كتب من اجل تعليمنا » ، بحيث اننا في الحاضر ١ كو ١٠ : ١١؛

والمستقبل « نحصل على الرجاء بما في الكتب من عزاء » . رو ١٥ : ٤

الكتاب المقدس كتاب عمليّ

الكتاب المقدس اذاً يحتفظ بتأثيره في عصرنا الحاضر ، فما هي الغايات العملية التي يهدف اليها ؟

انه يدلّ الناس على يسوع

ان الغاية من انجيل يوحنا واضحة : « آيات أُخَر كثيرة صنع يسوع امام التلاميذ لم تكتب في هذا الكتاب ، واما هذه فكتبت لتؤمنوا بأن يسوع

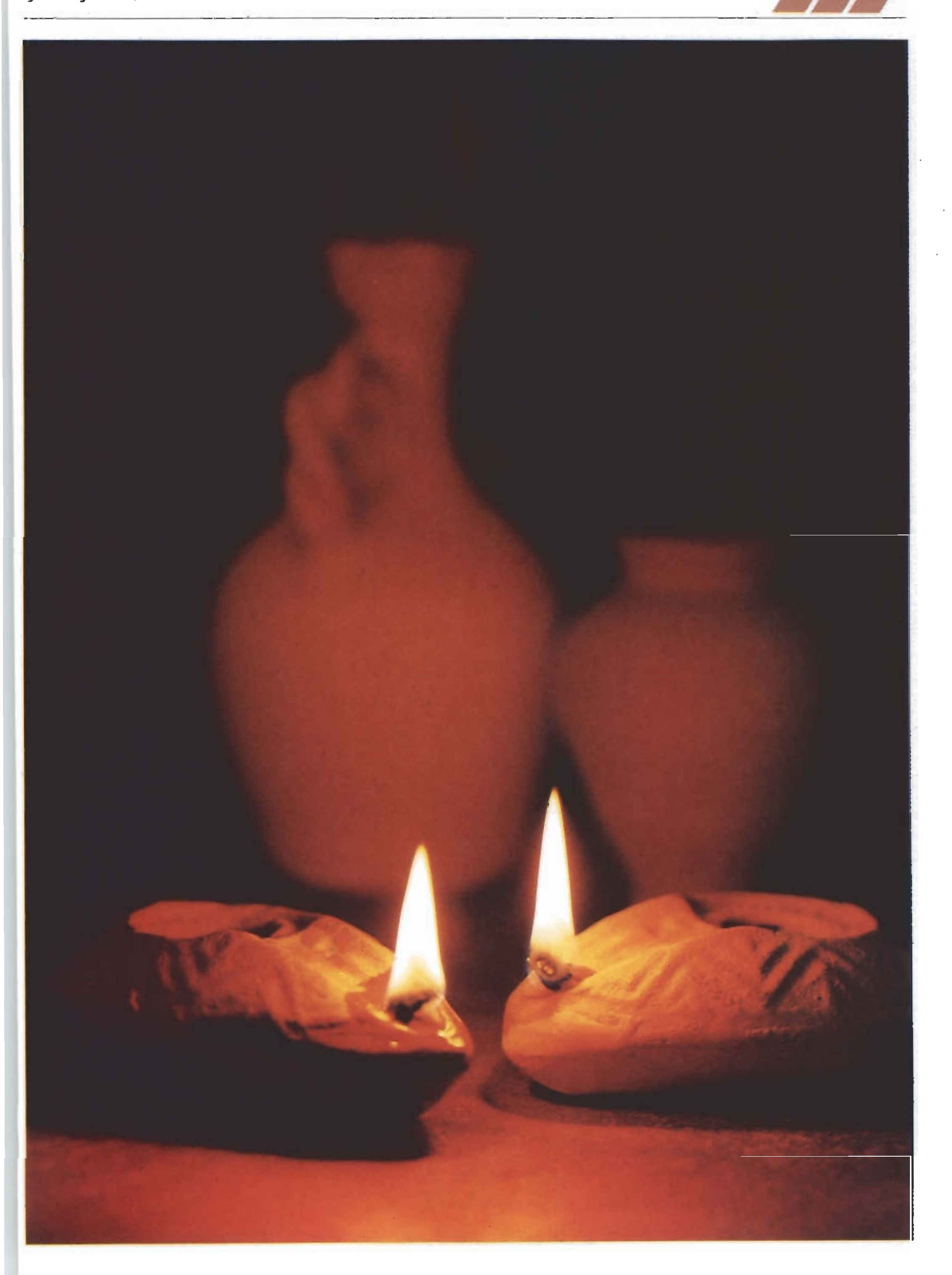
هو المسيح ابن الله ولكي تكون لكم اذا آمنتم الحياة باسمه » . يو ٢٠ : ٣٠و ٣١

كان ليوحنا في كتابه غاية صريحة يروّج لها – التركيز على يسوع المسيح – فهذا التلميذ كان امينا للاسلوب الفريد الذي جمع معلّمه فيه غاية كل الكتاب المقدس ، عندما قال رادّا على منتقديه : « انتم تفتّشون الكتب لانكم تحسبون ان لكم فيها الحياة الابدية ، وهي التي تشهد

لي ، لو كنتم تصدّقون موسى لكنتم تصدّقونني لانه كتب عنّي » . يو ٥ : ٣٩، ٤٦

لا عجب في ان يكون التلاميذ بطيئي الفهم لعمق معنى هذا الكلام . فيسوع اضطر بعد القيامة الى توبيخهم على خمول فكرهم قبل ان يبيّن لهم مرّة اخرى وبكل وضوح كيف ان رسالة الكتاب المقدس بكاملها تدور حوله ، « فابتدأ من موسى ومن جميع الانبياء

يفسّر لهم الامور المختصّة به في جميع الكتب » . ويتابع لوقا ان يسوع لو ٢٤ : ٢٧



سراجان يضيئان بالزيت مماثلان لما كان يستعمل في ازمنة الكتاب المقدس. شبّه الكتاب المقدس مرارا بالسراج، او بنور يهدي السبيل.

أعار اهتماما خاصّا تلك المقاطع في العهد القديم التي تتحدّث عن موته وقيامته، وأشار اليها كحافز على التوبة وكأساس لمغفرة الخطايا. كان يسوع راسخ الاعتقاد بأن الهدف الاساسي للكتاب المقدس (العهد القديم) هو ارشاد الناس الى شخصه. وهذا يعني عمليّا، بشهادة يوحنا ولوقا، ان كل انسان يمكنه بالتوبة والايمان ان يجد الغفران والحياة التي جاء يسوع ومات وقام لكي يمنحهما للجميع.

وأظهر الرسل بوعظهم وكتاباتهم انهم اخيرا أدركوا فكر يسوع عن ان الهدف الاساسي العملي للكتاب المقدس هو جذب الناس اليه فهو مخلّصهم. فيقول بطرس: «له يشهد جميع الانبياء ان كل من يؤمن
اع ١٠:٤٣ به ينال باسمه غفران الخطايا».

ويناشد يعقوب قارئيه: «اقبلوا بوداعة الكلمة المغروسة القادرة ان
يع ١:٢١ تخلّص نفوسكم». ويذكّر بولس تيموثاوس، «وانك منذ الطفولية تعرف الكتب المقدسة القادرة ان تصيّرك حكيما فتخلص بالايمان الذي
٢تي ٣:١٥ في المسيح يسوع».

انه ينشئ لنا علاقة بالله

قال مارتن لوثر: كما تذهب الأم الى المهد لتجد طفلها فقط، هكذا نذهب الى الكتاب المقدس لنجد المسيح فقط. ان غاية الكتاب المقدس الاولى هي قيادة النفوس الى مخلّصها بتحريك براعم الايمان. غير ان هذا ليس المهمّة العمليّة الوحيدة التي يهدف الى تحقيقها. فكاتب الرسالة الى العبرانيين وبطرس يستعملان تشبيه الولادة والنمو لتوضيح غاية ابعد للكتاب المقدس. ان المؤمنين بيسوع مخلّصا «ولدوا
١بط ١:٢٣ ثانية... بكلمة الله الحية الباقية»؛ لكنهم مثل جميع الاطفال المولودين
١بط ٢:٢ حديثا، ينبغي «ان يشتهوا لبن الكلمة العقلي العديم الغشّ»، لكي يبقوا احياء وينموا. واذا تجاوزوا مرحلة الطفولة عليهم بالطعام
عب ٥:١٢-١٤ القويّ الذي هو ايضا كلمة الله.

عمليّة النمو هذه هي، فوق كل شيء، بلوغ في علاقتنا بالله. فمهمّة الكتاب المقدس تغذية معرفتنا الشخصية بالله، الامر الذي يسرّ «الطفل» المسيحي. وكلمة «سرور» تصف الحالة بدقّة، لأن سرور المؤمن يبلغ الأوج بقدر ما يتعلّم عن الله. من اجل هذا ينبغي الا يصبح درس الكتاب المقدس امرا جافا للمسيحي. فارميا يهتف: «كان كلامك لي للفرح ولبهجة قلبي لأني دعيت باسمك يا رب اله
ار ١٥:١٦ الجنود». العلاقات الشخصية تترعرع بالاحاديث، والمسيحي، من خلال صفحات الكتاب المقدس، يسمع الله يتحدّث اليه، وهذا
مز ١٩:١٠ اختبار وصفه كاتب المزامير بالقول إنه «احلى من العسل».

إن كان هذا يبدو وكأنه لغة رسالة حب، لا تتعجّب لأن العلاقة

التي يدعو الله المؤمنين اليها هي علاقة محبة .

على ايّة حال ، محبة الله لها متطلباتها الكثيرة . فمعرفة الله وارادته التي ينالها المؤمن من خلال قراءته الكتاب المقدس تدعوه الى ان يتجاوب تجاوبا جديًا لا مجال فيه للعاطفة . قال يسوع : « من يحبني يحفظ كلامي ، وابي يحبه ، واليه نأتي وعنده نقيم . . . والكلمة التي تسمعونها هي ليست لي بل للآب الذي أرسلني » . يو ١٤ :٢٣ و ٢٤

انه يجهّزنا للحرب الروحية

طلب جدّيّ كهذا مناسب لأن الانسان عندما يصبح مسيحيا يجد نفسه جنديًا يحارب الى جانب الله في معركة تدوم مدى العمر . فالمسيحي مدعوّ الى الدفاع عن ايمانه من جهة ضد مقاومة عنيدة ، ومن جهة اخرى الى نشر ايمانه بين اصدقائه .

وفي كلتا العمليتين ، دفاعا وهجوما ، سلاحه الرئيس هو الكتاب المقدس . انه « سيف الروح » على حد تعبير بولس ، الذي بواسطته يقدر اف ٦ :١٧ المؤمن على مصارعة الافكار المعادية وشقّ طريق مستقيم لحقّ الله في الحصون الداخلية للارادة البشرية . عب ٤ :١٢

يسوع نفسه وضع لنا مثالا لاستعمال الكتاب المقدس بهذا الشكل العملي خلال خدمته . فبعض الذين وجهوا اليه اسئلة ، مثل معلّم مر ١٢ :٢٨-٣٤ الشريعة الذي سأل عن اعظم الوصايا ، تأثروا وانجذبوا اليه بسبب تعليمه مت ١٩ :١٦-٢٢ المؤسس على الكتاب المقدس (مع ان بعضهم ، مثل الشاب الغني ، لم مت ٢٢ :٢٣-٣٣ يتجاوبوا ايجابيًا) . من جهة اخرى قاوم يسوع بواسطة الكتاب المقدس مت ٤ :١-١١ التّعاليم الخاطئة ، في جداله مع اناس مثل الصدّوقيين ، كما في مقاومته طلبات الشّيطان الماكرة في البرية . لا قوة سحريّة لكلمات الكتاب المقدس في ذاتها ، لكن لأن الكلمات هي تعبير عن افكار ، والافكار تنتج اعمالا ، فكلام الكتاب المقدس سلاح جبّار للتأثير في قناعات الناس وتصرّفاتهم . ويسوع استعمل ، في المعارك الكلامية والروحية التي خاضها ، كلامه وكلام الكتاب المقدس ، وأرسل تلاميذه لينادوا بكليهما .

هذا يؤمّن للمسيحي كل الحوافز التي يحتاج إليها ليملأ فكره بعقائد الكتاب المقدس . فمثلا من دون ادراك لما يعلّمه الكتاب المقدس بشأن الطبيعة البشرية ، يقف المسيحي أبكم امام ادعاءات الفلسفة الانسانية في القرن العشرين . وان كان معنى موت المسيح وقيامته مبهما عنده ، فلا يأمل ان يقدم المسيح المخلّص للآخرين . من هنا تشديد الرسائل المتأخرة في العهد الجديد على ضرورة ان يحفظ حق الله كل من يرغب في خدمة المسيح بأمانة . « احفظ الوديعة الصالحة (حق الله وتعاليمه) بالروح القدس الحالّ فينا » ، قال بولس لتيموثاوس ، ثم تابع : « وما سمعته منّي امام شهود كثيرين أودعه اناسا امناء أهلا لأن يعلّموا الآخرين » . ٢تي ١ :١٤؛ ٢ :٢

انه يرشد اعمالنا

إنّ بولس في رسالته الاولى إلى تيموثاوس ركّز على اهميّة مصاحبة الاعمال الصحيحة للمبادئ الصحيحة. «فالمحاربة الحسنة» تقتضي التمسّك «بالايمان والضمير الصالح». ولا يمكن ابدال الواحد بالآخر. فالانحراف عن السلوك الفاضل ينتج حتما تدهورا في المعتقد الصحيح. لأن «رفض الضمير الصالح جعل سفينة بعضهم تنكسر من جهة الايمان ايضا». هذا الموضوع اساسي في الكتاب المقدس. ١تي ١: ١٨و ١٩

ففي العهد القديم، ان عاموس المزارع، بفظاظته الريفية، ينتقد بقسوة اولئك الذين يراعون المظاهر الدينية من دون القيام بأعمال صالحة مطابقة لها. ويعقوب الصريح، مثيله في العهد الجديد، يشهّر بالذين «يسمعون الكلمة ولا يعملون بها»، ويشير يسوع إلى الموضوع نفسه في مثله عن البناء على الصخر والرمل. يع ١: ٢٢ مت ٧: ٢٤و ٢٧

إنّ الضغوط نفسها التي تهدّد بتشويش ايمان المسيحي يمكن ان تغريه نحو التحلّل الخلقي؛ بيد ان الكتاب المقدس، الذي يدعم خط الدّفاع الرئيسي عند المسيحي ضد التّعاليم التي هي خطأ، هو ايضا سلاح فعّال ضد تجارب الخطيئة. يعرض الكتاب المقدس، لسير



شخصياته كما ينصّ بأوامر مباشرة، على الفرق بين الخير والشرّ. ٢تي ١٦:٣
فالانسان الذي يقيس تصرّفاته بمقاييس الكتاب المقدس يفوز بشيئين «التوبيخ» عندما يخطي، و «التهذيب» أو التأديب لارجاعه إلى جادة الصواب.

ويغدو الكتاب المقدس معقل المسيحي الحصين تجاه الضعف الخلقي ايضا، بتذكيره دوما ان قوة الله متاحة له لينتصر على ضعفه (لأن الله
هو العامل فيكم ان «تريدوا» وان «تعملوا» مسرّته). ان الانسان في ١٣:٢
العارف مواعيد الكتاب المقدس وما يدعيه ينال قوة تمكنه من عيش حياة لا يمكن الوصول اليها خلاف ذلك.

جاءت الوصايا الادبية في الكتاب المقدس على شكل مبادئ ارشادية عامة اكثر منها انظمة مفصّلة دقيقة للتصرّفات اليومية. وهي تتجاوز الاعمال الصحيحة لتصل إلى الدوافع الصحيحة. وتطبيقها
يختلف باختلاف الناس وظروفهم. يعرّف الصّلاح بانه كل ما يرضي انظر رو ١٤
الله عنه. فالمسيحي ذو الضّمير النقي هو المأخوذ كليّا بفعل ما يرضيه
تعالى. وكما قلنا فإن تغذية هذه العلاقة ورعايتها هي مهمّة عب ١٣: ٢١
الكتاب المقدس.

الكتاب المقدس هو لعامّة الناس

لم يدوّن الكتاب المقدس بشيفرة روحية سرّية يلزم ان تفكّ لكي تفهم رسالته. اذا قرئ الكتاب المقدس بفهم صحيح (انظر فقرة: فهم الكتاب المقدس)، فإنه من الوضوح بحيث يفهمه ابسط مسيحي ويعيش بموجبه، وهو من العمق بحيث يقضي اذكى العلماء ايام عمره في درسه. ان المؤهلات الاساسية لدراسة الكتاب المقدس دراسة نافعة هي روحية اكثر منها عقلية.

ومن بين الصّفات التي يضعها الكتاب المقدس لفهمه، تقع التالية في منزلة خاصّة:



تجتمع العائلات والناس في البيوت والكنائس من العالم اجمع، لغاية واحدة محدّدة: فهم ما يقوله الكتاب المقدس وتطبيقه على ظروفهم في هذا العصر. الكتاب المقدس ليس كتاب الماضي وحسب فالناس الذين يقرأونه اليوم هم اكثر منهم في اي وقت مضى.

عزم ارادي على الطّاعة

قال يسوع: «ان شاء احد ان يصنع مشيئة الله يعرف التعليمَ هل هو من الله ام انا أتكلّم من عندي». هذا مطلب اساسي ليكون لتعليم الكتاب المقدس تأثيره الكامل في الحياة. لقد قيل: لا يمكن للقارئ ان يدرك كل معاني الكتاب المقدس اذا كان يرفض ان يكون للكتاب المقدس سلطان عليه. يو ٧:١٧

الاجتهاد

ورد في الكتاب المقدس كلمات تستدعي منا بذل الجهد الدؤوب في دراسته مثل: التفتيش، والتأمل، والفحص، لكي يتمّ الحصول على اقصى فائدة منه. «فاجتهد ان تكون لدى الله رجلا مختبرا، عاملا لا يؤاخذه احد، مفصّلا كلمة الحق باستقامة». ٢تي ٢:١٥

الصّبر

إنّ نوال المواعيد المذكورة في الكتاب المقدس يتمّ «بالايمان وطول الاناة». لذا على المسيحي ان يثق بكلمة الله ويصبر فيجتاز فترات تشوّش الذهن والارتباك بسلام. عب ٦:١٢ انظر عب ١١:١٧-١٩

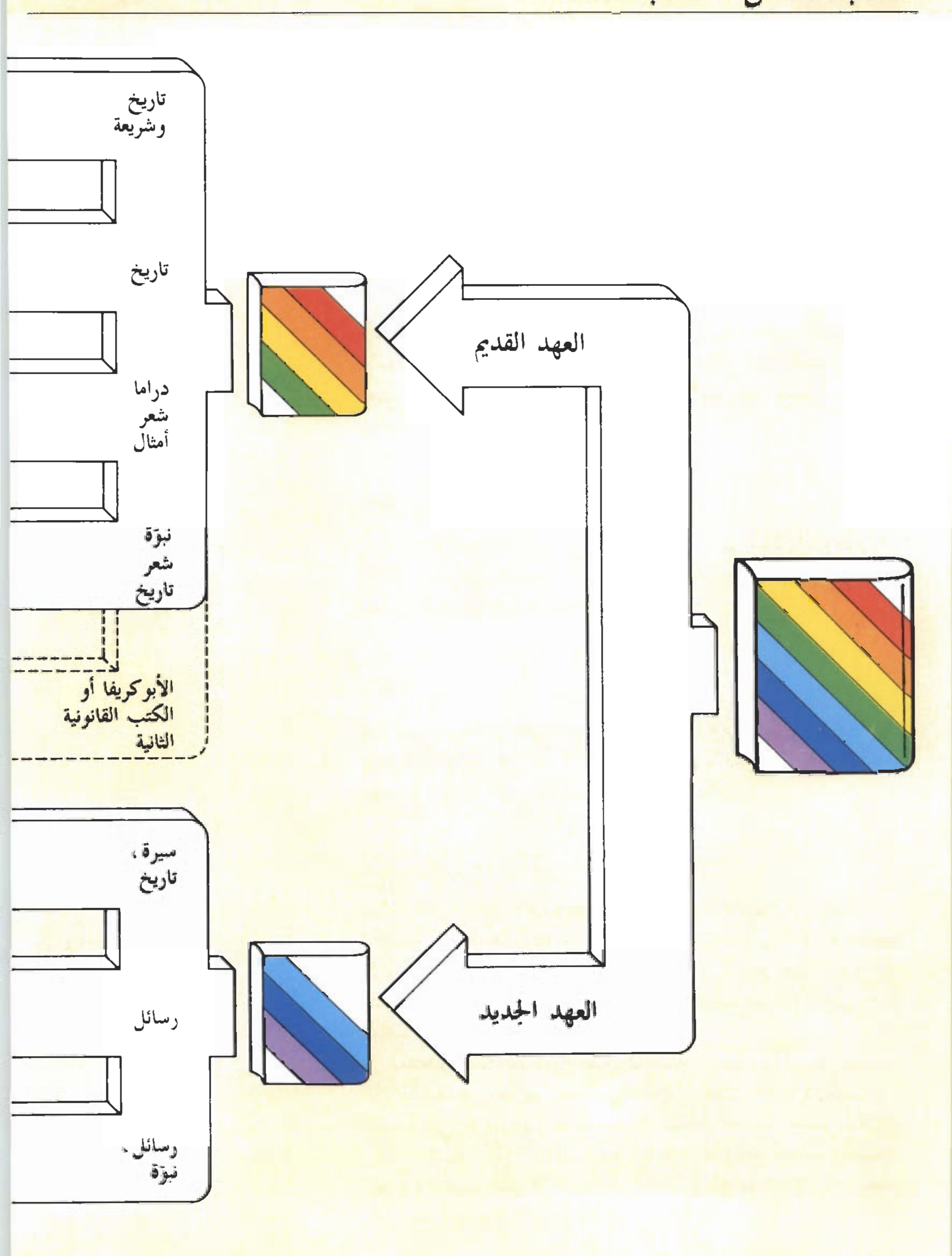
المثابرة

قال يسوع واعدا ومنذرا: «من له سيُعطى، ومن ليس له يؤخذ منه». وهذا الكلام جاء في صدد سماع كلمة الله. فمن يثابر على الدرس تنفتح له ابواب كنوز الكتاب المقدس اكثر فاكثر. لو ٨:١٨

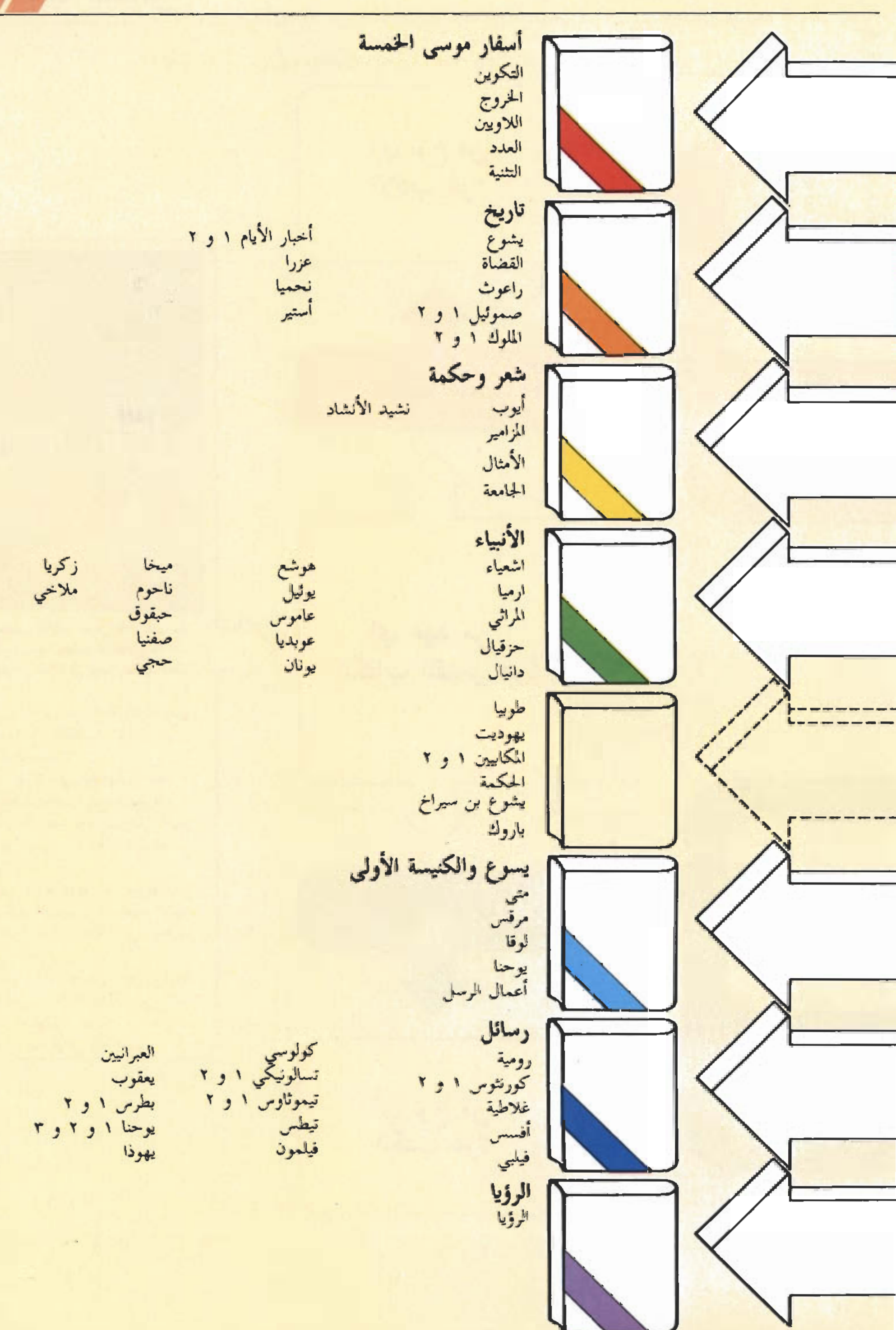
الانقياد للروح القدس

عندما قابل يسوع تلاميذه بعد القيامة «فتح اذهانهم لكي يفهموا الكتب»، بربطه ما يقرأون في الكتب المقدسة بالامور الجارية حولهم. ان من يقرأ الكتاب المقدس يحصل على فكر المسيح بعون الروح القدس، وهذا يمكّنه من تطبيق التعاليم التي قدّمت منذ قرون على الحياة المعاصرة. لو ٢٤:٤٥

يستحيل تقديم ملخّص افضل ممّا قدّمه الرسول بولس عن دور الكتاب المقدس وفعاليّته العملية والتعبّدية، حيث قال: «الكتب المقدسة التي تعرفها منذ نعومة اظفارك تمنحك الحكمة لتخلص بالايمان بيسوع المسيح كل الكتاب موحى به من الله ونافع للتعليم والتوبيخ للتقويم والتأديب الذي في البر، لكي يكون رجل الله كاملا متأهبا للقيام بكل عمل صالح». انظر ١كو ٢:٩-١٦ ٢تي ٣:١٥-١٧

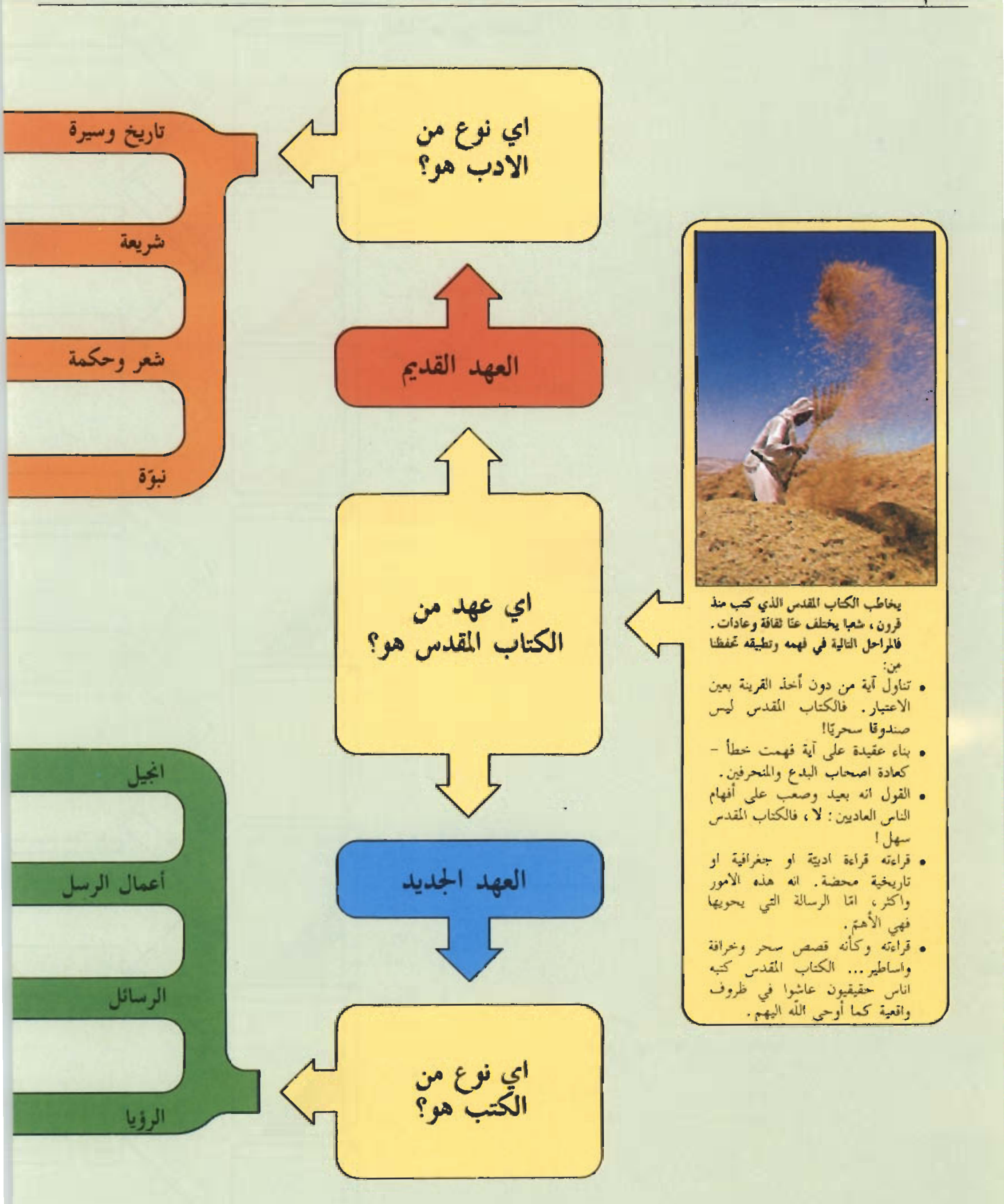


تاريخ
وشريعة
تاريخ
دراما
شعر
أمثال
نبوّة
شعر
تاريخ
الأبوكريفا أو
الكتب القانونية
الثانية
العهد القديم
سيرة ،
تاريخ
رسائل
رسائل ،
نبوّة
العهد الجديد



أسفار موسى الخمسة
التكوين
الخروج
اللاويين
العدد
التثنية
تاريخ
يشوع
القضاة
راعوث
صموئيل ١ و ٢
الملوك ١ و ٢
أخبار الأيام ١ و ٢
عزرا
نحميا
أستير
شعر وحكمة
أيوب
المزامير
الأمثال
الجامعة
نشيد الأنشاد
الأنبياء
اشعياء
ارميا
المراثي
حزقيال
دانيال
هوشع
يوئيل
عاموس
عوبديا
يونان
ميخا
ناحوم
حبقوق
صفنيا
حجي
زكريا
ملاخي
طوبيا
يهوديت
المكابيين ١ و ٢
الحكمة
يشوع بن سيراخ
باروك
يسوع والكنيسة الأولى
متى
مرقس
لوقا
يوحنا
أعمال الرسل
رسائل
رومية
كورنثوس ١ و ٢
غلاطية
أفسس
فيلبي
كولوسي
تسالونيكي ١ و ٢
تيموثاوس ١ و ٢
تيطس
فيلمون
العبرانيين
يعقوب
بطرس ١ و ٢
يوحنا ١ و ٢ و ٣
يهوذا
الرؤيا
الرؤيا

فهم الكتاب المقدّس



يخاطب الكتاب المقدس الذي كتب منذ قرون، شعبا يختلف عنا ثقافة وعادات. فالمراحل التالية في فهمه وتطبيقه تحفظنا من:

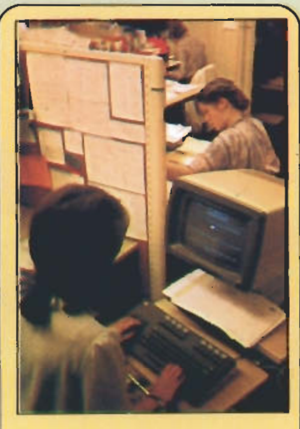
- تناول آية من دون أخذ القرينة بعين الاعتبار. فالكتاب المقدس ليس صندوقا سحريًا!
- بناء عقيدة على آية فهمت خطأ – كعادة اصحاب البدع والمنحرفين.
- القول انه بعيد وصعب على أفهام الناس العاديين: لا، فالكتاب المقدس سهل!
- قراءته قراءة ادبيّة او جغرافية او تاريخية محضة. انه هذه الأمور واكثر، امّا الرسالة التي يحويها فهي الأهمّ.
- قراءته وكأنه قصص سحر وخرافة واساطير... الكتاب المقدس كتبه اناس حقيقيون عاشوا في ظروف واقعية كما أوحى الله اليهم.

ماذا حدث؟ اين؟ لمن؟ لماذا دوّنت القصّة؟ هل هي قصّة ذات مغزى وهدف؟

هل هذه شريعة خلقيّة لكل الازمنة ام اجتماعية او طقسية؟ ان كانت الاخيرة، فما هو المغزى الذي تعبّر عنه؟

لا تقرأ الشعر وكأنه نثر! توقع لغة مليئة بالصّور والخيال. وبدلا من القافية يتّصف الشعر العبراني بالترادف فيرد الشطر الواحد مرتين بكلمات مختلفة.

ما هي الارضية التاريخية او الحدث الذي دفع النبي الى التنبؤ؟ هل كتبت النبوّة شعرا، مجازا؟ ما هو القصد الاساسي من هذه النبوّة؟



كيف فهم القرّاء الاوّلون او السّامعون الاصليّون مادة الرسالة او النبوّة؟ كيف تطبّق هذه المادة اليوم؟

- هل تزيد من فهمنا لعقيدة معيّنة؟
- هل تقدّم لنا فكرة افضل عن اللّه، او عن يسوع او الروح القدس، فتلهمنا التسبيح والصلاة؟
- كيف تطبّق في حياتنا، او كنيستنا، او جماعتنا المحلية؟

لا يزال الكتاب المقدس يتكلّم بصورة جليّة لعصرنا الحاضر. لا مشكلة في فهم معظم الكتاب المقدس: انه سهل، اقرأه!

حياة يسوع في اربع بشائر تحوي تعاليمه واعماله. هل المقطع الذي تدرسه رواية ام قصّة ذات مغزى (مثل)؟

ماذا حدث؟ هل ذكرت الحوادث لتأكيد مغزى معيّن؟

من كتب لمن - ولماذا؟ (لاحظ مطلع الرسالة) ما هو الموضوع الرئيس من الرسالة مع الموضوع الرئيس فيها؟

كتبه يوحنا زمن الاضطهاد الروماني «رؤيوياً» مستوحياً أسلوب العهد القديم وصوراً شعرية. اقرأه بخيالك ومشاعرك.

الكتاب المقدس والمجتمع

السير فريد كاثروود

خلق الله الكون، وهو يمدّه بأسباب البقاء، كما يعتني بالجنس البشري، وقد أعطانا الكتاب المقدس دليلا لحياتنا. يدلّنا الكتاب المقدس كيف نتصرّف تجاه الله والناس. وكما ان الله غير محصور في زمن محدّد كذلك حكمة الكتاب المقدس هي لكل الازمنة.

والكتاب المقدس لا يناسب الأفراد فقط، بل المجتمع ايضا. فالمسيحية ليست مجرّد سلوك فردي خاصّ وعبادة في الكنائس. انها نظام عالمي ينافس الانظمة العالمية الاخرى، وتبرهن بالحجّة انها اعلى من ان تكون على قدم المساواة مع الماركسية، والوجودية، والقومية، والرأسمالية. إن كلاً من هذه الانظمة مؤسس على نظرته الخاصّة للسلوك البشري، وجميعها لها مقاييسها الخلقية. اما المسيحي فيعتقد ان التعليم المسيحي من حيث هو حق يوافق المجتمع ويفيده اكثر من اي نظام آخر. فالكتاب المقدس يقدّم لانسان القرن العشرين الشيء الذي يبحث عنه.

الكتاب المقدّس يفي بحاجات الانسان الاساسية

لو كان الله غير موجود لما كان هناك شريعة إلهيّة. ولو ان الشريعة الالهية غير موجودة لتوجّب على البشر التوافق على الصواب والخطأ. واذا لم يتوافقوا، فمن يفصل في الامر؟ والنتيجة ان الطبقات الاجتماعية تصطرع والامم تتحارب والنزاع يتصاعد بسبب رفض سلطة من خارج تفصل في الصواب والخطأ.

تث ٦:٢٤

يُعلن الكتاب المقدس وجود نظام اخلاق من خارج معطى من الله لخير كل البشر. وهم، ولاة ام عباد، مسؤولون امامه، تعالى. فمقاييسه ملزمة لجميع الناس.

اساس للعلم

تدّعي الفلسفات الاخرى ارتكازها على العلم. لكن العلم نفسه يرتكز على التعليم المسيحي. ان ما أدّى إلى تطوّر المناهج العلمية في القرن السابع عشر كان الايمان بأن الله إله نظام، وإله منطق، واله احكام ثابتة. والعلم يضلّ طريقه ان ترك نقطة الارتكاز هذه. جعل بعضهم من العلم إلها، وكثيرون اليوم يرفضونه بالكلّية. نجاح العلم يكمن في العودة إلى الاساس المسيحي.

نظرة واقعيّة الى الانسان

الشر ظاهر بكل وضوح في عالمنا . لا الثقافة تستأصله ولا تحسين البيئة . ولم تحقّق الثورات او تغيير الحكومات ، في معظم الاحيان ، غير استبدال مجموعة من الشّرور باخرى . ويوضح الكتاب المقدس سبب ذلك . فالشّر ليس مجرّد امر خارجي ، بل هو كامن في عمق كيان الانسان . إن التمرّد الاول على الخالق ترك الطبيعة البشرية تعاني الكثير من ميل وراثي دائم نحو الشّر . وهذا الميل لا يقدر العقل على تغييره ولا القوّة . ويعلّم الكتاب المقدس ايضا ان الله زوّد البشر ببعض المصالح المشتركة – الضمير ، وامكانية التمييز بين الخير والشّر ، وببعض المؤسسات (العائلة ، الدولة ، الكنيسة) التي تشجّع الصّلاح وتعيق الشر .

تك ٣؛ ار ١٧ : ٩؛
مت ١٥ : ١٨و ١٩

الانسانية تستعاد

المذهب العقلي الذي عمّ جميع الاوساط في هذا القرن ، وتغلغل في الثّقافة والفلسفة ، خفّض قدر الانسان فجعله حيوانا محكوما بوجود لا معنى له يُلاشى بالموت . غير ان الانسان يصرخ معترضا ضدّ هذا الاعتبار ، لأنه يشعر بوجود شيء خارج صندوق الزمان والمكان الذي يجد نفسه فيه . فيأخذ يتلمّس طريقه غريزيّا متتبعا حقائق الايمان المسيحي الذي يؤكد ان الانسان ليس مجرّد جسد انما هو نفس وروح ايضا . ولا هو ذرّة زائلة من كون هائل الحجم لكنه ذو شأن ابدي .

تك ١ : ٢٦-٣١
مز ٨ : ٣-٨

الكتاب المقدس والنظام الاجتماعي

فائدة الكتاب المقدس لنا في جيلنا لا تقتصر على العموميات . انه يمكّننا من فهم انفسنا والعالم الذي نعيش فيه ومن تقويمه . وهو يزوّدنا بنظرة شاملة – بفلسفة نحيا بموجبها . وفي الوقت نفسه يعالج ظروفا وحالات عمليّة مثل اسلوب الحياة او نظام المجتمع الذي نعيش فيه .

معظم تعليم الكتاب المقدس مؤسس على قصّة الخليقة . وتضمّنت الشريعة المبادئ الاساسية ذاتها . وفي العهد الجديد أكّد يسوع من جديد عليها .

عب ٩ — انتهت الشريعة الطقسية الخاصّة بالعهد القديم في الصليب ، حيث أتمّت غايتها . كذلك الشريعة المدنية المعطاة لاسرائيل كأمّة ، لا يمكن نقلها من الاطار التي جاءت فيه وتعميمها كما هي ، مع ان مبادئ كثيرة تحتويها هذه الشريعة لا تزال مناسبة لمجتمعنا المعاصر . بيد ان الشريعة الادبية في العهد القديم هي سارية المفعول إلى الابد . ربّما يُجبر الناس على تغيير قوانينهم لكن الله لا يغيّر قانونه . هذه الشريعة الادبية تتضمّن الوصايا العشر . ويسوع جاء ليتمّم الشريعة الادبية لا لينقضها . وأعلن معناها الاعمق في عظة الجبل وفي أقوال اخرى . ليس فعل الزنى خطيئة فحسب ، بل تكفي نظرة شهوة . لقد سُترت الشريعة الادبية

خر ٢٠
مت ٥ : ١٧-٤٨

بقشور الرّياء وفتاوى التحايل على قوانين السّلوك بين الناس . جاء المسيح وعرّى الشريعة من القشور وكشف التزامات الناس الادبية بعضهم نحو بعض بكل جلاء .

والشريعة الادبية المسيحية ليست سارية المفعول في كل زمان فحسب ، بل هي ايضا تطبّق على كل الناس . ومع ان الناس يجدون المقاييس المسيحية عالية ، فإنهم يقرّون بالصّواب والخطأ ، بالخير والشر . ان الشريعة المسيحية تلقى تأييداً واسِعاً لأسباب وجيهة .



إن شرائع كثيرة في الكتاب المقدس وضعت لتناسب اوضاعاً اقتصادية ناشئة في الرّيف ، وقد نادت بتطبيق مبادئ المحبة والاهتمام بالآخرين . ولا تزال هذه المبادئ ممكنة التطبيق بالطريقة ذاتها في انحاء كثيرة من العالم . غير انه في المجتمعات الصناعية غالبا ما تحتاج هذه المبادئ إلى صياغة بأسلوب جديد ليكون التعليم مناسبا لحاجاتها .

شريعة تحمي الضعيف

إن اكثرية سكان العالم عرضة للاستغلال بشكل او بآخر . وشريعة المسيح الخلقية تحمي الناس من المظالم حيثما أخذ بها . انها تحمي الضعيف من المتسلّط ، والفقير من الغني وتنادي بحقوق المرأة والطفل ، والايتام والارامل ضدّ كل اهمال واستغلال .

القصد من شريعة الرِّبا في العهد القديم ، مثلا ، كان استعمال ثروة المحظوظ في مساعدة الذين هم أقل حظًا ليتجاوزوا ازمة شديدة إلى ان يصبحوا مكتفين ذاتيا . كذلك حماية المزارعين العائشين على الكفاف المحتاجين إلى من يدعمهم ليتمكّنوا من البقاء من موسم حصاد إلى آخر ، وبخاصّة اذا كان الموسم غير مغلّ . بلا شريعة كهذه كان يمكن الغني من مطالبة الفقير بفدية او تعويض باهظ يفوق طاقته فكان هذا يضطرّه إلى بيع ارضه ليدفع التعويض . وهذه الشريعة ما كانت تمنع إقراض المال بفائدة قانونية ، لأن إقراض المدّخرات الجامدة بقصد تشغيلها امر حيويّ لتنمية الاقتصاد . تث ٢٣ :١٩و٢٠

هناك اتفاق عامّ على ان الشريعة الخلقية تحمي الضعيف . فالنقابي يخشى ، وسط التنافس في النظام الرأسمالي ، على الضعيف من الافلاس . والعامل بطبعه يقف إلى جانب القرارات المؤيّدة لحق الكادحين .

على غراره ، كان مبدأ شريعة اليوبيل يمنع الغني من تكديس كل صكوك الملكية بيده . ففي كل نصف قرن كان يعاد توزيع الاراضي إلى مالكيها الاصليّين . لا ٢٥

مفهوم الشريعة والنظام

الشريعة المسيحية تحمي المجتمع من الفوضى . جاء في رسالة بولس إلى رومية : السلطة المدنية أقامها الله لتثبيت الخير وكبح الشر . رو ١٣ :١- ٧

اما بشأن الجرائم والعقوبات ، فالشريعة الواردة في العهد القديم تضع عقوبات على جرائم التعدّي على الاشخاص اشدّ من تلك خر ٢١- ٢٢
المرتكبة ضدّ الممتلكات . فالناس أهم من الاشياء - هذا مثل أعلى نحن في خطر ان ننساه هذه الايام .

تقتضي الجريمة عقابا عادلا . اما المجرم فيجب ان يُعامل معاملة يُشفق فيها عليه . لذلك فالمسيحي يقف بين خطّي « القسوة » و « الشفقة » في مسألة العقوبة . تجتهد الشريعة في العهد القديم لضمان ألاّ تتعدّى العقوبة مقدار الجرم ، وكانت احكامها على اية حال ، اقل شدّة مما لو قاضى الناس بعضهم بعضا بأنفسهم . المسيح نفسه قال للمرأة التي أمسِكت في حال الزّنى – وعقوبتها الموت – « اذهبي ولا تخطِئي بعد » . يو ٨ : ١١

من النّاحية الاخرى ، المسيحي ليس حرّا لأن يؤسّس نظرته في شأن الجريمة والعقاب على الافتراض المسبق ان كل جريمة هي مجرّد نوع آخر من المرض ، وهي قابلة مثله للعلاج . نظرة الكتاب المقدس إلى الجريمة هي انها فعل أخلاقي يقع مرتكبه تحت طائلة المسؤولية ، بينما المرض غير ذلك . واهتمام المسيحي بإصلاح المجرم يجب ألاّ يجعله ينكر التعدّي الحاصل ، او يقصّر في حماية المجتمع من المعتدي . لكن بعد ايفاء العقوبة الصادرة ، على المجتمع ان يساعد المذنب ليصبح مواطنا صالحا .

من اخطار معاملة المجرمين كمرضى حسبانهم مواطنين من الدرجة الثانية . ان مدى العقوبة في حكم القاضي تحدّده طبيعة الجرم ، امّا الطبيب فيمكنه احتجاز المريض إلى ان يقرّر انه شفي . فإذا رمينا المقياس الخلقي غير المنحاز جانبا ، فماذا يمنع الغالبية في المجتمع – او اقلّية في السلطة – من حجز الذين لا تتلاقى نظرتهم بنظرتها في مصحّ الامراض

في البدء تأسس المنهاج العلمي على مبادئ الايمان المسيحي المستوحاة من الكتاب المقدس . يعتقد كثيرون ان العلم يعود فيقف على اساس اقوى اليوم اذا عاد العلماء إلى الايمان بالله الذي يعطي العلم نظرته الصحيحة .



العقلية إلى ان «يشفوا» ؟ هذا الامر حدث فعلا .

دعم العائلة

الشريعة المسيحية تحمي العائلة ، المؤسسة الاولى في المجتمع . ولدى الكتاب المقدس الكثير ليقوله حيال مفهوم العائلة ، ويختلف المثال الاعلى المسيحي للعائلة بشكل مميز عن بعض المفاهيم الجارية .

مت ١٩: ٥و ٦ ثبات الزواج فكرة اساسية في الايمان المسيحي . هذا يمنح الامان للفريقين : الازواج والاولاد . والعلاقات بين اعضاء العائلة تكون أكثر حرية مما لو كان على الازواج والاولاد ان يأخذوا في الحسبان امكانية انهيار هذه البنية الاساسية بجملتها . ان التوتّر الذي ينشأ من الشعور بعدم الاستقرار غالبا ما يعجّل بانهيار الزواج ، اذ تسود الغيرة والانقسام .

لا يسمح الكتاب المقدس إطلاقا بالطلاق على اساس عدم التجانس . ففي كل زواج ثمة شيء من عدم التجانس . بيد ان الكتاب المقدس يضع الزواج في إطار اوسع . فهو ليس علاقة غرامية بين شخصين بمعزل عن سائر الناس ، بل ان عائلتي الزوجين لهما صلة بالموضوع ، وكذلك المجتمع . والعائلة الاوسع تحمي الزوج والزوجة كما تحمي الاولاد من الضغوطات والتوتّرات التي تنشأ في عائلة العصر الحاضر الصغيرة ، حتى ولو ان معظم الاتّصالات بالاعمام والاخوال والعمّات والخالات وابناء العمومة والخؤولة وبناتها وحتى الاحفاد تقتصر على اتصالات بالهاتف تجرى من اسبوع إلى اسبوع .

المثال الاعلى المسيحي للزواج هو ان يكون بين رجل واحد وامرأة واحدة – هذا العامل رفع شأن المرأة ومقامها في العالم كثيرا . ومن يمِل إلى الارتياب في صوابية الزواج من قرين واحد فقط عليه بقراءة المشاكل التي عاناها يعقوب وداود وسائر الذين اقترنوا بغير امرأة واحدة . إن واجب الزوج ان يحبّ زوجته ويرعاها بحنانه ، وليس له حقوق مطلقة

اف ٥: ٢١– ٣٣ بالسيادة عليها . غير انه ، على الرغم من ذلك ، هو رأس العائلة والحكم وصاحب الكلمة الاخيرة .

بعبارة دقيقة ، العلاقة الجنسية قبل الزواج بنظر الكتاب المقدس هي

تك ٢: ٢٤؛ تناقض لفظي . فالعيش معا باتّحاد الجسدين هو زواج . والاثنان يكونان

١كو ٦:١٦ جسدا واحدا . غير أن الامر لا يتوقّف هنا ، فالزواج شأن اجتماعي كذلك . فهو يتضمّن ان يترك الانسان أباه وأمّه ، ويتضمّن ايضا العلاقة

مت ١٩: ١– ٩ بالآخرين – المجتمع عموما . واحتفال عقد الزواج هو إقرار بذلك . اما بشأن الطلاق فيبدو ان المسيح يسمح به لسبب واحد : زنى احد الزوجين بشخص ثالث .

العلاقة الجنسية ، كما تظهر في الكتاب المقدس ، جزء وقسم من علاقة اوسع . ينبغي ان يكون الجنس تعبيرا عن احترام دائم ومحبة تضحّي بالنفس ، فيكون عاملا لتنمية المحبة والاحترام . واذا مورس



في معمعة الايديولوجيات اليوم يتكلّم الكتاب المقدس بقوة متجدّدة : ان اية فلسفة لا تأخذ بعين الاعتبار تعليمه الاساسي عن طبيعة الانسان والمجتمع ، لا تعبّر عن ماهيّة الانسان الحقّة والهدف الذي خلقه الله لاجله .

٢صم ١٣

الجنس خارج هذا الاطار فالنتيجة تكون عكسية . والمرأة ، بسبب اعتمادها على الرجل لإعالتها ، تكون عادة الفريق الخاسر .

العلاقة الجنسية بأشخاص متعدّدين علّة دائمة في المجتمع . ولا احد يدري ما سيؤول الحال اليه لو عمل الجميع بنصيحة المدافعين علنا عن جوازها . رغم ذلك ، فإن غالبية البشر لا يرون اية فائدة عملية في هذا الامر او مرغوباً فيها . إن النظرة المسيحية للزواج ، في المقابل ، هي عملية وتؤدّي إلى سعادة الحياة الزوجية اكثر من اي خيار آخر .

تقديم الحياة الجديدة

إن هذه مجرّد ايضاحات بشأن الكتاب المقدّس من حيث مناسبته لمجتمع اليوم والانسان المعاصر . وهي ترتكز اول كل شيء على الخليقة وعلى شريعة صادقة نحو الانسان والمجتمع كما هما بالحقيقة .

غير ان الكتاب المقدس لا يقتصر على شريعة وضعها الله للانسانية ، إذ إنه يُقرّ بأن الانسان غير قادر على حفظ الشريعة ، كما انه غير قادر على التعويض عن اساءاته ضدّ اله قدوس . هكذا نرى ان

رو ٣:٩- ٢٦

القصد من إعطاء الشريعة لم يكن لمجرّد تنظيم السلوك في عالم غير كامل ، بل كان لاظهار عدم كمالنا ، وبالتالي قيادتنا إلى المسيح .

فالمسيح بموته تلقّى الحكم الصادر بحقّنا بسبب خطايانا ، وهو يقدّم الغفران والحياة الجديدة للجميع : للمسيحيين في كل الاجيال وعلى مدى ألفين من السنين كما لجميع الامم والاجناس ، هذه هي الحقيقة الاسمى في المسيحية : اختبار غفران الخطايا ، والشركة مع الله بالصّلاة والعبادة ، واختبار حضور الروح القدس الذي يغيّر الحياة . المسيحيون يعرفون ان شرائع الله صالحة وصادقة ، والكتاب المقدس بالنسبة اليهم ليس مجرّد كتاب واقعي عن الطبيعة البشرية . فلقد وضعوا الكتاب المقدس في بوتقة الاختبار فوجدوه صحيحا .

الكتاب المقدس والعقيدة المسيحية

هوارد مارشال

ما نؤمن به يقرّر اسلوب حياتنا. فالمسيحي لا يستطيع القول: «ما عندي وقت لدرس العقيدة». فالعقيدة للمسيحي ليست اضافة اختيارية، لأن ما نؤمن به يؤثّر في مجرى حياتنا بكامله.

نحن كمسيحيين اتباع المسيح. ونرغب في ان نفعل ما أوصانا. قال: «ان كنتم تحبّونني فاحفظوا وصاياي». وهذا يتضمّن اكتشاف ما علّمه يسوع فعلا، وما علّمه الرسل. وكيف فسّر الرسل مجيئه وموته وقيامته وكيف يفيد هذا اتباعه وكنيسته.

إنْ كنا من اتباع المسيح فيجب ان تكون نظرته إلى الكتاب المقدس نظرتنا. فيصبح الكتاب مرجعنا، ومصدر الهامنا. انه مصدر لا لحياتنا التعبّدية فحسب، بل لمعتقداتنا الاساسية التي تصوغ شخصياتنا وحياتنا. هذه المعتقدات تؤثر في مجتمعنا، وفي مجموعة قيمنا بكاملها. فمن الضروري بناء مجموعة متراصّة من العقائد تتّفق بأمانة مع ما علّمه يسوع ومع مضمون الكتاب المقدس بكامله.

مصدر الايمان المسيحي

الكتاب المقدس سجلّ لكلام الله خاطب به مجموعات متنوّعة من الناس في ظروفهم الخاصّة على مدى قرون. انه سجلّ تاريخي لا جدول منظّم للعقيدة. على هذا الاساس إن تعليم الكتاب المقدس حيال بعض الموضوعات الخاصة مثل الله، والانسان والشرّ، والكنيسة يتمّ بناؤه بجمع ما يتعلّق بأي من هذه الموضوعات في مختلف اجزاء الكتاب المقدس حتى نحصل على الصورة بكاملها. نحن نبحث عن خلاصة اعلان مُعطى «بأنواع كثيرة واساليب مختلفة» على حدّ تعبير كاتب الرسالة إلى العبرانيين.

من العهد القديم إلى الجديد

السؤال العملي المباشر يدور حول علاقة اجزاء الكتاب المقدس المختلفة بعضها ببعض، فالعهد القديم غير كامل بلا الجديد. كان هناك تدرّج في الفهم وفي الاعلان الذي أعطاه الله.

هذا يعني ان الكلمة الاخيرة ينبغي ان تكون وبكل جلاء للعهد الجديد. ما جاء في العهد القديم ينبغي ألاّ يؤخذ به على حدة: يجب ان يُنظر اليه في اطار اعلان الله الشامل.

المشكلة ذاتها يمكن ان تنشأ في العهد الجديد ايضا. فإذا حاولنا بناء عقيدة عن الحياة المسيحية مما ورد في البشائر فقط، سنلاحظ ان الموضوع الاساسي هناك هو علاقة التلاميذ بمعلّمهم. غير انه سيفوتنا بقيّة تعليم العهد الجديد: التعليم الخاص بعلاقة المؤمنين بالمخلّص المصلوب والمقام من بين الاموات.

وبالطريقة ذاتها يُمكن التركيز كلّيا على تعليم الرسائل عن الاتّحاد الرّوحي بالمسيح ونسيان ما جاء في البشائر من وصايا عمليّة جداً أعطاها يسوع تلاميذه خلال حياته على الارض. اذاً يجب ان نحافظ على التّوازن في التعليم فنستخلصه من الكتاب المقدس بأجزائه المختلفة، على ان يكون العهد الجديد الجزء المهيمن.

النصّ وقرينة الكلام

كذلك علينا ألا نأخذ آيات من الكتاب المقدس ونفسّرها كما نشاء بمعزل عن القرائن التي وردت فيها.

ليس الكتاب المقدس مجموعة من الحقائق غير المرتبطة بزمن يمكن ضمّها للتوّ معا بلا اعتبار للوضع الاصلي التي جاءت فيه والقصد منها. لا نستطيع بسهولة كهذه ان ننتقي آيات متفرّقة من كل اجزاء

الكتاب المقدس ونضمّها معا وننشئ منها عقيدة. فمعنى عبارة ما مرتبط جزئيا بالقرينة التي ترد فيها. ولا تفهم آيات الكتاب المقدس إلاّ في ضوء المقاطع التي أخذت منها بكاملها، عندما نعتبر ما تقوله حيال عقيدة معيّنة.

الكلمات وأُطر التفكير

عندما كتب يوحنا إلى الناس في عصره: «الكلمة صار جسدا»، كان يخاطبهم مستعملا كلمتين («كلمة» و «جسدا») لهما مدلول شائع. لقد عبّر عن المعنى بطريقة يفهمها قارئو كلامه.

لكن من الممكن ان تعني هاتان الكلمتان شيئا مختلفا في لغتنا المعاصرة. لذلك لا نستطيع ان نبني عقائدنا، وان نصنّف تعاليمنا اللاهوتية، بتكرار العبارات الكتابية لفظيّا، دونما اعتبار لمعنى الكلمتين في زمن استعمالهما وفي زمننا الحاضر. ان علينا مسؤولية اضافية وهي ان نصوغ من جديد العبارتين بحيث يتوضّح معناهما الأصلي للانسان المعاصر.

وهكذا اذا ما عادت بعض كلمات الكتاب المقدّس تفيد أي معنى اليوم، علينا ايجاد كلمات

لا تدعوا العالم يسبككم في قالبه. هذا ما كتبه بولس الى أهل رومة (٢:١٢ ترجمة فليبس). وكما تقولبت هذه السبيكة التي تعود الى عهد الرومان، هكذا يقولب الإيمان حياتنا حكماً.



جديدة تنقل المعنى من دون ان نفقد شيئا من مضمونه .

مهنة للخبير ؟

قد يجعل هذا الامر استعمال الكتاب المقدس كمصدر للعقيدة المسيحية شيئاً يبدو في غاية الصعوبة . ولكن مع وعينا ذلك فإنه ينبغي الاّ نبالغ في هذه المسألة .

اولا : كتب الكتاب المقدس ليفهمه الناس العاديون . هذا ما عناه المصلحون « بوضوح » الكتب المقدسة . وهذا المبدأ تقبله اليوم الكنائس جميعا . الكتاب المقدس واضح كفاية بحيث لا يتطلّب الامر توسّط الاكليريكيين ليشرحوا اسراره للعلمانيين . كما لسنا في حاجة إلى جيل جديد من العلماء يتولّى مهمّة توصيل رسالة الكتاب المقدس الاساسية إلى الانسان العادي ، عوضا عن الاكليريكيين .

ثانيا : ثمة مبادئ حكيمة لتفسير الكتاب المقدس تراكمت عبر الاجيال . لذا فمن الجهل وقصر النظر الاكتفاء بأبحاثنا الخاصّة واهمال النتائج التي توصّل اليها كثيرون من المسيحيين الذين درسوا الكتاب المقدس . ومن الافضل ان نفحص ما توصّلنا اليه بمقارنته بالعقائد المتّفق عليها ، او ان نأخذ العقائد المتّفق عليها ونقبلها عقائد لنا اذ نرى بأنفسنا كيف يشهد لصحتها الكتاب المقدس .

عقائد الكتاب المقدس والفكر المعاصر

بعد وضع ما يعلّمه الكتاب المقدس في قالب منظّم متماسك ، علينا التقدّم خطوة اخرى . فالكتاب المقدس يعرض كلمة الله كما جاءت لأناس في فترات محدّدة من التاريخ وفي اطار مشاكلهم وحاجاتهم ، ولم تشمل كل نواحي البحث البشري والمعرفة الانسانية ، فمن غير المعقول ان نتوقّع منها ذلك .

من ثمّ علينا ربط ما يقوله الكتاب المقدس ببقية العلوم الانسانية ، وربط بقية العلوم الانسانية بما يقوله الكتاب المقدس .

المعرفة العلمية

على سبيل المثل ، يتحدّث الكتاب المقدس عن الكيفيّة التي خلق بها الله الكون ، غير ان الكتاب المقدس ليس كتاب علم يُعتمد . فما ذكره عن خلق العالم يجب ربطه باكتشافات العلم . كل حق هو حق من الله . يتكلّم الله « بإعلان خاصّ » في الكتاب المقدس ، ويتكلّم ايضا « بإعلان عام » بواسطة البحث العلمي والاكتشافات . واذا حدث اي تضارب ملحوظ بينهما فالكلمة الفصل يجب ان تكون للكتاب المقدس ، انسجاما مع ما علّمه يسوع وما ينسبه الكتاب المقدس لنفسه . لكن الحقيقة التي يعلنها الله في المجالين لا يمكن ان تتناقض ، لذا علينا البحث عن نور اضافي اذا كان ثمة مشكلة .

الانسان مخلوق ساقط ، أعمت عقله الخطيئة . فقد يخطئ العالم في نظرته ويجانب الصواب او قد يؤسّس رأيه على احكام مسبقة غير صحيحة . ونحن ايضا مخلوقات ساقطة عرضة للخطأ ، لذلك سنحاول تقويم كل عبارة في ضوء كلمة الله . ونفعل كل مستطاع لسماع كلمة الله وفهمها بوضوح وصواب . من خلال هذا السبيل فقط نأمل في الجمع بين معرفة الله والكون المعلنة في الكتاب المقدس ، وبين تلك المعلنة في « الاعلان العام » والوصول إلى صورة موحّدة .

الايمان والحياة

يمكننا ان نعرف الله بالقدر الذي يعلن هو عن نفسه . ولا سبيل إلى ذلك بغير وسيلة . ولا نعرف يسوع المسيح معرفة حقّة الا من خلال ما نقرأ عنه في الكتاب المقدس . كذلك لا نعرف شيئا عن فرح الحياة المسيحية ، او حياة الشّركة في الكنيسة ، بمعزل عن الكتاب المقدس المعطى لنا من الله .

ينبغي لكل مسيحي ، اذاً ، ان يلمّ إلماما جيدا بالموضوعات الرئيسية التي يحويها الكتاب المقدس (انظر القسم الرابع) . فبهذه الوسيلة فقط يمكنه من وضع اساس مسيحي صالح لسلوكه . فما نؤمن به لا بدّ ان يظهر في سلوكنا اليومي .

نصوص الكتاب المقدس وترجماته

دونالد غوثري

يحوي الكتاب المقدس لا اقلّ من ستة وستين سفرا، يتوزّع تاريخ وضعها على مدى قرون. وقصة كتابة الكتاب المقدس ونقله من جيل إلى جيل، وكيف تمّ اختيار اسفاره هي قصة مثيرة للغاية، وبالتالي هامة جدا، من حيث ان الكتاب المقدس هو اساس الايمان والتعليم في الكنيسة المسيحية بكاملها.

نصّ العهد القديم

من الصعوبة بمكان البحث في تاريخ نصّ العهد القديم وكيفية جمع اسفاره لسبب الفارق الزمني الذي يفصلنا عن موادّه، أضف صعوبة اخرى، هي ان العبرانيين كانوا يتلفون المخطوطات القديمة عندما ينسخون مخطوطات جديدة. فحتى زمن الاكتشاف البارز لمكتبة قمران - مخطوطات البحر الميت - في العام ١٩٤٧، كان اقدم ما لدينا من المخطوطات العبرية الخاصّة بالعهد القديم نسخ من القرن التاسع الميلادي لاسفار التوراة الخمسة الاولى والاسفار التاريخية والنبوية. هذه المخطوطات تحفظ لنا المعروف «بالنصّ المسّوري» الذي جرى تحريره ووضع في شكله الثابت حوالى العام ٥٠٠ب.م. وجميع المخطوطات اللاحقة تتفق بدقّة مع هذه النصوص الآتية من القرن التاسع ب.م.، وهي شهادة للعناية الفائقة التي أولاها النسّاخُ لعملية نقل النص العبراني.

اما نصوص قمران فترجع بنا الف سنة إلى الوراء، إلى القرن الاول قبل الميلاد. ومع ان قليلاً من النصوص المكتشفة يحوي اسفارا كاملة، فان للقصاصات الباقية قيمة عالية لكونها تثبت العناية التي تمّ فيها نقلِ النصّ من مخطوطة إلى اخرى. هذه المكتشفات تؤكد ان النص العبراني حُفظ في تلك المرحلة الباكرة بالعناية ذاتها التي حُفظ فيها لاحقا. بالطبع لا نزال نرغب في الحصول على مكتشفات ابكر لبعض الاسفار الاقدم عهداً، بيد ان واقع عناية اليهود في نقل اسفار الكتاب المقدس وحفظها بالدقّة المعهودة على مدى قرون يعلن الكثير عن نصّ العهد القديم وصدقيته. وهذا طبعاً لا يعني ان ليس ثمة مشكلات. فهناك عدد من الموضوعات في النصّ الاصلي حيث الكلمات غير واضحة، وما على النّاسخ او المترجم في هذه الحال الاّ ان يرشد بأقرب ما يمكن ان يعنيه النصّ.

في العام ١٩٤٧ دخل رعاة من البدو واحدا من هذه الكهوف ووجدوا كنوزا لا تقدّر بثمن. كان في هذه الكهوف ادراج البحر الميت، اي مخطوطات لكتب العهد القديم وكتب اخرى يعود تاريخها إلى قبل المسيح. وقرب الموقع توجد خرائب قمران، دير الجماعة التي خبّأت ادراج مكتبتها في هذه الكهوف بسبب الغزو الروماني الوشيك الحدوث.

ⲦⲚⲀϢⲢ̄ⲠⲒⲤⲦⲈⲨⲈ ⲈⲦⲈⲦⲚ̄
ϪⲒ ⲈⲀⲨ ⲀⲂⲀⲖ ϨⲒⲦⲚ̄ ⲚⲈⲦⲚ̄ⲈⲢⲎⲨ
ⲀⲨⲰ ⲠⲈⲀⲨ ⲀⲂⲀⲖ ϨⲒⲦⲚ̄ ⲠⲞⲨ
ⲈⲈⲞⲨⲀⲈⲈⲦϤ ⲦⲈⲦⲚ̄ϢⲒⲚⲈ Ⲛ̄
ⲤⲰϤ ⲈⲚ· Ⲙ̄ⲠⲢ̄ⲘⲈⲈⲨⲈ ϪⲈ Ⲁ
ⲚⲀⲔ ⲠⲈⲦⲚⲀⲢ̄ⲔⲀⲦⲎⲄⲞⲢⲒ Ⲙ
ⲘⲰⲦⲚ̄ ⲚⲚⲀϨⲢⲚ̄ ⲠⲈⲒⲰⲦ· ϤϢⲞ
ⲞⲠ ϪⲒ ⲠⲈⲦⲚⲀⲢ̄ⲔⲀⲦⲎⲄⲞⲢⲒ
Ⲙ̄ⲘⲰⲦⲚ̄ ⲘⲰⲨⲤⲎⲤ ⲠⲈⲈⲒ Ⲉ
ⲦⲰⲦⲚ̄Ⲛ ⲈⲦⲈⲦⲚ̄ⲢϨⲈⲖⲠⲒ
ⲌⲈ ⲀⲢⲀϤ· ⲈⲚⲈ ⲚⲦⲀⲦⲈⲦⲚ̄
Ⲣ̄ⲠⲒⲤⲦⲈⲨⲈ ⲈⲘⲰ
ⲚⲈⲦⲈⲦⲚⲀⲢ̄ⲠⲒⲤⲦⲈ
ⲢⲀⲈⲒ ⲠⲈ· ⲀⲠⲈⲦⲘⲘⲈ
ⲤϨⲈⲈⲒ ⲈⲦⲂⲎⲎⲦ' ⲈϤϢⲈ ⲈⲦⲈ
Ⲣ̄ⲠⲒⲤⲦⲈⲨⲈ ⲈⲚⲀⲚⲈⲤϨⲈⲈⲒ
ⲠⲈⲦⲘ̄ⲘⲈⲨ ⲚⲈϢ Ⲛ̄ϨⲈ ⲈⲦⲈ
ⲦⲚⲀⲢ̄ⲠⲒⲤⲦⲈⲨⲈ ⲀⲚⲀⲤⲈϪⲈ
ⲘⲚ̄ⲚⲤⲀ ⲚⲈⲈⲒ Ⲁ ⲒⲎⲤ ⲂⲰⲔ Ⲁ
ⲠⲒⲔⲢⲞ Ⲛ̄ⲐⲀⲖⲀⲤⲤⲀ Ⲛ̄ⲦⲄ
ⲀⲖⲒⲖⲀⲒⲀ Ⲛ̄ⲦⲒⲂⲈⲢⲒⲀⲤ· ⲚⲈ
ⲞⲨⲘⲎⲎϢⲈ ⲈⲚⲀϢⲰϤ ⲞⲨⲈ
Ⲛ̄ⲤⲰϤ ϪⲈ ⲚⲈⲨⲚⲈⲨ ⲀⲘ
ⲈⲒⲚ ⲈⲦϤⲈⲒⲢⲈ Ⲙ̄ⲘⲀⲨ ⲀϪⲚ̄ ⲚⲈ
ⲦϢⲰⲚⲈ· ⲒⲎⲤ ⲆⲈ ⲀϤⲂⲰⲔ
ⲀϨⲢⲎⲒ ⲀϪⲚ̄ ⲠⲦⲀⲨ ⲀϤϨⲘⲈⲤ
ⲞⲨⲀⲈⲈⲦϤ ⲘⲚ̄ ⲚⲈϤⲘⲀⲐⲎ
ⲦⲎⲤ· ⲚⲈϤϨⲎⲚ ⲆⲈ ⲀϨⲞⲨⲚ
ϪⲒ Ⲙ̄ⲠⲠⲀⲤⲬⲀ ⲠϢⲀⲈⲒⲈ Ⲛ̄Ⲛ
ⲦⲀⲈⲒ· ⲒⲎⲤ ⲆⲈ ⲀϤϤⲒ ⲚⲈϤⲂⲀⲖ
ⲀϨⲢⲎⲒ ⲀϤⲚⲈⲨ ϪⲈ ⲞⲨⲚⲞ
ⲘⲎⲎϢⲈ ⲚⲚⲎⲨ ϢⲀⲢⲀϤ ⲠⲈ
ϪⲈϤ Ⲛ̄ ⲪⲒⲖⲒⲠⲠⲞⲤ ϪⲈ ⲈⲚⲀ
ⲦⲞⲨ ⲀⲈⲒⲔ ⲦⲞ ϪⲈ ⲈⲢⲈ ⲚⲈⲈⲒ
ⲞⲨⲰⲘ· ⲚⲦⲀϤϪⲈ ⲠⲈⲒ

اول ترجمة للكتاب المقدس

مع صعوبة ادراك معنى بعض الآيات المبهمة فإننا لا نبقى حيارى. اذ يمكن الاستعانة بالترجمة اليونانية للعهد القديم المعروفة بالسبعينية ورمزها (LXX). هذه الترجمة كان يستعملها اليهود الناطقون باليونانية في بداية العصر المسيحي، وكذلك المسيحيون الاولون. وتاريخ وضع هذه الترجمة غير واضح، لكن التقليد يعود بها إلى زمن بطليموس فيلادلفوس المصري (٢٨٥-٢٤٦ق.م.).

وقد زوّدنا اكتشاف ادراج البحر الميت ايضا بأقدم مخطوطات لاجزاء من العهد القديم اليوناني. ووجد العلماء تشابهاً كبيراً بين هذه المكتشفات ونصوص الترجمة السبعينية المعروفة سابقا، غير ان الاختلاف، على محدوديته، جعل بعض العلماء يعتقد بان مخطوطات قمران تكشف نصّا اسبق. ان النّص العبراني مبدئيّا هو الاساس، ويعتمد عليه اكثر من الترجمة السبعينية، وذلك لأن المترجمين ترجموا بحرّية في مواضع كثيرة. ورغم هذا يمكن ان نجد حالات حفظ لنا فيها النصّ اليوناني المترجم قراءات أسلم وأقدم مما في المخطوطات العبرانية الموجودة بين ايدينا.

وفضلاً عن الترجمة السبعينية كان ثمة عدد من النصوص المترجمة إلى اليونانية قيد الاستعمال خلال القرون الاولى للعصر المسيحي. فأوريجانوس الاسكندري صنّف كتابا يعرف باسم Hexapla (اي السداسي) وضع فيه النّص العبراني والترجمة السبعينية في اعمدة متقابلة مع نصوص ترجمات اكيلا، وسيماخوس، وثيودوشن، واخيرا تنقيحه هو للنصّ. وفاقت الترجمة السبعينية غيرها من الترجمات الا في سفر دانيال حيث حلّت ترجمة ثيودوشن محل نصّ دانيال لركاكة الترجمة في السبعينية. ووضع بعد اوريجانس كل من لوقيان وهسيخيوس، وهما مسيحيان، ترجمتين اخريين للعهد القديم العبراني في اليونانية.

ومع انتشار المسيحية في البلدان غير الناطقة باليونانية، وضعت ترجمات للكتاب المقدس في اللاتينية والسريانية والقبطية، بإزاء التطور والازدياد في مخطوطات نصّ العهد الجديد التي نتحدث عنها لاحقا.

جمع كتب العهد القديم

قصّة جمع كتب العهد القديم المعترف بها في مجموعة واحدة قانونية، ليست سهلة التحقيق ايضا لسبب عدم توافر المعلومات. وما لدينا من المعلومات يكفي لمعرفة ما كان يتضمّن العهد القديم في المرحلة التي سبقت العصر المسيحي مباشرة. وهذا يتلاءم إلى حدّ كبير مع ما اعتبره يسوع وتلاميذه كتابا مقدسا. ثمة تقليد يهودي قوي يقول إن عزرا الكاتب هو الذي وضع اللائحة القانونية بالاسفار المعترف بها. مع ان لوائح بكتب الشريعة الخمسة وبعض الانبياء كانت موضوعة قبل زمن عزرا.

تتضمّن لائحة الاسفار القانونية العبرانية ثلاث مجموعات: الشريعة، والانبياء والكتابات. (وهذه الاخيرة تحوي ايضا كتب ادب الحكمة وبعض الكتب التاريخية مثل عزرا ونحميا واخبار الايام وكتاب نبوي واحد دانيال). ان مقدّمة الكتاب الابوكريفي يشوع بن سيراخ (حوالى ١٣٠ق.م.) تتضمّن اشارة إلى هذه المجموعات الثلاث دون ذكر ما تحويه كل مجموعة. ثمّ تمّ اكتشاف نصوص او مقاطع لكل اسفار العهد القديم في مكتبة قمران ما عدا كتاب استير (الذي يمكن ان يُكتشف بعد).

ذكر المؤرّخ يوسيفوس من القرن الاول الميلادي وجود ٢٢ سفرا في العهد القديم. واعترف كتاب رؤيا عزرا (حوالى ١٠٠ب.م.) بوجود ٢٤ سفرا. وهذان الرقمان يتطابقان، هذا اذا كان يوسيفوس جعل سفر راعوث وسفر القضاة وسفر مراثي ارميا ضمن سفر ارميا. ان الاسفار الاربعة والعشرين في اللائحة القانونية العبرانية توازي في عددها الاسفار التسعة والثلاثين التي في التوراة اليونانية (وهذا عائد إلى ان صموئيل والملوك واخبار الايام وعزرا ونحميا والانبياء الصّغار وعدد اسفارهم ١٢ يحسب كل منها سفرا واحدا في التوراة العبرانية).

يقتبس العهد الجديد آيات من معظم كتب العهد القديم. هذا يعني ان مجموعة الكتب القانونية التي عرفها يسوع واستعملها هي ذاتها التي استعملها اليهود عامة وكانت معروفة لدى يوسيفوس. اما كتب الابوكريفا (وتسمّى ايضا الكتب القانونية

ورقة بردية تحوي مقطعا من انجيل يوحنا، مكتوب باللغة القبطيّة من القرن الرابع. والمخطوطة الكاملة مكتوبة على الورق من الجانبين وفيها ٤٣ صفحة تحوي معظم انجيل يوحنا.

الثانية) التي تضمّنتها مجموعة الأسفار اليونانية في الترجمة السبعينية، لكن استثنتها التوراة العبريّة، فواضح انها لم تكن معتبرة في مقام اسفار الكتاب المقدس في عصر الرسل، ولم يقتبس منها العهد الجديد بطريقة توحي انها ذات سلطة. وقد برز بعد ذلك في بعض الاوساط، اعتبار اعلى لهذه الكتب. ولكن حيث اعتبرت اسفار التوراة العبرانية قانونية، لم تعتبر كتب الابوكريفا من ضمن مجموعة الاسفار القانونية.

نصّ العهد الجديد

عندما نأتي إلى نصّ العهد الجديد يواجهنا سيل من المخطوطات بحيث ان المشكلة تصبح في كيفية وضع بعض المبادئ الاساسية لتحديد قراءاته. لدينا اليوم الوف من مخطوطات الانجيل، على نقيض المخطوطات الباقية القليلة العدد للمؤلفين الكلاسيكيين. أضف إلى هذه الالوف من المخطوطات مئات تحوي ترجمات للانجيل إلى اللاتينية، والسريانية، والقبطية ولغات اخرى. وفي حوزتنا ايضا اقتباسات من العهد الجديد بقلم آباء الكنيسة الاوائل، لكن هذا الدّليل الاخير يجب ان يُستخدم بتحفّظ، بسبب عدم الدقّة في الاقتباس عند بعضهم.

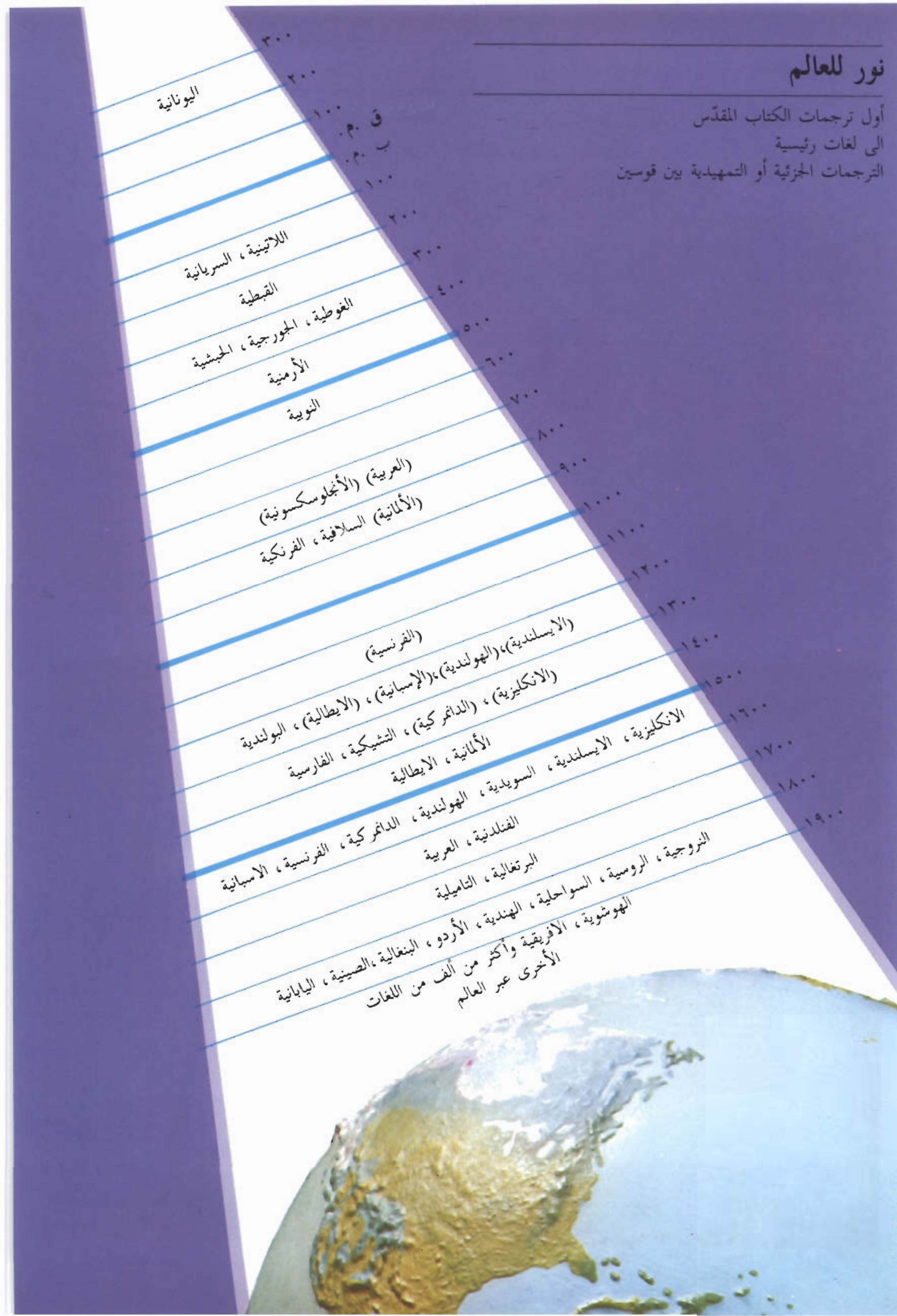
تحوي الغالبية العظمى من مخطوطات الانجيل اليونانية نصّا موحّدا يرجع إلى القرن الخامس. وثمة عدد قليل من المخطوطات التي يبدو انها تحفظ نصّا يرجع إلى عصر ابكر بكثير من تلك. والذين يعملون في تحقيق النصّ اليوناني للعهد الجديد يولون هذه اهمّية اكبر. اول من أصدر نسخة مطبوعة لنصّ العهد الجديد كان ايراسموس وذلك عام ١٥١٦. قبل هذا لم يخطر في بال احد ان يفحص تاريخ النصّ اليوناني للعهد الجديد. كان الجميع يفترضون بلا سؤال صحة النص الموحّد التامّة، مدعوما بالكتاب المقدس في اللغة اللاتينية (الفولغاطا). لكن عددا من الطبعات المنشورة في القرنين السادس والسابع عشر لاحظت قراءات في مخطوطات تختلف عن النصّ الموحّد. أهم هذه الطبعات أصدرها استفانوس واعتمدت في انكلترا في ترجمة الملك جايمس المشهورة، وثانية أصدرها ايلزفير

Textus Receptus اي النّص المستلم او المقبول. بقي النص اليوناني الموحّد من دون اي تعديل يذكر إلى ان ابتدأ علماء تحقيق النصوص يفحصون تاريخه في القرنين الثامن عشر والتاسع عشر. فاكتشفوا ان مخطوطات عديدة قديمة تختلف في بعض قراءاتها عنه. فبنغل مثلا كان واحدا من العلماء الذين وضعوا المبدأ القائل: ان قدم مخطوطة ما ونوعيّتها اهم من كميّة كبيرة من المخطوطات المتأخرة وان اتّفقت على قراءة واحدة. وغريسباخ طوّر فكرة جمع المخطوطات في فصائل طبقا لميزات معيّنة. هذه المحاولات أدّت إلى التخلّي عن النصّ الموحّد الذي يعتمد مخطوطات القرن الخامس والتحوّل إلى نصّ يعتمد على مخطوطات اقدم مثل النص الاسكندري (او المحايد) والنصّ الغربي.

اختلاف في المخطوطات

تختلف مناهج نشر الكتب قديما اختلافا بيّنا عمّا هي اليوم. كان نسخ المخطوطات يتمّ غالبا بطريقة الاملاء. حيث يقرأ احد النساخ النص بصوت عال ويقوم مجموعة منهم بالتّدوين. من الطبيعي ان يحصل اخطاء في التدوين بسبب خطأ في السّمع. هذه الاخطاء النسخية يسهل في الغالب ملاحظتها. وعندما يقوم فرد بنسخ مخطوطة وحده يصبح عرضة لأن يرتكب سهوا أخطاء في النّسخ بسبب غلط في قراءته او انتقال نظره. كانت المخطوطات في ذلك العصر غالية الثّمن لسبب الجهد الكثير الذي يبذل في كتابتها. لذلك نجد المخطوطات محفوظة عند الجماعات، مثل الكنائس، لا عند الافراد العامة.

استعمل النساخ في زمن الكنيسة الاولى ورق البردي في صنع المخطوطات وادراج رقوق الجلد، وهذه كانت قيد الاستعمال منذ قرون. لكن ثمة معطيات كافية للاعتقاد بأن المسيحيين الاولين (في القرن الثاني الميلادي) ابتدأوا باستعمال «السفر المجلّد» او شكل الكتاب بدلا من الدرج الملفوف لسهولة استعماله كمرجع. فقد كان نسخ العهد الجديد بكامله يحتاج الى عدد من الادراج، لكن اذا تمّ النسخ بالخط الصغير المتّصل يمكن في هذه الحال



نور للعالم
أول ترجمات الكتاب المقدّس
الى لغات رئيسية
الترجمات الجزئية أو التمهيدية بين قوسين
٣٠٠
٢٠٠
١٠٠
ق .م.
ب .م.
١٠٠
٢٠٠
٣٠٠
٤٠٠
٥٠٠
٦٠٠
٧٠٠
٨٠٠
٩٠٠
١٠٠٠
١١٠٠
١٢٠٠
١٣٠٠
١٤٠٠
١٥٠٠
١٦٠٠
١٧٠٠
١٨٠٠
١٩٠٠
اليونانية
اللاتينية، السريانية
القبطية
القوطية، الجورجية، الحبشية
الأرمنية
النوبية
(العربية) (الأنجلوسكسونية)
(الألمانية) السلافية، الفرنكية
(الفرنسية)
(الايسلندية)،(الهولندية)،(الإسبانية)، (الايطالية)، البولندية
(الانكليزية)، (الدانمركية)، التشيكية، الفارسية
الألمانية، الايطالية
الانكليزية، الايسلندية، السويدية، الهولندية، الدانمركية، الفرنسية، الاسبانية
الفنلندية، العربية
البرتغالية، التاميلية
النروجية، الروسية، السواحلية، الهندية، الأردو، البنغالية، الصينية، اليابانية
الهوشوية، الافريقية وأكثر من ألف من اللغات
الأخرى عبر العالم

سبيل النقل الحرفي كلمة كلمة عن الاصل، فأجادوا في هذا لكنهم قصّروا في استعمال المصطلحات اللغوية الحديثة. فكانت النتيجة صدور ترجمات اخرى مثل الترجمة المنقّحة المعتمدة The Revised Standard Version، والكتاب المقدس الجديد باللغة الانكليزية The New English Bible، وكتاب الخبر السار The Good News Bible. وهاتان الاخيرتان بخاصة انتهجتا سياسة استعمال المصطلحات اللغوية المعاصرة. زد على ذلك الترجمات التي قام بها عدد من العلماء افرادا مثل: ويموث وموفات وفيلبس وتايلر وآخرين.

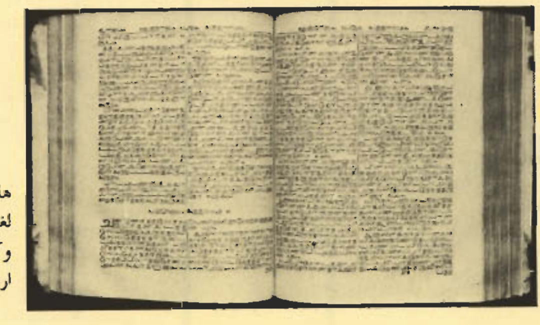
ومع نهاية القرن الثامن عشر وبداية القرن التاسع عشر تأسست جمعيات للكتاب المقدس لدعم الكنائس في نشر الانجيل. كانت غاية هذه الجمعيات إعداد ترجمات جديدة للكتاب المقدس او اجزاء منه وتوزيعها على اكبر عدد ممكن من اللغات والشعوب. وما قامت به هذه الجمعيات من ترجمات إلى الآن يُعدّ بالمئات؛ وثمة جماعات متخصّصة مثل جمعية ويكليف لترجمة الكتاب المقدس، لا تزال تعمل لسدّ الكثير من الفجوات الباقية لاتمام هذه الغاية السامية.

الكتاب المقدس الكامل باللغة الانكليزية قام به عالم من اوكسفورد يدعى ويكليف واتباعه. ان درسهم للانجيل من جديد وتفهّمهم لرسالته قادهم إلى ترجمة الكتاب المقدس واهب الحياة بلغة الناس العاديين. وهذه النسخة المخطوطة للعهد الجديد يعود تاريخها إلى العام ١٤٢٠ وهي واحدة من ١٧٠ نسخة لا تزال باقية إلى اليوم.





إنّ ترجمة وليم تندل التي قام بها سنة ١٥٢٦ ادخلت سرّا إلى بريطانيا. لقد قاومت الكنيسة بشدّة في ذلك العصر ترجمة الكتاب المقدس إلى لغة العامة. وليس ذلك فقط بل ايضا الترجمة من اللغات الاصلية - العبرانية واليونانية - عوضا عن اللاتينية. وهذه النسخة من العهد الجديد تعود إلى العام ١٥٣٥ ويعتقد انها تخصّ المترجم نفسه وقد وضع عليها تنقيحاته الاخيرة، وقد قضى محكوما عليه بالموت بسبب نشاطاته هذه.

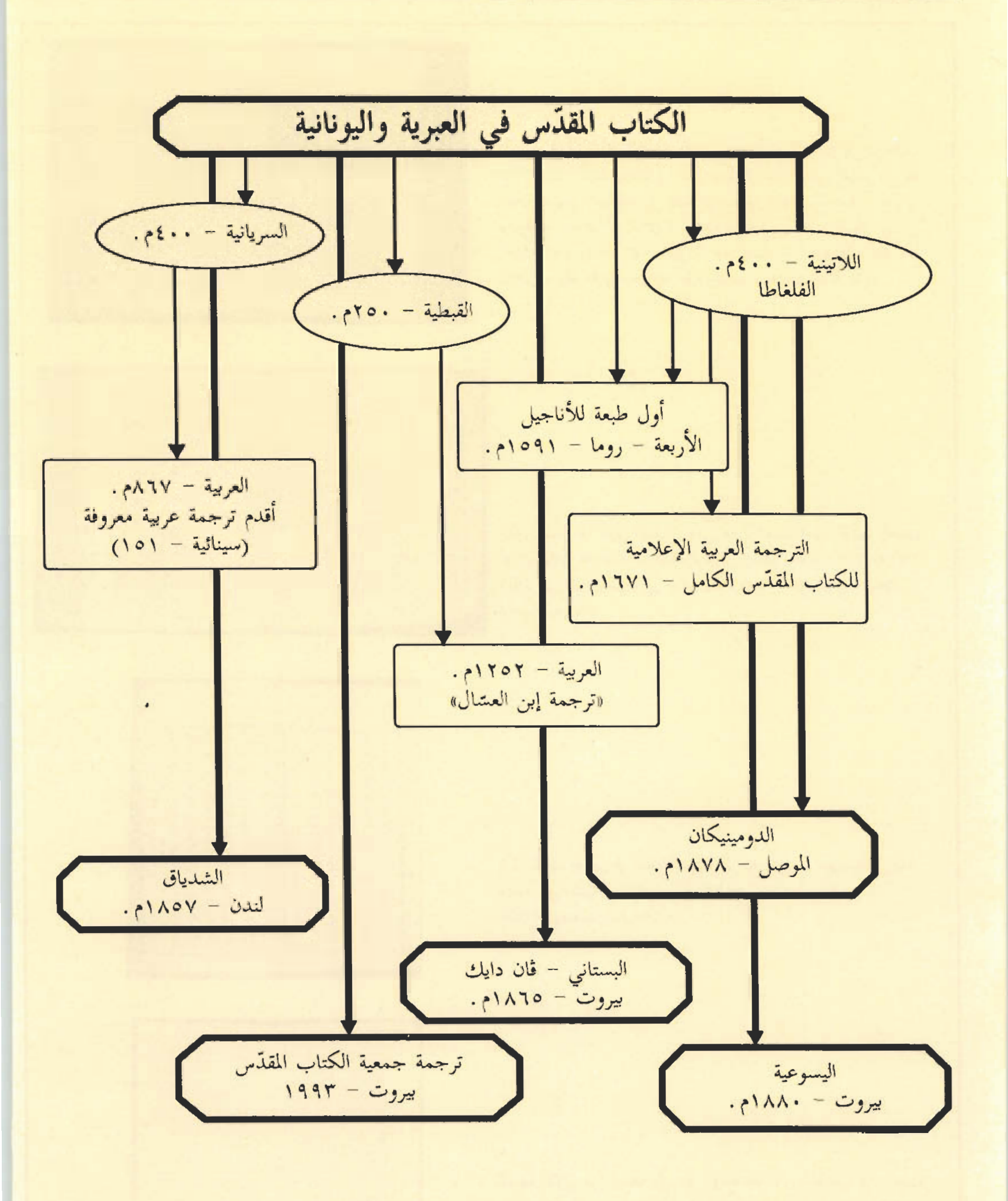


هذه ترجمة بلغة تاميل الهنديّة، وهي اولى طبعات العهد الجديد بإحدى لغات الهند. قام بهذه الترجمة برثولماوس زيجنبالج سنة ١٧١٤-١٧١٥ وكان من اوّل المرسلين إلى بلاد الهند، وساعده في الترجمة يوهان ارنست جروندلر.

اول كتاب مقدس في اللغة الصينية، ترجمه روبرت موريسون ورفيقه وليم ميلن ونشر في كانتون سنة ١٨٢٣. وهذه النسخة من سفر الاعمال وضعت سنة ١٨١٠.

الطبعة الاولى من الرسالة إلى أهل رومية بلغة يوروبا المنتشرة في جنوب غرب نيجيريا. نشرت هذه الترجمة سنة ١٨٥٠ وساهم في وضعها صموئيل ادجاي كروثر الذي أصبح فيما بعد اسقف بلاد النيجر.

بيان بتاريخ الترجمات العربية



الكتاب المقدّس في اللغة العربية

غسّان خلف

الترجمات القديمة

عام **٦٣٩** طلب القائد العربي عمر بن سعد ابن ابي وقاص من البطريرك اليعقوبي يوحنا ان يضع ترجمة الانجيل في اللغة العربية . ربما تمّ ذلك حوالى هذا التاريخ .

عام **٧٥٠** الكتاب المقدس ، اشبيلية ، اسبانيا . قام بها الاسقف يوحنا .

عام **٨٦٧** اعمال الرسل والرسائل كلها . مكتبة دير سانت كاترين بسيناء رقم عربي ١٥١ . نشرها هارفي ستال عام ١٩٨٥ .

حوالى **٨٧٠** الكتاب المقدس عن الترجمة السبعينية اليونانية . قام بها حنين بن اسحق . (مفقودة) .

حوالى **٩٣٠** اسفار التوراة الخمسة واشعيا . قام بها العالم اليهوديّ سعيد الفيّومي . نشرت عام ١٩٨٣ .

حوالى **٩٥٠** المزامير بأسلوب شعري . قام بها الحفص ابن ألْبَر القوطي . نشرت عام ١٩٩٤ في فرنسا .

الدياطشرون اي الاناجيل الاربعة محبوكة في انجيل واحد ترجمه عن السريانية ابو الفرج عبد الله بن الطيب (المتوفي عام ١٠٤٣) . طُبع بروما عام ١٨٨٨ ثم ببيروت ١٩٣٥ .

عام **١٢٥٠** الاناجيل . الاسكندرية . وضعها هبة الله ابن العسال .

عام **١٢٦٤** العهد الجديد . رومية . طبعه وليم واطس عام ١٨٦٦ في لندن لمنفعة الكنائس الشرقية .

عام **١٥١٦** المزامير . جنوه ايطاليا .

عام **١٥٢٦** العهد القديم . رومية . طبعه وليم واطس عام ١٨٦٦ في لندن لمنفعة الكنائس الشرقية .

عام **١٥٧٣** رسالة غلاطية . هايدلبرغ ، المانيا .

عام **١٥٩١** الاناجيل . رومية .

عام **١٦٢٥** العهد الجديد . ليدن ، هولندا .

عام **١٦٥٤** اسفار التوراة الخمسة . باريس .

عام **١٦٥٧** اسفار التوراة الخمسة . لندن .

عام **١٦٧١** الكتاب المقدس بعهديه مع الكتب المضافة في التوراة السبعينية . صدرت في رومية . النص العربي مع النص اللاتيني . تكمن اهميتها في انها اول ترجمة كاملة للكتاب المقدس في اللغة العربية ، وعلى مصطلحاتها ارتكزت الترجمات العربية المهمة للكتاب المقدس التي صدرت في القرن التاسع عشر . عرفت بالبروباغندا .

عام **١٧٠٦** المزامير . حلب ، سوريا .

عام **١٧٢٥** المزامير . لندن . جمعية نشر المعارف المسيحية .

عام **١٧٢٧** العهد الجديد . لندن ، جمعية نشر المعارف المسيحية .

عام **١٧٣٥** المزامير ، الشوير ، لبنان .

عام **١٧٥٢** طبعة روفاييل الطوخي عن القبطية بروما .

عام **١٨١٦** العهد الجديد . كالكوتا ، الهند . قام بها هنري مارتن .

عام **١٨٢٢** الكتاب المقدس . لندن . من ضمنه العهد الجديد لهنري مارتن .

الترجمات الحديثة

الكتاب المقدس بعهديه

عام **١٨٥٧** لندن . نقله الى العربية فارس الشدياق ووليم واطس . نشره من جديد الأب ابراهيم شرّوج عام ١٩٨٢ .

عام **١٨٦٥** بيروت . نقله الى العربية بطرس البستاني والمرسلان الانجيليان عالي سميث وكرنيليوس فانديك وهذّب عباراته الشيخ ناصيف اليازجي والشيخ يوسف الاسير . اشهر الترجمات العربية للكتاب المقدس واوسعها انتشارا في العالم العربي والعالم .

عام **١٨٧٥-١٨٧٨** الموصل ، العراق . نقله الى العربية الأسقف يوسف اقليموس داود .

عام **١٨٧٦-١٨٨٠** اليسوعية ، بيروت . نقله الى

العربية ابراهيم اليازجي والآباء اليسوعيون اوغسطينوس روده وفيليب كوش وجوزيف روز وجوزيف فان هام. تميزت هذه الترجمة بمتانة اسلوب ابراهيم اليازجي وبلاغته وبجمال الاخراج الطباعي. اشتهرت بين كاثوليك الشرق.

عام **١٩٨٢-١٩٨٧** بيروت. الترجمة اليسوعية (١٨٨١) المنقّحة. عمل عليه الآباء اليسوعيون انطوان اودو وصبحي حموي ورنيه لافنان.

عام **١٩٨٨** كتاب الحياة. ترجمة تفسيرية.

عام **١٩٩٣** بيروت. جمعية الكتاب المقدس. عمل على صياغة الاسلوب العربي الشاعر يوسف الخال مع آخرين.

سفر المزامير

عام **١٩٥٤** بيروت. نقله الى العربية عن الترجمة اليونانية السبعينية رزق الله عرمان.

عام **١٩٦٠** بيروت. ترجمه الأب عفيف عسيران.

عام **١٩٦١** القاهرة. ترجمه الآباء الدومينيكان.

عام **١٩٨٢** القدس. اللجنة البطريركية لليتورجيا.

العهد الجديد

عام **١٩٠٣** اورشليم. (قراءات العهد الجديد مرتّبة حسب اشهر السنة الطقسية) نقّحه بالاستناد الى الترجمة الانجيلية واليسوعية والشويرية والنص اليوناني وهبة الله صرّوف. نشرته من جديد مطرانية بيروت للروم الارثوذكس عام ١٩٨٣.

عام **١٩٥٣** بيروت. المعروفة بالبولسية. قام بها الأب البولسي جورج فاخوري وكان بداية عصر جديد في ترجمات الانجيل الى العربية اسلوبا وتبويبا واخراجا.

عام **١٩٦٩** بيروت. قام به الأب صبحي حموي والأب يوسف قوشاقجي وهذّب عبارته الاستاذ بطرس البستاني. اصدرته المطبعة الكاثوليكية.

عام **١٩٧٣** وضع في القاهرة. طبع في بيروت. قام به جون طومسون وبطرس عبدالملك. هو تنقيح لترجمة بيروت الانجيلية (١٨٦٥) صدر في نشرات مصوّرة جمعت في كتاب واحد وقام بتنقيحها الدكتور جبرائيل جبور.

عام **١٩٧٨** بيروت. جمعية الكتاب المقدس. صاغ اسلوبه العربي الشاعر يوسف الخال. اول ترجمة عربية وضعتها لجنة من علماء لاهوتيين تنتمي الى مختلف الطوائف المسيحية من انجيلية وكاثوليكية وارثوذكسية.

عام **١٩٨٢** بيروت. قام به الخوري الماروني يوسف عون. نقله الى العربية عن الترجمة السريانية المعروفة بالفشيطتو.

عام **١٩٨٢** كتاب الحياة. ترجمة تفسيرية. عمل عليه الاستاذان جورج حصني وسعيد باز.

عام **١٩٨٧-١٩٩٢** الكسليك، لبنان. نقله الى العربية الآباء يوحنا قمير وبطرس القزي ويوحنا خوند وروفائيل مطر. وفي الحواشي شروح اضافية. صدر بطبعة فاخرة.

عام **١٩٩٣** الانجيل الشريف. صدر لفائدة العرب في شمالي افريقيا. نقله الى العربية صبحي مَلِك.

الاناجيل الاربعة

عام **١٩٣٥** القاهرة. باشراف الكلية الاكليريكية للاقباط الارثوذكس.

عام **١٩٧٨** القاهرة. قام بها لجنة ارثوذكسية مؤلفة من الانبا غريغوريوس والاساتذة زكي شنوده ومراد كامل وباهور لبيب وحلمي مراد. صدرت عن دار المعارف.

عام **١٩٩١** القدس. وضعه الاخ أبو الطيّب القدسيّ وأسماه «الانجيل: الترجمة القدسيّة للاناجيل السنيّة».

مناهج علم الآثار ومكتشفاته

ألن ميلارد

برز علم الآثار مع تقدّم العلوم التي واكبت الثورة الصناعية. فتمّ اكتشاف نماذج مختلفة من مصنوعات الانسان في طبقات التربة نتيجة للحفائر التي أجريت في الارض لاسباب تجارية، او خلال مدّ خطوط القطارات الحديدية. وفي اثناء ذلك العمل وجد في طبقات مختلفة من التربة ادوات من صنع الانسان. وبديهي ان المكتشفات الادنى إلى سطح التربة هي احدث من غيرها. وفي هذا السبيل تمت دراسة الأدوات الصّوانية لما قبل التاريخ، في بريطانيا وشمال اوروبا بخاصة.

انجذب اهتمام العالم في هذه المرحلة إلى الاراضي المقدسة وزادت معرفتهم بها بسبب توسّع التجارة وتحسّن سرعة وسائل السفر. وكان الدبلوماسيون والتجّار والمسافرون في تنقلاتهم واسفارهم يدوّنون ملاحظات عن الآثار القديمة التي يشاهدونها، كما كان يفعل قلّة من قبلهم، ويدرسونها بحماسة. وأخذت الحكومات والمتاحف والخبراء الاغنياء يجهدون للحصول على قطع الآثار الفنية القديمة كسباً للشهرة، ويكافئون كل من يجلب اليهم قطعاً منها.

علم الآثار: العلم الجديد

وهكذا ابتدأ النقل للآثار تدريجيا مع بداية القرن السابع عشر واستمرّ إلى القرن الثامن عشر، واقتصر الامر أولا على النصب التذكارية الضخمة التي وصلت إلى اوروبا واميركا من ايطاليا واليونان. ثمّ من مصر والعراق، إلى ان غدا نقل الآثار عملا رائجاً في القرن التاسع عشر. ابتدأ علم الآثار المصرية مع البعثة التي أرسلها نابوليون إلى مصر ورافقتها فرق من المثقّفين للقيام بمسح للآثار القديمة ونقل بعضها إلى فرنسا. ولم يكن بعض السبّاقين إلى اكتشاف الشرق الادنى سوى قنّاصي كنوز، غير ان الاكثرين اعتنوا بتسجيل ظروف الاكتشاف بما فيه من تخطيط ورسم للمواقع والابنية والموجودات بدقّة وتفاصيل وافية.

منذئذ تطوّرت دراسة الماضي من خلال معطياته المادية إلى ان أصبح علما معقّدا يتضمّن مهارات يصعب على فرد ان يلمّ بها جميعها. فمن اجل جمع اكبر قدر ممكن من المعلومات عن المدن والمدافن الاثرية وكل البقايا القديمة، سعى العلماء إلى طلب العون من علوم اخرى متنوّعة مثل: الفيزياء الذرية، وعلم البكتيريا، وعلم النبات، وعلم الفلك، وعلوم اخرى كثيرة. هذه البحوث تجرى في المتاحف والجامعات والمختبرات مثلما تجرى في مواقع الحفريات الاثرية القديمة. وتقارن الآثار المكتشفة بالآثار المكتشفة قبلها للتوصل إلى نتائج ثابتة. وغالبا ما ساعدت المعلومات الجديدة المكتسبة على اعادة النظر في احكام مستنتجة سابقة.

التنقيب عن الآثار

يمكن تحديد مواقع معظم المدن الواردة في الكتاب المقدس اما عن طريق المعطيات الجغرافية او التقليد المتواتر (وهذا لا يعتمد عليه دائما)، او عن طريق بقاء الاسماء القديمة قيد التداول عند السكان المحليين.

وفي كثير من الحالات يمكن درس تاريخ منطقة بالتّنقيب في اطلالها وارضها . غير ان مُدناً اخرى لا تزال في مواقعها ولا يمكن التّعرف الا الى القليل من حضارتها بهذه الوسيلة (ان مدينة دمشق مثل عظيم على ذلك) .

تنتشر في الشرق الادنى بكامله تلال اثرية تدلّ على الامكنة التي كانت سابقا مدنا وقرى عامرة ، (وكلمة تل في اسماء بعض الاماكن تشير إلى هذه الحقيقة) . ولا يحاول المنقّبون كشف مدينة او قرية بكاملها لأن هذا من المستحيل . انما يركّز علماء الآثار على المواقع الاكثر اهمية في المدن حيث توجد المعابد والقصور الملكية . وفي سبيل الوصول إلى ذلك يحفرون خندقا في قلب التلّ يكشف لهم بعض المعلومات عن كل الطبقات . فكل بناء او حقبة زمنية لا بد أن تترك طابعها في التلّ بشكل ارضيات مرصوفة وجدران واعمدة مبتورة واكوام من القمامة . وهذه الاخيرة تكون بمثابة حشوة بين الآثار المتراكمة حقبة فوق حقبة .

امّا اهم ما في عملية التنقيب فهو فحص سمات التربة . فالمكتشفات التي توجد في طبقة ارضية صلبة تخصّ تقريبا زمن الطبقة التاريخي نفسه . وكل ما يقع تحت هذه الطبقة يكون اقدم منها . غير انه يحدث مرّات ان انهيارات في جوف التربة تخالط اجزاء من طبقات عليا بالطبقات السفلى ، فعلى عالم الآثار في هذه الحال ان يكشف مناطق اوسع في التربة ويعيّن الاختلاف بين الطبقات فيها ويحدّد مكان الانهيار الداخلي .

تكوين صورة عن الازمنة القديمة

يحدث مرّات ان تُكتشف سجلات تدوّن تاريخ الحقبة التي عاشتها المدينة الاثرية . لوحظ هذا مرارا في مصر والعراق ومرّات قليلة في فلسطين . وفي حال عدم وجود سجلات فإن الاواني الفخارية او الخزفية المكتشفة خير دليل لتحديد التاريخ . فصناعة الفخّار مادة وشكلا تنوّعت زمانا ومكانا . وتحديد زمن نوع من الفخار في مكان يساعد على تحديد تاريخ موقع اثري آخر توجد فيه اشكال مماثلة من الفخار ، في حال عدم وجود دليل آخر يثبت تاريخ الموقع .

لا قيمة في نظر عالم الآثار لأي قطعة من الفخّار او لأي حجر محفور عليه تاريخ اذا فُصلت عن التربة او المكان الذي وجدت فيه ، لذلك فمن الاهمية بمكان تسجيل موقع اكتشاف اية قطعة اثرية بدقّة . ويقوّم العلماء كل الملاحظات التي سجّلت خلال التنقيب وكل الخرائط التي رسمت للمواقع وكل الصور الفوتوغرافية الملتقطة مع كل التقارير التي وضعها خبراء كل في اختصاصه . وبعدها يمكنهم تقرير تاريخ الموقع او المدينة المكتشفة ، وطبيعة حياة السكان فيها وانجازاتهم الحضارية وتقاليدهم الدينية . في هذه المرحلة من البحث يتطلّب الامر من العلماء معرفة كاملة ومتوازنة ، لأن اهمال اي جزء من المعطيات يمكن ان يؤدّي إلى تقديم صورة مشوّهة لتلك الحقبة وسكانها . وفي حال اكتشاف نصوص مكتوبة فهذه يجب ألاّ تفسّر بمعزل عن بقية المكتشفات ،

لوحة لعبة تعود الى ٢٦٠٠ق.م. من المنقوشات الملكية في مدينة اور . مصنوعة من الخشب مزينة بفسيفساء من اللازورد السماوي الزرقة والصدف والعظم واللصاق الاحمر والكلس .





علماء الآثار خلال عملية التنقيب. ان الخندق الذي حفروه في التلّ الاثري يظهر الحقب المختلفة ويساعدهم على تحديد تاريخ الموقع.

تلّ يحوي مدينة اثرية هي لاخيش. تجمّعت انقاض الحقب المتتالية التي مرّت على وجود هذه المدينة وكوّنت شيئا فشيئا الشكل المميز الذي يتخذه التلّ الاثري.



ولا المكتشفات بمعزل عن المدوّنات في حال وجودها.

ان المعرفة المكتسبة عن العالم القديم خلال قرن كامل من عمل علم الآثار تبلغ، لو جمعت، مجلّدات كثيرة. ويكفي مقارنة «التاريخ القديم» الصادر عن جامعة كامبردج (١٩٢٥) بالطبعة الجديدة الصادرة (١٩٧٠) لتكوين فكرة عن التقدم الحاصل في هذا الحقل خلال نصف قرن.

جذور حضارة الشرق الادنى

منذ ستة آلاف سنة قبل المسيح وقبل ذلك بكثير – وهنا يعتمد في معرفة تاريخ الاثر على تقنية طوّرتها علوم الفيزياء النووية معروفة باسم كاربون ١٤ – شكّل الناس تجمعات سكنية معتمدين على مهارتهم البدائية في تنمية نباتات صالحة للأكل، وتدجين الحيوانات، وضبط استعمال المياه. حتى في تلك المرحلة الباكرة، ما كان يمكن للناس انجاز اعمال كهذه من دون تنظيم نوع من التعاون، مع انه لا يوجد دليل يكفي لنعلم كيف كان نظام المجتمع في ذلك الحين. لقد اكتشف عدد قليل من هذه المحلات السكنية الباكرة – ومدينة اريحا مثل بارز – ولكن هذا العدد يكفي لتقديم صورة عن تطوّر المجتمع البطيء على مدى القرون.

نشأت صناعة الفخّار منذ حوالى ٥٠٠٠ ق.م.، وتطوّرت اساليب تشكيله وحرقه وزخرفته خلال القرون العشرة بعد هذا التاريخ لتصل إلى مستوى متقدّم جدّا. وانتشر استعمال الفخار بشكل واسع وكان في الغالب يتحطّم، واليوم يدلّنا حطام الفخار على المواقع الاثرية. كانت المجتمعات تلك الايام تنمو ببطء وكان يتخلّل نموّها احيانا اندفاعات مفاجئة. وكان يحدث تغيّرات مفاجئة ايضا بسبب القحط او المرض او غزوات الاعداء.

إنّ الواحة المستوطنة في اريحا كانت محصّنة للغاية، يلفّها سور وبرج يزيد ارتفاعه على الثلاثين قدما وكان ذلك حوالى ٧٠٠٠ق.م. إن اسوارا حصينة مثل هذه لا يعقل ان تُبنى لاتّقاء الوحوش البرية. انما تظهر خوف الناس بعضهم من بعض حتى في ذلك الزمن السّحيق. ويمكن الاطلاع على شيء من معتقدات اهل اريحا من اعتنائهم في حفظ الجماجم البشرية بتعبئة ملامح وجوهها بالطّين. ولا ندري اذا كان حفظهم لهذه الجماجم هو من قبيل تقديرهم لأسلافهم او مجرّد تذكارات، او كانت تستعمل كتعاويذ لردّ أذى الارواح. ولا ندري ايضا لماذا كانوا يصنعون اشكالا بشرية وحيوانية من طين او ينحتونها في العظام او الحجارة. ان التصاوير الزاهية التي اكتشفت على الجدران الطينية في الاناضول ربّما تدلّ على فرقة دينية كانت تعبد العجل ومخلوقات اخرى.

واكتشفت تماثيل تدلّ على عبادة الأمّ في كل مكان. امّا إلى اي مدى استمرّت هذه المعتقدات والشعائر في الاجيال اللاحقة فشأن متروك للتخمين.

الهياكل والحلى

شهدت بابل ومصر بروز حضارتيهما ابتداء من ٤٠٠٠ق.م. والحاجة إلى إشراف مركزيّ على الاشغال العامة سبب نشوء ممالك اكبر. وزاد نفوذ المدن الكبرى في هذه الممالك تدريجيّا وقويت سلطتها. وشجّعت البيروقراطية في هذه المدن فنّ الكتابة قبل العام ٣٠٠٠ق.م. فالتجارة تمّت، مثلا، بسبب الحاجة إلى استيراد حجارة للأبنية الرسمية، ومقايضتها بالحبوب والتمر والبضائع المصنّعة، او جلب المواد النادرة للهياكل والملوك، مثل الحجر اللازوردي الازرق الذي كان يقطع من افغانستان، لكنه كان معروفا في كل الشرق الادنى ومصر حوالى ٣٥٠٠ق.م. وبلغت مهارة الصنّاع درجة عالية من الاتقان في الالف الرابع ق.م. في كل من بابل ومصر.

كانت الادوات الفاخرة وسائل ترف لا يستعملها الفلاّحون الذين كانت تبنى بيوتهم المتواضعة من القصب والطين، وهذه لا تستهوي علماء الآثار الاّ قليلا. وعندما كان اسلوب الحياة الاساسي في هذه المجتمعات يترسّخ كان يستمرّ على ما هو عليه بالنسبة الى الانسان العادي أجيالاً وأجيالاً حتى وصل الانسان إلى عصر الثورة الصناعية التي غيّرت انماط العيش التقليدية.

ان اهم عمل يقوم به عالم الآثار هو كشف الاصول الحضارية للانسانية القديمة. وكثيرا ما دلّت الاكتشافات الاثرية على امثلة بارزة تثبت مهارة القدماء، مثل الذهب والجواهر المشغولة باليد التي وجدت في قبر توت عنخ امون، وفي المدافن الملكية في اور، والهندسة المعمارية المذهلة المتبدية في أهرام مصر وهياكل بعلبك، واسوار مدينة بوغازكو في تركيا او تيريوس في اليونان. كذلك جدران المعابد المصرية المزخرفة والقصور الملكية في اشور، والرسوم الجصّية في كنوسوس في جزيرة كريت. وعندما

برج قديم في مدينة اريحا كما يبدو من مكان مشرف.





مدفن قديم في مغارة اكتشف في اريحا. أعيد بناؤه في متحف روكفلر في اورشليم. تبدو فيه عظام الموتى والاواني الفخارية ليستعملها الموتى في العالم الآخر.

يجمع علماء الآثار كل هذه المعطيات المكتشفة في مناطق متعدّدة ومتباعدة ويقارنونها بعضها ببعض ويتوصّلون إلى افضل النتائج. ويمكن هنا انتقاء مجموعتين من المعطيات الأثرية للفائدة: الآثار المتعلّقة بالدين والعبادة؛ والسجلاّت المكتوبة.

الدين والكتابة

تكشف النصوص المكتوبة عادةً المعتقدات والشعائر الدينية الاساسية للدول والمدن القديمة، غير ان المعتقدات السائدة بين الناس العاديين - الأميين في تجمعاتهم السكنية في مصر وبابل - لا يمكن الاطلاع عليها الاّ بدرس بقايا المعابد الصغيرة والمذابح العائلية، والتعاويذ والاشكال الفخارية التي كانت تُحفظ لاتّقاء المصائب. وتوصّل الناس زمنئذٍ إلى اكتشاف أدوية بدائية ساعدت اطباءهم على تخفيف الآلام وشفاء بعض الامراض، بيد ان معظم الامراض كانت تعصى على علاجاتهم ويُترك امرها للآلهة. كانوا يعتقدون ان الشياطين والسحر يمكن ان تسبّب الامراض، كذلك يمكن بالسحر مواجهتها.

واعتقدوا بالمقدار ذاته ان المرض او اي حظّ عاثر يمكن ان يكون ضربة من الآلهة، وهذه يمكن ارضاؤها وردّ غضبها بأعمال التقوى وتقديم الاضاحي. وفي عالم يشعر فيه الانسان بحتمية فنائه، لا بد للخوف من القوى الفائقة للطبيعة من السيطرة على جميع نواحي الحياة.

لا تكفي السجلات التي تدوّن الشؤون الدينية لاعطاء صورة واضحة عن انماط العبادة من دون خرائب المعابد كبيرة وصغيرة وتماثيل الآلهة ذكورا واناثا التي تجلو ما يبدو مبهما في هذه السجلات. إن

استعادة هذه السجلات لا بد ان تمرّ بكل المخاطر التي تحيط بالمخطوطات القديمة . فأدراج ورقِ البردي في مصر تقاوم عوامل الفناء فقط عندما تكون في صحراء جافة او مناطق زراعية . ومن النادر ان تسلم في بلدان اخرى الاّ في ظروف مشابهة مثل مخطوطات بحر الميت . اما الواح الطين في المكتبات البابلية فهي تقاوم عوامل الزمن اكثر لكنها سريعة العطب لحظة تعرّضها للهواء عندما تُكتشف . ولم يُكتشف سوى سجلات قليلة من الورق والرقوق الجلدية في بلدان مثل سوريا وفلسطين واليونان مع ان مثل هذه السجلات كانت مستعملة بكثرة ، لقد بليت بسبب رطوبة التربة . بقي فقط ما نقش في الصخر من قبل ملك او دولة ، او حفره الفقراء في قطع الفخار ، فهذه كانت متوافرة لديهم .

تطور الكتابة



تعود السجلات المخطوطة إلى أكثر من خمسة آلاف سنة . كانت الرموز الاولى المستعملة في الكتابة صورا مؤنّقة تمثل اشكالا او افكارا . طوّر المصريون القدماء **الكتابة الهيروغليفية** حوالي ٣٠٠٠ق.م ، والمثال اعلاه يرجع إلى العام ١٧٥٠ق.م .

تحوّلت الكتابة التصويرية في بلاد ما بين النهرين تدريجا إلى الكتابة المعروفة **بالمسمارية** وهي على شكل اسافين ، لسهولة طبعها في الطين ، وهو المادة المتوافرة آنذاك للكتابة . اللّوحة الظاهرة في اعلاه طُبعت لتحفظ في المكتبة الملكية الاشورية في نينوى في القرن السابع ق.م .

خطت الكتابة خطوة مهمة إلى الامام بتطويرها إلى رموز يمثّل كل منها حرفا هجائيا (قبل العام ١٥٠٠ق.م .) فتقلّص كثيرا عدد الاشكال والعلامات الواجب حفظها للقراءة . **اللغة العبرانية** التي كتب بها معظم العهد القديم تحتوي على ٢٢ حرفا ، وتُقرأ من اليمين إلى اليسار كالعربية . لاحقا غدت حروف الابجدية تستعمل ارقاما حسابية .

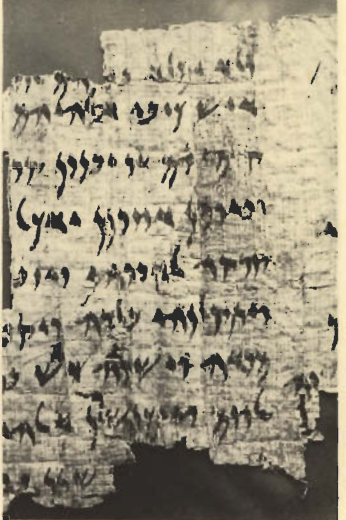
النصوص القديمة والحياة اليومية

نتيجة لذلك نرى ان بعض المناطق والحقب وضِعت لها سجلات تروي اخبارها اكثر من غيرها . يتبيّن غالبا في النصوص المكتشفة انها تروي احداث اواخر ايام المدن التي تُكتشف فيها ، ذلك لأن النصوص الراوية للاخبار الباكرة تُبلى لقدمها وتُرمى . واحيانا يُكتشف مرمى نفايات رئيسي للورق المهمل ، كما حدث في مجموعة من المدن اليونانية – الرومانية في مصر . فلقد جمعت من آلاف اوراق البردي (برديّات اوكسيرينخوس) معلومات تكفي لفهم شكل الحكم والحياة اليومية بتفاصيلها . وحيث لا تُكتشف نصوص في منطقة لكن تُكتشف في منطقة اخرى مشابهة لها في ثقافتها ، يكون افتراضا عادلاً القول إن الجميع امتلكوا نصوصا متشابهة .

إنّ المكتشفات المتنوّعة المتراكمة على مدى عقود متتالية تشير إلى الألف الثاني قبل الميلاد كالحقبة التي



كانت السجلات زمن اسرائيل القديمة تدوّن على رقوق الجلد او ورق البردي ولم يبق منها شيء بسبب رطوبة التربة في فلسطين . واستعمل الناس **الكسر الخزفية** لتدوين الفواتير والايصالات والملاحظات والمذكرات الموجزة وهذه كانت سهلة الاستعمال . ان صورة قطعة الفخار في اعلاه تحتوي على رسالة موجّهة إلى قائد حامية في لاخيش حوالى العام ٥٨٦ق .م . وضمّنها الكاتب تحية باسم الرب (يهوه) .



كتابة باللغة **الارامية** على ورقة بردية ترجع إلى القرن الخامس ق .م . الارامية لغة شقيقة للعبرانية . استعملت اللغة الارامية في مراسلات دبلوماسية باكرا في زمن سنحاريب (٧٠٥– ٦٨١ق .م .) وأصبحت اللغة الرسمية للامبراطورية الفارسية بعد عام ٥٥٠ق .م . يحتوي سفر دانيال على مقاطع باللغة الارامية . وفي زمن العهد الجديد كانت الارامية لا العبرانية هي اللغة المستعملة في فلسطين . ولا تزال اللغة الارامية حية على لسان أهل قرية معلولا في سوريا .



وضعت كتب العهد الجديد في اللغة **اليونانية** المعروفة بالكيني اي العامة ، وهي اللغة الشائعة وقتذاك في الشرق الادنى وبلدان حوض المتوسط في كل العالم الروماني . ان الابجدية اليونانية تتحدّر من الاصل نفسه الذي تتحدّر منه العبرانية . وفي الصورة اعلاه مخطوطة بردية باللغة اليونانية تحوي مقطعا من الرسالة إلى العبرانيين من القرن الثالث او الرابع الميلادي .

فيها تمّ اختراع الابجدية . هذه الابجدية التي يُراوح عدد حروفها بين ٢٠ و ٣٠ رمزا كان الحافز لوجودها الحروف الهيروغليفية المصرية ، وتطوّرت مع مرور القرون حتى وصلت إلى شكلها الثابت حوالى العام ١٠٠٠ ق.م . ممّا جعل الكتابة في متناول كل انسان وأبطل الامتياز الذي كان حكرا على الكتبة .

ساهمت جهود علماء الآثار والخبراء إلى حدّ كبير في توسيع معرفتنا بماضي البشر . لكن للأسف فكل ما دلّت عليه المكتشفات يسوقنا إلى النتيجة ذاتها وهي ان الطبيعة البشرية لم تتغيّر نحو الافضل على الرّغم من كل تقدّم أحرزه الانسان على صعيد المهارات والانجازات كبيرة كانت ام صغيرة . برزت حضارات عظيمة واضمحلّت ، لكن الانسان ظلّ هو نفسه في حياته اليومية وآماله ومخاوفه ومطامحه الدينية . ويظلّ الانسان بحاجة إلى رسالة الله المنادية بالايمان وتجديد الحياة في عصرنا الحاضر كما كان يحتاج إليها زمن ابراهيم وداود .





كانت نبتة قصب البردي التي منها يُصنع البردي (البابيروس) تنمو في المستنقعات في مصر (راجع فصل نباتات الكتاب المقدس) وكان هذا الورق كثير الاستعمال في مصر . يُصنع ورق **البردي** من القشر الرقيق الداخلي للقصبة . توضع القشور المستطيلة بعضها فوق بعض افقيا وعموديا وتضغط معا على سطح قاس ، فتخرج ورقة بيضاء متينة تميل إلى الصفرة مع مرور الوقت . الكتابة في اعلاه هي باللغة القبطية – نهاية سفر التثنية وبداية يونان ، وتعود إلى القرن الرابع ب.م . ثمة صورة اخرى لورق البردي على ص ٧٠.

الكتاب في زمن التوراة كان بشكل **درج** . والدرج لفّة من الجلد او ورق البردي . كانت الكتابة تسجّل على اعمدة من الداخل واذا اقتضى الامر فمن الخارج . وكان القارئ يفتح الدرج من ناحية خلال القراءة ويلفّه من الناحية الاخرى . كانت الرقوق تصنع من جلد الحيوانات بطرق خاصّة . وكان الرق امتن من الورق البردي ومتوافراً اكثر في فلسطين .

في القرن الثاني الميلادي أخذ السفر يحلّ محلّ الدرج – والمجلّد هو السلف الحقيقي للكتاب الحديث . يحتوي المجلد على عدد من الاوراق المخطوطة المثبتة معا عند طرفها وكانت المجلّدات غالبا تحفظ ضمن غلافين . الصورة في اعلاه تحوي انجيل يوحنا ١:٢١-٢٥ والصفحة هي من المخطوطة السينائية باللّغة اليونانية من القرن الرابع . والكتابة هي على الجلد .

الحياة اليومية في عصور الكتاب المقدس

رالف غوير

كان الآباء كابراهيم والباقين انصاف بدو . عاشوا في الخيام وتنقّلوا مع قطعانهم ومواشيهم سعيا وراء الماء والمراعي النضرة . وشابهت حياتهم إلى حد كبير حياة البدو في عصرنا الحاضر . غير ان شعب بني اسرائيل استقرّ في ارض فلسطين بعد الخروج من مصر . وشاهدت حياته منذ ذلك الوقت قليلا من التغيير بشكل يثير الانتباه رغم التغيّرات السياسية وبروز النظام الملكي وانقسام المملكة بعد ذلك .

الحياة البيتية

تمركزت الحياة في تلك العصور على البيت والمنزل ، وهذا كان يُبنى بطريقة تلائم المناخ والوضع الاقتصادي وتوافر المواد الاوّلية . مناخ فلسطين حارّ وجافّ معظم السنة ولا يقطع الايّام المشمسة سوى المطر المبكّر اول الخريف وأكثر أيام الشتاء والمطر المتأخّر في نهاية الربيع . المياه نادرة ، وبخاصّة في الجنوب ، حيث يقِل المطر . كانت البيوت تُبنى بشكل يحمي سكانها من الحرّ ، وكانت اكثر بيوت الفقراء من غرفة واحدة جدرانها من اللبن ، واساسها ارض محجّرة ، وبعدها استعملوا الحجارة الكلسيّة في البناء . كانت السّطوح المستوية تستعمل للتخزين والجلوس ، يصعدون اليها على درج خارجي . والنّوافذ كوىً صغيرة مشبّكة او مصاريع تحول دون المتطفّلين وتسمح بمرور الهواء .

كان الجو داخل المنزل باردا وظليلا . وفي جانبه منصّة مرتفعة للنّوم والطعام ، وباقي المساحة السفلى تستعمل للتخزين ووضع الجرار والاواني ومطحنة اليد ، ومساحة اخرى للحيوانات . كانت بيوت من هم اكثر يسراً تبنى بمواد افضل من اللبن وتلبّس بالحجارة وبمشبّكات معدنية في النّوافذ . بعضهم رفع البناء بحيث أضاف علّية إلى المنزل ، وبعضهم وسّع البناء إلى خارج ليضمّ إلى المنزل ساحة او اكثر ، وكثيرون انشأوا فيها حدائق جميلة . امّا البدو سكان الصحراء فكانوا الاسوأ حالا يقطنون في خيام من شعر الماعز حسب تقليد يعود إلى زمن ابراهيم .

داخل المنزل ، كان الفقراء من السكان يقعدون وينامون على حصر ، واستعملوا قناديل للاضاءة بزيت الزيتون . بالمقارنة استعمل الاغنياء الموائد للطعام والاسرّة للنّوم وكان لهم خدم لتهيئة الطعام الفاخر واسباب اللهو والموسيقى ؛ بدلا من لبن الماعز ، والزّيتون وخبز الشعير – الطعام الدائم عند غيرهم .

الحياة البدوية في عصرنا ترينا صورة عمّا كانت عليه حياة البدو في الصحراء قبل قرون .



الطّعام والثّياب

كان على الفلاّحين ان يعملوا لكسب رزقهم ، الرجال في الحقول او الحِرَف القرويّة ، والنساء والاولاد في تدبير شؤون المنزل واحضار الماء من بئر القرية في اوعية من جلد الماعز باكرا قبل حرّ

النّهار. بعد ذلك يقومون بتنقية القمح لئلاّ يبقى فيه حبوب قد تكون سامّة، ويشوون بعضه فريكا على رقيقة معدنية ويطحنون الباقي ويصنعون منه شرائح من الكعك يخبزونها في افران توقد بنار الاعشاب. وكانوا يجعلون الخبز يرتفع بالنّار بواسطة الخميرة وهي جزء من عجين اليوم السّابق ترك ليتخمّر.

كان النّاس يستعملون الثياب المناسبة للطقس. فيرتدون الاردية الطويلة الفضفاضة يحافظون بها على برودة اجسامهم. امّا نوع الاقمشة وخياطتها فبحسب وضع المرء الاقتصادي. كان الفلاّحون يرتدون المئزر او قميصا يشدّونه عند اوساطهم وفوقه العباءة. كان القميص من القماش الابيض يتدلّى إلى الركبتين وعند العمل او الجري يُلفّ إلى الوسط: العمل المعروف «بشد الحقوين». وثوب النساء كان مشابها لثوب الرجال الاّ انه كان اكثر اتقانا وازهى الوانا. وقبل البدء بالعمل ترفع اكمام الثياب. والعباءة الخارجية كانت رداء طويلاً من الصّوف ذا اقلام سوداء وبنّية مشقوقة عند الكتفين لدخول الذراعين. وحيث ان انوال النسيج عند اليهود كانت بعرض ثلاثة اقدام فقط، كانوا يخيطون قطعتين من القماش معا ليحصلوا على الطّول المطلوب للرداء– ان رداء يسوع المنسوج غير الموصول (قطعة واحدة) كان شيئا شاذا عن القاعدة.

كان بوسع الاغنياء لبس الثياب المصبوغة بالالوان الزاهية وكانوا يضعون سترة (جاكيت) فوق القميص. وكانت الثياب في الغالب تدلّ على عمل الانسان. فالكهنة والمعلّمون (الرابيّون) كانوا يلبسون ثيابا خاصة واشتهروا بثيابهم ذات الاهداب الزرق. وكان الفقراء، اذا تيسّر لهم لبس الاحذية، يصنعونها خفافاً من جلد البقر المدبوغ ويشدّونها إلى الكاحل بيسر من جلد يمرّ بين الاصبع الاكبر والذي يليه في الرجل؛ بينما الاغنياء يلبسون خفافا من الجلد الطريّ. كان الرأس يُحمى من الشّمس بعمامة او بمنديل مربّع يشدّ إلى الرأس بعقال. ولم يكن للنّاس العاديين ألبسة مزخرفة خاصة للنّوم، كانوا يفكّون مآزرهم ويلتحفون بعباءاتهم.

التذرية: يُرمى القمح بقشره في الهواء فتحمل الرّيح القشّ بعيدا ويبقى الحب وحده.

حياة العمل

كان المجتمع زمن بني اسرائيل مجتمعا زراعيا، الأمر الذي جعل العمل يدور حول محورين: الزراعة والحرف اليدويّة القرويّة.

الزراعة

كانت الزّراعة من اهم الاعمال. فعندما ترطّب امطار الخريف المبكرة التربة تأخذ سكة الفلاّح الخشبية التي

بيوت ذات جدران مبنية باللبن المجفّف وامرأة بلباس العمل التقليدي في احدى القرى النّائية شمال سوريا.





يجرّها ثوران تشقّ الارض استعدادا لزرع البذار، الذي كان الفلاّحون يرشّونه باليد بين الأثلام وينتظرون امطار الرّبيع المتأخرة التي تنمّي الحصاد. وعند القطاف كانوا يقلعون النبات بكامله او يقطعون سيقانه بمناجل من خشب ثبّتت فيها حجارة صوّان مسنّنة. بعد الحصاد يأخذون الحبّ إلى ارض صلبة لدراسته حيث تمرّ عليه حوافر الثيران او نوارج الثيران لفصل التبن عن الحنطة. وعند هبوب الرّيح يبدأون بالتذرية وذلك برمي الحب في الهواء بواسطة مذراة ذات شعب، فتحمل الريح التبن بعيدا، حيث يجمع بعد ذلك في رزم للاستعمال في وقيد الأفران المنزلية. وتتمّ عملية التذرية باستعمال الغربال الذي به يُزال التّراب والحصا مَن الحب المدروس المذرّى فيغدو نقيّا فيكيلونه ويضعونه في اكياس لبيعه او استعماله.

امّا المواسم الأخرى فكانت العنب والزيتون والتين. كان معظم العنب يعصر ويخمّر لحفظه. والزيتون كذلك لاستخراج زيته. وزيت الزيتون سلعة مرغوبة للطبخ والانارة والتنظيف والطّبابة.

صيد السّمك

ما كان صيد السّمك عملا رائجاً في ازمنة العهد القديم، وبنو اسرائيل انفسهم ما كانوا ماهرين في الملاحة، لهذا اقتصر صيد السمك على الانهار والبحيرات القليلة في فلسطين واشهرها بحيرة طبرية او بحر الجليل. وكان السمك وافراً في طبرية بحيث يمكنك ان تقف إلى الشاطئ وترمي شبكة ثم تشدّها ملأى بالسمك. والوسيلة الاكثر اتباعاً في الصيد كانت شبكة تُدلّى عموديّا في الماء، وفي اطرافها السفلية مثقلان من الرصاص وفي اطرافها العلوية فلّين بين قاربين يدوران في الماء ويحجزان السمك داخل الشبكة في وسط البحيرة، او يتّجهان إلى الشاطئ لحصر السّمك في المياه الضّحلة. يُباع السمك بعد الصّيد مباشرة او يُحفظ في الملح.

كان صيد السمك يجري ايضا بالرمح والصنّارة. ومهنة الصيد كانت خطرة بسبب الاعاصير المفاجئة التي تجتاح البحيرة. منها ما يأتي

قرية نائية في سوريا تبدو سطوح منازلها المسطّحة وقطعان المواشي في حقولها المجاورة.



من الرياح الباردة المندفعة من سفوح جبل الشّيخ (حرمون)، واحيانا بسبب الهواء الساخن المتصاعد من منطقة غور الاردن الادنى من سطح البحر، الذي يصطدم بالهواء البارد الآتي عبر التلال من البحر الابيض المتوسّط.

الرّعاية

رعاية المواشي كانت ايضا من الاعمال الاساسية من قديم الزمان. كان على الراعي ان يقود قطيعه إلى المراعي ويهتمّ به، وهذا يتطلّب منه التنقّل والتجوال الدائم وبخاصّة في فصل الصّيف الحارّ. وفي كل مساء يعدّ الراعي خراف قطيعه ويدخله الحظيرة وينام عند المدخل جاعلا من نفسه «باب الخراف». كان على الراعي ان يبقى يقظا لئلا تأتي بعض الوحوش البرية كالاسود والذئاب من وعر وادي الاردن لتعتدي على القطعان. كانت القطعان في الغالب تتألّف من خليط الضأن والماعز. يتقدّم الراعي الخراف امّا الماعز فيسوقها امامه. صوف الخراف وشعر الماعز كلاهما مواد ضرورية لصناعة الملابس وحياكة الخيام. الماعز تدرّ اللبن وكلاهما مصدر اساسي للحوم.



امرأة تعدّ خبز الفطير.

حرف القرية

عرفت حياة القرية كل انواع الحرف والصناعات حتى في الازمنة القديمة. فكان النجّارون يصنعون ادوات الفلاحة والتذرية واثاث البيوت ويرمّمونها. وكان الخشب نادرا لقلّة الاشجار في فلسطين. بينما البناؤون يستخرجون الحجارة الكلسية المتوافرة في صخور فلسطين ويصقلونها قليلا لاستعمالها في البناء. واستحضر الخزّافون الطّين لصنع الاواني المنزلية من الفخار. وكان دولاب تشكيل الطين يدار باليد اولا، ثمّ تطوّر فأصبح بالرجل. واستعملوا الافران البدائية لحرقه وتقسيته. عمل الدباغة كان مهمّا ايضا، لكن بسبب الرّائحة كان يجري عمل الدباغة خارج القرية وقرب مياه جارية حيث كانت تُصنع الاحذية والاحزمة من جلد الماعز.

الحياة الاجتماعية والاعراف

في حياة كل عائلة من بني اسرائيل في ذلك الزمان، كانت تبرز في الذاكرة ثلاثة ايام: يوم الولادة ويوم الزّفاف ويوم الممات.

يوم الولادة

عدم انجاب الاولاد كان يُعتبر كارثة في الشرق، ولا يزال. تُحسب سعادة المرء، هنا، بعدد اولاده ولا سيّما الذكور. عندما يولد الابن البكر تصبح أمّه: أمّ فلان عوضا عن: ابنة فلان. ما كانوا يرحّبون بولادة البنات لسبب وضاعة مركزهن في المجتمع، كانت البنات نافعات للعائلة فقط كعاملات.

عند الولادة، كانوا يفركون جسم الطفل بالملح ليشتدّ جلده، ويشدّونه بالأقمطة لتنمو اوصاله مستقيمة، ويعتنون بالغ العناية باختيار اسم له يتضمّن ما يفترضون فيه مستقبلا من مزايا جسدية او خلقية. وكانوا يختنون الصبيّ بعد ثمانية ايام من ولادته. ويفتدى البكر بعد شهر من ختانه بتقدمة مالية تُقدّم

للكاهن. وما كانوا يفطمون الرضيع الاّ بعد بلوغه سنته الثانية او الثالثة.

يوم الزفاف

الزواج هنا مسألة يتدبّرها الوالدون لا الاولاد، اذ كانت العلاقة الاجتماعية بين الفتيان والفتيات شبه معدومة، والزواج واجب على كل واحد. ولأنهم كانوا ينظرون إلى المرأة كعاملة مفيدة، كان الزوج يدفع ثمنها – مهرها.

اول خطوة رسمية وملزمة في طريق الزواج كانت الخطبة وتبادل الهدايا. وليلة الزفاف يذهب العريس وصحبه إلى منزل العروس في موكب حيث تكون العروس واهلها في انتظارهم. يبارك اهل العروسين ولديهم المتعاقدين، ويأخذ العريس عروسه إلى منزله بينما يصطفّ الضيوف المدعوّون في موكب حاملين المشاعل. وكان يتبع ذلك مأدبة كبيرة تدوم اسبوعا، في حدّها الاقصى.

يوم الممات

عندما يُتوفّى احد تدخل العائلة مرحلة مناحة منظّمة. واحيانا يُستأجر ندّابون محترفون للبكاء والعويل. وبسبب حرّ المناخ ينبغي دفن الجثمان خلال ٢٤ ساعة. كانوا يغسلون جسد الميت ويلبسونه ثيابه – في زمن العهد الجديد كانوا (نادرا) يدهنونه بالاطياب ويكفّنونه بلباس خاصّ للدفن، مع منديل من كتّان يُلفّ به الرأس. كان الفقراء يُدفنون في قبور عادية او مغاور، والأغنياء في قبور خاصّة منحوتة في الصّخر تُسدّ بصخور مدوّرة (في زمن العهد الجديد كان الصخر الذي يسدّ القبور منحوتا بشكل دولاب).

الثّقافة والعدالة

في عصور التوراة لم يكن ثمة «مدارس» لاولاد الناس العاديين. كانوا يتعلّمون يوما فيوما المهارات المعروفة لدى والديهم. وكانت مهمة الاهل تعليم اولادهم الشريعة وفرائض الاعياد. في زمن المسيح كان تعليم الفتيات يقع على عاتق الامّهات بالكلية،



امرأة تغتسل: انموذج فلسطيني من الفخّار يعود الى عصور التوراة.

غير ان الصبيان كانوا يذهبون إلى المدارس الملحقة بالمجمع عند بلوغهم السادسة. كانت كتب التدريس كتب التوراة يتعلّم فيها التلميذ التاريخ والجغرافية وآداب شعبه وشريعته. وكان الذكي من التلامذة يُرسَل إلى اورشليم ليجلس عند قدمي رابي (معلّم) متعمّق بعلوم التوراة فيتشرّب منه تعاليمه.

فضلا عن تعلّم الشريعة كان على الصبي اليهودي ان يتعلّم مهنة. وهذا الواجب، مع تعلّم معاني الاعياد، كان يقع على عاتق والده. عندما كان الصبيّ يبلغ الثالثة عشرة، كان يطلق عليه لقب «ابن الشريعة». ويُعتبر عندها، لأسباب دينيّة، انه أصبح رجلا. وهذا يؤهّله لأن يُعتبر واحدا من مجلس العشرة الذكور الذين من دونهم يستحيل القيام بالخدمة الدينية في المجمع. وفي السبت الذي يلي تأهيله يقرأ فصلا من التوراة باللغة العبرانية في المجمع وينال بركة الرئيس.

تنفيذ احكام الشريعة

ما كان ثمة فجوة كبيرة بين القوانين المدنية والدينية في اسرائيل. كان الكهنة واللاويون والشيوخ يعملون لغاية واحدة وتقاسموا مهام تطبيق العدالة. اما المحاكم فكانت تقام عند ابواب المدن والقرى حيث تُبلّغ المظالمْ والشكاوى فيبتّ بها رسميا.

في زمن العهد الجديد كانت المحكمة العليا عند اليهود مجلس السنهدرين. وهو مؤلّف من سبعين عضوا يجتمعون في الهيكل. أذنت السلطات الرومانية لهذا المجلس باصدار كل الاحكام المتعلّقة بالشريعة اليهودية، ما عدا حكم تنفيذ الاعدام. وبقي القضاة المحلّيون يبتّون بالقضايا الصغرى في ابواب القرى كما في القديم.

الحياة الدينية

تمحورت الحياة الدينية في اسرائيل في البداية حول خيمة الاجتماع، ثمّ بعد ذلك حول الهيكل، وسارت وفق احكام الشريعة في ما يتعلّق بتقديم الذبائح والقرابين والاعياد السنوية الكبرى. وكان يقوم بتنفيذ هذه الاحكام الكهنة اللاّويون.

يهود اورثوذكسيون يربطون رؤوسهم بعصائب تحوي آيات توراتية (راجع الصورة صفحة ١٩٧).



كان اعظم اعياد السنة يوم الكفارة – وهو المناسبة الفريدة التي فيها يدخل الكاهن مرةً في السنة إلى قدس الاقداس في الهيكل ليكفّر عن خطاياه وخطايا الشعب . ثمّ عيد الفطير وعيد الفصح اللذان يُستذكر فيهما الهرب من مصر . ثم عيد الاسابيع (يوم الخمسين) يُحتفل فيه ببدء الحصاد . ثم عيد المظال يُحتفل فيه بالحصاد . ثم عيد الابواق والفوريم للاحتفال بذكرى نجاة اليهود على يد استير . كانت الشريعة تطلب من افراد الشعب الحضور إلى الهيكل للمشاركة في الاعياد ثلاث مرات في السنة ، غير ان القاطنين في امكنة نائية كانوا يجيئون مرةً في السنة . كانت هذه الاعياد مناسبات تقام فيها المحافل المقدّسة والاحتفالات البهجة .

غير ان قلب الحياة الدينية في الأمّة كان يوم السبت من كل اسبوع . كان السبت يوم راحة ، تتوقّف فيه جميع الاعمال ويتذكّر فيه الشعب جود الرب ، ويتلذّذون بما تعبت فيه ايديهم من جني طوال الاسبوع . كان يوم السبت مهمّا في حياة اسرائيل بحيث ان الانبياء كانوا يقيسون حرارة الأمّة روحيّا بمستوى محافظة الناس العاديين على هذا اليوم وتقديرهم له .

الهيكل والمجمع

بين نهاية العهد القديم وبداية عصر العهد الجديد طرأ تطوّر بارز في الحياة الدينية الرسمية لدى اليهود . فالعبادة صارت تُجرى في المجامع المحلية باستمرار بدلا من الذهاب إلى الهيكل – هذه العادة نشأت في ايام السّبي عندما كان اليهود بلا هيكل . اقتصر القيام بالخدمة الدينية في المجمع على الرجال ، اما النساء والاطفال فكانوا يجلسون في جناح خاصّ . كان يشرف على برنامج العبادة رئيس المجمع الذي ينتخبه شيوخ القرية . وكانت تُتلى في خلال خدمة العبادة نصوص ايمانية عقيديّة وصلوات وقراءات من كتب الشريعة والانبياء . يتبع ذلك خطبة دينية وبرهة يناقش أثناءها الحاضرون ما جاء فيها . كان في الجدار خلف المنبر فجوة تغطيها ستارة تحوي صندوقا توضع فيه ادراج الكتب المقدسة . هذه الادراج يفتحها علماء الشريعة فقط . بين هذه الفجوة والمنبر كان يجلس القرّاء في مواجهة العابدين ، وحولهم معلمو الشريعة الكبار الذين كانوا يجلسون على كراسٍ مرتفعة تُعرف بكراسي موسى .

كان الناس حسب الامكان يزورون الهيكل في اورشليم الذي أعاد بناءه هيرودس . كان هيكل هيرودس مبنيّا حسب خطة هيكل سليمان لكن على مدى اوسع جدّا . كان الهيكل كناية عن مساحة واسعة مفتوحة مقسّمة إلى ساحات بسلسلة من الجدران . كان يحقّ لغير اليهود الدخول فقط إلى الساحة الخارجية التي كانت معبرا إلى المدينة وسوقا لبيع الماشية والصيرفة . اما اليهود فيدخلون إلى الباحات الداخلية ، وبإمكان الرجال منهم مراقبة تقديم الذبائح من باحة مجاورة لباحة الكهنة . وكان يُسمح لصاحب الحظ من الكهنة ، في يوم واحد فقط من عمره ، ان يدخل إلى قلب الهيكل ليقدّم البخور المقدس . اما قدس الاقداس (كان خاليا من تابوت العهد في زمن العهد الجديد) فكان يدخله رئيس الكهنة مرةً واحدة فقط في السنة .

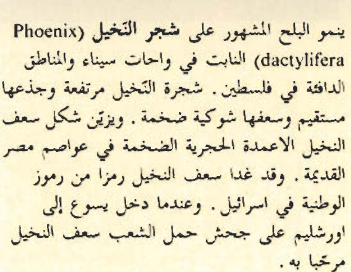
وهكذا نرى ان قصة الكتاب المقدس تعكس خلفية مجتمعية ريفية وعائلية ، لم تتغيّر على مدى قرون . وتعكس ايضا تاريخا لامبراطوريات تتحارب وللحياة المتعددة الجنسيات العالمية للامبراطورية الرومانية في القرن الاول الميلادي . ويسوع جاء ليشارك الناس عيشهم في هذه الوضعية الاجتماعية في جميع اوجهها .

للاستزادة حول الخلفية الاجتماعية لعصر العهد الجديد راجع المقالات الواردة في القسم الثالث .

الشّجر والنّبات في عالم الكتاب المقدس

نيجل هيبّر





إن الاشجار والنباتات المذكورة لاحقا يرد ذكرها مراراً في اسفار الكتاب المقدس. ومعظم هذه الاشجار معروف ويمكن تمييزه بسهولة كالتين والرمان والزيتون والعنب. امّا بعض النباتات فتحديد طبيعتها مبهم وتختلف فيها الآراء كالسوسن والنرجس. وهنا صور ومعلومات عن اهم هذه الاشجار والنباتات.

كان **التين** من الفاكهة المهمّة في ازمنة الكتاب المقدس، وشجره Figus carica ينمو غالبا على جوانب الطرق وقرب البيوت، كما ينمو حول الكروم. ورد ذكر التين مرارا في الكتاب المقدس واستعمل يسوع شجرة التين في عدد من امثاله. ينضج التين في الصيف بين ورقه المشحم الذي يتساقط في الخريف. وهناك نوع من فصيلة التين يسمّى **الجميز** (Ficus sycomorus) وقد صعد زكّا إلى جميزة ليشاهد الرب يسوع (لوقا ١٩:٤).

ينمو البلح المشهور على **شجر النخيل** (Phoenix dactylifera) النابت في واحات سيناء والمناطق الدافئة في فلسطين. شجرة النّخيل مرتفعة وجذعها مستقيم وسعفها شوكية ضخمة. ويزيّن شكل سعف النخيل الاعمدة الحجرية الضخمة في عواصم مصر القديمة. وقد غدا سعف النخيل رمزا من رموز الوطنية في اسرائيل. وعندما دخل يسوع إلى اورشليم على جحش حمل الشعب سعف النخيل مرحّبا به.







إن براعم شجر **اللّوز** (Prunus dulcis) بيضاء جميلة وهي احيانا في فلسطين زهرية بلون القرنفل. يزهر شجر اللّوز باكرا قبل غيره من الاشجار. وبندقته طيّبة الطّعم. ذكرت شجرة اللّوز مرارا في الكتاب المقدس، واشهر ما ورد عنها عصا هرون المأخوذة من غصن لوزة أفرخت وأزهرت في ليلة واحدة (العدد ١٧:٨).

الآس (Myrtus communis) ويتوزّع في فلسطين في ادغالٍ كثيفة. ان ورق الآس لامع دائم الاخضرار طيّب الرائحة وزهره الابيض الكثير يجعل منه شجيرة تبهج النّاظر. يستعمل اليهود الآس في صنع الستائر المظلّة في عيد المظال. حسبما ذكر في نحميا ٨: ١٥. ويذكر اشعيا الآس بين الشجر الجميل الذي سيخلف اشواك البرية (اشعيا ٤١:١٩ و ٥٥:١٣)

كانت الحبوب الطعام الاساسي في فلسطين قديما. **القمح**، في اعلاه، مصدر الطحين والخبز، بينما كان الشعير زاد فقراء الفلاحين. يزرع حب القمح مع بداية المطر في الخريف ويتمّ حصاده مع اوائل الصّيف. والشعير ينضج قبل القمح. كان الكهنة يستعملون دقيق القمح في القرابين المقدّمة للرب.



زهر الرمّان (Punica granatum) بلونه القرمزي الاحمر يتفارق مع لون اوراقه الخضر. ان ثمار الرمان المدوّرة هي بحجم البرتقال، وقشرها قاس بنّي اللون ضارب إلى الصفرة. قلب الرمانة مملوء بالحب المغلّف بالعصير الملبّن. ونقرأ في الخروج ٢٨:٣٣ إن اذيال جبّة رئيس الكهنة يجب ان تزيّن بأشكال رمّانات متعدّدة الالوان. كذلك تيجان اعمدة هيكل سليمان (١ملوك ٧:٢٠).



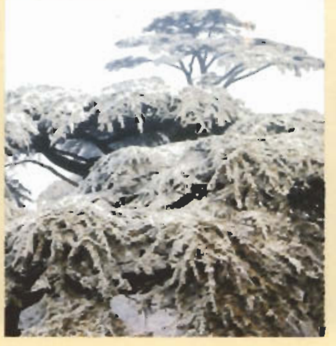
نبتة الكتّان (Linum usitatissimum) التي منها يُصنع قماش الكتّان تبدو بزهرها الازرق وهي تنمو إلى علوّ نصف متر. بعد نزع النبتة من الارض يُنقع الجزع في الماء لتليين أليافه. وهذا العمل يُدعى تعطين الكتّان. ويُصنع من ألياف الكتّان ليس فقط القماش بل الخيطان والشّباك وفتائل السّرج.



شجرة الزيتون (Olea europaea) من الاشجار الرئيسية في فلسطين القديمة، وثمرها من افضل الغلال. كانوا يأكلون الزيتون مكبوسا ويعصرون قسما كبيرا منه لاستخراج زيته الثمين. يتنوّع استعمال زيت الزيتون من الطبخ إلى الانارة. وهو مفيد ايضا في طقس المنطقة الحارّ كمرهم لترطيب الجسم. جاء في الكتاب المقدس ان الزيت كان يستعمل لمسح بعض الناس للقيام بمهام معيّنة – من هنا الواقع الرّمزي لمسحة الروح القدس.



وجد السنديان بشكل ظاهر في فلسطين في العصور القديمة. وهذه صورة لشجر **السنديان** (البلّوط) (Quercus coccifera) الدائم الاخضرار الذي يغطّي جبل الكرمل. من المحتمل ان يكون شجر السنديان هو «الشجرة الخضراء» التي كان الشعب يعبد تحتها الاصنام ويمارس القباحات التي دانها الانبياء. وهناك ايضا نوع آخر من البلّوط (Q.aegilops) يُسقط اوراقه سنويا (الملّول) وكان منتشرا في سهل شارون واليوم يوجد فقط على سفوح التلال.

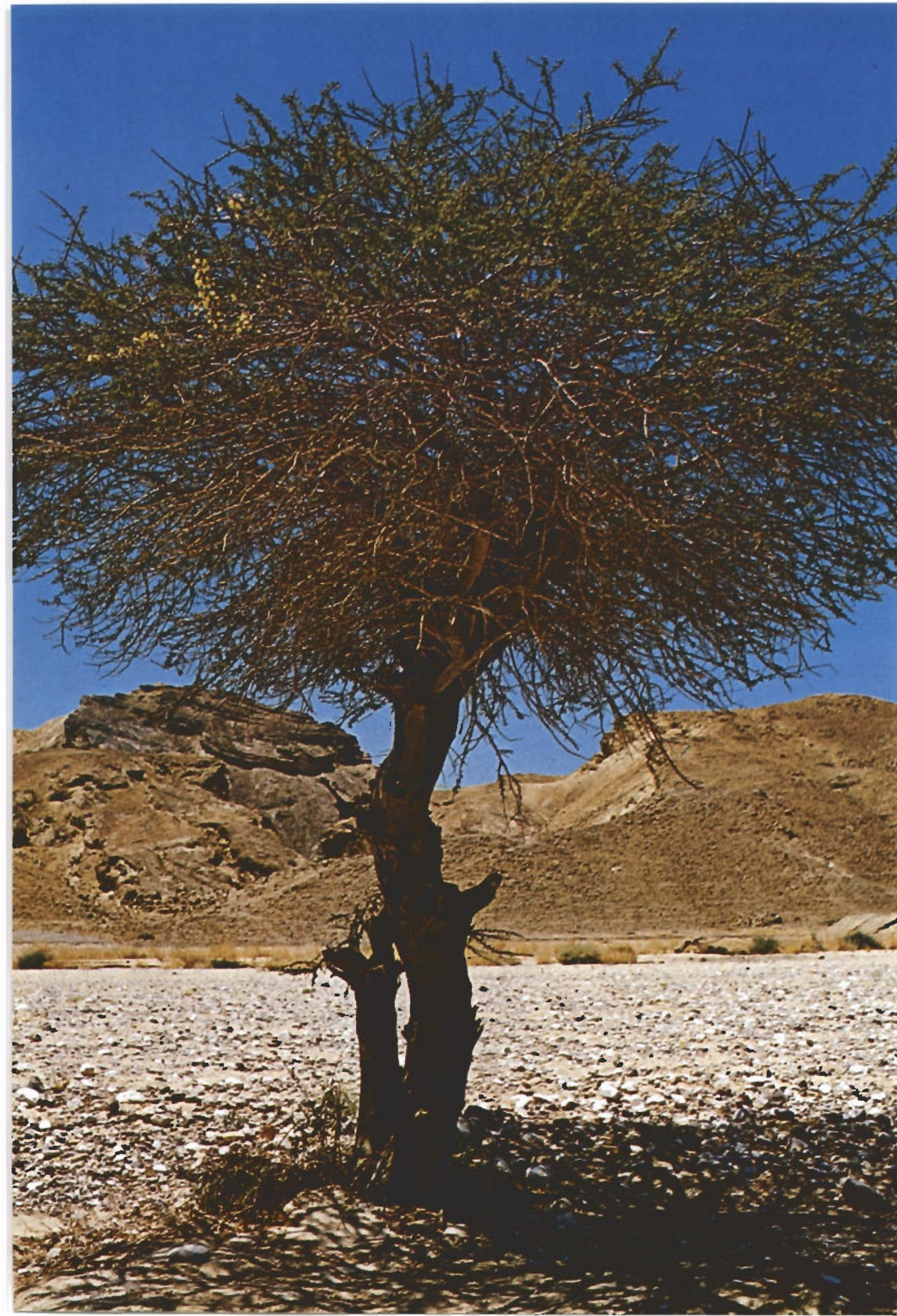


أرز لبنان الشهير (Cedrus libani) شجر مرتفع مهيب صنوبري الثمر يقتصر وجوده على جبال لبنان. بقي منه إلى اليوم غابات صغيرة. وُجد الارز بكثرة قديما في لبنان وكان ألوف العمال يصعدون إلى الجبال لقطعه وحمل جذوعه إلى البحر ليُجرّ بالسّفن ويُنقل بعد ذلك من ساحل فلسطين إلى مدينة اورشليم، حيث استعملوه في بناء هيكل سليمان (١ملوك ٥:٦-١٠). غطّى سليمان الهيكل من داخله كله بألواح خشب الارز وغشّاه بالذهب. والاعمدة الداعمة السقف كانت من جذوع الارز.

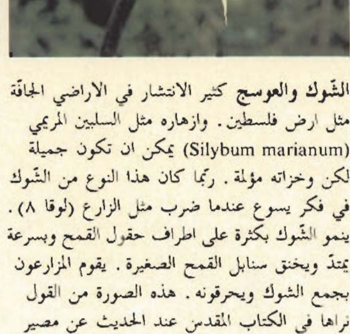


الكرمة شجرة العنب (Vitis vinifera) وهي شجيرة ذات اذيال ومنتشرة بكثرة في البلدان الحارّة. أصبحت شجرة العنب رمزا للشعب العبراني بسبب خصائصه وكثرته في ارض الموعد. يؤكل العنب طازجا او مجفّفا ويسمّى عندئذ بالزبيب، او يُعصر او يُشرب خمرا. عندما تنضج عناقيد العنب يُجمع ويُعصر بالقدم وهي عادة قديمة. ثم يُترك ليختمر في خوابٍ فخارية او في ظروف من جلد الماعز.

شجرة **الأكاسيا**: انظر صفحة ١٦٧.



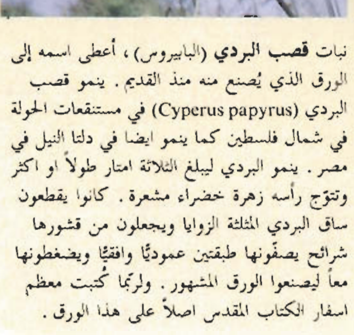




الشوك والعوسج كثير الانتشار في الاراضي الجافّة مثل ارض فلسطين. وازهاره مثل السلبين المريمي (Silybum marianum) يمكن ان تكون جميلة لكن وخزاته مؤلمة. ربّما كان هذا النوع من الشّوك في فكر يسوع عندما ضرب مثل الزارع (لوقا ٨). ينمو الشّوك بكثرة على اطراف حقول القمح وبسرعة يمتدّ ويخنق سنابل القمح الصغيرة. يقوم المزارعون بجمع الشوك ويحرقونه. هذه الصورة من القول نراها في الكتاب المقدس عند الحديث عن مصير الاشرار.



جذع **شجرة اللّبان** (Boswellia) يتميّز بلحائه الرقيق. وهو ينمو في افريقيا وجنوب الجزيرة العربية والهند. عندما يُشقّ لحاء شجرة اللّبان يسيل منها عصير اصفر مخضرّ يجمعونه ويبيعونه بخورا يُحرق في معابد ديانات الحضارات القديمة، ومنها العبرانية. حمل المجوس اللّبان مع الذهب والمرّ وقدّموه هدية للرب يسوع. المرّ هو ايضا شجيرة تنبت في افريقيا وتُخرج عصيرها البخوري عند شقّ ساقها.



نبات **قصب البردي** (البابيروس)، أُعطي اسمه إلى الورق الذي يُصنع منه منذ القديم. ينمو قصب البردي (Cyperus papyrus) في مستنقعات الحولة في شمال فلسطين كما ينمو ايضا في دلتا النيل في مصر. ينمو البردي ليبلغ الثلاثة امتار طولاً او اكثر وتتوّج رأسه زهرة خضراء مشعرة. كانوا يقطعون ساق البردي المثلثة الزوايا ويجعلون من قشورها شرائح يصفّونها طبقتين عموديًّا وافقيًّا ويضغطونها معاً ليصنعوا الورق المشهور. ولربّما كُتبت معظم اسفار الكتاب المقدس اصلاً على هذا الورق.



من المستحيل معرفة ايّة زهرة أشار اليها يسوع في قوله: «تأمّلوا زنابق الحقل كيف تنمو!» (متى ٦:٢٨). ربّما قصد اي واحدة من زهور فلسطين مثل شقائق النعمان او البابونج او **الاقحوان الاكليلي الاصفر** (Chrysanthemum coronarium) الظاهر في الصورة اعلاه.



السّذاب او الفيجن (Ruta graveolens) ينمو إلى علوّ نصف متر تقريبا ويتكتّف كأيكة (غيضة) صغيرة. لاوراقه الرمادية – الخضراء اريج قوي بسبب الزيت الذي فيها. استعمل السّذاب منذ الازمنة القديمة كمادة مطهّرة وكعشبة ذات نكهة شديدة. ورد ذكرها مرة واحدة في الكتاب المقدس عندما وبّخ يسوع الفريسيين على تعشير السّذاب وتركهم القضايا الروحية الكبرى (لوقا ١١:٤٢).

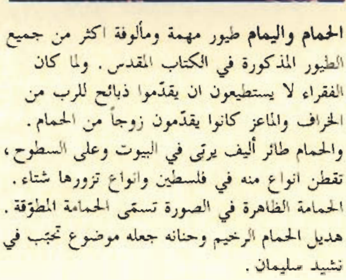


الكزبرة (Coriandrum sativum) عشبة سنوية يُراوح طولها بين ربع المتر ونصف المتر. عرفها شعب اسرائيل في مصر وشبّهوا المنّ في البرية ببزر الكزبرة (خروج ١٦:٣١). استعملت عشبة الكزبرة منذ القديم في الطبخ والطبابة.

الطّير والحيوان في عالم الكتاب المقدس

جورج كانسديل





إن بلاد فلسطين غنية بطيرها فهي موطن صالح للطيور ومعبر مهم للمهاجرة منها . ويتجلّى ذلك في الكتاب المقدس حيث يذكر انواعا مختلفة منها ، يصعب تحديد بعضها من اسمائها العبرانية . ونذكر هنا الانواع المعروفة منها .
اما الحيوانات التي نذكرها فهي التي أكثر الكتاب المقدس من الحديث عنها .

طير الحجل . يُطلق هذا الاسم ربّما على ثلاثة انواع منه : حجل الصّخر ، الظاهر في الصورة اعلاه ، وحجل البرية ، والحجل الاسود . النوع الاول منه ماهر جدّا في الاختباء بحيث يسمع اكثر مما يرى . الحجل طائر انموذجي للطيور التي تُصاد للحمها ، وكذلك يؤكل بيضه . شبّه داود نفسه خلال ملاحقة شاول له ، بالحجل الذي يطاردونه في الجبال (١صموئيل ٢٦: ٢٠) .

الحمام واليمام طيور مهمة ومألوفة اكثر من جميع الطيور المذكورة في الكتاب المقدس . ولما كان الفقراء لا يستطيعون ان يقدّموا ذبائح للرب من الخراف والماعز كانوا يقدّمون زوجاً من الحمام . والحمام طائر أليف يربّى في البيوت وعلى السطوح ، تقطن انواع منه في فلسطين وانواع تزورها شتاء . الحمامة الظاهرة في الصورة تسمّى الحمامة المطوّقة . هديل الحمام الرخيم وحنانه جعله موضوع تحبّب في نشيد سليمان .







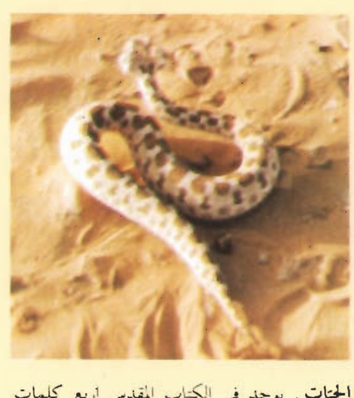
طير اللقلق . يعبر طير اللقلق الابيض منه والاسود بلاد فلسطين كل سنة منطلقا شمالا من مواطنه في افريقيا والجزيرة العربية . يمرّ اللقلق الابيض في مجموعات كبيرة وقد أضحى منظره مألوفا . يستنتج ارميا درسا من طير اللقلق يطبّقه على شعبه : « اللقلق في السماوات يعرف ميعاده . . . اما شعبي فلم يعرف . . . » (ارميا ٨:٧) .

طير البوم . نسر البوم اضخم انواع البوم التي تقطن فلسطين . امّا أعمّه فهو بوم الخشب والبوم الصيّاح والبوم الصغير ، الظاهر في الصورة ، والبوم المراوغ . ان محل سكن البوم هو مثال للخراب ، حسب الكتاب المقدس (مزمور ١٠٢: ٦) .

النسور . يُطلق هذا الاسم في الكتاب المقدس على عدد من الطيور الكواسر . من هذه الطيور ما يحوم في الهواء لينقضّ على الجثث . وسمّيت الكواسر في متى ٢٤: ٢٨ « نسورا » إشارة إلى قوّات روما . يتّصف النسر بالنشاط والقوة لذلك قال الكتاب : « منتظرو الرب يجدّدون قوة ، يرفعون اجنحة كالنسور » (اشعيا ٤٠: ٣١) و « يتجدّد مثل النسر شبابك » (مزمور ١٠٣: ٣١) .



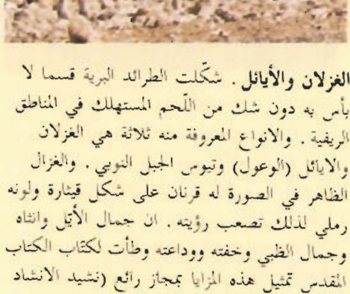




الغزلان والأيائل. شكّلت الطرائد البرية قسما لا بأس به دون شك من اللّحم المستهلك في المناطق الريفية. والانواع المعروفة منه ثلاثة هي الغزلان والايائل (الوعول) وتيوس الجبل النوبي. والغزال الظاهر في الصورة له قرنان على شكل قيثارة ولونه رملي لذلك تصعب رؤيته. ان جمال الأيّل واناثه وجمال الظبي وخفته ووداعته وطأت لكتّاب الكتاب المقدس تمثيل هذه المزايا بمجاز رائع (نشيد الانشاد ٢:٨-٩).

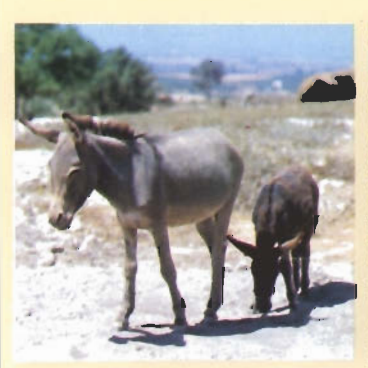
العقارب مشهورة بلدغها الذي تشلّ به فريستها او تقتلها. وثمة اثنا عشر نوعا من العقارب في فلسطين. لا نوع منها يمكن ان يقتل انسانا سليم الصحة، لكن لدغة العقرب مؤلمة ومؤذية.

الحيّات. يوجد في الكتاب المقدس اربع كلمات عبرانية وكلمتان يونانيتان تُطلق على الحيّات والافاعي. ثمة انواع مختلفة من الحيّات في فلسطين معظمها غير سامّ. بيد ان الحيات المذكورة في سفر العدد الفصل ٢١ هي الافاعي المرقّطة التي توجد احيانا بكثرة وهي مؤذية للغاية، الصورة اعلاه تمثّل افعى الرمل.









الخيول. استعمل العبرانيون الخيول في خروجهم من مصر، لكنّهم لم يحتفظوا بها الاّ بعد حكم داود. بعد نصره في احدى المعارك احتفظ داود بجياد كافية لتأهيل مئة عربة. الخيول في الكتاب المقدّس رمز القوة العسكرية. قوة تغري الناس بالاتكال عليها بدلا من الاتكال على الله (اشعيا ٣١:١). كانت الجياد في حيازة الملوك والاشراف، لا عامّة الناس.

الابقار والثيران. دُجّنت المواشي قبل مجيء ابراهيم إلى بلاد كنعان بوقت طويل وكانت مصدرا مهمّا للّحوم والألبان والجلود. كانت الثيران تُستعمل لجرّ الاثقال والفلاحة والدراسة بالنورج وجرّ العربات. كذلك العجول وصغارها للذبائح، لكن في المناسبات الخاصّة، لأن بعض صغار المزارعين فقط استطاعوا اقتناءها. كانت الابقار والثيران تُكثر في الانحاء الملأى بالمراعي مثل باشان في شرق الاردن.

الحمير والبغال. يتحدّر الحمار من الحمار الوحشي الذي يقطن في شمال افريقيا. والبغل هجين من الحمار والفرس ويحمل الخصائص الجيّدة في كل منهما. وتستعمل الحمير والبغال لنقل الحوائج والبضائع والغلال. قوائمها ثابتة قادرة على السير تحت احمال ثقيلة، وهي لا تحتاج إلى عناية في طعامها كالخيل. استعمل الناس، حتى الاغنياء منهم، الحمير والبغال للركوب. وجاء في سفر زكريا ٩:٩ ان المسيح يأتي إلى شعبه ويعلن حكم العدل والسّلام راكبا على جحش (وانظر مرقس ١١).





الضواري: الاسد والدب والذئب والثعلب وابن آوى. كانت السباع منتشرة في فلسطين والبلدان المجاورة في ازمنة العهد القديم وتشكّل خطرا على الناس وعلى الضواري امثالها. وقلّ وجودها في زمن العهد الجديد. عاشت السباع في ادغال وادي الاردن بينما كان الدبّ السوري (الظاهر في الصورة) يقطن المناطق الهضبية وغابات فلسطين. تقتات الدبب بالفواكه والجذور واوكار النحل والنمل والبيض وكل شيء. وقد يقود الجوع الدب إلى خطف حمل من القطيع (١صموئيل ١٧:٣٤). وعلى الراعي عند المساء الانتباه جيّدا من الذئاب الخاطفة. استعمل الرب يسوع صورة مألوفة عندما شبّه الانبياء الكذبة الذين يغيرون على قطيع شعبه «بالذئاب الخاطفة» (متى ٧:١٥). الثعالب وبنات آوى هي بنات عمّ الذئب الصغار. والثعلب، ذلك الصياد المنفرد، يسيل لعابه عند رؤية الاثمار وهو يشكّل تهديدا للكروم. اما بنات آوى فتخرج للصّيد مجموعات لا فرادى، وهي تنشط في الليل وتقتات على القمامة. وشمشون استعمل بنات آوى لا الثعالب في حرق زرع الفلسطيين (القضاة ١٥:٤).

الجمال او الابل. ان الجمل المذكور في معظم روايات العهد القديم هو الجمل ذو السّنام الواحد، او الجمل العربي الذي لا يشعر انه في بيته الاّ في الصّحارى الحارّة، لكن هذا لا يعني ان الجمل ذا السنامين غير معروف في المنطقة. جاء عن ملك اشور شلمناُصر الثالث انه قبل منها جزية حوالى ٨٥٠ق.م. ثمة جدل حول التاريخ الباكر للجمل. ربّما ابتدأ الناس يستعملون الجمال منذ زمن ابراهيم ثم شاع استعمالها في نهاية الالف الثاني ق.م. يمكن للجمال ان تعيش بقليل من الطعام وتبقى عددا من الايام بلا ماء. والجمل حيوان ثمين لسكّان الصّحارى وما يجاورها. يمكنه في الاستعمال العادي ان يحمل ١٨٠ كلغ فضلا عن وزن راكبه.

الغنم والماعز من المصادر الحيوية لاقتصاد الأمّة والافراد من اقدم العصور. وجميعها مصدر للحوم والألبان والثياب. كانت اوعية الماء تُصنع من جلد الماعز، وشعره يُحاك اقمشة قوية للخيام. والصّوف المجزوز من الغنم كان يُغزل ويُحاك اردية واقمصة. والغنم والماعز هما عماد الذبائح والقرابين التي كانت تُقدّم في خيمة الاجتماع والهيكل. الغنم ترعى العشب بينما يفضّل الماعز قرض اوراق الشجر والدغل، وتحاول الماعز تسلّقها لتحظى بالاوراق الطريّة. ولأن الماعز تقضي على الشجيرات الداغلة التي تحفظ التربة ثابتة في سفوح التلال، فقد سبّبت ضررا هائلا بتعرية التربة في اجزاء واسعة من الاراضي المقدسة. تجول قطعان الغنم والماعز (غالبا مختلطة) بحرّية تحت مراقبة راعيها الذي يقيها شرّ السارقين والضواري ويقودها إلى المراعي والمياه، جامعا الشارد منها والتائه، عائشا معظم الوقت معها، عارفا كلاًّ منها بمفرده وهي تلبّي نداءه (انظر يوحنا ١٠).

حيوانات اخرى (انظر زاوية الحيوانات الطاهرة والنجسة في شرح سفر اللاّويين القسم الثاني).

الغربان. الحديث عن الغربان في الكتاب المقدس شمل الفصيلة كلّها، لذلك تُحسب من الطيور النجسة (لاويين ١١:١٥) لأن الفصيلة تقتات على القمامة. بعد الطوفان أرسل نوح غرابا ثمّ حمامة ليتأكّد من ظهور اليابسة (تكوين ٨:٧).

وبار الصخر. هذا الحيوان بحجم الارنب لكنّ اذنيه صغيرتان وذنبه غير ظاهر. وهو خجول يعيش في مجموعات كبيرة بين الصخور جاء عنه في سفر الامثال ٣٠:٢٦ ما يُطابق وصفه: «الوبار طائفة ضعيفة ولكنها تصنع بيوتها في الصّخر».

طير السّلوى. (انظر زاوية طير السّلوى في شرح سفر العدد صفحة ١٨٩).

الموازين والمكايـيل

في العهد القديم

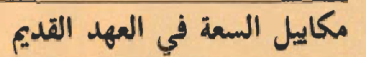
مع ان داود وحزقيال (حزقيال ٤٦: ١٠-١٤) كليهما وضعا معايير أساسية معيّنة، فانها لم تكن ثابتة. كان المشتري يحمل معاييره في كيس (امثال ١١:١٦) لكي يتأكّد من صحة وزن ما يبيعه التاجر. وتكلّمت كل من الشريعة والانبياء بحزم لجهة صحة الموازين والمكاييل. ان المعايير الصّحيحة عندما تطبّق بشكل عام في المعاملات بين الناس تكون دليلا صالحا لقياس الحالة الروحية في الأمة.

في العهد الجديد

ورد ذكر معيارين فقط في العهد الجديد




مقاييس الطول
ج
أ
ب
د
في العهد القديم
مقاييس الطول
أ - اصبع = ١٩ مم وهو ربع القبضة
ب - قبضة = ٧٦ مم قياس عرض ٤ اصابع
ج - شبر = ٢٣ سم من طرف الخنصر الى طرف
الباهم
د - ذراع = ٤٥ سم . الذراع الطويل يساوي ٥٢
سم . و ٦ اذرع تساوى ١ قصبة .
في العهد الجديد
مقاييس الطول
ذراع = ٥٥سم
قامة (باع) = ١,٨٥م .
غلوة = ١٨٥م .
ميل = ١٤٧٨م .
سفر سبت = ٢٠٠٠ ذراع .



مكاييل السعة في العهد القديم

الاسماء مشتقة من اوعية تسع كميات متفق عليها

المواد السائلة

بث = ٢٢ لتراً *

هين = ٣,٦٦ لترات

قاب = ١,٢ لتر

لُجّ = ٠,٣ لتر

١٠ بث = ١ حومر (او كُر)
حمولة حمار (٢٢٠ لتراً)

المواد الجافة

ايفة = ٢٢ لتراً

كيلة (صاع) = ٧,٣ لترات

عُمير = ٢,٢ لتر

قاب = ١,٢ لتر

لُجّ = ٠,٣ لتر

٥ ايفة = ١ لَتْك (نصف حومر)
(١١٠ لترات)

١٠ ايفة = ١ حومر (٢٢٠ لتراً)

* الارقام كلها تقريبية

مكاييل السعة في العهد الجديد

المواد السائلة



بث (كيل) = ٣٩,٥ لتراً *

ابريق = ٠,٣ لتر

المواد الجافة

كيل = ١٣ لتراً

مكيال = ٨,٧ لترات

ثمنيّة = ١,٢ لتر

٤٠ كيلاً ونصف = ١ كُر (٥٢٥ لتراً)

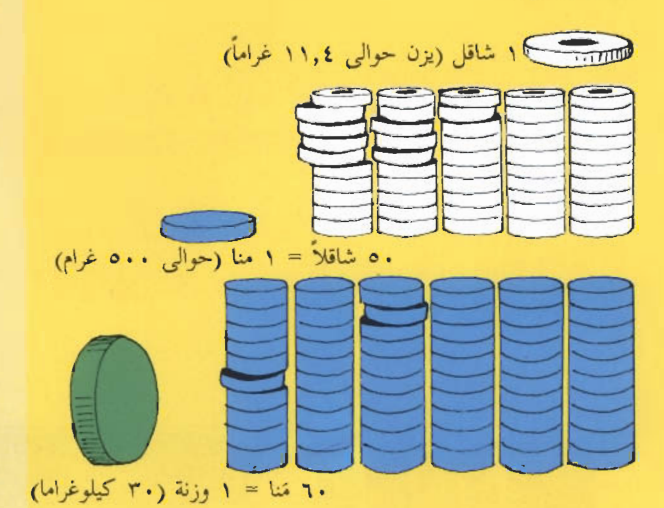
* الأرقام كلها تقريبية

العملة والنقد

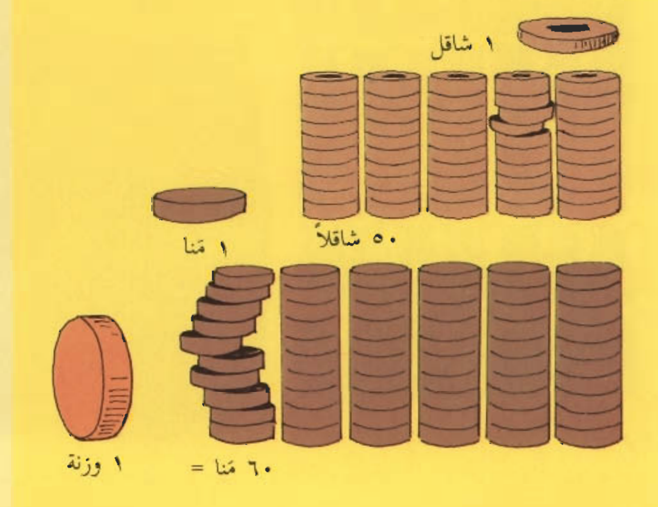
زمن العهد القديم

يبدو ان صكّ النقود ابتدأ في القرن السابع ق .م . قبل ذلك التاريخ تبادل الناس المعادن والبضائع القابلة للفساد وغير القابلة للفساد مثل الصوف والشّعير والبلح والخشب والمواشي ، الخ . وكانوا يزنون الذهب والفضّة والنّحاس ويفحصون نوعيتها . وسميّت احيانا اسماء النّقود باسماء المعايير التي تزان بها . كانت القطع النقدية الاولى معدنية تحمل ختما . ونادرا ما كانت هذه القطع تزن اكثر من شاقل ذهبا ام فضّة .

العملة الفضّية



العملة الذهبية



زمن العهد الجديد

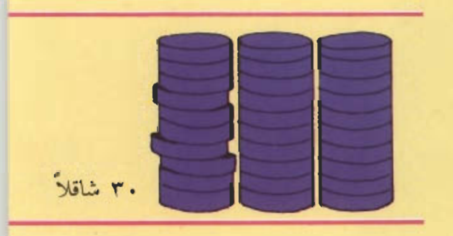
كان في فلسطين زمن العهد الجديد ثلاثة انواع من النّقود قيد التداول . كانت هناك العملة الرسمية التي تسكّها الامبراطورية الرومانية (حسب الموازين الرومانية) ، والعملة الاقليمية وكانت تسكّ في

عملة يهودية

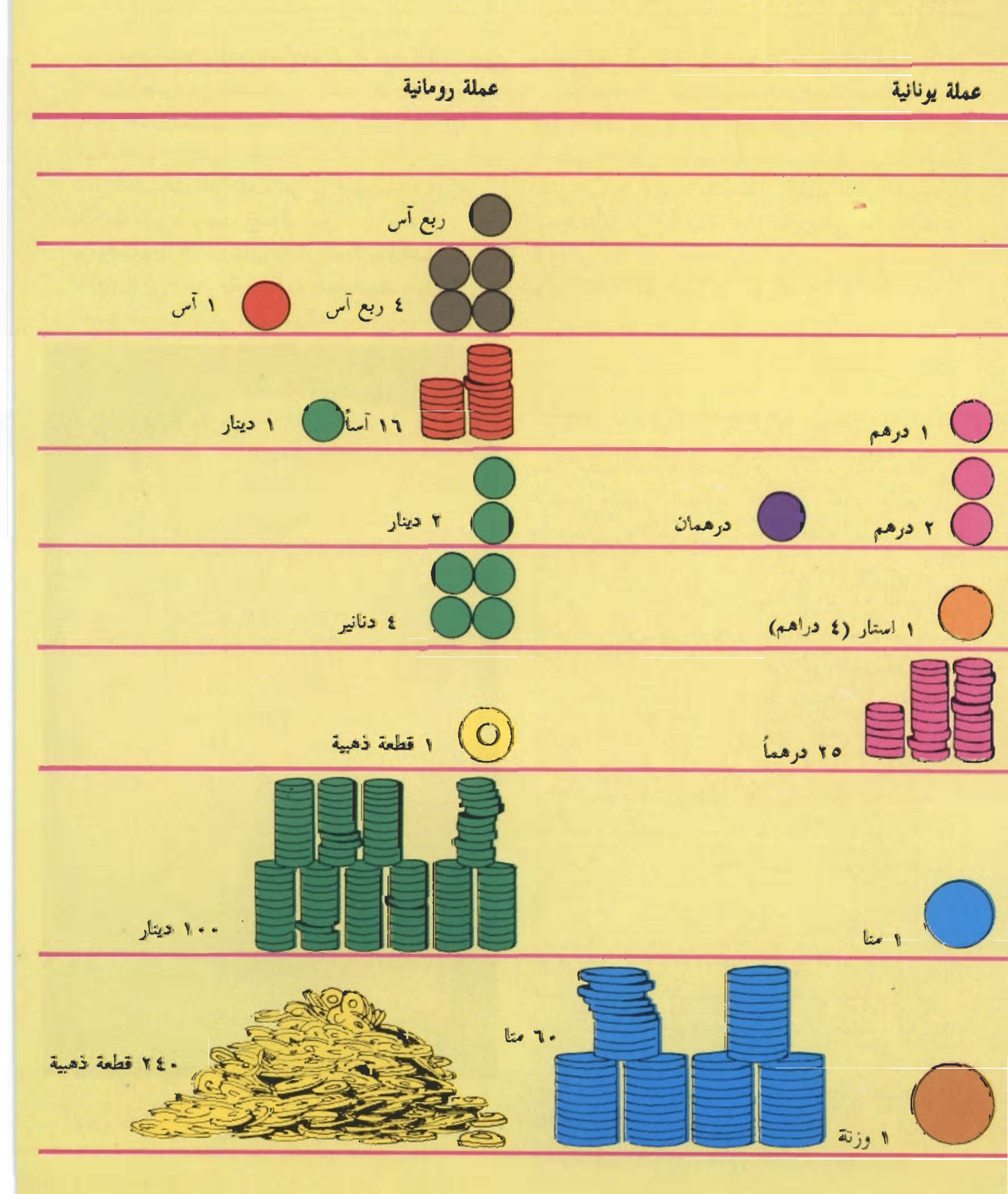
١ فلس

٢ فلس

١ شاقل



انطاكية وصور (حسب الموازين اليونانية). والعملة اليهودية المحلية، وكانت تضرب ربما في مدينة قيصرية. لا عجب والحالة هذه ان تزدهر الصيرفة. كانت العملة تسك من الذهب والفضة والنحاس والبرونز. والمنخفضة القيمة منها مثل الفلس الروماني واليهودي كانت برونزية. اما القطع النقدية الفضية التي ذكرت مراراً في العهد الجديد فكانت الدرهم اليوناني والدينار الروماني الذي كان اجرة يوم عمل للعامل العادي.



مقارنة بين تقاويم مختلفة

مقياس الحسابات الفلكية

١٨٦ يوما

الاعتدال الخريفي

الانقلاب الصيفي

الجموع التقريبي ٣٦٥ يوما وربع يوم

التقويم الروماني (يوليوس قيصر)

ضبط التقويم
باضافة يوم واحد
كل اربع سنوات

كانون الثاني يناير
شباط فبراير
آذار مارس
نيسان ابريل
أيار مايو
حزيران يونيو
كانون الأول

اثنا عشر شهراً ثابتة تتألف من ٣١/٣٠ يوما
شباط - فبراير ٢٨) المجموع ٣٦٥ يوما

تقويم اليهود الارثوذكس

ضبط التقويم
باضافة «آذار ثان»
سبع مرات في ١٩ سنة

السنة الدينية الجديدة

السنة المدنية الجديدة

نيسان
ايار
سيوان
آب
آذار

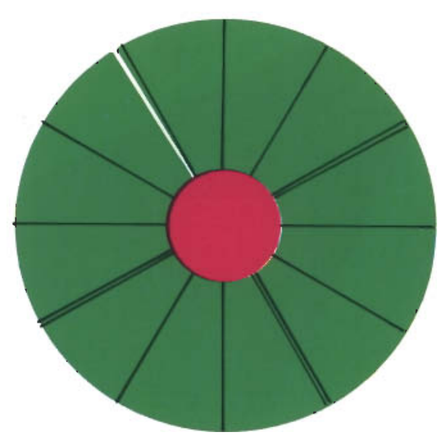
اثنا عشر شهراً قمرياً تبدأ مع ظهور الهلال.
المجموع التقريبي ٣٥٤ يوما

الانقلاب الشتائي

الاعتدال الربيعي

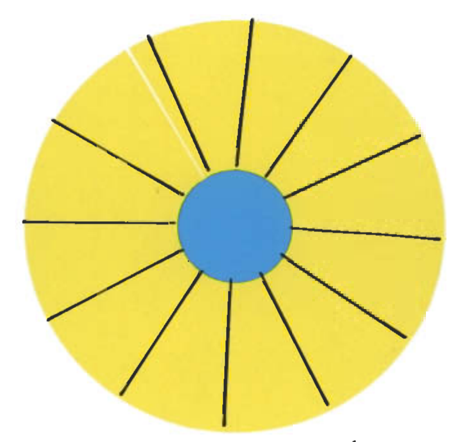
١٧٩ يوما

اعياد اليوبيل
(الاستعمال التاريخي غير ثابت)



اثنا عشر شهراً ثابتة كل منها ٣٠ يوما ويضاف يوم واحد كل ربع سنة وهذا الحساب يعادل ٥٢ اسبوعا. تقويم لا ضبط له.
المجموع ٣٦٤ يوماً

التقويم المصري (الخاص بالدولة)



اثنا عشر شهراً ثابتة كل منها ٣٠ يوما يضاف اليها ٥ ايام في السنة. تضبط السنة الزراعية بالارتفاع اللولبي للشعرى اليمانية (نجمة السيريوس). تقويم لا ضبط له، تتقدم السنة الجديدة فيه ببطء بتناسق مع السنة الزراعية في اطار «دورة نجمة السيريوس» التي تدوم ١٤٦٠ سنة.
المجموع ٣٦٥ يوماً

التقويم السنوي في اسرائيل القديمة



في الرابع عشر والخامس عشر
عيد الفوريم
(استير ٩:٢٦-٢٨)
المطر المتأخر
ارميا ٣:٣
في الرابع عشر من الشهر
عيد الفصح يتبعه عيد الفطير
(الخروج ١٢:٦ لوقا ٢٢:١٣-٢٠)
في الحادي والعشرين منه
عيد البواكير
حصاد الشعير
راعوث ١:٢٢
اقتلاع الكتّان
الشهر ١٢
ادار
حصاد
الشعير
الشهر ١
نيسان
(قبلاً ابيب)
آذار
مارس
شباط
فبراير
سبعة أسابيع
الحصاد
العام
الشهر ٢
ايار
(قبلاً زيو)
نيسان
ابريل
ايار
مايو
عيد الاسابيع
أو يوم الخمسين
الشهر ٣
سيوان
العناية
بالكروم
حزيران
يونيو
الشهر ٤
تموز
الشهر ٥
آب
بواكير
العنب
العدد ١٣:٢٠
الثمار الصيفية
«حرّ الصيف»


جغرافية العهد القديم
أ
ب
ج
د
١
٢
٣
٤
٥
٦
٧
صور
آبل بيت معكة
دان
قادش
حاصور
ميروم
البحر الكبير
كناروت
باشان
عشتاروت
بحر كنارة
الجليل
جث حافر
نهر قيشون
جبل الكرمل
جبل تابور
سهل يزرعيل
عين دور
تل مورة
شونم
مجدو
دور
يزرعيل
لودبار
اذرعي
راموت جلعاد
جبل جلبوع
تعنك
جلعاد
يبلعام
شارون
دوثان
تشبة
نهر كريت
السامرة
ترصة
يابيش جلعاد
جبل عيبال
شكيم
سكوت
فنوئيل
جبل جرزيم
نهر يبوق
اسرائيل
افيق
ادام
الأردن
عمّون
يافا
شيلوه
تمنة
بيت حورون السفلى
بيت ايل
عاي
ربّة
بيت حورون العليا
مخماش
مصفاة
جلجال
جبع
جبعون
جازر
شطّيم
سورق
عقرون
عناثوث
جبعة
اريحا
حشبون
تمنة
ايلون
قرية يعاريم
جبل نبو
اورشليم
اشتأول
بيت لحم
اشدود
بيت شمس
مقيدة
برية يهوذا
لبنة
عزيقة
وادي البطم
عدولام
تقوع
اشقلون
قعيلة
بحر الملح
عطاروت
فلسطيا
بيت صور
قريتايم
مريشة
لاخيش
حبرون
(بحر العربة)
ديبون
عروعير
غزة
عجلون
يهوذا
عين جدي
معون
موآب
صكلغ
جرار
عراد
بئر سبع
حرمه
عار
قير حارس
صحراء النقب

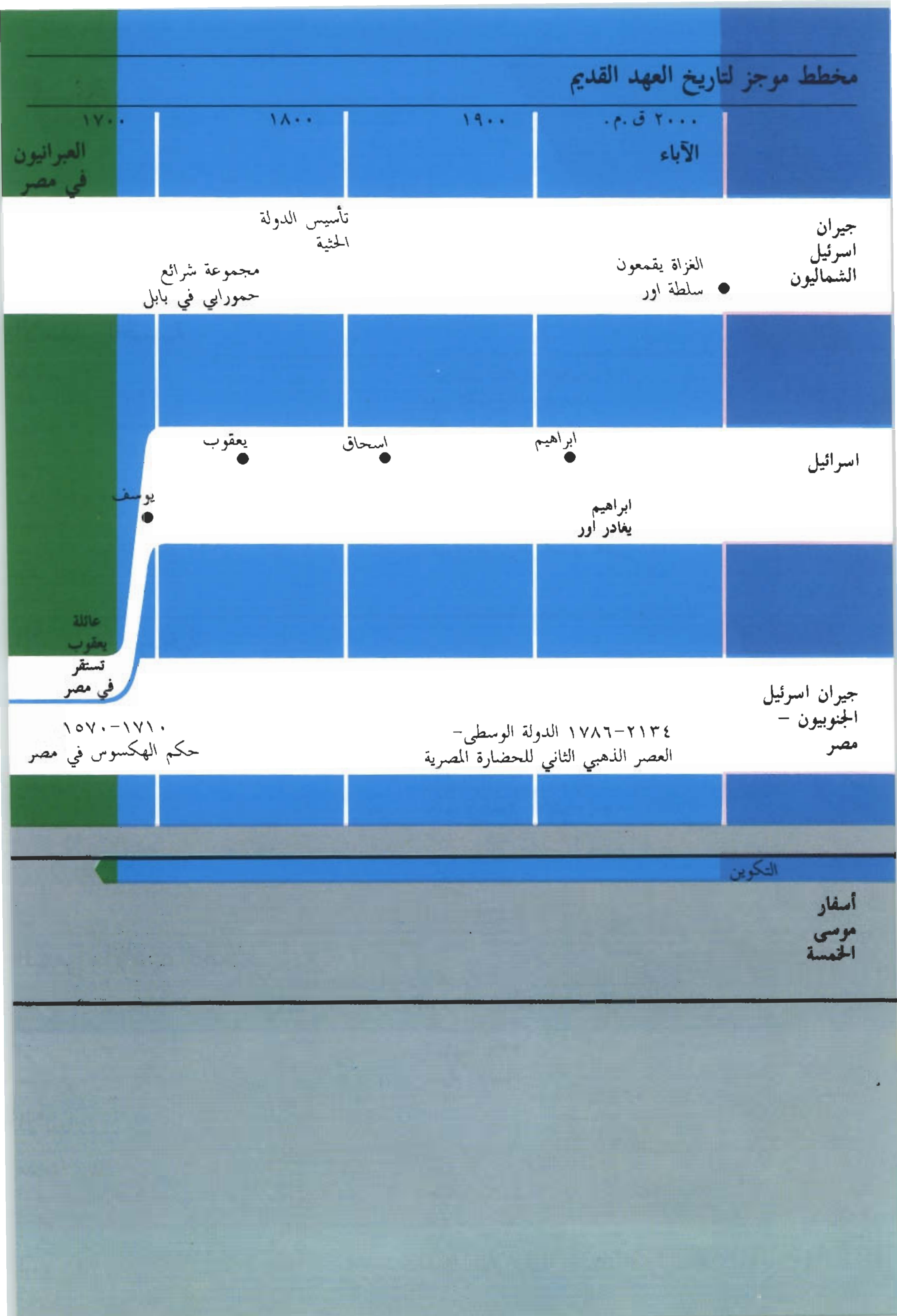


الأسفار الخمسة

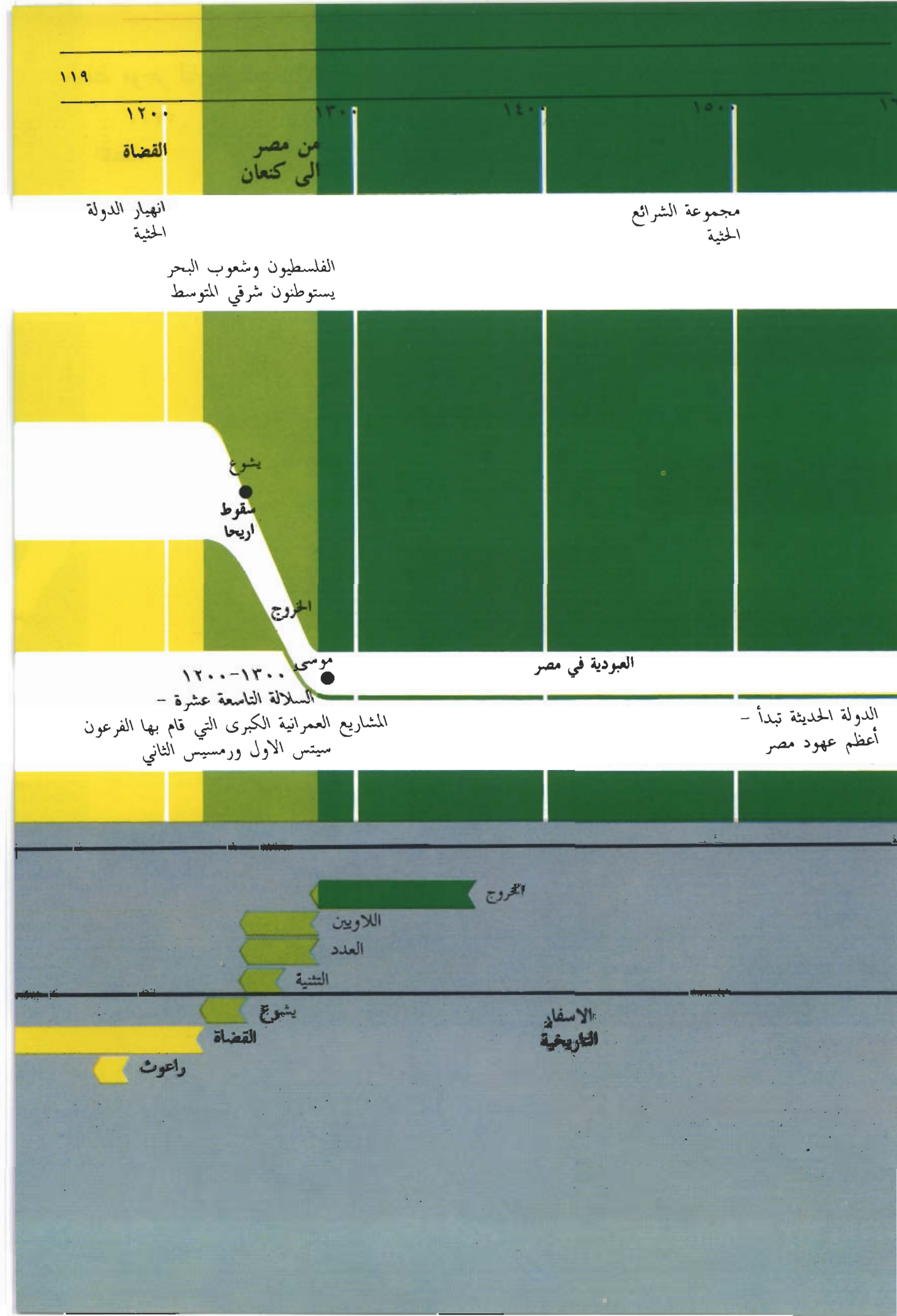
الأسفار التاريخية

الشعر والأدب الحكمي

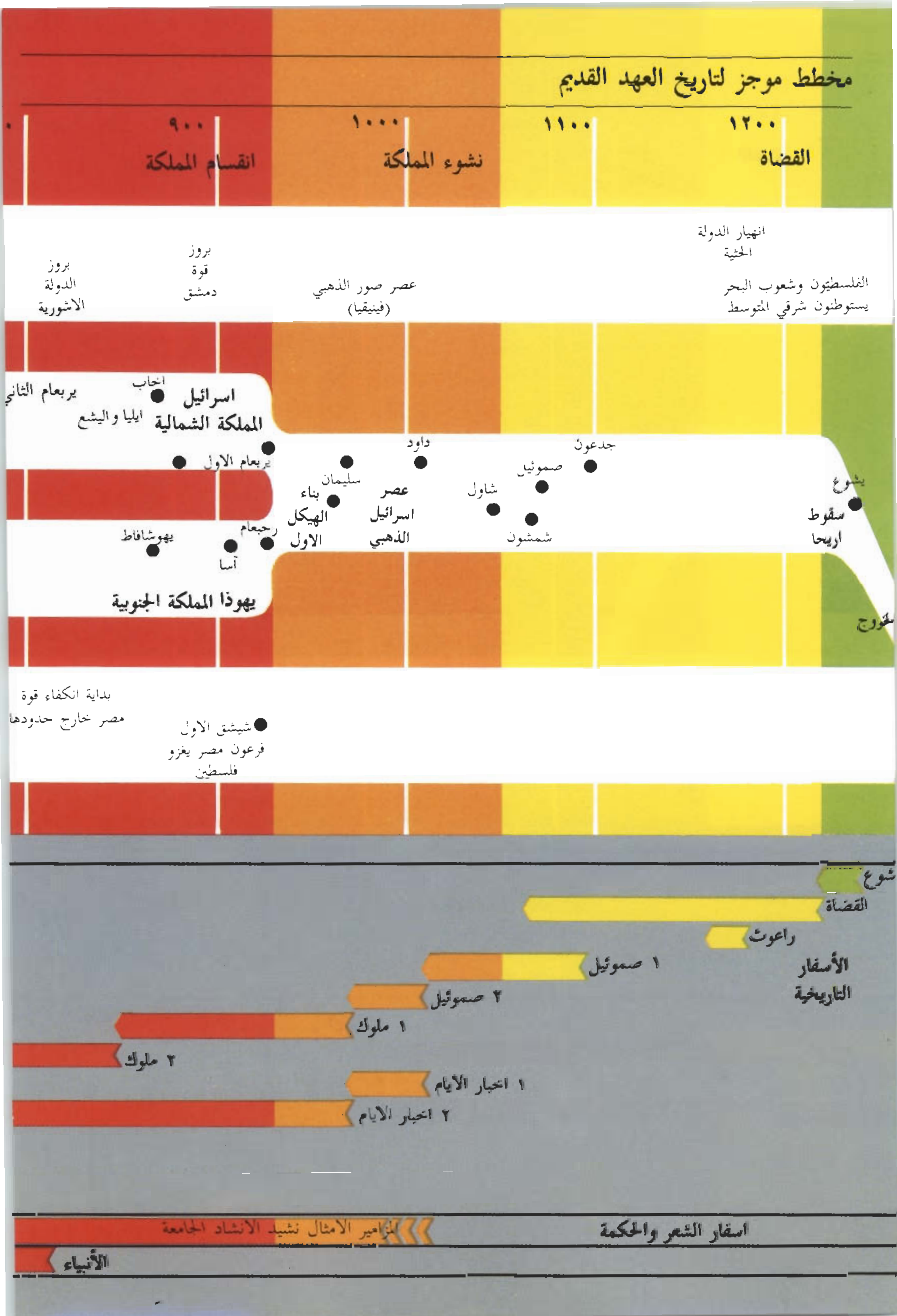
الأنبياء



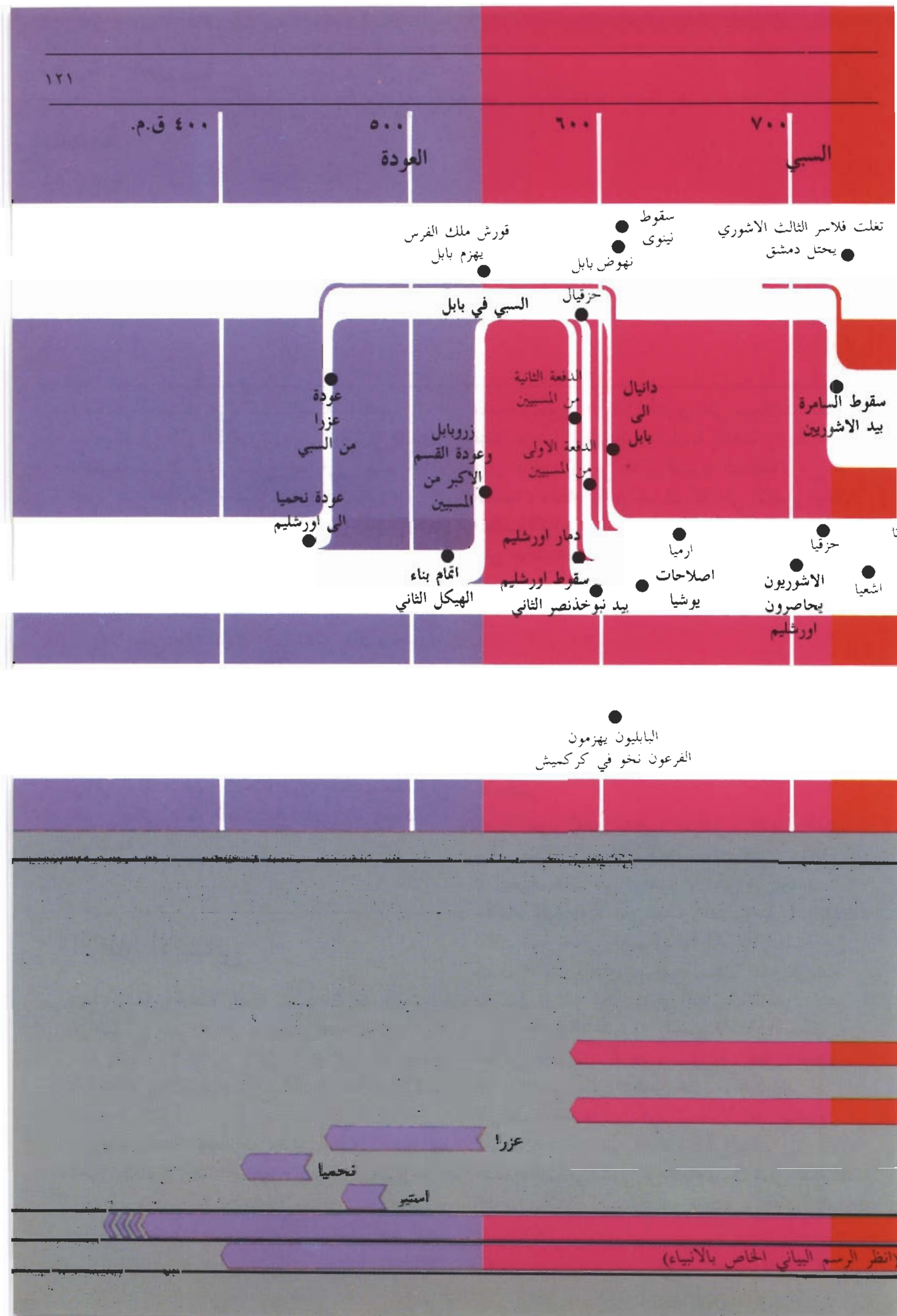
مخطط موجز لتاريخ العهد القديم
٢٠٠٠ ق.م.
١٩٠٠
١٨٠٠
١٧٠٠
الآباء
العبرانيون في مصر
جيران اسرئيل الشماليون
الغزاة يقمعون سلطة اور
تأسيس الدولة الحثية
مجموعة شرائع حمورابي في بابل
اسرائيل
ابراهيم
اسحاق
يعقوب
يوسف
ابراهيم يغادر اور
عائلة يعقوب تستقر في مصر
جيران اسرئيل الجنوبيون - مصر
٢١٣٤-١٧٨٦ الدولة الوسطى-
العصر الذهبي الثاني للحضارة المصرية
١٧١٠-١٥٧٠
حكم الهكسوس في مصر
أسفار موسى الخمسة
التكوين



١٢٠٠
١٣٠٠
١٤٠٠
١٥٠٠
القضاة
من مصر
الى كنعان
انهيار الدولة
الحثية
مجموعة الشرائع
الحثية
الفلسطيون وشعوب البحر
يستوطنون شرقي المتوسط
يشوع
سقوط
اريحا
الخروج
موسى
١٣٠٠-١٢٠٠
العبودية في مصر
السلالة التاسعة عشرة –
المشاريع العمرانية الكبرى التي قام بها الفرعون
سيتس الاول ورمسيس الثاني
الدولة الحديثة تبدأ –
أعظم عهود مصر
الخروج
اللاويين
العدد
التثنية
يشوع
القضاة
راعوث
الاسفار
التاريخية



مخطط موجز لتاريخ العهد القديم
١٢٠٠
١١٠٠
١٠٠٠
٩٠٠
القضاة
نشوء المملكة
انقسام المملكة
انهيار الدولة الحثية
الفلسطيون وشعوب البحر يستوطنون شرقي المتوسط
عصر صور الذهبي (فينيقيا)
بروز قوة دمشق
بروز الدولة الاشورية
اسرائيل المملكة الشمالية
اخاب
ايليا واليشع
يربعام الثاني
يربعام الاول
داود
جدعون
صموئيل
سليمان
شاول
يشوع
سقوط اريحا
بناء الهيكل الاول
عصر اسرائيل الذهبي
شمشون
رحبعام
آسا
يهوشافاط
يهوذا المملكة الجنوبية
الخروج
بداية انكفاء قوة مصر خارج حدودها
شيشق الاول فرعون مصر يغزو فلسطين
يشوع
القضاة
راعوث
١ صموئيل
الأسفار التاريخية
٢ صموئيل
١ ملوك
٢ ملوك
١ اخبار الأيام
٢ اخبار الايام
اسفار الشعر والحكمة
المزامير الامثال نشيد الانشاد الجامعة
الأنبياء


٤٠٠ ق.م.
٥٠٠
٦٠٠
٧٠٠
العودة
السبي
قورش ملك الفرس
يهزم بابل
سقوط
نينوى
نهوض بابل
تغلت فلاسر الثالث الاشوري
يحتل دمشق
السبي في بابل
حزقيال
الدفعة الثانية
من المسبيين
الدفعة الاولى
من المسبيين
دانيال
الى
بابل
سقوط السامرة
بيد الاشوريين
عودة
عزرا
من السبي
زروبابل
وعودة القسم
الاكبر من
المسبيين
عودة نحميا
الى اورشليم
دمار اورشليم
اتمام بناء
الهيكل الثاني
سقوط اورشليم
بيد نبوخذنصر الثاني
ارميا
اصلاحات
يوشيا
حزقيا
الاشوريون
يحاصرون
اورشليم
اشعيا
البابليون يهزمون
الفرعون نخو في كركميش
عزرا
نحميا
استير
(انظر الرسم البياني الخاص بالانبياء)

مقدمة

جون تايلر

«الاسفار الخمسة» هي كتب الشريعة الخمسة الموجودة في أوّل الكتاب المقدس. واعتبار هذه المجموعة من الاسفار كتاباً واحداً في خمسة اجزاء افضل من اعتبارها خمسة كتب في مجموعة واحدة. هذا ينصف ليس فقط الاصل العبراني الذي يسمّي هذه الكتب «التوراة» (الشريعة) او «خمسة اخماس موسى»، بل يثبت ايضا الوحدة الكائنة في صلب هذه الكتب.

ولا يعني هذا القول إنّ الاسفار الخمسة تتألّف من روايات مطوّلة تتناول الاحداث بترتيب تاريخي دقيق. فإن القارئ يلاحظ حالا ان هذه الكتب تحتوى على تنوّع كبير من المواد الادبية، من روايات وشرائع وتعليمات طقسية ومواعظ وسلالات وشعر. ولكنه يعني ان هذه المواد جمعت بعناية في اطار انشائي ابتغاه الكاتب او المحرّر وله اهدافه الواضحة.

الاطار الانشائي

تبدأ الاسفار الخمسة بقصة شعب الله من دعوة ابراهيم الى موت موسى، وتغطّي فترة تتجاوز ٦٠٠ سنة (من ١٩٠٠ق.م. الى ١٢٥٠ق.م.). هذه الارقام تقريبية لصعوبة تأريخ تلك المرحلة الباكرة من تاريخ اسرائيل.

تتألف هذه القصة من جزئين: الاول تسود فيه اخبار الآباء الاربعة: ابراهيم واسحاق ويعقوب ويوسف (تكوين ١٢-٥٠)؛ والثاني؛ شخصية موسى الجليلة (الخروج - التثنية). يسبق هذه القصة مقدمة (تكوين ١-١١) تحتوي على سجلات وتقاليد قيّمة تعرض الموضوعات الرئيسة للقصة وتربط بينها وبين غايات الله في عالم البشرية الساقطة، من أمم مقسمة، ونظام وُضِع بعد ان كان في الاصل جيدا. تتطلب القراءة السليمة لهذه الاسفار القاء نظرة شاملة على الموضوعات الرئيسة فيها ثمّ فحص اهمية فصول المقدمة.

اربعة موضوعات هامّة

الاختيار

كتب العهد القديم لشعب اسرائيل، الشعب الذي جدّه يعقوب (اسرائيل) ومؤسسه ابراهيم. ويتطلع المسيحيون ايضا الى ابراهيم أبا لكل من يعتمد بالايمان على الله لا على نفسه (انظر رومية ٤: ١٦). لذلك نقرأ قصة ابراهيم ودعوة الله إياه لنصبح من شعب الايمان المختارين، فهي ليست قصة تاريخية فحسب بل لنا شأن بها في عصرنا الحاضر.

ان فكرة «الاختيار» - اختيار الله لافراد معيّنين - تتضمّن عنصرين: الوعد والمسؤولية. تحتوي الفصول ١٢-٢٢ في سفر التكوين على مواعيد الله لابراهيم. احدها ان يكون نسله لا يُعد كنجوم السماء وتكون ارض كنعان ميراثا لابنائه، وان يكون اسمه عظيما في المقبل من الايام، وان تعلن نعمة الله الخاصة، لا لابراهيم وعائلته فقط، بل لكل الناس من خلاله.

لم تكن مواعيد الله لابراهيم متعة انانية تفيد منها نخبة قليلة، بل كان على هذه النخبة ان تخدم الله بمسؤولية وتشارك الآخرين في خيراتها. يبرز في صلب الوعد لابراهيم قصد الله لايصال معرفته الى العالم. ويجب ان يقرأ تاريخ اسرائيل في ضوء محاولاتهم القيام بمسؤولياتهم، مع بعض النجاح، ولكن مع الكثير من الفشل.

العهد

«العهد» باعتبار الفكر المعاصر هو مجرد سجلات قانونية وختم بالشمع، لكنه باعتبار الفكر العبراني يشمل كل علاقات الانسان. فقد كان العهد رابطا يوحّد الناس بالتزامات متبادلة، سواء اكان ذلك على صعيد عقد الزواج ام على صعيد مشروع تجاري ام تعهّد كلامي. فمن الطبيعي ان تجد علاقة الله بشعبه تعبيراً لها بمصطلح العهد.

ورد مصطلح كلمة العهد في الاسفار الخمسة ثلاث مرات في ثلاث مناسبات منفصلة:

- وعد الله لنوح ان لا يرسل طوفانا بعد على الارض (تكوين ٩:٩).
- مواعيد الله لابراهيم (تكوين ١٥: ١٨، ٤:١٧).
- عهد سيناء مع موسى، موجزه في «كتاب العهد» (خروج ٧:٢٤).

ومع ان العهود (المواثيق، المعاهدات) تُعقد بين متساويين، نجد الاستعمال الديني لكلمة العهد تشير دائما الى علاقة بين شريكين احدهما اعظم من الآخر. ان المواثيق الاقطاعية الحثّية المعقودة بين الملك وخدمه التي اكتشفت حديثا ألقت الضوء على شكل العهد بين الله واسرائيل الوارد في الخروج والتثنية. كانت المواثيق تتضمّن مقدمة تاريخية، ولائحة بالشروط، ثمّ اللعنات والبركات المدعو بها على الفريقين، وقسما مقدسا واحتفالاً دينيا لاقرار العهد. ومعظم هذه العناصر تضمنتها عهود العهد القديم. (انظر: العهود في الكتاب المقدس ومواثيق الشرق الادنى ص ١٩٨). وكان الاهم من شكل العهد مغزاه اللاهوتي.

فالعهد مؤسس على مبادرة الله

انه تعبير عن سيادة الله المطلقة ورحمته الواسعة، فهو وعد، بلا شروط، ان لا يدين العالم بطوفان آخر (تكوين ١١:٩). واختار ابراهيم ونسله ليكونوا رسل رحمته الى عالم ساقط. ودعم هذا الاختيار بأن ألزم نفسه بشعبه بالقول: «واتّخذكم لي شعبا واكون لكم الهاً» (خروج ٧:٦).

ويتضمّن العهد اعلاناً جديداً عن الله

فهو تعالى ترس لابراهيم (تكوين ١:١٥) والاله القدير (ايل شدّاي، تكوين ١:١٧) واعلن اسمه لموسى «يهوه» (الكائن، خروج ١٤:٣) ثم بعد ذلك، «انا الرب الهك الذي اخرجك من ارض مصر» (خروج ٢:٢٠). (انظر «اسماء الله» في فصل سفر الخروج صفحة ١٥٧).

ويضع العهد التزامات ادبية وطقسية على الناس

تضمّنت شروط العهد هذين العنصرين معاً. تمثّلت الناحية الطقسية بشريعة الختان (تكوين ١٠:١٧)، وبحفظ السبت يومَ راحةٍ (خروج ٨:٢٠) وبجميع تفاصيل الاحكام والفرائض المتعلّقة بالعبادة والذبائح الوارد ذكرها في الاسفار الخمسة. في الوقت ذاته، كانت الوصايا العشر والشرائع الاخرى تعلن المطالب الادبية - الاخلاقية. وعلى الرغم من ان هذين العنصرين الطقسي والادبي لا يبدوان متّصلين عند النظرة الاولى، فانهما يلتقيان عند فكرة قداسة الله. فالله القدوس يطلب من شعبه ان يعكس صفات قداسته، تعالى، في كلا العبادة والسلوك.

الشريعة

ان الشريعة فكرة مركزية في اسفار موسى الخمسة، وكما مرّ، أعطت الشريعة اسمها لهذه الاسفار جملة. ان موجز الشريعة ورد في خروج ٢٠ والتثنية ٥، لكن ثمة مجموعات اخرى من الشرائع ارتبطت

بهذا الموجز ويمكن تصنيفها كالآتي :

- ■ كتاب العهد (الخروج ٢١-٢٣) .
- ■ قوانين القداسة (لاويين ١٧-٢٦) .
- ■ شريعة التثنية (التثنية ٢١-٢٦) .

قارن العلماء بين شريعة العهد القديم وشرائع اخرى من الشرق الادنى القديم ، وبخاصة شريعة حمورابي ، ولاحظوا اوجه شبه كثيرة . هذا الامر يوضح حقيقة ان بني اسرائيل كانوا جزءاً من حضارة شرق المتوسط وساهموا في افكار جيرانهم واختبارهم . لكن الاهم ليس اوجه الشبه انما اوجه الخلاف ، وهذه الاخيرة جعلت شريعة بني اسرائيل مميّزة ويمكن تلخيصها كالآتي :

- ■ موقف حاسم من جهة عقيدة التوحيد (كل شيء متعلّق بالاله الواحد) .
- ■ اهتمام بارز بالمحرومين من الامتيازات : العبيد ، الغرباء ، النساء ، الايتام .
- ■ روح المجتمع المؤسسة على علاقة عهد بين شعب اسرائيل كله والرب .

يعتقد بعضهم ايضا ان بالامكان تصنيف شرائع العهد القديم تحت بندين : الاول ، شرائع قاطعة (آمرة او ناهية) . الثاني ، شرائع متروكة لافتاء الضمير (الشرائع التي تبدأ بمتى واذا وعندما) . وبما ان معظم الشرائع القديمة هي من النوع الثاني فيمكن القول إن النوع الاول يخصّ شعب اسرائيل والوصايا العشر هي لنموذج فريد له .

رأى بعض المسيحيين ، عن خطأ ، ان تعاليم يسوع في موعظته على الجبل هي رفض للشريعة اليهودية وتفضيل شريعة المحبة التي جاء بها عليها . لكن انتقاد يسوع لم يكن موجّهاً في الواقع الى الشريعة ، بل الى الطريقة التي شرح بها الكهنة الشريعة . («سمعتم انه قيل» عبارة تقليدية قدّم بها الرابيّون شروحاتهم) . قصد يسوع بتعليمه كشف الدوافع الداخلية التي ترمي اليها الوصايا ، الامر الذي قصّر في ايفائه حقّه مفسّرو الشريعة .

وانتقد بعضهم الآخر الوصايا العشر لأنها تتّصف بالسلبية . غير ان الوصايا يتقدّمها تأكيد ايجابي : «انا هو الرب الهك . . .» . ان الذين اختبروا النجاة على يد الله ويعيشون تحت سيادته عليهم ان يظهروا ذلك في سلوك مميّز . لذا ابتدأت الوصايا العشر كشرعة مقدمة من الله لشعبه المحرّر ، ولم تحتوِ على عموميات بل على وصايا محددة لمناسبات محددة : مثل العبادة والعمل والحياة البيتية والزواج واحترام الحياة والمقتنيات ومبادئ العدالة الاولية ومجال الارادة الشخصي . لقد تكلم الله من جهة هذه المجالات الكثيرة في الاختبار البشري وكلامه صريح ولا مفرّ من مواجهته . ولم ينقض المسيح كلام الله بل أتمّه ووسّعه .

لا يمكن قول الشيء ذاته حيال الاحكام الطقسية والاحتفالية التي يتضمّنها سفر اللاويين واجزاء اخرى من اسفار التوراة الخمسة . كانت الغاية من هذه الاحكام ليس فقط ارشاد المجتمع الاسرائيلي في حياته اليومية ، بل ايضا تعليمه كيف يجب ان يعبد الله القدوس بحياة مقدسة . لذلك تحتوي الشريعة فضلاً عن ترتيبات العبادة (الاعياد وتقديم الذبائح الخ ،) على ارشادات للحفاظ على الطهارة الطقسية . كان على شعب اسرائيل ان يحفظ نفسه من اي تلوّث خارجي ، وبخاصة من التأثير المفسد من ديانة الكنعانيين ، ويقترب الى الله بشعور يليق بتميّز شرائعه الخلقية والطقسية .

وليست ترتيبات العبادة هذه مُلزمة للكنيسة المسيحية ، رغم ان المبادئ التي تقف خلف هذه الترتيبات لا تزال تحوي الكثير من الدروس لتعليمنا . ونظام الذبائح بكل تفاصيله وجد كماله في الذبيحة الواحدة ، المسيح - حمل الله الكامل - الذي به غُفرت الخطايا وقُدّمت الكفارة عن البشر اجمعين الى الابد (انظر العبرانيين ١٠:١-١٨) .

الخروج

الموضوع الرابع الرئيسي المذكور في مجموعة الاسفار الخمسة ، ويتردّد في كل اجزاء الكتاب المقدس هو موضوع الخروج من ارض مصر الوارد في الخروج ١ - ١٢ . ان هذا الحدث بالنسبة الى اليهودي هو

اعظم عمل انقاذي قام به الله تتذكره بالحمد جميع الاجيال اللاحقة . لقد تدخّل الله بشكل عجيب استجابة لصراخ شعبه المستعبد (خروج ٣:٧) . كان العمل عمل الله بذاته – «بيد رفيعة وذراع ممدودة» . وتمّ النصر العظيم على آلهة مصر الامر الذي أظهر سموّ الله الكامل . هذه الفترة من التاريخ تعاد ذكراها كل سنة في عيد الفصح . وكان الانبياء يذكّرون الاجيال اللاحقة بأنهم كانوا مرةً عبيدا والرب برحمته افتداهم من العبودية . وهكذا كانوا يتذكّرون الماضي ويتحذّرون من خطر نسيان ما عمل الله لاجلهم (مثلا التثنية ٦:١٢) .

حدث الخروج ثابت تاريخيا . وما فعله الله مرةً يمكن ان يفعله مرةً ثانية . فعندما سُبي شعب اسرائيل الى بابل توقعوا خروجا ثانيا (اشعيا ٥١:٩-١١) . وحين جاء المسيح ، وصف عمله الخلاصي بالخروج (لوقا ٩:٣١) .

هذه هي اذاً الموضوعات الاربعة التي تطفو على سطح الاسفار الخمسة بل انها شغلها الشاغل . اما الموضوع الآخر الوحيد – الذي يتكرر بشكل مستديم محزن – فهو عناد شعب اسرائيل في خطيئته . فهم تباطأوا في قبول موسى كقائد منقذ . وتذمّروا على الله بسبب صعوبة الرحلة في البرية . بل اشتاقوا الى حياتهم القديمة في مصر (موصوفة بكل ما فيها من مباهج ، العدد ١١:٥) . وتخوّفوا من احتمال تحرّكهم لدخول ارض كنعان . وتاهوا اربعين سنة في البرية بلا قرار . حتى موسى لم يُستثنَ من ذلك فعوقب بمنعه من قيادة الشعب الى ارض الموعد . غير ان الخطيئة ليست مشكلة جديدة . واذا كنا نرغب في معرفة السبب علينا الرجوع الى الفصول الاولى من سفر التكوين .

المقدمة

كان بعض المسيحيين يعتبرون الفصول الاولى من سفر التكوين مصدر ارباك لهم ، لكن الجدل القديم بين العلم والايمان والمواجهة بينهما أصبح اكثر فاكثر شيئا من الماضي . والحال ان هذه الفصول الاولى تحسب اليوم في مقدمة التصريحات اللاهوتية التي يحتويها الكتاب المقدس . وما كان يمكن الاصغاء الى ما تقوله هذه الفصول الاولى فعلا لو لم نتحرّر من محاولة الدفاع عنها كسجلات علمية .

وصِف شكل هذه المقدمة لسفر التكوين «بالاسطورة» . لكن هذه العبارة مضلّلة ، حتى عندما نفهم «الاسطورة» بمعناها التقني «نصّا دينيا محبوكا في رواية يعلّل نشوء عادة او مؤسسة او اية ظاهرة اخرى» . وهي ايضا مضلّلة بسبب الشك في تاريخية ما ترويه وصحته . لكن الحق يقال إن الفصول الاولى من سفر التكوين هي فصول تاريخية وتشهد لاحداث جرت فعلا : فالله خلق العالم وصنع الرجل والمرأة على صورته ، وسقوط الانسان تمّ في الزمان .

إننا نروح الى هذه الفصول عندما نحتاج ارشادا حيال المسائل الاساسية مثل الله والانسان والعالم . فالله حاضر في كل مرحلة من مراحل الخلق ، وهو يعمل دائما وبفعالية وليس مجرّد إله تفترض هذه الفصول وجوده مسبقا . هذا العالم هو عالمه والتاريخ البشري هو نتاج خطّته . وهو ، تعالى ، مسؤول عن العالم وكل ما فيه . والبشر جميعا خليقته ، على صورته صنعوا بقدرات روحية في وسعهم فعل الخير والعبادة والشركة معه . ولا مكان اطلاقا لأي آلهة اخرى بجانبه . يشمل سفر التكوين كل شيء : فالشمس والقمر والنجوم هي صنع يديه ، وكل منها يقوم بواجبه في كون الله المتقن ، حتى وحوش البحر الغريبة (التنينيم المذكورة في الاساطير القديمة) خلقها الله (تكوين ١:٢١) .

الانسان في فصول المقدمة ذروة خليقة الله . هو اسمى من جميع المخلوقات وادنى من خالقه . وهو سقط عندما طمح ان يرتفع فوق حالته ليصير مثل الله ، فتدنّى مقامه وتنكّدت جميع علاقاته . وتشوهت العلاقة المقدسة بين الرجل والمرأة . وأصبح الحمل والولادة اختبارا مؤلما محفوفا بالخطر . والعمل بالزراعة هذا الفن الشريف أمسى كدحا وغمّا . حتى التربة تأثرت بسقوط الانسان ، فبدلا من وفرة الحصاد والطعام صار علينا ان نكدّ ونتعب لكي نستخرج من الارض كفايتنا . ما من شيء لم تتلفه الخطيئة . لقد أفسدت الحياة العائلية وحوّلت الدين الى مزاحمة والمحبة الاخوية الى جريمة وانحطّت العدالة الى شهوة الدم (التكوين ٤) .

موقف الله من الخطيئة هو باستمرار مزيج من الدينونة والرحمة. منذ توفيره اقمصة الجلد لآدم وحواء وحراسة طريق شجرة الحياة وبلبلة اللغات في بابل والله يلطّف حكم عدالته بالخلاص. وكان تعالى يهتمّ بالانسان وخيره وبركته برغم عقابه للانسان بطرده من الجنة وعزله قايين من المجتمع وبرغم كارثة الطوفان وتشتّت الامم. وكان الله منسجما كليّا مع طبيعته عندما دعا، في عالم فاسد متهدّم، انسانا هو ابراهيم ليجعل منه ومن نسله اداة يوصل من خلالها نعمته واعلانه الى جميع البشر.

هذه هي القصة التي ترويها اسفار التوراة الخمسة.

سفر التكوين

سفر التكوين ملحمة ودراما واسعة النطاق . يبدأ السفر فيسجّل كيف خلق الله العالم في البداية ، هذا العالم الذي كان حسنا ، وكيف صنع الله الجنس البشري رأس الخلائق جميعها .

وتسجّل لنا المقدمة (الفصل ١-١١) تاريخا عاما للجنس البشري يمتدّ بضعة آلاف سنة . نرى فيه خليقة الله الصالحة تُفسَد تدريجيا نتيجة لخطية الانسان في محاولته ان يصبح مثل الله . بعد ذلك يزول الكل بطوفان رهيب ، ثم نرى بداية جديدة – لتنتهي بحماقة بابل وانقسام الشعوب وتبدّدها .

في الفصل الثاني عشر نرى تحوّلا ، فبدلا من التركيز الاول على الجنس البشري بعامة ، يصبح ابراهيم الانسان الواحد ونسله في محور الصورة . مشروع الله مستمرّ . لن يدمّر الله خليقته العاصية . سيعمل من خلال انسان واحد اختاره وأمة واحدة اختارها في سبيل تجديد العالم . ويتابع سفر التكوين سرد القصة من خلال اسحاق ويعقوب الى موت يوسف في مصر . لكن قصة القصد العظيم الذي يقصده الله من أجل خلاص الجنس البشري لا تنتهي هنا ، هنا مجرد البداية . قصة القصد الالهي تستمرّ على صفحات الكتاب المقدس حتى الكلمات الاخيرة في سفر الرؤيا .

١-٢:٤

الخليقة

إن ملحمة الوجود وبداية الخليقة تبدأ بالله ، وذلك بلغة بسيطة لكن نابضة بالحياة . اذ يتحوّل تصوّر العالم الخرب الخالي الى مرتع الحياة المولدة الخلاّقة . هذا النصّ يتجاوز الشعر . انه اعلان لفهم انفسنا والعالم المحيط بنا .

- نشوء العالم والحياة ما كان صدفة . هناك خالق هو الله .
- الله موجد كل موجود .
- كل ما خلقه الله كان جيدا .
- ان ذروة القصد من عمل الله في الخلق كان خلق الجنس البشري .
- ميّز الله البشر من بقيّة الخليقة بأمرين : خلقهم على صورته ومثاله وسلّطهم على بقية المخلوقات .
- عمل الله ستة «ايام» كخالق ، وراحته في «اليوم» السابع هي مثال لنا في حياتنا العملية .

أكمل الله صنع الخليقة في ستة ايام . قام الله بثمانية اعمال خلق يبدأ كل منها بالعبارة : «وقال الله . . .» .

اليوم الاول – النور والظلمة . النهار والليل .
اليوم الثاني – جوّ الارض (الجلد) .
اليوم الثالث – فصل البرّ من البحر . النبات والاشجار .
اليوم الرابع – الشمس والقمر والنجوم : الفصول والايام والسنون .
اليوم الخامس – المخلوقات البحرية والطيور .
اليوم السادس – الحيوانات البرية . الجنس البشري .
اليوم السابع – اكتمال الخليقة . الله يستريح .

يشير نمط وصف الاحداث الى ان الكاتب كان بمثابة مراقب يرى نموّ الخليقة التدريجي حوله . ما كان تتابع الاحداث موضوعا بشكل جدول تاريخي (فكرة حديثة) ، فالنّور والظلمة ، مثلا ، ذُكرا قبل خلق الشمس والقمر والنجوم . سرد القصة يفهمه الجميع – من ابسط فلاّح الى انسان القرن العشرين المثقّف علميّا .

ليست هذه الاخبار بحثا في علم طبقات الارض ولا علم الاحياء او اي علم آخر . فلم تتحدّث عن زمن حدوث الخلق ، ولا ذكرت تفصيليّا كيفيّة اخراج الارض والحياة الى الوجود ، ولا الوقت الذي تطلّبه ذلك . «ايام» الخليقة يعتبرها بعضهم عصوراً

زمنية . ويعتبر آخرون وضع القصة في قالب من سبعة ايام هو افضل وسيلة للتعبير عن نشاط الله الخلاّق او ارادته بطريقة حيّة ومشرقة، وعن النظام والفخامة البسيطة في الاسلوب الذي خلق فيه كل الاشياء .

«صورة الله وشبهه» (تك ١:٢٧) : وحده الانسان رجلا كان او امرأة بين كل الخلائق يوصف بأنه مخلوق على صورة الله . هذا الوصف يميّز الانسان من الحيوان ويضعه في مجال علاقة خاصة بالله، اذ يسلّط الله الانسان على العالم الجديد الذي خلقه بكل ما فيه . و«صورة» الله اساسية في الانسان بحيث ان السقوط لم يقضِ عليها . اكيد ان الخطيئة أفسدت صورة الله في الانسان وشوّهتها، لكن الانسان بقي مخلوقا عاقلا ومبدعا وذا اخلاق . ولم يبطل قصد الله له ان يبقى مسيطرا على بيئته . ان النظر الى الانسان على انه مجرّد حيوان لا اكثر يجعل منه اقلّ من انسان مخلوق على صورة الله .

الشريك الصالح للرجل ولا توفّر له الصحبة التي يحتاج إليها، خلق الله المرأة الكائن الجديد المساوي للرجل في جوهر طبيعته .

إن نمط الفصل الاول من سفر التكوين يرسم قاعدة يوم راحة في كل اسبوع، ونمط الفصل الثاني يرسم قاعدة الزواج بين البشر .

الشجرتان : إن العبارة «الخير والشر» يمكن ان تكون مصطلحا عبريًا يعني ملء المعرفة الخلقية المتمثّلة بطرفي النقيض . من هنا الأكل من شجرة معرفة الخير والشرّ تجعل الانسان مماثلا لله، وشجرة الحياة، المتعذّر على الانسان بلوغها بسبب الخطيئة، تظهر ثانية في آخر اسفار الكتاب المقدس، الى جانب النهر في مدينة اورشليم الجديدة، حيث يسكن الله وشعبه معا من جديد، وورق الشجرة «لشفاء الأمم» (رؤيا ٢٢:٢) . الحياة الحقّة تعتمد في المطلق على حضور الله .

٢:٥- ٣:٢٤
الجنس البشري : التجربة والسقوط

٢:٥- ٢٥ التركيز على الانسان

هذا المقطع الثاني المتحدث عن الخليقة هو توسيع للاول الذي ركز المشهد . وكتب من وجهة نظر مختلفة التركيز فيها على الانسان . وجرى استعمال اسم آخر لله . ففي المشهد الاول استعمل اسم ألوهيم، الاله الخالق، العظيم والمتعالي ساكن الابد . وهنا يستعمل اسم يهوه ألوهيم، الله في علاقته بشعبه . (انظر زاوية : «اسماء الله» في بداية عرض يحتوي سفر الخروج) . يمكن ان تمثّل الروايتان مصدرين او تقليدين مختلفين . لكن هذا ليس حجة بيد من يحاول ان يجعل منهما روايتين متناقضتين . ولا هو عذر لمن يحاول قولبة سفر التكوين ليناسب نظرية تطوّر الدين او اي شيء آخر .

خلق الله الرجل وجعله في جنة غرسها له في عدن شرقا ليحيا فيها . وما خلقه الله ليحيا منعزلا مكتفيا بذاته، وحيث ان الطيور والحيوانات ليست

٣ الرجل والمرأة يعصيان الله

تشكّك الحية بما قال الله وتدّعي بأنه يكذب . وكان على المرأة ان تقرّر الاختيار بين الثمرة المغرية – الرغبة في ان تكون مثل الله في المعرفة – واطاعة وصية الله الصريحة . القرار يحتاج الى تروٍّ لأنه مصيري . لكن الانسان يعصي الله ويرفض سلطته ويختار طريقه الخاصة ويصبح هو نفسه «إلها» .

العاقبة لا يمكن تجنّبها . الله القدوس لا يساكن الخطيئة . القضاء يجري على الحية اولا (الآية ١٤ لا تعني ان الحية كانت تمشي على ارجل قبلا)، وعلى المرأة ان تتحمّل آلام الولادة – اهمّ عملية لاستمرار البشرية . وان تعرف ماذا يعني ان «يسود» زوجها عليها . والرجل من الآن فصاعدا سيأكل خبز التعب مبلّلا بالعرق .

حُرّم على الانسان، بسبب الخطيئة، الوصول الى شجرة الحياة . ينبغي الخروج من الجنّة ، ولا عودة اليها . الموت الروحي الذي هو الانفصال عن الله تمّ حالا . الموت الجسدي يأتي مع مرور الوقت . كان التحذير الذي وجّهه الله اليهما صادقا . غير ان الله استمرّ بالاعتناء بهما وكساهما قبل ان يغادرا الجنّة .

٤
العائلة الاولى – والجريمة الاولى

بعد طرد آدم وحواء من الجنة رُزقا بابنين: قايين المزارع، وهابيل الراعي. ولما آن الاوان قدّم كل منهما قربانا لله. رضي الله عن تقدمة هابيل امّا تقدمة قايين فلم يرضَ عنها. قبل الله تقدمة هابيل لايمانه لا لأي شيء آخر (عبرانيين ١١:٤). امتعض قايين بمرارة وأظهر روحا مخالفة وتجاهل العلاج الذي قدمه له الله في الآية ٧.

وقتل قايين هابيل – ثمة خطوة قصيرة بين العصيان والجريمة – والله دانه بأن حكم عليه بحياة البداوة، لكنه يحميه ضد من يريد قتله.

الآيات ١٧–٢٤ تحوي سجلاً بنسل قايين وتبيّن بدايات الحياة المدنية. المدينة الاولى يبنيها اخنوخ (حنوك)، وبرعت ذرّيته بالموسيقى وتعدين الحديد والبرونز. الامور المفيدة تزدهر وكذلك الشرور. لامك يتّخذ زوجتين ويتباهى امامهما بالجريمة التي اقترفها، متفوّقا على قايين.

تقدّم الآيتان الاخيرتان إلماعة من رجاء. يولد شيث لآدم وحواء وابتدأ الناس «يدعون باسم الرب».

زوجة قايين: الآيات ١٧و ١٤و ١٥. كان لآدم وحواء بنات لم تذكر أسماؤهن.

روايات اخرى للخليقة
ألن ميلارد

روايات الخليقة عند الشعوب القديمة الاخرى جعلت، قيد التداول، الفكرة ان سفر التكوين يحوي مجرّد تنقيح آخر لقصّة الخليقة يتناسب ومعتقدات العبرانيين.

القصص الشعبية في العالم

يحتوي سفر التكوين ١ و ٢ على سجل عام يروي قصّة خلق السماوات والارض، يليه وصف مفصّل لخلق الانسان. ان روايات خلق العالم والانسان، منفصلين او معا، كثيرة والعديد منها يحتوي على عدة نقاط مشتركة مثل: الآلهة أسبق في وجودها من الكون، الخليقة توجد بأمر الآلهة، الانسان المخلوق الذروة، تكوين الانسان من التراب كالخزف، الانسان بشكل ما يعكس صورة الآلهة. ان معظم الاديان المؤمنة بتعدّد الآلهة عندها اشجار نسب لآلهتها تأخذ بالحسبان موقع كل منها في قصص الخليقة. زوجان من الآلهة او حتى اله واحد خالق ذاته ويتوالد من ذاته يقف في رأس عائلة الآلهة التي يمثّل اعضاؤها عناصر الطبيعة وقواها او يسيطرون عليها.

تعتقد بعض الشعوب ان الكون المادي او العناصر الاساسية كالماء والتراب هي ازلية الوجود وان الآلهة نشأت منها. ويعتقد بعضها الآخر ان الكون وعناصره من صنع يد إله او آلهة. هذه المفاهيم البسيطة مبنية على الملاحظة ومنطق ابتدائي. مثلا استدلّوا بسهولة ان الانسان «تراب» من دورة الموت والانحلال.

على اية حال، الافكار المتشابهة ليست بالضرورة من منشأ واحد. ومن الضلالة تقليل الاختلافات بين روايات الخليقة المنتشرة في كل اصقاع العالم والتركيز على العناصر المشتركة بينها لاثبات منشئها الواحد، فمن غير المحتمل ان يكون مصدر واحد يقف خلفها جميعها او خلف عدد كبير منها.

قصص الشرق الادنى القديم

رغم ذلك، انه لمن المناسب وضع رواية الى جانب الروايات الاخرى المتداولة في منطقة احداث العهد القديم. وعندما نقارن بينها نجد بضع قصص قديمة عن الخليقة تتماثل في غير فكرة اساسية واحدة او فكرتين – فصل السماء عن الارض، وخلق الانسان من الطين. لكن سجلات الادب البابلي تحوي مشابهات لافتة. ففي القرن نفسه الذي ترجمت فيه احدى هذه الروايات البابلية الى اللغات العالمية اعتبرت الروايات البابلية الاصل الاول للمعتقدات العبرانية. مؤخرا، أظهر اكتشاف «

نصوص اخرى وما جرى من اعادة تقويم لما تمّ اكتشافه قبلا . ان كثيرا من المشابهات المقبولة ما هي في الواقع سوى اوهام . إن رواية «سفر التكوين البابلي» الشهيرة ، التي تربط عادة بقصة الخليقة الواردة في العهد القديم ، واحدة من روايات كثيرة ، وهي ما كانت اقدمها ولا الاكثر انتشارا بينها . وضعت في اواخر الالف الثاني قبل الميلاد تكريما لمردوخ ، اله بابل وبطل المدنية ، وتبدأ الحديث عن أمّ المياه ، تيامات ، التي ولدت الآلهة (تيامات كلمة بابلية لها علاقة بكلمة «العمق» العبرانية لترابط بين اللغتين قديما) . يقتل مردوخ تيامات في معركة جرت بينها وبين اولادها الذين أغضبها صخبهم ، ومن جثّتها تكوّن العالم ، وخلق الانسان ليعتق الآلهة من تعب العناية بترتيب شؤون الارض ، فترتاح .

ثمة اشارات واضحة تدلّ على وجود اصول سابقة لهذه الرواية ، وقد تمّ اكتشاف روايات ابكر منها تحتوي بعضا من هذه الملامح . موضوع واحد فقط يتكرر : اراحة الآلهة من العمل عن طريق خلق الانسان وادخال عنصر إلهي في تركيبته . ان المعركة التي دارت بين الآلهة في رواية «سفر التكوين البابلي» لا يرد ما يشبهها في العهد القديم ، رغم محاولات علماء كثيرين لاكتشاف اشارات لها بين السطور في تكوين ١:٢ ومقاطع اخرى تتحدث عن قوة الله المسيطرة على المياه .

ملحمة الانسان الاول

هناك قصيدة بابلية ، ملحمة اتراخاسيس ، تحتوي على مشابهات اضافية مع سفر التكوين . تعنى هذه الملحمة بطفولة الانسان وبداية المجتمع والماعات حول نظام العالم دون وصف كيفية خلقه . تبدأ الملحمة بالحديث عن الآلهة الصغار يعملون على ريّ الارض ، ثم كيف يتمرّدون على نصيبهم هذا . ويعتقون منها عن طريق خلق الانسان الذي يقوم بالعمل عوضا عنهم . تعتبر الآلهة الانسان بديلا مرضيا الى ان سبّب صخبه انزعاجا للآلهة الامر الذي أدّى الى هلاكه بالطوفان (انظر روايات الطوفان) .

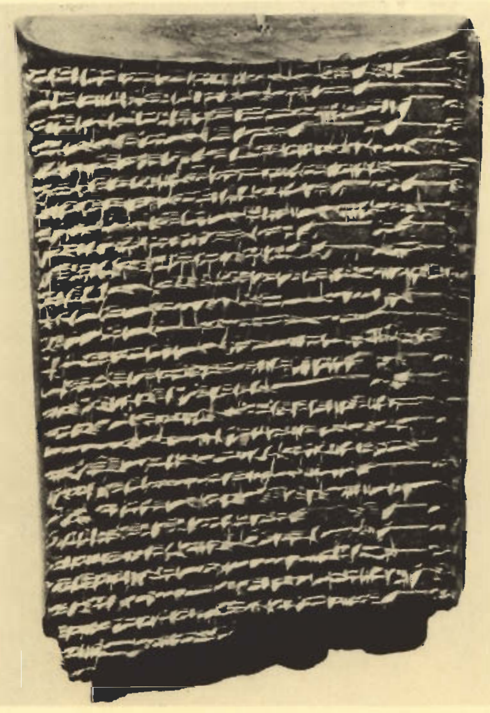
موضوعات الاتراخاسيس (المعروفة من خلال نسخ ترجع الى حوالى ١٦٠٠ ق .م .) تشبه شيئا ما بعض ما جاء في سفر التكوين ، الفصول ٢ - ٨ . يتكوّن الانسان بجزء من طين وجزء من إله (نسمة الحياة في التكوين ، لحم ودم إله في اتراخاسيس) ؛ واجب الانسان العناية بالارض وترتيب شؤونها (عمل شاق في اتراخاسيس ، تدبير الجنة في سفر التكوين) ؛ في آخر الامر يهلك الانسان بالطوفان ، ما عدا عائلة واحدة . من ناحية اخرى ، الانسان في اتراخاسيس يكدّ من البداية ، وهو ليس «آدم» واحدا ، ولا تروي الملحمة خلقا منفصلا للمرأة ، ولا يوجد فيها جنّة عدن ولا سقوط للانسان - ليس ثمة تعليم الخلاقي البتة . فحوى القصيدة بالأحرى : هذا هو نصيب الانسان ، وعليه القبول به .

ثمة نصّ سومري يذكر اسماء خمس مدن مهمّة قبل الطوفان ، وهذه المدن ترتبط بلوائح حفظت متفرّقة تحوي اسماء ملوك عاشوا قبل الطوفان تفوق اعمارهم بكثير اعمار الآباء المذكورين في سفر التكوين الفصل الخامس . هذه النصوص البابلية نظر واضعوها الى الطوفان كفاصِل معترض رئيسي في تاريخ بلادهم .

اذاً ، سفر التكوين والتقليد المتمثّل بالاتراخاسيس يركّزان في نظرتهما الشاملة على الاحداث ذاتها . وبعض موضوعات الرواية البابلية - وبخاصة موقع الانسان كعامل بديل - يمكن تعقّب اثره في قصيدة سومرية «انكي ونينماخ» الموضوعة قبل العام ٢٠٠٠ ق .م .

الذاكرة الشعبية والاعلان

هذه المشابهات الواضحة تؤكّد الاختلافات الشاسعة في النظرة الخلقية والروحية بين سفر التكوين واقرب نظائره اليه . لا حاجة للقول إن سفر التكوين مستوحى من غيره كما يسرع نقّاد الكتاب المقدس في التصريح . الواقع ان الاختلاف في الموقف والمحتوى بين هذه النصوص متميّز بحيث يؤكد الوحي الالهي لسفر التكوين اكثر مما يضعفه .



لوح كتب عليه جزء من رواية الخليقة البابلية . نسخ هذا النّص حوالى القرن السابع ق .م . لكنه يرتكز على روايات ترجع الى الالف الثالث ق .م .

٥
آدم الى نوح

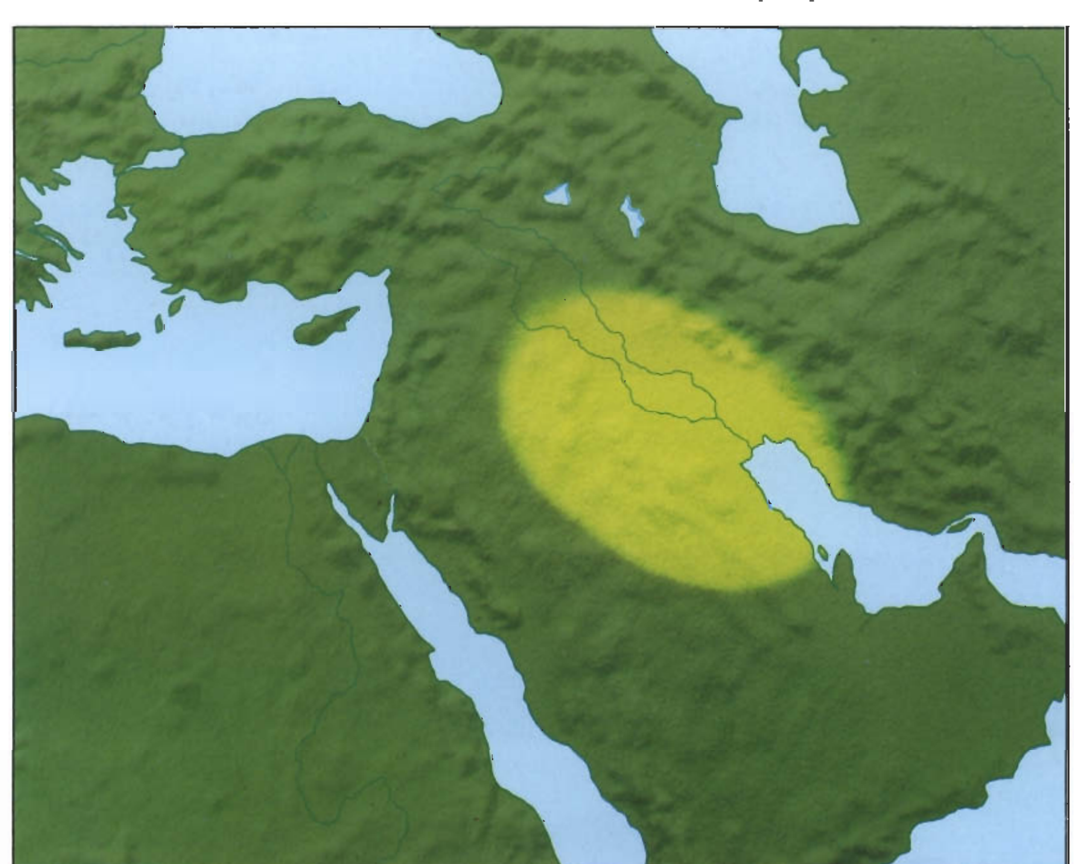
يحتوي الكتاب المقدس لوائح نسب (سلالات) كثيرة مشابهة لهذه تركز على ذرية واحدة. وكثير من هذه اللوائح انتقائي يعتمد اعدادا معيّنة من الاسماء (مثلا متى ١). لذلك لا يمكن احتساب طول فترة زمنية بمجرّد جمع اعمار الاجيال.

مدى اعمار هؤلاء الناس يلفت النظر، اذ يُراوح من ٧٧٧ سنة، عمر لامك، الى ٩٦٩ سنة، عمر متوشالح (باستثناء اخنوخ الذي «أخذه» الله وعمره ٣٦٥ سنة). ثمة مرويات لدى اجناس بشرية كثيرة حول طول اعمار آبائها الاولين، غير ان محاولات توضيح اسباب ذلك لا تزال غير مرضية. تحتوي كل لائحة على عشرة اسماء وتتبع الصيغة ذاتها:

ولما عاش أ (الف) كذا من السنين وولد ب (باء)
وعاش أ بعد ما ولد ب كذا من السنين وولد بنين وبنات. فكانت جميع ايام أ كذا من السنين، ومات.

الملاحظة الكئيبة في نهاية كل عبارة «ومات» تغيّرت عند ذكر اخنوخ الذي «سار مع الله». كان لله خطة خاصة بشأنه. ونوح ايضا آخر العشرة «سار، بدوره، مع الله» (٦:٩). وتدخّل الله ايضا لينجّيه من الموت.

جرت احداث قصة جنة عدن في اراضي بلاد ما بين النهرين الخصبة الكثيرة المياه.



٦–٩
الطوفان العظيم

٦– ٩:١٧ الله ونوح : الانقاذ والوعد

تناقلت الاجيال قصص الطوفان في عدد من اللغات في معظم انحاء المعمورة . والرواية البابلية للطوفان (السومرية وبخاصة الاكادية) تشبه كثيرا رواية سفر التكوين . هذا ليس مستغربا لأن الروايتين كلتيهما تعكسان ذكريات حدث تاريخي ثابت جرى في المنطقة ذاتها . ولا حاجة لافتراض ان كاتب التكوين اعتمد الروايات البابلية مصدراً لمعلوماته . بل الحق يقال إن الشراسة التي تحويها هذه الروايات (الخصومات والمشاكسات الحاصلة من الآلهة المتقلّبي النزوات) تجعل الامر بعيد الاحتمال .

مدى الطوفان زماناً ومكاناً : اذا فهمنا المصطلحات الواردة في تكوين ١٩:٧ وما بعده بمعناها الحديث ، يكون الطوفان قد عمّ المسكونة برمّتها . لكنّ كاتبي اسفار التوراة يستعملون عبارات مشابهة في قرائن اخرى توضح انهم لا يتحدّثون فيها عن العالم بكامله كما نفهمه اليوم (تكوين ٤١ : ٥٦و ٥٧؛ اعمال ٢: ٥) . لقد غطّى الطوفان على الاقل مساحة شاسعة المعبّر عنها «بكل العالم» في ذلك التاريخ الباكر للبشرية كما هو مذكور في تك ٢ وما بعده .

ان المدى الذي بلغه الطوفان عالميًا وعلاقته بانتشار الجنس البشري يعتمد على زمن حدوث الطوفان بالفعل ، ولا يمكننا بالنسبة الى تعيين الوقت سوى التخمين . ان لائحة الامم المنحدرة من نوح واولاده (تكوين ١٠) تبيّن بوضوح ان الطوفان حدث في وقت مبكر جدا ، بل ابكر بكثير من الطوفانات المتعدّدة الحادثة في جنوب منطقة ما بين النهرين ووجدت آثارها خلال اعمال التنقيب .

الفلك : الكلمة العبرانية تعني صندوقا واستعملت بمعنى سفط او سلّة وضع فيه الطفل موسى على النيل – مشابهة مثيرة للانتباه .

كان الفلك واسعا وقد صُمّم لكي يطفو لا لكي يبحر – ولم يكن ثمة مشكلة لانزاله في المياه ! اما حجم الفلك فكان بالمقاييس الحالية ١٣٣ × ٢٢ × ١٣متراً .

الفلك
حيّر شكل الفلك العلماء قرونا عدة ولا يزالون . يحدد تكوين ٦:١٥ طول الفلك بثلاثمئة ذراع (حوالى ٤٥٠ قدما) .

سفينة من طراز غاليون
مثل مايفلاور التي حملت الحجاج الاوائل الى اميركا (٩٠ قدماً طولاً) .



سفينة القلبر السريعة
اشتهرت بنقل الشاي من الصين (٢١٢ قدماً طولاً) .

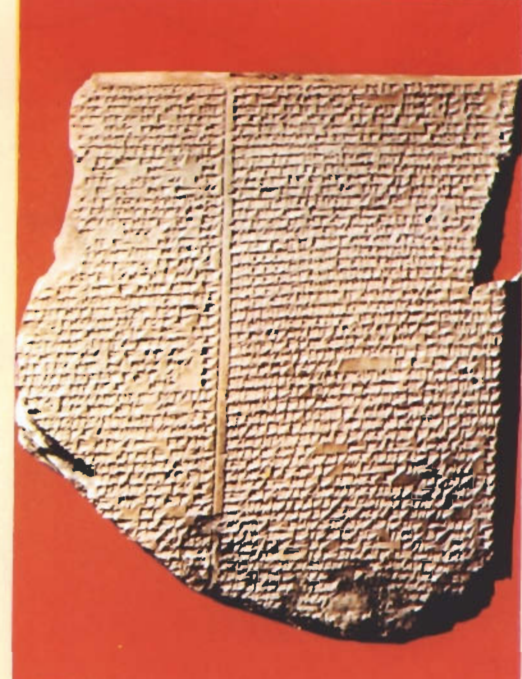
باخرة عابرة الاطلسي
(حوالى ٨٦٠ قدماً طولاً) .

روايات الطوفان

ألن ميلارد

المرويات حول طوفان او فيضانات منتشرة في جميع انحاء العالم. وكما يتوقّع المرء تجمع هذه الروايات على عناصر متشابهة مثل الهروب في قارب، واصطحاب حيوانات، والرسو على قمة عالية. الرواية البابلية فقط تشبه رواية سفر التكوين بتفاصيلها.

اشتهرت الرواية البابلية منذ قرن عند نشر «ملحمة كلكامش» اللوحة ١١. موضوع هذه الملحمة ان الانسان لا يقدر ان يرجو الخلود، واحد نال الخلود هو نوح البابلي. وهذا الموضوع دخل مجموعة كلكامش من عمل اسبق «ملحمة اتراخاسيس» (انظر «روايات اخرى للخليقة» الواردة على الصفحة ١٢٩). هذه الملحمة الطويلة تشكل جزءًا من تاريخ البشرية منذ بداية الخليقة إلى التكوين.



اللوحة الحادية عشرة من النسخة الاشورية «لملحمة كلكامش»، وتحتوي على قصة الطوفان البابلي، وترجع هذه النسخة الى القرن السابع ق.م.

الرواية البابلية

بعد خلق البشر الاولين تعالى صخب اولادهم بشدّة بحيث ما قدر إله الارض ان ينام. ولما وضع إله الارض خططا لخفض ضجيج البشر أحبطها التقي اتراخاسيس بكسبه عون الاله الذي خلق الانسان. واخيرا قرّرت الآلهة احداث طوفان مدمّر وأقسموا جميعا على حفظ الامر سرّا. ومرّة اخرى، أنذر الاله اتراخاسيس في حلم وأشار عليه ببناء فلك وادخال عائلته وحيواناته فيه، وبأن يشرح عمله هذا لاترابه على انه عقاب حلّ به لكنه سيؤول بالخير عليهم جميعا. ولما دخل اتراخاسيس الفلك مع عائلته، هاجت العاصفة، وأهلكت المياه الجنس البشري بأسره.

ونال الآلهة انفسهم من شر ما حدث. فبهلاك البشر خسروا ما يقدّم لهم من طعام وشراب في قرابين الاضاحي، فجلسوا حزانى في السماء حتى انتهت ايام العاصفة السبعة. عندها أرسل اتراخاسيس طيورا ليرى اذا كانت الارض صالحة للسكن من جديد (حادثة عارضة موجودة فقط في نسخة كلكامش)، وقدّم ذبيحة على الجبل حيث استقرّ الفلك. وتجمّع الآلهة بشوق «كالذباب» على الذبيحة يشمّون رائحتها ويقسمون على عدم احداث اي كارثة مدمّرة كهذه مرة ثانية. وأقسمت الآلهة الأمّ بعقد من الزمرّد يزيّن جيدها، غير ان الاله الذي حُرم النوم لم يكن تمّ استرضاؤه بعد. ولما انتهت الآلهة من بحث قصاص متحامل وغير عادل وضعوا نظاما فيه تتجنّب بعض النساء الحمل من طريق الالتحاق بالانظمة الدينية، بينما يخسر بعضهن الآخر اطفالهن من طريق المرض، وهكذا يتحدّد عدد السكان (المصطلحات المستعملة تبيّن ان هذا كان توضيحا للنظام الاجتماعي السائد زمن المؤلّف).

الشأن اللاهوتي

يكشف ايضا نصّ سومري قصة الطوفان الحاصل في بابل ذاتها انما باقتضاب، وثمة نصوص سامرية ترجع الى ايام الطوفان او قبلها.

قصة الطوفان الواردة في سفر التكوين لها اصل واضح في النصوص الآتية من بلاد ما بين النهرين، والمشابهات الكثيرة بينها توحي بأنها تروي قصة الحدث ذاته، غير ان المضمون اللاهوتي والاخلاقي مختلف للغاية. ان اعلان الله يفسّر الاحداث ولا يكتفي بعرض الوقائع فقط.

٩: ١٨-٢٩ نوح يسكر بالخمر

حتى البداية الجديدة كليًا لا تغيّر الانسان - كما تبيّن هذه القصة المخجلة. حيث يكشف حام عورة ابيه السكران ونوح يلعنه بابنه كنعان. (لم ترد اسماء اولاده الآخرين في اللعنة). ويخضع الكنعانيون فعلا لنسل سام، الاسرائيليين.

١٠-١١

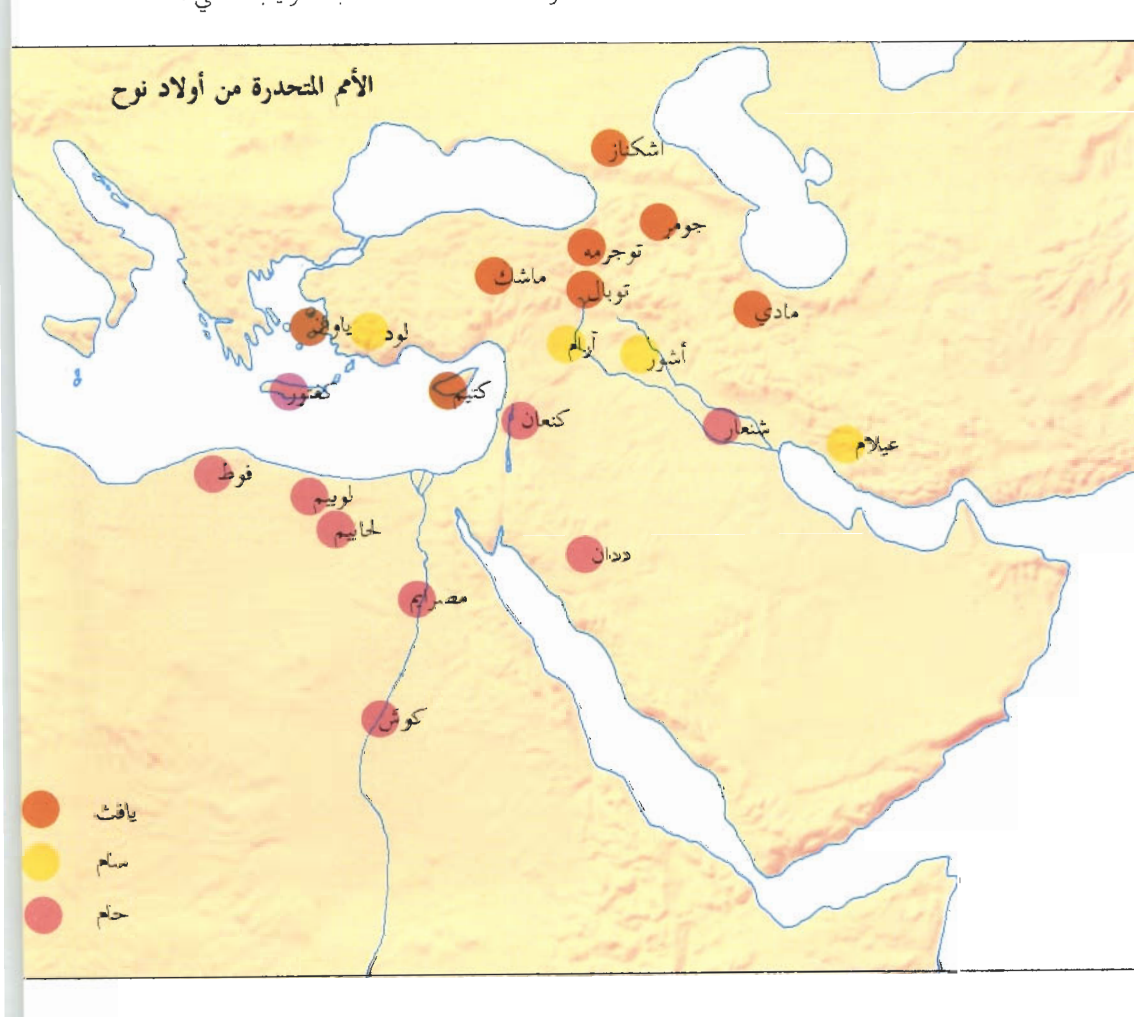
من نوح الى دعوة ابرا(هي)م

١٠ أسر اولاد نوح الثلاثة

ترد لائحة السلالة حسب الترتيب الآتي:

العهد (٦: ١٨): موضوع هام يتكرّر في الكتاب المقدس. أقام الله عهده بالتتابع مع نوح وابراهيم وشعب اسرائيل (بواسطة موسى) ومع داود. كان كل عهد ينمو تدريجيا ويغنى بالمواعيد حتى مجيء المسيح المعلن في «العهد الجديد».

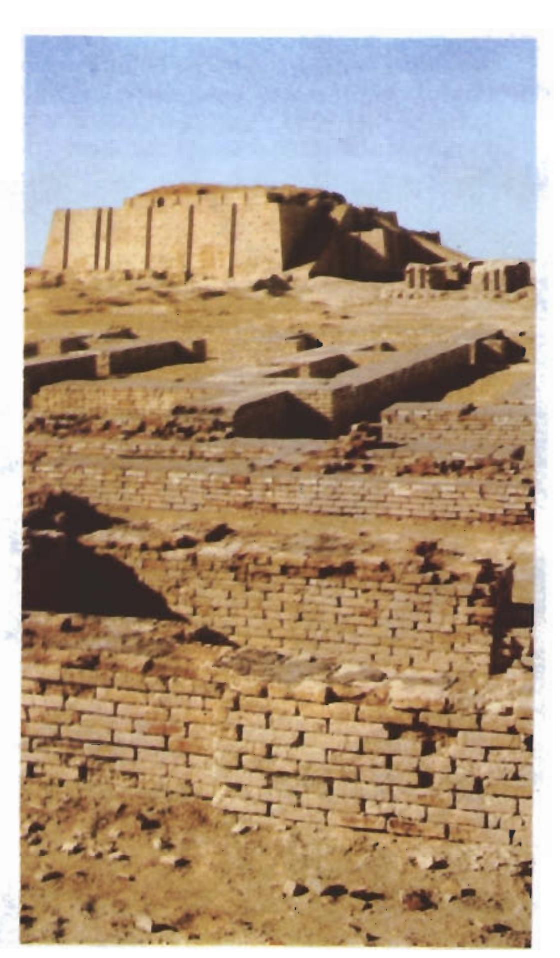
في كل هذه العهود كانت المبادرة من الله - فالاتفاقية ما كانت بين فريقين متساويين. فالله كان يضع البنود ويعلنها، وهو نفسه يضمن انجازها. والانسان كان يتمتّع ببركات العهد بقدر ما كان يطيع اوامر الله. انظر في شرح سفر التثنية «العهود في الكتاب المقدس ومواثيق الشرق الادنى» ص ١٩٨.



عنوان (١)
بنو يافث (٢-٤)
تفاصيل اضافية عن ياوان (٥أ)
تلخيص (٥ب)

بنو حام (٦و ٧، ١٣-١٨ أ)
تفاصيل اضافية عن نمرود (٨-١٢)
وكنعان (١٨ ب و ١٩)
تلخيص (٢٠)

بنو سام (٢٢-٢٩ أ)
تفاصيل اضافية عن سام (٢١)
ويقطان (٢٩ب و ٣٠)
تلخيص (٣١)
تلخيص لائحة السلالة كلها (٣٢)



زيكورات او هيكل بشكل برج أعيد ترميمه جزئيا في اور. يبيّن الشكل الذي ربما كانه برج بابل بأدراجه التي تصل الارض بالطبقة التي تليها. وتؤكد البيوت ذوات الجدران البادية في الصورة ان مدينة اور كانت مزدهرة وغنيّة عندما دعا الله ابراهيم للخروج منها.

وردت اسرة سام في الآخر حيث ان الاحداث التالية تدور حول الامم المتحدّرة منها.

١١: ١-٩ بابل

يجتمع الناس في شنعار مملكة نمرود الصياد (١٠:١٠) على انجاز مشروع بناء ضخم - مدينة وبرج يصل رأسه الى السماء. وينظر الله الى الارض ليرى الجهد المشترك القائم من قبل الانسان في محاولته الارتفاع الى مستوى الله، فيتبيّن بداية تمرّد ارعن ضدّه. ففرّق الله بينهم بعوائق اللغة وتبدّدوا على وجه الارض - الامر الذي كانوا يحاولون نقيضه. وتوقّف البناء في البرج العظيم.

من المحتمل جدا ان يكون برج بابل واحدا من الهياكل المتعددة الطبقات، التي تسمّى زيكورات، مشابهة لتلك التي نشأت في بابل في الالف الثالث ق.م.

١١: ١٠-٣٢ سام الى ابراهيم

هنا ايضا لائحة الاسماء انتقائية، لاختصار الزمن الطويل المتضمّن. نجد اعمار اجداد نوح اطول من اعمار اجداد تارح، وفي هذه اللائحة أنجب الناس اولادا في عمر اصغر من السابق.

بعد اسم تارح تزداد اللائحة في سرد التفاصيل، فالحديث الآن سيتمركز حول اسرته. يورد النص اسماء اولاد تارح الثلاثة ومدينة اور الكلدانيين التي جاءوا منها. بعد موت هاران، سار تارح الى ارض كنعان مع حفيده لوط وابنه ابرام وكنّته ساراي التي لم تُرزق اولادا. وفي الطريق ينزلون في حاران

وهناك يموت تارح وتبدأ قصة ابراهيم (يسمّيه الله ابراهيم بدل ابرام ويعده بأن يكون أبا لجمهور من الامم، ١٧:٥).

١٢-١٨:٢٥

ابراهيم: بداية جديدة

١٢:١-٩ دعوة الله والارتحال الى كنعان

تروي الآية ١٢:١ دعوة الله لرجل واحد، ابرام، وتلبيته لها. لكن نتائج هذه البداية الصغيرة توسّعت مثل تموّجات في بركة. اول نتيجة مباشرة ولادة أمة جديدة. ومع توالي الزمان يجني العالم كله المنافع.

«فذهب ابرام...» من حاران التي قدم اليها من اور وهي مدينة غنية آمنة ذات مستوى راق من العيش، ورحل من جديد مع ساراي زوجته العاقر وابن اخيه لوط واخذوا يسكنون الخيام.

وفي شكيم وسط ارض كنعان يتكلّم الله ثانية: «هذه الارض» ستكون ميراثاً لابراهيم ونسله. ويتابع ابراهيم ارتحاله جنوبا الى النقب، المنطقة الجافة المترامية (٤٥٠٠ميل مربع) الممتدّة من بئر سبع الى مرتفعات سيناء. كانت هذه المنطقة مرعى لمواشي البدو وقطعانهم.

١٢:١٠-٢٠ المجاعة

وينزل ابراهيم الى مصر بسبب القحط، وتحت ضغط الخوف وعدم الشعور بالأمان يصرّح بأمور غير دقيقة تضع خطّة الله بكاملها في خطر. ويتدخّل الله بضربات، ويرحل ابراهيم ذليلا.

عمر ساراي: يُستغرب وصف ساراي بالجميلة جدا وهي بعمر ٦٥ عاما (١٢:١٤). عاشت ساراي ١٢٧ عاما، فستّيناتها تعادل العقد الثالث او الرابع هذه الايام.

١٣ الانفصال عن لوط

سبّب تكاثر القطعان والماشية قطع آخر حبل في رباط العائلة. وأفسح ابراهيم في المجال للوط ان يختار بقعة سكنه. فاختار المراعي الخصبة في وادي الاردن.

بعد المعركة مع ملوك القبائل، جمعت مائدة صداقة ابراهيم وملكي صادق، ملك ساليم. هذا الانموذج المدفون في المقبرة الملكية في اور قبل ابراهيم بعدة قرون، يظهر مشاهد حرب من احد جانبيه، وهنا وليمة الانتصار وعرض الغنائم. اللوحة فسيفساء من الصدف والكلس الاحمر وحجر اللازورد السماوي الزرقة.



١٤ حرب الملوك ولقاء ملكي صادق

ومع انه كان مألوفا في زمن ابراهيم ان كثيرين يعيشون حياة نصف بدوية كانت هناك في الوقت نفسه حياة متحضّرة وسكن دائم للناس في القرى والمدن المسوّرة (بلدات صغيرة) وكان يحكم هذه المدن «شيوخ» محليّون هم بدورهم وكلاء لدى ملوك اعظم منهم قوّة.

كدرلعومر ملك عيلام (١): قدم ملوك مدن البحر الميت من بلاد عيلام وبابل البعيدتين. وسهّلت الطرق التجارية السفر بين كنعان واور مسقط رأس ابراهيم. كان للعيلاميين قوّة لا يستهان بها في بلاد بابل. وتعرّضت اور للغزو والنهب في هذا الوقت.

الاموريون (٧): هؤلاء حلفاء ابراهيم ينتسبون الى قبيلة تشاطر ابراهيم السكن في كنعان. عاونوا ابراهيم لأنهم مثله وقعوا ضحية الاعتداء. وفاز ابراهيم بالنصر لسرعة مطاردته الهاجمين وهجومه المباغت.

ملكي صادق (١٨): هذه هي المرّة الواحدة التي تظهر فيها هذه الشخصية الغامضة. ملكي صادق هو ملك شليم (ربما اورشليم) وكاهنها. وصلاحيته بنوال العشر (عندما قدّم له ابراهيم عشرا من كل شيء اعترف به ممثلا لله)، وغياب اي ذكر لأجداد له او أحفاد (الامر الأهم في اثبات حق ملك او كهنوت)، ودوره المزدوج كاهنا وملكا، جعل منه اشارة مسبقة للمسيح (انظر مزمور ١١٠: ٤، عبرانيين ٧: ١-١٠).

١٥ تثبيت العهد

أظهر علم الآثار ان العادات المذكورة هنا وفي فصول لاحقة تعكس نماذج ثقافية واجتماعية معروفة لمنطقة ما بين النهرين الشمالية في الالف الثاني (٢٠٠٠-١٠٠٠) قبل المسيح.

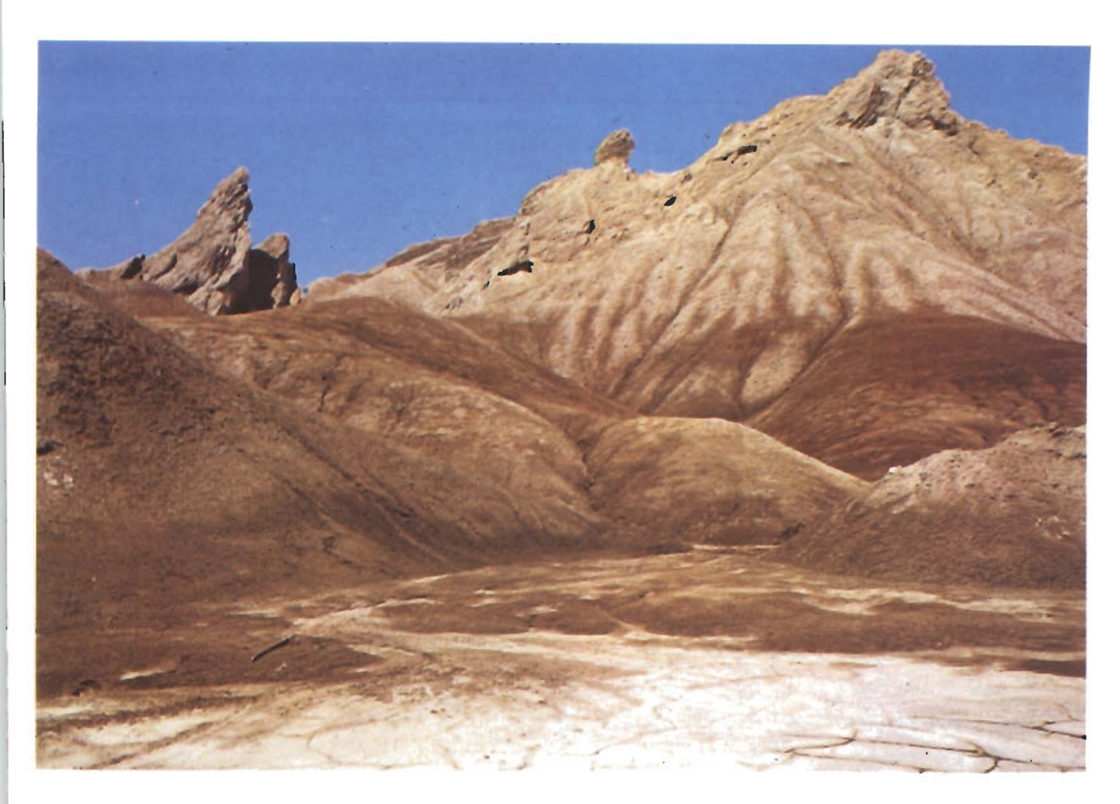
الوارث: كانت ممارسة شائعة، وقتئذ، ان يتبنّى زوجان عاقران وارثاً لهما، ولا غضاضة في ان يكون عبدا. وكانوا يضمّنون عقد التبنّي شرطا احترازيا بانتقال الحق الشرعي الى الابن الطبيعي الذي له الاسبقية في الارث.

الآية ٦: «فآمن ابراهيم بالله، فحسب له ذلك برا». هي من اهم آيات الكتاب المقدس،



معركة ابراهيم ضد الملوك

دان
قرنايم
حام
ابراهيم يطارد الملوك لانقاذ لوط
أغار الملوك على الجنوب وأسروا في طريقهم لوطا
شليم
ممرا
حبرون
قريتايم
بحر الملح
ربما سدوم وعمورة وادمه وصبوئيم ووادي السدّيم مغمورة بالمياه الضحلة هنا
صوعر
سعير



صخور الملح قرب البحر الميت والرائحة اللاذعة الكريهة التي تفوح في الهواء تذكرنا اليوم بمصير زوجة لوط. لقد ترددت في مغادرة سدوم فغمرتها الكارثة ومطر من الملح.

أعمل شيئا الى ان تصير اليها» (٢٢:١٩). رغم ذلك تتأخر زوجة لوط وتقف لتتطلّع الى الوراء وتهلك. ولا يزال الناس قرب البحر الميت يسمّي صخور الملح بامرأة لوط.

موآب وعمّون (٣٧-٣٨): هاتان القبيلتان كانتا دائما فخّا لبني اسرائيل. (انظر سفر العدد ٢٥، وتنديدات الأنبياء المتكرّرة بهما).

٢٠ ابراهيم والملك ابيمالك

إن تكرار الخطيئة ذاتها في ظروف تجربة مشابهة لا تجعل هذه الحادثة نسخة مطابقة لما حدث في ١٢:١٠-٢٠. فليس ابراهيم وحده بين البشر أخجل مرّتين من قبل الذين ظنّ «انهم لا يخافون الله». (بحث اضافي عن ابيمالك في ١:٢٦).

٢١:١-١٢ ولادة اسحاق: هاجر واسماعيل يغادران

انقضى خمس وعشرون سنة بين الوعد واتمامه. ففرح ابراهيم وسارة للغاية بالمولود المنتظر. ومطلب سارة بابعاد هاجر واسماعيل كان مناقضا للعادات السائدة. وطلب ابراهيم ارشادا من الله قبل الموافقة على ذلك. تبيّن الآية ٢٢:٤ وما يتبعها، في رسالة غلاطية سبب حتمية الانفصال.

الولد (١٤): في هذا الوقت أصبح اسماعيل في الواقع في السادسة عشرة. له من العمر سنتان او ثلاث عندما فطمته امه.

١٢:٢٢-٣٤ خلاف على الآبار

كانت آبار المياه بالغة الاهمية بالنسبة الى رعاة الماشية بسبب جفاف المناخ جنوبي فلسطين وهو الامر الذي

تمثال رأس خروف، يعود تاريخه الى زمن ابراهيم، وجد في أقانا Açana، تركيا.



أدّى الى خلافات متكرّرة حول ملكيتها (انظر ١٧:٢٦ وما يليه). وينخفض منسوب المطر في المنطقة من ١٠٠ ملم في شهر كانون الثاني (يناير) الى لا شيء في اشهر الصيف الاربعة.

٢٢ الامتحان الذروة

أطاع ابراهيم الله برغم معرفته من خلال خبرته السابقة انه تعالى لا يرضى الذبائح البشرية، وبرغم ان هذه العادة ما كانت سائدة ايامه، فضلاً عن ان الله وعده بنسل من ابنه اسحاق، الذي ما كان تزوج بعد. انما آمن ابراهيم ان الله قادر على الاقامة من بين الاموات (عبرانيين ١١:١٩)، وهذا متضمّن في قوله: «ثمّ نرجع اليكما» (الآية ٥). ان المشابهة بين تضحية ابراهيم بابنه وتضحية الله العظمى بابنه تلفت الانتباه – غير أن الدرس الذي يستخلصه العبرانيون من هذا الفصل هو الايمان.

ارض المريّا (٢): صعد ابراهيم احدى التلال حيث تقع اورشليم اليوم (وربما حيث بُني الهيكل لاحقا – انظر ٢ اخبار الايام ٣:١).

وقد تطلّبت الرحلة السير ثلاثة ايام (المسافة ٨٠ كيلومترا).

٢٣ موت ساره ودفنها

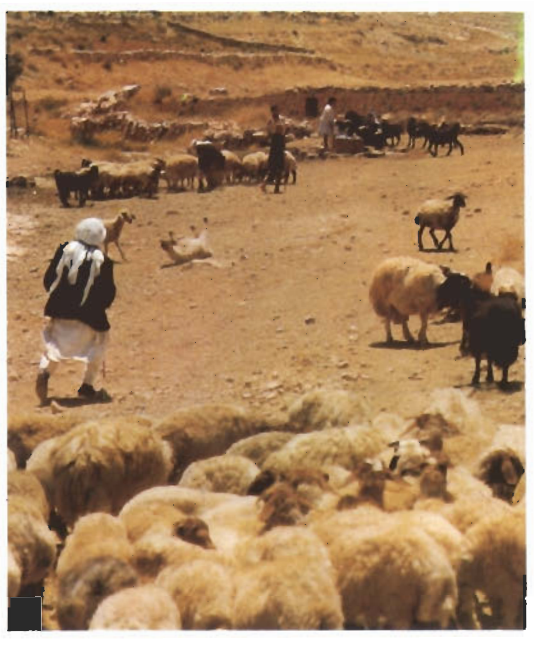
كان هؤلاء الحثيّون من المهاجرين الاولين من الامبراطورية الحثية في تركيا (تأسست حوالى ١٨٠٠ق.م.). وتتلاءم المعاملة بمجمل تفاصيلها مع شريعة حثية معروفة (ذكر الاشجار، وزن الفضة حسب المعايير الجارية، واعلان اتمام البيع والشراء في حضور شهود على باب المدينة). وكان نقر مدافن للعائلات في الصخر او المغاور عادة جارية. والموقع التقليدي لمغارة دفن ساره في حبرون يغطيه اليوم مسجد بُني في موضعها.

٢٤ زوجة لاسحاق

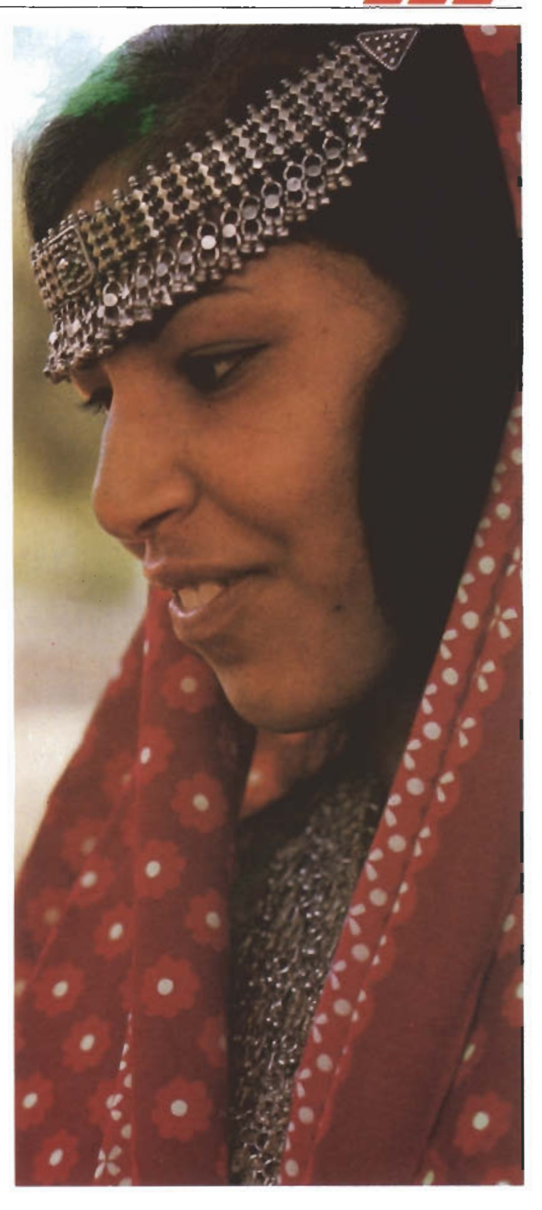
قصتها من اجمل قصص العهد القديم وأحبها الى القلوب، وتظهر التقاليد الشرقية في شأن اعداد الزواج. هدايا وكيل ابراهيم ضمان الخطبة (الآية

وعاء (ظرف) قديم من جلد لحمل الماء في المتحف الزراعي، اورشليم.





قطعان عطشى تشرب من بئر في هضاب اليهودية .



وهبت رفقة حلى ذهبية وفضية : هنا فتاة من اليمن تلبس حلى من الفضة على عنقها ورأسها .

٥٣) . والله الذي قاد المسألة في جميع مراحلها يبارك زواج العروسين بالحب العميق الذي وضعه في قلب اسحاق نحو رفقة .

٢٥ : ١-١١ ايام ابراهيم الاخيرة

أصبح اولاد قطورة اسلاف عدد من شعوب شمال الجزيرة العربية ، وبقي اسحاق الوارث الاوحد لأبيه ، وبعد موت ابراهيم انتقلت بركة الله اليه .

٢٥ : ١٢-١٨ ذرّية اسماعيل

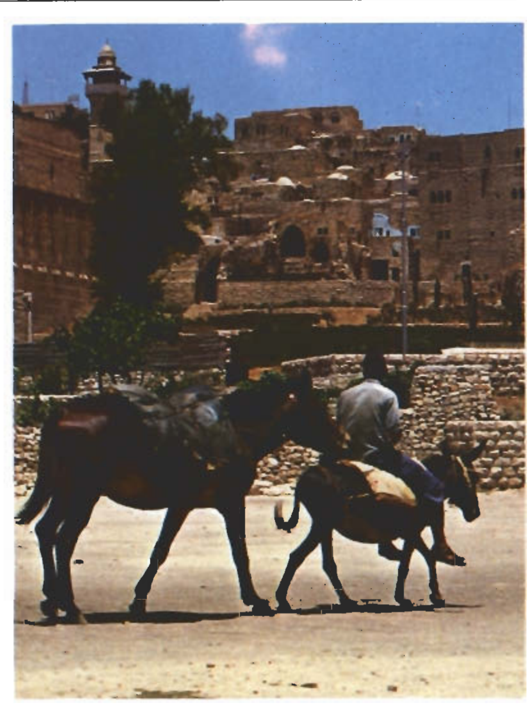
قطن نسل اسماعيل «من حويلة الى شور» – سيناء وشمال غرب الجزيرة العربية .

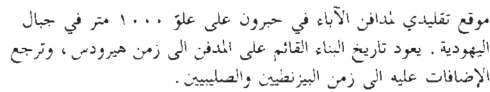
٢٥ : ١٩- ٢٦ : ٣٥
كدر في بيت اسحاق

يتدخّل الله مرة اخرى مباشرة ليستمرّ النسل . وبعد عشرين سنة انتظار يولد لاسحق عيسو ويعقوب .

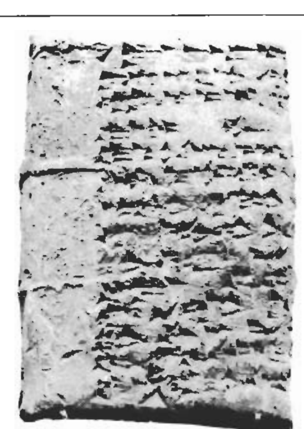
البكوريّة (٢٥ : ٣١) : عيسو هو البكر ، لذا يخلف اسحاق ويكون رأس العائلة ، ويأخذ نصيب اثنين من الميراث . فإذا باع البكوريّة يخسر حقّه بالبركة المصاحبة لها .

لا نقرأ اطراء على خطط يعقوب





موقع تقليدي لمدافن الآباء في حبرون على علوّ ١٠٠٠ متر في جبال اليهودية. يعود تاريخ البناء القائم على المدفن الى زمن هيرودس، وترجع الإضافات عليه الى زمن البيزنطيين والصليبيين.





لوحة عقد بيع قطعة ارض والى اليمين غلافها الذي يحوى نصًا مطابقا واختام احد عشر شاهدا. هي من بابل القديمة، حوالى ١٧٥٠ق.م.

الاستغلالية – لكن الكتاب المقدس يلوم صراحة موقف عيسو. فقد كان مستبيحا (عبرانيين ١٢:١٦و١٧) باع بكوريّته لأجل اكلة واحدة. وبهذا أظهر عيسو قيمة البكوريّة في نظره – احتقرها (تكوين ٢٥:٣٤).

ابيمالك ملك الفلسطيين (٢٦:١): ابيمالك اسم عائلة او لقب عرش، والارجح انه غير ابيمالك الذي قابله ابراهيم (٢٠:٢١). كان الفلسطيون شعبا من شعوب البحر التجار الذين استوطنوا سواحل المتوسط الشرقي وأعطوا فلسطين اسمهم. غزا الفلسطيون المنطقة بقوة في القرن الثاني عشر ق.م. وهذه الجماعة من تجّار بحر ايجه التي التقاها آباء العبران كانت من اوائل الوافدين.

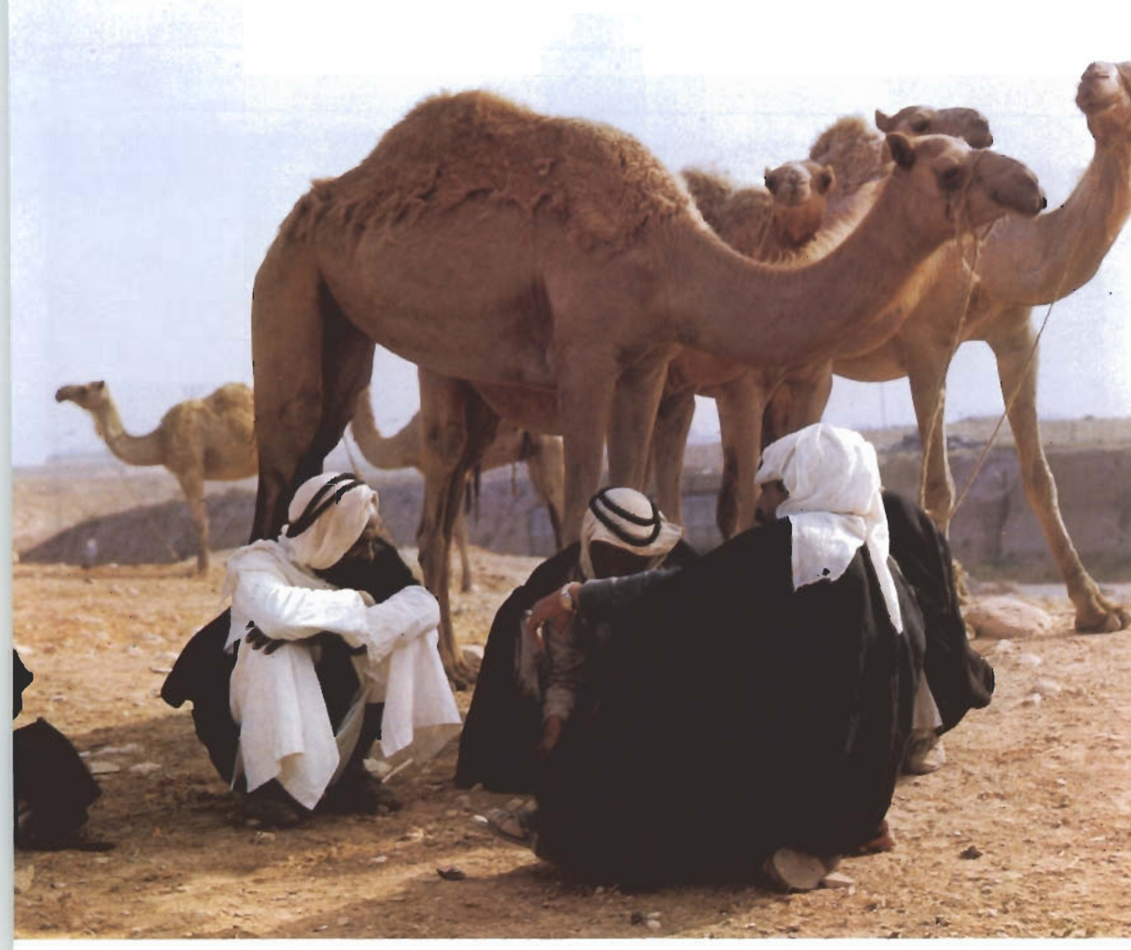
٢٧–٣٥

اعمال غش وخداع: هجرة يعقوب وعودته

٢٧ البركة

ما خرج واحد من افراد العائلة سالما في هذه القصة. فاسحاق يريد نقيض ما أعلنه الله بشأن ولديه (٢٥:٢٣). وعيسو يبدو متضامنا مع ابيه، وينقض قسمه (٢٥:٣٣). ويعقوب ورفقة، مع انهما على صواب، لا يستشيران الله بل يخدعان ويكذبان لتحقيق مراميهما.

يعتمد اسحاق كل الاعتماد على حواسه وجميعها تخيّبه – حتى حاسة الذوق التي يفتخر بها. كانت اذناه تخبرانه بالحقيقة، لكنه ما كان يصغي. البركة هي ليعقوب كما قصد الله – لكن بثمن باهظ. عيسو يستعدّ ليرتكب جريمة. تتأزم العلاقة بين اسحاق ورفقة ولن تشاهد رفقة ابنها المفضل ثانية. ويعقوب ساكن الخيام محب الاستقرار يضطرّ الى الهجرة.



كانت الجمال تستعمل في زمن الآباء زمن إبراهيم ، وأضحت وسيلة النقل الاساسية في الحرب والسلم في عصر سليمان وأخاب .

٢٨ اللاجئ

إن مباركة اسحاق ليعقوب قبيل الفراق اعتراف بأنه وارث وعد الله .

كانت **فدان أرام** او أرام النهرين (٢) «بلاد النهرين» : مسقط رأس رفقة .

تقع فدان أرام بين اعلى الفرات ونهر الخابور . اخترق الاراميون في ما بعد الجنوب والشرق واستقرّوا في سوريا وبلاد ما بين النهرين .

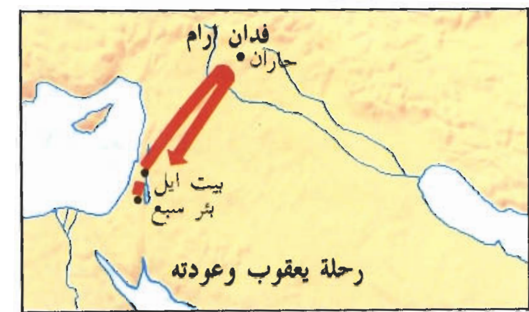
بيت ايل «بيت الله» **(١٩)** : وصل يعقوب الى بيت ايل التي تبعد ٦٠ ميلا الى الشمال من بئر سبع عند حلول الظلام . وفي هذه البقعة المنعزلة في لحظات الوحشة الرهيبة يقف الله بجانب يعقوب . ويكرر الله ، لهذا الرجل المتقلّب الذي لا وعد عنده ، وعده لابراهيم واسحاق ، ويضيف له ضمانا شخصيا بالمرافقة والحماية مع تأكيد بعودة سالمة في النهاية .

«السُّلَّم» في الواقع هو درج عريض بحيث ان الملائكة يصعدون وينزلون عليه (قابل ما قاله يسوع لنثنائيل في يو ١:٥١) .

كان «العمود» قليل الارتفاع ويكرس بالزيت وينصب تذكارا ، وهنا نصب تذكارا للرؤيا .

٢٩-٣١ العيش عند لابان : يعقوب يلاقي صنوَه

تتناول هذه الفصول الثلاثة عشرين سنة من هجرة يعقوب : ١٤ سنة خدمة لقاء زوجتيه و٦ سنوات لقاء قطعان الماشية . عاني يعقوب الكثير خلال هذه المدة من خداع خاله لابان الذي كان نظيرا له . انخدع يعقوب بزواجه من ليئة وأصبحت





حياته لا تحتمل . وكانت الزوجة المكروهة تحاول عند ولادة كل ولد ان تستميل قلب زوجها اليها . اما راحيل الجميلة المحبوبة فقد أمرّ عدم حبلها حياتها . ووجد يعقوب نفسه يُستغلّ من قبل زوجتيه ، كلّ تريده لها . ولا نعجب كثيرا بعد ذلك عندما منعت الشريعة الزواج من اخت الزوجة ما دامت الزوجة حية .

٢٩ : ١٤: «انت عظمي ولحمي» لأنه ابن أخته .

٢٩ : ١٨: يعرض يعقوب العمل عند لابان لقاء زواجه من ابنته . ويُفسد لابان سريعا ما تكارم به . ربما كانت الجارية التي وهبها لابان لابنته (٢٤) جزءا من المهر .

٢٩ : ٢٦: العادة التي يشير اليها لابان لم تكن متّبعة .

٢٩ : ٢٨: بعد اسبوع من الاحتفالات أعطى لابان راحيل ليعقوب . شرط ان يخدمه بها سبع سنوات اخرى .

٣٠ : ٣: تماثل هذه العادة ما فعلته سارة (١٦ : ١و٢) .

٣٠ : ١٤: كان المعتقد ان اللفّاح يساعد على الاخصاب ، الامر الذي يجعل حبل ليئة المتتالي عرضة للتهكم .

٣٠ : ٣٧ وما بعده : ظنّ يعقوب ان منظر القضبان خلال الحمل يؤثّر في اجنّة الحملان . الحقيقة ان يعقوب مدين لله بقطعانه وبممارسة الزواج الانتقائي الذي كشفه الحلم .

٣١ : ١٤: كان على ليئة وراحيل ان تتخلّيا عن الثروة الحاصلة للابان من هدايا زواجهما .

٣١ : ١٩: ظنّت راحيل انها تفيد يعقوب بسرقة آلهة لابان ، لانها بهذا تدعم شرعيته بطلب الارث .

٣١ : ٤٤: معاهدة عدم الاعتداء بين لابان ويعقوب عادة سارية في ذلك العصر . وتناول الطعام معا هو بمثابة خاتم المعاهدة .

٣٢ الله يواجه يعقوب

كانت المقابلة بين الاخوين عيسو ويعقوب محتّمة رغم سكنى عيسو بأقصى الجنوب في سعير . وخبر مجيء عيسو على عجل مع قوة مسلّحة ألقى الرعب في قلب يعقوب . وكان يعقوب على كل حال خلال هذا الوقت يخطط ويصلّي .

وعندما صار يعقوب وحده وطار النوم من عينيه وصل الى الذروة في جهاد العمر مع الله بجولة مصارعة غريبة . ولما انتهت خرج منها اعرج ولكنه أصبح انسانا جديدا . والمذبح الجديد الذي يبنيه ليس لإله أبويه بل «لله ، اله اسرائيل» (٣٣ : ٢٠) .

٣٣ يعقوب يواجه عيسو

كان استقبال عيسو لاخيه يعقوب الذي أساء اليه

مثيرا بحفاوته . ولربما كان هذا المشهد في ذهن يسوع عندما روى مثل الابن الضال (لوقا ١٥ :٢٠) . وكان خاتم المصالحة هدايا يعقوب وقبول عيسو لها .

الآية ١٤: ما كان يعقوب ينوي الذهاب الى سعير كما تبيّن المرحلة الثانية من الرحلة . حتى بعد المصالحة لم يبتّ بالامر صراحةً حيال ذهابه او عدمه .

٣٤ دينا وشكيم : اغتصاب ومذبحة

مدينة شكيم ذات تاريخ عريق وبارز . ومكوث يعقوب فيها كلّفه الكثير ، وانتقام شمعون ولاوي من اهل شكيم بخدعة امر ما طواه النسيان (انظر ٤٩ :٥ وما يليه) .

٣٥ العودة الى بيت ايل : ولادة بنيامين : راحيل واسحاق يموتان

في هذا الفصل يتحوّل المشهد من التركيز على يعقوب . فبعد ان يروي نبذ يعقوب للآلهة الغريبة وتثبيت عهد الله معه من جديد ، يأتي الفصل على ذكر موت راحيل قرب بيت لحم (افراتة) بعد ان ولدت ليعقوب آخر ابنائه الاثني عشر .

ويتلاقى يعقوب وعيسو مرة اخرى في جنازة والدهما العجوز اسحاق .

٣٦ عيسو ونسله

يقدّم هذا الفصل اسماء نسل الجذع الآخر في العائلة قبل ان يتابع سرد مرحلة جديدة من القصة .

سعير/ادوم (٨) : الوادي بين البحر الميت والبحر الاحمر (خليج العقبة) والمنطقة الجبلية على جانبيه . وكانت الطريق السلطانية ، وهي طريق تجارية هامة ، تمر الى الشرق من ذلك الوادي في السهل المنبسط . وبعد قرون كان لا يزال قليل من المحبة المفقودة بين ادوم واسرائيل .

٣٧–٥٠ يوسف والمجاعة والهجرة الى مصر

٣٧ بيع يوسف في مصر

يبدأ الآن القسم الاخير من سفر التكوين المتمحور حول يوسف .

رداء يوسف الخاص (٣) : رأى اخوة يوسف في الرداء الذي أهداه يعقوب له محاولة من ابيهم لتجاوزهم وتخصيص يوسف بالميراث (لاحظ ٤٨ :٢١و ٢٢؛ و ٤٩ :٢٢) .

الآية ٢٤: البئر هنا ومن رحمة الله انها ناشفة ، كانت لخزن المياه .

تجّار اسماعيليّون ومديانيّون (٢٨) : كان هؤلاء جميعا من نسل ابراهيم ومن سكان الصحراء وإسماهما يُطلق عليهما بالتبادل (قارن الآيتين ٢٨ مع ٣٦؛ قضاة ٨ :٢٤) . ان استعمال اسماء بديلة هو من خصائص الكتابة في الشرق الادنى . كان بلسان جلعاد (جلعاد منطقة تقع شرقي نهر الاردن والى شمال نهر يبوق) ذائع الصيت وتجارة التوابل من اهم الاعمال منذ اقدم العصور . تستعمل التوابل في الطعام وتصنيع البخور والمستحضرات التجميلية . كانت الطريق التجارية من دمشق الى الساحل تمرّ قرب دوثان .

حجر قائم في خرائب شكيم ، يعود بعض هذه الخرائب الى زمن الكنعانيين .





خضار معروضة للبيع بسوق للبدو في بئر سبع.

الآية ٢٨: ان ما ورد في الآيتين ٢٧و ٤٥:٤ يؤكد ان اخوة يوسف هم الذين باعوه. وغياب رأوبين وارد بسبب العناية بالقطعان.

الخصيّ (٣٦): من المحتمل ان يكون هذا الاسم لقباً يطلق على حارس القصر، يرجّح ذلك نظراً لزواج فوطيفار.

رحيل يوسف وعائلته إلى مصر

٣٨ ابناء يهوذا

هذه القصة غير المشرفة ذكرت على ما يبدو لانها تشكل جزءا من السلالة الملكية اللاحقة التي منها جاء المسيح نفسه (متى ١:٣؛ لوقا ٣:٣٣).

الآيات ٨-١٠: اذا مات رجل ولم يخلف اولادا، من واجب اخيه ان يتزوج ارملة الفقيد ويقيم منها نسلا لاخيه (تثنية ٢٥:٥).

٣٩ اتهام يوسف وسجنه

تتفق الاحداث التي مرّ بها يوسف بحياته في الفصول ٣٩-٥٠ مع مجريات الاحداث زمن الهكسوس الساميين الذين حكموا مصر حوالى ١٧١٠-١٥٧٠ق.م.، وكانت عاصمتهم افاريس شرقي دلتا النيل. وكانت جاسان تقع في مكان مجاور لها.

٤٠ حلما ساقي الملك والخبّاز

تبرز هذه القصة اهمية الاحلام وتفسيرها في تلك الايام. كان عند حكماء مصر كتب خاصة بتفسير الاحلام، اما يوسف فكان يعتمد على الله في تفسيرها.

ساقي الملك (١): كان يهتمّ بتأمين الخمور للمائدة الملكية ووظيفته رسمية بارزة (قارن نحميا ٢:١).

حساب كيل ضريبة القمح وجدت في قبر مينا، غرب صعيد مصر (ثيبة)، حوالى ١٤٠٠ق.م.



٤١ حلم فرعون وترقية يوسف

بعد سنتين حلم فرعون حلما أعجز سحرته وحكماءه رغم علمهم وكتبهم. وعندما تذكر ساقي الملك يوسف اخيرا، أثبت هذا انه لا يفسر الاحلام بدقّة فقط بل يقدّم خطة عمل حاسمة لانقاذ الموقف.

الآية ١٤: تقتضي التقاليد المصرية ان يحلق يوسف شعره ويلبس الكتّان ليظهر امام الملك.

الآيات ٤٠–٤٣: جرت حفلة تقليد يوسف وظيفته الجديدة حسب التقاليد المصرية: الخاتم رمز السلطة، والكتّان اللباس الملكي، وسلسلة الذهب او القلادة مكافأة على خدماته. ساعدت الخيل والعربات الفراعنة الهكسوس (الرعاة) على التفوّق عسكريا في مصر. أصبح يوسف بعد ثلاث عشرة سنة من العبودية حاكم مصر برمّتها.

الآية ٤٥: تقع أون – هيليوبوليس، على بعد ١٠ اميال من موقع القاهرة شرقا وشمالا، وكانت مركزا لعبادة الشمس في مصر.

الآية ٥٤: كانت المجاعات والقحط تحدث في مصر بين وقت وآخر، غير انه من النادر ان يضرب الجوع مصر وفلسطين في وقت واحد.



تمثال صغير لموظف مصري بارز من العصر الذي كان اليهود فيه بمصر.

كتاب تفسير احلام مصري ربما وضع في زمن يوسف. الاحلام السارّة والسيئة مرتّبة عموديا مع تفسيرها.

٤٢–٤٥ المجاعة والتئام شمل العائلة من جديد

تروي هذه الفصول قصة مؤثرة عن لقاء يوسف باخوته وامتحانه اياهم وتعرّفهم به. كان يوسف يختبئ خلف قناعه الجاف غفرانا كريما مقابل اساءة اخوته اليه. انه يفهم بعمق اشراف الله على مصائر البشر (٤٥:٥). كلما ضغط يوسف عليهم من جهة تبيّن تغيّرا تاما عن مواقفهم القديمة. ان مرور عشرين سنة لم يمح شعورهم بالذنب (٤٢: ٢١و ٢٢)، ولن يتصرفوا بأخيهم بنيامين كما فعلوا مع يوسف قبلا.

٤٣: ٣٢: ربما اعتبر المصريون ان وجود غرباء

على موائدهم ينجّس طعامهم. وللسبب عينه امتنع اليهود لاحقا عن تناول الطعام مع الوثنيين.

٤٤: ٢و ٥: ربما قصد الوكيل ان لا احد يمكنه الهروب من سيده العزيز الحكيم.

٤٥: ١٠: سُمح لبدو فلسطين في ازمنة الجفاف برعاية مواشيهم في مصر شرقي الدلتا.

٤٦–٤٧ اقامة اسرائيل في مصر

بلغ عدد افراد عائلة يعقوب ٧٠ نفسا يوم دخولهم مصر (الآية ٦٦ وفي ٢٦:٤٦ يُستثنى يعقوب ويوسف وولدي يوسف). ويمكن ان يكون عددهم اكثر بكثير اذا أضفنا زوجاتهم وخدمهم اليهم.

٤٦: ٣٤: لا تختلف كراهية المصريين للرعاة البدو كثيرا عن المشاعر التي يضمرها ساكنو المدن نحو الغجر الرّحل. هنا ساعدت كراهية المصريين على بقاء هذه العشيرة وحدة متماسكة منعزلة ولولا ذلك لذابت في محيطها وفقدت هويتها.

٤٧: ١٦–١٩: ساعدت سياسة يوسف الاقتصادية فرعون على امتلاك الارض وأصبح الناس أجراء عند فرعون. احتفظ الكهنة فقط باملاكهم.

٤٨–٤٩ بركة يعقوب

كانت بركة يعقوب على ابني يوسف عمل ايمان (عبرانيين ١١: ٢١). بسهولة امتدت يدا يعقوب وتعاكستا لتتحوّل بركة الله الى الابن الاصغر. يا للمفارقة بين ما جرى هنا والفصل ٢٧. نال يوسف ميراثاً مضاعفاً من خلال افرايم ومنسّى.

تركز اقوال يعقوب في مباركة اولاده يوم موته على المستقبل البعيد، عندما يقطن نسل اولاده في ارض الموعد.

٤٩: ٤: حادثة الاعتداء المدوّنة في ٢٢:٣٥ كلّفت رأوبين حقه في البكورية.

٤٩: ٥–٧: ادانة يعقوب لشمعون ولاوي على ما اقترفا في شكيم (١٣:٣٤) واضح. نسلهما يتفرّق، لكن نسل لاوي يتفرّق في الأمة لكونهم الكهنة.

٤٩: ١٠: من يهوذا يتحدّر النسل الملكي في اسرائيل، الذي منه يأتي المسيح.

٤٩: ١٣: مع ان نصيب زبولون قريب من البحر ليفيد من التجارة لكن ارضه لم تصل الى البحر.

٤٩: ١٩: غارات مثل هذه مسجلة على «حجر مؤاب» من القرن التاسع ق.م.

٥٠ من موت يعقوب الى موت يوسف – نهاية البداية

دفن يعقوب الى جانب ليئة في مقبرة العائلة في حبرون. ورحلة سفر التكوين التي ابتدأت من اعمال الله الباهرة عند الخليقة والحياة النابضة في جنة عدن استمرت برغم الدمار مؤيدة بالوعد وولادة أمة جديدة في ارض كنعان، انتهت اخيرا بموت يوسف في مصر.

الآيتان ٢و ٣: كانت العادة ان يُستأجر عدد من المحنطين المحترفين – لكن ربما رغب يوسف في تجنب الاشراك الدينية. بعد قرنين من موت يوسف كان زمن التحنيط يستغرق سبعين يوما. ايام النوح على يعقوب كانت اقل بيومين فقط من ايام النوح على الفراعنة.

الآية ٢٢: امتدّ عمر يوسف الى مئة وعشر سنين. كان هذا العمر مثاليا في مصر وعلامة لبركة الله. ما طلبه يوسف عند موته يلخّص ايمان العمر بكامله.

الآية ٢٦: كان التابوت من خشب وتُطلى مقدمته بالاصباغ.



مصر القديمة

بقلم ك. أ. كتشن

ارض مصر

ليست مصر الحقيقية المربّع الفارغ الذي نراه في الخرائط السياسية الحديثة. انها واد ضيّق يمتدّ الفاً من الكيلومترات من شمال اسوان في الجنوب الى ان ينتهي شمالاً في الدلتا العريض حيث يلتقي نهر النيل بالبحرالابيض المتوسط. يبدو وادي النيل والدلتا على الخريطة مثل زهرة اللوتس مع جزع منحن والفرع الصغير البارز هو بحيرة الفيّوم.

فيضان النيل السنوي هو المصدر الوحيد لحياة مصر. قبل السدّ العالي الحديث، كان «نيل طيّب» يعني الأزدهار، اذ كان بعد فيضانه يترك طبقة جديدة من الطمي ومياهاً كثيرة للمزروعات. وكما ان انخفاض النيل كان يعني انتشار المجاعة فإن فيضانه اذا تمادى كان يعني الدمار الشامل. وحيثما تصل مياه النيل ترَ الحياة النباتية الخضراء الوارفة، وعدا ذلك صحراء سمراء صفراء جافّة ميتة.

عاش المصريون في شريط وادي النيل وسهول الدلتا العريضة على الحراثة بينما الصحراء تحيط بهم من الجانبين، وهذه الوضعية فصلتهم عن الشعوب المجاورة لكنها لم تعزلهم تماما. كانت الطريق الرئيسية داخل مصر تلك التي ترافق نهر النيل. ما بعد ذلك كان ثمة طرق تتصل بفلسطين مرورا بسيناء، وطرق تتصل بالبحر الاحمر عبر اودية الصحراء الشرقية. أمّن النيل لمصر الاقتصاد الزراعي وكانت الصحراء مصدر الحجارة والمعادن.

تاريخ مصر وحضارتها

تاريخ مصر - مشابه لتاريخ سومر وبابل - هو سلسلة مشاهد مملوءة بالأحداث تغطّي ثلاثين قرنا. يبتدئ تاريخ مصر من حوالى ٣٠٠٠ق.م.، عندما كانت الدلتا ووادي نهر النيل متّحدين تحت ولاية ملك واحد، وذلك بعد فترة وجيزة من اختراع الكتابة الهيروغليفية (نظام كتابة يعتمد على الصور). واطول تاريخ متصل في مصر هو حكم الفراعنة الذين تناوبوا على العرش وشكلوا ما اصطلح على تسميته بالسلالات التي بلغ عددها الثلاثين. ويمكن النظر بسهولة اكثر الى المدة الواقعة بين ٣٠٠٠ق.م. الى ٣٠٠ق.م. اذا قسمناها سبع مراحل: البداية (العصر القديم الغابر)، عصور ثلاثة عظيمة (الدول القديمة والوسطى والحديثة) تفصل بينها فترتان متوسطتان اولى وثانية مملوءتان بالنزاعات، والفترة المتأخرة التي شهدت الانهيار النهائي.

خلال تاريخ مصر الطويل، كانت ممفيس العاصمة الاصلية في معظم الاحيان وهي تقع عند نقطة اتصال وادي النيل بالدلتا. وفي الدولة الحديثة أضحت ثيبية - ٣٠٠ ميل الى

الجنوب - العاصمة الجنوبية، وقد بقيت امدا طويلا مركزا دينيا لكونها مدينة الاله أمون. وكان لمفيس دورها في مرحلة متأخرة مع مدن اخرى في الدلتا. اما الفرعون فكان على الدوام حجر الزاوية في بناء المجتمع لكونه الوسيط بين الآلهة والبشر. كانت الآلهة تجسد عادة قوى الطبيعة. او ظواهرها (الشمس والقمر)، او مفاهيمها (النظام العادل). وحافظت الهياكل الضخمة على العبادة الرسمية (شعائر التقدمات اليومية)، التي كان يراد منها استعطاف الآلهة لتبارك مصر، وكان لا يحق الدخول اليها لسوى فرعون والكهنة والشخصيات الرسمية. اما العامة من الشعب فكانوا يشتركون في اكرام الآلهة العظام خلال الاحتفالات الزياحيّة الفخمة المثيرة. كان بامكان الناس العاديين عبادة آلهة العائلة في معابد اصغر حجما من تلك التي للآلهة العظام، وعند المُصلّيات المقامة على مداخل المعابد الضخمة. وازدهر السحر كمظهر من مظاهر الدين، وكان من الوجهة الايجابية، كما قال معلم الملك ميريكاري، ذراعا لاتقاء ضربات الحياة، أمّا السحر «الاسود» فكان جريمة تستحق العقاب.

كان الجانب الدنيوي من حكم الفرعون يشاركه فيه كبار موظفي الدولة: وهم وزير اول لكل من الشمال والجنوب وامناء المالية والمشرفون على الاهراءات ومعهم رؤساء جباة الضرائب. توزعت هذه الدوائر على العاصمة والمحافظات، وكان لها كتبة مركزيون ومحليون. وكان لعظماء رجال الكهنوت مقاماتهم واداراتهم.

ومن عصر الدولة الحديثة صار الفرعون قائد جيش قائم يتألف من المركبات والمشاة. وكان التعليم يجرى في مدارس الهياكل ودوائر الادارة المدنية ويقوم به كتبة مدربون. نشأ في مصر أدب روائي غني وكتب حكمة (شبيهة بسفر الامثال) وشعر ديني وشعبي بعضه أصبح من الروائع وصار كتباً مقررة للتدريس. وكان الاساس والقاعدة في هرم مصر الاجتماعي طبقة الفلاحين الكادحين. اما جمال الانصاب الرائع - من الأهرام والهياكل الضخمة الى التصاوير على الجصّ وصناعة خواتم الاختام الدقيقة - فكانت من نتاج عدد كبير من الفنانين والصنّاع من خدّام فرعون المهرة وخدّام الهياكل وافذاذ الرجال في كل عهد مزدهر.

أثارت الصحارى القاحلة المحيطة بالمصريين وقدرتها على حفظ الاجسام جافّة ويابسة مدداً طويلة مختلف النظريات حيال استمرار الحياة بعد الموت. وقضت جميع النظريات بضرورة تحنيط الجسد عند الموت ليكون مسكن الروح في الليل، كما كان القبر مسكن الجسد. كانوا يتصورون على العموم ان الحياة بعد الموت في عالم اوزيريس، اله الموتى، هي نسخة مطابقة للحياة على الارض. ويمكن للتجهيزات والصور المرسومة على جدران المدافن عن طريق السحر ان تخدم اصحابها في الناحية الاخرى من الوجود.



الملكة احمس - نفرتاري (عاشت في حوالى ١٥٥٠ق.م.) كما تبدو بردائها الملكي في اثر مرسوم على جدار في مدينة ثيبة يعود تاريخه الى حوالى ١١٥٠ق.م.

مصر والكتاب المقدس

من ابراهيم الى يوسف

جاء اول ذكر لمصر في الكتاب المقدس كملاذ للآباء الاولين من المجاعة (تكوين ١٢: ١٠ والفصول ٤٢-٤٧). كان النيل يكفي مصر بمعزل عن امطار البحر المتوسط الضرورية لسوريا وفلسطين. لقد امّت مصر هربا من المجاعة شعوب اخرى غير العبرانيين. تُظهر هذا الامر ايام الدولة القديمة مشاهد محفورة على الجدران لاجانب جياع يزورون مصر طلبا للطعام. بعد ذلك بألف سنة اي حوالى ١٢٣٠ق.م.، سمح الفرعون لرجال ادوميين بالدخول الى برك مياه في فيتوم، «للحفاظ على حياتهم وحياة مواشيهم» كرماً منه. كانت مصر تحافظ على



مشهد صيد طيور وجدت في مدفن مصري .

حدودها الشمالية بواسطة جنود للحراسة وموظفين رسميين ، واحيانا كانت تواكب الزوار فرقة من الحرس الى داخل البلاد او الى خارجها (مثل سينوحي في قصة سينوحي وابراهيم في تكوين ١٢ :٢٠) .

ربما كان الفراعنة زمن ابراهيم ويوسف من السلالة الملكية الثانية عشرة والثالثة عشرة الى الخامسة عشرة على التوالي (المملكة الوسيطة وبعدها) عندما قدم كثيرون من الاجانب الى مصر ووجدوا وظائف في مختلف المجالات التي تفاوتت من العمل كعبيد الى كبار الوكلاء (مثل يوسف عند فوطيفار تكوين ٣٩ :١-٤) .

ومثل يوسف مُنح كثيرون من غير المصريين الذين عاصروا تلك المرحلة اسماء مصرية ثانية (تكوين ٤١ :٤٥) . وكان المصريون على العموم ، نبلاء وعامة ، مولعين بتفسير الاحلام وادراك معانيها بحيث كتب رجال العلم عندهم كتباً في تفسيرها . ان فكرة السبع بقرات لم ترد فقط في حلم فرعون (تكوين ٤١ :١٨) لكن ايضا في الرقية ١٤٨ من «كتاب الاموات» ، التي تُعنى بالطعام في حياة بعد الموت .

وعلى الصعيد الاقتصادي كانت السلطات المصرية تحفظ سجلات مفصلة بملكية الاراضي ، وتقوم بكيل تقديري للمحاصيل قبل الحصاد من اجل ضبط الضرائب . وهذا ما ساعد يوسف على وضع برنامجه قيد الانجاز في الحال (تكوين ٤١ :٣٤و ٣٥و ٤٨و ٤٩؛ ٤٧ :٢٣) .

كانت الدلتا ايضا من افضل المراعي لقطعان المواشي (تكوين ٤٦ :٣٤) ، أيدت هذا الواقع كتابة منقوشة ترجع الى حوالى ١٦٠٠ق .م .

الثياب الرسمية التي ارتداها يوسف كموظف كبير (تكوين ٤١ :٤٢) مألوفة لكثرة ما شوهدت مرسومة على الجدران المصرية ، في الوقت ذاته تبقى طريقة المصريين في التحنيط (تكوين ٥٠ :٢و ٣و ٢٦) واقامة المدافن (خروج ١٤ :١١) مضرب المثل حتى ايامنا الحاضرة .

اريخ مصر القديمة
عصر السحيق
سلالة
٢-
الدولة القديمة
(عصر الأهرام)
السلالة
٣-٦
الفترة المتوسطة الأولى
السلالة
٧-١٠
الدولة الوسطى
السلالة
١١-١٢
الفترة المتوسطة الثانية
السلالة
١٣-١٧
الدولة الحديثة
(الأمبراطورية)
السلالة
١٨-٢٠
الفترة المتأخرة
السلالة
٢١-٣٠
البطالمة
الامبراطورية الفارسية
روما
ابراهيم
موسى
سليمان
٣٠٠٠ ق .م .
٢٥٠٠ ق .م .
٢٠٠٠ ق .م .
١٥٠٠ ق .م .
١٠٠٠ ق .م .
٥٠٠ ق .م .
مولد المسيح

موسى والخروج

بعد هذا بأربعة قرون، أمسى كثيرٌ من العبرانيين عبيدا في حقول صنع الآجرّ في دولة مصر الحديثة عهد المشاريع العمرانية الكبيرة. ووصل عمل هؤلاء الى ذروته بتشييد مدينتي فيثوم ورعمسيس (خروج ١:١١)، واشتهرت هذه الاخيرة في شرق الدلتا مقرّا لبيراميس، وكان بناها رعمسيس الثاني. نقرأ على ورق البردي المعاصر لتلك الحقبة عن العبيرو (شعوب من بينها العبران) «الذين يجرّون الحجارة لاجل بناء البوابة العظيمة ... (لهيكل) رعمسيس الثاني»، وعن رجال «يصنعون مقادير معينة من حجارة الآجرّ يوميا»، وعن موظفين ليس لديهم الرجال والتبن لصنع الآجرّ او اللبن (خروج ٥:٧).

إن الأحوال المذكورة في الخروج الفصل الخامس ترجّع صداها سجلات مصرية تابعة لتلك المرحلة. اكتشف في مدينة ثيبية الغربية، في قرية العمال الذين يحفرون القبور الملكية «سجلات عمل» مكتوبة على كسر فخارية (وهذه تعادل اليوم قصاصات المفكرة). كانت هذه السجلات تحوي بتفصيل الايام التي قام بها العمال بالعمل والايام التي تعطلوا فيها. واحيانا تذكر اسباب الغياب عن العمل من قبل الأفراد: «زوجته مريضة»، او «يخمّر الجعة مع المشرف»، او (للأسف) «لدغه عقرب». والملاحظات الاكثر اثارة هي عن رجل «ذهب ليقدم ذبيحة لالهه»، او عطلة لعدة ايام لجميع العمال بسبب احتفال ديني محلّي. (قارن خروج ٥:١-٥، حيث يطلب موسى من فرعون اطلاق الشعب العبراني، لكن فرعون لا يرغب في منح ايام عطلة عمومية او في الاعتراف باله موسى).

لا عجب في ان تهتمّ اميرة من حريم شرقي الدلتا بطفل غريب، كما نقرأ في الفصل الثاني من الخروج فمجتمع مصر في الدولة الحديثة كان أمميّا (كوزموبوليتان) متعدد العناصر. ثمة دلائل على تربية غلمان من كنعان في اجنحة النساء وردت في امكنة اخرى. توزع الاجانب في المجتمع المصري على كل صعيد من العبيد النكرة الى السقاة امناء المآدب الذين يقفون الى يمين الفرعون، وموسى لم يشذّ عن القاعدة هنا. كان السحرة والحكماء المذكورون في خروج ٧:١١؛ ٨:٧و١٨؛ ٩:١١ نخبة الكهنة القارئين والكتبة المثقفين؛ ويروي المصريون انفسهم قصصا مسلّية عن المآثر المحمودة لهؤلاء.

عندما خرج بنو اسرائيل من مصر أرسل الفرعون - ربما كان رعمسيس الثاني - مركباته الحربية لمطاردتهم. كان عدد المركبات ستمئة (خروج ١٤:٧) وهذا رقم ملائم لتلك الفترة تماما، بالنظر الى حشود عسكرية اكبر معروفة في تلك العهود. وخلال تجوالهم في سيناء استعمل بنو اسرائيل في بناء خيمة الاجتماع - التي هي في الاساس بناء مجمّع مؤلف من قطع جاهزة - وهي تقنيات كانت معروفة في مصر منذ زمن طويل، وخصوصاً تلك المشيدات الآنية خلال الاحتفالات الدينية والدنيوية القابلة للفك والتركيب في الحال. اما تحديد خروج بني اسرائيل من مصر الى غرب فلسطين في اواخر القرن الثالث عشر ق.م.، فيثبته دليل مصري واحد معروف جاء على ذكر اسرائيل (في قرينة تتحدث عن جازر واشقلون)، في نشيد نصر ليبي لمرنفتاح (حوالى ١٢٢٠-١٢١٠ق.م.) خليفة رعمسيس الثاني.

الفترات المتأخرة

تعود مصر الى الظهور في التاريخ التوراتي زمن داود وسليمان. تزوج سليمان ابنة فرعون وكان قد غزا جازر وأعطاها مهرا لابنته (١ملوك ٩:١٦). فرعون هذا كان على الأرجح سيامون (حوالى ٩٧٠ق.م.) الذي قد يكون هو من غزا الفلسطيين وجنوب غرب فلسطين، تدلّنا على ذلك كسرة من لوحة نقش عليها قصة انتصار وجدت في تانيس، (صوعن في سفر العدد ١٣:٢٢) عاصمة سلالته.

ان النسق الادبي لسفر الامثال - معظمه «كتاب حكمة» لسليمان - له ما يماثله في اعمال اخرى وضعت في الشرق الادنى، عدد منها في مصر. والقول المكرر إن سفر الامثال يقتبس بعض اقواله مباشرة من عمل مصري وضعه امينيموني ليس له اساس كاف.

سرعان ما حلّ محل سلالة سيامون ملك جديد وسلالة جديدة. شيشنق الاول مؤسس السلالة الثانية والعشرين، واسمه في العهد القديم شيشق (١ملوك ١١:٤٠؛ ١٤:٢٥). رأى شيشنق في مملكة اسرائيل زمن سليمان منافسا سياسيا واقتصاديا. وعندما خلف رحبعام سليمان، استخدم شيشنق يربعام ونجح في تمزيق المملكة الى قسمين متناحرين، وأخضع المملكة العبرية المنقسمة بسرعة وحوّل خيراتها اليه. وحملة شيشنق هذه تسجّل ذكراها لوحة نصر كبيرة في هيكل الكرنك للاله آمون في ثيبية، كما تسجّلها نقوش في الكرنك، وفي مجدو الواقعة في فلسطين ذاتها.

بعد ذلك، انهار نفوذ مصر سريعا. وكان انبياء العبران يؤنّبون ملوكهم لاعتمادهم على معونة مصر (انظر اشعياء ٣٠و٣١ وارميا ٤٦). لم تستطع مصر ان تباري اشور وبابل، وبنهوض الامبراطورية الفارسية أمست مملكة غير معتبرة (حزقيال ٢٩:١٥)، وخسرت استقلالها الوطني الحقيقي لعصور تالية.

سفر الخروج

سفر الخروج هو قصة ولادة اسرائيل كأمّة وملحمة تتمحور حول موسى بطلها الرئيسي . فهو الذي قاد الشعب وخرج به من مصر ، (ولهذا سُمّي هذا السفر بالخروج) وبواسطته اعطى الله الشريعة . يحتوي سفر الخروج على قسمين :

١- هروب اسرائيل من العبودية في مصر (الفصول ١-١٩) .

٢- اعطاء الشريعة واقامة خيمة الاجتماع (مسكن الله) في سيناء (الفصول ٢٠-٤٠) .

١- ١٢ : ٣٦
بنو اسرائيل في مصر ؛ موسى المحرّر

١ وضع الشعب في مصر

مرّ على موت يوسف المذكور في نهاية التكوين حوالى ٣٠٠ سنة ، وعلى وجود ذرية يعقوب في مصر ٣٧٠ سنة ، وزال مقامهم القديم المميز وأمسوا الآن أمة مستعبدة تحت حكم فرعون جديد ، من سلالة نسيت دَين مصر ليوسف منذ أمد بعيد (انظر تكوين ٤١) .

تغيرت الامور في مصر خلال هذه المدة . زال نفوذ فراعنة الهكسوس واتحدت من جديد مملكتا مصر الساحلية والداخلية . وغدت مصر في اوج قوتها العسكرية تحكمها من ثيبية وممفيس سلالة جديدة من الفراعنة . غير انه باعتلاء سيتوس الاول العرش (ربما هو الملك الجديد في خروج ١ : ٨) عاد التركيز من جديد على منطقة الدلتا الخصبة . فشرع ببرنامج اعمار كبير يتضمّن مدن مخازن واهراءات لفرعون ، أطلق على واحدة منها اسم خليفة سيتوس ، رعمسيس الثاني (الذى كان المسؤول الرئيسي عن بنائها) . وكان ثمة قوة عاملة كبيرة اقتصادية جاهزة تقيم في المنطقة هي بنو اسرائيل .

أقلق فرعون وجود قوة غريبة كبيرة كهذه (خروج ١٢ : ٣٧) زمنا طويلا في اطراف البلاد . والآن اتت المناسبة ليضمن عدم قيامهم بأي عمل يزعج سيادته . فنظّم منهم فرقا كلاّ منها يخضع لمشرف فيستخرجون الطّين ويصنعون منه حجارة لبناء المدن الجديدة .

استمرّ تزايد بني اسرائيل عددا بالرغم من ارهاقهم بالعمل وقرّر فرعون ان يواجه المشكلة باساليب أشد مباشرة (خروج ١ : ١٥-٢٢) لكن ايمان القابلات هزمه .

٢ موسى : الامير واللاجئ

أمر فرعون بالقاء كل طفل ذكر يولد للعبرانيين في النيل . لكن المياه التي تغرق يمكن ان تحمل ايضا سلاّ محكما على وجهها (الكلمة العبرية ذاتها المستعملة «لفلك» نوح) ونجا موسى بسبب حكمة أمه .

كان موسى في الاربعين من عمره عندما حاول القيام باول عمل لتحرير شعبه (٢ : ١١و ١٢) . الامر الذي تحوّل الى كارثة . ومرّت اربعون سنة اخرى قبل الاحداث المذكورة في الخروج الفصل ٣ (اعمال ٧ : ٢٣؛ خروج ٧ : ٧) .

ابنة فرعون : دعي موسى ابن ابنة فرعون ، وتربّى في قصره وتعلم القراءة وكتابة الحروف الهيروغليفية المصرية والخط المتصل (انظر صور نماذج الكتابات صفحة ٨٦) ، مكتسبا براعة في مهارات مختلفة منها رياضية (انظر اعمال ٧ : ٢٢) . كان الامر عاديا ان ينشأ الاجانب بهذا الاسلوب ويتدّربون على الحلول في مراكز المسؤولية في الجيش ، وسلك الكهنوت او الخدمة المدنية .

مديان (١٥) : كان المديانيون من نسل ابراهيم من زوجته الثانية ، قطّورة . وكانوا من

سكان الصحراء فأتيحت لموسى الفرصة ليتدرب افضل تدريب على حياة البداوة فيقود شعبه بعد ذلك في رحلتهم عبر برية سيناء.

٣-٤ العليقة المشتعلة: الله يدعو موسى ويؤهله لقيادة الشعب

كان موسى في سيناء (حوريب)، المكان الذي سيتلقى فيه مستقبلا الشريعة، عندما جاءته دعوة الله. يريد الله ان يرسله في مهمة كبيرة الى فرعون لاطلاق شعبه من مصر، لكن موسى كان كثير التردّد في قبولها. اختلق موسى الاعذار الواحد بعد الآخر وردّ الله عليها جميعها:

- ■ ١١:٣ موسى: لست اهلا للمهمة. فقال له الله: انا اكون معك.
- ■ ١٣:٣ موسى: كيف أفسّر للناس من تكون؟ الله: انا اله آبائكم الكائن الذي يكون.
- ■ ١:٤-٩ موسى: لن يصدقني الشعب. الله: أعطيك ثلاث آيات العصا ويدك وماء النهر، هذه كافية لاقناعهم.
- ■ ١٠:٤ موسى: انا لست صاحب كلام. الله: انا صنعت اللسان للانسان وسأمنحك القدرة على الكلام.
- ■ ١٣:٤ موسى: ارجوك أرسل غيري. الله: لا، لكن هارون يرافقك ويكلّم الشعب عنك.

جبل حوريب (١:٣): الموقع ثابت، لكن تقليدا قديما يعتبره جبل موسى (٢٢٤٤مترا) الذي يقع عند الرأس الجنوبي لشبه جزيرة سيناء.
غنائم مصر (٢١:٣): قارن ١١: ٢ و٣؛ ١٢: ٣٥ و٣٦. من هذه الأسلاب صنعوا اثاث خيمة الاجتماع (٣٥: ٢٠).
١٩:٤: ورد موت فرعون في ٢: ٢٣.
هارون (١٤:٤): يكبر موسى بثلاث سنوات (٧:٧)، يفترض انه ولد قبل امر فرعون بقتل الذكور. مريم اكبر سنّا من كليهما.
الختان (٢٤:٤-٢٦): لم يختن موسى ابنه والله لا يغضّ الطرف عن العصيان في مختاره. عالجت صفّورة المسألة ونجا موسى بحياته.

انموذج مصري لرجل ينقب او يذرّي.



٥-٦:١٣ الجولة الاولى من المباحثات مع فرعون

الطلب الاول الى فرعون لاطلاق الشعب جعل الوضع يتفاقم، فارتدّ الشعب على «منقذه»، وموسى في يأسه يعود الى الله.

الطلب (١:٥): يبدو محتوى الطلب هنا اقل من الحقيقة الكاملة، لكنه بمثابة جس نبض. كان على الاسرائيليين ترك مصر ليقدموا ذبائح لله في البرية لأن ذبائحهم تنفّر المصريين (٨: ٢٦). اما ردّة فعل فرعون فتظهر عداءه وحقده، الامر الذي أشار الله اليه سابقا (٣: ١٩).
الدخول الى فرعون: اشتهر رعمسيس الثاني بكونه يسمح للناس العاديين بالمثول امامه وتقديم

الالتماسات اليه (قارن ٥:١٥). اما موسى الذي تربى في بيت فرعون فكان يمكنه الحصول بسهولة على اذن لمقابلة فرعون.

٦:١٤-٢٧ نسب موسى وهارون

يتحدّر كل من موسى وهارون من يعقوب من خلال لاوي. تغطي اللائحة مدة اقامة اسرائيل في مصر.

٦:٢٨- ١٠:٢٩ النزاع مع فرعون: الضربات التسع

سمع فرعون طلب موسى ورفضه. وبقوله: «من هو الرب... لا اعرف الرب واسرائيل لا أطلقه» (٥:٢) كشف نواياه.

هنا يبتدئ الرب بسلسلة من الضربات ليعرّف فرعون وشعبه بشخصه، تعالى، وسلطانه على مخلوقاته جميعها (٧: ٥، ١٧؛ ٨: ١٠، ٢٢؛ ٩: ١٤). مدّ الله يده على مصر تسع مرات ولم يستطع فرعون وسحرته مع كل آلهة مصر ردّ قضائها. تمكن السحرة بعض المرات من تقليد اعمال الله لكنهم عجزوا عن صدّ دينونته.

١. النيل. قلب اقتصاد الأمة وموضوع عبادتها، يتحوّل الى دم فيهلك سمكه (٧:١٤-٢٤).

٢. بعد سبعة ايام تصعد الضفادع من ضفاف النيل من بين السمك المهترئ وتغزو المنازل (٧:٢٥-٨:١٥).

٣و٤. يتكاثر البعوض والذباب (٨:١٦-٣٢).

٥و٦. يضرب المرض المواشي فتنفق وتطلع الدمامل في الناس والبهائم (٩:١-١٢).

٧ . تضرب الرعودُ والبروقُ والبردُ الكتانَ والشعيرَ اما الحنطة والحبوب فتنجو لانها متأخرة. والمصريون الذين انتبهوا لكلمة الرب وأدخلوا مواشيهم البيوت ينجون (٩:١٣-٣٥).

٨ . ثم يأتي الجراد محمولا على رياح شرقية من

اسماء الله

أَلِك موتيير

الكلمات والاسم

ثمة كلمتان عبرانيتان تُترجمان «الله»:

إيل «الالوهة»، الله في قدرته وطبيعته الالهية المتميزة.
إلوهيم اسم في صيغة الجمع لا يعني «آلهة»، بل الله الذي يحوي في ذاته كليًا جميع الصفات الالهية.

ثم هناك كلمة السيّد وهي في العبرية **ادوناي** وتشير الى الله كسيّد مطلق. امّا اسم الله الشخصي فهو يَهْوَه وقد تجنّب اليهود استعماله لاحترامهم العميق لهذا الاسم وأبدلوه بلفظة ادوناي اي السيد خلال قراءة الكتب المقدسة في مجامعهم. والترجمات العربية للعهد القديم كما في معظم الترجمات المشهورة للكتاب المقدس تابعت الاسلوب ذاته فوضعت كلمة رب في محل اسم يَهْوَه، والرب الاله محل يَهْوَه إلوهيم، والسيد الرب محل ادوناي يَهْوَه، ورب الجنود محل يَهْوَه صبؤوت. (وتركت بعض الترجمات العربية اسم يَهْوَه في المواضع المهمة مثل خروج ٣: ١٥، عاموس ٩:٦). ومن لا ينتبه الى اسماء الله الشخصية وألقابه الحميمة الكائنة خلف الكلمات البديلة يفقد الكثير من المعاني المفيدة.

عندما كشف الله عن اسمه الشخصي لشعبه كان يريد ان يعلن لهم لبّ كيانه. ان اسم يَهْوَه يرجع لغويًا الى الفعل العبراني «يكون». وهذا الفعل يتجاوز مجرد «الوجود» الى معنى «الوجود الحاضر الفاعل». من هنا يفيد اسم يَهْوَه (خروج ٣:١٣-١٦) حضور الله الحي الفاعل مع شعبه. وقد اختار الله ان يعلن عن اسمه هذا لما كان شعبه مستعبدا في مصر محتاجا الى افتداء.

ان فكرة «الحضور الفاعل»، بكلمة اخرى، تعلن لنا وجود الله معنا، لا هوية الله. والله باختياره زمن الخروج من مصر لكشف معنى اسمه، أعلن انه الاله الذي يفدي شعبه ويخلّصهم من اعدائهم.

وتقع قداسة الله في أساس اعلانه عن ذاته كيهوه (خروج ٣:٥) ويترجم هذا المفهوم عمليا بالفداء المقدس والغضب المقدس خلال الخروج (خروج ١٢).

ونرى مفهوم العهد القديم للشخصية التي يعلنها اسم يهوه في مواضع مثل خروج ٣٤:٦ وما بعده، المزامير ١٠٣ و ١١١ و ١٤٦؛ ميخا ٧: ١٨و١٩.

الله يعلن عن ذاته تدريجيًا

يظهر اسم يهوه في العهد القديم باكرا (تكوين ٤: ١) ويبدو من القرائن ان الناس عرفته واستعملته (مثلا تكوين ٤: ٢٦؛

١٤: ٢٢). فكيف يقول الله لموسى «اما باسمي يهوه فلم أعرف عندهم» (خروج ٦: ٢و٣) (اي ابراهيم واولاده)؟

أجابت الدراسات المتخصصة بالعهد القديم عن هذا السؤال من زمن بالقول بوجود تقاليد مختلفة لتاريخ شعب الله الباكر: تقليد يقول بإن اسم الله معروف منذ اقدم الأزمنة. وآخر - مناقض له - يقول باعلانه اولا لموسى.

هذه النظرية على اهميتها يمكن تجنّبها وليست ضرورية. لأن «المعرفة» في العهد القديم تتجاوز امتلاك المعلومات الى التمتّع الفعلي بالشركة مع الشخص المعروف. فنرى مثلا اولاد عالي الذين لا شك عرفوا اسم الله كمجرد لقب لكنهم لم يعرفوا الرب شخصيا (١صموئيل ٢: ١٢، قارن ٣: ٧؛ خروج ٣٣: ١٢و١٣). من هنا فإن الفقرة في خروج ٦: ٢و٣ تتحدث عن ان الآباء ما عرفوا الله كما عرفه موسى عندما أعلن له عن اسمه كالفادي والديّان والقدوس الحاضر دائما مع شعبه.

وجهة النظر هذه لمعنى خروج ٦: ٢و٣ يبرهن عليها سفر التكوين. فلو سألنا ابراهيم: من هو يهوه؟ لأجاب: الله القدير، او كان استعمل ايّا من ألقاب الله الأخرى التي استعملها هو واسحق ويعقوب، مثل:

ايل شدّاي: شدّاي ربما تعني «جبل»، واستعملت رمزيا بمعنى عدم التغيّر والقوة الثابتة، بالتباين مع ضعف الانسان. لاحظ مثلا تكوين ١٧: ١؛ ٢٨: ٣؛ ٣٥: ١١؛ ٤٣: ١٤؛ ٤٨: ٣؛ ٤٩: ٢٥.

ايل عليون: الاله العليّ. تكوين ١٤: ١٨.

ايل روي: الاله الذي يرى. تكوين ١٦: ١٣.

ايل عولام: الاله السرمدي. تكوين ٢١: ٣٣.

ايل بيت ايل: اله بيت ايل. تكوين ٣١: ١٣.

ايل اله اسرائيل: الله، اله اسرائيل. تكوين ٣٣: ٢٠.

وهكذا عندما قيل عن يهوه إنه «اله ابائك» في خروج ٣: ٦و ١٣و ١٥و ١٦ فإن كل هذه المعاني المذكورة آنفاً تضاف الى معنى اسم الله المعلن كالفادي القدوس.

من هو اله مثل الله؟

الله في ذاته

ثمة صفات لله تعبّر عن لبّ طبيعته الالهية بحيث انها استعملت كألقاب وأسماء له، مثل:

القدوس: أهم الالقاب الالهية على الاطلاق: انظر يشوع ٢٤: ١٩؛ اشعياء ٥: ١٦؛ ١٠: ١٧؛ حبقوق ١: ١٢.

قدوس اسرائيل: صياغة اخرى استعملها اشعياء. انظر ١: ٤.

الاله الغيور: يظهر هذا الاسم محبة الله القوية لشعبه. خروج ٣٤: ١٤.

رب الجنود: هذا الاسم يتكرر كثيرا ويشير الى «الجنود» اي «القوى» و«القدرات» في الطبيعة الالهية. انه مشابه للعبارة «كليّ القدرة». لاحظ مثلا ما جاء في ارميا ٣٢: ١٨-٢٣.

أضف ان الله اله حق وحيّ (ارميا ١٠: ١٠) وهو العلي (ميخا ٦: ٦) والمكافئ (ارميا ٥١: ٥٦).

الله اله كل العالم

ثمة ألقاب لله في الكتاب المقدس تشير الى انه لا يقصر على شعب واحد. فهو:

الخالق: اشعياء ٤٠: ٢٨.

الديان العادل: تكوين ١٨: ٢٥.

الملك: ارميا ١٠: ٧.

اله كل بشر: العدد ١٦: ٢٢؛ ارميا ٣٢: ٢٧.

اله اسرائيل

ثمة ألقاب تدل على ان الله خصص اعلانه لذاته بشعب واحد:

ملاك الرب: بهذه الوسيلة يحدد الله ذاته ليخاطب الانسان دون الانتقاص من لاهوته. تكوين ١٦: ٧؛ قضاة ١٣: ١٦.

اله العبرانيين: خروج ٥: ٣.

اله اسرائيل: يشوع ٢٤: ٢.

وهو ايضا اله يعقوب كما لو كان ثمة تشديد على النعمة والتنازل الالهي (مزمور ٨١: ٤)، والقوة (مزمور ١٣٢: ٢).

اله الانسان الفرد

يظهر الله الهاً للفرد في وسط شعبه المختار. فهو تعالى يسمي الافراد: حبيبي (اشعياء ٥: ١) ويُطلق عليه اسم: اله خلاصي (مزمور ١٨: ٤٦). ثمة وفرة من المواضع التي تتحدّث عن غنى الشعور الشخصي بالله وهي في العهد القديم ترى في استعارات تتناول محبة الانسان لله واختباره اياه في مجال الحياة اليومية اكثر من اي مجال آخر.

واليك الامثلة التالية:

الصخرة: وهو لقب نشأ من خروج ١٧: ١-٧. انظر تثنية ٣٢.

الراعي: مزمور ٢٣: ١.

الترس والحصن: مزمور ١٨: ٢.

النور: مزمور ٢٧: ١.

العزة والقوة: مزمور ٢٨: ٧.

الملجأ: مزمور ٣٧: ٣٩.

الشمس: مزمور ٨٤: ١١.

أب: مزمور ٨٩: ٢٦؛ اشعياء ٦٣: ١٦.

طير- أمّ: مزمور ٩١: ٤؛ اشعياء ٣١: ٥.

المعين: مزمور ١١٥: ٩.

الظل: مزمور ١٢١: ٥.

النصيب: مزمور ١٤٢: ٥.

الترنيمة: اشعياء ١٢: ٢.

الفادي: اشعياء ٤١: ١٤.

رجل الحروب: اشعياء ٤٢: ١٣.

جابل الطين: اشعياء ٤٥: ٩.

بعل- زوج: اشعياء ٥٤: ٥.

الينبوع: ارميا ٢: ١٣.

الندى: هوشع ١٤: ٥.

اسد ونمر: هوشع ١٣: ٧-٨.



جرادة : انظر ايضا الصورة في القسم الخاص بسفر يوئيل .

بلاد الحبشة فلا يبقى شيء اخضر (١٠:١-٢٠).
٩. يحتجب نور الشمس ثلاثة ايام بسبب الظلمة الكثيفة (ربما غبار الرياح الخمسينية) (١٠:٢١-٢٩).

من المحتمل ان تكون الضربات استمرت على مدى عام كامل، وفي كل مرة استعمل الله اضطرابات طبيعية ليخزي فرعون وآلهة مصر (١٢:١٢). لقد جعل، تعالى، «الاله النيل» يجلب الخراب، لا الازدهار؛ وجعل الضفادع تجلب الوباء بدل البحبوحة؛ وحجب قوة رَع «الاله - الشمس». وتسير الاحداث المتتالية وفق تدرّج منطقي. لم يكن ما حدث مجرد «صدفة»، بل كان الله يمارس هيمنته المطلقة، فميّز بين شعبه والمصريين، وضبط مدى انتشار كل ضربة من الضربات على المناطق، وأعلن التوقيت الخاص بكل من الضربات، وكان بمقدوره ايقاف اي منها في اي وقت استجابة للصلاة.

قساوة قلب فرعون: خلال هذه الفصول ورد عدة مرات ان الله قسّى قلب فرعون (٤: ٢١؛ ١٠: ١و ٢٠و ٢٧)، غير ان هذا الامر لم يكن رغما من ارادة فرعون، بل بالحري لو استطاع الله تليين قلب فرعون لكان قد ساعده على ذلك (كما فعل مع بولس). لقد اسلم الله فرعون (انظر رومية ١و ٩:١٧) ليكون ما يريد هو نفسه ان يكون - ليسير في طريقه الخاصة به - وهكذا يرى الجميع في النهاية بكل وضوح قدرة الله.

السحر المصري: «كتاب الموتى»، وضع لاستعمال رئيس كهنة آمون حوالى عام ١٠٠٠ق.م.



١١- ١٢:٣٦ موت الابكار والفصح

انتهت الآن المقدمات، وانذار الله المسجل في ٤: ٢٢و٢٣ حان تحقيقه. دنت نهاية فرعون وشعبه، اما لاسرائيل فهذه هي البداية. هذا هو اليوم الذي يستمرّ ذكره على مرّ الدهور. في هذا اليوم قضى الله بالموت على ابكار مصر، وحرر شعبه. تأسس عيد جديد، وابتدأت سنة (دينية) جديدة. يمثل حمل الفصح عناية الله بشعبه - اسرائيل بِكرُه. في هذا العيد تذكرهم الاعشاب المرة بكل معاناتهم في مصر، والفطير بسرعة رحيلهم (ما كان هناك وقت ليختمر العجين). رغم ذلك ما تركوا مصر فارغي الايدي. فلقد نالوا تعويضا جزئيا عن سنوات العبودية اذ غمرهم المصريون بالثياب والحلى الثمينة وكانوا يشتاقون فقط رحيل بني اسرائيل عنهم.

١٢:٣٧- ١٩:٢٥
الخروج من مصر الى سيناء

١٢:٣٧- ١٣:٢١ بداية الارتحال؛ توصيات بشأن الفصح وخبز الفطير والابكار

تحرّر شعب اسرائيل بعد مكوثه أربعة قرون في ارض غريبة (من القرن الثامن عشر حتى حوالى العام ١٣٠٠ق.م.) تماما كما أنبأ الله مسبقا (تكوين ١٥: ١٣-١٤). وقبل الشروع بالخروج من مصر قدّم الله توصيات اضافيّة بشأن الاحتفال بالفصح ومن يحضره واين يقام. وكان على الشعب أن يتذكّر الفصح والانقاذ من العبوديّة بواسطة امرين:

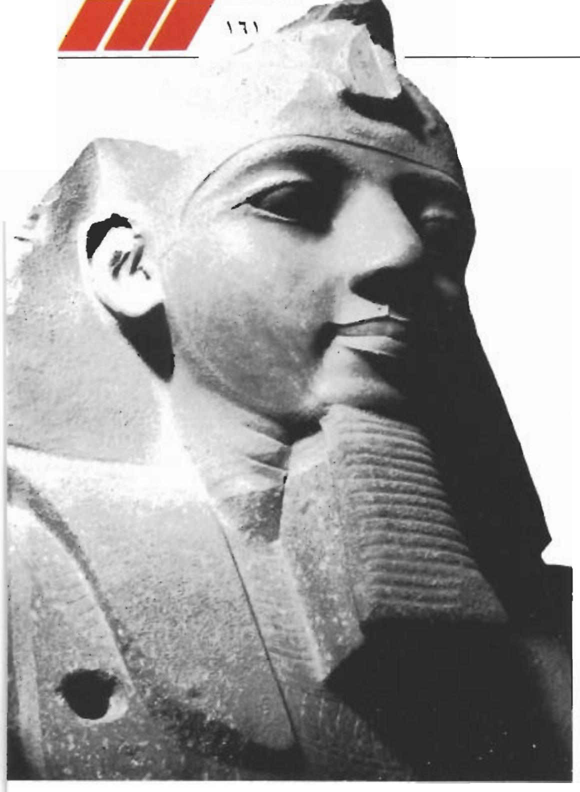
الفرعون رعمسيس الثاني أثناء المعركة: هذه الصورة على الجدار تظهره في مركبته يطارد نوبيين هاربين.



■ على الشعب أن يأكل خبز الفطير لمدة سبعة أيّام بعد الفصح لكي يتذكّر الارتحال السريع من مصر .

■ بما ان انقاذ شعب اسرائيل تمّ بموت ابكار المصريين ، فان حياة ابكار الشّعب اصبحت تخصّ الله وهي بمعنى خاص ملكه ويجب على كل انسان ان «يفتدي» اي يقدّم ثمنا عن ابنه البكر لله .

ستمئة ألف رجل (١٢:٣٧): يصل هذا الرقم الى حوالى مليونين مع النساء والاطفال . يبدو واضحاً من الفصول اللاّحقة ان عددهم كان كبيرا بحيث لم يجدوا في البريّة ما يكفيهم من القوت – لهذا أمّن الله لهم المنّ بشكل استثنائي . واحيانا كان يعوزهم الماء ، رغم انهم تعلّموا كيف يعيشون على القليل منه . ولا شكّ انهم كانوا يتزوّدون بالماء عند كل توقف في مسارات ارتحالهم .

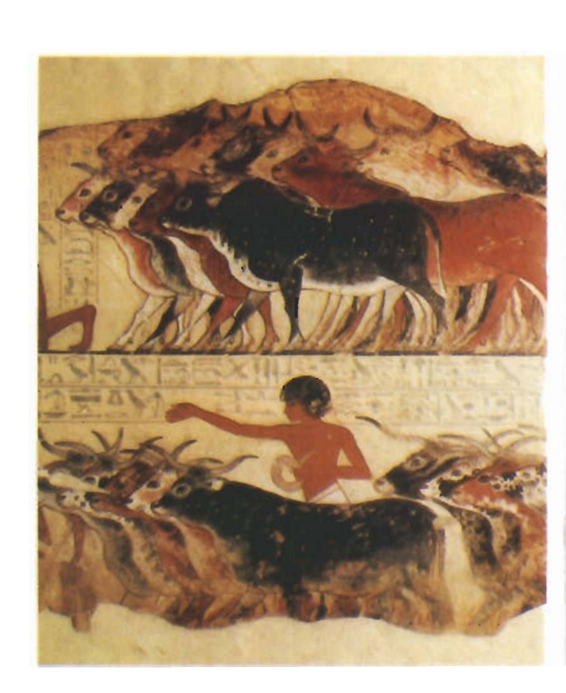


تمثال كبير لرعمسيس الثاني ، فرعون زمن الخروج .

عظام يوسف (١٣:١٩): انظر تكوين ٥٠: ٢٤و ٢٥.

١٤ المطاردة والغرق

حصر بنو اسرائيل بين البحر والتلال وما كان أمامهم سوى البحر وجيوش فرعون وراءهم فاستبدّ بهم الذعر – كان هذا أول امتحان كبير لايمانهم . واذ شقّ الله المياه ليعبر في وسطها بنو اسرائيل ثمّ يتركها لتغمر عسكر الفرعون ، أدرك الشّعب حقيقة كلمات موسى : «الرب يقاتل عنكم وانتم تصمتون» (خروج ١٤:١٤) .



أخذ الاسرائيليون معهم أعدادا كبيرة من قطعان الماشية . هذا رسم مصري من قبر نبامون في ثيبيّة ، من حوالى ١٤٠٠ سنة ق.م.

أنموذجاً جيّداً للشعر السامي القديم (انظر «الشعر وأدب الحكمة» في المقدّمة قبل سفر أيّوب).



صورة امرأة تلعب على دفّ صغير. مثال محفوظ في متحف روكفلر، القدس.

١٥: ٢٢-١٧: ٧ بداية التّذمّر وتدبير الله

ابتدأ الشعب يتذمّر وهو في أوّل الطريق. فالسّمك في مصر والأثمار والخضر كانت متوافرة بكثرة ولم يكن ثمّة نقص في المياه. لكن في البريّة اشتدّ على الشّعب الجوع والعطش سريعاً وابتدأوا يتمرّدون. وكان برنامج الله لتأمين حاجاتهم موضوعاً بحيث يعلّمهم الطّاعة والاتّكال اليومي عليه تعالى.

السّلوى (١٦: ١٣): انظر «طير السّلوى» مقال خاص ضمن الفصل ١٧ سفر العدد.

عُمر (١٦: ١٦): كيل يسع حوالي ليترين.

المَنّ (١٦: ٣١): كانت هذه المادّة العنصر الأساسي في طعام الشّعب مدّة أربعين سنة وانقطعت بشكل مفاجئ عندما دخلوا كنعان.

ماء من الصّخر (١٧: ٦) عجيبة إخراج الماء من الصخرة رمز خلاصي. الصخرة كانت المسيح (١ كور ١٠: ٤). واصبحت هذه الحادثة والإسمان «مسّة ومريبة» رمزا للعصيان (قارن عبرانيين ٣: ٧ وما بعده).

١٥: ١-٢١ نشيد الظّفر

إذا كان ثمة إنتصار يجب أن يسجّل للأجيال اللاّحقة فهو هذا الانتصار. يقود موسى شعبه وهو يردّد نشيد ظفر رائع، وكانت مريم وكل النساء يردّدن القرار ويرقصن من الفرح. يمثّل هذا النّشيد

ظنّ بعضهم ان كمية الذهب التي أخذها بنو إسرائيل مبالغ فيها، لكن وجدت كمية ذهب مذهلة تعود الى ذلك العصر. هنا نسخة مرسّبة كهربائيّاً لخنجر ذهبي وقرابه وجدت في المدافن الملكيّة في أور، تعود الى زمن أسبق، حوالى ٢٦٠٠ق.م.





عقود من ذهب مصريّة معاصرة لزمن موسى : أسلاب إسرائيل تضمّنت حلى من فضّة وذهب .

طريق الخروج من مصر. هذه الطريق ليست مؤكدة . فهم لم يسيروا في طريق الساحل المباشرة (١٧:١٣) لأنهم ما كانوا مستعدّين لمواجهة قوّات الفلسطيّين . لكنّهم ارتحلوا جنوباً الى سكّوت ، واستداروا شمالاً قبل عبور البحر ، ومن هناك جنوباً مرّة ثانية نزولاً عبر الحافّة الغربيّة لشبه جزيرة سيناء . يمكن أن يشير «البحر الأحمر» او «بحر القصب» الى منطقة البحيرات المرّة ، او الى خليج السّويس . جرى العبور الفعليّ ربّما بين مدينة القنطرة (٣٠ ميلاً جنوب بور سعيد) وشمال مدينة السّويس - عبر مستنقعات قصب البردي .

الخروج من مصر والتيهان في البرية

حبرون
حرمة
برية صين
النقب
أدوم
رعمسيس
جاسان
سكّوت
البحيرات المرّة
برية شور
قادش برنيع
برية فاران
عصيون جابر
سيناء
جبل سيناء/حوريب

١٧ :٨–١٦ معركة مع العمالقة
يقود يشوع (خليفة موسى) قوّة منتخبة ضد هذه القبيلة البدويّة المتحدّرة من نسل عيسو. وينتصر بدعم من الله وبصلوات موسى.

١٨ نصيحة يثرو
يثقل حمل مسؤوليّة القيادة على موسى فيقدّم له يثرو اقتراحا عمليا صائبا باعادة تنظيم الشّعب وبتحويل المسؤوليات الى قادته. يُعدّ يثرو رجلا يتّقي الله مع انه غير اسرائيلي ويقبل موسى نصيحته. تعلّم يثرو من موسى الأمور الدّينيّة (٨–١١) وليس العكس كما يدّعي بعضهم. ليس من الواضح متى رجعت صفورة الى المنزل – ربّما بعد الحادثة المسجّلة في ٤:٢٤–٢٦ بقليل.

١٩ الاقامة في سيناء
يقود موسى شعب الله كما وعد تعالى (٣:١٢) الى حضرته في جبل سيناء، حيث يقيم الله عهده مع الأمّة. تعلن الرعود والبروق والزلزلة والنّار حضور الله وتظهر قدرته. (تعلن الآية ٢٠:٢٠ الغاية من ذلك؛ قارن اختبار ايليا في المكان ذاته – ١ملوك ١٩:٨ وما يليه – والمباينة المذكورة في عبرانيين ١٢:١٨–٢٥). الرب الاله القدّوس المهيب الذي لا يُدنى منه يتكلّم.

٢٠–٤٠
شريعة الله لاسرائيل؛ اقامة خيمة الاجتماع

٢٠:١–٢١ الوصايا العشر
تبرز الوصايا العشر التي هي خلاصة عهد الله وذروته القانون الخلقي الاساسي لكل الناس في كل العصور (من حيث انها في الواقع وصايا الخالق). تُعنى الوصايا الأربع الأولى بعلاقتنا بالله والستّ الباقية بعلاقتنا بعضنا ببعض. عليه بنى الرب يسوع خلاصة الشّريعة في متّى ٢٢:٣٧–٤٠.

تظهر الوصايا اهتمام الله بكل جوانب الحياة. فتعرض المقاييس التي تسوس العلاقات في العائلة والنّظرة الى الحياة البشريّة والحياة الجنسيّة والمقتنيات والكلام والنّيات. الله خلقنا وهو وحده يقدر أن يرينا كيف نتصرّف.

كانت الوصايا العشر أساس شريعة الله لاسرائيل. كتبت الوصايا على لوحي حجر وحُفظت في تابوت العهد. من ناحية الشّكل تشابه نماذج المعاهدات المتّبعة في الشّرق الأدنى في القرن الثالث عشر ق.م.، وبخاصّة الاتفاقيّات التي كانت تُعقد بين العبيد وسادتهم (انظر باب «العهود في الكتاب المقدّس ومواثيق الشّرق الأدنى» (سفر التثنية الفصل ١٦).

- العنوان: يبيّن هويّة واضع الميثاق (٢أ).
- مقدّمة تاريخيّة: تصف العلاقة الماضية بين فريقي العهد او الميثاق (٢ب).
- الواجبات المفروضة على العبيد او الخدم (٣–١٧) مرفقة «بالبركات» (انظر ٦و ١٢ب) و «اللعنات» (٥و ٧ب).

٢٠:٢٢–٢٣:٣٣ قوانين الشّريعة
هذا القسم المعروف «بكتاب العهد»، هو أقدم سجل موجود للشّريعة اليهوديّة. ويتألّف من أحكام وتشريعات ونواه مباشرة. ومع أنّه يشبه في الشّكل لوائح قوانين أخرى في غربي آسيا، فإنّه يتفرّد بميزات خاصّة.

- ترتكز قوانين الشّريعة على سلطة الله لا الملك.
- لا فصل بين الشّريعة المدنيّة والدينيّة. معظم الشّرائع الشّرقيّة تُعنى بالشّؤون القانونيّة فقط: شؤون الأخلاق والدّين تخص نطاقا آخر. لا يفصل الكتاب المقدّس بين القوانين المدنيّة والخلقيّة والدينيّة مظهرا اهتمام الله بالحياة ككل.
- توجد شريعة واحدة للجميع، لا تمييز في مقام البشر. والقوانين التي تحمي الضّعيف والمعدم كالعبيد والأيتام والأرامل والغرباء فريدة في نوعها.
- تظهر العقوبات المدونة في الشّريعة نظرة ساميّة للحياة البشريّة وذلك بتحديد مدى العقوبة – جرم واحد، عقوبة واحدة.



جبل سيناء.

وضعت هذه الأحكام قبل دخول أرض كنعان وكانت تتطلّع الى حياة زراعيّة مستقرة - لم يكن ظهر عصيان الشّعب الذي نال بسببه عقاب أربعين سنة في شبه جزيرة سيناء. ويمكن تلخيص المقطع على النحو التالي:

■ تعليمات عامّة حول العبادة (٢٠:٢٢-٢٦).

■ قوانين مدنيّة (٢١:١- ٢٣:١٣).

حقوق العبيد (٢١:١-١١).

قتل او أذيّة الحياة البشريّة (٢١:١٢-٣٢).

الظّلم والسّرقة والأضرار بالممتلكات (٢١:٣٣-٢٢:١٥).

واجبات اجتماعية ودينيّة (٢٢:١٦-٣١).

العدالة وحقوق الانسان (٢٣:١-١٣).

■ قوانين الأعياد الرئيسيّة الثلاثة - عيد الفطير وعيد باكورة الغلال وعيد الحصاد (٢٣:١٤-١٩).

■ تعهّدات الله لشعبه المطيع (٢٣:٢٠-٣٣).

تجد هذه القوانين ملخّصة في الفقرة ٢٠:١-١٧.

٢٤ المصادقة على العهد

كانت موافقة الشّعب على العهد تُختتم رسميًا بذبيحة خاصّة، وبوجبة طعام العهد التي كان يتناولها ممثلو الشّعب في حضرة الله. وكان الدم المرشوش على الشّعب وعلى المذبح يوحّد بين طرفي العهد. في الواقع، كان كل طرف يحلف أن يحفظ العهد تحت طائلة العقاب بالموت.

ناداب وأبيهو (١): اثنان من أولاد هارون، ماتا على اثر ارتكابهما حراما (لاويين ١٠:١-٢).

رأوا اله اسرائيل (٩-١١): يعتبر تناول الطّعام في الشّرق، على مائدة شخص آخر، جزءا جوهريًا من الشّركة. لا يجد الكاتب كلمات

مناسبة أكثر من هذه ليعبّر بها عن الشّركة الفائقة الوصف التي كانت على الذّبيحة وتتمّم العهد.

حور(١٤): رجل له مكانة عالية في اسرائيل. دعم هرون يدي موسى المرتفعتين في الصّلاة إبان الحرب مع عماليق (١٧:١٢).

أربعون نهارا وأربعون ليلة (١٨): بعض الأرقام في الكتاب المقدّس لها مغزى خاصّ. ويرد الرّقم «٤٠» عند كل مرحلة جديدة من تاريخ اسرائيل مثل: الطّوفان، استكشاف أرض كنعان، رحلة ايليا الى حوريب، وجود يسوع في البرّيّة، الفترة ما بين القيامة والصعود.

٢٥-٢٧
تعليمات حول صنع المسكن وأثاثه

أخرج الله شعبه من مصر، ثمّ وضع شروط العهد وتمّت الموافقة عليها. وها هو الآن يعطي موسى تعليمات لبناء خيمة خاصّة كدلالة على أن هذا شعبه الذي سيكون معه دائما. وينبغي أن يكون له مسكن وسط شعبه على غرار مساكنهم. فيقودهم ويرافقهم أينما ذهبوا - فيعلمون أنه ليس اله وضع واحد، وأن له سلطانا خارج منطقة سيناء. وحتّى قبل هذه الفترة، كانت تُصنع في مصر الخيم المنقولة المستخدمة كمعابد تشبه خيمة الاجتماع. وبالرّغم من الوصف المفصّل للمسكن، تبقى بعض النّقاط العمليّة غير محدّدة - فليس الموضوع هنا اعطاء خريطة هندسيّة. فمن غير الواضح مثلا إن كان سقف الخيمة مسطّحا أو مستدق الرأس.

نموذج مصغّر لخيمة الاجتماع وضعه القس ل. سكوتن، موجود في متحف الكتاب المقدّس في أمستردام.





جزء تفصيلي لنموذج مصغّر لخيمة الاجتماع، وقد ثنيت الأحجبة لتظهر المواد المختلفة المستخدمة.

وتظهر الصّورة البنية الأساسيّة للخيمة ووضع الأثاث. وكان هيكل الخيمة الأصليّة مزيّنا بستائر من كتان، فوقها غطاء من شعر الماعز وغطاآن واقيان من الهواء (من جلود كباش مصبوغة باللون الأحمر، وجلود الدّلفين).

والكثير من المواد المستخدمة، جلبها الاسرائيليتون معهم من مصر (١١:٢-٣) وقدّموها طوعا لجعل خيمة الله تليق به قدر المستطاع. وكانت العادة حينها، قبل أن توجد المصارف، أن تحوّل الثروة الى حليّ يمكن لبسها ونقلها بسهولة. والخشب نادر الوجود في بريّة سيناء، والسنط هو من الأشجار القليلة التي تنمو هناك. وكانت القطعان توفّر الجلود، أمّا جلد الدّلفين فكان يستورد من البحر الأحمر.

كانت الشّعوب القديمة في الشّرق الأدنى ماهرة في أعمال النسيج والحياكة واستخدام الصّباغات الطّبيعية (فكان اللّون القرمزي يُستخرج من حشرة القرمز؛ والأرجوان، صباغ الأغنياء من صدفة المرّيق). كذلك كانت لهم أشغال تطريز جميلة. وكانت الأحجار الكريمة وما يشبهها تدوّر وتصقل وتنقش (مثل أحجار هرون). كذلك كان يتمّ تطريق الذّهب والفضّة ويُصنع منهما تصاميم معقّدة. وقد استخدم الله كل هذه المهارات في بناء مسكنه.

المسكن أو خيمة الاجتماع

ألك موتيير

كان شعب الله مخيّما في جبل سيناء. وكانوا كل يوم ينظرون برعدة الى الغيمة التي تغطّي الجبل (خروج ١٩:١٦-٢٠) لأنها تشير الى نزول الله للتكلّم معهم. وخلال اقامتهم هناك قدّموا، كما أوصاهم موسى، موادّ لبناء الخيمة المعقّدة جدّا والتي دعيت بالمسكن. وفي اليوم التي نصبت فيه الخيمة، بعد أن أنجز العمل، واذ هم ينظرون، «غطّت السّحابة خيمة الاجتماع وملأ بهاء الرب المسكن» (خروج ٤٠:٣٤). فالحقيقة هي أن الله قد أتى بمجده ليسكن وسط شعبه. هذا هو المغزى الأسمى للمسكن.

سيناء

أعطى الله الشّريعة على جبل سيناء. لكن هناك أشياء أخرى اضافيّة فالاحتفال الموصوف في خروج ٢٤ يضع الشّريعة في اطارها الصّحيح، وهو يتضمّن العناصر التّالية:

- المذبح وأعمدته الاثني عشر (الآية ٤) تمثّل وجود شعب الله بكامله في حضرته (الاشارة هنا هي الى أسباط اسرائيل الاثني عشر). وهذه الحقيقة معبّر عنها في المذبح الحجري: فالعلاقة هي علاقة دائمة.
- رشّ نصف دم الذبيحة (الآية ٦) على المذبح، للدلالة على أنه أصبح بامكان الشّعب أن يأتي الى حضرة الله عن طريق الدّم المسفوك. فالخطيّة تستوجب دون شكّ الموت، أي الانفصال عن الله. لكن عندما تتحقّق عقوبة الموت، يصبح بامكان الشّعب أن يقترب الى الله وأن يقيم في حضرته الى الأبد.
- ثمّ يقرأ موسى شريعة الله، نموذج الطّاعة الذي يطلبه الله من شعبه المفدى بالدم (الآية ٧).
- يتعهّد الشّعب أن يحيوا حياة الطّاعة، ويرشّ موسى بقيّة الدّم عليهم (الآية ٨) - مطابقا بينهم وبين الذبيحة التي تمّت لأجلهم عن خطيّتهم الأصلية وخطايا الحياة اليومية وزلاّتها.

وهكذا يمثّل جبل سيناء اتمام نصف وعد الله في خروج ٦:٧: «وأتّخذكم لي شعبا». فالله دعا الشّعب الى نفسه، وبواسطة الدّم المسفوك فتح أمامهم طريق العيش والشّركة معه.

سكنى الله وسط شعبه

لكن ماذا عن الجزء الثاني من الوعد المتضمّن في العهد؟ فقد قال الله «وأكون لكم الها» (خروج ٦:٧). انه تعالى عن طريق ◄◄

اقامته بينهم، ونصبه خيمته وسط خيامهم، يعلن عن نوع آخر لتوحيد نفسه بشعبه. فهو إلههم بالفعل. ويمثّل المسكن فداء الله لشعبه، وتحقيقه غايته. وكل ما فعله كان في سبيل قصده النهائي، «لأسكن في وسطهم» (خروج ٢٩:٤٣-٤٦).

ويوجد تشديد كبير في ما دوّنه الوحي عن المسكن، على حقيقة سكنى الله هذه. ويظهر هذا التشديد في ناحيتين محدّدتين: الأولى، عن طريق مجموعة من الآيات تتناول هذه الحقيقة (مثلا ٢٥:٨، ٢٢؛ ٢٩:٤٢ الخ؛ ٤٠:٣٤-٣٨). وكان قصد الله أن يتذكّر الشّعب باستمرار القيم التي تعلّمها على جبل سيناء. هناك سكن الله في وسطهم وعاينوا تجلّيا ظافرا لحضوره. لكن لم يكن قصد الله أن يبقى هذا التجلّي للذكرى فقط، فهو مصمّم أن يسكن وسط شعبه وأن يرتحل معهم. ويرمز المسكن الى ما هو أعمق من اختبار سيناء (قارن ٢٤:١٨ مع ٤٠:٣٥). والله لم يقدّم لهم اختبارا وقتيا يفقد تأثيره تدريجيا. لكنه عن طريق السّكنى بينهم سيضمن بنفسه حقيقة حضوره الشّخصي الخالدة.

وتأتي حادثة العجل الذهبي لتقطع قصّة خيمة الاجتماع وتشوّهها (خروج ٣٢-٣٤). ونجد قبل قصّة التمرّد هذه تفاصيل خطّة خيمة الاجتماع (خروج ٢٥-٣١)، وبعدها تفاصيل تنفيذ هذه الخطّة بحذافيرها (٣٥-٤٠). لكن لماذا كل هذه التفاصيل في عملية البناء؟ ألا يكفي التّصريح المختصر في ٤٠:١٦ الخ؟ لماذا الوقوف عند كل مرحلة من مراحل العمل؟ لا شكّ أن المقصود هو التّشديد على هذه الحقيقة العظيمة انه مهما تجرأ الانسان وتمرّد على الله، فلن يستطيع أن يغيّر قصده في السكنى وسط شعبه. فقد عقد الله العزم على ذلك باختياره الطّوعي، ولا شيء يقدر أن يثنيه عن قراره. فالانسان قد يفقد صبره ويتمرّد، لكن الله مستمر في اتمام قصده بصبر.

ديانة تتمحور حول الله

من هنا، فان الحقيقة العامّة التي يعبّر عنها المسكن، هي أن الله مصمّم على العيش بين شعبه، وأن ارادته هي التي تتحكّم بخطّة الخيمة الكبيرة بكاملها وبالطّريقة التي ستنفّذ فيها هذه الخطّة. بعد ٢٥:١٠ ينتقل الوصف من الدّاخل الى الخارج: أوّلا الأثاث، تابوت العهد، المائدة والمنارة (٢٥:١٠-٤٠)، ثمّ حجاب الخيمة (٢٦:١-٣٧) وعبره الى المذبح فالدّار (٢٧:١-١٩). وبالرغم من اتّباع القصّة ترتيبا معيّنا، فاننا بعد التمعّن نجد هذا الترتيب مستغربا وغير متوقّع. فنحن نتوقّع عادة أن يأتي «البناء» أوّلا، ثمّ الأثاث الذي يحتويه. أي بعبارة أخرى أن نبدأ من المنظور. لكن القصد من المسكن هو أن يكون بمثابة «غطاء» للاله غير المنظور عندما ينزل ليكون مع شعبه. فالكل محدّد وفق ارادة الله وطبيعته وليس حسب رغبة الانسان أو حاجاته.

وبهذه الطّريقة يلخّص المسكن حقيقة كتابية أساسية في مفهوم الدّيانة: فيجب أن تتوافق الدّيانة مع ارادة الله وطبيعته. ويندّد الكتاب المقدّس مرارا بميل الانسان الى جعل الدّيانة تتماشى مع مصلحته الذّاتية، أو (بعبارة أخرى) أن يختار ما يتناسب مع هذه المصلحة. لكن الدّيانة التي لا تتطابق مع ارادة الله هي دون شكّ ديانة عقيمة (انظر مثلا اشعياء ٢٩:١٣).

تابوت العهد

يحتل تابوت العهد المركز الرئيسي في هذه الدّيانة المبنيّة كليّا على الوحي الالهي. فالكل يشير اليه. وتقود اليه ثلاثة مداخل متشابهة (٢٦:٣١، ٣٢، ٣٦، ٣٧؛ ٢٧:١٦، ١٧) - فالقصد من دخول دار المسكن هو الدّخول الى حضرة الله نفسه. وعلى الطّريق المؤدّي الى تابوت العهد يوجد مذبح المحرقة (٢٧:١-٨)، مذبح البخور (٣٠:١-٦)، وكرسي الرحمة (غطاء تابوت العهد) حيث كان دم الذبيحة يرشّ في النّهاية (٢٥:١٧ الخ؛ لاويين ١٦:١٤) - مبيّنا أنه فقط عن طريق الذبيحة والصّلاة، وفعالية الدم المسفوك يمكن للانسان أن يأتي الى الله.

ويوجد داخل تابوت العهد لوحا الشّريعة - أسمى شهادة مكتوبة عن قداسة الله (٢٥:١٦)؛ وهذه القداسة هي من الأسباب التي تجعل الله يسكن وحده. (فلا أحد يقدر أن يثبت أمام قداسته). وتبيّن لماذا يجب على الخاطئ أن يدخل الى حضرته عن طريق الدم (فالدم يشير الى الحياة المبذولة كثمن للخطيّة). وهكذا، فالمسكن بمجمل تركيبه، يظهر حقائق واضحة ورائعة، اذ يقدّم لنا خلاصة منظورة لأهم تصريحات الكتاب المقدّس وهي: أن الله يسكن وسط شعبه (انظر ١ كورنثوس ٣:١٦؛ أفسس ٢:١٩-٢٢)؛ وهو يريد من شعبه أن يعبده وفق مشيئته هو وليس حسب أهوائهم هم (انظر مرقس ٧:٦-١٣)؛ وأنه فقط عن طريق الذبيحة والدم المسفوك يمكن للخطاة أن يأتوا ويحيوا مع القدّوس (انظر أفسس ٢:١١-١٨؛ عبرانيين ١٠:١٩-٢٥).

٢٨-٣٠ الكهنة وواجباتهم

اذا كان المطلوب أن تكون خيمة الله مكانا جميلا وجليلا، فلا بد أن يرتدي الكاهن أيضا اللباس اللائق. والغرض من هذه الثياب أن تعطيه «المجد والبهاء» (٢:٢٨) – ليس من أجل شخصه، لكن لكي تليق بالشخص الذي يخدمه ويمثّله. أما الأحجار الكريمة المعلّقة على صدره، والتي نقشت عليها أسماء أسباط اسرائيل الاثني عشر، فهي تشير الى مهمّته الثانية كممثل عن الشعب يكفّر عن خطاياهم.

الاوريم والتّميم (٣٠:٢٨): حجران يمثّلان «النعم» و«اللا». أما عن طريقة استخدامهما لمعرفة ارادة الله، فلا نعرف عنها شيئا.

الاجراس على طرف رداء هرون (٣٣:٢٨-٣٤): ربّما للتأكد من عدم دخوله الى حضرة الله من دون سابق اعلان.

التّكريس: كل شيء في هذه المراسم المعقّدة يشير الى «تمايز» الله. وهو سيكون مع شعبه، لكن هذا لا يعني رفع الكلفة بينه وبينهم. فالاقتراب منه يجب أن يبقى منوطا بالطرق التي وضعها هو. فقد حرمت الخطيّة جميع النّاس من حقّ الوصول الى حضرة الله. ويجب فرز الكهنة وكل الأدوات المستخدمة وتخصيصها لخدمته. لذلك يجب أن يتطهّر هرون وأولاده، وأن يلبسوا ثوبا ويكفّر عن خطيّتهم بذبيحة قبل شروعهم في عملهم. والله الحي ليس صورة عاجزة يعبده الانسان كما يحلو له. فهو يضع الشّروط التي على أساسها يقيم بين شعبه.

٣١:١-١١ الله يختار عمّاله

عندما يختار الله أشخاصا للقيام بعمل معيّن، فهو يؤهّلهم للقيام بهذا العمل. والآية ٣ هي احدى أقدم الاشارات الى عمل الرّوح القدس.



نموذج لرئيس الكهنة (في متحف الكتاب المقدّس في أمستردام) يظهر فيه الرداء الأزرق وعلى طرفه الأجراس والرمّانات؛ السترة القصيرة (أفود) والحزام المشدود؛ الصدرة وأحجارها الكريمة الاثنا عشر لكل من الأسباط الاثني عشر. ويمسك رئيس الكهنة بيده بعصا اللّوز التي لهرون (عدد ١٧).



شرّابة ذهبيّة يلبسها رئيس الكهنة، اكتشفت في كركميش، وترجع الى القرن الرّابع عشر ق.م.

٣١: ١٢-١٨ شريعة السّبت

ان طريقة حفظ السّبت كيوم راحة هو دليل على صحّة الأمة الرّوحيّة. فالطّاعة في هذا المجال هي البرهان على الطّاعة في مجالات أخرى.

٣٢ عبادة العجل الذّهبي وعواقبها

بعد ستّة أسابيع فقط من العهد المهيب الذي قطعه الشّعب مع الله، ابتدأوا يطالبون بنسخة مطابقة لآلهة مصر القديمة. ولم يكتف رئيس كهنة الله بصنع عجل لهم. بل اعتبر أن هذا العجل هو الله نفسه وكان الموت عقاب الذين يكسرون العهد - لكن وساطة موسى المترفّعة عن أيّة مصلحة شخصيّة حالت دون ابادة اسرائيل. ولوحا الشّريعة المكسوران يدلاّن بصورة مأسويّة على العهد المكسور. ولا يمكن أن تنجو خطيّة مماثلة من العقاب: وقد قام اللاّويّون، وموسى من سبطهم، بتنفيذ دينونة الله.

٣٣ موسى يصلّي مجدّدا، ويرى مجد الله

لن يتراجع الله عمّا وعد، لكن الشّعب قد حرم من حضوره. هذا الحضور الذي ليس لأرض الموعد أيّة قيمة بدونه. وموسى يتضرّع الى الله من جديد من أجل الشّعب في هذا الظرف العصيب. واستجابة الله لصلاة موسى شجّعته على أن يلتمس منه أن يعلن له شخصه بكل جلاله.

٣٤ تجديد العهد

نقش اللّوحان من جديد كدليل على تجديد الله لعهده. والانتقاء التخصيصي لبعض الشّرائع له علاقة بعبادة اسرائيل الأخيرة، وبسبب الاغراءات التي ستواجههم عند احتكاكهم بالدّيانة الكنعانيّة. الأبكار في اسرائيل ملك للرب، لكن يمكن افتداء البكر، أي استرجاعه، عن طريق دفع ثمنه. أمّا تقديم الأولاد كذبيحة، على غرار الكنعانيين، فشيء محرّم. ويجب ألا ينسى بنو اسرائيل شريعة السّبت أثناء انشغالهم في مواسم الزّرع والحصاد. وعليهم أن يقدّموا بواكير غلاّتهم الى الله، فهو تعالى يخصّب الأرض.

كذلك يجب أن يتجنّب اسرائيل العادة الكنعانيّة القاضية بسلق الجدي بلبن أمه طلبا لزيادة الخصب.

وشركة موسى الطّويلة مع الله كانت بادية على وجهه عند عودته: فقد عكس وجهه شيئا من مجد الله (انظر ٢ كورنثوس ٣:١٨).



كان لتعدّد الآلهة عند المصريّين، الذي نجده في عبادة العجل الذهبي، تأثير واسع الانتشار. وقد اكتشف هذا الثّور البرونزي المصري المخصّص للعبادة في أشقلون، فلسطيا.



صورة لأولاد من البدو في منطقة سيناء، تظهر ظروف الحياة الصحراوية القاسية.

٣٥–٤٠ اقامة المسكن

تدوّن هذه الفصول كيف أن التّعليمات التي أعطيت في الفصول ٢٥–٣١ قد تمّ تنفيذها حرفيا. فأكبّ الصنّاع على العمل، وتدفّقت هبات الشّعب، وصنع المسكن، وأثاثه، وثياب الكهنة تماما كما أمر الرب. واثر انتهاء العمل، أعطى الله موسى تعليماته من أجل اقامة المسكن وتكريسه. فَمُسح هرون وأولاده للخدمة. وبعد أن تمّ كل شيء، عبّر الله عن سروره. فغطّت السّحابة خيمة الاجتماع الدّليل المنظور لحضوره، وامتلأ المكان من نور مجده الباهر. وهكذا ستبقى خيمة الاجتماع، على مدى ثلاثمئة عام الى حين استبدالها بهيكل سليمان، المركز الرّئيس لعبادة الأمّة.

سفر اللاويين

سفر اللاويين هو كتاب قوانين - كتاب الشّرائع الذي أعطاه الله الى شعبه بواسطة موسى في سيناء. وتتناول هذه الشّرائع الطّقوس والعبادة ونواحي عدّة في الحياة - وكلّها من منظار العلاقة به تعالى. وقد أخذ الكتاب اسمه من حقيقة كون الكهنة اللاويين (هرون وأولاده وسلالتهم، يعاونهم باقي اللاّويين) هم الذين يطبّقون الشّرائع. لكن الكتاب ليس للكهنة فحسب، فقد أراد الله أن يعرف الشّعب كلّه شريعته ويحفظها. ومرّة تلو مرّة يتوجّه الله الى موسى قائلا: «كلّم بني اسرائيل».

قد يبدو سفر اللاّويين بالنّسبة الى الكثير من القرّاء العصريين، كتابا غريبا أو حتّى منفّرا بسبب الذبائح الدّمويّة الموجودة فيه. وينظر اليه آخرون كمجموعة غريبة من المحرّمات القديمة. لكن الحقيقة هي أنه لولا وجود هذا الكتاب لبقيت مقاطع كثيرة في الكتاب المقدّس دون تفسير. فمن دون رسالة اللاّويين يصبح الحدث الأبرز في التّاريخ، أي موت المسيح، لغزا يصعب حلّه. أمّا الطّقوس والقوانين فلم تكن قط غاية في حدّ ذاتها. كانت الذّبائح التي تقدّم يوما بعد يوم، وسنة بعد سنة، في يوم كفارة بعد آخر، تذكّر شعب اسرائيل باستمرار بالخطيّة التي فصلتهم عن حضرة الله. فقد نقضوا عهدهم مع الله بعصيان شرائعه وباتوا تحت حكم الموت. لكن الله بفضل رحمته بيّن لهم أنه يقبل بالبديل - أي موت حيوان كامل بلا لوم، عوضا عن المذنب. الله قدّوس، وهذه القداسة الأدبية لم تكن معروفة عند آلهة الشّعوب المجاورة. وهو يطالب شعبه بالقداسة. كانت شرائع الطّهارة الطّقسيّة تشدّد باستمرار على هذه الحقيقة في الحياة اليوميّة العمليّة.

وللسفر أهمّية خاصّة بمعزل عن دوره الحيويّ في رسالة الخلاص. تظهر أحكام سفر اللاّويين الله وهو يعمل بانسجام مع قوانينه الطّبيعيّة من أجل خير شعبه. وبالرّغم من طلبه تعالى اطاعة شرائعه اطاعة الثّقة العمياء (هذا اذا أراد الشّعب أن يضيع)، نرى كيف كانت تعمل هذه الشّرائع في الواقع من أجل صحّة الأمّة وخيرها. ولا شكّ أن معرفتنا اليوم تفوق معرفة الشّعب في ذلك الزّمان في مسائل العدوى والتلوّث والحجر الصحّي والعزل وقواعد الصحّة العامّة والوقاية الطبّية، ولذلك يمكننا أن نرى في اطاعة اسرائيل التماما لوعد الله في حفظهم من المرض (خروج ٢٣: ٢٥). وهذا الحفظ لا يأتي عن طريق السّحر، بل عن طريق النّشاط الطّبيعي للمبادئ التي نحن اليوم، نفهمها ولو جزئيًا.

والكثير من الشّرائع التي تبدو لنا اليوم غريبة نجد أن لها تبريرا اذا ما نظرنا اليها بعلاقتها بالدّيانات المعاصرة في مصر وكنعان. وعلى هذه الخلفيّة المظلمة تسطع ديانة اسرائيل مثل النّجوم في اللّيل، والفضل كلّه يعود لله نفسه.

١-٧ الذّبائح

هنا توصيات بشأن خمس تقدمات مختلفة قدّمها الله للكهنة والشّعب:

١. المحرقة (الفصل ١و ٦: ٨-١٣): الذّبيحة الوحيدة التي كان يتمّ فيها احراق الحيوان بأكمله كاشارة الى التكريس.

٢. تقدمة الحبوب أو الدقيق (الفصل ٢و ٦: ١٤-١٨): تقدّم غالبا مع ذبائح المحرقة والسّلامة.

٣. ذبيحة السّلامة أو الشّركة (الفصل ٣و ٧: ١١-٣٦): اعادة الشّركة بين مقدّم الذّبيحة والله.

٤. ذبيحة الخطيّة (٤: ١-٥: ١٣و ٦: ٢٤-٣٠): تقدّم هذه الذبيحة للحصول على الغفران. أما العلاقة بين هذه الذّبيحة وذبيحة الاثم فغير واضحة. ويبدو بصورة عامّة أن ذبيحة الخطيّة تشير الى الخطايا

الموجّهة ضد الله ، بينما تشير ذبيحة الاثم الى الخطايا الاجتماعيّة (علما أن الخطايا الموّجهة ضد الآخرين تعتبر موجّهة ضد الله كما هو معلن في ٢:٦ بوضوح) .

٥. ذبيحة الاثم أو التعويض (١٤:٥-٧:٦ و ١:٧-١٠) .

كان هناك نمط طقسي موحّد في تقديم الذّبائح . كان العابد يأتي بتقدمته (حيوان كامل لا عيب فيه من النّاحية الجسديّة يختاره من قطيعه ، أو ، في حال كان فقيرا ، يقدّم حمامة أو يمامة) الى باحة المسكن الأمامية . ثمّ يضع يده عليه كدلالة ضمنية على تمثيله له ويذبحه (في الذّبيحة العامّة ، يقوم الكاهن بذلك) . ويأخذ الكاهن حوض الدم ويرشّ الدم على المذبح ويحرق قسما محدّدا مع أجزاء معيّنة من الدّهن (أو الحيوان بأكمله في ذبيحة المحرقة) . أما الباقي فكان يأكله الكهنة منفردين ، أو مع عائلاتهم ، أو (في ذبيحة السّلامة) يأكله الكهنة والعابدون معا .

وكانت ممارسة تقديم الذّبائح منتشرة بين الشّعوب القديمة ، وبالرّغم من أوجه التّشابه بين ذبائح الشّعوب المجاورة لاسرائيل وذبائح اسرائيل ، تبقى لهذه الأخيرة خصائص فريدة مثل :

- ايمان اسرائيل المطلق بوحدانيّة الله واعتبار الطقوس كإعلان مباشر منه .
- التشديد على الأخلاق والآداب ، التي تنبع من قداسة الله الأدبيّة المطلقة ؛ اعتبار الخطيّة كحاجز أمام الشّركة ؛ الحاجة الى التّوبة والتّكفير ؛ التشديد على اطاعة الله (الأدبيّة وكذلك الطقسيّة) .
- خلوّها كليّا من ممارسات الدّيانات الأخرى (وتحريم الاشتراك بهذه الممارسات) ؛ فلا سحر ولا شعوذة .
- الجو العام السّامي الذي يتحكّم بنظام الذبائح : فلا هياج جنونياً ، أو زنى ، أو حفلات مجون ، أو شعائر خصب ، أو ذبائح بشريّة الخ .

رائحة تسرّ الرب (٩:١) : طريقة بشريّة للتعبير عن رضى الله عن التّقدمة . فالشّعب كان يدرك أن الله لا يحتاج الى طعامهم ، فهو الذي كان يقوتهم بالمنّ .

كلّ خمير وكلّ عسل . . . تملّحه (١١:٢ الخ) : الخمير والعسل يسبّبان الاختمار . وقد يكون التسبب وراء هذه الوصيّة هو افراط الدّيانات الكنعانيّة في استخدام الخمر . أما الملح فهو مادّة حافظة وتذكار بوجبة طعام العهد الاحتفاليّة .

وكلّ دم لا تأكلوا (٢٦:٧) : أمّا سبب ذلك فنجده في ١٧ :١٠-١٤ انظر أيضا ص ١٧٨.

٨-١٠
تكريس هارون وأولاده

٨ الرّسامة

والآن ، وبعد تعداد الواجبات الكهنوتيّة المتعلّقة بالذّبائح ، وضع موسى التّعليمات الواردة في خروج

مذبح بأربعة قرون اكتشف في مجدّو .



٢٩ موضع التّنفيذ . وهكذا أوكل الى هارون وأولاده خدمة الكهنوت وسط طقوس معقّدة ومؤثّرة ، قام فيها موسى بدور الكاهن لمصلحتهم . ويشير الدّم على أذن هارون ويده واصبع قدمه الى تكريس الانسان بأكمله لخدمة الله .

٩ هارون وأولاده يتولّون مهمّتهم

ترتيب الذّبائح الأولى له أهميّته :

١. ذبيحة الخطيّة : للحصول على التّطهير والغفران .
٢. ذبيحة المحرقة : للدّلالة على التّكريس لله .
٣. ذبيحة السّلامة : تشير الى اعادة العلاقة الطّيبة والشّركة مع الله ، وما يرافق ذلك من فرح .

١٠ تدنيس العبادة

لم يدم الفرح طويلا ، اذ لم يكن مسموحا أن يتصرّف ابنا هارون على طريقتهما الخاصّة : وهكذا خفّض الله عدد الكهنة الى ثلاثة . ربّما كانا تحت تأثير الكحول (٩:١٠) . لكن أيّا كان التسبب ، فان قداسة الله المرعبة لا يمكن أن تسمح بعصيان الذين تكرّسوا لخدمته العليا . فوصاياه مطلقة ، ولا يحق لأحد أن يفصّلها لتتناسب مع مزاجه .

الآية ٦: الشعر المشعّث والثياب الممزّقة هي تعبير عن الحزن العميق .

الآية ٩: يجب على كهنة الله أن يتجنّبوا الاسراف الكنعاني ، حيث كان للخمر دور كبير .

نظام الذبائح

فيليب بض

كان تقديم الذّبائح ممارسة شائعة في ديانات الشّرق الأدنى . ويبدو أن اسرائيل شاطرت جيرانها في الكثير من المفاهيم والطّرق المستخدمة في تقديم الذّبائح ، لكن قواعدها الخاصّة مترسّخة بقوّة في اطار الاعلان الالهي في سيناء . وتفترض الاجراءات الواردة في سفر اللاّويين وجود موضع مقدّس ومذبح وكهنة يقومون بالخدمة ، علما أن تاريخ ممارسة هذه الطّقوس وتطورها يبقى غامضا .

ذبيحة المحرقة (لاويين ١)
تتميّز هذه الذّبيحة بحرق الحيوان بأكمله والاسم العبري لهذه الذّبيحة يوحي بفكرة الصّعود ، وعبارة «رائحة تسرّ الله» هي عبارة مألوفة . واذا أخذنا هذين المفهومين معا ، يبدو لنا أن ذبيحة المحرقة ترمز الى تكريم العابد لله وتكريسه الكامل له . وهو عن طريق وضع يده على الحيوان يوحّد نفسه بالكليّة مع الذّبيحة . ويجب أن تكون للذّبيحة قيمة ما – كرأس من الماشية أو من قطيع الضّأن والمعز ، يختاره من بين أفضل حيواناته – «ذكرا صحيحا» (كان مسموحا للفقراء أن يقدّموا طيرا) .

ذبيحة السّلامة (لاويين ٣)
النّاحية البارزة في هذه الذّبيحة هي عنصر المشاركة . فقسم من هذه الذّبيحة كان يحرق تقديرا لله ، وقسم يخصّص للكهنة ، وقسم يأكله مقدّم الذّبيحة مع عائلته . والاسم العبري يشير الى السّلام أو «السّلامة» ، ويمكن النّظر الى هذه الذّبائح أحيانا كشعائر للشّركة أو للاخاء . وبصورة عامّة ، من الأفضل اعتبار هذه الذّبائح تعبيرا عن رغبة في المحافظة على الانسان وقريبه ، واظهار العلاقات بتقديم ذبيحة يرافقها نذر من نوع ما (لاويين ٢١:٢٢) ، أو ذبيحة شكر (لاويين ٢٩:٢٢) أو ذبيحة اختياريّة (لاويين ٢١:٢٢) . وهذه الذّبيحة هي امّا تعبير عن امتنان الفرد لله لأجل جوده ، أو تعبير تلقائي عن الولاء لله .

تقدمة القربان (لاويين ٢)
الكلمة العبريّة المترجمة «قربان» تعني منحة أو جزية . لكن المعنى الحقيقي غير واضح . وتعبّر هذه التقدمة على الأرجح عن الحمد والشّكر .

ذبيحتا الخطيّة والاثم (لاويين ٤– ٧:٦)
يوجد تشابه في طريقة تقديم هاتين الذّبيحتين . ومن الصّعب التفريق في المعنى بينهما . فقد تتعلّق ذبيحة الخطيّة بانتهاكات الشّرائع الالهيّة ، بينما تتعلّق ذبيحة الاثم بالأوضاع التي ترتبط بالاساءات نحو الآخرين ، وذلك ظاهر من الاشارة الى التّعويض . وتبيّن الذّبيحتان ضرورة التّعامل مع الخطيّة بموضوعيّة ، كما يلعب الدّم دورا بارزا فيهما . وتتعلّق

الآية ١٦: يجب على الكهنة أن يأكلوا، في المكان المقدّس، ذبيحة الخطيّة التي يقدّمها الشّعب، كاشارة الى قبول الله للذبيحة.

١١-١٥
شرائع للحياة اليوميّة: الطّهارة والنّجاسة

لا شكّ أننا اليوم ننظر بتفهّم وتقدير الى المبادئ السّليمة في الحِمْية، الصحّة والدواء الموجودة في هذه الشّرائع. فالله يعمل من خلال القوانين التي وضعها في العالم الطّبيعي.

١١ شرائع الطّعام: الحيوانات الطّاهرة والنّجسة

يمكن للشّعب أن يأكل:

- من البهائم ما يجترّ وذات الظلف المشقوق.
- من الحيوانات المائيّة ما له زعانف وحرشف.
- الطيور التي لم يرد ذكرها بين الممنوعات.
- الحشرات التي تنتمي الى أربع فصائل من الجراد.

ومن الحيوانات المحرّمة:

- آكلة اللّحوم – التي كانت تنقل الأمراض سريعا في المناخات الحارّة حيث كان اللّحم يفسد سريعا.

الذبيحتان بخروقات الشّريعة سهوا أو من غير قصد. من هنا «خطيّة» في هذا الاطار لها غالبا معنى طقسيّ صرف – مثلما هي الحال في ذبيحة التّطهير بعد ولادة طفل (لاويين ١٢:٦)، حيث نجد أن القصد من الذّبيحة هو، استعادة مقدّمها عضويّته الكاملة في الجماعة المقدّسة.

نجد في أماكن مختلفة من الكتاب المقدّس أن كل هذه الذّبائح تكفّر – تغطّي الخطيّة – للدلالة على أن كل عبادة يجب أن تتمّ في اطار نعمة الله الغافرة.

من الواضح أن نظام الذّبائح كان معرّضا لسوء الاستخدام. وقد انتقده الأنبياء في غير مناسبة (مثال على ذلك عاموس ٥: ٢٥؛ أشعياء ١:١١-١٢؛ ارميا ٧:٢٢) وذلك على الأرجح في ضوء ممارسات عصرهم. كما تشدّد مقاطع أخرى على حقيقة كون الطّاعة أفضل من الذّبيحة (مثال على ذلك ١صموئيل ١٥:٢٢-٢٣؛ مزمور ٤٠:٦-٨).

ومن السّهل جدا أن نفترض قبول الله للذّبيحة وأن نتغاضى عن واجبنا الأدبي في طاعته. وقد أدّت النّظرة الى الخطيّة كمجرّد عامل خارجي، الى التّقليل كثيرا من خطورتها.

ومن جهة ثانية، يقتضي نظام الذّبائح وجود الموقف القلبي الصّحيح عند تقديم الذّبيحة. فيجب أن يترافق تقديم الذّبيحة مع الاعتراف بالخطيّة، وان أمكن، مع السّعي الجدّي لتصحيح الخطأ (لاويين ٥:٥؛ عدد ٥:٧). وفي يوم الكفارة كان رئيس الكهنة يعترف بخطايا الجماعة كلّها قبل أن يطلق تيس عزازيل (لاويين ١٦:٢١). كما أن الشّريعة لم تجز تقديم ذبائح عن الخطايا المتعمّدة (لاويين ١٥:٢٧-٣١).

ولا شكّ أن كل ذبيحة تستند الى وعد الله وقدرته، لها قوّة حقيقيّة، لكن هذه القوّة غير قابلة لتحكّم الانسان بها. بل على العكس، فنظام الذّبائح قد عيّن بترتيب الهي من أوّله الى آخره. وهو نقطة التقاء وضعها الله بينه وبين الانسان تهدف الى جذب هذا الأخير الى الشّركة معه. ومن هذا المنطلق فان الطّاعة الدقيقة لهذه الشّرائع من شأنها أن تولّد الثّقة بالله. وفي كل الأحوال، فالنّشاط البشري ليس العامل الوحيد في هذه الشّرائع. فالكهنة كانوا مطالبين كممثّلين لله أن يعلنوا قبول الله للعابد وللتقدمة أو رفضهما.

وتبيّن الرّسالة الى العبرانيين بوضوح أن ذبيحة العهد القديم كانت غير كاملة لحلّ مشكلة الخطيّة. ومع أن ممارسة تقديم الذّبائح قد تلاشت اليوم، فإن دورها لا يزال بارزاً في مساعدتنا على فهم مغزى الصّليب أي ذبيحة يسوع المسيح.

انظر أيضا

«معنى الذّبيحة الدّمويّة»، صفحة ١٧٨.
«أصل الأديان»، صفحة ٢٤.
«الأعياد والاحتفالات»، صفحة ١٨٠.

■ الخنزير، وهو الأكثر خطرا في هذا المجال، وحامل الحشرات الطّفيليّة.
■ الحشرات الطّفيليّة والطّيور الكاسرة – التي غالبا ما تنقل الآفات.
■ أصداف السّمك – التي غالبا ما تسبّب التسمّم والتهاب المعي، حتّى في أيّامنا هذه.
تعرض الآيات ٣٢–٤٠ التّدابير المتّخذة للحيلولة دون تلوّث الطّعام والمياه.
وهذه المبادئ ذاتها تتحكّم اليوم بقواعد الصحّة العامّة.

١٢ التّطهير بعد الولادة
كانت شعائر الدّعارة والخصب في كنعان متداخلة في العبادة. أمّا في اسرائيل فعلى نقيض كنعان، فقد حرّم بصرامة كل ما له علاقة بالجنس أو الاثارة الجنسيّة في عبادة الله، كما هو واضح من خلال هذا الفصل والفصل ١٥. وليس القصد استبعاد هذه النّاحية من الحياة باعتبارها «دنسة»، بل كما هو واضح في أماكن أخرى من الكتاب المقدّس، ضمانة استقلالها وانفرادها عن عبادة الله. علما أن قاعدة الطّهارة الصّارمة في المسائل الجنسيّة هي وقاية جيّدة للصحّة.

الحيوانات الطّاهرة والنّجسة

جورج كانسديل

ان لائحتي الحيوانات الطّاهرة والنّجسة في لاويين ١١ وتثنية ١٤ (التي هي بغالبيّتها تكرار للائحة اللّاويين) لهما مغزى قلّما نتنبّه له. فهما ليستا جدولاً من الأطعمة المحرّمة التّابعة من نزوة أو خيال، بل هما تشدّدان على حقيقة لم تكن معروفة قبل نهاية القرن الماضي، ولم تنتشر بعد على نطاق واسع، وهي أن الحيوانات تنقل أمراضا تشكّل خطرا على صحّة الانسان.
وتشير هاتان اللائحتان الى خمس فئات من الحيوانات وهي: الحيوانات اللّبونة والطّيور والزّحافات والحيوانات المائيّة والحشرات، مع أنها لم ترد بالتحديد بهذه التسميات.
١. الحيوانات الطّاهرة المكسوّة بالشعر، داجنة كانت أو مفترسة، تنتمي الى واحدة من هذه الفئات الخمس وتعرف بالحيوانات المجترّة، وهي لا تزال حتّى يومنا هذا من أهم مصادر اللّحوم. وهناك حيوانات أخرى صالحة للأكل، لكنه كان من الأسلم اتباع القاعدة البسيطة التّالية: كل حيوان لبون مشقوق الظلف ويجترّ، هو طاهر. واستبعدت الحيوانات التي لم تتوافر فيها هاتان الصّفتان، ومن هذه الحيوانات ثلاثة مذكورة بالاسم: الأرنب والوبر والخنزير. وكان الهدف الرّئيسي على الأرجح استبعاد الخنزير الذي بات من المعروف اليوم أنه يحمل في جسده الكثير من الجراثيم الطّفيليّة التي تشكّل خطرا على صحّة الانسان. لذلك من الضّروري طبخ لحمه جيّدا قبل تناوله. ولأن الخنزير يقتات بالقمامة فهو قابل لنقل أمراض اضافيّة.
٢. أما الطّيور، فهي أكثر تنوّعا ولا يمكن تصنيفها من طريق الملاحظة. والأنواع النّجسة مذكورة بالاسم، أما غير المذكورة فيمكن أكلها. ومن الصّعب جدّا تحديد بعض هذه الأسماء من خلال القرينة لا سيّما وأن التّرجمات تختلف كثيرا في هذا المجال. لكنّ هناك اتّفاقا عامّا على أن هذه الطّيور الممنوعة هي طيور جارحة من غربان وطيور أخرى تقتات باللّحم أو بالقمامة.
٣. يبدو أن اللائحة المذكورة في لاويين ١١:٢٩–٣٠ تتعلّق بشكل خاص بالزّحافات التي تعتبر جميعها نجسة. والآية ٤٢ تحرّم الحيّة لأنها من بين «كل ما يمشي على بطنه».
٤. مع أن الأسماك مذكورة بالاسم في اللائحتين فهي مدرجة في الفئة الأشمل «جميع ما في المياه» (٩). في الواقع يعتبر طاهرا في هذه الفئة كل ما له زعانف وحرشف، وبالتّالي لا يؤكل سوى السّمك العادي. ويُستثنى من هذه الفئة السّرطان البحري والأصداف وغيرها...
٥. بالرّغم من أعدادها الكبيرة فان أنواع قليلة من الحشرات يمكن أكلها، حتّى ضمن البلاد التي تقلّ فيها الحيوانات الغنيّة بالبروتيين. ويُستفاد من النّمل الأبيض محليّا، أما الأهم فهي فصيلة الجنادب وتُعرف بسهولة من أرجلها المخصّصة للقفز. هذه هي الحشرات الطّاهرة الوحيدة في شريعة موسى. ويمكن اعتبار الجراد من الجنادب التي لها غريزة التجمّع. وهي تعيش على النّبات بصورة تامة وتشكّل غذاء نافعا كونها تحتوي على نسبة عالية من البروتيين والوحدات الحراريّة. ومنذ الأزمة الباكرة كان الجراد غذاء نموذجيّا في البلدان الحارّة ويرجّح أنها كانت تؤكل بانتظام في أثناء اجتياز الشّعب للصّحراء.

١٣-١٤ النّجاسة النّاتجة من الأمراض الجلديّة

كلمة «برص» هي الكلمة المستخدمة بصورة عامّة في الكتاب المقدّس، لكن البرص الحقيقي الذي نعرفه ليس سوى أحد الأمراض المذكورة هنا. وقد كتب الفصل الثالث عشر بلغة تقنية خاصّة لكي يكون بمثابة الدّليل للكاهن الطبيب يساعده في تشخيص أمراض مماثلة، فيميّز بين ما هو «حاد» و «مزمن». ويعتبر هذا الفصل من أقدم الكتابات المعروفة التي وصلتنا من شعوب الشّرق القديمة حول قواعد العزل والطبّ الوقائي المتعلّقة بهذه الأمراض.

وفي ما يتعلّق باللّباس والمسكن فان البرص يعني العفونة أو الفطر.

١٤: ٣٤: عندنا اليوم أنظمة مماثلة لفحص البيوت وتطهيرها.

خشب الارز (١٤: ٤٩): يحتوي على مادّة تستعمل في الدّواء للأمراض الجلديّة.

زوفا (١٤: ٤٩): عشبة (ربّما مردقوس أو صعتر برّي) تستخدم كدواء مطهّر.

١٥ النّجاسة النّاتجة من سيلان جسماني

انظر الى الفصل ١٢ كترتيب يتعلّق بالسّيلان الطّبيعي (المنوي والطّمثي)، وغير الطّبيعي، ربّما الخبيث. ويوصى بالاغتسال للتطهير ولمنع انتشار العدوى.

١٦
يوم الكفارة

هو اليوم السّنوي للتّكفير عن خطايا الشّعب، ويوافق العاشر من الشّهر السّابع (تشري - ايلول/تشرين الأوّل). وفي هذا اليوم فقط، يستطيع هرون الدّخول الى المكان الأقدس في المسكن، حيث يوجد تابوت العهد. لكنه يجب أوّلا أن ينال الغفران والتّطهير عن خطاياه. عندها فقط يستطيع أن يطهّر المسكن ويكفّر عن خطايا الشّعب. من أجل فهم يوم الكفارة في ضوء العهد الجديد، انظر عبرانيين ٩و١٠.

عزازيل (٨، ١٠): مكان في البرية حيث كان يُرسل تيس الكفارة حاملا معه بصورة رمزيّة خطايا الشّعب. ولا نعرف بالتأكيد معنى كلمة عزازيل، لكنها بالتأكيد لا تشير الى ذبيحة للشّيطان، كما يقول البعض، لان هذه الممارسة كانت محرّمة كليّا (انظر ١٧: ٧).

خارج المحلّة (٢٧): يحرّم الأكل من هذه الذّبيحة، لأنه لا يجوز أن يأكل أحد من ذبيحة خطيّته، ولا حتّى هرون ممثّل الشّعب.

١٧
أنظمة أخرى تتعلّق بالذّبيحة

منعا من تقديم الذّبائح للأصنام (١٧: ٧)، يجب تقديم الذّبيحة في المكان المحدّد فقط وبواسطة الشّخص المحدّد. فيما يتعلّق ب ١٧: ١٠ انظر المقال التالي: «معنى الذّبيحة الدّمويّة»، صفحة ١٧٨.

١٨-٢٠
الشّرائع الأخلاقية والأدبية

تقدّم لنا الآية ١٨: ٣ المفتاح لفهم هذه الفصول. ويتّضح لنا من خلال ما نعرفه عن الدّيانات الكنعانيّة والمصريّة، أن عددا كبيرا من هذه الشّرائع موجّه ضد ممارسات معيّنة عند جيران شعب اسرائيل.

١٨ خطايا جنسيّة

٦-١٨ يحرّم الزّواج بين الذين تربطهم صلة القربى عن طريق الدّم أو بواسطة الزّواج. غير أن هذه الزّيجات كانت شائعة في مصر حيث لا توجد شرائع تقيّد الزّواج.

١٩-٣٠ الزّنى وذبح الأطفال واللّواط والعلاقة الجنسيّة بين الانسان والحيوان (والتي نتجت ربّما عن عبادة الحيوان)، كلها كانت جزءا من الدّيانات المنحطّة جدا في كنعان. وعلى بني اسرائيل أن يتجنّبوا أي سلوك يجلب دينونة الله على أرضهم (قارن تكوين ١٥: ١٦).

١٩ شرائع مختلفة

الآية ١٩: ٢ هي لبّ الشّريعة الأدبية بالنسبة الى اليهود والمسيحيين على السّواء (انظر ١بطرس ١: ١٥-١٦). وتُبرهن قداسة الله، هذه التي يجب

أن تظهر في حياتنا، عن طريق اهتمامنا بالمساكين (٩- ١٠، ١٤، ٢٠)، والاخلاص واللّطف دون محاباة (١١، ١٣، ١٥) وبالاحترام والمحافظة على حياة النّاس وسمعتهم (١٦-١٨).

الآيات ٢٣-٢٥: عن طريق هذه الممارسة، تزداد قدرة الأرض على الانتاج.

الآيات ٢٦ب - ٣١: كل الممارسات المذكورة هنا هي ممارسات وثنيّة.

٢٠ خطايا خطيرة وجرائم عقابها الموت

تعدّد الآيات ٦- ٢١ عقوبات مخالفة الشّرائع المذكورة في الفصلين ١٨و ١٩ (قارن على سبيل المثال ٦ مع ١٩: ٣١، ٩ مع ١٩: ٣، ١٠ مع ١٨: ٢٠) ويبدو للقارئ المعاصر أنه من الظّلم أن يكون الموت عقاب كل هذه الخطايا المشار اليها في هذا الجدول الطّويل. لكن تجدر الملاحظة أن الخطايا المشار اليها في هذه القائمة هي امّا عصيان متعمّد لشريعة الله المقدّسة أو خطيّة موجّهة ضد الانسان نفسه وليس ضد ممتلكاته.

مولك (٢-٥): اله عمّوني. وكان الفينيقيون يقتلون الأطفال عن طريق وضعهم أحياء بين ذراعي صنم واشعال النّار بهم. والاشارة هنا هي الى ممارسات شنيعة من هذا النّوع.

معنى الذّبيحة الدّمويّة

ألك موتيير

ترجع عادة تقديم الحيوانات كذبائح دمويّة الى زمن مبكّر جدا من معاملات الله مع الانسان الخاطي (انظر تكوين ٤:٤). ويمكننا أن نشتمّ رائحتها بين صفحات الكتاب المقدّس. ويستخدم العهد الجديد مفهوم الذّبيحة الدّمويّة إشارة الى موت يسوع المسيح (انظر على سبيل المثال عبرانيين ٩:١١ الخ).

وتعلن الآية المفتاح، لاويين ١٧: ١١، أن الذّبيحة هي عطيّة الله للانسان لسدّ حاجة عنده. وهذا يتنافى تماما مع ما يقوله كثيرون من مفسّري العهد القديم، الذين يعتبرون أن القصد الأساسي من الذّبيحة هو أن تكون تقدمة أو هدية لله. فالكلمة المترجمة «قربان» تعني من دون شكّ هديّة. من هنا، هم يعتبرون أن الانسان الذي يقرّب التقدمة يمتلك حياة الحيوان المذبوح، المعبّر عنها بالدّم، ويقدر أن يقدّمها الى الله. وهو عن طريق هذه التقدمة يحيي علاقته بالله، أو يضع حاجزا حيّا بينه، كانسان خاطئ، وبين الله القدّوس. لكن كيف يمكن أن يتحوّل ما أعطاه الله للانسان الى تقدمة يقدّمها هذا الأخير له؟

نجد في لاويين ١٧: ١١ اشارتين هامّتين تساعداننا على فهم معنى الدّم والذّبيحة. الأولى هي أن القصد من الدّم هو التّكفير. وفي كل مرة وردت فيها الكلمة المترجمة «تكفير» كانت تعني دفع الثّمن - ثمن الفداء. من هنا، لا يكفي أن الدّم يحجب الخاطي. بل يجب التشديد على أن هذا يحصل عن طريق دفع ثمن يكفي لتسديد دين الخطيّة نحو الله.

وهنا، كما هي الحال دائما في الكتاب المقدّس، «أجرة الخطيّة هي موت». فلا الخطيّة ولا الخاطي يمكنهما الظهور في حضرة الله الكلّي القداسة والانفصال عن الله يعني الموت. وعندما يدفع الثّمن فقط، ويقبل التّعويض، ويتمّ الحكم. يستطيع الخاطي أن ينال الغفران وأن يأتي الى حضرة الله من جديد. وهذا تماما ما يفعله الدّم كما نقرأ في لاويين ١٧: ١١.

أمّا الاشارة الثّانية، فهي «أن الدّم يكفّر عن النّفس» و«عن» في العبري حرف جرّ «ب» يستخدم عادة للاشارة الى الثّمن أو الكلفة (انظر على سبيل المثال ١ ملوك ٢: ٢٣؛ أمثال ٧: ٢٣؛ مراثي ٥:٩). وقد وردت في مقطع قضائي أساسي عن ضرورة تحقيق العدالة بدقّة «نفس بنفس» (تثنية ١٩:٢١)، أي تقديم نفس كثمن مقابل نفس أخرى. وهكذا بما أن في لاويين ١٧: ١١ كلمة «يكفّر» تعني أن يدفع ثمن الكفارة، أو كلفة الفداء، هكذا «عن النّفس»، تعني بالتّالي «عن طريق دفع ثمن النّفس».

بعبارة أخرى «الدّم» يشير الى الموت - نهاية الحياة - كما هو مستخدم مجازيا بشكل عام (انظر على سبيل المثال تكوين ٩: ٥، ٣٧: ٢٦). ففي الذّبيحة تنتهي الحياة. وما سفك الدّم سوى الرّمز والبرهان على أن الحياة قد بذلت ثمنا لخطايا المذنب وكبديل عن حياته الاثيمة.

تعتبر الذّبيحة الحيوانيّة عن مبدأ أخذ معناه الحقيقي في موت الرب يسوع المسيح. وقد أعطى الله الشّعب في العهد القديم صورة مسبقة عن سفك دم يسوع وموته بدلاً عنّا لكي يغفر خطايانا، هو البار من أجلنا نحن الأثمة، فعل ذلك مرّة والى الأبد.





نماذج لقطع كانت موجودة في المسكن: مذبح البخور والمنارة (الشمعدان) ذات الشعب السبع ومائدة خبز التقدمة.

٢١-٢٢
أنظمة تتعلّق بالكهنة

يخضع الكهنة بصورة خاصّة، بحكم مركزهم وواجباتهم، لأنظمة صارمة في الطّهارة الطّقسيّة. وفي حال تعرّضهم لأيّة نجاسة لا يعودون مؤهّلين أن يمسّوا كل ما هو مقدّس. أمّا الأنظمة المتعلّقة برئيس الكهنة (٢١: ١٠-١٥) فهي الأكثر صرامة (قارن ١١ مع ١-٢؛ ١٣-١٤ مع ٧). ويمنع أصحاب العاهات من الخدمة في الهيكل ككهنة، لكن يمكنهم أن يأكلوا من التقدمات. يستحقّ الله أن نقدّم له أفضل ما عندنا سواء على صعيد الكهنوت أو على صعيد التقدمات.

٢٣
الأعياد الثّابتة

تدور أعياد اسرائيل، مثل السّبت من كل أسبوع، حول الرّقم ٧ - اشارة الى تقديس الله اليوم السّابع، بعد الخليقة.

١. السّبت: هو أحد الأيّام السبعة المخصّص للرّاحة.
٢. الفصح، ويتبعه أسبوع الفطير (آذار/نيسان).
٣. الباكورات (نيسان)، ويتبعه بعد سبعة أسابيع
٤. عيد الأسابيع (الخمسين): وهو عيد الحصاد (حزيران).
٥. عيد الأبواق هو عيد رأس السّنة، والأوّل بين الأعياد الثّلاثة ويقع في الشّهر السّابع (أيلول/تشرين الأول). أما الأعياد الأخرى فهي:
٦. يوم الكفّارة.
٧. عيد المظال (الخيم): وهو تذكار دائم لسكنى الشّعب في خيم في البريّة بعد اطلاقهم من مصر.

٢٤
السّراج، خبز التقدمة، خطيئة التّجديف

ينتقل الفصل ٢٤ من الأعياد الخاصّة الى فريضتين دائمتين وهما السُّرُج التي يجب أن تبقى مضاءة، وتقدمة اثني عشر رغيفا كل أسبوع. وهذه الأرغفة هي تذكير للأسباط الاثني عشر بضرورة اعتمادهم الكامل على الله في سدّ حاجاتهم. وليس الهدف من وضع هذه الأرغفة أمام الرب أن تكون له طعاما (كما في الدّيانات الوثنيّة). فقد أعطيت تعليمات واضحة لهرون وللكهنة الآخرين أن يأكلوا الأرغفة بأنفسهم.

تعالج الآيات ١٠-٢٣ موضوع كسر الوصيّة الثالثة. والتّشديد هنا في تطبيق شريعة واحدة على الاسرائيلي والغريب المقيم في الأرض.

الاعياد والاحتفالات

فيليب بض

تميّزت السّنة اليهوديّة منذ وقت مبكّر بأعياد عظيمة – «مواسم الرب». بعض هذه الأعياد يتوافق مع تغيّر المواسم، لتذكير الشّعب بعناية الله الدّائمة بهم، ولمنحهم فرصة التعبير عن امتنانهم له عن طريق تقديمهم له جزءاً صغيراً ممّا أعطاهم. وبعضها الآخر يحيي ذكرى الأحداث العظيمة في تاريخ اسرائيل، عندما كان الله يتدخّل بصورة جليّة من أجل خلاص شعبه. وكانت جميع هذه الأعياد مناسبة للابتهاج والتمتّع من كل القلب بعطايا الله الصّالحة، والاجتماع بصورة رزينة بهدف الحصول على غفرانه وتطهيره.

لم تكن الغاية من هذه الأعياد مجرّد شكليّات وطقوس فارغة. فقد انتقد الأنبياء بشدّة الاحتفال بالأعياد على هذا المستوى. فالقصد من الأعياد روحي، لأنها لقاء عظيم ومجيد بين الله وشعبه.

وفضلا عن الأعياد المحليّة التي كانت على الأرجح كثيرة (قضاة ٢١:٢١)، هناك ثلاثة أعياد وطنيّة كبيرة كان على الجميع الاشتراك فيها.

١. الفصح وعيد الفطير (خروج ١:١٢- ٢٠؛ ١٠:٢٣- ١٥) يجمع هذان العيدان بين عناصر الحياة الرّاعوية والزّراعيّة، وكان يحتفل بهما معا احياءً لذكرى خروج اسرائيل من مصر (انظر التعليق على خروج ١١-١٢). ويبدأ الاحتفال بهذين العيدين في الرّابع عشر من الشّهر الأوّل ويستمر اسبوعا.

٢. عيد الاسابيع (الحصاد) (خروج ١٦:٢٣؛ لاويين ١٥:٢٣-٢١). بعد يوم الخمسين، وكان يحتفل به بعد بداية الفصح بخمسين يوما. وهو في الواقع احتفال زراعي،



تقدّم فيه أولى غلاّت الحصاد الى الله.

٣. عيد المظال (خروج ٢٣: ١٦؛ لاويين ٢٣: ٣٣-٤٣): احتفال خريفي عند نهاية الحصاد، يحتفل به الشّعب عن طريق السّكن في مظال من أغصان الشّجر لمدّة سبعة أيّام – وذلك كدليل شكر لله على موسم الحصاد، واحياء لذكرى سكنى الشّعب في خيم في البريّة (لاويين ٢٣: ٤٣).

كل هذه الاحتفالات «مقدّسة»، وفيها تتوقّف كل الأعمال الاعتياديّة. أما الأعياد الأخرى فكانت مرتبطة بشكل ما بالرّقم سبعة.

٤. السّبت: كان العمل على أنواعه محرّما في اليوم السّابع. وفيه تضاعف الذّبائح اليوميّة. ويرتبط الاحتفال بالسّبت بانجاز الله عمله في الخليقة (خروج ٢٠: ١١)، وبالخروج من مصر (تثنية ٥: ١٥) وبحاجة الانسان الى الرّاحة والترويح عن النّفس (خروج ٢٣: ١٢). وبعد فترة السّبي فرضت قواعد حفظ السّبت بصورة صارمة (نحميا ١٣: ١٥-٢٢)، حتّى بات حفظ السّبت احدى الخصائص البارزة في اليهوديّة.

٥. القمر الجديد (رأس الشّهر): ويُشار اليه غالبا مع السّبت (اشعياء ١: ١٣). ويتميّز الاحتفال بالقمر الجديد بذبائح خاصّة (عدد ٢٨: ١١-١٥)، وتُنفخ الأبواق (عدد ١٠: ١٠). كما كانت في الأزمنة الباكرة وجبات طعام خاصّة وذبائح عائليّة (١صموئيل ٢٠: ٥، ٢٤)، فضلاً عن استشارة الأنبياء أحيانا (٢ملوك ٤: ٢٣). أما في الشّهر السّابع فكان يُحتفل بالقمر الجديد بطريقة خاصّة في عيد الأبواق (عدد ٢٩: ١).

٦. السّنة السّبتيّة: كانت الشّريعة تقضي بترك الأرض لترتاح سنة كل سبع سنين (لاويين ٢٥: ١-٧). أما سنة اليوبيل فكانت كل خمسين سنة (لاويين ٢٥: ٨-٣٤)، وفيها تُردّ الأراضي المرهونة الى أصحابها، ويُحرّر العبيد العبرانيون.

٧. يوم الكفّارة (لاويين ١٦): في اليوم العاشر من الشّهر السّابع كانت هناك مراسيم خاصّة للاعتراف والتكفير عن الخطيّة.

وتوجد أعياد أخرى غير مذكورة في الشّريعة، منها: **عيد الفوريم** (أستير ٩) وهو لاحياء ذكرى خلاص اليهود من هامان، ثم لاحقا **عيد التجديد** (يوحنّا ١٠: ٢٢)، وفيه يُحتفل بتطهير الهيكل بعدما دنّسه انطيوخوس أبيفانس سنة ١٦٨ق.م.

◄ عائلة يهوديّة معاصرة تحتفل بالفصح.

شريعة الثأر (الآية ١٥ وما بعدها): ان المبدأ الذي تعلنه هذه الشّريعة، هو تحقيق العدالة العامّة ونبذ الثأر الفردي. وكان التعويض عن الخطإ في حالات مماثلة غالبا ما يكون بدفع غرامة (كما نستنتج من الاستثناء المذكور في حالة القاتل المذنب – عدد ٣٥: ٣١). واذا سلّمنا ان الثأر عن طريق بتر الأعضاء حرفيّا، تسمح به الشّريعة، فهذا لا يعني أن هذا البتر قد مورس حقّا. فهذا تصريح قانوني حازم يهدف الى منع الثأر العائلي (الذي كانت تنتج عنه عواقب وخيمة كما هو مبيّن في المسرحيّات اليونانيّة).

٢٥
السّنة السّابعة والسّنة الخمسون: السّبت واليوبيل

يمتد الرّقم ٧ الذي نجده مسيطرًا في الأعياد (الفصل ٢٣) ليصل الى الأرض. فيجب اراحة الأرض سنة كل سبع سنين، ويجب على الشّعب، بعد أن يكون تحرّر من معظم عمله اليومي أن يستفيد من هذه السنة ليتعلّم شريعة الله (تثنية ٣١: ١٠). أما السّنة الخمسون التي تلي مرور السّبع السّنين سبع مرّات فهي سنة استراحة اضافيّة للأرض التي كانت تعود في هذه السّنة الى مالكها الأوّل. وفيها يستعيد الذين مرّوا بظروف صعبة حرّيتهم وممتلكاتهم. وتهدف سنة اليوبيل الى تحقيق أمرين هما: تذكير الشّعب بملكيّة الله للأرض، ومنع الاثرياء من التفرّد بملكيّتها.

٢٦
وعد وانذار: البركة واللّعنة

وضعت مكافأة الطّاعة هنا بشكل قصيدة سلام وشبع. فالله سيسير مع شعبه كما كان يسير مع الانسان الأوّل في جنّة عدن. أمّا العصيان فيجلب الويلات على الامّة، من أمراض مميتة الى مجاعات ووحوش مفترسة تفتك بالنّاس، وحروب تنتهي بالسّبي. ونلاحظ أن اللّعنات مفصّلة أكثر من البركات، وذلك لأن الطّبيعة البشريّة تتجاوب أكثر تحت تأثير الخوف مما تفعل تحت تأثير المحبّة. ولكن

بالرّغم من عصيان الانسان فان الله يستجيب نداء التوبة الصّادقة .

٢٧
نذور وعشور

الأبكار الذكور ، وأبكار البهائم ، وأُولى غلاّت الحقل هي ملك للرب (فهو يقبل الجزء عوضا عن الكل) . والعشر من كل القطيع ومن الانتاج هي أيضا ملك له . كما يستطيع النّاس فضلا عما سبق أن ينذروا أفرادا أو ممتلكات لله فيخصّصونه له أو يقدّمونها كذبيحة شكر . ويمكن افتداء الممتلكات بالمال عن طريق دفع قيمتها الحقيقيّة مع زيادة الخمس .

قدس أقداس للرب (٢٨) أي مكرّس طوعيّا للرب ، وبالتّالي لا يمكن للنّاس التصرّف به . وتشير الآية ٢٩ على الأرجح الى شخص «مفرز» ، محكوم بالاعدام .

الآية ٣٤: تقودنا الى مصدر السّلطة في هذه الشّرائع وفي كل شرائع اللاّويين . فهذه الوصايا هي وصايا الله التي سلّمها لموسى في جبل سيناء .

النّقد والعهد القديم

غوردون ونهام

يستخدم البعض «النّقد» في تفسير العهد القديم . وهو مستخدم هنا ، ليس في معناه السّلبي الشّائع ، بل بمفهومه العلمي الخاصّ ، الذي يشتمل على سلسلة من الأنظمة التي تطبّق على معظم أنواع الأدب .

أما الفروع السّبعة الرّئيسة للنّقد الكتابي فهي : نقد النّصوص ، ونقد المصادر ، ونقد التّقليد ، والنّقد التّحريري ، ونقد الصّيغة الأدبيّة ، والنّقد البلاغي ، والنّقد التّاريخي . وتتناول الفروع السّتة الأولى البنية الأدبيّة بشكل خاصّ ، أما الفرع السّابع فيركّز على معنى تصريحات الكاتب وصحّتها .

نقد النّصوص

يهدف نقد النّصوص الى التعرّف على النصّ الأصلي لوثيقة معيّنة . ومن الطّبيعي أن تقع أخطاء في نسخ بعض الوثائق . ومهمّة نقد النّصوص هو اكتشاف هذه الاخطاء وتصحيحها (حيث يكون ذلك ممكنا) . وقد تمكّن نقّاد النّصوص ، من خلال دراستهم للكثير من المخطوطات أن يضعوا مجموعة من القواعد التي يمكن تطبيقها على أنواع مختلفة من الوثائق .

ويبدو أن معظم الكتبة الذين نسخوا أسفار التّوراة الخمسة ، قد أولوا عملية النسخ عناية كبيرة ، ويتّضح ذلك من خلال قلّة الأخطاء الموجودة في النصّ العبري . أما بالنّسبة لأسفار العهد القديم الأخرى - لا سيّما صموئيل وارميا - فيصعب في بعض المقاطع تحديد القراءة الأصليّة للنصّ .

من هنا ، ندرك الأهميّة الكبيرة لمخطوطات البحر الميت التي تقدّم لنا نصّا عبريّا لمعظم العهد القديم أقدم بألف سنة من أي نصّ عبري معروف لدينا اليوم . وألقت هذه المخطوطات الكثير من الضوء على تاريخ العهد القديم ، وساعدت على تثبيت نصّه الأصلي .

نقد المصادر

نقد المصادر هو السّعي لاكتشاف المادّة المكتوبة التي استقى منها كتّاب الأسفار المقدّسة المختلفون وتحديدها . وهذا النّقد هو الدّليل البارز على صدقية الأسفار المقدّسة . وتصف بعض أسفار العهد القديم أحداثا حصلت قبل كتابتها بسنين كثيرة . فمن المفروض أن يكون سفر الملوك قد كتب بعد الحادث الأخير الذي يشير اليه - اطلاق الملك يهوياكين من السّجن سنة ٥٦٢ق.م . - مع ذلك فهو يروي قصّة اعتلاء سليمان العرش قبل ذلك ب ٤٠٠ سنة ، فضلاً عن أحداث كثيرة أخرى جرت بين هاتين الفترتين . وهكذا من الطّبيعي أن تكون القصص المتناقلة شفويّا على مدى هذه الفترة الطّويلة أقل دقّة من تلك المدوّنة مباشرة بعد حدوثها . لكن علماء نقد المصادر استنادا الى العبارة التي تتردّد باستمرار «وبقيّة أمور الملك فلان التي عمل ، أما هي مكتوبة في أخبار الأيام لملوك يهوّذا/اسرائيل ؟» استنتجوا أن الكثير من المواد الباكرة المذكورة في الكتاب قد نقلت في الواقع من سجلاّت الملوك التّاريخيّة ، وسجلاّت أخرى يمكن الاعتماد عليها .

ومن الصّعب جدّا التعرّف بالمصادر الأدبية المختلفة لوثيقة واحدة ، ما لم تكن هذه المصادر في متناولنا . وفي حال توافرها يمكن حذف مادّة المصدر من الوثيقة موضوع البحث وهكذا تبقى مساهمة الكاتب الخاصّة أو المادّة المأخوذة من مصدر آخر . ومن النّادر أن نجد في الكتاب المقدّس وثيقتين متشابهتين ، نقل كاتب احداهما عن الأخرى . وتُستثنى من هذه القاعدة الأناجيل المتشابهة النّظرة (متّى ، مرقس ، لوقا) في العهد الجديد ، وأسفار الملوك مع أخبار الأيّام التي تشبهها في العهد القديم .

وباستثناء هذه الأسفار ، لا يوجد تقريبا أي دليل حتّى على

وجود أي مصدر استعان به كتّاب الأسفار المقدّسة، بالرّغم من أن وجود مثل هذه المصادر يبدو منطقيًا. ويوجد مقياس آخر أقل موضوعيّة، ودرجة الوثوق به أقل، يعتمد على درس الاختلاف في الأسلوب واللّغة للتمييز بين المصادر. وعن طريق استخدام مقياس مماثل جرت العادة على التّمييز بين أربعة مصادر على الأقل في أسفار التّوراة الخمسة (يشار اليها باليهوي والالوهيمي والتثنية والكهنوتي). وقد أشارت دراسات حديثة أن الفروقات في الأسلوب العبري التي يُستند عليها عادة لتحديد مصادر الأسفار الخمسة ليس لها أي وزن على ضوء الاصطلاحات الأدبيّة القديمة. وبات من الضّروري اعادة النّظر في هذه النّاحية من نقد الأسفار الخمسة.

نقد التقليد

يسعى نقد التقليد الى رسم تطوّر القصّة الكتابيّة أو التقليد من الزّمن الذي رويت فيه أوّلا الى زمن كتابتها. فقصص ابراهيم مثلا كانت تتناقل شفويًا لأجيال عديدة قبل أن توضع في قالب مكتوب استخدمه كاتب سفر التكوين. والمؤرّخ المعني باعادة تركيب حياة ابراهيم بأكبر دقّة ممكنة، يرغب في معرفة التغييرات التي مرّت بها قصّة ابراهيم اثناء اعادة تدوين القصّة. ويسعى نقد التّقليد الى تحديد هذه التغييرات بدقّة وتفسيرها. لكن ما لم نعرف بالتّحديد السّبل التي بواسطتها انتقلت القصّة والظروف التي رافقت هذا الانتقال، تبقى النّتائج التي توصّل اليها نقد التّقليد موضع شكّ، ويجب التّعامل معها بحذر.

النّقد التحريري

تقوم مهمّة النّقد التّحريري على تحديد الطّريقة التي استخدم فيها كتّاب (محرّرو) أسفار الكتاب المقدّس مصادرهم، أي ما حذفوه، وما أضافوه، وميولهم الخاصّة. ولا يقدر النّاقد أن يتأكّد مما توصّل اليه بشكل مطلق الاّ في حال كان في حوزته جميع المصادر التي كانت في متناول كتّاب الأسفار. ولا يملك النّاقد في العهد القديم سوى بعض المصادر فقط (مثل سفر الملوك الذي يستخدمه كاتب أخبار الأيّام). لكن في معظم الحالات فان المصادر يُعاد تركيبها بصورة بديليّة من خلال ما كتبه الكاتب. وهكذا نجد أن نقد النّص التحليلي له قيمة محدودة، لكن أساليبه تساعد على ابراز اهتمامات الكاتب الخاصّة، وهذا يقودنا الى تقدير أكبر للتّعليم اللاّهوتي المعبّر عنه في عمله. فمع أنه من الصّعب مثلا اعادة تركيب المصادر المستخدمة في سفر التثنية أو يشوع فان النّقد التّحريري يساعدنا في معرفة هدف الكاتبين من خلال ما كتبا.

نقد الصيغة الادبيّة

يقوم نقد الصيغة الأدبيّة بدراسة اسلوب الكتابة في الكتاب المقدّس. وتختلف الأساليب باختلاف الكتابات. فالمقال الأدبي يختلف في اسلوبه عن الشّعر. وترتيب الشّريعة يختلف عنه في المزامير. وغالبا ما يلقي أسلوب قطعة أدبيّة الضوء على طبيعة هذه القطعة وخلفيّتها أو «ظروفها الحياتيّة». والطّريقة الأساسيّة لنقد الصّيغة الأدبيّة هي في مقارنة النّصوص المتشابهة، من أجل تحديد الخصائص المميّزة لنوع معيّن من الأدب، ثمّ العمل على تحديد أسباب هذه الخصائص.

وقد ساعد نقد الصيغة الأدبيّة بصورة خاصّة في المزامير وأحدث تطوّراً في مفهومنا لها. وتنقسم المزامير الى أنواع مختلفة مثل التّرانيم، والشكران لله، والمراثي، والمزامير الملوكيّة، واناشيد الحجيج... وكان الرأي السّائد أن غالبيّة المزامير هي أشعار شخصيّة كتبها يهود أتقياء بعد السّبي. لكن اليوم، والفضل لنقد الصيغة الأدبيّة، فقد بات معروفا أن معظم المزامير كانت ترنّم في العبادة العامّة في الهيكل قبل دمار أورشليم سنة ٥٨٧ق.م.

النّقد البلاغي

يسعى النّقد البلاغي للتعرّف بالاصطلاحات الأدبيّة والأساليب التي استخدمها كتّاب الأسفار. وقد أولت الدّراسات الحديثة القصّة العبريّة اهتماما خاصّا من دون أن تهمل دراسة الشّعر العبري.

ويحتوي العهد القديم على قصص تعتبر من روائع الأدب العالمي. وتكمن روعتها ليس في المضمون والنّظرة اللاّهوتيّة فحسب، بل في طريقة روايتها وتقديمها. ولا تزال الصّور الحيّة في قصص التكوين وصموئيل تملك القدرة على اجتذاب خيال السّامع عندما تُقرأ بصوت عال، فقد كتبت لتُقرأ بهذه الطّريقة. ويعتبر أسلوب كتّاب الأسفار المقدّسة ثورة وانجازا خارقا اذا ما قورن بالأسلوب التّاريخي التّافه الذي كان يميّز كتابات الشّرق الأدنى القديمة. وقد كان للرواية الكتابيّة باستمرار تأثير كبير في نثر القصّة الغربيّة.

وقد أنجز كتّاب العهد القديم عملهم بقدر قليل من الكلمات. حتّى إن أطول الأسفار الذي قد يتناول قرونا من الأحداث التّاريخيّة، لا تتطلّب قراءته بصوت عال أكثر من بضع ساعات. كما تروى الفصول التي تتناول أحداثا شخصيّة باختصار شديد، وتحتوي وصفا قليلا، لكنها مع ذلك مملوءة بالحياة ومؤثّرة بشكل مدهش (تكوين ٢٢؛ ١صموئيل ١٧؛ ٢صموئيل ١٨). لاحظ استخدام الحوار في هذه الفصول، ابراهيم واسحق، داود واخوته، جوليات الخ. وتتلاحق هذه القصص بسلسلة من المشاهد، فمثلا في ١صموئيل ١٧، جبهة المعركة، بيت داود، جبهة المعركة، خيمة شاول، جبهة المعركة. ويغلب التكرار في هذه القصص: فتتكرّر تارة عبارات («هأنذا»، تكوين ٢٢: ١، ٧، ١١)؛ وتتكرّر تارة أخرى أوضاع بأكملها (مثل حلم يوسف المزدوج، تكوين ٣٧، ٤٠، ٤١)، حتّى سير حياة الآباء ابراهيم، اسحق ويعقوب تبدو متشابهة في نقاط عديدة. وقد نجح كتّاب الأسفار في نقلهم ‹‹

الينا الكثير عن شخصياتهم دون استخدام تعابير علم النّفس. وقد أغفل ذكر الكثير، أو أشير اليه تلميحا، بحيث يضيفه المستمع المصغي بنفسه ويندمج في القصّة.

ومن النّادر أن يعطي الكاتب أية اشارة الى هويّته، وهذا في محلّه تماما، لأنه يروي القصّة عادة من وجهة نظر شخص كليّ المعرفة. وتتجلّى هذه الصّورة من وقت الى آخر عندما يكشف كاتب القصّة عن موقف الله أو أفكاره. لكن هذه النّظرة هي ميزة معظم الأسفار التّاريخيّة في العهد القديم. لهذا السّبب يدعو اليهود هذه الأسفار بالأنبياء الأوّلين، لأن القصد منها هو توضيح ارادة الله: لماذا اختار ملكا ورفض آخر؟ لماذا ازدهر اسرائيل في أوقات معيّنة وتألّم في أوقات أخرى؟ وتفسير مماثل للتّاريخ يتخطّى أهليّة المؤرّخ العادي. وافتراض كتّاب الأسفار أن وجهة نظرهم متطابقة مع وجهة نظر الله هو اعتقاد ضمني بوحي الأسفار التي كتبوها.

ويركّز أحد فروع النّقد البلاغي، المسمّى بنقد علم البيان، على الخصائص الخارجيّة لكتابة أسفار الكتاب المقدّس. ومن بين الوسائل الأكثر شيوعا في النّثر العبري هناك التّضمين أي بداية وخاتمة مقطع بالكلمة أو العبارة ذاتها (مثل تكوين ١: ١؛ ٣:٢)؛ التكرار، لعبارتين أو ثلاث (انظر على سبيل المثال عدد ٢٣:٢٢-٢٨)؛ البديع (قلب العبارة) على نمط ال«أبا» في غلاطية ٦:٤ (انظر تكوين ٤:٢). والكتابات الباليستروفية (الطباق) شائعة أيضا في العهد القديم. والباليستروف هو شكل موسّع من أشكال البديع حيث القسم الثاني من القصّة هو من حيث التّرتيب صورة معكوسة للقسم الأوّل. وتشكّل قصّة الطوفان في تكوين ٦-٩ المثال الأروع عن الباليستروف، حيث أسماء أبطال القصّة والاحداث (مثل الدّخول الخروج من الفلك، اختفاء ظهور الجبال)، وفترات الزّمن (٧، ٧، ٤٠، ١٥٠ يوما)، المذكورة في النّصف الأوّل من القصّة تعود وتظهر بترتيب معكوس في النّصف الثّاني منها. وترد الكلمات المفتاحيّة «ذكر الله نوحا» في وسط التّرتيب والقصّة لتذكّرنا بأن انقاذ الله لنوح كان مؤسّسا على رحمة الله.

النّقد التّاريخي

النّقد التّاريخي هو علم واسع يتناول جميع نواحي الكتابات التّاريخيّة. وتولي الدّراسات الكتابيّة ناحيتين من هذه النّواحي اهتماما خاصّا.

النّاحية الأولى تكمن في تحديد النّقد التّاريخي للوسائل التي سيستخدمها في تأريخ وثيقة ما. فكيف نعرف زمن كتابة النّسخة التي بين أيدينا وتاريخها؟ وعدا النّسخة الأصليّة، فان تاريخ الكتابة سيكون بالطّبع أبكر من تاريخ النّسخ. ومن السّهل نسبيّا تحديد تاريخ النّسخ عن طريق استخدام الطّرق الحديثة في علم قراءة النّصوص القديمة وعلم الآثار. والنّسخة الأقدم التي نعرفها لسفر الخروج تعود الى ٢٥٠ق.م.، ويتّفق الجميع أن هذه النّسخة ليست الأصليّة، ولا بد أن تكون النّسخة الأصليّة قد كتبت قبل ذلك بكثير. أمّا اكتشاف تاريخ التأليف فمسألة أكثر تعقيدا. ولا شكّ أن ذكر اسم الكاتب يساعد. ويكمن المفتاح الثّاني لتاريخ سفر في الأحداث التي يدوّنها. ولا شكّ ان تاريخ كتابته يجب أن يتلو تاريخ الحدث الأخير المذكور في السّفر - في سفر الخروج، الحدث الأخير هو تشييد خيمة الاجتماع. لكن هذا يساعدنا على معرفة التاريخ الأقرب الذي يمكن أن يكون السّفر قد كتب فيه، وليس التّاريخ الأبعد الذي هو أقل أهميّة من الأوّل.

وفي حال عدم وجود تصريحات واضحة في النّص ذاته تتعلّق بتاريخ كتابته، علينا أن نبحث عن دلائل غير مباشرة، مثل ملاحظات الكاتب. ونستنتج مثلا من سفر القضاة حيث يشير الكاتب عدّة مرّات «وفي تلك الأيّام لم يكن ملك في اسرائيل؛ كان كل واحد يعمل ما يحسن في عينيه»، أن الكاتب قد عرف النّظام الذي يمكن لملك عادل أن يفرضه، وهو يكتب في الفترة التي تلت تأسيس الملكيّة.

أمّا النّاحية الثانية الهامّة من عمل النّقد التّاريخي فهي التحقّق من صحّة المعلومات الموجودة في المصادر الكتابيّة. فكيف نعرف ان كان ما تقوله وثيقة ما هو صحيح أم لا؟ ويمكن تجزئة هذا السّؤال الأساسي الى عدد من الأسئلة الثانويّة. الى أي مدى كان الكاتب قريبا من الأحداث التي وصفها؟ هل تدعم كتاباته مصادر أخرى، كتابيّة أو غير كتابيّة، أو يدعمها علم الآثار؟ هل جرت الأحداث حقّا كما وصفها؟ وعن طريق السّعي للإجابة عن هذه الأسئلة يستطيع المؤرّخ أن يرسم صورة أغنى وأكمل عمّا حدث بالفعل. واكتشاف كاتب المصدر قد يلقي الكثير من الضوء على فهم القصّة. ويمكن للمصادر غير الكتابيّة أن تشكّل غالبا الخلفيّة التّاريخيّة للسجلّ الكتابي. وقد يساعد النّقد الكتابي بهذه الطرائق المختلفة على تفسير العهد القديم، لا سيّما النّقد التّاريخي عن طريق بعض الافتراضات الفكريّة غير المبرّرة التي دخلت عليه (مثل القول بعدم حدوث معجزات) لكن بالاجمال، تبرهنت قيمة هذا النّقد عن طريق النّتائج الايجابيّة التي توصّل اليها. وعلى كل الذين يؤمنون بقيمة العهد القديم، أن يأخذوا النّقد على محمل الجدّ، هذا اذا أرادوا أن يحقّقوا نصّا دقيقا واضح المعنى.

سفر العدد

يتناول سفر العدد ٣٨ سنة من تاريخ اسرائيل : وهي فترة ترحال الشّعب في بريّة شبه جزيرة سيناء . وتبدأ هذه الفترة بعد الخروج من مصر بسنتين وتمتد الى عشيّة الدّخول الى كنعان . ويعود اسم السّفر الى تعداد (احصاء) اسرائيل المذكور في الفصول الأولى والفصل ٢٦ . ويمكن تسمية هذا السّفر «تذمّر الشّعب» . فالسّفر قصّة واحدة طويلة محزنة من الشّكاوى والاستياءات . وكان نتيجة ذلك أنّه من بين جميع الذين عاينوا العجائب التي رافقت انقاذ الله لهم من عبوديّة مصر ، ثلاثة فقط بقوا على قيد الحياة عند ختام السّفر هم موسى ويشوع وكالب - ، واثنان فقط من هؤلاء الثلاثة سيتمتّعان بدخول أرض الموعد .

١- ١٠:١٠
بنو اسرائيل في بريّة سيناء

١ الاحصاء العام

كان القصد من الاحصاء تجنيد كل الرّجال الذين تعدّوا العشرين من عمرهم في الخدمة العسكريّة . أما اللاّويون فقد أعفوا من هذه الخدمة بسبب واجباتهم الأخرى . وتولّى موسى وهرون القائدان المدنيّان والدينيّان مسؤوليّة هذا الاحصاء ، يعاونهما ممثل عن كل سبط . وفي الاحصاء الثاني (الفصل ٢٦) الذي تمّ بعد الأول ب ٣٨ سنة ، أخذ العازار مكان أبيه الذي توفّي . والتّعداد الأخير : ٦٠١٧٣٠ ، هو أدنى بقليل من التّعداد الأوّل : ٦٠٣٥٥٠ ، المذكور هنا . فالشّعب كان يتكاثر بسرعة في مصر ، لكن الآن بسبب ظروف البريّة القاسية وديّنونات الله على عصيانهم بقي عددهم ثابتا .

الارقام الكبيرة : ان قوّة عسكريّة مكوّنة من ستمئة الف رجل تفترض أن يكون عدد السّكان من ٢ الى ٣ ملايين نفس . ويتّضح من سجلاّت الكتاب المقدّس أن الأرقام المذكورة كانت كبيرة . ولم يكن ممكنا أن يبقى بنو اسرائيل على قيد الحياة في البريّة لولا عناية الله الخارقة به .

٢ محلاّت الخيام

عندما تحرّك الشّعب سارت الأسباط الشّرقيّة الثلاثة بقيادة يهوّذا في المقدّمة . نجد في ١٠:١٧ ترتيبا مغايرا قليلا عن التّرتيب هنا بالنّسبة الى القسم الأوسط - بنو جرشون وبنو مراري حاملين المسكن ، ثمّ رأوبين وشمعون وجاد ، يتبعهم القهاتيّون حاملين «المقدس» . وشكّلت الأسباط الشماليّة ، دان وأشير ونفتالي قسم المؤخّرة . أما قادة الأسباط فهم الأشخاص عينهم الذين ساعدوا في الاحصاء . وقد استخدم رعمسيس الثاني ، فرعون مصر في زمن موسى ، التشكيل المستطيل الأجوف ذاته في حملته على سوريا ، فيبدو أن موسى استفاد جيّدا من تنشئته العسكريّة في مصر .

الاعلام (٢:٢) : حسب التقليد اليهودي كان الأسد رمزا ليهوّذا ، والرّأس البشري رمزا لرأوبين ، والثور رمزا لأفرايم والنّسر لدان .

٣ الله يختار اللاويين لخدمة خاصّة

ترجع مطالبة الله بالبكر الى عشية الفصح (خروج ١٢) . أمّا الآن فالله يقبل اللاّويين عوضا عن أبكار اسرائيل ، لاويّا عن كل بكر . أما الأبكار ال ٢٧٣ الذين زادوا على عدد اللاويين في الاحصاء الأول ، فقد افتدوا بالمال .

شاقل القدس (٤٧:٣) : وحدة وزن حوالى ١٠ غرامات ، وليس قطعة نقد .

١٣- ٢٠: ٢١
في منطقة قادش

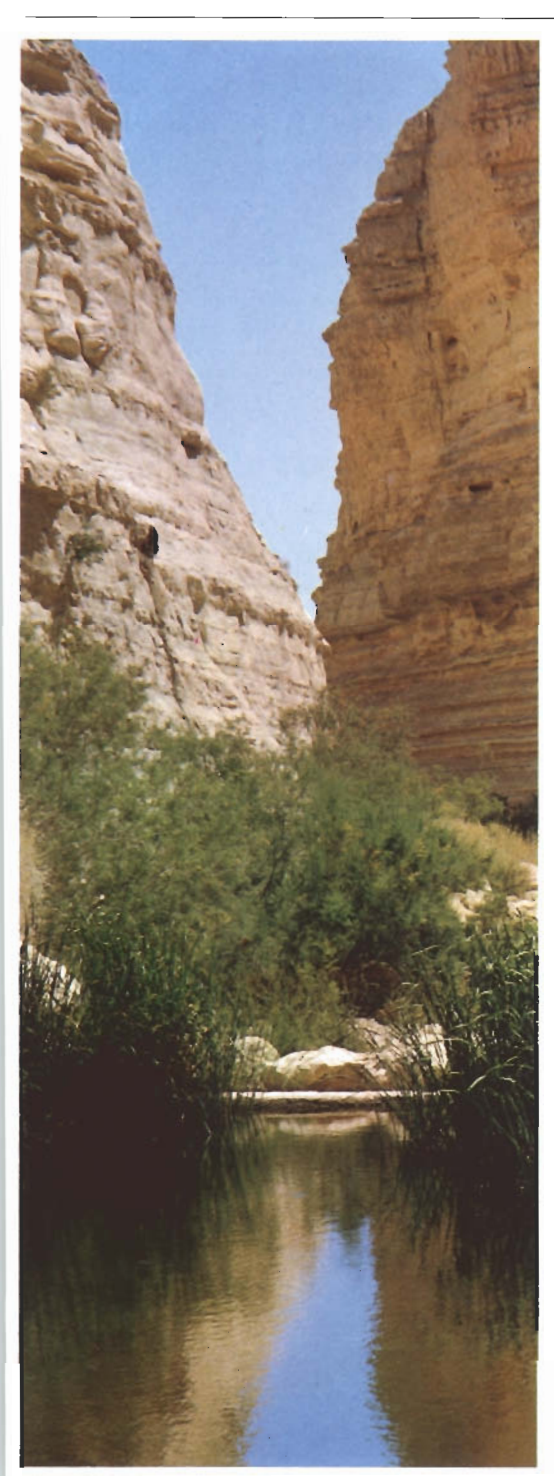
ليس لدينا الكثير من التفاصيل، لكن يبدو أن القسم الأكبر من الثماني والثلاثين سنة - جيل بأكمله - قد عيش في هذه الأنحاء.

١٣-١٤ الجواسيس الاثنا عشر وتقاريرهم؛ التمرّد

يتّضح من تثنية ١:١٩-٢٥ أن موسى أراد أن يدخل الى أرض الموعد مباشرة، لكن الشّعب اقترحوا أن يرسلوا جواسيس في المقدّمة. ولا شك أن موسى ندم فيما بعد لأنه أصغى الى كلامهم. وقد وضع الرّجلان المؤمنان الوقائع في اطارها الصّحيح (عدد ١٣:٣٠)، لكن الشّعب استمع الى العشرة الآخرين المنذرين بالهلاك والى قصصهم عن العمالقة والجراد، ونسي الله والأرض الجيّدة. وهكذا بينما كان بنو اسرائيل على مرمى حجر من أرض الموعد، خسروا الوعد وحرم جيل بأكمله من دخول الأرض. ولولا تدخّل الله لانقاذ موسى لكان مات رجما بالحجارة. ومع ذلك نراه من جديد يتضرّع من أجل انقاذ الأمّة العاصية التي لم ينل منها سوى المتاعب. ومرّة تلو المرّة نراه يقف ليحول دون هلاك بني اسرائيل الكامل (خروج ٣٢:٧-١٤؛ عدد ١١:١-٢؛ ١٦:٤١-٤٨؛ ٢١:٥-٩). وقد قاده تشفعه من أجلهم الى مشاطرتهم حكم الله ودينونته.

بنو عناق (١٣:٢٢)... (الجبابرة ١٣:٣٣): انظر تكوين ٦:٤ لا نعرف عنهم شيئا خارج الكتاب المقدّس، لكنهم كانوا بلا شك من سلالة من الجبابرة.

لم تفتر ثقة **كالب** الكاملة بالله يوما. فبعد ٤٥ سنة، وهو في السّن الخامسة والثمانين من عمره اختار أرض العناقيين (بنو عناق) ليغزوها ويمتلكها (يشوع ١٤:٦-١٥).



بعد سنوات الصحراء الطوال بدا الوادي الضيّق الذي اكتشفه الجواسيس بعنبه ورمّانه وتينه، مذاقا مسبقا طيّبا من أرض الموعد. والصّورة هنا هي لعين عودات» في الجهة الشّمالية لصحراء النّقب.

١٥ شرائع مختلفة

الآيات ١ - ٣١: التقدّمات المطلوبة بعد غزو كنعان.
الآيات ٣٢ - ٣٦: خطورة كسر السّبت.
الآيات ٣٧ - ٤١: أهداب الثياب لكي يتذكّر الشّعب باستمرار الله ووصاياه.

١٦ تمرّد قورح وداثان وأبيرام

قام هذا الحلف غير المقدّس بالهجوم على خطّين. فهاجم قورح استئثار هرون بالكهنوت (١٠). كما اتهم داثان وأبيرام موسى بالاستبداد. والفشل في إدخال الشّعب الى أرض الموعد (١٣-١٤). لكن هذا التمرّد هو في العمق موجّه ضد الله (١١)، والله هو الذي قام بسحقه.

هل تقلع أعين هذا القوم (١٤): أي هل تحاول خداع هذا الشّعب؟

وفتحت الارض فاها وابتلعتهم (٣٢): يستخدم الله القوى الطّبيعيّة لينفّذ حكمه بالدّينونة (كما حصل في الضربات التسع). أما الظاهرة هنا فقد تكون تصدّع (ربّما إثر عاصفة) القشرة الجافّة القاسية التي تتكوّن في الوحول السّائلة فوق البحيرات العميقة في غور العربة، حيث جرت هذه الحادثة.

١٧ عصا هرون تثمر

كما هي الحال بالنّسبة الى كل المعجزات الكتابيّة، فلهذه المعجزة هدف عملي، وهو أن يرى الجميع أين يكمن اختيار الله، وهكذا لا يعود هناك ثمة ما يدعو للخلاف.

١٨-١٩ واجبات الكهنة واللاّويين وحقوقهم؛ طقس التطهير

لا حصّة للكهنة واللاويّين في الأرض. وقد أعطى

السّلوى (السُّمانَى)

جورج كانسديل

السّلوى من الطّيور القليلة في الكتاب المقدّس التي تمّ التعرّف إليها بالتأكيد. هي الأصغر حجما بين الطّيور التي يؤكل لحمها، والوحيدة المتغرّبة. والسّلوى المعروفة Coturnix coturnix، تتوالد في أماكن عدّة في غرب آسية وأوروبا، ومنها بريطانيا، وتطير جنوبا في الشّتاء وتصل الى شمالي أفريقيا وجنوبي غربي آسيا. ويبلغ طولها ٧ انشات/١٨٠ملم، وغالبا ما نسمع صوتها دون أن نراها بسبب لونها البنّي المرقّط الذي يجعل تبيانها صعبا للغاية.

أما الطّريق المعروف الذي تتبعه السّلوى يجعلها تمرّ مرّتين في السّنة عبر المنطقة التي ارتحل فيها شعب اسرائيل زمن الخروج. وقد استخدم الله هذه الظاهرة الطبيعيّة ليوفّر اللّحم للشّعب. ويشير الكتاب المقدّس الى حادثتين بهذا الخصوص. الأولى في خروج ١٦:١٣ بعد خروج الشّعب من مصر بستّة أسابيع، اثر وصولهم الى بريّة سين. والثانية في سفر العدد الفصل ١١، حدثت بعد سنة في قبروت هتأوة، في المنطقة السّابقة ذاتها. وفي المرّتين حصل ذلك في النّصف الثاني من شهر نيسان بينما كانت هذه الطّيور متّجهة نحو الشّمال.

ويظهر جليّا من سرد القصّة أن أعداد السّلوى كانت هائلة. فاذا اعتبرنا أن احتياج العائلة هو الى عشرة حوامر (وهو مقياس يهودي)، يكون مجمل الصّيد حوالى تسعة ملايين طائر. والواقع ان صادرات مصر السّنويّة كانت بهذا المقدار خلال المئة سنة الماضية. ولسنين عدّة تجاوز الصّيد المليونين ووصل أحيانا الى الثلاثة ملايين. وقد أثّر هذا القتل المستمرّ في تكاثرها فصار يتناقص عددها تدريجاً الى ان توقّفت سنة ١٩٢٠ هجرتها الجماعيّة التي كانت مستمرّة منذ ما قبل زمن موسى.

وقد حيّرت كلمة ذراعان (٣ أقدام/٩٠٠ ملم في سفر العدد ١١:٣١) الكثير من المفسّرين، ومن الأفضل فهمها كإشارة الى بعد السّلوى عن الأرض أثناء طيرانها. وتعتمد السّلوى جزئيّا على الرّيح أثناء رحلاتها الانتقاليّة، ويذكر النّص الكتابي أنها أتت مع الرّيح، ويضيف أيضا أنها أتت عند المساء. وهذا ما يحصل اليوم لكن في مجموعات أصغر بكثير. استغرقت عمليّة التقاط الطّيور مدّة يومين، ممّا ينسجم مع حقيقة أن هذه الطّيور تكون منهكة أحيانا فتضطر الى الراحة يوماً أو يومين قبل استئنافها الطّيران. ونقرأ في سفر العدد ١١:٣٢ «أن الشّعب سطحوها لهم مساطح حوالي المحلّة». وقد أشار هيرودوتس بعد ذلك بقرون إلى أن المصريين كانوا لا يزالون يعدّون السّلوى بهذه الطّريقة، فينظّفونها أولا ثمّ يضعونها في الشّمس حتّى تجفّ.

الله الكهنة عوضا عن ذلك جزءاً من التقدمات الذبائحيّة، فضلاً عن أبكار غلاّت الأرض وأبكار البهائم ويُعطى اللاويّون عشور الأمّة (١/١٠ من القطعان والمواشي والانتاج)، وهم بدورهم يقدّمون منها العُشر الى الكهنة.

والطّقوس المتعلّقة بالبقرة الحمراء (١٩:١-١٠) هي علاج النجاسة النّاتجة عن الاحتكاك بجسد ميت (١١-٢٢). وللحدّ من التعرّض للنّجاسة عن غير قصد، فقد عمدوا في وقت لاحق الى طلي القبور باللّون الأبيض (متّى ٢٣:٢٧).

٢٠:١-١٣ موت مريم؛ ماء من الصّخرة

مريم، هرون (٢٠:٢٥؛ ٣٣:٣٨) وموسى (تثنية ٣٤:٥-٨) ماتوا جميعا في سنة واحدة. وهم على وشك الدّخول الى كنعان. وقد جرى القسم الأكبر من أحداث الجيل ابتداءً من ١٣:١.

الآيات ٢-١٣: يبدو أن خطيّة موسى هي قلّة ايمانه بأن الله سيعطي الماء إذ ضرب الصخرة مرتين، فلم يمجد الله أمام الشعب، وهكذا حرم موسى من الأرض التي طالما تاق لدخولها. من هنا يتبيّن لنا أنه حتّى رجال الله العظام الذين عاشوا حياة طويلة من الثقة بالله والطّاعة يبقون عرضة للسقوط في الخطيّة. ويبدو أن لا شيء يشفي الشّعب من التذمّر. فاذا بهم ينوحون مباشرة بعد خروجهم من مصر، ثمّ نرى بعد سنين طويلة عن عناية الله بهم وسدّه لحاجاتهم، أنهم ما زالوا ينوحون.

٢٠:١٤-٢١ أدوم يرفض السّماح لاسرائيل بالمرور

أخوك اسرائيل (١٤): ليست هذه عبارة للمجاملة، فالأدوميون هم من سلالة عيسو أخي يعقوب.

طريق الملك (١٧): اضطرّ بنو اسرائيل، بسبب رفض أدوم السّماح لهم بالمرور في أرضهم الى سلوك طريق أطول فكان عليهم أن يدوروا دورة

٢٠:٢٢-٢١:٣٥ التحوّل لاجتناب أدوم

٢٠:٢٢-٢٩ موت هرون

جبل هور هو ربّما جبل مديرة شمالي شرقي قادش على الحدود الشّماليّة الغربيّة لأدوم.

٢١ الانتصار على عراد وسيحون؛ حادثة الحيّة النّحاسيّة

عاد التذمّر مجدداً في جنوبي خليج العقبة (بحر سُوف في الكتاب المقدّس) بسبب اضطرارهم الى الابتعاد عن أرض أدوم. وقد استخدم يسوع حادثة الحيّة النحاسيّة ليشرح موته أثناء حديثه مع نيقوديموس (يوحنّا ٣:١٤). وكان يكفي في البريّة أن ينظر النّاس الى الحيّة لكي يحيوا.

البئر (١٦): في بعض أجزاء شبه جزيرة سيناء وفي جنوبي عبر الأردن كانت المياه تُختزن على مقربة من سطح الأرض. ولم يكن على شعب اسرائيل سوى القليل لايجادها.

٢٢-٣٦ اسرائيل في سهول موآب

٢٢-٢٤ بالاق وبلعام: بركة اسرائيل

على أثر وصول بني اسرائيل الى حدود مملكته، أرسل ملك موآب الى فتور (وهي على الأرجح بترو، قرب كركميش) على الفرات في طلب بلعام العرّاف لكي يأتي ويلعن أعداءه. وكان هذا مجرّد عمل روتيني بالنسبة الى النبي في زمن آمن فيه الجميع بتأثير خارق لكلمات معيّنة (لا سيّما «بركات» و «لعنات» مكتوبة بصورة رسميّة) على الأحداث. لكن الشّيء اللافت للنظر أن مصدر معرفة بلعام هو الله نفسه. فلا الرّشوة ولا التّهديد بمقدورهما أن يحوّلاه عن قول الحقيقة كما أعلنها الله له.

وتتكرّر الطّقوس ذاتها ثلاث مرّات (٢٢:٤١-٢٣:١٠؛ ٢٣:١٣-٢٤؛ ٢٣:٢٧-٢٤:٩).

وفي المرّات الثلاث بارك بلعام بني اسرائيل مثيرا غضب بالاق. أما نبوّة بالاق الرّابعة فهي أعظمهنّ جميعا (٢٤:١٥-٢٤) - نبوّة فريدة عن مستقبل بني

الاعداد الكبيرة في العهد القديم

نيافة الانبا بيشوي
متروبوليت دمياط - بمصر
والأستاذ جرجس ابراهيم صالح
(مدرس العهد القديم في الكلية الاكليريكية بمصر)

يذكر سفر العدد أعدادًا كبيرة عن أسباط شعب اسرائيل في برية سيناء تجعلهم إذا أضيف النساء والأطفال يحصون بما يزيد على مليونين. وسوف نناقش هذا الأمر لاحقًا في هذا الفصل.

اختلاف الاعداد

كما يظن البعض ان هناك خلافًا بين بعض نصوص الكتاب من الأعداد المذكورة فيها لحادثة واحدة فمثلاً ما جاء في (٢ صموئيل ١٠: ١٨) و (١ أخبار الايام ١٩: ١٨). فبدراسة النص الأول نجده يقول «وهرب أرام من أمام إسرائيل وقتل داود من أرام سبع مئة مركبة وأربعين ألف فارس» بينما في الثاني يقول «وهرب أرام من أمام اسرائيل وقتل داود من أرام سبعة آلاف مركبة وأربعين ألف راجل». وقد إعتبر مفسرو الكتاب ان كلمة مركبة قد تشير إلى قائد المركبة أو إلى الجنود الموجودين فيها، أي ان المركبة التي فيها عشرة فرسان قد تحسب مركبة او عشر مركبات بدليل انه في (٢صموئيل ١٠: ١٨) يُدعى الجنود غير الراكبين في المركبة فرسان (٤٠ ألف فارس) بينما في (١ أخبار الايام ١٩: ١٨) يُدعَوا راجلين (٤٠ ألف راجل). ففي صموئيل الثاني يعتبر أن كل جندي هو فارس ويفرق بين الفارس الراكب المركبة والفارس الماشي على قدميه، بأن الفارس الراكب يحسب ضمن المركبة أي أن المركبة هي بعشرة فرسان. أمّا في أخبار الأيام الأول فهو يعتبر أن الجندي الراكب هو مركبة والجندي الماشي على قدميه هو «راجل» أي ماشي على رجليه.

الاحصاءات العسكرية

مثل آخر يختص بالإحصاءات العسكرية والتي يظن البعض أن الجندي المحترف قد فُهم خطأ على أن الكلمة تعني (= ألفًا) من الجنود ويضرب هؤلاء مثلًا بما جاء في سفر القضاة «فخرج جميع بني إسرائيل واجتمعت الجماعة كرجل واحد من دان إلى بئر سبع مع أرض جلعاد إلى الرب في المصفاة. ووقف وجوه جميع الشعب وجميع أسباط إسرائيل في مجمع شعب الله أربع مئة ألف راجل مخترطي السيف» (قضاة ٢٠: ١،٢) ويظنون أنهم أربعمئة جندي مخترطي السيف فقط. وذلك مقابل بني بنيامين الذين قال عنهم نفس السفر «فاجتمع بنو بنيامين من المدن إلى جبعة لكي يخرجوا لمحاربة بني إسرائيل وعُدّ بنو بنيامين في ذلك اليوم من المدن ستة وعشرين ألف رجل مخترطي السيف ما عدا سكان جبعة الذين عدّوا سبع مئة رجل منتخبين. من جميع هذا الشعب سبع مئة رجل منتخبون عُسر. كل هؤلاء يرمون الحجر بالمقلاع على الشعرة ولا يخطئون» (قضاة ٢٠: ١٤ - ١٦) . وهم يظنون أيضًا ان هؤلاء كانوا ستة وعشرين جنديًا فقط. والحقيقة ان وجود ٧٠٠ رجل أعسر ضارب بالمقلاع من بين ٢٦ ألف وسبعمئة مقاتل هو شيء معقول. ولكن ان يوجد سبعمئة أعسر ضارب بالمقلاع على الشعرة ولا يخطىء في جيش تعداده ٢٦ جندي هو ضرب من الخيال.

ولا يمكن القول أن حربًا بين كل أسباط اسرائيل وسبط بنيامين تستمر لمدة ثلاثة أيام بجيش قوامه ٢٦ مقاتلًا بالسيف الى جوار ضاربي المقلاع فقط، وأن هذا العدد يهزم كل جيش إسرائيل لمدة يومين حتى أنهم بعد الهزيمتين صاموا يومًا كاملًا إلى المساء وقدموا ذبائح وسألوا الرب في خيمة الاجتماع في بيت إيل أمام تابوت عهد الرب إن كان ينبغي أن يستمروا في هذه المعركة أم لا «فصعد جميع بني إسرائيل وكل الشعب وجاؤوا إلى بيت إيل وبكوا وجلسوا أمام الرب. وصاموا ذلك اليوم الى المساء - وأصعدوا محرقات وذبائح سلامة أمام الرب. وسأل بنو إسرائيل الرب. وهناك تابوت عهد الله من تلك الأيام. وفينحاس بن ألعازر بن هارون واقف أمامه في تلك الأيام. قائلين «أأعود أيضًا للخروج لمحاربة بني بنيامين أخي أم أكفّ؟ فقال الرب أصعدوا لأني غدًا أدفعهم ليدك». (قضاة ٢٠: ٢٦-٢٨).

وهل يعقل أن يتم إفناء سبط بنيامين بأكمله بعد الانتصار على جيش قوامه ٢٦ رجلًا حتى أن من هرب من رجال بنيامين إلى الجبال كانوا ستمئة رجل وهؤلاء هم الذين تم تجديد سبط بنيامين بواسطتهم فيما بعد حينما هدأت مشاعر باقي الأسباط بسبب الجرم الذي إرتكبه رجال هذا السبط مع إحدى بنات سبط يهوذا المتزوجة برجل من سبط لاوي يسكن في جبل إفرايم. وهذا يجعلنا نفهم النص الآتي: «وكان جميع الساقطين من بنيامين خمسة وعشرين ألف رجل مخترطي السيف في ذلك اليوم. جميع هؤلاء ذوو بأس. ودار وهرب إلى البرية إلى صخرة رمون ست مئة رجل وأقاموا في صخرة رمون أربعة أشهر. ورجع

««

رجال بني إسرائيل إلى بني بنيامين وضربوهم بحد السيف من المدينة بأسرها حتى البهائم حتى كل ما وُجد وايضًا جميع المدن التي وُجدت أحرقوها بالنار» (قضاة ٢٠: ٤٦-٤٨).

معنى ذلك أن ما نجا من الجيش الذي قوامه ٢٦ ألفًا وسبعمئة رجل هو ستمئة رجل. وسقط في اليوم الثالث للحرب وحده خمسة وعشرين الفًا أما الألف ومائة الباقون فقط سقطوا في يومي الحرب الأولين اللذين انتصر فيهما جيش بنيامين على جيش الأسباط الباقية واللذين سقط فيهما من جيش بني اسرائيل اثنان وعشرون ألفًا في اليوم الأول وثمانية عشر ألفًا في اليوم الثاني للحرب.

والحقيقة أن الأعداد التي ذكرت في سفر القضاة معقولة جدًا خاصة وأن السفر يذكر ان بني إسرائيل حاربوا يابيش جلعاد لأنهم لم يشتركوا في الحرب ولم يشتركوا في إزالة عار الخطية عن كل الجماعة. «فأرسلت الجماعة إلى هناك إثني عشر ألف رجل من بني البأس وأوصوهم قائلين اذهبوا واضربوا سكان يابيش جلعاد بحد السيف مع النساء والاطفال. وهذا ما تعملونه؛ تحرّمون كل ذكر وكل إمرأة عرفت اضطجاع ذكر. فوجدوا من سكان يابيش جلعاد أربعمئة فتاة عذارى لم يعرفن رجلًا بالإضطجاع مع ذكر وجاؤوا بهن إلى المحلة إلى شيلوه التي في أرض كنعان» (قضاة ٢١: ١٠-١٢).

وهذا النص يؤكد ما ذكرنا او لا يعقل أن يرسل بنو إسرائيل اثني عشر رجلًا فقط - إن كان المقصود بالألف مقاتل واحد - ليحاربوا مدينة بأكملها مثل يابيش جلعاد ويقتلوا كل رجالها ونسائها وأطفالها ويستحيوا فقط الفتيات العذارى، ويكون عدد الفتيات العذارى أربعمئة ولا يكون هناك على الأقل أربعمئة شاب غير متزوج وستمئة رجل متزوج قادرين على الحرب... وهل يعقل أن يقتحم إثنا عشر مقاتلًا مدينة فيها ألف رجل مقاتل على أقل تقدير.

احصاء بني اسرائيل

مثل ثالث خاص بإحصاء بني اسرائيل فالبعض لا يصدق أن السبعين نفسًا التي أتت من كنعان إلى مصر في زمن يعقوب (تكوين ٤٦: ٢٧) قد أصبح عددهم يزيد عن المليونين من أيام موسى النبي عند الخروج من أرض مصر.

ولكن إذا علمنا أن المدة التي قضاها شعب إسرائيل في أرض مصر هي أربعمئة وثلاثون عامًا وأنهم لم يحاربوا أي حروب طوال هذه المدة. وإذا كان متوسط الجيل هو سبعة وعشرين سنة (اي متوسط سنّ الإنجاب للشباب المقدم على الزواج من متوسط سن ٢٥ سنة) وكان متوسط التعداد هو أن يتضاعف عدد الشعب في كل جيل بعد إحتساب المواليد والوفيات فبذلك يكون عدد الأجيال حوالى ١٦ جيلًا من ٤٣٠ سنة. ويكون عدد الشعب عند خروجهم من أرض مصر هو ٧٠ × (٢)^{١٦} = ٤٥٨٧٥٢٠ (أربعة ملايين وخمسمئة وسبعة وثمانون الفًا وخمسمئة وعشرون).

وقد كان عدد شعب إسرائيل الحقيقي الخارج من مصر حوالى ثلاثة ملايين نسمة. ومن الواضح أن الفرق في العدد هو نتيجة الفترة التي أمر فيها أحد فراعنة مصر بإلقاء الأبناء الذكور في مياه النيل. وقد حدث ذلك في فترة مولد موسى النبي بعد مولد هارون أخيه الأكبر وكان ذلك بالتحديد قبل خروج شعب إسرائيل بثمانين سنة من أرض مصر. ومن السهل حساب ما يمكن أن ينتج من فقدان في التعداد نتيجة أمر فرعون وهو لن يتجاوز مليونا ونصف على أية حال. أمّا من ناحية إذلال الشعب فقد نص الكتاب أنه «بحسبما أذلوهم هكذا نموا وامتدوا» (خروج ١:١٢).

هذه مجرد أمثلة توضح ان الوحي الآلهي قد حفظ الأرقام الواردة من أسفار الكتاب وأنه ليس هناك أي خطأ في أي نص كتابي.

حادثة الاتان : يبدو أن قصد الله من هذه الحادثة هو التأثير في بلعام لكي لا يحيد عن الحقّ ، مهما ضغط عليه بالاق .

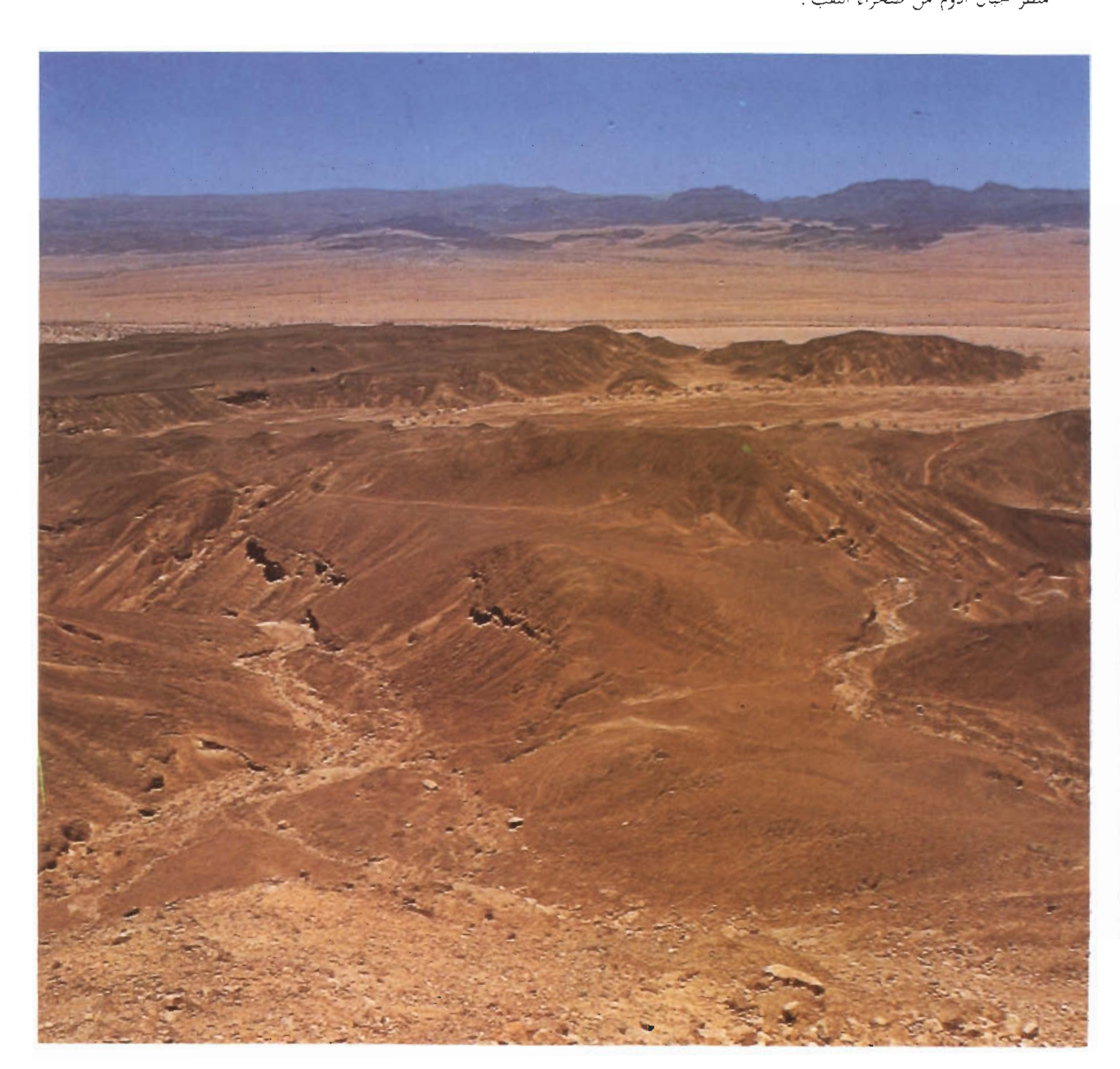
٢٥ زنى في فغور

قامت النساء المديانيات عملاً بنصيحة بلعام «حسب كلام بلعام» (١٦:٣١) هي اشارة لهذه النّصيحة باغواء اسرائيل في فغور . وقد دفع النّبي في ما بعد حياته ثمنا لذلك (٨:٣١) .

الآية ١: قادت العلاقات الجنسيّة التي أقامها رجال اسرائيل مع النّساء الموآبيّات ، الى كسر عهدهم مع الله وعبادة البعل .

بعل فغور (٣) : اله فغور . «بعل» تعني سيّد وقد تحوّلت تدريجيا لتصبح إسم العلم لاله الخصب العظيم عند الكنعانيين . والأحداث المذكورة هنا تظهر خليطا من الممارسات الجنسيّة والدينيّة .

منظر لجبال أدوم من صحراء النّقب .



بنات موآب ... مديانية : هذان التعبيران مستخدمان مترادفين بصورة تبدو مربكة ، لكن منذ زمن الآباء المتأخرة كان هناك الكثير من التطابق في استخدام التعابير التالية : «مدياني» و «اسماعيلي» و «مداني» و «موآبي» .

٢٦ الاحصاء الثاني
انظر التعليق على الفصل الأوّل .

٢٧ ١-١١ حق البنات بالارث
لا يحق للبنات أن يرثن في بلاد الشرق الأدنى القديمة ، أما في اسرائيل فالترتيب يقضي بأن ترث البنات اللواتي ليس لهنّ اخوة ذكور . لكن عليهنّ أن يتزوّجن رجالا من سبطهنّ ، بغية الحفاظ على الارث ضمن السبط (انظر الفصل ٣٦) .

٢٧: ١٢-٢٣ تعيين يشوع خلفاً لموسى
شارفت حياة موسى على نهايتها . وقد أعطي يشوع ذراعه الأيمن (خروج ١٧: ٩؛ ٢٤: ١٣؛ ٣٣: ١١؛ عدد ١١: ٢٨) وأحد الجاسوسين الأمينين (١٤: ٦) السلطان ليقود الأمّة عوضا عنه .

جبل عباريم (١٢) : اسم سلسلة الجبال . وجبل نبو المشرف على أريحا هو القمّة التي منها نظر موسى أرض الموعد .

عصيتما قولي (١٤) : انظر التعليق على ٢٠: ٢-١٣ .

٢٨-٣٠ قواعد للعبادة العامّة والنّذور
٢٨: ١-٨ التقدمات اليومية ؛ ٩، ١٠ تقدمات السّبت ؛ ١١-١٥ تقدمات رؤوس الشّهور ؛ ١٦-٢٥، تقدمات الفصح والفطير ؛ ٢٦- ٣١، عيد الأسابيع (البواكير) .

الفصل ٢٩: أعياد الشّهر السّابع . الآيات ١-٦ تقدمات عيد الأبواق ؛ ٧-١١ تقدمات يوم الكفارة ؛ ١٢-٣٨ تقدمات عيد المظال .

انظر لاويين ٢٣ فيما يتعلّق بالأعياد . أما بالنّسبة الى التقدمات فانظر التّعليق على لاويين ١- ٧.

الفصل ٣٠: نذور . على رجال اسرائيل أن يلتزموا بوفاء نذورهم على أنواعها في كل الظروف (١، ٢) . الآيات ٣- ١٥: الشّروط التي تجعل نذر النساء ملزما .

٣١ الانتقام من المديانيين ؛ مسألة غنائم السّبي
عوقب المديانيون بسبب خطيّتهم في استمالة بني اسرائيل الى عبادة آلهة كاذبة (انظر الفصل ٢٥ والتّعليق عليه) . وقد تقاسم الجنود والشّعب الغنائم مناصفة . واحد من خمسمئة من حصّة الجنود هي نصيب الكهنة . وواحد من خمسة من حصّة الشّعب من نصيب اللاّويين . وتشير الآيات ٤٨-٥٤ الى تقدمة الجيش الخاصّة تعبيرا عن امتنانهم للرب لرجوعهم سالمين .

٣٢ رأوبين وجاد ونصف سبط منسّى يستقرّون في شرقي الأردن
انظر الخريطة . سُمح لهم بالبقاء شرقيّ الأردن شرط أن يساعدوا في غزو كنعان .

٣٣ قائمة بمراحل الرّحلة من مصر الى سهول موآب
انظر الخريطة والتّعليق .

الآية ٥٢ب : القصد من ذلك هو محو كل ما له علاقة بعبادة الأوثان - التماثيل المنحوتة وأماكن العبادة («المرتفعات» حيث كانت المعابد مبنيّة) .

٣٤ تخوم سكن بني اسرائيل
انظر أيضا يشوع ١٣-١٩.

٣٥ مدن اللاويّين ومراعيهم : مدن الملجأ السّتّ للذين يرتكبون جرائم القتل سهواً .
أنظر أيضاً يشوع ٢٠-٢١.

٣٦ احتياطات في حال تحوّل الارث الى البنات
انظر التّعليق على ٢٧: ١-١١.

سفر التثنية

سفر التثنية هو سجلّ بخطب موسى الوداعيّة التي ألقاها على بني اسرائيل حوالى سنة ١٢٦٠ ق.م. في سهول موآب عشية دخولهم الى أرض الموعد. أما العنوان فمأخوذ عن التّرجمة اليونانيّة ويوحي أن الشّريعة أعطيت مرّة ثانية. لكن الكتاب يحتوي في الواقع صياغة جديدة وتأكيداً لعهد سيناء ذاته. ويتبع السّفر نمطا محدّدا للمواثيق. (انظر «العهود والمواثيق في الشّرق الأدنى» صفحة ١٩٨).

١ مقدّمة ١:١-٥
٢ تمهيد تاريخي ١:٦- ٤:٤٩
٣ شروط قانونيّة ٥:١- ٢٦:١٩
٤ لعنات وبركات ٢٧:١- ٣٠:٢٠
٥ ترتيبات الخلافة وقراءة عامّة ٣١:١- ٣٤:٥

وقد جُمعت في هذا السّفر الشّرائع المذكورة في خروج ولاويين وعدد وطبّقت على الحياة الحضريّة في كنعان التي ستبدأ قريبا.

١:١—٥
مقدّمة

إن الزّمان والمكان اللذين وجّه فيهما موسى رسالة الله الى بني اسرائيل محدّدان بدقّة. فقد حدث هذا بعد الخروج بأربعين سنة، عند نهاية تيهان الشّعب في الصّحراء، في السّهول التي عبر الأردن.

أحد عشر يوما من حوريب (٢): لقد تبيّن مؤخّرا أن الرّحلة من جبل موسى (الموقع التّقليدي لجبل سيناء حوريب) الى دهب على السّاحل الشّرقي لسيناء، صعودا الى السّاحل وغيره الى قادش (منطقة عين قديرة) تستغرق هذا الوقت تماما.

١:٦- ٤:٤٩
تمهيد تاريخي: موسى يستشهد بالماضي

١:٦-٤٦ من سيناء الى قادش؛ الجواسيس والتمرّد

الآيات ٩- ١٨: يتذكّر موسى كيف استراح من عبء القيادة الملقى على عاتقه وحده عن طريق تفويض أشخاص يعاونونه في تحمّل المسؤوليّة. وقد أسدى اليه هذه النّصيحة الحكيمة يثرون حموه.

الآيات ١٩- ٤٦: انظر التّعليق على سفر العدد ١٣-١٤ والخريطة صفحة ١٦٣.

الآية ١٩: «القفر» تعني الأرض الخالية من النّاس. الأرض في شمالي سيناء قاحلة وغير مأهولة، قمم جبالها وعرة وتغطّي أرضها أحجار الصوّان. لكن، هناك واحات ينمو فيها النّبات بصورة مدهشة بعد أمطار الشّتاء.

الاموريون (٤٤): يستخدم سفر العدد ١٤:٤٣ التعبير الأشمل «الكنعانيين».

٢ أدوم، موآب، عمّون، الحرب ضد الأموريين

الآيات ١- ٨: انظر عدد ٢٠:١٤- ٢١. على الرّغم من رفض الأدوميين السّماح لبني اسرائيل بالمرور على الطّريق الرّئيسي، «طريق الملك»، يبدو أن بعضهم كان مستعدّا أن يبيعهم طعاما. أما العطف الظّاهر نحو أدوم (سلالة عيسو)، وموآب وعمّون (سلالة لوط، انظر تكوين ١٩:٣٦-٣٨) على أساس القرابة، فهو احدى ميّزات عصر موسى والآباء. الله يحفظ عهده على مدى الأجيال ويتوقّع من شعبه أن يحفظ عهده هو أيضا.

الآيات ٢٦- ٣٧: انظر عدد ٢١:٢١-٣٥.

سعير (٨): ترتفع جبال «سعير» (أدوم) الى جنوب البحر الميت وشرقه.

قسّى روحه وقوّى قلبه (٣٠): ليس في العهد القديم أي تضارب بين سيادة الله وحريّة الانسان. ولا توجد أية اشارة الى كون الله يقسّي قلب الانسان الصّالح. انظر أيضا التّعليق على خروج ٦- ١٠.

٣ الحرب ضد الملك عوج ؛ استقرار السّبطين والنّصف

انظر العدد ٢١: ٣٣- ٣٥، والفصل ٣٢. كانت أرض عوج جزءاً من المملكة الأموريّة. وشكّلت باشان المشهورة بماشيتها، والأرض المحيطة بها، عرضا مغريا لرعاة رأوبين، وجاد، ومنسّى.

سريره (١١): على الأرجح نعش. كان الذراع المتداول حوالى ٤٥٠ ملم - فتصبح المقاييس ٤م × ٢م.

العربة (١٧): الغور الممتد من بحر الجليل باتجاه الجنوب نحو خليج العقبة.

«كِنّاره» هو بحر الجليل (طبريّة): والكلمة مأخوذة من شكل البحيرة الذي يشبه القيثارة.

«بحر الملح» هو البحر الميت.

الآيات ٢٣- ٢٦: كان ثمن العصيان باهظا جدًا. وأمنية موسى الكبرى كانت أن يقود الشّعب الى أرض الموعد. ان عبارة «بسببكم» ليست محاولة فقط لالقاء اللّوم على الآخرين. بل كانت تحدي الشعب الذي استثار غضبه بالفعل.

٤: ١- ٤٠ تحذير موسى والدّعوة الى الطّاعة

سبق واستعرض موسى تاريخ معاملات الله مع بني اسرائيل خلال الأربعين سنة الأخيرة. وها هو الآن يذكّرهم بشخصيّة الله الظاهرة من خلال أعماله، ويحذّرهم من العواقب الوخيمة الناتجة عن عدم اطاعته. «إن الرب هو الاله في السّماء من فوق وعلى الأرض من أسفل. ليس سواه. واحفظ فرائضه ووصاياه ... لكي يحسن اليك ...».

بعل فغور (٣): انظر سفر العدد ٢٥.

الآية ٨: قواعد ثابتة للسّلوك ؛ قوانين مبنيّة على أحكام سابقة وقرارات تشريعيّة.

٤: ٤١- ٤٣ ثلاث مدن ملجأ لشرقي الأردن

٤: ٤٤- ٤٩ الاطار التّاريخي والجغرافي للعهد في صيغته الجديدة

٥- ١١
وصايا أساسيّة

٥ الوصايا العشر وتسليم الشّريعة في سيناء

انظر أيضا خروج ١٩: ١٦- ٢٠: ٢١ (والتّعليق على خروج ٢٠). لا يتردّد موسى في تعديل التّطبيق هنا لينسجم أكثر مع الحياة الحضريّة (١٤- ١٦، ٢١).

٦ الوصيّة العظمى ؛ التّوصية بتعليم الأجيال القادمة

قال يسوع إن كل الشّريعة يمكن اختصارها بكلمات الآية ٥ ولاويين ١٩: ١٨ (انظر متّى ٢٢: ٣٧- ٤٠).

واكتبها (٩): لم يكن عامّة الشّعب يملكون نسخة عن الشّريعة. فكانت تعلّم شفويّا وتنسخ الأجزاء العامّة منها وتوضع حيث يمكن رؤيتها. أمّا الشّريعة كاملة فكانت منحوتة على بلاط من جصّ وتوضع في أماكن عامّة (انظر ٢٧: ١- ١٠؛ يشوع ٨: ٣٢).

آبار (١١): حفر لتخزين مياه الأمطار، أو مياه الينابيع، مطليّة من الدّاخل بطبقة من الملاط المقاوم للمياه. وكانت هذه الحفر تصنع ضيّقة عند قمّتها بهدف الحدّ من عمليّة التبخّر.
مسّة (١٦): انظر خروج ١٧:١-٧.

٧-١١: موسى يدعو الأمّة الى الايمان والطّاعة

ينتقل موسى من الماضي والحاضر الى المستقبل. فبنو اسرائيل سيسكنون قريبا بين الشّعوب الوثنيّة. سيذوقون نشوة الانتصار (الفصل ٧). ومع الازدهار سيرتفع مستوى المعيشة. وسيكون هناك الكثير للتمتّع (الفصل ٨). وهذه الأمور ستجلب معها أخطارا: خطر خسارتهم هويّتهم كشعب الله؛ وخطر الكبرياء المزيّف (الفصل ٩)، فينسبون الى أنفسهم الفضل في كل ما أنجزوه من أعمال؛ وخطر نسيان الله.

لكن الماضي يمكنه أن يبقيهم على الخط الصّحيح للمستقبل، هذا اذا أرادوا ذلك. لذلك يناشدهم موسى بالقول «اذكر»؛ «ايّاك أن تنسى». اذكر مصر (٧:١٨). أذكروا سنين البريّة (٨:٢). أذكروا كيف سلكتم (٩:٧). اذكر محبّة الله وقوته وعنايته وشريعته وأحكامه. ولتبقك هذه الذكرى متواضعا،

جرت العادة أن تضع العائلات اليهوديّة في «مزوزة» نصّ التثنية ٦:٤-٩ و ١١:١٣-٢١. والمزوزة كلمة عبرانية وهي علبة أسطوانيّة تعلّق عند قائمة الباب.





يهودي متشدّد عقد على جبهته صندوقا صغيرا يحتوي على مقاطع من الشّريعة كطاعة حرفيّة لتثنية ٦:٨.

أمينا، ومطيعا (الفصلان ١٠-١١).
ليست مثل أرض مصر (١١:١٠): حيث الأرض تعتمد على الريّ من مياه النّيل.
بركة ولعنة: جرزّيم... عيبال (١١:٢٦ الخ): انظر التّعليق على الفصل ٢٧.

١٢-٢٦
تفاصيل الشّرائع

١٢-١٣ تحطيم الأصنام؛ مكان التقدمات؛ التّعامل مع المذنبين

١٢:١-١٤: يجب تدمير كل الأماكن التي يمارس فيها الكنعانيّون شعائرهم الفاسدة. فلا يجوز أن يستخدم بنو اسرائيل هذه الأماكن. وبعد أن تستقر الأمّة سيختار الله مكانا محدّدا لتقديم الذّبائح.

١٢:١٥-٣٢: ليس اللّحم قوتا رئيسيّا بالنّسبة الى عامّة اليهود، لكن الجميع كانوا يتمتّعون بأكله في الأعياد وعند تقديم الذّبائح. في ما يتعلّق بموضوع الدم، انظر لاويين ١٧:١٠ الخ... «معنى الذّبيحة الدّمويّة» صفحة ١٧٨.

١٣:١-١٨: شكّلت الديانات الكاذبة خطرا حقيقيّا بضلالاتها. وكل من يشجّع هذه الدّيانات

يجب الاقتصاص منه فورا . فهذه مسألة تتطلّب اجراءات فعّالة لمنع انتشار العدوى .

١٤ الحيوانات الطّاهرة والنّجسة ؛ العشور

الآيات ٣- ٢١: انظرالتعليق على لاويين ١١ و«الحيوانات الطّاهرة والنّجسة» صفحة ١٧٦.

الآيات ٢٢- ٢٩: انظر أيضا لاويين ٢٧ وعدد ١٨. كل ثروة الانسان هي عطيّة من الله . ولكي تبقى هذه الحقيقة في ذهنه ، يجب عليه باستمرار أن يضع جانبا جزءاً من هذه العطيّة . ويرى المفسّرون اليهود أن العشر المذكور هنا هو عشر ثان ، على أساس أن العشر الأوّل هو للاّويين . وهذه فرصة للابتهاج ، والشّهادة لبركة الرب على عمل الفرد ، واشراك الآخرين بعطايا الرب بسخاء .

١٥ السّنة السّابعة

كل سنة سابعة هي سنة التّحرير بالنّسبة الى العبيد اليهود ، والابراء من الدّيون المتوجّبة نحو الاخوة اليهود . انظر التّعليق على لاويين ٢٥.

الآيات ١٩- ٢٣: انظر التعليق على لاويين ٢٧.

١٦ الأعياد الثلاثة الرّئيسيّة

انظر القائمة الكاملة ، لاويين ٢٣، و«الاعياد والاحتفالات» صفحة ١٨٠. ثلاث مرّات في السّنة

العهود والمواثيق في الشّرق الأدنى

غوردون ونهام

تستخدم اللّغة العبرانيّة كلمة واحدة للاشارة الى المعاهدة بين الدّول وللميثاق الذي قطعه الله مع شعبه . وقد أظهرت الدّراسات أن أوجه الشّبه بين معاهدات الشّرق الأدنى القديمة ومواثيق العهد القديم هي أعمق من ذلك بكثير . وقد ألقت هذه الدّراسات ضوءًا هامًا على خصائص المواثيق في العهد القديم ، وعلى فهمنا للعهد القديم بصورة عامّة ، وذلك من خلال المقارنة بين هذه المواثيق وتلك المعاهدات .

يرجع تاريخ معظم المعاهدات القديمة الى الفترة الممتدّة بين ١٥٠٠ق.م. و ٦٠٠ق.م. وفي هذه الفترة كتب معظم العهد القديم . من هنا نفترض أن كتّاب الأسفار كانوا مطّلعين على الطّريقة التي كانت تعدّ فيها المعاهدات . كما يظهر استخدامهم لتعابير المعاهدات ومحتواها ، أنهم وجدوا العلاقة بين طرفي المعاهدة كصورة مناسبة للعلاقة بين الله وشعبه .

ان أقدم ميثاق مدوّن في الكتاب المقدّس ، كان مع نوح (تكوين ٩) . وقد قطعت مواثيق أخرى مع ابراهيم (تكوين ١٥، ١٧) . لكن الميثاق الأهمّ في العهد القديم هو ميثاق سيناء (خروج ١٩ الخ) . فبالرغم من الفكر السّائد بأن ميثاق سيناء كان مناسبة لاعلان شريعة الله بين اسرائيل ، الاّ أن اعطاء الشريعة لم يكن سوى جزء من حدث أعظم بكثير ، ألا وهو دعوة بني اسرائيل ليكونوا أمّة مقدّسة تدين بالولاء الكامل للرب . وقد دعيت العلاقة الجديدة بالميثاق . فالميثاق الذي أبرم في سيناء هو الخطوة الفاصلة في نشأة اسرائيل كأمّة ؛ وكل المواثيق اللاّحقة كانت إمّا مستوحاة من ميثاق سيناء كنموذج لها ، أو تعتبر الى حدّ ما تجديدا لهذا الميثاق . ولا يخفى ان كل المواثيق بين الله والإنسان كانت تشير إلى ميثاق الخلاص بالمسيح .

ويشبه ميثاق سيناء المعاهدات التاريخيّة في ثلاثة أوجه أساسيّة وهي :

اللّغة والشّكل والأفكار .

اللّغة

إنّ القصد من المعاهدة هو تأمين الولاء الكامل من قبل ملك تابع أو أمّة نحو طرف آخر ، قد يكون ملكا أو أمبراطوريّة . وتستخدم لهذا الغرض لغة بيانيّة منمّقة للتأثير في عاطفة الطّرف الخاضع وابراز أهميّة الطّاعة للسيّد . وطالما اعتبر الأسلوب البياني من ميّزات سفر التثنية الذي يشبه معاهدة الولاء الى حدّ بعيد . وتستخدم في المعاهدات تعابير محدّدة لوصف سلوك التابع المطيع . فيجب على التابع الصّالح أن «يتبع» ، «يتّقي» ، يحب ، «يسمع صوت» سيّده . أو ليست هذه التعابير عينها التي يتردّد صداها في العهد القديم ؟

الشّكل

إنّ التشابه الأبرز بين المعاهدات ومواثيق العهد القديم هو من حيث الشّكل والخطوط الرّئيسة . وتتضمّن معاهدة الشّرق الأدنى التقليديّة كتلك التي عرفها الحثّيون ، ستة أجزاء وهي :

- في عيد الفصح وعيد الأسابيع (يوم الخمسين) والمظال - وكان كل الرّجال اليهود مطالبين بالمثول في المكان المختار للجماعة.
سارية.. نصبا (٢١-٢٢): تماثيل من خشب، ورموز لديانات وثنيّة.

١٧ الحكم بالموت على الزّناة (١-٧)؛ مسائل القضاة المعقّدة (٨-١٣)؛ الملك القادم (١٤-٢٠)

الآيات ١٤-٢٠: سمح الله بالملكيّة، لكنه لم يكن وراء تأسيسها. والخطران المتوقّعان هنا - العنف العسكري، والشّهوانيّة التي تقود الى الوثنيّة - باتا حقيقة محزنة في أيّام حكم سليمان بعد ٣٠٠ سنة.

١٨ نصيب الكهنة واللاّويين (١-٨)؛ السّحر والشّعوذة (٩-١٤)؛ النّبي القادم (١٥-٢٢)

الآيات ١-٨: انظر أيضا عدد ١٨.
الآيات ٩-١٤: قارن لاويين ١٨: ٣؛ ٢٤-٣٠؛ ٢٠: ١-٦.

نبيا... مثلي (١٥): لقد أقام الله الكثير من الأنبياء في الأجيال التي تلت. لكن يبدو أن العهد الجديد رأى في هذه الآية اشارة الى النّبي الفائق، يسوع (يوحنّا ٥: ٤٦؛ أعمال ٣: ٢٢-٢٦).

١. مقدّمة: تسمّي كاتب المعاهدة.
٢. تمهيد تاريخي: يستعرض العلاقات القائمة بين الطّرفين قبل توقيع المعاهدة.
٣. شروط العقد: تصف المسؤوليّات الملقاة على عاتق كل طرف.
٤. خلاصة المعاهدة: وهي فقرة تصف وثيقة المعاهدة وتوفّر للطّرف التّابع أن يطالعها بانتظام.
٥. قائمة بالآلهة: الشّهود على المعاهدة.
٦. لعنات وبركات: تهدّد الطرف التّابع بالمرض والموت والنّفي الخ.. في حال نقضه لبنود المعاهدة، وتعده بالازدهار والبركة ان هو بقي أمينا لها.

وتشبه مواثيق العهد القديم المعاهدات من حيث شكل بنائها، لكنها لا تتطابق تماما. ففي المواثيق تحذف قائمة الآلهة الشّهود، بسبب الايمان اليهودي باله واحد. ويتضمّن سفر التثنية معظم عناصر المعاهدة من حيث الشّكل:

١-٣ تمهيد تاريخي
٤-٢٦ شروط العقد
٢٧ خلاصة المعاهدة
٢٨ بركات ولعنات

وتعتبر الفقرات في خروج ١٩-٢٤، ويشوع ٢٤، و١صموئيل ١٢ نماذج مختصرة لأشكال المعاهدات في العهد القديم مع أن الشّكل يختلف قليلا في هذا الأخير بسبب علاقته بالنّص الكتابي.

الأفكار
■ تبدأ المعاهدات والمواثيق كلّها بالتذكير بالوقائع التاريخيّة وبمدح رحمة السّيد صاحب العهد وكرمه. فيقوم الملك الحثّي مثلا بتذكير الملك التابع بكرمه من نحوه، اذ سمح له ان يستأنف حكمه بالرّغم من عصيانه الأخير. وبلهجة مشابهة يذكّر الرب اسرائيل برحمته «أنا الرب الهك الذي أخرجك من أرض مصر» (خروج ٢٠: ٢).

■ إنّ نعمة السّيد الأعلى التي يغدقها بلا استحقاق هي أساس الشّروط التي يضعها في المعاهدة. ويسبق هذه الشّروط أو القوانين تذكير للملك التّابع باحسانات الملك سيّد المعاهدة، ويتوقّع منه بالمقابل أن يطيع هذه الشّروط كعرفان منه بجميل سيّد المعاهدة. وبالطّريقة نفسها نجد في العهد القديم أن الشّريعة تتبع النّعمة. فالطّريقة التي خلّص بها الله شعب بني اسرائيل هي بمثابة تشجيع لهم لكي يطيعوه.

■ يوعَد الملك التّابع بالبركة والازدهار ان هو بقي خاضعا، وتصب عليه اللّعنات ان هو عصى. وواضعو صيغة المعاهدات وكتّاب العهد القديم، الذين يعرفون جيّدا قلب الانسان، ميّالون الى الاسهاب في سرد اللّعنات أكثر من البركات. ويرسمون صورا مرعبة عن الشّقاء الذي يصيب الشّعب ان هو تجاهل متطلبات العهد (انظر تثنية ٢٨: ١٥-٦٨). والانذارات النبويّة بالدّينونة القادمة ما هي الاّ ترداد للعنات الميثاق. وكان الأنبياء يذكّرون الشّعب باستمرار بأن علاقة العهد هي مسؤوليّة وامتياز على السّواء (عاموس ٣: ٢).

وتظهر مخطوطات البحر الميت أن أفكار الميثاق حافظت على أهميتها في اللاّهوت اليهودي الى زمن العهد الجديد. ومن الواضح أن يسوع عندما أشار الى موته كتأسيس للعهد الجديد، اعتبر أن فكرة العهد كانت مألوفة عند تلاميذه (مرقس ١٤: ٢٤).

١٩ مدن الملجأ (١-٣)؛ ترتيبات بشأن الجرائم والقتل سهوا (٤-١٣)؛ النّهي عن امتلاك الأراضي عن طريق الاحتيال (١٤)؛ الشّهود (١٥-٢١)

أضيفت ثلاث مدن ملجأ في كنعان الى الثلاث الأخرى في شرقي الأردن (٤:٤١-٤٣). ويشير يشوع ٢٠ الى هذه المدن وهي: قادش وشكيم وقرية أربع (حبرون) وباصر وراموث وجولان.

ولي الدّم (٦): الشّخص الأقرب الى الميت والذي يجب أن يثأر لموته. والقصد من الأنظمة المذكورة هنا هو الحيلولة دون استفحال سفك الدّم.

تخم (١٤): حجر نقشت عليه حدود الملكيّة.
قانون الثّأر (٢١): (انظر التّعليق على لاويين ٢٤).

٢٠ قواعد الحرب

الذين بنوا بيتا جديدا أو غرسوا كرما جديدا، أو تزوّجوا حديثا، والجبناء معفيّون من الخدمة العسكريّة. والآيات ١٠-١٨ تميّز بين المدن الكنعانيّة والمدن النّائية.

تحرّمها تحريما (١٧): تبدو هذه الشّريعة قاسية جدا بالتّباين مع الرأفة والرّفق بالانسان الظاهرتين في الآيات ١-١١. والمحافظة على البيئة في الآيتين ١٩-٢٠. لكن ليس هذا الحكم تعسّفيا، فممارسات الشعوب الكنعانيّة الشريرة والفاسدة - تقديم الأطفال كذبائح. والزّنى وأشياء أخرى كثيرة - كانت سريعة الانتشار وبالتّالي خطرة جدّا بالنّسبة الى أمّة اسرائيل الجديدة. وقد تأنّى الله على هذه الشّعوب قرونا كثيرة لكي يغيّروا طرقهم (تكوين ١٥:١٦).

٢١ القاتل المجهول (١-٩)؛ النّساء الأسيرات (١٠-١٤)؛ حق البكر (١٥-١٧)؛ الأبناء المتمرّدون على أهلهم (١٨-٢١)؛ الاعدام شنقا (٢٢-٢٣)

لحياة كل فرد قيمة معنويّة وكرامة في نظر الله حتّى في المجتمعات التي لا يعطى فيها الفرد هذه القيمة.



حجر حدود قديم يظهر عليه ملك بابلي يحمل بيده قوسا.

تحلق رأسها (١٢): اشارة الى تطهيرها من الوثنية أو الى الحداد.
حق البكورية (١٧): عادة قديمة كانت معروفة قبل ذلك الوقت. والمشاكل التي حصلت في بيت يعقوب نتجت عن محاباة من هذا النوع.
ابن معاند ومارد (١٨): ابن مماثل لا يرفض سلطان أهله فقط، بل سلطان الله نفسه.
ملعون من الله (٢٣): انظر غلاطية ٣:١٣-١٤.

٢٢ الحيوانات والممتلكات الضائعة (١-٤)؛ الابقاء على التمايز واضحاً بين الجنسين (٥)؛ الفراخ في العشّ (٦-٧)؛ البناء، استغلال الأراضي الزراعية، اللّباس (٨-١٢)؛ العلاقات الجنسية (١٣-٣٠)

تشجّع هذه القواعد على التعاون والاهتمام المتبادلين، وتشدّد على الطهارة.
الآية ٥: المراد بهذه القاعدة الوقاية من الفساد والزنى.
الآيات ٩-١١: يجب على الانسان أن لا يخفي الفروقات الواضحة التي وضعها الله في الطبيعة.
جدائل (١٢): انظر التعليق على عدد ١٥:٣٧-٤١.
علامة عذرتها (١٤): قطعة قماش عليها بقعة دم من ليلة الزفاف تعرض في بعض مناطق الشرق الأدنى كدليل على عفّة العروس.

٢٣ عضوية الجماعة (١-٨)؛ قواعد اجتماعية (٩-٢٥)

ان جماعة الرب تضم البعض (٧-٨) ومحظورة على البعض الآخر (١-٦)، وتتميز بالطهارة والقداسة (١٠-١٤، ١٧-١٨) ومحبة الانسان العملية (١٥-١٦، ١٩-٢٠).
الآيات ١ و١٧-١٨: استنكار لممارسات الديانات الكنعانية، وحذر منها.
الآية ٢: الحكم هنا ليس على الفرد المعني بل على طبيعة العلاقات الجنسية غير الشرعية التي حبل به فيها.
بلعام (٤): انظر عدد ٢٢-٢٤.
الآية ١٥: تعتبر رسالة بولس الى فليمون تفسيرا مثيرا للاهتمام بهذا الخصوص.

٢٤ الطّلاق (١-٤)؛ شرائع انسانيّة (٥-٢٢)

الآيات ١-٤: لا يؤسّس موسى هنا الطّلاق، لكنه ينظّم ممارسة قديمة وذلك أوّلا عن طريق التّشديد على شكوى محدّدة، وثانيا عن طريق اصدار وثيقة رسميّة.

الآيات ٥-٢٢: يجب على شعب الله أن يفكّروا في الآخرين حتّى أثناء ممارستهم لحقوقهم. فأخذ أحد حجري الرّحى يجعل الثاني غير نافع لطحن القمح للخبز اليومي.
البرص (٨): تشمل هذه الكلمة أمراضا جلديّة مختلفة، كما هو واضح في التّرجمات الحديثة. انظر التّعليق على لاويين ١٣-١٤.
بمريم (٩): انظر سفر العدد ١٢.

٢٥ العقاب الجسدي (١-٣)؛ الرّفق بالحيوانات أثناء العمل (٤)؛ شريعة زواج الأخ بأرملة أخيه (٥-١٠)؛ مشاجرات (١١-١٢)؛ موازين صحيحة (١٣-١٦)؛ معاقبة عماليق (١٧-١٩)

الآيات ١-٣: الهدف من الجلد هو معاقبة المذنب وليس تعذيبه بغية الحصول على اعترافه. لكن يجب ألا يؤدّي ذلك الى تحطيم الكرامة الشّخصيّة واحترام الذات. أصبحت الأربعون جلدة فيما بعد ٣٩، خوفا من تخطّي العدد المحدود سهوا (انظر ٢ كورنثوس ١١:٢٤).

الآيات ٥-١٠: الغاية من شريعة الأخ المتوفى هي الحيلولة دون حصول كارثة انقراض اسم العائلة. انظر راعوث (وبالنّسبة الى مسألة النّعل انظر راعوث ٤:٧).
لا تكمّ الثّور (٤): فيما يتعلّق بتطبيق هذا المبدأ في العهد الجديد، انظر ١ كورنثوس ٩:٣-١٤.

٢٦ باكورات الغلال والعشور (١-١٥)؛ التماس ختامي (١٦-١٩)

انظر التّعليق على ١٤:٢٢-٢٩. يتضمّن الاحتفال بقطاف باكورات الغلال تلاوة صلاة جميلة للتذكّر والتسبيح تلخّص تاريخ اسرائيل.



تعكس شريعة اسرائيل (شكلا وتفصيلا، ان لم يكن في الدّافع والهدف) شرائع أخرى عند شعوب الشّرق الأدنى القديمة ومنها شريعة حموراني ملك بابل المبيّن في الصورة أعلاه.

الآيات ١٦-١٩ تأتي البركة عن طريق الطّاعة.

أراميا تائها (٥): بعد تركه أور أقام ابراهيم في آرام نهرايم حيث استقرّ قسم من عائلته (وصاروا آراميين) بينما أكمل هو طريقه الى كنعان.

٢٧-٣٠
اللّعنات والبركات

اللّعنات والبركات هي جزء جوهري في عهود شعوب الشّرق الأدنى القديمة.
انظر صفحة ١٩٨.

٢٧:١-١٠ تدوين الشّريعة

انظر التّعليق على ٦:٩.

٢٧:١١-٢٦ اللّعنات

جرزّيم وعيبال هما أعلى هضبتين في الوسط الطّبيعي في فلسطين. وبعد أن تقف ستّة أسباط على كل جبل ينطق اللاويّون لعنة على كل مخالفة من اثنتي عشرة مخالفة للشّريعة، ويعلن الشّعب موافقته على ذلك. انظر يشوع ٨:٣٠-٣٥.

٢٨:١-١٤ البركات

عن طريق الطّاعة تأتي بركات الانتصار والسّلام والخصب والازدهار.

٢٨:١٥-٦٨ اللّعنات في قالب رسمي

العصيان يؤدّي الى المرض والجوع والهزيمة والخضوع، وأخيرا الى السّبي وخسارة الأرض وكل أفراح الحياة. وقد أثبتت الأحداث فيما بعد أن هذا ليس مجرّد تهديد، ومن هذه الأحداث أهوال الحصار (انظر ٢ملوك ٦:٢٤-٣٠؛ مراثي ٢).

غبارا وترابا (٢٤): عاصفة من الغبار والتّراب بدل المطر.

٢٩-٣٠ موسى يدعو الأمّة الى تعهّد جديد

أشرفت حياة موسى على نهايتها. يضع موسى كل عواطفه في هذا الالتماس الأخير. فيلتمس (٢٩:٢-١٥). وينذر (١٦-٢٨). ويشجّع (٣٠:١-١٤). ويضع اسرائيل أمام الخيار: الحياة أو الموت، البركة أو اللّعنة (١٥-٢٠).

الرّيّان مع العطشان (٢٩:١٩): أي هذا يفضي الى فناء الأخضر واليابس على حد سواء (فناء الكل).

سدوم وعمورة وأدمة وصبوييم (٢٩:٢٣): مدن في الطّرف الجنوبي للبحر الميت أطبقت الأرض عليها في الكارثة المذكورة في تكوين ١٩:٢٤ الخ...

السّرائر (٢٩:٢٩): بعض المسائل تتعلّق بالأبديّة ولا يعرفها الاّ الله وحده (انظر أيضا أعمال ١:٧).

٣٠:١١-١٤ يتحدّث موسى هنا عن وجود كلمة الله في متناولنا. وبولس (رومية ١٠:٥-٨) أخذ هذه الفكرة وطبّقها على المسيح، الكلمة الذي صار جسدا.

٣١
العهد بين أيدٍ أمينة: تأمين الخلافة

عهد بالشّريعة الى اللاوّيين لكي يحفظوها، ووضعت التّرتيبات لتقرأ على العامّة بصورة مستمرّة. وعلى مدى تاريخهم كان نجاح بني اسرائيل مرتبطا بمدى اصغائهم الى كلمة الله وطاعتهم لها. عيّن يشوع رسميّا خليفة موسى (انظر عدد ٢٧:١٢-٢٣).

الخروج والدّخول ٢: أي التحرّك بحريّة. وتستخدم هذه العبارة للمواطنين الذين يدخلون الى مدينة ويخرجون منها.

٣٢ :١–٤٧
نشيد موسى

الله هو أعظم المعلّمين. وقد علّم موسى أن ينبّه الشّعب كي يحترز من أيّة خيانة له في المستقبل في نشيد لا يُنسى (٣١–١٩).

كحدقة عينه (١٠): حدقة العين، أي البؤبؤ الذي تعتمد عليه العين في النّظر.

يشورون (١٥): اسم شعري لاسرائيل.

٣٢ :٤٨– ١٢:٣٤
بركة موسى وموته

٣٢ :٤٨–٥٢ موسى يتلقّى أوامره الأخيرة

٣٣ موسى يبارك الأسباط

تأتي هذه البركة الأخيرة بعد كل التّحذيرات لتتطلّع بشوق الى مستقبل بني اسرائيل العظيم المجيد. شمعون غير مذكور بين الأسباط: فقد ذاب في سبط يهوّذا (قارن بركة يعقوب في تكوين ٤٩).

الآيات ٢– ٥: اعطاء الشّريعة على سيناء مصوّر هنا مثل شروق الشّمس.

ليحي رأوبين (٦): تضاءل عدد أفراد هذا السّبط نتيجة لتمرّد داثان وأبيرام (عدد ١٦).

التّميم والأوريم (٨): جسمان يحتفظ بهما رئيس الكهنة على صدره ويتأكّد بواسطتهما من ارادة الله (خروج ٢٨ :٣٠). **مسّة، مريبة:** انظر خروج ١٧ وسفر العدد ٢٠.

وبين منكبيه (١٢): قد تكون الاشارة هنا الى الله كراع، حاملا خروفه، أو الى بيت الله الذي سيبنى في أرض بنيامين.

نفائس مغلاّت (١٤): كانت اودية أفرايم ومنسّى مملوءة بالأشجار المثمرة باستمرار.

الآية ١٨: نجح زبولون في التّجارة، بينما نجح يساكر في الزّراعة وتربية الحيوانات الدّاجنة.

الآية ٢٣: المقصود هنا الأرض الخصبة جنوبي بحر الجليل وغربيّه(طبريّة).

الزّيت (٢٤): كانت أرض أشير مشهورة بزيتونها.

٣٤ :١–٨ موت موسى

أخيرا، شاهد موسى الأرض التي طالما تاق الى دخولها طوال ٤٠ سنة. لم ير بنو اسرائيل موسى بعد ذلك. لكننا نلتقيه مرّة جديدة في الكتاب المقدّس – على جبل التجلي يتكلّم الى الرب (مرقس ٩ :٢–٤).

٣٤ :٩–١٢ الخاتمة

انتقل العمل الآن الى يشوع لكن السّفر يختتم بالإشادة بطريقة مؤثّرة وموجزة بأعظم قادة اسرائيل. ولم يقم بين الأنبياء من يوازيه حتّى زمن ايليا. ولم يوجد أعظم منه الاّ المسيح.

مقدّمة

جان تايلور

تورد التوراة العبريّة تاريخ بني إسرائيل في قسمين منفصلين:

- الأنبياء: يتضمّن يشوع والقضاة وصموئيل الأوّل والثاني والملوك الأوّل والثاني.
- الكتابات: تتضمّن أخبار الأيام الأوّل والثاني وعزرا ونحميا.

تاريخ نبوئي

أُطلقت في العبريّة على رواية الأحداث التاريخية من يشوع الى الملوك الثاني التسميةُ «الأنبياء السابقون»، تمييزاً لتلك الأسفار من أسفار الأنبياء المتأخّرين، أعني إشعياء وإرميا وحزقيال والأنبياء الصغار الاثني عشر. وممّا يثير الانتباه أنّ كتابةَ تاريخيّة تُنعت بأنّها نبوئيّة.

ثمّة سببان ممكنان كامنان وراء ذلك. فقد أضيفت هذه الأسفار إلى النبوءة إمّا لأنّ غرضها الرئيس هو التعليم، وإمّا لأنّها تروي تاريخياً كيف تمّت رسالة الله في حياة الأمّة أكثر من كونها مجرّد تاريخ للأمّة.

هذه المجموعة المؤلّفة من ستة أسفار (باستثناء راعوث المُدرَج في باب «الكتابات» في التوراة العبريّة) قد عدّها علماء كثيرون عملاً تاريخيا واحداً كاملاً. ومنهم مَن يُطلق عليها «التاريخ التثنوي» (نسبة إلى التثنية)، إذ إنّ النظرة اللاهوتية التي تُعبّر عنها مماثلة لتلك التي يعبّر عنها سفر التثنية.

تجميع «التاريخ النبوئي»

إذا اعتُبرت هذه الأسفار وحدة متكاملة على هذا النحو فإنّ أبكر تأريخ يحدّد لهذا المصنَّف لا بدّ أن يكون بُعيد آخر حادثة مدوّنة في الملوك الثاني، ألا وهي إطلاق سراح الملك يهوياكين سنة ٥٦١ق.م. على أن ذلك لا ينطبق إلاّ على آخر أعمال التنقيح. فإنّ كثيراً من الموادّ يعود إلى زمن أبكر كثيراً، وغالبا ما استقيت المعلومات من مصادر عاصرت الحدث.

ومن المصادر المذكورة في هذه الأسفار: سفر ياشر (ولعلّه كتاب قديم يضمّ أناشيد قوميّة)، وسفر أمور سليمان وأخبار ملوك يهوذا وإسرائيل (لا علاقة لها بسفري الأخبار في الكتاب المقدّس). فهذه كانت من محفوظات البلاط، أو كتباً تاريخيّة شعبيّة مؤسّسة عليها. وفي هذا الواقع ما يوضح أمرين: كثرة الكتابات التاريخية التي تداولتها الأيدي إبّان عهد الملكية في إسرائيل، ووفرة المصادر المكتوبة التي كانت في متناول كَتَبَة التوراة. ومن العدل أن يُفترَض أنّ المصادر المستقى منها لم تكن وحدها في الاستعمال، كما أنّ كتابات أخرى - منها مثلاً تاريخ لداود رسميّ ومجموعة لأخبار إيليا وأليشع - كانت متوافرة لمن يبغي الأخذ منها. وكثيراً ما دوّن كاتب السفر ما أوحي إليه مباشرة من الله.

محتوى «التاريخ النبوئيّ»

تمتدّ الفترة الزمنيّة التي تتناول هذه الأسفار أحداثَها من دخول يشوع أرض كنعان حتى منتصف زمن السبي. ويفضّل أغلب العلماء تأريخ فتح كنعان في أواخر القرن الثالث عشر (هناك من ارتأى السنة ١٤٠٠ق.م. على أساس ما ورد في ١ملوك ٦:١)، وعليه يرون أن الأحداث المدوّنة في يشوع والقضاة جرت ما بين ١٢٤٠ و ١٠٥٠ق.م.

سفر يشوع: يروي سيرة يشوع، خليفة موسى، ويصف فتح كنعان، من عبور نهر الأردنّ إلى الاحتفال بتجديد العهد في شكيم - وبه توطّدت وحدة الأسباط تحت لواء الولاء للرب. كذلك يُفرَد مكانٌ لوصفٍ تفصيلي لتحصيص الأرض بين الأسباط الاثني عشر (يشوع ١٣-٢١).

سفر القضاة: يُستهلّ بتذكيرٍ يُفيد أن الفتح لم يكتمل على يد يشوع بحيث إنّ كلّ حصة تقريبا من الأراضي التابعة لكل سبط كانت لا تزال تضمّ جيوباً فيها مقاومون من الأعداء. وفي الواقع أن هذه هي خلفيّة السفر كلّه، إذ إنّ كل سبطٍ من الأسباط كان يعاني - طوال فترة القضاة - غزواتٍ يشنّها الأعداء المجاورون (أو بالأحرى سكّان الأرض السابقون)، وقد أقيم القُضاة، أو «المحرِّرون»، ليقودوا الأسباط ضدَّ الأعداء في معارك سافرة أو حروب عصابات.

وكان في طليعة هؤلاء القضاة دبورة وباراق اللذان قادا قوى زبولون ونفتالي المتّحدة ضدّ الكنعانيين بقيادة سيسرا، وجدعون ابن سبط منسّى الذي هزم المديانيين والعمالقة، ويفتاح الجلعادي الذي أخضع العمّونيين، وشمشون ابن سبط دان الذي نجح في مقاومة الفلسطيّين. ثمّ ينتهي السفر بمأساتين شاذّتين، أولاهما تصف إقامة مقدس جديد لسبط دان (قضاة ١٧-١٨)، والثانية تتناول معاقبة بني بنيامين على اعتداء آثم قام به أهل جبعة (قضاة ١٩-٢١).

حتّى الآن كان العنصر التاريخي في الكتابات ضئيلاً على نحو نسبيّ، أمّا الأسلوب فيتّبع طريقة التداعي التاريخيّ غالباً والارشادِ التعليمي أحياناً، مع الافادة إلى حدٍّ بعيد من الفنّ القصصيّ. ولكن مع سفري **صموئيل الأوّل والثاني** (الفصل بينهما مصطنع وربّما عائد إلى تلافي طول الدّرْج) نبتدئ في الحصول على سجلٍّ للأحداث يتّصف بكونه أكثر التزاماً لِتَعاقبها تاريخيّاً الأمر الذي ينطبق أكثر ما يكون على سيرة داود. ويلوح صموئيل بادئ بدء بوصفه الشخصيّة الأبرز، لكونه قاضياً ونبيّاً في آن، غير أنّ الاهتمام ينصبّ بالفعل على مسألة المُلك. ولذا يبهت صموئيل إذ يبرز في المشهد شاول أوّلا ثمّ داود من بعده.

أمّا **سفرا الملوك الأول والثاني** فيُتابعان سرد الأحداث منذ اعتلاء سليمان عرش أبيه خلفاً له إلى انقسام المملكة بعد أربعين سنة، وما أعقب ذلك من تناحر وتنافس بين المملكة الشمالية (إسرائيل) والمملكة الجنوبيّة (يهوذا). وقد ظلّت الحال على هذا المنوال إلى أن ذاب كيان مملكة إسرائيل في الامبراطورية الأشورية عام ٧٢٢ق.م. وفي أعقاب ذلك استمرّت مملكة يهوذا لأكثر من مئة عام، لكنّ وضعها كان متقلقلاً، وقد اختبرت إنقاذاً عجيباً من حصار أشوريّ تمّ في عهد حزقيّا، كما نعمت بالاصلاحات الشاملة التي شهدها عهد يوشيا (٦٤٠-٦٠٩). وبعد ذلك حصل الانهيار الكامل أمام عبء ضاغط قوامه غضبُ الله وجيش نبوخذنصّر والسبي إلى بابل. ولا يُشرق في قتام الانهزام إلاّ قَبَسٌ واحد، إذ يأتي في ختام الملوك الثاني ذكرٌ لاطلاق الملك يهوياكين من زنزانته في بابل، وبذلك لم يخبُ كليّا الأملُ بناجٍ من نسل داود.

الموضوعات الأساسية في «التاريخ النبوئي»

كما سبق أن رأينا، يشغل موضوع المُلك حيّزاً مهمّاً من هذا التاريخ النبوئي «التثنوي»، ولا سيّما ما يتعلّق بسلالة الملك داود. ويروي لنا سفر القضاة (الفصل ٩) خبر المحاولة المجهَضة التي قام بها ابيمالك ابن جدعون لتنصيب نفسه ملكاً في شكيم خلفا لأبيه. وينسب قضاة ١٧-٢١ الشرور السائدة يومذاك إلى أنه «لم يكن ملك في إسرائيل» ولذلك «كان كل واحد يعمل ما يحسن في عينيه». وفي صموئيل الأوّل تُخصَّص خمسة فصول لتوطيد الملكية. ويبدو أنَّ المؤرّخ قَبِلَ هذا الأمر على مضض، إذ كانت إسرائيل مملكةَ إلهيَّة (ثيوقراطيّة) والربُّ ملكها الشرعيّ الوحيد. لكنّ كل تردّد من هذا القبيل ينتفي بقيام داود، والدرّة التي توّجت عهد داود كانت وعد الله بتوطيد مُلك سلالته (٢ صموئيل ٧). ويمكن تتبّع إتمام هذا الوعد في حياة جميع الملوك الذين تعاقبوا على حكم يهوذا.

موضوعٌ ثانٍ تركّز عليه الاهتمام هو الأنبياء **وكلمة الرب** وفي الطريقة التي يتحدّث بها الكاتب عنها عن دبورة وصموئيل وناثان وجاد، وأخيا وميخايا، وإيليا وأليشع، ما يشهد للأهميّة التي كان يوليها لعمل النبيّ. فقد كان في وسع هؤلاء أن يقيموا الملوك ويعزلوهم، وقد تصرّفوا كمشيري بلاط ورقباء على السياسة. وكان لهم نفوذٌ قويّ لأنّهم كانوا خاضعين لسيطرة كلمة الله. وعند الكاتب أنّ كلمة الله تسيطر على التاريخ. حتّى إنّ كلمةً واحدة نُطق بها - اللعنة على بيت أخاب مثلاً - لم يكن بدٌّ من أن تتمّ كليّاً بلا هوادة.

موضوع ثالث عُني به الكاتب كان هو **الهيكل** في أورشليم. فمن بداءة صموئيل الأوّل نستطيع أن نتتبّع أثر عناية خاصّة بسلامة تابوت الرب في اثناء انتقاله من شيلوه إلى فلسطيا ثمّ وهو يُعاد إلى قرية يعاريم كي يستقرّ أخيراً في أورشليم. وقد كانت رغبة قلب داود في أن يبني له بيتاً أبقى هي المناسبة التي قيلت فيها نبوءة ناثان بشأن المُلك المتوارَث. حتّى إذا حلّ عهد سليمان أنشئ الهيكل في الأخير بيتا دائما للتابوت.

وأخيراً شُغل الكاتب بالمعيار الثابت الذي بموجبه قُدّر جميع الملوك، وهو أساسيّا مسألة **العبادة**. فهل كان الربّ يُعبد في أورشليم عبادة طاهرة نقيّة، أو أفسح في المجال لتأثيرات الديانة الغريبة الباطلة؟ أأزيلت المرتفعات (المزارات الوثنية القديمة) أم تُركت قائمة؟ وعند التقدير، تبيّن أن جميع ملوك إسرائيل قصّروا في ذلك لأنّهم شجعوا العبادة في معبد بيت إيل ودان اللذين أقامهما يربعام. كذلك تبيّن أن ملوك يهوذا قصّروا أيضاً في هذا المجال، إذ إنّهم - لأسباب سياسيّة - تبنّوا ممارسات دينيّة يقوم بها المتسلّطون الأجانب علامةً لخضوعهم لهم. ولا يُطرى كليّاً إلاّ حزقيا ويوشيا.

نِتاج مدوّن الأخبار

تُورِد التوراة العبريّة أصلاً في قسم واحد الجزء الثاني من سرد تاريخ بني إسرائيل، وذلك في باب «الكتابات». وغالباً ما يُدعى الكاتب أو المصنّف «مدوّن الأخبار». إنّ الفترة السابقة للسبي يشملها الأخبارُ الأول والثاني، فيما يتناول عزرا ونحميا أوّل مئة سنة بعد السبي. وفي بادئ الأمر لم تُضمَّن التوراةُ العبريّة إلاّ القسم الثاني، ربّما لوجود تداخُل بين سفري الأخبار وأسفار صموئيل والملوك. إلاّ أن سفري الأخبار الأول والثاني أُدخِلا في ما بعد. ولهذا السبب يسبق عزرا ونحميا سفري الأخبار في التوراة العبرية. وبُغية إيضاح الوحدة الأصلية بين هذه الأسفار، أُنزلت الآيات الأولى من سفر عزرا في ختام سفر الأخبار الثاني.

الفترة المؤرَّخ لها

نورد خُلاصة المحتويات في أدناه لأنَّ فيها ما يُشير بوضوح إلى الموضوعات التي أولاها مدوّن الأخبار عناية خاصّة وإلى المدى الذي تشمله هذه الأسفار الأربعة:

١ أخبار الأيام ١- ٩: سلاسل نسب من آدم إلى شاول.
١ أخبار الأيام ١٠- ٢٩: مُلك داود.
٢ أخبار الأيام ١- ٩: مُلك سليمان.
٢ أخبار الأيام ١٠- ٣٦: تاريخ يهوذا من رحبعام إلى السبي.
عزرا ١- ٦: إعادة بناء الهيكل بعد السبي.
عزرا ٧- ١٠: وصول عزرا إلى أورشليم وإصلاحاته.
نحميا ١- ٧: إعادة بناء أسوار أورشليم على يد نحميا.
نحميا ٨- ١٣: قراءة عزرا للشريعة وإصلاحات نحميا.

يتبيّن لنا من هذا أنّ مملكة إسرائيل الشمالية قد تمّ تجاهلها، وأنّ أوسع مجال يُخصَّص لداود وسليمان والقضايا المتعلقة بهيكل أورشليم. وحتّى هذا الحدّ لا يزال الكاتب يقتفي خُطى المؤرّخ التثنوي. فهو نصير متحمّس لسلالة داود، ولا يعير المملكة الشمالية أي اهتمام بعد انشقاقها عن يهوذا

باعتبارها لم تعُد تنتسب إلى شعب الله . وكذلك عند ذكر عمليّات إعادة بناء الهيكل وأسوار المدينة إذ كانت جارية على قدم وساق ، يحرص أن يشير إلى أن السامريين (المتحدّرين من خليط سكّان الأرض) مُنِعوا من الاشتراك في العمل وكانوا مقاومين له فعلاً .

ما يشغل مدوّن الأخبار

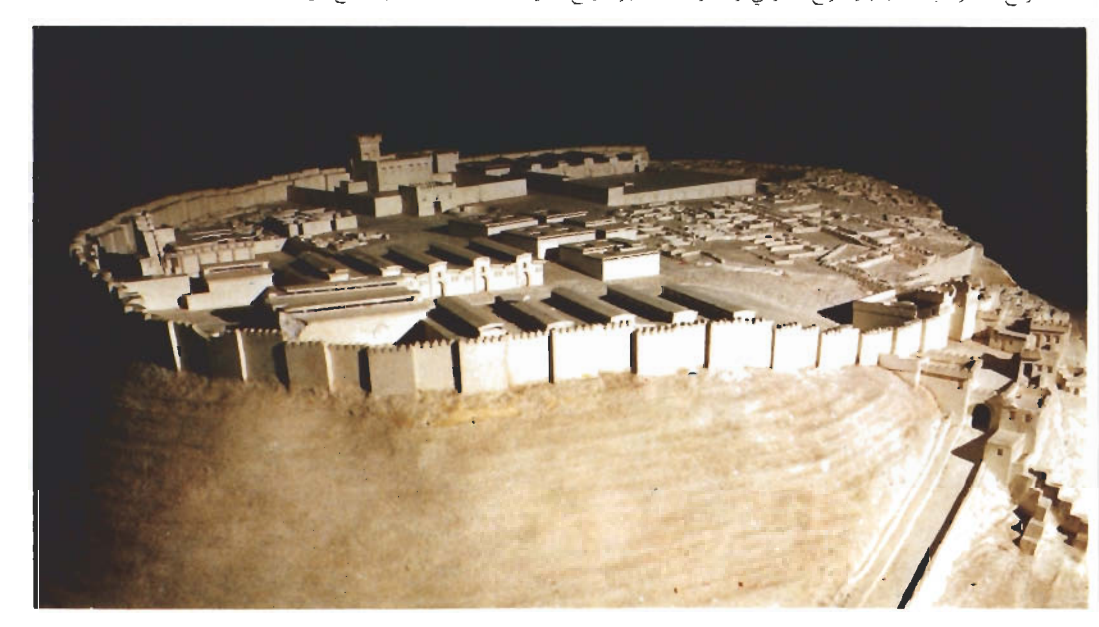
كذلك كان مدوّن الأخبار نصيراً لداود باعتباره مصمّم الهيكل والعبادةِ فيه وتنظيمه . فمع أن سليمان هو بانيه الفعليّ ، فقد كانت الأفكار كلُّها من بنات فكر داود . ومصدر هذا ما دعاه بعضهم صورة لداودَ تنحو منحى المثاليّة ، مخالفة للصورة التي يُبديه فيها سفرا صموئيل وسفرا الملوك بوصفه القائد الحربي غير المعصوم الذي صار ملكاً . ولكن ليس من الانصاف اتّهام مدوّن الأخبار بتبييض صورة داود عمداً . فهو لم يكن يكتب تاريخاً سياسيّاً لبني إسرائيل ، وقد تجاهل الأحداث والوقائع التي لا صلة لها بالهيكل ، لكونه معنيّاً في الأساس بردّ الهيكل والعبادة فيه إلى أصولهما الأولى ، متوقّفاً عند كل ما يعزّز عظمة الهيكل من مآثر سليمان وداود .

ولكن على خلاف كاتب أسفار صموئيل والملوك ، كان مدوّن الاخبار معجباً بالدور الذي أدّاه الكهنة واللاويّون ، وقد شدّد على أهميّتهم مراراً وتكراراً ، كما على فرادتهم باعتبارهم موظّفين دينيين رسميين .

وقد توقّف مدوّن الأخبار عند برص عزّيا الذي جلبه على نفسه بدخوله الهيكل ليُحرق البخور بصورة غير شرعيّة . وفي اعتنائه بالإشارة إلى قيام الكهنة واللاويين وحدهم بتتويج عثليا ، الأمر الذي جرى في الهيكل أيضاً .

أمّا تقدير كلّ ملك بمفرده ، فينسجم مع ما يرد في ١ و٢ ملوك . غير أن مدوّن الأخبار تنبّه إلى إبداء أسباب توضح الملامح غير المعتادة حيث لم يظهر أن قانون الثواب والعقاب كان سارياً – كما يفعل مثلاً عند ذكر موت يوشيا المأساوي وهو ملك صالح ، أو الإشارة إلى طول حكم منسّى وهو ملك شرّير . غير أنّه لا توجد أيّة بيّنة على أن الكاتب قد حوّر الحقائق أو اختلقها لإثبات وجهة نظره . فهو إنّما استعمل ما

تقع مجدّو عند حافة سهل يزرعيل إزاء ممرّ يُفضي إلى سلسلة جبال الكرمل . وقد كانت ساحةً شهدت عدّة معارك . وفي الصورة نموذج مصغّر قُصِد به إظهار الموقع الجغرافي والمستوى الحضاري الرفيع الذي امتازت به المدينة . والنسوذج من محفوظات متحف مجدّو .



لديه من موادّ على نحوٍ انتقائي إذ كان يكتب من موقع المؤرِّخ الكنسي لا السياسي.

ولكنّ نظرته إلى الأمور من الوجهة الكهنوتية ما كانت لتبعده كليّاً عن عالم النبوءة. إذ بالإضافة إلى إفادته الأكيدة من الحوليّات (مثلاً، سفر ملوك إسرائيل ويهوذا وغيره من المدوَّنات المحفوظة)، استفاد أيضاً من عدّة مجموعات ضمَّت أقوال الأنبياء - كصموئيل وناثان وجاد وعدّو. وفي هذا كلّه ما يهيب بنا أن نحترم جهده الدؤوب الذي بذله في تجميع مادّته واصطفائها.

وبالنسبة إلى فترة عزرا ونحميا، تسنّى له أن يستفيد من مذكرات هذين الرجلين (لاحظ استعمال ضمير المتكلّم في عزرا ٧:٢٧- ٩:١٥ ونحميا ١:١- ٧:٥، ١٣:٦-٣١). والواقع أن التقليد اليهودي يذهب إلى أنَّ عزرا نفسه هو مدوِّن الأخبار، الأمر الذي لا يبدو مستحيلاً. وإلاّ، ففي وسعنا على الأقلّ أن نقول إنّ مدوِّن الأخبار كان على الأرجح واحداً من القيّمين على أمور الهيكل، وإنَّه كان رجلاً ذا تقوى عميقة الجذور (لاحظ الصلوات الكثيرة الجميلة التي يتضمّنها نتاجهُ)، وأنّه كتب ما كتبه في أواخر القرن الخامس ق.م. أو في أوائل الرابع.



يتولّى سفر يشوع سرد تاريخ بني إسرائيل انطلاقاً من وفاة موسى إلى وفاة يشوع مروراً بفتح كنعان. فالفصول ١-١٢ تستوفي الكلام عن أوّل خمس سنوات (أو ستّ) أعقبت موت موسى. والأحداث المدوّن خبرها في الفصلين الأخيرين وقعت، على وجه الاحتمال، بعد مرور ٢٠ سنة على ذلك، ويُرجّح أن فتح الأرض بدأ حوالى السنة ١٢٤٠، استناداً إلى أحدث التنقيبات وسواها من البيّنات. ويؤكد التلمود أن يشوع هو كاتب السفر فيما عدا العبارات الخمس الأخيرة التي غالبا ما أضافها فينحاس بن العازر بن هارون (٢٤:٣٣).

أمّا يشوع فكان قد ولد في مصر، وصار لموسى بمثابة يده اليُمنى في أثناء الخروج ورحلات التيه في الصحراء. وكان قائداً عسكريّاً جيّداً (خروج ١٧:١٨ وما بعدها)، وعند إعطاء الشريعة في سيناء كان مرافق موسى (خروج ٢٤:١٣). وقد كان واحداً من الجواسيس الاثني عشر الذين أرسلهم موسى لاستطلاع حال الأرض. وهو وكالب وحدهما كان لهما من الإيمان والشجاعة ما جعلهما يشيران بالإقدام (عدد ١٤:٦ وما يليها)، وهما بالتالي الاثنان اللذان وُهِب لهما أن يعيشا إلى ما بعد سني التيهان الأربعين. فلمّا مات موسى، لم يكن الاختيار ليقع إلاّ على يشوع لتولّي قيادة الأمّة (تثنية ٣٤:٩).

١-٤ دخول الأرض الموعودة

١ يشوع يتولّى زمام القيادة

يروي هذا الفصل الرائع، وهو واحد من أجمل فصول الكتاب المقدّس، خبرَ تولّي يشوع خلافة موسى. فقد تُوفّي موسى، إلاّ أنّ قصد الله للأمّة دائم قائم. وبيت القصيد في هذه التوطئة السابقة لفتح الأرض هو الدعوة المتكرّرة ليشوع كي يتشدّد ويتشجّع (٦، ٧، ٩، ١٨).

سفر هذه الشريعة (٨): راجع تثنية ٣١:٢٤-٢٦. كان يشوع في صحبة موسى عند إعطاء الشريعة في سيناء.

ثلاثة أيام (١١): إمّا أن تكون الأحداث المذكورة في الفصل الثاني قد حدثت، وإمّا أن تكون هذه إشارة إلى قرب حدوث الأمور سريعاً.

الآية ١٣: راجع سفر العدد ٣٢.

٢ راحاب والجاسوسان

تقع أريحا، «مدينة النخيل»، إلى الغرب من نهر الأردن مباشرة وقد كان مقصد يشوع أن يشنّ حملته الأولى على وسط فلسطين، وبذلك يدقّ إسفيناً بين غربها وجنوبها. وكانت العقبة الأولى التي انتصبت أمامه هي أريحا، فلم يكن بدٌّ من فتحها - (راجع «المدن المفتتحة» ص٢١٣).

لم تُعتبر راحاب في إيوائها للجاسوسين عن خوف بل عن الإيمان بأن إله بني إسرائيل هو الإله الحقيقي (راجع عبرانيين ١١: ٣١، حيث يُطرى إيمانها لا بغاؤها) وكان بيت راحاب مبنيّاً إمّا فوق السور وإمّا فيه، وله سطح مستو كان يُمكن أن يُنشر عليه المحصول كي يجفّ، وقد بُسطت عليه يومذاك عيدان كتّان تحضيراً لغزل خيوط منها. ومعلوم أنّ بيت راحاب كان مكاناً يمكن الجاسوسين أن يدخلاه من دون أن توجّه إليهما أيّة أسئلة، ولا شكّ أنه كان مكاناً مناسباً لتسقّط الأخبار. وقد وفى بنو اسرائيل بوعدهما لها (٦:٢٢ وما يليها). وجديرٌ بنا أن نذكر أن راحاب عادت إلى سواء السبيل، وتزوّجت سلمون، ومن خلال ابنها بوعز (راجع راعوث ٢-٤) صارت جدّةً لداود، ومن ثمّ للمسيح بالذات (متّى ١:٥).

أريحا مدينة النخيل هي واحة شبه استوائية عند حافة تلال جرداء. اطلب ص ٨٤ حيث تجد صورة تنقيب عن أريحا القديمة. انظر أيضا ص ٢٧٢.

٣ عبور الأردنّ

كان الشتاء قد مضى والأردن يتدفّق بماء الثلوج الذائبة عندما عبَّر الله شعبه فيه. فما إن نزلت أقدام الكهنة إلى حافة النهر، حتّى قام بتدبير من الله سدّ عند أدام، وكانت تبعد نحو ٢٥ كلمٌ من حيث كانوا باتّجاه منبع النهر، فانسدَّ مجرى النهر وانفسحت مسافةٌ نحو أربعين كلمٌ على طول النهر لا ماء فيها، وهكذا عبر الشعب كما على اليابسة. (يُذكر أنّه في ١٩٢٧ حصلت هزّة خفيفة فانهار جزء من مجرى النهر الطينيّ العالي في البقعة عينها، وانسدّ النهر ما يزيد عن ٢١ ساعة).

تابوت عهد الرب (٣): الصندوق الذي يحتوي على لوحي الشريعة وكان علامة منظورة على حضور الرب في وسط شعبه، وعلى إرشاده وتوجيهه لهم.

«شوفر»، أو قرن كبش، كان يُتّخذ بوقاً. ومثله استعمل بنو إسرائيل قديماً.



تقدّسوا (٥): أي «أعدّوا أنفسكم قدّام الله» بالتطهير الطقسي والنقاوة الخلقية الذاتية.

٤ الحجارة التذكارية

نصبت مجموعتان من الحجارة: واحدة حيث وقف الكهنة عند الضفة الشرقيّة من النهر، والأخرى في الجلجال حيث حلّ الشعب أوّلاً في الغرب. وكلتا المجموعتين قُصد بهما أن تكونا مذكّراً دائماً بعظمة الله. (في هذا الموقع عينه من نهر الأردن جرت خدمة يوحنا المعمدان ومعمودية المسيح).

أمامكم... أمامنا (٢٣): لم يكن كثيرون من الذين عبروا البحر الأحمر على قيد الحياة آنذاك. فمن بين الذين كانوا قد جاوزوا سن العشرين عند إرسال الجواسيس، لم يبق حيّاً إلّا يشوع وكالب وحدهما.

٥: ١-١٢
في الجلجال: فريضة الاختتان

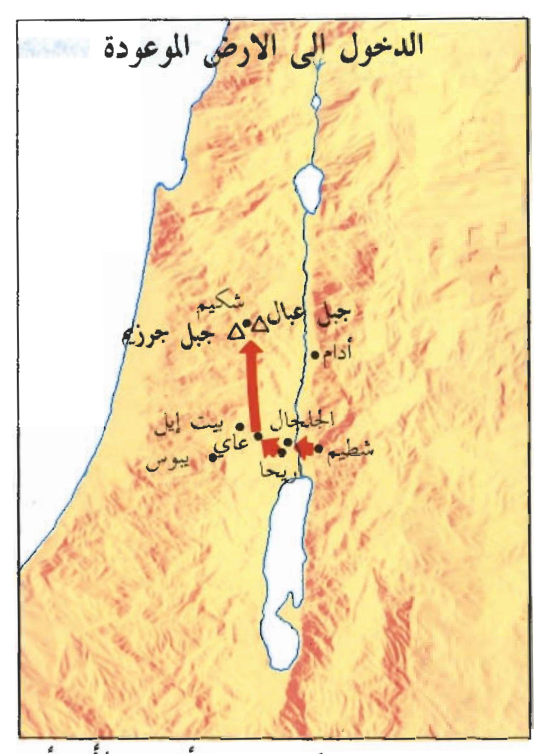
لم تكن فريضة الاختتان قد روعيت زمناً طويلاً، لأن العهد في حدّ ذاته كان - إذا جاز التعبير - معلّقاً طوال أربعين سنة من جرّاء عدم إيمان الشّعب وعدم طاعتهم (سفر العدد ١٤). وفي ختن الجيل الجديد الآن علامة على تجديد العلاقة القديمة بين الله وشعبه.

سكاكين من صوّان (٢): كانت الأدوات النحاسية قد حلّت محلّ الحجر منذ عهد بعيد، ولكنْ كانت تُستعمل هنا أدوات تقليدية لإجراء هذه الفريضة الدينية.

انقطاع المنّ (١٢): راجع خروج ١٦: ١٣ وما يليها. بعد انتفاء الحاجة إلى هذا الإعداد الإلهيّ الخاصّ، توقّف نزول المنّ، وهو لم ينقطع يوما في أثناء سني البريّة الطوال.

٥: ١٣- ٦: ٢٧
سقوط أريحا

كان فتح كنعان حرباً مقدّسة. فالربّ كان على رأس الجيش. ولا أحد أعلَمُ بهذا من يشوع بعدما رأى ما رآه في ٥: ١٣ وما بعدها. والشعب عرف ذلك، إذ إنّ تابوت حضرة الربّ كان يقود القوّات. كما أن الأعداء عرفوه أيضا وارتعدوا (٢: ١٠ و ١١؛



٥:١) . ثمّ إنها كانت حرب أعصاب لأهل أريحا وهم يشاهدون يوماً بعد يوم بني إسرائيل يطوفون حول الأسوار ويسمعون النفخ في الأبواق ، ويرهبهم الجيش المتحفّز للقتال ، إلى أن حلّ اليوم السابع فكانت الذروة المروّعة .

الحرام (١٨:٦) : عُدّت المدينة وكل ما فيها وقفاً لله . وعليه فمن التدنيس أن يمدّ أحدٌ يده ليأخذ شيئاً لنفسه .

خارج محلّة إسرائيل (٢٣) : هناك يقيمون مدّة معلومة ثمّ يعتبرون قد «تطهّروا» .

اللعنة (٢٦) : ظلت خِرَب المدينة متروكة أطلالاً مدّة ٤٠٠ سنة إلى أن بناها حيئيل البيتئيلي في عهد أخآب ، فوقعت عليه هذه اللعنة (راجع ١ملوك ٣٤:١٦) .

٧
معصية عخان

من جرّاء خطيئة عخان (راجع الحاشية على ١٨:٦) قُتل في عاي ستة وثلاثون رجلاً ، وهزمت الأمّة كلّها أمام اعدائهم الكنعانيين . إن الله يطلب طاعة كاملة ، ومعصية واحدة يرتكبها فردٌ تؤثّر في شعب الله بمجمله .

عاي (٢) : «الخراب» . راجع «المُدن المُفتتحة» ، ص ٢١٣ .

تقدّسوا (١٣) : راجع الحاشية على ٥:٣ .

الذي يأخذه الرب (١٤) : اكتُشف المذنب بالقُرعة المقدّسة من طريق الحجرين المحفوظين في صدرة رئيس الكهنة . ولا ندري بالضبط كيف كان ذلك يجري .

فرجمه . . . وأحرقوهم (٢٥) : يبدو أن أُسرة عخان أيضاً كانت متورّطة لعلمها بما فعل ولذلك استحقت العقاب معه (راجع تثنية ١٦:٢٤) .

٨
فتح عاي

والخطّة التي رسمها يشوع بالهروب وإقامة كمين ، فيها استفادة من عبرة الهزيمة السابقة التي مُني بها الشعب .

ومن عاي ، تحرّك يشوع شمالاً لترسيخ قدمه في شكيم الواقعة في الوادي بين جبلي عيبال وجرزيم . وهكذا امتلك الأرض باسم الربّ . ثُمّ يُقسم على العهد كما كان موسى قد أوصى (تثنية ٢٧) .

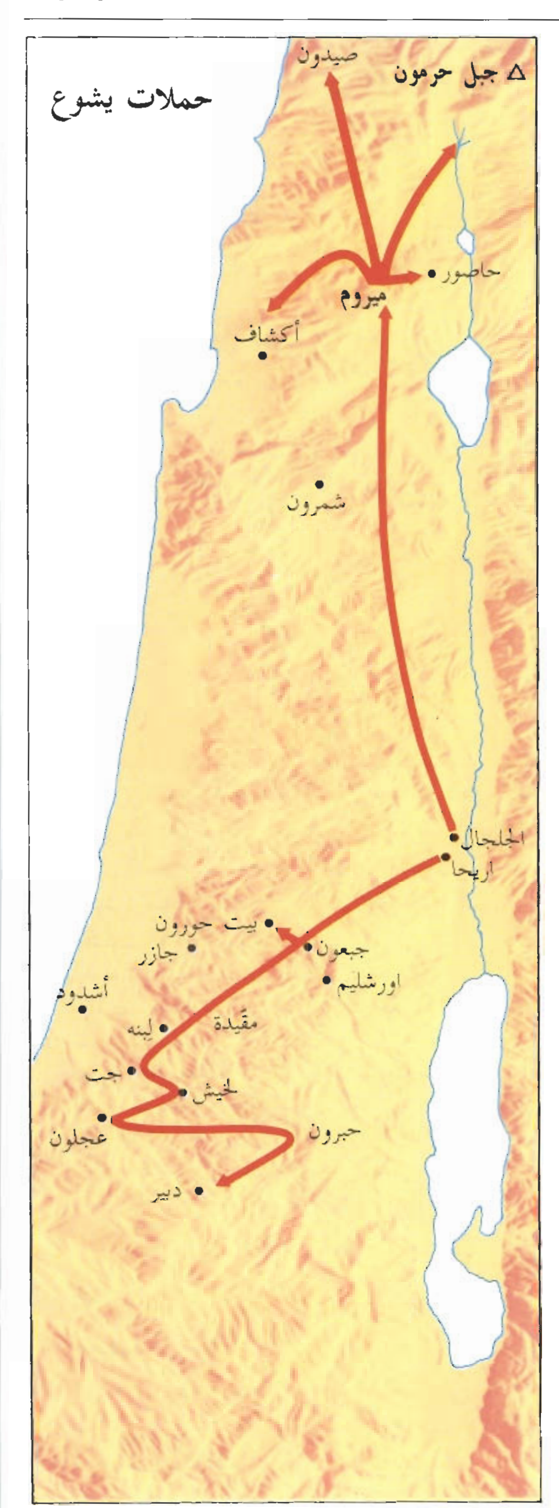
ثلاثون ألف رجل (٣) : قد يكون هذا هو عدد القوّة الإجماليّ ، إلاّ إذا كان هناك كمينان (١٢) .

بيت إيل (٩) : المكان الذي فيه رأى يعقوب رؤياه . وقد قامت فيه مدينة حصينة ومزدهرة إبّان أيام بني إسرائيل المبكرة في مصر ، ولكنها كانت ضعيفة نوعا ما في زمن يشوع . وقد تمّت هزيمة ملك عاي (١٢:١٦) (لم تكن بيت إيل تبعد عن عاي أكثر من كيلومتر) .

٩ — ١٠
الحملة الجنوبيّة

٩ أهل جبعون يحصلون بالمخادعة على عهد مع بني إسرائيل

كانت جبعون مدينة مهمّة تبعد عن أورشليم نحو عشرة كلم . والمعاهدة التي حصلوا عليها بمنتهى



الخداع (إلى حدّ التظاهر بأنّهم لم يسمعوا خبر الانتصار الحديث في أريحا وعاي – ٩و١٠). ولم يكن في وسع بني إسرائيل أن ينكثوا عهداً تمكن بالمودّة (إذ تمّ تناول الطعام معاً ١٤)، وقد ظلّ سارياً في أيّام داود. لكنّ أسوأ ما أمكنهم أن يفعلوا هو الحطّ من قدر الجبعونيين بجعلهم عبيداً لهم (٢١).

١٠ تحالف الملوك الأموريين الخمسة؛ «اليوم الطويل»

سرعان ما تورّط بنو إسرائيل في حرب من جرّاء المعاهدة التي عقدوها مع الجبعونيين. وقد لقي الملوك الأموريون الخمسة مصرعهم في مقّيدة، وهدمت عواصم مُلكهم (جميعها ما عدا أورشليم) في الحملة التي أعقبت الهزيمة النكراء في بيت حورون. ثمّ أخذت جميع المدن الإستراتيجيّة تسقط أمام جيش يشوع، حتى آلتِ الأرض إلى أيدي بني إسرائيل، من قادش برنيع في الجنوب إلى غزّة في الغرب وإلى جبعون في الشمال.

الآيات ١٢ – ١٤: يُعتبر هذا اليوم الطويل، عادة، إطالةً للنهار (غير ناتجة بالضرورة من توقّف الشمس حرفيّاً). لكنّه قد يكون مدّاً للظلمة. وقد اقتُرح حديثاً أنّه ربّما نتج من كسوف الشمس. وقد تمّ هجوم يشوع المباغت عند الفجر (كما يُستنتج من ذكر الشمس ثمّ القمر في الآية ١٢). ثمّ إنّ البَرد ضاعف القتام وما أعقبه من بلبلة.

سفر ياشر (١٣): كتاب أناشيد في مدح أبطال الأمّة.

ضعوا أرجلكم على أعناق... (٢٤): كانت هذه إشارة مألوفة للإخضاع الكلّي.

جوشن (٤١): مدينة إلى الجنوب من حبرون.

١١ الحملة الشمالية

يدعو ملك حاصور القويّ الملوك التابعين له ويحشد تحالفاً أضخم من ذاك الذي حشده ملوك الجنوب. لكنّ النجاح لم يكن حليفاً له أيضاً. ومع أنّ المدن الرئيسة وقعت بأيدي بني إسرائيل في وقت قصير عند دخولهم أرض كنعان، فإنّ عمليّات التطهير من فلول الأعداء استغرقت وقتاً أطول (١٨).

حاصور (١): مدينة واسعة عدد سكانها ٤٠,٠٠٠ نسمة تزيد عدة مرات حجم القدس في أيام داود

المدن المفتوحة

ألن ميلارد

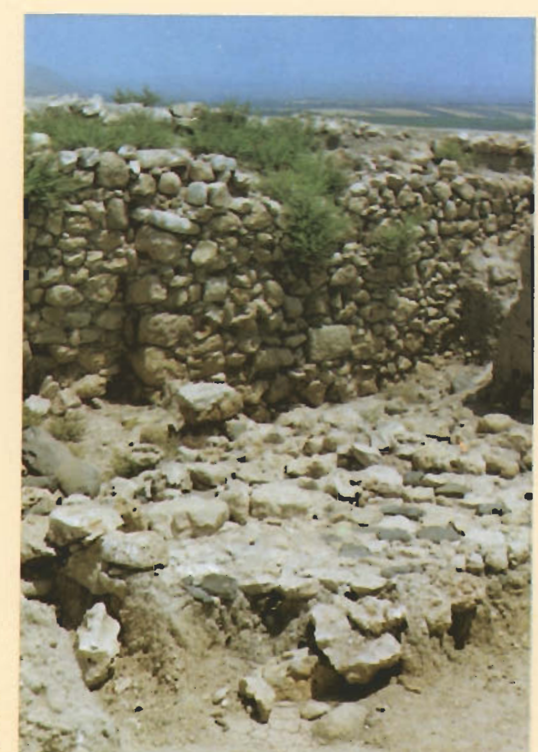
في ما يدوّنه الكتاب المقدّس حول دخول بني إسرائيل إلى أرض كنعان لا يُذكر إلاّ تدمير بعض المدن فعليّاً. ويرد مرّةً بعد مرّة التوكيد أنَّ بني إسرائيل طردوا السكان الأصليين وأخذوا أراضيهم (ورثوها). ومعلوم أنَّ الأراضي الخربة التي استحالت مدنها ركاماً ما كانت لتنفعهم شيئاً وهم طالعون توّاً من حياة شبه بدويّة طالت أربعين سنة. فالذي كان واجباً أن يُدمَّر هو المعابد الوثنيّة التي أقامها الكنعانيون، بكلّ ما ارتبطت به من مبانٍ وممتلكات.

ولكنّ أريحا كانت ذات وضع خاصّ. فقد كانت هذه المدينة قرباناً لله، لكونها «باكورة» الفتح. كذلك نُهبت عاي وحاصور. وهاتان أيضاً كان لهما وضع خاصّ، ربّما باعتبارهما بؤرتي مقاومة. وبالاستناد إلى ما يذكره الكتاب المقدّس، ينبغي ألاّ نتوقع أدلّة ماديّة كثيرة على فتح بني إسرائيل للأرض. فالأرجح أن انتقال الملكيّة لم تنجم عنه آثار واضحة إلاّ في المجال الديني وعليه، فربّما تكون مدينة أخرى أيضاً قد افتُتِحت وقتذاك فضلاً عن التي يشير إليها سفرا يشوع والقضاة، ولكنّ كتبة التوراة لم يتوقّفوا عندها.

فمن الخطإ إذن أن نحاول ربط جميع آثار التدمير الذي لحق المدن الكنعانية في أواخر العصر البرونزي بفتح بني إسرائيل لكنعان. ذلك أن التنقيبات التي جرت في مواقع بيت إيل وبيت شمس وحاصور ولخيش ومدنٍ أخرى كشفت عن آثار تدمير هائل خلال القرن الثالث عشر ق.م.، غير أنَّ التواريخ ليست محقّقة بحيث يمكن ألاّ تكون تلك المدن قد دُمّرت في ذلك الحين بالضبط. وبعد خراب هذه المدن هجرها أهلوها أو أعيد أعمارها على نطاق ضيّق.

من المهمّ أن نذكر أن بني إسرائيل لم يكونوا الأعداء الوحيدين للكنعانيين، وإن كانوا ألدّ أعدائهم فعلاً. وفي بطن تاريخ القرن الثالث عشر ق.م. أحداثٌ عسكريّة كبرى وأخبار غزوات وآثار انحطاط عامّ في المجال الحضاريّ. ذلك أنّ فرعون مصر كان سيّد كنعان ولبنان ودمشق، وقد أقام ولاتُه وموظّفوه الرسميون في المدن الرئيسة (كغزّة ومجدّو مثلاً) فيما كانت أماكن أخرى مواقع خوام مصريّة. وقد حصلت بين الحين والحين ثورات أخمدها الجيران الموالون لمصر أو العسكرُ المصريُّ. ففي أعقاب فترةٍ من الضعف المصري، شنَّ الفرعون سيتي الأول حملاتٍ في كنعان وشرقيّ الأردن حوالى السنة ١٣٠٠ق.م.، ويربط علماء الآثار غالباً غزواته ببعض مستويات الخراب الذي حلّ بالمدن المدمَّرة، على نحو ما يظهر في حاصور مثلاً. وبُعيد ذلك اضطُر ابنه رعمسيس الثاني إلى قمع ثورة حصلت في أعقاب معركة خاسرة مع الحثيين في أرام، ويومذاك اخترق الأرض حتى موآب (١٢٨٥ق.م. تقريبا).

والأرجح أنّه نتيجةً لهذه الإجراءات الحازمة لم تحصل أية غزوة من مصر على مدى ما يزيد عن نصف قرن بعدما تصالح رعمسيس مع الملك الحثّي (١٢٧٠ق.م تقريباً). لكنّ المشاكل ما لبثت أن ذرّ قرنُها من جديد في أثناء حكم مرنفتاح بن رعمسيس. ويكاد ما نعرفه يقتصر على واقع تدخُّل المصريين في أرض كنعان وبعض البيّنات غير المباشرة على استمرار سيطرتهم عليها. فإن أحد المصادر القديمة يشير إلى إسرائيل بوصفها واحداً من جُملة أعداء هُزموا. وكان مرنفتاح قد صدّ سيلاً من الغزاة تدفّق من الشمال الغربي يُعرَف بأنه «شعوب البحر». وظلّت مصر في أمان إلى أن جاء سيلٌ آخر يتهدّدُها ««



من المواقع التي كشف عنها التنقيب في حاصور هذه «المرتفعة» الكنعانية أو المذبح الكنعاني. والواقع أن حاصور كانت كُبرى مدائن تلك المنطقة في زمن يشوع، وهي واحدة من المدن القليلة التي دُمّرت كليّاً.

زاحفاً عبر أرام وكنعان ومهاجماً مصر من البحر أيضاً.

وسيل الغزاة هذا أوقفه كلياً رعمسيسُ الثالث، إذ دمَّر الأسطول وصدَّ الزحف قبل وصوله إلى حدوده، فأعاد توطيد سيطرته على كنعان لفترة من الزمن. لكنّ عدداً كبيراً من الغزاة ظلّ مقيماً، ومنهم من استولى على بعض المدن. فالفلسطيّون مثلاً وضعوا أيديهم على أشدود وعسقلان (أشقلون) وعقرون وجتّ وغزّة، كما استولت جماعة أخرى على دور. هذه الأحداث كلُّها، وأحداثٌ أخرى لا نعرفها، جلبت الدمار والخراب على مدن كنعان حوالى زمن فتح يشوع لها. ولا يخفى أن الأمَراء المجاورين يُمكن أن يُحدِثوا خراباً كالذي أحدثه الغزاة.

ومهما يكن، فإننا نقرأ أن ثلاث مدن - أريحا وعاي وحاصور - قد أحرقها بنو إسرائيل. وقد وجدت في حاصور بالجليل آثار تدلّ على أن المدينة الأخيرة التي كانت قائمة في أواخر العصر البرونزي قد دُمِّرت شرّ تدمير في وقتٍ ما خلال القرن الثالث عشر ق.م. أمّا خرائب آخر مدينة كنعانية قامت في حاصور فلم يبق منها شيء كثير، وربّما كان ذلك يعود جزئيّاً إلى تعرّضها لعناصر الطبيعة وما تُحدِثه الفلاحة من إزالةٍ للمعالم. ولكنَّ ما بقي يكفي دليلاً على مدينة كانت زاهرة ولو بعد الخراب. ثمّ إنَّ مدنا أُخرى في الفترة عينها تتشابه حالُها كثيراً. فقد كانت المدن كلّها محصَّنة، وإن كانت الأسوار غالباً دفاعاتٍ قديمةً مُصلَحة. أمّا المدن الواقعة على الطرق الرئيسة فقد كانت أكثر ثراءً في العادة، كمجدّو مثلاً. وفي مقابل هذا، فإنَّ فقر بعض المواقع نسبيّاً - كتلّ بيت مرسيم (دبير؟) مثلاً - قد اضطرَّ منقّبي الآثار إلى تركيز الانتباه على تفاصيل الطرازات الخزفيّة، وهذا ما يعتمده علم الآثار في تحديد التأريخ المختصّة بفلسطين على سبيل المقارنة.

وخلاصة القول أنّه لا حاجة لأن نتوقّع وجود آثار كثيرة وهامّة في خرائب كنعان تدلّ على فتح إسرائيليّ شامل. فالمهمّة التي تولاّها بنو إسرائيل لم تكن تعني التدمير الكلّي بأيّة حال. وقد كانت للخراب أسبابٌ أخرى. فربّما ظلّت المدن مهجورة من جرّاء الاضطراب العامّ، أو لعلّها كانت آهلةً جزئيّاً فقط، إلى أن توطّد بنو إسرائيل في الأرض وأُتيح لهم استغلالها. ولم يكن ممكناً أن يقوموا بذلك خير قيام فيما يتهدّدهم الأعداء من عبر الأردن والفلسطيّون. ويشهد لهذا الواقع ما تبقّى من آثار ضئيلة في مواقع شغلها الكنعانيون من بَعد (في أوائل العصر الحديدي).

والمدينة السفلى التي دكّها يشوع لم يُعِد بناؤها قطّ .
راجع «المدن المفتوحة» مقابله .
إلى صيدون العظيمة (٨) : لم تكن صور آنذاك قد برزت في المقدّمة .
العناقيّون (٢١) : جنس من الناس ضخام كانوا قد أوقعوا الرعب في قلوب الجواسيس (عدد ١٣:٣٣) .
غزّة ، جت ، أشدود (٢٢) : كلّها معاقل فلسطيّة . ومن جت كان جليات الجبّار (١صموئيل ١٧:٤) .

توزيع الارض على الاسباط

أشير
نفتالي
زبولون
يساكر
منسّى
جاد
افرايم
بنيامين
دان
رأوبين
يهوذا
شمعون

١٢
لائحة بملوك كنعان المهزومين

يُذكر واحد وثلاثون ملكاً ، ومنهم أولئك الذين هُزموا تحت إمرة موسى ، وبذلك تكمّل اللائحة القسم المتعلّق بالفتح .

١٣-٢١
اقتسام الأرض

لا يخفى أن الأراضي الموزّعة حصصاً لم تكن كُلُّها قد أخضعت نهائياً . ولم يمتلك كل سبط كامل حصته بافتتاح الأرض المخصَّصة له بمجملها . وفي غير موضع يُعلّق الكاتب على الوضع الذي كان سائداً في أيّامه (مثلا ١٥:٦٣) .

١٣:١-٧ الأراضي التي لم تُمتلَكْ حتى ذلك العهد

١٣:٨-١٤ الأراضي الواقعة شرقيّ الأُردن

١٣:١٥-٢٣ نصيب سبط رأوبين

١٣:٢٤-٢٨ نصيب سبط جاد

١٣:٢٩-٣٣ نصيب نصف سبط منسّى



لوح من الطين نُقشت فيه كتابة مسمارية تسرد حقولاً مع أسماء مالكيها ، وهو من ألواح راس شمرا (أوغاريت القديمة) في شمال سوريا ، ويعود إلى القرن الرابع عشر ق.م.

١٤: ١-٥ الأراضي الواقعة غربيّ الأردنّ

وقد حُدّدت حصة كلّ سبط بموجب القُرعة التي ألقاها رئيس الكهنة.

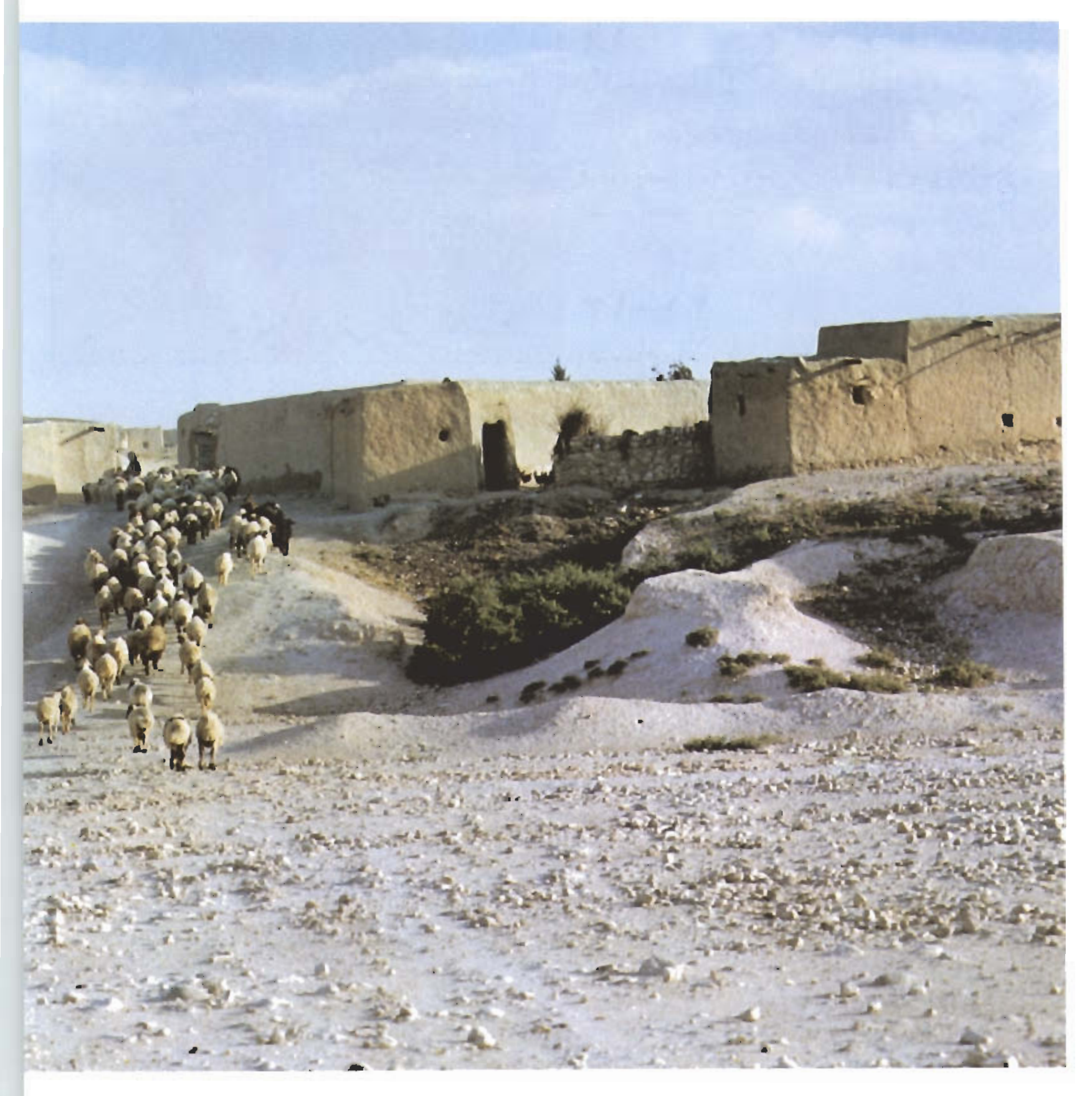
١٤: ٦-١٥ كالب يمتلك حبرون

بعد مرور خمس وأربعين سنة على حادثة التجسّس (سفر العدد ١٣و١٤) يبقى كالب رجل إيمان غير متزعزع. وعلى الرغم ممّا يورده ١٠: ٢١ وما بعدها، فما زال هناك ناجون من العناقيين لا بُدَّ من معالجة أمرهم (١٥: ١٤؛قضاة ١: ١٠- ١٥، ٢٠). وفيما آلت مِلكيّة حبرون إلى اللاويين (٢١: ١١-١٣)، فقد احتفظ كالب بالأراضي والقرى المحيطة بها.

١٥ نصيب سبط يهوذا

شملت حصّة يهوذا أراضيَ كالب، وأورشليم أيضاً - أو جزءاً منها (١٨: ٢٨). ولكنّ المدينة لم تكن

كان من شأن المدن والقرى الصغرى، ذات البيوت المبنيّة بالطوب أن تُبدي مقاومة يسيرة في وجه جيش يشوع.



قد حُرِّرت كليّاً عندما كُتب سفر يشوع (٦٣).

١٦ – ١٧ نصيب بني يوسف : سبطا أفرايم ومنسّى
كان واجباً أن يمدّدوا أراضيهم بالتوسّع والامتلاك، لكنّ خيول الكنعانيين ومركباتهم الحارسة للسهول وقفت في وجههم.

١٨ :١-١٠ الانتقال إلى شيلوه؛ مسح الأرض؛ ميراث الاسباط السبعة الباقية

١٨ :١١-٢٨ نصيب سبط بنيامين
يبدو أن قسماً من أورشليم كان في أرض يهوذا وقسماً آخر في أرض بنيامين (١٥: ٦٣؛ قضاة ١ :٨، ٢١).

١٩ :١-٩ نصيب سبط شمعون
إنّ بني شمعون الذين كانت أرضهم جزءاً من أراضي يهوذا قد ذابوا في الأسباط الكبرى.



١٩: ١٠-١٦ نصيب سبط زبولون

١٩: ١٧-٢٣ نصيب سبط يساكر

١٩: ٢٤-٣١ نصيب سبط أشير

١٩: ٣٢-٣٩ نصيب سبط نفتالي

١٩: ٤٠-٤٨ نصيب سبط دان

١٩: ٤٩-٥١ مدينة يشوع

٢٠ مدن الملجأ

راجع سفر العدد ٣٥: ٦-٣٤؛ تثنية ١٩: ١-١٣. كانت هذه المدن معاقل تحمي المعتصمين بها من الثأر وهدر الدماء في حال تسببوا بالموت غير المتعمّد.

٢١ مدن اللاويين

لم يورَّث اللاويون أراضيَ كباقي الأسباط، إذ كان الرب هو نصيبهم. لكنَّهم يُعطون ٤٨ مدينة مع مراعيها، إلى جوار سائر الأسباط. وفي هذا ضمان لتوزيع القيّمين على الإيمان والعبادة في الأمَّة بين جميع الأسباط.

٢٢ المقيمون في شرق الأردن يعودون إلى مواطنهم؛ مذبح الشهادة

وفى الرأوبيون والجاديون ونصف سبط منسَّى بالتزامهم المساعدة في الفتح. وها هم الآن يعودون إلى أملاكهم ومعهم بركة يشوع وحصَّة من الغنائم. وخوفاً من أن يتخلّى عنهم بنو إسرائيل فيما بعدَ عبورهم الأردنّ، بنوا مذبحاً كاد يُشعل حرباً. وقد تبيَّن أن ذلك المذبح لم يكن علامةً على الوثنية ولا مقدساً ثانياً، بل كان رمزاً إلى وحدة الموقف مع سائر بني إسرائيل الذين كانت تربطهم بهم عبادةُ الإله الواحد والإيمانُ به.

إثم فغور (١٧): يومَ عبد بنو إسرائيل الإلَه بعل (سفر العدد ٢٥).

عخان (٢٠): مات من جرّاء خطيئته ٣٦ نفسا (الفصل ٧).

إله الآلهة، الرب إله الآلهة، الربُّ هو (٢٢): قسَمٌ وقور يكرَّر مرّتين وتُستخدم فيه ثلاثة أسماء الله: إيل، إيلوهيم، يهوه (راجع ص ١٥٧).

٢٣ و ٢٤ أيّام يشوع الأخيرة

٢٣ يشوع يشاور قادة الأمّة

ها قد مضت عدّة سنين على اقتسام الأرض، وأشرف يشوع على نهاية عمره الطويل، ولكنَّه لا يُعيِّن له خليفة، بل يستجيب للضرورة المُلحَّة بدعوة القادة إلى حفظ الشريعة والمثابرة على الأمانة تجاه الله - الإلَه الذي يبرّ بوعوده (٢٣: ١٤؛ راجع ٢١: ٤٥).

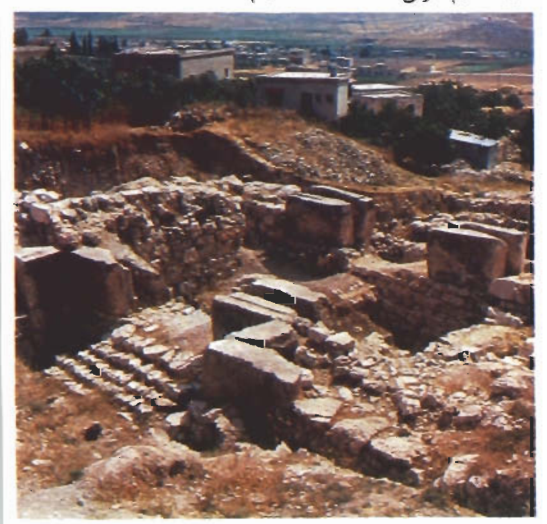
٢٤ يشوع والشعب يجدِّدون العهد

كما في سفر التثنية، يُنسَج العهد على منوال المواثيق المعاصرة (راجع «العهود في الكتاب المقدّس ومواثيق الشرق الأدنى» ص ١٩٨). فاسم الملك (٢أ) يعقبه سردٌ لمآثره السابقة (٢ب - ١٣)، ثمّ تورَد الشروط في ١٤ و١٥، مع التحذير من العواقب المترتّبة على العصيان (١٩ و٢٠). ويلفتنا أن إقدام يشوع على تفويض أمره كليّاً إلى الله ما وهن في آخرته التي توّجت عمره الطويل. وكفى باستعداد الشعب لاتّباعه في تجديد العهد دليلاً على تقديرهم لقيادته. وفي الآية ٣١ إشارة إلى القوّة التي اتّسم بها تأثير هذا الرجل للخير.

بالاق... بلعام (٩): انظر سفر العدد ٢٢-٢٤.

وأرسلت... الزنابير (١٢): تعبير مجازي عن الارتباك والفوضى اللذين حلاّ بأعداء الشعب.

كان للمدن المحصنة أسوار حجرية وبوّابات قويّة. منظر البوابة الشرقية لمدينة شكيم حوالي ١٦٥٠-١٥٥٠ ق.م.



القضاة

يتناول سفر القضاة من تاريخ بني إسرائيل الفترة الممتدّة من وفاة يشوع إلى قيام صموئيل، أي من ١٢٢٠ إلى ١٠٥٠ تقريباً. وقد كانت هذه الفترة زمناً انتقالياً، يومَ لم يكن يجمع الأسباط المتفرّقة إلاّ الإيمان المشترك الذي تدين به. فالولاء لله كان يعني وجود أمّة قويّة متّحدة، أمّا التحوّل إلى الآلهة الأخرى في الجوار فقد استجلب الضعف والانقسام.

ينظر الكاتب إلى الوراء، ربّما في أيام أوّل ملوك إسرائيل - شاول أو داود - إلى اليوم الذي لم يكن فيه على بني إسرائيل ملك، وقد كتب السفر بعد تدمير المقدس الذي كان قائماً في شيلوه (٣١:١٨)، لكنْ قبلَ استيلاء داود على أورشليم (٢١:١). ينسج الكاتب قصص أبطال الأمّة معاً، ويورد نشيد دبورة الذي كُتب بُعيد المعركة مقتبساً إيّاه حرفيّاً؛ ويصف ستّة من القضاة الاثني عشر الذين يذكرهم وصفاً فيه شيء من التفصيل، وهم: عثنيئيل وإهود ودبورة/باراق وجدعون ويفتاح وشمشون. ولم يكن «قضاة» بني إسرائيل هؤلاء مجرّد مشيرين في أمور القضاء بل كانوا رجال أفعال أنقذوا السبط أو الأمّة من الخضوع للأمم المجاورة فصاروا حكّاماً محليين أو قوميين.

إن المشهد البشري في سفر القضاة يبعث على اليأس والإحباط. فحال الأمّة تسير على نمط أشبه بدورة رتيبة متكرّرة النقاط إذ يهجر بنو إسرائيل الله ويتّبعون الآلهة الوثنية، ومن جرّاء ذلك يسمح الله بأن يعانوا الأمرّين على أيدي الكنعانيين. وإذ يصرخ بنو إسرائيل إلى الله طلباً للعون، فيرسل الله إليهم منقذاً. ثمّ تسير الأمور على ما يُرام إلى أن يموت القاضي المنقذ، وعندئذ تعود الدورة القديمة المتّصفة بنكران الله إلى الدوران من جديد. وفي سفر القضاة أوضح صورة لميل الإنسان الطبيعي إلى الخطيّة، وهو ميلٌ يبدو حتّى لدى الذين يعرفون الله.

إنّما المدهش هو محبّة الله وعنايته الدائمتان إزاء ذلك كلّه. فعلى الرغم من ماضي بني إسرائيل الذي تميّز بعدم الأمانة، ومن عِلم الله بما سيحدُث بعد، فما إن يلتفتوا إليه حتّى يستجيب لهم وهو تعالى يستخدم من لا يكاد الناس يتوسّمون فيهم أيّ خير، من ياعيل التي لم تعمل بأصول الضيافة المرعيّة، إلى إهود الذي لا يتورّع عن الاغتيال، إلى شمشون الذي كان عاكفاً على قضاء وطر شهوته، إلى الأمّة المفتخِرة بأعمال الانتقام العنيفة ضدّ الأعداء. ولا نظنَّنّ أن الكتاب المقدّس يُثني على مثلِ هذه الأمور أو يبرّئ الأفراد الذين ارتكبوها. بل إنّ الله اتّخذ هؤلاء الناس واستخدمهم بسبب إيمانهم (عبرانيين ٣٢:١١ وما يليها) وعلى رغم مستواهم الخُلقي. ولكون الله رحيماً على هذا النحو، يوجد إذاً رجاء للإنسان الخاطئ.

الدقة التأريخيّة: لم يعتدِ الكتّاب الشرقيون القدامى أن يُعنَوا بالتسلسل الزمني والتأريخ الدقيق للأحداث على نحو ما هو جارٍ اليوم لدى المؤرّخين المحدثين. فإذا جمعنا الأرقام التي يوردها سفر القضاة، يبلغ مجموع السنين ٣٩٠ سنة. إلاّ أن فترة القضاة يجب ألاّ تجاوز مئتي سنة، إذا أرّخنا حصول فتح الأرض على أكثر ترجيح نحو السنة ١٢٤٠ ق.م. ومن أسباب هذا التباين التأريخي حسب الظاهر تداخُل مُدَد حكم القضاة بعضها ببعض. ونحن نعلم، مثلاً، أنّ مضايقات العمّونيين في الشرق ومضايقات الفلسطيين في الغرب كانت متزامنة (٧:١٠) فمن المحتمل أن يكون قد حصل تزامُن وتداخل لا بأس بهما في غير هذه الحالة. ومن العوامل الأخرى الاستعمال المتكرّر للتعبير «أربعون سنة» كعددٍ مدوَّر يدلّ على (جيل واحد) بدلاً من اعتباره يُشير إلى فترة زمنية محدَّدة.

وقد اقترح كوندال الجدول الزمني التقريبي التالي:

١٢٠٠ عثنيئيل
١١٧٠ إهود
١١٥٠ شمجر
١١٢٥ دبورة وباراق
١١٠٠ جدعون
١٠٧٠ يفتاح
١٠٧٠ شمشون

القضاة الاثنا عشر وانتصاراتهم

١. **عثنيئيل** (ليهوذا) (٣:٩): الانتصار على كوشان رشعتايم.
٢. **إهود** (لبنيامين) (٣:١٥): الانتصار على عجلون المؤابي.
٣. **شمجر** (٣:٣١): الانتصار على الفلسطيين.
٤. **دبورة** (لأفرايم) **وبارق** (النفتالي) (٤:٤-٦): الانتصار على يابين وسيسرا.
٥. **جدعون** (لمنسّى) (٦:١١): الانتصار على المديانيين والعماليقيين.
٦. **تولع** (ليساكر) (١٠-١).
٧. **يائير** (لجلعاد) (١٠:٣).
٨. **يفتاح** (لجلعاد) (١١:١١): الانتصار على العمونيين.
٩. **إبصان** (لبيت لحم) (١٢:٨).
١٠. **إيلون** (لزبولون) (١٢:١١).
١١. **عبدون** (لأفرايم) (١٢:١٣).
١٢. **شمشون** (لبني دان) (١٥:٢٠): الانتصار على الفلسطيين.

١ – ٢:٥
امتداد الفتح وحدوده في أعقاب وفاة يشوع

١: ١-٢١ الحملات التي شُنَّت في كنعان الجنوبيّة

بخصوص الآيات ١٠-١٥، راجع يشوع ١٥:١٣-١٩.

مدينة النخل (١٦): أريحا.

مركبات حديد (١٩): كان ذلك في مستهل العصر الحديدي. وقد أدخل الفلسطيون الحدادة إلى فلسطين وسيطروا على شؤونها موفّرين لها أقصى الحماية (راجع ١صموئيل ١٣:١٩-٢٢). وإلى أيام داود كان بنو إسرائيل متخلّفين عمّا كان لدى أعدائهم من أسلحة حديد ممتازة ومركبات متفوّقة.

١:٢٢-٢٦ امتلاك بيت إيل

١:٢٧-٣٦ المدن غير المفتوحة

٢:١-٥ معاقبة الله للعصيان

ملاك الرب (١): يُذكر عدّة مرّات في القضاة (هُنا وفي قصّتَي جدعون وشمشون) كما في مواضع أخرى من الكتاب المقدّس، وهو يأتي دائماً بصفة ممثّل لله يحمل رسالة خاصّة من لدنه، فيتكلّم باسم الله ويُعتبر أنّه الله عند الذين يظهر لهم (راجع مثلاً ١٣:٢٢). وهو يظهر أحيانا بصورة إنسان عاديّ، وبصورة كائن سماوي جليل أحياناً أخرى (راجع الفصل ١٣)، إلاّ أن أحداً ممّن يرونه لا يساوره أي شك من جهة مصدره وسلطانه.

٢: ٦- ١٦: ٣١
بنو إسرائيل تحت حكم القضاة


قناع إله كنعاني ، لعلّه بعل . راجع أيضاً ص ٢٣٥ .

٦:٢- ٦:٣ مقدّمة

تقدّم الآيات ١١-٢٣ طراز الأحداث المتكرّر منذ وفاة جيل الفتح (١٠) . فنتيجةً للعصيان ، لا يُطرَد الأعداء التابعون للأمم المجاورة ، بل يبقون لامتحان بني إسرائيل وإبقائهم أمّة محاربة (٢٠:٢- ٦:٣) .

البعل وعشتاروت (١٣:٢): إلهان محليّان ، ذكر وأنثى ، يمثّلان الخصب والوفرة .

٣:٣: كان للفلسطيين خمس مدن في كلٍّ منها دولة ، وهي : أشدود وأشقلون (عسقلان) وعقرون وغزّو وجت (راجع قصّة شمشون في الفصول ١٣ ١٦ وفي ١صموئيل ١:١٧-٥٤) . ولم تظلّ المدن الفلسطيّة الثلاث بيد بني يهوذا طويلا (١٨:١) .

٧:٣- ١١ عثنيئيل

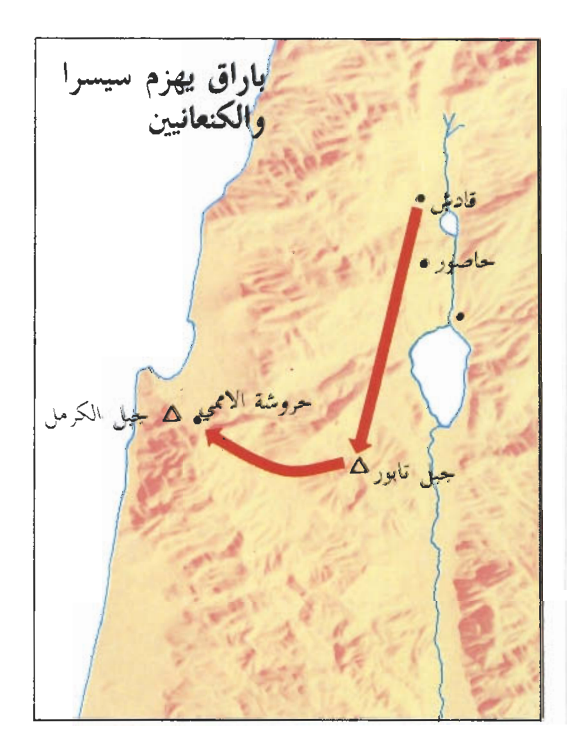
إذا كان كوشان رشعتايم ملكاً لما بين النهرين (٨، أي الأراضي الواقعة اليوم بين شرقيّ سوريا وشماليّ العراق) فإنّ الهجوم أتى ولا بُدّ - من الشمال ، وبذلك يكون اندحار هذا الملك على يد بطل من الجنوب أمراً مفاجئاً لكنّ بعضهم اقترح إصلاح الاسم ليصبح «كوشان رئيس تيمان» (في أرض أدوم) .

كان عليه روح الرب (١٠): تستعمل العبارة ذاتها بالإشارة إلى جدعون ويفتاح وشمشون . ذلك أن قوّة هؤلاء الأبطال كانت عطيّة خاصّة من الله .

١٢:٣- ٣٠ إهود

ترأس عجلون الموآبي تحالفاً شرقيّاً ضمّ العمّونيين والعماليق . ولم يكتفِ هؤلاء باجتياح الأرض الواقعة شرقيّ الأردن ، بل عبروا النهر وأقاموا لهم موقعاً في أريحا .

وعلى غرار إهود كان كثيرون من البنياميين عُسْراً ورماة مهرة - ورماة المقلاع العُسْر من هذا السبط كانوا ذوي صيت طائر (راجع ٢٠: ١٦؛ ١أخبار الأيام ١٢ :٢) . وقد عنى ذلك في هذه المناسبة أنّ الحركة لم تُثِر أيّة شبهات .



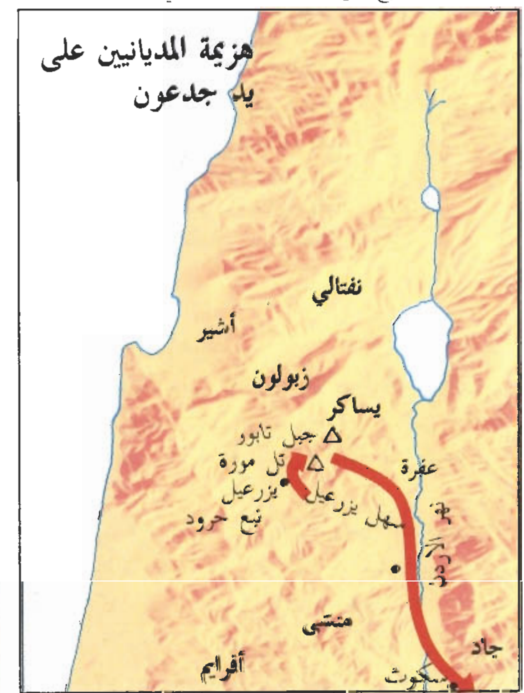
٣:٣١ شمجر
هذا العمل المنفصل لم يكبح الفلسطيين طويلاً . راجع الفصول ١٣-١٦.

٤ – ٥ دبورة وباراق
كانت دبورة قاضية بالمعنى الشرعي ، فيما كان باراق القائد العسكري . وتشير ترنيمة دبورة إلى سرّ النصر (والترنيمة واحدة من أقدم منظومات العهد القديم) . فإنَّ عاصفة ممطرة أحالت نهر قيشون سيلاً جارفاً (٥ : ٢١) ، فانجرفت مركباتٌ عديدة وغاصت الباقيات في الحمأة .

حاصور (٤ : ٢) : هزم يشوع يابينا سابقا ، وهدم المدينة . وفيما لم يُبنَ القسم الأسفل من المدينة قطّ ، فقد تمّ تحصين التلّ على أيدي الكنعانيين ثمّ على يد سليمان في ما بعد .

٦– ٨ :٢٨ جدعون
اكتسح المديانيون ، وهم بدوٌ من المشرق ، أراضي بني إسرائيل الجنوبية وصولاً إلى مدينة غزّة الفلسطيّة .

هبط باراق سفوح جبل تابور الشديدة الصرود كي يهاجم جيش سيسرا .



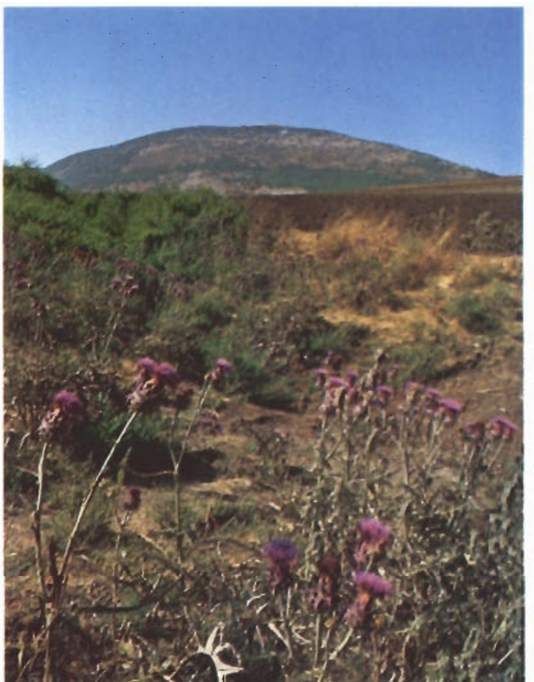
وقد كان الذعر الذي بثّه راكبو الجِمال هؤلاء العُنَفاء هائلاً بحيث يُصوّر بجلاء في ٦ : ١١، إذ يُجبر جدعون على تنقية محصول الحنطة سرّاً في غياهب معصرة للخمر . ويظهر إيمان هذا الرجل ، رغم حذره المبدئيّ ، في استعداده لمواجهة المديانيين الكثيري العدد بقوّة قوامها ٣٠٠ رجل فقط . وفيما لجأ جدعون إلى ذكائه في شنّ هجوم مباغت ، فإن النصر الذي أسفرت عنه الغزوة التالية كان من عند الله .

السارية (٦ : ٢٥) : تمثال خشبي للإلاهة الكنعانيّة الأمّ .

إفودا (٨ : ٢٧) : ربّما كان هذا نصباً يرمز إلى الله ، ومن ثمّ صار ذلك المكان منافساً لمقدس بني إسرائيل الشرعيّ .

٨ :٢٩–٣٥ أيام جدعون الأخيرة

٩ قيام أبيمالك المغتصِب وسقوطه
رفض جدعون أن يكون ملكاً رفضاً باتاً ، لكنّ ابيمالك – ابنه الطامح والعنيف – سعى إلى المُلك بلا هوادة .



شكيم (١) : في قلب فلسطين - انظر الخريطة . وقد كانت شكيم هي المقدس المركزي لبني إسرائيل في أيام يشوع ، ولكنّها الآن ضمّت معبدا للإله بعل («بيت» ٤، «صرح» ٤٦) . ويرجع تاريخ هذه المدينة إلى أيّام يعقوب وما قبلها .
زرعها ملحاً (٤٥) : إشارة رمزيّة إلى تدمير المدينة وهجرها . والواقع أنّها بُنيت من جديد في عهد يربعام الأول بعد ١٥٠ سنة .
حجر رحى (٥٣) : كان القمح يطحن بين حجرين مستديرين ثقيلين ومسطّحين بقطر نصف متر تقريباً .

١٠ : ١-٢ تولع

١٠ : ٣-٥ يائير

١٠ : ٦- ١١ : ٤٠ يفتاح

كان جنوب إسرائيل آنذاك واقعاً في ورطة بين خطر الفلسطينيين في الغرب وخطر العمونيين في الشرق . وإذا ببطلٍ جديد يقوم في وجه العمونيين ، هو يفتاح رئيس الطُرَداء . والاصحاحان ٢٠ و ٢١ من سفر العدد يصفان الأحداث المشار إليها في المفاوضة المدوّنة في ١١ : ١٢- ٢٨ . وفي الواقع أنَّ دعوى موآب في الأرض كانت أحقَّ إذ كان جزء منها في حوزتهم إلى أن طردهم منها سيحون .
ثلاث مئة سنة (١١ : ٢٦) : أي أن ذلك كان في القرن الثالث بعد الأحداث الموصوفة (حوالى ١٦٠ سنة بالفعل) .

نذر يفتاح ومسائل أخلاقية أُخرى في القضاة :
في هذا النذر برهان على قلّة فهم بني إسرائيل لله في ذلك الوقت . فالذبائح البشرية قد تسرُّ الآلهة الوثنية ، ولا تسرّ الله الحقيقيّ بحالٍ من الأحوال . إلاّ أن يفتاح قطع هذا النذر بنيّة صالحة ، وإن كان عن جهل وضلال ، ووفى به ، مع أنّه كلّفه حياة ابنته الوحيدة . ويمتدح كاتب الرسالة إلى العبرانيين في العهد الجديد إيمان هذا الرجل ، كما يمتدح إيمان شمشون وجدعون وباراق (عبرانيين ١١ : ٣٢) . والواقع أنَّ هذه الحادثة التي قُدِّمت



مشهد الهجوم المباغت الذي شنّه جدعون على المديانيين .

فيها ضحيّة بشرية ، شأنها شأن قتل ياعيل لسيسرا بمكر ، واغتيال إهود لعجلون ، وتصرّفات شمشون الأنانية الحسّية غير المسؤولة (راجع المقدّمة ص ٢١٩) ، هي مصدر خيبة فعليّة لكثيرين من المسيحيين . فكيف يُطرى إيمان قوم كهؤلاء؟ وكيف يُعقَل أن يستخدمهم الله؟ مثل هذه الأسئلة لا يمكن أن تلقى جوابا شافيا كليًّا . إلاّ أن «أبطال» القضاة هم من أهل زمانهم - ذلك الزمان الذي يبيّن الكتاب المقدّس بجلاء أنّه عصر انحطاط روحيّ قصّر كثيرا عن بلوغ مستويات شريعة العهد القديم ، ناهيك بتلك التي قدّمها المسيح . والحقيقة العجيبة هي أنّ الله استخدم - وما زال يستخدم - أناساً لا تخلو حياتهم من اللوم ، بل قد تدفعهم إلى التصرّف دوافع خاطئة بجملتها . ولكن ينبغي لنا ألاّ نقتدي بهم في تقصيراتهم . واللافت أن الكتاب المقدّس لا يتغاضى عن آثامهم ولا يموّهها ، بل يُطري إيمانهم وشجاعتهم فقط . ولا يسمح الله بأن تحبط مقاصده النهائية حتّى في عصر انحطاط يبدو أن الأمل مفقودٌ فيه حسب الظاهر . ولقد تأتي في أعقاب الأزمنة المظلمة ، كالتي سادت زمن القضاة ، فترةُ نهضة روحيّة حقيقية .

١٢: ١-٧ غيرة بني أفرايم

حيث استخدم جدعون كلاماً ليّناً لتهدئة خواطر أهل هذا السبط السريعي الثورة (٨: ١-٣) ، استلّ يفتاح السيف . وعند مخاوض الأردنّ اعتمد لفظ كلمة شبّولث لمعرفة بني أفرايم وقتلهم .

١٢: ٨-١٠ إبصان

١٢: ١١-١٢ إيلون

١٢: ١٣-١٥ عبدون

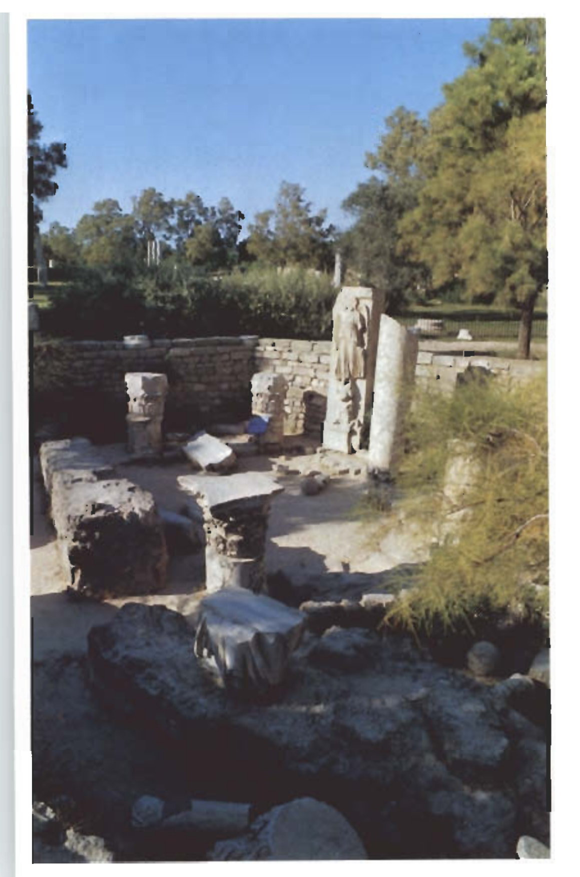
١٣: ١-١٦: ٣١ شمشون

يُفرَز شمشون منذ لحظة الحبل به بطلاً لإنقاذ شعبه من الأعداء النازلين في الغرب (راجع ١٠: ٧) . وقد كان عهد النذير (راجع سفر العدد ٦) مُلزِماً له طولَ عمره . إلاّ أنه استخفّ بنذره إلى حدّ الاحتقار ، إلى أن سمح لدليلة في الأخير بأن تحلق له شعره الطويل الذي كان علامة نذره لله . وإذا الضعف الخُلقي يحرم الرجلَ القويّ نجاحه الروحيَّ وقوّته البدنية معاً ، ولا سيّما لأن الله أعطاه القوّة لغرض محدّد .

زواج شمشون : لم يكن على غرار الزواج اليهودي الرسمي ، وإن كان يرتّبه الوالدون . وبدلاً من أن تؤخذ العروس إلى بيت شمشون ، ظلّت مقيمة مع أسرتها وكان زوجها يزورها حاملاً الهدايا . وبسبب الخداع المختصّ بالأحجية ، لم يكتمل الزواج في نهاية الوليمة التي دامت سبعة أيام ، فزوّجت العروس من صاحب شمشون في محاولة للتقليل من عارها .

ثلاثمئة ثعلب (١٥: ٤): لم يكن صعبا كثيرا إمساك هذا العدد من بنات آوى التي كانت تطوف جماعات جماعات للصيد .

بقايا عسقلان (أشقلون) - معسكر مآثر شمشون - وتعود بصورة رئيسية إلى الأزمنة الرومانية .



١٧–٢١
مَلاحِق

يختلف هذا الجزء الختامي عن سائر سفر القضاة . إذ يتحوّل الكاتب عن أبطال بني إسرائيل إلى حادثتين تبيّنان حالة الانحطاط في الدين والأخلاق يومَ لم يكن لبني إسرائيل حكومة مركزية «وكان كل واحد يعمل ما يحسن في عينيه» .

١٧–١٨ ميخا واللاوي ونزوح بني دان

تنتمي هذه الحادثة إلى الوقت الذي شهد ضغطاً فلسطيًّا على الأراضي الجنوبية لبني دان اضطرَّهم إلى النزوح الجماعي إلى أقصى شمال إسرائيل . والتمثال الذي نصبه ميخا تنهى عنه الشريعة نهياً قاطعاً ، وكان مفترضا أن يرعى اللاويون حرمة هذه الشريعة . كذلك كان «الإفود والترافيم» من وسائل العرافة وقد كانت محظورة حظراً شديداً بالمثل .

١٩–٢١ اغتصاب السريَّة في جبعة ؛ معاقبة البنيامينيين

عندما يرفض البنيامينيون تسليم رجال جبعة – إخوانهم المنتمين وإيّاهم إلى سبط واحد – للاقتصاص منهم نظير الفاحشة التي أتوها ، تنشب الحرب ، وتسفر عن شبه إبادة للبنيامينيين وحزنٍ قوميّ شديد . أمّا الفصل ٢١ فيروي ما فعلته الأسباط في سعيها لتطويق ما ترتَّب على الحلّف الذي تمّ في المصفاة (٢١ : ١) .

ولا حاجة بالكاتب لأن يُشير إلى عبرة أخلاقية ما ، إذ تكفي العبارة البسيطة الواردة في الآية ٢٥ . فالسفر كلّه يوضح العواقب الوخيمة الناتجة من انهيار السلطة ، حين يصير الناس أصحاب الحكم فيسنّون القوانين التي تروقهم ويجيزون لأنفسهم فعل ما يحلو لهم .

مآثر شمشون

أشتاؤل
صورعة
زرعة
لحي
تمنة
أشقلون
غزة
حبرون

راعوث

تبرز هذه القصّة البسيطة، المختصّة بأحداث من الحياة معتادة في مفارقة لافتة بالنسبة إلى ما يحفل به سفر القضاة من حروب ونزاعات. وما من شكّ في أن كثيرين عاشوا مثل هذه الحياة العاديّة في سلام إبّان ذلك العصر. ومع أن المستوى الديني كان في الحضيض عموماً، فإنّ سفر راعوث يوضح أنّ الإيمان الشخصي ظلّ قويّاً في صدور الكثيرين من بني إسرائيل. وأبرز لمحة مؤثرة من ملامح هذه القصّة البسيطة الجميلة هو الإدراك أنّ الله يهتمّ عن كثب بالأمور اليسيرة. ذلك أنّه هو المدبّر لشؤون الحياة اليوميّة حتّى لدى أوضع الناس. وهكذا نجد أن الإيمان الجديد الذي اهتدت إليه امرأة موآبية ومحبّتها المضحّية في سبيل حماتها يدخلان في نسيج خطّة الله الخلاصيّة. فمن راعوث انحدر الملك داود، ومن نسل داود جاء المسيح بالذات.

١:١-٥ أليمالك يأخذ أُسرته إلى موآب

وكانت السفرة مسافة ٧٠ كلم تقريباً، إلى أقصى طرف من البحر الميت.

١:٦-٢٢ نعمي الأرملة تعود إلى بيت لحم مع كنّتها راعوث

أبدى الله من جديد إحسانه إلى شعبه، فانتهت المجاعة. وفي جوّ أسيف تعود عرفة إلى أهلها على أمل زواج جديد. أما راعوث فتأبى أن تترك نعمي لشيخوخة موحشة، وتختار اتّباع شعب نعمي، وعلى نحو أهمّ إله نعمي. وهكذا تصل الاثنتان إلى بيت لحم في شهر نيسان (أبريل).

٢ راعوث تمضي للالتقاط في حقل بوعز وتظفر بحمايته

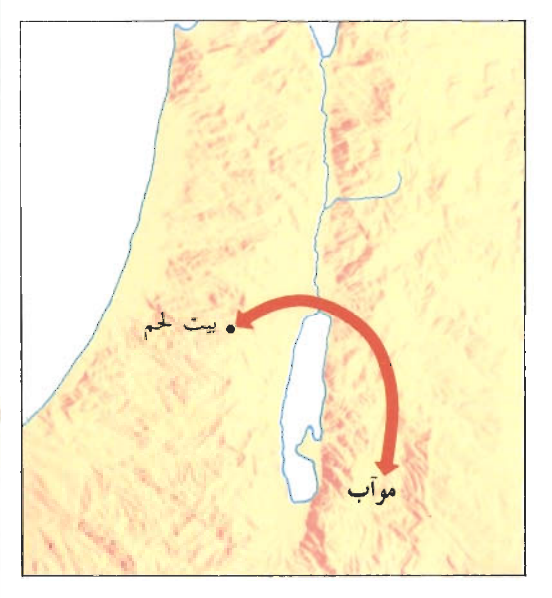
لم يكن أمام الأرامل سبل كثيرة لاكتساب المعيشة، وكانت راعوث ونُعمي فقيرتين. وقد أوصت الشريعة (لاويين ١٩:٩و١٠) بأن تُترك بقايا الحصيد للفقراء.

وإذ تتوجّه راعوث إلى الحقول المتصلة، «يتّفق» أن تلتقط في الحقل الذي لبوعز قريب أليمالك. فإذا بلطفه يجاوز كثيراً ما توصي به الشريعة (٩، ١٤-١٦).

إيفة شعير (١٧): كانت الإيفة مكيالاً كبيراً يسع نحو ٢٢ لترا. إذا التقطت راعوث، باجتهادها وبسخاء بوعز، نحو ١٠ كلغ من الشعير.

٣ على بيدر الشعير؛ مناشدة بوعز الوفاء بواجب الوليّ الأقرب

توصي الشريعة بأنّه إذا توفّي رجلٌ بلا ولد ينبغي لأخيه أن يتزوّج بالأرملة ليستولدها مَن يرث الأخ المتوفّى (إلى هذا تشير نعمي في ١:١١-١٣). وإذا



فيما كان حصد الشعير جارياً، التقطت راعوث ما خلّفه الحاصدون.



لم يكن للمتوفّى أخ، يتولّى أقربُ الأقرباء الأمر. من هنا ما تخطّط نعمي له. وما فعلته راعوث في الآية ٧ إنّما هو المطالبة بهذا الحقّ. لكنّ العقدة هي أن بوعز ليس أقربَ الأقرباء في الواقع، ومع ذلك يعد بأن يدبّر الأمر.

٤: ١-١٢ المبادلة بين القريبين

كانت الساحة الواقعة عند باب المدينة مكانا لعقد الاجتماعات الهامّة، كما كانت المكان الذي تُجرى فيه الشؤون القضائية علناً، على ما هي الحال هنا. وكان الشيوخ هم الشهود. وفضلاً عن التزام الوليّ الأقرب أن يُقيم نسلاً على اسم المتوفّى، كان ينبغي له أن يشتري أرضه أيضاً لتبقى ضمن الأسرة. وهنا، يطرح بوعز للمناقشة مسألة الأرض أوّلاً، ثمّ مسألة الأرملة. وكاد الوليّ أن يشتري الأرض ليضمّها إلى أملاكه، لكنّه إذ يعلم أنّها ستؤول إلى راعوث والابن الذي قد تلده، وأنّ عليه أن يتعهّد راعوث أيضاً، يُعلِن أنّه لا يقدر أن يقضي حقّ الوليّ.

فارص (١٢): جدّ بوعز وابن تامار من حميها يهوذا بعد رفضه العمل بقانون تزويج الأرملة من أخي المتوفّى.

٤: ١٣-٢٢ راعوث تتزوّج وتصير جدّةً للملك داود

وهكذا يتمّم بوعز الدعاء الذي رفعه هو في ٢: ١٢. وقد كافأ الله راعوث بإعطائها زوجاً وولداً، ووجدت نُعمي في هذا الحفيد تعزية لها عن حُزنها. وعندما يتدخّل الله، تكتسب الأحداث العادية أهميّة فائقة للعادة. فقد صار الوليد عوبيد جدّاً لمؤسّس النسل الملكي في بني إسرائيل أي لداود، ومنه اتّخذ المسيح جسداً بشريّاً في ولادة أخرى حصلت في بيت لحم أيضاً.

العهد القديم والشرق الادنى قديماً

ألن ميلارد

لا يخفى أن الكتاب المقدّس يضمّ نصوصاً قديمة تحتوي سجلاّت تاريخية. ولذلك من المفيد جدّاً أن ندرسه في ضوء ما نعرفه عن العالم الذي فيه تمّت كتابته.

وليس في هذا ما ينافي العقيدة المسيحية السليمة. فالإيمان المسيحي مؤسّس على حقائق تاريخية، أي على أمورٍ حدثت في الواقع. والأحداث المدوَّنة في الكتاب المقدّس والمشروحة فيه يمكن أن توضع إزاء أحداثٍ أخرى تُفيدنا بها المصادر التاريخية. وفي الواقع أن الكتاب المقدّس بحدّ ذاته مؤلَّف من وثائق قديمة ويمكن البرهنة عليها تاريخياً، أسوةً بغيره من الكتب القديمة.

التحقُّق من دقّة الكتاب المقدّس

من الممكن أيضاً اختبارُ دقّة الكتاب المقدّس والتحقُّق منها في ضوء مصادر تاريخية أخرى معروفة. إلاّ أن الأمر ليس دائماً بمثل ما قد يبدو من السهولة. فالوثائق غالباً ما تكون تلِفة أو ناقصة. والبيّنات التنقيبية هي في حالات كثيرة عرضة لغير تأويل. وليس بين أيدينا إلاّ كتابات قديمة قليلة تصف الأحداث عينها التي يتحدَّث عنها الكتاب المقدّس، وقلّما يصف مراقبان الحدث نفسه من منظورٍ واحد.

وقد كان العبرانيون شعباً عديم الأهميّة نسبيّاً. ولذلك لم يؤثّر وضعُهم كثيراً في القوى الكبرى التي تخلّفت آثارها، فلم تذكرهم هذه الآثار إلاّ عرضاً. فلا يكاد أي شخص من أشخاص الكتاب المقدّس يظهر في الكتابات الأخرى، ما عدا بعض ملوك إسرائيل ويهوذا المتأخّرين. ومع ذلك، فحيث يتسنّى لنا أن نقيم مقارنات، نُدهش من دقّة كتّاب التوراة. وفيما لا نجد روايات موازية للأحداث المذكورة في الكتاب المقدّس إلاّ نادراً، فكثيراً ما تطالعنا أمثلةٌ على عادات ووقائع مماثلة جدّاً لما نجده في الكتاب، وإن كانت هذه وتلك غير مرتبطة بعضها ببعض على الإطلاق. وطبيعي أن التشابه السطحي قد يكون مضلِّلاً – فعلينا إذاً أن نتوخّى الحذر. ثمّ إن معرفتنا بالشرق الأدنى القديم أمرٌ مفيد، وإن كانت لا تقدّم لنا أي دليل مباشر أو ظرفيّ على دقّة الكتاب المقدّس. فدراسة أحوال جيران بني إسرائيل، بعاداتهم وحضارتهم وأدبهم وتاريخهم تكوّن لدينا فكرةً ما عمّا نتوقّعه في حال الأمّة العبرانية.

هذه الأنواع الثلاثة من البيّنات: المباشرة والظرفيّة

والتماثليّة، يجب النظر فيها على التوالي لنرى كيف تلقي الأضواء على الكتاب المقدّس.

البيّنات المباشرة

كما سبق أن رأينا، فإنّ الإشارات المباشرة إلى بني إسرائيل قليلة للغاية، وتكاد تقتصر على ذكر أسماء بعض الملوك. من هذه الإشارات رواية غزوة شنّها شيشق الذي كان ملكاً على مصر من ٩٤٥-٩٢٤ تقريباً (١ملوك ١٤:٢٥ وما يليها). وله نقشٌ في طيبة غير محفوظ جيّداً، تُذكر فيه عدّة مدن افتتحها في فلسطين، وفي ذلك دليل على قيامه بحملةٍ عليها.

وتغلاثفلاسّر الثالث (حوالى ٧٤٥-٧٢٧ق.م.) أعاد توطيد الحكم الأشوري في سوريا وفلسطين في اعقاب عقودٍ من الوهن. بعدما كان يربعام قد أحدث الازدهار في إسرائيل وعُزيّا قد مكن مُلك يهوذا. وفي مدوَّنات الأشوريين ذكرٌ للجزية التي دفعها منحيم الذي ملك في السامرة وتصريحات بالمسؤولية عن إحلال هوشع محلّ فقح (٢ملوك ١٥:١٩و ٢٠، ٣٠). وفي ٢ ملوك ١٥:١٩ (راجع أيضاً ١ أخبار الأيام ٥:٢٦) يُدعى تغلاثفلاسر فولاً، وهذا هو الاسم الذي عُرف به بين مدوّني الأخبار البابليين في القرن السادس ق.م.، في الزمن الذي يُعتَقَد أنّ سفري الملوك جُمِعا فيه أخيراً. وفي زمنٍ لاحق كانت يهوذا تابعة للحكم الأشوري في السامرة، إلاّ أنّ ملوكها آثروا النضال لأجل الاستقلال مستنجدين بمصر. وهكذا تمرّد حزقيا، وزحف سنحاريب بجيشه لاجتياح يهوذا وحصار أورشليم. وتذكر الكتابات الأشورية ذلك في نقوشٍ عدة. فالأشوريّ يروي كيف بعث حزقيا بالجزية إليه في نينوى (ويظهر أن المبالغ تختلف قليلاً عمّا يذكره ٢ملوك ١٨:١٤ وما يليها)، إلاّ أنّه لا يصرّح بالاستيلاء على أورشليم ولا يذكر مصير جيشه – وهذا أمرٌ طبيعيّ إلى أبعد حدّ.

وفي الأخبار المتعلّقة بمشاريع سليمان الإنشائية، يسمّي ١ملوك ٩:١٥ ثلاث مدن رئيسة فضلاً عن أورشليم هي حاصور ومجدّو وجازر. وقد كشفت التنقيبات في كلّ منها عن أسوار مدن تعود إلى القرن العاشر ق.م. وجميعها ذات طراز واحد. فكلّ سور تخترقه بوّابة ضخمة والأسوار كلها تتماثل تصميماً ومقاييس، إلى أدقّ التفاصيل بحيث لا تتفاوت إلاّ بضعة سنتمترات. وهنا نضع أيدينا على دليلٍ مادّي يبرهن على صحّة النصّ الذي يورده الكتاب المقدّس. ولنا هنا أيضاً علامات ملموسة على سلطة عُليا تولّت التصميم، على قوّة مركزيّة. وفي الواقع أن عظمة سليمان، وإن بدت خيالية، تصير أكثر صدقيّةً إذا وضعت في سياقها القديم.

البيّنات الظرفيّة

إنّ معظم المكتشَفات التي تشترك ملامحها بين الحفريات الأثريّة ونصوص الكتاب المقدّس، تندرج في باب البيّنات الظرفيّة، أعني الأمور التي لا تشير مباشرة إلى أحداثٍ يذكرها الكتاب المقدّس. بهذه الطريقة نعلم أنّ زواج إبراهيم من أمَته هاجر بسبب عقم سارة يوافق ما يرد في شرائع حمورابي البابليّ المعاصِرة. وكذلك قل في رفضه طردَ هاجر من بيته قبل أن يطمئنه الله إلى الأمر. وأسماء آباء إسرائيل توافق الأسماء التي شاع استعمالها في الألف الثاني ق.م.، وقد باتت الآن معروفة من آلاف الوثائق المعاصرة لهم.

ثمّ إنّ مفخرة أخرى من مفاخر سليمان تجد ما يشهد لها في المصادر المصريّة. فبحسب ١ملوك ٩:١٦ تزوّج سليمان بنت فرعون. ولكنْ قبلَ ذلك بقرنين أو ثلاثة، في أوج العزّ المصريّ، لم تكن الأميرة المصريّة لتغادر البلاط، وعندما كان أحد الملوك ذوي الشأن يطلب يد إحدى الأميرات كان يُرفَض طلبه. إلاّ أنه في القرن العاشر ق.م.، إبّان حكم السلالة الحادية والعشرين الأقلّ عزّاً، وبعدَه، نُقِضت هذه القاعدة. وهكذا أُتيح لسليمان أن يفوز بعروسه.

وقبل سليمان بزمن قصير، طلب البطل جدعون من أحد الصبية أن يكتب له أسماء المتقدّمين من رجال سكوت، والظاهر أنّه لمّا كان صبيّاً اتّفق وجوده هناك (قضاة ٨:١٤). أمّا أنّ الأسماء كانت تكتب وتقرأ بيُسر، فيبرهن عليه وجود أسنّة من نحاس، قُربَ بيت لحم وسواها، حُفرت فيها أسماء مالكيها وهي تعود إلى القرنين الثاني عشر والحادي عشر ق.م.

بيّنات التماثُل

لا نكاد نعرف نواحي عدّة من الحياة العبرانيّة لعدم وجود سجلاّت مكتوبة لحياة العبرانيين وفكرهم وتاريخهم، غير ما هو موجود في العهد القديم. وقد كان من شأن البلى الطبيعي أن يُتلف أيّة وثائق مدوّنة على الرقوق أو البرديّ مدفونة في مدن فلسطين بين الأثاث والثياب. وحيث تسنّى حفظ مثل هذه الأشياء في الحضارات المجاورة، يُمكن أحياناً أن تُضفي استعمالاتٌ مشابهة على ما عرفه بنو إسرائيل قديماً. وتحتاج كلّ حالة إلى اختبار دقيق للتحقّق من توازي الظروف حقًّا، إلاّ أنّ بعضاً منها تتّضح اتضاحاً يكفي لمعاونتنا على تقدير قيمة العهد القديم حقّها.

لم تبقَ آثار أدبيّة من المدن الإسرائيلية، ولكن لا شكّ بأنّها وجدت فعلاً. ويشهد العهد القديم بالذات لهذه الحقيقة، وإن كان العلماء يتناقشون حول أقدميّة الحروف العبريّة المكتوبة. ففي مصر وبابل اعتُمد نظام للكتابة معقّد جعل مهنة الكتابة حكراً على فئة من الناس قليلة. أمّا في إسرائيل (والدول المجاورة لها)، فإنّ الألفباء البسيطة المؤلّفة من ٢٢ حرفاً يسّرت تعلّمها على أيّ راغب، فانتشرت الكتابة بين الأهلين على نطاقٍ أوسع، وإن كان للكتبة دورهم المهمّ الذي ما زال محفوظاً لهم. وتوفّر الوثائق المكتوبة المختلفة ذات الأهميّة الثانوية دليلاً على واقع الكتابة في إسرائيل القديمة. وما دامت الكتابة مستعملة في الشؤون اليوميّة، فمعنى ذلك أنّها قد تكون استُعملت في الأعمال الأدبية أيضاً. وكانت الكلمة المكتوبة ◄◄

تُعامَل باحترام. فقد نُسِخت كتبٌ قديمة كثيرة بعناية بالغة، وربّما عُدِّلت أو نُقِّحت، لكنّنا لا نستطيع رصد ذلك بمنتهى الدقّة إلاّ إذا وُجِدت النُسَخ القديمة لتوافر المقارنة.

كذلك كان لدى المصريين والأشوريين والبابليين والحثيين والكنعانيين جميعاً شعائر دينيّة وقرابين ونُظم كهنوتية مرتّبة بدقّة. وقد كانت معابدهم جميلة البناء وفاخرة الأثاث ولا سيّما برعاية الملوك الناجحين. فإن كانت إسرائيل تختلف عنهم في هذا المجال تكون فريدة إلى حدّ الشذوذ، لكنّها لم تكن هكذا في الواقع. فعلى أساس هذه التماثلات، يتبيّن أن خيمة الاجتماع وهيكل سليمان والتنظيمات اللاوية كانت متمّمة لإسرائيل. أضف أنّ عامّة الشعب، على غرار ما كان جارياً لدى الأمم المجاورة، كانوا يعملون ويكدّون ليوفّروا للملك ما يطلبه من سلطان وعظمة.

فليس بدعاً أن نتوقّع من إسرائيل، بوصفها أُمّةً بين أُمم متشابهة إلى حدّ ما، أن تشترك مع تلك الأمم في أنماط تفكير وتعبير متماثلة. وحينما تظهر لنا في الأدب البابلي أو المصري ملامح غريبة على الفكر الحديث، نبذل جهداً مضنياً لفهم ما فيها من تباينات وتناقضات ظاهريّة وتفسيرها من دون أن نطعن في صحة النصوص التي هي مصدر معلوماتنا الوحيد (إلاّ إذا توافرت أسباب موضوعية أكيدة لفعل ذلك). ولنا أن نتوقّع وجود هنات مماثلة في أدب بني إسرائيل وعلينا أيضاً أن نعاملها بمثل ذلك الاحترام. وبعض هذه الخصوصيات واضح، كرواية الأحداث مثلاً دون التزام تسلسلها الزمني، أو كإيراد بعض المعلومات التي لا تمتّ إلى سياقها بصلة واضحة.

تشابه وتباين

نكتفي بما تقدم لإظهار القيمة التي ينطوي عليها تناوُل كلّ ما يقدّمه الشرق الأدنى القديم من خلفيّات تصلح لدراسة الكتاب المقدّس في ضوئها، ولا سيّما لأنّ في جمْع ذلك ودرسه وتطبيقه فوائد جمّة. والواقع أن البيّنات المباشرة وغير المباشرة تتّفق على نحو مؤثّر مع العهد القديم بحيث إن المحاولات الرامية إلى التشكيك في الصورة التي يعرضها عن حضارة بني إسرائيل وأحوالهم تبدو محاولات مريبة إلى آخر حدّ. فما من اكتشاف ثبت أنّه يناقض ما تورده السجلاّت العبريّة.

قد توجد هفوات وإشكالات وأسئلة بلا أجوبة. فهذه أمور لا بدَّ منها بالنظر إلى النقص الظاهر في طبيعة البيّنات. وكم حلّت الاكتشافات الجديدة مشكلات قديمة، مظهرةً في الغالب ما يعتور النظريات العصرية من مقدّمات خاطئة. وفي حين أنّ الاكتشافات قد تثير في الوقت عينه أسئلة جديدة فهي تحفز على التعمُّق في الدراسة واتّباع مقاربات جديدة وصولاً إلى فهم أوفى.

وإذا كان التنبيه على المشابهات القائمة بين إسرائيل وجاراتها هو أجلّ مساهمة أدّاها التنقيب عن آثار الكتاب المقدّس، فإن التباينات تستحق الاهتمام أيضاً. فالعهد القديم يشهر هوّة لا تُردَم بين إسرائيل وجاراتها، ولا سيّما لأنّها تختلف عنهنّ ديناً وإن شابهتهنّ لغةً وحضارة وعليه، فمن الصعب أن نجد آثاراً ماديّة تدلّ على إيمان بني إسرائيل التوحيدي وعبادتهم الخالية من التماثيل والصور وديانتهم المركزيّة. ولم يكن إلَه بني إسرائيل في نظر جيرانهم إلاّ إلَهاً قوميّاً كآلهتهم هم (ككموش إلَه موآب وملكوم إلَه عمّون مثلاً)، إذ فاتهم التنبُّه إلى مكانته الفريدة. وممّا زاد الطين بلّة أنّ بني إسرائيل لم يكونوا أمناء دائماً على نحو كلّي، بحيث يمكن العثور في خرائب مدنهم على أشياء تتعلّق بالديانات الوثنيّة.

ولكنْ عند مقارنة تعليم الكتاب المقدّس بالنصوص المعاصرة لزمن كتابة أسفاره، يتّضح التبايُن بأجلى بيان. فلا نكاد نجد أثراً حقيقيّاً في عالم العهد القديم للمطالب السامية التي تنطوي عليها الوصايا العشر، وللتكريس الكلّي لله الذي اصطفى بني إسرائيل، ولتساوي الأفراد في مقابل مسؤوليتهم الجماعية المشتركة، ولغيريّة الأنبياء.

فمع أنّ بعضاً قد يعتبرون نصوص الكتاب المقدّس غير موثوقة، فإنّ في متناول أيدينا بالفعل مخطوطات محفوظة يعود قِدَمُها إلى أكثر من ألفي سنة.

ومع أن بعضاً قد يعتبرون تلك النصوص غير مقبولة، فهي - على رُغم قِدَمها - لا تزال تخاطب إنسان هذا العصر بأجلّ المعاني وأعمقها.

وما دامت النواحي التاريخية والحضارية تنسجم مع معرفتنا للأزمنة القديمة، فإنّ التمايُز الديني والخُلُقي يحتاج فعلاً إلى ما يفسّره. والعهد القديم يقدّم لنا تفسيراً يروي الغليل وهو أنّ الله تكلّم.

١ و ٢ صموئيل

هذان السفران هما في الأصل سفر واحد في التوراة العبريّة . وهما يعرضان تاريخ بني إسرائيل من آخر عهد القضاة إلى آخر أيّام داود ، ثاني ملوك الأمّة وأعظمهم ، فيشملان تقريباً مئة سنة (من ١٠٧٥ إلى ٩٧٥ ق.م. على وجه التقريب) . وبين أيدينا الآن تاريخ دينيّ في الأساس يُعنى بسرد قصّة الله مع الأمّة ، وعلى الأخصّ قصةِ الله مع قادة الأمّة . وإذا كان صموئيل ينسب السفر إلى اسمه ، فهو لا يفعل ذلك بصفته كاتبه بل الشخصَ الأبرز في الفصول الأولى و«صانعَ الملوك» بتوجيه من الله ؛ فهو الذي مسح شاول أوّلاً ثم داود من بعده لتولّي المُلك .

وربّما استقى المؤرّخ مادّته ممّا كتبه صموئيل شخصيًا (١صموئيل ١٠:٢٥) ومَن أعقبه من الأنبياء (١أخبار الأيام ٢٩:٢٩) . ومن المؤكّد أنّ الكاتب كان مطّلعاً على بعض قصائد داود (ومنها يقتبس في ٢صموئيل ١:١٩-٢٧؛ ٢٢:٢-٥١؛ ٢٣:١-٧) ، وهو نفسه قاصٌّ بالفطرة ومتقنٌ لإثارة الترقّب والتشويق ؛ والأرجح أنّه قام بكتابة السفرين في ما بعدَ انقسامِ المملكة (إذ يُشير غير مرّة إلى مملكة يهوذا المستقلّة ولكنّ الأمّة لم تكن قد سُبيت - راجع مثلاً ١صموئيل ٢٧:٦) . وهكذا يكون أبكر تاريخ محتمل لهذين السفرين كما نعهدهما هو العام ٩٠٠ق.م. وقد ارتأى بعض العلماء أنّ غير كاتب واحد اشتركوا في الكتابة ، بالنظر أساساً إلى وجود غير رواية واحدة لبعض الأحداث (مثلاً ، ذكر الامتناع عن إيذاء شاول مرّتين ، واعلان صموئيل رفضَ الله لشاول في مناسبتين) . غير أن إمعان النظر في أغلب هذه الروايات المزدوجة المزعومة يُبيّن أنّها أحداث مختلفة ، وإن متشابهة ، سردها الكاتب للتشديد على نقاط معيّنة ، ولا سيما لأن التكرار لمحة من ملامح أسلوبه الأدبيّ .

١ صموئيل

١-٣
ولادة صموئيل وحداثته

١ استجابة الله صلاة حنّة بإعطائها ابناً

غالبا ما يُضفي العهد القديم خصوصيّة معيّنة على ولادة الرجل الذي يعدّه الله لغرض مخصوص . وعلى غرار حنّة ، اختبرت كلّ من سارة ورفقة في العهد القديم واليصابات في العهد الجديد مرارة العقم . وعلى مثال صموئيل ، كان إسحق ويعقوب ويوحنا المعمدان استجابات من الله لصلوات دامت سنوات . وقد كان لكلّ من هؤلاء دورٌ خاص يؤدّيه بحسب خطّة الله العظيمة . ولمّا رزق الله حنّة الابن الذي طالما تاقت إليه أعطي لبني إسرائيل أيضاً آخرَ القضاة وأعظمَهم وأوّلَ الأنبياء العظام (بعد موسى) والرجلَ الذي مهّد السبيل للملوك .

يذبح . . . في شيلوه (٣) : كانت شيلوه مركز العبادة في زمن القضاة وفيها أقام يشوع الخيمة (يشوع ١:١٨) . («هيكل الرب» ، ٩، لم يكن الهيكل الحقيقي قد بُني . فمعلوم أنّه بُني في زمن سليمان) .

فإني أعطيه للرب (١١) : يُكرّس الطفل لله بموجب شريعة النذير (راجع سفر العدد ٦ وقارن النذر الذي قطعه أبوا شمشون في قضاة ١٣) .

وشفتاها فقط تتحرّكان (١٣) : كانت الصلاة بصوت عال أمرا معتادا ويتسرّع عالي في ما يستنتجه . ولا بدّ أن الحياة الدينية كانت في انحطاط حتى أمّ بعضهم خيمة الله وهم سكارى؛ قارن تصرّفات بني عالي ، ٢:١٢ وما يليها .

حين فطمته (٢٤) : يُرجّح أن صموئيل كان ابن سنتين أو ثلاث عند فطامه .

٢: ١-١٠ تسبحة حنّة

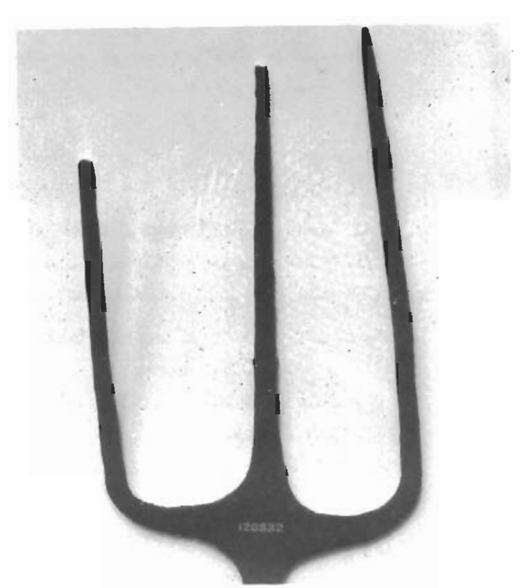
لنشيد الحمد الذي رفعته حنّة صدىً في نشيد العذراء مريم في العهد الجديد (لوقا ١: ٤٦-٥٥). ففي مرآة اختبارها الشخصي الصغيرة، ترى حنّة كامل عظمة السجايا الإلهيّة. وهي تشيد بتغيير الله لحالها المزرية (١)، وإفحام تعييرات فننة (٣، ٥). فها قد تبدّد الخواء والشقاء والخزي، وحلّ محلّها الحياة والفرح والكرامة. وما يستطيع الله أن يفعله لفرد من أفراد شعبه، يستطيع تعالى أن يفعله - وهو يفعله يقيناً - لأجل جميع شعبه.

الهاوية (٦): شيئول، أي عالم الأموات ذو الأخيلة.

لملكه (١٠): قد تكون هذه نبوءة موحى بها جاءت على لسان حنّة.

٢: ١١-٣٦ عالي الكاهن وبنوه الفاسدون

كان من حق الكهنة أن ينالوا نصيباً من تقدمات الذبائح (راجع سفر العدد ١٨: ٨-٢٠؛ تثنية ١٨: ١-٥). ولكن ما جرى هنا كان تقليداً سخيفاً لتطبيق الشريعة. فإنّ بني عالي كانوا يقتطعون لأنفسهم أفضل أجزاء الذبيحة حتّى قبل تقديمها لله (١٥) ثمّ إنهم زادوا شرّاً على شرّ بإدخالهم البغاء



استعمل الغلمان مناشل ثلاثية الأسنان لرفع اللحم من القدر. في الصورة شوكة ثلاثية وجدت في أور.



لا يعدو موقع شيلوه الآن كونه خربة أحجار مهدودة. وكان المقدس هناك قد صار في أيام عالي وبنيه مبنىً منتظماً فيه يؤدّي بنو إسرائيل العبادة إذ حلّ محلّ الخيمة «هيكل» له باب ذو قوائم.

إلى عبادة الله على نسق أسوإ الممارسات التي درج عليها أتباع الديانة الكنعانية الباطلة (٢٢). وكان هذان الاثنان سيصبحان «رئيسَي أساقفة» الأمّة عند موت عالي، وكل ما لجأ إليه معهما كان اللوم الرقيق!

الآيات ٢٧-٣٦: تمّت نبوءة النبي بموت ابني عالي في معركة أفيق (٤: ١١). وقد آل الكهنوت من أسرة عالي إلى سلالة صادوق في أيام داود (٢صموئيل ٨: ١٧).

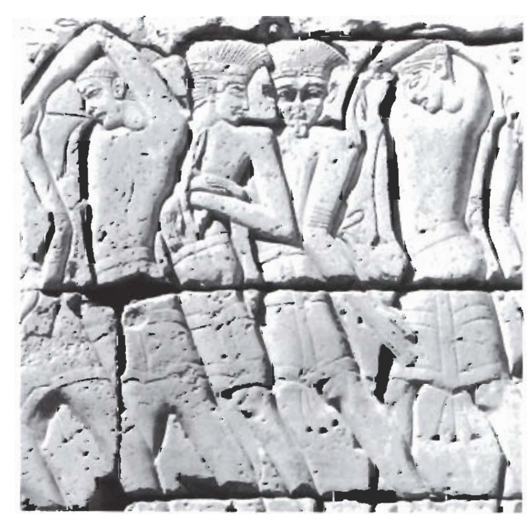
أفود من كتان (١٨): ثوب يلبسه الكهنة (راجع الآية ٢٨).

الربّ شاء أن يميتهما (٢٥): ذلك لأنّ الله هو المهيمن في كل ظرف. وصحيح أيضا أن موتهما كان نتيجة مباشرة لاختيارهما عصيان الله بملء الحريّة. وليس في الكتاب المقدّس تضارب بين هيمنة الله وحريّة الإرادة عند الإنسان. راجع التعليق على خروج ٦: ٢٨-١٠: ٢٩.

٣ سماع صموئيل دعوة الله

في ساعات الصباح الباكر (قبل أن ينفد زيت




نقش وجد في معبد الفرعون رعمسيس الثالث في طيبة ، يمثّل جنوداً فلسطيين مأسورين يلبسون مآزر ويعتمرون خوذاً مخدّدة .

السراج ، وكان ذلك يحصل عند الفجر عادةً) ، إذ كان صموئيل مستلقياً قرب تابوت الله داخلَ الخيمة ، سمع الفتى صوت الله يخاطبه أوّلَ مرّة ، ناقلاً رسالة قضاء على عالي . ومنذئذٍ صار صموئيل رسولاً لله ، وقد علم بالأمر الشعب كلّه ، من دان في أقصى الشمال إلى بئر سبع عند طرف البادية الجنوبية .

٤:١– ٧:١
الفلسطيّون وتابوت الله

٤:١–١١ الفلسطيون يهزمون بني إسرائيل ويستولون على التابوت

كان صندوق تابوت العهد (راجع خروج ٢٥–٢٧) هو قنية بني إسرائيل الأثمن ، وأهمّ ما في الخيمة . وقد حُفظت في داخله نسخة من الشريعة ، وكان غطاؤه هو كرسيّ الرحمة الرامز إلى حضور الله .

إلاّ أنّ الأمّة أرادت آنذاك أن تستخدم التابوت كأنّه طلسم جالب للسعد يوفّر لهم أقصى الحماية في مواجهة الفلسطيين ، وإذا النتيجة هي الكارثة بعينها – فالجيش ينهزم والتابوت يقع بأيدي العدى .

الفلسطيّون (١) : راجع «الأمم والشعوب» ، الجزء الرابع .

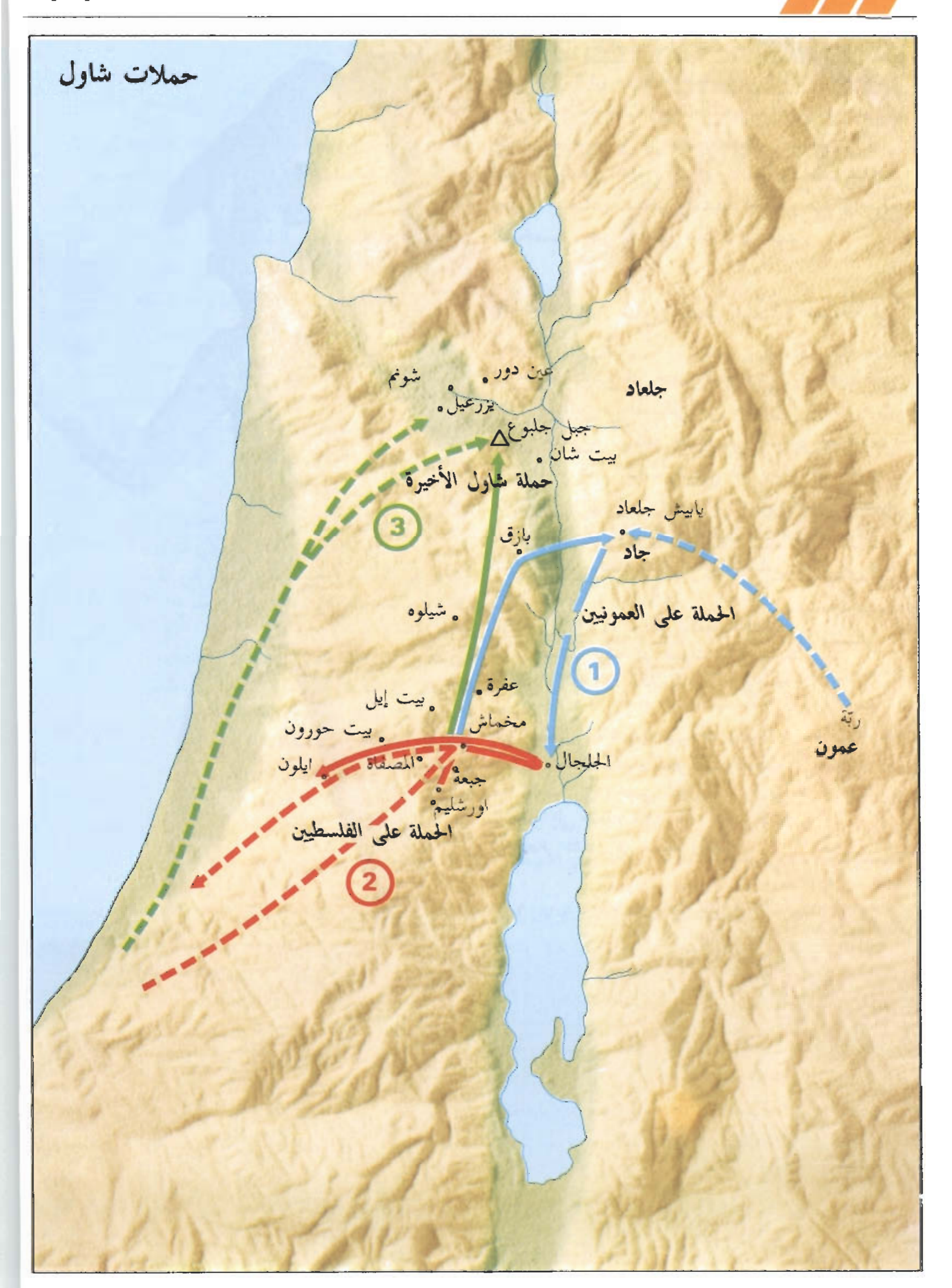
٤:١٢–٢٢ موت عالي

لم يرَدّ التابوت إلى شيلوه قطّ . فمن المحتمل أن يكون الفلسطيون قد أكملوا انتصارهم بهدم هذه المدينة ، وإن كان ذلك غير مذكور هنا (راجع إرميا ٢٦:٦) . والآيات المشار إليها هنا تروي إتمام القضاء الإلهيّ على أسرة عالي (٢:٢٧– ٣٦؛ ٣:١١–١٤) .

قضى لإسرائيل (١٨) : كان معظم قُضاة بني إسرائيل قادة محاربين (راجع سفر القضاة) ؛ ولكن آخِر اثنين منهم – عالي وصموئيل – كانا قائدين دينيين وقيّمَين على القضاء .

٥ التابوت في أيدي الفلسطيين

اعتبر الفلسطيّون أن إلههم داجون قد آتاهم النصر . ولذا وضعوا التابوت عند قدمي داجون باعتباره غنيمة حرب . غير أن داجون ليس في منزلة إله إسرائيل ، إذ إنّ الله ليس صنماً صنعته أيدي البشر . وهو تعالى


حملات شاول
عين دور
شونم
يزرعيل
جلعاد
جبل جلبوع
بيت شان
حملة شاول الأخيرة
يابيش جلعاد
3
بازق
جاد
الحملة على العمونيين
شيلوه
1
عفرة
بيت إيل
مخماش
بيت حورون
ربّة
عمون
الجلجال
ايلون
المصفاة
جبعة
اورشليم
الحملة على الفلسطين
2

(٨؛ ١٠:١٧ وما بعدها). ومن الوجهة السياسية، كان التحرّك لاختيار ملك خطوة حكيمة بلا شك. لكن من الوجهة الدينية، كان ذلك خطوة في الاتّجاه الخاطئ لكونه ابتعاداً عن المثال القاضي باعتبار الله وحده ملكاً لإسرائيل. وإن لم يَعُد الله هو الملك على شعبه، تهلك الأمّة والملك على السواء (٢٥).

الآية ٩: «سيسرا»: دحره باراق ودبورة (قضاة ٤ و ٥)؛ «ملك موآب»: عجلون، اغتاله إهود (قضاة ٣:١٢-٣٠).

الآية ١١: «يربّعل»: أي جدعون (قضاة ٦-٨)؛ «يفتاح»: قضاة ١١ و ١٢؛ «بدان»: باراق في السبعينية؛ «صموئيل»: يبدو غريباً أن يصدر هذا عن صموئيل نفسه، فربّما كان الأصحّ أن نقرأ «شمشون» في بعض النسخ (قضاة ١٣-١٦).

١٣-١٥ عصيان شاول ورفضه

١٣-١٤ الحرب مع الفلسطيين؛ عصيان شاول وحماقته

يحشد شاول جيشه وينتظر سبعة أيام في أثنائها يتضاءل عديد جيشه باستمرار. لكنّه يخفق في انتظار انتهاء اليوم السابع. ومن جرّاء عصيانه وعناده اللذين ظهرا في انتحال مهمّة النبي تحرَم سلالته المُلك.

الفصل ١٤: يبدو أن يوناثان وحامل سلاحه قد حُسبا هاربَين من الجنديّة حتّى تمكنا من أخذ الأعداء على حين غرّة. وقد عمل ارتجاف الأرض على مضاعفة الذعر والاضطراب. كما أن الاسرائيليين الذين سبق أن فرّوا من الجنديّة عادوا فانضمّوا إلى شاول ليعاونوه على الانتصار. وهنا يظهر يوناثان بصفته رجل إيمان وشجاعة نادرين. في مقابل هذا، تبدأ رواية الأحداث تُبرز تلك الملامح التي شابت خُلق شاول ثم تطوّرت لتصير في ما بعد اختلالاً عقلياً خطيراً.

١٣: ١: يحدّد سفر الأعمال ١٣:٢١ فترة مُلكِ شاول بأربعين سنة على سبيل التدوير (راجع «حلّ الإشكالات في تأريخ الملوك» ص ٢٦٩). ومن ٢:٩ نعلم أن شاول كان شابًا عند تولّيه المُلك، والآن ينبغي أن يكون في عقده الرابع، ما دام له ولدٌ يقوى على القتال. وعندما مات شاول، فإنّ ابناً له أصغر، هو إيشبوشث، كان ابن أربعين سنة (٢صموئيل ٢:١٠). وربّما كانت وحدة العشرات قد سقطت من الآية الأولى في الفصل ١٣، بحيث تصير القراءة مثلاً «٣٢ سنة».

ثلاثون ألفا (١٣:٥): الأرجح ثلاثة آلاف - راجع «الاعداد الكبيرة في العهد القديم»، ص ١٩١.

اختبأ الشعب (١٣:٦): يكاد الجوّ العام يكون كما كان عليه في أيّام جدعون، يومَ كان الشعب يخافون من المديانيين (قضاة ٦:٢).

قدّم تابوت الله (١٤:١٨): في بعض الترجمات: «هات الأفود»، وهو الثوب الذي تحتوي صدرته على الأوريم والتّميم التي تُستعمَل للقرعة في سبيل معرفة مشيئة الله (راجع الآية ٤١).

١٤: ٣٣: يُنهى عن أكل الدم في لاويين ١٧:١٠ وما يليها.

يشوي (١٤:٤٩): اختصار اسم إيشبوشث.

أبنير (١٤:٥٠): هو الذي نصّب إيشبوشث في ما بعد ملكاً في معارضة داود (٢صموئيل ٢:٨- ٣:٣٩).

١٥ الله يأمر بضرب العمالقة؛ شاول يعصي أيضاً

العصيان هذه المرّة متعمَّد (٩). وقد رفض الله شاول أن يكون ملكاً، وصموئيل لم يعد يزوره رسميًّا. ومع أن النبي كان قد استشرف المصيبة، وكان يُمكنه أن يُسَرّ بسقوط شاول، فهو يذهب إلى بيته حزيناً.

عماليق (٢): العماليقيون أعداء قدامى أُنبئ بعقابهم منذ القديم (خروج ١٧:٨- ١٦؛ تثنية ٢٥:١٧-١٩). ومع ذلك يصعب علينا أن نستسيغ الأمر بإبادتهم كليًّا، بصرف النظر عن الفظائع المنقطعة النظير التي ارتُكبت في القرن العشرين. ولكنْ في العالم الأكثر واقعية والأقلّ اهتماماً بالفرد، ذلك العالم الذي عاش فيه شاول، كانت الجماعة كلّها تُعتبر مسؤولة عن أخطاء أعضائها، ولذلك قاست العواقب. إلاّ أن عصيان شاول (بأدنى الدوافع) ترك شعبه عرضةً للمضايقة المستمرّة من قبل العماليقيين.

القينيون (٦): قبيلة مديانية بدويّة صاهرها موسى. وقد قام القينيون بعمل الأدلاّء لبني إسرائيل في القفر (سفر العدد ١٠:٢٩-٣٣).



كانت قيثارة داود كِنّور. وهي أول آلة موسيقية يذكرها الكتاب المقدّس (تكوين ٤:٢١ - العود). وقد صنعت كنّارة داود من خشب السرو أو الصنوبر (٢صموئيل ٦:٥). وفي الرسم كنّارة مرمّمة من محفوظات متحف حيفا للموسيقى.

الطاعة أفضل من الذبيحة (٢٢و٢٣): ما أعلنه صموئيل هنا صار غرضا أساسيا عند الأنبياء المتأخرين.

١٦-٣١
شاول وداود

١٦:١-١٣ صموئيل يمسح داود ملكاً

تصحب المسحة، كما في حالة شاول، قوّة روحية (١٣). ومرّةً أخرى يختار الله رجله ويُعِدّه قبل أن يُصبح شخصيّة قومية بزمن طويل.

١٦: ١٤-٢٣ داود يجد مكاناً في البلاط

عندما يغادر روح الله شاول، تمتلكه قوىً شرّيرة. وهوذا شاول تحت رحمة مزاجه الجَموح، وذهنه المشوّش يوقعه في وهدة السويداء والعنف. لكنّ الموسيقى قد تهزم الظلال. وهكذا تصير حاجة شاول باباً لدخول داود.

روح رديء من قِبل الله (١٥): يعي المراقب المدقّق أنّ الروح الذي «يمتلك» شاول مُرسَل من قِبل الله عقاباً.

١٧ داود وجليات

يبلغ طول البطل الفلسطيّ عشر أقدام (نحو ثلاثة أمتار) وهو متسلّح ومتأهّب كليّا. غير أن الوقت الذي أمضاه داود في البراري وحيداً قد علّمه الإيمان والرمي المضبوط بالمقلاع. وإذا العملاق لا يصمد لحظةً واحدة.

الآيات ٥٥-٥٨: تصعب إقامة الرابط بين هذا وما يرد في ١٦:١٨ وما يليها. ربّما تكون أحداث الفصل ١٧ قد حدثت يومَ لم يكن داود يؤمّ القصر إلّا لماما، وذلك عندما تستبدّ بشاول سوداويّته المزعجة. وعليه، يكون ١٦:٢١-٢٢ مشيرا إلى فترة لاحقة. أو ربّما يكون السؤال مجرّد استفسار رسميّ بخصوص أسرة داود، ولا سيّما لأن المُنتصر قد وعد بتزويجه بنتَ الملك (١٧:٢٥).

١٨ صداقة داود ليوناثان؛ حسد شاول

كان داود يعتبر صداقته ليوناثان من اثمن ما في حياته (٢صموئيل ١:٢٦). ما من شيء استطاع ان

نموذج من أسلحة ذلك الزمان : خوذة أشورية .



يزعزع العلاقة بين ابن الملك وهذا المزمع ان يحل محله على العرش .

وبقدر ما كانت محبة الشعب لداود تنمو كان حسد شاول وشكوكه تزداد ، حتى انه خطّط لقتله . فاقترح على داود ، بسبب من فقره ، ان يتدبر مهر عروس قد يلقى حتفه خلال محاولته الفوز به . ان ما طلبه الملك لقاء تزويج ابنته لداود لا يمكن الحصول عليه من غير لحم الفلسطيين فهم وحدهم بين الشعوب المجاورة لا يمارسون الختان ، وكانوا من ألد اعداء بني اسرائيل . رجع داود من المعركة بضعف العدد الذي طلبه الملك مهراً لابنته دون ان يمسه سوء .

١٩-٢٠ داود يترك قصر الملك حفاظاً على حياته المهددة

نجحت محاولة يوناثان لرأب الصدع بين ابيه وداود (١-٧) ، لكن طبع شاول الرديء احتدم من جديد ولم ينقذ داود سوى حيلة قامت بها زوجته ميكال (٨-١٧) : التحق داود لفترة بصموئيل ومدرسة الأنبياء التابعة له في الرامة (١٨-٢٤) . وحاول يوناثان ان يضمن من الملك سلامة داود في حال عودته ، لكن والده انقلب عليه فجأة (٢٠ : ٣٠-٣٣) وهنا يضطر الصديقان للإنفصال (٣٥-٤٢) .

أشاول ايضا بين الأنبياء؟ (١٩ : ٢٤) : قارن ١٠ : ١٠-١٣ . كانت قوة روح الله كاسحة بحيث انها لم تفشّل مؤامرة شاول فحسب . بل « اصابت بعدواها» الملك أيضاً . وهو كمبعوثيه - لفترة من الوقت - تحوّل نبيًا .

غدا اول الشهر (٢٠ : ٥) : كان اليوم الأول من كل شهر عيداً تقام فيه الولائم ووليمة الملك تدوم بضعة ايام .

٢١ اخيمالك يعاون داود على الهرب

يدفع الكاهن ثمناً باهظاً لقاء خدعة داود (٢٢ : ١١-١٩) . ولكنّ داود يصيب طعاماً وسلاحاً ثمّ يسرع بالهرب إلى مدينة جتّ الفلسطيّة . ولئلا يفتضح أمره ، يتظاهر بالجنون ويُتقن تمثيل الدور إلى حدّ حمل أخيش على تصديقه (راجع أيضاً ٢٧ : ٥-١٢) .

نوب (١) : المقدس المركزي في إسرائيل يومذاك .

ولدُ راعٍ يستعمل مقلاعاً .



خبز مقدّس (٤): كان اثنا عشر رغيفاً طازجاً توضع على المائدة كلّ سبت وتُنزع الأرغفة العتيقة، ولم يكن يحلّ لأحدٍ غير الكهنة أن يأكل منها.
الآية ٥: كان جنود بني إسرائيل يمتنعون عن إقامة العلاقة مع النساء في أثناء الحملات. ولو لم يعمل أوريا بهذا العرف، لما سنحت لداود فرصة قتله (٢صموئيل ١١:١١).

٢٢ داود يسير طريداً، انتقام شاول من أخيمالك

وَدَعهما عند ملك موآب (٤): لتوفير الأمان. كان دمٌ موآبي يجري في عروق داود.
دواغ (٩ وما يليها): انظر عنوان المزمور ٥٢.

٢٣ المطاردة: قعيلة، زيف، معون

تصبح جماعة الطرداء التابعة داود قوّة عسكريّة يُحسَب لها حساب. ولكن مطاردة شاول التي لم تهادن حملتهم على التحرُّك دائماً.
الأفود (٦): راجع الحاشية على ١٤:١٨.

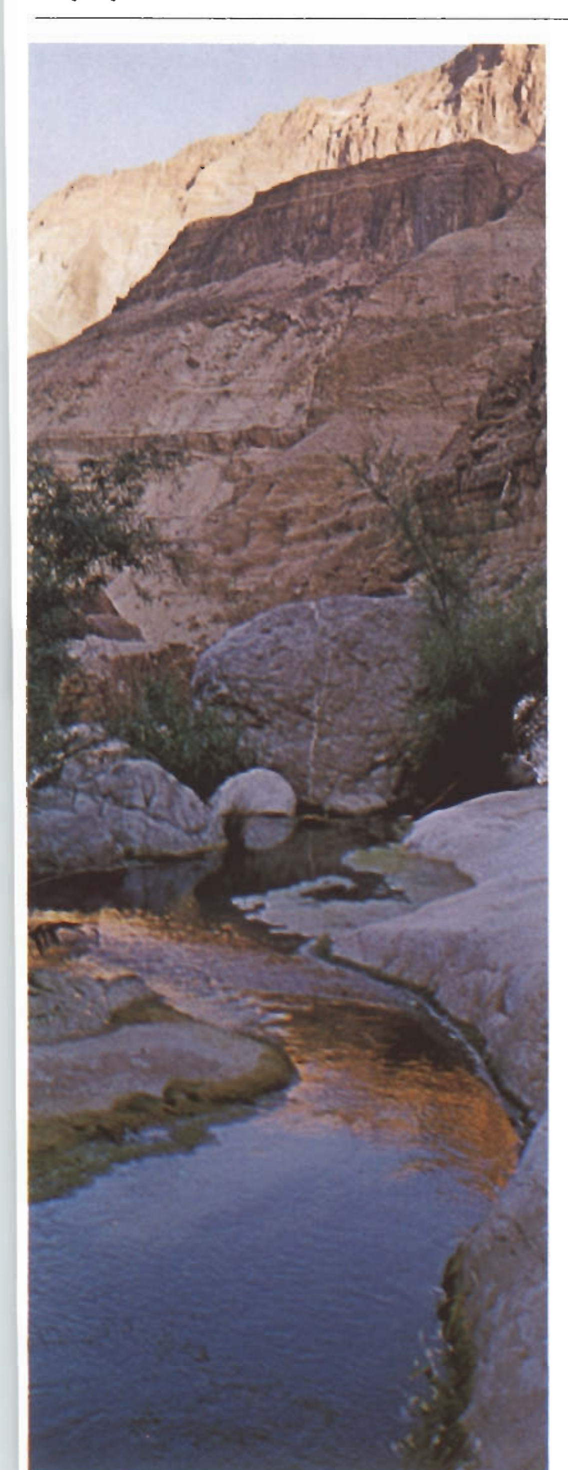
٢٤ داود يعفّ عن قتل شاول في كهف عين جدي

يقع شاول كليًّا تحت رحمة داود. ولكنّ ترفُّع داود عن اختصار الطريق إلى العرش يُعيد شاول إلى رشده. غير أن كلمة شاول ليست أهلاً للثقة.

٢٥ موت صموئيل؛ داود وأبيجايل

لن نقابل قائداً روحيًّا من عيار صموئيل قبل أن نصل إلى إيليا. وصموئيل الشيخ كان قد مسح أعظم ملك لبني إسرائيل، لكنه لم يعش ليراه يرتقي عرشه.

لم يكن طلب داود من نابال أمراً غير معقول. فهو لم يطلب مالاً لقاء الحماية، بل سأل إكراميّةً ما نظير خدماتٍ سالفة (١٥و ١٦). وفي جميع الأحوال، كان الرجل غنيًّا والموسم هو وقت جزّ



توافرت حول عين جدي مخابئ كثيرة في التلال والكهوف كان يسهل على الطريد أن يلجأ إليها. وتنبع من شقّ صخري مياه مروية تجري في جدولٍ يصبّ في البحر الميت ويسقي أراضٍ مزروعة لولاه لكانت قفراً كسواها.



لا تظهر في هذه الصورة لبرية يهوذا آثار حياة، ما خلا خِيَم الشعر التي يسكنها البدو.

الغنم، وقد كان بمثابة عيد. ومبادرة ابيجايل إلى التصرُّف بحكمة أنقذت حياة زوجها وأسرتها (٢٢). وواضح أنَّها خلَّفت عند داود انطباعاً حسناً (راجع الآية ٣٩). وقد تولّى الله معاقبة نابال، فمات من جرّاء ضربة مضاعفة.

٢٦ داود يعفُّ عن قتل شاول ثانيةً

يبلّغ أهلُ زيف الموالون لشاول أخباراً عن داود مرّة أخرى. وهذه المرّة أيضاً يقع شاول تحت رحمة داود ويخجل ويرتدّ عنه. ولو كان «مكبث» مكان داود لكان اعتبر الأمر فرصة ساقتها إليه السماء للانتقام. ولكنَّ داود كان يعلم أنّ الله يقدر أن يوصله إلى العرش دون مساعدةٍ ذاتية منه، ولسوف يوصله يوماً.

ابيشاي ابن صروية (٦): كان أبيشاي ويوآب وعسائيل، قوّاد داود العسكريّون، جميعهم أبناء صروية أخت داود غير الشقيقة. وعلى

شجاعتهم، سبّبوا له متاعب كثيرة في أثناء ملكه (٢صموئيل ٣: ٣٩؛ ١٨: ١٤؛ ٢٠: ١٠).

٢٧ في ديار الفلسطيّين مرّة أُخرى

مرّةً أُخرى ينخدع أخيش (راجع ٢١: ١٠-١٥). فإذ يتظاهر داود بالإغارة على بني إسرائيل وحلفائهم (١٠)، يغزو في الواقع مدن أعدائه (٨) ولا يُبقي ناجياً واحداً ليروي خبر ما جرى (١١).

٢٨ شاول يستشير عرّافة

أعيا شاول أن يحصل على جوابٍ من عند الله (٦). ومنذ القديم كان السحر ونحوه ممنوعاً على بني إسرائيل (لاويين ١٩: ٣١). لكنَّ شاول اليائس يسري متنكراً في رحلة خطرة على مقربة من معسكر الأعداء في شونم، ليستشير العرّافة في عين دور. على أنّه لا يجد عند صموئيل وهو ميْت التطمين الذي ما وجده عنده وهو حيّ.

٢٩ داود لا يحظى بالثقة

يبدو أن سائر أقطاب الفلسطيّين كانوا أقلّ من أخيش قابليّةً للخداع. وهكذا يُجنَّب داود، بتدبير من الله، الوقوع في المأزق اللعين الذي يَضطرُّه إلى مقاتلة مواطنيه. هذا الفصل يتكلّم عن أحداث وقعت قبل ماجريات الفصل ٢٨. فالفلسطيّون محتشدون في أفيق، ولم يكونوا قد انتقلوا إلى شونم شمالاً.

٣٠ غزو العمالقة لصقلغ؛ استرجاع داود للغنائم

يعود داود في الوقت المناسب، وتسعفه المعلومات التي يقدّمها له العبد، فيسترجع كل ما نُهب. ويشترك في اقتسام الغنيمة بنو كالب وبنو يهوذا بعدما كانوا من ضحايا الغزو أيضاً (١٤).

٣١ معركة جلبوع؛ مصرع شاول ويوناثان

يجد مدوّن الأخبار (١أخبار الأيام ١٠) أن هذه الرواية عن موت شاول أكثر وثوقاً من رواية العماليقي (٢صموئيل ١: ٤-١٠)، وربّما يكون هذا الأخير قد حوّر الوقائع لتناسب قصده. وعلى نحو مناسب، كان أهل يابيش جلعاد هم الذين استنقذوا الجثث، فهم لم ينسوا أنهم مدينون بالفضل لشاول لقاء انتصاره الأوّل لهم (الفصل ١١).

٢ صموئيل

يشمل مُلك داود، وهو مدوّن أيضاً في ١أخبار الأيام ١١-٢٩.

١-٤ السنوات الأولى من مُلك داود

١ نعي شاول؛ رثاء داود له

تختلف رواية العماليقي عن خبر موت شاول في ١صموئيل ٣١. فإن كان قد حوّر الحقائق على أمل مكافأة داود له، فواضح أنه لم يكن يعرف خُلق داود. فبعد غزوة العمالقة لصقلغ (١صموئيل ٣٠) لم يعُد لدى داود ما يدعوه لأنْ يودّ نسلهم. ولكنَّ الذي دفعه إلى إصدار الحكم بالإعدام إنّما كان اقتناعه الراسخ بقدسيّة حياة المَلك (١٤؛ وراجع ١صم ٢٤و٢٦) وليس التمييز العنصري.

أمّا المرثاة التي نظمها داود في موت شاول ويوناثان فهي واحدة من أجمل قصائده وأكثرها وجدانيةً. فإنّ أسفه على موت الملك ناضحٌ بالصدق والإخلاص؛ وحزنه على فقْد يوناثان عميق وأصيل.

في اليوم الثالث (٢): كانت صقلغ تبعد عن جلبوع نحو ١٦٠كلم.

سفر ياشر (١٨): مجموعة من الكتابات مفقودة (راجع يشوع ١٠: ١٣).

الآية ٢١: كان المجنّ مصنوعا من الجلد، كانوا يمسحونه بالدهن كي لا يجفّ ويتشقّق.

٢ حربٌ أهليّة؛ ابنير يقتل عسائيل

لم يعترف بداود ملكاً إلاّ بنو يهوذا (ولعلّ بني شمعون كانوا يحسبون في عدادهم حينذاك). أما

الأسباط العشرة الأُخرى فتنضوي تحت لواء أبنير، قائد جيش شاول، معلنةً الولاء لإيشبوشث بن شاول. وتبقى الأمّة منقسمةً طوال سنتين.

ولكنَّ محاولةً لحسم المسألة بالمنازلة الفردية (١٤) تجري في جبعون تبوء بالفشل وتعقبها حربٌ أهليّة واسعة النطاق.

بنو صروية (١٨): راجع الحاشية على ١صموئيل ٢٦:٦.

زجّ الرمح (٢٣): لم يكن أبنير ينوي قتل عسائيل، على ما يبدو، ولكنّ زجّ الرمح كان حادًّا بحيث كانت الضربة قاضية.

العربة (٢٩): الوادي الطويل الممتدّ من الجليل إلى البحر الميت وما دونه. والإشارة هنا إلى وادي الأردنّ.

٣ ابنير يعرض المصالحة؛ يوآب ينتقم لأخيه

لم يكن ايشبوشث رجلاً كأبيه، بل كان أبنير هو السيّد الفعلي - فإن حوّل ولاءه إلى داود جارتْه الأمّة في ذلك. لكنّه لا يحسب حساب حقد يوآب الشديد. ومع أن داود أعلن حداداً رسميًّا على أبنير، وتبرّأ من قتله علناً، فإنَّ وصمة مقتل أبنير لازمته طول حياته (١ملوك ٢:٥).

كانت لشاول سريّة (٧): كان حريم الملك يؤول عادةً إلى وارثه - الأمر الذي يجعل فعلة أبنير بمثابة ادّعاء بحقّه في العرش. قارن فعلة أبشالوم، ١٦:٢٠ وما يليها. تظهر رصفة مرّةً أخرى في الفصل ٢١.

رأس كلب ليهوذا (٨): أي «واحد من أتباع داود الحقيرين».

من دان إلى بئر سبع (١٠): البلد كلّه من الشمال إلى الجنوب.

امرأتي ميكال ... (١٤): راجع ١صموئيل ١٨:٢٠-٢٧. وكان شاول قد أعطى زوجة داود هذه لرجل آخر.

ذو سيل (٢٩): منجّس وغير مؤهّل للخدمة الدينية.

٤ اغتيال إيشبوشث

حادثة أُخرى تبيّن إخفاق مؤيّدي داود الذريع في فهم موقفه من شاول والأسرة الملكيّة (قارن ١:١-١٦).



صُرع شاول ويوناثان على جبل جلبوع، وهو يبدو في هذه الصورة من بعيد. وقد جيء بجثتيهما إلى هنا، إلى بيت شان، حيث عُلّقتا على السور. وقد أظهرت التنقيبات هناك بقايا معابد قد يكون سلاح شاول عُرض في أحدها.

وبينما يُدفَن إيشبوشث دفناً كريماً، يُجازى قاتلاه بالقتل والتشهير.

٥-١٢
توطيد مُلك داود

٥ داود ملكاً على بني إسرائيل جميعاً؛ العاصمة الجديدة في أورشليم

يوضح الكاتب أن داود لم يكن مغتصباً للملك. فإنَّ الله آتاه ملكه - وهذه حقيقة أدركها شاول (١صموئيل ٢٤:١٨-٢٠) وأبنير (٣:٩و١٠) ثمّ الأمّة كلّها في الأخير (٥:٢).

مع أن قسماً من أورشليم كان من نصيب بني يهوذا عند فتح الأرض (قضاة ١:٨)، فإنَّ الحصن بالذات ظلَّ خارج السيطرة (يشوع ١٥: ٦٣؛ قضاة ١:٢١). وقد كان عند اليبوسيين أساسٌ واقعيّ لمباهاتهم بأنَّ حاميةً من العمي والعُرج تستطيع أن تحمي الحصن بكل يسر (٦). غير أنَّهم قدَّروا داود أقلَّ من حقّه. وهكذا ظلَّ بنو يهوذا سادةً على أورشليم إلى أن دمَّرها نبوخذنصّر بعد ٤٠٠ سنة. وقد وقع عليها الاختيار لتكون العاصمة – ونِعمَ الاختيار.

القلعة (٩): جزء من التحصينات.

حيرام ملك صور (١١): كان معاصراً لداود وسليمان (١ملوك ٥)، وقد دام عهده من ٩٧٩-٩٤٥ق.م. تقريباً. وقد كان ميناء صور عاصمة للمملكة الفينيقية. والمأثور أن عهد حيرام كان عصراً ذهبيًا شهد امتداداً سياسيًا وازدهاراً اقتصاديًا ونهضة فنيّة ومهنيّة، وقد ساهم بناؤو حيرام في إنشاء هيكل سليمان.

٦ إحضار التابوت إلى أورشليم

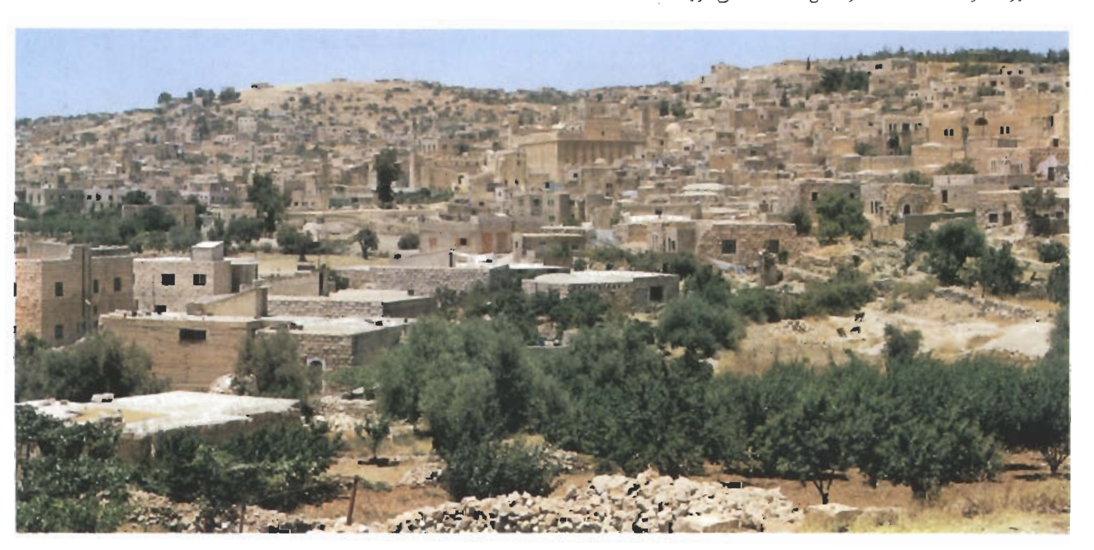
راجع أيضاً ١أخبار الأيام ١٣، ١٥و ١٦. بعدما ردّ الفلسطيّون التابوت (١صموئيل ٤-٦) بقي في قرية يعاريم (بعلة في يهوذا – انظر ١أخبار الأيام ١٣:٦). والآن يأتي به داود إلى عاصمته الجديدة، في مناسبة تتميّز بكل ما تتّسم به العبادة اليهودية من حماسة وفخامة. حتى الملك يرقص فرحاً. ولكنَّ ميكال وحدها تترفَّع عن المشاركة ولا يحرّكها حضور الله.

الآية ٦: حتّى اللاويّون لم يكن يُسمح لهم أن يلمسوا التابوت. ويلوم داود نفسه على عدم العمل بموجب التعليمات التي وضعها موسى (١أخبار الأيام ١٥:٢-١٥). وفي المحاولة الثانية يحمل اللاويون التابوت بواسطة عصيّه.

٧ بيت الله وعرش داود

لم يُقدَّر لداود أن يبني هيكل الله، إذ كان ذلك لابنه سليمان رجل السلام لا الحرب (١أخبار الأيام ٢٢:٧ وما بعدها). ولكنّ الله عوّض عن خيبة داود بأن وعده ببيت أبقى، بسلالة تدوم إلى الأبد (١٦). على هذا الوعد يستقرّ رجاء يتخلّل العهدَ القديم كلّه، ألا وهو الرجاء بالمسيح. وقد تمّ الوعد بمجيء المسيح، إذ ولد في بيت لحم مسقط رأس داود وكان «من بيت داود وعشيرته» (لوقا ٢:٤). وقد قال الملاك لمريم العذراء: «ويعطيه الربّ الإله كرسيّ داود أبيه، ويملك على بيت يعقوب إلى الأبد، ولا يكون لملكه نهاية» (لوقا ١: ٣٢و٣٣).

حبرون، وكانت عاصمة داود قبل استيلائه على أورشليم.



نسلك ... هو يبني بيتاً لاسمي (١٢و١٣): سليمان هو الذي بنى الهيكل (١ملوك ٥-٧)، ولكنّ داود ساهم في البناء كثيراً إذ رسم الخرائط وأعدّ المواد (١أخبار الأيام ٢٨:١١ وما بعدها؛ ٢:٢٢ وما يليها).

٨ انتصارات داود

راجع الخريطة المقابلة. تسبق أحداث هذا الفصل ما جرى في الفصل السابق (راجع ٧:١).

موآب (٢): كان داود على وفاق معهم قبلاً (١صموئيل ٢٢:٣و٤).

وادي الملح (١٣): يُرجّح أنه كان في المنطقة الجرداء إلى جنوب البحر الميت.

الجلاّدون والسعاة (١٨): هم حرّاس الملك.

بنو داود كانوا كهنة (١٨): يعتبر الملك جميع فئات الشعب أولاداً له. مثلما قال شاول الملك لداود «أهذا صوتك يا ابني داود». والمقصود ان داود قد اهتم بعمل الكهنة وبحياتهم وطلباتهم وتبنّى رسالتهم.

٩ داود ومفيبوشث بن يوناثان

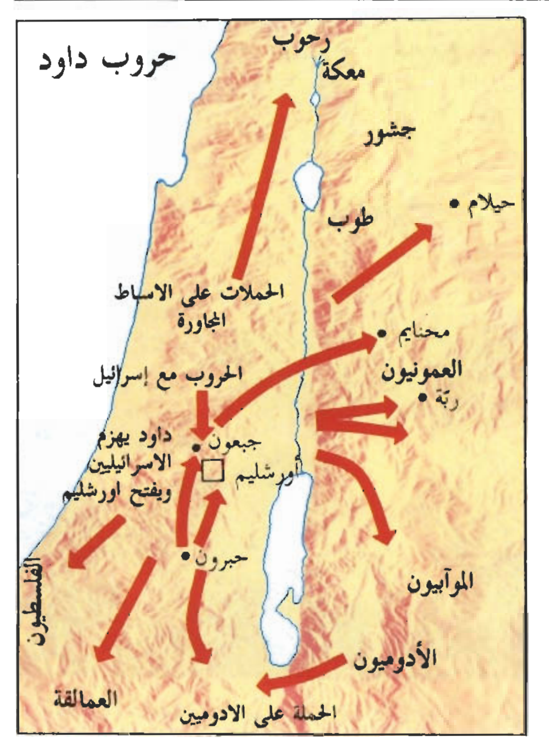
لا شكّ أن استدعاء الملك روّع مفيبوشث، إلاّ أنّ دوافع داود كانت صالحة كليًا «من أجل يوناثان» (راجع ١صموئيل ٢٠:٤٢). وقد أعاد داود حقول شاول (٧) وعامل الفتى كأنه ابنه (١١).

لودبار (٤): في شمال جلعاد على مقربة من يابيش.

الآية ١٠: وجود المرء في البلاط يعني مزيداً من النفقات العامّة، ولو تأمّنت وجبات الطعام.

١٠ هزيمة التحالف العمّوني الأرامي

انظر أيضاً ١أخبار الأيام ١٩. أثار حانون الحرب بمعاملته الفظّة للبعثة. ولكن الأمم المجاورة كانت بلا شك تخشى ملك بني إسرائيل القوي وترهب جانبه. وقد تكون الحملة الموصوفة في الآيات ١٦-١٨ هي عينها المذكورة في ٨:٣ وما يليها.



١١ زنى داود مع بثشبع

في هذا الربيع كان جيش داود يحارب العمّونيين ولكنّه هو لم يكن معهم. وها هو يتمشّى بعد القيلولة على سطح القصر لينعم ببرودة العصر. ومن على السطح، يرى داخل ساحات أحد البيوت القريبة بثشبع تقوم بالاغتسال الطقسي. والأحداث التي تلي ذلك - من زنى وقتل وما رافقهما - هي مفصلٌ بارز في حياة داود، إذ إنّه منذ الآن فصاعداً يجني الحصاد المرّ الذي نتج من خطيئته.

ربّة (١): عمّان الحالية، عاصمة الأردنّ.

اوريا الحثّي (٣): ممّا زاد الأمر تعقيداً أن أوريّا كان واحداً من حرس داود الخاصّ (٢٣:٣٩) وكان يومذاك يخوض حرب الملك.

الآية ١١: الجيش في ساحة المعركة تحت الخيام، والعرف يقضي بالامتناع عن إقامة العلاقة مع النساء. ولو كان أوريّا أقلّ مراعاة للمبادئ، لكان ذهب إلى بيته وزوجته، ولكان ممكنا إذ



مدينة أورشليم القديمة منظوراً إليها من جبل الزيتون وبينهما وادي قدرون.

ذاك أن يُعتبر الولد ابنه فلا يكون هناك داعٍ إلى قتله.

يربوشت (٢١): أي يربّعل جدعون (قضاة ٩). فلمّا كان بعل إلهاً وثنيًا، استبدل الكتّاب به اللفظ «بوشت» ويعني «الخزي». وهكذا فإنّ «يربّعل» يصير «يربوشت»، و«إشبعل» «إيشبوشت»، و«مريبّعل» «مفيبوشت»، وهكذا دواليك.

١٢ زيارة ناثان؛ موت الوليد

مات أوريا، وانتهى العرس، ثمّ ولد الطفل. والظاهر أن كل شيء حتى الآن سار على ما يُرام. حتى إذا حضر ناثان تغيّرت الحال، إذ تنكشف القصّة الفظيعة بمجملها، وهكذا يُضطرّ داود إلى رؤية نفسه كما يراها الله. وإنّه لاختبارٌ مُذلّ لملك عظيم (راجع المزمور ٥١). وبعد أن يسامحه الله، يدفع ثمن خطيئته بموت الولد وبعقوبات أخرى عديدة.

يردّ النعجة أربعة أضعاف (٦): راجع خروج ٢٢:١.

الآيتان ١٠و ١١: تحقّقت هذه النبوءة بحذافيرها. فقد قُتل ثلاثة من أبناء داود، اثنان منهم قتلهما إخوتُهما، وتطاول أبشالوم إبّان ثورته على حريم أبيه (٢٢:١٦).

وأرسل بيد ناثان (٢٥): لعلّه أراد بهذا أن يطمئنّ إلى أن الطفل لن يموت.

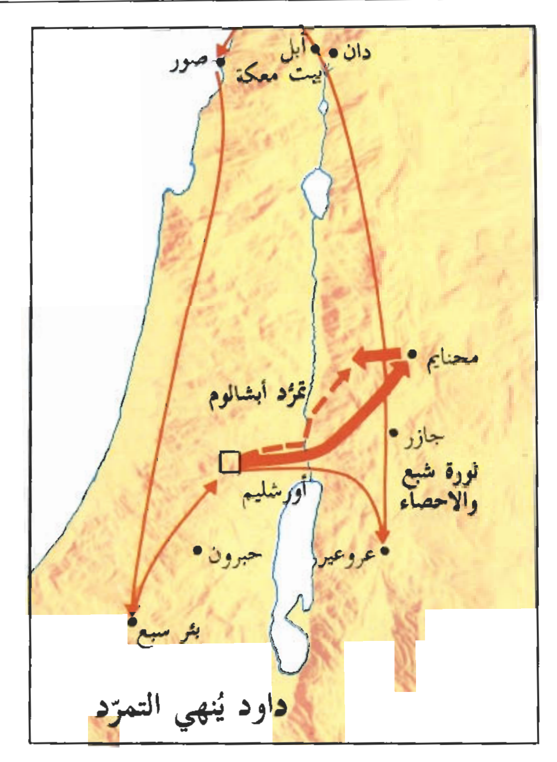
وزنة من الذهب (٣٠): حوالى ٣٠ كلغ.

١٣-٢٠
داود وابناه الأكبران: ثورة أبشالوم

١٣ أمنون وثامار؛ انتقام أبشالوم

لم يفعل داود شيئاً إزاء الاغتصاب المقيت لابنته من قِبَل أخيها غير الشقيق. فالملك القويّ كان أباً ضعيفاً على نحو رهيب (راجع ١ملوك ١:٦). ولو تصرّف داود لربّما كان منع ما حدث في أعقاب ذلك من قتلٍ وفتنة.

كلّم الملك (١٣): أرادت ثامار الإفلات من المأزق بهذه العبارة. أما العُسر المشار إليه في الآية ٢ فعائد إلى احتباسها الحَذِر عنه، إذ لم تكن بُغية أمنون إلّا قضاء وطر شهوته.



١٤ المرأة التقوعية ؛ الصفح عن أبشالوم

يخترق يوآب حصون الملك تقريباً كما اخترقها ناثان من قبل (الفصل ١٢)، ولكن بدعوى مختلَقة. والالتماس هذه المرّة كان تعطيل حقّ القريب الأدنى في الأخذ بثأر قريبه المقتول. أما انطباق الدعوى على داود فواضحة ؛ فإذا كان راغباً في رفع الضيم عن أحد رعاياه، فلماذا لا يفعل معروفاً مع وارثه هو؟

وهكذا يكسب يوآب القضيّة، ويُعاد أبشالوم من منفاه. ولكنْ تمرّ سنتان كاملتان قبل أن يُسمَح له بالمثول في حضرة أبيه.

الآية ٢٦: كان شعر أبشالوم الطويل علّة موته في الأخير (٩:١٨)، ووزنه نحو ٢،٣ كلغ.

١٥ تمرُّد أبشالوم ؛ داود يبرح أورشليم

بإزاحة أمنون من الطريق، وموت ابن ابيجايل، يصبح أبشالوم أكبر الباقين سنًّا وله دعوى الخلافة. ولكنّ سليمان هو الذي اختاره داود خليفةً له. وهكذا يظلّ أبشالوم يرسم الخطط طوال أربع سنين (١-٦) مستميلاً الشعب إلى جانبه شيئاً فشيئاً. حتّى إذا برز إلى العلن (٧-١٢)، يضع داود في مواجهة تحدٍّ خطير.

وإذ يؤخذ الملك على حين غِرّة، يغادر أورشليم إنقاذاً للمدينة وكسباً للوقت. غير أنّه ينظّم حلقة تجسُّس لمصلحته، ويردّ حوشاي ليناهض أخيتوفل الذي لولا ذلك لكانت مشورته الحصيفة أكسبت أبشالوم الجولة.

الباب (٢): ساحة مدخل المدينة، حيث كانت تتمّ الإجراءت القضائية والتجارية (راجع راعوث ٤: ١ وما يليه).

حبرون (٧): عاصمة داود السابقة في أرض يهوذا.

جبل الزيتون (٣٠): المكان الذي فيه قضى المسيح الليلة التي أسلم فيها.

بعض عناوين المزامير تربط كثيراً من مزامير داود بأحداثٍ في حياته

- **القرار من القصر**: ١صموئيل ١٩: ١١ الخ: المزمور ٥٩.
- **تظاهر داود بالجنون**: ١صموئيل ٢١: المزمور ٣٤ (مع أن اختلاف اسم الملك قد يُشير إلى حادثة أخرى غير مدوّنة في صموئيل).
- **اختباء داود في المغارة**: ١صموئيل ٢٢: ١ الخ؛ ٢٤: ٣ الخ: المزموران ٥٧ و ١٤٢.
- **إيقاع دواغ بالكهنة في نوب**: ١صموئيل ٢٢: المزمور ٥٢.
- **إبلاغ الزيفيين عن داود**: ١صموئيل ٢٣: ١٩ الخ: المزمور ٥٤.
- **داود في برّيّة اليهودية**: ١صموئيل ٢٤: ١-٢، ٢٢؛ وأيضاً ٢صموئيل ١٥ الخ: المزمور ٦٣.
- **هزيمة الادوميين**: ٢صموئيل ٨: ١٣: المزمور ٦٠.
- **خطيئة داود مع بثشبع**: ٢صموئيل ١١ و ١٢: المزمور ٥١ (وربما ٣٢ أيضاً).
- **ثورة أبشالوم**: ٢صموئيل ١٥: ١٣ الخ: المزمور ٣.
- **نشيد الانقاذ**: ٢صموئيل ٢٢: النشيد نفسه في المزمور ١٨.

أخيتوفل (٣١): جدّ بثشبع أكثر مستشاري داود حكمةً.

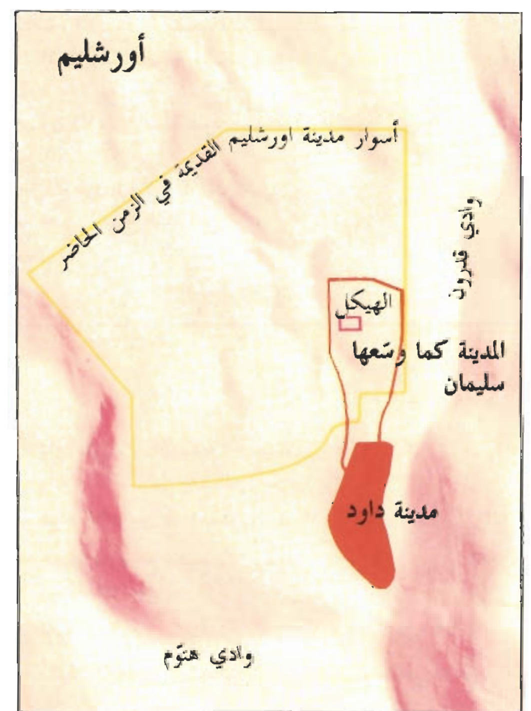
١٦ صيبا وشمعي؛ حوشاي وأخيتوفل

واضح أن صيبا (١-٤) يتوخّى استغلال المناسبة. وقد أنكر مفيبوشت في ما بعد التهم التي وُجِّهت إليه (١٩:٢٤-٣٠). أما شمعي فيقف موقف الشامت المتشفّي من سقوط الرجل الذي حرم أسرتَه العرش (٥-٨).

وفي أورشليم (١٥-١٩) ينجح حوشاي في إقناع أبشالوم بأنّه موالٍ له. وفي الآيات ٢٠-٢٣ مثل على استراتيجيّة أخيتوفل السياسية. فبالتطاول على حريم داود، يُقنع أبشالوم أتباعه بأنه لم يدَعْ للصُلح مع أبيه مكاناً، إذ لا ملك يتغاضى عن مثل هذه الإهانة الجهريّة.

١٧ أبشالوم يرفض خطّة أخيتوفل

قضت مشورة أخيتوفل بأن يُسرع أبشالوم إلى إنزال ضربة سريعة بشخص الملك دون غيره، وبذلك يتلافى وقوع حرب أهليّة. إلاّ أن حوشاي يكسب



وقتاً لمصلحة داود باقتراح يروق غرور أبشالوم (١١ وما يليها). وقد كان لأخيتوفل من بصيرته النفّاذة ما حمله على تبيُّن العواقب المحتملة - ومن هنا انتحاره (٢٤). في أثناء ذلك ينجو يوناثان وأخيمعص بصعوبة، إذ وارتهما المرأة داخل البئر الجافّة فلم يجدهما السُعاة (١٧-٢٠).

١٨-١٩:٨ اندحار ابشالوم وموته؛ حزن داود

كان ليوآب من الذكاء ما جعله يرى أن القضيّة لا تنتهي إلاّ بموت المتمرّد أو الملك. إلاّ أن داود ما زال يحبّ ابنه، وهو لم يغفر ليوآب عدم الامتثال لأوامره (راجع ١٩:١٣ وما يليها). وقد دبّر الرب أن يشتبك شعر أبشالوم الجميل (١٤:٢٦) بالبطمة فيُعلَّق فريسةً سهلةً أمام يوآب.

١٨:٣٣-١٩:٨: من جرّاء الحزن وعذاب الضمير (راجع ١٢:١٠) يغشى بصر الملك عن رؤية أثر تصرّفه على الشعب، وإذا بكلمات يوآب القاسية تعيد إليه الصواب وتنقذه من كارثة سياسية.

رجمة عظيمة (١٨:١٧): كانت الكومة من الحجارة شاهداً على قبر المجرم.

ليس لي ابن (١٨:١٨): يُرجَّح أن المذكورين في ١٤:٢٧ ماتوا صغاراً.

أخيمعص وكوشي (١٨:١٩-٣٢): كلَّف يوآب عبداً سودانياً أن يبلّغ داود الخبر السيّئ، لعلمه أن الملك لا بدّ أن يفترض أن ابن الكاهن لن ينقل إليه إلاّ خبراً سارّاً (كما حصل في الآية ٢٧)، أو ربّما لأنّه خشي أن يكون مصير المخبر كمصير بعض الذين سبقوه (١:١١-١٦؛ ٤:٩-١٢). ولكن الطريق التي سلكها العبد عبر التلال كانت أبطأ من تلك التي سلكها أخيمعص عبر وادي الأردن (٢٣).

١٩:٩-٤٣ عواقب الثورة

كان بنو يهوذا قد ساندوا أبشالوم. ولكنّ محاولة داود استرجاع ولائهم، وتعيينه لعماسا (قائد جيش أبشالوم وابن أخت الملك) في مكان يوآب، أفضيا إلى مزيد من المشاكل (٤١-٤٣ والفصل ٢٠). أمّا وقد عاد الملك الآن إلى السلطة فوُجِد كثيرون من المتلهّفين للعودة إلى رحاب رضوانه (منهم: شمعي، ١٦-٢٢، راجع ١٦:٥-١٤؛ مفيبوشث، ٢٤-

٣٠، راجع ١٦:١-٤؛ وبشأن شمعي وبرزلاي، راجع أيضاً ١ملوك ٢).

٢٠ فتنة شبع، قتل يوآب لعماسا

على الرغم من العبارة التي ترد في الآية الثانية، فإنّ الذين دعموا شبع فعلاً عندما دعت الحاجة كانوا قلّة ضئيلة (١٤ وما يليها). وقد سارع يوآب إلى قتل عماسا (وكان عضواً من أسرته) كما سارع قبلاً إلى قتل أبنير لمّا تعرض منصبه الشخصي للخطر. وفي كلتا الحالين يتجلّى مكر يوآب وخِسّته. إنّ القبلة وطعنة السيف تذكّراننا بخيانة يهوذا للمسيح. وداود ما نسي ولا عفا (انظر ١ملوك ٢:٥-٦).

عبيد سيدك (٦): حرَس داود الخاصّ (٧و ٢٣:١٨ وما يليها) بقيادة أبيشاي.

اندلق السيف (٨): أي أصبح في يد يوآب.

أدورام (٢٤): كان منصبه يبعده عن كسب الأصدقاء. وقد قُتل رجماً في أيام مُلك ابن سليمان.

٢١-٢٤ أحداث جرت في أثناء مُلك داود

بموت شبع، تتوحّد الأمّة من جديد ويسود السلام. والآن يورد الكاتب أحداثاً وأخباراً تتعلّق بمُلك داود في فتراتٍ شتّى منه.

٢١ استرضاء الجبعونيين؛ اندحار جبابرة الفلسطيين

خبر تأمين بني إسرائيل للجبعونيين مدوّنة في يشوع ٩:٣-٢٧، وكان شاول قد نقض عهد الأمان رغم ارتباطاته الوثيقة بالمدينة (١أخبار الأيام ٨:٢٩ وما يليها).

فباركوا (٣): وبذلك تزول المجاعة الناتجة من اللعنة.

الآية ١٠: ربّما مكثت رصفة هناك طوال ستة أشهر. وبنزول المطر، انتهت المجاعة وزالت اللعنة وصار داود حرّ التصرّف.



ألحانان قتل جليات (١٩): الأرجح أن المقصود هو أخو جليات. وفي قراءة: «ألحانان ابن يعري البيتلحمي قتل أخا جليات (١أخبار الأيام ٢٠:٥)». ولكنّ بعضهم ارتأوا أنَّ بطلاً جديداً تسمَّى على اسم جليات الذي صرعه داود.

٢٢ نشيد النصر الذي نظمه داود

هذا النشيد متوافق في الواقع مع المزمور ١٨، وتمكن مقارنته بنشيد موسى في تثنية ٣٢. وهو ينتمي إلى المراحل المبكرة التي حقّق فيها داود أعظم انتصاراته. والآيات ٢١-٢٥ تعاكس معرفة الذات الأكثر عمقاً التي ظهرت عند داود بعد قصّته مع بتشبع وأوريّا والتي يعبّر عنها في المزمور ٥١.

٢٣: ١-٧ كلمات داود الأخيرة

قد تكون هذه هي آخر كلمات نظمها داود شعراً (راجع ١ملوك ٢ حيث تجد وصيّته الأخيرة لسليمان). وتدور أفكاره على الأمور التي تجعل الحاكم صالحاً، وعلى موقفه هو أمام الله، وعلى السلالة الموعودة - وهذه خاتمة حميدة للملك الذي كان «رجلاً حسب قلب الله».

٢٣: ٨-٣٩ مآثر حرس داود الخاصّ

مآثر «الثلاثة» ضدّ الفلسطيين (٨-١٢) تليها حادثة جرت في أرض المعركة موصوفة في ٥:١٧-٢٥ (١٣-١٧؛ وكانت بيت لحم مسقط رأس داود). ثمَّ تلي هذا مآثر القائدين أبيشاي (رئيس الثلاثين) وبناياهو (قائد الجلادين والسعاة)؛ وتلي ذلك لائحة بأسماء الحرس الخاصّ. والمرجَّح أن هذه الجماعة تكوّنت في صقلغ وساعدت في إحلال داود على العرش (١أخبار الأيام ١٢: ١؛ ١١: ١٠). وفي اللائحة أكثر من ثلاثين اسماً، بعدما أحِلَّ آخرون محلّ الذين قتلوا (كعسائيل وأوريا مثلاً).

أسداً (٢٠): في الأصل أريئيل، أي «أسد الله». وقد كانت هذه الأسود إمّا أسوداً ضخمة، وإمّا رجال حربٍ أشدّاء.

٢٤ الأحصاء والوباء

كان خطأً أن يُجرى الإحصاء. لعلّ السبب كونه مظهراً من مظاهر الاتّكال على الكثرة العددية بدلاً من الاتكال على الله. ويوضح ١أخبار الأيام ٢١: ١ أنها كانت غواية من الشيطان. ولكنّ هذا الموضع يبيّن لنا أنَّ الأمر كان صادراً عن الله، ما دام كل شيء خاضعاً لسلطانه المطلق.

الآيات ٨- ٢٥: لم يكن القرّاء الأصليون محتاجين إلى تذكيرهم بالأهميّة القصوى التي اتّسم بها مشترى داود للبيدر والبقر، هذه الأهميّة الموضحة صراحةً في ١أخبار الأيام ٢١:١٨ - ٢٢: ١. فعلى هذا البيدر بُني الهيكل في ما بعد، على مقربة من المكان الذي فيه قدّم إبراهيم إسحاق (٢أخبار الأيام ٣: ١؛ تكوين ٢٢:٢).

١ و ٢ ملوك

يتناول سفرا الملوك أربعة قرون من تاريخ بني إسرائيل، حيث ينقلاننا من أواخر عهد داود إلى عصر سليمان الذهبي والانقسام بين المملكتين الشمالية والجنوبية، فإلى سقوط السامرة في ٧٢٢ق.م. وتدمير أورشليم في ٥٨٧ق.م.

تبدأ الرواية بمملكة ثابتة متّحدة في ظلّ ملك قويّ، وتنتهي بانهيار شامل وترحيل جماعي إلى بابل. وهي قصّة كئيبة يرى فيها الكاتب عبرةً واضحة. فالله هو سيّد التاريخ المعنيّ فعلاً بشؤون البشر. وعندما تلتفت إليه الأمّة وقادتها ويطيعون شرائعه، يأتي السلام والازدهار في أعقاب ذلك. وقد حلّت الكوارث السياسية والاقتصادية بمملكتي إسرائيل ويهوذا كنتيجة مباشرة لضعف الدين والأخلاق في حياة الأمّة.

لا نعرف مَن هو الكاتب، وربّما كان نبيّاً عاش في بابل إبّان السبي نحو السنة ٥٥٠ق.م. وهو يذكر بعضاً من مصادره (مثلاً ١ملوك ١١: ٤١؛ ١٥: ٣١): سجلاّت ملكية ورسميّة وأقاصيص عن الأنبياء. وقد كتب روايته كمؤلّف واحد يُقرأ من بدايته إلى نهايته على التوالي. ولكثير من الموادّ ما يوازيها في سفري الأخبار.

١ ملوك

١–٢
شيخوخة داود: اعتلاء سليمان للعرش

١ أدونيا وسليمان يتنافسان على العرش

ها قد شاخ داود، وشغلت الأفكار بمَن يخلفه.



كانت جازر إحدى المدن التي أعاد سليمان بناءها بعدما هدمها المصريون. والأعمدة الحجرية تعود لمُرتفعة كنعانيّة.

ولأنّ ابناءه الثلاثة الكبار قد ماتوا، لم يبق في ساحة الخلافة إلاّ أدونيّا. وكان أدونيا يحظى بدعم يوآب قائد الجيش وأبياثار أحد رئيسَي الكهنة. غير أن سليمان كان قد وعد بالعرش (١: ١٣، وراجع ١أخبار الأيام ٢٢: ٩). وبفضل تفكير النبي ناثان بالتصرُّف العاجل، واتّخاذ الملك العجوز إجراءً أسرع، تخلو الساحة من أدونيا، ويصير سليمان ملكاً يملك إلى جانب داود.

أبيشج (٣): من شونم قرب الناصرة. ولا أساس واقعيّا لاعتبارها بطلة نشيد الأنشاد.

لم يعرفها (٤): أي لم يعاشرها معاشرة الأزواج.

الآيتان ٧ و ٨: صادوق وأبياثار، راجع ٢ صموئيل ١٥: ٢٤ وما يليها؛ بناياهو، ٢ صموئيل ٢٣: ٢٠-٢٣؛ ناثان، ٢ صموئيل١٢.

«الجبابرة»: حرسُ داود الخاصّ، ٢ صموئيل ٢٣: ٨-٣٩.

جيحون (٣٣): نبعٌ خارج سور أورشليم الشرقي في وادي قدرون.

الجلاّدون والسعاة (٣٨): مرتزقة أجنبيون (فلسطيّون).
الخيمة (٣٩): كان التابوت محفوظاً فيها.
قرون المذبح (٥٠): قطع معقوفة عند زواياه الاربع. انظر الصورة ص١٧٣.

٢:١-١٢ الوصيّة الأخيرة لسليمان؛ وفاة داود

بعد نصيحة رفيعة (١-٤) يُقدِّم داود إلى سليمان رأساً إرشادات ناضحة بالحكمة (٥-٩).
يوآب (٥): راجع ٢صموئيل ٣:٢٦-٣٠؛ ٢٠:٨-١٠.
برزلاي (٧): راجع ٢صموئيل ١٧:٢٧-٢٩؛ ١٩:٣١-٤٠.
شمعي (٨): لم يعتبر داود وعده لشمعي ملزما لسليمان - راجع ٢صموئيل ١٦:٥-١٤ و ١٩:١٦-٢٣.

٢:١٣-٤٦ سليمان يعزّز منصبه

هذه المرة يدفع أدونيا ثمناً غالياً لقاء الطلب الذي تسرّع فيه. فإن سليمان يفسّر الطلب أنّه بمثابة ادّعاء بحقّ المُلك، ما دام الاستيلاء على حريم السلف من قبل الخلف جزءاً من دعوى الملوك الشرقيين بالخلافة (قارن فعلة أبشالوم - ٢صموئيل ١٦). ويتمّ التعامل مع أبياثار ويوآب في الوقت نفسه. أمّا شمعي فيوضع رهن الإقامة الجبرية في أورشليم ليظلّ بعيداً عن إخوانه البنياميينين. وعندما ينكث تعهّده، يأمر سليمان بقتله.
الذي تكلّم به على بيت عالي (٢٧): راجع ١ صموئيل ٢:٢٧-٣٦.

٣-١١
مُلك سليمان

٣:١-١٥ حلم سليمان؛ نواله هبةَ الحكمة

عندما ظهر الربّ لسليمان كان في جبعون المدينة التي تبعد نحو ١٠كلم عن أورشليم حيث كانت الخيمة محفوظةً وفيها التابوت. وقد اشتهر مُلكه بالحكمة في الحكم وبالازدهار الاقتصادي والكرامة، أي بالأمور التي وعده بها الله.
الآية الاولى: «مدينة داود»، أي الحصن المبنيّ فوق جبل صِهيون. راجع أيضاً المقالة «مصر القديمة ص ١٥١».
المرتفعات (٢): المزارات الكنعانية القديمة (وكانت في الغالب على رؤوس الجبال) التي استولى بنو إسرائيل عليها. ولم يمضِ طويل وقت حتى اختلطت عبادة الله في هذه الأماكن بالممارسات الوثنية الصرف، الأمر الذي ندّد به الأنبياء اللاحقون.
ذبائح محروقة (٤): بخصوص الذبائح والقرابين عموما، راجع التعليق على لاويين ١-٧.

٣:١٦-٢٨ سليمان الحكَم الحكيم

يُقدِّم لنا مثال على حكمة سليمان التي وهبه الله إيّاها. فمع أنّ القضيّة هي دعوى امرأة على أخرى، فإنّ الحاجة ماسّة إلى بصيرة نفّاذة لسبر ما تنطوي عليه الطبيعة البشرية من أغوار تختفي فيها الحقائق. وهذه الحادثة في حدّ ذاتها تبيِّن أن المواطنين العاديين كان يُتاح لهم القدوم إلى الملك دون عوائق (ولا سيّما لأن المرأتين المتخاصمتين هنا كانتا زانيتين).



أمدّ حيرام ملك صور سليمان بالمواد والصُنّاع لبناء الهيكل. ولم يكن بنو إسرائيل خبراء بركوب البحر، فيما كان الفينيقيون إلى الشمال منهم - ولا سيّما في صور (المصوّرة هنا) وصيدون - ذوي مكانة مرموقة باعتبارهم تجاراً دوليين.

المعابد (الخيمة والهيكل)

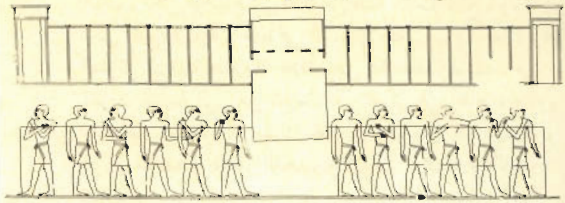
ألن ميلارد

خلال تيه الصحراء، كان لبني إسرائيل «خيمة» عبادة، يوم كان الشعب يسكن الخيام. وفكرة وجود سرادق يُحمَل تظهر في مصر قبل العام ٢٠٠٠ق.م. وتُبيِّن الأمثلة الباقية أن السرادق كان يُضرب فوق هيكل خشبي ذي عوارض وقوائم مغشّاة بالمعدن الثمين ولها مفاصل وأوصال تيسّر تركيبها ونصبها. وتوضح الصور القديمة كيف يكون شكل السرادق بعد نشره على الهيكل الخشبي. (انظر ص١٦٧).

وكان من شأن الصُنّاع المدرّبين في مصر أن يتقنوا إقامة مثل هذا السرادق، وقد توافرت في سيناء جميع المواد المطلوبة، أو كانت في حوزة الشعب (كالذهب والفضة مثلاً).

أُنشئت الخيمة وفقاً لتصميم دقيق أراه الله لموسى في رؤيا في الجبل. إذ أحاطت الدار الخارجيّة بالمقدس ذي الغرفتين، ووضع فيها مذبح المحرقة والمرحضة للاغتسال الطقسي. أما الغرفتان فكانتا بعرض يبلغ نحو ١٥ قدماً. وكانت الغرفة الداخليّة، أي «قدس الأقداس» مربّعة، فيما كانت الخارجية بطولٍ يبلغ نحو ٣٠ قدماً. وبعد فتح كنعان، تمّ نقل الخيمة من مكان إلى مكان إلى أن وضعها سليمان في الهيكل.

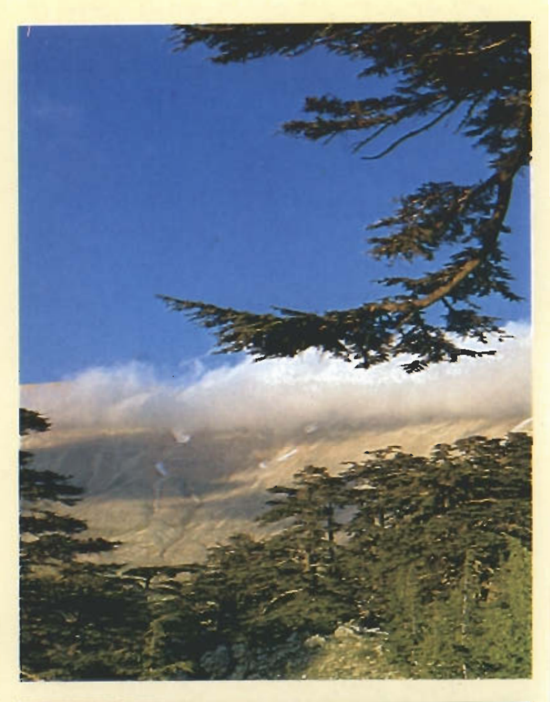
كان مطمح داود الأكبر أن يبني هيكلاً للربّ، إلاّ أن رغبته



نظيرة مصرية لخيمة الاجتماع: «سرادق تطهير» في رسم بالحبر على جدار أحد القبور الصخرية في مَير Meir عائد إلى ٢٢٠٠ق.م. تقريباً.

لم تتحقّق إلاّ على يد سليمان ابنه. وقد كان طبيعيًا أن يُكرِم سليمان، الملك العظيم، إلّهه ببناء هيكل لعبادته، فكانت الخيمة الموجودة نموذجاً لبناء مقدس مركزي بسيط. وقمّة الجبل التي اشتراها داود هي الآن الموقع الذي يرتفع فوقه الحرم الشريف، أو جامع عُمَر في القدس. وربّما كانت الصخرة التي في الوسط هي الموقع الذي أُقيم عليه مذبح المحرقة.

إن الأوصاف المفصّلة في ١ ملوك ٦و ٧و ٢ أخبار الأيام ٣و ٤ تزوّدنا بصورة كاملة تقريباً عن الهيكل، تعزّزها بيّنات



بُني الهيكل بالحجارة وخشب الأرز المجلوب من لبنان. في الصورة جانب من أرز لبنان الباقي إلى اليوم.



نقوش عاجية للفينيقيين في زمن سليمان.

الآثار التي كشفتها التنقيبات. وقد أُضيف على تصميم الخيمة رواق دخول، فتشكّلت بذلك ثلاث غرف مشابهة لبعض المعابد الكنعانية (مثلاً في حاصور ورأس شمرا). وربّما كان هذا الواقع صنيعة البنّائين الفينيقيين الذين استفاد سليمان من مهارتهم. كما انتشرت حول قدس الأقداس والغرفة الوسطى (أي المقدس) سلسلة من المخازن تعلو ثلاث طبقات، وقام عند جانبي المدخل عمودان مستقلاّن لا نعرف دورهما بالضبط.

لدى مقارنة الهيكل بهيكل حزقيال يُستوحى أنَّ المبنى بكامله أقيم على صعيد يعلو مستوى الدار. فكان الكاهن القائم بعمله يجتاز الدار ويمرّ بالمذبح النحاسي الضخم الذي كانت تُحرَق عليه الذبائح (مساحته نحو ١٠م٢ وعلوّه نحو ٣ أمتار) ثمّ بالمرحضة النحاسية الكبيرة التي تقوم على اثني عشر ثوراً، قبل أن يصعد الدرجات المفضية إلى المعبد. والظاهر أن الرواق كان بلا أبواب، أمّا الممرّ فربما كان يُغلق بالأبواب، ولكنْ كان يقوم في وجه الكاهن العابر بابٌ مصرّع عند مدخل «المقدس». وكانت الأبواب مصنوعة من خشب السرو ومنقوشاً عليها زهور ونخيل وكروبيم، ومغشّاة كلّها بالذهب شأنها شأن سائر المصنوعات الخشبية. في هذه الغرفة يرى الكاهن موقد البخور الذهبي، ومائدة الخبز المقدّس، وخمسة أزواج من المنائر. وكان مزيد من الضوء يتوافر من خلال صفّ من النوافذ في أعلى الجدار. وتحت قدميه كانت أرضيّة مرصوفة بالذهب. ولو قُيِّض له أن يُلقي نظرة داخل «قدس الأقداس»، لكانت الغرفة كلّها توهّجت بلون الذهب تحت الضوء المتسرّب من الباب. لكنَّ أبواب قدس الأقداس قلّما كانت تُفتح، ولربّما لم تكن تُفتح إلاّ مرّةً واحدة في السنة للاحتفال بيوم الكفّارة. أمّا النقوش التزيينيّة فمعروفة جيّداً وهي ممّا خلّفه الفينيقيون في القرون القريبة إلى زمن سليمان من نقوش في العاج وتصاوير بالنحاس. ومعلوم أنَّ ملوك المصريين والبابليين كانوا يتباهون بتزيين معابدهم بقشور الذهب والأبواب المرصّعة والأثاث الفاخر.

في السنة ٥٨٧ق.م. دمّر نبوخذنصّر هيكل سليمان، بعدما كان الكثير من أبّهته قد بلي أو دُفع جزيةً عند تهديد الغزاة الأجنبيين ليهوذا بالخطر. وكان من شأن رؤيا حزقيال لهيكلٍ جديد (حزقيال ٤٠-٤٣) موصوف بأدق تفصيل ومحتوٍ على حقائق مختصّة بالدار الخارجيّة لا تكاد تظهر في هيكل سليمان، أن يقوّي قلوب المسبيين المحزونين في بابل.

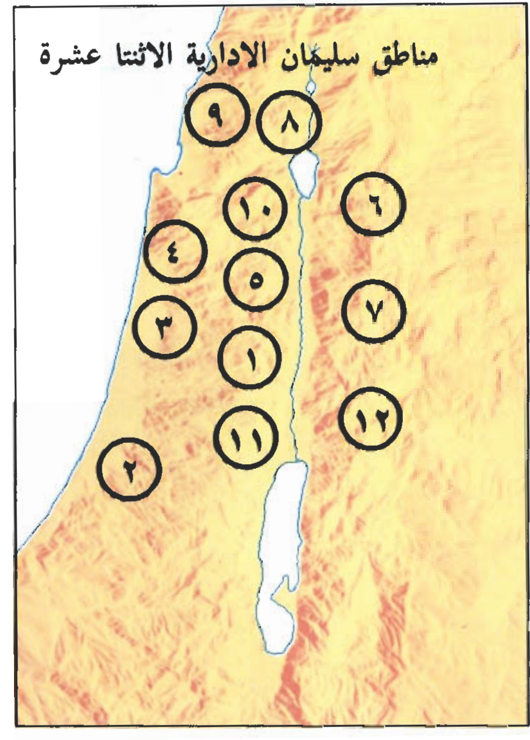
هذا المقدس لم يُبنَ قطّ، ولكنَّ العائدين من السبي نحو ٥٣٧ق.م.، أتمّوا بعد بعض التأخُّر ترميم الهيكل القديم في ٥١٥ق.م. والقليل الذي نعرفه عنه يبيّن أنه أقيم على نسق الهيكل القديم، وإن كان أقلَّ منه عظمة. وفيما لم يبق شيء من الهيكل الأوّل، فإنَّ جزءاً من جدارٍ حجري فوق وادي قدرون، إلى الشرق من موقع الهيكل، قد يكون قسماً من المنصّة التي أقيم عليها هذا الهيكل الثاني والتي دمجها هيرودس بأسوار الهيكل الذي بناه.

وقد كان للطابع المتحرّر الذي تميّزت به أورشليم بعد السبي دوره في إثارة المتاعب لنحميا بإدخال غير اليهود إلى الأراضي المقدّسة (نحميا ١٣:٤-٩). والأرجح أن ذلك أدّى إلى فرز فناء خارجي من الدار الداخلية التي لم يكن يحقّ لغير اليهود أن يدخلوها. هذا الواقع يصحّ بالتأكيد في هيكل هيرودس. فقد وُجِد حجران كبيران (تجد صورة أحدهما في ص ٥٦٧) نُقِش فيهما تحذير لغير اليهود من مجاوزة الحدّ تحت طائلة العقاب الفوري (راجع أيضاً أعمال ٢١:١٧ وما بعدها).

أمّا هيكل هيرودس فقد كان عبارةً عن محاولةٍ من هذا الملك الأدومي لكسب رضى رعاياه اليهود، والقسم الأعظم منه بُني بين السنتين ١٩و ٩ق.م.، مع أن العمل فيه استمرّ إلى العام ٦٤م. وقد دمّره الرومان سنة ٧٠م. وقد كشفت التنقيبات الحديثة عن بضع درجات تُفضي إلى الأبواب الجنوبيّة وحجارة منحوتة من حواجز السقف والأروقة.

أمّا المعلومات المتعلّقة بهذا المبنى الفاخر، فنستمدّها من الأوصاف التي ساقها المؤرّخ اليهودي يوسيفوس ومن بعض الملاحظات الواردة في كُتب الرابيّين (معلّمي اليهود). فالساحة الكبرى كانت تحيط بها أروقة ذات أعمدة جرت العادة أن تُعقد فيها المدارس وتتمّ صفقات الأعمال (يوحنا ١٠:٢٣؛ لوقا ١٩:٤٧؛ يوحنا ٢:١٤-١٦). وفي ما وراء الحاجز المذكور كانت دار النساء حيث وضعت صناديق التبرّع (مرقس ١٢:٤١-٤٤)، وبعدها دار إسرائيل، وأخيراً دار الكهنة حيث كان المذبح الكبير والمقدس ذو الغرفتين. هذا الجزء الأخير كان صورةً أكبر لهيكل سليمان.

وإنّه لأمرٌ ذو شأنٍ ومغزى أنّ الهيكل أيضاً زال من الوجود بتأسيس العهد الجديد وشعب الله الروحيّ.



مقالع حجارة ضخمةٌ تبعد داخل الصخور تحت مدينة أورشليم القديمة ٦٥ متراً. ولا تزال آثار المعاول التي استُعملت في قلع الحجارة لبناء الهيكل ظاهرة للعيان. راجع الحاشية على ١ملوك ٦:٧.

٤ رؤساء سليمان وقوّاده؛ ترتيبات إمداد البلاط

كان عدد حريم سليمان ضخماً للغاية (١١:٣)، ولا بُدَّ أن يكون بلاطه قد ضمّ بضعة آلاف، إذ اشتمل أيضاً على الوزراء والقوّاد والقيّمين على الخدمة العامّة وشؤون القصر فضلاً عن الأسرة الملكيّة. فلا عجب إن استدعت الضرورة إجراء ترتيبات هائلة للصيانة والتموين (٧-٢٨).

وقد فاق سليمان جميع معاصريه حكمةً عبَّر عنها مثلهم بأمثالٍ وأناشيد وأقوال تدور على الحياة الطبيعية والحيوانية (راجع مثلاً المزمور ٧٢و١٢٧ - وعنواناهما ينسبانهما إلى سليمان - وأمثال ١٠:١-٢٢:١٦).

الآيات ١-٦: كان عزرياهو قيّماً على الوكلاء الذين يجبون الضرائب (عينيًّا). «صاحب الملك» أي مستشاره.

كل واحد تحت كرمته... (٢٥): كناية عن التمتُّع بحالة السلام والوفر الرخيّة.

٥ عقد مبادلة مع حيرام؛ ابتداء العمل في بناء الهيكل

تعزّزت الصداقة مع صور (راجع الحاشية على ٢ صموئيل ٥:١١) باتفاق سليمان مع حيرام على



أن يقدّم الثاني موادّ خاماً لبناء الهيكل ويحصل في المقابل على موادّ غذائية.

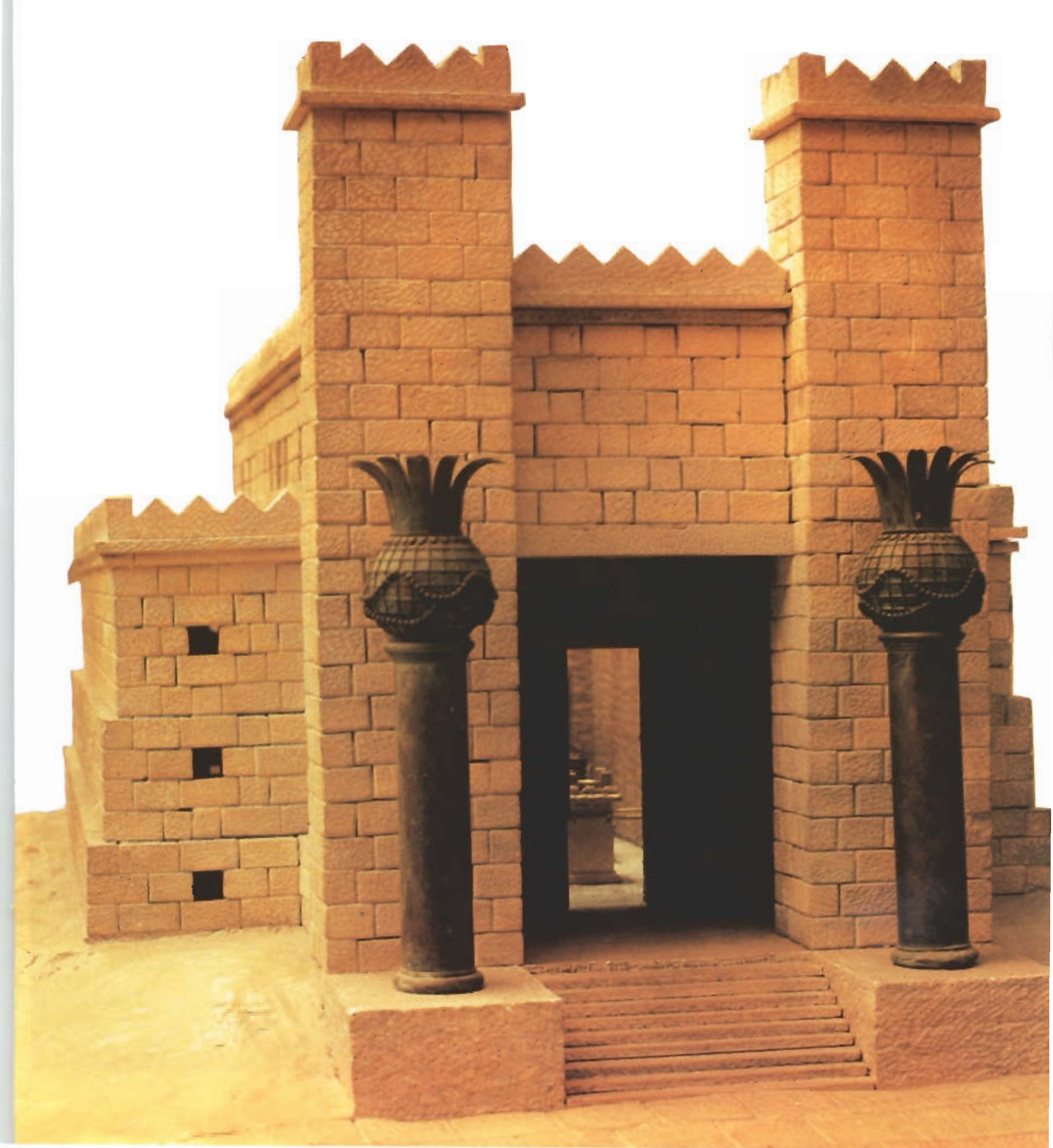
أرزٌ من لبنان (٦): أجود خشب كان يمكن الحصول عليه. وكان لبنان في ما مضى مغطّى بأحراج الأرز. انظر الصورتين ص ٢٥٣ و ٣٣٠.

كرّ (١١): مكيال. وكان الكرّ من الحنطة يعادل حِمْل حمار، ومن القياس نحو مئتي لتر.

٦ بناء الهيكل

لم يكن الهيكل من حيث الحجم أشبه بكاثدرائية بل بكنيسة. فقد كان الغرض منه أن يكون بيتاً لله، لا مكاناً يستوعب حشوداً من الناس. وكان طوله ٢٧ متراً وعرضه ٩ أمتار وارتفاعه ١٣,٥مً تقريباً، وقد قُسِم قسمين وحُجب جُزء من القسم الداخلي بستارة

نموذج لهيكل سليمان معروض في متحف الكتاب المقدّس بأمستردام.



صفيقة ليكون مقدِساً. وقد انبسط خارجاً رواق بطول ٩ أمتار وعرض ٤،٥م تقريباً، كما انتشرت على الجوانب غُرَفٌ للخزْن.

سنة ال ٤٨٠ (١): يُرجَّح أن الخروج حصل قبل بناء سليمان للهيكل بما يزيد قليلاً عن ٣٠٠ سنة، وعليه، فقد يكون الرقم هنا (١٢ × ٤٠) إشارة إلى مرور اثني عشر جيلاً، وليس عدداً من السنين مضبوطاً.

الآية ٧: لم يُسمَع في أرجاء البيت أي صوت إذ اعتُبر مقدّساً حتّى قبل أن يكتمل بناؤه. ومع أنَّ اقتلاع الحجارة جرى على مقربة من موقع الهيكل، فقد كان ذلك يتمُّ في جوف الأرض بحيث لم يُسمَع ضجيج.

ربّما كان موقد البخور على بكر مشابهاً لهذه القاعدة النحاسية العائدة إلى ما بين ١٢٠٠و١١٠٠ق.م.

٧ مشاريع بناء أخرى؛ قطع أثاث للهيكل مسبوكة من نحاس

الآيات ١-١٢: بنى سليمان «بيت وعر لبنان» (ولعلّه كان مخزن سلاح - راجع ١٠: ١٧؛ إشعياء ٢٢:٨) و«رواق الأعمدة» و«ورواق الكرسي» (اي القضاء)، وقصراً لنفسه، وآخر لابنة فرعون (أي الملكة - وربّما سكن فيه باقي حريمه أيضاً).

الآيات ١٣-٥١: كان بين الصُنّاع الصوريين رجل بارع اسمه حيرام تولّى سبك عمودين من نحاس زيّنا مدخل الهيكل (١٥-٢٢)، ومرحضة ضخمة تسع نحو ٤٠ ألف لتر من الماء (٢٣-٢٦)، وعشر قواعد ذات بَكَر لتوضع عليها مراحض أخرى (٢٧-٣٩)، وأوانٍ كثيرة أصغر لأغراضٍ شتّى (٤٠).

٨ تدشين الهيكل؛ صلاة سليمان

أمّا وقد اكتمل البناء فوجب ان يؤتى بالتابوت من الحصن ويوضع في المقدس الداخليّ. إذ ذاك يمتلئ البيت كلّه من مجد حضور الربّ - السحابة التي استقرّت قديماً على خيمة الاجتماع في البريّة (خروج ٤٠: ٣٤-٣٨).

وفي صلاة سليمان لأجل الأُسرة الملكية (٢٣-٢٦) والأمّة (٢٧-٥٣) صدىً لكلام موسى. فهو يطلب أن يسمع الله الصلاة ويغفر خطيّة الشعب عندما يرنون إلى الهيكل، مع أنّ إلّه السماء لا يسعه أي بيت على الأرض.

وتلي الصلاةَ بركةٌ (٥٤-٦١)؛ وتقديمُ ذبائح (٦٢-٦٤)؛ وتعييدٌ في جميع أنحاء البلد (٦٥، راجع التعليق على ٢أخبار الأيام ٧).

اسمي (١٦): إن الله بذاته حاضر في الهيكل بمعنىً مخصوص كما كان حاضراً في الخيمة. ولكنّ هيكل بني إسرائيل لم يضمّ تمثالاً يصوّر إلههم، على خلاف معابد الوثنيين.

يُقيم حلفاً (٣١): فيه يُعلِن المرء براءته مؤيَّدة بالقسَم.

٩: ١-٩ الله يكلّم سليمان ثانيةً

وهو تعالى يتكلّم إليه بوعد (٣-٥) وبوعيد (٦-٩).

كما تراءى له في جبعون (٢): لمّا أعطى سليمان هبة الحكمة - ٣: ٣-١٤.

٩:١٠-٢٨ التجارة وتبادل السلع؛ البناء والأعمال العامّة

مع كل غنى سليمان، كان له مشاكله التجارية. وهو في هذه المناسبة (١٠-١٤) يعطي حيرام الصوري عشرين مدينة كرهن لقاء قرض.

الآيات ١٥-٢٢: تأمّنت الأيدي العاملة الكثيرة، للقيام بأعمال البناء الجديد والدفاع، من مصدرين: فالكنعانيون الأصليّون وفّروا أعمال العبيد، وفُرضت على بني اسرائيل أعمال سخرة لأجل معلوم.

الآيات ٢٦-٢٨: كان سليمان أوّل ملك من ملوك بني إسرائيل يتّخذ له سفناً تجاريّة، وقد تبادل أسطوله البحري السلع مع بلاد العرب وما وراءها.

أوفير (٢٨): تتضمّن الاقتراحات اعتبارها في جنوب بلاد العرب أو شرق أفريقيا أو حتّى الهند.

١:١٠-١٣ زيارة ملكة سبأ

انتشرت الأخبار عن حكمة سليمان وعظمته، فحمل ذلك هذه الملكة على السفر من اليمن إلى أورشليم لرؤيته. وعلى خلاف الناس المعاصرين للمسيح (متى ١٢:٤٢) كانت هذه المرأة مستعدّة لتحمّل عناء سفرة طويلة لتتبيّن صحّة الأخبار التي سمعتها.

خشب الصندل (١١): كان يؤتى به من سيلان والهند.

١٤:١٠-٢٩ ثراء سليمان وقوّته

جنى سليمان عائدات ضخمة من التجارة والضرائب (والحركة السياحية المُربحة، ٢٤و٢٥). ولكن الإنفاق كان كبيراً جدّاً. ثمّ إنّ موقع البلد أتاح لسليمان أن يكون وسيطاً تجاريّاً ناجحاً للمركبات والخيول الصادرة من مصر (ومن تركيا - بحسب السبعينية التي تضيف في الآية ٢٨ بعد «من مصر» «ومن كو» وهي كيليكيا التركية).

استعملت مخلوقات مجنّحة لتزيين هذه الكتفية الذهبيّة العائدة إلى القرن السابع ق.م.



استعمال الكتاب المقدّس في التنقيب عن الآثار

يتحدّث الاستاذ يغال يادين (استاذ التنقيب الاثري في الجامعة العبرية بالقدس) عن كيفية استخدامه للوثائق القديمة - ولا سيّما الكتاب المقدّس - للاستعانة بها على جلاء تاريخ مدينة بائدة هي حاصور.

عند أسفل التلّ الرئيس، كشف يادين عن المدينة السفلى وقد بُنيت على أرض مساحتها ١٧٠ فداناً. وهي أكبر مدينة في الأراضي المقدّسة تعود إلى أزمنة الكنعانيين، المدينة التي يصفها الكتاب المقدّس بأنّها «رأس جميع تلك الممالك» (يشوع ١١:١٠). وقد بقيت طبقة كثيفة من الرماد لعلّها بيّنة على إحراق يشوع للمدينة في النصف الثاني من القرن الثالث عشر ق.م.

إن المدينة السفلى لم يُعَد بناؤها قطّ. وحقول اليوم تغطّي خرائب آخر مدينة كنعانيّة. لكنَّ الكتاب المقدس يفيدنا أن سليمان أعاد بناء المدينة. فأين كانت هذه...؟

في الواقع أنّا وجدنا مدينة سليمان فوق التلّ الأصليّ. ولمّا حفرنا تحت الطبقة الأخيرة وجدنا تحصينات سليمان، وكانت هذه ما ندعوه سوراً محصّناً، وهو جدار مزدوج (واحد في الداخل وآخر في الخارج) مقسّم إلى غُرَف. وفي الجوار وجدنا باب مدينة سليمان، وقد أدهشنا أن نجد تصميمه مماثلاً جدًّا لتصميم باب اكتُشِف في مجدّو منذ عدّة سنين ونُسب إلى سليمان أيضاً. وسبب ذلك بالطبع أن سليمان أعاد بناء ثلاث مدن هي: جازر قرب أورشليم، ومجدّو، وحاصور. وهكذا استنسخنا تصميم باب مجدّو قبيل معاودة الحفر. وأشرنا إلى الأرض بعلاماتٍ وقلنا للعُمّال: «احفروا هنا تجدوا سوراً، واحفروا هناك تجدوا غرفة».

ولما صار كما قلنا، ظنَّ العُمّال طبعاً أنّنا سحرة! غير أنَّ العمّال الذين كانوا يعرفون كتابهم المقدّس - عندما أعدت قراءة المقطع المخصوص من الكتاب المقدّس - أدركوا كيف وصلنا إلى هذا الاستنتاج. وهكذا غاصَ اعتبارُنا وتألّق اعتبار الكتاب المقدّس.

إذاً، وجدنا في مجدّو وحاصور بابين متماثلين تماماً من حيث التصميم والقياس. فماذا بشأن المدينة الثالثة، جازر، المذكورة في الفصل نفسه من سفر الملوك...؟ دفعني النصّ الوارد في الكتاب المقدّس إلى مراجعة التقرير الذي وضعه ماكاليستير في ثلاثة مجلّدات حول تنقيباته المبكرة جدًّا التي أجراها هناك. ولشدّ ما دهشت وفرحت لمّا وجدت في المجلّد الأوّل ما دعاه ماكاليستير «تصميم قصر مكابيّ» وكان منظره مماثلاً لبابنا وسورنا المحصّن. وكان ماكاليستير قد كشف عن نصف الباب فقط، ولذلك لم يظهر كلّه للعيان. ولكنّي نشرت مقالةً أذهب فيها إلى أنّ ما اكتُشِف هو بالحقيقة باب سليمان وتحصيناته...

ومنذ سنين قليلة ذهبت إلى جازر بعثةٌ أميركية من معهد الاتّحاد العبري Hebrew Union College وكان أحد أهدافها التحقّق من صحّة نظريتي. كان أعضاء البعثة بالغي الحذر، غير أنّهم وجدوا بالفعل نصفَ البابِ الآخرَ، والأهمّ أنّهم وجدوا فوق أرض المدخل خزفاً يعود إلى القرن العاشر - أي إلى زمن سليمان. وهكذا وجدنا في جميع المدن الثلاث التي يذكر الكتاب المقدّس أن سليمان بناها تحصيناتٍ وأبواباً متماثلة.



مدخل مدينة سليمان في حاصور: شهادة رائعة لدقّة الكتاب المقدّس من الناحية التاريخية.

سفن عائدة إلى أزمنة العهد القديم

سفينة حربيّة مصريّة

سفينة حربيّة فلسطيّة

سفينة تجاريّة من أسطول الملك سليمان

«هِبَو» : سفينة تجاريّة فينيقيّة للسفرات الطويلة

الآية ١٤: في إحدى الترجمات ٢٣,٠٠٠ كلغ.
٦٠٠ شاقل (١٦): ٧ كلغ تقريباً.
ثلاثة أمناء (١٧): ٢ كلغ تقريبا.

١١ حماقة سليمان وأعداؤه

الآيات ١- ١٣: إن ارتباطات سليمان بالزيجات السياسية لم تُسهم في توطيد سلام البلد وأمانه، بل تأتي الزوجات الغريبات معهن بآلهتهنّ الغريبة. وإذا سليمان في شيخوخته يرتدّ عن الله إلى عبادة الأصنام – وهذه الخطيّة كلّفت ابنه القسم الأكبر من مملكته وشقّت المملكة.

ولم يكن عهد سليمان خلواً من المتاعب. ففي الجنوب كان الخطر من هدد الأدوميّ (١٤- ٢٢: قصّة تذكرنا بقصّة يوسف)؛ وفي الشمال كان الخطر من رزون الدمشقي (٢٣-٢٥)؛ أمّا في الداخل فكان يربعام (٢٦-٤٠)، الرجل الذي قيّض له الله أن يملك على الأسباط العشرة المنشقّة بعد موت الملك.

عشتروث، ملكوم، كموش، مولك (٥، ٧): انطوت عبادة هذه الآلهة الباطلة على ممارسات شاذّة وفظيعة تقديم الأولاد أضاحيّ؛ شعائر لاستجلاب الخصب، بغاء، فجور.

سبط واحد (١٣): اشتملت مملكة يهوذا على سبط بنيامين الأصغر (١٢: ٢١). والأسباط العشرة الأُخرى انشقّت لتكوّن مملكة اسرائيل الشمالية.



خاتم شِمَعَة الذي خدم يربعام الثاني ملك إسرائيل وعليه هذا النقش: «لشِمَعَة عبد يربعام» والصورة نسخة نحاسية مسبوكة عن الأصل المصنوع من يشب.

بيت يوسف (٢٨): سبطا افرايم ومنسّى.
سفر أمور سليمان (٤١): كتاب تاريخي لم ينتهِ إلينا.

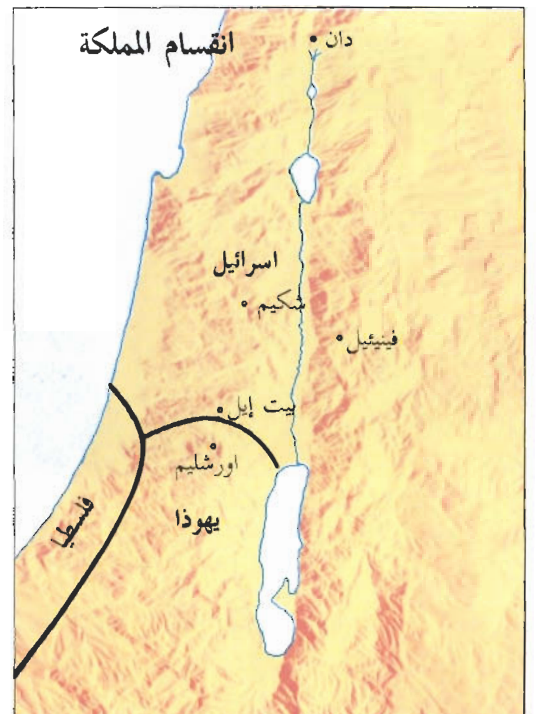


معايير للوزن من أشور. منقوش على الكبير «٣ شواقل» وعلى الصغير ١٥ منا.

الآيات ٤١- ٤٣: تتكرّر هذه الصيغة، مع تغيير يسير، خلال سفري الملوك في خاتمة كل عهد.

١٢-١٤ انشطار المملكة مملكتين

ما كان من السهل يوماً إبقاء الأسباط الاثني عشر معاً. فأفرايم على الخصوص حسد يهوذا على نفوذه. وكاد يحصل انشقاق في أيام داود (٢صموئيل ٢٠). أما سرّ الوحدة القومية والقوّة الوطنيّة فكان مردّه دائماً إلى رباط العبادة المشتركة للإله الواحد. وما كانت الملكية لتقوم بهذا الدور. فمن دون الرباط الديني يتقوّض الملك والشعب معاً، على حدّ ما سبق أن رأى صموئيل عند تتويج سليمان: «إن اتقيتم الرب وعبدتموه وسمعتم صوته ولم تعصوا قول الرب، وكنتم أنتم والملك أيضاً الذي يملك عليكم وراء الرب إلهكم... وإن لم تسمعوا صوت الرب بل عصيتم قول الرب تكن يد الرب عليكم كما على آبائكم» (١صموئيل ١٢: ١٤و ١٥). والواقع أن تاريخ الأمّة كما يرويه سفرا الملوك هو خير برهان على هذا الأمر. فانقسام المملكة هو نتيجة مباشرة لإنحراف سليمان وثنيّا. وكلّما أمعن بنو إسرائيل في



الضلال عن شريعة الله وعبادته، أخذت الأمور تسير من سيئ إلى أسوإ. وقد ضعفت كلتا المملكتين من جرّاء النزاع الداخلي، حتى غدت الأمّة فريسة لجاراتها الأقوى، ثمّ وقعت أخيراً بين براثن القوى العُظمى.

١٢: ١-٢٤ رحبعام يخلف سليمان؛ التمرُّد

تجد الأسباط الشمالية في يربعام قائداً وناطقاً باسمها. ولكنّ المفاوضات تنهار في وجه خطط يربعام التي تعتمد القوّة. فإذا الأسباط المتمرّدة تعلن الاستقلال وتُقيم مملكة منافِسة لم تتمتّع قطّ بالاستقرار العائد إلى حكم سلالة واحدة كما كانت الحال في مملكة يهوذا.

وقد توطّد الانقسام وسادت حالة حرب، ساخنة حيناً وباردة حيناً، بين المملكتين. ولم تُردم الهوّة إلاّ موقّتاً في أثناء عهود أخآب وأحزيا ويهورام في مملكة إسرائيل ويهوشافاط ويهورام وأخزيا في يهوذا، وذلك بالمصاهرة. وكاد ذلك يُفضي إلى انقراض بيت يهوذا الملكي على يد الملكة عثليا.

العقارب (١١): سياط ذات شُوك لاذعة كان يُجلَد بها العبيد.

أدورام (١٨): هو أدونيرام المذكور في ٤: ٦؛ ٥: ١٤.

١٢: ٢٥-٣٣ يربعام ينصب ملكاً في إسرائيل؛ عاصمة جديدة ومركزان دينيّان جديدان

كانت أورشليم هي المركز الديني للمملكة المتحدة. والآن يؤسّس يربعام مقدسين جديدين للمملكة الشمالية استكمالا لاستقلالها ومنعا للشعب من الذهاب إلى أورشليم حيث يسيطر ملك يهوذا. ولكنّ عمله هذا شجّع على العبادة الوثنية، وبمرور الزمن ازدادت العبادة في إسرائيل انحطاطا.

أقام يربعام في دان واحدا من مركزيه الدينيّين المنافِسين لأورشليم. وتظهر دان في الصورة. أما العبارة «من دان إلى بئر سبع» فهي إشارة إلى إسرائيل كلّها، من دان في أقصى الشمال إلى بئر سبع في الجنوب.



ترصة (١٧): عاصمة إسرائيل في أيام بعشا (١٥: ٣٣).
سفر أخبار الايام لملوك إسرائيل (١٩): هو غير سفري الأخبار في الكتاب المقدّس.


ربّما كانت هذه الاسوارة الذهبية مصنوعة من الذهب المنهوب من الهيكل. وهي تخص نمورات، ابن الفرعون شيشق الذي هزم رحبعام وعرّى الهيكل من الذهب.

١٤: ٢١-٣١ مُلك رحبعام في يهوذا

ارتدّت المملكة الجنوبية أيضاً إلى الآلهة الوثنية. وقد أدّى ضعف الدولة إلى خسارة كنوز الهيكل بوقوعها في يد الفرعون المصري الغازي. راجع ٢ أخبار الأيام ١٢: ١- ١٢.

شيشق (٢٥): شيشنق، المؤسس الليبي للسلالة المصرية الثانية والعشرين. وقد خلّد ذِكر حملته في نقوش اكتُشفت في الكرنك بمصر.

١٣ رجل الله الذي من يهوذا

أخطأ رجل الله الذي من يهوذا بانصياعه لكلام النبي الشيخ المناقض لكلمة الله التي تلقّاها رجل الله. وإن في موته لعبرةً ليربعام وإسرائيل على شدّة العقاب الذي به يأخذ الله العُصاة. ولكن ليس ثمّة مَن هم أكثر عميً من الذين يأبون أن يبصروا (٣٣).

يوشيا (٢): الملك الذي أحدث أوسع إصلاح في يهوذا. راجع ٢ملوك ٢٣.
يبست (٤): شُلّت.
أسد (٢٤): ظلّت الأسود تجوس في فلسطين، ولا سيّما في وادي الأردن، حتى القرون الوسطى. وفي المنظر غير المألوف - وقوف الأسد بجانب فريسته دون أن يلتهمها هي أو الحمار - دلالةٌ خاصّة. فإنّ ذلك «آية» (علامة) لإسرائيل.

١٤: ١- ٢٠ نبوءة أخيّا على يربعام

كان أخيّا قد أنبأ بقيام يربعام (١١: ٢٩ وما يليها). والآن يُنبئ بسقوطه.

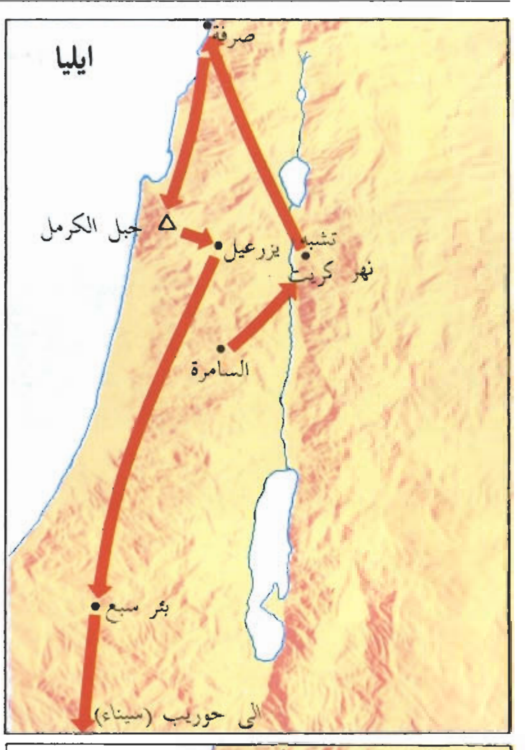
يدفنونه (١٣): المعنى أنّ جميع الباقين سيُقتلون قتلاً.
يبدّدهم إلى عبر النهر (١٥): سُبي الاسرائيليون على يد الأشوريين بعد سقوط السامرة (٢ملوك ١٧). و«النهر» هو الفرات.

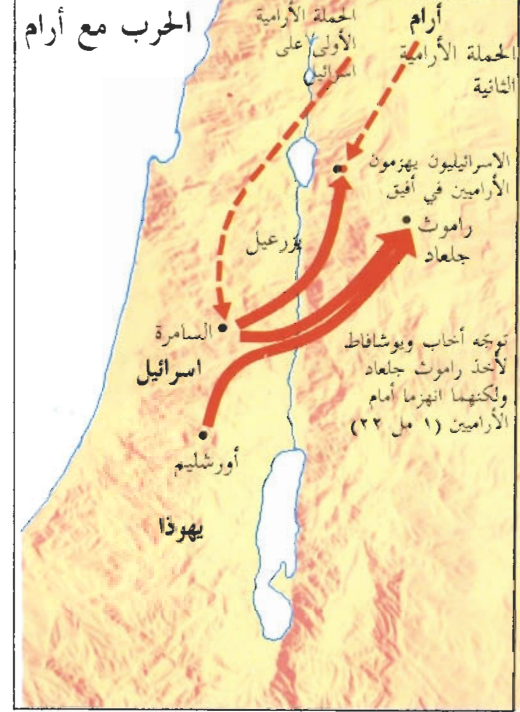
١٥- ١٦: ٢٨ ملوك اسرائيل ويهوذا

إنّ التواريخ العائدة لملوك يهوذا في هذا القسم تتضمّن

أسد يفترس رجلاً. عاجيّة من قصر أشوريّ في نمرود (قالَح قديماً)، القرن التاسع ق.م.









كان لقاء إيليا بأنبياء البعل على جبل الكرمل تحدّيا لهم في عقر دارهم. وفي الصورة يظهر بعل إله الخصب حاملا فأسا وصاعقة. والنقش الظاهر وُجد في سوريا، وهو عائد إلى القرن الثامن ق.م.

كل الشعب، كل بني إسرائيل (١٥): أي الجيش الإسرائيلي.
أبي... أبوك (٣٤): المقصود هو الجدّ، لا الأب المباشر.

٢١ استيلاء أخآب على كرم نابوت؛ إيليا ينطق بالدينونة

لم يكن مسموحاً لبني إسرائيل أن يستولي أحدهم على أرض سواه بالإكراه ولو دفع ثمنها. وكان لازماً أن يؤول ميراث الإنسان إلى بنيه. غير أن إيزابل لم تكن تُعنى بحقوق غيرها. وبينما أخاب مُقطبا كالولد المدلّل، كانت إيزابل تدبّر بهدوء مقتل نابوت. كان عليها فقط أن تلفّق تهمة تجديف، مؤيّدة بالطبع من قِبل شاهدين كما توصي الشريعة، ومن ثمّ تؤول إلى الملك أملاك المجرم كغرامة واجبة. ولكنْ لا ينغّص هذا الشرابَ الممزوج إلاّ غصّة واحدة – إيليا، نبيُّ المصير القديمُ. وكل ما قاله إيليا كان حقا (راجع ٢٢: ٣٧؛ ٢ملوك ٩: ٣٠–٣٧).

٢٢: ١–٤٠ تحالُف إسرائيل مع يهوذا؛ نبوءة ميخا؛ مصرع أخآب

راجع أيضاً ٢أخبار الأيام ١٨. كان يهورام بن يهوشافاط قد تزوّج عثليا بنتَ أخآب. والآن يتحالف



كرمٌ يبدو فيه بيت النكرّام ذو السطح المنبسط.

إسرائيل ويهوذا موَقّتاً ضدّ أرام. وإنفاذاً لطلب يهوشافاط، يأتي النبيُّ ميخا إلى الملك بنبوءة تتحدّث عن سوء المصير. لكنَّ التحذير لا يؤبه له، ويلقى أخآب مصرعه في راموت جلعاد إلى الشرق من الأردنّ. (بشأن الأنبياء الحقيقيين والأنبياء الزائفين، راجع التعليق على ٢ أخبار الأيام ١٨).

٢٢: ٤١–٥٠ يهوشافاط ملك يهوذا (٨٧٣–٨٤٨)

انظر ٢أخبار الأيام ١٧–٢٠. كان يهوشافاط ملكاً «صالحاً»، وقد ملك ٢٥ سنة.

الآية ٤٨: راجع التعليق على الفصلين ٩و ١٠. ربّما تحطّمت السفن بفعل ريح الشمال القويّة التي طرحتها على الصخور.

٢٢: ٥١–٢ ملوك ١، أخزيا ملك إسرائيل (٨٥٣–٨٥٢)

دام مُلك أخزيا سنتين في أثنائهما تمرّد الموآبيون على إسرائيل. وبعد سقطة من العليّة، أرسل أخزيا يستشير الإله الفلسطيّ، فجاءه إيليا يُعلن له عقاب الله على وثنيته. ولإحضار إيليا إلى الملك، يستوجب الأمر إرسال ثلاث بعثات من الجند. غير أنّ حكم الدينونة ثابت لا يُنقض.

بعل زبوب (٣:١): «ربّ الذباب»، والتسمية تورية تهكّمية لاسمه الحقيقي «بعلزبول».



تمثال عاجي يصوّر امرأة في زيّ ذلك العصر

حلّ الإشكالات في تآريخ الملوك

آرثر كوندال

يبدو لنا أوّلَ وهلة أنَّ لدينا من المعطيات المختصّة بملوك إسرائيل ويهوذا ما يكفي لوضع جدولٍ تأريخي دقيق.

ذلك أن فترة حُكم كلّ ملك من الملوك محدّدة بوضوح (ما عدا شاول: ١صموئيل ١٣: ١ غير مؤكّدة). وخلال الفترة التي تلت الأنشقاق بين اسرائيل ويهوذا، يُربط اعتلاء كلّ مَلِك للعرش بمُلك نظيره في المملكة الأخرى.

ثمّ إننا نصادف نقاط التقاء، حيث أثّرت حادثة واحدة في كلتا المملكتين، كقتل ياهو مثلاً ليورام ملك إسرائيل وأخزيا ملك يهوذا في يوم واحد (٢ملوك ٩: ٢١-٢٨). فقد كان المؤرّخ حريصاً على إظهار التوافق بين تأريخي المملكتين. وهو يحافظ على توازي التأريخين بتناوُل كامِل الفترة التي حكم خلالِها أحدُ الملوك منذ تولّيه الملك حتى وفاته، وبالعودة من ثمّ لتناول تاريخ الملوك الذين تولَّوا المُلك في المملكة الأخرى والذين باشروا الملك في غضون الفترة نفسها. يُستثنى من هذا فقط ٢ملوك ٨و ٩، حيث اضطُرّ المؤرّخ، بسبب قتل ياهو ليورام وأخزيا معاً، إلى ذكر يورام وأخزيا ملكَي يهوذا (٢ملوك ٨: ١٦-٢٩). ولولا ذلك لما كان يأتي على ذكرهما إلا بعد موت يورام ملك إسرائيل.

إشكالات

على أنَّ مشكلاتٍ عويصة تبرز أمامنا عند التدقيق. فمثلاً، يبلغ مجموع السنين من رحبعام إلى وفاة أخزيا في يهوذا ٩٥ سنة، فيما يبلغ مجموع الفترة المزامنة في إسرائيل من يربعام إلى وفاة يورام ٩٨ سنة.

ويبدو اختلاف أكبر بخصوص الفترة الممتدّة من انقلاب ياهو إلى سقوط السامرة. فمجموع السنين بالنسبة إلى ملوك يهوذا هو ١٦٥ سنة، وبالنسبة إلى إسرائيل ١٤٤ سنة.

وثمّة مشكلة أخرى أيسر شأناً كائنة في عدم ذكر الملكة عثليا ضمن التسلسل التأريخي العاديّ مع أنها ملكت ستّ سنين (٢ملوك ١١: ٣).

ويحيّرنا أيضاً التناقض الظاهري في تأريخ ارتقاء يهورام ملك إسرائيل العرش (٢ملوك ١: ١٧؛ ٣: ١). وإذ يكاد يكون مؤكّداً أن وفاة سليمان حدثت قبل سنة ٩٣٠ق.م، الأمر الذي يجعل الفترة الممتدة بين هذه الحادثة وسقوط أورشليم سنة ٥٨٧ق.م. حوالي ٣٤٣ سنة تقريباً، فإنّ أدنى مجموع يمكن استنتاجه من الأرقام التي يوردها الكتاب المقدّس في ما يتعلّق بهذه الفترة هو نحو ٣٧٢ سنة.

مفاتيح

ثمّة ثلاثة عوامل تزيدنا فهماً للمشكلات الظاهريّة المرتبطة بتأريخ تلك الفترة وتدفع بنا قدماً في سبيل حلّ هذه المشكلات بصورة حاسمة.

■ **استُعمِل في الشرق الأدنى قديماً اسلوبان مختلفان لحساب الفترة التي يحكم خلالها الملوك. أحدهما لا يراعي سنة تولّي المُلك، والآخر يراعيها**. بحسب الأسلوب الأوّل (الذي لا تُحسَب فيه سنة تولّي المُلك) كان موت أحد الملوك يعني حسبان السنة مرّتين، إذ كان جزء السنة العائد إلى الملك المتوفّى يُعتبر سنة كاملة له، فيما كان باقي السنة يُعتبر سنة كاملة لخليفته. ولجعلِ هذا النمط الحسابي مضبوطاً من الناحية التأريخية، ينبغي أن تُحسَم سنة واحدة لكلّ ملك تولّى المُلك.

أمّا النمط الثاني (الذي يُراعي سنة تولّي الملك) فلم يكن يحسب أي جزء من السنة ضمن فترة المُلك الإجمالية لملكٍ من الملوك. وجزء السنة العائد إلى ملكٍ ما قبل سنته الأولى الكاملة في المُلك، كان يُعتبَر أنّه سنةُ ارتقائه العرش. هذا الأسلوب يأخذ بعين الاعتبار الحساب التأريخي الدقيق.

ومن الواضح أنّه في السنين الأولى التي أعقبت انقسام المملكة، استعملت إسرائيل الأسلوب الأوّل، ويهوذا الأسلوب الثاني. ويتوازى الاختلاف في المجموعين بين المملكتين مع العدد الأكبر لملوك إسرائيل خلال الفترة نفسها. ثمّ إنَّ عقدةً أخرى ممكنة هي بيّنة توحي أن السنة في يهوذا (في الجزء الأوّل من الفترة على كلّ حال) كانت تبدأ في شهر تشري (ايلول - تشرين الأول/ سبتمبر - اكتوبر) في حين كانت السنة في إسرائيل تبدأ في شهر نيسان (آذار - نيسان/ مارس - أبريل).

■ **بعض العهود تتداخل بسبب اشتراك ملكين في المُلك معاً**. وسابقة ذلك في اشتراك داود وسليمان في المُلك، ممّا منع أدونيا أن يستولي على السلطة منعاً فعّالاً (١ملوك ١). وفي قضيّة يوثام أيضاً مثل واضح، فهو قام بدور الملك الرديف عندما ضُرِب أبوه عُزيّا بالبرص (٢أخبار ٢٦: ٢١). ولا شكّ أن هذه الممارسة التي يبدو أنّها روعيت في يهوذا وحدها وفّرت نوعاً من الاستقرار لسلالة داود.

وأغلب العلماء يتّفقون على اشتراك الملوك الآتية اسماؤهم في المُلك أحدهم مع الآخر: آسا ويهوشافاط؛ يهوشافاط ويورام؛ أمصيا وعزيّا؛ يوثام وآحاز؛ آحاز وحزقيا؛ حزقيا ومنسّى. وكان الأصغر في بعض الحالات (كحزقيا مثلاً)

««



في حجم المخازن التي بناها أخآب في مجدّو خير مثال على تنظيمه الإداري. وقد جهّز ألفي مركبة وعشرة آلاف رجل في حلف مضادّ للأشوريين.



مرابط ومساقٍ للحمير حاملة البضائع إلى مخازن مجدّو.

يتفوّق على أبيه (آحاز)، الأمر الذي أدّى إلى تأريخ بعض الأحداث بالإشارة إلى الملك الرديف لا الملك الفعليّ (مثلاً ٢ ملوك ١٨: ٩و ١٠).

فمن شأن التنبّه إلى هذه العادة أن يعني تقليلاً للمجموع الإجمالي لملوك يهوذا، وأن يُعيننا أيضاً على فهم مغزى الأرقام التي يوردها الكتاب المقدّس. فمثلاً، مَلَك منسّى في يهوذا من سنة ٦٨٧ إلى ٦٤٢ق.م. وتقول ٢ملوك ٢١: ١ إنه مَلك ٥٥ سنة، ممّا يجعلنا نفترض اشتراكاً في الملك من سنة ٦٩٧ إلى ٦٨٧، وهو أمرٌ معقول جدًّا بالنظر إلى مرض حزقيا الشديد (٢ملوك ٢٠: ١).

■ **بعض العهود قد تكون متزامنة.** ويرجّح أنَّ هذا هو ما حدث في المملكة الشمالية خلال العقود الأخيرة الحافلة بالفوضى والتي أعقبت موت يربعام الثاني. فمجموع العهود العائدة للملوك الستة في هذه الفترة هو ٤١ سنة وسبعة أشهر، في حين لا يُمكن أن تدوم الفترة تاريخياً أكثر من ٣١ سنة (الواقع أن معظم العلماء يرون أنها لم تتعدّ ربع القرن فعلاً). فهنالك إمكانيّة بأنَّ عدّة ملوك متنافسين «ملكوا» معاً على أجزاء مختلفة من المملكة، ولا سيّما في فترة شهدت فوضى عارمة.

مصادر خارجيّة للتحقيق

بتطبيق واعٍ لهذه العوامل، يمكننا أن نصل إلى التكامل بين تواريخ يهوذا وتواريخ إسرائيل. بيد أن ربط التواريخ الناتجة بأحداث العالم المحيط بفلسطين، للحصول على جداول مضبوطة تاريخياً بصورة أقرب إلى الإطلاق منها إلى النسبيّة، قد بات مُتاحاً لنا إلى أبعد حدّ بفضل الاكتشافات الأثريّة. وفي ما يلي أبرز هذه الاكتشافات:

■ **الليمّو الاشوريّ أو لوائح المشاهير.** درجت عادة الأشوريين على تسمية السنة باسم أحد ذوي المناصب الذين كانوا يتولّون مناصبهم في تلك السنة. وقد انتهت إلينا لوائح كاملة تقريباً بهؤلاء المشاهير تعود إلى الفترة الممتدّة من ٨٩٢ إلى ٦٤٨ق.م.، حيث تمّت الإشارة إلى أحداثٍ بارزة حصلت خلال تولّيهم مناصبَهم. ومن ذلك ذكرُ كسوفٍ حصل للشمس في شهر سيمانو عندما كان بُرساغال هو الليمو، وقد قدّر علماء الفلك وقوع هذا الكسوف في ١٥ حزيران (يونيه) عام ٧٦٣ق.م. وهذا يوفّر أساساً موثوقاً لتحديد سائر التواريخ المذكورة في لوائح الليمو. ولما كانت التواريخ الأشورية تتلاقى مع التواريخ المذكورة في الكتاب المقدّس عند مقاطع عدّة فمن الممكن أيضاً التأريخ للأحداث المذكورة في الكتاب المقدّس بدقّة بالغة.

■ **لائحة الملوك في خورزاباد.** هذه اللائحة، ونُسَخٌ عنها مطابقة لها، تورد قائمة كاملة يُذكَر فيها الملوك الأشوريون حتى ٧٤٥ق.م.، وتتضمّن في الغالب مُدد حُكمهم. وتتوافق اللائحة المشار إليها لائحة الليمّو.

■ **قائمة بطليموس.** مع أن هذا الأثر يعود إلى القرن الثانيم.، فقد تبرهنت دقّته على نحو لا يقبل أي شكّ معقول. وهذه



بقايا قصر أخآب على راس التل المحصّن في السامرة.



وجدت عاجيّات عديدة تعود إلى عهد أخآب، ومنها عددٌ كبير في السامرة بالذات. والعاجيّة الظاهرة في الصورة تمثّل كائناً مجنّحاً، وقد تميّزت تلك الفترة بهذا النوع النموذجي من التزيين.

القائمة تورد أسماء ملوك بابل ومُدَد حُكمهم منذ اعتلاء نبونصّر للعرش في ٧٤٧ق.م.

■ **الوقائع البابليّة**. هذه الألواح التي لم يُنشر بعضُها إلاّ منذ زمن قصير، تتناول التاريخ البابلي خلال الفترة الممتدّة من حزقيا إلى سقوط أورشليم، وفيها لدارسي الكتاب المقدّس فوائد خاصّة عن الفترة التي كانت مملكة يهوذا في أثنائها خاضعةً لبابل، أي بعد ٦٠٥ق.م. وقد ساهمت هذه الألواح في توضيح بعض الحقائق التي كانت غامضة قبلاً. فلم يكن واضحاً، مثلاً، ما الذي شجّع يهوياكين ملك يهوذا على التمرّد على البابليين في ٦٠١/٦٠٠ق.م.، ولا لماذا لم تُقمع ثورته إلاّ في ٥٩٨/٥٩٧ق.م. فالوقائع البابليّة تفيدنا أن معركة شرسة جرت بين بابل ومصر على الحدود المصرية في تشرين الثاني/ كانون الأول (نوفمبر/ ديسمبر) من السنة ٦٠١ق.م. ومع أن المعركة لم تكن حاسمة، فقد تكبّدت بابل خسائر فادحة واضطُرت إلى الانسحاب من المنطقة وإعادة تجميع جيشها. هذا الضعف البادي هو الذي حمل يهوياكين على التمرّد. وتُشير الوقائع البابلية إلى حادثة واحدة بالضبط من تاريخ العهد القديم، ألا وهي الاستيلاء على أورشليم في ١٥-١٦ آذار (مارس) ٥٩٧ق.م.

تبقى مشكلةٌ أخرى يسيرة: ليس مؤكداً أنّ السنة العبرية المدنيّة كانت على غرار السنة البابلية المدنية، الأمر الذي يؤدّي إلى التباس بشأن سنة معيّنة خلال مُلك صدقيا آخر ملوك يهوذا. فإنّ سقوط أورشليم مثلاً يُحدَّد إمّا في ٥٨٧ وإمّا في ٥٨٦ق.م. ويظهر كلا النمطين في حساب السنين في إرميا ٥٢: ١٢ و ٢٩، حيث يبدو - أوّلَ وهلة - أن الأسرى رُحّلوا من أورشليم قبل سقوطها بسنة!

■ **عدّة نقوش معاصرة** تشير أيضاً إلى أحداث معيّنة، كمعركة قرقر مثلاً، وقد وقعت في ٨٥٣ق.م. بين أشور وتحالُف ضمّ دُوَلاً أصغر ضمنها اسرائيل بقيادة الملك أخآب؛ أو دفع ياهو الجزية إلى الملك الأشوري شلمناصّر الثالث في ٨٤١ق.م.، أو سقوط السامرة بأيدي الأشوريين في ٧٢٢-٧٢١ق.م. هذه الوثائق بنظر العلماء تهيّئ لنا أوتاداً ثابتة تُعلَّق عليها المعلومات الواردة في الكتاب المقدّس.

إذاً، بتطبيق المبادئ التي تشكّل خلفيّة للتاريخ المشار إليها في الكتاب المقدّس، وربطها بالتواريخ المؤكّدة التي توافرت من جرّاء الاحتكاكات التي حصلت بين يهوذا وإسرائيل والقوى العالميّة المعاصرة، يمكننا تحديد تواريخ مضبوطة إلى أبعد حدّ آخذين بالاعتبار جميع المعطيات التي يمدّنا بها الكتاب المقدّس؛ وهذه التواريخ دقيقة لا تكاد نسبة الخطأ فيها تزيد عن سنة واحدة بالنسبة إلى القسم الأكبر من فترة الملوك، باستثناء مُلك شاول: فالأربعون سنةً المذكورة في أعمال ١٣: ٢١ هي عدد مدوَّر على الأرجح ويبدو أنّه كبير جداً. وبما أن «٢» هو الرقم الوحيد الباقي في النصّ العبري، فإن معظم العلماء يرون أن وحدةً من وحدات العشرات قد سقطت ويقترحون أن مُلك شاول كان إما ١٢ سنة وإما ٢٢ وإما ٣٢. ويبدو أن الرقم ٢٢ يقبل أكثر من سواه على الأرجح، ما دام يتناسب جيّداً وسائر المعطيات التاريخية المتوافرة، كتلك المختصّة بفترة حُكم القضاة مثلاً.

الآية ١٧: أخذ تراباً من أرض إلّه إسرائيل ليعبده في بلده، غير مدركٍ كون الله إلّه الأرض كلّها.

٦:١-٢٣ أليشع وجيش أرام

الآيات ١-٧: حديدة الفأس تطفو. وفّرت غابات وادي الأردن الكثيفة مصدراً جاهزاً للخشب اللازم لبناء المقرّ الذي نوى بنو الأنبياء إنشاءه. وقد كانت المعجزة التي أجراها أليشع مجرّد عمل من أعمال الرحمة النزيهة.

الآيات ٨-٢٣: إن شعب الله هم تحت حمايته، وهذا أمرٌ واقعي ملموس. وفيما يبدو أن أليشع هو تحت رحمة الجيش الأرامي، الواقع أنهم هم كانوا في متناول يده - وهو يُبدي لهم الرحمة.

داثان (١٣): على بعد نحو ١٥ كلم عن السامرة.

٦:٢٤ - ٧:٢٠ حصار السامرة

لم يستمرّ طويلاً السلام الذي تحقّق على يد أليشع (٢٣). فإذا السامرة يُحاصرها الأراميّون فتحلّ بها المجاعة ويُضطرّ بعض أهلها إلى أكل لحم البشر. ويلوم الملك أليشع لأنه طلب منه أن يتريّث واعداً بالخلاص (٣٣). وقد ساءت حالة البُرص كثيراً، إذ كانوا يقتاتون بما يتصدّق به الناس عليهم. وجوعهم القتّال هو الذي جعلهم يكتشفون قبلَ غيرهم من الناس صدقَ النبوءة التي نطق بها أليشع. وقد هرب الجيش الأرامي ظنّاً بأن حملة نجدة قادمة عليه.

٦:٢٥: كان الحمار حيواناً «نجساً» محظوراً أكلُه؛ وفي أثناء الحصار وصل سعره وسعر «زبل الحمام» إلى حدّ خيالي.

٨:١-١٥ أليشع وحزائيل الدمشقي

الآيات ١-٦ لاحقة زمنيّاً لِما هو مذكور في ٤:٨-٣٧، وسابقة لبرص جيحزي - ٥:٢٥-٢٧.

الآيات ٧-١٥: يُنجز أليشع مأمورية الله لإيليا (١ملوك ١٩:١٥). ويلجأ حزائيل إلى القتل تحقيقاً للنبوءة، وبذلك يتسلّم العرش.

٨:١٦ - ١٧:٤١ ملوك إسرائيل ويهوذا حتى سقوط السامرة

يعود الكاتب إلى تاريخ الملوك بعدما اعترضته أخبار أليشع.

٨:١٦-٢٤ يهورام ملك يهوذا (٨٥٣-٨٤١)

كان يهورام ملكاً «شرّيراً» بتأثير من زوجته عثليا ابنة أخآب وإيزابل. وقد ملك ثماني سنين فضلاً عن فترة اشتراكٍ في الملك أعيت يهوذا في أثنائها ثورتا عصيان قام بهما أدوم (إلى الجنوب الشرقيّ) ولِبنة (على الحدود الفلسطيّة، إلى الجنوب الغربي) - راجع ٢ أخبار الأيّام ٢١.

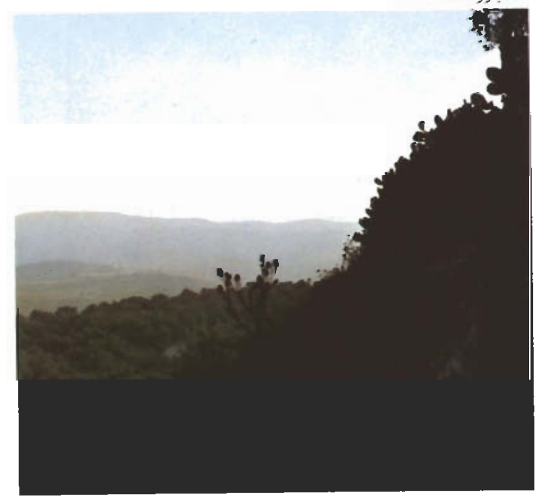
٨:٢٥-٢٩ أخزيا ملك يهوذا (٨٤١)

وهذا ملكٌ آخر ارتدّ عن الله وسار في طريقه الذاتيّ. وقد دام مُلكه سنةً واحدة فقط - راجع ٢ أخبار الأيّام ٢٢.

٩ ياهو يُمسَح ملكاً على إسرائيل (٨٤١-٨١٤)؛ موت يورام وإيزابل، الملكة الأمّ

يُنجز أليشع آخر مهمّة كلّفه بها إيليا (١ملوك ١٩:١٦) فيما جيشا إسرائيل ويهوذا يدافعان عن

حصون السامرة المطلّة على البراري المحيطة بها والتي احتلّها الغزاة المحاصرون.



راموت جلعاد في وجه الأراميين. وإذ يلجأ الملك الجريح إلى يزرعيل استشفاءً، وكانت تبعد نحو ٥٣ كلم، يغتنم ياهو الفرصة للقيام بانقلابه.

«هذا المجنون» (١١): كان النبي في حال النشوة، فعرف ضبّاط الجيش أنّه نبيّ، وهم يتهكّمون عليه.

حقلة نابوت اليزرعيلي (٢١): الكرم الذي استولى عليه أخآب - ١ملوك ٢١.

الآية ٢٦: انظر ١ملوك ٢١:١٩.

كحّلت... (٣٠): كانت عدّة التبرّج - حتّى في تلك الأيام - تحتوي على أصناف عديدة: كحل أسود للعينين، مسحوق اللازورد الأزرق لتظليل الجفون، قرمز تصبغ به الشفاه، حنّاء لطلاء أظفار الأيدي والأرجل. وكانت هناك أيضاً مساحيق شتّى، وتشكيلات من العطور والأدهان.

زمري (٣١): قاتل الملك إيلة - ١ملوك ١٦:٨-١٠.

الآية ٣٦: راجع ١ملوك ٢١:٢٣.

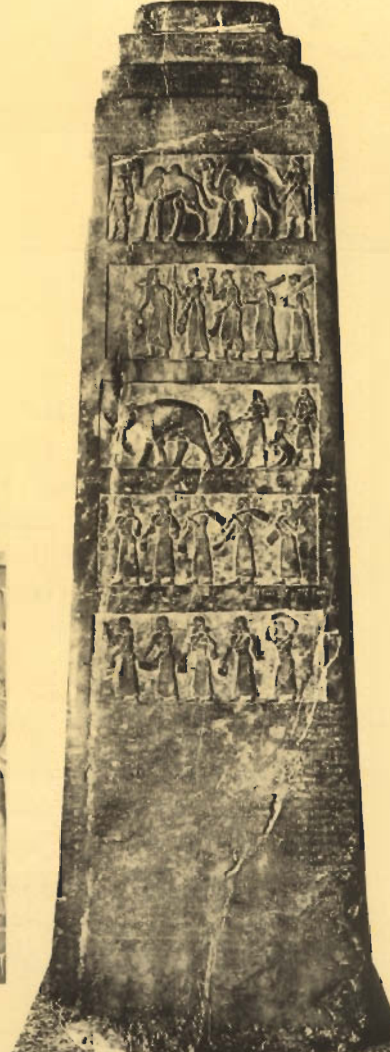
١٠ حملة ياهو التطهيرية

يبدأ ياهو مُلكه بحمّام دم يُقتل فيه أُسرة آخاب كلّها (١-١١)، وعدّة أشخاص من البيت الملكي في يهوذا (١٢-١٤)، وأنبياء البعل وكهنته وعابديه (١٨-٢٧)، ويدمّر الأشياء المختصّة بعبادة بعل. إلاّ

المسلة السوداء

أقام الملك الأشوري شلمناصّر الثالث مسلّة يخلّد فيها انتصاراته. وقد نقشت فيها العبارات التالية:

«الجزية التي قدّمها ياهو بن عمري: فضة، ذهب، زبديَّة ذهبية، قصدير، عصا ليد الملك (؟) فاكهة.»



مشهد يظهر على المسلّة السوداء التي تذكر ياهو بالتحديد. وفي الصورة ياهو - أو مبعوثه - وهو يقدّم الجزية.



أنّه يترك مقدِسَي يربعام في بيت إيل ودان، ويُهمِل شريعة الله. وقد ملك ياهو ٢٨ سنة، واستهلّ سلالة جديدة. وفي أثناء مُلكه، وقعت أراض إلى الشرق من الأردن بيد أرام.

١١: ١-٢٠ عثليا ملكة يهوذا (٨٤١-٨٣٥)

ملكت عثليا ست سنوات. راجع ٢أخبار الأيام ٢٢: ١٠-٢٣: ٢١. وهذه السنوات هي من أحلك الأيام التي شهدها تاريخ الأمّة. فالنسل الملكي التابع ليهوذا يُباد برمّته، ولا يبقى غير الطفل يوآش وحده. ومن ثمّ يتزعّم الكاهن يهوياداع (زوج الأميرة يهوشبع منقذة يوآش) الانقلابَ الأبيض والحسن التخطيط الذي يرفع يوآش إلى العرش. وهكذا تُستعاد المَلَكية الدستوريّة، ويتوطّد الولاء بالقسم على عهد بين الرب والشعب والملك.

١١: ٢١-١٢: ٢١ يوآش ملك يهوذا (٨٣٥-٧٩٦)؛ ترميم الهيكل

كان يوآش واحداً من أفضل ملوك يهوذا، وقد ملك ٤٠ سنة. راجع ٢ أخبار الأيام ٢٤. وبتوجيه من يهوياداع يُحسِن يوآش المُلك. ولكنْ تمرّ سنوات والمال المجموع لترميم الهيكل لا يتعدّى الكهنة. ثُمّ يُبتكر أسلوب جديد للجمع، ويُباشر العمل. وتتوافر الأموال اللازمة من الضريبة (٢ أخبار الأيام ٢٤: ٦؛ خروج ٣٠: ١١-١٦) ومن التبرّعات. ثمّ إنّ سني يوآش الأخيرة تشهد انحطاطا في السياسة (١٧ وما يليها) وفي مجال الدين والأخلاق (٢ أخبار الأيام ٢٤: ١٧ وما بعدها). وقد شنّت أرام غارات في داخل يهوذا حتّى هدّدت أورشليم. وأخيراً مات المَلك مقتولا بيد اثنين من عبيده.

١٣: ١-٩ يهوآحاز ملك إسرائيل (٨١٤-٧٩٨)

مَلك يهوآحاز ١٧ سنة كانت مملكته في أثنائها خاضعة للنير الأرامي.

انقلاب ياهو، الغزو الأرامي، حروب يهوذا مع أدوم وإسرائيل

أرام
2 حزائيل يغزو اسرائيل ويهوذا
1 ياهو يقتل يورام ويطارد اخزيا وينطلق الى السامرة
راموث جلعاد
مجدّو
يزرعيل
ابليم
السامرة
4 يهوآش ملك اسرائيل يهزم أمصيا ملك يهوذا
اورشليم
بيت شمس
جت
3 أمصيا ملك يهوذا يهزم الأدوميين
أدوم

الآية ٧: فارق مع مركبات أخآب التي كان عددها ٢٠٠٠.

١٣: ١٠-٢٥ يهوآش ملك إسرائيل (٧٩٨-٧٨٢)

مَلك يهوآش ١٦ سنة. وكانت الحرب دائرة مع يهوذا. وقد تحقّقت نبوءة أليشع الأخيرة بالانتصار على أرام. ثمّ توفّي النبي.

مركبات إسرائيل (١٤): راجع الحاشية على ٢: ١٢.

١٤: ١-٢٢ أمصيا ملك يهوذا (٧٩٦-٧٦٧)

كان أمصيا ملكا «صالحاً» وقد ملك ٢٩ سنة - راجع ٢ أخبار الأيام ٢٥. وقد أسكرته نشوة الانتصار على أدوم، فهدّد يهوآش متحدّياً، فدخلت قوّات إسرائيل إلى قلب أورشليم ونهبت الهيكل وكنوزا أخرى. وبعدما ملّك الشعب عزريا كملك رديف، حيكت مؤامرة أخرى على أمصيا انتهت بمصرعه في لخيش.

نقش يمثل تغلاثفلاسر الثالث ملك أشور - من القصر في نمرود.

بيّنة على الغزو المأساوي لحاصور من قبل تغلاثفلاسر الثالث: سور بُني على عجل عشيّة الغزو.



في سفر شريعة موسى (٦): تثنية ٢٤:١٦.

وادي الملح (٧): المنطقة الواقعة إلى الجنوب من البحر الميت.

العوسج الذي في لبنان (٩): يضرب يوآش مثلا تهكميًا حيال تحدّي القتال الطائش الذي أطلقه أمصيا.

إيلة (٢٢): عصيون جابر على خليج العقبة، القاعدة البحرية لأسطول سليمان في البحر الأحمر. كان المرفأ قد وقع بأيدي الأدوميين ولكنّ انتصار أمصيا استعاده.

١٤:٢٣-٢٩ يربعام الثاني ملك إسرائيل (٧٩٣-٧٥٣)

ملكَ يربعامُ الثاني ٤١ سنة تتضمّن فترة اشتراك في المُلك. وقد كان قويّاً من الناحية السياسية، إذ سيطر على الأراضي الممتدّة من شمال لبنان (حماة) إلى

كان من عادة الكتبة أن يحسبوا الجزية ، وهذا ما يُظهره النقش الظاهر في الصورة ، وهو يعود إلى فتوحات تغلاتفلاسر الثالث . وجد النقش في نمرود . (ولا شكّ أن الكتبة حسبوا أيضاً جزية منحيم) .



البحر الميت (بحر العربة) . وكانت هزيمته لأرام الموهونة يسيرةً . كان ملك يربعام هذا في إسرائيل بمثابة السكون الذي يسبق العاصفة ، إذ انشقّت الأمّة بعد موته . وفي سفرَي عاموس (٢ : ٦ وما يليها) وهوشع ما يُبرز الفساد الذي استشرى في إسرائيل يومذاك - غنًى فاحش وفقر مدقع ، وسحقٌ للفقراء والضعفاء .

١٥ : ١-٧ عزريا (عزيّا) ملك يهوذا (٧٩١-٧٤٠)

ملكَ عزريا ، « الصالح » ، ٥٢ سنة تشتمل على فترة اشتراك في الملك - راجع ٢أخبار الأيام ٢٦. كان عزريا ملكاً قوياً هزم الفلسطيين والعربان وجعل عمّون دولة خاضعةَ له . إلاّ أن الكبرياء أفضت به إلى نهاية غير سعيدة (٥؛ ٢ أخبار الأيام ١٦:٢٦ وما يليه) .







١٥:٨-٣١ ملوك إسرائيل من ٧٥٣-٧٣٢

الآيات ٨- ١٢: زكريا بن يربعام يملك ستة أشهر ثمّ يغتاله شلّوم، ٧٥٣- ٧٥٢.

الآيات ١٣- ١٦: شلوم يملك شهراً واحداً فقط ثمّ يغتاله مخيم.

الآيات ١٧- ٢٢: مخيم يستهلّ سلالة جديدة أخرى، ويملك عشر سنين (٧٥٢- ٧٤٢) ثمّ يصير خاضعاً لتغلاثفلاسّر الثالث ملك أشور القوي (يُدعى «فُول»).

الآيات ٢٣- ٢٦: فقحيا بن منحيم يملك سنتين ثمّ يطيحه انقلاب عسكري يتزعمّه فقح بن رمليا، سنة ٧٤٠.

الآيات ٢٧- ٣١: فقح يستهلّ سلالة جديدة ويملك ٢٠ سنة، على أساس ابتداء مُلكه من تاريخ تولّي منحيم المُلك (من ٧٥٢ إلى ٧٣٢). لكنَّ سياسته المناهضة للأشوريين تؤدّي إلى ترحيل جماعي للشعب على يد تغلاثفلاسّر. اغتاله ملك اسرائيل.

١٥:٣٢-٣٨ يوثام ملك يهوذا (٧٥٠-٧٣٢)

كان يوثام ملكاً صالحاً. وخلال مُلكه الذي دام ١٦ سنة (ومنها فترة اشتراكه في المُلك) لقي معارضة من أرام وإسرائيل.

١٦ آحاز ملك يهوذا (٧٣٥- ٧١٦)

كان آحاز واحداً من أردإ ملوك يهوذا - راجع ٢أخبار الأيام ٢٨؛ إشعياء ٧. وخلال ملكه الذي دام ١٦ سنة (ومنها فترة اشتراكه في المُلك) تعرّضت أرض يهوذا لهجمات من كل جهة؛ من أرام وإسرائيل في الشمال؛ ومن أدوم وفلسطيا في الجنوب. وقد عُرّي الهيكل في زمنه من الفضة والذهب لدفع الجزية الباهظة التي طلبها الأشوريون لقاء معونتهم له. بعض نبوءات إشعياء تعود إلى هذا العهد.

١٧ هوشع آخِر ملوك إسرائيل (٧٣٢- ٧٢٣)؛ سقوط السامرة بأيدي الأشوريين

تولّى هوشع الحكم طوال تسع سنين بوصفه تابعاً لأشور. وفي محاولة لكسب الدعم المصري، جلب الدمار على نفسه. فقد سقطت السامرة بعد حصار دام ثلاث سنوات، وسُبي جميع السكان الباقين. ويُنظر إلى مصير إسرائيل بوصفه العاقبة المباشرة للصنميّة الدائمة والممارسات الوثنية وعصيان الشريعة وتجاهُل الأنبياء (٧- ١٨).

أسكن الأشوريون في السامرة أُناساً من شعوب أُخرى مهزومة، وكان لكلّ شعب ديانتُه الخاصّة. إلاّ أن المتاعب تُعزى إلى إخفاقهم في استرضاء الإله المحلّي، فيُرسَل إليهم كاهن إسرائيلي بصفة مُرسَل. من هذا الخليط الغريب من الأديان برز شكلٌ من العبادة أنقى وأرقى بين حفدائهم السامريين.

الآية ٦: سُبي السكان إلى شماليّ ما بين النهرين وشرقيّه (حلح، جوزان، مادي): أي الشمال الشرقي من سوريا وتركيا وإيران.

موشور سنحاريب

يمكننا أن نقرأ آراء الملك سنحاريب الأشوري بخصوص حصار أورشليم، وذلك على الموشور الطيني المسدَّس العائد له، وقد نُقشت فيه تفاصيل حملاته الثماني. يُعرَف هذا الموشور أيضاً باسم «موشور تايلور»، ويبلغ ارتفاعه ٣٧٥ملم.



„ أما حزقيا اليهودي الذي لم ينحنِ خضوعاً تحت نيري، فقد حاصرت وفتحت أربعاً وستين من مدنه القويّة المسوّرة وقرىً أصغر كثيرة العدد مجاورةً لها. وقد استعملتُ آلات الدكّ والمنجنيقات، وهجمات المشاة، فاتحاً الثُغَر والخنادق والقنوات. وقد استخرجت منها ٢٠٠١٥٠ نسمة، شباباً وشيباً، ذكوراً وإناثاً، وخيولاً وبغالاً وحميراً وجمالاً لا تُحصى، وقطعاناً صغيرة وكبيرة. هذه كلّها عددتُها غنائم حرب.

أمّا الملك نفسه، فقد حجزته داخل أورشليم مدينته الملوكية كطائر في قفص، وأقمت حولها محارس مشدّدة، موصياً بأن كل من يخرج منها يلقى حتفه. أما مدنه التي غنمتها، فقد فصلتها عن أراضيه ووهبتها لمتينتي ملك أشدود، وبادي ملك عقرون؛ وسليبيل ملك غزّة، وبذلك قلّصت رقعة أراضيه، ثمَّ إنّي فرضت عليه زيادةً على الجزية السنوية المطلوبة منه، نوافل يقدّمها هدايا لسيادتي. وقد غلبت عليه أُبّهة سيادتي الجليلة، وأرسل إليّ في ما بعد، إلى نينوى مدينتي الملوكية الجنودَ النظاميين وغير النظاميين الذين كان قد استقدمهم لحماية أورشليم مدينته الملوكية، وأولئك الذين كانوا يحرسونه شخصياً، فضلاً عن ثلاثين وزنة من الذهب وثلاث مئة وزنة من الفضّة، وأحجارٍ كريمة، وإثمد، وقطع كبيرة من الحجر الأحمر، وأرائك مطعّمة بالعاج، وكراسيّ من عاج ذات مساند للأذرع، وسياط من جلد الفيل، وأنياب فيلة، وخشب أبنوس، وخشب بقس، وكل نوع من الكنوز النفيسة، وكذلك بناته وسراريه وموسيقيِّيه الذكور والإناث — وقد أرسل موفداً شخصيّاً ليؤدّي الجزية ويُعلن فروض الإجلال التي يقدّمها العبيد. “

١٨-٢٥
ملوك يهوذا حتى سقوط أورشليم

١٨: ١-١٢ ابتداء مُلك حزقيا

كان حزقيا واحداً من أفضل ملوك يهوذا. وقد ملك ٢٩ سنة فضلاً عن فترة اشتراك في المُلك (٧٢٩-٦٨٧) - راجع ٢أخبار الأيام ٢٩-٣٢.

حيّة النحاس (٤): راجع سفر العدد ٢١: ٤-٩. وفي هذا ما يُبيّن لنا سهولة تحوّل غرض بريء بحدّ ذاته إلى شيء يُساء استعماله بعد أن يقوم بدوره.

١٨: ١٣-٣٧ سنحاريب يهاجم

بعد مرور ثماني سنين على سقوط السامرة يوجّه الأشوريون اهتمامهم نحو يهوذا العاصية، فيُحاصرون لخيش في القسم الأدنى من البلد (تبعد عن أورشليم نحو ٤٥ كلم إلى الجنوب الغربي) ويبعثون رُسلاً إلى حزقيا. والواقع أن الأشوريين الثلاثة (القائد الأعلى عند الملك، وكبير ضبّاطه، وآمر المعركة) هم أرباب الحرب النفسيّة. فإنّهم يرفضون المحادثات السريّة مع موفَدي الملك، ويصرّون على إلقاء خطبة علنيّة، ويعزفون على وتر الخوف عند الشعب إذ يتكلّمون بالعبريّة، لا باللغة الدبلوماسية، أي الأراميّة، لكي يفهم الجميع. غير أنّ مباهاتهم بأنّ الله لا يقدر أن يخلص يهوذا من يد أشور تضع ختم المصادقة على مصيرهم الأسود.

لبنه (٨): تبعد عن لخيش نحو ١٦ كلم إلى الشمال.

١٩ حزقيا يستشير إشعياء؛ الموت في معسكر الأشوريين

راجع إشعياء ٣٦-٣٩؛ ٢أخبار الأيام ٣٢: ٩-٢٣. تدفع الأزمةُ الملك إلى الإتيان بأفضل ما عنده. ويستجيب الله صلاته، مزكّياً اتّكاله عليه. وهكذا تتمّ نبوءة إشعياء وتُنجّى أورشليم.

إشعياء (٢): واحد من أنبياء يهوذا الكبار. وبحسب إشعياء ١: ١، تنبأ في أيّام عزيّا ويوثام وآحاز وحزقيا. وقد كان من سكّان أورشليم. راجع المزيد عنه في سفر إشعياء.



نقش آشوري يبرز رماة السهام والمقلاع.

ترهاقة (٩) : الفرعون ترهاقة السودانيّ الأصل ، وكان يومئذٍ قيماً على الجيش ولم يكن قد ارتقى العرش بعد .

جوزان (١٢) : في الشمال الشرقيّ من سوريا .

« عدن » : الدولة الأرامية التي كان مقرّها مدينة بيت عديني على ضفة الفرات .

خزامتي (٢٨) : سيجرّهم الله في السبي برفقٍ كما يجرّ الإنسان الثور أو الفرس . وكان من عادة الأشوريين أن يعلّقوا حلقاتٍ في أنوف أسراهم من الملوك .

ملاك الربّ خرج (٣٥) : قتل ملاك الرب ١٨٥ ألفاً من جيش سنحاريب في ليلة واحدة وهذا يعطينا فكرة عن قوة الملائكة .

٢٠ مرض حزقيّا ، الموفَدون البابليّون

الآيات ١- ١١: كان الرجاء بالحياة بعد الموت عند الذين عاشوا في العهد القديم أمراً يكتنفه الغموض . ولذا ساور حزقيا الضيق والكدَر عندما أعلِم بموته الوشيك (راجع أيضاً قصيدته المدوّنة في إشعياء ٣٨:٩- ٢٠) .

الآيات ١٢- ٢١: كانت بابل آنذاك لا تزال ولاية صغيرة جنوبيّ أشور تبحث عن حُلَفاء لها . وهنا يُنبئ إشعياء بقوّتها المستقبلة وبمصير يهوذا .

قرص تين (٧) : العلاج المألوف للقرح والدمل .

الآية ١١ : كانت الدرجات تستعمل بمثابة ساعة شمسيّة .

٢١:١-١٨ منسّى (٦٩٦- ٦٤٢)

كان منسّى في يهوذا طوال ما كان الملكُ أخآب في إسرائيل . وقد ملكَ ٥٥ سنة (جزء منها بصفة ملكٍ رديف) ووصل بيهوذا إلى نقطة اللارجوع ، إلى انحطاطٍ أسوإ من حال الأمم الكنعانية التي أبادها بنو اسرائيل . وراح الأنبياء يعلنون دينونة الله التي لا مفرّ منها ، مؤكدين أن مصير أورشليم سيكون كمصير السامرة . راجع أيضاً ٢أخبار الأيام ٣٣، حيث يُذكر أن تغييراً تاماً في القلب حصل لمنسّى في آخرته (٣٣:١٠-١٣) .

٢١:١٩-٢٦ آمون (٦٤٢- ٦٤٠)

وهذا ملك شرّير آخر . بعدما ملكَ سنتين اغتاله عبيدُ بيته - راجع ٢أخبار الأيّام ٣٣:٢١-٢٥.

٢٢ يوشيا (٦٤٠- ٦٠٩) ؛ حلقيا يجد سفر الشريعة

ملكَ يوشيا ٣١ سنة ، وكان أفضل ملوك يهوذا ، إذ قام بإصلاح ديني واسع - راجع ٢أخبار الأيام ٣٤ و ٣٥. وفي أثناء ترميم الهيكل ، وجدت نسخة من سفر الشريعة (لعلّه سفر التثنية) . وعند قراءتها يتبيّن إلى أي مدى ابتعدت يهوذا عن المقاييس الإلهيّة ، ويتمّ التنبُّه إلى سوء العاقبة .

٢٣:١-٣٠ إصلاحات يوشيا

يلي تلاوةَ شريعة الله تجديدُ الولاء للعهد مع الله (١- ٣) . ثم يحصل تطهير للأماكن العامّة من الأشياء المتّصلة بالعبادة الوثنية (٤- ١٤) ، وتصل حملة التطهير إلى خارج يهوذا ، إلى أراضٍ كانت بيد إسرائيل قبلاً (١٥- ٢٠) . ويجري الاحتفال بعيد الفصح الذي طال إهماله (٢١- ٢٣؛ راجع ٢أخبار الأيام ٣٥) ؛ والممارسات الرديئة في السرّ يتمّ التعامل معها أيضاً (٢٤ و ٢٥) . إلاّ أن دينونة الله تُؤخّر ولكن لا تُنقَض - فإنَّ قلب الأمّة لم يتغير من جرّاء



محاصرة سنحاريب إحدى المدن المسوّرة - أحد النقوش التي وُجدت في قصر سنحاريب في نمرود .

رواية بابليّة لسقوط أورشليم

يُوصف الاستيلاء على أورشليم في لوح بابلي كالآتي :

"في السنة السابعة ، في شهر كسلو ، حشد الملك البابلي جيشه ؛ وبعد زحفه إلى أرض هتّي ، حاصر مدينة يهوذا . وفي اليوم الثاني من شهر آذار أخذ المدينة وأسر الملك . وعيّن هناك ملكاً اختاره ، وتلقّى الجزية الباهظة منها ، وأرسل الجميع إلى بابل ."

تلّ لخيش من زاوية نظر الأعداء . ومن جملة الموجودات التي كشف عنها التنقيب الدقيق قبرٌ جماعي وآثار حرق واضحة على الجدران .



إصلاح شكليّ . ثمّ بموت يوشيا في صراع لا طائل دونه مع الفرعون نخو الذي كان يزحف ليضمّ قوّاته إلى قوّات أشور بعد سقوط العاصمة الأشورية (نينوى) بأيدي البابليين .

٢٣ : ٣١ - ٣٥ يهوآحاز (٦٠٩)

جلس يهوآحاز على العرش ثلاثة أشهر ، وكان شرّيراً . وقد رحّله الفرعون نخو إلى مصر - راجع ٢أخبار الأيّام ٣٦ : ١ - ٤ .

٢٣ : ٣٦ - ٢٤ : ٧ يهوياقيم (٦٠٩ - ٥٩٧)

عيّن الفرعون نخو على العرش إلياقيم بن يوشيا ، وسُمّي يهوياقيم علامةً على خضوعه للمصريين . وبعد انهزام مصر في كركميش سنة ٦٠٥ ، صار يهوياقيم خاضعاً أيضاً لبابل . وقد ظلّت يهوذا تابعة لنبوخذنصّر طوال ثلاث سنوات ، ثمّ عادت فانحازت إلى المصريين ، الأمر الذي جلب عليها مزيداً من الهجمات من قبل البابليّين ، واستدعى تحذيراتٍ متكرّرة من النبي إرميا - راجع أيضاً ٢ أخبار الأيام ٣٦ : ٥ - ٨ .

٢٤ : ٨ - ١٧ يهوياكين (٥٩٧)

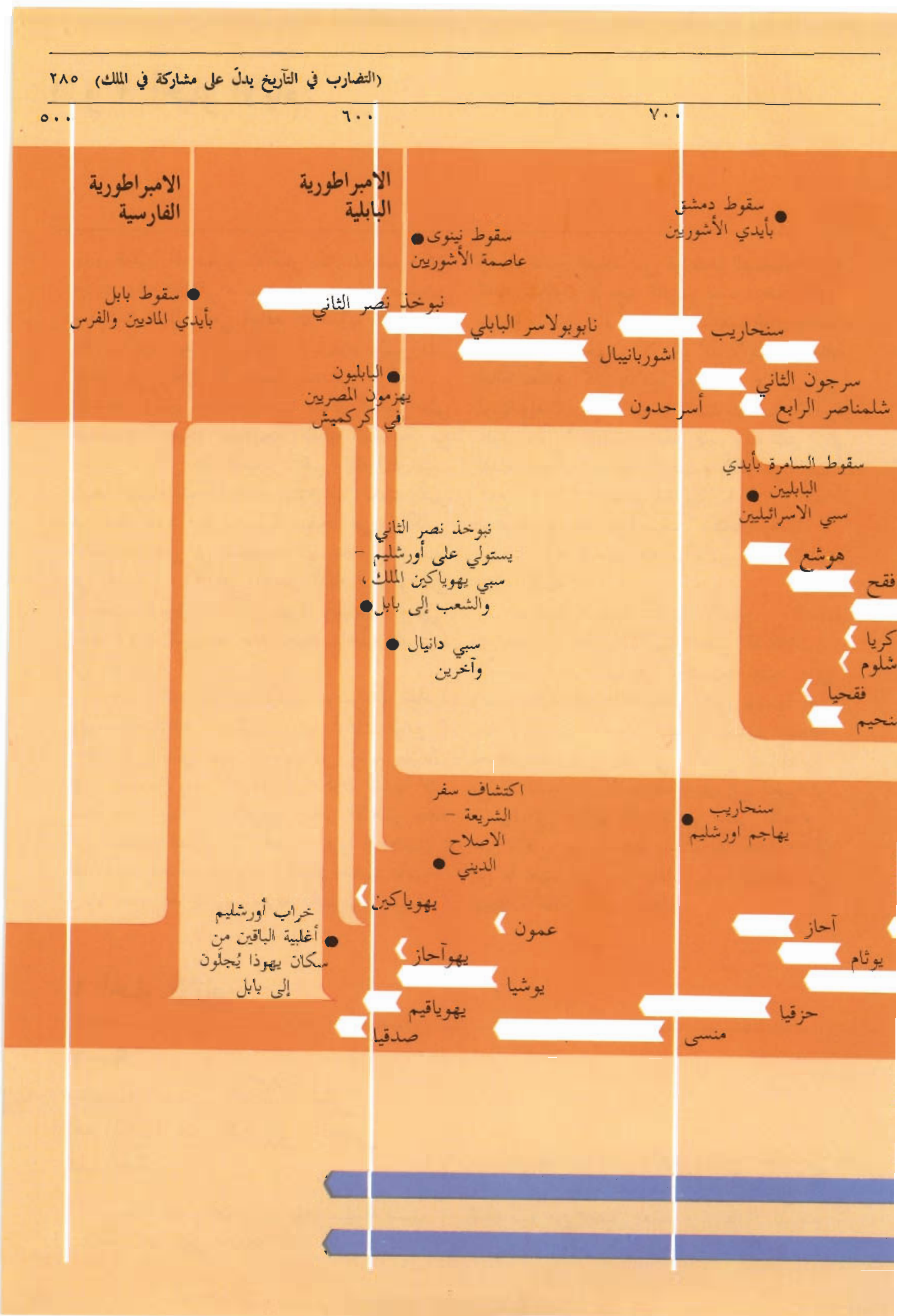
خُلع يهوياكين بن يهوياقيم عن العرش بعد ثلاثة أشهر على يد نبوخذنصر . وقد أُجلي إلى بابل ومعه كنوز أورشليم وجميع رؤساء يهوذا .

٢٤ : ١٨ - ٢٥ : ٣٠ صدقيّا (٥٩٧ - ٥٨٧) ؛ تدمير أورشليم

راجع أيضاً ٢ أخبار الأيام ٣٦ : ١١ - ٢١ ؛ إرميا ٣٧ - ٣٩ . الملك الجديد يتمرّد مع أنه ملكٌ دمية . فتقاسي أورشليم حصاراً رهيباً يدوم ١٨ شهراً . ويحاول صدقيا أن يهرب ، لكنّه يقع في الأسر ويؤخذ إلى بابل . وتسقط المدينة بيد الجيش البابليّ ، فتُنهَب وتُدمَّر كليّاً ، ويُسبى أهلُها إلى بابل ما عدا الفُقراء الذين يُترَكون في عهدة الوالي جدليا . إلاّ أن جدليا يُقتل ، ويفرّ الشعب إلى مصر لتلافي غضبة محقّقة من قِبل بابل . وفي ٢٥ : ٢٧ - ٣٠ بارقة أمل . فبعد ٣٥ سنة قضاها يهوياكين في بابل ، إذ يقوم ملك بابليّ جديد ، يُطلَق الملك المخلوع من سجنه ويُعامَل معاملة لطيفة .



ملوك اسرائيل ويهوذا
١٠٠٠ ق.م.
٩٠٠
٨٠٠
القوى الشمالية
الامبراطورية الأشورية
معركة قرقر
اسرائيل وأرام وحلفاؤهما
ضد الأشوريين
أشور ناصربال
شلمناصر الثالث
اسرائيل
أليشع يمسح
ياهو ملكاً
مباراة إيليا
وأنبياء البعل
يربعام الثاني
أخآب
بعشا
يهوآحاز
أخزيا
ايله
ناداب
يهوآش
يهورام
زمري
يربعام الأول
ياهو
عمري
اسرائيل
بناء
الهيكل الأول
شاول
يهوذا
سليمان
عثليا تبيد النسل
الملكي في يهوذا
إلا واحداً
داود
رحبعام
يهوشافاط
أبيام
أمصيا
آسا
يهورام
شيشق المصري يغزو
أورشليم وينهب
كنوز الهيكل
عزريا
(عزيا)
أخزيا
عثليا
يوآش
١ صموئيل
٢ صموئيل
١ ملوك
٢ ملوك
١ أخبار الأيام
٢ أخبار الأيام


٥٠٠
٦٠٠
٧٠٠
الامبراطورية الفارسية
الامبراطورية البابلية
سقوط دمشق بأيدي الأشوريين
سقوط نينوى عاصمة الأشوريين
سقوط بابل بأيدي الماديين والفرس
نبوخذ نصر الثاني
نابوبولاسر البابلي
سنحاريب
اشوربانيبال
سرجون الثاني
البابليون يهزمون المصريين في كركميش
أسرحدون
شلمناصر الرابع
سقوط السامرة بأيدي البابليين
سبي الاسرائيليين
نبوخذ نصر الثاني يستولي على أورشليم - سبي يهوياكين الملك، والشعب إلى بابل
هوشع
فقح
كريا
شلوم
فقحيا
سبي دانيال وآخرين
نحيم
اكتشاف سفر الشريعة - الاصلاح الديني
سنحاريب يهاجم اورشليم
يهوياكين
خراب أورشليم أغلبية الباقين من سكان يهوذا يُجلَون إلى بابل
عمون
آحاز
يهوآحاز
يوثام
يوشيا
يهوياقيم
حزقيا
صدقيا
منسى

١ و ٢ أخبار الايام

يبدو ظاهريًّا أن سفري الأخبار يكرّران بصورة مُمِلَّة وذات توجُّهٍ أخلاقي ما سبق أن ورد في ٢صموئيل و١ و٢ ملوك. ففي الواقع أنَّ مدوِّن الأخبار يكتب للذين يعرفون الأسفار السابقة، وليس ما يدعوه إلى التكرار إلاّ حينما يستدعي غرضُه الإعادة. وكان اهتمامه منصبّاً بشكل أساسي على موضوعين: العبادة الصحيحة والمَلَكيّة الصحيحة في إسرائيل، وعلى هذا الأساس انتقى مادّته التاريخية. (فبعد انقسام المملكة مثلاً، يتتبّع سِيَر الملوك الذين من نسل داود فقط، ضارباً صفحاً عن المملكة الشمالية؛ حتّى في المقدّمة - أي سلاسل النسب في الفصول ١-٩ من ١أخبار الأيام - يركّز على السبطين الجنوبيّين، سبطي يهوذا وبنيامين، وعلى سبط لاوي الذي منه طلع الكهنة والخدَّام الدينيّون في إسرائيل).

اختار كاتب سفري الأخبار موضوعاته الخاصة وفي ذهنه قُرّاؤه الأصليّون، وهم أولئك الذين عادوا من السبي لبناء أورشليم من جديد بقيادة عزرا ونحميا. (من المحتمل أن تكون الكتابة قد تمّت نحو السنة ٤٠٠ق.م.، وسفرا الأخبار حلقة من السلسلة الطولى: الأخبار - عزرا - نحميا). فقد دعت الحاجة إلى ربط المجتمع الجديد بماضيه، وكان أهله بحاجة إلى معرفة الخطوط السليمة لإرساء نماذج العبادة على قواعدها الصحيحة. وإن كانوا يشاؤون ألاّ يعيد التاريخ نفسه، فقد كانوا بحاجة ماسّة إلى تذكر الدرس الأعظم الذي يتعلّمونه من ماضي تاريخهم، ألا وهو أنَّ الازدهار والعافية العامّة يتعلّقان كليّاً بالأمانة نحو الله. فالممارسات الوثنيّة وإهمال شريعة الله ما كانت نتيجتها دائماً ولن تكون أبداً إلاّ الدينونة والكوارث. وقد اتفق الرأي القديم على أن عزرا هو الكاتب والأدلة على ذلك أن ٢اخ: ٢٢-٢٣ تتطابق مع عزرا ١: ١-٣ كما أن السفران مع سفر عزرا ونحميا يكوّنان وحدة تاريخية. ومما لا شك فيه أن كاتب أخبار الأيام من سلالة الكهنة.

وبتوكيدنا صدقية سفري الأخبار من الناحية التاريخية لا نُنكر أن فيهما بعض المشكلات. فالكاتب لم يرَ بأساً في «تحديث» مادّته - أي وصف الأحداث بلغة عصره التي يفهمها أهل زمانه. ثمّ إنَّ الأسماء غالباً ما تُكتب بتهجئة تختلف عمّا هي عليه في الأسفار السابقة - مع أنَّ قسماً من الاختلاف يُعزى إلى التغييرات اليسيرة التي أدخلها النُسّاخ على بعض الأعلام على الأقلّ. بيد أنّ هذه المسألة تُعَدُّ طفيفةً بالنظر إلى ما نعهده في سائر اللغات من اختلافات في تهجئة الأعلام بصورة خاصّة.

١ أخبار الايّام

١-٩
سلسلة نسبٍ هيكليّةٌ لبني إسرائيل: من آدم إلى السبي فما بعده

لم يكن قصد الكاتب أن يقدّم سلسلة نسب متكاملة. فهو يولي اهتمامه الأوّل لنسل داود وأسباط يهوذا وبنيامين ولاوي (راجع المقدّمة في ما سبق). وسلاسل النسب هنا هي توطئة للتاريخ الذي يُقدَّم بدءاً من الفصل العاشر وكرابط لا بُدَّ منه بالنسبة إلى الذين كُتب السفران لهم أصلاً.

١: ١- ٢: ٢ من آدم إلى إسرائيل وأسرته

١: ١- ٢٧: من آدم إلى إبراهيم؛ نسل نوح من يافث وحام وسام. واللائحة مأخوذة عن سفر التكوين، على اختلاف يسير في تهجئة بعض الأسماء.

١: ٢٨- ٥٤: ابراهيم واسحاق وإسرائيل (يعقوب)؛ نسل اسماعيل وعيسو. ينصبّ الاهتمام على الوصول إلى أبي الأمّة.

٢: ١و ٢: بنو إسرائيل الإثنا عشر.

٢: ٣- ٣: ٢٤ النسل الملكي

٢: ٣- ٥٥: نسل يهوذا: أجداد داود.

٣: ١- ١٦: سلالة داود حتى السبي.

٣: ١٧- ٢٤: النسل الملكي من السبي فما بعده.

أبو قرية يعاريم (٢: ٥٠): أي مؤسّسها.

بشوع (٣: ٥): بتشبع.

أليشامع (٣: ٦): إليشوع.

يوحانان (٣: ١٥): ليس من ملوك يهوذا.

زربابل (٣: ١٩): قائد تزعّم العائدين من السبي - راجع عزرا.

٤-٧ أسباط إسرائيل

٤: ١-٢٣ يهوذا؛ ٤: ٢٤-٤٣ شمعون؛ ٥: ١- ١٠ رأوبين؛ ٥: ١١-٢٢ جاد؛ ٥: ٢٣-٢٦ نصف سبط منسّى.

٦ لاوي. الآيات ٢- ١٥: نسل رؤساء الكهنة؛ ١٦- ٣٠ أسَر جرشوم وقهات ومراري؛ ٣١-٤٨ أسَر المغنّين؛ ٤٩-٥٣ نسل هارون؛ ٥٤- ٨١ مدن اللاويين.

٧: ١-٥ يسّاكر؛ ٧: ٦-١٢ بنيامين (هذا لا يتّفق مع الفصل ٨؛ وقد ارتُئي أن ٦- ١١ تخصّ زبولون وأن ١٢ هي خاتمة قائمة تخصّ دان وقد فُقِدت)؛ ٧: ١٣ نفتالي؛ ٧: ١٤- ١٩ منسّى؛ ٧: ٢٠-٢٩ أفرايم؛ ٧: ٣٠- ٤٠ أشير.

رأوبين (٥: ١): الإشارة هي إلى تكوين ٣٥: ٢٢.

تلغث فناسر (٥: ٥): تغلاثفلاسّر.

٥: ٢٦: فول وتغلاثفلاسّر هو شخص واحد.

٨ نسل بنيامين؛ أسرة شاول

٩: ١-٣٤ العائدون من السبي للسكنى في أورشليم

٩: ٣٥-٤٤ شجرة نسب شاول

١٠-٢٩
مُلك داود

١٠ موت شاول

راجع التعليق على ١صموئيل ٣١ و ٢صموئيل ١. أما خبر قيام شاول وسقوطه فمدوّن في ١صموئيل ٩ وما يليه. يبدأ تاريخ المَلَكيّة بالنسبة إلى مدوّن سفرَي الأخبار من داود. ١٠: ١٣ و ١٤ تعليقٌ مُغنٍ على مَلِك إسرائيل الأوّل.

١١ و ١٢ داود ملكاً

١١: ٤- ٩: الاستيلاء على أورشليم. الآيات ١٠- ٤٧: حرس داود الخاصّ - راجع التعليق على ٢صموئيل ٢٣. ١٢: ١- ٢٢: الموالون لداود في صقلغ. أنسباء شاول الأدنون ينحازون إلى داود، والمحاربون من سبط جاد توّاقون إلى الانضواء تحت لوائه بحيث يعبرون نهر الأردن وهو فيّاض. الآيات ٢٣- ٤٠: الجيش الذي جعل داود ملكاً في حبرون.

١٢: ٢١: راجع ١صموئيل ٣٠.

١٣ المحاولة الأولى للإتيان بالتابوت إلى أورشليم

راجع ٢صموئيل ٦. انسجاماً مع غرض الكاتب برسم الخطوط الرئيسة لتاريخ الأمّة الدينيّ، يولي هذه الحادثة المكانة الأولى من سيرة داود في المُلك، مع أنّها من حيث زمنها الفعليّ قد جرت في وقت لاحق قليلاً.

١٤ الشؤون الخارجيّة

راجع ٢صموئيل ٥. استطاع داود أن يدبّر بشكل حسن الأمور المتعلّقة بالأمم المجاورة.

الهيكل (١-٥). وإذا بقدوته ومناشدته (٥) يعثان على إسراع الشعب بالتبرُّع طوعاً وبفرح، فتنهال العطايا (٦-٩). وإذ يتأثّر داود عميقاً، يشكر الله من صميم القلب على تيسُّر مثل هذا العطاء من أيدي أناسٍ لولا صلاح الله ولطفه لما كان عندهم شيء. والحقّ أن صلاته هي واحدة من أروع صلوات العهد القديم كلّه. فهي تبيّن لنا، على نحوٍ ربّما لا يظهر في سواها، ماذا يصحُّ أن يقالَ في هذا الرجل إنّه كان رجلاً حسب قلب الله.

الآية ٤: الحاشية على ٢٢: ١٤.

درهم (٧): بالعبريَّة «دارك»، وهي قطعة نقدٍ فارسية لم تكن تستعمل في أيام داود، ولكنَّ ذكرها هنا يوفِّر مفتاحاً يشير إلى الفترة التي كتب سفرا الأخبار فيها.

جميع أولاد الملك (٢٤): حاول أدونيا في ما سبق أن ينتزع العرش من سليمان (١ملوك ١) ثمّ قتله سليمان. ولكن حالئذٍ كان وفاق.

السور الجنوبي الذي يطوِّق موقع الهيكل في أورشليم. وفي صدر الصورة موقع مدينة داود. وإلى اليمين تنحدر الأرض صوب وادي قدرون. انظر أيضاً الصورة في ص ٢٤٩ والتعليق عليها.



٢ أخبار الايّام

١–٩
مُلك سليمان

١ سليمان يجلس على العرش بلا منازع

راجع التعليق على ١ملوك ٣ و ١٠.

السهل (١٥): الهضاب المنخفضة بين اليهودية والسهل الساحليّ الفلسطيّ.

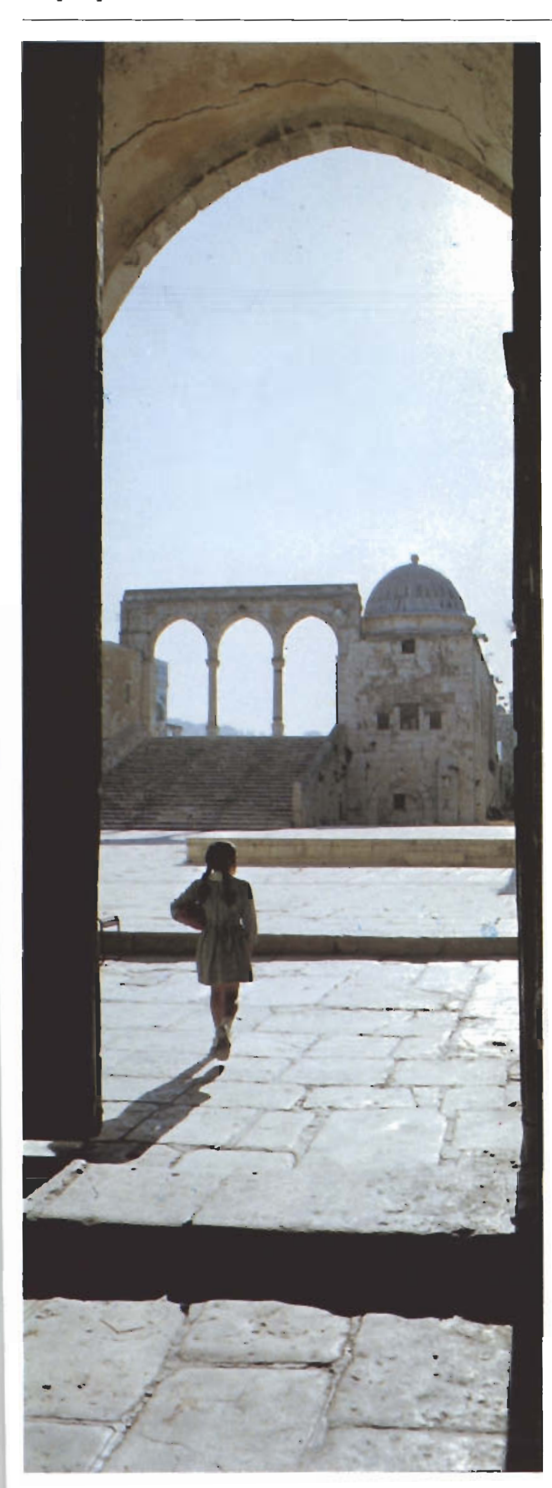
٢ ترتيبات عملية مع حورام بخصوص موادّ لبناء الهيكل

راجع التعليق على ١ملوك ٥.

حورام (٣): «حيرام» المذكور في ١ملوك - انظر أيضاً التعليق على ٢صموئيل ٥.

حورام أبي (١٣): تُختصر في غير هذا الموضع على صورة «حورام» أو «حيرام».





٣ إنشاء الهيكل

راجع التعليق على ١ملوك ٦ و ٧ مع الإيضاحات.

جبل المريّا (١): طُلب من إبراهيم أن يُقدّم إسحاق محرقة على أحد الجبال في أرض المريّا (تكوين ٢٢:٢).

فروايم (٦): موضع جلب منه سليمان الذهب.

الحجاب (١٤): كان قدس الأقداس الذي وضع فيه التابوت مفصولاً عن الجزء الرئيسي من المبنى بهذا الحجاب أو الستارة.

٤-٥:١ أثاث الهيكل

راجع التعليق على ١ ملوك ٧.

٣٠٠٠ بث (٥): البث الواحد يعادل ٢٢ لتراً على الأرجح. ١ملوك ٢٦:٧ يذكر ٢٠٠٠ بث.

٥:٢-٦:١١ تدشين الهيكل

راجع التعليق على ١ملوك ٨. يوضع الهيكل في مكانه وسط صداح الموسيقى البهيجة والترنيم والتسبيح العظيم. ويملأ الهيكلَ مجدُ حضور الله (٢-١٤). ثمّ يخاطب سليمان الشعب (٦:٣-١١).

اللاويون المغنّون (١٢): انظر التعليق على ١ أخبار الأيام ٢٥.

الآية ٢: لمّا كان الشعب يسكنون في الخيام إبّان التيه في الصحراء، صنعوا خيمةً (خيمة الاجتماع). أمّا وقد استقرّوا الآن في بيوت فقد بنوا أيضاً بيتاً للربّ. ولم يكن الهيكل كاتدرائية يتجمهرون فيها للعبادة، بل كانت الاجتماعات العامّة تجري في الفناء قدّام الهيكل، حيثُ المذبح النحاسيّ والمرحضة.

٦:١٢-٤٢ صلاة سليمان

راجع التعليق على ١ملوك ٨. إنّ أساس هذه الصلاة، وكلّ صلاة، هو أنّ الله أهلٌ لأن يتّكل عليه الإنسان كليّا، وكذلك وعوده تعالى. أمّا الطلبات فمؤسّسة على حقائق حيوية أخرى متعلّقة بالله، ألا وهي محبّته لشعبه؛ ومعاييره الأدبيّة السامية؛ واستعداده لأن يسمع ويغفر للذين يتوبون إليه عن الخطيئة توبةً نَصوحاً.

الآيتان ٤١ و ٤٢: اقتباسٌ من المزمور ١٣٢:٨-١٠.

بابٌ حديث يُفضي إلى موقع الهيكل قديماً.

٧ عيد التقديس؛ استجابة الله لسليمان

راجع التعليق على ١ملوك ٨ و ٩. تلتهم ألسنة النار الذبائحَ المقدّمة، علامةً على حضور الله ورضاه. وتتداخل سبعة أيّام العيد مع عيد المظالّ الذي يدوم أسبوعاً، ويأتي في الختام يومٌ يشهد اعتكافاً (اجتماعَ تعييد حاشداً) قبل أن ينصرف الجميع (وهذا يوضح ١ ملوك ٨:٦٥ و ٦٦).

الآيات ١١- ٢٢: يستجيب الله لطلبات سليمان كلّها، لكنّه يتوقّع منه في المقابل طاعةً وولاء.

٨ العمران والحركة التجارية في عهد سليمان

راجع التعليق على ١ملوك ٩:١٠ الخ.

الآية ٢: المدن المذكورة في ١ملوك ٩:١٠-١٤ والتي استعادها سليمان من حيرام.
الآية ١٠: القيّمون الـ- ٢٥٠ فضلاً عن الوكلاء الـ- ٣٦٠٠ (٢:١٨)، يساويان المجموع نفسه بإضافة الـ-٥٥٠ إلى الـ- ٣٣٠٠ المذكورين في ١ملوك ٩:٢٣؛ ٥:١٦.
حسب وصيّة موسى (١٣): بخصوص الأعياد المرسومة راجع لاويين ٢٣؛ وبشأن الذبائح، لاويين ١- ٧.
الآية ١٤: توزّد التعليمات التي أعطاها داود في ١ أخبار الأيام ٢٣- ٢٦.

٩: ١-١٢ زيارة ملكة سبأ

راجع التعليق على ١ملوك ١٠. يورد مدوّن سفري الأخبار خبر هذه الزيارة كإيضاح لشهرة سليمان



الذائعة وصيته الطائر.
خشب الصندل (١٠): خشب قاسٍ كان يُستعمل في البناء وصناعة الآلات الموسيقيّة.

٩:١٣-٣١ ثراء سليمان وعظمته

راجع التعليق على ١ملوك ١٠:١٤-٢٩.
الآية ٢١: «ترشيش»: قيل إنها «تارتيشوس» في اسبانيا.
نبوءة أخيّا الشيلوني: في ١ملوك ١١ و١٤ نبوءتان من نبوءات أخيّا. والسفر المشار إليه لم يصل إلينا.

١٠-٣٦
ملوك يهوذا

يرد التاريخ والمدّة العائدان لكل عهد من عهود ملوك يهوذا في الأجزاء الموازية من سفري الملوك. وتتضمّن عهود كثيرة فتراتٍ اشترك خلالها في المُلك ملكان، ولذلك فغالباً ما يوجد بعض التداخُل - انظر «حل الإشكالات في تاريخ الملوك» ص ٢٦٩، وأيضاً المخطّط الموجود في ص ٢٨٤.

لا يأبه مدوّن سفري الأخبار بملوك إسرائيل. فعنده أنَّ المنحدرين من نسل داود هم وحدهم ملوك الأمّة الحقيقيون. ولذلك نجده بعد حصول الانقسام يضرب صفحاً عن المملكة الشمالية إلى حدّ بعيد ويشير غالباً إلى يهوذا باعتبارها «إسرائيل». ولكنّه مع ذلك ما زال يعتبر الأسباط العشرة قسماً من الأمّة وفيها عناصر باقية على الولاء لله وللملك الشرعيّ.

١٠ رحبعام وانشقاق المملكة بين اسرائيل ويهوذا

راجع أيضاً ١ملوك ١٢. ورث رحبعام عن سليمان مملكة غنيّة بدأت تظهر عليها أعراض الضعف، ولكن عند موته بقي فقط جزء يسير من تلك الأرض وارداتها، ألا وهو الجزء الذي آل إلى خليفته.

فوق آثار شكيم القديمة يقوم جبلا جرزيم (إلى اليسار) وعيبال (إلى اليمين).

في مصر (٢): راجع ١ملوك ١١:٢٦ وما يليها.
عن يد أخيّا (١٥): ١ملوك ١١:٣٠-٣٩.
هدورام (١٨): هو أودرام (أدونيرام) المذكور في ١ملوك.

١١ رحبعام يُحصِّن مدن يهوذا

تصدر عن شمعيا كلمةٌ في أوانها تُبعِد شبح الحرب الأهلية (١-٤). وفي مقابل ذلك يركز رحبعام على تحصين مملكته الضئيلة ضدَّ هجمات جيرانها الأقوى والأكثر عدداً، ولا سيّما إسرائيل ويهوذا. ويتقاطر الكهنة المشرّدون في إسرائيل إلى يهوذا في أعقاب إجراءات رحبعام لفكّ الربُط الدينية مع أورشليم (راجع ١ملوك ١٢:٢٦-٣٣).
التيوس (١٥): أرواح الصحراء الشريرة الشبيهة بالماعز، وكانت مؤلّهة في مذهب عبادة الطبيعة قديماً.
أبيّا (٢٠): هو أبيام في ١ملوك.
بنت أبشالوم (٢٠): غالباً ما يستعمل العهد القديم «ابن...» أو «ابنة...» بمعناها الأوسع. فمعكة هي حفيدة أبشالوم (راجع ١٣:٢).

١٢ ارتداد رحبعام عن شريعة الله؛ غزوة شيشق

يُنظر إلى الغزو، هُنا وفي ما بعد، باعتباره نتيجة مباشرة لعدم الطاعة. وقد كان من شأن التوبة



القومية أن تحدّ من آثاره، إلاّ أن يهوذا تبقى تحت النير المصري زمناً. راجع أيضاً ١ملوك ١٤.

كل إسرائيل (١): يعني مدوّن سفري الأخبار إسرائيل الحقيقي، أي يهوذا.

شيشق (٢): هو شيشنق الأول، المؤسّس الليبي للسلالة المصرية الثانية والعشرين.

١٣ الملك أبيا؛ حرب شاملة مع إسرائيل

راجع أيضا ١ملوك ١٥:١-٨. الرواية الطولى هنا تُركز على عناصر العبادة «الحقيقية» وعلى سبب انتصار يهوذا.

ميخايا (٢): معكة (١١: ٢٠؛ ١ملوك ١٥:٢).

عهد ملح (٥): كان للملح استعماله الطقسي في إبرام المواثيق، وقد اعتبر علامةً على الأمانة والوفاء والديمومة (ولا سيّما في «العهود» المقطوعة مع الله).

١٤ السلام في عهد الملك آسا؛ هجوم زارح

انظر أيضاً ١ملوك ١٥:٩-٢٤.

زارح (٩): كوش أو الحبشة تقع اليوم في السودان. يبدو أن زارح كان مصريًّا أو أميراً عربيًّا (إن اعتبار زارح هو الفرعون أو سركون رأي لم يعد يؤخذ به).



الف الف (٩): أي مليون جندي والمقصود عدد غفير.

١٥ الرسالة التي يحملها عزريا من عند الربّ تشجّع على الإصلاح الديني

من افرايم ومنسى ومن شمعون (٩): نزح موالون من السبطين الشماليين إلى يهوذا. ولكن أراضي سبط شمعون كانت دائماً في الجنوب، وقد اندمج منذ عهدٍ بعيد في يهوذا.

معكة (١٦): جدّة آسا - راجع الحاشية على ١١: ٢٠.

الآية ١٧: بحسب الظاهر، تناقض هذه الآية ما جاء في ١٤: ٣. ولكن يُحتمل أن يكون آسا قد هدم المعابد التي كانت تجري فيها عبادة الآلهة الغريبة وترك ما عداها.

١٦ التحالُف مع أرام ضدّ إسرائيل

عند الامتحان يهن إيمان آسا في آخر أيّامه، إذ يستدعي معونة أجنبيّة. وكذلك يطلب عون الأطبّاء الذين يخلطون علاجهم بالسحر. ولكنَّ شعبه يكرمونه في دفنه.

حريقة (١٤): لا حرق الجثّة بل حرق الأطياب (راجع إرميا ٣٤:٥).

١٧ يهوشافاط: ملك يُحسب له حساب

راجع أيضاً ١ملوك ١٥: ٢٤؛ ٢٢:١-٥٠.

يُنشئ يهوشافاط جيشاً قويًّا وتحصينات منيعة، ويرتّب ما يلزم لتعليم الشعب الشريعة. إلى هذا، لقي احتراماً بالغاً عند الأمم المجاورة.

العربان (١١): البدو النازلون قديماً في موآب وأدوم.

١٨ مصاهرة أخآب والتحالف معه عسكريّاً؛ معركة راموت جلعاد

تكرار للقصة الواردة في ١ملوك ٢٢.

مصاهرة أخآب (١): تزوّج يهورام بن يهوشافاط بعثليا بنت أخآب. لم تُفلح هذه المصاهرة في توحيد المملكتين، بل بالأحرى

كادت تؤدي بيهوذا الى الدمار الكلّي في سنين لاحقة (٢٢:١٠).

الآية ٤ وما بعدها: لم يكن سهلاً التمييز بين الأنبياء الحقيقيين والأنبياء الكذبة. يستشفّ يهوشافاط هنا من تفاؤل هؤلاء الأنبياء السطحيّ أنّهم كذبة يقولون لأخاب ما يحبّ سماعه. ولا يمكن التمييز بين الفئتين إلاّ بالنظر إلى سيرة النبي ورسالته وليس إلى تصرّفاته أو أساليبه (راجع تثنية ١٨:١٧-٢٢). ما من نبيّ حقيقي تنبأ نبوءة ولم تتمّ، أو مارس ممارسات لا أخلاقية أو شجّع على ممارستها؛ أو أضلّ الناس عن الله وعن شريعته.

١٩ إصلاح الجهاز القضائي

بعد موقعة راموت جلعاد، يُعنى يهوشافاط بالشؤون الداخلية. فيُعيِّن قضاةً مدنيّين ويُنشئ محاكم محليّة ومحكمة استئناف مركزيّة في أورشليم.

ياهو (٢): رجل من نسل يهوذا من عائلة يرحمئيل.

قضاء الرب (٨): الدعاوى التي يُبتّ فيها بالعودة إلى شريعة موسى. «الدعاوى» الأخرى هي المختصّة بالشؤون المدنية.

الآية ١٠: «إخوتكم»: أي مواطنوكم.

٢٠ الحرب ما بين فرقاء التحالف العموني الموآبي الأدومي

يتزكّى اتكال بني يهوذا على الله بصورة جليّة، إذ يدبّ النزاع بين الغزاة أنفسهم وتقع أسلابهم بأيدي آل يهوذا. ولا يُفسد سجلّ مُلك يهوشافاط الصالح إلاّ تحالفه مع إسرائيل.

العمونيون (١): أو المعونيون، وكانت معون منطقة في أرض أدوم قرب جبل سعير.

البحر (٢): هو البحر الميت.

الآية ٣٣: هذا يتّفق مع ١ملوك ٢٢:٤٣، وإن كان يناقض ١٧:٦. (راجع الحاشية على ١٥:١٧). «المرتفعات» كانت ساحات نُصبت فيها أغراض العبادة الوثنية، (وتحتلّ المرتفعات التلال غالباً ولكن ليس دائماً). ولمّا كان الناس يعتبرون تلك الأماكن بحدّ ذاتها مقدّسة، فلم يُنههم عن استعمالها إلاّ تدنيسها الذي أجراه يوشيا.

ترشيش (٣٦): راجع الحاشية على ٩:٢١.

٢١ الملك يهورام

راجع أيضاً ٢ملوك ٨:١٦-٢٤. لقد تبيّن أن التأثير السيّئ الذي كان لزوجة يهورام (عثليا بنت أخآب وإيزابل) فاق الأثر الصالح الذي كان لقدوة أبيه الصالحة. وقد فقد يهورام السيطرة على أدوم ولبنة (على الحدود الفلسطيّة) وجرّ الأمّة إلى الوثنيّة. حتّى إن أحداً لم يأسف على موته (٢٠) - وإنّها لكلمة تأبين مهولة!

يهوآحاز (١٧): أو أخزيا (٢٢:١). وكلا الاسمين مركّب من «احاز» (ومعناها «حاز» أو «أخذ» مضافاً إلى اسم الجلالة («يهو» أو «يو» كسابقة؛ و«ياه» أو «يا» كلاحقة). فيصير معنى الاسم كلّه «ملكُ الله». وأغلب ملوك يهوذا أطلقت عليهم أسماء مركّبة على هذا النحو.

٢٢:١-٩ الملك أخزيا

انظر أيضاً ٢ملوك ٨:٢٥-٢٩. لم يعتبر أخزيا قطّ بآخرة أبيه الرهيبة، حتى أودت به صداقتُه مع إسرائيل، في أثناء الحملة التطهيرية التي قام بها ياهو.

الآية ٢: ٤٢ يجب أن تكون ٢٢، كما هي في ٢ملوك ٨:٢٦.

٢٢:١٠-٢٣:٢١ عثليا تغتصب العرش؛ الثورة الموالية ليوآش

انظر أيضاً ٢ملوك ١١. الوارث الشرعي هو يوآش الطفل ابن أخزيا. ولكنّ أكثريّة النسل الذكور كانوا قد أزيلوا (٢١:١٧؛ ٢٢:٨) بحيث تُعدم الملكة الأم مَن يحول دون استلامها المُلك. وبعد ست سنوات


مرتفعة كنعانية (مقدِس وثني) اكتشفه علماء الآثار في مجدّو تحت مستوى التربة الحالية على عمقٍ غير قليل.

تُطاح المغتصِبة. ويركّز مدوِّن الأخبار على دور الكهنة واللاويين في إعادة الملك الشرعي إلى العرش.

٢٤ الملك يوآش؛ ترميم الهيكل

راجع أيضاً ٢ملوك ١١:٢١-١٢:٢١. بفضل يهوياداع وتأثيره، بدأ يوآش بداية صالحة. وبعد موت الكاهن وقع الملك تحت تأثيراتٍ أقلَّ سلامةً، حتّى إنّه انحطّ إلى ارتكاب قتل ابن يهوياداع لانتقاده العلنّي. وفي أعقاب ذلك انتهت حياته بهزيمة نكراء اغتيل بعدها.

جزية موسى (٦): انظر خروج ٣٠:١٢ وما يليها.

٢٥ الملك أمصيا

راجع أيضاً ٢ملوك ١٤. إن انتصار أمصيا الباهر على أدوم يُفضي إلى سقوطه. فقد أتى بالآلهة الغريبة وسجد لها. وفي زهوة كبريائه يتنطّح على مملكة إسرائيل القويّة، فينهزم، وينقلب الشعب عليه. والظاهر أن عُزّيا (عزريا في ٢ملوك) جُعِل ملكاً رديفاً، إلى أن نجحت مؤامرةٌ في وضع حدٍّ لحياة أمصيا.

الآية ٤: تثنية ٢٤:١٦.

اسرائيل... افرايم (٧): يوضح مدوّن الأخبار أن المقصود هنا هو المملكة الشمالية.

٢٦ الملك عزّيا

انظر أيضاً ٢ملوك ١٥:١-٧. يبدأ الملك القويّ عزّيا بداءةً حسنة، طالباً رضى الله وموسّعاً رقعة مملكته جنوباً حتّى البحرِ الأحمر. وكان يحبّ الفلاحة فاجتهد لحماية القطعان من غزاة الصحراء (١٠). وقد عُني بتسليح جيشه وتجهيزه بأحدث «الصواريخ الموجّهة» (١٤ و ١٥). ولكنّ القوّة والنجاح كانا سبب سقوطه، وما أكثر ما حدث ذلك ويحدث مع سواه من الصالحين قبله وبعده. ففي كبريائه يتولّى دور الكاهن، فيضربه الله بالبرص - وهو علامة مرئيّة لتلك النجاسة الخفيّة، نجاسة الخطيئة التي جعلته غير لائق بحضرة الله.

٢٧ الملك يوثام

انظر أيضاً ٢ملوك ١٥:٣٢-٣٨. يُثبِت يوثام أنّه ملك صالح، إذ يحافظ على قوّة أبيه ويُنميها، مضيفاً عمون إلى الولايات التي تؤدّي له الجزية. إلاّ أن ديانة الشعب تبقى مختلطة.

٢٨ الملك آحاز

انظر أيضاً ٢ملوك ١٦؛ اشعياء ٧. يكاد ارتداد آحاز المروّع يجلب الدمار على يهوذا. ويستخدم الله حتّى المملكة الشمالية المندفعة في الوثنيّة فتعاقب شعبه وتُبدي لهم رحمةً قلَّ نظيرها إذ تُحسِن إلى الأسرى - فما زال في إسرائيل بعض «السامريين الصالحين»! إنّ الأزمات تحمل بعض الناس على تعميق إيمانهم، أمّا آحاز فلا.

وادي ابن هنوم (٣): «جي هنّوم» إلى الجنوب من أورشليم.
ملك أرام (٥): رصين - راجع ٢ملوك ١٦.
تلغث فلناسر (٢٠): أي تغلاثفلاسّر. وليست الإشارة إلى غزوة بل إلى فرض الجزية الباهظة.
مذابح (٢٤): لآلهة الوثنيين.

٢٩ الملك حزقيا

راجع أيضاً ٢ملوك ١٨-٢٠. كان همّ حزقيا الأوّل أن يعيد الهيكل إلى استعماله الطبيعي. وفي الخبر المفصّل عن تطهير الهيكل وإعادة تقديسه بعدما دُنّس، ما يُظهر لنا بعض الخصائص التي يمتاز بها أسلوب مدوّن سفرَي الأخبار. ولمّا صار البناء جاهزاً، تطهّر الملك والكهنة والشعب من الخطيئة بتقديم الذبائح.

الآية ٢٥: راجع ١أخبار الأيام ٢٥. وقد كان جاد وناثان كلاهما من الأنبياء الذين عاشوا في زمن داود.
نشيد الرب (٢٧): نُظمت مزامير عدّة لتُستعمَل في الهيكل في مناسبات شتّى.

٣٠ الاحتفال بعيد الفصح العظيم

(طلباً لأصل عيد الفصح ومعناه، راجع التعليق على خروج ١١-١٣) كانت السامرة قد سقطت بأيدي الأشوريين في عهد آحاز (يوم كان حزقيا ملكاً رديفاً) - راجع ٢ملوك ١٧. وكان أغلب الاسرائيليين الشماليين قد سُبُوا وأسكِن في أرضهم أقوامٌ آخرون. ومناشدة حزقيا وُجّهت إلى الأقلاّء الباقين من بني إسرائيل كي يشتركوا مع يهوذا في إحياء الفصح (٩). وعلى رغم الاستجابة الفاترة، فإنّ هذا هو عيد الفصح الأوّل منذ أيام سليمان. وقد كان الابتهاج القوميّ عارماً إلى حدّ أن الاحتفال بالعيد مُدّد أسبوعاً آخر.

الآية ٣: كان التأريخ السويّ هو الرابع عشر من الشهر الأوّل، ولكنّ سفر العدد ٩ يُجيز التأريخ اللاحق.
الآية ١٥: توانى كهنة ولاويّون كثيرون عن العودة إلى العبادة المُصلَحة (٢٩:٣٤).
الآية ١٩: يُوضح كاتب سفري الأخبار أن الأهمّ هو موقف القلب، مع أنه شدّد تشديداً كثيراً على التزام حرفيّة ما توصي به الشريعة.

٣١ الكهنة يستأنفون نشاطهم؛ الإتيان بالعشور والتقدمات

يعود من جديد التنبيه على الأصول القديمة التي تحكم العبادة وعلى دعم الكهنة المادّي. وتعتري الدهشة الجميع إزاء المدخول الضخم الناتج من تقديم العشور، وتُبذل عناية خاصّة للتحقُّق من توزيع الحاصل على نحو عادل.

الآية ٧: بدأ الشعب بالعطاء في أيار - حزيران (مايو - يونيو) زمنَ الحصاد واستمرّوا بذلك حتّى قطاف الفاكهة والكرمة في أيلول - (سبتمبر - أكتوبر).

٣٢ غزوة سنحاريب

راجع أيضاً ٢ملوك ١٨ و ١٩. بعدما اجتاح الأشوريون المملكة الشمالية، اخذوا يشنّون غاراتهم على مملكة يهوذا التي كانت قد ظهرت فيها بوادر الانفصال. ولكن سنحاريب يُخفق في افتتاح أورشليم. وسبب ذلك أن ملك يهوذا في ضيقه اتّكل كليًا على الله.

الآية ١٢: أساء المبعوثون الأشوريون فهم إصلاحات يوشيا.
الآية ١٨: استخدموا اللغة العبرية. فلو تكلّموا بالأرامية - اللغة الدبلوماسية - لما فهم الشعب.
الآية ٣١: راجع ٢ملوك ١٢:٢٠ وما بعدها. فإذ تُرك حزقيا وشأنه (تركه الله) أخذ يعرض كنوزه بكبرياء تطغى عليها الحماقة.

٣٣:١-٢٠ مُلكُ منسّى الشرّير

راجع أيضاً ٢ملوك ٢١:١-١٨. كان منسّى واحداً من أسوإ ملوك يهوذا على مدى حُكمه الطويل بكامله تقريباً، وقد أساء جدًا بتدنيسه للهيكل وبتقديمه ذبائح بشريّة. إلاّ أنّ مدوّن سفري الأخبار يحكي عن تغيير في القلب لا يُذكر في ٢ملوك. وربّما تورّط منسّى في تمرّد أخي أشور بانيبال - الملك التابع لبابل - ولذلك استُدعي لمحاسبته هناك بعد انتصار أشور بانيبال. وقد استجاب الله لصلاة الملك

قناة حزقيّا

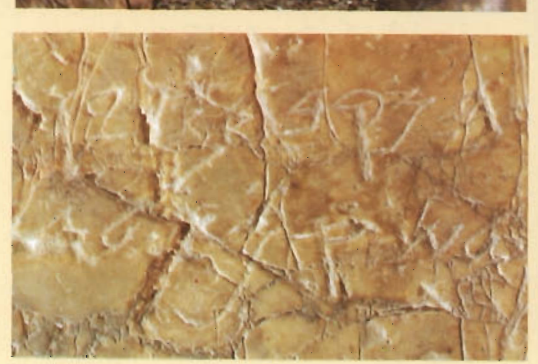
لتأمين المورد المائي بمنأى عن أيدي الغُزاة، شقّ حزقيا قناةً للماء من نبع جيحون إلى بركة سلوام. ويبلغ طول القناة أكثر من ٦٢٠ متراً، وهي متمعّجة تحايُلاً على مواقع الصخور.

وفي السنة ١٨٨٠ كان صبيٌّ يستحمّ في بركة سلوام فوجد لوحاً منقوشاً يروي قصّة البِركة:

... وهذه قصّة شقّ القناة. بينما كان العمّال (الذين يقطعون الحجارة) يُهوون بمعاولهم، كلٌّ مقابل رفيقه، وبينما لم يتبقَّ إلاّ ثلاثة أذرع يجب أن تُحتفَر، إذ بصوت رجلٍ يُنادي رفيقه مِن شقٍّ إلى اليمين... وفي يوم تلاقي الحفّارين، ضرب كلّ بمعوله مقابل معول زميله (من الطرف الآخر)، فاندفقت المياه من النبع إلى البِركة مسافة ألف ومئتي ذراع، وكان ارتفاع الصخر مئة ذراع فوق رؤوس الحفّارين.



نبع جيحون، ومنه جرّ حزقيا المياه بواسطة القناة.



اللوح المنقوش، وتظهر فيه كتابة عبرية كالتي كانت رائجة زمنَ إشعياء.



القناة المفضية إلى بركة سلوام.

اليائسة، فغيّره إطلاقُ سراحه وعودتُه، أما الشعب فلا.

الآية ٦: وادي «جي هنّوم».

خزامة ١١: كانت تعلق الخزائم أو الحلقات بأنوف الملوك الذين يهزمهم الأشوريون.

٣٣:٢١-٢٥ آمون

راجع ٢ملوك ٢١:١٩-٢٦. ملك آمون سنتين (٦٤٢-٦٤٠ق.م). وقد سار على خُطى منسّى الشرير واغتيل على أيدي عبيده.

٣٤ يوشيا: المصلح الأخير والأعظم في يهوذا

راجع أيضاً ٢ملوك ٢٢ و ٢٣. يدنّس يوشيا أماكن العبادة الوثنيّة ويُبيد أغراضها وأشياءها، ويرمّم الهيكل. وفي أثناء مُلكه يوجد في الهيكل سفر الشريعة، ثمّ تعقب ذلك توبة حقيقية إلى حدّ. فمع ريادة الملك، تأتي استجابة الشعب ضئيلة ومتأخّرة بحيث لا تجنّبهم الدينونة. وثمّة بعض الاختلاف بين ما هو مدوّن في الملوك وما هو مدوَّن في الأخبار، ولا سيّما من حيث التسلسل الزمني، غير أنّ أيًا من الكاتبين غير معنيّ بالدقّة التأريخية كإحدى أولويّاته، ما دامت الأهميّة الحقيقية للأحداث كامنةً في الدروس التي تُستخلَص منها.

الآية ٣: كانت قوّة أشور آخذة في الهبوط تحت غزوات القبائل السكيثية في الشمال، ولذلك صار يوشيا بالتدريج أكثر حريّة للقيام بالخطوة الخطيرة سياسيّا في تخليص بلاده من الآلهة الأشورية.

٣٥ حفظ يوشيا الفصح؛ خاتمة ملكه المأساوية

راجع ٢ملوك ٢٣:٢١-٣٠. كان الفصح قد أهمل خلال فترة الملكيّة، وإذا بحفظه الآن يأتي تتويجاً للإصلاحات. فالأمّة تتذكر نجاتها من عبوديّة مصر، قبل سنوات قلائل، ستتعرّض بعدها لعبودية ثانية تحت النير البابلي.

الآية ٢٠: كان نخو زاحفا باتّجاه الشمال في سنة ٦٠٩ لمعاونة الأشوريين على صدّ البابليين. وفي أثناء عودته إلى مصر، خلع يهوآحاز خليفة يوشيا وساقه معه إلى مصر. لكنّ نخو لقي الهزيمة سنة ٦٠٥ على يد نبوخذنصر البابلي في كركميش.

رثى إرميا يوشيا (٢٥): هذه المرثاة لم تنتهِ إلينا.

٣٦:١-٤ يهوآحاز

راجع أيضاً ٢ملوك ٢٣:٣١-٣٥. وانظر الحاشية على ٣٥:٢٠.

٣٦:٥-٨ يهوياقيم

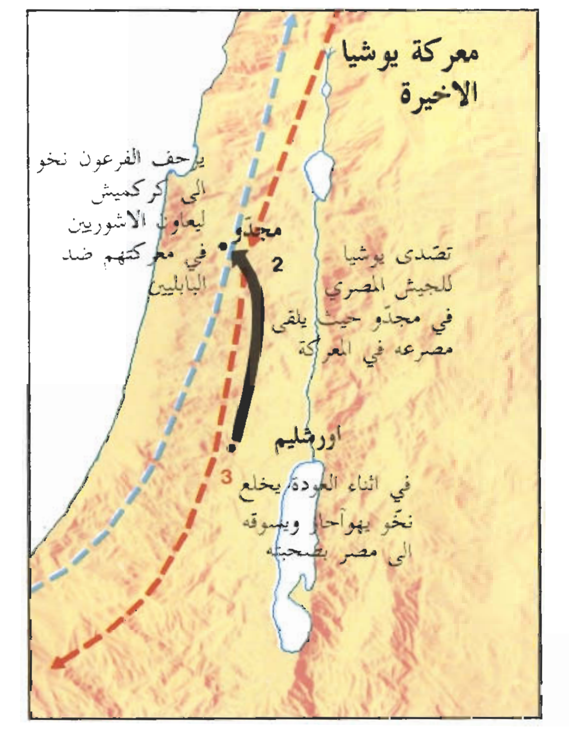
راجع أيضاً ٢ملوك ٢٣:٣٦-٢٤:٧. ابتدأ يهوياقيم ملكه كدمية بأيدي المصريين، وانتهى إلى الأسر في بابل.

٣٦:٩-١٠ يهوياكين

راجع أيضاً ٢ملوك ٢٤:٨-١٦. بعد ثلاثة أشهر فقط خُلِع يهوياكين وسيق إلى بابل مسبيّا. (كان عمره ١٨ سنة لمّا ملك، وليس ٨ سنوات؛ وكان صدقيّا عمّه.)

٣٦:١١-٢١ صدقيا؛ تخريب أورشليم

راجع أيضا ٢ملوك ٢٤:١٨-٢٥:٣٠. بلّغ الله





أشور بانيبال ملك أشور يمثّله هذا النقش البابلي في احتفال طقسي يمثّل فيه دور عبد يقوم بعمله.

صدقيا والأُمَّة تحذيرات كثيرة على يد إرميا وسواه من الأنبياء، لكنَّها كُلَّها كانت صرخةً في واد. والدينونة التي جاءت نطقت بحكم الموت أو السبي على الأُمَّة كلّها. وقد دام السبي إلى زمن استيلاء الفُرس على الأمبراطورية البابلية.

السبت (٢١): يُشير الكاتب ضمنا إلى أنَّ هذه السبوت لم تُحفظ إبّان حُكم الملوك - انظر لاويين ٢٥: ١-٧؛ ٢٦: ٣٤ و ٣٥.

٣٦: ٢٢-٢٣ رجاء جديد

عند سَلْخ سفر عزرا عن سفرَيِ الأخبار، أُبقِيت هاتان الآيتان في ختام سفر الأخبار الثاني وكُرِّرت في بداية سفر عزرا. وظاهرٌ أن الآية ٢١ ليست خاتمة مناسبة لسفر الأخبار الثاني - فالله لم يتخلَّ عن شعبه كليًا. ذلك أنَّ إرميا نطق بأقوال توبيخ شديدة تُعلن الدينونة الإلهية والعقاب الحتميّ، لكنَّه تكلَّم أيضاً عن محبَّة الله المستمرَّة لشعبه المسبيّ وعن عودتهم في نهاية المطاف (إرميا ٢٤: ٤-٧).

عزرا

تُغطّي أسفار عزرا ونحميا وأستير آخر قرنٍ من تاريخ اليهود في العهد القديم (من ٥٣٨ إلى ٤٣٣ تقريباً). ويرتبط عزرا بسفر الأخبار الثاني مباشرةً (٢أخبار الأيام ٢٢:٣٦ و٢٣ وعزرا ١:١-٣ هي حلقة الوصل). وكان سفر الأخبار قد انتهى بتخريب أورشليم وسبي الشعب إلى بابل على يد نبوخذنصّر (٥٨٧ق.م). ويصف سفرا عزرا ونحميا العودة في مراحلها الثلاث - الدفعة العُظمى التي عادت مع زربابل في ٥٣٨- ٥٣٧؛ المجموعة التي عادت مع عزرا بعد مضيّ ثمانين سنة، في ٤٥٨؛ والجماعة التي عادت مع نحميا في ٤٤٥. أمّا الأحداث المدوّنة في سفر أستير فتنتمي إلى الفترة الواقعة بين إعادة بناء الهيكل في أورشليم وعودة عزرا (عزرا ١:٧).

وعلى النطاق الأوسع، تنتمي هذه الأحداث كلُّها إلى ما بعد إطاحة الامبراطورية البابلية على يد كورش ملك فارس، سنة ٥٣٩. وتتوزّع أحداث عزرا ونحميا على مدى عهود خمسةٍ من ملوك الفرس.

لا يمكننا الجزم بشيءٍ حول زمنٍ كتابة عزرا ونحميا، ولكنّ من الواضح أن المذكّرات الشخصية لكلٍّ من عزرا ونحميا هي العمود الفقري للسفرين المنسوبين إليهما.

١-٢
المسبيُّون يعودون إلى أورشليم

١ نداء كورش

كانت السياسة التي عمل بها الملوك البابليون هي جلاء الشعوب التي يهزمونها. ولكنّ بابل الآن سقطت بأيدي الفرس (على حدّ ما سبق الأنبياء فأنبأوا). وكان أوّل فعل من أفعال كورش هو ردّ الشعوب المسبيّة إلى أوطانها مع السماح لها بإعادة إقامة آلهتها القوميّة. وقد كان اليهود بين الذين أفادوا من هذه السياسة الجديدة. (راجع نبوءة إشعياء الشهيرة -إشعياء ٢٦:٤٤- ٢٨؛ ١:٤٥-١٣).

الآية ١: راجع التعليق على ٢أخبار الأيام ٢٢:٣٦ و٢٣.

الآية ٦: دبّر الله أن يعود المسبيون غير فارغي الأيدي، كما جرى عند الخروج (خروج ٣٥:١٢ و٣٦).

كورش ٥٥٩-٥٣٠	الرجوع من السبي. عزرا ١	نهاية حياة دانيال (١:١٠؛٢١:١)
قمبيز ٥٣٠-٥٢٢	غير مذكور	
داريوس الأوّل ٥٢٢-٤٨٦	اعادة بناء الهيكل عزرا ٤:٥؛ ٢٤:٥	حجّي وزكريا
زركسيس الأول (أحشويروش) ٤٨٦-٤٦٥	عزرا ٦:٤. الملك الذي جعل استير ملكته ومردخاي وزيره الأوّل	
ارتحشتا الأول ٤٦٤-٤٢٣	عزرا ٧:٤-٢٣؛ ١:٧ وما يليها؛ نحميا ١:٢. الملك الذي أشرف على عودة عزرا ونحميا وتعهّدهما. اعادة بناء سور أورشليم. الاصلاحات.	ملاخي

عودة المسبيين بقيادة زربابل وعزرا

٢ لائحة العائدين من السبي

راجع أيضاً نحميا ٧.

يشوع (٢): هو يهوشع المذكور في حجّي ١:١.

الآية ٥٩: كانت شجرة النسب تُولى أهميَّة بالغة. فالذين عجزوا عن إثبات انتمائهم إلى نسل هرون كانوا يُمنعون حقَّ الصيرورة كهنة.

برزلاي (٦١): ٢صموئيل ١٧:٢٧؛ ١٩:٣١ وما يليها.

٣–٦
إعادة بناء الهيكل

٣ وضْع الأساس

أوّل شيء يجري بناؤه هو الهيكل، بحيث يتيسَّر استئناف العبادة وتقديم الذبائح بمقتضى النموذج الذي أرساه موسى (لاويين ١–٧). ومرَّةً ثانية يُجلَب من لبنان خشب الأرز الفاخر للبناء (راجع ٢أخبار الأيام ٢). إلاّ أن المشروع لم يتقدّم كثيراً بعد وضع الأساس.

الآيتان ١٠ و ١١: راجع ١أخبار الأيام ٢٥. هناك جوقتان (أو جوقة ومُنشِد منفرد) تتناوبان على الإنشاد.

الآية ١٢: بكى الشيوخ على أمجاد الهيكل القديم الذي تمَّ تدميره.

٤ إعاقة العمل

الآيات ١–٥، ٢٤: تنجح المعارضة في إيقاف العمل مدّة خمس عشرة سنة، إلى أن يتولّى داريوس الملك. الآيات ٦–٢٣ تقاطع التسلسل التاريخي لتروي خبر المعارضة وصولاً إلى زمن عزرا ونحميا. وموضوع النزاع هنا هو بناء أسوار المدينة (١٢).

يهوذا وبنيامين (١): كان العائدون في معظمهم من مسبيي المملكة الشمالية. أما الخصوم فهم من الشعوب المختلطة التي أسكنها أسرحدّون في البلد، وقد عُرِفوا في ما بعد بالسامريين – وكانوا يعبدون الله، ولكنْ بالإضافة إلى «أرباب» أخرى (٢ملوك ١٧:٢٤–٤١).

الآية ٧: كانت الأرامية هي اللغة الدبلوماسية العالميّة في أرجاء الأمبراطورية الفارسية.

أسنفّر (١٠): صيغة أرامية لأشوربانيبال. «عبر النهر»: لقب المقاطعة (المرزبانيّة) أو الولاية الخامسة، وكانت تشمل كل فلسطين وسوريا.

نأكل ملح دار الملك (١٤): أي أن الملك كان يعولهم بصفتهم موظّفيه الرسميين.

الآية ٢٣: هذا هو الوضع الذي يُعاد وصفه في نحميا ١:٣.

٥–٦ تكميل الهيكل

يبدأ الشعب بالبناء من جديد امتثالاً لمناشدات النبيّين حجّي وزكريّا. وتجري مرَّةً أخرى محاولة لإيقاف العمل بمراجعة الملك الجديد داريوس، لكنّها تُنتِج أثراً معاكساً. ففي غضون أربع سنين يكتمل تشييد الهيكل ويُتاح للشعب أن يحتفلوا بالفصح. ولا شكَّ أنَّ عيد الفصح هذا اكتسب معنىً خاصّاً في نظر شعب عاد حديثاً من «عبوديّة» ثانية.

٦: ١١: كان الصلب وسيلة إعدام شائعة عند الفُرس.

ملك أشور (٢٢): أي الملك على ما كان يُسمَّى أشور سابقاً.

٧–١٠
عودة عزرا إلى أورشليم

بين ٧:١ و ٦:٢٢ حوالى ٦٠ سنة في أثنائها يُتاح لأستير أن تحوّل مشروع مذبحة جماعية للشعب اليهودي عن مسيره، فتُسهم ولو بصورة غير مباشرة في إنقاذ حياة كلٍّ من عزرا ونحميا. وقد وقف

أرتحشستا في جانب اليهود على نحوٍ ظاهر، حتى إنّه خوّل عزرا العالِم بالشريعة ومعلّم الدين (وكان من نسل رؤساء الكهنة) أن يعود إلى وطنه الأمّ فيُعيّن قضاة ويقدّم قرابين ويزيّن الهيكل - وذلك بتفويض ملكيّ رسمي.

الآية ٩: استغرقت الرحلة أربعة أشهر، وكانت مسافتها نحو ١٤٠٠ كلم.

٨ الرجال الذين رافقوا عزرا

ضمّت مجموعة عزرا البالغة ١٧٠٠ نسمة كهنة، ولاويين متوانين بعض الشيء، وأناساً من عامّة الشعب. وقد حمل هؤلاء معهم هدايا بلغت قيمتها نحو مليون جنيه استرليني. ويواجه عزرا سفرة طويلة ومحفوفة بالخطر في فترة اضطراب شديد. وبعدما جاهر باتّكاله على الله، لا يكاد يفكّر في طلب حماية من الملك. فيرفع صلاة مؤثّرة من صميم القلب، ويكافئ الله إيمانه بالمحافظة عليه وعلى الذين معه فيصلون سالمين إلى مقصدهم.

المرازبة (٣٦): الولاة، وكان كلّ منهم على مقاطعة (مرزبانية) واحدة، يعاونه بعض المرؤوسين.

٩-١٠ مشكلة الزيجات المختلطة

منذ العودة من السبي، صاهر اليهود - كهنة ولاويين، رؤساء وعامّة على السواء - الأقوام الوثنيين الذين حولهم، وهذا أمر تحظره شريعة الله (تثنية ٧:١-٥)، لا بدافع التمايز العنصري بل منعاً للانسياق إلى الوثنية. وقد كان لهذه المصاهرة أكبر الأثر في انحطاط الأمّة وانهيارها على عهد الملوك. إلاّ أن أهوال الهزائم والسبي لم تُعلِّم الشعب الدرس. فلا عجب إن حزن عزرا حزناً شديداً عند افتضاح الأمر. ومن جرّاء اعتباره مخالفة الشعب كأنّها مخالفة شخصيّة منه وما نضحت به صلاته من أسف عميق، تحرّكت الأمّة للقيام بخطوات عملية في الحال على رغم موسم الأمطار الغزيرة في شهر كانون الأول/ديسمبر (٩:١٠). وبمبادرته إلى العمل يُنقذ الأمّة كلّها من الفناء. والملامة على الشقاء الذي سبّبه انهيار زيجات كثيرة لا تستقرّ على عزرا، بل على المذكورة أسماؤهم في ١٠:١٨-٤٤، أي على الرجال الذين عقدوا هذه الزيجات مُتحدّين شريعة الله. وكان بعضهم قد بلغ حدّاً نقض فيه زيجات قائمة مع زوجات يهوديّات للتزوّج بنساء وثنيّات (كما هو مبيّن في ملاخي ٢:١٠-١٦). انظر أيضاً التعليق على نحميا ١٣.



زقاق في أورشليم القديمة

نحميا

راجع مقدّمة سفر عزرا.

١–٢
نحميا يعود إلى أورشليم

١ خبر سيّئ؛ صلاة نحميا

في كانون الأوّل/ديسمبر من العام ٤٤٦، يبلّغ نحميا أخوه حناني (انظر ٧:٢) خبراً محزناً عن أحوال المقيمين في أورشليم (راجع عزرا ٤:٢٣). وكان نحميا يتولّى منصب ساقي الملك في البلاط الفارسي الذي كان مقرّه آنذاك في العاصمة الشتوية سوسة، وهو منصب حسّاس شرطُه الأساسيّ الأمانة، إذ كانت مهمّته الرئيسية أن يذوق خمر الملك لئلا تكون مسمومة. ومع أن نحميا كان بعيداً عن وطنه، فهو يُعنى بأمر شعبه جدّا، حتّى إنه قضى أربعة أشهر وهو يُصلّي بحُزن لأجل الوضع. وعندما تسنح الفرصة، يعرض نحميا على الملك خطّته العمليّة، فإذا بها ممتازةٌ فعلاً.

اذكر الكلام (٨): تثنية ٣٠: ١-٥ على سبيل المثال.

هذا الرجل (١١): أي الملك الفارسي.

٢ موافقة الملك؛ رحلة نحميا الاستطلاعية

إن الحالة المؤسفة التي سادت في أورشليم هي نتيجة مباشرة لمرسوم ارتحشستا القاضي بوقف البناء (عزرا ٤:٧-٢٣). وعليه، فإنّ نحميا يضع حياته على كفّه بالانتصار لمدينة وُصِفت للملك بأنّها مهد ثورات ساخن. وهو بمجرّد إبداء حزنه في حضرة الملك، يضع نفسه على حافّة الخطر الشديد. غير أنّ اهتمامه بمصلحة شعبه يرجح على مصلحته الشخصيّة. وقد استجاب الله صلاته وأذن له أرتحشستا بتلبية مطلبه.

وعند وصوله إلى أورشليم، لا يذكر خططه لأحد قبل أن يقوم شخصيّا بجولة تفقّد لأحوال المدينة.

الآية ٦: عاد نحميا بعد ١٢ سنة واليا (٥:١٤)، ولكنّ الأجل المتّفق عليه هنا كان أقصر على الأرجح.

سنبلّط، طوبيا (١٩): راجع أيضا ٤:١-٩؛ ٦:١-١٨؛ ١٣:٤-٩. «جشم» (وكذا في ٦:٦): رئيس قبيلة قيدار في شمال بلاد العرب.

٣–٦
بناء الأسوار

٣ لائحة بأسماء البنّائين

يشترك في أعمال الترميم والبناء أُناسٌ من كل صنف. ففي اللائحة أسماء كهنة وعطّارين وصاغة وتجّار ورؤساء، ونساء أيضاً. ومنهم من تولّى ترميم حصّة مضاعفة. وقد عهد نحميا، عن ذكاء، إلى الناس بأن يعملوا على أقسام قريبة من بيوتهم لأنها تحظى عندهم باهتمام طبيعي. أمّا القادة المذكورة أسماؤهم فهم مواطنون مقيمون، ولذلك لا يُذكر بينهم نحميا أو جماعتُه.

٤ مقاومة الأعداء

كان الشعب راغبين في العمل، وعندهم قائد نشيط. إلاّ أنّه كان عليهم أن يواجهوا الهزء أوّلاً ثمّ الإرهابَ من قِبَل مناهضين أشدّاء. وما كان من إرميا إلاّ الصلاة والإيمان فضلاً عن التحرّك العمليّ: «صلّينا... وأقمنا حرّاساً» (٩)؛ «اذكروا السيد العظيم المرهوب وحاربوا» (١٤).

الآية ٢: كانت الأسوار محروقة والملاط الكلسيّ متناثراً.

الآيتان ٤ و ٥: مثل هذه الصلوات الواردة في العهد القديم تقصّر عن معايير المسيح السامية. ولكنّ الدافع الكامن وراءها لم يكن الانتقام الشخصيّ، بل الغيرة على مجد الله الذي يتعرّض للإهانة إذا كان شعبه عرضة للهجوم والخطر.

٥ مشاكل داخليّة

فيما كان نحميا يستردّ العبيد العبرانيين دافعا أثمانهم ويُقرض الفقراء مالاً وطعاماً (متخلّياً حتّى عن حقوقه الخاصّة بوصفه والياً)، كان بعض اليهود الأغنياء يتقاضَون الربا من مواطنيهم، مخالفين الشريعة

(خروج ٢٢: ٢٥)، ويبيعون إخوانهم عبيداً إلى الغرباء. وعليه، يتّخذ نحميا إجراءات حازمة وحاسمة لتقويم الوضع.

٦ تكميل بناء السور

يُدرك المعارضون أن فرصتهم الوحيدة لوقف العمل هي في التخلّص من نحميا. فكانت الخطوة الأولى هي محاولة إقناعه بمغادرة أورشليم لإجراء محادثات (٢). حتّى إذا أخفق عمدوا إلى الابتزاز (٥-٧) والتهويل (١٠). وتأتي إجابات نحميا قاطعة (٣، ٨، ١١) - فلن يدع شيئاً ما يُثنيه عن القيام بالمهمّة التي أوكلها الله إليه. ولا يمضي شهران حتّى تكون الأسوار قد اكتملت. وكان الانجاز رائعاً بحيث اضطرّ حتّى أعداء بني إسرائيل إلى الاعتراف بأن يد الله كانت مع القائمين به.

٧: ١- ٧٣أ
اسماء العائدين مع زربّابل

الآيات ٦- ٧٣: راجع أيضاً اللائحة المماثلة عمليّاً في عزرا ٢. فالمقصودون هم الجماعة الأولى والرئيسة من اليهود الذين عادوا من السبي سنة ٥٣٨ في أعقاب مرسوم كورش.

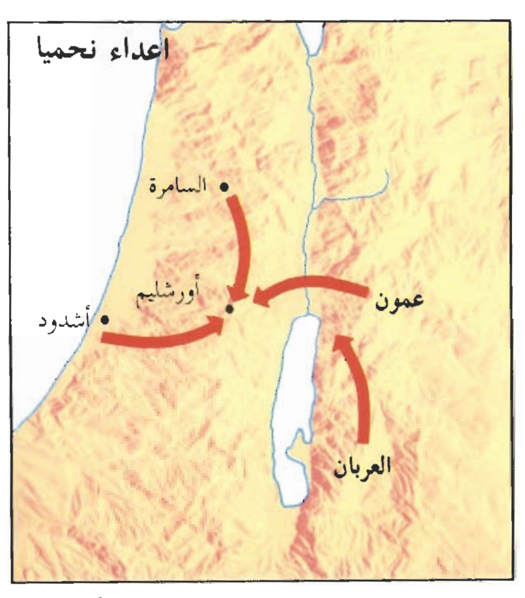
٧: ٧٣ب - ٨: ١٨
عزرا يتلو الشريعة على الشعب

يبادر الشعب إلى الطلب (٨: ١) فيُلبّي عزرا بتلاوة الشريعة، ويعمد اللاويون إلى الشرح، ولعلّهم أيضاً اعتمدوا الترجمة لإفهام الذين لا يعرفون اللسان العبريّ. وعندما يدرك الشعب مطاليب الشريعة الإلهيّة، يعتريهم الحزن إزاء تقصيرهم البيّن (شأنهم شأن الملك يوشيّا من قبلهم بزمن بعيد - ٢ملوك ٢٢).

وفي أثناء الدرس يكتشفون من جديد التعليمات الأصلية المختصّة بعيد المظالّ. ولأوّل مرّة منذ زمن يشوع، يصنعون لهم خياماً من أغصان الشجر ليُقيموا فيها بضعةَ أيّام كتذكار لزمن تيههم في الصحراء.

٩: ١-٣٧
اعتراف الشعب وصلاة عزرا

يتوب الشعب توبةً حقيقية تنطوي على استعداد



لإصلاح المفاسد، وتتوجّه القلوب إلى الله تائبةً خاضعة. وتُعيد صلاة عزرا - الممهّدةُ لتجديد العهد مع الله - إلى الأذهان معاملات الله المتسمة بالمحبّة والأمانة مع شعبه العاصي، من أيّام إبراهيم إلى أيّام عزرا.

٩: ٣٨- ١٠: ٣٩
تجديد العهد

يوقّع اللاويون والرؤساء، فضلاً عن الوالي والكهنة، على العهد الذي يتعهّد به الشعب كلّه. ويُعزّز العهد بلعنة (على الذين يخرقونه) وبانذار (يعد بالولاء). وممّا يخصّه الشعب في تعهّدهم: مراعاةُ مطالب الزواج، حفظ السبت ودفع الضرائب والعشور والتقدمات لتيسير شؤون الهيكل وتسيير العمل فيه من قِبَل الكهنة واللاويين.

١١- ١٢: ٢٦
اسماء المقيمين

١١: ٣- ١٩: الأرجح أنّها لائحة بالمقيمين في أورشليم قبل ذلك الحين (وهي مماثلة جوهريّا لتلك الواردة في ١أخبار الأيام ٩: ٢-١٧). وقد زيد العدد بنسبة تجنيد بلغت ١٠٪ فُرضت على القُرى المجاورة.

السور الضخم عند الزاوية الجنوبية الشرقية من ديار الهيكل. وربّما كانت بعض حجارته تعود إلى زمن زربابل.



الآيات ٢٥- ٣٦: قائمة بالقرى المأهولة.

١٢:١- ٩: اسماء الكهنة واللاويين الذين رجعوا من السبي مع زربابل.

١١:٢٣: راجع ١أخبار الأيام ٢٥.

١٢:٩: كانت جوقتان تنشدان بالتبادُل، فتردّ الواحدة على الأخرى.

١٢:٢٧-٤٧
تدشين سور أورشليم

يسير موكبان في اتجاهين متعاكسين على أعلى السور العريض، وعلى رأس كل منهما جوقة من المنشدين، ثمّ يتلاقى الجميع في ديار الهيكل للإحتفال في الختام برفع التشكرات وتقديم الذبائح، كلّ ذلك في مناسبة حافلة بالأفراح الغامرة.

١٣
التجاوزات وإصلاحُها

تبدو الآيات ١-٣ أكثر ارتباطاً بالآيات ٤-٩ مما هي ب ١٢: ٤٤. ففي السنة ٤٣٣ رجع نحميا إلى بلاط الملك أرتحشتا. وعند عودته إلى أورشليم يجد أن تجاوزات شتّى حصلت في أثناء غيابه. ذلك أنّ رئيس الكهنة، دون غيره من الناس، قد اعطى عدوّ نحميا القديم، طوبيا (الذي لم يكن إسرائيلياً)، مخدعاً في الغرف المتصلة بالهيكل. وكذلك انقطع تقديم المدخول الذي ينتفع به اللاويون، وجرى انتهاك القوانين المختصّة بحفظ السبت على نحو فاضح. وكان بنو إسرائيل مرّة أخرى (انظر عزرا ٩ و ١٠) قد عقدوا زيجات مع نساء أجنبيات. فما كان من نحميا إلا اتّخاذ إجراءات مشدّدة لمعالجة التجاوزات ومعاقبة المتجاوزين.

وقد كانت إنجازات عزرا ونحميا في السنين الحرجة التي أعقبت عودة ما تبقّى من الأمّة من ديار السبي، إنجازات رائعةً بحقّ. فلولا تعليم الشريعة، ولولا ما أبداه هذان القائدان من إيمان لا يُقهر وما أتياه من أعمال جريئة، لكان أمراً مشكوكاً فيه أن تبقى الديانة اليهودية والمجتمع اليهودي على قيد الحياة وبالصورة المتميزة التي بقيا عليها. ومعلومٌ أن لذلك معناه الهامّ في سياق الأحداث التي بلغت ذروتها بولادة المسيح وموته. وعليه فإنّ موقفهم المتشدّد من الزواج المختلط له أهميّة جوهريّة. فلم يكن رفض الزوجات الأجنبيّات ينطلق من أسس التمييز العنصري، بل كان بسبب دياناتهنّ الباطلة المنحطّة. (لا يَنهى العهد القديم عن الزواج المختلط إذا كان كلا الشريكين من عباد الإله الحقيقي.) ثمّ إن التاريخ كان قد علّم الشعب أن مخالطة الوثنيين (وما عندهم من مقاييس أخلاقيّة متراخية تستهوي الجانب الحيواني من الطبع البشري) من شأنها أن تعجّل بإيصال الإيمان اليهودي إلى حافة الاندثار.

أحد أبواب مدينة أورشليم القديمة كما يظهر في أيامنا.



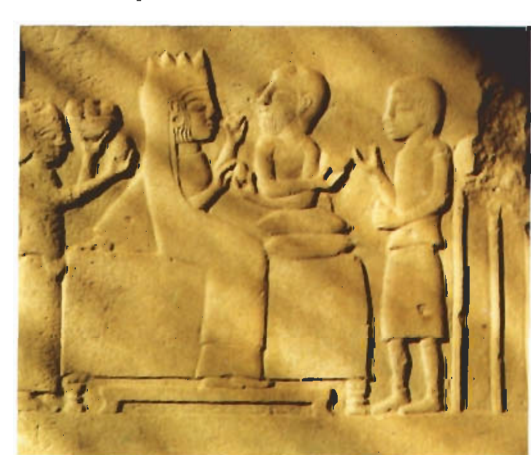
استير

يروي سفر أستير قصّة مؤامرة حيكت لإبادة الأمّة اليهودية على بكرة أبيها في أيام أحشويروش (زركسيس) الملك الفارسي، ويُبيِّن كيف تمّ إحباطُها. ويوضح أيضاً منشأ عيد الفوريم اليهودي. ويكثر الحزر والتخمين حول هذا السفر، ولا سيّما بسبب ما يبدو في القصّة من مسحة خيالية حملت بعضهم على اعتبار الأحداث كلّها من نسج الخيال. ولكنها رواية تاريخية، وإنّ ما نعرفه عن أحوال الفُرس في القرن الخامس ق.م. يوفّر أساساً واقعيّا لاعتبار سفر أستير تاريخاً صرفاً.

وبينما لا نعرف شيئاً عن كاتب السفر، لا تخفى علينا وطنيّته ومعرفته الدقيقة بطرائق الفرس، وهو ما يُرجِّح أنّه كان يهوديّا عاش في بلاد فارس قبل سقوط الامبراطورية الفارسية بأيدي اليونان. والبعض يظن أن يكون مردخاي ابن عم أستير هو كاتب السفر.

ومع أن السفر لا يذكر الله بالاسم، فهو يتكلّم صراحة عن هيمنته على شؤون البشر، وعنايته الثابتة بشعبه. ولو أنّ مؤامرة هامان نجحت، لَما برز إلى الوجود نحميا، وأهمّ من هذا بكثير جدّا: لَما جاء المسيح.

نقش قديم تظهر فيه صورة ملكة ينهمك خدّامُها في خدمتها.



١ أحشويروش يخلع ملكته

مَلك أحشويروش على امبراطورية ترامت أطرافها من الهند إلى شمال السودان (راجع الخريطة ص٣٠٥)، وكانت عاصمته الشتوية (الحارّة صيفاً على نحوٍ لا يُطاق) هي سوسة، إحدى مدائن عيلام، وتبعد عن بابل نحو ٢٤٠ كلم باتّجاه الشرق. ويصفه المؤرّخ اليوناني هيرودوت بأنه كان رجلاً قاسياً جشعاً شهوانيّا (الوصف الذي يتوافق جيّداً مع خُلُقه الذي يُبديه هذا السفر). وقد أقام أحشويروش سنة ٤٨٣ وليمة عظيمة جاءت تتويجاً لاستعراضٍ دام ستّة أشهر تباهى خلاله بعرضِ غناه وقوّته. ولكنّ ملكته رفضت (لا يُقال لنا لماذا) أن تُجاريَه بأن تُعرَض كجزء من مقتنياته الفاخرة. فما كان منه إلاّ أن خلعها عملاً بمشورة المقرّبين إليه.

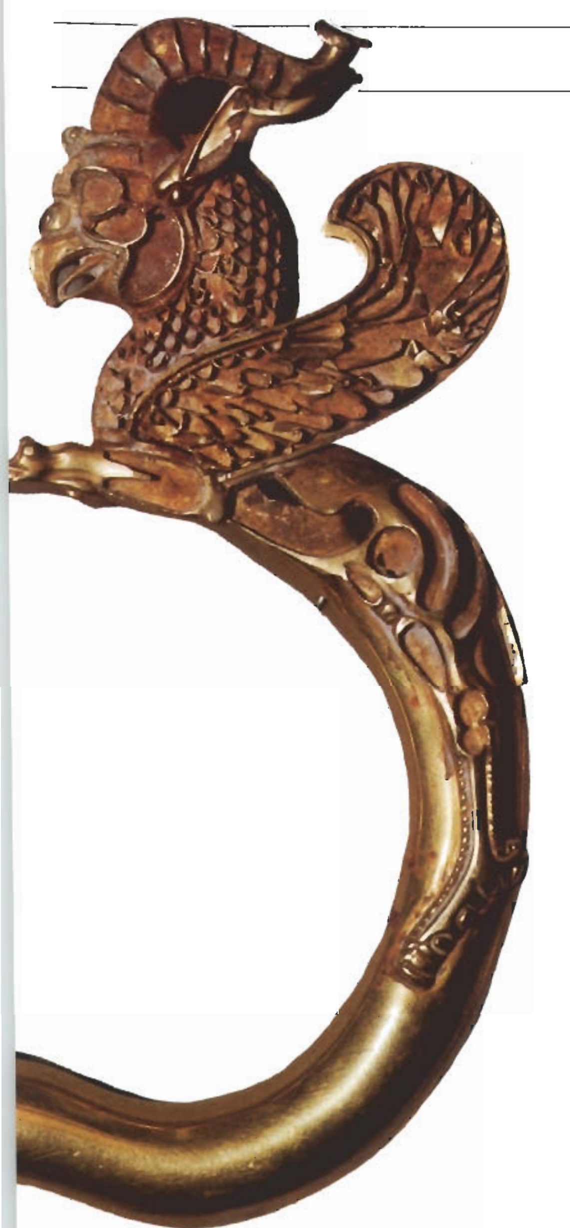
وشتي الملكة (٩): يقول هيرودوت إنّ أمستريس كانت ملكة أحشويروش، ولعلّها خلفت وشتي وأستير كلتيهما. ربّما كان للملك زوجات كثيرات، ولكنّ واحدة فقط كان ينبغي أن تكون الملكة.

أرسل كتبا (٢٢): كان داريوس قد أنشأ بريدا سريعاً يعمل بين جميع أصقاع الامبراطورية على نحوٍ ممتاز.

٢ استير تصير ملكة؛ مردخاي يُنقذ حياة الملك

تمضي بين الفصلين الأول والثاني فترةٌ رهيبة تقع خلالها الحرب اليونانية المروّعة (المعارك الطاحنة بين ثيرموبيلاي وسلاميس)، وتنقضي أربع سنين قبل أن ينفرّغ الملك لاختيار ملكة جديدة. وإذا بين الفتيات الحسان اللواتي تمّ اختيارُهنّ ليؤخذن إلى عاصمة الملك، حيث يعالَجن معالجةً تجميلية تدوم اثني عشر شهراً قبل أن يختار الملك إحداهنّ وتُهمل الباقيات، فتاةٌ يهوديّة هي أستير بنت عمّ مردخاي، عندما تأتي نوبتها، يُعجَب بها الملك جدّا ويختارها ملكةً له.

الآيتان ٥ و ٦: إذا كان مردخاي شخصيّا قد سُبي سنة ٥٩٧، يكون عمره آنذاك ١٢٠ سنة،



أسوارة فارسيّة من ذهب يزينُها غِرفينان ، من كنوز أوكسوس .

فالمقصود على الأرجح أن أُسرته كانت في عداد المسبيين .

هداسة/أستير (٧) : يتوقف كثيرون طويلاً عند التشابه بين اسمي «أستير» و«مردخاي» واسمَي الإلّهين البابليين «اشقار» و«مردوك» . ولكن ليس في الأمر ما يدعو إلى العجب إن كان هذان الاسمان أُطلقا عليهما في بلاد السبي ، كما تفيد هذه الآية بالنسبة إلى أستير .

طيبيت (١٦) : كانون الأول/كانون الثاني (ديسمبر/يناير) سنة ٤٧٩ .

الآية ٢٣ : تتبيّن في ما بعد أهميّة هذه الوثيقة المحفوظة في البلاط (١:٦ و ٢) .

٣ تعظيم هامان والمؤامرةُ على اليهود

لا نعرف لأي سبب يرفض مردخاي الإذعان . لعلّه اعتبر طلب هامان مجاوزةً للّباقة اللائقة بالبلاط . وكان من شأن الانصياع أن يتضمّن معنى السجود للأوثان . وفي غضبة هامان الهائجة ينوي أن يُفني جنساً بكامله . وامتثالاً للمعتقدات الخرافية ، ينبغي أن يختار «يوم سعد» مؤاتياً يكون من الخير لليهود أنّه يصدف بعد أحد عشر شهراً . أمّا موافقة الملك فقد كان الظفر بها سهلاً باتّهام اليهود بالعصيان ووعْدِ الملك بواردات تصبُّ في خزانته تبلغ قيمتها ثلاثة ملايين جنيه استرليني . (كان في خطة هامان أن يكسب أكثر من هذا المبلغ بكثير من طريق نهب ممتلكات اليهود ومصادرة أراضيهم) .

٤ علم أستير بالأمر

كان لأستير وحدَها ، دون سائر بني شعبها ، حقُّ الاقتراب من الملك . وها قد مضى شهرٌ بكامله لم تُستدعَ خلالَه . ولم يكن من سبيل تسلكه للوصول إلى الملك سوى القيام بخطوة تنطوي على مجازفة كبيرة ، وهي التقدُّم إليه دون دعوةٍ منه . لكنّها توافق ملهوفةً على القيام بالمخاطرة .

الآيات ١٤–١٦ : مع أن الله غير مذكور بالاسم ، فإن إيمان مردخاي ظاهر بصورة جليّة . وكان من شأن الصوم أن يشتمل على الصلاة أيضا .

٥ أستير تقيم وليمة

يأذن الملك بالاستماع لاستير ، إلاّ أنّها تمضي قدماً في خطّتها ، فتدعو الملك وجليسه إلى وليمة تقيمها .

وفي جوٍّ ما بعد الوليمة – حين يسود المرح والفرح – تقدِّم أستير دعوةً أخرى إلى وليمة ثانية . ويمتلئ صدر هامان عُجباً وزهواً دون أن يشكّ في شيء ، لعدم علمه بما بين أستير ومردخاي من قرابة . ثمّ يمضي إلى بيته ، ويرفع خشبةً تعلو سور المدينة كي يُصلَب عدوّه عليها .



٦ الملك يكرم مردخاي

تنعطف الأحداث انعطافةً جديدة بعد ليلة طار فيها النوم من عيني الملك فقُرئ له جزء من مذكّرات البلاط. فإذا بهامان يكيل لعدوّه الإكرامات التي ظنّها مقصودة له، ويا للعار الذي لحق به! ويرى مستشارو هامان المتوجّسون في ذلك بداءة سقوطه.

٧ كشف القناع عن جريمة هامان الغادرة

بعد وليمة العشاء في المساء التالي، تقدّم أستير طلبتها إلى الملك، فينعقل لسان هامان. وإذ يتواقع على قدمي أستير وهي مستلقية على أريكتها، يهيّئ المناسَبة لتُضاف إلى التُّهم الموجَّهة إليه تهمة محاولة اغتصاب الملكة. وإذ ذاك تنتهي حياته على الخشبة التي نصبها لغيره، وكان هذا رمزاً للخلاص من الشيطان بواسطة صلب السيد المسيح الذي سعى إليه الشيطان بكل وسيلة.

غطّوا وجه هامان (٨): علامةٌ على إصدار الحكم عليه بالإعدام.

٨ مردخاي يصبح الوزير الأوّل؛ إصدار مرسوم جديد

تبقى مسألة المرسوم الذي أصدره هامان. فما دام قد خُتم بخاتم الملك وقد صدر باسمه، فلا يُمكن أن يُرَدّ (٨). ولكنّ استجابةً لالتماسٍ آخر تقدّمه أستير، يُصدر الملك مرسوماً آخر يرخّص فيه لليهود أن يدافعوا عن أنفسهم عندما يُهاجَمون.

الآية ١١: سُمِح لليهود أن يُعاملوا أعداءهم كما كان أعداؤهم سيُعاملونهم (راجع ٣:١٣).

٩ انتقام اليهود؛ عيد الفوريم

عندما يحين اليوم الموعود، يتخلّص اليهود من اعدائهم، ومن بينهم أبناء هامان العشرة، لكنّهم يعفّون عن السلب والنهب. ولا داعي لأن نلتمس الأعذار لأستير إزاء مطالبتها بالانتقام، فهي بنت عصرها. وما تعليق بَني هامان العشرة إلاّ للتشهير بهم علناً، عبرةً لمن يعتبر.

وتعييداً لذكرى نجاة الأمّة، يُجعل الرابع عشر والخامس عشر من آذار عيداً سنويًّا يسبقه صوم في الثالث عشر منه. وما زال اليهود حتى اليوم يحتفلون بالفوريم، فيقرأون سفر أستير عالياً ويتذكّرون عجائب إنقاذ أخرى أحدث عهداً.

١٠ خاتمة

يختم الكاتب السفر بملاحظة تاريخية ختامية، شاهدا لاستعمال مردخاي سلطته على أحسن ما يكون.

مَدخل

بقلم ديريك كيدنر

الشّعر

ما ان يسمع المرء الكلمة «شِعر» حتّى يتبادر الى ذهنه ذلك الفرع المتقن من الصّنيع الأدبي الرّفيع الذي تنتجه النّخبة الموهوبة ويستمتع به عدد قليل من المتذوّقين. ولكن من شأن هذا المفهوم أن يبعدنا عن الحقيقة اذا طبّقناه على المقاطع المعتبرة شعراً والواردة في العهد القديم. وربّما وجدنا ما يماثل هذا النّوع من الشّعر في الخطابة الموزونة، على حدّ ما قاله ونستون تشرشل مثلا:

سنحارب على السّواحل،
سنحارب على مهابط الطّائرات،
سنحارب في الحقول والشّوارع.

ففي مثل هذا القول يقترن التّكرار (أو سواه من الأساليب) بالايقاع الموسيقي، فيوفّر ذلك للمقطع خاصّيّة التأثير وسهولة التذكّر.

والواقع أن التّكرار كان أسلوبا مفضّلا عند الكنعانيّين، وعلامة يتميّز بها بعض الشّعر المبكر الوارد في الكتاب المقدس، نحو:

غنيمة ثياب مصبوغة لسيسرا،
غنيمة ثياب مصبوغة مطرّزة،
ثياب مصبوغة مطرّزة الوجهين،
غنيمة لعنقي. (قضاة ٥:٣٠)

والايقاع هنا، وان كان في النّص الأصليّ أكثر احكاما، يجمع النّبرات أو النّقرات في نسق مطواع، ولا يراعي عددا محدّدا للمقاطع الصوتيّة. وفي الغالب، يتكوّن البيت من ثلاث نقرات، يتبعها في البيت التّالي ثلاثٌ أخر تتزاوج معها لتؤلّف وحدة ثنائيّة (دوبيت). على أنّ هذا النّسق قد يعرض له شيء من التّغيير بادخال وحدة ثنائيّة أطول أو أقصر، أو بالاتيان بوحدة ثلاثيّة أحيانا، وذلك في المقطع الواحد بعينه. ثمّ ان الايقاع المهيمن قد يتألّف من وحدات ثنائيّة قوام الواحدة منها بيت ذو ثلاث نقرات يليه بيت آخر ذو اثنتين:

كيف سقط الجبابرة
في وسط الحرب

وهذا النّمط الايقاعي الأخير، بما فيه من حسّ بالزوال والاضمحلال، غالبا ما يستخدم في الشّعر الهجائي والشّعر الرّثائي (كما هي الحال في مراثي ارميا)، الأمر الذي أوحى بتسميته «قناة» (أي رثاء)، وان كان استعماله غير مقصور على هذا الغرض.

والأمر الذي يكاد أن يكون السمة المميّزة لشعر الكتاب المقدس بالمفارقة مع الشّعر الحديث اجمالا، هو التّوازي – ونعني به ترديد صدى فكرة واردة في بيت من الشّعر ببيت آخر يكون زوجا للبيت الأوّل:

هل يقول ولا يفعل؟
أو يتكلّم ولا يفي؟ (عدد ٢٣:١٩)

يدخل على هذا النّمط كثير من التّنويع يراوح بين التّكرار الفعليّ والاسهاب والطّباق. وفي هذا جلال وسعة مجال يوفّران للفكرة عنصر التأثير في السّامع، كما أن فيه أيضا في أغلب الأحيان ميدانا لعرض غير وجه من وجوه مسألة ما، نحو:

لأن أفكاري ليست أفكاركم ولا طرقكم طرقي – يقول الربّ (اشعياء ٥٥:٨).

كان الأسقف لُوث أوّل من أشار الى «التوازي» في هذا النّمط الشّعري، وذلك في محاضراته التي ألقاها في ١٧٤١ عن الشّعر العبري، وقد أشار الى أنّ هذه البنية القائمة على أساس المعنى تبقى على حالها عند الترجمة الى نثر أيّة لغة من اللّغات، دون أن تفقد الاّ النزر اليسير من رونقها، على نقيض الشّعر القائم على وزن شعريّ معقّد أو قافية ثابتة.

ولا يفوتنا طبعا ما يتميّز به شعر العهد القديم من نقاط أخرى تتعلّق بأسلوبه، وما يطرأ عليه أحيانا من ضروب بلاغية كالسّجع أو التوازن والتّقفية وتكرار اللاّزمة، والجناس والتورية، والتزام أوائل الأبيات لأحرف الهجاء المتعاقبة. غير أنّ هذه الأفانين تعدّ ثانويّة.

لهذا التسبب لا ينحصر الشّعر في بضعة أسفار شعريّة، بل يبرز في سياقات متنوّعة حين تعرض لحظات تتميّز بأهميّة خاصّة. فالأمثلة المقتبسة في ما سبق مأخوذة من كتب يجوز أن تدعى تاريخيّة (ولكنّ اليهود قد دعوها «الأنبياء الأوّلين» و «الشريعة») ومأخوذة من كتب نبوئيّة. والواقع أن الأقوال النبويّة تكاد تكون كلّها على هذا الشّكل، ومن الصّواب أن تُرتّب كأبيات شعريّة، كما هي عليه في عدّة ترجمات حديثة.

الا أنّ علماء النّحو العبري يُضفون صفة الشّعريّة على ثلاثة أسفار من العهد القديم، وذلك على نحو مخصوص، لما رأوه فيها من نسق شعريّ أكثر احكاما منه في سائر المقاطع الشّعريّة. هذه الأسفار هي: أيّوب والمزامير والأمثال. ولو وضع نشيد الأنشاد محلّ الأمثال، لكان وقع ذلك في أسماعنا أحلى فإنّ شعره الغنائي العذب هو مثل ثالث على الشّعر العبري الذي يمكن أن يصنّف الى جانب أيّوب بفصاحته الغنيّة والمزامير بشعره القابل للانشاد. وسنفيض في الكلام عن أيّوب تحت عنوان الأدب الحكمي في ما يلي. لكن اذا نظرنا اليه باعتباره شعرا وحسب فإنّنا نجد فيه واحدة من روائع الأدب العالمي رفيعة الطّراز، وذلك لما تتميّز به لغته من غنى وطاقة وأفكاره من قوّة وعمق. أمّا في المزامير، فالشّعر موظّف باعتباره «السّبيل الى باب السّماء» – سواء في التعبّد أو التّعليم، حيث يمدّنا بكلمات ملهمة تليق بالاحتفالات العامّة والمناسبات الملوكيّة كما تناسب الفرد الذي يبتغي الاعتراف بخطاياه، أو التضرّع لأجل الشّفاء، أو الابتهاج بنجاة أو اعلان من الله. وفي المقابل، يندر في نشيد الأنشاد ذكر اسم الله، غير أنّ فيه تجاوبا مطربا مع خليقته تعالى، ومع تاج مفاخرها، أعني عطيّة المحبّة بين الرّجل والمرأة. ووجود هذا السّفر في الكتاب المقدس ألطف دليل على أنه ليس من العدل أن نفصل ما هو دنيويّ عمّا هو دينيّ في العالم الذي خلقه الله، وعلى أن القداسة لا تضرب صفحا عن الجمال.

الأدب الحكميّ

الحكمة في الكتاب المقدس صدى التأمل والاختبار، لا مجرّد وصايا ووعظ. اذ نجدنا مندفعين – بل متلهّفين – الى تبيّن العلاقة القائمة بين ترتيب الله في ابداع العالم وترتيباته التي يوصي بها البشر، وبالتّالي نجدنا مقتنعين بعبثيّة السير بعكس سنّته المرسومة لخليقته.

وتتخذ الحكمة أشكالا شتّى، وأحد سبلها المفضّلة، اعتماد مقارنة بيّنة قد تُرقّى فتصير مثلا أو استعارة. والكلمة العبريّة «مَشَل» تفي بغرض التعبير عن أيّ منهما، مثلما قد تشير أيضا الى المثل السّائر والقول الزّاجر. ثمّ ان الأحجية أو القول الملغز وسيلة أخرى لحثّ المرء على التّفكير. وتوجد على مستوى أعمق نزعة التأمّل النفّاذ في كيفيّة حكم الله للعالم وفي الغايات التي ينشدها البشر في حياتهم.

والحكمة في الكتاب المقدّس، شأنها شأن الشّعر، لا تنحصر في الأسفار المصنّفة في هذا الباب (وهي في العهد القديم: الأمثال وأيّوب والجامعة)، ما دامت الأمثال والأقوال المأثورة جزءا من كل حضارة، ولا نستثني حضارة بني اسرائيل. فلنا في القصص، مثلا، المثل الرمزي الذي ضربه يوثام عن الأشجار، وأحجية شمشون، وأمثال شتّى. كما أنّ في المزامير وأقوال الأنبياء أسلوبا تعليميّا كأسلوب الحكماء نسمعه بوضوح من حين لآخر (مثلاً – مزمور ١؛ اشعياء ٢٨:٢٣ وما يليه؛ ارميا ١٧:٥ وما يليه؛ هوشع ٩:١٤). ولمّا كان بنو اسرائيل قد سمعوا الحكمة كصوت ثالث الى جنب الشّريعة

والأنبياء، فلنا ما يؤيّدنا في تصنيفها كقسم مستقلّ من الكلمة المقدّسة. بل إنّ في الكتاب مثلا يفيد هذا المعنى: «لأن الشّريعة لا تبيد عن الكاهن، ولا المشورة عن الحكيم، ولا الكلمة عن النبيّ» (ارميا ١٨:١٨).

أمّا أشهر مشاهير الحكمة فهو سليمان. ولا يعود ذلك لفطنته الفائقة فقط، بل أيضا الى رعايته للتعليم والفنون. ولم تكن ملكة سبا الاّ جدولا من نهر الزوّار الذين جاءوا الى فلسطين لسماع سليمان واختباره. فأعلام الأشخاص والأماكن الواردة في ١ ملوك ٤: ٣٠-٣٣ تلمح الى عالم فكريّ ما لبث أن اتّخذ أورشليم عاصمة له. وينعكس هذا الإنفتاح على الباحثين الوافدين من بلدان غريبة بعض الانعكاس في نسبة أمثال ٣٠ و ٣١: ١-٩ الى مهتدين غير يهود الأصل على ما يبدو.

اذا، لم يدّع الأدب الحكمي عند بني اسرائيل قطّ أنّه نشأ وتطوّر في جوّ عزلة فكريّة. وكلّما تزايدت الأضواء التي تكشف عن حكمة مصر وبلاد ما بين النّهرين، توضّح غنى الحضارة المجاورة بهذا العنصر. فإنّ بعض خرافاتهما، وبعض الأمثال السّائرة والأقوال المأثورة عندهما، ما زالت محفوظة حتّى اليوم، وهي معنيّة اجمالا بالشّؤون الحيويّة العامّة التي تتناولها أمثال الكتاب المقدّس: الاستعداد للتعلّم والرّزانة والكلام العاقل والكياسة والاتّكال على معونة الله والشّهامة والوفاء. ومع أن ههنا قسما كبيرا من الحكمة الدنيويّة، فإنّ كثيرا من ذلك أيضا رزين وسليم ورفيع المستوى، وان كانت أمثال الكتاب المقدّس تتحرّك دائما على صعيد أسمي يتّصف بالايمان الحيّ الفعّال. وفي طبقة أخرى من أدب البلدين آثار الصّراع مع معضلة الألم ومعنى الوجود، حيث تتمّ مناقشة ما يتعلّق بهاتين المسألتين باسهاب ملحوظ في مقاطع شعريّة محكمة البناء تتّخذ شكل المناجاة أو المحاورة.

وهكذا نرى أن مسائل بهذا العمق كانت قيد المناقشة في الكتابة، لا في زمن سليمان فقط، بل على مدى ألف سنة قبله، وأنّ بني اسرائيل في أيّام سليمان لم يكونوا كبركة مقفلة راكدة المياه من النّاحية الحضاريّة. وهذه الحقيقة الواقعة ينبغي أن تنحي جانبا تلك الفكرة التي ما زالت سائدة في بعض الأوساط والتي تزعم أن قوام حكمة بني اسرائيل عهد ذاك كانت أقوالا سائرة موجزة يفترض أنّها تطوّرت تدريجيّا ثمّ انتظمت في وحدات أطول وأكثر اتّصافا بالصّفات الدينيّة، ولم تبلغ الاّ في مرحلة متأخّرة ما بلغته من رقيّ ظاهر في الأحاديث الحكميّة الموصولة الواردة في أمثال ١-٩، ومن بُعد النّظر النفّاذ البادي في أيّوب والجامعة.

وبينما تتنوّر أفهامنا اذ نتبيّن المستوى الرّفيع الذي نهجته المناقشة الحكميّة منذ هذه الازمنة المبكرة، تبقى معالجة مثل هذه الموضوعات في الكتاب المقدّس فريدة وممتازة. ففي سفر أيّوب اعتراف بادٍ بأنّ الله هو السيّد الأمين البارّ الذي ينبغي أن نثق في طرقه الى النّهاية، وان كانت أبعد من أن تستقصى. ولم يضطرّ أيّوب الى أن يستنتج ما استنتجه أحد المتألّمين البابليّين من أنّ ما هو شرّ على الأرض قد يعدّ خيرا في السّماء. كما لا توجد أيّة مسألة تتعلّق باسترضاء الله بالهدايا، ناهيك بنفض المرء يده ونكران الايمان به. ثمّ انّ ما يظهر في سفر الجامعة من تشاؤم لا يماثل الاّ سطحيّا تلك النّزعة الشكوكيّة العميقة الجذور كما تظهر في المحاورة البابليّة بين السيّد والعبد، حيث لا معنى ولا قيمة لأيّ شيء ولا يبقى الاّ الهوى القُلّب. صحيح أنّ الجامعة يقلّص كل ما يوفّره العالم الى نسمة عابرة، ولكنّ السّبب المحدّد لهذا هو أن الانسان خلق لشيء أكبر من الزّمان والمكان، ألا وهو مخافة الله، ولا سيّما لأنّ تقديره الحقّ لكل «عمل» و «كل خفيّ»، لاظهار هل «كان خيرا أو شرّا»، هو وحده ما يضفي المعنى على الحياة كلّها (جامعة ١٢: ١٣ و ١٤).

وكما أنّ ذلك المفهوم، أعني مخافة الله، هو نهاية المطاف في سفر الجامعة، فهو كذلك نقطة الانطلاق في سفر الأمثال (١: ٧) ومحور الأدب الحكمي بجملته (راجع أيّوب ٢٨: ٢٨؛ مزمور ١١١: ١٠؛ أمثال ٩: ١٠). ولمّا كانت الفلسفة الدنيويّة تنزع الى مقايسة كل شيء بالانسان، فهي تنتهي الى الشّك بامكانيّة الاهتداء الى الحكمة شكّا مطلقا. ولكنّ العهد القديم يوجّه العالم صعدا التّوجيه الصّحيح، وذلك برفع شعار مخافة الله بحيث يكون هو تعالى محجّة هذا الطّريق وتكون حكمته السّامية هي المبدأ الخلاّق والمنظّم الذي يتخلّل كلّ جزء من العالم؛ واذ يتدرّب الانسان ويتعلّم على هذه الحكمة، يجد الحياة والشّبع في المشيئة الالهيّة الكاملة.

أيّوب

يقف سفر أيّوب وحده بين أسفار العهد القديم. فمع أنّه جزء من أدب «الحكمة» مع الأمثال والجامعة؛ فهو فريد في أسلوبه وموضوعه. ولا أحد يعرف من كتبه أو متى كُتب، على وجه التحديد، ولكنّ اطار قصّته زمن الآباء. وفيه يظهر أيّوب شيخا نافذا وغنيّا - غنيّا بالقطعان والمواشي لا بالمال المخزون. والرّجل ابن مدينة لقسم من السّنة وابن بادية للقسم الآخر، اذ يعيش كبدوي مع مواشيه. وهو ينتمي الى أيّام ما قبل الكهنوت والشّعائر الدّينيّة المنظّمة، أو الى منطقة لم يجر فيها العمل بهذه الأمور. ويذكّرنا أيّوب كثيرا بابراهيم، ذلك الرّجل الذي جاء من الشّرق.

يُستهلّ السّفر بمقدّمة نثريّة تمهّد للمناظرة الطويلة بين أيّوب وأصحابه، وهي مسبوكة بقالب شعريّ رائع. أمّا الموضوع فقديم قدم الجبال وحديث حداثة عصر الفضاء: اذا كان الله عادلا وصالحا، فلماذا يسمح بأن يتألّم الأبرياء؟ (لماذا يقع بين الحين والآخر ضحايا كثيرون نتيجة الحرب والارهاب؟ أو لماذا يموت طفل بالسّرطان؟) وقد كان أيّوب، بوصفه انسانا، صالحا فعلا، بل كان أحسن رجل يطمح امرؤ أن يكونه. ومع ذلك نراه يُبتلى بمحنة شديدة. فبعد خسارة أملاكه وعائلته، يصاب بمرض تطول معاناته له ويتزعزع من جرّائه ايمانه حتّى الاعماق.

واذ يصارع أيّوب وأصحابه المشكلة، يعوقهم جميعا الجهل بالقضيّة الكبرى، ألا وهي تحدّي الشّيطان المذكور في المقدّمة. وليس عندهم يقين بحياة مستقبليّة. اذ الموت في نظرهم هو النّهاية. لذلك يجب أن نرى العدالة جارية مجراها في هذه الحياة. وبحسب النّظرة اللاّهوتيّة المحافظة التي كانت سائدة يومذاك - وأصحاب أيّوب الثّلاثة مناصرون لها - كان النّجاح والفلاح مكافأة من الله على السّيرة الصّالحة، أمّا البلايا فقضاء منه على خطيئة الفرد. وبوجه عامّ، كان هذا المفهوم نافذا. غير أنّ أصحاب أيّوب قلّلوا شأن حقيقة عامّة بجعلها قاعدة جامدة لا شواذّ لها. فما دام أيّوب يقاسي الألم، فلا بدّ أنّه كان شرّيرا. ولكنّ أيّوب يعلم أنّ هذا ليس بصحيح. وهكذا تمضي المناقشة قدماً ثمّ ترتدّ، دون أن يبدّل أيّ الفريقين موقفه، الى أن يصلا معاً الى مأزق مطبق. وعندئذ يتدخّل الله نفسه، فلا يجيب عن أسئلة أيّوب، بل يريه ذاته تعالى فيقنع. فإذا كانت نظرة أصحابه اللاّهوتيّة ضيّقة جدّا، فإنّ مفهومه الخاصّ لله كان ضئيلا للغاية.

هذا، ويبقي السّفر أمورا كثيرة غير محلولة نهائيّا، فنحن لا نقارب حلّ المشكلة الاّ في العهد الجديد. فإذ ننظر الى المسيح مصلوبا، تلوح لنا آلام الانسان الوحيد الذي هو البريء بالحقّ. كما نرى أن الله يهمّه أمرنا الى أبعد حدّ بحيث يحمل على كتفيه عبء خطيئة البشر ومعاناتهم. الاّ أن سفر أيّوب لم يغد مجرّد أثر قديم العهد. فحتّى في أيّامنا الحاضرة، يجد المتألّمون - من رجال ونساء - أن هذا الكتاب يتوجّه الى حاجتهم أكثر من أي كتاب آخر من أسفار الكلمة المقدّسة.

١ - ٢
المقدّمة

١:١ - ٥: التّعريف بأيّوب (راجع المدخل).

١:٦ - ١٢: الشّيطان يدخل الى الحضرة الالهيّة، ويتّهم أيّوب بأنّه يتّقي الله لقاء ما يكسبه جزاء ذلك، فيسمح الله للشّيطان بأن يمتحن حقيقة ما يزعمه - وفي هذا بعض ما يعبّر عن ثقته تعالى بعبده أيّوب - ولكنّه يطلب منه ألاّ يمسّ أيّوب نفسه.

١:١٣ - ٢٢: في مدى يوم واحد، يفقد أيّوب كل ما عنده - الأملاك والخدم والأولاد - ولكنّ ثقته بالله تبقى غير متزعزعة (قارن الآية ٢١ بما قاله بولس في فيلبّي ٤:١١ و١٢).

٢:١ - ٦: الشّيطان يخسر الجولة الأولى. وها هو الآن يقول إنّ أيّوب غير مهتمّ حقّا الاّ بسلامة جسده، فيسمح له الله بتجربة أخرى، على أن يبقي على حياة أيّوب.

٢:٧- ١٣: القروح الدّامية تغشّي جسد أيّوب. والرّجل العظيم يصير منبوذا، وزوجته تخذله، والأصحاب الثّلاثة الذين يظلّون على وفائهم له يجلسون صامتين وقد هالهم ما جرى. ولكنّ أيّوب يظلّ متمسّكا بالله.

عوص (١:١): بلدة الى الشّرق من فلسطين، في الأراضي الأدوميّة، أو ربّما في منطقة حوران الواقعة الى جنوب دمشق.

بنو الله ١: ٦: ملائكة الحضرة الالهيّة في السّماء. ويظهر الشّيطان بينهم تحت سلطان الله ولكن كدخيل.

السّبائيّون (١٥:١): بدو القسم الجنوبي الغربي من بلاد العربيّة. الكلدانيّون (١٧): بدو من جنوب بلاد ما بين النّهرين، مسقط رأس ابراهيم.

أصحاب أيّوب (١١:٢): حكماء من بلاد العرب وأراضي أدوم، من منطقة اشتهرت بحكمائها.

٣-١٤ الجولة الأولى من المناظرة

٣ خطاب أيّوب الأوّل: مرارة الحياة

آلام أيّوب المبرحة تحمله على التمنّي لو أنّه لم يولد، وهو يتوق الى الموت طلبا للسّلام والفرج.

الآية ٨: يشير أيّوب الى السّحرة الذين يجعلون يوما من الأيّام «سيّئ الطّالع». وقد يكون لوياثان هو الوحش الذي يزعمون أنّ الله حبسه عند الخلق. أمّا في الفصل ١٤، فلوياثان هو التّمساح.

الآية ٢٤: الأنين والتنهّدات وجبته اليوميّة.

٤-٥ خطاب أليفاز الأوّل

غالبا ما مدّ أيّوب يد العون الى المتضايقين، وعليه الآن أن يجرع العلقم المقدّم له. الله يبيد المذنبين، لا الأبرياء (٤:٧). وليس أمام الله من هو بلا لوم (١٧). المشقّة جزء من الحياة لا بدّ منه (٥:٧). أفضل سبيل هو الرّجوع الى الله (٨)، وتلقّي التأديب من يده (١٧)، والانتظار حتّى يعاد المرء الى دائرة الرّضى.

في ما يقوله أليفاز كثير من الحقّ، ولكنّ تشخيصه غير مصيب بالنسبة الى أيّوب.

٥: ٤: كان يتمّ النّظر في الدّعاوى وتوقيع المواثيق عند باب المدينة الذي هو بمثابة محور الحياة العامّة.

٦-٧ جواب أيّوب

انّها نصيحة مثيرة للغثيان (٦:٦و ٧) أن نطلب الاصطبار من انسان عيل صبره (١١ و ١٢). كلّ ما يتمنّاه أيّوب أن يزول عن الوجود. فقد أخفق أصحابه في ابداء العطف نحوه ساعة كان في مسيس الحاجة الى ذلك (١٤ وما يليه). وهو لم يأت شيئا يستحقّ أن يُجازى عليه بالآلام (٣٠). وما الحياة الاّ سلسلة موصولة من الأيّام الملأى بالألم واللّيالي المفعمة بالأرق (٧:٣-٦).

١١:٧- ٢١: يلتفت أيّوب الى الله ويسكب أمامه ما في قلبه من خوف ومن توق الى الموت. لماذا لا يخلّيه الله وشأنه؟ وان كانت الخطيئة هي المشكلة، فلماذا لا يغفرها له؟

١٨:٦ و ١٩: تأتي قوافل التّجار المجتازين في الصّحراء الى مظانّ الماء فلا يجدونه، فيتابعون السّير ثمّ يموتون من العطش.

٧: ٥: الدّود يطلع من قروح أيّوب.

٨ خطاب بلدد الأوّل

كان أليفاز قد ابتدأ كلامه بلطف. وهوذا بلدد يبتدئ على نحو أكثر تشدّدا بعدما عنف كلام أيّوب. فالله عادل يثيب الصّالح ويقاصّ الطّالح. واذا كلمات بلدد كالملح على جرح غير مندمل (٤).

البردي (١١): نوع من القصب كان يتّخذ منه الورق للكتابة قديما، وكان ينمو في المستنقعات بمصر. راجع الصفحتين ٨٨ و ١٠٠.

٩-١٠ جواب أيّوب

أيّوب مثل بلدد يؤمن بعدالة الله. ولكنّ حالته لا تنطبق على ما يؤمن به. ان الله دان رجلا بريئا. فكيف يدعوه امرؤ ما الى المحاسبة؟ ألا ان الخيّر والشرّير سواء (٩:٢٢). فالبليّة تأتي عليهما كليهما. لماذا هذا (١٠:٢)؟ فهوذا الخالق قد انقلب مهلكا (٨). فهلاّ يُعطي فرصة للرّاحة قبل انقضاء الأجل (٢٠-٢٢)؟



تجري أحداث قصّة أيّوب في زمن الآباء، ويقاس غناه بما عنده من غنم ومواش. وترى هنا بدوا مجتمعين في سوق الغنم ببئر سبع.

رهب (٩:١٣): وحش الفوضى الكونيّة الذي تذكره الأساطير.

٩:١٦–١٩: ينظر أيّوب، من فرط مرارته، الى الله كأنّه قاض ظالم. وشأنه شأن كثيرين غيره قبله وبعده، كانت المشكلة الأساسيّة لديه هي أن تسمع شكواه فقط (١٩)، ولو أتيح له الوصول الى المحكمة لما اكتفى، فهو غير متيقّن من أنّ جلسة عادلة وحكما منصفا سيكونان من نصيبه.

١١ خطاب صوفر الأوّل

كلام صوفر هو الأعنف. فهل يظنّ أيّوب أنّه بريء؟ هوذا الله يعاقبه بأقلّ مما يستحقّ (٦). اذا عليه أن يتخلّص من خطيئته (١٣ و١٤) فيبرّئه الله.

١٢–١٤ جواب أيّوب

تثار حفيظة أيّوب، فيلجأ الى التهكّم. فليس أصحابه وحدهم من يستطيعون أن يحلّلوا ويعلّلوا: ان الله كلّي الحكمة وكلّي القدرة، فاذا قلبت مقاييس الحكمة والعدل رأسا على عقب، فماذا يقدر الانسان أن يفعل ازاء ذلك (١٢:٧–٢٢)؟ واختبار أيّوب يكذّب حجج أصحابه (١٣:١–٤). وهو سيرفع دعواه الى الله رأسا، والله سيبرّئه (١٨). فما هي التهم الموجّهة اليه (٢٣)؟ انّ الحياة قصيرة، وليس للانسان يقظة من رقدة الموت (١٤:١–١٢) وأيّوب يدعو الله أن يواريه في عالم الأموات ريثما ينصرف غضبه تعالى، ومن ثمّ يعيده (١٣–١٧). غير أنّ اليأس يندفق من جديد، فأيّ رجاء يبقى (١٩)؟

١٥–٢١
الجولة الثّانية

١٥ خطاب أليفاز الثّاني

يحتدم أوار المناظرة . فقد استثار أيّوب أصحابه ، وهم لا يلتمسون له عذرا في البلوى الضّاغطة عليه . ولا تقبل عقولهم أبداً أنّه قد يكون بريئا بالفعل ، فيمضون مدافعين بكلّ عناد عن موقفهم ساعين لاكراه أيّوب على الخضوع .

وأيّوب مغرور متبجّح (٢) ! ثمّ انّ كل ما قاله (اتّهاماته القاسية لله ومحاولاته لتبرير نفسه) انّما يبرهن أنّه مذنب (٦) وأيّوب مخطئ في قوله ان الاشرار يُفلتون من العقاب . فالمصير الذي سينتهون اليه رهيب (١٧–٣٥) .

١٦–١٧ جواب أيّوب

وكان العزاء الذي قدّمه له أصحابه فاتراً . فما كان أسهل أن يتكلّم كلّ منهم فيما أيّوب هو من يتألّم . (وشأنهم شأن كثيرين غيرهم من قبل ، كان في تعاطفهم الصّامت معه – ٢ : ١٣–عون أكبر ممّا كان في كلامهم الحسن النيّة) . فقد ابتلاه الله بالآلام وبقساوة اخوانه البشر . والصّور التي يرسمها أيّوب (١٦ : ٩، ١٢–١٤) تعبّر عن معاناته الشّديدة التي لا تطاق : جسم يمزّقه الألم وعقل يعذّبه التّفكير بأن الله هو من ابتلاه بكلّ بلاياه . لكنّه وهو على هذه الحال أبى أن يصدّق أن الله ظالم : فلا بدّ أن يكون في السّماء من يتولّى قضيته (١٩؛ راجع ١ يوحنا ٢ : ١) . واذا مات قبل ان يستجيب الله شكواه فهل بعد ذلك من رجاء (١٧ : ١٣–١٦) ؟

١٧ : ٣: يخاطب أيّوب الله هنا .

١٨ خطاب بلدد الثّاني

يستاء بلدد جدّا من غضب أيّوب ورفضه لمشورة أصحابه ، فيردّ برسم صورة مهولة لمصير الأشرار ، بقصد أن يحمل أيّوب على وقوف الموقف الصّحيح . غير أنّ أيّوب بريء وان خطبة بلدد التقريعيّة هي في غير محلّها .

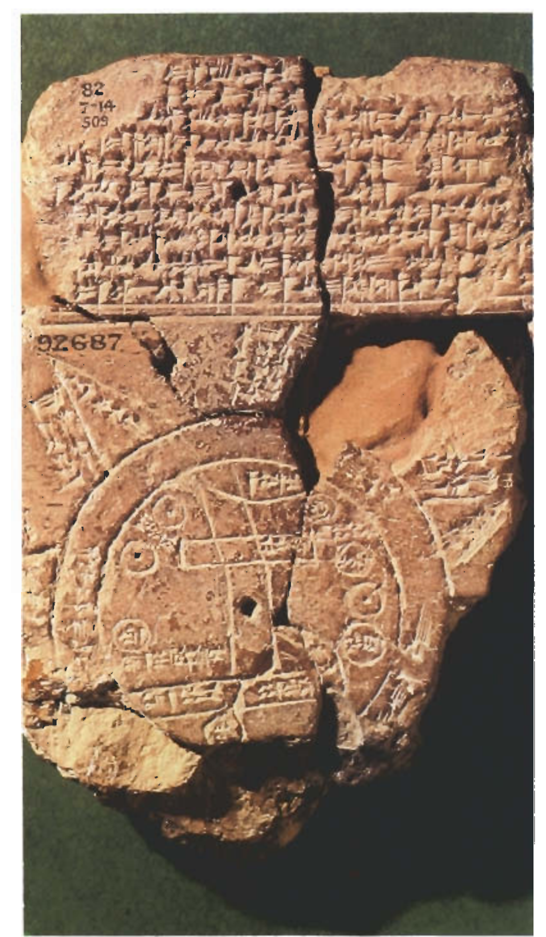
١٩ جواب أيّوب

هوذا أصحاب أيّوب قد صاروا معذّبيه ، فهم يكيلون له التّهم الباطلة ولا يحيرون جوابا عن اسئلته البائسة . وقد أغلِق عليه من كل جهة (٨) وأطبق عليه اليأس (١٠) والوحدة والخذلان (١٣–١٦) ، وصار مكروهاً عند أحبّ أحبّائه (١٧) . حتّى الشّفقة لم تُبدَ له (٢١ و ٢٢) .

ولكنّ الايمان والرّجاء ما يبرحان يفيضان في داخله ، حتّى في أحلك لحظاته . فهو على يقين من التّبرئة آخر الأمر . ذلك أن الله سيتولّى قضيته ذات يوم ويبرئ ساحته ، وهو سيكون حاضرا ليشهد ذلك (٢٥–٢٧) . وعندئذ سيجد الذين افتروا عليه أنفسهم مطالبين بالمثول أمام قضاء الله .

قد ينتقل أهل البادية سريعا من الغنى الى الفقر ، فهم ينتظرون الأمطار الموسميّة التي تنبت الكلأ ويعلّقون آمالهم على سلامة قطعانهم .





في أيّوب وغيره من الأدب الحكمي تحدٍّ لنظرة فلسفية غير وافية وضيّقة جدًا في النّظر الى الكون . وتظهر في هذا النّقش البابلي العائد الى القرن السابع ق.م . صورة تخطيطيّة للعالم يبدو فيها محاطا بالأوقيانُس ، كما تظهر بابل على ضفاف الفرات ، وبعض الجبال شمال بلاد أشور ، والمستنقعات جنوبيّها.

٢٠ خطاب صوفر الثّاني (والأخير)

يتناول صوفر الموضوع الذي طرقه بلدد ، أي مصير الأشرار . فنجاحهم قصير الأمد ، وعقابهم حتميّ . وبعد هذا لا نعود نسمع له صوتا : فامّا أن يكون قد فرغ من الكلام ، وامّا أن يكون جزء من أحاديث الجولة الثّالثة قد سقط . ومن المحتمل أن يكون ٢٧:٧-٢٣، هذا المقطع الذي يبدو غريبا أن يصدر عن أيّوب ، هو من كلام صوفر في الواقع .

٢١ جواب أيّوب

انّ فلسفة صوفر جيّدة بمجملها ، لكنّها لا تصمد أمام الاختبار . فحالة أيّوب ، الانسان الصّالح ، يُرثى لها (٥) . ومع ذلك فليس بنادر أن ينجح الأشرار ويحيوا حياة سعيدة ثمّ يموتوا بسلام (٧-١٨) . واذا احتجّ أصحاب أيّوب بأنّ العقاب الالهي سينزل على ذريّة الأشرار (١٩) ، فأيّة عدالة هي هذه؟ ولكنّ راحتهم المزعومة ليست الاّ حزمة من الأوهام الخادعة .

٢٢-٣١
الجولة الثّالثة

٢٢ أليفاز يتكلّم مرّة ثالثة وأخيرة

ما زالت المناظرة تسير في خطّ الجدل المتصلّب عينه . فأيّوب فيها على خطإ ، حتّى أنّ أليفاز يعدّد له خطاياه (٥-٩) ويتّهمه بأنّه قد ظنّ أنه يستطيع اخفاء الحقيقة عن الله (١٤) . اذا فليتب الى الله ويطرح عنه خطاياه ، فيعود كل شيء الى الخير الذي كان عليه من قبل .

أوفير (٢٤) : كانت شهيرة جدًا بتصدير الذّهب (٢ أخبار الأيّام ١٨:٨) ، حتّى ان «أوفير» والذّهب الخالص (أو الابريز) صارا مترادفين . أمّا موقعها فيرجّح أنه بلاد اليمن .

٢٣-٢٤ جواب أيّوب

يودّ أيّوب لو يستطيع أن يجد الله ويرفع اليه دعواه . لكنّه تعالى أبعد من أن يجده أحد ، وطرقه تفوق الاستقصاء .

الفصل ٢٤: هاك ما يجري في العالم . فالحياة ليست منصفة ولا عادلة ، والله يُرجئ الدّينونة ، والذين يسحقون بأرجلهم البائسين يبدو أنّهم يفلتون من العقاب .

ينقلون التخوم (أي حجارة الحدود) (٢٤ :٢) : أي يغتصبون الأراضي ؛ وكان التّخم في بعض الأحيان حجرا تُنقش عليه علامة الحدود وسندات الملكيّة .

يرتهنون (٢٤ :٣، ٩) : يحتجزون الشّيء كعربون لضمان وفاء الدّين .

٢٥ بلدد يتكلّم للمرّة الثّالثة والأخيرة

اذا كانت الخطابات - كما هي واردة هنا - مكتملة، فقد استنفد أصحاب أيّوب كل حججهم وفرغوا من الكلام. وهوذا بلدد يكرّر توكيد الحقيقة البديهيّة القائلة بأنه ما من انسان كامل في نظر الله مئة بالمئة. وليس في هذا أي عون لأيّوب. فما وجه الحكمة في عيشة التّقوى اذا كان عقاب الله ينزل بالتّساوي على الصّالح والطّالح؟

٢٦-٣١ جواب أيّوب الأخير

الفصل ٢٦: نلمح في الكون المخلوق آثارا من قدرة الله الخلاّقة. ولكن من ذا يظنّ أنّ بوسعه الاحاطة الى التّمام بتلك القدرة الفائقة؟

الفصل ٢٧: يريد أصحاب أيّوب منه أن ينكر استقامة خلقه، ولكن أيّوب يأبى أن ينقض عهده.

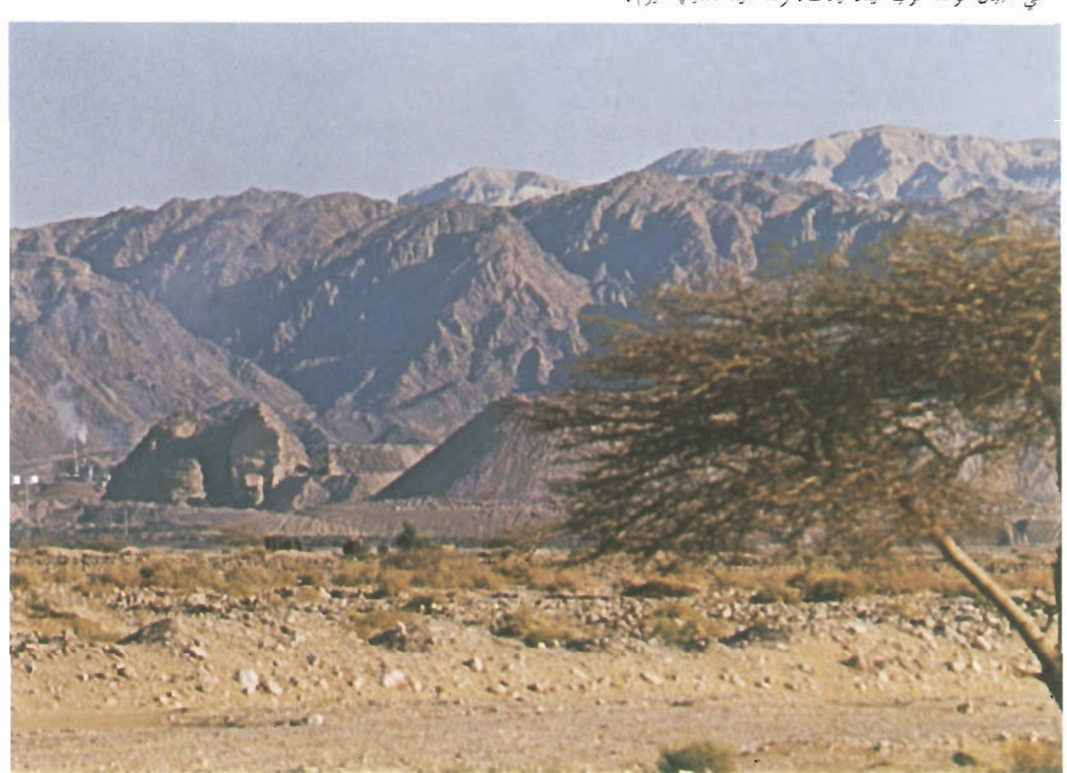
الفصل ٢٨: يتّجه فكر أيّوب ثانية الى مسألة الحكمة (راجع ١٤:٢٦). وهنا لبّ مشكلته: كيف نفهم طرق الله الغامضة؟ ولكن لا أحد من مستخرجي المعادن يستطيع ان يكشف أثرا للحكمة، وكل غنى العالم لا يشتريها. بل الله وحده يعلم أين توجد؛ ويصير الانسان حكيما باتّقاء الله والتحوّل عن الشرّ.

الفصل ٢٩: يلقي أيّوب نظرة على الأيّام الذهبيّة الماضية التي نعم فيها برضى الله، حينما تمتّع بحياة الأسرة الهانئة والنّجاح في العمل والاحترام من الجميع.

الفصل ٣٠: «أمّا الآن»: يعود الى حاضره المرّ، وقد صار أضحوكة الجميع، ومنبوذا ينهشه الألم بلا هوادة.

الفصل ٣١: حلّت هذه البلايا كلّها برجل تحاشى قلّة الأدب حتى في الفكر (١)، وكان منصفا لمستخدميه (١٣) ومبادرا الى اغاثة الملهوف بكل سخاء (١٦)، ولم يكن عبدا للمال قطّ (٢٤)، ولا مارس ممارسات وثنيّة (٢٦ و ٢٧)، ولا أقفل بابه في

المناجم حيث يصهر معدن النحاس: اشارة قصد بها أيّوب شيئا كان جاريا في عصره. وهنا مناجم الملك سليمان في الجبال الواقعة قرب ميناء ايلات، وقد أعيد تشغيلها اليوم.



وجه طارق (٣٢)، ولا أضمر خطايا سريّة (٣٣)، ولا لزم الصّمت خوفا ممّا قد يقوله الآخرون أو يفعلونه (٣٤)، وهو مستعدّ أن يقسم أمام الله على صحّة دعاويه هذه. كم واحدا منّا يستطيع - مخلصاً - أن يحذو حذوه؟

الهلاك (٢٦: ٦؛ ٢٨: ٢٢): كلمة أخرى تشير الى شيؤل - عالم الاموات ذي الاخيلَة.

رهب (٢٦: ١٢): انظر الحاشية على ٩: ١٣.

أوفير (٢٨: ١٦): انظر الحاشية على ٢٢: ٢٤.

٣٢-٣٧
مداخلة أليهو

الفصل ٣٢: أليهو مثال الشّاب الغاضب، وقد ثارت حفيظته عندما خان الكلام الشّيوخ. نجده يتفجّر غيظا من موقف أيّوب ويتلهّف ليقول مقالته.

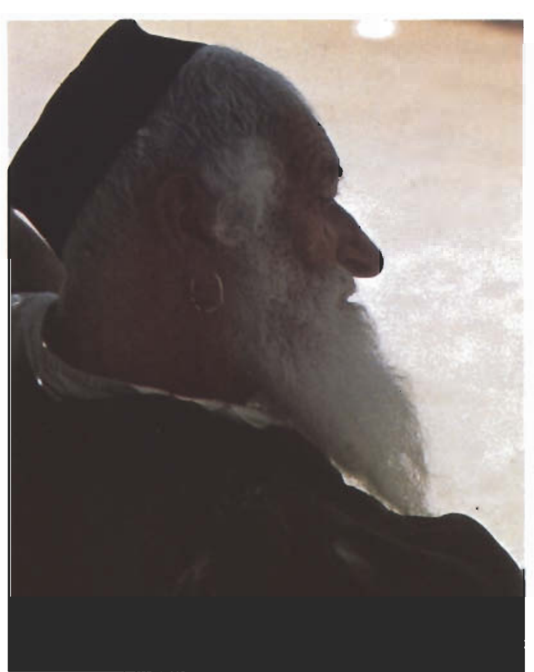
الفصل ٣٣: كان أيّوب قد أعلن أنّه ضحيّة بريء بيد الله (٩-١١). ولكنّ الله ما كان ليجاوبه عن هذه التّهمة (١٣). ويقول أليهو إنّ الله يكلّم الانسان بأحلام منذرة (١٥) وبالأوجاع (١٩) بغية تخليصه لا اهلاكه (٣٠).

الفصل ٣٤: كان أيّوب قد نسب الظّلم الى الله (٥ و ٦) وزعم أن لا منفعة بأن نكون مُرضيّين أمامه (٩). غير أن الله هو ديّان جميع البشر، ومن صفاته الرّفعة والعدل والانصاف (١٠-٣٠). وقد أضاف أيّوب الى خطاياه الأخرى خطيئة الاستياء والعصيان لله (٣٦ و ٣٧).

الفصل ٣٥: يرى أليهو (خطأ - انظر ٢صموئيل ١١: ٢٧ و ١٢: ١٣) أن سبيل الخير وطريق الشّر مسألة تخصّ البشر في ما بينهم (٨)؛ أمّا الله فيظلّ عاليا جدّا لا يعنيه هذا أو ذاك. ويصرخ اليه البشر في ضيقهم (٩)، لكنّهم معنيّون فقط بسلامتهم الشخصيّة ولا يأبهون له تعالى (١٠-١٢). لهذا السّبب لا يجاوبهم الله (١٣).

الفصل ٣٦: الله كلّي القدرة والحكمة (٥)، وهو معلّم يتوسّل الألم ليفتح آذان البشر كي يصغوا ويتعلّموا أين أخطأوا السّبيل (٨-١٠). فلا يليق بأيّوب أن يتوق الى الموت (٢٠) بل بالأحرى أن يتعلّم أمثولة (٢٢).

الفصل ٣٧: الله فائق العظمة، بأمره يأتمر الرّعد والبرق والمطر والثّلج. هو ينشر الغمام ويبسط الأجواء الصّافية. وما الانسان بشيء إزاء جلال الله المهيب وقداسته المنزّهة. فالبشر مصيبون اذا خافوه (٢٤). وهو لا يأبه بأناس متبجّحين نفّاجين (كأيّوب!).


التأمّل في زمن الشّيخوخة: يهودي محافظ.

٣٨- ٤٢: ٦
أيّوب يقتنع بجواب الله

حالما ينتهي أليهو من سرد لائحة الأسباب الوجيهة التي يراها حائلة دون اهتداء أيّوب الى الجواب الشّافي، يتدخّل الله. فمع أن الله قدير وعليّ وبعيد جدّا عن البشر، فهو أيضا قريب، يسمع ويهتمّ. وقد تخيّل ان أيّوب نفسه يرفع دعواه الى الله ويطرح عليه الاسئلة، الاّ أن الخيال ليس هو الواقع. والآن يطرح الله - لا أيّوب - الأسئلة، ومن خلال توالي الأسئلة النفّاذة يجد أيّوب رأيه في نفسه يتضاءل ومفهومه لله يتوسّع. فانّ صورته الذّهنيّة عن الله طالما كانت بجملتها ضئيلة جدّا. واذا الاله الذي يواجهه الآن هو الله على صعيد آخر مختلف تماما.

الفصلان ٣٨ و ٣٩: أين كان أيّوب لمّا صنع الله



مشهد للغروب على جبال الجليل. لم يملك أيوب الاّ أن ينحني خاشعا أمام روعة جلال الله في خالقه كي يرى نفسه وبليته من الزّاوية الصحيحة. عندئذ فقط ردّ الله اليه عياله وأملاكه ومواشيه.

العالم والنّور والظّلمة والرّيح والمطر والأبراج ومنازلها؟ وماذا يعرف أيوب عن مخلوقات الغابة: الأسد والوعل وحمار الوحش والثّور الوحشي، والنّعامة والفرس والنّسر؟ ألعلّه هو صنعها؟ أو يستطيع أن يعولها ويروّضها كما يفعل الله؟

الفصلان ٤٠ و ٤١: هل أيوب ندّ لله حتى يحاجّه ويسأله عن عدالته؟ (انّ كلام أيوب الكبير قرّبه على نحو خطير من خطيئة الانسان الأوّل). يقول له الله: انظر فقط الى اثنين من مخلوقاتي – بهيموث (جاموس البحر أو البرنيق) ولوياتان (التّمساح). فلينظر الى قوّتهما (٤٠: ١٦؛ ٤١: ٢٧) واستحالة ترويضهما (٤٠: ٢٤؛ ٤١: ١ و ٢)، يجد اذ ذاك أن الانسان عاجز كلّيا عن السّيطرة عليهما. فيا لها من حماقة، أن يدّعي أنّه ندّ لله الذي صنعها!

٤٢: ١–٦ يحتوي استجابة أيوب التي هي ذروة السّفر. فقد أدرك أيوب الآن أنّه كان يخوض في مسائل تفوق فهمه بحيث لا يستطيع سبر غورها. وكان فيما مضى قد سمع عن الله سماعا. أمّا الآن فقد رآه بعينه، الأمر الذي طالما تاق اليه، فلم يعد بعد من مجال له لرفع دعواه، اذ في رؤية الله الكفاية. ومع أن أسئلته تبقى بلا جواب، فإنّه يبلغ القناعة والرّضى. فمن غير المعقول أن الله المتّصف بمثل هذه الصّفات يخذله أو يعامله معاملة لا تنسجم مع سجاياه. اذا، يستطيع أن يتّكل عليه وان كان لا يفهم طرقه. وفي وسعه الآن أن يتقبّل ما سيأتي، وقد تبخّر برّه الذاتيّ. وهو نادم على كلام المرارة القاسي الذي قاله. فاذ ينظر الى الله ويتعبّد له، يرى نفسه ومشكلته رؤية سليمة.

٤٢: ٧–١٧
الخاتمة

الآيات ١–٦، كما قلنا، هي ذروة الرّواية. وهذا المقطع الأخير انّما يعرض الحلّ النّهائي.

هو ذا أيوب قد تبرّر، ويجب أن يتبرهن ذلك علنا. (لننتبه الى أنّه ليس من وعد بخاتمة سعيدة لكلّ مأساة).

لقد وبّخ الله أيوب على ردّة فعله تجاه الألم؛ لكنّ كمال أيوب الخلقي ظلّ بمنأى من الشّبهات. فصيت أيوب الحسن نقيّ نقاوة ضميره؛ انّما أصحابه الثلاثة كانوا مخطئين. وكان بحث أيوب عن الحقّ شريفا ومخلصا، ولكن أصحابه ما كانوا ليقبلوا أن يكون الحقّ أكبر من أفهامهم، الأمر الذي حمّلهم وزر اعطاء فكرة خاطئة عن الله. من هنا كان عليهم أن ينالوا صفح أيوب قبل أن يغفر لهم الله.

انّه لأمر ذو شأن ومغزى أنّه عندما قبل أيوب آلامه وغفر لأصحابه، عندئذ غيّر الله حاله من السيّئ الى الحسن، فأعيدت اليه الصحّة والأصحاب والعائلة والثّراء، ومدّ الله عمره ليتنعّم بها جميعا.

المزامير

تعبّر المزامير عن المشاعر والاختبارات الانسانية بمختلف أنواعها، من وهدة الكآبة الى قمّة الحبور. ومع انّها ناشئة من مناسبات خاصّة، فهي خالدة على مرّ العصور، اذ إنّها تحظى - بين جميع أجزاء الكتاب المقدّس - بأوفر الاعجاب، والكثيرون يقبلون على قراءتها بشغف. وها نحن في العصر الحاضر تهزّنا العواطف عينها وتربكنا مشكلات الحياة الأساسيّة عينها، وكثيرا ما نرفع الدّعاء ساعة الحاجة أو نقدّم السّجود الى الاله نفسه الذي توجه اليه ناظمو المزامير قديما. فيسهل علينا أن نتّحد بهم، اذ نجد في ايمانهم الرّاسخ والأصيل وفي محبّتهم لله العميقة ما يحفزنا ويؤنّبنا في آن.

والمزامير - كتاب تراتيل العهد القديم - مجموعة مؤلّفة من خمسة كتب: ١-٤١، ٤٢-٧٢، ٧٣-٨٩، ٩٠-١٠٦، ١٠٧-١٥٠. في نهاية كل جزء (مثلا ٤١:١٣) فاصل قوامه «حمدلة» (صيغة دارجة تشيد بحمد الله). والمزمور ١٥٠ يشكل حمدلة ختاميّة للمجموعة بكاملها. ونجد المزامير مصنّفة ضمن الكتب تبعا لموضوع مشترك أو غرض عام أو ناظم ومصنّف واحد. كما أن أغلب المزامير يتصدّرها عنوان أو «ترويس» يعود الى زمن لاحق، لكنّه يحافظ على تراث يهودي عريق. وتذكر بعض العناوين اسم المؤلّف أو المحرّر (في الكتاب المقدّس غير شاهد يرينا أن الملك داود كان شاعرا وموسيقيّا موهوبا، منها ١صموئيل ١٦:١٧-٢٣؛ اخبار الأيام ٢٥:١-٨). وتعنى عناوين كثيرة أخرى بالموسيقيّين والآلات والأطر الموسيقيّة، أو تحدّد نوع المزمور (تعليم، قصيدة، صلاة ... الخ)، مع أن معنى الكثير من الألفاظ المستعملة لا يمكن الجزم به.

يُذكر أن عدّة محاولات جرت لتبويب المزامير. والواقع أنّه يمكن تصنيفها في مجموعات بجملة طرائق، منها مثلا اعتبار الموضوع. فمن المزامير ما يتضرّع الى الله، وما يوجّه اليه الحمد، وما يناشده كي يغفر للمنشد أو كي يهلك الأعداء. ومنها صلوات لأجل الملك أو لأجل الأمّة. وهناك مزامير «حكمة»، ومزامير تخوض غمار مشكلات الحياة، وأخرى (كالمزمور ١١٩ مثلا) تشيد بعظمة شريعة الله. وهناك مزامير كثيرة فيها مزيج لعدّة موضوعات من هذه. وكلّها جزء من الحياة الدّينيّة لبني اسرائيل.

وربّما كانت واحدة من أجدى الطّرائق لتبويب المزامير هي تصنيفها بحسب النّوع الأدبي:

- تسابيح تشيد بحمد الله سجايا وأعمالا (مثلا ٨؛ ١٩؛ ٢٩).
- مراث جماعيّة بمناسبة كارثة قوميّة (٤٤؛ ٧٤).
- مزامير ملوكيّة نشأت من حادثة ما ابّان ملك الملك (٢؛ ١٨؛ ٢٠؛ ٤٥).
- مراث فرديّة (٣؛ ٧؛ ١٣؛ ٢٥؛ ٥١).
- مدائح فرديّة [قصائد شكر] (٣٠؛ ٣٢؛ ٣٤).

من العسير جدّا أن نؤرّخ كل مزمور بمفرده، أو أن نتبيّن بالضّبط كيف ومتى جرى جمع المزامير وتصنيفها، وان كانت هذه العمليّة قد بدأت مع داود واستمرّت الى ما بعد السّبي البابلي. وقد بيّنت المخطوطات المكتشفة في قمران أن مجموعة المزامير كما هي بين أيدينا الآن لا بدّ أن تكون قد اكتملت في فترة ما قبل زمن المكّابيّين (القرن الثّاني ق.م).

وفي ما قاله «سي أس لويس» C.S. Lewis توكيد لنقطة هامّة بعد:

«المزامير قصائد شعريّة، بل هي قصائد منظومة كي تنشد. وليست أبحاثا تعليميّة ولا هي مواعظ... فيجب أن نقرأها باعتبارها قصائد شعريّة اذا كنّا نودّ فهمها، والاّ فاتنا ما فيها وخيّل الينا أنّنا نرى ما ليس فيها».

فمن المهمّ، قبل الاقبال على قراءة المزامير، أن نقرأ ما ورد هنا في مقدّمة الكتب الشّعريّة والحكميّة من خطوط عريضة توضح أصول الشّعر العبري.



الكتاب الاوّل

المزمور ١ البركة النّاتجة من التأمّل في شريعة الله والعمل بها

الآيات ١–٣ تصف الرّجل المغبوط الذي يدير ظهره الى الشرّ بعزم وطيد ويوجّه قلبه وفكره الى شريعة الله. ٤–٦، في مفارقة رهيبة، تصوّر حياة الأشرار في الحاضر ومصيرهم في المستقبل.

الآية ٣: قارن الصّورة هنا بارميا ١٧: ٧–٨.

الآية ٤: انظر صورة التّذرية ص ٩١.

المزمور ٢ الانسان المتمرّد والله السيّد

الآيات ١–٣: حكّام العالم ينخرطون في مؤامرة باطلة. ٤–٦ تصف سلطان الله ورجله المختار (الملك مبدئيّا، والمسيح نهائيّا) ٧–٩: الله يولّي مختاره السّلطة. ١٠–١٢: ينتهي المزمور بانذار خطير.

صهيون (٦): معقل أورشليم.

المزمور ٣ استغاثة بالله في وقت الخطر

(يعزو العنوان المزمور الى زمن تمرّد أبشالوم على أبيه الملك داود — ٢صموئيل ١٥).

الآيتان ١ و ٢ ترسمان صورة الوضع بقلم عريض. ٣–٦: عند الله السّميع المجيب الأمن والتحرّر من الخوف. ٧–٨: ناظم المزمور يدعو الله كي يخلّصه.

«شجرة مغروسة عند مجاري المياه»: صورة نابضة بالحياة في بلد جاف مثل فلسطين. جذور هذه الشّجرة تضرب عميقا في مياه بحيرة طبريّة.

المزمور ٤ صلاة مناسبة للّيل

الثّقة بالله تهدّئ الفكر وتريح الجسم .
الآية ١: الاستجابات الماضية للصّلاة أساس للثّقة الرّاهنة . ٢- ٥: تأنيب يتبعه أمر . ٦-٨ تصف الفرح والسّلام اللذين لا يقوى شيء على زعزعتهما .

المزمور ٥ صلاة صباحيّة

اذ يحيط بناظم المزمور أناس يكذبون ويداهنون فيما يكيدون كي يوقعوا به (٦، ٨-١٠) يناشد الله الذي يمقت كل أثر للشرّ (١-٥)، ويحامي عن الأبرار ويكافئهم (١١ و ١٢). هذا هو الاله الذي له يتعبّد وايّاه يخدم (٧).

المزمور ٦ صرخة متضايق

ناظم المزمور يلتمس من الله أن يهبه الحياة، اذ هو مريض القلب (ومنزعج الفكر وعليل الجسم) (١-٧)، وهو متيقّن من أنّ الله يستجيب له (٨-١٠).
الهاوية (٥): أي «شيؤل»، عالم الأموات القاتم. مع أن ناظمي المزامير كانوا يعتقدون بنوع ما باستمرار الوجود في ما وراء القبر، فقد كان تفكيرهم سلبيًا الى أبعد حدّ. فالموت عندهم يحرم الانسان كلّ ما يمكن أن يختبره من جهة الله في أثناء الحياة. فلسان الميت يصمت فلا يعود قادرا على انشاد التّسبيح لله.

المزمور ٧ صلاة لنيل حماية الله وقضائه العادل

ينطرح ناظم المزمور على الله عالما أنّ قضيّة حقّ أمامه (١-٥). وهو يدعو الله كي يثبت حق اسمه فيسند الصدّيق ويكسر الشرّير (٦-١١). ويصف المصير الرّهيب الذي ينتظر رافضي التّوبة (١٢-١٦)، ثمّ ينتهي بآية حمد.

المسيح في المزامير

انّ المعنى القريب للمزامير ينبغي البحث عنه دائما في اطارها التّاريخي المباشر قبل كل شيء. على أنّ ذلك لا يستنفد المعنى بجميع أبعاده. فما من أحد يقرأ المزامير دون أن يتنبّه الى أنّ لبعض المزامير والآيات المخصوصة دلالة مستقبليّة أوفى تجاوز المعنى البسيط الذي تتضمّنه الكلمات. ومع ان المسيح لا يذكر بالاسم، فإنّ ظلال شخصيته ترتسم أمامنا، الأمر الذي أدركته في ما بعد أجيال من اليهود. ونجد كتبة العهد الجديد يسارعون الى تطبيق هذه الآيات على يسوع بوصفه المسيح الذي تحدّثت عنه النّبوءات.

■ تصوّر بعض المزامير، ولا سيّما «المزامير الملوكيّة» (واروعها ٢، ٧٢، ١١٠) ملكا الهيًا مثاليًا هو في الوقت نفسه كاهن وقاض لم تتحقّق صورته قطّ في أي واحد من ملوك بني اسرائيل على نحو كامل. وحده المسيح يجمع هذه الوظائف الثّلاث في ملكه العالميّ الابديّ الذي يصوّره ناظمو المزامير وصوّروه ملك سلام وعدل لا نظير له.

■ تصف مزامير أخرى الآلام البشريّة بتعابير تبدو بعيدة المرامي بالنّسبة الى الاختبار العاديّ، ولكنّها تكشّفت عن وصف دقيق على نحو فائق للعادة يرسم خطوط آلام المسيح الفعليّة. فبوحي من الله، انتقى ناظمو المزامير كلمات وصورا قيّض لها أن تكون ذات دلالات ما كادوا يحلمون بها. وأعجب مثل على هذا هو المزمور ٢٢، وقد اقتبس المسيح منه وهو معلّق على الصّليب (الآية ١، متى ٢٧:٤٦). قارن أيضا الآية ١٦ بيوحنا ٢٠:٢٥؛ والآية ١٨ بمرقس ١٥:٢٤. (وانظر كذلك المزمور ٦٩:٢١ ومتّى ٢٧:٣٤، ٤٨).

■ في المزامير أيضا آيات أخرى كثيرة تطبّقها كتب العهد الجديد على يسوع باعتباره المسيح:
٢:٧، «انت ابني»: أعمال ١٣:٣٣
٨:٦، «كل شيء تحت قدميه»: عبرانيّين ٢:٦-١٠
١٦:١٠، «لن تترك نفسي في الهاوية...»: أعمال ٢:٢٧؛ ١٣:٣٥
٢٢:٨، «لينقذه»: متّى ٢٧:٤٣
٤٠:٧ و ٨، «أن أفعل مشيئتك...سررت»: عبرانيّين ١٠:٧
٤١:٩، «رجل سلامتي...رفع عليّ عقبه»: يوحنا ١٣:١٨
٤٥:٦، «كرسيك يا الله الى دهر الدّهور»: عبرانيّين ١:٨
٦٩:٩، «غيرة بيتك أكلتني»: يوحنا ٢:١٧
١١٠:٤، «كاهن الى الابد على رتبة ملكي صادق»: عبرانيّين ٧:١٧
١١٨:٢٢، «الحجر الذي رفضه البنّاؤون...»: متّى ٢١:٤٢
١١٨:٢٦، «مبارك الآتي باسم الربّ»: متّى ٢١:٩



غروب الشّمس خلف أرز لبنان. طالما رئيت قدرة الله الخلاّقة ظاهرة في عظمة الشّمس والنّجوم، وعلى نحو أقرب متناولا في عجائب الطّبيعة.

المزمور ٨ الله – والانسان

الآيات ٢–٤: اذ يتأمّل ناظم المزمور اتّساع مدى الكون العظيم يجتاحه شعور بضآلة الانسان. ويدهشه أن لا يكون الله مهتمّا بالانسان وحسب، بل قد أقامه ايضا على سائر مخلوقاته الأخرى (٥–٨). وينتهي المزمور كما بدأ، بلازمة حمد لله (١، ٩).

الآيات ٤–٦: انظر أيضا عبرانيّين ٢:٦–٩ وتكوين ١:٢٨.

المزمور ٩ أنشودة حمد

هذا واحد من المزامير «الأبجديّة»، وفيها تبتدئ كل آية بحرف من أحرف الأبجديّة العبريّة الاثنين والعشرين على نحو متعاقب. وهنا تستعمل فقط الأحد عشر حرفا الأولى (بحذف واحد منها فقط)، ويبدو أن التّعاقب الأبجدي يستأنف (بصورة غير متكاملة) في المزمور ١٠.

تبيّن الآيات ٣–٨ سبب الاندفاع في الحمد: فالله قد أجرى القضاء العادل ونصر الصّالح. وهو تعالى ملجأ حصين ومنيع (٩ و١٠). فله الحمد (١١). ولكنّ الضّيق لا ينقشع كليّا (١٣). الاّ أنّ الاختبارات الماضية توفّر الأساس لرجاء متجدّد (١٥–٢٠). «ليأت ملكوتك»!

المزمور ١٠ صلاة الى الله كي يحامي عن البائسين

الآيات ١–١١: الأزمنة رديئة – الأشرار يتحدّون الله ويضربون بشرائعه عرض الحائط، ولا يصابون. والمساكين هم ضحاياهم البائسون. ١٢–١٨: ناظم المزمور يدعو الله كي يعمل، واثقا أنّه تعالى سيحطّم قبضة الطّغيان وينصر الذين لا متّكل لهم غيره.

المزمور ١١ اعلان للايمان

مهما كان نوع الخطر وحدّته، فالانسان المتّكل على الله ينبغي ألاّ يستبدّ به الذعر (١–٣). فهو يعلم أن الله ما زال هو السيّد المهيمن: نصير العدل وديّان الشرّ (٤–٧).

المزمور ١٢ صلاة لأجل معونة الله

اذ أحاط بناظم المزمور أناس لا يمكن الوثوق بكلامهم (١–٤)، يضع ثقته كلّها في مواعيد الله الجديرة بالثّقة الكاملة.

المزمور ١٣ من اليأس الى الرّجاء

يبدو أن ناظم المزمور، في بؤسه ويأسه، ظنّ أن الله قد نسيه. فكم يطيق ذلك بعد؟ أيكون الموت وحده هو نهاية معاناته (١–٤)؟ لا! فان اختباره الماضي بمجمله يؤكّد له أنّه سيتوفّر له بعدُ ما يدعوه الى شكر الله على صلاحه (٥ و٦).

المزمور ١٤ جهالة الانسان المُنكِر لله

الفساد مستشر في المجتمع: الانحراف نحو الخطيئة عام (١–٣). وبعماوة متعمّدة يناصب النّاس العداء لاله موجود فعلا ولا بدّ أن يعاقب أيضا كلّ اعتداء

على شعبه وينتقم منه (٤-٧).

الآيات ١-٣: يستخدم بولس هذه الآيات لتأييد حجّته بأنّه ما من كائن بشري بلا خطيئة اذا قيس بمقاييس الله (رومية ٣).

يعقوب... اسرائيل (٧): يدعو ناظم المزمور الأمّة باسميها كليهما. وقد أعطي يعقوب المخادع الاسم الجديد «اسرائيل» بعد مصارعته الحاسمة مع الله في فنيئيل (تكوين ٣٢:٢٨).

المزمور ١٥ شهادة تقدير للانسان المبتغي رضى الله

ماذا يطلب الله من الفرد الذي ينشد صحبته؟ يريد منه السّلوك الصّالح والكلام الصّادق (٢ و ٣أ)، والعلاقة السّليمة بالآخرين (٣ب و ٤)، واستخدام الثّروة بصورة صحيحة (٥). انظر أيضا المزمور ٢٤.

«الضّرر» (٤): أي يفي بكلامه مهما كلّفه الأمر.

الآية ٥: احد بنود شريعة اليهود - راجع لاويّين

رأس شيطان بابلي مصنوع من الطّين المجفّف بالنّار، عائد الى القرن السّادس أو السّابع ق.م.



٣٦:٢٥ و ٣٧. ولم يكن هذا حظرا كليّا للمداينة بفائدة، الاّ أنّه اقتصر على بني اسرائيل في ما بينهم.

المزمور ١٦ سبيل الايمان

الانسان الذي يتّكل على الله من صميم القلب ويسلّم حياته ليد الله (١-٦) يلقى الفرح والأمان في الحاضر، ولا داعي لأن يقلق بشأن ما سيكون (٧-١١).

الآية ٦: خطوط الحدود التي تعيّن للوارث قطعة الأرض التي له.

الآية ١٠: ربّما كان، ناظم المزمور يفكّر في الموت الفجائي أو السّابق لأوانه. ويستجلي بولس المعنى الأعمق لهذا الكلام بتطبيقه إيّاه على المسيح (اعمال ١٣:٣٥-٣٧).

المزمور ١٧ مناشدة لله من ضمير نقيّ

يثير هذا المزمور مشكلتين تعرضان في عدد من المزامير الأخرى هما: تبرير الذّات والمطالبة بالانتقام. راجع المقالة عند المزمور ٥٦.

«حدقة العين» (٨): انسانها أو البؤبؤ. ذلك الجزء من العين الذي يحميه الانسان غريزيّا.

المزمور ١٨ حمد لله على الانقاذ

هذه نسخة منقّحة لنشيد النّصر الذي نظمه داود (٢صموئيل ٢٢). وتدفق المحبّة والحمد (١-٣)، مع الكلام المتفجّر المفاجئ الذي يصف به تدخّل الله لانقاذه (٧-١٩)، يلقي ضوءاً على معاناته السّابقة. وهو مدين لله بكل شيء ولا سيّما حياته وانتصاراته وملكه (٢٨-٥٠).

«الهاوية» (٥): انظر الحاشية على المزمور ٦.

الآيات ٢٠-٢٤: بشأن مشكلة تبرير الذّات، اطلب المقالة عند المزمور ٥٦.

المزمور ١٩ خليقة الله العجيبة؛ وشريعته الكاملة

ان الكون الذي براه الله يتحدّث عن عظمته الفائقة بلا كلام (١-٤). ويقفز فكر ناظم المزمور رأسا من الشّمس ذات الأشعّة الفاحصة المنتشرة في كل مكان، الى شريعة الربّ النقية الطاهرة التي تؤتي قلب الانسان الفرح والحكمة والتّوجيه والتّنوير (٤ب - ١١)؛ ثمّ الى حاجته الخاصّة للحفظ والتّطهير من الخطيئة (١٢-١٤).

المزمور ٢٠ صلاة لأجل نصرة الملك

صلاة قوميّة؛ والملك نفسه يتكلّم في الآية ٦.

المزمور ٢١ شكر لله لأجل الملك

الآيات ١-٧ تشيد بصلاح الله الكلّي. الآيات ٨-١٢ تنظر الى المستقبل. فبمعونة الله سيهزم الملك جميع أعدائه. ويتّحد الملك والشّعب في اهداء المديح له (١٣).

المزمور ٢٢ الآلام والخلاص

الكلمات الافتتاحيّة في هذا المزمور استعملها يسوع للتّعبير عن ضيقه على الصّليب (متّى ٢٧:٤٦). والتّعابير التي اختارها ناظم المزمور لوصف آلامه الذّهنيّة والجسديّة باتت وصفا دقيقا وفائقا لساعات المسيح الأخيرة (راجع مقالة المسيح في المزامير ص ٣٢٩). انّما ناظم المزمور شعر فقط أنّه متروك من الله (تعود الثّقة، في الآية ٢٢)، ولكنّ الانفصال الذي عاناه يسوع كان فعليّا - فانّ عبء خطيئة البشر السّاحق والخانق حجب نظر الآب عنه.

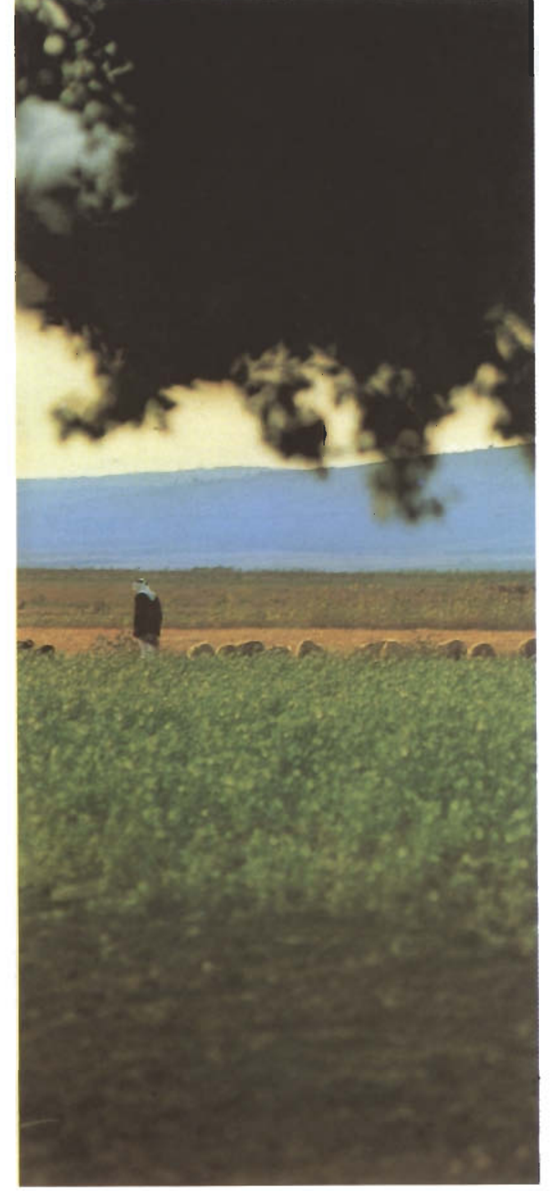
لكنّ اليأس إزاء صمت الله (١ و ٢) ومن حالة ناظم المزمور الخاصّة (٦-٨، ١٢-١٨) ينقلب الى رجاء: رجاء ينبع من تذكره لجميع معاملات الله الماضية معه (٣-٥، ٩-١١). وتبعث الصّلاة الأخيرة (١٩-٢١) يقينا داخليّا جديدا مقرونا بالطّمأنينة ومعبّرا عنه بحمد صريح (٢٢-٣١). واذا كانت الآيات الأولى من المزمور ٢٢، في مداها الأبعد، تتحدّث عن آلام المسيح، فإنّ الآيات الأخيرة يقينا تتكلّم عن الخلاص العالميّ النّطاق الذي وفّره.

«أقوياء باشان» (١٢): كانت باشان، الواقعة شمال جلعاد شرقيّ الأردن، بلدا شهيرا بتربية الماشية.

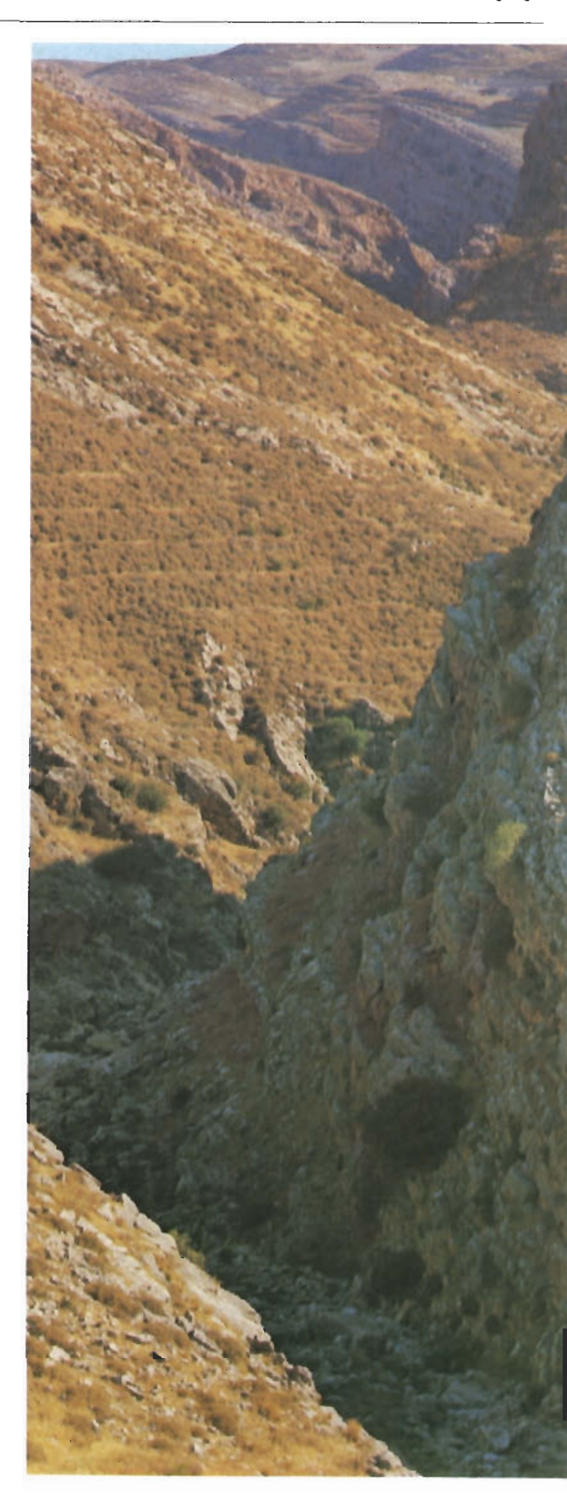
المزمور ٢٣ الخروف والرّاعي

هذا المزمور الأشهر والأحبّ يصوّر الربّ بوصفه الرّاعي الصّالح (انظر أيضا يوحنّا ١٠). فهو يوفّر لشعبه كلّ ما يحتاجون اليه، ويقودهم في دروب الحياة، ويحميهم من كلّ أذى (١-٤). والآية ٥ تأتي بصورة ثانية، حيث الله - المضيف الكامل - يولم لشعبه بالخيرات.

«من أجل اسمه» (٣): أي انسجاما مع طبيعة الله. فان محبته تعالى وعنايته موافقتان لسجاياه كليّا.



راع يقود قطيعه الى المراعي الخضر.


«أيضا اذا سرت في وادي ظلّ الموت لا أخاف شرّا» . أودية صخرية في جبال السامرة .

المزمور ٢٤ تعبّد

هذا المزمور ترنيمة موكبيّة ، لعلّه نُظم لأجل المناسبة الاستثنائيّة التي شهدتها حياة داود عندما حمل التّابوت الى داخل أورشليم أوّل مرّة (٢صموئيل ٦: ١٢-١٥) .

العالم بكامله وبكلّ ما فيه هو للربّ . فمن ذا يستحقّ اذا أن يقف في حضرته (١-٣)؟ ومن شأن الجواب (٤، وانظر مزمور ١٥) أن يحمل على اليأس لولا أن الله هو اله «يعقوب» (٦) ، فقد أخذ الله هذه الشّخصيّة المراوغة وجعلها رأس أمّة . الآيات ٧-١٠ : التّابوت عند أبواب المدينة ؛ فلتفتح الأبواب ليدخل الله بالذّات !

المزمور ٢٥ صلاة متضايق

مزمور أبجديّ (انظر التّعليق على المزمور ٩) . هوذا ناظم المزمور قد أنهكته هجمات الأعداء المتوالية وأزعجته خواطره الذّاتية (١- ٣، ١٦-٢١) . واذ يتنبه الى فاقته أيّ تنبه ، يلتفت نحو الله طلبا للعون والارشاد ، سائلا اياه أن يمتّعه من جديد بمحبّته وغفرانه (٤-١٥) . ويا لها من آية مطمئنة لجميع أولاد الله نجدها في العدد ١٠!

المزمور ٢٦ صلاة رجل صالح

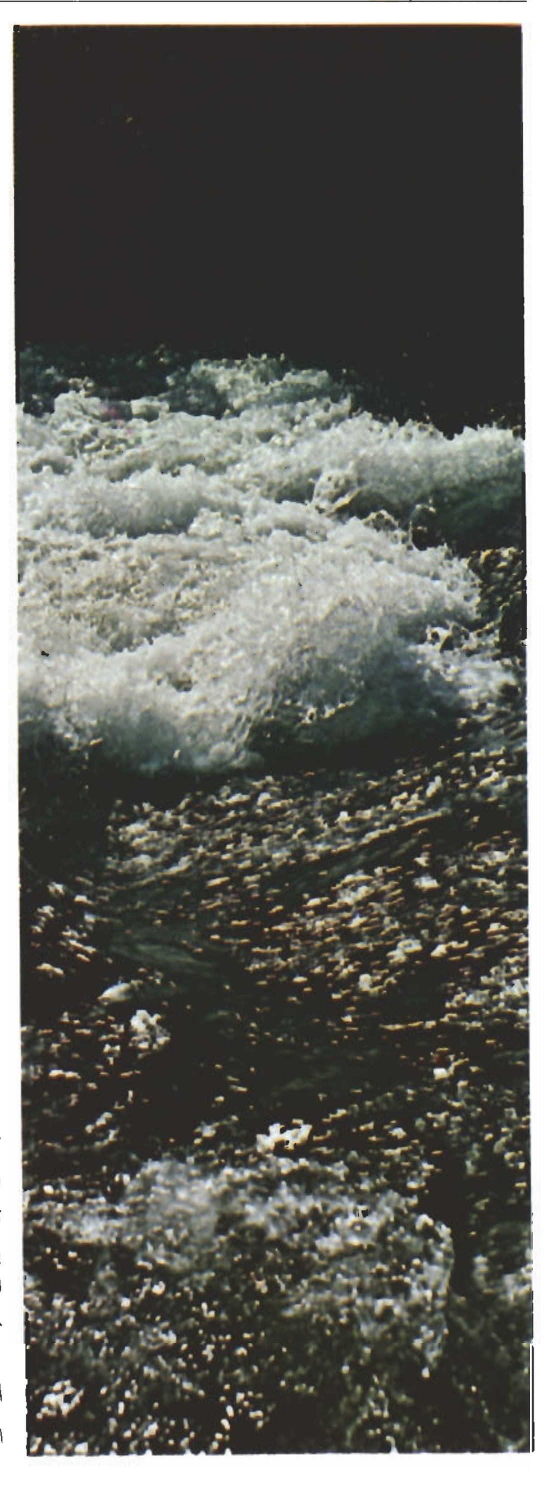
انّ ناظم المزمور لا يدّعي الكمال بل حياة دائبة على الثّقة بالله والطّاعة له . قارن هذه الصّورة الشّخصية بالجزء الأوّل من المزمور ١.

المزمور ٢٧ الاتّكال على الله والتّسليم له

الانسان الذي يضع الأولويّات أوّلا (٤، ٨) لا داعي لأن يخاف شيئا(١- ٣، ٥ و ٦) . وهو يعرف أين يتوجّه ساعة الشدّة (٧- ١٢) ورجاؤه وطيد ثابت الاساس (١٣ و ١٤) .

المزمور ٢٨ صلاة ، واستجابتها

الخطر المحدق يحفز على الاستغاثة وطلب معاقبة أولئك الأشرار الذين هم مصدر الضّيق (١-٥) . ثمّ تنقلب الصّلاة حمدا عند التيقّن من أن الله استمع واستجاب (٦-٩) .


عجيج «المياه الكثيرة» في أعالي الأردن وفّر لشعر ناظمي المزامير صورا بيانيّة نابضة بالحياة والحركة.

المزمور ٢٩ رعد الله

يسمع ناظم المزمور صوت الله في المطر الغزير، وهزيم الرّعد المدوّي، والتماع البرق، وزمجرة الرّياح التي تحرّك اشجار الغابات العظيمة. فإنّ الربّ يصنع ذلك كلّه وينظّمه (٣-١٠). فلتُشِد أجناد السّماء بتمجيده (١ و ٢)، وليبارك تعالى شعبه على الأرض (١١). اسلوب هذا المزمور يماثل جدّا الشّعر الكنعاني القديم.

سريون (٦): جبل حرمون الشّيخ الذي يبلغ علوّه ٣٠٠٠متر، ويقع على الحدود بين سوريا ولبنان.

قادش (٨): مكان في الصّحراء جنوبيّ بئر السّبع.

المزمور ٣٠ شكر لأجل اطالة العمر

(ان الأحداث المذكورة في سفر ١أخبار الأيام ٢١ تشكل الخلفية التاريخية لهذا المزمور). إن أيّام الخطر الداهم ولّت (٢- ٣، ٦-١٠). وأيّام الرّخاء ولّدت ثقة بالذّات (٦). لكنّ هذا الاختبار وضع الحياة تحت المنظار السّليم (٥) وأوقف ناظم المزمور على عجزه (٧-١٠). أما، وقد ولّى الخطر، فإنّه يقرّ – علنا وبفرح – بأنّه مدين لله بالشّكر والامتنان (١١ و ١٢).

المزمور ٣١ التّجربة والثّقة بالله

الآيات ١-٨: يتوجّه ناظم المزمور الى الله ملجأ له (١-٥). واذ يستذكر معاملات الله الماضية معه، تتأصّل ثقته بالله (٦-٨)، ٩-١٣: ويعود بفكره الى الحاضر الأليم. ١٤-٢٤: يلتفت من ضيقه الى الله ثانية، بثقة متجدّدة في لطفه الالهي ومحبّته بحيث يتمكّن من تشجيع الآخرين أيضا (٢٣ و ٢٤).

الآية ٥: ردّد الربّ يسوع صدى هذه الكلمات لمّا أسلم الرّوح (لوقا ٢٣:٤٦).

المزمور ٣٢ الاعتراف، والابتهاج بغفران الله

ان الصّمت عن الاعتراف بالذّنب يصبح عبئا لا

عازفون عيلاميون يحملون قيثارات ومزمارات ثنائية.



يطاق (٣ و ٤). والاعتراف والغفران يؤتيان القلب بهجة وفرحا (١ و ٢، ٥). ومن الاختبار الشخصي لناظم المزمور، يشجع الآخرين كي يصلّوا الى الله بثقة. (في الآيتين ٨ و ٩، الله نفسه يتكلّم).

المزمور ٣٣ ليسبّح الجميع!

دوزنوا آلاتكم، وأنشدوا عاليا حمداً لسجايا الله (٤ و ٥) وقدرته العظيمة (٦ و ٧). قفوا احتراما له (٨ و ٩). سبّحوه لأجل هيمنته على شؤون البشر وعنايته الدّائبة بجميع الذين يكرمونه (١٠-١٩). أنشدوا قصيدة اتّكال عليه (٢١ و ٢٢).

«أغنية جديدة» (٣): تفوق أجمل الأناشيد القديمة، وكل اختبار جديد لله يستدعي تسبحة جديدة. ويوحنّا، في رؤياه، سمع «ترنيمة جديدة» في السّماء (رؤيا ٥:٩ و ١٠؛ ١٤:٣).

المزمور ٣٤ عناية الله بشعبه

قصيدة ابجديّة (راجع التّعليق على المزمور ٩). يبدو أن العنوان يشير الى الحادثة المدوّنة في ١ صموئيل ٢١:١٠- ٢٢:١، وان كان اسم الملك هنالك هو أخيش.

إنّ انسانا عنده هذه القصّة الرّائعة عن أمانة الله، لا يستطيع الاّ أن يُطلع الآخرين عليها. فهو مدين بها لله، ولاخوته المؤمنين (١-١٠). وفي اختبار ناظم المزمور، أنّ من يكرم الله يجد الحياة (١١-١٤). قد تكون بلاياه كثيرة، لكن الربّ ينجّيه منها جميعا (١٩-٢٢).

المزمور ٣٥ دعاء الى الله لينصر المستقيمين

(بشأن المسائل الأدبيّة التي يثيرها هذا المزمور، اطلب المقالة عند المزمور ٥٦). ان ناظم المزمور، ثقة منه بأنّ الصّواب في جانبه (يعرض دعواه في ٧، ١١-١٦، ١٩-٢٥)، يدعو الله كي يجازي أعداءه بمثل أعمالهم (١-٦، ١٧، ٢٦) ويبرّئ ساحته. عندئذ سيحمد الله ويخبر الآخرين ببرّه وعدله (٩ و ١٠، ١٨، ٢٨).

المزمور ٣٦ محبّة الله الفيّاضة

تصف الآيات ١-٤ انسانا ممعنا في طرقه الشرّيرة. ٥-١٠ تباين ذلك مع سجايا الله في محبته وأمانته وصلاحه، وهو تعالى مصدر كل حياة ونور وخير يتمتّع بها الانسان. ١١ و ١٢: صلاة شخصيّة.

المزمور ٣٧ الصّالح والطّالح

قصيدة أبجديّة (انظر التّعليق على المزمور ٩) ملأى بالأقوال السّائرة التي آثرها كتّاب الحكمة (راجع «الشّعر والأدب الحكمي» في مقدّمة هذا القسم) حيثما تطلّع المرء يرى النّاس يخالفون شريعة الله بكلّ قحة ويذهبون دون عقاب. فلا تُغرّ بأن تحسد هؤلاء - يقول ناظم المزمور. فالأشياء ليست في واقعها كما تبدو في ظاهرها (١ و ٢، ٧ب - ٩). ان الأشرار لفي وضع أبعد من أن يُحسدوا عليه. فعمّا قريب ينفد وقتهم، لكنّ البركة والأمان هما بانتظار شعب الله (ويبلغ سهم الرّسالة مقصده من طريق الأقوال والأمثال الواردة في ١٠ - ٤٠، وفيها رسم حيّ للمفارقة بين حال التقيّ وحال الشرّير). إذاً، واظب على عمل الصّلاح، وكن صبورا، واتّكل على الله كي يفعل (٣- ٧أ).

المزمور ٣٨ في الضّيق الشّديد: تضرّع لأجل المغفرة

لقد أنتجت الخطيئة اعتلالا بدنيا (٣، ٥، ٧) وسقما

ذهنيّا ضاغطا (٢، ٤، ٦، ٨). الأصحاب والأقرباء وقفوا مترفّعين (١١)، والمقاومون سنحت لهم الفرصة التي طالما ترقّبوها (١٢، ١٦). وناظم المزمور يعترف بخطيئته معلنا توبة مقترنة بالنّدامة الشديدة، ثمّ يستغيث بالله (٢١ و ٢٢).

المزمور ٣٩ قصر حياة الانسان

يجتهد ناظم المزمور في ضبط أفكاره مخافة أن يهين الله، الاّ أنّها تنفجر رغما عنه (١-٣). وهو يشعر أن

في هذه الصّورة صدى لعطش ناظم المزمور الى الله، وهو يشبّهه باشتياق الغزلان الى جداول المياه.

الموت خلف الباب، والحياة هشّة كأنّها نفخة ريح (٥ و ٦). فيصرخ مستغيثا بالله كي يهدّئ روعه (٤) ويغفر له (٨)، ويبدّد شدائده (١٠-١٣).

المزمور ٤٠ حمد ودعاء من كلّ قلب

كان ناظم المزمور قد أعلن معاملات الله العجيبة معه (٩ و ١٠). وهو يلقي نظرة الى الوراء فيفيض شكرانا (١-٣)، ويُطلع الآخرين جهرا على ما تعلّمه عن الله (٤-٨). الاّ أن شدائده لم تزل (١١-١٧). وهو ما زال واعيا لفاقته. اذ ذاك يناشد الله مجدّدا، طلبا للمعونة (الآيات ١٣-١٧ مكرّرة في المزمور ٧٠).

المزمور ٤١ صلاة مريض موحود

الآيات ١-٣ تفيد حقيقة عامّة. سعيد هو الذي يُعين المحتاجين، فاذا حل به الضّيق يجد الله قريبا اليه وحاضرا لمعونته. ٤-١٢ ترسم الخطوط العريضة لحالة ناظم المزمور الخاصّة: مرضه وعزلته واتّكاله على الله. الآية ١٣ صيغة رسميّة من حمد الله، زيدت ايذانا بانتهاء الكتاب الأوّل من المزامير.

الكتاب الثّاني

المزمور ٤٢ و ٤٣ الاشتياق الى الله

يشترك هذان المزموران في الموضوع نفسه واللازمة عينها (٤٢: ٥، ١١؛ ٤٣: ٥). ولعلّهما في الأصل قصيدة واحدة.

ناظم المزمور منفيّ في الشّمال (٤٢: ٦)، يحيط به أناس آثمون يسخرون بايمانه (٤٢: ٣، ١٠؛ ٤٣: ١ و ٢). واذ هو في وهدة الكآبة، يقابل بين الأفراح الماضية، (لمّا كان يتّجه على رأس جموع السّاجدين الى المقدس - ٤٢: ٤) وحاضره البائس. ويغمر قلبه الشّوق الى حضرة الله (٤٢: ٢؛ ٤٣: ٣ و ٤). ولكن في عتمة الدّجى المخيّم ما زال الايمان والرّجاء يشرقان (٤٢: ٥، ١١؛ ٤٣: ٥).

الآية ٦: ينبع نهر الأردن من سفوح جبل حرمون في جنوب لبنان. أمّا «جبل مصعر» (أو الجبل الصّغير) فموقعه غير محدّد.

المزمور ٤٤ مرثاة قوميّة

الدّافع الى نظم هذا المزمور هو هزيمة ساحقة أوقعت الأمّة في الخيبة والحيرة. أبَعْدَ جميع القصص المشيدة بأفعال الله المذهلة في أوائل تاريخ الأمّة (١-٣) واتّكال بني اسرائيل الكلّي على الله (٤-٨؛ ١٧ و ١٨) تأتي عليهم هذه الهزيمة الآن! فالله قد هجرهم (٩-١٢) والهوان قد نالهم (١٣-١٦)،

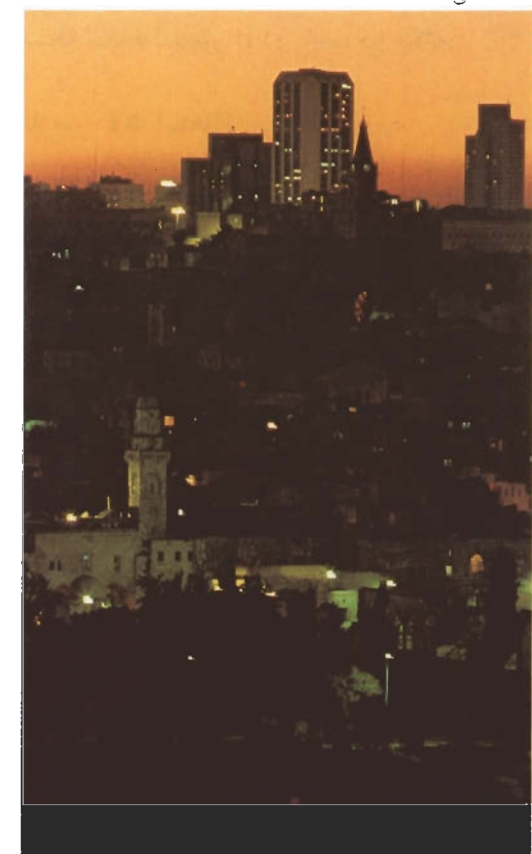
وهم لا يدرون لماذا (١٧-٢٢). والآيات ٢٣-٢٦ صرخة من الأعماق تستجدي عون الله.

والانتقال الى التحدّث بصيغة المتكلّم المفرد في ٤، ٦، ١٥ قد يُشير الى صوت منفرد (لعلّه الملك أو رئيس الكهنة) يرئس الصّلاة الجمهوريّة.

الآية ١٩: «مكان بنات آوى»: كناية عن الصّحراء.

الآية ٢٢: يقتبس بولس هذه الكلمات في معرض وصفه للاختبار المسيحي (رومية ٨:٣٦).

جبل صهيون تنيره أضواء الشّمس الغاربة، وهو أحد الجبال التي بنيت عليها مدينة أورشليم. وقد أصبح رمزا الى المدينة والى العبادة الجارية في هيكلها، وكان قبلة أشواق الحجّاج والسّاجدين باعتباره مقامهم الدّيني الأعلى.



المزمور ٤٥ أنشودة عرس ملوكي

ربّما كانت المناسبة القريبة والخاصّة في زواج الملك أخآب بايزابيل أميرة صور (١٢، وانظر الحاشية على ٨ أدناه). فإن صحّ هذا، فما أسرع ما تحوّل ملك هذا الملك الى الأسوإ (١ملوك ١٦:٢٩-٣٣).

الآيات ١-٩: امتداح الشّاعر الرّائع لجلال الملك وحكمه المتّقي الله. ١٠-١٥: كلمة للعروس المزيّنة بكامل زينتها.

الآيتان ١٦ و١٧ موجّهتان الى الملك.

«قصور العاج» ٨: اشارة أخرى ربّما تربط المزمور بأخآب. فقد اكتشف علماء الآثار عاجيات منحوتة جميلة في قصره بالسّامرة - راجع ص ٢٧١.

«أوفير» (٩): راجع حاشية ١ملوك ٩:٢٨.

«صور» (١٢): مرفأ هامّ ومدينة كبيرة كانت مقرّا للملك، هي عينها صور الحديثة في جنوب لبنان.

المزمور ٤٦ «الله لنا ملجأ وقوّة»

ربّما كتب هذا المزمور - الذي نظم لوثر ترنيمته الشّهيرة على أساسه - في أعقاب حملة سنحاريب على أورشليم (٢أخبار الأيّام ٣٢)، أو بعد كارثة طبيعيّة، أو توقّعا للأحداث المؤذنة بمجيء المسيح. الآيتان ٤ و٥ لهما ما يوازيهما في رؤيا ٢٢:١-٥، حيث يتحقّق المثال على أكمل وجه. يفتخر ناظم المزمور بالله الحاضر مع شعبه (١، ٤ و٥، ٧، ١١)، ويُشيد بحمايته المنيعة والحقيقيّة.

المزمور ٤٧ اهتفوا ورنّموا!

مزمور ينادي بالله ملكا لبني اسرائيل وربّا يسود العالم. فليبتهج كل واحد ويسبّح بحمده.

المزمور ٤٨ صهيون: مدينة الله المجيدة

تعبير متفجّر عن الشّعور بالفرح والفرح من جرّاء الانقاذ من الغزو (ربّما حملة سنحاريب - راجع ٢أخبار الأيّام ٣٢).

«أقاصي الشّمال» (٢): ربّما استخدم ناظم المزمور هذا التعبير لأن الشّمال في التقليد هو مقرّ الآلهة.

الآية ٧: بشأن «سفن ترشيش»، راجع الحاشية على ١ملوك ١٠:٢٢.

المزمور ٤٩ تأمّل في الحياة والموت

مقطوعة حكميّة نموذجيّة تدور حول وجوه انعدام المساواة المنتشرة في هذه الحياة. على أن الموت ينتظر في نهاية المطاف الانسان المنصرف الى الامور الدنيويّة، ولن يستطيع أن يفتدي نفسه من قبضته الرّهيبة. أمّا المغزى الأخلاقي فشبيه بالمثل الذي ضربه يسوع عن الرّجل الغني (لوقا ١٢: ١٦-٢١).

ولمّا لم يكن عند ناظمي المزامير - بوجه عامّ - فكرة واضحة عن الحياة بعد الموت، فالآية ١٥ تعدّ اشارة الى الموت العاجل السّابق لأوانه. ولكنّ القول بهذا قد يقوّض التّعليل المنطقي الذي يستدعي ازالة عدم المساواة في الحياة ما وراء القبر.

المزمور ٥٠ الله يدعو النّاس الى المحاسبة

في الآيات ١-٤ تصدر الدّعوة. ٧-١٥: الله يتكلّم محذّرا شعبه الخاضع له. لا يكفي أن تُمارس الشّعائر المعهودة. فليس المهم ذبائح الشّكر الشكليّة بل القلب الشّكور. ١٦-٢١: هناك اتّهامات خطيرة للذين يعترفون بوصايا الله شفهيّا لكنّهم يعصونها، أولئك الذين يوافقون الأشرار ويرافقونهم وهم مستعدّون لايذاء بني أمّهم ولا يحسبون لله حسابا.

المزمور ٥١ تضرّع لأجل المغفرة

يربط العنوان هذا المزمور بمواجهة يوناتان لداود بعد زناه ببتشبع وقتله لأوريّا (٢صموئيل ١٢). ولكنّ الآيتين ١٨ و ١٩ متأخّرتا العهد عن سائر المزمور في ما يبدو، وتمتّان بالصلة الى ما بعد وقوع أورشليم بأيدي البابليّين.

هذا المزمور بحدّ ذاته مؤثّر للغاية. فلننظر الى أعماق نفس رجل محبّ لله لكنّه سقط في خطيئة فادحة، واذا به يحمل على النّظر الى نفسه من زاوية نظر الله ويصير منسحق القلب. انّه لا ينتحل أي عذر، بل يعترف بحكم الله ويقرّ بذنبه. فكل ما بوسعه أن يفعله الآن انّما هو التضرّع لأجل منحه الغفران ووهبه فرصة للابتداء من جديد.

الآية ٥: ليس المعنى أن الحمل والولادة خطيئة في ذاتهما.

الزوفا (٧): عشبة بريّة كانت تستعمل في طقس التطهير الموصوف في سفر العدد ١٩.

الدّماء (١٤): يقينا أنّ هذا يوافق ما فعله داود. فقد دبّر مقتل أوريا لكي يغطّي خطيئته التي ارتكبها (٢صموئيل ١١).

المزمور ٥٢ هلاك الأشرار

الآيات ١-٤ تصف شرور مذنب؛ والآية ٥ انتقام الله الأكيد. والآيتان ٨ و ٩ تعبير شخصيّ عن الاتّكال والشّكران. أمّا مناسبة المزمور، بحسب العنوان، فهي وشاية دواغ بداود (١صموئيل ٢٢).

المزمور ٥٣

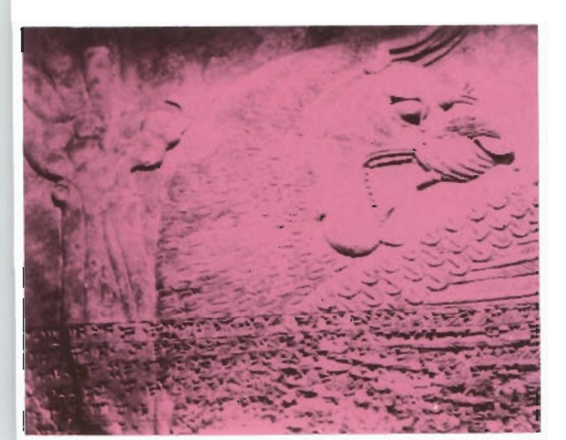
نسخة منقّحة للمزمور ١٤؛ راجعه في مكانه.

المزمور ٥٤ استغاثة

بحسب العنوان، هذا هو توسّل داود الى الله بعدما أفشى الزيفيون بمكان اختبائه لشاول (١صموئيل ٢٣: ١٩ وما يليه).

المزمور ٥٥ صلاة متضايق

ينسب العنوان المزمور الى داود. والمحتوى يوافق جيّدا زمن تمرّد أبشالوم (٢صموئيل ١٥-١٧)، يوم تخلّف أيضا أخيتوفل مستشار داود وموضع ثقته.



نظر بنو اسرائيل الى الله باعتباره كلّي القدرة في مواجهة قوى الشرّ. وهذا النّقش الأشوري يعبّر عن مخاوف الشّعوب، ويظهر فيه رأس شيطان.

فوق جميع مضائقه (١- ٤، ٩-١١) تأتي خيانة صديق وزميل في العبادة بمثابة القشّة الأخيرة التي قصمت ظهر البعير (١٢- ١٤، ٢٠ - ٢١).
يختلج صدر ناظم المزمور بمشاعر متضاربة: من خوف وشوق الى الفرج الكلّي (٤-٨)، ورغبة في رؤية الأعداء مدحورين (٩، ١٥). غير أن الثّقة بالله تظفر في الأخير (١٦- ١٨، ٢٢) - فالأصدقاء قد يكونون غير أوفياء، ولكن حاشا لله ذلك.

المزمور ٥٦ «على الله توكّلت»
لدى ناظم المزمور هموم كثيرة تزعجه وتثير أعصابه (١ - ٢، ٥ - ٦). لكنّه يعرف علاج الخوف (٣ - ٤، ١٠ - ١١). فله أن يخلّي لله أمر معاقبة أعدائه (٧-٩)؛ وهو امر يبعث لديه الأمان والشّكران (١٢ - ١٣).
يشير العنوان الى الحادثة الموصوفة في ١صموئيل ٢١: ١٠- ١٥.

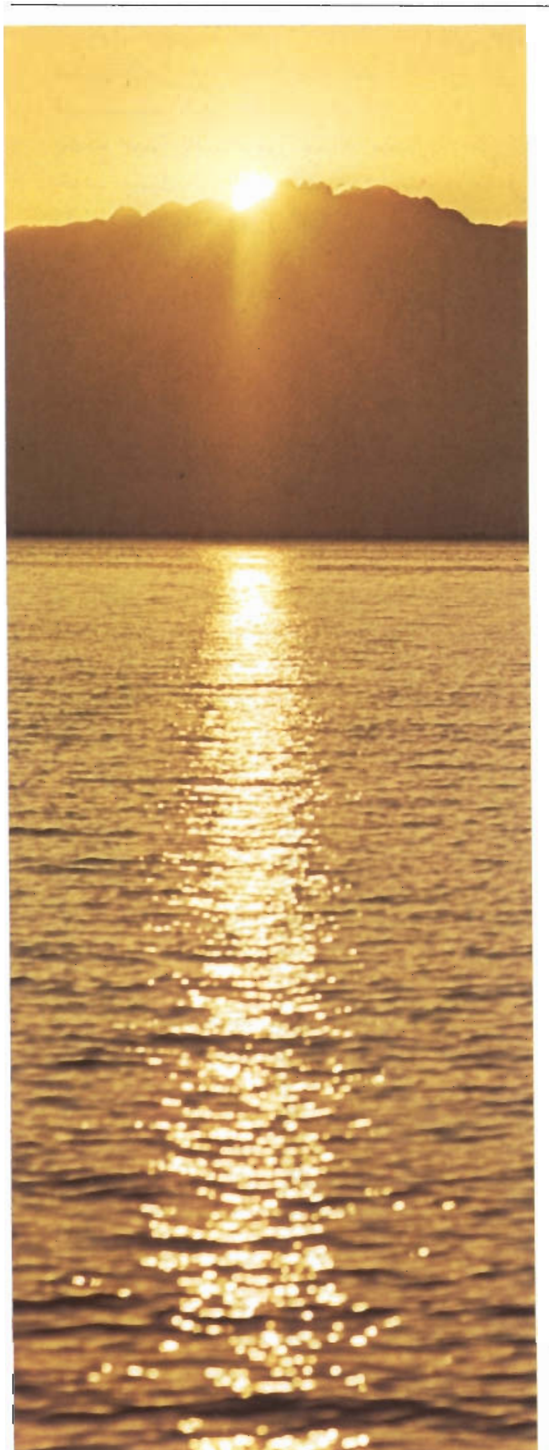
المزمور ٥٧ صلاة من وسط الأعداء الأشدّاء
وان تكن الأحوال سيّئة جدّا (٤ و ٦) فالانسان الذي يشغل الله فكره يستطيع أن يُشيد بحمده، مهما

تبرير الذّات واللّعن والانتقام في المزامير

لا بدّ للذين يقرأون المزامير من أن يواجهوا مشكلتين خاصّتين، احداهما تبرير الذّات عند ناظمي المزامير، والأخرى نزوعهم الى استنزال أفظع النّقمات والنّطق بها. وليس بوسعنا أن نضرب صفحا عن المقاطع التي يظهر فيها ذلك. فهي أجزاء من كلمة الله واردة جنبا الى جنب مع مقاطع لا يثار أي تساؤل بشأنها. ولا يفي بالمراد أن نعذر ناظمي المزامير على أساس كونهم لا يملكون تعاليم المسيح. فقد كانت لديهم الشّريعة. وقد علموا - كما نعلم نحن - أنّه ما من انسان كامل بحسب مقاييس الله، وتعلّموا أن يعاملوا الآخرين معاملة محبّة (لاويّين ١٩: ١٧ - ١٨) ولو كانوا أعداء لهم (خروج ٢٣: ٤ - ٥). ومعلوم أن الشريعة لم تمحُ الثأر، بل حدّدت له حدودا (عين بعين، لا أكثر).

■ **تبرير الذّات**. قد يُسعفنا بهذا الشّأن تعليلان: الأوّل أنّ ناظم المزمور ينسب الى نفسه البرّ النّسبي، لا المطلق (أعني بالمقارنة مع سواه من النّاس لا بحسب مقاييس الله). «فالصّالح قد يُخطئ، لكنّه يظلّ صالحا». والفرق كلّه بين الذين يجتهدون لفعل الصّواب والذين يضربون عرض الحائط عمداً بشرائع الله وقوانين المجتمع العامّة. فداود، على الأخصّ، كان واعيا تماما لتقصيراته أمام الله (انظر مزمور ٥١ و ١٩: ١١-١٣). والتّوبة النصوح تبرز بجانب تبرير الذّات في المزامير.
والتّعليل الثّاني أنّ ناظم المزمور غالبا ما يكون مصوّرا لنفسه باعتباره «المدّعي السّاخط» الذي يعرض دعواه أمام الله القاضي. ومهما استثقلنا هذه النّغمة المبرّرة للذات، فمن وجهة النّظر هذه، يعتبر ناظمو المزامير «على حقّ».

■ **اللّعن والانتقام**. قبل الاسراع الى الحكم على هذه المقاطع باعتبارها «غير مسيحيّة» كليّا، يجدر بنا أن نأخذ في الاعتبار ما يلي من نقاط.
الأولى تتعلّق بقداسة الله. فبتشديدنا على محبّة الله، نرانا نزّاعين اليوم الى الافراط في تهوين أمر الشرّ. غير أن ناظمي المزامير عرفوا الله كمن «عيناه أطهر من أن تنظرا الشرّ» ولا يُطيق الاثم. وهذا دافعهم في طلب الانتقام من الأشرار. ذلك أن سجايا الله في ذاته تقتضي الانتقام من الأشرار حفاظا على قداسة اسمه.
الثّانية أن ناظمي المزامير واقعيّون في ادراكهم أنّ الحقّ لا يمكن أنْ ينتصر من دون اطاحة الشرّ عمليّا ومعاقبة الظّلم. ونحن نصلّي قائلين: «ليأت ملكوتك». ولكنّنا غالبا ما نرتعب عندما يتفوّه ناظمو المزامير بما يعنيه هذا - ربّما لأنّنا أقلّ منهم حبّا للخير وبغضا للشرّ، أو لأنّ كثيرين منّا لم يذوقوا الاضطهاد الحقيقي لأجل ايمانهم، أو لأنّنا نقدّر الحياة أكثر من تقديرنا للحقّ.
ولكن اذا كان ناظمو المزامير قد أخطأوا في الشّماتة بالأشرار لسوء مصيرهم، واذا كان حبّ الانتقام الشخصيّ يندسّ متلفّعا بعباءة الغيرة على اسم الله الحسن، فاننا على صواب في الحكم عليهم. انّما حذار. فما أيسر ما قد نقع نحن في ما ننتقدهم لأجله! وبالنّسبة الى ناظم المزمور، لا يترجم التّفكير المغلوط بتّة (اذا كان ثمّة من تفكير مغلوط) الى عمل مغلوط. ولا محلّ لتوليه تنفيذ الشّريعة بيديه هو (لا ديوان تفتيش!). فالانتقام مرئيّ دائما باعتباره من اختصاص الله وحده دون غيره.
والمزامير يجب أن تُقرأ **في المسيح**. لانه هو الصافي الذي يخلّصنا من اللعنة وينتقم لنا من حسد الشيطان. وموضوع «الاعداء» في المزامير يتعلّق بالخطيئة والموت اللذين ينتصر عليهما المسيح بموته وقيامته.



حصن (١-٣، ٥، ٧-١١). ومع أن هذه الصّلاة تختصّ أصلاً بزمن اختباء داود خوفاً من شاول (١صموئيل ٢٢: ١؛ ٢٤)، فان بولس وسيلا أيضا عرفا ما فيها من حقّ (أعمال ١٦: ١٩-٢٥).

المزمور **٥٨** «يوجد إله قاض»
يستنزل ناظم المزمور دينونة الله الرّهيبة على المتسلّطين الأشرار الفاسدين.
«الصلّ الأصمّ» (٤): «أصمّ» لأنه لا يستجيب لرُقى الحواة.
الآية ٨أ: في المعتقد الشّعبي أنّ البزّاقة العريانة والحلزون يخلّفان أثرا لزجا لأنّهما يذوبان وهما يزحفان.

المزمور **٥٩** صلاة لأجل الحماية والمعاقبة
يربط العنوان المزمور بالحادثة المدوّنة في ١صموئيل ١٩: ١١-١٧، ويتردّد صداها في اللاّزمة «يعودون عند المساء...» (٦، ١٤). وناظم المزمور يوجّه صلاته الشّخصية بالذات (١-٤، ٩-١٠، ١٦ و١٧) الى ربّ جميع الأمم (٥، ٨، ١٣).
يعقوب (١٣): أي أمّة بني اسرائيل.

المزمور **٦٠** الأمّة مهزومة
يربط العنوان المزمور بالحملة الموصوفة في ٢صموئيل ٨، لمّا تحقق الايمان المعبّر عنه في الآية ١٢، وكلمة الله الواردة في الآية ٨، بانتصار فعليّ.
الآيات ٦-٨: سلطان الله على أرض فلسطين - شكيم: في قلب البلد، بين جبلَي عيبال وجرزيم؛ سكوت: مدينة الى الشّرق من الأردنّ؛ جلعاد: الى الشّرق من الأردن؛ منسى. أفرايم، يهوذا: الأسباط الثّلاثة الكبرى بين الأسباط الاثني عشر، وسلطان الله على أعداء اسرائيل التقليديّين - موآب: الى الشّرق من البحر الميت؛ أدوم: الى الجنوب الشّرقي؛ فلسطين: على ساحل المتوسّط.

المزمور **٦١** صلاة ملك أثقله الحمل
اذ تحفّ بالملك على عرشه الأخطار (٢، ٦-٧).

يا الله، الهي أنت،
اليك أبكّر. عطشت اليك نفسي (مزمور ٦٣).

يلتمس الأمان والسّلامة اللذين لا يهبهما الاّ الله (١-٤).

المزمور ٦٢ مزمور اشتياق واتّكال

يفوّض ناظم المزمور أمره الى الله باتّضاع وثقة، الانسان عاكف على التدمير (٣ و ٤) ولكن من هو (٩ و ١٠)؟ فالسّلطة تخصّ الله، وهو يمارسها بالمحبّة والعدل (١١ و ١٢).

المزمور ٦٣ القلب العطشان

بعد أن يتذوّق المرء الفرح الكامل والشّبع التامّ في حضرة الله (٢-٨) لا يعود يطيق فقدانهما (١).

الآيتان ٩ - ١٠: في مفارقة حادّة مع سائر المزمور. راجع البحث حول الانتقام في ص ٣٣٩.

المزمور ٦٤ صلاة لأجل الحماية

في الآيات ١-٦ يصوّر ناظم المزمور محنته. في ٧-٩ يعبّر عن يقينه بأن الله سيعاقب جميع الذين يتآمرون ويكيدون ويغدرون. ولسوف يتناسب العقاب والمعصية تمام التناسب (قارن الآية ٧ بالآيتين ٣ - ٤).

المزمور ٦٥ ترنيمة حمد

كلّ الحمد لله السّميع الغفور (١-٣) المبارك والمشبع والمخلّص (٤-٥). التسبيح لله الخالق لعالم الطبيعة والمهيمن عليه (٦-٨). حمدا لله الذي يرزق الغلال ويجعل الأرض كلّها تغنّي فرحا (٩-١٣).

المزمور ٦٦ حمد وتعبّد على الصّعيدين القومي والفرديّ

التسبيح لله لأجل انقاذه الأمّة، منذ أيّام القدم (٥-٧) حتّى الآن (٨-١٢). وشكرا له على محبّته لكلّ فرد وعنايته به (١٣-٢٠).

المزمور ٦٧ الحصاد

عند مرأى بركة الله المسكوبة على شعبه، ستسبّح كلّ أمّة بحمده.

المزمور ٦٨ نشيد نصر

تسبحة موكبيّة ذات طابع حربيّ ترنّم بها الشّعب لمّا حمل التّابوت الى داخل أورشليم (٢صموئيل ٦) أو في الاحتفال المقام تذكارا لتلك الحادثة (انظر الالماعات الواردة في الآيات ١، ٧، ١٧ - ١٨، ٢٤ - ٢٥). يرسم المزمور سلسلة من الصّور الحيّة لقوّة الله الظّافرة.

الآيات ١ - ٦، اشادة بأفضال الله؛ ٧- ١٠، الله يقود الأمّة عبر البرّيّة؛ ١١- ١٤، فتح الأرض؛ ١٥- ١٨، الله يختار جبل صهيون في الأرض مسكنا له؛ ١٩- ٢٣، الخلاص لبني اسرائيل والموت للأعداء؛ ٢٤- ٢٧، الموكب؛ ٢٨- ٣١، ليت الله يعرض قوّته باخضاع الأمم؛ ٣٢- ٣٥، ليرنّم الجميع معظّمين قوّة الله وجلاله!

الآيات ١٤ و ١٥، ٢٢: «باشان» هو مرتفعات الجولان الى الشّمال الشّرقي من الجليل. وبالمعنى الأعمّ، هو المنطقة الممتدّة حتّى جبل حرمون، ولعلّه الجبل المذكور هنا. «صلمون»: ربّما كان جبلا آخر من جبال المنطقة عينها.

المزمور ٦٩ صلاة انسان غلب عليه الألم

مزمور يُقتبس منه غالبا في العهد الجديد (يوحنا ٢: ١٧؛ ١٥: ٢٥؛ رومية ١٥: ٣). والصّورة التي يرسمها ناظم المزمور في الآيات ٢، ١٤ و ١٥ يجوز أن تعتبر وصفا فعليّا لحالة إرميا (إرميا ٣٨: ٦). ويبدو أن الآية ٣٥ تحدّد بدقّة زمنا تاليا لخراب مدن يهوّذا الشّامل، لكن سابقا لسقوط أورشليم نفسها.

ناظم المزمور في ضيق شديد ويأس، لا لغلطة ارتكبها. وهو يتحمّل آلامه اكراما لله (١-١٢). ويدعو الله كي ينقذه بدافع من محبّته تعالى (١٣-١٨). أمّا اثم معذّبيه فواضح (١٩-٢١): ألا فليعاقبوا على ما قدّمت أيديهم (٢٢-٢٨). ولينقذه الله فيمجّده، ولتتردّد أصداء تسبيح الله في أرجاء الأرض كلّها لدى اصلاح الله لحال شعبه (٢٩-٣٦).

المزمور ٧٠ استغاثة ملحّة

ترى هذه الآيات أيضا في ختام المزمور ٤٠.

المزمور **٧١** صلاة في زمن الشّيخوخة

في أواخر عمر طويل وحافل بالضّيقات (٩، ٢٠) لا يأتي الفرج (٤، ١٠ - ١١). لكنّ الضّيق قد خرّج ناظم المزمور في مدرسة الاتّكال (٦ - ٧). فلا شيء يقوى على ايقاعه في اليأس. وما دام الله معه (٩، ١٢، ١٨)، فالمستقبل مفعم بالرّجاء (١٤-١٦، ١٩-٢٤).

المزمور **٧٢** صلاة لأجل الملك

هذا المزمور الأخير في الكتاب الثّاني يناسب ملك سليمان (انظر العنوان)، وهو الفترة الذّهبيّة في تاريخ بني اسرائيل لما حفل به من سلام وازدهار وقوّة. الاّ أنّه يجاوز المدى القريب الى المثال الكامل، الى المُلك الأبدي (٥) على العالم كلّه (٨، ١١)؛ مُلك العدل والبرّ الالهيّ (٧، ١٢-١٤)؛ وزمن الاثمار الذي لم يسبق له مثيل (١٦).

«النّهر» (٨): الفرات.

«ترشيش»، «شبا» (١٠): بمعنى «أقاصي الامبراطوريّة القُصوى». قد تكون شبا منطقة في بلاد العرب. وربّما كانت ترشيش هي ترتيسوس الأسبانيّة.

«مثل لبنان» (١٦): ان لبنان، على صغره، يُنتج وفرة مذهلة ومتنوّعة من الفاكهة والخضر.

الكتاب الثّالث

المزمور **٧٣** هذه الدنيا الظّالمة!

عجبا، كيف ينجح المستهينون بشرائع الله ويُحيق الضّيق بالذين لا يكادون يستحقّونه (٣ب - ١٤)؟ كفى بهذا داعيا يجعل الصدّيق يُغرّ ويتمرمر (٣، ٢١) ويُغريه بأن يقول أشياء كان خيرا أن يكتمها (١٥). ولكن فقط عندما يلتفت ناظم المزمور الى الله يتعلّم أن ينفذ بنظره الى ما وراء المظاهر (١٦ و١٧). فبالحقيقة أنّ شعب الله يملكون كلّ ما يهمّ (١، ٢٣-٢٦، ٢٨). والأشرار - على غناهم - مصيرهم الهلاك (١٧-٢٠، ٢٧).

المزمور **٧٤** مرثاة على خراب الهيكل

لقد انقلب الله على شعبه (١ - ٢). والهيكل قد تدنّس وتدمّر (٣-٨). فحتّى متى يبقى العدوّ المقاوم لله سيّدا (٩-١١)؟ يفكّر ناظم المزمور في قوّة الهه (١٢-١٧) ويناشده الوفاء بوعده لبني اسرائيل (١٩ و٢٠) ودحر العدوّ المجدّف (١٨، ٢٢ - ٢٣).

الآيات ١٣-١٥: وصف للانقاذ من مصر المصوّرة أوّلا بصورة تنّين ثمّ بصورة لوياتان، أي تمساح النيل.

المزمور **٧٥** الله هو القاضي

بنو اسرائيل يبتهجون بعدالة الله المهيمنة. فهو وحده له سلطان القضاء، على جميع البشر.

الآيات ٢-٥: الله هو المتكلّم.

الآية ٥: صورة مجازية للقوّة الغاشمة.

المزمور **٧٦** نشيد نجاة

بنو اسرائيل يبدون اعجابهم بمجد الله المهيب الذي يدحر قوّة الأعداء كلّها.

ساليم، صهيون (٢): أي أورشليم.

المزمور **٧٧** الماضي والحاضر

يستذكر ناظم المزمور جميع أفعال الله العظيمة لأجل شعبه (١١-٢٠). لكنّه يبدو الآن أنّه ما عاد يهتمّ بهم (٥-١٠) ولا راحة لهم في ضيقاتهم الحاضرة (١-٤).

الآيات ٢-٦: قد يكون الضّيق الذي يُربك ناظم المزمور ويُقلق فكره محنة شخصيّة أو أزمة قوميّة.

المزمور **٧٨** عِبَر من التاريخ

كان سبط افرايم، على مدى زمن طويل، أقوى الأسباط الاثني عشر. فقد كان يشوع أفراييماً، وكان للسبط شأن كبير تحت حكم القضاة (قضاة ٨: ٢، ١٢). ولكن لمّا اعتلى داود العرش، أصبح سبط يهوذا في الطّليعة. وهوذا ناظم المزمور يفكّر في أسباب رفض أفرايم، فيجدها في تاريخ بني اسرائيل. فقد أعطى الله بني اسرائيل الشريعة مذكّرا لهم بها (٥-٨). لكنّ بني أفرايم عصوا (٩-١١)، وقد نسوا ما جرى في مصر وفي

البريّة – العجائب (١٣-١٦، ٢٣-٢٩، ٤٤-٥٣) والثورات والمعاقبات (١٧-٢٢، ٣٠-٤٣). ونسوا ما كان يتكرّر بعينه بعد فتح الأرض (٥٤-٦٦). فاختار الله يهوذا بدلا منهم – مدينة ليهوذا (اورشليم) عاصمة، ورجلا من بني يهوذا (داود) ملكا (٦٧-٧٢).

الآية ٩: يبدو أن هذا اشارة الى هزيمة شاول وبني اسرائيل على جبل جلبوع (١صموئيل ٣١:١).

صوعن (١٢): عاصمة قديمة لمصر.

الآيات ١٣-١٦: راجع خروج ١٤ و ١٧.

الآيات ٢٤-٣١: راجع خروج ١٦؛ عدد ١١.

الآيات ٤٤-٥١: راجع خروج ٧-١٢.

حام (٥١): واحد من أبناء نوح الثّلاثة، أبو الشّعب المصري.

شيلو (٦٠): المقدس الرئيس لبني اسرائيل فترة طويلة، وربّما تمّ تدميره لمّا استولى الفلسطيّون على التّابوت (١صموئيل ٤).

المزمور ٧٩ أورشليم خربة

مرثاة عن الخراب وسفك الدّم اللذين رافقا سقوط أورشليم (١-٤؛ وقد سقطت المدينة بأيدي البابليّين في ٥٨٧ق.م.؛ راجع ٢ملوك ٢٥:٨ وما يليه). والشّعب يدعو الله كي يغفر له ويعينه (٥، ٨-١٠أ، ١١) ويهلك العدوّ الوثنيّ (٦ - ٧، ١٠ب، ١٢).

المزمور ٨٠ صلاة لأجل اصلاح الحال

قد يعود تاريخ المزمور لما بعد سبي المملكة الشّمالية (٢ملوك ١٧) ولكن قبل سقوط أورشليم (٢ملوك ٢٥). (يذكر ناظم المزمور سبطين من أسباط الشّمال، وبنيامين، ولا يذكر يهوذا في الجنوب).

تُستعار لتصوير الأمّة كرمة كبيرة غرسها الله (٨-١٦) تمتدّ فروعها الى الجبال وتبلغ أرز لبنان في الشّمال (١٠)، والمتوسّط غربا ونهر الفرات شرقا (١١).

جدرانها (١٢): أي الجدران المحيطة بالكرم والحامية له.

بدوي متربّع في التتوق ببير التبع، يعزف على مزمار حديث مطوّر عن المزمار المزدوج القديم.



المزمور ٨١ رسالة من الله زمن الحصاد

الآيات ١-٥: يُدعى الشعب الى الاحتفال بعيد المظالّ. ويذكّر الله شعبه بكلّ ما فعله لأجلهم (٦ - ٧) وكلّ ما يتوق الى ان يرزقهم ايّاه (١٠، ١٤-١٦). الاّ أنّهم يرفضونه في عنادهم وعصيانهم، ويختارون الضيق (٨ - ٩، ١١-١٣).

«لسانا لم أعرفه» (٥): عبارة مُربكة – الاّ اذا كانت تعود لما قبل أيّام موسى (راجع خروج ٦:٣).

الآية ٦: وصف لعبوديّة بني اسرائيل الشاقّة في مصر.

مريبة ٧: راجع خروج ١:١٧-٧.

المزمور ٨٢ عدل الله

في المحاكم فساد وظلم، والله يدعو القضاة الى المحاسبة.

الآلهة (١): الأرجح أنّها تعني أولئك الذين

يمارسون الحق الذي خوّلهم الله في اجراء القضاء على الآخرين .

المزمور ٨٣ صلاة لأجل المعونة

الأمّة في خطر عظيم من تحالف جمع الأعداء الأقدمين كلّهم فضلاً عن أشور القويّة أيضا (٢-٨) . والشعب يدعون الله كي يعينهم ، متذكّرين بعض الانتصارات الماضية (٩-١٨) .

«**بنو لوط**» (٨) : لوط هو أبو موآب وعمّون (راجع تكوين ١٩:٣٦-٣٨) .

الآيات ٩- ١٢: راجع قضاة ٤ و ٥. غراب وذئب وزبح وصلمنّاع أمراء مديانيون قتلهم جدعون (قضاة ٧ و ٨) .

المزمور ٨٤ نشيد حاجّ

انّه يأتي بقلب مترنّم فرحا بترقّب السجود لله في هيكله . ويعتبر أنّ أسعد الناس في العالم هم الذين يُتاح لهم التواجد الدائم هناك (٤، ١٠) .

«**البكاء**» (٦) : ربّما كان واديا حقيقيّا يعبره الحاجّ في طريقه الى أورشليم . واحدى الترجمات تقول «وادي العطش» فتعبّر عن المعنى .

المزمور ٨٥ ثناء ودعاء

امتداح الله على غفرانه في الماضي (١-٣) وصلاة لاصلاح الحال في الحاضر (٤-٧) . وقلب ناظم المزمور عامر بالتفاؤل نتيجة لما يعرفه وما قد اختبره من محبّة الله وأمانته (٨-١٣) . فما سيهبه الله بعد سوف يفوق احساناته الماضية .

المزمور ٨٦ صلاة متضايق

يعرف ناظم المزمور الله وكلّ محبته وجودته (٥، ٧، ١٣، ١٥) وقدرته الفائقة (٨-١٠) ، لذا يستطيع أن يفوّض اليه أمره واثقا به (١-٤، ٦ - ٧، ١٤) ويتّكل عليه منتظرا استجابته .

«**مسكين وبائس**» (١) : «مفلس» - لا ماديّا ، بل أمام الله .

المزمور ٨٧ صهيون : مدينة الله وأمّ الأمم

نبوءة عن مستقبل المدينة المقدّسة المجيد تظهر فيها عاصمة تضمّ حتّى بين أهلها أعداء سابقين (٤) . العهد القديم يرى هذا الى أبعد حدّ بصورة ماديّة



عندما يدعو ناظمو المزامير أعداءهم مطالبين بايقاع الدينونة بهم ، فليس ذلك بلا سبب . ولهجتهم لطيفة اذا ما قورنت بالأهوال القطيعة التي عانوها على أيدي الأشوريين والبابليين . يظهر في هذا النقش جندي أشوريّ يحمل بيده رأس عدوّه المقطوع ، والنقش يعود للقرن السابع ق.م ، وهو من تينات في شمال سوريا .

وجغرافية ؛ أمّا الجديد فبصورة روحيّة (رؤيا ٢١:١-٢٢:٥).

«رهب» (٤): مرادف شعريّ لمصر.

المزمور ٨٨ صرخة يائس

هذا أشدّ المزامير قتاما. فها هنا انسان يشعر أن الحياة تنزلق من بين أصابعه (٣-٩أ)، ولا رجاء له بعد الموت (١٠-١٢). وليس له من يلجأ اليه الاّ الله الذي يسحقه بالضيق (٧-٨، ١٣-١٨). لذا تراه في قبضة الكآبة الأحلك. غير أنّ ايمانه يصمد، والاّ، فكيف نفسّر استغاثته بالله على نحو متواصل؟

الهاوية، الجب، الهلاك (٣، ٤، ١١): كلّها اشارات الى عالم الموتى.

المزمور ٨٩ ترنيمة وصلاة

يُشيد ناظم المزمور بقصّة مراحم الله نحو بني اسرائيل، كما جاء بعهده ووعده لنسل داود (١-٣٧). أمّا الآن - في حاضر مختلف تماما - فالله غاضب على شعبه بعدما نقض عهده. ترى، أين «مراحمه الأوَل» (٣٨-٥١)؟

رهب (١٠): انظر حاشية مزمور ٨٧.

تابور وحرمون (١٢): تابور هو الجبل المستدير الواقع قرب الناصرة والذي منه اكتسحت دبورة وباراق الأعداء (قضاة ٤ و٥)؛ حرمون: قمّة جبل الشيخ على حدود لبنان، وعلوّها ٣,٠٠٠ متر.

الآية ٥٢: هذه «الحمدلة» (راجع المقدمة) أضيفت لتحديد نهاية الكتاب الثالث.

الكتاب الرابع

المزمور ٩٠ حياة قصيرة وشقيّة

ينسب العنوان هذا المزمور الى موسى الذي لا بدّ انه شعر بمثل ما جاء في هذا المزمور خلال السنوات الطويلة في البريّة. وللجامعة أيضا نظرة شبيهة بنظرة ناظم هذا المزمور.

الله سرمديّ (١-٤) والانسان زائل كالعشب (٥-٦): أَجَلُه قصير، ولكنّ هذا لا يعفيه من تلقّي دينونة الله (٧-١٠). وناظم المزمور يُركن الى رحمة الله اذ يناشده اعادة الفرح والهناءة (١٣-١٧).

المزمور ٩١ اتّكل على الله تأمن

في هذا المزمور يتحدّث صوت العزاء (١-١٣) وصوت الله (١٤-١٦) الى رجل الايمان. ففي ظلّ حماية الله لا يقوى شيء على ايذائه: لا الانسان ولا الحيوان، لا في الليل ولا في النهار، ولا المرض ولا الحرب. (لا يعني هذا أنّ حياته ستكون وردا بلا شوك - والاّ فلا معنى للآية ١٥).

الآيتان ١١ - ١٢: استشهد ابليس بهاتين الآيتين في تجربته ليسوع (لوقا ٤:٩-١٢). ولكنّ يسوع ليس بحاجة لاختبار صدق كلمة الله، ولا هو جاء الى هذا العالم ليسير في السبيل الهيّن.

المزمور ٩٢ تسبحة ليوم السبت

شكران مقرونان بالفرح، موسيقى وغناء، اشادة بكل ما فعله الله (٥-٩) وبصلاحه نحو كلّ فرد من شعبه ونحو شعبه أجمع (١٠-١٥).

المزمور ٩٣ «الرب قد ملك»

وهو الأزلي القدير، وشرائعه وقداسته ثابتة لا تتغيّر.

المزمور ٩٤ عدالة الله

نقطة الانطلاق هي الأشرار ومدى استحقاقهم الكلّي لدينونة الله، وافتقارهم الى الفهم (١-١١). ولكن فيما يفكّر ناظم المزمور بالله، ومع أنّ فكرة الانتقام لا تُستبعد كليّا تراه ينتقل الى التحدّث عن كل ما لدى الله من عون ومحبّة وبركات يُغدقها على شعبه المعنيّ بالضيق (١٢-٢٢).

المزامير ٩٥-١٠٠ مجموعة مزامير كتبت بلهجة التهليل حمدا لله المالك على كلّ خليقته.

المزمور ٩٥

لنحمد ونعبد الله خالقنا (١-٧أ) متذكّرين أنّه يتوقّع منّا الطاعة (٧ب-١١).

الآية (٨): راجع خروج ١٧: ١-٧.

المزمور ٩٦
نشيد يُشيد بخلاص الله، وبعظمته ومجده. نشيد فرح كونيّ بمناسبة مجيئه للدينونة.

المزمور ٩٧
تسبيح لله العليّ الظافر، مخلّص جميع مبغضي الشرّ، وموضع بهجتهم.

المزمور ٩٨
ترنيمة للربّ الآتي ليُحِلّ ملكوته. فليفرح العالم كلّه كلّ الفرح.

المزمور ٩٩
الله، الملك القدّوس، جالس على عرشه؛ وهو الله الذي يغفر لشعبه ويؤدّبهم من الأدنى الى الأعظم.

المزمور ١٠٠
«الربّ هو الله»؛ «الربّ الصالح». فلترنّم الأرض كلّها ولتفرح!

أبوابه، دياره (٤): أي الهيكل.

المزمور ١٠١ بيان الملك الرسميّ
يتعهّد الملك باستئصال الشرّ من الحياة الخاصّة والعامّة، وبمكافأة الاستقامة.

بيتي (٢): أهل البيت والخدم.

الآية ٨: الأرجح أن هذه اشارة الى اجرائه القضاء يوميًا في أورشليم.

المزمور ١٠٢ صرخة انسان معذّب
الآيات ١-١١ تصف معاناته: مرضٌ في البدن، سقم في القلب، كيد من الأعداء، تخلٍّ من الله. وفيما عمره ينزلق من يده (١١)، فانّ الله فوق الزمن (٢٤، ٢٧)، وهو السيّد الى الأبد (١٢). ويقيننا

استعار ناظمو المزامير صورهم البيانيّة من الطبيعة. ويبدو من وراء الامواج المتكسّرة منبسط جبل الكرمل داخلا في المتوسّط.

سيشفق على مدينته ويحرّر شعبه (١٣-٢٢). ومؤكّد أنّه سيستجيب صلاة ناظم المزمور (٢٣-٢٨).

المزمور ١٠٣ محبّة الله ورحمته

مزمور ناضح بعرفان الجميل المتواضع الصادر من صميم القلب والموجّه الى الله لأجل احسانه، وفوق الكلّ لأجل رحمته ومحبّته التي لا تتغيّر ولا تُغيّر. وما فعله لأجل انسان واحد (١-٥) يفعله لأجل الجميع (٦-١٨). اذا، فليحمده كل انسان بلا استثناء.

المزمور ١٠٤ الى الله الخالق العظيم

يعجب ناظم المزمور ازاء عمل الله المدهش في الخلق، من حيث عظمته ودقّته وكماله وتمامه (١-٢٤، والآية ٢٤ خُلاصة القول). والأرض والبحر (٢٥ و ٢٦)، بكل ما فيهما، هما من عمله وعيالٌ عليه بالكليّة (٢٧-٣٠). ثمّ ينعقد حبل الافكار في أنشودة حمد (٣١-٣٥).

«الوبار» (١٨): لعلّه الوبر أو الزّنم الصخري، وهو حيوان صغير جبان بحجم الأرنب يعيش بين الصخور في سوريا.

«لوياتان» (٢٦): هو عادة التمساح (راجع أيوب ٤١). لكنّه هنا مستعمل بصفة أعمّ كاشارة الى المخلوقات البحريّة الضخمة.

المزمور ١٠٥ حمد للرب لأجل ثبات عهده

الدعوة الى رفع الحمد (١-١١) تتبعها لمحة تاريخية تبيّن كيف اختار الله بني اسرائيل ووهبهم الأرض (١٢-٤٥): الآباء (١٢-١٥)؛ قصّة يوسف (١٦- ٢٣؛ تكوين ٣٧-٤٦)؛ الانقاذ من مصر (٢٣- ٣٨؛ خروج ١-١٢)؛ عناية الله في البريّة (٣٩- ٤٢؛ خروج ١٦ - ١٧)؛ امتلاك كنعان (٤٣-٤٥).

المزمور ١٠٦ عصيان بني اسرائيل

يبدأ هذا المزمور بالحمد (١-٥)، لكنّه يتحوّل من الآية ٦ ليصبح اعترافا بخطيئة الأمّة، من بداية أمرها الى زمن ناظم المزمور.

الآية ٧: أوّل حادثة عصيان - انظر خروج ١٤:١٠ وما يليه.

شهوة (١٤): الى طيّبات مصر. وقد أعطاهم الله لحما لكنّه عاقبهم بوباء (سفر العدد ١١).

الآيات ١٦-١٨: راجع عدد ١٦.

«عجلٌ في حوريب» (١٩): حوريب = جبل سيناء. بينما كان موسى على الجبل يتسلّم وصايا الله، صنع الشعب عجلا من ذهب ليعبدوه على عادة المصريين (خروج ٣٢).

«أرض حام» (٢٢): مصر - راجع حاشية مز ٧٨.

«بعل فغور» (٢٨): انحرف الشعب الى عبادة الأوثان وعرّضوا أنفسهم لدينونة الله (عدد ٢٥).

«مريبة» (٣٢): راجع عدد ٢٠:٢-١٣.

لم يستأصلوا ... بل اختلطوا (٣٤ - ٣٥): سفر القضاة (١ و ٢) يلخّص هذا الجزء من تاريخ لبني اسرائيل. ومنذ ذلك الحين فصاعدا (٤٠-٤٦) أصبحت القصّة نموذجا متكرّرا لعصيان الله، يعقبه احتلال الأعداء لأرضهم، ثمّ تليه توبة فانقاذ، ثمّ رفض جدي من الله.

الآية ٤٨: هي «الحمدلة» التي تختم الكتاب الرابع من سفر المزامير.

الكتاب الخامس

المزمور ١٠٧ في مدح الله الفادي

موضوع واحد يتحدث عنه هذا المزمور (الانسان محاط بالضيقات نتيجة أفعاله لكنّ الله ينجّيه منها جميعا)، وهذا الموضوع يعبّر عنه بأربع صور بيانية (المسافر، ٤- ٩؛ الأسير، ١٠- ١٦؛ المريض، ١٧- ٢٢؛ البحّار، ٢٣-٣٢). ومع أن ظرف كلّ من هؤلاء يختلف عن الآخر، فهم جميعا يشتركون في اختبار واحد: يصرخون الى الله في ضيقهم، فيسمع ويجيب. وعند كلّ منهم داع الى حمد الربّ مماثل لما عند الآخر. والآيات ٣٣-٤٣ تصف محبّة الله غير المتغيّرة في معاملته لشعبه.

المزمور ١٠٨ تسبحة لله

يجمع هذا المزمور مقاطع من المزمور ٥٧:٧-١١ والمزمور ٦٠:٥- ١٢.

الآيات ٧- ١٣: انظر التعليق على المزمور ٦٠.

المزمور **١٠٩** استنزال للانتقام، واستغاثة

انقلب على ناظم المزمور أناس أحبّهم وأحسن معاملتهم وبادلوه بالخير شرّا. وليس لهم عذر في هجومهم عليه، هذا الهجوم الذي أسقمه وأضناه (١-٤؛ ٢٢-٢٥). ومع أنّ لمرارته ما يبرّرها، فانّ هجومه العنيف في ٦-٢٠ يبدو أنّه يجاوز الحدّ. أنظر الصفحة ٣٣٩.

المزمور **١١٠** كاهن وملك الى الابد

يتكلّم هذا المزمور عن المثال الذي لا يتحقّق بتمامه الاّ في المسيح، على حدّ ما يبيّن كتبة العهد الجديد (متى ٢٢:٤١-٤٦؛ لوقا ٢٢:٦٩؛ عبرانيين ٥:٨-١٠؛ ١٠:١٢-١٣). راجع «المسيح في المزامير» في مطلع شرح المزامير.

ملكي صادق (٤): الملك الكاهن الذي قدّم له ابراهيم عشرا من مقتنياته (راجع تكوين ١٤:١٧-٢٠).

المزمور **١١١** في حمد الله

يتوازى هذا المزمور في شكله مع المزمور ١١٢. وكلاهما مؤلّف من اثنتين وعشرين عبارة تبدأ كلّ منها بحرف من أحرف الأبجدية العبرية المتعاقبة.

يشيد ناظم المزمور، مبتهجا، بعظمة الله، وأمانته وعدالته، وكماله وموثوقيته، واعداداته وامداداته، وفدائه. ومهابة الله هي نقطة الانطلاق لكل حكمة بشرية.

المزمور **١١٢** سعيد من يهاب الله ويطيعه

بشأن الشكل، راجع التعليق على المزمور ١١١ في أعلاه.

من يطع الله ويُعْنَ باخوانه البشر فثوابه يقين. وهو يستطيع أن يصمد ازاء ضربات الحياة، آمنا من كل خوف.

الآيتان ٢ و ٣: يصف ناظم المزمور الثّواب بصور مادية لأنّه لم يكن في زمنه مفهوم واضح للحياة الآخرة. وما يقوله صحيح عموما (ولكن ليس بغير استثناء). فانّ شعب الله لهم نصيبهم من الألم، لكنّهم يزوّدون بموارد تعينهم على مواجهته (٧-٨).

المزامير ١١٣-١١٨ مجموعة مزامير مربوطة تقليديّا بعيدي المظالّ (الحصاد) والفصح عند اليهود. فالمزموران ١١٣ و ١١٤ يُنشَدان في بيوت اليهود قبل عشاء الفصح، والمزامير ١١٥-١١٨ بعده (راجع متى ٢٦:٣٠).

المزمور **١١٣** إلهنا لا نظير له

انّه اسمى من خليقته وأبعد، ومع ذلك يهتمّ بأوضع واحد في شعبه.

«**كومة الرماد/المزبلة» (٧)**: مكان المنبوذين (راجع أيّوب ٢:٨).

المزمور **١١٤** ترنيمة للفصح: الله حاضر مع شعبه

تتذكر الأمّة عجائب الله لمصلحة شعبه زمن الخروج.

الآيتان ٣، ٥: اشارة الى عبور البحر الأحمر (راجع التعليق على خروج ١٤) ثمّ عبور نهر الاردن في ما بعد (يشوع ٣).

الآية ٨: راجع خروج ١٧:١-٦.

المزمور **١١٥** الله الحيّ: والأوثان الجامدة

مزمور يعطينا فكرة عن الطريقة التي يغلب أن مزامير كثيرة كانت تُرنّم بها: صوت منفرد يقود والجمهور ينشد مُجيبا (٩-١١، الخ.)

«**بيت هارون» (١٠، ١٢)**: أي الكهنة.

الآية ١٧: تعني أنّ التسبيح هو للاحياء ما دام الموت يُبكم اللسان.

المزمور **١١٦** ترنيمة شكر

مزمور يتلوه الفرد وهو آت لتقديم ذبيحة الشّكر (أو السّلامة) في الهيكل. لقد سمع الله صلاته وأجازه سالما في أيّام عصيبة. وها هو يسكب قلبه عرفانا بالجميل.

«**كأس الخلاص» (١٣)**: هذه لغة تصويرية واضحة. فقد ردّ الله حياته له، وهو الآن يقدّمها لله شاكرا حامدا.

المزمور **١١٧** دعوة الى الحمد



نموذج للقيثارة القديمة (النبل) وقد أعيد تركيبه حديثا. وهو معروض في متحف الموسيقى بحيفا. والكنارة نموذج آخر.

المزمور ١١٨ ترنيمة لعيد المظالّ

كان هذا المزمور يُرنَّم على التوالي من قِبَل الملك والكهنة والشّعب وهم سائرون في موكب. بينما هم يقتربون من الهيكل، يذكر الملكُ نصرَ الله لشعبه (١-١٨). الآيات ١٩- ٢٧: الموكب ينتقل من المدخل الى المذبح حاملا أغصانا.

الآية ٢٢: الأمّة المرفوضة تصبح قوّة عظيمة. لكنّها في زمن يسوع، مقابل ذلك، غرمت بفقدان مكانتها الممتازة (متّى ٢١: ٤٢ ٤٣).

المزمور ١١٩ في امتداح كلمة الله

هذا هو أطول المزامير، وأكثرها التزاماً للشّكل وإتقاناً للفكرة. وهو يضمّ اثنين وعشرين مقطعاً، كلّ منها

يبدأ بحرف من أحرف الأبجديّة العبريّة المتتالية، وكلّ آية في المقطع تبدأ بالحرف الواحد عينه، ضمن هذا الشكل المحكم، يعرض ناظم المزمور سلسلة من العبارات المعظّمة للشريعة (التعليم الإلهيّ) في علاقتها بالفرد، وهذه السلسلة مكوّنة من آيات مستقلّة لكنّها متواصلة ومتكاملة، تتخلّلها صلوات متكرّرة.

ويستخدم الشاعر عدّة كلمات مختلفة في وصف الشريعة: شريعة الله، وشهاداته وأحكامه وفرائضه ووصاياه وكلمته وقوله وطرقه وكلامه وأحكام عدله الخ.. بحيث تتكرّر كلمة أو أخرى من هذه في كلّ آية تقريبا، الاّ في ما ندر. ويبدو أنّه وجد في دراسة شريعة الله بهجة عظيمة حتّى التزم منتهجا هذا النظام الشعري الصارم للاشادة بها. ونرى في المزمور مبلغ إكبابه بشوق ومواظبة على فهم الشريعة. فهو يستظهرها، ويتوق الى التزيُّد منها، ولا يدع شيئاً يلهيه عنها؛ وكلمة الله تسيطر على حياته وسلوكه، وتؤتيه رجاء وسلاماً، وتقوده في معارج الحياة. أمّا ثقته بها فلا تحدّ، وكم يضايقه أن يراها تُخرَق.

ونحن الذين عندنا من كلمة الله أكثر كثيرا ممّا كان عند ناظم المزمور، كم يخجلنا غالبا ما كان لديه من حبّ وتوقير لها.

المزامير ١٢٠-١٣٤ (ترانيم «المصاعد») مجموعة أناشيد يُعتقد أنّها كانت تُنشد من قبل الحجّاج القاصدين الى أورشليم للاحتفال بالأعياد السنويّة الكبرى الثلاثة. وفي عدّة مزامير من هذه يتركز التفكير والتصوير على المدينة المقدّسة.

المزمور ١٢٠ الألسن الذّربة اللاسعة

في المزامير إشارات كثيرة الى خطايا اللسان: الكذب والغش والاغتياب والنفاق. ورجل الله قد يعاني ممّا يقوله الناس كما يعاني ممّا يفعلون.

الآية ٥: طريقة شعريّة للتعبير عن كونه يعيش بين قوم أجنبيّين.

المزمور ١٢١ الله الحامي

المتّكل على الله يعرف أين يتوجّه ساعة الضيق. وما دام الله حاميه، فليس ما يؤذيه.

الجبال (١): لعلّها الجبال التي بنيت أورشليم عليها.

المزمور ١٢٢ أورشليم مدينة الله

يصلّي الحاجّ لأجل سلامة المدينة - مركز العبادة ومقرّ الحُكم للأمّة كلّها.

المزمور ١٢٣ استرحام

المزمور ١٢٤ الله المنجّي

لولا عون الله لما كانت الأمّة سلمت بعد هجمات الأعداء. فالفضل له وحده. (كم من المرّات يصدق هذا على تاريخ بني اسرائيل).

المزمور ١٢٥ في أمان مع الله

المتوكّلون على الله ينعمون بالطمأنينة الكاملة. أمّا الأشرار، فحذار!

المزمور ١٢٦ ضحك وبُكاء

وهو مزمور غالبا ما يُربط بالرجوع من السبي وما أعقبه من مصاعب؛ الآيات ١-٣ تعبّر عن فرح الشعب الجذلان ببركة الله؛ الآيات ٤-٦ عن الحاجة الى اختبار ذلك من جديد (أو هي صلاة لأجل اصلاح حال الأمّة كلّها).

الآية ٤: تكون مجاري السيول في الصحراء الجنوبية جافّة أغلب أيّام السنة، ولكن حين تنهمر الأمطار تندفع فيها المياه بغزارة.

المزمور ١٢٧ بُطلان الجهود البشريّة من دون الله

الآية ٥: كانت النزاعات تُحلّ والصفقات تعقد عند باب المدينة. وهنا الابناء الراشدون يساندون أباهم في الحفاظ على مصالح العيلة.

المزمور ١٢٨ بركات من يتّقي الله ويطيعه

الصورة التي يرسمها ناظم المزمور تصف في زمانه كل ما كان يطلبه انسان من الحياة. انّما راجع أيضا التعليق على المزمور ١١٢:٢ - ٣.

الآية ٣: الكرمة والزيتونة ترمزان الى السلام والوفرة - الى ملء بركة الله.

المزمور ١٢٩ دعاء لأجل سقوط جميع الذين آذوا شعب الله وضايقوه.

الآيات ٥-٨: راجع مقالة اللعن والانتقام ص ٣٣٩.

تتراءى لنا صورة أنهار الجليل وهضابه من خلال ابتهاج ناظمي المزامير بجمال الطبيعة ومناظرها، وقد رأوا فيها ما يعبّر عن الانتعاش والانبعاث اللذين يهبهما الله للمتّكلين عليه.



المزمور ١٣٠ تضرّع وانتظار لله وترجٍّ لفدائه

المزمور ١٣١ تعبير عن الاتّكال على الرب بكلّ اتّضاع

المزمور ١٣٢ تخليدا لذكرى ادخال التابوت الى أورشليم

الآيات ١-١٠: راجع ٢صموئيل ٦:١٢- ١٥؛ ١١ - ١٢: وعد الله بسلالة ملوكيّة (انظر ٢صموئيل ٧:١١-١٦)؛ ١٣-١٨: أورشليم مختارةٌ مركزا دينيًا.

افراته (٦): بيت لحم، مسقط رأس داود.

حقول الوعر (٦): أو قرية يعاريم (انظر ١أخبار الأيّام ١٣:٥) حيث أبقي التابوت عشرين سنة بعد اعادة الفلسطيّين له.

المزمور ١٣٣ الوحدة العائلية بين شعب الله

الآية ٢: عند ذروة الاحتفال بتكريس رئيس الكهنة، كان يُمسح بالزيت (خروج ٢٩:٧).

الآية ٣: يُعتبر الندى رمزا للبركة. وكان ندى حرمون غزيرا على نحو استثنائي، الأمر الذي وفّر خصبا ممتازا يوم لم يكن الماء يضخّ ويرش آليا.

المزمور ١٣٤ حثّ الساهرين في الهيكل على تحميد الربّ

المزمور ١٣٥ ترنيمة حمد للعبادة العامّة

تتردّد في هذا المزمور أصداء عدّة مزامير سابقة. ينبغي تسبيح الربّ لاختياره بني اسرائيل (١-٤)، ولعظمته (٥-٧، ١٥-١٨) وأفعاله العجيبة (٨-١٤). فليُشِد بحمده الكهنة والشعب جميعا (١٩-٢١).

سيحون... عوج (١١): راجع سفر العدد ٢١.

المزمور ١٣٦ التحميد العظيم (التهليل)

وصف عظائم الله في الخلق (٤-٩) وفي التاريخ (١٠-٢٤) يراوح مع لازمة يكرّرها الشعب اشادة بمحبّة الله الثابتة التي لا تتغير على مرّ الزمن.

الآية ١٣: راجع خروج ١٤.
الآيتان ١٩ و ٢٠: راجع سفر العدد ٢١.

المزمور ١٣٧ مرثاة للمسبيين في بابل

تنعقد ألسنة المسبيّين عن انشاد الترانيم البهجة القديمة اذ يتذكّرون خراب مدينتهم وهيكلهم. وبدلا من ذلك يدعون طالبين معاقبة غزاتهم الظالمين.

أدوم ٧: نسل عيسو، ذوو قرابة قريبة لبني اسرائيل؛ لكنّ عداوة قديمة العهد استحكمت بين هؤلاء وأولئك طوال قرون. وقد شمت الأدوميون لمّا بلغتهم أخبار خراب أورشليم (عوبديا ٨-١٤).

الآية ٩: راجع المقالة الواردة على ص ٣٣٩ عن اللعن والانتقام في المزامير. وما من شكّ في أن بني اسرائيل كانوا قد شاهدوا مثل هذه الفظائع ترتكب في أورشليم على أيدي البابليين (٨).

المزمور ١٣٨ ترنيمة شكر

لقد استجاب الله الصلاة وأبدى رحمته الأمينة، انّه عظيم وعليّ، ومع ذلك يهتمّ بالبشر المحتقرين رجالا ونساء. وهكذا يروي ناظم المزمور حكاية متواصلة عنده عن اعتناء الله بالأفراد وحمايته لهم.

المزمور ١٣٩ الله العليم الرحيم

يتناول المزمور علم الله بكل شيء وحضوره في كل مكان، لا بطريقة غامضة، بل شخصيا وبكل معنى الكلمة. الله كليّ العلم: انه يعرفني على حقيقتي بل يرى ما في أعماقي من أفكار. يعرفني قبل يوم مولدي (١-٦، ١٣-١٦). وهو حاضر في كل مكان: أينما ذهبت، فهو هناك. فهو دائماً معي (٧-١٢، ١٨ب). وأنا سأقف معه ضدّ الشرّ. فليمتحنّي ويُقوّم كل ما بي من خطأ (١٩-٢٤).

المزمور ١٤٠ صلاة لأجل المعونة

ناظم المزمور في ضيق شديد بسبب مؤامرات العُنفاء وألسنتهم المسمومة. وهو يصلّي كي يحرسه الله (١-٨) ويعاقب مناهضيه (٩-١١)، عالمًا علم اليقين أن الله في جانب الحقّ وأنه ضدّ الشرّ بلا هوادة (١٢-١٣).

الآيات ٩-١١: انظر المقالة عن اللعن والانتقام في المزامير صفحة ٣٣٩.

المزمور ١٤١ صلاة لأجل ردود الفعل السليمة

ان جاذبيّة الشرّ قوّة ينبغي ألاّ يستهان بها. وها ناظم المزمور يطلب الى الله أن يحفظه من الأمور التي يشجبها في الآخرين، في الفكر والقول والعمل.

المزمور ١٤٢ صلاة متوحّد ومتضايق

يربط العنوان هذا المزمور بزمن فرار داود واختبائه من شاول (١صموئيل ٢٣:١٩ وما يليه). وهو يستغيث بالذي يعرف كلّ شيء عنه، بالرب ملجأه.

المزمور ١٤٣ تضرّع لأجل معونة الله

وصل ناظم المزمور الى نهاية موارده، فلم يعد لديه شيء يستند عليه أو يستمدّ منه (٣-٤). ولكنّ ملجأ واحداً لا غير يبقى أمامه في وضعه اليائس - هو الله بالذات (٥-١٢): فمنه التعليم والمعرفة والنجاة والهداية والفرح.

المزمور ١٤٤ قصيدة تشيد بالله مؤتي النصر

ما هو الإنسان حتى يفكّر فيه الله ولو تفكيراً عابراً (١-٤)؟ غير أن الله يهبّ لانقاذه مرّة تلو الأخرى (٥-١١). وفي ختام القصيدة صلاة لأجل جيل المستقبل كي يتمتّعوا بالسلام والفلاح (١٢-١٥).

المزامير ١٤٥-١٥٠ مجموعة مزامير قوامها التسبيح بحمد الله، لعلّها موضوعة أصلا للعبادة العامّة. واليهود اليوم يستعملون هذه المزامير في الصلوات اليومية. ومعلوم أن المزامير ١٤٦-١٥٠ تبدأ وتنتهي (أصلا) بالكلمة «هللويا» (أي سبّحوا الربّ).



عازفات موسيقى مصريات على أذانهنّ أقراص ملأى بالطيب الذي يقطر على خدودهنّ.
لوحة من قبر نيبامون، ثيبة، نحو ١٤٠٠ ق.م.

المزمور ١٤٥ «عظيمٌ هو الربّ»

مزمور أبجدي (راجع التعليق على المزمور ٩). يُفيض ناظم المزمور حمداً لله على عظمته وقوّته (١ - ٧، ١٠-١٣)، وعلى سجاياه: المحبة والغفران والصلاح والأمانة والعدل والحنان وسدّ حاجات خلائقه (٨ - ٩، ١٤-٢١).

المزمور ١٤٦ حمد للربّ يرفعه الفرد

قُطب هذا المزمور هو الله، رجاء شعبه ومُعينُه، كيف لا وهو نعم المتّكل والمعتني بكلّ مَن يحتاجون اليه؟

المزمور ١٤٧ حمد للربّ ترفعه الأمّة

الله آمر الكون (٤) والفُصول (٨) والأمم (١٤) والعناصر (١٦-١٨)، وهو القويّ القدير العليّ. الاّ أنّه حنّان ورحيم يعطف على الافراد المتضايقين والمحزونين (٢ - ٣). وهو يُسرّ بالذين يحبّونه ويهابونه (١١)، ويُعطي شعبه كلمته ليَحيَوا بها (١٩). فالتسبيح للربّ!

المزمور ١٤٨ الخلائق كلُّها تسبّح الله

كلّ ما هو موجود فهو مدينٌ للخالق بالحمد: الملائكة في السماء؛ الشمس والقمر والكواكب؛ الطبيعة؛ الغمر؛ كل مخلوق على الارض؛ البشر كلّهم.

«المياه التي فوق السماوات» (٤): أي المطر.

الكلمة «قرنا» (١٤): رمز القوّة. في بعض الترجمات: «يُقيم لشعب عزًّا الخ...»

المزمور ١٤٩ ترنيمة أتقياء الله الأُمناء

يبتهج شعب الله بالنّصر الذي آتاهم إيّاه ويُشيدون بدينونته لأعدائهم.

ترنيمة جديدة (١): راجع التعليق على المزمور ٣٣.

«سيف ذو حدّين» (٦): السيف ذو الحدّين في العهد الجديد صورة بيانية لكلمة الله (عبرانيين ٤: ١٢؛ رؤيا ١: ١٦).

«نقمة» (٦ب-٩): انتصار المسحوقين «لا بدّ» أن يستدعي اندحار الظالمين.

المزمور ١٥٠ سمفونية تسبيح

هذه هي ذروة المزامير وخاتمة مجموعتها الكاملة. وها هي كل آلة في الأوركسترا، وكلّ نسمة في الخليقة كلّها، تشترك في أنشودة شكرٍ مدوّية تُسبّح بحمد الله.

الأمثال

يضمُّ سفر الأمثال مجموعةً من الحكم. وهو ليس مجرّد مقتطفات أدبية، بل انّه كتاب شرقيٌّ جامع يهدف الى تدريب الأحداث على العيشة الحكيمة والسليمة، بما يكرّره من أفكار حكيمة. انّه الحكمة مقطَّرة في عبارات موجزة محدّدة، ومفارقات لافتة، ومشاهد من الحياة لا تُنسى. وهو يعرض لنا ما هو صواب وما هو خطأ (لا في صيغ جامدة مبتذلة تبيّن درب النجاح) لأنّ أسّ «الحكمة» في سفر الأمثال هو مهابة الله والطاعة لشرائعه. فانّ «مخافة الرب» هي جوهر كل حكمة صحيحة عند البشر. وهذه نقطة الانطلاق. فالأمثال تطبّق مبادئ التعليم الإلهي في مناحي الحياة كلّها: العلائق والبيت والعمل والعدالة والقرارات والمواقف وردّات الفعل، وكلّ ما نقوله ونفعله، بل نفكر فيه. فالله يعلّمنا ما هو الأفضل لنا، والاختبار يثبته.

ينقسم السفر الى ثمانية أقسام رئيسة: مقدّمة عامّة في موضوع الحكمة (الفصول ١-٩)؛ وست مجموعات من الأمثال (١:١٠-٩:٣١)؛ وقصيدة أبجديّة عن الزوجة المثالية (٣١:١٠-٣١). (بشأن التفاصيل طالع ما تجده في أدناه).

من المتفق عليه بصورة تكاد تكون عامّة أنّ الأمثال، من حيث مضمونها، تعود لأيام ملوك بني اسرائيل الأوّلين، وان كان تحريرها قد دام بضعة قرون. فالملك حزقيّا، وقد نظّم جزءا من عمل التحرير والجمع (١:٢٥)، ملك بعد سليمان بمئتين وخمسين عاما. وقد اكتمل السفر، كما هو بين أيدينا الآن، في زمن ابن سيراخ على الأكثر (١٨٠ق.م).

ولا يُعرف بالتحديد الدور الذي قام به سليمان في هذا العمل. فاسمه يظهر في العنوان، وهو المؤلّف أو الجامع لأكبر مجموعتين (١:١٠-١٦:٢٢ والفصول ٢٥-٢٩). ومعلوم أن سليمان كان رجلا ذا حكمة ممتازة (راجع ١ملوك ٣؛ ٤:٢٩-٣٤) وقد غدا بلاطه مركزا دوليًّا لتبادل التعليم. ويفيدنا ١ملوك ٤:٣٢-٣٤ أنّ سليمان «تكلّم بثلاثة آلاف مثل، وكانت نشائده ألفا وخمسة. وتكلّم عن الاشجار ... وتكلّم عن البهائم وعن الطير وعن الزحافات وعن السمك. وكان كثيرون يأتون من جميع الشعوب ليسمعوا حكمة سليمان، من جميع ملوك الأرض الذين سمعوا بحكمته». وبالزواج من ابنة فرعون تيسّرت لسليمان روابط وثيقة بمصر، وربّما اطّلع على «تعليم أمينيموب» الذي له ما يوازيه في أمثال ٢٢:١٧-٢٣:١٤، وأيضا على مجموعات أخرى من أقوال الحكماء. فقد غربل سليمان ورجاله حكمة المشرق، الاّ أنهم لم يتخذوا منها شيئا يناقض المقاييس الإلهية. (راجع «الشعر والأدب الحكمي» في مدخل أسفار الحكمة والشعر).

ومن الفصل العاشر فما بعد، يُستحسن تدبّر الأمثال على دفعات تتألّف واحدتها من بضعة أمثال فقط. وقد يكون مفيدا أيضا دراسة الأمثال بحسب موضوعاتها. فبهذه الطريقة يتسنّى لنا أن نوازن بين مثل وآخر ونستخلص فكرة عن التعليم العامّ في موضوع معيّن. ومن الأهمية بمكان أن نتذكر دائما أن الأمثال - من حيث طبيعتها - هي تعميمات. ذلك أنّها تبيّن ما هو صحيح عموما، لا دائما أبداً. فكتبتها لا يُنكرون أنّ لما يقولونه استثناءات. ولكنّ الأمثال الحكمية لا تأخذ الاستثناءات بعين الاعتبار. فمثلا يفيد سفر الأمثال أن الذين يحيون بموجب المقاييس الالهيّة يفلحون في الحياة. فهذا حقّ على العموم. الاّ أنه ليس «وعدا» حتميا. ولا يفوتنا أنّ في قصّة أيوب، وبالأحرى في سيرة ربّنا يسوع بمجملها، ما يكشف لنا عن الوجه الآخر للقطعة النقدية الواحدة.

١: ١-٧
مقدّمة

يُستهلّ سفر الأمثال ببيان الغرض منه (٢-٦) والالماع الى أساسه ومحوره (٧). وهو يُخاطب الأحداث والأغرار بخاصّة - ولكنّ لا أحد هو أكبر أو أحكم من أن يتعلّم.

الآية ١: أفضل أن تُعتبر عنوانا للسفر كلّه، وليس للقسم الأوّل فقط. وتبدأ أمثال سليمان بالتحديد في ١٠: ١.
مخافة الرب (٧): عبارة مهمّة تتكرّر في الأمثال وهي تتضمّن مهابة كليّة واحتراما وافرا لله يعبّر عنهما بالطاعة والاتّكال على الله والامتناع عن الشرّ (٣: ٧).

١: ٨ – ٩: ١٨
دروس في الحكمة

المعلّم يخاطب تلامذته كأب حكيم يُرشد ابنه. وعلى الفتى الغضّ أن يُحسن الاختيار بين أضداد لا بدّ من مواجهتها: إمّا السبيل المستقيم وإمّا الطريق الباطل؛ إمّا الحكمة وإمّا الجهل؛ إمّا سلوك طريق الله في الحياة وإمّا سلوك سبيل الذات. والمعلّم يصف كلاّ من هذه الأضداد، ويبيّن أين تفضي كل طريق. أما مغزى كل درس فهو هو: «اقتن الحكمة». ألا انّ التكرار ما زال طريقة صالحة من طرائق التعليم.

الفصل ١

حذارِ تملّقات العنفاء (١٠–١٩). وأصغ، عوضَ ذلك، الى صوت الحكمة (٢٠–٣٣). فكل الذين لا يبالون بندائها سيندمون يوما لا محالة.
الآية ١٢: الهاوية، «شيؤل»: مقرّ الأموات.
الحكمة (٢٠): يصوّر الحكيم بصورة سيّدة فاضلة تنافس امرأة أخرى، هي الجهالة على اجتذاب جميع الرجال – وهذه الأخيرة ليست بسيّدة على الاطلاق (طالع الفصل ٩). راجع البحث حول الامثال بحسب موضوعاتها ص ٣٥٨.

الفصل ٢

تطلب الحكمة من طريق معرفة الله. والحصول عليها صعب، لكنه يستحق كلّ عناء (١–١٠). فهي تحرس المرء من عُشراء السوء، الذكور (١٢–١٥) والإناث (١٦–١٩) على السواء؛ وتوقف أقدامنا على الطريق الصحيح (٢٠).

الفصل ٣

احفظ التعليم الحكيم في قلبك، وابق متواضعا؛ ومتكلا على الله (١–١٢). الحكمة توفّر ما لا يشتريه المال – من سلام وسعادة وأمان (١٣–٢٦). كانت الحكمة ناشطة في الخلق، ولا تزال فعّالة في الأوامر والنواهي المتعلّقة بالحياة اليومية والعلائق الانسانية (٢٧–٣٥).

الفصل ٤

المعلّم يُلقّن تلاميذه ما علّمه اياه أبوه: الحكمة هي ما ينبغي أن يُنشد، فهي تؤدّي الى الحياة. ابتعد بعيدا عن سبيل الشرّ وعشرة الأشرار.

للأمثال في الحضارات المعاصرة آنذاك ما يوازيها من مجموعات حكم. و حكمة أمينيموب على صحيفة البرديّ هذه المكتشفة في طيبة بمصر، تعود الى حوالي العام ١٠٠٠ ق.م.



«الزانية في النافذة» الظاهرة في هذا النقش العاجيّ من قصر نمرود في بلاد أشور كانت حلية معمارية كثيراً ما يصطنعها فنانو الشرق الأوسط القدامى.

الفصل ٥

كن حكيماً بالنسبة الى النساء. فإيّاك أن تبغي قضاء الوطر بالحرام ولا سيّما مع امرأة متزوّجة. فانّ هذه الفتنة قتّالة حتما. أنشد اللذّة الحلال مع زوجتك دون سواها، ولتربطك بها دائما أواصر الحب الخالص.

الفصل ٦

يقدّم هذا الفصل تحذيرات في محلّها. احذر أن تضمن أحدا ضمانة مطلقة (١-٥). احذر الكسل (٦-١١). احذر مصير الأردياء (١٢-١٩). احفظ وصايا الله، فهي تحفظك من المغريات.

هذه الستة... سبعة (١٦): اطلب حاشية ٣٠:١٥.

«بهُدبها» (٢٥): أي بأجفانها. يبدو أن بعض الأشياء لا تتغيّر. وقبل زمن سليمان بعهد بعيد كانت النساء يكتحلن ويتبرّجن ليظهرن أجمل!

الفصل ٧

يصوّر الحكيم فتى غرّا تغويه اغراءات امرأة متزوّجة صفيقة الوجه. ونستدلّ من وفرة التحذيرات في الأمثال بهذا الخصوص أنّ هذا الأمر كان شائعاً الى مدى بعيد. حتّى سليمان، رغم كلّ حكمته، كان ضعيفاً في هذه النقطة كسواه. ومعلومٌ أن نساءه الأجنبيات حملنه في آخر الأمر على عبادة الأصنام (١ملوك ١١:١-١٣).

الفصل ٨

في مفارقة بيّنة مع المرأة الفاجرة الموصوفة في الفصل السابع منسابة إلى الغسق لاصطياد فتاها، تنادي الحكمة الجميع وتناشدهم فيما هم منصرفون الى شؤونهم اليومية. انها مستقيمة وصادقة، وقيمة تعليمها أغلى من كل ثروة دنيويّة (٦-٢١). وهي



«إلى متى تنام أيها الكسلان؟»: هنا على فرش مرفوع تحت خيمة في وسط حقل بطّيخ!

تترأس خليقة الله وتتقدّم كلّ خلائقه، اذ هي عنده منذ الأزل (٢٢-٣١).

الفصل ٩

جميع الدروس السابقة التي ألقاها الحكيم تتبلور في هذه الصورة النابضة للحكمة (١-٦) والجهالة (١٣-١٨)، وكلتاهما تدعو الإنسان - الغبيّ الضليل - الى وليمة عندها. أمّا الحكمة فتقدّم له الحياة. وأمّا الجهالة فليس على مائدتها الاّ الموت.

١٠-٢٢:١٦
أمثال سليمان

وضع الفتى الغرّ أمام الخيارات المتنوّعة ونُصح بأن يختار الحكمة. والآن تبدأ التوجيهات، وهي ارشادات عمليّة تشمل كلّ مناحي الحياة. وفي هذه المجموعة الأولى تعتمد المفارقة سبيلا الى التوكيد. فالنصف الثاني من كلّ مثل هو مقابلة طِباقيّة للأوّل. وكلّ مثل مستقلّ بذاته، وان كان بعض الأمثال ينعقد حلقات، بواسطة كلمات مشتركة أو بحسب الموضوعات. وتظهر في هذه الأمثال معرفة سيكولوجية وطيدة ودقّة ملاحظة للحياة. والأمثال توضّح فاعليّة كلّ من الحكمة والجهالة في شؤون الحياة العمليّة. (بخصوص التعليم المعروض في ١:١٠-٣١:٩، انظر المقال الخاصّ بتوزيع الأمثال بحسب موضوعاتها).

١٥: ١١: حتّى ديار الأموات (شيئول والهلاك) مكشوفة أمام الرب.

١٧: ٨: يثق الإنسان بأن رشوته ستفعل فعلها، غير أنّ هذا العمل مغلوط (انظر الآية ٢٣).

تناول الأمثال شؤون الحياة اليومية المعتادة.



الموضوعات المهمّة في أمثال ١٠-٣١

■ الحكمة والجهل – الحكيم والجاهل

هذا هو الجدول الرئيس الذي تنصبُّ فيه أمثال السفر كلّه، كما أنه موضوع الفصول التسعة الأول. والأقوال الحكميّة هنا تبرز المفارقة بين الحكمة (العيش بموجب المقاييس الإلهيّة والتزام ما هو صواب) والجهل (سلوك الإنسان سبيل إرادته الذاتيّة بكل عناد). الحكمة تؤدّي الى الحياة وكلّ ما هو صالح؛ والجهالة هي شبه حياة تنتهي الى الموت. وفي الآيات المُدرجة في أدناه تفصيل لطريقة التصرّف الحكيمة في عدّة ظروف مختلفة؛ كما أن فيها رسماً للخطوط العريضة في خُلُق الحكيم، بالمباينة مع حياة «الجاهل» وخُلُقه، وهو الذي يغلق ذهنه في وجه الله والعقل السليم.

١٠:٨، ١٣ - ١٤، ٢٣؛ ١٢:١، ١٥ - ١٦، ٢٣؛ ١٣:١٤-١٦، ٢٠؛ ١٤:١، ٣، ٧ - ٨، ١٥- ١٨، ٢٤، ٣٣؛ ١٥:٥، ٧، ١٤، ٢٠ - ٢١؛ ١٦:١٦، ٢١- ٢٣؛ ١٧:١٠، ١٢، ١٦، ٢٤، ٢٨؛ ١٨:٢، ٦ - ٧، ١٥؛ ١٩:٢٥، ٢٩؛ ٢١:٢٢؛ ٢٢:٣؛ ٢٣:٩؛ ٢٤:٣- ٧، ١٣ - ١٤؛ ٢٦:١، ٣- ١٢؛ ٢٧:١٢، ٢٢؛ ٢٨:٢٦؛ ٢٩:٨ - ٩، ١١.

■ الأبرار والأشرار

ان ردّة فعل الفرد تجاه خيارات الحياة تُبيّن الى أيّة واحدة من هاتين الجماعتين ينتمي. وغنيٌّ عن البيان أن الحكيم – بحسب تعريف الأمثال للحكمة – هو بين الأبرار. والجاهل الغِرّ يتسكّع دائماً في مهاوي الاثم، وهو صائر حتماً الى الالتحاق بجماعة الأشرار. والأمثال المشار اليها في أدناه تصف حياة البرّ (الحياة المستقيمة) والبركة التي تجلبها على الفرد والجماعة. ذلك أنّ الله يحبّ الأبرار ويحميهم؛ أمّا الأشرار فهم عرضة لغضبه، وان نجحوا فالى أجل قصير، اذ هم متوجّهون رأسا الى الموت والهلاك.

١٠:٣، ٦ - ٧، ١١، ٢٠- ٢١، ٢٤، ٢٥، ٢٧- ٣٢؛ ١١:٣- ١١، ١٧- ٢١، ٢٣، ٢٨، ٣٠ - ٣١؛ ١٢:٢ - ٣، ٥- ٧، ١٠، ١٢ - ١٣، ٢١، ٢٦، ٢٨، ١٣:٥ - ٦، ٩، ٢١ - ٢٢، ٢٥؛ ١٤:٩، ١١، ١٤، ١٩، ٣٢؛ ١٥:٦، ٨ - ٩، ٢٦، ٢٨ - ٢٩، ١٦:٨، ١٢ - ١٣؛ ١٧:١٣، ١٥؛ ١٨:٥؛ ٢٠:٧؛ ٢١:٣، ٧ - ٨، ١٠، ١٢، ١٨، ٢٦ - ٢٧؛ ٢٤:١٥ - ١٦؛ ٢٥:٢٦؛ ٢٨:١، ١٢، ٢٨؛ ٢٩:٢، ٦ - ٧، ١٦، ٢٧.

■ الكلام واللسان

في الأمثال تشديد كثير على قوّة الكلام واللسان، سواء للخير أو للشر. فانّ ما نقوله والطريقة التي بها نستجيب لما يقوله الآخرون – من نصح أو انتهار أو اغتياب أو غوايات – ينمّان عن حقيقتنا (انظر متّى ١٢:٣٤-٣٧). والواقع أن اللسان قوّة جامحة بحيث يستدعي ضبطُه حكمةً خاصّة (انظر أيضاً يعقوب ٣). والأمثال التالية ناضحة بالنصح الرشيد والتحذير السديد.

١٠:١٨-٢١، ٣١ - ٣٢؛ ١١:٩، ١١- ١٤؛ ١٢:٦، ١٤، ١٧- ١٩، ٢٢؛ ١٣:٢ - ٣؛ ١٤:٥، ٢٥؛ ١٥:١ - ٢، ٤، ٢٣؛ ١٦:١، ٢٣ - ٢٤، ٢٧ - ٢٨؛ ١٧:٤، ٧، ٢٧؛ ١٨:٤، ٦، ١٣، ٢٠ - ٢١؛ ١٩:٥، ٩؛ ٢٠:١٩؛ ٢١:٦، ٢٣؛ ٢٢:١٠؛ ٢٥:١١، ١٥، ٢٣، ٢٧؛ ٢٦:٢٠-٢٨؛ ٢٧:٢؛ ٢٨:٢٣؛ ٢٩:٢٠.

■ الأسرة

الأزياء والأهواء تتبدّل، ولكنّ البنية الأساسية لحياة الأسرة، بأفراحها وأحزانها، تبقى ثابتة. فما زال هناك أزواج خائنون وزوجات يُناقرن أزواجهن وينغّصن عيشتهم. وما زال هناك أولاد أسر كريمة يحيدون عن سواء السبيل. وعليه، فإنّ النصائح الرشيدة التي يتضمّنها سفر الأمثال بخصوص ما يجعل حياة الأسرة سعيدة وهانئة، وما يقوّض أسس هذه الحياة، انّما هي ضروريّة وفي محلّها اليوم كما كانت في كل زمن.

الآباء والأولاد

١٠:١؛ ١٣:١، ٢٤؛ ١٧:٢١، ٢٥؛ ١٩:١٣، ١٨، ٢٧؛ ٢٠:١١؛ ٢٢:٦، ١٥؛ ٢٣:١٣- ١٦، ١٩- ٢٨؛ ٢٨:٧، ٢٤؛ ٢٩:١٥، ١٧؛ ٣٠:١١، ١٧.

الزوجات

١٢:٤؛ ١٨:٢٢؛ ١٩:١٣ - ١٤؛ ٢١:٩، ١٩؛ ٢٥:٢٤؛ ٣١:١٠- ٣١. (النصائح الخاصة بالأزواج وردت في قسم سابق. مثلاً؛ الفصل ٥).

■ الكسل والنشاط

يحتوي سفر الأمثال صوراً لا بأس بها عن الكسول الذي يتهاون في الشروع بالعمل ويتباطأ في المُضيّ به ويتثاءب على دروب الحياة الى أن يفوته القطار ويغزوه الفقر والجوع. وليس ثمّة ما يزيّن الكسل ويسوّغه، بل ان الاجتهاد في العمل هو وحده المُفيد.

١٠:٤ - ٥، ٢٦، ١٢:١١، ٢٤، ٢٧؛ ١٣:٤؛ ١٤:٢٣؛ ١٥:١٩؛ ١٨:٩؛ ١٩:١٥، ٢٤؛ ٢٠:٤، ١٣؛ ٢١:٢٥؛ ٢٢:١٣؛ ٢٤:٣٠- ٣٤؛ ٢٦:١٣- ١٦؛ ٢٨:١٩.

بعض الموضوعات الثانوية

■ **الغني والفقير؛ الفقر والغنى**

١٥:١٠؛ ٤:١١، ٢٤ - ٢٥؛ ٧:١٣ - ٨، ١١؛ ٢٠:١٤ - ٢١، ٣١؛ ١١:٨، ٢٣؛ ٤:١٩، ٧، ١٧؛ ١٣:٢١، ١٧؛ ١:٢٢ - ٢، ٧، ١٦، ٢٢ - ٢٣؛ ٤:٢٣ - ٥؛ ٣:٢٨، ٦، ١١، ٢٠، ٢٢؛ ٨:٣٠ - ٩.

■ **المصالح والاعمال؛ الخطط والقرارات**

١:١١، ١٥، ٢٦؛ ٢٢:١٥؛ ٣:١٦، ٩ -١١، ٣٣؛ ٨:١٧، ١٨، ٢٣؛ ١٦:١٨؛ ٢١:١٩؛ ١٠:٢٠، ١٤، ١٦، ١٨، ٢٣؛ ١٤:٢١؛ ٢٦:٢٢ - ٢٧؛ ٢٣:٢٧- ٢٧؛ ٨:٢٨.

■ **التكبر والتواضع**

٢:١١؛ ٩:١٢؛ ٢٥:١٥؛ ١٨:١٦ - ١٩؛ ١٢:١٨؛ ٤:٢١، ٢٤؛ ٤:٢٢؛ ٢٣:٢٩.

■ **الأصدقاء**

٩:١٧، ١٧؛ ٢٤:١٨؛ ٤:١٩، ٦؛ ٦:٢٧، ١٠.

والجيران

٨:٢٥- ١٠، ١٧ - ١٨؛ ١٨:٢٦ - ١٩؛ ١٠:٢٧، ١٤؛ ٥:٢٩.

■ **السادة والعبيد**

٢٩:١١؛ ٣٥:١٤؛ ٢:١٧؛ ١٩:٢٩- ٢١؛ ١٠:٣٠، ٢٢ - ٢٣.

■ **الملوك والحكام**

١٣:١٦- ١٥؛ ١٢:١٩؛ ٢:٢٠؛ ١:٢٣- ٣؛ ٢١:٢٤؛ ١:٢٥- ٧؛ ١٥:٢٨ - ١٦؛ ١٢:٢٩، ١٤؛ ٤:٣١ - ٥.

■ **الآمال والمخاوف؛ الأفراح والأحزان**

٢٥:١٢؛ ١٢:١٣- ١٩؛ ١٠:١٤، ١٣؛ ١٣:١٥، ٣٠؛ ٢٢:١٧؛ ١٤:١٨؛ ٢٠:٢٥؛ ٩:٢٧.

■ **الغضب**

١٧:١٤، ٢٩ - ٣٠؛ ١٨:١٥؛ ١٤:١٦، ٣٢؛ ١١:١٩ - ١٢، ١٩؛ ٢:٢٠؛ ٢٤:٢٢ - ٢٥؛ ٢٢:٢٩.

■ **مخافة الرب**

(لئن كانت العبارة حرفيًا لا تتكرّر كثيراً في السفر، فإنّ هذا الموضوع ليس من الأغراض الثانوية؛ فمخافة الربّ ركن أساسي تبنى عليه عمارة السفر بمجمله باعتبارها «رأس الحكمة»): ٢٧:١٠؛ ٢٦:١٤ - ٢٧؛ ١٦:١٥ -٣٣؛ ٦:١٦؛ ٢٣:١٩؛ ٤:٢٢؛ ١٧:٢٣؛ ٢١:٢٤ - (راجع أيضاً ما تجده حول الموضوع في القسم الأول، كما في ٧:١ و٧:٣ مثلاً).

١٨ : ١٨: في أزمنة العهد القديم كان استعمال القرعة لمعرفة مشيئة الله أمراً شائعاً.

٢٠ : ١٠: لاويين ١٩ : ٣٥ يشجب الغشّ في الوزن، والأنبياء كذلك يدينون كل غشّ مماثل في الأعمال.

٢٢ : ١٧ - ٢٤ : ٣٤
مجموعتان من أقوال الحكماء

يبدو مرجّحاً أن سفر الأمثال يستفيد في هذا القسم، على نحو خلاّق، من موادّ حكميّة مستوردة (راجع مدخل أسفار «الشعر والأدب الحكمي»)، فضلاً عن موادّ من نتاج «حكماء» بني اسرائيل. والأقوال المُدرجة في هذا القسم أكثر اتّصالاً بعضها ببعض من تلك الواردة في القسم الأول. وهي تبدأ بما ينبغي تجنّبه (٢٢ : ٢٢-٢٩). ثمّ تأتي عوائق الترقّي الاجتماعي (٢٣ : ١-٨)؛ الأب والابن: تأديبات ونصائح (٢٣ : ١٢-٢٨)؛ صورة سكران (٢٣ : ٢٩-٣٥)؛ تعليم حول الحكمة والجهل (٢٤ : ١-١٤) والسيرة القويمة (٢٤ : ١٥-٢٢). ومجموعة الأقوال الاضافية (٢٤ : ٢٣-٣٤) تركّز على العدالة والاجتهاد في العمل وتتخلّلها صورة للكسلان في الآيات ٣٠- ٣٤.

أمور شريفة أو ثلاثون قولاً (٢٢ : ٢٠): يحتمل النصّ العبريّ أكثر من معنى، ويبدو أنه يشير إلى كتاب يحوي ثلاثين فصلاً.

«التخم القديم» (٢٢ : ٢٨): الحجر الدالّ على الحدود بين حقل وحقل.

«حفرة ضيقة» (٢٣ : ٢٧): هوّة يعسر الصعود منها.

٢٥-٢٩
مزيد من أمثال سليمان (مجموعة حزقيا)

كان تزعّم الملك حزقيا نهضة هدفت الى اعادة بني اسرائيل لممارسة العبادة القويمة والقديمة التي كانوا قد أهملوها. فقد رمَّم الهيكل واستأنف تقديم الذبائح وأعاد الموسيقى في الهيكل الى أصولها التي أرساها داود (٢أخبار الأيام ٢٩). أفيكون مستغرباً إذاً أن نرجّح أنّه عُني بإحياء الحِكم الفريدة التي خلّفها سليمان؟ ومهما يكن، فانّ رجال حزقيا قد نقلوا هذه المجموعة من أمثال سليمان. واللافت أنّ ههنا «جمعاً» أكثر مما في ١٠ : ١-٢٢ : ١٦، حيث الأمثال قائمة على المقارنة أكثر من المباينة لاحداث التأثير.



كانت حياكة القماش للبيع في السوق من واجبات الزوجة الصالحة. وهذه القطع من القماش معروضة في السوق البدوية التقليدية في بئر السبع.

٢٥: ٦ - ٧: الفكرة نفسها يستخدمها المسيح في لوقا ١٤:٧- ١٠، ولكنّه يوسّع نطاقها لتشمل موقفا من الحياة كاملاً.

٢٦: ٤ - ٥: الأرجح أن المقصود من هاتين الآيتين أن تكونا متكاملتين لا متناقضتين. فمع أنه من غير المجدي غالباً أن تجادل الجاهل، فإن الضرورة تستدعي أحياناً أن تبيّن له وجه الخطأ في رأيه الفاسد.

٢٦: ٨: أو قد تعني: مَثَلُ مَن يكرم الجاهل كمَثَل مَن يربط الحصى بالمقلاع، أي يصبح رميها مستحيلاً.

٣٠
كلام أجور

أجور ولموئيل (١:٣١) كلاهما من غير بني



صبية تشتغل على النول. صورة تلقي ضوءاً على ما تتحلّى به المرأة الفاضلة الموصوفة في أمثال ٣١ من إكباب على العمل والعناية بشؤون المنزل.

اسرائيل. فإن «مسّا» كانت قبيلة عربية متحدّرة من اسماعيل ابن ابراهيم. وكان المشرق شهيرا بحكمته حتّى في أيام المسيح (انظر متّى ٢:١). وأجور رجل علّمته ملاحظته للحياة والطبيعة عن كتب أن يكون متّضعا.

ثلاثة... أربعة (١٥): أسلوب بديعي يفيد أن ما هو واردٌ في اللائحة ليس كليَّ الشمول - انظر أيضاً ١٨، ٢١، ٢٩؛ ٦:١٦.

الآية ١٩: أربعة أشياء تبعث فيه العجب: تحليق النسر في الفضاء؛ زحف الحيّة بلا أرجل؛ ركوب السفينة للأمواج؛ سرّ انجذاب الرجل الى المرأة.

٣١: ١ - ٩
كلام الملك لموئيل

راجع التعليق على الفصل ٣٠ في أعلاه. يرسم لموئيل الخطوط العريضة لما علّمته إيّاه أمّه. ولعلّ في الآية ٢ عتاباً رقيقاً.

«ابن نذوري» (٢): تفيد بعض الترجمات معنى «الابن الذي وهب لي استجابة لصلواتي».

٣١: ١٠ - ٣١
الزوجة المثالية

في الأمثال صورة رائعة لعزم المرأة الشديد، سواء للخير أو للشر. وهذه القصيدة الأبجدية الجميلة (راجع التعليق على المزمور ٩) في الزوجة الفاضلة هي مسك الختام في السفر. هذه الزوجة تبدو قديرة، حاملة لمسؤوليتها، مجتهدة، جديرة بكل ثقة. إنّ زوجها وأسرتها وأهل بيتها يعتمدون على بصيرتها النيّرة وتدبيرها الحكيم لسدّ حاجاتهم المادّية. ليس ذلك فقط، بل انهم مدينون لها بسعادتهم على صعيد أعمق (١١، ١٢، ٢٦). ثمّ إنّ تأثيرها الحسن يجاوز هذه الدائرة المباشرة إلى المجتمع عموماً (٢٠). وهي توفّر مدى وسيعاً للإفادة من مواهبها كلّها في الدوائر الأوسع نطاقا، حيث تتمّ صفقات البيع والشراء الناجحة والمعاملات التجارية الموفّقة (١٦، ١٨، ٢٤). ترى، أين يكمن سرّها؟ انّه منغرس في «مخافة الربّ» عينها التي تنشأ فيها أصول كل حكمة حقيقيّة.

الجامعة

الجامعة جزء من «الأدب الحكمي» (راجع الشعر والأدب الحكمي، المدخل، ص٣١٦)، كتب في شكل أدبي كان شائعاً في بلدان من الشرق الأوسط في الأزمنة التي يتناولها العهد القديم. أمّا اليوم فلم يعد هذا الشكل مألوفاً، بل قد يبدو غريباً عندنا لما فيه من أفكار وأقوال وخواطر في الحياة لا يجمع بينها جامع بحسب الظاهر. غير أن موضوع سفر الجامعة «عصريّ» على نحو فريد، إذ يتطرّق اليه عدد غير يسير من روايات القرن العشرين ومسرحيّاته.

فهذا السفر انّما يجيل النظر في أحوال الحياة ويستخلص الاستنتاجات المنطقيّة. انها الحياة «تحت الشمس»، الحياة كما يراها الإنسان. فالكاتب لا يفرض مفاهيم مسبقة. ولذا تبدو له الحياة كما يحياها الإنسان، بمعزل عن الله، عقيمة وخاوية، عديمة المعنى والغاية. حقّا إنها لصورة قاتمة. فالطبيعة والتاريخ يسيران في دوائر، ولا شيء جديد. فإذا حسبت حساب الربح والخسارة في الحياة البشرية تؤثر الموت على الحياة. فالحياة ظالمة؛ والعمل تافه؛ واللذة لا تشبع؛ والعيشة الصالحة والتفكير الراجح يُبطلهما الموت. لكأنما يقول هذا السفر: «كن واقعيّاً. فاذا كانت الحياة بمعزل عن الله هي كل ما تقصر عليه اهتمامك، فانظر اليها على حقيقتها. لا تدّعي ولا تدفن رأسك في الرمل، فههنا القول الحق بشأن الحياة».

إلاّ أن هذه النظرة ليست شكيّة ولا تشاؤميّة، كما هي الحال في كتابات معاصرة كثيرة. فالله ما قصد قطّ أن يدعه الإنسان خارج إطار حياته. إنّه تعالى قادر أن يبعث الفرح في جميع مناحي الحياة، من الطعام الى العمل وحياة الأسرة والزواج (٢:٢٤-٢٦؛ ٣:١٠-١٥؛ ٥:١٨-٢٠؛ ٩:٧-١٠). وقد قصد الله أن يجد الإنسان أقصى شبعه فيه لا في الحياة. صحيح أن الحكيم والجاهل يموتان على السواء، ولكنّ الحكمة مع ذلك صالحة وصائبة (٢:١٣). والله سوف يدين الأبرار والأشرار (٣:١٧). إذاً، تمتع بالحياة لا كالأبيقوريين («لنأكل ونشرب لأننا غدا نموت»)، بل كرجال الله - لأن عليه اتكالك من جهة الحياة والفرح (٣:١٣؛ ٥:١٩). فإن حياة خاوية وعقيمة ليست ضربة لازبة لازمة: اذكر الله في زمن شبابك (١٢:١) واتّقه واحفظ وصاياه (١٢:١٣)، تتغيّر الحال.

«الجامعة» تقابل «قوهيلت» في العبرية (وتعني المعلّم، الواعظ، المتكلّم، الفيلسوف)، وظاهر أنّها تشير الى لقب الكاتب الرسمي لا الى اسمه. وربّما كانت اسما استعاره سليمان الذي كان «ابن داود الملك في اورشليم» (١:١، ١٢) وعنوانا للحكمة. فمن كان مؤهلا أكثر منه لاصدار حكم على الحياة وهو الذي نعم بها الى أقصى حد - اذ كانت له السلطة والشهرة والغنى والنساء وكلّ ما قد يشتهيه المرء - واختبر معنى الحياة سواء في الخضوع لله وفي البعد عنه؟

الفصل ١

الكاتب يفصح عن غرضه: بُطلان الحياة وعقمها. الناس يأتون ويذهبون، وحلقتا الطبيعة والتاريخ تُعيدان نفسيهما باستمرار، وليس من جديد. حتى نشدان الحكمة - مطلب الانسان الأسمى - أمر باطل، إذ «كلمّا زاد الانسان معرفة، زاد معاناة».

الآيتان ١، ١٢: راجع المقدّمة.

تحت الشمس (٣، ٩، ١٤): عبارة تتكرر في سفر الجامعة ومعناها «العالم منظورا اليه من زاوية بشرية محض».

الفصل ٢

ماذا يجدر بالإنسان أن يفعل طوال أيّامه (٣)؟ ان عاش للملذّات التي يوفّرها الغنى والمركز، تظل الحياة فارغة (١٠ و١١). والحكمة أفضل جدّا من الحماقة لكن الموت يسقّهما كلّنا في النهاية. فالأمور التي نعمل لأجلها نتركها ونرحل فيتمتّع بها سوانا. هذا هو بُطلان الحياة «تحت الشمس». اذ لا فرح ولا شبع في الحياة بعيدا عن الله (٢٤-٢٦).

الفصل ٣

لكلّ شيء في الحياة وقت (١-٩). هكذا رتّب الله. **والانسان** يفهم الزّمن، لكنّه لا يستطيع أن يستوعب **عمل الله** بكامله (١١). لذا يتعلّم أن يقف أمام الله وجلا من رهبته. وفي الحياة ظلم وفساد (١٦ وما يليه)، لكنّ الله قد عيّن وقتا للدينونة العادلة، وإن كان جميع البشر سيموتون حتماً.

الفصل ٤

من كثرة الظلم في الحياة يكاد المرء يفضّل الموت على الحياة، بل الأفضل لو لم يكن الانسان قد ولد (١-٣). والناس ينهكون أنفسهم بالعمل مجتهدين أن يسبق بعضهم **بعضا دون** أن يتوقّفوا مرّة ليسألوا عن الداعي الى **العمل** الشاقّ (٤-٨).

من هذه النقطة في السفر فما بعد تُرصّع الأفكار والخواطر بمزيد من النّصح والتعليم على طريقة الأمثال

الحداثة والشيخوخة في أورشليم اليوم.



التي ينتهجها «الحكيم». ولقد تبدو الحكمة حماقة في عيني العالم (١٧:١ و ١٨؛ ٢:١٤-١٧)، الاّ أن الجامعة ما زال نصيراً لها كما هو واضح ويريد أيضاً للناس أن يَحيَوا بها (انظر ١٢:٩-١١).

«**الخيط المثلوث**» (**١٢**): ثلاثة أيضاً أفضل من اثنين. ومعلوم أن الحبل المجدول من ثلاثة طوق يصعب قطعه.

الفصل ٥

نصائح سديدة بشأن الوعود المقطوعة أمام الله (١-٧) وموقف الانسان من المال (١٠-١٢). وشرّ آخر من شرور الحياة (١٣-١٧) هو الإفلاس. فالطريقة الصائبة للحياة هي أن يتمتّع الانسان بالعمل وينعم بالازدهار إذا أصابه، لأنّ ذلك عطيّة من عند الله. والفرح هو ترياق الحزن على تصرّم السنين (٢٠).

الآية ٩ب: في ترجمة أخرى «... الأرض المفلوحة تفيد الملك».

الفصل ٦

ماذا ينفع الإنسان طول العمر اذا لم تتح له الفرصة كي يتمتّع بكلّ ما تعب لأجله (١-٦)؟ خير أن يولد المرء ميتاً أو سقطاً (٣). والإنسان الذي تحكمه الرغائب والشهوات لا يشبع البتّة (٧-٩).

الفصل ٧

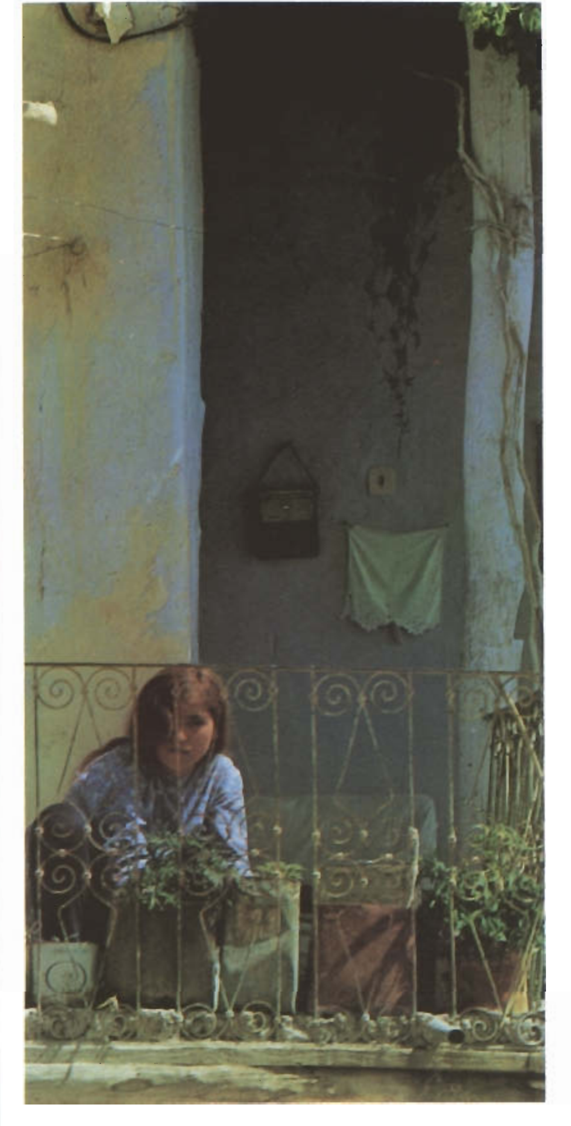
الحكيم يحسب حساب الموت كما يحسب حساب الحياة (٢)، ونظرته الى الحياة جدّية (١-٦)، وهو يعرف كيف يتمتّع بالأوقات الطيّبة ويعتبر من أزمنة السوء (١٤). ثمّ يلاحظ الجامعة شذوذاً آخر من شواذّ الحياة (١٥): أخيار يموتون شباناً وأشرار يطول بهم العمر. على أن كل شيء يمتحن بالحكمة (٢٣)، انّما الحياة باقية على ما هي عليه. الانسان، كما صنعه الله، كان مستقيماً، وجميع متاعبه هي من صنع يده (٢٩).

الآية ١٨: النصيحة تقضي بتجنّب التطرّف. والآيتان ١٦ و١٧ فيهما نغمة من الحكمة الدنيويّة الشكيّة. فما كان الله ليقول البتّة انّ الإمعان في الصلاح الحقيقي مبالغة، ولا لينصح بتجريب قليل من الشرّ!

الآية ٢٨: وجد بين ألف رجل واحدٌ يستحقّ اسمه، لكنّه ما وجد بين النساء امرأة واحدة!

الفصل ٨

الايمان لا يمكن أن يحلّ مسألة الشرّ نهائيًّا. فثمّة أبرار ينالهم ما يستحقّه الأشرار، وأشرار يحظون بالإعجاب ويعيشون في رخاء ورفاه. ولا يستطيع



أجيال تأتي وأجيال تمضي وحياة القرية قلّما تتغيّر.

رجل الله الاّ أن يؤكّد ما يعرف أنّه حقّ، وان كانت جميع الدلائل غير ذلك (١٢). إنّما التمتّع هو خير ما في الحياة – هكذا يقول الجامعة (١٥). لكنّه ينصرف بكل طاقته نحو الحكمة، وان كان الله قد كتم عن الانسان حلّ ألغاز الحياة (١٦ و١٧).

الفصل ٩

مآل جميع البشر هو واحد، فكلّهم مائتون – أبراراً وأشراراً على السواء (ما عدا فارقاً واحداً وهو أن الصالحين هم في يد الله –١). وما من أحد يدرك أجلَه (١١ و١٢). إذاً اعملْ بجد وتمتّع بالحياة ما دامت لك، اذ ان الموت يقطع البشر عن كل ما يقدّمه لهم العالم (٧–١٠). ربّما لن تجزي الحكمة، الاّ أنها تظلّ أكثر قيمة من القوّة (١٣–١٨).

الفصل ١٠

مجموعة أمثال في الحكمة والجهالة تضمّ أقوالا حكمية ونصائح عملية تكمّل في الفصل ١١.

الفصلان ١١ و ١٢

يفضي النصح العمليّ رأسا الى استنتاجات الكاتب.



يظهر هذا النقش صورة صيّاد سمك.

تمتّع بالحياة ان طالت. تمتّع بالنّور قبل أن يهبط ليل الموت الداجي. وليفرح الشبّان في شبابهم متذكّرين دائما الله الذي يدعونا للمحاسبة. انّما لا تنتظر الى زمن الشيخوخة، يوم تصبح الحياة خاوية خالية ولا يبقى أمامك الاّ الموت، بل اتّقِ الله الآن وكن مطيعاً له.

١٢: ٢–٦: الآية ٢ تصوّر الحياة مشرفة على النهاية وظلام الموت يقترب. الآيات ٣–٥ سلسلة صور بيانية في وصف الشيخوخة – إذ تهن القوّة وتقلّ الاسنان ويكلّ النظر. الآية ٥ في ترجمة أخرى: «يوم يفزع الرجال من العلوّ، ويتخوّفون من أخطار الطريق، ويزهر الشّيب، ويصبح الجندب ثقيلا على كتف المرء، وتموت الرغبة». «حبل الفضّة...» (٦): كنايات عن الموت.

الآيات ٩–١٤: تذييل المؤلّف أو المحقّق. لقد تحدّث عن حقيقة الحياة وبيّن ماهيّتها في البُعد عن الله، وكانت نصيحته البنّاءة مبثوثة في تضاعيف السفر. وها هو الآن يحدّد محور حياة الانسان، ألا وهو موقفه من الله. فهناك دينونة تبيّن الخير وتفضح الشرّ. أجل، ان «مخافة الربّ» (على حدّ ما يوضح سفر الأمثال تماما) هي نقطة الانطلاق للحكمة الحقيقية وللحياة الحقّ.



لا تكاد «الحياة تحت الشمس» في عدّة مناطق ريفية من الشرق الأوسط تختلف اليوم عمّا كانت عليه زمن كتابة سفر الجامعة. وهنا شخصان يركب كل منهما حماراً على طريق صحراوي ودونهما واد محروث.



نشيد الأنشاد

نشيد الأنشاد مجموعة متصلة من القصائد الغنائية الغزليّة التي تشيد بالحبّ القائم بين عروسين. واطار النشيد رعويّ؛ فالقصائد ملأى بالصور البيانية المستمدّة من حياة الريف؛ والزمن هو الربيع – الأمر الذي يوجد جوّا مناسباً للموضوع. وتتجلّى هنا المحبّة البشريّة بوجدانيتها وبهجتها.

تستعصى القصائد على التحليل الكامل، ولهذا السبب كانت من ناحية عرضة لضروب شتّى من التفسير. فاليهود والمسيحيون يتّفقون على اعتبارها قصائد رمزية، إذ يرون فيها محبّة الله لبني اسرائيل ومحبّة المسيح لعروسه أي الكنيسة. ولكنّ القصائد في حدّ ذاتها لا توفّر مسوّغاً لهذا التعليل. ومنهم من ينظر الى هذه القصائد باعتبارها حواراً مسرحيّا يشترك فيه طرفان هما العروس وعريسها الملك؛ فيما يرى بعضهم أنّ في الحوار ثلاثة أطراف هي: سليمان والفتاة وحبيبها الراعي. غير أننا نفتقر الى البيّنات الخارجيّة – من غير هذا السفر – على أنّ هذا النوع الأدبي كان شائعاً في فلسطين آنذاك. وثمّة من يعدّ قصائد النشيد سلسلة أغان تنشد طوال وليمة العرس التي كانت تدوم أسبوعاً – على غرار ما يزال جارياً في بعض مناطق الشرق الأوسط – حيث يجلس العروسان كملك وملكة متوّجين.

وكيف دار الأمر، فالقصائد – كما هي بين أيدينا – تشيد بجمال الحبّ البشري وروعته. وليس هنا حرج في التعبير الصريح عن بهجة الوصال، ممّا يؤكّد أن الله قصد للانسان أن يتمتّع بالحبّ الجسدي ضمن حدود الشرائع التي رسمها.

وليس في الملاحظات في أدناه الاّ تصميم عامّ لنشيد الأنشاد. انّما يستطاع تحديد صفة المتكلّم بالعودة الى ترجمة من الترجمات الحديثة.

الفصل ١

يبدأ النشيد (٢–٨) بحوار بين العروس، الفتاة الريفيّة، ونساء أورشليم (لعلّهن الوصيفات أو حريم الملك). ثمّ يتحدّث العروسان (٩–١٧).

«**نشيد الانشاد الذي لسليمان**» (١): قد يعني هذا العنوان أنّ الكاتب هو سليمان، أو أنّ النشيد موجّه إليه أو مكتوب عنه. فقد كان سليمان شهيراً بمحبّته للنساء (١ملوك ١١:١–٣) شهرته بالحكمة. لكنّه لا يكاد يصلح لأن يتّخذ مثالاً للمحبّة الخلوص! كما أن صورة الراعي الريفي لا تناسبه، الاّ إذا كانت اللغة شعريّة صرفا تضعه في موقف راع مفترض. من هنا نشأ التعليل الذي يوزّع النشيد على ثلاثة أشخاص حيث يسعى سليمان الى الظفر بقلب الفتاة لكنّها تظلّ على وفائها لحبيبها الراعي.

«**قيدار**» (٥): قبيلة عربية بدويّة. خيام البدو تصنع من شعر الماعز الأسود.

«**مركبات فرعون**» (٩): كانت لسليمان تجارة خيول ومركبات ناجحة، وهذه المبادلة التجارية كانت مصر معروفة بها (١ملوك ١٠:٢٦–٢٩).

الآيتان ١٢ و١٣: «ناردين» طيب عطر. وكانت النساء المتنعمات يعلّقن حول أعناقهنّ طوقاً تتدلّى منه صرّة مرّ تحت ثيابهنّ، أو يجعلن على خدودهنّ أقراصا ملأى بالطيب كما هو ظاهر في الصورة على ص ٣٥٣.

الآية ١٤: كانت صبغة حمراء للتجميل تتّخذ من الفاغية، أي زهر الحنّاء. «عين جدي»: نبع ماء زلال كان بمثابة واحة غنّاء على مقربة من شطوط البحر الميت القاحلة.

الفصل ٢

تنشغل خواطر العروس بحلاوة المحبّة وأشواقها. ويدعوها العريس زمن الربيع ذي الجمال الرعوي الأخّاذ (١٠ وما يليه). كل ذلك في بيئة ريفيّة

عروس مزيّنة بالجواهر والحلى على عادة يهود اليمن.

خلاّبة. الآية ٧ وحدها قد تحتوي المأعة الى القصر.

الآية ٧: راجع أيضا ٣: ٥؛ ٨: ٤. ومغزى هذه اللازمة يبدو أنّه يفيد أن الحبّ يجب أن ينمو نموّه الطبيعي حتى ينضج في أوانه. فينبغي ألاّ يفرض كرها وألاّ تكون له حوافز مصطنعة.

الآية ١٥: إذا عاثت الثعالب أو بنات آوى في الكروم فسادا لا تحمل الكرمة ثمرا.

الفصل ٣

في سياق حلم تصف العروس شعور الوحشة الناجم من البعاد والفرح من التئام الشمل. والآيات ٦-١١ تصف الموكب الجليل الذي يحفّ بالملك سليمان.

«خشب لبنان» (٩): الأرز الشهير، وقد جرى استيراده لبناء الهيكل والقصور.

الفصل ٤

العريس يتغزّل بجمال العروس. ومع أن التصوير شرقيّ، فإنّ غزل المحبّة في جميع أصقاع العالم يشاطر هذا التقدير البهيج للقدّ الجميل.

«قطيع معز» (١): شعر الماعز الفاحم يبرق في الشمس فيما القطيع رابض على السفح.

الآيات ٢-٤: الأسنان بيض ومستوية، والخدّان مكتنزان متورّدان، والعنق كبرج علّقت عليه الغنائم اشارة الى النصر.

سنير وحرمون (٨): الجبل الواقع على الحدود بين فلسطين ولبنان والبالغ ارتفاعه ٣٠٠٠ متر.

الآية ١٦: صوت العروس يدعو العريس الى التمتّع بجنّته - أي بها هي.

الفصل ٥

العروس تحلم ثانية (٢-٨). وهذه المرّة يأتي العريس، لكنّها تتوانى عن استقباله. وإذا الفرح ينقلب وحشة مرّة أخرى. وجواباً عن سؤال النساء (٩) تصفه لهنّ. فاذا هو «كلّه مشتهيات» في نظرها، كما هي في نظره.

مرّا... (٥): هي مطيّبة كالعروس ليلة عرسها.

الفصل ٦

النساء يسألن والعروس تجيب. والعريس يصف مرّة أخرى جمال محبوبته الواحدة الوحيدة: لا تصلح كلّ الملكات والسراري منافسات لها.



نشيد الأنشاد حافل بالصور البيانيّة المستمدّة من عالم الطبيعة. وهنا منظر طبيعي خلاّب من الجليل.

الضبي أو الغزال، وهو رشيق الحركة فوق الجبال، يمدّ الشاعر بصورة بيانيّة جاهزة.



ترصة (٤): مدينة جميلة كانت أوّل الأمر عاصمة للمملكة الشمالية.
شولّيت (١٣): أو الشولميّة. فاذا كانت شولم علم مكان، فموقعها مجهول. ولا أساس من الصحّة لربط الفتاة المذكورة هنا بأبيشج الشولميّة (١ملوك ١:٣ - ٤) كما فعل بعضهم.

الفصل ٧

مرّة أخرى يعبّر العريس عن اعجابه بجمال خلقة عروسه. فهو لا يقوى أن يشيح نظره عنها، فكلّ جزء منها جميل وكامل. والعروس تحبّه حبّا كليّا لا تحفّظ فيه (١٠-١٣). كلّ ذلك في جوّ الربيع البهيّ.

الكرمل (٥): الجبل الذي عليه تصادم ايليا وأنبياء البعل، وهو اليوم ستارة خلفيّة أخّاذة لميناء حيفا.

اللفاح (١٣): نبات اعتبر منذ القديم مثيراً للشهوة.

الفصل ٨

العروس تتوق للافصاح عن عاطفتها. في الآية ٥ يتغيّر المشهد، إذ يلتئم شمل العروسين أخيرا. فلا شيء يقوى على تدمير الحبّ الحقّ.
الآيتان ٨ و٩: يتباحث اخوة الفتاة في شأن المحافظة على شرفها. وهي تعلن أنّها قد صانته (١٠).
الآيتان ١١ و١٢: ربّما كان الكرم كناية شعرية عن حريم سليمان اللواتي يضمّهنّ. فليبق له! ان العروس مالكة لحبّها ولشخصها وهي وحدها تبذلهما: فليست هي في معرض بيع وشراء.
ان الملاحظات السابقة تتعلّق بالمعنى الحرفي والاخلاقي للنشيد. وقد قرأ فيها التقليد اليهودي قصيدة الحب من يهوه الى شعبه، وذلك بالتناغم مع أجمل إشارات الأنبياء: هو ١-٣؛ ارميا ٢:٢؛ ٣:٢٠؛ ٣١:٣؛ حز ١٦ و٢٣؛ اش ٥٤:٤-٨؛ ٦١:١٠؛ ٦٢:٤ و٥.
ويكتمل هذا السرّ من خلال محبة المسيح للكنيسة التي اقترن بها (أنظر متّى ٩:١٥؛ ٢٢:٢؛ ٢٥:١-٣؛ يوحنا ٢٩:١؛ ٢كور ١١:٢؛ اف ٥:٢٢-٣٢). كما ينتهي بالعرس الأبدي عرس الخروف (رؤيا ١٩:٧-٩؛ ٢١:٢ و٩-١١؛ ٢٢:١٧).

مدخل

ألك موتيير

ها قد أصبح بنو اسرائيل أمّة، بعدما أُنقذوا من عبوديّة مصر وأعطيت لهم الشريعة. وكان من واجبهم أن يطيعوا الله بموجب ديانتهم التي ما تنفك تذكّرهم بالاتّكال على غفران الله ورحمته.

لكنّهم أخفقوا مراراً وتكراراً في أن يحيوا بمقتضى دعوتهم ومواعيدهم. فتفشّت بينهم مساوئ عبادة الأوثان والحرب الأهلية والفساد الخلقي والتهاون، حتّى بات لزاماً أن تدعى أمتهم مرّة تلو مرّة كي تنهض الى المستوى الذي لأجله وجدت.

الدعوة الى الطاعة

كان الأنبياء رجالاً بعثهم الله للقيام بهذه المهمّة المحدّدة: دعوة الشعب للرجوع الى الله والسير في طريقه، بعدما تفاقم التهاون فصار إهمالاً شديداً، وبطلت شريعة الله المقدّسة التي ترسم حدود الحياة أن تكون تلك القوّة الفعّالة التي تقولب حياة الأفراد والمجتمع.

بل انّ وجه الخطأ أحياناً كان في تقويض الأولويّات الصحيحة. فإذا الذبائح تصطنع لاستباحة العصيان، فيما المقصود منها أصلاً أن تكفّر عن الزلّات. اذ مرّت فترات في تاريخ العهد القديم اعتبرت فيها الذبائح بديلاً من حياة الطاعة، فما عادت الا ممارسات طقسيّة «لإبقاء الله راضياً».

فلمّا تحوّلت ديانة الشعب الى هذا النوع الفاسد من الممارسة الشكليّة المنفصلة عن الأخلاق الفاضلة، رفع الأنبياء أصواتهم معارضين. وفي هذا ما يفسّر جملة من الآيات يتراءى لنا الأنبياء من خلالها مندفعين أوّل وهلة الى نكران السلطة الإلهية المسوّغة لمثل تلك الذبائح (اشعياء ١:١١ وما يليه؛ ارميا ٧:٢١ وما يليه؛ هوشع ٦:٦؛ عاموس ٥:٢٥؛ ميخا ٦:٦-٨). إنّما الأحرى أن قصد الأنبياء هو دعوة الشعب للعودة عن خلط الأولويات، مشدّدين على مطلب الله الأساسي في وجوب طاعة شعبه لوصاياه والحياة بموجب مقاييسه.

تمييز الزائف من الأصيل

تضجّ في عالمنا اليوم أصوات متناقضة، كلّ منها يزعم أنه الرأي الصحيح الذي تدعمه سلطة الحق. فالآراء الدينية تختلف اختلافاً كبيراً بحيث يحصل في أحيان كثيرة تصادم مباشر بين مختلف النظريات التي تعرض كلّها باسم الله. فكيف بنا نقرّر اين يكمن الحقّ؟

ما قالته الأنبياء في وضع مماثل هو أن ما يوافق الكلمة المقدّسة يمكن اعتباره حقّاً إلهيّاً. ففي تثنية ١٣ نرى أن النبي الزائف هو من يدعو الشعب للذهاب بعيداً «وراء آلهة أخرى» متكلّماً «بالزيغ من وراء الرب الهكم الذي أخرجكم من أرض مصر... لكي يطوّحكم عن الطريق التي أمركم الرب إلهكم أن تسلكوا فيها».

بعبارة أخرى: ان الحقّ المختصّ بالله والذي تكلّم به موسى هو محكّ الحقّ لآراء البشر. والمقطع المشار اليه يأتي على ذكر وصايا الرب بالتحديد، بحيث يكون المعيار: هل يدعو النبي الى ما يوافق المستوى الخلقي المقرّر على جبل سيناء أم ينادي بأخلاقيّة جديدة؟

ولنا أن نرى هذا الامتحان جارياً في ارميا ٢٣:٩-٢٢. فالنبي الزائف - في حياته الشخصيّة (الآيات ٩-١٥) وفي خدمته العلنية (١٦-٢٢)

يقرّ أخلاقيّة أخرى ويحرّض سامعيه على أن يحذوا حذوه. وعليه، لا يكون ذلك النبي قد وقف في مجلس الرب، على حدّ قول ارميا (الآيتان ١٨ و٢٢).

دعوة النبي

كان في وسع النبي الحقيقي أن يصرّح بأنه حضر «مجلس» الرب، وهذه الكلمة توحي بفكرتي المشاورة (راجع ١ملوك ٢٢:١٩-٢٢) والشركة الوثيقة مع الله.

هذا الاختبار القائم في المثول بين يدي الله، بوعي للشركة الوثيقة معه وفهم لمشورته، هو وراء كلّ من الكلمات الثلاث المستعملة أصلاً في وصف النبي، وجميعها تستعمل في ١أخبار الأيام ٢٩: ٢٩.

أما الكلمة المترجمة «نبيّا» ففيها ما يشير الى «من يدعوه الله» ليكلّفه بالتالي مهمّة إعلان رسالته تعالى للبشر. ودعوة الله ليست مجرّد دعوة، بل هي تعيين. مثلاً إنّ الرب «أخذ» عاموس (١٥:٧) لكي يجعله نبيًّا لشعبه.

وأمّا الكلمتان الأخريان في الأصل العبري فكلتاهما مترجمتان «رائيا» وواضح أن معناها هو «من يرى». هاتان الكلمتان تدلاّن على حقيقة كون الأنبياء يتمتّعون بقدرة فريدة على الرؤية، وذلك بوحي من الله. ولهذه الرؤية اتّجاهان، إذ تمكّن النبي من استبصار فكر الله والتبصّر في شؤون البشر في آن.

والكلمات الثلاث تستعمل مترادفة في العهد القديم (وإن كان في ١صموئيل ٩:٩ ما يشير الى أن تمييزاً ما كان يلحظ بينها في بادئ الأمر). فاذا نظرنا اليها مجتمعة، تكشّفت لنا وجهتا الخدمة النبويّة. اذ ان «الرائي» تشير الى التغيير الذي يحدثه الله في الانسان الذي «يأخذه» لأجل هذه المهمّة (راجع ٢بطرس ١:٢١). أما «النبي» فتتضمّن اعلان الله لفكره ومشيئته لذلك الإنسان وبواسطته (راجع ٢تيموثاوس ٣:١٦).

«هكذا يقول الرب»

إذاً، كان الأنبياء في الأساس رجالاً اختارهم الله ليقرّبهم اليه. ولم تكن دعوة الأنبياء وراثية كدعوة الكهنة. وقد اختار الله رجاله هؤلاء من مختلف ميادين الحياة. وكان بعضهم، كارميا ويونان، مجنّدين متردّدين، ولا سيّما لمّا عرفوا ماذا يريد الله منهم.

ولكن الأنبياء صدروا عن شركتهم مع الله (راجع ١ملوك ١:١٧) حاملين رسالته الى معاصريهم، والينا أيضاً (انظر أعمال ٣٨:٧). وكانوا أحياناً يؤكدون رسالاتهم بأفعال تمثيلية (مثلاً، ارميا ١٩؛ حزقيال ٤؛ انظر ٢ملوك ١٣:١٤-١٩). الاّ أنهم غالباً ما كانوا يؤدّون رسالاتهم مصوغة في خطب تكثر فيها علامات التفكير المتروّي والتحضير.

ويتكتّم الأنبياء كثيراً حول كيفيّة تلقّيهم رسالاتهم. وكثيراً ما لا نُخبر إلاّ بالقول: «وصارت كلمة الرب» (راجع مثلاً ارميا ٤٧: ١؛ حزقيال ١٧: ١؛ زكريا ١:٨). وفي الكلمة العبرية المترجمة «صارت» أو «جاءت» ما يعني أن «كلمة الرب صارت حقيقية حيّة راهنة»، الأمر الذي يفيدنا بمحتوى الاختبار لا بطبيعته.

بيد أن الأنبياء - ولا شكّ - قصدوا أن تؤخذ دعواهم على محمل الجدّ. فالقول «هكذا يقول الرب» يعني بالضبط ما يقوله. فقد تلقّوا من الرب «الكلام» الذي يقولونه بالذات (لاحظ الجمع في ارميا ١: ٩؛ حزقيال ٢: ٧؛ ٣: ٤).

ليس في وسعنا تقديم أي تفسير منطقي لاختبار الأنبياء، بل علينا أن نلاحظ الوقائع وحسب. فمن جهة، هم أنفسهم صرّحوا أنّهم يتكلّمون الكلام الذي لقّنهم الله اياه. ومن الجهة الأخرى، يتّضح أنهم لم يكونوا مجرّد «آلات تسجيل» تبلّغ «رسالة» خارجيّة، بل على العكس: فاللّون الشخصي لا ينطمس البتّة بل يظهر بكل جلاء من خلال الرسالات التي بلّغها الأنبياء.

وبالنظر الى الشخصيّة الأروع جدًّا التي تميّز بها الرب يسوع - ابن الله وابن الانسان - نستطيع أن نستنتج أنه عندما يكون الإنسان في اتّحاد مع الله فعندئذ تظهر الصفة الإنسانية بكامل شخصيّتها الفذّة في أجلى مظهر. قس على هذا ما تجده في حال الأنبياء، حيث قرّبهم الله الى ذاته في شركة وثيقة معه فكانوا على انسجام كلّي مع فكره ومشيئته وعلى تكريس تامّ له (وذلك كلّه بفضل اختبارات الخلاص المميّزة)، حتّى بلغوا النضج التامّ في أنفسهم

وقاموا بدور الناطقين بلسان الله بفضل وحيه الفريد اليهم (راجع خروج ١٥:٤ – ١٦؛ ٦:٢٨–٧:١). الإنسان من الله وعلاقته به (راجع اشعياء ٢: ٥، ١٠، ٢٢؛ ٣:١ وما يليه؛ ٦:٣١ – ٧؛ الخ).

الحاضر والمستقبل

ان نظرة نلقيها على المخطّط التالي تبيّن لنا أنّ هؤلاء المشاهير يقيمهم الله في الفترات المصيرية من التاريخ.

فعاموس تنبأ في زمن اقترن فيه الرخاء الاقتصادي بالديانة الطقسية الشكلية فنتج منهما انحطاط اجتماعي واباحية سافرة (راجع عاموس ١٥:٣–٤: ١؛ ٤:٤ – ٥؛ ٦:٢–٨).

وهوشع توجّه الى جيل شهد بأمّ العين انحلال الأصول الاجتماعية القائمة.

واشعياء – بحسب التقدير الإلهيّ للوضع – كرز لشعب رفضوا رسالته فجاوروا نقطة اللارجوع وحكموا على أنفسهم حكماً مبرماً (اشعياء ٩:٦ وما بعده).

وارميا ينتمي الى قتام الآلام الأخيرة التي جازتها أورشليم؛ أمّا حزقيال فإلى أوائل معاناة السبي الممضّة.

جميع هؤلاء تكلّموا باسم الله، وهو الحاكم الفعليّ في تاريخ البشر وليس مجرّد مراقب أو مفتقد بين الحين والحين. وهكذا كان لا بدّ للأنبياء من مجاوزة تفسير الماضي (عاموس ٦:٤ وما يليه) وكشف مسير الحاضر (اشعياء ١١:٥–١٣) الى اعلان ما يزمع الله أن يفعله، ولعلّ هذه هي مهمّتهم الأساسيّة.

والإنباء بما سيحدث كان عندهم نتيجة جوهرية لشركتهم مع الله سيّد التاريخ (مثلاً عاموس ٧:٣). إذ إنّهم في حضرته شعروا بواجبهم في طرح السؤال الحيوي «الى متى؟» (اشعياء ١١:٦) والانتظار لسماع الجواب. لكنّهم كانوا يذيعون الجواب لا لإرضاء فضول الناس لمعرفة المستقبل، بل لأنهم كانوا يستخدمون يقينهم من جهة الامور الآتية كمهماز لحث الناس على التوبة العاجلة.

ونرى الاستعمال النبوي النموذجي للأنبياء بالأمور الآتية في كلام يوحنّا المعمدان، آخر الأنبياء وأعظمهم مكانة. فهو لم يقل: «توبوا ليأتي ملكوت الله»، بل قال: «توبوا لأنّه قد اقترب ملكوت السماوات» (متّى ٢:٣). فانّ حقائق المستقبل اليقينيّة تستدعي إصلاحاً خلقيّاً في الحاضر لتصحيح موقف

رسالة الأنبياء

الله سيّد التاريخ، وهو يدعو الناس الى التوبة. هذان اثنان من الموضوعات التي شدّد عليها الأنبياء. وان لبّ تعليم الأنبياء خمسة موضوعات، ومنها هذان.

■ **الله سيّد التاريخ كلّه**. وقد كان الأنبياء مقتنعين جدّياً بهذه الحقيقة حتّى إنهم لم يروا مجازفة في اعتبار الامبراطوريات الكبرى القائمة في زمنهم آلات بيد الله (اشعياء ١٠:٥–١٥)، الأمر الذي أوقع حبقوق في مشكلة (١:٥– ١١؛ ١٢–١٧) مفادها: كيف يعقل أن يستخدم الله القدّوس مثل هذه الآلات النجسة الفاسدة؟ والجواب الوحيد الذي يقدّمه الكتاب المقدّس هو توكيد سيطرة الله المهيمنة على العالم سيطرة يمارسها بكل دقّة بحيث يتصرّف الخطأة تصرّفاً مسؤولاً بموجب ما تمليه عليه طبيعتهم الفاسدة وتحملهم على عمله، لكنّ السيّد العادل والقدّوس يشرف على كل شيء ويوجّهه ويضبطه (راجع ٢ملوك ١٩: ٢٥، ٢٨؛ حزقيال ٣:٣٨ – ٤، ١٠ – ١١، ١٦؛ ٢:٣٩ – ٣).

أسوار أورشليم: رأى الأنبياء أنفسهم كرقباء يحذّرون الأمّة من الخطر المقبل.



■ **الحاجة الاساسية هي إلى التصالح مع الله**. ما دام الله هو الذي يحدّد حصيلة كل وضع، فأهمّ شيء ليس هو التحالف مع أفضل الحلفاء البشريين وأقواهم (انظر اشعياء ٣٠:١ و٢، هوشع ٥:١٣) بل اللجوء الى الله واصلاح الحال معه (راجع اشعياء ٣٠:١٥). فالله فقال كل حين لارجاع شعبه إليه (عاموس ٤:٦-١١)؛ والنبي يدعو الناس لإبداء الاستعداد الشخصي للتلاقي معه تعالى (عاموس ٤:١٢).

■ **الاساس الاخلاقي للدين والمجتمع**. سبق أن ذكرنا رفض ارميا لديانة لا أخلاق فيها (ارميا ٧:١-١٥). والأنبياء عموماً يشدّدون على أن سلامة العلاقة بالله تقتضي أن يعيش الإنسان مطيعاً لوصايا الله ومقاييسه الخلقية، وهذا ينتج بالتالي مجتمعاً سليماً. فما إن يبتعد الناس عن الله حتّى تختلّ علاقاتهم بعضهم ببعض (قارن عاموس ٢:٧ - ٨ مع ٩-١٢).

■ **مزيج من الدينونة والرجاء**. عندما نسمع الأنبياء يحلّلون الوضع الذي يعيشون فيه، نرى مرة بعد مرّة أن الدينونة الإلهية حتميّة. فبينما الأفق كلّه يتلبّد بغيوم الغضب المنذرة بالويل، اذا بارقة رجاء تلتمع وسط القتام فجأة وعلى نحو مدهش (اشعياء ٦:١٣؛ ٢٨:٥؛ ٢٩:٥؛ ٣١:٥؛ عاموس ٩:١١ وما يليه، الخ). وهذا الامتزاج بين الظلام والنور - أي الدينونة والرجاء - يعدو كونه حقيقة من حقائق الرسالة النبوئية؛ انه ضرورة حتميّة، لأن الأنبياء يتكلّمون باسم يهوه، الرب، الإله الذي ينقذ شعبه ويدين أعداءه، إله الخروج (راجع «اسماء الله» ص ١٥٧).

■ **المملكة المسيّانية**: نستعمل هذا العنوان كوصف عام للحكم المستقبلي المشرق الذي أعدّه الله لشعبه. وينظر الى هذه المملكة بوصفها إقامة علاقة العهد الكاملة (اشعياء ٥٤:١٠؛ ارميا ٣١:٣١-٣٤؛ حزقيال ٣٧:٢٦ - ٢٧)، ومن عدّة زوايا أخرى أيضاً. على أنها موصوفة بصورة أساسية باعتبارها مركّزة على شخصية عظيمة آتية، صاحبها هو:

«داود» الجديد	حزقيال ٣٧:٢٤
«الغصن» المنتمي الى نسل داود، أو (لتوكيد طبيعته الإلهية) «غصن الرب»	اشعياء ١١:١؛ ارميا ٢٣:٥ - ٦؛ ٣٣:١٤-١٦؛ زكريا ٣:٨؛ ٦:١٢؛ اشعياء ٤:٢
عمانوئيل (الله معنا)	اشعياء ٧:١٤
«الإله القدير» الجالس على عرش داود	اشعياء ٩:٦ - ٧
العبد الذي يموت لأجل خطايا شعبه	اشعياء ٥٣
الممسوح قاهراً لأعداء شعبه	اشعياء ٦٣:١-٦
السيّد نفسه آتياً في أعقاب السابق المرسل من الله	ملاخي ٣:١
مولود من بيت لحم ووليد العذراء	ميخا ٥:٢؛ اشعياء ٧:١٤

إنّ أبهى ما توّج به أنبياء العهد القديم هو أنّ الله سمح لهم ومكّنهم أن يروا هذه اللمحة المشرقة. وفي هذا ختم للنبوآت باعتبارها كلام الله الموجّه الى البشر، اذ تنطبق هذه الأوصاف تماماً على الرب يسوع.

وأي حافز لنا على تدبّر ما كتبه هؤلاء الأنبياء أعظم من تصريح المسيح إذ قال إننا لا نستطيع أن نفهمه حقّ الفهم بمعزل عن كلامهم، ولكن في ضوء كتاباتهم نستطيع معاً أن نعرفه (لوقا ٢٤:٢٧، ٣٢) وأن نكرز به للعالم (لوقا ٢٤:٤٤-٤٨)؟

٨٠٠ ق.م — ٧٠٠

القوى الشمالية — الامبراطورية الأشورية

تغلات فلاسر الثالث
سرجون الثاني
شلمناصر الخامس
سنحاريب
اسرحدون
اشوربانيبال
نابوبولاسر البابلي

ادوم تصبح تابعة للأشوريين
سقوط صور بيد الأشوريين
سقوط دمشق بيد الأشوريين
سقوط صور ثانية

؟ يونان
يبلغ نينوى رسالة الله

اسرائيل

يربعام الثاني
زكريا
شلوم
مناحيم
فقحيا
فقح
هوشع

سقوط السامرة وسبي بني اسرائيل الى أشور

عاموس
الراعي الذي من يهوذا ينذّد باسرائيل

هوشع
يعبّر عن محبة الله للأمناء من شعبه

يهوذا

عزريا (عزيا)
يوثام
أحاز
حزقيا
منسى
آمون
يوشيا

موت عزيا ورؤيا إشعياء
سنحاريب يحاصر اورشليم
اصلاحا[ت] يوشيا الدينية

اشعياء
يخاطب الشعب تحت تهديدات أشور

ميخا
يندّد بالسامرة وأورشليم

ناحوم
يتنبأ على نينوى

حبقوق
يناقش في عدالة ا[لله]

صفنيا
ينطق بدينونة الله على يهوذا

ار[ميا]

الملوك الثاني	١٤	١٥	١٦		٢١		٢٢
أخبار الأيام الثاني	٢٦	٢٧	٢٨	٢٩	٣٣		٣٤

٤٠٠ ٥٠٠ ٦٠٠

الامبراطورية البابلية
حصار صور
سقوط نينوى عاصمة أشور بيد البابليين
نبوخذنصر الثاني
حلم نبوخذنصر
نريغلسر
كورش الفارسي
أويل مردوخ
نابونيدس
الملك الفعلي في بابل

الامبراطورية الفارسية
وليمة بيلشاصر
سقوط بابل بيد مادي وفارس
داريوس الاول هستاسب
قمبيز
أحشويرش زركيس الأول
ارتحششتا الاول
داريوس الثاني

حزقيال
مسبيي يهوذا في سهوب بابل

دانيال
يخدم الله أمام ملوك بابل

الرجوع من السبي بقيادة زربابل
نبوخذنصر يأخذ ملك أورشليم وشعبها في السبي الى بابل
رجوع جماعة عزرا
رجوع نحميا
خراب اورشليم وسبي أغلبية سكان اليهودية
سبي دانيال وآخرين
يهوآحاز
يهوياقيم
مصرع يوشيا في مجدو لدى اعتراض فرعون في طريقه لمعاونة أشور
هزيمة مصر في كركميش على يد البابليين
أخذ إرميا الى مصر
يهوياكين
صدقيا

حجي
يشجع على بناء الهيكل
اكمال بناء الهيكل الثاني

ملاخي
يستعيد الشعب الى الأولويات الصحيحة

زكريا
الديونة والمجد

عوبديا
يتنبأ على أدوم

يتنبأ في أورشليم في مواجهة الغزو البابلي

يوئيل - رسالة خراب وحياة جديدة (التاريخ مجهول)

٢٥
٣٦
عزرا ١ ٦ ١٠
نحميا ١ ٥
استير
المراثي

أشعياء

الأنبياء

يتصدّر اشعياء الأنبياء – القسم الكبير الثالث من العهد القديم. ونحن نعرف أن ستة عشر نبيًّا دوّنوا سبعة عشر سفراً (إذا اعتبرنا ارميا والمراثي سفرين). أمّا الأنبياء الأربعة «الكبار» فهم اشعياء وارميا وحزقيال ودانيال. وأمّا الأنبياء الإثنا عشر «الصغار» فهم هوشع ويوئيل وعاموس وعوبديا ويونان وميخا وناحوم وحبقوق وصفنيا وحجّي وزكريا وملاخي.

تختص أسفار الأنبياء بفترة انحطاط الأمة وسبيها ورجوعها. وتشمل، مجتمعة، فترة تراوح بين ٢٥٠ و ٣٠٠ سنة، وأغلب الأنبياء يوجّهون رسالاتهم أساساً إلى المملكة الشمالية (مملكة يهوذا) – اشعياء ويوئيل وميخا قبل سقوط أورشليم بيد البابليين في السنة ٥٨٧ ق.م.؛ وارميا وحبقوق وصفنيا في زمن سقوطها وخلال السبي؛ وحجّي وزكريا وملاخي في زمن الرجوع، أي سنة ٥٣٨ ق.م. وما بعدها. أمّا الباقون، فهوشع وعاموس كانت لهما رسالة خاصّة الى اسرائيل (المملكة الشمالية التي سقطت بيد أشور ٧٢٢ ق.م.)؛ ويونان وناحوم توجّها الى نينوى عاصمة أشور، ودانيال خدم في بابل؛ وحزقيال بين مسبيّي بابل؛ وعوبديا توجّه الى أدوم عدوّ بني اسرائيل العتيق.

هؤلاء الأنبياء أرسلهم الله في مهمّة مثبطة للأمّة، وأحياناً خطرة. ومعظمهم بعثوا في الساعة الحادية عشرة لعلّهم يؤخّرون اندفاعة الشعب السريعة نحو حافّة الهلاك، كي يحذّروهم من الدينونة ويدعوهم للرجوع الى الله تائبين، وبعد حلول الكارثة الرهيبة، تولّى الأنبياء تعزية الناجين بيقين محبة الله المستمرّة وقصده الصالح لأجلهم. وكان طبيعيًّا أن يلاحظ معاصرو الأنبياء أنهم منطلقون وهم مقتنعون اقتناعاً راسخاً بأنّ لديهم رسالة من الله تلهبهم الحماسة لإيصالها، ولا سيّما لأنّ منهم من خاض غمار الموت ببسالة كي يبلّغ الرسالة.

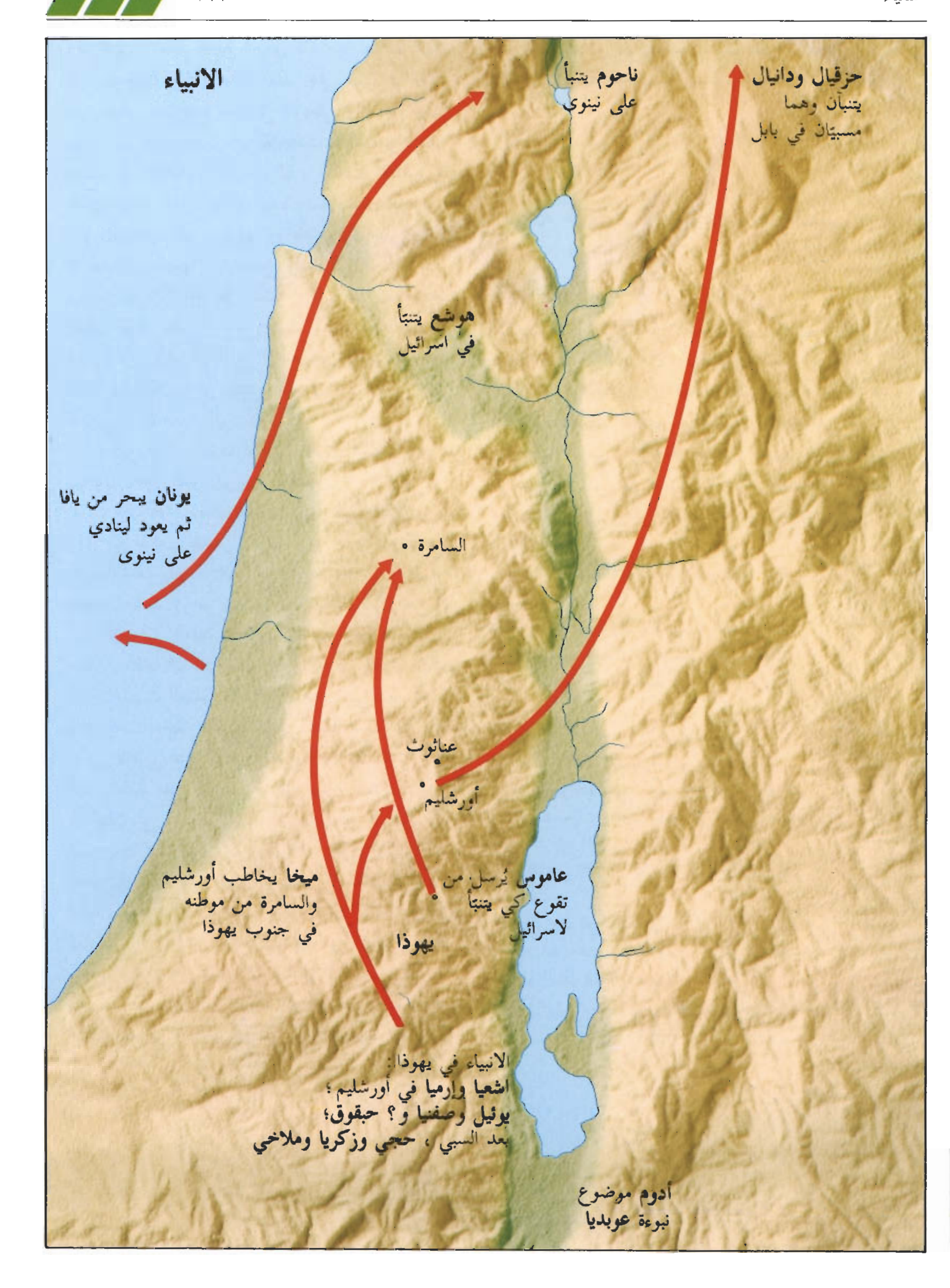
سفر اشعياء

يستحق اشعياء مركز الصدارة بين كتب الأنبياء. فليس ما يضاهي رؤياه الرائعة لله وللمجد المعدّ لشعب الله، حتى نصل الى رؤيا يوحنّا في نهاية العهد الجديد. وبعض الأنبياء سبقوه في التاريخ، لكنّ أحدا منهم لم يكن أعظم منه.

عاش اشعياء في أورشليم في القرن الثامن ق.م. (طلباً للإطار التاريخي، راجع «الخطر الاشوري» ص ٣٩٥). وهو يصف في الفصل السادس دعوة الله له في السنة التي فيها توفّي الملك عزيّا (نحو ٧٤٠ ق.م.). وقد دامت خدمته النبويّة أكثر من أربعين سنة، فشهد ملك كلّ من يوثام (وكان تقيًّا كأبيه) وآحاز (واحد من أسوأ ملوك يهوذا) وحزقيّا. وربّما طال به العمر حتى عاصر بعض أيام الملك الشرّير منسّى، وكانت أيّاماً سوداً. وهو علم منذ البداية أن كلماته ستلقى آذانا صمًّا، لكنّه انتصر بالفعل انتصاراً مشهوداً. فلمّا كان جيش سنحاريب الأشوريّ يدقّ أبواب أورشليم في أيام حزقيّا (٧٠١ ق.م.) عمل الملك بنصيحة اشعياء ونجت المدينة (الفصلان ٣٦ – ٣٧).

والرؤيا الاستهلالية التي شاهد فيها اشعياء الله بكل مجده في الهيكل (الفصل ٦) خضّبت خدمته بكاملها. ذلك أنه رأى الله «على انه القدوس الأوحد لاسرائيل» وما كان لينسى تلك الرؤيا الباهرة. كذلك رأى الخطيئة البشرية على أسوأ ما تكون، وما كان لينسى هذا أيضاً. وقد حصل على الغفران وأدخل في خدمة الله. وطوال حياته ظلّ يكرز ببرّ الله ويحذّر من الدينونة على الخطيئة ويعزّي شعبه بمعرفة محبّة الله وتوقه الى المسامحة وما أعدّه للأمناء معه.

نجد في سفر اشعياء مجموعة رؤى ونبوآت تنتمي الى فترات شتّى من حياة النبي. وليس من السهل علينا أن نتتبّع السياق التاريخي دائما – من جهة لأننا لا نعرف حقيقة الحال بالنسبة الى لغة الأنبياء والرائين


الانبياء
ناحوم يتنبأ
على نينوى
حزقيال ودانيال
يتنبآن وهما
مسبيّان في بابل
هوشع يتنبأ
في اسرائيل
يونان يبحر من يافا
ثم يعود ليناد
على نينوى
السامرة
عناثوث
أورشليم
ميخا يخاطب أورشليم
والسامرة من موطنه
في جنوب يهوذا
عاموس يُرسل من
تقوع كي يتنبأ
لاسرائيل
يهوذا
الانبياء في يهوذا:
اشعيا وارميا في أورشليم؛
يوئيل وصفنيا و؟ حبقوق؛
بعد السبي، حجي وزكريا وملاخي
أدوم موضوع
نبوءة عوبديا

وطرائقهم، ومن جهة أخرى لأننا لا نعرف المبادئ التي بموجبها نسّقت مادّة السفر على صورتها الحاليّة. ففي بعض المواضع تسلسل تاريخي واضح؛ فيما يبدو أن أجزاء أخرى مرتّبة بحسب الموضوعات. أضف أن اشعياء، لكونه رائياً، حامت أفكاره على مدى الزمن كلّه. فإنّك تجده حيناً يصف دينونة الله على أورشليم التي يعرفها (والأشوريون على وشك الانقضاض عليها) ثمّ ينتقل رأساً الى الكلام عن دينونة الله الكونيّة على الشرّ - أي عن نهاية العالم الذي نعرفه نحن - وعن ملك يسود فيه السلام والبرّ. وما يراه حادثاً في زمنه هو حصيلة مبادئ أبديّة وشاملة. وهو ينتقل كالبرق من الخاصّ الى الكوني، ثمّ يعود الى الأوّل.

وعلى مدى القرن الماضي جرى قسط كبير من البحث حول الفوارق بين الفصول ١-٣٩ و٤٠-٦٦. وقد أدّى ذلك بعدّة دارسين الى القول بوجود أكثر من مؤلف للسفر - وإن كانوا لا ينكرون حقيقة كون السفر يدوّن دائما في درج واحد. ومعلوم أن العهد الجديد (وهو يقتبس من اشعياء أكثر من أي سفر آخر في العهد القديم) يفترض وجود مؤلف واحد. كما ان الترجمة السبعينية في القرن الثالث ق.م. نسبت السفر كله إلى اشعياء النبي دون تجزئة. وقد كانت بعض النظريات في نسبة السفر الى كاتبه - في الماضي على الأقلّ - عرضة للانتقاد على أساس أنها نشأت عن افتراض مسبق يرى أصلاً أن الإنباء بالآتيات في كتب الأنبياء أمر لا يمكن الركون إليه. فبموجب هذا الرأي لا يعقل أن يكون اشعياء القرن الثامن قد تنبأ بمثل هذه الدقّة عن أحداث وقعت بالفعل بعد موته (وأهمّها سقوط بابل بيد كورش الفارسي - ٤٤:٢٨ وما يليه). غير أن هذا يناقض واحداً من الموضوعات الرئيسة في اشعياء ٤٠-٤٨، وهو أنّ الله يبيّن أنه وحده الله إذ يعلن مقدّماً الأحداث التي سيجريها هو بوصفه سيّد التاريخ.

على أن النقاش لم يحسم، لأن هذا لا يحلّ كل المشكلات المتعلّقة بنسبة السفر.

١-٥
رسالة الله الى يهوذا وأورشليم

١ الفساد المنحطّ في يهوذا

كانت الأمّة في زمن اشعياء قد بلغت بالفعل نقطة اللارجوع، وإن كانت أورشليم لم تدمّر كليًّا قبل ٥٨٧ق.م. فقد رفضوا الله، والله قد ملّ انحطاطهم الخلقي وظلمهم الاجتماعي ورياءهم الديني. إلاّ أنه يعرض عليهم غفرانه على الرغم من كل شيء (١٨). إنّما الدينونة العاجلة والرهيبة ستنزل على جميع الذين يمعنون في الرفض.

رؤيا (١): يصف اشعياء ما يمكّنه الله أن يراه ببصيرته.

قدّوس اسرائيل (٤): «القدّوس» اللقب المفضّل الذي استعمله اشعياء في وصف الله. وهذا اللقب يستعمل مرّتين فقط في أجزاء أخرى من الكتاب المقدّس.

الآيات ٧-٩: اجتاح الأشوريون يهوذا، وسقطت المملكة الشمالية ولم يبق الاّ أورشليم («ابنة صهيون»). في تكوين ١٩ وصف خراب سدوم وعمورة، وكانتا مدينتين في منتهى الفساد على الشاطئ الجنوبي من البحر الميت.

رأس الشهر (١٣): كان أول يوم من كل شهر عيدا مقدّسا.

القرمز، حمراء كالدودي (١٨): كلاهما لون ثابت. الله وحده ينصل هذين اللونين كليًّا.

أشجار البطم (٢٩): الغياض المقدّسة التي كانت تجرى فيها الطقوس الكنعانية، وفي هذا ما يرمز الى عبادة الأصنام المتفشّية في الأمّة.

صوف مصبوغ بالقرمز وقد نشر ليجفّ. والمشهد في حبرون.



٢-٤
يوم الرب الآتي: سلام ودينونة

في هذه الفصول ينظر اشعياء الى المستقبل البعيد يوم تصبح أورشليم هي مدينة الله لجميع الأمم (٢:١-٥). ولكن قبل ذلك سيجري الله دينونة قاسية على الشرّ والكبرياء اللذين يلوّثان شعبه (٢:٦-٤:١). لأن الشرّ ليس له موضع في المدينة المجدّدة. ولن ينجو كي يتمتّع بتلك الهناءة الفائقة الاّ القلّة الأمينة (٤:٢-٦). والموضوع نفسه يوسّع في الفصلين ١١ - ١٢.

الآية ٢: الجبل الذي يقوم عليه الهيكل.

٢:٦: ممارسة السحر (وهي محظورة في لاويين ١٩:٣١) والتحالف مع الأجنبيين، كلاهما أفضيا الى الوثنية.

٢:١٣-١٦: رموز الى التكبّر. ومعلوم أن سليمان بنى هيكله بخشب الأرز الشهير. وقد كانت سفن ترشيش سفناً ضخمة تعبر المحيطات، وهي مفخرة الأسطول.

الكرم (٣:١٤): رمز الى الأمّة - راجع الفصل ٥.

قرعة (٣:٢٤): كانت الرؤوس تحلق حداداً أو إذلالاً.

٤:١: سوف يسقط في المعركة رجال كثيرون بحيث تعرض النساء اعالة أنفسهن (وهو أمر يخالف العهود) على أن يتزوّج بهنّ الرجل.

غصن... ثمر (٤:٢): نبتة جديدة طالعة من الجذر العتيق (راجع ١١:١). فالأمّة ستولد من جديد.

٤:٥: السحابة والنار رمزا حضور الله في أثناء ارتحال الشعب في البريّة (خروج ١٣:٢١).

٥ نشيد الكرم

الأمّة القديمة هي كرمة الله. وهو قد فعل كلّ ما يلزم لضمان قطاف وافر. غير أن العنب مرّ، ولذا سيتخلّى الله عن الكرمة (إنما ليس الى الأبد - راجع الفصل ٢٧). الاستعارة نفسها يستعملها المسيح في متى ٢١:٣٣-٤١.

لقد بنيت أملاك شاسعة في أرض يهوذا على حساب الفقراء (٨). هذه الأملاك ستصير أرضاً خراباً. فإذا عشرة فدادين من الكروم ستنتج فقط والحصيد سيكون عشر البذار وحسب (١٠). ومن جديد يندّد النبي بالكبرياء والتنعّم والسكر والظلم. ولسوف تصدر عن الله إشارة الغزو الى العدو (٢٦ وما بعده) - أشور أوّلاً ثمّ بابل - فيخربهم.

الهاوية (١٤): شيئول - عالم الأموات ذو الأخيلة.

٦
رؤيا اشعياء لله، ودعوته الى الخدمة

لرؤية الأثر الذي كان لهذه الرؤيا في مهمّة النبي، راجع ص ٣٧٦. وقد رأى اشعياء رؤى عديدة، بعضها مروّع وبعضها رائع، كاد لا يستطيع التعبير عنها بالكلام، لكنّ هذه الرؤيا منقطع نظيرها. وقد كان في اختباره رؤية الله بعينه، واقتباله غفرانه تعالى، وارساليته لخدمته الجليلة، ذخر له وزاد أمدّه طوال عمره. وهو كان في مسيس الحاجة لهذا الاختبار: إذ إن الله أرسله الى أمّة صمّاء وعمياء إزاء مناشداته (٩ و١٠)، أمّة ستخرب وتُنهب وتسبى (١١و١٢). ومع ذلك يبقى رجاء: فإنّ جذع أمّة جديدة سينمو (١٣).

الآيتان ٩ و١٠: نقع هنا - كما في مواضع أخرى - على طريقة تعبير عبريّة اصطلاحيّة تصف النتيجة كما لو كانت قصداً. فالله لم يقصد أن يثني الناس عن التوبة، وهو قد أرسل اشعياء لغاية واضحة وملحّة، ألا وهي إنقاذهم من الدينونة العتيدة. لكنّهم لمّا سمعوا النبيّ سدّوا آذانهم ورفضوا التجاوب.

٧-١٢
الحاضر والمستقبل

٧ الخطر القادم من الشمال: الله ينذر آحاز

التاريخ هو حوالى ٧٣٥ق.م. كان الملك الجديد آحاز قد عَصِيَ الله (٢ملوك ١٦) ونتيجة لذلك تعرّضت مملكته للهجوم من كل ناحية. ولمّا رفض الانضمام الى التحالف الذي جمع بني اسرائيل والأراميين ضدّ أشور، هاجمه الحلفاء. عند هذه النقطة يذهب اليه اشعياء حاملاً رسالة الله (٣-٩). فلمّا دهمته المحنة، توجّه الى أشور طلباً للعون، وليس

الى الله . ولكنّ أشور ستصير عمّا قريب سيف نقمة (٢٠) بيد الله يضرب به ما عند شعبه المتمرّد من كبرياء وعزّ .

بيت داود (٢): البيت الملكي .

أرام وأفرايم (٢ – ٥ وما بعدها): كانت دمشق هي عاصمة أرام . وإتماماً للنبوءة اكتسحتها أشور سنة ٧٣٢ . «أفرايم»: هي المملكة الشمالية ، وقد سقطت بيد أشور أيضاً ما بين ٧٣٤ و٧٢٢ ق.م.

شآرياشوب (٣): يعني الاسم «البقيّة تعود» .

واسما ابني اشعياء كلاهما يذكّر بتعليم النبي – راجع الفصل ٨ والتعليق على ١٠: ٢٠.

حقل القصّار (٣): كان مبيّضو الثياب مضطرّين الى الاقامة قرب موارد الماء لتنظيف الثياب وتبييضها .

الآيات ١٤–١٦: يبدو أن للآية مدلولاً قريباً وآخر بعيداً في آن . ١) في السنوات القلائل المقبلة ، إذا حبل بولد آنئذ فمتى أصبح في عمر يمكنه الاختيار لنفسه ، لا تعود اسرائيل ودمشق تشكّلان خطراً .

٢) ذات يوم سيولد الولد الذي سيكون هو عمّانوئيل فعلا (أي «الله معنا» – راجع متّى ١: ٢٣) . ستحبل الفتاة واسمها عَلْما في العبرية وتلد ابناً . ان متّى ككل كتّاب العهد الجديد يذكر العهد القديم وفق الترجمة اليونانية للسبعينية ويكتب : «العذراء (بارتينوس)» . ان هذا التصور العذري هو الذي أوحي به الى يوسف (متّى ١: ٢٠).

لبن ، زبد ، عسل (١٥، ٢٢): هذه الرموز ، الدالّة على الوفرة الطبيعية ، تشير هنا الى أرض خراب توفّر فيها القطعان والنحل الأطعمة الوحيدة الباقية .

٨ أسرة اشعياء الخاصة تصبح آية

لا يعدم الله وسائل عدّة لايصال رسالته . وهذه المرّة يجسّد اسم الصبي المولود لاشعياء سقوط دمشق والسامرة الوشيك . («مهير شلال حاش بز» يعني «يعجّل الغنيمة يسرع النهب») . فمتى فرغت أشور من اخضاع المردة تتقدّم على يهوذا وتضييق الخناق على أورشليم بالذات (انظر الفصلين ٣٦ – ٣٧) .

النبيّة (٣): زوجة اشعياء .

شيلوه (٦): الأرجح أنه مجرى ماء خارج أورشليم . ولم تكن قناة سلوام التي أنشأها حزقيا (انظر ص ٣٠١) قد أنشئت بعد .

النهر (٧): هو الفرات .

٩: ١–٧ رئيس السلام

بهذه الرؤيا المجيدة يحمل اشعياء سامعيه الى المستقبل البعيد . وكان زبولون ونفتالي في الجليل من أوّل الأسباط التي اجتاحتها أشور . فهما أوّل من سيشرق عليهم النور ويختبرون الفرح والتحرير على يد رئيس السلام . أما الناصرة في الجليل فهي موطن المسيح ، وفي قانا بالجليل ابتدأت خدمته العلنية بأوّل أعجوبة أجراها .

طريق البحر (١): الطريق العام بين مصر وأرام كان يمرّ بالجليل .

يوم مديان (٤): اليوم الذي انتصر فيه جدعون على المديانيين انتصارا عظيماً - قضاة ٧.

٩: ٨ – ١٠: ٤ الله ينذر بني اسرائيل بما هو آت

ينتقل اشعياء بسرعة الى الحاضر . فالمملكة الشمالية لبني اسرائيل في موقع الدينونة عقابا على العناد والتمرّد والظلم والطغيان . وان كان بنوها قد نالوا قسطا من الدينونة ، فانّهم لم يتعلّموا منها شيئا . ولذا ، سينالون باقي الدينونة بلا هوادة .

(سبى الأشوريون كثيرين من بني اسرائيل عام ٧٣٤، ولكن السامرة صمدت حتّى ٧٢٢. فقد أدار الشعب آذاناً صمّاء لتحذيرات عاموس ومناشدات هوشع – وكانا معاصرين لاشعياء – مع أن الله أرسلهما اليهم خصيصاً) .

ويلاحظ ان النبوّة مكتوبة في أربع فقرات ، كلّ منها تنتهي باللازمة عينها .

١٠: ٥–٣٤ الله يرسل أشور على شعبه

يستعمل الله أمّة عاتية وقاسية لمعاقبة شعبه . ولكن لا عذر لإمعان أشور في الشراسة ، بل ستعاقب على ذلك . حتى حينما تكون الدينونة في أوجها ، لا يتحوّل الله عن قصده بالخلاص . وهكذا ، فانّ بقيّة قليلة جدًا من شعبه ستنجو فتتكل على الله وتتعبّد له .

الآية ٩: قائمة بأسماء مدن ودول في مدن فتحها أشور ، وكلّها أرامية الاّ السامرة .

ولم يكن مرفرف الخ . . . (١٤): طريقة جليّة للتعبير عن انعدام أيّة مقاومة مهما كانت .
البقيّة (٢٠): هنا أحد المفاتيح الرئيسة في موضوعات سفر اشعياء . وقد كان مبدأ هذه الفكرة يوم دعاه الله الى الخدمة (١٣:٦) وهي تجري كخيط من رجاء خلال أشد الرسائل القاتمة المتعلّقة بالدينونة . بهذه البقيّة الأمينة - القلّة القليلة من الناجين - ستتحقّق جميع مواعيد المستقبل المجيدة .
الآية ٢٦: راجع قضاة ٧ وخروج ١٤ .
الآيات ٢٨ وما يليها: كانت جبعة الواقعة مباشرة الى الشمال من أورشليم هي عاصمة شاول ، وعناثوث على بعد بضعة أميال شرقاً هي موطن ارميا . يصوّر اشعياء هجوماً على أورشليم من الشمال ، وهي جهة الغزو الطبيعية للجيوش القادمة من بلدان واقعة في الشمال أو الشرق . وفي الواقع أن سنحاريب قدم من جهة الجنوب الغربي .

١١-١٢ الملك المثالي والمملكة المثلى

يوسّع هنا الموضوع الذي سبق اجماله في مقاطع سابقة (٢:٢-٤؛ ٤:٢-٦؛ ٩:١-٧) . والملك الآتي سيكون من نسل داود (يسّى -١- هو أبو داود) . وسيكون له روح الله نفسه ، وسيتّصف بصفات الله بالذات من عدل وبرّ وأمانة . أما مملكته فلسوف تكون كونيّة وخلواً من العداوة والشرّ ومغايرة لكل ما سبقها . وسيجمع شمل شعب الله أجمعين ، وتكون على كل لسان ترنيمة خلاص الله . كلّ هذا يصوّره اشعياء بتعابير حسيّة ، ولكنّ ما يراه هو تغيير جذري في أرض جديدة مركزها الله (راجع ٦٥:١٧ وما يليه ورؤيا ٢١)

١٣-٢٣ الله ينذر الأمم بالدينونة

تضمّ هذه الفصول مجموعة نبوءات على أمم أجنبية صدرت في أحيان متفرّقة . فان الله لا يعنى باسرائيل وحدها . وانّما كان العالم آنذاك له ، وهو له الآن ، وينبغي أن يدرك شعبه هذا .

١٣ - ١٤: ٢٣ بابل

راجع أيضاً الفصلين ٤٦ - ٤٧ . كانت بابل في أيام اشعياء تناضل لتستقلّ عن أشور . وها هو النبي هنا يتجاوز مئة عام فيرى بابل في أوج عزّها ثمّ يجاوز ذلك فيرى يوم سقوطها هي أيضا . ومعلوم أن بابل سقطت بأيدي الماديين والفرس بقيادة كورش سنة ٥٣٩ . وفي ٤٧٨ دمّر زركسيس المدينة ، ثمّ هجرت كليّا في الأخير في القرن الرابع ق.م . والعهد الجديد يصوّر بابل على نطاق كونيّ بوصفها مدينة الانسان العاصي والمتمرّد على الله بلا هوادة (رؤ ١٧؛ وهي تستخدم أيضاً كناية عن رومة) .
أوفير (١٣:١٢): راجع التعليق على ١ملوك ٩:٢٨ .
١٣: ٢١ - ٢٢: قائمة وحوش كريهة .
ملك بابل (١٤:٤): هذه الأهجوة موجّهة الى سلالة الملوك لا الى ملك مخصوص ، وبذلك تتناول المملكة بالذات .
١٤:١٣: هذه الأفكار عينها استجلبت دينونة الله على بابل الأولى (تك١١:١-٩) .

١٤: ٢٤-٢٧ أشور

مصير أشور أيضاً محتوم (راجع التعليق على ١٠:٥-٣٤) . ستكسر بابل في الأخير شوكة أشور . ولكن قبل ذلك ستكون هزيمة نذير في أرض الله الخاصّة (٢٥؛ راجع أيضاً الفصلين ٣٦ - ٣٧) .

١٤: ٢٨-٣٢ فلسطيا

يرجّح أن التاريخ هو ٧١٦ق.م . فأشور في مأزق والفلسطيّون (أعداء بني اسرائيل الأقدمون الذين احتلوا السهل الساحلي) يحاولون اقناع بني يهوذا للانضمام اليهم في الثورة . ولكنّ الأشوريين لم يخضعوا كليّا (٢٩،٣١) ومصير الفلسطيّين مبتوت . ويجب على شعب الله أن يتعلّموا الوثوق به .

١٥-١٦ موآب

كان الموآبيون من سلالة لوط ابن أخي ابراهيم . وكانوا نازلين في السهل المرتفع شرقيّ البحر الميت . ومن موآب تحدّرت راعوث . وقد مرّت أحيان كان

الموآبيون فيها على ما يرام مع بني اسرائيل، ولكنهم لم يكونوا يشاركون بني اسرائيل في ايمانهم. وهوذا اشعياء يرثي لمشهد آلام موآب (٥:١٥) ولم يكن عهد ذلك يبعد إلاّ ثلاث سنين (١٤:١٦). وإذ ترسل موآب الى بني اسرائيل في طلب المعونة، يناشد الله شعبه أن يستقبلوا التائهين (١:١٦-٥).

سقطت مدن موآب بيد أشور في حملات متوالية. وكان مقدّراً لها أيضاً أن تقع من جديد بيد نبوخذنصّر البابلي.

١:١٥-٩: هذه كلّها مدن في موآب. «نبو» هو الجبل الذي منه رأى موسى الأرض الموعودة. «صوغر»: بلدة الى الجهة الجنوبية من البحر الميت، من انقلاب سدوم. «وادي الصفصاف»: لعلّه الحدّ الفاصل بين موآب وأدوم الى الجنوب.

قرعة (٢:١٥): انظر التعليق ٣: ٢٤.

سالع (١:١٦): الصخر، الحصن القائم في الأردن حيث البتراء الآن.

١٦: ٣-٥: قد يكون هذا الكلام مناشدة موآب للأردن أو كلمة الله الى شعبه.

كرمة سبمة (٨:١٦ وما يليه): منطقة شهيرة بخمرها. وهي هنا رمز الى الازدهار القومي.

١٦: ١٤: الأجير لا يعمل أكثر من المدة التي يستأجر لها. وعليه، فالمعنى «ثلاث سنين لا غير».

١٧ دمشق

نبوءة تعود الى أوائل خدمة اشعياء - راجع التعليق على الفصل ٧. استجابة لالتماس الملك آحاز المعونة على التحالف الأرامي الاسرائيلي، شنّ الأشوريون بضع غارات نهبوا فيها دمشق وصرع من جرّائها الملك رصين. وهذه النبوءة تهاجم بني اسرائيل أيضاً لوقوفهم مع أرام ضدّ أشقّائهم في الوطن أي بني يهوذا.

السواري والشمسات (٨): الأعمدة والأنصاب التي تمثّل المعبودات والمذابح الكنعانية.



تركوها (٩): في السبعينيّة «تركها الأموريون والحوّيون» وهم ممّن أبادهم بنو اسرائيل عند فتح كنعان.

١٨ الحبشة / كوش

هذه هي بلاد السودان الحاليّة. وفي أيام اشعياء كانت سلالة سودانية تحكم مصر. وها هو الخطر الأشوري يأتي بالرسل من أرض بعيدة. ولكن الله سيتعامل مع الغزاة عشيّة الانتصار بالذات (٥ و٦ – انظر ٣٧:٣٦ وما بعده). والأمة النائية سترسل هدايا إعلاناً لخضوعها لله مع اعتراف بالفضل (٧؛ راجع ٢أخبار الأيام ٣٢:٢٣).

١٩ مصر

ينبئ اشعياء بانهيار مصر: نزاع أهلي، تعقبه هزيمة وتداع اقتصادي وتقويض الزعامة (١–١٥). كانت أشور هزمت مصر عندما حاصر سنحاريب أورشليم بجيشه (٧٠١ق.م). ثمّ حلّت بها هزائم أخرى توّجها نهب طيبة سنة ٦٦٣ق.م. حيث استلب الأشوريون كنوز المعابد العائدة الى مئات السنين. إلاّ أن الله يستخدم السيف للجراحة لا للفوضى. والآيات ١٦–٢٤ تبيّن قصده النهائي، ألا وهو اصلاح حال مصر. «اليوم» (أي يوم دينونة الله، الزمنيّة والأبديّة على السواء، وهو تعبير كثير الورود في اشعياء) هو اليوم الذي فيه يتدخل الله تدخّلا حاسما بالدينونة والإنقاذ على نطاق عالميّ. وذلك اليوم حسب ما يقوله لنا العهد الجديد هو يوم عودة المسيح.

تكثر في الأنبياء صورة الكرمة مستعارة لشعب الله. انظر أيضاً الصورة الموضّحة ليوحنّا ١٥ في القسم الثالث.



بعد سقوط أورشليم في ٥٨٧ ق.م.، كانت لليهود في مصر وأشور عدّة مستوطنات ذات شأن. حتى ان صورة طبق الأصل للهيكل اليهودي أنشئت في ليونتوبوليس بمصر نحو السنة ١٧٠ ق.م. إلاّ أن ذلك لم يكن سوى ظلّ باهت للصورة التي يرسمها اشعياء هنا.

صوعن (١١)... نوف (١٣): الأولى عاصمة مصر عهدذاك والثانية عاصمتها قديماً. صوعن (التانيس) كانت في منطقة الدلتا. وممفيس (نوف) الى الجنوب منها مباشرة على النيل.

مدينة الشمس (١٨): هليوبوليس (أون) مركز عبادة الشمس في مصر.

٢٠ مصر والسودان

السنة المذكورة في الآية ١ هي ٧١١ق.م، عام سحق الأشوريون العصيان الفلسطي في أشدود، والنجدة المنتظرة من مصر لم تصل. ويطلب الله من اشعياء أن يؤدّي دور عبد (٢) كي يوضح السبي القادم على مصر ويحذّر شعبه من الاتكال على أية نجدة من تلك الناحية. وسنة ٧٠١ق.م. (راجع الملاحظات على الفصل التاسع عشر في أعلاه) كسرت أشور مصر.

معرّى (٢): أي لابساً إزاراً فقط.

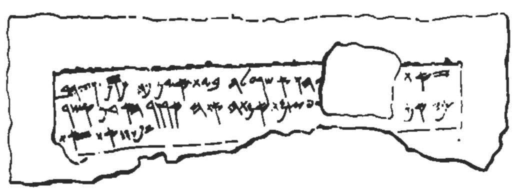
٢١ بابل؛ دومه (أدوم)؛ العربيّة

«بريّة البحر» هي بابل (٩). راجع التعليق على الفصلين ١٣ - ١٤. ولسوف يكون سقوط بابل خبراً طيّباً للمسبيين من بني اسرائيل (١٠). ومع ذلك ينفر اشعياء مما استبق رؤيته. وستكون لدوما (أدوم) استراحة موقّتة (١١ - ١٢) لكنّ الدينونة لا بد أن تعقبها (راجع ٣٤:٥). حتّى القبائل العربيّة النائية (١٣-١٦) لم تفلت من يد أشور الطويلة. وهذه النبوءة تحقّقت لمّا حمل سرجون على بلاد العرب في ٧١٥ق.م.

الآية ١٦: «قيدار» قبيلة بدوية قويّة؛ «سنة الأجير»: انظر حاشية ١٦: ١٤.

٢٢ أورشليم - «وادي الرؤيا»

كانت أورشليم قاعدة اشعياء حيث تلقّى رؤاه. والمدينة محاطة بالأودية والجبال، وربّما كان في فكر النبي بقعة معيّنة. وعلى الرغم من الانفراج الجزئي في أيّام حزقيا (الفصلان ٣٦ و٣٧)، يرى اشعياء دمار أورشليم في المستقبل. (سقطت المدينة بيد نبوخذنصّر الثاني ملك بابل بعد حصار رهيب، وذلك سنة ٥٨٧ق.م. وقد دكّت الأسوار وهدم الهيكل). وتصرّف الشعب ازاء الكارثة تصرفاً مسعوراً سعياً الى التهرّب من الواقع بالاغراق في اللّهو (٨-١٣). الآية ١٥ وما بعدها ذات علاقة بأيام اشعياء، اذ ان شبنا - وهو موظّف رسمي ذو منصب عال في بلاط حزقيا (٣٦:٣) - كان سيزاح ويحلّ الياقيم محلّه. لكنّه سيجد أنّه عاجز عن تحمّل الأعباء التي تلقى عليه، فلا تدوم سلطته طويلاً.



شاهدة قبر وجدت في سلوام بأورشليم، وعليها اسم وكيل ملكي - لعلّه شبنا. وكان القبر بين قبور أخرى تخصّ عليّة القوم، وانّ ما نقش عليه لمن أطول ما وجد حتى الآن على الشواهد.

عيلام... قير (٦): من المواقع المتقدّمة في الامبراطورية الأشورية، ولا شكّ أنّهما كانا يمدّان جيش أشور بالجنود والمعدّات.

أسلحة بيت الوعر (٨): مخزن الأسلحة - راجع ١ملوك ٧: ٢؛ ١٠: ١٧.

الآيتان ٩ و١١: كان من اللازم توفير المياه للمدينة إبّان الحصار. راجع ٢أخبار الأيام ٣٢ حيث حلّ حزقيا المشكلة بانشاء قناة سلوام.

٢٣ صور

سادت صور قروناً عدّة على التجارة عبر البحار في شرقيّ المتوسّط. وكانت مستعمراتها، وأقربها قبرص، منتشرة في كل مكان. وقد وصل البحّارة والتجّار الصوريّون الى أقصى البحار حتى بلغوا المحيط الهندي والقناة الانكليزية. ومن السلع الأساسية التي تاجروا بها الحنطة المصريّة (٣). وكانت صور مدينة أفسدها ثراؤها وازدهارها. وها هو اشعياء ينذرها بآخرتها الدانية. والحقّ يقال. ففي ٧٢٢ق.م. سقطت صور بيد سرجون الأشوري. وفي ٧٠١ فرّ ملك صور الى قبرص لمّا قارب سنحاريب المدينة.

فارس وأحد رماة السهام وجدا في تل حلف، شمال شرقي سوريا، ويسمّيها الكتاب المقدّس Gozan. في تلك البقعة أحلّ سرجون الأشوري المسبيين من بني اسرائيل بعد سنة ٧٢٢ ق.م.





وبانهيار أشور، استعادت صور عزّها ثمّ عادت فخسرته على أيدي البابليين.

ترشيش (٦): الأرجح أنها «تارتيسوس» في اسبانيا.

أرض الكلدانيين (١٣): كانت أرض الكلدانيين جزءا من بابل الجنوبيّة، ولكن لمّا استلم الملك ملوك كلدانيون في بابل، أطلقت التسمية على مملكة بابل كلّها.

سبعون سنة (١٥): ربّما كان هذا العدد تقريبيًا، ومعناه عمر بكامله.

٢٤-٢٧
دينونة الله الأخيرة وانتصاره النهائي

ننتقل ممّا هو خاصّ - أي دينونة الله على أمم محدّدة - الى ما هو عام وشامل - أي دينونته على العالم كلّه وكلّ واحد فيه. فالحياة لن تدوم على ما هي عليه الى الأبد، بل ستصل الى نقطة يتدخّل الله عندها وينهي العالم كما نعهده، عندما تتقوّض الأرض فوق أساسها. أمر لم يشكّ فيه اشعياء قط، ولا شكّ فيه المسيح أيضاً (راجع متى ٢٤). غير أن قصد الله ليس اجراء الدينونة وحسب. فهنا فصل واحد عن الدينونة (٢٤) يتبعه ثلاثة فصول عن الخلاص الإلهي المجيد (٢٥-٢٧).

في مستهل الفصل الخامس والعشرين أنشودة حمد تعبّر عن الابتهاج بالله الذي يعنى بالمسكين والأذلاء (٢٥: ١-٥) تفضي الى وصف للأفراح التي تنتظر شعب الله عند نهاية الدينونة القصية (٢٥: ٦-١٢). ثمّ يندفع الفصل ٢٦ في أغنيّة جديدة، موضوعها الثقة في الله. ففي الحياة انتظار (٨ وما يليها) ومعاناة وفشل (١٦-١٨). إلاّ أنّ الله يرفع خاصّته حتّى عبر الموت (١٩). وأغنية الكرمة في ٢٧: ٢-١٣ مفارقة للفصل ٥. فسيأتي يوم يتحقّق فيه قصد الله لأجل شعبه. والدينونة الحاضرة انّما هي للتقويم. فالسبي الى نهاية. وفي الحصاد الأخير سيؤتى بجميع شعب الله الى موطنهم السعيد.

ذلك اليوم (٢٤: ٢١، الخ): راجع التعليق على الفصل ١٩ في ما سبق.

موآب (١٠:٢٥): هذا العدوّ الراهن لشعب الله يرمز الى جميع أمثاله من الأعداء.
٢٦: ١٩: في الطلّ (الندى) صورة لقدرة الله على احياء الموتى.
لوياثان (١:٢٧): التنّين الحيّة في الأساطير الوثنيّة. ان دينونة الله ستطول الى العالم الفائق للعالم البشري (انظر ٢١:٢٤). الصورة نفسها تستعمل في رؤيا يوحنا ١٢:٩ اشارة الى الشيطان.
السواري (٩:٢٧): راجع الحاشية على ٨:١٧ في ما سبق.
٢٧: ١٠ - ١١: اشارة الى الظالمين الذين ستكون معاناتهم أشدّ هولا من معاناة شعب الله.

٢٨-٣١ مزيد من التحذيرات لشعب الله العاصي

٢٨ ويل لزعماء السامرة ويهوذا

يلفت الانتباه مرّة أخرى الى الخطايا الشائعة زمن اشعياء. فالآيات ١ - ٦، وهي موجّهة الى اسرائيل، تنتمي الى الفترة السابقة لسقوط السامرة. وها هي المدينة المحبّة للتنعّم واللذّات ناضجة للاقتلاع، ويد أشور ممدودة لانتزاعها. ومع ذلك ستبقى «بقيّة» (راجع التعليق على ٢٠:١٠ في ما سبق).

ويتعرّض القادة لهجوم مخصوص (٧ وما يليها). فالقادة الدينيون والحكّام على السواء أضلّوا الشعب بدل أن يهدوه. وقد بلغ منهم الصلف مبلغا جعلهم يظنّون أنهم قادرون على املاء شروطهم حتّى على الموت بالذات. لكنّهم سيكتشفون مبلغ خطإهم (١٨). انّ الأمان الحقيقي هو بيد الله.

الآيات ٩-١٣: لا يقيم الشعب وزناً لرسالة الله. ولعلّ جوابهم الساخر مشار اليه في الآيتين ٩ و ١٠. لذلك يقول اشعياء للذين يعتبرون كلام الله لغوا انّه تعالى سيصدر رسالته التالية باللغة الأشورية.
الآية ٢١: اشارة الى انتصارات داود - راجع ١أخبار الأيام ٨:١٤- ١٧.
الآيات ٢٣-٢٩: مثل ذو مغزى يفيد أن أفعال الله آنذاك مقصودة بأسلوبها ولو بدت بلا هوادة، مثلما يستعمل الفلاّح أسلوبا خاصّا لكل عمل يقوم به.

٢٩ ويل لأورشليم

«أريئيل» اشارة الى جبل صهيون/أورشليم (٨). فالمدينة سوف تحاصر (٣) ثمّ يُرفع عنها الحصار فجأة (٥ وما بعدها، وراجع أيضاً ٣٦:٣٧). وقد صار كلام الله عند شعبه سفرا مختوما، لأنّهم يعبدونه عبادة شفهيّة فقط (١١-١٦). ولكن سيأتي اليوم الذي فيه يسمع الصمّ والعمي عن رسالته الآن ويرون، يوم يخاف الله شعبه ويطيعونه من جديد.
الآية ١٧: صورة لتبدّل الأشياء من حال الى حال بصورة فجائيّة. فالغابات تصير حقولاً والحقول غابات. والفكرة عينها تستمرّ في الآيات التالية.
البائسون، مساكين الناس (١٩): الأوفياء لله، وليس فقط ضحايا الظلم الاجتماعي (انظر متى ٥:٣،٥).

٣٠-٣١ ويل للمتمرّدين المتّكلين على مصر

تحالفَ بنو يهوذا مع مصر وظنّوا أنّهم في مأمن من أشور (١٥:٢٨)، رغم كل تحذيرات اشعياء السابقة. ولكن عندما يذلّهم الخطب ستبقى مصر هادئة بلا حراك (٧) فيما يغزو الأشوريون يهوذا (الفصلان ٣٦ - ٣٧). غير أن الله - ذاك الواحد الأحد الذي لن يثقوا به (٩-١٢) - هو الذي سينقذهم في الأخير (٢٧- ٣٣؛ ٣١:٥- ٩؛ ٣٦:٣٧)، وهو يدعوهم من جديد كي يرجعوا اليه (٦:٣١).
صوعن (٤:٣٠): راجع الحاشية على ١٩: ١١.
٣٠: ٦: تحمل الهدايا الى مصر عبر صحراء الجنوب.
رهب (٧:٣٠): إسم عبري معناه «عاصفة» وهو أطلق على مصر.
٣٠: ٣٣: سيباد الظالم كليّا. «تُفتة» (موقد) هي في وادي بن هنوم خارج أورشليم، حيث كان بنو اسرائيل في أشدّ أيّامهم ظلاماً يضحّون بأولادهم للإله الوثني مولك. ومعلوم أن أصل الاسم «جهنّم» مأخوذ من هنا.

٣٢-٣٥
المستقبل المجيد - والأيّام القاتمة قبله

٣٢ الملك الآتي: السّلام من طريق صعب

يرفع اشعياء نظره الى المستقبل البعيد (١-٨)، ثم يعود الى زمنه المباشر في الآية ٩، ليعود في الآية ١٥ فيتطلّع الى زمن يسود فيه السلام والعدل والبرّ سيادة مطلقة، نتيجة لعمل روح الله القدوس في شعبه. ولكن قبل حلول الملكوت، ينبغي نزع الشرّ الحاضر وايقاظ الناس من سباتهم الذي يرتعون فيه. لذلك سيخسرون كل ما يتمتّعون به الآن، الى أن يعود الله فيدخل المشهد من جديد (١٥).

الآية ٩: النساء المتنعمات اللواتي كنّ في أورشليم زمن اشعياء يمثّلن المجتمع آنذاك.
الآية ١٩: المعنى غير واضح «فالوعر» و«المدينة» قد يشيران الى الأعداء.

فتوحات سنحاريب المروّعة مصوّرة في نقوش قصره. وهذا النقش يمثّل قطع رؤوس أسراه.

٣٣ حينما يتدخل الله

في هذا الفصل تبدّلات كثيرة في اللّهجة والمتكلّم. فاشعياء لا يسمّي المخرب (١). ووصفه له قد ينطبق على أزمنة عدّة غير زمنه. انّما لا يبقى غير متزعزع في ظروف كهذه الاّ كل من يضع ثقته في الله فقط (٢-٦؛ ١٥ - ١٦). فما كان الله ليتخلّى لحظة عن خاصّته، والمدينة التي يحميها هو لا يُنال منها شيء (١٧-٢٤). وحضوره تعالى يضمن الاستقرار والازدهار والطمأنينة (٢٠ - ٢١).

٣٤ دينونة على الأمم

ان الله سوف ينتقم ذات يوم بسبب المظالم التي حلّت بشعبه (٨؛ راجع أيضا الفصل ٢٤). ويفرد أدوم - العدو رقم واحد - مثلاً. والخراب شامل، إذ تغدو الأرض كلّها غير آهلة.

بصرة (٦): عاصمة أدوم في أحيان عديدة.

٣٥ خلاص لشعب الله

بين هذا الفصل وسابقه الرهيب مفارقة لافتة، حيث الدمار يمهّد السبيل لإعادة الخلق. فلسوف يأتي الله بشعبه الى أرضهم على طريق آمن. وعند رؤيتهم له، يتغيّر كل شيء. فإذا الصحراء الجرداء القاحلة تعمّها البهجة إذ تصير فردوساً من الأنهار الفيّاضة والأشجار الباسقة والزهور ذوات الألوان الزاهية.

٣٦-٣٩
حوادث معاصرة - أزمات في عهد حزقيّا

راجع التعليق على ٢ملوك ١٨- ٢٠، وهو مقطع يكاد يماثل كليّا ما هو وارد هنا، باستثناء قصيدة حزقيّا (٣٨:٩-٢٠). انظر أيضاً ٢أخبار الأيام ٣٢. والأرجح أن مرض حزقيّا وقدوم الرسل من بابل سبقاً الحصار (نحو ٧٠٥-٧٠٢ ق.م). وربّما تمّت إعادة رواية الوقائع معكوسة هنا تمهيداً للفصول التالية التي تتمحور حول بابل من حيث كونها القوّة العالميّة التي اليها آلت في ما بعد. أمّا ردّة فعل حزقيّا ازاء النبوءة الرهيبة عن الهزيمة والسبي، فكانت قوله «يكون سلام وأمان في أيامي» (٣٩:٥-٨). لكنّ هذه الفكرة ما كانت لتؤتي اشعياء أيّ عزاء.

٤٠-٤٨
على عتبة الحرّية

حتّى هذا الحدّ كان اشعياء معنيّا على نحو رئيسي بالخطر المتمثّل في أشور. والآن صارت تلك الأزمة المخصوصة وراءه. وها هو يتلقّى رؤيا جديدة تخصّ وضعاً جديداً. فأورشليم أنقذت من أشور، لكنّ المدينة ستسقط بأيدي البابليين والشعب المأسور

سيسبى الى الخارج. انّما لن تكون هذه آخرة الأمّة، ولو بدا الأمر كذلك. اذ ان بابل أيضاً ستسقط بدورها على يد كورش الفارسي، وهو سيعيد المسبيين الى أرضهم. هذا كلّه يعلنه الله للنبي كي يعزّي الشعب ويشجّعهم مطمئناً ايّاهم الى أن المحنة القادمة لن تدوم. وقد اتّضحت الأمور هكذا في ذهن اشعياء بحيث يدير ظهره منذ الآن الى الأحداث الراهنة. ففي الفصول ٤٠-٤٨ اذا يقف النبي مع المسبيين في بابل قبيل انتهاء سبيهم الطويل.

٤٠ رسالة عزاء – غفران الله وقدرته غير المحدودة

فهنا عزاء لشعب الله، اذ انه سيأتي اليهم مثلما وعد (١-١١؛ راجع الفصل ٣٥). فإله اسرائيل هو الله الخالق الأبدي الذي لا مثيل له. وهو لا يكفّ لحظة عن الاعتناء بشعبه (١٢-٣١).

ضعفان (٢): لا ضعفين بالضبط، بل مكيالاً موازياً يؤدّى بكامله.

الآيات ٣-٥: هذه الآية تلخّص بعثة يوحنّا المعمدان – انظر لوقا ٣:١-٦.

الآية ١١: وصف الرب يسوع نفسه بهذه الصورة فقال إنّه الراعي الصالح – انظر يوحنّا ١٠: ١١.

٤١ «لا تخف... قد أيّدتك وأعنتك»

لهجة الله حازمة اذ يستدعي الأمم للمحاكمة (١). لكنّه مع شعبه محبّ وعطوف بلا حدود (٨ وما بعدها). انّه قريب ومستعدّ للمساعدة. فلا داعي لأن يخافوا شيئاً.

من المشرق (٢)... من الشمال (٢٥): في ٤٤:٢٨ يرد اسم الفاتح الجديد كورش الفارسي (وقد سلك، بالنسبة الى أرض فلسطين، طريقاً انطلق من الشمال ثمّ تحوّل الى الشرق).

الآيات ٢١-٢٤: الآلهة الوثنية – التي ليست بآلهة – لا تستطيع الانباء بما يأتي. وحده الله – الإله الواحد الحقيقي – قادر على ذلك.

٤٢ نور للأمم

الى جانب الكشف عن سقوط بابل، يأخذ النبي في إلقاء الضوء على موضوع جديد يختصّ بخطّة الله لفتح عيون العالم أجمع وإيصال الخلاص الى البشر



طريق في الصحراء والعشب حواليها ذاوٍ ويابس. والصورة لطريق يشقّ بريّة يهوذا.



وعد الله بأن يفجّر في الصحراء أنهاراً للمساكين الذين يبست ألسنتهم من العطش. ومعلوم أن الماء في الأرض الجافة عنصر حيوي يرمز تلقائيًا الى البركة والحياة والخصوبة. في الصورة ولد يغتبط اذ يلهو في الماء الدافق من النبع العتيق في أريحا.

انّ ما تشتمل عليه عبادة الأصنام من خرافة وخوف يعبّر عنه هذا التمثال الضخم الذي يبلغ ارتفاعه خمسة أمتار.

جميعاً. كان هذا، منذ البداءة، هو الدور الذي قصده الله لبني اسرائيل (تكوين ٢٢:١٨). وهكذا يكون عبد الله في سلسلة أناشيد العبد الواردة في اشعياء، في أول الأمر، هو الأمّة (أو البقيّة الأمينة فيها). لكنّ بني اسرائيل أخفقوا في القيام بدور عبد الله الحقيقي بالطريقة التي قصدها تعالى (١٩-٢٥). وعليه، ففي سلسلة اللوحات الشخصية التالية (٤٩:١-١٣؛ ٥٠:٤-٩؛ ٥٢:١٣-٥٣:١٢؛ ٦١:١-٤)، يتثبّت تدريجاً أن قصد الله سيتمّ بكماله لا على يد الأمّة بل في من سيكون عبده الحقيقي. وليس لدى كتبة العهد الجديد أدنى شكّ في أن العبد الذي تنبأ به اشعياء، والذي سيخلّص البشر بالتألّم عوضا عنهم، إنّما هو يسوع المسيح (متى ١٢:١٥-٢١). وفي قولهم هذا استندوا الى سلطة ما قاله المسيح نفسه (لوقا ٤:١٦-٢١).

٤٣ محبّة الله الثابتة وعنايته الدائمة

حرم شعب الله كلّ حقّ في عنايته بهم، من جرّاء امعانهم في العصيان (٢٢-٢٤) - لكنّه مع ذلك يغفر لهم (٢٥). وهو معهم في كل ما يقاسونه (٢). ولسوف يحرّرهم من جديد، فقط لأنه يحبّهم (٤ وما يليها).

الآيتان ١٦ و١٧: اشارة الى الخروج من مصر.

٤٤ و ٤٥ ليس من إله غير الله؛ الانباء برجوع بني اسرائيل

يتابع هذان الفصلان تناول الموضوعات عينها التي يعالجها القسم بكامله: اسرائيل باعتباره عبدالله هو غرض محبّته (٤٤:١-٥)؛ الله سيّد التاريخ هو الوحيد القادر على إماطة اللثام عن المستقبل (٤٤:٦ وما يليها)؛ الآلهة الزائفة الجامدة التي يعبدها الناس؛ وعد الله بأنه سيحرّر شعبه. والجزء الذي يشمل ٤٤:٢٦-٤٥:١٣ يحملنا الى نقطة أبعد. فالوعد العام يصبح محدّداً. إذ إن أورشليم والهيكل سوف يبنيان أيّام ملك كورش (راجع التعليق على عزرا ١:١-٤ وما يليها).

كورش (٤٤:٢٨): يستصعب كثيرون أن يصدّقوا أنّ اشعياء استطاع بالفعل تسمية الملك قبل مجيئه. ولكن الله يستطيع أن يعلن ما لا يقوى أي انسان على التنبؤ به (٤١:٢١-٢٤،

مشرّدون يختبئون من الجيش الأشوري. ان كلام اشعياء عن مطاردة الناس وخطر وقوعهم بأيدي الأعداء - وعن حضور الله معهم - لم يكن مجرّد كلمات شعرية تصويرية.



٢٦ - ٢٧؛ ٤٢: ٩؛ ٤٣: ١٢ - ١٣؛
٤٤: ٦ - ٨؛ ٤٥: ١٨-٢١).

٤٥: ٢٢-٢٥: يجاوز الله بمحبته بني اسرائيل الى العالم كلّه والعهد الجديد يطبّق الآية ٢٣ على المسيح مباشرة - انظر فيلبي ٢: ١٠ - ١١.

٤٦ - ٤٧ سقوط بابل

راجع أيضاً الفصلين ١٣ - ١٤ في ما سبق. تصل الاتهامات الساخرة للآلهة الوثنية الى الذروة في تصوير الخضوع الذليل الذي يبديه الإلهان البابليان بيل ونبو. فتماثيل هذين الإلهين الأبكمين تثقل كواهل عابديهما. أمّا الإله الحقّ فهو إله يحمل أثقال شعبه، وهو قادر لا على الكلام فقط بل على الأفعال أيضاً. والفصل ٤٧ قصيدة هجاء (مثل ١٤: ٤-٢١). فانّ بابل التي لم ترحم غيرها، لن ترحم هي أيضاً.

٤٧: ١: «الابنة العذراء» هي مدينة بابل؛ «ابنة الكلدانيين»: راجع الحاشية على ٢٣: ١٣.

٤٨ محبّة الله الصابرة لبني اسرائيل العديمة الأمانة

ان تاريخ بني اسرائيل يؤلف قصّة طويلة من النفاق والعصيان والشكّ وعبادة الأوثان. لذلك استحقّوا الى التمام كلّ ما عانوه. فقد كان قصد الله لشعبه دائماً هو السلام (١٨)، ولكن «لا سلام للأشرار». والآن دقّت ساعة العتق: فهو يقول «انطلقوا...».

الآية ١٦: يتغيّر المتكلّم هنا. فقد يكون الصوت صوت النبي أو صوت العبد/المسيح، كما هي الحال في ٤٩: ١، الخ...

٤٩-٥٥
عبد الربّ وفداؤه لشعبه

تقدّم لنا هذه الفصول مجموعة لوحات شخصيّة لعبد الله ومهمّته (راجع التعليق على الفصل ٤٢ في أعلاه) في سياق رسالات الله الى شعبه. وتظهر القرينة عموماً متى يشير التعبير «عبد» الى اسرائيل، ومتى يشير الى ذلك الشخص الفرد الذي يمثّل اسرائيل الحقيقي العتيد.

٤٩ - ٥٠ كلمة تشجّع الشعب

لعبدالله رسالة يؤدّيها الى بني اسرائيل، والى العالم كلّه (٤٦: ٦). والموضوعات البارزة في ٤٩: ١٤-٥٠: ٣ هي التعزية والرّفق والإصلاح. ثمّ تعود ٥٠: ٤ وما يليها الى عبدالله، حيث نلمح لأول مرّة آلامه ورفضه (راجع الفصل ٥٣). إلاّ انه ليس هناك شيء يثنيه عن قصده.

٥٠: ١: لم يطلّق الله «الزوجة» الخائنة اسرائيل، بل أتى بها الى بيته بكل محبّة (انظر هوشع ٣: ١ - وقد كان هوشع يعلن رسالته لاسرائيل في الوقت عينه الذي كان اشعياء يعلن فيه كلمة الله ليهوذا).

٥١ - ٥٢: ١٢ اطلاق الشعب واصلاح حاله

يناشد الله الشعب أن يستمدّوا العزاء من ماضي تاريخهم، وان يتطلّعوا بعد الى خروج أعظم. انه وقت لنفض غبار الكسل ومسح دموع الحزن. أبشروا - انّ الله على وشك اصطحاب شعبه الى بيته.

رهب (٥١: ٩): راجع الحاشية على ٣٠: ٧.

٥٢: ١٣ - ٥٣: ١٢ عبد الله يتألّم لأجل شعبه

يتحوّل المشهد عن البيت البهيج الى الشخص المتوحّد الذي دفع ثمنه. فهو قد حمل ثقل الخطيئة كلّه، الخطيئة التي أبعدت الإنسان عن الله وغرّبته عنه. وهي قد كلّفته حياته. انّ اشعياء سبق فرأى المسيح بكل وضوح، مع أنه عاش قبل تجسّده بثمانية قرون. وقد عرف النبي سبب مجيء الفادي والعمل الذي سيتمّه ورأى المخلّص يبذل حياته عن البشر، كما رأى إقامة الله له ممجّداً. (قارن ٥٣: ٥-٩ بمتّى ٢٧: ١١-١٣، ٢٦-٣١، ٤١-٤٣، ٥٧-٦٠. وقارن ٥٣: ٤-٦، ١٠-١٢ برومية ٥: ٦-٩، ١٨ و١٩، ١بطرس ٢: ٢١-٢٤؛ فيلبي ٢: ٥-١١).

٥٤ - ٥٥ المملكة المترامية؛ الخلاص لجميع الأمم

يتعهد الله أن يكون لشعبه، وذلك في محبّة رقيقة وثابتة ودائمة. ولسوف ترسى أساس مدينة جديدة ورائعة في سلام وأمان (٥٤: ١١ وما يليها - قارن

رؤيا ٢١:١٨ وما يليها). وتكون الأبواب مشرعة على مصاريعها أمام بني كلّ الأمم الذين يتجاوبون مع دعوة الله لهم (٥٥:١-٧).

ان الرؤيا في الفصول الأخيرة من اشعياء (كالتي ظهرت باكراً، مثلاً: ٢:٢- ٤؛ ٤:٢- ٦؛ ٩:٢- ٧؛ ١١ - ١٢؛ ٢٥؛ ٣٥) تجاوز الأحداث المقترنة بالرجوع من السبي الى مدى أبعد جدًا. ذلك أن استعادة الأمّة كما حدثت عندئذ تندمج في رؤيا اليوم الأبدي المجيد، يوم تزول الخطيئة والحزن وتغدو اسرائيل التي تخص الله جميعا (انظر رومية ٩- ١١؛ غلاطية ٣) مع الربّ في البيت الأبدي كلّ حين (رؤيا ٢١).

٥٦-٦٦
خزي بني اسرائيل ثمّ مجدهم

يلتفت اشعياء من بابل والسبي الى أرض اسرائيل.

وفي هذه الفصول الختامية تمتزج مشاهد الخطيئة والاخفاق بمشاهد المجد الآتي.

٥٦: ١-٨ أهلاً بالمنبوذين

ان محبّة الله لا تنحصر ضمن أية حدود. ففي صفوف شعبه مكان لكل من يتبعه ويطيعه (١-٨)، حتّى لأحقر المحتقرين.

٥٦:٩ - ٥٩:٢١ اتّهامات الله لاسرائيل

الآيتان ١ و٢ من الفصل ٥٩ تدخلان رأساً في صلب الموضوع: الخطيئة تفصل الناس عن الله. وعلى اسرائيل آثام خطايا كثيرة - فالتّهم محدّدة للغاية. إذ إن القادة الدينيين والمدنيين على السواء تراخوا وأخفقوا في القيام بمهمّاتهم (٥٦:٩-١٢). والأمّة لهثت وراء آلهة وثنيّة وانغمست في ممارسة

ماء في صحراء النقب. وقد كان الماء والخضرة في الصحراء رمزاً حيًا الى الحياة الجديدة واصلاح حال الأمّة على نحو شامل.

الشعائر الفاسقة وتقديم الذبائح البشرية (٥٧: ٤-١٣؛ راجع ٢أخبار الأيام ٣٣: ١-٩).

أمّا قيامهم بطقوس دينهم فممارسة شكليّة تدعو للسخريّة: فلا هم مع الله بخير، ولا هم مع الناس بخير (٥٨). والمجتمع فاسد حتى الصميم، يتفشّى فيه الكذب والخيانة والظلم والجشع والعنف (٥٩: ١-١٣)، ولا وقت عنده للحق والعدل أو لمن يعمل بهما (٥٩: ١٤ - ١٥). هذه الأمور كلّها تظهر في مفارقة لافتة جدًّا مع كل ما يريده الله لشعبه بفضل محبّته المدهشة (٥٧: ١٤- ١٩؛ ٥٨: ٦-١٤؛ ٥٩: ٢٠ - ٢١).

مضاجعهم (٥٧: ٢): أي قبورهم.

٥٧: ٥-٨: اشتملت الشعائر الوثنية على البغاء. والأمّة الفاسقة، الخائنة لله، تصوّر بصورة البغيّ.

الملك (٥٧: ٩): أو مولك - راجع الحاشية على ٣٠: ٣٣.

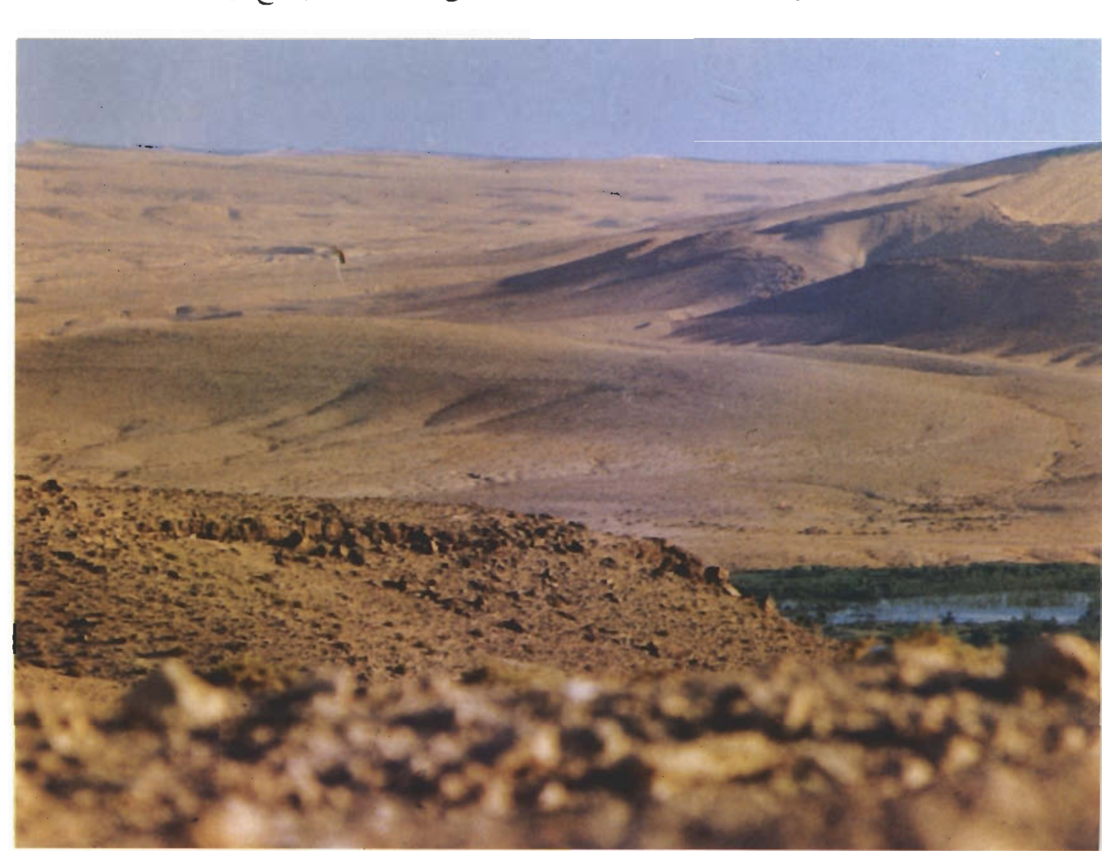
الساحة (٥٩: ١٤): أو مدخل المدينة حيث ساحة القضاء، وفيها كانت المحاكمة تقام والعدل يجري مجراه - لو كان كل شيء كما يجب.

٥٩: ٢١: قارن هذا بالعهد الجديد الموصوف في ارميا ٣١: ٣١- ٣٤.

٦٠-٦٢ مجد الأمّة

في الهوّة التي لا تردم بين عار اسرائيل ومجدها يبرز الله بوصفه المنتقم والفادي (٥٩: ١٦-٢١). والفصل ٦٠ يصوّر النقلة التي لا تصدّق. ويرى اشعياء العودة الى دائرة رضى الله بمنظار «أرضي» للغاية: ثراء خيالي وقوّة ونفوذ واسعان. ولكن الصورة تختلف كثيرا عن الأرض التي نعرفها (١٧-٢٢). ويترجم العهد الجديد مفهوم اشعياء بكلام روحي وشامل (راجع التعليق على الفصلين ٥٤ و٥٥ في أعلاه).

نسمع في ٦١: ١-٤ صوت العبد، وان كان لا يشار الى هذا صراحة (راجع لوقا ٤: ١٦-٢١).



وفي ٦١:٥-٩ يصير شعب الله أمّة الكهنة التي أراد لهم دائماً أن يصيروها (خروج ١٩: ٦؛ وانظر ١بطرس ٢:٩)، وهي تندفع في أنشودة حمد (١٠ - ١١). وسيأتي اليوم (٦٢) الذي سيتاح فيه لله أن يفرح ويبتهج بشعبه - يوم ينبغي أن نشتاقه ونصلّي لأجله ونستعدّ له.

٦٠: ٦ - ٧: «عيفة»: قبيلة مديانية. «قيدار» و«نبايوت»: قبيلتان عربيتان. ومال هؤلاء جمالهم وقطعان غنمهم ومعيزهم.

ضعفان (٦١:٧): في فكر اشعياء هنا نصيب الابن البكر.

٦٣: ١-٦ رؤيا المنتقم

انظر أيضاً ٥٩:١٦ وما بعدها. تُتخذ أدوم (معناها أحمر)، وعاصمتها بصرة، نموذجاً لجميع أعداء شعب الله. وهي صورة منفّرة، ولكن لن يعتق شعب الله قبل إنزال الهزيمة بجميع أعدائهم. (راجع رؤيا ١٩:١١-١٦).

٦٣:٧-٦٤: ١٢ صلاة لأجل شعب الله

ان استذكار أمانة الله وصلاحه في ما مضى (٦٣:٧-١٤) يفضي الى توسّل حارّ الى الله كي يستجيب لحاجة شعبه الصارخة.

٦٥ و ٦٦ جواب الله: سماوات جديدة وأرض جديدة

سوف يستجيب الله صلاة شعبه بطريقة تفوق التصوّر. ولكن الاستجابة ستكون ذات حدّين: فللذين يعادونه ويعصونه الهلاك الكلّي وإزالة كل أثر للشرّ؛ ولخاصّته الأمناء الحياة والفرح والسلام على نحو يجاوز الخيال، في سماء وأرض تخلقان من جديد. وهكذا تلقي نبوءات اشعياء الختامية ضوءاً عامّا على المصيرين المتعاكسين اللذين لا بدّ لكل انسان من أن يؤول الى أحدهما، وذلك بصورة واضحة لا تحتمل أي تأويل، مرسومة بالأسود والأبيض. فالله لا يمكن أن يتغاضى عن الشرّ. والذين يسلكون سبيلهم الذاتي الخاطئ (٦٥:١-٧، ١١-١٤) رافضين الاصغاء الى صوت الله (٦٦:٣ - ٤) سوف يعاقبون حتما. ولكنّ الله خصّص مكانا في عالمه الجديد لذوي الايمان المتواضع - ليس فقط لأمناء اسرائيل، بل لأناس من كل الشعوب (٦٦:١٨-٢٣).

٦٥: ٨: العنقود رديء، ولكنّ فيه حبيبات جيّدة لا يجوز تضييعها او اتلافها.

السعد الاكبر، السعد الاصغر (٦٥:١١): أي جاد ومني، وهما الهان وثنيان يمثّلان المصير كانت تقدّم لهما الأضاحي.

٦٥: ٢٥: انظر ١١:٦-٩.

٦٦: ١٩: يصوّر اشعياء أناسا يتقاطرون من أصقاع نائية - من أسبانيا (ترشيش) في أقصى الغرب، ومن أفريقيا (فوط ولود) الى الجنوب، ومن أقصى الشمال، الأناضول (توبال)، وعبرها من اليونان (ياوان).

ريفيون يعودون من الحصاد الى قريتهم في جبال اليهودية.





نقوش تمثّل أشور بانيبال ملك أشور، من آثار نينوى.

الخطر الأشوري

بقلم ألن ميلارد

خيّم ظلّ أشور على ممالك أرام وفلسطين على مدى قرنين - من ٨٥٠-٦٥٠ ق.م. تقريباً. وكان ملوك أشور قد وصلوا الى البحر المتوسّط في أيّام قضاة بني اسرائيل، ولكن الضغط الآتي من القبائل الأرامية التي تكتّلت آنذاك في سوريا القديمة منعهم من ابقاء سيطرتهم خارج الوطن ضمن حدودها.

وسنة ٨٥٣ ق.م. حمل الجيش الأشوري بقيادة شلمناصّر الثالث على حلف ضمّ بنهَدَدْ الأرامي وأخاب الاسرائيلي، الا أنه لم يحرز نصراً مبيناً حتى ٨٤١ ق.م. وقد عمل أخاب على إدخال اسرائيل في صراع مباشر مع الأشوريين الذين باتوا ينظرون إليها باعتبارها ولاية تؤدّي لهم الجزية. ويظهر موفدو ياهو على مسلّة شلمناصّر السوداء وهم يقدّمون هدايا قيّمة (انظر ص ٢٧٥).

وقد وفّر النشاط الأشوري لبني اسرائيل بعض الاستراحة من طغيان دمشق. ومع أنّ حزائيل الغاصب أعاد وضع النير بعد قليل على اسرائيل (انظر ٢ملوك ٨: ١٢؛ ١٢: ١٧ وما يليها)، فقد انكسر ذلك النير بالحملة الأشورية التي حصلت نحو ٨٠٠ق.م، وإذ ذاك صار يهوآش يؤدّي الجزية للأشوريين وعادت اسرائيل الى التوسّع سريعاً. ويبدو أن يربعام الثاني ثمّ عزيّا ملك يهوذا أصبحا الملكين الرئيسين لأرام الجنوبية وفلسطين فيما تبدّلت أقدار أشور.

على أن تغلات فلاسّر الثالث (انظر ص ٢٧٧) أخذ نحو ٧٤٥ ق.م. يستعيد الأمبراطورية الأشورية الواسعة. وقد وفى منحيم - ملك اسرائيل - الجزية، ولكنّ العناصر المناهضين للأشوريين أحلّوا محلّ ابنه مرشّحهم فقح، ثمّ ما لبث أن أزيح بدوره ليحلّ محلّه هوشع الذي يؤيده الأشوريّون. وبسبب خيانة هوشع، تمّ حصار السّامرة سنة ٧٢٢ق.م. وسبي أهلها.

طالت سياسة السبي التي كانت متّبعة من قبل الملوك الأقوياء، وشكّلت تهديداً دائماً للشّعوب الصغرى. ولكنّ ملوك أشور لم يعملوا بها كيفيّاً، بل كانت آخر سلاح يستعملونه لإخضاع البلدان التي تصرّ على العصيان وتعاندهم. وحيث كان الملك التابع لهم وشعبه موالين لهم، عاشوا في أمان - بل كان الأشوريّون ينجدونهم أيضاً إذا باغتهم الأعداء. في ضوء هذا الواقع ينبغي أن ننظر الى علاقات أشور باسرائيل ويهوذا.

وكان في سياسة فقح المعادية للأشوريين ما دفع آحاز ملك يهوذا الى أحضان الأشوريين طلباً للحماية؛ وهكذا استوجبت سياسة حزقيا الاستقلالية ردًّا قاسياً من قبل سنحاريب (٧٠١ ق.م. - انظر ص ٢٨٠). بعد ذاك ظلّ منسّى مواليا لأشور في أعقاب زيارة الزامية لبابل (٢أخبار الأيّام ٣٣: ١١)، ونعم بملك طويل العهد (بين ٦٨٧ و٦٤٢ تقريباً). وقد أفاد يوشيا من التساهل الأشوري لتقوية يهوذا، لكنّه قضى نحبه حين حاول إعاقة الجيش المصري الزاحف لنجدة آخر ملوك أشور (٦٠٩ ق.م.؛ ٢ملوك ٢٣: ٢٩).

هذه الأوضاع هي الخلفيّة التي أدّى في أجوائها الأنبياء عاموس وهوشع وميخا واشعياء رسالاتهم. وقد بيّن هؤلاء الأنبياء أن شعب الله لا يمكن أن يفلتوا من عواقب عدم الأمانة في الشؤون البشريّة، شأنهم شأن سائر الأمم الأخرى التي ضربوا بها المثل. وكذلك بيّنوا أيضاً أنّ شعب الله لا يمكن أن يفلتوا من عواقب عدم الوفاء بالعهد الذي يربطهم بالله. وهكذا استعمل الأمم الأخرى لكي يؤدّبهم فيتمّموا مقاصده من جهتهم.

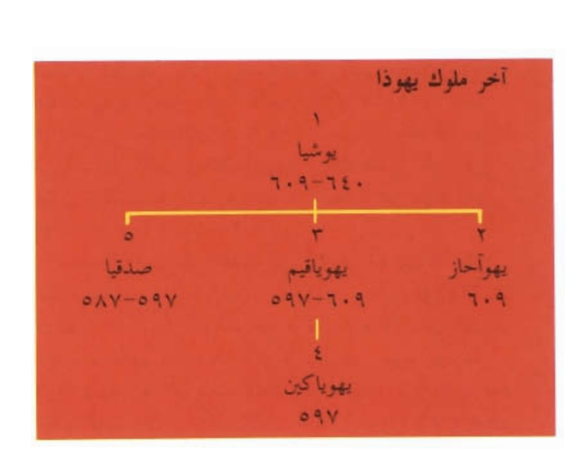
ارميا

يظهر ارميا على مسرح الاحداث بعد اشعياء بمئة سنة تقريبا. وقد ولد لأسرة كهنوتيّة في عناثوث (عناتا)، وهي تبعد بضعة كيلومترات الى الشمال من أورشليم، وذلك نحو السنة ٦٥٠ق.م؛ وقد دعي ليكون نبيّا لله في ٦٢٧ق.م. وفي ٢ملوك ٢٢-٢٥ و ٢أخبار الأيّام ٣٤-٣٦ الخلفيّة التاريخية لنبوءات ارميا.

لمّا بدأ ارميا يعلن ليهوذا رسالة الله كانت قوّة أشور قد بدأت تنهار. وقد ظلّ ارميا طوال أربعين سنة – خلال عهود آخر خمسة ملوك في يهوذا – ينبّه الى الجائحة القادمة ويناشد الأمّة عبثا أن تعود الى الله. وبموت الملك يوشيا التقيّ سنة ٦٠٩، ساءت الأحوال الدينية والسياسية. وقد وقعت يهوذا بين نيران قوّتين عالميّتين متنازعتين – بابل شمالا، ومصر المنبعثة في الجنوب. وتفوّقت بابل، فكانت الآلة التي استعملها الله لانزال الدينونة على شعبه العاصي. ففي ٥٨٧ اقتحم جيش نبوخذنصّر أورشليم، فدمّر المدينة وسبى أهلها الى بابل. وعرضت على ارميا اقامة هانئة في البلاط البابلي، لكنه فضّل بالأحرى أن يبقى في يهوذا. وعندما قتل جدليا (الوالي الذي عيّنه نبوخذنصّر)، هرب الشعب الى مصر آخذين ارميا معهم. وفي ما نعلم أنّه ظلّ هناك حتّى وفاته، مواظبا على اعلان كلام الله لأناس رافضين الاصغاء اليه.

لم يكن ارميا النبي الوحيد في عصره. فمن معاصريه حبقوق وصفنيا، ودانيال في بلاط بابل، وحزقيال بين المسبيين في بابل. الاّ أنه يبرز وحيدا فريدا، وقد عزلته الرسالة التي حمّله اياها الله وجعلته غير محبوب على الصعيد الشّعبي بصورة متزايدة، حتّى نعت بأنّه خائن لأنه ناصر الخضوع لبابل. وقد سجن وتعرّضت حياته للخطر غير مرّة. الاّ أن هذا الرجل الحسّاس العديم الثقة بنفسه لم يساوم مرّة واحدة على الرسالة التي تلقّاها من لدن الله. فلم يكن له أن يصمت عن اعلان المصير الرّهيب الذي رآه ينتظر أمّته. وقد حزن كثيرا بسبب رفضهم المعاند للانصات اليه. فالأيّام كانت قاتمة، ورسالته كئيبة، ومع ذلك فمن غير الانصاف اعتباره متشائما بالطبع، اذ تتخلّل نبوءاته خيوط من الرجاء. فبعد السبي واكتمال الدينونة، سوف يعيد الله الفرح والازدهار الى شعبه في أرضهم.

تتداخل في سفر ارميا (وقد نتج من املاء الدّرج على باروخ – الفصل ٣٦) أشكال أدبيّة رائعة تتفاوت بين النثر والشعر، والهجاء والمثل المشخّص، والسّيرة الشّخصيّة والتاريخ. وقد أضيف اليه أجزاء معيّنة في أوقات متباينة، وليست كلها مؤرّخة. فمادّة السفر غير مرتّبة بحسب التسلسل الزمني، الأمر الذي يثير صعوبة عندما نحاول وضع بعضها ضمن اطارها التاريخي الصحيح. أمّا الأحداث الرئيسة في حياة ارميا، فواردة في اللائحة المقابلة، في حين يشار الى التّاريخ في أثناء التعليق حيثما أمكن.



مسقط رأس ارميا، عناثوث، في التلال الجرداء الى الشمال من أورشليم.

الأحداث الرئيسية خلال حياة ارميا

٦٢٧ ق.م. دعوة ارميا كي يكون نبيًا لله. موت أشور بانيبال آخر ملوك أشور.

٦٢١ ق.م. اكتشاف درج الشريعة. ابتداء الاصلاحات الكبرى على يد يوشيا.

٦١٢ ق.م. سقوط نينوى، عاصمة أشور، بأيدي البابليين.

٦٠٩ ق.م. الجيش المصري يزحف شمالا لنجدة الأشوريين المنهارين. يوشيا يعترض الجيش عند مجدّو ويلقى مصرعه. الفرعون نخو، وهو عائد من أشور، يخلع الملك الجديد يهوآحاز وينصّب يهوياقيم خلفا له.

٦٠٥ ق.م. القوّات المصرية تحلّ بها هزيمة نكراء على يد نبوخذنصّر البابلي في كركميش.

٦٠٤ ق.م. اخضاع نبوخذنصّر لأرام ويهوذا ومدن في فلسطين.

٥٩٨ ق.م. الحلف مع مصر ياتي بالجيوش البابلية ال يهوذا ثانيةً.

٥٩٧ ق.م. وفاة الملك يهوياقيم. سقوط أورشليم بأيدي البابليين بعد حصار دام شهرين. جلاء الملك الجديد يهوياكين الى بابل مع آخرين. اجلاس عمّه صدقيا على العرش.

٥٨٨ ق.م. صدقيا ينكث عهد الوفاء للبابليين، بضغط من الموالين لمصر. محاصرة أورشليم مدّة ثمانية عشر شهرا.

٥٨٧ ق.م. اقتحام الجيش البابلي لأورشليم. نهب المدينة وحرقها وسبي أهلها. مقتل الوالي جدليا بعد ثلاثة أشهر. ترحيل ارميا الى مصر.



١–٢٥
الله يخاطب يهوذا وأورشليم

١ دعوة ارميا ليكون نبيّا لله

التاريخ هو سنة ٦٢٧ ق.م، وارميا شابّ لعلّه في أوائل عقده الثالث، وهو يتقاعس عن تولّي مهمة الناطق بلسان الله مثلما فعل موسى من قبله (خروج ٣:١٠-٤:١٧). ولكن لم يكن لديه شكّ من جهة أمر واحد، ألا وهو أن رسالته هي كلمة من الله. وقوله «كانت اليّ كلمة الربّ» تتكرّر في السفر كأنّها اللازمة من الأوّل الى الآخر. هنا موضع يقينه وسرّ شعوره بالعبء الضاغط.

الآيات ١-٣: راجع المقدّمة.

لوز... ساهر (١١ – ١٢): في العبريّة جناس بين الكلمتين. واللوز أوّل الأشجار التي تزهر في الربيع. هكذا أفعال الله تلي أقواله بسرعة.

الآية ١٣: قوّات بابل أشبه بقدر على وشك أن تصبّ محتواها الرهيب على يهوذا. في هذه الفترة من التاريخ اليهودي، كان السوء دائما يتدفق من الشمال – أوّلا جيوش أشور الجبارة، ثمّ البابليون في أيام ارميا.

٢–٣:١٠ الله يتّهم شعبه بعدم الأمانة

الأمم الوثنية تظلّ على الأقلّ موالية لأصنامها (١٠ – ١١). أمّا شعب الله الحيّ، فلا. وهذه معاصيهم معروضة أمامهم في سلسلة من الصور النابضة. فهم يفضّلون مياههم الملوّثة على ينبوع الله الحيّ (١٣). وعمّا قريب سيلتفتون الى مصر وأشور طلبا للعون، بدلا من التطلّع الى الله (١٨). انّ كرمة اسرائيل صارت بريّة (٢١). وأشبه بزوجة صارت بغيا مشهّرة، هي ذي الأمّة تجري وراء الآلهة الغريبة (٢٠، ٢٣-٢٥، ٣٣؛ ٣: ١-١٠).

بعل (٢:٨): الاله الكنعاني.

كتّيم...قيدار (٢:١٠): أي من الغرب الى الشرق (كتّيم هي قبرص، وقيدار في بلاد العرب). والمقصود هو العالم الوثني بكامله.

٢:١٣: قارن كلمات المسيح في يوحنا ٤:١٣-١٥؛ ٧:٣٧.

نوف...تحفنيس (٢:١٦): مدينتان في مصر – نوف (ممفيس) قرب القاهرة، وتحفنيس مدينة حدودية في دلتا النيل الشرقية على طريق فلسطين.

الغرباء (٢:٢٥): الآلهة الوثنيّون.

٣:١: منعت الشريعة حصول ذلك – راجع تثنية ٢٤:١-٤.

٣:٦-١٠: «اسرائيل» هنا تشير الى المملكة الشمالية التي سبي أهلها قبل قرن من ذلك التاريخ، أي في ٧٢٢ ق.م (الآية ٨). ومع أن اصلاحات الملك يوشيا الدينية (بدأت عام ٦٢١ ق.م) كانت واسعة النطاق، فهي لم تغيّر قلب الأمّة.

٣:١١ – ٤:٤ «ارجعي... يا اسرائيل – يقول الربّ»

حتّى في هذه الحالة يخلّص الرب شعبه اذا تابوا. ولسوف يردّهم من السبي أمّة متّحدة (١٨) تكون العبادة فيها واقعا حيّا لا مجرّد طقوس تمارس (١٦؛ ٤:٤؛ وقارن ٣١:٣١-٣٤).

تابوت عهد الرب (١٦): الصندوق الذي حفظ لوحا الشريعة في وسطه داخل قدس الأقداس في الهيكل. لا تعود هناك حاجة اليه عندما تكتب شريعة الله على كل قلب.

الخزي (٢٤): اشارة تأدّب الى «بعل».

٤:٤: كان كل طفل ذكر عند اليهود يختن عند بلوغه يومه الثامن علامة على ادخاله في علاقة العهد مع الله (تكوين ١٧:١-١٤). ولكن ليس هناك من علامة خارجية تجعل الانسان ابنا لله دون «ختان» في القلب والفكر والارادة.

٤:٥-٣١ الكارثة الوشيكة

الدمار والخراب على وشك أن يحلاّ بيهوذا. وقد أظهرت لارميا صورة سابقة لانهيار الأمّة أمام الجيش البابلي، الأمر الذي يملأه رعبا لا يكاد يوصف (١٩-٣١).

الآية ١١: ريح الصحراء السافعة رمز الى الخراب.

دان (١٥): أبعد مدينة واقعة في الشمال، وهي أوّل مدينة في البلاد يجتازها الغازي.

الآية ٢٣: الله يخرب الأرض؛ انظر تكوين ١: ٢.

الآية ٣٠: صورة لأورشليم («بنت صهيون») وما زالت غير تائبة وتلتمس المعونة من الغرباء.



مذبح وثني في جبيل، لبنان.

٥ فساد يعمّ الأمّة

عبثا يطلب الله ولو أثرا للحقّ والعدل بين شعبه. فالأمّة غارقة في الوثنيّة، هائمة في مجتمع فاسد، لا يقضّ مضجعها ضمير. وليس من اعتبار لله ولا لأنبيائه. والنبوءة الكاذبة هي الضالّة التي ينشدها الشعب. اذا لا مفرّ من العقاب الالهي.

٦ اعلان الحرب

كل تحذيرات الله وقعت على آذان صمّاء. ولم تلقِ دعوته للناس الى سلوك «الطريق الصالح» (١٦) الا الاعراض الكلّي. لذا، رفض الله (٣٠) وسلّمهم الى أيدي الغزاة. حتّى أورشليم لا بدّ أن تحاصر.

تقوع، بيت هكاريم (١): قمّتان فوق الجبال الى الجنوب من أورشليم.

الرعاة (٣): صورة لمخيم الأعداء المعسكرين.

الظهيرة (٤): لم تجر العادة أن تشنّ الهجمات في حرّ النهار.

شبا (٢٠): في بلاد العرب، وكانت شهيرة بالبخور التي تصدره.

٧–٨:٣ في الهيكل

كان للشعب ايمان خرافي بالهيكل. فقد ظنّوا أن أورشليم لا يمكن أن تسقط ما دام الهيكل فيها. لكنهم كانوا على خطأ. فالله يعرف الفرق بين الطقوس الدينية والدين الحقيقي (١٠)، اذ يرى كل ما يجري على حقيقته (٩). فليست أورشليم أمنع من شيلوه، حيث المقدس الذى هدمه الفلسطيّون (راجع التعليق على ١صموئيل ٤). فالأمان والسلامة يعتمدان على الطّاعة لله (٢٣).

الآية ١١: اقتبس المسيح هذا الكلام في اشارته الى الهيكل القائم في أيّامه (متى ١٣:٢١).

افرايم (١٥): السبط الرئيس في المملكة الشمالية المنشقّة.

ملكة السماوات (١٨): الاهة الخصب، عشتروت أو عشتار، وقد اشتملت عبادتها على ممارسات داعرة.

الآية ٢٢: لا ينكر ارميا أن نظام الذبائح أقيم بناء على أمر الله (راجع لاويين ١–٧). غير أن الشعب استعاضوا بالذبيحة عن الطّاعة.

ويحضّهم ارميا على ترتيب أمورهم بحسب الأولويات الصحيحة. وكما قال صموئيل منذ زمن بعيد. «الطاعة أفضل من الذبيحة» (١صموئيل ١٥:٢٢).
توفة (٣١): راجع الحاشية على اشعياء ٣٠:٣٣.

٨:٤-١٧ شعور بالأمان زائف

يأبى الشعب أن يتوبوا، ورجال الدين يساعدونهم ويساندونهم بكلامهم المعسول. فالكتبة (مفسّرو شريعة الله المهرة)، والحكماء الذين يطبّقون شرائع الله على شؤون الحياة العملية، والانبياء والكهنة، جميعهم تحرّكهم المصلحة الشخصية.

٨:١٨ - ٩:٢٦ مرثاة على الخراب المقبل

يشاطر ارميا الله حزنه العميق على خطيئة شعبه وعواقبها الوخيمة. فها هو المجتمع مريض (٩:٣- ٦، ٨) - مريض كنتيجة مباشرة لابتعاد الأمّة عن الله وهجرها لشرائعه والامعان في سلوك سبيلها الخاصّ (١٢-١٤). وقد غدت الدينونة حتميّة (١٥ - ١٦) بحيث يمكن منذ الآن استدعاء النادبات (١٧).
بلسان ... طبيب (٨:٢٢): كانت جلعاد شهيرة بدهونها الشافية منذ القديم (تكوين ٣٧:٢٥).
٩:١٥: في الآية تعبير عن مرارة الحزن الشديدة.
٩:٢٥ - ٢٦: رغم العلامة الخارجية على ارتباط شعب الله بعهده (راجع الحاشية على ٤:٤)، فقد صاروا مثل الأمم الوثنية حولهم. ومثلهم سيعاقبون. راجع الفصول ٤٦- ٥١.

١٠ الاله الحيّ والأوثان التي يصنعها البشر

الاوثان التي يخلقها الانسان - مهما كانت متقنة - لا حياة فيها ولا قوّة، وهي لا تقوى على الحركة ولا على الكلام. أمّا اله اسرائيل فليس هكذا. وهذا كان واحدا من موضوعات اشعياء الكبرى: اشعياء ٤٠:١٨- ٢٠؛ ٤٤:٩- ٢٠.
ترشيش...أوفاز (٩): ترشيش هي ترتيسوس في اسبانيا القصيّة؛ وأوفاز قد تكون أوفير، وهي شهيرة بذهبها.

اجمعي ... حزمات (١٧): تأهّباً للهرب.
الرعاة (٢١): كناية عن القادة.
الآيات ٢٣-٢٥: صلاة ارميا بالنيابة عن شعبه.

١١:١-١٧ العهد المنقوض

ما زالت بنود العهد الذي قطعه الله مع شعبه على جبل سيناء بعد الخروج (راجع تثنية ٥ وما يليها) سارية المفعول. وقد خرق بنو يهوذا ذلك العهد بعصيانهم لشريعة الله وعبادتهم للأوثان، فحلّت عليهم اللعنة (راجع تثنية ١١:٢٦- ٢٨؛ ٢٧).
يبدو أن هذا الفصل ينتمي الى فترة ردود الفعل على اصلاحات يوشيا (٢ملوك ٢٣).

١١:١٨ - ١٢:١٧ المؤامرة على حياة ارميا

أثارت رسالة ارميا غضبا شديدا حتّى أبدى أهل عناثوث - مسقط رأسه - استعدادهم لقتله (١٨- ٢٣). واذ تنكشف له المكيدة، يسائل النبي الله عن الطريق التي بها قد ينجح الأشرار في العالم (١٢:١- ٤). ولكنّه ليس أول من يتحيّر ازاء ذلك، ولا هو آخر من يفعل هذا (راجع مزمور ٧٣؛ حبقوق ١:١٢ - ١٣). وجوابا عن مساءلته، يفيده الله أن أمورا أسوأ ستحدث بعد (٥ - ٦). فلا بد أن ينزل تعالى القصاص (٧-١٣) ومن ثمّ يجري الاصلاح (١٤-١٧).
حرج قرب الاردن (١٢:٥): يجري الأردن تحت مستوى البحر من بحيرة الجليل الى البحر الميت؛ وفي أزمنة العهد القديم كانت تنتشر على حافتيه غابات كثيفة ملتفّة تكثر فيها الوحوش.
بيتي، ميراثي، كرمي (٧-١٠): كنايات تشير الى الأمّة.

١٣ منطقة الكتّان - مثل روائي

يستخدم الله كل أسلوب ممكن للتعبير بوضوح عن الرسالة التي يريد ابلاغها. وغالبا ما يقوم الأنبياء بتمثيل رسالاتهم (انظر الفصول ١٨ و ١٩ و ٣٢). فالأفعال أقوى صوتا من الأقوال، لكونها تعلق في الذهن. ولم يسرّ ارميا باعلان العقاب الالهيّ (١٧) مع أنّه سبق أن طالب الله بالانتقام (١١:٢٠).

الآية ٤: يرمز الفرات الى أسر الأمّة وسبيها. وهو يبعد عن أورشليم نحو ٥٤٠ كلم.
الملك والملكة (١٨): الأرجح أنهما يهوياكين وأمّه الملكة نحوشتا (راجع ٢ملوك ٢٤:٨-١٦).

١٤-١٥ القحط وصلاة ارميا

حدث قحط شديد ومديد (١٤:١-٦). ومرّة جديدة صرخ الشعب الى الله (٧-٩). ولكن الله لم يستجب (١٠-١٢). ولا استمع أيضا الى مناشدات ارميا التي احتجّ فيها بانخداع الشعب بأقوال الأنبياء الكذبة (١٣ وما يليها). الاّ أن ارميا يظلّ يتضرّع من أجلهم (١٣-٢٢) مع أن الله يأبى أن يسمع والشعب يكافئ النبي بالبغضة (١٥:١٠). فرثاؤه لذاته (١٥:١٥-١٨) له ما يبرّره. أمّا علاجه، فالتحوّل عن الذات الى الله بثقة مجدّدة.

السيف والجوع والوباء (١٤:١٢): الحرب والمجاعة والوباء تعتبر منذ القدم عقابا من الله. واجتماعها معا يتضمّن دينونة تامّة (راجع أيضا ١٦:٤؛ ٢٤:١٠؛ حزقيال ١٤:٢١؛ رؤيا ٦:٨؛ ١٨:٨).

كرسي مجدك (٢١): أي كرسيك المجيد، اشارة الى الهيكل.

موسى وصموئيل (١٥:١): كلاهما تضرّع لأجل الأمّة واستجيب له (خروج ٣٢؛ ١صموئيل ١٢:١٩-٢٥).

١٥:٤: عاشت الأمّة في أحطّ الدركات تحت قيادة منسّى - انظر ٢ملوك ٢١؛ ٢أخبار الأيّام ٣٣.

١٦ امتناع النبي عن الزواج

ببقاء ارميا عزبا في مجتمع لم يسمع فيه بذلك، أصبح رمزا حيّا الى رسالة الله. فعن قريب جدا ستحدث مجاعة وأفظع مذبحة في أورشليم. لذا لا يناسب الظرف، مكانا وزمانا، لتنشئة أسرة. واذ ينزع الله سلامه وفرحه من الشعب (٥)، لا بدّ أن يعرفوه على الأقلّ بوصفه الكلّي القدرة (٢١). ومع

منظر يطلّ على أسوار المدينة الحالية لأورشليم القديمة باتّجاه الجنوب، ويظهر في الصورة وادي قدرون.





ذلك ما زال لهم عنده مستقبل زاهر (١٤ – ١٥).
الآيتان ٦ – ٧: عادات متعلّقة بالحداد وبعضها وثني الأصل (راجع لاوين ١٩:٢٧ و ٢٨).

١٧ الله والقلب البشري؛ السبت

خطيئة بني يهوذا لا يمكن سترها (١). ومع ذلك يعرض الله أمامهم خيارات بديلة (٥–٨؛ راجع المزمور ١). فإن هم سمعوا له فقط (٢٤) فيمكن ان تردّ الدينونة عنهم.

أما الاستهانة بيوم الراحة الذي رتّبه الله (١٩–٢٧؛ راجع خروج ٢٠:٨–١١) فهي من الأعراض الدالّة على عصيان الأمّة الشامل.

الآية ١: كان قلم الحديد يستعمل لحفر النقوش على الحجر أو الصخر. على هذا النحو خطيئة الأمّة محفورة على قلبها القاسي.
سواريهم (٢): راجع الحاشية على اشعياء ١٧: ٨.
الآيات ١٤–١٨: هذه صلاة ارميا.

١٨ الفخّاري والطّين؛ مكائد أخرى على النبي

مثل مسرحي آخر (راجع التعليق على الفصل ١٣). على مثال الفخّاري البشري، لله مطلق الحقّ في اعادة قولبة الأمّة الفاسدة. ونحن لا نستطيع أن نفترض بكل بساطة أن الأمور ستظلّ دائما على ما هي عليه (٧–١٠).

في الآيات ١٨–٢٣ يتأثر ارميا كثيرا من الطاعنين في رسالته التي أعطاه الله اياها، ويهوله تهجّمهم عليه، فتصدر عنه صلاة تطالب النقمة (وهذا يختلف كثيرا عن ردّ فعله في ١٣:١٧).

صخر (١٤): قد تكون الإشارة الى جبل حرمون الذي تغطيه الثلوج طوال السنة.
ريح شرقيّة (١٧): رمز الى الشرّ والضيق راجع التعليق على ٤: ١١.

١٩: ١–١٣ الابريق المكسور

وهذا أيضا مثل روائي آخر: فإنّ الله سوف يكسر المدينة والشعب يقينا مثلما كسر النبي الابريق أمام أعينهم، ولن يمكن جبرهما كجبر الابريق المحطّم.
هنوم (٢)، توفة (١١): راجع التعليق على اشعياء ٣٠: ٣٣.

دولاب فخّاري أثناء العمل في حبرون.

١٩: ١٤ – ٢٠: ١٨ ارميا في المقطرة

ينطلق ارميا رأسا من وادي هنّوم الى الهيكل حيث تورّطه رسالته في مأزق، فتوضع رجلاه ويداه في الملزمة الخشبيّة، فيسكب قلبه أمام الله. ولم يكن لارميا جلد تمساح، فقد تألّم من الكراهية وشقّ عليه الهزء (٢٠:٧ – ٨). الاّ أن دافعا لا يخمد كان يحمله على الجهر بكلمة الله (٩). فخدمته النبويّة وضعت عليه ضغوطا لا تطاق. واذا قطبان يتنازعانه: آناً الايمان الواثق (١١، ١٣)، وآناً التشاؤم المطبق (١٤–١٨).

٢١ استفسار الملك صدقيّا

التأريخ هو نحو ٥٨٩ق.م، يوم كانت يهوذا تخوض آخر نزاع لها مع بابل. اذ ذاك يتوجّه صدقيّا الى النبي راجيا كلمة عزاء. ولكنّ الجواب يؤكّد له أن الأمل الوحيد هو في الاستسلام.

٢٢ انذار للملك يهوياكين

هذه النبوءة سابقة زمنيّا للواردة في الفصل ٢١. فقد ملك يهوياقيم من السنة ٦٠٩ الى ٥٩٧، وفي هذه الأخيرة استسلمت أورشليم لبابل أوّلا، وسبي يهوياكين من الأسرى. الآيات ١٣ وما يليها تفارق بين يهوياقيم وأبيه التقيّ يوشيا، والأوّل يرى ملكه من خلال قصور الأرز.

الآية ١٠: ربّما كان الميت المشار اليه هنا هو الملك يوشيا الذي قتل في مجدّو.
من يمضي (الى السبي) (١٠)، شلّوم (١١): هو الملك يهوآحاز الذي أخذه الفرعون نخو معه الى مصر في طريق عودته من أشور سنة ٦٠٩ ق.م.
لبنان، باشان، عباريم (٢٠): سلاسل جبال واقعة في شماليّ يهوذا وشماليها الشرقيّ وشرقيّها.

٢٣ على الحكّام والانبياء الكذبة

الحكّام (١–٨) والقادة الدينيون (٩ وما يليها) على السواء يتلقّون توبيخات قارصة. فالظلم والكذب باسم الله لن يفلتا دون عقاب. اذ سوف يقيم الله على العرش ملكا يختاره هو (٥–٨). وبهذه الرسالة

المهاجمة لرجال الدين (٩-٤٠)، لا نعجب أن يلقى ارميا من الكهنة والأنبياء بغضاً مرّاً - مثلما تلقى المسيح نفسه (٢٦: ١١؛ قارن متّى ٢١: ٥٤- ٤٦؛ ٢٦: ٦٦).

غصن (٥): أي سليل، راجع التعليق على اشعياء ٤: ٢؛ ١١: ١.

الفاسقون (١٠): هم الخائنون الذين نسبوا الزيف الى الله والتحوّل عنه الى آلهة الوثنيين الذين تضمّنت العبادة لهم طقوسا داعرة وبغاء.

وحي (٣٣): في الأصل «عبء»، أي رسالة.

٢٤ سلّتا التين

يعود التاريخ الى وقت ما بعد السنة ٥٩٧ ق.م (يكنيا في الآية الأولى هو يهوياكين. والمسبيون هم خيرة شعب الله) (كان بين هؤلاء المسبيين الأوائل حزقيال، وكان دانيال قد حمل الى بابل قبل ذلك). ان الله يعدّ لهم مستقبلا طيّبا. أمّا الباقون في أرض يهوذا، فلا يختبئ لهم المستقبل الاّ الخراب. الاّ أن الله، من خلال ارميا، لا يزال صبورا على «تينه (شعبه) الرديء».



سلّة تين.



باب الدّمن في أورشليم القديمة.

٢٥ الانباء بغزو نبوخذنصّر وبالسبي

السنة هي ٦٠٥ (١)، عام دحر نبوخذنصّر المصريين في كركميش. وما برح ارميا منذ ٢٣ سنة يكرّر رسالة الله والشعب لا يبدون أي تجاوب. فالآن يطلعهم على أن المدينة ستسقط وأن البابليين سوف يستعبدونهم سبعين سنة في السبي. كذلك ستنزل دينونة الله أيضا على الأمم التي يستحقّونها كليّا، ثمّ على بابل بدورها (١٢-٣٨).

الآية ١٣: طلبا لنبوءات ارميا على الأمم الوثنية راجع الفصول ٤٦- ٥١.

٢٦-٤٥
حياة ارميا وأيّامه

٢٦ ملك يهوياقيم: حياة ارميا في خطر

التاريخ هو السنة ٦٠٩ أو بعدها. والوضع هنا فيه ما يربطه بالفصل السابع. كان ذلك الزمان واحدا من الأزمنة التي فيها يحفّ الخطر باعلان الحقّ الالهي الصريح (١٥)، وكادت صراحة ارميا تكلّفه حياته. فقد أراد الكهنة والأنبياء الموت له (١١)، ولكنّ اسم الله كان له اعتباره بين الرؤساء والشعب (١٦). أمّا أوريا (٢٠ وما يليها - ولا نعرف عنه شيئا غير ما نجده هنا) فلم يقيّض له أن ينجو بحياته.

شيلوه (٦): راجع التعليق على الفصل ٧.

الآية ١٨: راجع الحاشية على ميخا ٣: ١٢. وقد ذكر كلام النبي بعد مرور قرن (ميخا من معاصري اشعياء).

٢٧-٢٨ ملك صدقيّا: النير البابلي؛ نبوءة حننيا الكاذبة

الزمان نحو ٥٩٧، وقد جلا البابليون المسبيين الأولّين عن أورشليم وأقاموا صدقيّا على العرش. لكنّ الخراب كان قد حلّ جزئيّا. وهوذا ارميا يسير في شوارع أورشليم وعلى عنقه نير من خشب اشارة الى الخضوع لبابل. فبالاستعباد لبابل فقط يمكن لبني يهوذا (١٢:٢٧-١٥) وللأمم (٣:٢٧-١١) أن ينجوا من الدمار. هذه الرسالة كانت غير مألوفة وقد أثارت صداما مباشرا مع الأنبياء الكذبة. واذا حننيا يعارض ارميا علنا، فيكسر النير (١:٢٨- ٥؛ ١٠) ويقول للشعب ما يحبّون أن يسمعوه. ولكنّ الأيّام أثبتت صدق كلام ارميا (١٥:٢٨- ١٧؛ وقارن ١٩:٢٧-٢٢ مع ١٧:٥٢-٢٣).

٢٩ رسالة ارميا الى المسبيين

المسبيون الذين اليهم كتب ارميا هم الأسرى الذين تمّ جلاؤهم مع الملك يهوياكين، وبينهم حزقيال. وقد تنبأ الأنبياء الكذبة بعودة سريعة. لكن ارميا ينصح المسبيين أن يستقرّوا ويحيوا حياة عاديّة اذ ان السبي سيدوم سبعين سنة، بعدها يعودون. ولكن حتّى في بابل يثير عليه أعداؤه ضيقا (٢٤ وما بعدها).

٣٠-٣١ الوعد بعهد جديد

تأتي رسالة الرجاء في أحلك أيّام الأمّة. فحين يبدو أن الفناء الشامل سيأتي على الأمّة، يعد الله الشعب بمستقبل صالح. فلسوف يخلصون (١٠:٣٠ وما يليه) ويردّ سبيهم (١٨ وما يليه)، فيعود المسبيون الى أرض آبائهم مبتهجين (٧:٣١ وما يليه). وسيحلّ عهد جديد محلّ ذاك الذي أبرم في سيناء فنقضوه. هذه المرّة سيجدّدهم الله بالروح القدس المعطى لنا، معطيا ايّاهم القدرة على اتمام مشيئته (٣١:٣١- ٣٤، وقارن عبرانيين ٦:٨-١٣؛ ٢كور ٣:٣-٦). ومثل اشعياء قبله، يستشرف ارميا أحداث المستقبل. فعلى المدى القريب يتكلّم عن العودة الفعليّة من السبي، أما على المدى الطويل، فهو يتطلّع الى العهد الجديد الذي سيأتي به المسيح نفسه (راجع عبرانيين ٨ وما بعده).

الرامة، راحيل (١٥:٣١): ماتت راحيل، أمّ يوسف وبنيامين، في الرامة قرب بيت لحم. ويصوّرها ارميا تبكي على بنيها المسبيين. ويرى متّى (١٨:٢) هنا نبوءة عن الحزن الذى سببته مذبحة هيرودس للأطفال.

٣٢ ارميا يشتري حقلا

التأريخ ما بين ٥٨٨ و ٥٨٧ق.م، يوم كانت أورشليم محاصرة. وعناثوث - مسقط رأس ارميا - تحت الاحتلال من قبل العدوّ. ولا بدّ أنّ حنمئيل كان انتهازيّا حتّى عرض بيع أرض آنذاك! غير أن شراء ارميا للحقل كان أبلغ من الكلام، اذ أكّد أن الله جعل ليهوذا مستقبلا حسنا. ولا شك أن أهل البلد جميعا سمعوا بما فعل ارميا. ومع أن ارميا فعل ما فعله بارشاد من الله، فما لبث أن عبّر عن دهشته (٢٥). وجوابا، يشير الله الى الخطوط العريضة لمقاصده بخصوص الأمّة على الصعيدين القريب المباشر والبعيد النهائي.

الآية ٨: كانت الأراضي ارثا عائليّا، فلم تكن تعرض قطّ للبيع في السوق - راجع لاويين ٢٥:٢٥.

باروخ (١٢): كاتب ارميا وأمين سرّه - راجع ٤:٣٦ وما بعدها.

الآية ٣٥: راجع الحاشية على ٣٠:٣٣.

٣٣ وعد الربّ غير القابل للنقض

الموضوع ما زال يتعلّق بالاصلاح الشامل في

المستقبل. فحيث كان الله قد هدم، سوف يعيد البناء (٦ وما يليها). ولسوف يعود الفرح والازدهار (١٠ - ١١)، ويحكم ملك مثالي (١٤-١٦). وحدوث هذا امر مؤكد كتعاقب الليل والنهار (٢٠).

الآية ٢١: راجع ٢صموئيل ٧ وعدد ٢٥.

العشيرتان (٢٤): على أساس الآية ٢٦، تعني الكلمة بيت يعقوب (الأمّة) وبيت داود (الملوك).

٣٤ العبيد العبرانيون

ما زلنا في السنة ٥٨٨-٥٨٧ ق.م. بعد تلقي رسالة الله (١-٧) يصدر الملك صدقيا أمرا باعتاق جميع العبيد، طمعا في أن يكسب بذلك رضى الله (راجع تثنية ١٥:١٢ وما بعدها). ولكنّ الأسياد عادوا فاستردوهم، فيحكم عليهم الله حكمه على ناقضي الشريعة.

الآيتان ٤ - ٥: انظر ٣٩: ٧. ليس من نصّ يفيدنا كيف مات صدقيا.

الآيتان ١٨ - ١٩: هذا الاجراء يستنزل مصيرا مماثلا على كل من ينقض العهد. راجع تكوين ١٥.

صعدوا عنكم (٢١): رفع الحصار وقتيا في أثناء تصدّي نبوخذنصّر لجيش فرعون (٣٧:٥).

٣٥ الركّابيّون

يعود بنا الفصلان ٣٥ - ٣٦ عشر سنين الى الوراء، الى حصار أورشليم السابق. والركابيون بدو متحدّرون من يهوناداب الذي اشترك في محاربة عباد البعل واقفا الى جانب الله على ما نقرأ في ٢ملوك ١٠:١٥- ٢٣. وخوفا من جيش الغزاة، اخذوا يدخلون المدينة (١١) حيث ابدوا وفاء لعهد قطع منذ مئتي سنة، وهو ما يخزي شعب الله.

٣٦ الملك يهوياقيم يحرق درج ارميا

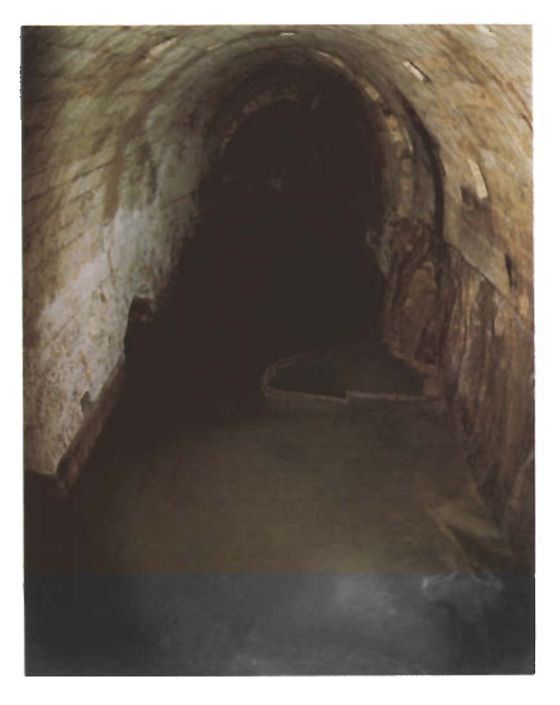
أمامنا هنا فصل من أكثر فصول الكتاب المقدّس حيويّة ووضوحا وروعة. والسنة هي ٦٠٥-٦٠٤ ق.م. هوذا ارميا يطرد من الهيكل (٥ - لمنعه ولا شكّ تكرار ما قاله من قبل في الفصل ٢٦). غير أنّ كلمة الله لا يمكن أن تقيّد: فالرسالة مكتوبة والنبي ينتظر الفرصة المؤاتية، ثمّ تقرأ في مسامع الشعب والحكام والملك نفسه في يوم واحد. وقد كان في وسع يهوياقيم أن يحرق الدّرج، ولكن لم يكن له قطّ أن ينقض الرسالة أو يحول دون اتمامها. وبكل صبر يكتب ارميا وباروخ الكلام عينه من جديد.

الآية ٣٠: ما انقضت ثلاثة أشهر على موت يهوياقيم حتى أجلي ابنه الى بابل.

٣٧-٣٨ حبس ارميا

صدقيا هو الملك، والسنة ٥٨٨ (٥). ونصيحة ارميا بالاستسلام (٣٨:٢) ترميه في أشدّ ورطة مرّ بها حتى الآن. اذ يزجّ في الحبس لتأثيره السلبي وخيانته الملك. ولولا التصرّف الفوريّ من قبل صديق له وتدخل الملك، لما نجا (٣٧:٢٠ - ٢١؛ ٣٨:٧-

لمّا تنبأ ارميا بالغزو والخراب وجهت اليه تهمة تحطيم معنويات الشعب. غير أنه لم يكن متشائما حبا بالتشاؤم. فلم يكن بالامكان تجنّب كارثة الخراب والسبي الاّ بمواجهة الواقع. ◀



لا تزال في أورشليم - حتى في أيامنا هذه - بعض الآبار القديمة لتخزين كل نقطة من الماء. وفي أيام ارميا انظر ١٣:٢ كانت معظم الآبار مقنطرة ومنحوتة في الصخر. والبئر الظاهرة في الصورة هي تحت دير في أورشليم يدعى دير «هوذا الانسان».

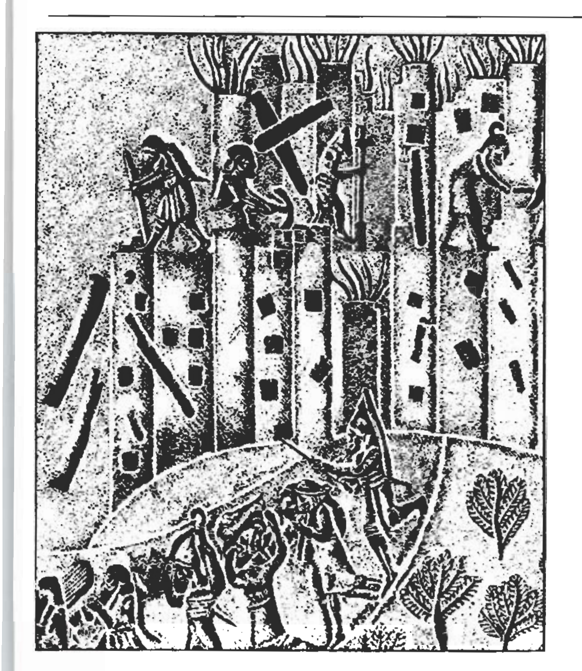


١٣) . وصدقيا يتوق الى معرفة جواب الله (٣٧: ٣، ١٧؛ ٣٨: ١٤)، لكنّه يفتقر الى الايمان والشجاعة للعمل بحسب كلام الربّ . وهكذا تصبح رؤيا ارميا الرهيبة (٣٨: ٢٢ - ٢٣) حقيقة واقعة (٣٩: ٦-٨) . ولكن حتّى في خضمّ الدينونة لا يتخلى الله عن الافراد؛ فحياة عبد ملك يأتيها الخلاص (٣٩: ١٥-١٨) .

٣٩-٤٠ سقوط أورشليم؛ خيار ارميا

انظر ايضا الفصل ٥٢: ٢؛ ٢ملوك ٢٥؛ ٢ أخبار الأيام ٣٦.

ان انذارات الله تفتح الطريق أخيرا أمام أحكام الدينونة (٣٩: ١-١٠) وارميا هو الرجل الوحيد الذي تترك له حرّية الخيار . بالنسبة الى مستقبله (٣٩: ١٢؛ ٤٠: ١-٥) . ومع أنّه قد عرض عليه مقام مكرّم في البلاط البابلي ، فقد اختار أن يجعل مصيره كمصير المعدمين بتفضيله البقاء على أرض يهوذا .



مدينة محاصرة . نقش وجد في قصر أشوربانيبال في نينوى .

ترحيل إرميا الى مصر

مصفاة
جبعون
أورشليم
بيت لحم
مجدل
تحفنيس
مصر
هليوبوليس (مدينة الشمس)
ممفيس
فتروس

بعد مقتل جدليا في المصفاة هرب الشعب الى مصر آخذين إرميا معهم .

ربلة (٣٩:٥): كانت قاعدة نبوخذنصّر هذه بلدة الى الجنوب من حماة في أرام.
جدليا (٣٩:١٤): ابن الرجل الذي أنقذ ارميا من الموت في وقت سابق (٢٦:٢٤).
المصفاة (٤٠:٦): بلدة تبعد عن أورشليم بضعة كيلومترات شمالا، وكانت مركزا قوميا للتجمع منذ أيّام صموئيل.

٤٠:٧ - ٤١:١٨ اغتيال جدليا الوالي

كانت بداءة جدليا في الولاية جيّدة. فالذين هربوا من وجه الجيش الغازي عادوا وتجمّعوا في موسم وافر بعد معاناتهم الجوع في أيام الاحتلال. ولكنّ الوالي قتل بعد ثلاثة أشهر، فخاف الشعب من حملات الانتقام، وأعدّوا العدّة للرحيل الى مصر.
٤١:٩: راجع ١ملوك ١٥:١٦ وما بعدها.

٤٢ - ٤٣:٧ الفرار الى مصر

مع أن الشعب أبدوا استعدادا كليّا لطاعة كلام الربّ، فانهم لما جاءت كلمة الربّ تطلب منهم البقاء، لم يعملوا بها. فقد بدت لهم مصر آمن، فتوجّهوا اليها آخذين معهم ارميا وباروخ. ومثلما أعلمهم الله مسبقا (١٥-١٨) طالت اليهم في الوقت المعيّن أخيرا ذراع نبوخذنصّر ملك بابل (٥٦٨ ق.م). وحسب ما يقول المؤرّخ يوسيفوس، كان بين الأسرى الذين سباهم يهود كثيرون.
٤٣:٣: كان باروخ قد سبق فحذّرهم بوضوح من الذهاب الى مصر.
تحفنحيس (٤٣:٧): راجع التعليق على ٢:١٦.

٤٣:٨ - ٤٤:٣٠ في مصر: مناشدة ارميا الأخيرة

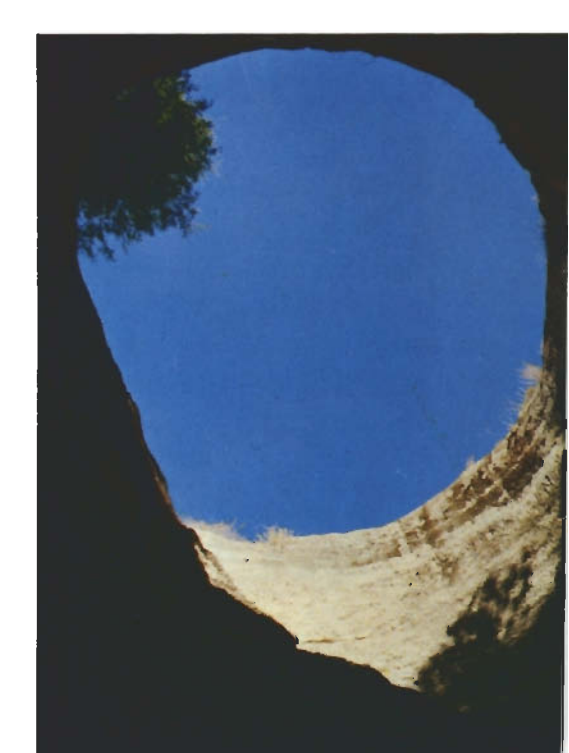
يمثّل ارميا آخر واحدة من نبوءاته المدوّنة (٤٣:٨ وما يليها). ولكنّ الشعب ما زالوا يأبون الاستماع رغم كل ما جرى لهم. فسيعودون الى عبادة «مملكة السماوات» (راجع التعليق على ٧:١٨)، ويعود كل شيء خيرا كما يرومون! بعد هذا لا نقرأ شيئا عمّا حل بارميا، وفي التقليد أنه رجم حتّى مات في مصر.
الملبن (٤٣:٩): اكتشف المنقّبون في ذلك الوقت ساحة واسعة مرصوفة باللّبن.
بيت شمس (٤٣:١٣): راجع الحاشية على اشعياء ١٩:١٨.

٤٥ باروخ

لهذا الفصل القصير علاقة بكتابة الدرج سنة ٦٠٥ق.م (الفصل ٣٦). وقد اشترك باروخ في شيء من ضيق النبيّ. هنا يعده الله بالنجاة من المذبحة الآتية (كما وعد عبد ملك في ٣٩:١٥-١٨) - وفي ذلك ما يكفيه.

٤٦-٥١ نبوءات على الأمم

راجع ٢٥: ١٣. ان ارميا - شأنه شأن اشعياء من قبله - يرى الله بوصفه سيّد تاريخ العالم، لا بمجرّد ركن من أركانه. فالله يعاقب الشرّ أينما وجد. وهذه الفصول تضمّ أجزاءً من أروع الشعر في الكتاب المقدس.



جرت الأحداث المدوّنة في ارميا ٤١ عند بركة جبعون الكبيرة. وقد اكتشف المنقّبون في ذلك الموضع هذه الهوّة الضخمة، وعلى طرفها درج يفضي الى قناة تنتهي عند بئر ماء.

(ويبدو أنه اقتبس بعض الكلام من ارميا). ستكون دينونة أدوم ساحقة ماحقة – راجع التعليق على أشعياء ٣٤.

الآية ١٨: راجع تكوين ١٩.

غاب او حرج قرب الاردن (١٩): راجع الحاشية على ١٢: ٥.

٤٩: ٢٣-٢٧ دمشق

راجع أيضا اشعياء ١٧.

أرفاد (٢٣): مدينة أرامية الى الشمال من حلب مباشرة.

بنهدد (٢٧): اسم أو لقب أطلق على عدّة ملوك أراميين.

٤٩: ٢٨-٣٣ قيدار

وفقاً للنبوءة، استأصل نبوخذنصّر هذه القبائل البدويّة في ٥٩٩ق.م.

حاصور (٣٠): الأرجح أنّها منازل او أحياء بدو وليست المدينة الواقعة في الجليل الشمالي.

٤٩: ٣٤-٣٩ عيلام

نطق ارميا بهذه النبوءة سنة ٥٩٧. ولم تمضِ سنة واحدة حتّى هاجم نبوخذنصّر عيلام الواقعة شرقيّ بابل.

٥٠-٥١ بابل

راجع التعليق على اشعياء ١٣ – ١٤ و ٤٦ – ٤٧. انّ نبوءة ارميا هذه المؤثّرة قد أرسلها الى بابل مع الوفد الذي أمّها في السنة الرابعة لملك صدقيّا، أي قبل سقوط بابل بست سنوات. وقد تمّت قراءة هذه النبوءة جهرا، ثمّ أغرقت في الفرات، تمثيلا لما سيجرى لبابل اذ تغرق أمام غزاتها (٥١: ٥٩-٦٤). فالماديّون (٥١: ١١) سيتدفّقون على بابل من الشمال كالبحر العاتي. ويحذّر شعب الله مسبّقا كي يتواروا من أمام الخطر متى جاء. وقد فتح كورش بابل سنة ٥٣٩ بجيشه الذي ضمّ الماديين والفرس معا.

كانت بابل أداة بيد الله عاقب بها شعبه (كما كان الأشوريون من قبلها)، ولكنّ الله لا يمكن أن يتغاضى عن كبريائها الأثيمة. انّه تعالى لا يعقل أن يتجاهل الشرّ – ولا بدّ أن تتأتى الدينونة في أعقابه دائما.

بيل، مرودخ (مردوك) (٥٠: ٢): من آلهة البابليين.

٥٠: ٢١: هنا تورية قائمة على الاسمين «مراثايم» (المتمرّدين) و «فقود» (العقاب) وهما قبيلتان بابليتان.

نقمة هيكله (٥٠: ٢٨؛ ٥١: ١١): كتب ارميا هذه النبوءة قبل خراب الهيكل. وربّما زيدت هذه الملاحظة بعد خرابه سنة ٥٨٧.

٥١: ٢٧: أراراط في شماليّ تركيا؛ ومنّي في شمال غربيّ ايران؛ واشكناز هم السكيثيون في البقعة ذاتها. وكلّها كانت خاضعة للماديّين.

بحرها (٥١: ٣٦): كان قوام ازدهار بابل واطمئنانها البحيرات العديدة وشبكات الريّ المنظّمة.

سرايا (٥١: ٥٩): أخو باروخ (٣٢: ١٢).

الى هنا كلام ارميا (٦٤): الفصل ٥٢ اضافة.

٥٢
تذييل تاريخي

راجع التعليق على ٢ملوك ٢٤ – ٢٥، ويكادان أن يكونا مطابقين كليّا لهذا الفصل؛ وراجع أيضا ارميا ٣٩.

الآيات ٢٨-٣٠: تمّ ترحيل المسبيين على دفعات، وذلك في ٥٩٧ و ٥٨٧ و ٥٨١ على التوالي.

الآية ٣١: باعتلاء ابن نبوخذنصّر للعرش (٥٦٢-٥٦٠) تحسّنت أحوال يهوياكين، وفي هذا بشير رجاء جديد للأمّة.



ثور مرسوم بالآجرّ المصقول على أسوار بابل.

السّبي الى بابل

بقلم آلان ميلارد

في الوقت الذي بدأ ارميا يتنبّأ فيه، على وجه التقريب، كانت الامبراطوريّة الأشوريّة قد انهارت. اذ إن نابوبولاسر - الحاكم الكلداني لبابل الجنوبيّة - استولى على بابل (٦٢٦ ق.م.)، وراح يطرد بالتدريج الحاميات الأشورية من المدن الأخرى. ثمّ تحالف مع جيش ضمّ الماديّين والسكيتيّين من الجبال الفارسية، وشنّ حربا على أشور الى أن نهب نينوى عام ٦١٢ ق.م. (راجع ناحوم). وقد تمّ دحر آخر فلول الجيش الأشوري بعد سنتين، وتحقّق الانتصار على الفرعون المصري نخو في كركميش سنة ٦٠٥ ق.م. (راجع ارميا ٢٥، ص٤٠٤).

وهكذا صار الكلدانيّون سادة «الهلال الخصيب»، مع أن الولايات الشمالية من الامبراطوريّة الأشوريّة آلت الى حكم الماديّين. أما نبوخذنصّر الشهير فقد صار ملكا في ٦٠٥ ق.م. وقد شهدت أوّل عشرين سنة من عهده حروبا كثيرة وهو يخضع البلدان الثائرة، وبينها يهوذا.

وبعد معركة كركميش، أبقى يهوياقيم (المعيّن من قبل مصر) ملكا في أورشليم آخذاً منه عهدا بالولاء، وحاملاً معه

التحالف مع مصر. اذ ذاك غضب نبوخذنصّر غضبة حقّ وزحف بجيشه على أورشليم فحاصرها. ولكن الملك أبى الاستسلام، رغم توسّلات ارميا.

ثمّ مات الملك، فخلفه ابنه يهوياكين، وملك شهرين أو أقلّ، الى أن سقطت المدينة فسبي الى بابل (٥٩٧ ق.م.). وفي بابل أعيل مع أسرته على نفقة خزانة الملك، حسب ما تفيد لوائح حسابية اكتشفت في خرائب بابل. وأعطي عرش يهوذا الى صدقيا ولكنه لم يعتبر ما حلّ بغيره ووقع فريسة الى مصر كما فعل سابقوه.

وهكذا صار مصير يهوذا حتميّا. فشنّ البابليون هجوما جديدا وأخذوا أورشليم ونهبوها (٥٨٧-٥٨٦ ق.م.). وأحلّت أعداد كبيرة من الناجين في بلاد بابل، وأقيم والٍ على أرض يهوذا.

والظاهر أن المسبيين نُقلوا الى بابل بالذات حيث سكنوا في القرى والمدن المجاورة وفي المدينة عينها. وفي ما نعلم مما اكتشف أنّه سمح لهم بالاستقرار كجزء من المجتمع مع حرّية المحافظة على تقاليدهم الخاصّة وممارسة طقوسهم الدينيّة. ولا شكّ أن الضواحي الجديدة ومجد بابل التليد المبتعث (ممّا حمل نبوخذنصّر على المباهاة بقوله: «أليست هذه بابل العظيمة التي بنيت» - دانيال ٤:٣٠) قد خلبت ألباب بني يهوذا. وربّما ظنّ بعضهم أن مردوك البابلي، وجمهرة الآلهة التابعين له، أعظم من اله اسرائيل. كما أن آخرين وجدوا - ولا شكّ - أسلوب حياة يأتي منه ربح في محيطهم الجديد، فيما حنّ سواهم للعودة الى الأرض الموعودة (راجع مزمور ١٣٧).

يمكن ترسّم سمات التأثير العائد للحضارة البابلية في الصور البيانية التي تتضمّنها رؤى حزقيال وقصص دانيال، تندمج المفاهيم القومية بالمؤثّرات الأجنبيّة. ففي شوارع المدينة ومحالّها كان المسبيون والزوّار من مصر وأرام وفلسطيا يحتكّون بآخرين من كيليكيا وكاريا وأيونية، حيث يتكلم الجميع بلغة مشتركة هي الأرامية. بيد أن امبراطوريّة الملوك الكلدان لم يقيّض لها أن تعمّر طويلاً فكما سبق لاشعياء وارميا ودانيال أن رأوا، كان لا بدّ أن يستولي عليها أهل الهضاب الشرقيّة والشماليّة. والصورة الباهتة في اشعياء وارميا واضحة في دانيال. وقد ازداد الماديّون قوّة بعدما تخلّصوا من الحكم السكيثي. حتّى اذا حلّ العام ٥٨٥ ق.م امتدّ النير البابلي فشمل نصف بلاد الأناضول. وغنّي عن البيان أن مادي كانت منافسة لبابل لما استولى على العرش كورش الفارسي التابع لمادي في السنة ٥٥٠ ق.م.

ففي بابل، تقلّد بيلشاصّر شؤون الملك فيما كان والده نابونيد يقيم في شماليّ العربيّة. وما ان عاد الملك سنة ٥٣٩ ق.م حتّى شهد سقوط مملكته بيد كورش. وقد اتّبع العاهل الجديد سياسة سلام على وجه العموم، فسمح لليهود بكل أريحيّة أن يعودوا الى فلسطين ويبنوا هيكل أورشليم من جديد،

المراثي

لا نعلم بالضبط من كتب هذه المراثي، وإن كانت الترجمات اليونانية تنسبها الى ارميا. فالنصّ العبري لا يذكر اسم كاتبها. وهي تختلف عن نبوءات ارميا اسلوبا ومضمونا. ولكن من الواجب على الأقل أن يكون الكاتب معاصرا للنبي. وواضح أن القصائد الأربع الأول من نظم شاهد عيان لخراب أورشليم على أيدي جيش نبوخذنصّر البابلي سنة ٥٨٧ ق.م.

لم يقتصر سقوط المدينة، في نظر بني يهوذا، على كونه خسارة لعاصمتهم الجميلة والمنيعة. فقد كان الأمر أشدّ هولا من خراب عاصمة الأمّة، إذ كانت أورشليم - بمعنى خاصّ جدّا - مدينة الله. ففيها هيكله، وهناك اختار أن يقيم في وسط شعبه. فلمّا أحرقت أورشليم وهدّم الهيكل وسبي السكّان، عرفوا أن الله أسلمهم لأيدي أعدائهم - والاّ فما كان يمكن حدوث ما حدث. وهكذا تعبّر هذه المراثي عن حزن الشاعر، ليس فقط على معاناة شعبه وذلّهم، بل على شيء أعمق وأسوأ، ألا وهو رفض الله لشعبه بسبب خطيئتهم.

يشيع في القصائد الأربع الأول ايقاع لحن جنائزي، وهي منظومة بترتيب أبجدي. ففي الفصول ١ و ٢ و ٤، تبدأ كلّ آية من الآيات الاثنتين والعشرين بحرف من أحرف الأبجديّة العبريّة المتعاقبة. أمّا في الفصل الثالث، فلكلّ حرف ثلاث آيات. وأمّا القصيدة الخامسة (في الفصل الخامس) ففيها أيضا اثنتان وعشرون آية، ولكنّها ليست جنائزيّة ولا مرتّبة أبجديّا.

ما زالت المراثي تُقرأ في مجامع اليهود في منتصف تموز (يوليو) تذكارا لخراب الهيكل سنة ٥٨٧ ق.م، وتذكرا للخراب اللاحق سنة ٧٠م.

الفصل ١ المرثاة الأولى

تبدو أورشليم وحيدة مهجورة منتحبة، أهلها قد فظاعة خطيئتها. وها هي الآن، في آخر المطاف، تصرخ اليه.

الفصل ٢ المرثاة الثانية

يعود النبي فيرى انسكاب غضب الله: الأولاد الخائرون جوعا، المذبحة، خراب المدينة والهيكل. ويسمع مرّة أخرى تعييرات الأعداء القدامى الشامتين بمصير أورشليم. فلتدعُ الى الله كي ينظر ويشفق.

الفصل ٣ المرثاة الثالثة

نرى هنا معاناة الأمّة مركّزة في اختبار فرد واحد. ففي الظلام، وقد انسحق وانهار حتى فقد كل رجاء (١٨)، تتوهّج شعلة الايمان فيه اذ يتذكّر الله بكلّ محبّته ورحمته (١٩-٣٣). وعندما يبدو له أنّه قد هلك، تشرق عليه المعرفة بأن الله قريب (٥٤ وما يليها). الاّ أنّه لا يستطيع أن يغفر لأعدائه قيامهم عليه، ومن هنا يستنزل عليهم النقمة بمرارة بادية (٥٩-٦٦).

الفصل ٤ المرثاة الرابعة

مجد المدينة الآفل وأهوال الحصار. فصراخ الأطفال الجياع، وجوههم الذاوية وأجسامهم المنكمشة، كلّها أمور لا تُنسى. وما جرّ على المدينة الوبال هو خطايا الشعب والأنبياء والكهنة. ثمّ ان أدوم - العدوّ الرئيس القديم - يفرح شامتا، غير أن عقابه آت (٢١ و ٢٢).

الفصل ٥ المرثاة الخامسة

يصوّر الشاعر الهزيمة تصويرا حيّا: فقدان الحريّة، فقدان الأرض، فقدان الاعتبار، الاغتصاب، العنف، التسخير، الانهيار جوعا. وكلّ ذلك بسبب الخطيئة، ثمّ يصلّي الى الله طالبا اصلاح الحال.



حزقيال

عام ٥٩٧ ق.م. استسلم الملك يهوياكين للجيش البابلي، فدخل افراده مدينة أورشليم وأخذوه مسبيًا الى بابل. وقد سبوا معه عشرة آلاف رجل من الرؤساء والعسكريين والصنّاع (٢ملوك ٢٤: ١٤). وكان بينهم معاصر ارميا الأصغر منه، أعني حزقيال، وكان في منتصف عقده الثالث. وكان حزقيال قد تدرّب ليكون كاهنا، وينتظر ممارسة هذه الوظيفة في الهيكل كأبيه من قبله. وعليه، فالسبي الى سهول بابل، في أرض نائية عن أورشليم، قد عنى له انقطاع كل آماله.

ولكن بعد خمس سنين، اذ كان له ثلاثون سنة (وفي هذا العمر كان مقدّرا له أن يتسلّم وظيفته الكهنوتيّة - عدد ٤: ٣؛ وراجع الحاشية على ١: ١) دعاه الله الى خدمة النبوّة. وقد واكبت الدعوة رؤية لله تركت بصماتها على مجمل خدمته (مثلما جرى لاشعياء قبل نحو ١٥٠ سنة). فقد رأى الله في جلاله المرهب، فوق عالم البشر وبعيدا عنه، كلّي الرؤية وكلّي العلم - رؤية امتزجت فيها النار بالمجد. وازاء هذا البهاء الباهر رأى حزقيال خطيئة شعبه بصورتها الحالكة، وتحقّقت له حتميّة الدينونة. وقد ظلّت هذه هي رسالته على مدى ست سنوات. ولم يشدّد على قصد الله باقامة شعبه واصلاحه الشامل (٣٧) الاّ بعد دمار مدينة أورشليم وهيكلها عام ٥٨٧؛ ناظرا الى المستقبل الذي فيه سيتحقّق ما هو مثاليّ، الى الهيكل الجديد الذي فيه سيقدّم لله شعبه العبادة الكاملة (الفصل ٤٠ وما يليه).

باعلان حزقيال رسالة الله الى المسبيين، رسا على كاهله عبء مسؤولية ضخم، فرأى نفسه أشبه برقيب عليه أن يطلق الانذار، والاّ كان هو المسؤول. ومن الموضوعات التي يتميّز بها النبي التشديد على مسؤولية الفرد.

كان حزقيال رجلا فائقا للعادة، ذا قدرة فذّة على الاستبصار والتخيّل، وقد نشأ على تقدير الطقوس والرموز وفهمها باعتباره كاهنا متمرّنا. وكذلك كان قويّ العاطفة، مكرّسا لخدمته. وطائعا لله بلا تردّد. حتّى ان أقسى الناظرين قلبا لا يملكون الاّ أن يتأثّروا وهم يرون حزقيال يمثّل نبوءاته الموقظة.

وقد جاء السفر منسجما مع صاحبه، وهو مكتوب كليّا بصفة المتكلّم، ما عدا الملاحظة الواردة في ١: ٢ - ٣. والنبوءات مرتّبة باتقان ومؤرّخة بكل دقّة حتّى الى اليوم والشهر. كذلك تناسب اللغة الرسالة في السفر كلّه (يكثر فيها التكرار). وتنساب في السفر موضوعات مميّزة وعبارات خصوصيّة.

ومع أن بعض العلماء تساءلوا حول خلفيّة السفر وصحّة نسبته الى كاتبه، يغلب أن تنقض الحجج المقترحة بعضها بعضا. ورسالة حزقيال قريبة جدا من رسالة ارميا (وهو أيضا شغف بالأمثال التمثيلية)، وربّما كان ابّان صباه قد سمع ارميا في أورشليم.

بيد أنه، وان كان يكتب اجمالا بنثر «بارد»، يبدو أكثر اسرافا في التصوير من سائر الأنبياء. والنبوءة عنده تندمج برؤى الآخرة (انظر سفر الرؤيا). وأقرب أسفار الكتاب المقدّس الى سفر حزقيال هو رؤيا يوحنّا الذي يستعير منه كثيرا من صوره.

ان سفر حزقيال بالنسبة الى كثيرين من المسيحيين هو سفر مغلق، ما عدا بعض مقاطع قليلة مألوفة (الرقيب؛ وادي العظام اليابسة؛ رؤيا الهيكل). ويسهل أن ننثني عن السفر منذ الفصل الأوّل، حيث رؤيا الأنوار البارقة والكائنات الغريبة ذات البكرات والعيون. ولكنّنا بهذا خاسرون. اذ نحتاج الى رؤيا حزقيال لله القدير في عالمنا المادّي هذا المتمحور حول الانسان. ونحتاج لأن نرى الخطيئة كما يراها الله. نحتاج لأن نذكّر بمسؤوليتنا الفرديّة. نحتاج لأن نعرف ان الله هو الله، قبل أن نتعلّم هذه الحقيقة بالأسلوب الصعب، أي الدينونة - كما تعلّم بنو اسرائيل. والواقع أن قراءة العهد القديم تساعدنا على فهم الجديد. أجل، نحتاج لأن نتعرّف حزقيال كي نفهم سفر الرؤيا.

١–٣
دعوة حزقيال ورؤياه لله

تكثر في سفر حزقيال الرؤى والمشاهد الرمزيّة ، وأوّلها هذه الرؤيا الجيدة لله . فإذ كان حزقيال ينظر فوق السهل ، رأى ما بدا أنّه عاصفة قادمة: رعد وبرق وغيوم سود . ثمّ تبيّن أشكال أربعة من الكروبيم (انظر ١٠:١٥) ، وهي كائنات ملائكيّة ، واقفة وأجنحة الواحد تمسّ أجنحة الآخر ، مكوّنة مربّعا خاليا ، في وسطه تتوهّج النار . ومن فوقه يلوح منظر ربّ المجد في شكل انساني وهو جالس تحت قبّة السماء الزرقاء على عرش تجلّله قوس قزح نيّرة باهرة . وقد رأى حزقيال قرب كلّ كروب ذي وجوه أربعة عجلة رهيبة دوّارة كدواليب كرسيّ ، وكانت ملآنة عيونا . فمن ذا يرى هذا المنظر ويعيش؟

ان الله القدير ، اله اسرائيل ، كان حاضرا بكل جبروته ، وقد تراءى لحزقيال ليرسله الى المسبيين رقيبا ينذر بقيّة شعب الله العاصي (٢:١- ٧؛ ٣:١٦- ٢١) . ومع أن كلام الله كان قاسيا ، فقد كان كافيا (٢:٨-٣:٣) . وقد غدت مهمّة حزقيال طول حياته أن يؤكّد لشعب الله أنّه تعالى هو السيّد ؛ الأمر الذي سيتعلّمونه أوّلا من طريق أهوال الدينونة (٧:٤) . ولسوف يرون من بعد قدرته على ردّ سبيهم وتجديدهم (٣٦:٨-١١) .

سنة الثلاثين (١:١): الأرجح ، من عمر حزقيال . واذا كانت هذه السنّ - كما هو مرجح - هي العمر الذي فيه يتسلّم الكاهن واجباته ، فلا بدّ أن هذه السنة كانت ذات أهميّة خاصّة عند النبي . ولكنّ بلوغه هذه السن وهو في السبي ، وعلى بعد مئات الكيلومترات من أورشليم وهيكلها ، بعدما تاق اليها كي يتسلّم وظيفته الكهنوتيّة ، انطوى ولا شكّ على مرارة شديدة .

خابور (١:١): يحدّد عموما بأنه المجرى الرئيس المتدفّق من نهر الفرات شماليّ بابل على مقربة من مدينة نيبّور .

الآيتان ٢ - ٣: ملاحظة زيدت لايضاح العبارة الاستهلالية في حزقيال . والتأريخ هو ٥٩٣ ق.م (راجع المقدّمة) .

حيوانات (٥): أو مخلوقات حيّة ، وهي من الكروبيم (١٠:١٥) ، ومنها كان الملاكان الناشران أجنحتهما فوق كرسيّ الرحمة (غطاء التابوت) الذي كان يغطّي تابوت العهد (خروج ٢٥:١٨ وما يليها) . ولكون حزقيال ابن كاهن ، يرجّح أنّه كان يألف أشكال الكروبيم التي زيّنت هيكل سليمان . وفي الفنّ البابلي كائنات مجنّحة شبيهة بأبي الهول .

الآية ٢٦: مع أن المعتقد السائد عموما كان أنّه لا يمكن أن يرى أحد الله ويعيش ، فانّ بعضا تشرّفوا بمشاهدات تشبه مشاهدة حزقيال ووصفوا ما رأوه - راجع خروج ٢٤:٩- ١١؛ اشعياء ٦؛ دانيال ٧؛ رؤيا ٤.

ابن آدم (٢:١): يخاطب حزقيال بهذا اللقب في السفر كلّه . وهو يعني «الكائن البشري» .



كائنات مجنّحة ، في تزيين العمود الداعم لمدخل القصر في نينوى .

ومعلوم أنّ المسيح غالبا ما أشار الى نفسه باللقب «ابن الانسان» .

قريس وسلاّء . . .عقارب (٢:٦): صورة معبّرة عن العدوّ اللّدود . لقاء معادٍ .

٢:١٠: كان الدرج عادة يخطّ على وجه واحد فقط . وربّما كان المعنى المضمّن هنا أنّه لا مجال لحزقيال كي يضيف شيئا من عنده .

٣:٧: هكذا أيضا كانت دعوة اشعياء وارميا كليهما مثبطة للهمّة – راجع اشعياء ٦:٩– ١٢؛ ارميا ١:١٧– ١٩.

٣:٢٥–٢٧: الظاهر أن حزقيال كان عليه أن يظلّ أبكم الاّ حين يكلّفه الله رسالة ينقلها . ويرى بعضهم أن هذا البكم ليس بكما حقيقيّا بل هو صمت اختياري يفرضه النبي على نفسه . وكيف دار الأمر ، فان ذلك أضفى مزيدا من القوّة على ما تفوّه به النبيّ . وقد دام بكم النبي الى أن بلغه سقوط أورشليم (٢٤:٢٧) .

٤–٢٤ خطيئة بني اسرائيل ودينونة الله

٤–٥ حزقيال يمثّل حصار أورشليم وخرابها

كانت عدّة التمثيل للمسرحية في متناول اليد – لبنة من الطوب المجفّف تحت الشمس رسم عليها حزقيال تصميم مدينة أورشليم ، وصاج الحديد الذي تخبز عليه الأرغفة الرقيقة المدوّرة . وقد راقبه الشعب ، وتبلّغوا الرسالة . وتضاعف ذعرهم لما رأوا حزقيال يكيل حصّته اليسيرة من خليط الحب ويسكب الماء بالتقتير . ورأوا النبي ذاويا ذابلا مثلما سيغدو أهل أورشليم تحت الحصار . كما رأوه يحلق رأسه . مشتركا في العار اللاّحق بأورشليم ، ثمّ رأوه يحرق الشعر ويذرّيه ولا يستبقي منه الاّ حفنة ضئيلة تمثّل المسبيين بالذات . حقّا كان هذا درسا بليغا .

٤:٩: لا يهمّ المحاصر أي نوع من الحبّ يتّخذه للخبز .

عشرون شاقلا (١٠): نحو ٢٣٠ غراما .

سدس الهين (١١): ٦ ،. من الليتر .

النجس (١٣ وما يليها): استعمال براز الماشية وقودا للطبخ ينجّس الطعام ، بحسب الشريعة اليهودية . ولذا صعب على حزقيال أن يفعل ما طلبه منه الله ، وقد نشأ على مراعاة الطهارة الطقسيّة . قارن ردّة فعل بطرس في أعمال ١٠:٩– ١٦.

كائنات مجنّحة محفورة في العاج لتزيين قطعة أثاث .



٦-٧ نبوءة على أرض اسرائيل: النهاية قد جاءت

الرسالة الممثّلة تعزّزها الكلمة المنطوقة. فصنميّة الشعب الفاضحة على وشك أن تجلب عليهم الخراب ولن يستطيع أحد أن يفلت من العقاب. عندئذ يعلمون أن الربّ هو الله فعلا. فالكارثة الرهيبة الشاملة محيقة بالأرض.

من القفر الى دبلة (٦: ١٤): (أو ربلة) أي من الجنوب الى الشمال. وربلة هي بلدة على نهر العاصي الى الشمال من اسرائيل. (ولكن معظم المخطوطات العبريّة تورد الاسم بصورة «دبلة»).

٧: ١٢: سبب حزن البائع اضطراره الى بيع الأرض التي كانت ميراثه.

٧: ١٨: كان حلق الرأس علامة على الحداد، كما كان اهانة.

٨-١١ رؤية النبي لأورشليم - شرورها وعقابها

شهر أيلول (سبتمبر) من سنة ٥٩٢. نقل حزقيال في رؤى الله (ولو كان يوحنّا مكانه لكان قال: «في الروح») الى أورشليم، وجيء به الى جوار الهيكل (٨: ١-٤). وما رآه قد يكون ممارسات فعليّة، أو وصفا رمزيّا. وفي كلتا الحالين يبقى المعنى واضحا. فقد حصل ارتداد كلّي عن الدين الحق في اسرائيل. فقد أقيم تمثال للالهة الكنعانية عشتروت («تمثال الغيرة»، ٣) في الهيكل، كما جرى في أيام منسّى. ومارس رؤساء بني اسرائيل سرّا عبادة الحيوانات (٨: ٧-١٣). وكانت النساء يبكين تمّوز الاله السومري الذي ذهب عباده الى أنه يموت في آخر السنة ثمّ ينبعث في الربيع. وكان رجال يعبدون الشمس وقد أداروا ظهورهم الى الله (٨: ١٦-١٨).

ولكنّ الله - خلافا للاعتقاد السائد (٨: ١٢) - يرى ويدين (٩: ٩ و ١٠). ولن ينجو غير الذين يحزنون لفقدان الايمان الحقّ (٩: ٤-٦).

الفصل ١٠: في أعقاب المذبحة الرهيبة التي جعلت حزقيال يبكي على شعبه (٩: ٨)، يرى من



نموذج مصري مصغّر لصنع الخبز. وقد كانت عمليّة الخبز التي قام بها حزقيال درسا عيانيّا مفصّلا للتعبير عن رسالته.

جديد رؤيا الكروبيم والمجد والعجلات الدوّارة، تلك التي سبق أن رآها في سهول بابل (الفصل ١). فهل بعد من مفارقة أعظم من رؤية الله في مجده الكلّي بعد مناظر الوثنية الكريهة التي كانت جارية في هيكله (الفصل ٨)؟ بسبب هذا كلّه سيبرح مجد الله أخيرا من أورشليم.

الاّ أن حزقيال يرى أوّلا رجلين يعرفهما، رئيسين من أنصار مقاومة بابل، رغم اصرار أنبياء الله على أنّ ذلك سيؤدّي الى الخراب (١١: ١-٤). واذ يعلن حزقيال حكم دينونة الله، يخرّ فلطيا صريعا، فيهول ذلك النبيّ (١١: ٥-١٣). وبذلك تتأيّد كلمة الله. غير أن الله لا يجري قضاء لا قيام بعده (١٣). فالمستقبل أمام المسبيين. بهذا الرجاء تنتهي الرؤيا، ويبلّغ حزقيال المسبيين الرسالة (٢٥).

يازنيا (٨: ١١): كان والده وزيرا عند يوشيا؛ وأخوه أخيقام صديقا لارميا. ليس هو الرجل نفسه المذكور في ١١: ١.

يقرّبون الغصن... (٨: ١٧): يحتمل أنها اشارة الى طقس وثني.

سمة (٩: ٤): كان ارميا وباروخ وعبد ملك الغريب بين الموسومين للاستحياء (ارميا ٤٠: ٤؛

١٥:٣٩:٤٥ وما يليها) . وفي سفر الرؤيا توسم خاصّة الله (١٤:١) ، كما يوسم جميع الخاضعين لقوى الشرّ (١٦:١٣) . و «السمة» هنا هي الحرف الأخير من الأبجديّة العبريّة (التاء) وكان يكتب في الخط العبري الأقدم بصورة صليب .

٣:١١: آية صعبة الفهم . والأرجح أنّها تعني أنّ الظرف لم يكن مؤاتيا للبناء الذي يجري في أزمنة التسلم . والقدر تحمي اللحم من اللّهب .

روح جديد (١٩:١١): قارن ارميا ٣١: ٣٣ و ٣٤؛ حزقيال ٣٦: ٢٦.

١٢ حزقيال يقوم بدور المسبيّ

مع أنّ معظم الناس رافضون أن يسمعوا ، يستمر النبي معلنا كلمة الله (١-٣) . واذ جمع حزقيال الحاجات الضرورية تأهّباً للهرب ، وخرج عبر السور الطينيّ ليلا ، فانه كان يمثّل دور الملك صدقيّا («الرئيس» ، ١٠ـــ لا مجرّد واحد من المسبيين) . قارن ١٢-١٣ مع ارميا ٥٢:٧-١١. وقد أثبتت الأحداث صحّة نبوءة حزقيال بأدق التفاصيل . اذ كان لا بدّ أن يجرى كل شيء كما أعلن الله ، وفي فترة من الزمن قصيرة (٢١-٢٨) .

١٣ الانبياء الكذبة

دأب الأنبياء الزائفون في تقويض عمل ارميا وحزقيال . فهؤلاء كانوا يقولون للشعب ما يحبّ سماعه ، مدّعين سلطانا من الله لرسالتهم المنطوية على رجاء كاذب . فكانوا أشبه بالملاط يغطّي شقوق بنيان الأمّة المتصدّع ولا يقوى على منعه من التداعي (١٠:١٦) - لأنّ كل ما يقول الله انه سيحدث فلا بدّ أن يحدث . وبين هؤلاء الأنبياء كانت نبيّات يمارسن السحر ويقتنصن اليائسين بأحابيلهنّ (١٧ وما يليها) .

النفوس (١٨): الأشخاص بكاملهم ، لأن الفكرة القائلة بالارواح المنفصلة عن الأجساد كانت غريبة على الفكر العبري .

١٤ الصنميّة وعواقبها

يطالب الله بمقام فريد في قلوب شعبه . فالذين ينكرون عليه مكانته الشرعيّة منصرفون الى عبادة «آلهة» أخرى لا بدّ أن يكون مصيرهم الهلاك . والأكثرية يعتبرون الأقليّة التقيّة بينهم ضمانا يردّ عنهم الكارثة . ولكنّ في هذا الوقت لن يقوى حتّى نوح أو أيّوب على انقاذ أحد غير نفسه .

دانيال (١٤): يحتمل أنّ الاشارة هي الى واحد من الآباء اليهود لا نعرف عنه شيئا ، وليست الى معاصر حزقيال في السبي . فاسم دانيال المذكور في الكتاب المقدّس يكتب بصورة أخرى . ويوجد أيضا بطل بهذا الاسم في ملحمة كنعانيّة قديمة .

الآية ٢١: هذه الأحكام تمثّل أسوأ المخاوف التي داخلت الشعوب القديمة (راجع الحاشية على ارميا ١٤:١٢) .

١٥ مثل الكرمة

كانت الكرمة رمزا شائعا الى اسرائيل . وحتّى ذلك الزمن لم يكن هناك شكّ في أن ثمرها قد فسد . أما خشب الكرمة فلا يفيد والنار تلتهمه بسرعة . وقد هلكت الأمّة جزئيّا قبل الآن (٤): وليس لها الآن الاّ الخراب الشامل (٦-٨) .

١٦ الزوجة الفاسقة: مثل رمزي

تبنّى الله اسرائيل يوم كانت نكرة - لقيطة مهجورة - وأغدق محبّته عليها ، جاعلا ايّاها أمّة عظيمة ومجيدة . فهي تدين له بكل شيء . لكنّ الازدهار جعلها تشمخ برأسها وتبطر ، وكزوجة خوّانة أقامت علاقات محرّمة مع الأمم الأجنبية بلا رادع ولا وازع ، فنادمتها وعبدت آلهتها وقامت بكل ممارسة شائنة انطوت عليها عبادة الاصنام (٢٠-٢٩) . وقد نسيت الله ، ونقضت العهد كما ينقض عهد الزواج . فلا بدّ اذا من معاقبتها (٣٥-٤٣) ، ولكنّها سوف تستعاد وتصلح اصلاحا شاملا (٥٣، ٦٠) .

أموريّ...حثيّة (٣): الإشارة هي إلى أبوّة وأمومة خُلقيّة لا حرفية فقد صار بنو إسرائيل في انحطاط أخلاقي كانحطاط الأمم الذين أبادوهم .

الآية ٤: هذا ما كانت القابلة تقوم به .

بسطت ذيلي (٨): بهذه الإشارة الرمزية أعلن زواجه بها . راجع راعوث ٣: ٩. وقد دخل الله معها في عهد سيناء .

الآية ٣٨: كان الموت عقاب الزنى.
الآية ٤٦: «السامرة»: عاصمة المملكة الشمالية، وقد سقطت وخُرّبت عام ٧٢٢. و«سدوم»: المدينة الواقعة عند الشطوط الجنوبية من البحر الميت، وقد أزيلت من الوجود بسبب فداحة انحطاطها الأخلاقي (تك ١٩).

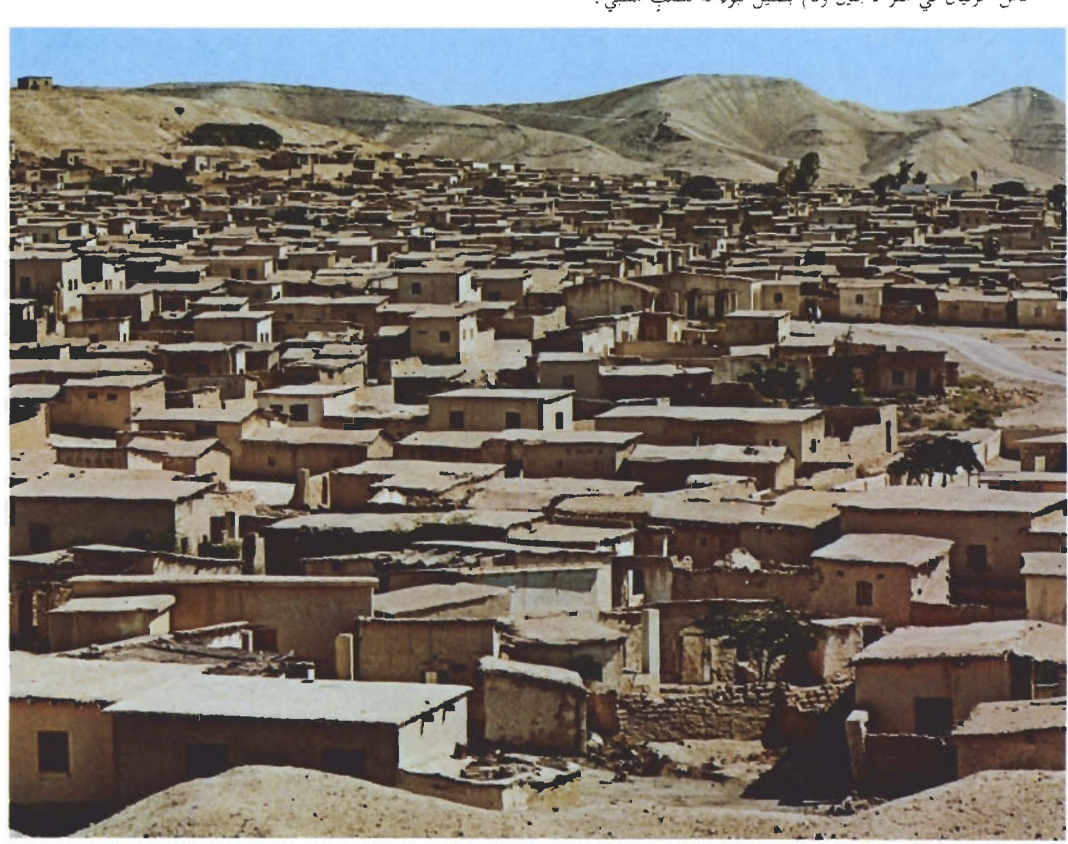
١٧ النسران والكرمة

النسر الأول هو نبوخذنصّر البابلي الذي سبى يهوياكين (٣ و ٤؛ راجع المقدّمة). والزرع الذي يزرعه (٥، ١٣) هو صدقيّا. ولكن صدقيّا سرعان ما تحوّل صوب مصر (النسر الثاني) طلباً للعون (٧، ١٥) هو ما استدعى حضور البابليين ثانيةً لخراب أورشليم. وفي ٥٨٧ق.م، في غضون ثلاث سنين أو أربع، تمّت النبوءة المذكورة في ١٧-٢١ (راجع إرميا ٥٢). غير أن الله سيأخذ غصناً من سلالة ملوك إسرائيل (الأرز) فيغرسه وتتأصّل جذوره (٢٢-٢٤).
الآية ٨: يبدو أفضل شيء أن نفهم هذه الآية كتوكيد لحقيقة كون صدقيا في أحسن حال تحت حكم نبوخذنصر (كما هي الحال في الآية ٥).

١٨ كلُّ امرئ مسؤول عن نفسه أمام الله

على خلاف المعتقد السائد بين العامّة (٢)، ليس الله ظالماً حتى يعاقب جيلاً على خطايا آخر (٢٠). فهو يعتبر كلّ فرد مسؤولاً لديه عن خطاياه الخاصّة به. وهو تعالى لا يُسرُّ بتوقيع حكم الهلاك على أي إنسان (٢٣). إذ إنَّه يُعنى دائماً بأن يرجع البشر عن الشرّ فيحيوا (٣٠-٣٢). وهو يوضح مقاييسه بكل جلاء (٥- ٩، ١٤-١٧).
«**النفس**» (٤): الكائن الحيّ - راجع الحاشية على ١٨:١٣ في ما سبق.

عاش حزقيال في مقرّ لاجئين وقام بتمثيل نبوءاته لشعبٍ مسبيّ.



الآية ٢٠: إن حزقيال يقوّم الميزان من دون أن يُنكر المبدأ الأساسي في الحياة والقاضي بأن الأبناء يعانون عواقب شرور آبائهم (خروج ٢٠:٥).

١٩ مرثاة على رؤساء إسرائيل

هنا قصيدة منظومة في إيقاع رثائي معهود. واللبوة هي يهوذا، وجراؤها هم ملوكها. أوّلهم (٣) يهوآحاز الذي سباه إلى مصر الفرعونُ نحْو سنة ٦٠٩ ق.م. والثاني (٥) يهوياكين (راجع المقدّمة). والآن تبدو الأمّة على شفير الهلاك، هي وسلالة ملوكها، من جرّاء تمرّد صدقيا (١٠-١٤).

٢٠: ١-٤٤ تاريخ عصيان الأُمّة

نحن هنا في تموز/آب (يوليو/أغسطس) من سنة ٥٩١. ونجد حزقيال يتحوّل عن المثل الرمزي إلى الوقائع التاريخية. فمنذ وجود الأمّة في مصر والبريّة حتى أيام حزقيال، وتاريخُها مسلسلٌ طويل حافل بالأصنامية والتمرّد على الله مراراً وتكراراً. ورغم ذلك، امتنع الله طوال الأزمنة السالفة عن إفناء الأمّة. غير أنّه آنئذٍ مزمعٌ أن يعزل «المتمرّدين والعصاة» (٣٨). أمّا خاصّته، فهو منقذهم ومُصلِح حالهم حتماً (٤٠-٤٤).

وأعطيتهم... (٢٥-٢٦): تُفهَم هاتان الآيتان أفضل فهم في ضوء رومية ١: ٢٤ الخ... «أسلمهم الله» للشرور التي أرادوها.

الآية ٣٧: في إحدى الترجمات: «أجعلكم تمرّون تحت عصاي، وأردُّ منكم قِلّة قليلة.»

٢٠: ٤٥ - ٢١: ٣٢ نارٌ وسيف

ستكتسح دينونة الله البلد كُلَّه من الجنوب إلى الشمال كنار تشبُّ في غابة (٢٠: ٤٥-٤٨).

وسيف الله مسلول على إسرائيل، وحامله هو ملك بابل (٢١: ١٩) الذي سيدمّر عواصم بني عمون وبني يهوذا على السواء (٢١: ٢٠). (بعد مرور خمس سنوات على سقوط أورشليم، شنَّ نبوخذنصر حملةً على عمّون).

الجنوب (٢٠: ٤٦) أو النقب (٢١: ٢): هذه المنطقة اليوم صحراء قاحلة. لكنّ فلسطين في زمن العهد القديم كانت أكثف شجراً.

ربّة (٢١: ٢٠): عمّان، عاصمة الأردن الحاليّة.

حتى يأتي... (٢١: ٢٧): راجع تكوين ٤٩: ١٠. إنّ «الذي له المُلك» شرعا لا بدّ أن يأتي.

٢٢ التُّهم الموجَّهة على أورشليم

إن شعب الله مذنبون بما ارتكبوه من سفك دم وظلم واضطهاد ورشوة وإباحيّة، حتى صار دينهم هُزأة عند الآخرين (٦-١٢). وعندما يمتحنهم الرب بالنار، لن يجد فيهم أثراً لأي معدن أصيل (١٧-٢٢). وجميع فئات الشعب مشتركون في الجريمة - الرؤساء والكهنة والأنبياء والعامّة على السواء (٢٣-٣١).

النجس والطاهر (٢٦): راجع التعليق على لاويين ١١.

الآية ٢٨: راجع ١٣: ٨-١٦.

٢٣ مَثل الأختين أهولة وأهوليبة

أهولة هي السامرة عاصمة المملكة الشماليّة لبني إسرائيل، وأهوليبة هي أورشليم. وكِلتا الأختين تصرّفتا تصرُّف الزواني البغايا. فإن شهوتهما لمحبّيهما (الآلهة الوثنية) نهمة لا ترتوي، ومسلكهما شائنٌ بغيض. وقد جرَتا وراء مصر وأشور على التوالي. وها هي يهوذا تسبق أختها فتجري وراء بابل. ولسوف تشترك أورشليم في مصير السامرة - الخزي والهلاك على يد آخر واحد من محبّيها. وعقابُها عقاب حقّ (٤٥).

الآية ١٠: دمّر الأشوريون السامرة في ٧٢٢ق.م.

الآية ٢٣: فقود وشوع وقوع: الأرجح أنها كانت قبائل تقيم عند الحدود الشرقية من الامبراطورية البابلية. فالبابليون والكلدانيون لم يكونوا شعبين منفصلين.

٢٤ حصار أورشليم وموت زوجة حزقيال

التاريخ هو هو كما في ٢ملوك ٢٥: ١؛ إرميا ٥٢: ٤ - ويُعتقد عموماً أنّه ١٥ كانون الثاني (يناير) عام ٥٨٨ ق.م. تُشبَّه أورشليم بقدر مزنجرة توضع على النار لتحترق. فقد لوّث سلوك الشعب المدينة. وفي اليوم عينه الذي يُضرب فيه الحصار، تُتوفّى زوجة حزقيال التي يحبّها كثيراً، إلاّ أن الله يمنعه من النوح

المألوف. فإنّ مأساة النبي الشخصيّة جزء يسير من مأساةٍ تفوق التعبير. إذ ستنفطر قلوب الناس على سقوط أورشليم وإن كانت دموعهم تجفُّ في مآقيهم، شأنهم شأن النبيّ. حتّى إذا بلغتهم أنباء سقوطِ المدينة، تُطلَق حريّة حزقيال فيكلّمهم (٢٧؛ انظر ٢٦:٣ - ٢٧)، إذ تكون الدينونة قد جرَت مجراها.

الآية ١٧: عوائد النوح يومذاك - ندبٌ ضاجّ،
رأس مكشوف يُذرّى عليه التراب والرماد،
قدمان حافيتان، وجه مقنّع، ولِيمةُ الحِداد تُعدّ
للنادبين.

٢٥-٣٢
نبوءات على أُمم أجنبيّة

فيما ركّز الأنبياء جُلَّ اهتمامهم على بني إسرائيل ويهوذا، كانوا جميعاً واعين تماماً أن الله هو ربُّ العالم كلّه. فما من أُمّة خارج متناوَل دينونته؛ وما يدينه ويعاقبه في شعبه يدينه ويعاقبه في سائر الشعوب أيضاً. وهذه المجموعة من النبوءات تميّز على نحوٍ فعّال الانكفاء الذي شهدته خدمة حزقيال قبل سقوط أورشليم في ٥٨٧ ق.م. وبعده.

٢٥ عمون وموآب وأدوم وفلسطيا

طلباً لنبوءات أُخرى في الموضوع عينه، راجع التعليق على إرميا ٤٧- ٤٩. وهذه الشعوب الأربعة كانت

نقش أشوري فيه عبيد يعملون في تنقية الأراضي من الأحجار والكدر.



أقرب جيران بني إسرائيل وأقدم أعدائهم. وكلُّها قد شمتت ابتهاجاً بسقوط إسرائيل، الأمر الذي سيعاقبها الله عليه. والواقع أنَّه بُعيد هذا الكلام، اجتاحت قبائل النبط أراضي عمون وموآب وأدوم. أما الفلسطيّون فقد زالوا من التاريخ بعد أزمنة المكابيين.

٢٦–١٩:٢٨ صور

راجع التعليق على إشعياء ٢٣. يُرجَّح أن تأريخ نبوءة حزقيال هذه هو في آخر السنة الحادية عشرة – شباط (فبراير) ٥٨٦ – على افتراضِ أن حزقيال علم بسقوط أورشليم في تلك السنة لا في التي بعدها (راجع الحاشية على ٢١:٣٣). وقد اثبت واقع التاريخ دقّة النبوءة التي يشتمل عليها الفصل السادس والعشرون. فلم يُطل ضحك صور من بليّة أورشليم. إذ لم تكد تمضِ أشهر قلائل حتى دقَّ جيش نبوخذنصّر أبوابَها، وظلّت تحت الحصار ١٣ سنة.

كانت صور طريدة دسمة مغرية، إذ بُنيت عند أقدام جبال لبنان وكان فيها أجمل مرفأ طبيعي في شرقيّ المتوسّط، بل كانت في الواقع مدينتين، واحدة على البرّ والأخرى على جزيرة قريبة من الشاطىء (٥:٢٦). وبوصفها مركزاً تجاريّاً، كانت فائقة الثراء، وقد ذاعت في أنحاء العالم شهرة زجاجها وصباغها الأرجواني. فعلى نحوٍ مناسب، يصوِّر حزقيال المدينة بصورة سفينة تجارية ضخمة (الفصل ٢٧) محمَّلة أفخر البضائع ومستقطِبة للمهارات البشرية والموارد المجلوبة من بعيد ومن أماكن شتّى. ولذا يُثير نبأ تحطّمها نحيب العالم كلّه. أما الفصل ٢٨ فهو مرثاة لملك صور الذي كانت كبرياؤه سبباً لهلاكه.

سنير (٥:٢٧): جبل حرمون.





هذه المطرزة الحريرية الجميلة تستحضر غنى صور القديمة وترفها. ولا تزال مثل هذه المطرزات تُغزل على الأنوال اليدوية في مدينة دمشق القديمة.

دانيال (٢٨:٣): راجع الحاشية على ١٤:١٤.
١٢:٢٨ وما يليها: يُستعار من تكوين ٢ و٣ كثيرٌ من الصور البيانية.

٢٨:٢٠-٢٦ صيدون

مدينة أخرى شهيرة في أزمنة العهد القديم، تقوم مكانَها صيدا الحاليّة في لبنان، وتبعد عن صور نحو ١٤ كلم إلى الشمال. واليوم ليست صور وصيدا على شيء من مجدهما الغابر، ولعلّ أبرز ما تشتهران به هو صيد السمك. والتهمة الموجَّهة إلى صيدون هي أيضاً احتقارها لشعب الله (٢٤). وقد سقطت صيدون، كما سقطت صور، بيد نبوخذنصّر. والآيتان ٢٥ و٢٦ رسالة رجاء لبني إسرائيل.

٢٩-٣٢ مصر

هنا مجموعة مؤلفة من سبع نبوءاتٍ جميعها مؤرّخة بدقّة (ما عدا المبتدئة من ٣٠:١).

■ ٢٩:١-١٦، كانون الثاني (يناير) ٥٨٧. جاوز فرعون كلّ حد في كبريائه بوضع نفسه بين الآلهة، فجعل أرضه كلّها عرضةً لغضب الله. غير أنّه سيتعلّم بالاختبار من هو الله.

■ ٢٩:١٧-٢١، رأس سنة ٥٧١ (آخر نبوءة في السفر). انتهى حصار صور الطويل والباهظ حوالى ٥٧٤ق.م. وهنا يُعلن حزقيال أن مصر ستكون الفريسة التالية.

■ ٣٠:١-١٩، لا تاريخ. يصوّر حزقيال الدينونة التي سيُجريها نبوخذنصر على مصر وحلفائها. فلسوف يُنهي الله غنى مصر (١٠-١٢) و«آلهتها» (١٣ وما يليها).

■ ٣٠:٢٠-٢٦، نيسان (ابريل) ٥٨٧. كان جيش الفرعون خفرع قد حاول بفتور رفع الحصار عن أورشليم، لكنَّه هُزِم. وسوف تكتمل كسرة قوّته بعد.

■ ٣١:١-١٨، حزيران (يونيه) ٥٨٧. تُشبَّه مصر بأرزةٍ عظيمة (٢-٩)، ستُقطَع بسبب تعاليها الذي لا يُطاق (١٠-١٤). وسوف تُزاح مصر إلى عالم الأموات (١٥ وما يليها).

■ ٣٢:١-١٦، آذار (مارس) ٥٨٥ (بعدما وصل نبأ سقوط أورشليم إلى المسبيين). مرثاة على فرعون.

■ ٣٢:١٧-٣٢، آذار (؟) (مارس؟) ٥٨٥. ستلحق مصر سائر الأمم الساقطة - أشور، عيلام، ماشك، توبال، أدوم، صيدون. وستُخصَّص للجميع حجرة دفن كبيرة ملأى بالقبور.

فرعون، ملك مصر (٢٩:٢): هو الفرعون خفرع. كان الفراعنة كُلُّهم يُعبدون كآلهة، شأنهم شأن تمساح النيل أيضاً (الآية ٣).
من مجدل إلى أسوان (٢٩:١٠): أي من الشمال إلى الجنوب، إشارة إلى البلد كلّه. ومجدل كانت مدينة على دلتا النيل.
فتروس (٢٩:١٤): مصر العليا في الجنوب.
٣٠:٥: حلفاء مصر.
٣٢:٢٢-٣٠: «أشور»: القوّة العظمى في أيّام إشعياء، أطاحها البابليون. «عيلام»: شعبٌ إلى الشرق من بابل. «ماشك وتوبال»: شعبان لا يُعرَف عنهما الكثير، عند حدود أشور الشمالية. «أمراء الشمال»: من المحتمل أن يكونوا رؤساء مُدنٍ - دوَلٍ إلى الشمال من فلسطين.

٣٣-٤٨
تجديد إسرائيل

٣٣: ١-٢٠ الرقيب
هذه الآيات تؤكّد من جديد التعليم الذي سبق أن نبّه عليه مقطعان سابقان، ٣: ١٧-٢١؛ ١٨: ٥-٢٩.

٣٣: ٢١-٣٣ المسبيون يسمعون بسقوط أورشليم
لم يفاجئ النبأ حزقيال. ولمّا جاءه الرسول من أورشليم، كان الله قد فتح فمه مثلما وعده (٢٤: ٢٧). أمّا الباقون في يهوذا فلم يبادروا إلى التوبة بل كانوا مشغولين بضمّ أراضي الآخرين، فيما بدا أن المسبيّين في بابل يتسلّون بسماع كلام حزقيال، دون أن يصدّقوه أو يعملوا بموجبه - ويا لها من حالة باعثة على اليأس بعد حدوث كل ما حدث!

٣٤ الله يوبّخ بني إسرائيل قادةً وشعباً
«الرعاة» و«الغنم» على السواء (١-١٠؛ ١٧-٢٢) يُستدعَون للقضاء. فالأوّلون استغلّوا الذين وضعهم الله في عهدتهم إذ عاملوهم بكلّ جشع وقسوة وأنانيّة. ولكن الربّ سيكون هو الراعي الصالح الذي يردّ شعبه إلى المراعي الجيّدة في أرض آبائهم (١١-١٦؛ وراجع لوقا ١٥: ٤-٧). وسيقيم لهم راعياً واحداً - داوداً جديداً - يعتني بهم (٢٣ - ٢٤؛ وراجع يوحنا ١٠: ١١). إذ ذاك يسكن القطيع آمناً.

٣٥ نبوءة على أدوم
تُخصَّص أدوم للهلاك بسبب موقفها الشامت والعديم الشفقة إزاء سقوط بني إسرائيل. فلم تكتفِ بالشماتة، بل خطّطت أن تستولي على أرض جيرانها (١٠، حيث الأمّتان هما بنو إسرائيل وبنو يهوذا). راجع ٢٥: ١٢-١٤ في ما سبق. وتوجد نبوءات أخرى على أدوم في إشعياء ٣٤: ٢١ وإرميا ٤٩: ٧-٢٢ وعوبديا.

٣٦ العودة إلى الأرض
يبشّر الله الأرض الخربة بأنها ستعمر قريباً. فالشعب سيرجعون إليها، بعدما كانت هزيمتهم قد جعلت الناس يحتقرون إلّه إسرائيل كمن لا قوّة له، وهكذا تُزكّي عودتهم كرامته؛ فتعلم الشعوب، ويعلم شعب الله أنّه هو الربّ. والذين عادوا من السبي برئوا من الأصنام فعلاً ودوماً (٢٥). غير أن التجديد الكلّي الذي يضع في الداخل «قلباً جديداً» لا يتمّ إلاّ على يد المسيح (٢كورنثوس ٥: ١٧). ومعلومٌ أن القلب في الفكر اليهودي يعني الشخصيّة بمجملها أو جوهر الإنسان. فحزقيال كان يفكر بعمليّة عجيبة أعقد كثيراً من زرع قلب جديد (أي بالولادة الجديدة).

٣٧ رؤيا وادي العظام اليابسة
بعد عشر سنين في السبي، وبعدما خربت أورشليم، قطع الشعب كلّ رجاء. حتّى ان كلّ وعود حزقيال بالتجديد والإصلاح الشامل لم تُثر في سامعيه بصيص أمل. فالأمّة ميتة. إلاّ أن الله قدير على أن يأخذ حتى الهياكل العظميّة ويجعلها جيشاً حيّاً. وفيما يؤدّي حزقيال دوره بإعلان كلمة الله، نجد أن روح الله هو الذي يُحيي. فالأمّة ستُجدَّد وتنبعث. والمملكتان المتحاربتان ستصيران أمّة واحدة يحكمها ملك واحد هو داودُ جديد. وهنا (٢١-٢٨) يتداخل الوعد للمسبيّين بالبركة الشاملة التي ستحلّ في العصر الذهبي الآتي. وما العودة آنذاك إلاّ عربون طيّب من كل ما أعدّه الله لشعبه.

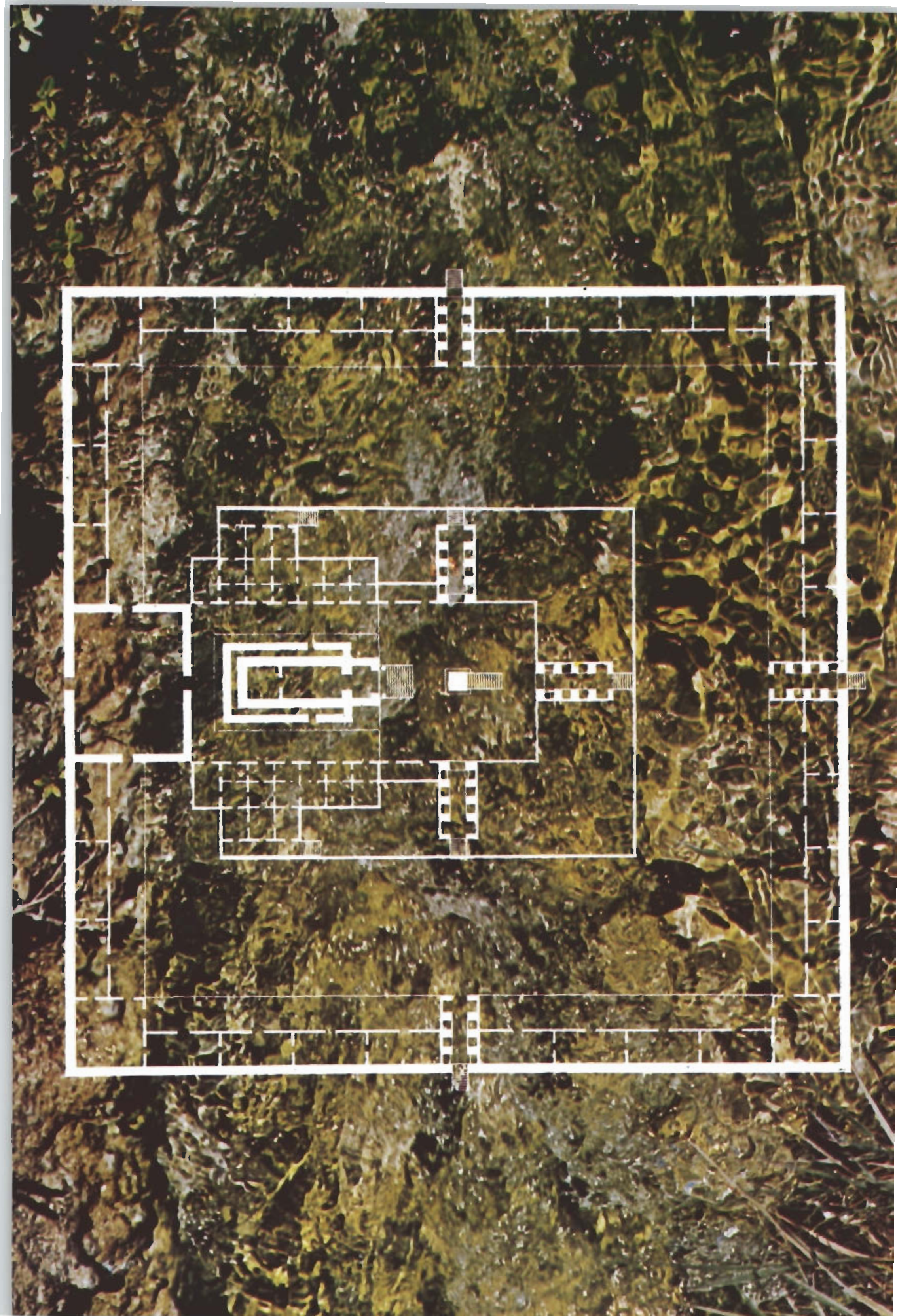
فتصيرا واحدة (١٧): بحمْل العصوين في اليد طرفا إلى طرف تبدوان عصا واحدة.

داود (٢٤): الملك المشيحاني المثالي الذي سيملك إلى الأبد بالسلام والعدل.

٣٨-٣٩ النبوءة على جوج
كان ماجوج وماشك وتوبال (٢) وجومر (٦) جميعاً أبناء يافث (ابن نوح). وقد تسمّت على أسمائهم شعوب هندية أوروبية تعيش في منطقة البحر الأسود (القوقاز) عند الحافة الشمالية للعالم المعروف آنذاك. ويصور حزقيال هجوماً يشنّه هؤلاء الأقوام المتوحّشون

تمثال فينيقي يصوّر راعياً.





من الشمال، يقودهم جوج الذي لا تُحدَّد هويّته، ولعلّه تجسيد لقوى الشرّ الكونيّة. وإذ تتحالف معه جيوش بعيدة وقريبة (من فارس والسودان وشماليّ أفريقيا، ٥) يشنُّ حرباً على شعب الربّ. لكنّ الله سيُعلن قوّته على مرأى الجميع بالتصدّي وحده لجميع هذه القوى الشريرة المتحدة، وإبادتها مرّةً وإلى الأبد. ومع أن «جوج» يضع الخطّة ويُحكمها، يبقى الزمام بيد الربّ.

أما الفصل ٣٩ فيُعيد ما ورد في الفصل ٣٨ موسَّعاً بعض الشيء. ويُصوّر جيش جوج من الضخامة بحيث يكفي خشب أسلحته لمدّ بني إسرائيل بالوقود سبعَ سنين. وسوف تقع مقتلة عظيمة بحيث يلزم سبعة أشهر لتنظيف الأرض من جثث القتلى. (والعدد ٧ عند اليهود يعني التمام والكمال). إنّ دينونة الله أمرٌ رهيب ومروِّع، وحزقيال يستعرضها في صور مهولة. أمّا حقيقة كون هذه الفصول تسبق رؤيا حزقيال للهيكل الجديد الذي فيه يسكن الله بين شعبه، فهي تُلقي ضوءاً على اختيار يوحنا لجوج وماجوج ممثّلين لجميع مقاومي الله في المعركة الأخيرة الرهيبة التي يثيرها الشيطان في الأزمنة الأخيرة (رؤيا ٢٠:٨).

٤٠–٤٨ رؤيا الهيكل

كُتبت هذه الفصول بعد مرور بضع سنين على كتابة باقي السفر (ما عدا ٢٩:١٧–٢١)، وذلك في ٥٧٣ق.م. ومع أنّها في معظمها لا توفّر مادّة شيّقة للقراءة، فإنّها – بكل ما في الكلمة من معنى – ذروة السفر بمجمله. فقد بدأ سفر حزقيال برؤيا لله فوق سهوب بابل. وها هو ينتهي برؤيا لله عائداً في المجد إلى هيكل جديد، ليحلّ في وسط شعبه حلولاً لا رحيل بعده.

ورغم كلّ ما يتضمّنه وصف حزقيال من تفاصيل، فهو ليس مجرّد خريطة مفصّلة للهيكل الثاني. فما رآه لم يكن أورشليم القديمة، بل بناء أشبه بمدينة (٤٠:٢). صحيح أن الهيكل الجديد يتبع إلى حدّ بعيد تصميم هيكل سليمان، وأنه كلّه مخصّص لتقديم الذبائح (٤٠:٣٨ وما يليها)، ولكن عندما يرجع الله بكلّ مجده فإنّما ليُقيم إلى الأبد في هيكلٍ ووسط كهنةٍ وشعب مطهَّرين من الشرّ تماماً (الفصل ٤٣). فكل شيء كامل، وهذا هو النموذج المثالي. غير أنه لا يعادل ما هو وارد في رؤيا يوحنا شمولاً وبُعد مدى. إذ ما زال التصوُّر قائماً على أسسٍ أرضيّة: فالهيكل والذبائح ما تزال موجودة؛ وشعب الله مرادف لإسرائيل (٤٤:٦ وما يليها)؛ والشرائع سارية المفعول، والموتُ جارٍ، وكذلك الحاجة إلى تقديم ذبائح عن الخطيّة (٤٤:١٥–٢٧). هنا أيضاً يمتزج في الخفاء النظرُ إلى المستقبل البعيد بالنظر إلى المستقبل القريب، الأمر الذي يتميّز به الأنبياء. ومن جديد يُعمَل بالشرائع والقرابين والأعياد المرسومة في الخروج واللاويين (الفصلان ٤٥ و٤٦). بيد أنّنا في الفصل ٤٧ نُعطى فجأةً شيئاً جديداً ومجيداً جدّاً. فمن تحت عتباتِ هيكل الله يتدفّق نهرٌ عظيم مُحيي على ضفّتيه شجرٌ ثمرُه للأكل وورقه للشفاء (راجع رؤيا ٢٢:١–٢). أمّا توزيع الأسباط الذي به ينتهي السفر (٤٧:١٣ وما يليها)، فهو مُمَنهجٌ أسلوباً أكثر مما هو محدَّد جغرافياً. وفي الختام تُسمّى المدينة. فهي ليست بعدُ أورشليم بل «يهوه شمّة» (أي الربُّ هناك – قارن رؤيا ٢١:٢٢ وما يليها).

الذراع وشبر (٤٠:٥): نحو ٥٢٠ملم. وعليه، فقصبة القياس طولها حوالى ٣أمتار.

بنو صادوق (٤٠:٤٦): حلَّ صادوق محلّ أبياثار (١ملوك ٢:٢٦ – ٢٧، ٣٥)، وكان أوّل رئيس كهنة يتولّى وظيفته في الهيكل.

٤٣:٣: راجع الفصل ١٠ والفصل ١.

٤٧:٩ – ١٠: ستحلو مياه البحر الميت المالحة. و«البحر العظيم» هو البحر الأبيض المتوسّط.

شاهد حزقيال في رؤياه هيكلاً مبنيّ دقيق التفاصيل شيد في موقع الهيكل في أورشليم.
ولكن انبجس فجأةً تحت الهيكل نبعٌ رقيق ما لبث أن صار جدولاً، ثمّ تحوّل نهراً غزيراً هو نهر الحياة.

دانيال

كان دانيال واحداً من مسبيّي اليهود في بلاط بابل، وقد حُمِل إليها صغيراً قبل سبي حزقيال وقبل الدفعة الرئيسية الأولى من المسبيين ببضع سنين. وكان ينتمي إلى أسرة شريفة (لعلّها ملكيّة) وقد تميّز بذكاء خارق وقدرة فائقة. وبالمعنى الحصري، كان دانيال رجل دولة أكثر منه نبيّاً، ولكنّ سفره يُعدُّ في مصفّ الأسفار النبويّة على وجهٍ صحيح. فالفصول الستة الأولى ذات علاقة بالأحداث التاريخية في بابل على مدى ٧٠ عاماً. أما الفصول الباقية، وهي مكتوبة بصيغة المتكلّم، فتشتمل على سلسلة رؤىً تخصُّ أحداثاً مستقبليّة. وتُستعمل في السفر لُغتان: الأرامية – اللغة العالمية آنذاك – للقسم الممتدّ من ٢:٤ إلى ٧:٢٨؛ والعبريّة لِما تبقّى. ومثلما كان لله رَجُلُه في بداءة تاريخ الأمّة، أعني يوسف الذي أقامه في بلاط مصر، فالآن أيضاً، في تلك الفترة الحرجة العظيمة، أقام الله دانيال في منصب ذي نفوذ في عاصمة الامبراطورية البابلية ومركزها السياسي، وذلك طوال مدّة السبي.

في محاولة لتيسير بعض الصعوبات التاريخية في سفر دانيال (نشير إليها في ما يلي) ارتأى كثيرون أن سفر دانيال، كما هو بين أيدينا الآن، كُتِب في القرن الثاني ق.م. على يد كاتب مجهول انتحل اسم دانيال لإضفاء مزيد من الموثوقيّة على ما كتبه. غير أنّ سفر دانيال كان مقبولاً على نطاق واسع باعتباره جزءاً من الكتب المقدّسة، في ذلك القرن بالذات. ناهيك بأن المراجع الدينية عند اليهود كانت بالغة الحرص والدقّة في تمحيص الكتابات قبل منحها موافقتها الشرعيّة. وعليه، فإمّا أنّه لم يكن لديها أي اعتراض على نسبة السفر إلى النبي الذي عاش في القرن السادس ق.م، وإمّا أن دعوى أحد معاصريها انطلت عليها. أضف إلى هذا المشكلة القائمة في أنّ هؤلاء الذين عاشوا بعد مرور ٤٠٠سنة على الأحداث المدوّنة في دانيال، لم يستطيعوا أن يعيّنوا (أو على الأقل أن يتحدّوا) دقّة السفر من الناحية التاريخية. وفي صُلب المسألة تكمن قضيّة النبوءة، ما دام دانيال يُشير إلى أحداث وقعت بعده بزمن طويل. فحينما نقبل النبوءة باعتبارها حقيقة واقعة، نقبل السفر على حاله، باعتباره سجلاً لحياة دانيال ورؤاه.

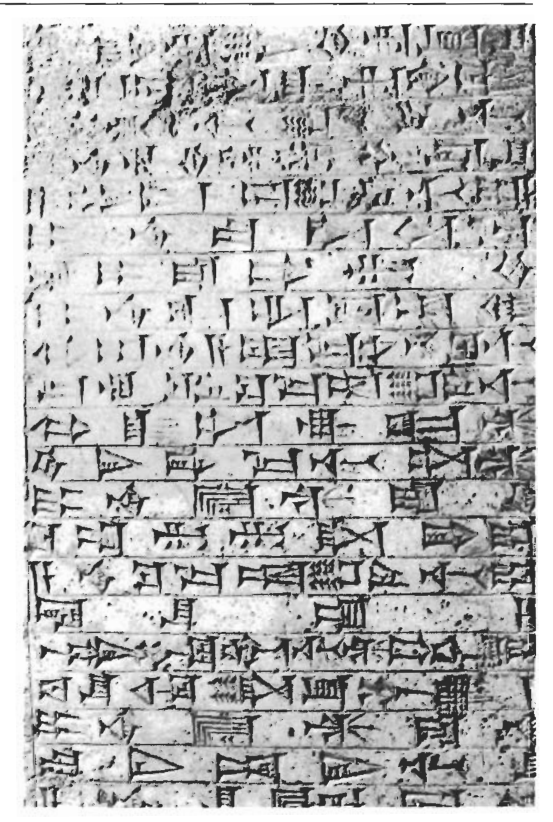
١–٦
دانيال في بلاط بابل

١ دانيال ورفقاؤه يفوزون بمقامٍ في بلاط نبوخذنصّر

وصل دانيال إلى بابل في ٦٠٥ق.م. (انظر الحاشية في أدناه). وبفضل المنظر الحسن والقدرات الطبيعية أصاب هو وأصحابه حظَّ الاختيار للتدريب الخاصّ. ولكنّ أهل بابل لم يكونوا يُراعون القواعد والعادات اليهودية بشأن المحلّل والمحرّم من الأطعمة (لاويين ١١)، ولا كانوا يسفكون الدم كليّاً عندما يذبحون الحيوانات (لاويين ١٧:١٠ وما يليها). فمع أن دانيال ورفقاءه كانوا أحداثاً بعد، صمموا ألاّ يساوموا بشأن دينهم. وإذ ذاك لم يتبقَّ لهم إلاّ التقيّد بتناول أطعمة نباتية، وقد نجحت صحّتهم بفضلها. والأهمّ أنّهم تخرّجوا في المدرسة الملكية بدرجات امتياز!

السنة الثالثة...(١): توافق سنة ٦٠٥ق.م. فبعدما هزم نبوخذنصر الجيش المصري في كركميش، حمَل على أورشليم، وأخذ معه رهائن بينها دانيال وأصحابه لضمان حُسن التصرّف من قبل الملك يهوياقيم الذي كان





أليست هذه بابل التي بنيتها . . .؟ هكذا سأل نبوخذنصّر . وهذا اللوح المسماري ، الذي يُشيد بذكر إنجازات نبوخذنصر ، وُجِد في بابل .

الفرعون المصري قد نصّبه على العرش . ويستعمل دانيال الحساب البابلي لِمُلك يهوياقيم ، وهو يبتدئ بعد سنة واحدة من تنصيب يهوياقيم . وعليه ، فإنّ «السنة» الثالثة هنا هي عينها السنة الرابعة (إرميا ٢٥: ١؛ ٤٦: ٢) وفقاً للحساب العبريّ .

شنعار (٢): اسم قديم لبابل .

الآية ٧: القسم الأخير من الأسماء العبرية (آل ، يا) يربطها باسم إله إسرائيل . واسمٌ واحد على الأقل من الأسماء الجديدة (بلطشاصّر) مرتبط باسم إله بابليّ (راجع ٤: ٨) .

السنة الاولى لكورش الملك (٢١): السنة التي فيها صدر الأمر بإعادة المسبيين (عزرا ١: ١-٤) .

٢ حلم نبوخذنصّر

لمّا واجه دانيال هذا الامتحان ، كان قد تخرّج لتوّه ! أمّا نبوخذنصّر فإمّا أن يكون قد نسي الحلم فعلاً ، وإمّا أنه كان يعقّد الأمور عمداً . وهذا الفصل يوضح لنا أنّ إيمان دانيال كان أعمق من مجرّد مراعاة الشريعة . فإذ تعرّضت حياته وحياة الذين معه للخطر ، توجّه إلى الله بثقة كليّة . ذلك أن التنجيم والعرافة اللذين برع بهما البابليّون لم يكونا له .

يمثّل التمثال أربع امبراطوريات عالميّة: بابل (وعلى رأسها نبوخذنصّر) ، مادي وفارس ، اليونان ، الرومان . وفي أيام الامبراطورية الرومانية ، سيبدأ الله بإقامة مملكة جديدة أبديّة سوف تشمل العالم في ما بعد . ولنا عودة إلى هذا الموضوع في الفصل السابع وما يليه . (يُذكر هنا أن الذين يعتبرون السفر من نتاج كاتب عاش في القرن الثاني ق.م ، لا يمكنهم أن يضمّنوا الامبراطورية الرومانية ، ويُضطرّون إلى الفصل بين مملكة مادية وأخرى فارسيّة . ومن الوجهة التاريخية ، فمع أنه قام ملوك ماديّون فلم تقُم قطّ امبراطورية ماديّة) .

الكلدانيون (٢): بالمعنى العام ، تعني الكلمة «البابليين» . ولكنّها باتت تُطلق في ما بعد على صنف من الحكماء . ودانيال يستعمل الكلمة بالمعنيين .

الآية ٤: هنا يبدأ القسم الأرامي وفي ٧: ٢٨ ينتهي . ولسنا نعلم هل استعمل الأصل اللغتين كلتيهما .

٣ تمثال الذهب والأتون المتّقد

تمرّ السنون وينسى نبوخذنصر أنّه اعترف مرّةً بإله دانيال باعتباره الإله المهيمن ، فيقيم صنمه الذهبي البالغ طوله ٢٧ متراً ، ويطلب من جميع شعبه أن يسجدوا له . ولكنّ رفقاء دانيال ما كانوا ليقبلوا المساومة بهذا الشأن . إنّهم يعرفون أن الله قادر أن ينقذهم من الميتة الرهيبة ، لكنهم لا يعلمون هل يشاء أن يفعل (١٧) . إنّما مهما كان فهم لن ينكروه (١٨) . وقد التهمت ألسنة النار الرجال الذين طرحوهم في الأتون لكنّها لم تحرِق منهم غير الرُبُط ،

وقد أُخرجوا من النار ورائحة الحريق لم تعلق بهم، بعدما ظهر بينهم شخصٌ شبيه بالله يتمشّى وسط الأتون. ومن جديد يضطرّ الملك للاعتراف بعظمة الإله الحقيقي.

المرازبة (٢): مفردها مرزبان، وتعني رئيساً أو والياً. وهي من الكلمات الفارسية القديمة التي تظهر في سفر دانيال، وليس ما يمنع أن يكون دانيال قد استعملها بعدما كانت معروفة قبل أيّامه، ثمّ إنّه عاش حتّى عاصر السيادة الفارسيّة. وربّما يكون القسم الارامي (انظر ٢:٤) ترجمة لاحقة.

الآية ٥: بعض أسماء هذه الآلات يونانية، أمّا الآلات ذاتها فمن بين النهرين. وكانت التأثيرات الحضارية قد انتشرت في ذلك الجزء من العالم قبل زمن نبوخذنصّر. فالمستعمرات اليونانية كانت واسعة الانتشار، والمرتزقة اليونانيون كانوا يخدمون في عدّة جيوش.

أتون (٦): لعلّه من النوع الذي يُشوى فيه الآجرّ، وله فتحة في سقفه وبابٌ في أحد جوانبه من خلاله استطاع الملك رؤية الفتية.

٤ جُنون الملك

خير شاهد على صحّة هذه القصّة غير المعتادة هو نبوخذنصّر نفسه (١-١٨، ٣٤-٣٧). ولعله لمس أنّ هذا الحلم ليس لمصلحته فلم يتوجّه إلى دانيال رأساً (٦-٨). وواضح من كآبة دانيال أنّه لا يتمنّى للملك أن يمرض. إلاّ أن كبرياء الملك من جرّاء انجازاته (وقد أظهر التنقيب عن الآثار أنّه كان له فعلاً ما يدعو إلى الفخر) تقوى على نصيحة دانيال الحكيمة. وما حلّ بالملك هو نوعٌ من الجنون نادر، يُخيّل للمصاب به أنّه حيوان. (وقد أُفيد عن حالاتٍ مماثلة حيث ظهرت على المرضى الأعراض عينها: تجوالٌ في البراري وتقوّت بالأعشاب والماء). إلاّ أنّ الله يعمل عمله أخيراً في أغوار ذهن الملك الوضيع آنئذ. فما إن يتعبّد نبوخذنصّر للإله الواحد الحقّ حتّى يعود إليه رُشده.

لا يكاد أحدنا يتوقّع أن يجد إشارات واضحة إلى هذه البلوى المخزية في السجلاّت الرسمية المعاصرة لحصولها. ثمّ إنّ الأحداث التي جرت في السنين الأخيرة من مُلك نبوخذنصّر تُغفلها النصوص القديمة.

الآيات ٣، ٣٤ و٣٥: قد يكون في الأصداء الآتية من المزامير وإشعياء ما يعكس



جماعات من العبيد يُنزلون تمثالاً ضخماً من على طوف في نهر دجلة. من التصاوير المزيّنة لقصر سنحاريب.

تأثير دانيال في الملك.

سبعة أزمنة (١٦): لا يُحدَّد طول الزمان هنا ولا في غير هذا الموضع من دانيال. وقُصارى القول أنّها كانت مدّة معيّنة من الزمن حدّدها الله (وإن كان لا يُستبعَد اعتبارُ الفترة سبعة أعوام على وجهٍ صحيح).

٥ وليمة بيلشاصر

يذكر التاريخ أنّ نابونيدس كان ملكاً لبابل في الفترة الممتدّة بين سنة ٥٥٦ وسنة ٥٣٩ق.م. ولكنّه اعتزل في أرض العرب في أوائل عهده، تاركاً المُلك بيد بيلشاصر ابنه الذي حكم في بابل (ومن هنا القول عن دانيال إنه جُعل «ثالثاً» - ١٦).

السنة هي ٥٣٩ق.م، بعد مرور ٢٣ سنة على وفاة نبوخذنصّر. وفيما الوليمة الماجنة جاريةٌ في القصر على قدم وساق، ظهرت يدٌ غامضة تكتب على الحائط، وقد خطّت ثلاث كلمات هي أوزان أو وحداتٌ نقديّة «منا منا، تقيل، وفرسين (أو شاقل ونصف شاقل)» (راجع جدول المعايير والأوزان في القسم الأوّل). وإذ يُستدعى دانيال، وقد صار الآن شيخاً، يفسّر الكتابة موضحاً للملك أن أجله بات محدوداً. في تلك الليلة عينها افتتح كورش الفارسي

نقش أشوري يمثّل عازفي موسيقى.



من الأواني الذهبية التي كانت تستعمل للشرب في ذلك الزمان، وهي فارسيّة من كنز الأوكسوس.

مدينة بابل المنيعة – على ما يُفيد المؤرّخون القُدامى – بتحويل مجرى نهر الفرات ودخول الجيش عبر أخدود النهر الجافّ فيما البابليون يحتفلون بعيدٍ لآلهتهم.

أبوه (٢): أي سلَفُه أو جدّه. والكلمة «أب» لها غالباً هذا المعنى في العهد القديم.

الملكة (١٠): لمّا كانت زوجات بيلشاصّر حاضرات، فربّما كانت هذه أرملة نبوخذنصر (أو الملكة الأم).

داريوس المادي (٣١): داريوس كلمة فارسية تعني مالك الخير. وهو لقب لملوك الفرس مثل فرعون بالنسبة لملوك مصر وقيصر بالنسبة لروما.

٦ دانيال في جبّ الأُسود

كان دانيال طوال حياته رجلاً من رجال الله. إنّه الآن في العقد الثامن من عمره وأعداؤه لا يستطيعون أن ينالوا منه، غيرَ أنْ يُهاجموه انطلاقاً من إيمانه (٤ – ٥). وكان يستطيع – لو أراد – أن يتوقّف شهراً عن الصلاة، أو أن يُصلّي في السرّ. ولكنّه الآن غير مستعدّ للمساومة مثلما لم يكن مستعداً وهو فتىً. وهكذا يُطبق أعداؤه فخّهم عليه. وفيما تُغَلّ يدا الملك بالأمر الملكي الذي يُصدِره، حاشا ليد الله أن تُقيَّد. وإذا دانيال ينجو من الأذى في جبّ الأُسود مثلما نجا رفقاؤه من النار في الأتون.

الآيتان ٨، ١٥: راجع استير ١: ١٩؛ ٨: ٨.

الآية ١٦: يُرجّح أن الجبّ كان حُجرة مقفلة لها فتحة في أعلاها ومن حولها أمكنة للتفرّج، ويعتقد أنّه كان للجبّ فتحة صغيرة على أحد جوانبه هي التي ختمها الملك (١٧).

٧-١٢
رؤى دانيال

٧ الحيوانات الأربعة

هُنا تمثيل رمزيّ للتاريخ شبيهٌ بما في الفصل الثاني. وفيه أيضاً أربع امبراطوريات متوالية، يعقبها تأسيس مملكة الله. الأسد المجنّح هو بابل، والآية الرابعة تنظر إلى نبوخذنصّر على الخصوص. والآية السادسة تصوّر الامبراطورية اليونانية وعلى رأسها الاسكندر الكبير. وعند موته انقسمت الامبراطورية إلى أربع ممالك تولاّها قادتُه الأربعة: فقد أسّس سلوقس سلالةً في سوريا، وبطليموس سلالةً في مصر، والمملكتان الأخريان هما اليونان وآسيا الصغرى. أما القرون العشرة (٧، ٢٤) فتوازي أصابع قدمي التمثال الموصوف في الفصل الثاني، وإن كان ما تشير إليه بالضبط موضعَ جدلٍ كثير. والآيات ٩-١٢ تصوّر دينونة الله لإمبراطوريات العالم. وفي ١٣ - ١٤ يُعطي الله المُلك والسلطان لشخص «مثل ابن انسان»، ومعلوم أن «ابن الانسان» هو اللقب الذي آثر المسيح إطلاقه على نفسه. ذلك أن المملكة التي انطلقت عند مجيء المسيح أوّل مرّة سوف تتحقّق في الأخير عند مجيئه ثانيةً (راجع متى ٢٦:٦٤). أمّا «القرن الصغير» (٨، ٢٠ - ٢١) فلطالما قاوم شعب الله على مرّ التاريخ متنكراً بصوَر شتّى، إلى أن ينزع الله أخيراً قوّته. ويُلاحظ أن رؤيا ١٣ يستمدّ تصويره من هذا الفصل.

زمان وأزمنة (زمانان) ونصف زمان (٢٥): تُفهَم العبارة غالباً على أنّها تعني ٣ سنين ونصف سنة (راجع الحاشية على ٤:١٦). إن الشرّ يُطلَق له الزمام، ولكن إلى أجلٍ محدّد بدقّة.

٨ الكبش والتيس

تركّز هذه الرؤيا على الامبراطوريتين الثانية والثالثة. فالكبش ذو القرنين، رمز إلى مادي وفارس، سيخلفه التيس السريع: امبراطورية الاسكندر اليونانية.

والاسكندر نفسه هو «القرن العظيم»، أما القرون الأربعة فهي الممالك التي إليها انقسمت امبراطوريته (راجع التعليق على الفصل ٧). والقرن الصغير في هذا الفصل إشارة في الأساس إلى انطيوخس الرابع الذي تولّى حكم سوريا ما بين ١٧٥ و١٦٤ق.م. وتصّور الآيات ٩-١٤ بلايا حكمه بكلّ جلاء (راجع التعليق على الفصل ١١)، وقد أفضت إلى قيام الثورة المكابيّة. وفي ١ مكابيين ١-٦ (من أسفار الأبوكريفا/الأسفار القانونية الثانوية) سردٌ لأحداث هذه الفترة من تاريخ اليهود.

شوشن (٢): سوسة، إلى الشرق من بابل، إحدى عواصم بلاد الفرس الأربع.

الرئيس (١١، ٢٥): الربّ نفسه. فبمحاولته إفساد الدين اليهودي نهائياً، يتحدّى المقاوِم (انطيوخس أساساً) إلٰه إسرائيل بالذات.

الآية ١٤: أي ٢٣٠٠ يوم. تدخّل أنطيوخس أوّلاً في شؤون اليهود سنة ١٧١ق.م، ثمّ مات في ١٦٤.

جبرائيل (١٦): هذه أول مرّة يُسمّى فيها الملاك الذي هو رسول الحضرة الإلهيّة. وهو الذي ظهر لزكريا أبي يوحنا المعمدان ثمّ لمريم قبل ولادة المسيح.

وقت المنتهى (١٧): الزمن الختامي للتاريخ وفي نهايته دينونة الله الأخيرة. إنّما الآية ٢٦ تُنيط الرؤيا بالمستقبل البعيد، والآية ١٩ بفترة انتهاء السخط. ويبدو أن كتبة الوحي يخرجون غالباً عن نطاق الزمن فيرون إلى الأحداث المعاصرة والمستقبلة كمظهر من مظاهر الأحداث الكونية الأخيرة المتّصلة بزمن «المنتهى».

٩ السبعون أُسبوعاً؛ صلاة دانيال

السنة هي ٥٣٨ ق.م. وكانت بابل قد حكمت يهوذا فعليّاً منذ معركة كركميش في ٦٠٥، وسنو السبي السبعون التي تكلّم عنها إرميا تكاد تنقضي. وهوذا دانيال يتضرّع إلى الله لأجل عودة شعبه إلى أرض الآباء. وهو يعتبر نفسه واحداً مع شعبه بحيث يقع عليه إثم خطيئتهم (٥ وما بعدها)، ولا سند له في طلبته سوى رحمة الله (١٨). في تلك السنة عينها رأى استجابة الله لصلاته، ولكنّ عناء شعبه لم ينته.

والآن يُري الله دانيال شيئاً عمّا سيكون بعد.

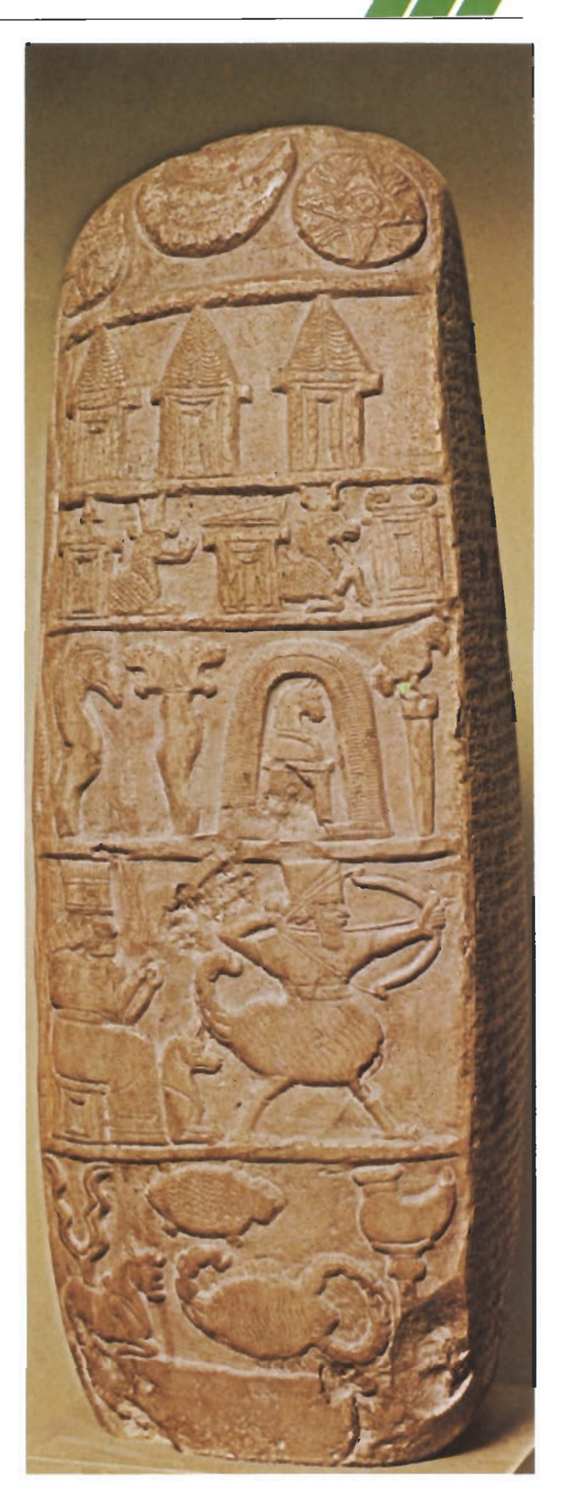
تنطوي الآيات ٢٤-٢٧ على صعوبة كبيرة، وقد قُدِّمت لها تفسيرات شتّى. فلقد قضى الله بفترة سبعين أسبوعاً (أسابيع سنين) يتمّ خلاصُ شعبه متى انتهت (٢٤). ومعلوم أن العدد «٧» عند اليهود يعني الكمال والتمام. وعليه، فربّما كان الأفضل اعتبار هذه الأرقام ذات مدلول رمزيّ. غير أن المدّة الفاصلة بين صدور المرسوم بإعادة بناء أورشليم وتجديدها وبدء خدمة المسيح العلنية (٢٥) تقارب جدّاً فترة السبعة أسابيع + الاثنين والستين أسبوعاً (أي ٦٩ أسبوعاً)، وهي تُساوي ٤٨٣ يوماً (أي سنة) وهو المجموع الحاصل الذي يُستوفَى إذا نظرنا إلى الأرقام نظرةً حرفيّة. (ولكنْ يمكن الانطلاق من أكثر من تأريخ واحد، وتأريخ الانتهاء ليس ثابتاً تماماً). ويبدو أن الآية ٢٦ تشير إلى موت المسيح ورفضه وخراب الهيكل الذي تلا ذلك سنة ٧٠م - مع إشارة أبعدَ مدىً إلى زمن النهاية. غير أن فاعل الأفعال في الآية ٢٧ يعتريه بعض الغموض، فمنهم مَن يعتقد أنّه المسيح، ومنهم من يرى أنه الرئيس المخرِّب المذكور في الآية السابقة (أو مَن يرمز هذا إليه في زمن النهاية).

١٠-١١:١ رؤيا ونزاع

بعد صوم طويل، يرى دانيال رؤيا جليلة لكائن مجيد، وهي شبيهة جدّاً برؤيا يوحنا للمسيح الممجّد في رؤيا ١:١٢-١٦. ويُزوِّد النبيّ نظرةً ثاقبة إلى الصراع الدائم الدائر في العالم الروحي بين حُماة شعب الله وأولئك الساعين إلى خرابه (راجع أفسس ٦:١٢). ويُفكر أن ميخائيل هو الملاك المكلّف خصوصاً حراسة شعب اليهود («ميخائيل رئيسكم» ١٠:٢١؛ انظر ١٢:١). أما «الرؤساء» في هذا الفصل فهم سلطات ملائكية (يُرجّح أنّها شرّيرة) تمثّل الممالك الأرضيّة.

١١:٢-٤٥ نزاعات على السلطة

يصرّح هذا الفصل بأنّه يبسط ماجريات حوادث المستقبل مفصّلة. ونحن نستطيع، بفضل إشرافنا



حجر تخم بابليّ نُقشت عليه شعارات آلهة متنوّعة (وهي أصل علامات الأبراج).

على الماضي، أن ننظر إلى إتمام نبوءاته بكلّ دقّة خلال تاريخ الامبراطورية اليونانية، الأمر الذي يبعث على الدهشة.

يفيد النبي أنّه سيقوم ثلاثة ملوكٍ بعدُ في بلاد فارس (٢؛ قمبيز وقوماتا وداريوس الأول)، يتبعهم رابع (زركسيس). وقد غزا زركسيس اليونان، لكنّه هُزم في سلاميس عام ٤٨٠ق.م. فآلت السلطة عندئذٍ إلى اليونان (٣ - ٤؛ راجع التعليق على الفصل ٧). الآية الخامسة تشير إلى مصر («ملك الجنوب»)، وإلى سلوقس الذي كان في ما مضى من قوّاد بطليموس، والذي صار «ملك الشمال» – مملكة سوريا والشرق المقتدرة. وبعد مرور خمسين سنة على ذلك (٦) تزوّجت ابنة بطليموس الثاني من أنطيوخس الثاني ملك سوريا. لكنّها طُلّقت ثم قُتلت، وانتقم لها أخوه بمهاجمة سوريا (٧). والآيات ٩-١٣ تعكس الحروب التي دارت بين هاتين القوّتين في أواخر القرن الثالث ق.م. حينذاك اتّحد اليهود مع انطيوخس الثالث ملك سوريا للتغلُّب على المصريين (١٤ - ١٥). وقد تحقّق لهم التحرُّر من نير مصر (١٦)، وعقد انطيوخس المذكور مصاهرةً مع بطليموس الخامس (١٧). ثمّ غزا انطيوخس آسيا الصغرى واليونان، لكنّ الرومان هزموه في مغنيزيا عام ١٩٠ق.م. (١٨ - ١٩).

أمّا «جابي الجزية» (٢٠) فكان سلوقس الرابع (ابن انطيوخس) الذي ما لبث أن خلفه أخوه انطيوخس الرابع مضطهد اليهود. والآيات ٢١-٢٤ تصوّر شخصيته وسياسته تصويراً دقيقاً. فبواسطة خيانة رجال بطليموس، استولى انطيوخس على مصر في زمن قصير عام ١٧٣ق.م. وفي طريق عودته غزا أورشليم وقتل ثمانين ألفاً من اليهود (٢٥-٢٨). وعندما غزا مصر ثانيةً دحره الأسطول الروماني (٢٩ - ٣٠). فارتدّ ثانيةً إلى أورشليم ودنّس الهيكل (٣١). وقد ناصره ومالأه بعض اليهود، فيما رفض الآخرون أن يساوموا على إيمانهم، وهو ما عرّضهم للاضطهاد والقتل (٣٢ - ٣٣). ويُذكر أن يهوذا المكابيّ أثار مقاومةً ناجحة فأعان المضطهَدين (٣٤).

أما الآيات ٣٦-٤٥ فلا تصف أحداثاً فعليّة جرت في أواخر حياة أنطيوخس. وفيما قد تشير إلى نهاية السيادة السوريّة على يد روما، الملك الجديد المنسوب إلى الشمال، إنّما يُحتمل أن يكون تنبّؤاً بأحداثٍ تجري في زمن النهاية (راجع الحاشية على ٨:١٧)، ليست معاناة اليهود تحت حكم أنطيوخس إلاّ ظلاًّ لها. وهكذا يُمهِّد هذا الجزء للفصل الثاني عشر.

١٢ النجاة

أوّل سفرٍ في العهد القديم يتكلّم بصراحة عن القيامة هو سفر دانيال، مع أنه يفكر فقط في الأمّة اليهودية («شعبك»). وعندما يأتي ذلك اليوم تزول جميع مآسي الماضي الرهيبة، ويُقام الأبرار (الذين أثبتوا أنهم «فاهمون» بطاعتهم الأمينة لله) كي يضيئوا «كالكواكب إلى أبد الدهور». يومذاك يُزال كلُّ أثرٍ للشرّ. أمّا الأزمنة، فهي بيد الله. حتّى دانيال لا يفهم ما يتعلّق بها (٦-٨) – وعليه، فأحكم سبيل لمقاربة مثل هذه المسائل يبقى هو الحذر!

هوشع

كان هوشع واحداً من أنبياء الله في القرن الثامن قبل الميلاد، وهو من معاصري إشعياء. لكنّه، على نقيض إشعياء، كان من الشمال. وقد وجّه رسالته إلى المملكة الشمالية، وإن كان يشير إلى يهوذا لماماً. وفي أيّامه، كان بنو إسرائيل في اضطرابٍ وفوضى.

ـ أصبح هوشع نبيّاً في أواخر عهد يربعام الثاني، آخِر ملك قويّ من ملوك الأمّة. وقد ظلّ يتنبّأ طوال أربعين سنة، إلى ما قُبَيْل سقوط السامرة بيد أشور في ٧٢٢ق.م. وخلال تلك المدّة كان البلد يتردّى في مهاوي الفساد. إذ إن رفض الله وتبنّي الممارسات الدينية الوثنيّة بمجملها أحدثا انحطاطاً خلقيّا وتردّياً سياسيّا. وتاريخ تلك الفترة مدوّن في ٢ملوك ١٤:٢٣-١٧: ٤١. وممّا يُعطينا فكرةً عن حال الأمّة آنذاك أنّه بعد وفاة يربعام تعاقب على حكم بني إسرائيل أكثر من عشرين ملكاً أربعةٌ منهم اغتالوا سابقيهم.

أمّا كيف نظر الله إلى تعلّق بني اسرائيل بالاصنام وظلّ يحبّ شعبه ويتوق إلى عودتهم إليه، فذلك ما تعلّمه هوشع من طريق الاختبار الشخصي القاسي، إذ خانته زوجته وهجرته. وهكذا تصدر رسالته من صميم القلب توّاً، الأمر الذي يجعل سفره فريداً في بابه.

١-٢:١ زوجة هوشع وأولاده

يطلب الله من هوشع أن يتزوّج بجومر، وكانت امرأةً يعلمُ تعالى أنها لن تكون وفيّة. (يبدو أن هذا هو التفسير الوحيد المعقول للآية ٢). ويولد له ثلاثة أولاد، يُسمّى كلٌّ منهم باسم يعبّر عن رسالة من الله إلى الشعب (قارن إشعياء ٨). وعلى يد هذا النبي، يقدّم الله لشعبه فرصةً أخيرة للتوبة قبل نزول الدينونة على البلد (٢ملوك ١٧:١٣ - ١٤). ولكنْ مع أنّهم يرفضون التوبة لن يُطاح مقصد محبّته (١:١٠-٢:١).

يزرعيل (٤): موقع عدّة معارك دامية؛ والإشارة هنا إلى المقتلة المذكورة في ٢ملوك ١٠.

٢:٢-٢٣ الأُمّة الخائنة ومحبّة الله الثابتة

يتوحّد صوت هوشع، وهو يناشد زوجته الخائنة من خلال بنيه، مع صوت الله مخاطباً شعبه. أما الشعب فمنصرف إلى عبادة بعل - إله الخصب الكنعاني - معتقداً أنّه مَن يهب الغلال الوافرة والخيرات، في حين أن الله هو الذي يفعل ذلك دائماً أبداً. ولسوف يتعلّم بنو إسرائيل من طريق العقاب، ويرجعون في ما بعد إلى الله فيصيرون عروسه المحبوبة جدّاً مرّةً أخرى (١٩ - ٢٠).

عخور (١٥): معناها «ضِيق»، وهي على مقربة من أريحا، حيث أخطأ عخان وعوقب (يشوع ٧).

بعلي (١٦): تعني «ربّاً/سيّداً/زوجاً».

يزرعيل (٢٢): معناها «الله يزرع» (أو يُبدِّد).

٣ الحجْر

تُشترى جومر وتُستردّ وتوضع في الحِجْر، بعدما بدا أنها صارت أمَةً لرجل آخر. ومرّة أخرى نجد في عمل هوشع ومحبّته المستمرّة درساً عِيانياً. فلفترةٍ معيّنة، ستُحرَم إسرائيل الأشياء التي اتّكلت عليها - مَلِكها ورموزها الدينية - لكنّها ستعود إلى الله في الوقت المحدّد.

أقراص الزبيب (١): كانت تُقرَّب إلى الآلهة الوثنيّة.

الآية ٤: الذبيحة والافود (جزء من لباس الكاهن الرسمي) كانا من لوازم الديانة الشرعية؛ والتمثال والترافيم (الآلهة البيتية) من لوازم العبادة الوثنية الدخيلة.

٤ الزنى في الأُمّة

لا ذكرَ لأسرة هوشع من الآن فما بعد. لكنّ ظلال اختباره ما تزال مخيّمة تخضّب سائر السفر. فالإيمان

الأصيل بالله يُنتج طاعةً لوصاياه. والزنى الروحي في إسرائيل أفضى إلى زنىً فعليّ (١١-١٤) بعدما أدخلت الوثنيّة معها انحطاطها الخُلقي الرهيب (١٣-١٤) وانهيارَ النظام والفضيلة في المجتمع (١-٢). هكذا كانت، ولا تزال. والمسؤولون عمّا حدث هم الكهنة والشعب معاً - الأوّلون لإخفاقهم في التعريف بشرائع الله ولأنّهم ابتنوا أعشاشهم الخاصّة مستغلّين مراكزهم (٤-١٠)، والأخيرون للسير في ركابهم بلا عقل (١٤). إذاً، الجميع مسؤولون أمام الله، وسيُحاسَبون.

بيتِ آون (١٥): أي بيت الُطل (الشرّ): اسم تهكمي لبيت إيل، أحد المراكز الدينية في المملكة الشمالية.

افرايم (١٧): أي إسرائيل كلُّها باعتبار أن افرايم كان السبط الرئيس.

الغريبة (١٦). أمّا الربّ فلم يطلبوه قطّ.

التنور (٤:٧): فرن لا يزال يُستعمل في القرى.

الآية ٨: كان لازماً أن يُقلَب الرغيف الذي يُخبز من وجهٍ إلى وجه كي ينضج.

٨ الله مَنسيٌّ

ستعلق الأمّة في زوبعة دينونة الله. فقد اتّخذوا لأنفسهم آلهة، وسنّوا لهم قوانين، وأقاموا ملوكاً يناسبونهم، وكأنَّ الله وشريعته ليسا موجودَين. ولكنَّ أصنامهم وحلفاءهم معاً لن يفيدوهم عندما يضربهم الله الذي أسقطوه من حسابهم.

عجلك (٥): أقام ملك إسرائيل الأوّل تمثالَي عجلٍ في أرضه لمنافسة أورشليم بوصفها مركزاً دينياً (١ملوك ١٢:٢٨). وللعجل علاقة وثيقة بالعبادات الوثنية، سواء في مصر أو في كنعان.

١:٥-١٤ أحكام الدينونة

قد نشأ جيلٌ لا يعرف الله كليّاً (٧). والنُّذر تتردّد أصداؤها عند حدود يهوذا، لأن بني يهوذا متورّطون أيضاً في الخطيئة التي أولِع بها بنو إسرائيل (٨-١٢). ولن ينقذهم من دينونة الله حتّى ملكُ أشور العظيم (١٣؛ تغلاثفلاسّر الثالث - راجع ٢ملوك ١٦:٥ وما يليها).

مصفاة، تابور (١): مكانان اقيمت فيهما معابد للبعل، وكذلك في شطّيم أيضاً (الآية ٢ حيث «الزّيغان» في الأصل «شطّيم»، وتعني ذوي الضلال أو الارتداد).

٩ مصير رهيب ينتظر إسرائيل

يُحتمل أنَّ هوشع نطق بهذا الكلام في ذروة الاحتفال بموسم القطاف (١-٥). ولربّما عدّه الشعب أخرَق، غير أنّه كان عليماً بأنّه رقيبٌ عند الله، ولذلك ما سكت (٧-٨). وقد أعلن أن اسرائيل ستصير من جديد أُمّة مستعبدة لدى أشور كما كانت في مصر (٣، ٦). والخطيئة صارت عندهم أمراً معتاداً تأصّل فيهم حتى حجب الله محبته في الأخير (١٢، ١٥).

جبعه (٩): راجع قضاة ١٩.

بعل فغور (١٠): راجع عدد ٢٥.

الجلجال (١٥): المكان الذي فيه أُعلن شاول ملكاً (١صموئيل ١١:١٤-١٥). وتلهُّف الشعب لأنْ يكونَ لهم ملكٌ انطوى على بذور الخطر. فإنّ بعضاً من الملوك الآتين سوف يغتصبون مكانة الله باعتباره القائد لشعبه.

١٥:٥ - ٦:٦ توبة في القلب

يرجع الشعب ثانيةً إلى الله بفضل المعاناة. ولكن التغيير ليس عميقاً. إذ سرعان ما تتبخّر «محبّتهم» له كالندى تحت حرّ الشمس. ولكنّما المحبّة الثابتة والمعرفة الحقّ لشخصه هما ما يطلبه الله.

١٠ تحت النير

بحسب الظاهر كان شعب إسرائيل المزدهر يُبدي إقبالاً شديداً على الأمور الدينية (١)، ولكنّه قلبيّاً كان يبتعد أكثر فأكثر عن الله. وقد صار تمثال العجل في بيت إيل هو «الملك» الوحيد عند الأمّة (٣-٥)، فانحتم عليه الهلاك (٦-٨). وها هم الآن

٧:٦ - ١٦:٧ نموذج الشرّ

الكهنة صاروا جزّارين! ففي معقل ديانة الأُمّة - في شكيم - غدرٌ وقتل (٦:٧-١٠). والقضاء ليس أحسن حالاً. فالملوك يُصرعون على أيدي الغُلاة والمتآمرين (٦:٧ - ٧؛ راجع المقدّمة). وقد تحوّلت الأمّة نحو الشعوب الغريبة (٨ - ٩) والأمم الغريبة (١١)، والآلهة

يحصدون ما كانوا قد زرعوه فترةً طويلة (١٣). ومع ذلك كُلّه، كانوا يستطيعون أن يزرعوا زرعاً مختلفاً بالتمام (١٢).

شلمان (١٤): إسم ملك من ملوك أشور الذي خرب بيت اربئيل. ويعتقد البعض أنه مختصر شلمناصر.

١١ محبّة الآب

يكشف لنا هذا الفصل قلب الله المُحِبّ محبّة لا محدودة. فإنّ بني إسرائيل رفضوا دائماً محبّة الله علي مدى السنين الطويلة. من مصر فما بعد، رغم كلّ ما عمله لأجلهم (١-٤). وهم أمّة لا تستحق الرحمة (٥-٧). ومع ذلك يمتنع الله عن إفنائهم (٨-٩). فإن الله رحيم في عدله، وعادل في رحمته.

وفي صلب المسيح التقى العدل والرحمة معاً.

أدمة، صبويم (٨): مدينتان إلى الجنوب من البحر الميت يُحتمَل أنّهما دُمِّرتا مع سدوم وعموره (تكوين ١٩).

١٢ عِبَرٌ من التاريخ

يجب التركيز لمواكبة هذا الإصحاح بالفهم. كان من اللازم أن يُذكَّر بنو إسرائيل بيعقوب المحتال (٣-٦، ١٢) وكيف تعلّم أن يتّكل على الله، لعلّهم يتحوّلون عن الاتّكال المقرون بالكبرياء على القوّات الأجنبيّة. ولما كانوا يهزأون بأنبياء زمانهم، وجب تذكيرهم بأنّ الله أوجد الأمّة بواسطة نبيٍّ (هو موسى - ١٣).

الآيات ٣ - ٤ و ١٢: تجد هذه الأحداث مذكورة في تكوين ٢٥: ٢١- ٢٦؛ ٣٢: ٢٢- ٣٢؛ ٢٩.

لا بدّ للأمّة من أن تحصد ما قد زرعت. فإذا رجع الشعب إلى الربّ، أعاد الخير إلى أرضهم. في الصورة بيدر فوق تلال اليهوديّة تُنقّى فيه الحنطة.

١٣ الدينونة الإلهية أشبه بالريح الشرقيّة

وإن تحوّلت إسرائيل نحو بعل وسواه من الآلهة، فليس ثمّة إلّه حقيقي آخر سوى الله (حقيقة راسخة لا يعفّي عليها الزمن). قد ينساه الناس وينكرونه، غير أنّه موجود، ولديه تعالى القدرة على تنفيذ كلّ ما حذّر منه.

ريحٌ شرقيّة (١٥): الريح السافعة التي تهبُّ من الصحراء فتيبّس كل ما تأتي عليه وتحيله يباباً.

١٤ التوبة والمصالحة مع الله

بعد اللهجة الشديدة التي زخر بها الفصل ١٣، يأتي هذا الفصل ناضحاً بالمحبّة والمناشدة. فالطريق سالكة، ولا حاجة للاجتياز في وسط نيران الدينونة. ما على الناس سوى الخضوع لله (٢ - ٣) للظفر بمحبته (٤-٧). فإنما هذه هي الطريق الوحيدة التي تمليها الحكمة (٩).

يوضّح هوشع الطريق أقصى التوضيح. ومن المؤسف أن يتبيّن لنا أن معاصريه غضّوا أنظارهم عنها، حتّى اجتاح الأشوريون السامرة، عاصمتهم الزاهرة، وخرّبوها، ثمّ سبوا ما بقي من بني إسرائيل وأسكنوا محلّهم الغرباء. فعندما يُنذر الله بقُرب الدينونة، لا يكون كمن يمزح. وكم من الممارسات التي شجبها لدى بني إسرائيل نراها فاشِيَة من حولنا في مجتمعنا اليوم! فكم نظنُّ أنَّ أناته ستظلّ تنتظر؟



يوئيل

لا نعلم شيئاً عن هذا النبيّ ما خلا اسم أبيه (١:١). وفي نبوّته إشارات قليلة إلى تاريخ كتابتها. فواضحٌ أن يوئيل يُعنى ببعض الموضوعات الواردة أيضاً عند إشعياء وعاموس وحزقيال، ولا سيّما «يوم الرب» الذي فيه سيدين الله في الأخير شعبه والعالم. إذاً، يمكننا أن نخمّن تاريخ يوئيل تخميناً، ما بين القرن الثامن والقرن الرابع ق.م. أو يزيد. إلاّ أن السِفر نفسه خالد لا يُقيَّد بزمن.

١ جائحة الجراد

حتّى في القرن الحالي تعرّضت أرض فلسطين لوباء جراد - كالذي يصفه يوئيل - أتى على الأخضرَيْن فيها، وقد حملت حراجلَ الجراد الضخمةَ إلى فلسطين ريحُ الصحراء الهابَّةُ من بادية العرب. وما أسرع ما تتطوّر هذه الحشرات من اليَرقة إلى طور البلوغ (٤)، وهي نَهِمة لا تشبع في كل طور من أطوارها. حتى إنها أسوأ من جيشٍ غازٍ، فإذا زحفت لم تُبقِ شجرة ولا عشبةً خضراء (٦-١٢). ولم يتبقَّ شيء يمكن تقديمه لله (٩، ١٣) إذ إنَّ ما خلّفه الجراد كان لا يكفي لدرء الجوع. أما يوئيل فيعتبر بليّة الجراد درساً عِيانيّاً، نذيراً بيوم الدينونة الإلهيّة الآتي (١٥). وهو يدعو إلى تخصيص يومٍ للصلاة على مستوى الأمّة (١٤).

٢:١-٢٧ يوم الربّ القريب؛ توبة وإصلاح

يصير جيش الجراد صورة لزحف جيش الله في يوم دينونته: فالفضاء قاتم من جرّاء الجراد (٢)، والأرض خرابٌ من بعده (٣)، وزحفه جارف قاهر لا يُردُّ ولا يُصَدّ (٤-٩). هكذا ستكون دينونة الله، فمَن يطيقها (١١)؟ إنّما لا داعيَ لأن يتلقّى أحدٌ الدينونة، ما دام يستطيع الآن أن يتوقّاها بتلبية دعوته تعالى إلى التوبة (١٢). فالنبي يدعو الأمّة جمعاء للرجوع إلى الله والتماس رحمته (١٣-١٧). واستجابةً لذلك يعد الله بأن يستعيد ويُصلح كلَّ ما أفسده الجراد، فيخلِّص الأرض من جيشه العظيم (٢٥) الذي يتماهى الآن مع أعدائه تعالى («الشمالي»، ٢٠: راجع الشرح على حزقيال ٣٨ - ٣٩. من غير المرجّح أن يكون الجراد طلع من الشمال).

٢:٢٨ - ٣:٢١ انسكاب روح الله؛ دينونة الأمم

أطلَّ يوئيل على يوم سوف ينسكب فيه روح الله لا على الكهنة والأنبياء وحدهم، بل على عامّة الناس بصرف النظر عن جنسهم أو سنّهم أو طبقتهم. وقلَّما كان يحلم أن الله لا يتكلّم عن بني إسرائيل فقط بل عن جميع الشعوب (أعمال ٢). وبالمثل، تنتظر دينونة الله جميع الأمم الرافضين لدعوته - ومنهم إسرائيل (٣٢). ولكنَّ جميع الذين يدعونه، والذين يدعوهم هو، سيُخلَّصون.

ولسوف تُعاقب الأمم على كل ما ارتكبته ضد شعب الله (٣:٢-٨). وستُحشر الجماهير للمحاكمة، حيث يُبتُّ في مصيرهم (١٤). في ذلك اليوم الرهيب المشهود الذي فيه تُزلزَل الأرض زلزالها، سوف يُزال كلُّ أثرٍ للشرّ. ولسوف يُقيم الله في مدينة وفي وسط شعبٍ قُدُسا؛ والأرضُ كلّها تنعم بالخير من جرّاء هذه البَركة الجزيلة (١٦-١٨).

صور وصيدون وفلسطيا (٣:٤). راجع التعليق على حزقيال ٢٥-٢٨. ويُذكر أن ارتحشستا الثالث باع الصيدونيين عبيداً سنة ٣٤٥ق.م، وفي ٣٣٢ باع الاسكندر الكبير للعبودية أهل صور ومدينة غزّة الفلسطيّة.

السبائيون (٣:٨): تجّار شهيرون من العرب.
١٠:٣: يردّد يوئيل صدى كلمات إشعياء المأثورة (اشعياء ٢:٤).

وادي يهوشافاط (١٢): لعلّه اسم رمزيّ، إذ معنى يهوشافاط: «الربّ يدين».

جائحة جراد.



عاموس

كان عاموس واحداً من عامّة الشعب – راعياً وجاني جمّيز. وكان موطنه تقوع البعيدة عن أورشليم نحو ٨ كلم والواقعة عند طرف برّية يهوذا. لكنّ الله أرسله نبيّاً إلى المملكة الشمالية. وقد كانت قاعدته مركز بيت إيل الدينيّ، حيث أقام يربعام الأول تمثال عجل لما انقسمت الأمّة مملكتين متنافستين. عاش عاموس في عهد الملك يربعام الثاني (٧٩٣–٧٥٣ق.م)، وقد شهد فترة ازدهار ونفوذ نعم بها بنو إسرائيل كانت بمثابة الهدوء الذي يسبق العاصفة، إذ أخفى قناعُ الازدهار فسادَ الأمّة. وقد أرسل عاموس لشجب الفساد الاجتماعي والانحطاط الديني وليُنذر بدينونة الله الوشيكة. لكن الشعب أداروا إليه أذناً صمّاء مثلما فعلوا مع معاصره هوشع، وقد طلب إليه «قسّ البلاط» أن يعود إلى أرض يهوذا (٧:١٠ وما يليها)! وبعد مرور ثلاثين سنة على وفاة يربعام، دمّر الأشوريون السامرة وسبَوا شعبها، فانقطع وجود اسرائيل كمملكة مستقلّة. على أن النبي حمل كلمةً أيضاً إلى كلّ أمّة في وضع شبيه بوضع إسرائيل. ألبس أوصافه ثوب القرن العشرين ترَ أنها تصيب من الحقيقة كبدها.

١–٢–٥:٢ قضاء الرب على الأمم

يحكم النبي بقضاء الله على أرام وفلسطيا وصور وأدوم وعمون وموآب، كلٍّ بدورها. فمعاصيهنّ كثيرة (إذ تشير الصيغة «من أجل ذنوب... الثلاثة والأربعة» إلى عدد متفاقم). هذه البلدان توضع في قفص الاتّهام لجرائمها المرتكبة ضدّ الإنسانية. أما بنو يهوذا وحدهم فمحكوم عليهم بموجب شريعة الله الكاملة القياس. وأمّا الأراميون فذنبهم الإسراف في الإجحاف (لأنهم داسوا أسراهم بنوارج من حديد – ٣). كذلك يُجرّم الفلسطيون لبيع إخوانهم البشر عبيداً؛ وصور وأدوم لتعدّيهم أعراف القرابة؛ وعمّون لارتكاب الفظائع من أجل ضمّ مزيدٍ من الأراضي؛ وموآب لتدنيس جثمان أحد الملوك (وهو ما يُعتبر خرقاً لواحدٍ من أعمّ الشرائع العريقة غير المكتوبة). لذلك سيُعاقب الله الجميع بلا استثناء.

حزائيل، بنهدد (١:٤): ملِكان ملَكا على أرام. وقد استولى حزائيل على العرش في أيام أليشع وأسّس سلالة ملكيّة.

قير (٥): موطن الأراميين الأصليّ.

غزة، أشدود، أشقلون، عقرون (٦–٨): أربعٌ من خمس مُدن الفلسطيّين.

أخوة (١١): تحدّر بنو أدوم وبنو إسرائيل من أخوين هما عيسو ويعقوب.

نورج قديم مصنوع من لوحي خشب غرزت فيها أسنان من حديد. اطلب الصفحة ٢٨٩ حيث تجد النورج قيد الاستعمال.



اعترض عاموس على «بيوت العاج» التي ابتناها المترفهون، وعلى «البيوت العظيمة» التي سكنها الجائرون على الفقراء. وقد اكتُشفت عاجيّات كثيرة عائدة إلى ذلك الزمن، وتظهر في الصورة عاجيّةٌ ازدان بها أحد قصور أشور. وبعض النقوش العاجيّة أتى بها الأشوريون بعد حملاتهم على الغرب.

ربّة (١٤): عاصمة العمّونيين، وهي عمّان الحديثة عاصمة الأردن.

٢:٦-١٦ جرائم بني إسرائيل

يوضح الأنبياء الآخرون أن خطيئة إسرائيل الأساسية كانت الارتداد عن الله إلى عبادة الأوثان. ولكنّ عاموس يشدّد على ما أعقب ذلك من انحطاط خُلُقي واجتماعي. فقد أصبحوا قُساةً غِلاظ القلوب في معاملاتهم مع الآخرين؛ وأقبلوا شيباً وشباباً على البغاء الهيكليّ؛ وخالفوا الشريعة بارتهان الثياب وتحدّي مُرسلي الله. وعليه، فإنّ أحداً لن يُفلت من القصاص الإلهيّ.

الآية ٨: أوصت الشريعة، لأغراضٍ إنسانية، بردّ الثياب المرهونة قبل هبوط الليل (خروج ٢٢:٢٦-٢٧).

الاموري (٩): لفظٌ يستعار هنا للتكْنية عن سكان كنعان الأصليين.

نذيرون (١١): رجالٌ يُنذرون لله بموجب نذرٍ خاص يشمل - في ما ينطوي عليه - عدم معاقرة الخمر.

العجلة (١٣): النورج في بعض الترجمات.

٣ العقاب

لمّا خرق بنو إسرائيل العهدَ مع الله، كان لا بدّ من مقاساة أهوال القصاص. إنها قضيّة سبب ونتيجة بكل بساطة (شأن الأمثلة المعروضة في الآيات ٣-٦). فالله قد تكلّم، ويقيناً سيفعل. ولسوف تتحوّل السامرة الجميلة، ذات البيوت الحجرية الفخمة والقصور العاجية، أطلالاً تذكّر العابرين بمجدها البائد. كذلك سيُبيد الله الديانة الباطلة التي شانت بيت إيل (١٤).

٤ انذارات الله

إن نساء السامرة المُترَفات المترفّهات («بقرات باشان») اللواتي يتنعّمن على حساب حرمان الفقراء سيؤخذن بعيداً بخزائم. (والواقع أن الأشوريين كانوا يشدّون سباياهم بالكلاليب). وفيما هم يظلمون إخوانهم البشر ويسحقونهم، ظلّ الشعب متستّرين خلف واجهة الدين (٤ - ٥). غير أن الديانة التي تُتّخذ سبيلاً «للتأمين على الحياة» إنّما هي صورة مزيّفة للديانة الحقيقية (انظر يعقوب ١:٢٦ - ٢٧). ومع أنّ الله استعمل الجوع والقحط والبلايا والأوباء لإنذارهم بسوء المصير، فلم يُجدِ ذلك نفعاً.

٥ «اطلبوني فتحيَوا»

تأتي مناشدةٌ في أعقاب المرثاة المُوجزة (١-٣). فالله يدعو شعبه لإنقاذ حياتهم بطلب وجهه. ويتضمّن ذلك الكفَّ عن تقديم الذبائح في مقادس الأمّة الفاسدة (٥، ٢١- ٢٣، ٢٥ - ٢٦)، وحياةً مُصلَحة بالعودة إلى اعتبار المقاييس الإلَهيّة التي تقضي بالعدل والتصرّف الحسَن في السرّ والعلن. وإلاّ، فإن «يوم الربّ» (١٨ وما يليها) سيكون يوم دينونة رهيبة لشعب الله، وهو اليوم الذي فيه يتوقّعون أن يُدخَلوا رحابَ بركة الله إذ يُباد أعداؤهم.

الباب (١٠): مدخل المدينة حيث كانت تتم التبادلات التجارية ويُجرى القضاء.

يوسف (١٥): كان بنو أفرايم ومنسّى (المتحدّرون من ابنَي يوسف) أكبر سبطين في المملكة الشمالية.
الآية ٢٥: المعنى المرجَّح: «أذبائحَ وتقدماتٍ فقط قدّمتم إليَّ . . .؟ (ألم يكن مطلوباً منكم أيضاً استقامة السلوك والطاعة؟)»
الآية ٢٦: ارتبطت العبادة الباطلة بآلهة أشوريّة أنيطت بكوكب زُحَل.

٦ السبي

إنَّ الغنى وسعَة العيش (يومذاك والآن) يُلهيان الإنسان عن الأمور ذات القيمة الحقيقية ويوفّران أماناً زائفاً. ولطالما كان الاكتفاء الذاتي والكبرياء في أصل سقوط الإنسان من الأوّل إلى الآخر (مثلاً تكوين ١١:١- ٩؛ حزقيال ٢٨).

كلنة، حماة (٢): مدينتان سوريّتان.
لودابار، قرنائيم (١٣): مدينتان تقعان شرقي الأردن. استولى بنو اسرائيل عليهما من الأراميين.
وادي العربة (١٤): هو وادٍ جاف ينحدر من البحر الميت جنوباً إلى خليج العقبة.

٧ الزيج

يتضرّع عاموس إلى الله مرّتين لعلّه يكفّ يده، فيستجيب له - ولكن الدينونة لا يُمكن أن تُرجأ إلى ما لا نهاية له. فإن بني إسرائيل لم يبدأوا ينهضون بحيث تفي حياتهم بمطالب الله المستقيمة.

ثمّ يلتقي رجل الله وجهاً لوجه «الديانة الرسميّة» في المواجهة التي جرت بينه وبين أمصيا (١٠-١٧). على أن النبي كان يحمل رسالة ذات سلطانٍ من الله، فلم يكن ممكناً إسكاته. أما أمصيا فلسوف يموت في أرض السبي بعد أن يكون جيش الغزاة قد اعتدى على امرأته وقتل أولاده واستولى على أرضه.

ندم الرب (٣، ٦): أي انّه غيّر برحمته ما كان قد نوى عليه (ولا يعني هذا أن نيّته كانت خطأً).
جمّيز (١٤): شجر يثمر ثمراً يُشبه التين.

٨ آن أوان الخراب لإسرائيل

يحبّ الناس أن يظنّوا أن خطاياهم «اليسيرة» هنات هيّنات أصغر من أن يلاحظها الله. غير أنه تعالى يرى كل شيء: الجشع والغشّ والتلاعب بالوزن والنوعيّة؛ وهو يهتمّ بأمر الفقراء اهتماماً خاصّاً وإن كان كل شيء ضدّهم.

الإيفة . . الشاقل (٥): غشٌّ مزدوج - فقد صغّر البائع مكيال الحبّ (الإيفة) وزاد وزن الفضّة المدفوعة لقاءها (الشاقل).
الآية ١٤: تقع مدينة دان في أقصى الشمال، وفيها أقام يربعام الأول ثانيَ تمثال عجل.

٩ إبادة الشر واستعادة البقيّة الأمينة

لن تنجو الأمّة ككلّ من الدينونة الحتميّة. فلسوف يعاملها الله معاملتَه لأية أمّة أجنبيّة (٧أ). غير أن القلّة الأمينة يختبئ لها المستقبل بركةٌ تفوق الوصف (١١-١٥).

كفتور (٧): كريت، موطن الفلسطيين الأصلي.



قال عاموس إن بني إسرائيل سيُغربَلون. في الصورة امرأة تغربل الحنطة في سوخار.

عوبديا

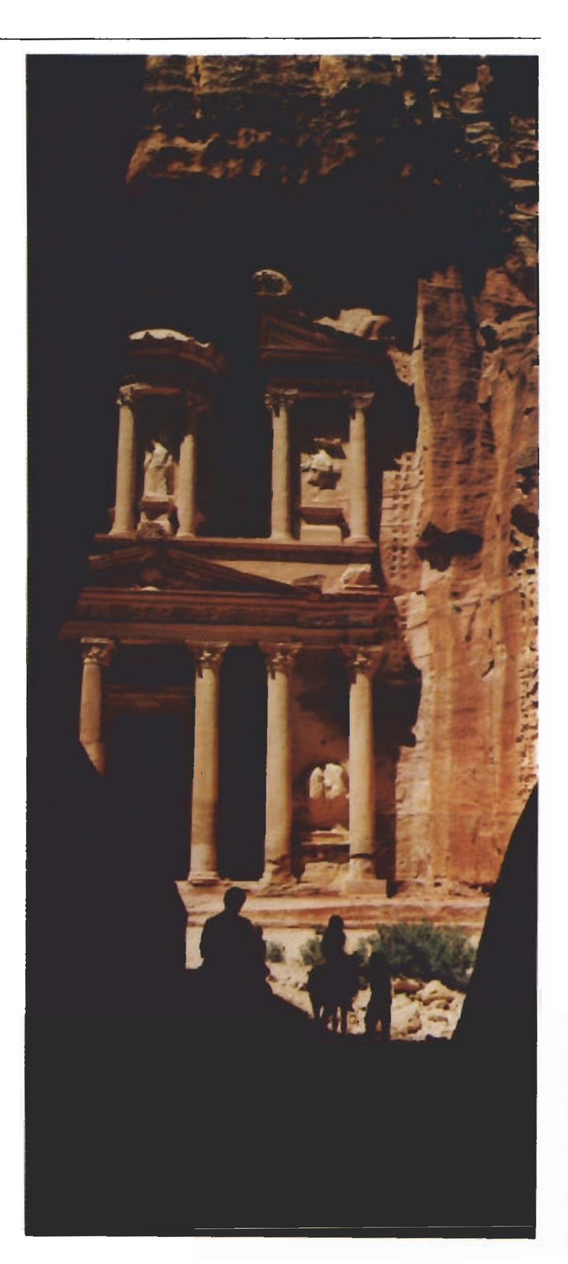
مدار هذه النبوءة سقوط أدوم (طلباً لنبوءات أُخرى على أدوم راجع إشعياء ٣٤:٥- ١٥؛ إرميا ٤٩:٧- ٢٢؛ حزقيال ٢٥:١٢- ١٤؛ ٣٥:١- ١٥؛ عاموس ١:١١ - ١٢). وقد عمر بنو أدوم الأراضي الصخرية التي ترتفع إلى الجنوب الشرقي من البحر الميت؛ وكانت عاصمتهم سالع (البتراء حالياً) محفورة في لِحف جبل صخريّ يُفضي إليها مجاز ضيق. وهكذا كانت حصينة منيعة. وكان الأدوميون يشنّون من معاقلهم الصخرية غزواتٍ على أرض فلسطين. ولكونهم يتحدّرون من نسل عيسو، فقد كانوا ابناء عمٍّ لبني إسرائيل، إلاّ أن علاقتهم بهم كانت علاقة عداء. وآخر «مآثرهم» كانت غزوهم ليهوذا فيما كان البابليون ينهبون أورشليم بعد حصارها، وذلك سنة ٥٨٧. هذه هي مناسبة نبوءة عوبديا.

يندّد عوبديا بكبرياء أدوم. فقد حسب الأدوميّون معاقلهم منيعة، لكنّها سوف تُقهر. وبالفعل، ففي القرن الخامس ق.م. استولى العربان على أدوم، وفي القرن الثالث اجتاح الأنباط المنطقة كلّها (وهم الذين بنَوا مدينة البتراء الصخرية الموجودة حالياً في الأردن). إلاّ أن بعض الأدوميين استقرّوا في جنوب يهوذا، ومعلوم أن هيرودس الكبير - حاكم اليهود زمنَ ولادة المسيح - كان واحداً من حفداء هؤلاء. وقد اختفى أثر الأدوميين من التاريخ بعد سنة ٧٠م. وعلى خلاف أدوم التي ستُطاح، ستعود إسرائيل وتمتلك أرضاً شاسعة من ضمنها أراضي الأدوميين، على حدّ ما يقوله عوبديا.

تيمان (٩): مدينة مهمّة من مدن أدوم، مسقط رأس أليفاز صديق أيّوب؛ جبل عيسو هو جبل سعير.

الآية ١٩: «السهل»: الهضاب الريفية الواقعة خلف السهل الساحلي الغربي؛ «افرايم ومنسى»: المملكة الشمالية؛ «جلعاد»: إلى الشرق من الأردن.

صرفة (٢٠): هي الصرفند الحاليّة في لبنان.



المجاز الضيّق المؤدّي إلى معقل البتراء الصخريّ، العاصمة التي بناها الأنباط حيث كان الأدوميون سابقاً.

يونان

لا يرد ذكر هذا النبي في غير سفره إلاّ في ٢ملوك ١٤:٢٥، الأمر الذي يرجّح أنه عاش في منتصف القرن الثامن ق.م. أمّا نينوى، عاصمة الأشوريين الأقوياء (أعداء بني إسرائيل) وموضوع هذا السفر، فقد دمّرها البابليون سنة ٦١٢ق.م. وإن لم يكن يونان هو الذي دوّن ما جرى له، فمن المحتمل أن يكون السفر كُتب بعد هذا التأريخ (انظر ٣:٣). هذا السفر «حادثة تاريخية ذات عِبرة». فإنّ اهتمام الله يتعدّى نطاق بني إسرائيل ليشمل العالم كلّه. ولا يخفى أن المسيح شدّد على نقطتين على صلة بيونان وسفره، وهما المماثلة بين موته وقيامته من جهة وبقاء يونان في بطن الحوت ثلاثة أيّام من جهة أخرى، وتوبة أهل نينوى الفوريّة بالمفارقة مع حال سامعيه (متى ١٢: ٤٠؛ لوقا ١١: ٣٢).

١ هرب يونان

وفي ٤: ٢ نجد السبب. فالنبي لم يكن خائفاً من الذهاب إلى نينوى (فالآية ١٢ توضح أنه لم يكن يعوزه أيُّ قدر من الشجاعة!). إلاّ أنه كان يعرف الله، فعلم أنه تعالى سيصفح عن أهل نينوى إن هم تابوا؛ ولكنّه كان يريد إفناء هذه الأمّة العدوّة العاتية. وعليه، فقد عصى أمر الله عمداً وسار في الاتّجاه المعاكس. وفي حرص البحّارة الوثنيين على إنقاذ حياة يونان ما يُظهر أنّهم كانوا أكثر إنسانيّة من نبيّ الله العاصي (١٣).

«حوتا عظيما» (١٧): جاء هذا الحوت بإعدادٍ من الله، شأنه شأن أمورٍ أخرى في هذا السفر (راجع ١: ٤؛ ٤: ٦-٨). فمع أن الحيتان الصغيرة وأسماك القرش الكبيرة القادرة على ابتلاع الإنسان لم تكن معدومة في المتوسّط الشرقيّ، فمن الواضح أنّ المقصود هو النظر إلى هذه الحادثة كعجيبة من عجائب الله. ومهما كان الرأي في الأمر، يجب ألاّ تزوغ أنظارنا عن العِبرة الجليلة التي ينطوي السفْر عليها.

٢ صلاة يونان

ههنا مزمور يعكس صرخة يونان إذ كان على عتبة الموت («جوف الهاوية» – ٢). وفي الأخير يعود النبي إلى رشده، ذاكراً نعمته الحقيقية (٨). وإذ ينقذه الله من الموت، يُعطيه «حياة جديدة».

٣ تجاوب أهل نينوى

ما إن أتيحت ليونان فرصة ثانية، حتّى هَبّ مطيعاً. وقد آتت رسالته نتيجةً رائعة، إذ تابت المدينة كلّها من العظيم إلى الحقير، وصفح الله عنها.

«مسيرة ثلاثة أيام» (٣): هذا الوصف ينطبق على مدينة نينوى وضواحيها، وبلغة اليوم «نينوى الكبرى».

٤ يونان يتعلّم درساً صعباً

أراد يونان من الله أن يقصر محبّته ورحمته على بني إسرائيل. ألا فليجنِ الوثنيون ثمرَ ما قدّمت أيديهم! فبدل أن يبتهج يونان بالتأثير الرائع الذي أحدثته رسالته، أخذه الغمّ والغيظ. ولم يقتصر الأمر على رغبته في ألاّ يظهر بمظهر متنبّئ غير صادق، إذ قد خلا قلبه من أي عطف على شعب نينوى. وهكذا استخدم الله نبتة معترشة ليجعله يشعر بشيء من شفقته تعالى على البشر – «أفلا أشفق أنا على نينوى؟».

الآية ١١: معقول جدّاً أن يكون تعداد سكان المدينة بهذا المقدار (١٢٠ ألفاً)، إذ كان محيط سورها الداخليّ ١٢ كلم. «لا يعرفون يمينهم من شمالهم» عبارة تفيد جهلهم المطبق بالله وشريعته.

ميخا

كان ميخا واحداً من أنبياء القرن الثامن قبل الميلاد ، أي معاصراً لعاموس وهوشع (في المملكة الشمالية) ولإشعياء (في أورشليم) . وقد كان قروياً من بلدة في الجنوب الغربي ليهوذا ، على الحدود مع فلسطيا . أمّا رسالته فموجّهة إلى السامرة وأورشليم عاصمتي المملكتين . ولدى مقارنة سفر عاموس يتّضح لنا أن بني يهوذا قد تدنّسوا بالخطايا عينها التي شانت بني إسرائيل . وهكذا أيضاً نجد ميخا يندّد بالحكّام والكهنة والأنبياء ، ويفضح استغلال المساكين من قبل الجشعين اللاهثين وراء المال ، ويستنكر عدمَ الأمانة في التجارة والمراءاةَ الدينية . لذا يُنذر بوقوع دينونة الله حتماً على السامرة وأورشليم – ولن يحدث الإصلاح إلاَّ بعد ذلك . غير أن ميخا يستشرف أيضاً مستقبلاً مجيداً ، يوم تصير أورشليم مركز الدين في العالم بعد أن يولد في بيت لحم داودٌ أعظمُ يملك على شعب الله كلّه .

١ المدينتان الآثِمتان

يصوِّر النبي الله نازلاً من السماء ، ماشياً على الجبال ، كي يدمّر السامرة لإمعانها في عبادة الأصنام . وقد تفشّت الآكلة حتّى أصابت يهوذا أيضاً ، وها دينونة الله على عتبات أورشليم .

ثمّ يصف ميخا قدوم الجيش الغازي آتياً من السهل الساحلي عبر تلال يهوذا وأورشليم (١٠ وما يليها ، حيث ينطوي استعمال أسماء الأماكن على جناسات لفظيّة في الغالب) . ولسوف ينتحب آباء يهوذا على أبنائهم المسبيّين . ففي ٧٢٢ق.م . خرّب الأشوريون السامرة . وفي ٧٠١ حاصروا أورشليم ، ونجت المدينة بأعجوبة (راجع ٢ملوك ١٨:٩-١٩:٣٧) . ويرجّح جدّاً أن ميخا عاش ليشهد كلا الحدَثين .



منظر الأراضي الخصيبة في سفوح الجبال الجرداء أمدّ الأنبياء بصورة الجدوبة الروحيّة تعقبها الردّة والإصلاح .

الآية ١: كان يوثام (٧٥٠-٧٣٢) وحزقيا (٧٢٩-٦٨٧) ملكين صالحين. وكان آحاز (٧٣٥-٧١٦) واحداً من أسوإ الملوك، إذ أدخل ممارسات وثنية شائنة تشتمل على تقديم الأولاد أضاحيّ للأصنام. (أما تداخل التآريخ في أعلاه، فيدلّ على التزامُن في الملك).

٢ و٣ الظلم والاغتصاب وفساد الكهنة

إن ذوي النفوذ والقدرة منصرفون إلى الكسب ومولَعون به بصرف النظر عن شرَف الوسيلة. وهكذا تُغتصب الأملاك وتُشرّد الأسَر، ويُنهى الزاجر لأنّ الأمر لا يعنيه كما يزعمون. (١٢:٢ - ١٣ تنتقلان بنا إلى المستقبل رأساً، حيثُ يُصوَّر الله على رأس بقيّة شعبه) أمّا عامّة الشعب فيُعتبرون حيوانات وحسب عند الرؤساء (١:٣-٣). وكلٌّ من القادة له ثمنٌ يُشترى به – القاضي والكاهن والنبي على السواء (١١:٣).

٤ عظمة المستقبل

سفر ميخا حافل بالمفارقات. فالآيات ١-٨ تحملنا إلى أورشليم جديدة، منها تخرج كلمةٍ الله إلى البشر جميعاً، وإليها يتقاطر الناس من كل أمّة، في حقبة يسود فيها السلام والوفرة. والآيتان ٩ و ١٠ تعيداننا إلى المدينة المقضيّ عليها، وإلى أمّة في السبي، فإلى دينونة الله – لا على شعبه فقط، بل على جميع الأمم من حوله أيضاً (١١-١٣).

الآيات ١-٣: تكاد هذه الآيات تتطابق كليّاً مع إشعياء ٢:٢-٤.

بابل (١٠): كانت أشور هي العدوّ في أيّام ميخا، لكنّه كإشعياء يتطلّع إلى المستقبل فيرى العدوّ الذي سيدمّر أورشليم بعد مئة سنة.

٥ الملك الآتي يولد في بيت لحم

في عزّ الحصارِ الأشوري، يتحدّث ميخا عن مخلّص – بل عن المخلص النهائي الذي سيولد في بيت لحم، شأنه شأن داود القديم (راجع متى ١:٢-٦). وعلى ما هي الحال في أسفار الأنبياء غالباً، تتداخل الأحداث المستقبليّة بالأحداث الراهنة حتى تذوب إحداها في الأخرى. وفي فترة السلام المشيحاني، حتى الأشوريُّ سيُقهر. ولكنّ يهوذا أيضاً ستُطهّر «في ذلك اليوم» (١٠ وما بعدها). إذ سيُباد كلّ ما كانت اتّكلت عليه بدلاً من الله: من جيوش وحصون وسحر وآلهة باطلة.

افراتة (٢): المنطقة المحيطة ببيت لحم.

سبعة رعاة وثمانية (٥): تعبير اصطلاحي يُشير إلى عددٍ غير محدود. فمهما دعت الحاجة إلى قادة، سوف يتوفَّرون.

نمرود (٦): أي أشور (راجع تكوين ١٠:٨-١٢).

٦ مطالب الله من شعبه

تُعطينا الآية ٨ زبدة الديانة الحقيقية. والله لا يرضى منها بديلاً. فمهما حاول الناس استعطافه بأيّة هدايا، فهو يرى ممارساتهم الجائرة وعنفهم ومكرهم، وسوف يعاقبهم.

الآية ٥: راجع سفر العدد ٢٢-٢٤.

من شطيم إلى الجلجال (٥): أي عند عبور الأردن (يشوع ٣-٤).

بكري... (٧): تسلّلت ذبيحةُ الابن البكر إلى إسرائيل مع سواها من الممارسات الوثنية إبّان الأيّام السود في زمن آخر ملوك الأمّة.

الآية ١١: راجع الحاشية على عاموس ٨: ٥.

عمري...أخآب (١٦): ملكان من ملوك إسرائيل ساءت سمعتهما بإدخال عبادة البعل إليها.

٧ الظلمة والنور

هوذا ميخا يعاين انهيار المجتمع في بلده. فالفساد الذي بدأ على مستوى الحكم استشرى في سائر أجزاء الأمّة. وها هي كل علاقة إنسانية تتداعى الآن. فلا الصداقة ولا الأسرة لها أي اعتبار. والمشهد البشري قاتم جداً. ولكنْ ما زال مع الله نور، وبالإمكان الاتّكال عليه. فإنّ وعده لن يخيب. ولسوف يبني ويُنقذ بعد، وبرحمته يعود فيصفح.

مراقبيك (٤): كان النبي أشبه برقيب يُنذر بالدينونة الآتية (راجع حزقيال ١٧:٣-٢١).

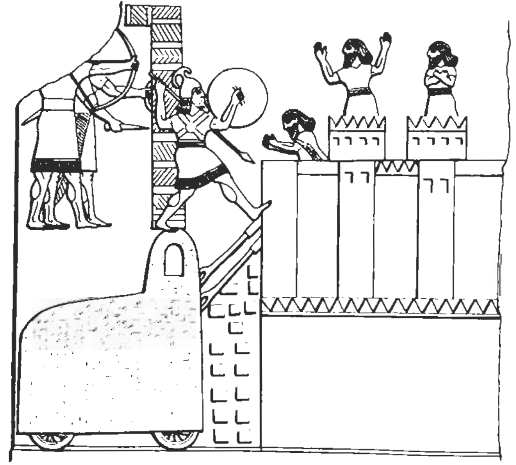
ناحوم

موضوع سفر ناحوم هو نينوى، مثلُه مثل يونان. ونينوى هي عاصمة أشور. ولكن فيما يصف يونان إنقاذ المدينة إلى حين، يُنبئ ناحوم بخرابها. وتاريخ النبوءة يقع في زمنٍ ما بين سقوط طيبة بأيدي الأشوريين في ٦٦٣ق.م. (٣:٨-١٠) وسقوط نينوى بأيدي البابليين والماديين في ٦١٢ق.م. ويبدو أن ناحوم كان من اليهودية، ولكننا لا نعرف عنه شيئاً سوى ذلك؛ غير أنَّ شعره كان من أروع الشعر الذي ورد في العهد القديم من حيث غناه بالتصوير الحيّ.

١ غضب الله على أعدائه وعزاؤه لشعبه

يبدأ ناحوم لا بنينوى بل بالله - قوّته وغضبه وجوده. ثمّ يبيّن أنّ أيّام أشور باتت معدودة، وكانت جيوشها قد غزت إسرائيل وهدّدت أورشليم بالذات قبل أقلّ من قرن.

بطوفان عابر (٨): سقطت نينوى المنيعة في الأخير عندما اخترقت أسوارَها المياهُ الفائضة فاتحةً الطريق للجيش الغازي.



آلة حربية تُستعمل في الحصار لدكّ الأسوار، وهي تُعرَف بالكَبْش. ويُظهِر هذا النقش الذي وجد في نمرود استعمال الأشوريين لها.

الآية ١١: قد يكون المشار إليه هنا هو سنحاريب الملك الأشوري الذي استولى على لخيش ثمّ حاصر أورشليم، وذلك سنة ٧٠١ق.م. (انظر إشعياء ٣٦ - ٣٧).

٢ الهجوم على نينوى

كان الله في ما مضى قد استخدم جيش أشور لمعاقبة شعبه. أمّا الآن، فالقوى المهاجمة لنينوى هي أدواتٌ بيده تعالى. دمٌ ورعد؛ نهبٌ ودمار؛ وإذا عرين الأسد الأشوري قد أصبح في خبر كان. وهوذا ناحوم يصوِّر الهجوم الأخير بكل رُعبه تصويراً حيّاً.

المترسة (٥): آلة حربيّة لدكّ الأسوار كانت تُعرَف بالكَبْش.

الآية ٦: انظر الحاشية على ١:٨.

٣ الخراب

يصوّر ناحوم المدينة بصورة بغيٍّ تغوي الأمم للاستسلام لها. والآن ستنال عقاب الزانية (٥-٦). وستشرك في المصير الرهيب الذي نالته على يدها المدينة المصريّة طيبة (نوأمون). (وقد تجمّعت في طيبة - مدينة أمون إله الدولة المصري - كنوزٌ تعود إلى عصور قديمة، فاستولى عليها الأشوريُّون بعدما أحرقوا المدينة وقتلوا أهلها). ومع أن أمّة أشور كبيرة وعظيمة كحراجل الجراد (انظر الصورة ص٤٤٣)، فسوف تتبدّد مثلما تطير حرجلة الجراد وتضمحلّ. فمع كل جبروت نينوى، استحالت ركاماً ولم يبق منها إلاّ أطلال مركومة تُعرَف اليوم باسم «تلّ قوينجق» (تجاه الموصل)، ومعنى هذه التسمية «تلّ القطعان الضخمة».

كوش (٩): بلاد السودان الحاليّة، ومنها جاءت سلالة ملوك مصريين. «فوط»: لعلّها ليبيا أو ربّما الصومال.

حبقّوق

يخوض النبي حبقّوق صراعاً فكرياً مع مشكلة مماثلة تقريباً لمشكلة أيّوب وصاحب المزمور ٧٣، ألا وهي حقيقة إفلات الأشرار من الآلام التي يُقاسيها شعب الله . وقد واجهت حبقوق الأحداثُ الراهنة في زمنه بهذه المشكلة على نحوٍ حادٍّ . فلقد أعلن الله أنه سيستخدم البابليين – وهم أمّة عظيمة الشرّ – لمعاقبة شعبه الخاصّ . ولذا نجد حبقوق ، رجل الإيمان ، يسائل الله في هذا الأمر .

ينتمي السفر إلى القسم الأخير من القرن السابع ق.م، أيّامَ كان إرميا يتنبّأ في أورشليم . ومن الدارسين من يؤرّخ هذه النبوءة قُبيل سقوط الامبراطورية الأشوريّة أو بُعيدَه (وقد استولى البابليون على نينوى سنة ٦١٢ ق.م) وحوالَي سنة ٦٠٥ ق.م. عامَ اندحرت مصر في كركميش . وقد كانت جيوشِ بابل آخذةً في الزحف ، ولكن يهوذا كانت قد نجت حتّى الآن . ثمّ في سنة ٥٩٧، أي بعد ذلك بمدّة غير طويلة ، وقعت أورشليم بأيدي الأعداء ، ودُمِّرت المدينة سنة ٥٨٧.

١ مأزقُ النبيِّ الفكريُّ

جواباً عن سؤال حبقوق الأوّل (٢–٤) ، يعرض له الله معثرةً أخرى أكبر (٥–١١): كيف يُعقَل أن الله ، وهو يكره الشرّ ، يرسلِ على شعبه أمّةً يعترف تعالى علنا بأنّها تتخذ لها إلهاً من صُنع يدها (١١) ؟ فهل سيدع بابل («الكلدانيين» – ٦) تصيد سمك البشرية إلى ما لا نهاية (١٧) ؟

٢ ردُّ الله

الجواب هو «لا» . فعند إجراء الحساب النهائي ، يتبيّن أن الانسان الذي يتّكل على الله ويظلّ أميناً له هو وحده الذي يحيا . ولسوف يدين الله كل كبرياء الانسان المتعظّمة . فالويل يتربّص بالذين يستولون بجشع على ما للآخرين ؛ وبالذين يبرّرون أفظع الوسائل في سبيل بلوغ غاياتهم المتّسمة بالأنانية ؛ وبالذين يصعدون إلى السلطة على ظهور الآخرين ؛ وبالذين يدمّرون ويعتنفون ويسيئون إلى الناس ؛ وبالذين يعبدون أصناماً من صنع أيدي البشر . ومهما كان انتماء مثل هؤلاء الناس من الناحية القوميّة ، فإنَّ حياتهم هي الغرامة التي سيدفعون لقاء شرّهم .

٣ ظفَر الإيمان – صلاة حبقّوق

إنَّ الشكل الموسيقي ، الذي أُفرغت فيه صلاة حبقوق هذه ، قد حمل بعضهم على الاعتقاد أنَّ حبقوق كان لاويّاً مرتبطاً بخدمة الهيكل . وهذه الصلاة – القصيدة تتمحور حول الله نفسه – قادماً من فوق جبال الصحراء الجنوبية (تيمان هي أدوم ؛ وفاران جزء من سيناء) ؛ متلفّعاً بالرعد والبرق في عاصفة غضبه ؛ مُرجِفاً العالم كلّه بنظرة منه . يرى حبقوق غضبة الدينونة التي لا مفرّ منها ضربةً لازبة . ومع أن ذلك يعني خسران كلِ خيرات الحياة ، فإنَّ الاتكال على الله ما زال واجباً . فلسوف ينتظر النبي اليوم الذي فيه يعامل الله الغازيَ ، مبتهجاً بالربّ ولو أعدِمتِ الحياةُ كلَّ ما يُضفي عليها المسرّة والرضى .

مرصد (برج مراقبة) في حقول واقعة على التلال الممتدّة إلى الشمال من أورشليم .



صَفَنْيا

تنبأ صَفَنْيا في زمن حُكم الملك يوشيا (٦٤٠-٦٠٩ ق.م)، حوالى الوقت الذي فيه ابتدأت خدمة إرميا. ومن كلامه الحازم يتبيّن أنه تكلّم قبل شروع يوشيا في برنامجه الإصلاحي العظيم سنة ٦٢١، في أعقاب اكتشاف دَرْج الشريعة في الهيكل. وكان الملكان السابقان منسّى وأمون قد أوصلا الحالتين الدينية والخُلقية إلى مستوى انحطاط دائم. ويبدو أن صفنيا نفسه كانت تجري في عروقه دماء ملوكيّة، إذ يعود نسبه إلى حزقيّا الذي كان ملكاً عاش في أيّام إشعياء قبل سبعين سنة أو نحوها.

١ يوم الدينونة العظيم الرهيب

ساد بين عامّة الشعب الاعتقاد أنّ «يوم الرب» سيأتي ببركة لا توصف لشعب الله وبالهلاك لأعدائهم. وكان عاموس قبل الآن بسنين عدّة قد حذّر من أنّ كلّ شرٍّ سيُعاقب في ذلك اليوم، وهو ما يجعله يوم قتام على كثيرين من بني إسرائيل. وهوذا صفنيا الآن ينطق بالرسالة نفسها، موجّهاً إيّاها مفصَّلةً إلى يهوذا. فقريبٌ اليوم الذي فيه يُفرَد للهلاك (هكذا يُستفاد من الآية ٧) جميع الآثِمين بالأصناميّة (٤-٦) والعنفاء الجشعين (٩) وجميع اللامبالين من كسَل (١٢)، ولسوف يُسمع صراخهم في كل ناحية من أورشليم (١٠-١١)

بعل (٤): إلّه الخصب الكنعاني، وقد تداخلت بعبادته ممارساتٌ داعرة وبغاء فاحش.

ملكوم (٥): إلّه العمّونيين القوميّ.

الجامدون على درديّهم (١٢): صورة مستعارة من صناعة الخمر، ومن أسرارها ألاّ تُترك في إناء واحدٍ طويلاً وتفريغها من إناء إلى آخر لترويقها.

٢ دينونة على الأمم

لا رجاء لشعب الله إلاّ بطلب وجهه تعالى والعيش بموجب مقاييسه. وما لم يفعلوا، سيشتركون في مصير الأمم حواليهم - فلسطيا (٤-٧) غرباً؛ وموآب وعمّون (٨-١١) شرقاً؛ وكوش (١٢) جنوباً؛ وأشور (١٣-١٥) شمالاً.

الآية ٤: غزة وأشقلون وأشدود وعقرون هي المدن - الدوَل الفلسطيّة الأربع الباقية إلى زمن النبي.

الكريتون (٥): هم الفلسطيون، وكريت موطنهم الأصلي.

سدوم/عمورة (٩): مدينتان على شطّ البحر الميت الجنوبي، دمَّرهما الله عقاباً لشرّهما (تكوين ١٩).

الكوشيون (١٢): أهل السودان، وكان منهم آنذاك سلالة تحكم مصر.

نينوى (١٣): عاصمة أشور - راجع التعليق على ناحوم، خصوصاً الفصل ٣.

٣ أورشليم تُعاقب وبقيّةٌ تُنجّى

واضح أن المدينة هي أورشليم (١-٧). فابتداء بالعصيان لله والضلال في الدين، تفشّى الفساد في كلّ قطاع من المجتمع. وفي الأخير، لن يكون لدى الله بدٌّ من اكتساح المدينة بحيث لا يُبقي فيها إلاّ القلّة القليلة التي سبق أن تحدّث صفنيا عنها «بقيّة» (٢:٧ و ٩). ومن ثَمّ يتوسّع النبي في الإشارة إلى قصد الله بالنسبة إلى القلّة المتواضعة الأمينة التي سيُبقيها بعد أن يلاشي كل كبرياء بشريّة واتكالٍ على الذات. وفي هذا ما يدعو إلى الابتهاج، إذ إنّ الله في وسط شعبه، وسوف يسكب عليهم محبّته، ويغيّرهم فيجعلهم من «أنقياء القلب» (٩، ١٣). وبأناشيد الابتهاج سيجمعهم إلى أرض الآباء، ويردّ سبيهم فيُصلح حالهم. ولسوف يكون لجميع شعوب العالم نصيبٌ في ذلك (٩).

حجّي

تنقلنا الأسفار الثلاثة الأخيرة من العهد القديم إلى ما بعد السبي، إلى زمن عزرا ونحميا الذي فيه عاد اليهود إلى الأرض. وقد بلّغ حجّي «رسالة الربّ» سنة ٥٢٠ق.م، وزكريّا ما بين ٥٢٠ و ٥١٨. فلمّا رجعت الدفعة الأولى من المسبيين إلى أرض الآباء بقيادة زربّابل (حفيد الملك يهوياكين) في ٥٣٨ق.م، شرعوا بحماسةٍ في بناء الهيكل الذي كان البابليون دمّروه في ٥٨٧ق.م. لكنّ المعارضة وفتور الهمّة أوقفا العمل (عزرا ٤:٤ و ٥)، فمضت عدّة سنين لم يجرِ فيها أي عمل، إلى أن أخذ حجّي وزكريا يحرّكان الوضع الراكد (عزرا ٥:١-٢). وبفضل مساعيهما، اكتمل بناء الهيكل سنة ٥١٦.

وسفر حجّي هو إحدى دُرَر العهد القديم، وهو ذو موضوع خالد لا يعفّي عليه الزمن لأنّه معنيٌّ أساساً بالأولويّات، وليس ببناء الهيكل فقط.

يقصد حجّي إلى الشعب أربع مرّاتٍ حاملاً رسالة من الربّ (١:١-١٥؛ ٢:١-٩؛ ٢:١٠-١٩؛ ٢:٢٠-٢٣). ١:١-١٥: الظروف قاسية، والمؤونة ضحلة من طعام ولباس، والأسعار في سُعار. لماذا؟ لأن الشعب لم يضعوا الأوْلى في المكان الأوّل. وكل امرئ متقوقعٌ داخل اهتماماته الذاتيّة. أمّا الله فمَنسيّ. وهكذا يفوتُ الإنسانَ كلُّ ما يسعى إليه. ذلك أنّ خيرات الحياة هي بيد الله يمنحها أو يحجبها. وقد آتت كلمات حجّي ثمرَها إذ أنهضت ضمير الأمّة، ولم تكد تمضي ثلاثة أسابيع حتّى استؤنف بناء الهيكل.

٢:١-٩: هُدِم الهيكل الذي بناه سليمان، وذلك قبل سبعين سنة. وربّما كانت قلّة من المشاركين الآن في بناء الهيكل الجديد قد شاهدت ذلك الهيكل القديم، لكن من المؤكّد أن الجميع قد سمعوا به. وما كان الخبر ليطمس شيئاً من جلال هيكلِ سليمان وأبّهته، بحيث يبدو الهيكل الجديد هزيلاً ضئيلاً إذا ما قورن به. غير أنّ البناء الحالي ليس إلّا صورة يسيرة لعظمة زمن النهاية ومجده، أعني حقبة السلام والازدهار التي إليها تطلّع جميع الأنبياء.

٢:١٠-١٩: لقد استؤنف بناء الهيكل، ولكنّ العمل فيه لا «يقدّس» العاملين (أي لا يصحّح وضعهم أمام الله). فالفساد هو الذي يُعدي وليس الصلاح (حقيقة يبرهن حجّي عليها بالاستناد إلى الشريعة وطقوسها). وفيما كان إهمالهم الماضي لله مجلبةً لأوخم العواقب، فمن يوم يتعلّمون أن يضعوا الأمور الأوْلى أوّلاً يبارك الله كل مناحي حياتهم.

٢:٢٠-٢٣: كلمة إلى زربّابل. هذه الوعود المشيحانية تُقطَع لزربّابل باعتباره وارثاً لعرش داود، لا لأيّة صفة شخصية فيه. ذلك أنّه حلقة في سلسلة النسب الممتدّة من داود إلى المسيح.

زكريّا

طلع زكريا من أسرة كهنة، وقد عُني مع حجّي عنايةً خاصّة بإعادة بناء الهيكل في أعقاب العودة من السبي (راجع التعليق على حجّي وعزرا ٥-٦ طلباً للخلفيّة التاريخيّة). وقد كان رائياً مستبصِراً، شأنُه شأن دانيال وحزقيال. ثمّ إن سفره يبدو كأنّه عصارة حكمة كثيرين من الأنبياء الذين سبقوه، كما يستحضر في الوقت عينه أحداث المستقبل إلى بؤرة واضحة. ويتضمّن السفر إشاراتٍ مفصَّلة إلى المشيح تمّت بكلّ جلاء في حياة المسيح. هذا، وإنَّ بين الرؤى الواردة في الفصول الثمانية الأول والرسالات الصريحة التي يتضمنها باقي السفر (الفصول ٩-١٤).

١:١-١٧ الفرسان الأربعة

في ما يخصّ التأريخ، تقع الآيات ١-٦ ما بين حجّي ٢:٩ و ١٠؛ والرؤيا الموصوفة في ٧-١٧ تأتي بعد مرور شهرين على آخر رسالة يذكرها حجّي في سفره. ومن المحتمل أن يكون زكريّا شابّاً بعد (إذ إنّ جدّه عدو رجع مع المسبيّين قبل أقلّ من ٢٠ سنة - نحميا ١٢:٤).

أمّا الآيات ٢-٦ فهي تروي تاريخاً ماضياً وتنطوي على تحذير الجيل الحاضر من التصرُّف مثلما تصرّف آباؤهم.

ورؤيا زكريّا الأولى (٧-١٧) يظهر فيها أربعة فرسان يطوفون في العالم مُرسَلين من قِبَل الله، أشبه بفرسان الشرطة الذين كانوا يجوبون أنحاء الامبراطورية الفارسية. والرسالة رسالة عزاء وتشجيع لشعب الله. فإنَّ أورشليم ستعود تُبنى، والازدهار سيعمّ من جديد.

١:١٨-٢١ القرون الأربعة

الرؤيا الثانية صورة واضحة لهلاك القوى المعادية التي كانت قد عنّت الأمّة وأجهدتها. (والعدد ٤ يُفيد الشمول - أربع زوايا الأرض، الجهات الأربع الخ...).

٢ حبل القياس

إن الغرض من قياس المدينة هو إعادة بنائها. فالأسوار هدمت سنة ٥٨٧ق.م. ولم تُبنَ إلاّ في أيّام نحميا (أي سنة ٤٤٥، بعد مرور ٧٥ سنة على هذه النبوءة.) لكنَّ الله وعد أن يحمي أورشليم بنفسه. وهو يدعو باقي المسبيين إلى الرجوع.

أرض الشمال (٦): المقصود بابل. وهي في الواقع

فارس يجول في الصحراء. وفي الرؤيا الأولى رأى زكريا أربعة فرسان أرسلهم الله للجولان في الأرض.

إلى الشرق . غير أنّ الجيوش الغازية - الأشورية والكلدانية - قدمت إلى فلسطين من جهة الشمال .

٣ تقليد الكاهن الأعلى منصبه

ها إنّ وصمات السبي قد أزيلت فانتهى زمن الاضطرار إلى التجاوز في مراعاة الشرائع والتزام النواهي . وهوذا يهوشع الكاهن الأعلى وشريك زربّابل في عودة المسبيين يُلبَس ثياباً تليق بمنصبه . ثمّ يعد الله بإرسال المشيح الذي أنبئ بمجيئه منذ القديم ، وهو الغُصن (٨ - وانظر إشعياء ١١) الطالع من بيت داود ، والحجر الكلّيّ الفهم والعلم (كمدلول الآية السابعة) . إنّه سيُحِل يوماً يسوع فيه السلام الشامل والازدهار (وهذا مدلول صورة الكرمة والتينة ، ١٠) .

٤ منارة الذهب والزيتونتان

كلتا هاتين الصورتين تردان في سفر الرؤيا أيضاً (١ : ١٢ ، ٢٠ ؛ ١١) ومعلوم أن المنارة ذات السرج السبعة المتشعّبة منها أقيمت في الخيمة ثمّ في الهيكل (انظر الصورة ، صفحة ١٧٩) . ولعلّها هنا تمثّل صورةً لشعب الله أو لديانتهم ، يدعمها و «يغذّيها» القائدان الملكي والكهنوتي (الزيتونتان) . فمن بداءات يسيرة سوف تُنجز أمورٌ كبيرة بقوّة روح الله (وقد كانت الفاتحة بناء الهيكل) . ولسوف يضع زربّابل الحجر الأخير من مبنى الهيكل مثلما كان قد أرسى الحجر الأوّل .

٥ إزالة الخطيئة

كان القدماء يظنّون أنّ للّعنة قوّة فتّاكة مدمّرة . هذا المفهوم يقوم في خلفيّة صورة الدرْج الطائر . أمّا المرأة الجالسة في وسط الإيفة (مكيال كبير للحنطة) فهي الخطيئة مجسَّمةً ، وربّما كانت على الأخصّ خطيئة الأصناميّة ، لكونها تحمَل إلى بابل (وكان اسمها شنعار سابقاً) حيثُ يُبنى لها معبد .

٦ المركبات الأربع

هذه الرؤيا الأخيرة تُشبه الأولى (١:٧-١٧) . فإنّ الله يراقب العالم كلّه ولا يُمكن أن يخفى عليه شيء . وهو السيّد الفعلي للكون . و«الدوريّة» التي يرسلها مخوَّلةٌ القدرةَ على تنفيذ أحكام دينونته (وتبدو هذه المرّة صورة مركبات لا مجرّد فرسانٍ يستخبرون) . وفي الآيات ٩-١٤ يرمز تتويج يهوشع مقدّماً إلى وظيفتي المشيح من حيث كونه كاهناً وملكاً في آن .

٧ مسألة بخصوص الصوم

جرت العادة في حفظ صوم في الشهر الخامس (تموز - آب/يوليه - أغسطس) تذكاراً لسقوط أورشليم عام ٥٨٧ ق.م. كما كان يجري صومٌ آخر في الشهر السابع تذكاراً لمصرع الوالي جدليا (٢ملوك ٢٥:٢٥) . أمّا وقد بُني الهيكل من جديد - ينبغي النظر في هذين الصومين: هل ثمّة ما يدعو إلى العمل بهما بعد ؟ وجواباً عن ذلك ، يسألهم الله عن الروح التي بها دأبوا في حفظ هذين الصومين ، ويذكّرهم بالمقاييس التي رفضوا العمل بموجبها قبل السبي (٨-١٤) والتي ما تزال سارية المفعول .

٨ الرجاء يتألّق

يعِد الله لشعبه وأورشليم بمستقبلٍ مجيد. فقصده كلّي الصلاح؛ والدينونة قد عبرت. إذاً سيعود ويُقيم في المدينة. فيتمتّع شعبه بالسلام والخير، ويَستظهِر الحقّ، ويتقاطر الرجال والنساء إلى أورشليم من كل شعبٍ ولغة. ولنذكر أنَّ قلّةً فقط كانت قد عادت من السبي في زمن هذه النبوءة، ولم يكدِ البناء يبتدئ. على أنَّ ما حصل كان بُلغةً من الأيّام المجيدة التي سوف تأتي بعدُ.

الآية ١٩: ربّما استُحدِث الصومان الإضافيّان للإشارة إلى حصار نبوخذنصّر لأورشليم (الشهر العاشر) ولاختراق أسوارها بعد ١٨ شهراً (الشهر الرابع). وجواباً عن السؤال المطروح في ٧:٣، يُفيد زكريّا أن الله يُريد أن تحوَّل جميع هذه الأصوام أعياداً، لأنَّ مستقبل شعب الله مجيد.

٩-١١ إسرائيل والأمم

بشأن انقطاع السياق عند هذا الحدّ، راجع المقدّمة. الفصل التاسع يصور دخول المشيح الظافر راكباً على حمار (وليس على فرسٍ حربيّة) مفتتحاً مُلْكَ سلام (٩ و ١٠؛ راجع متى ٢١:٥). أمامه سيسقط أعداء بني إسرائيل القدامى (١-٨)، ولن يكون ظلمٌ وطغيان بعد. أمّا الفلسطيّون (٥-٧) فلسوف يتلاشَون في إسرائيل وتكون حالُهم حالَ اليبوسيين قديماً (ومنهم أخذ داود مدينة أورشليم). وأمّا الأسرى من الشعب فسوف يُطلقون، وتكون قوّة بني إسرائيل العسكرية معادلةً حتّى لقوّة اليونان الناهضة. فالله هو الحماية والخلاص لشعبه.

والفصل ١٠ يدين القادة اللامبالين لشعب الله. غير أنَّه تعالى شفيق على الخراف الضالّة، وكل واحد منها سيُردُّ إلى حِماه.

الفصل ١١ يصوّر النبي وقد صار راعياً لقطيع الله - إلاّ أن الشعب يؤْثِرون أن يُستغلُّوا على أن يُعتنَى بهم حقَّ العناية. فإذا بهم يوهَبون ما يرغبون (١٥ و ١٦). وهكذا ينتقض العهد مع الله وتنقسم الأمّة.

٩:١-٧: يربط كثيرون هذا بتقدُّم الاسكندر بعد هزيمته للفرس سنة ٣٣٣ ق.م.

١٠:٢: يتردّى الشعب في مهاوي السحر لافتقارهم إلى قيادة روحية حكيمة؛ وكانت الترافيم (وهي الآلهة البيتية القديمة) تستعمل في العرافة.

١١:١-٣: فتح الأبواب عبارة عن حرق الأدغال تمهيداً لسبيل الراجعين من السبي. وفي الأزمنة التي يتحدّث العهد القديم عنها كانت الغابات المحاذية لنهر الأردنّ مأوىً للأسود.

ثلاثون من الفضة (١١:١٢): يتهكّم النبيّ إذ يدعو هذا المقدار «الثمن الكريم» - ولم يكن إلاّ ثمن عبدٍ (خروج ٢١:٣٢؛ وراجع متى ٢٦:١٥؛ ٢٧:٣-٥).

١٢-١٤ مستقبل الأُمّة

يصوّر الفصل ١٢ الله وهو يقوّي شعبه لخوض معركة ضدَّ الأمم (١-٩). ولكنّ الشعب ينتحبون في غمرة انتصارهم انتحاباً قوميّاً كبكاء الوثنيّين على موت إله الخصب عندهم (١١). والعبارة «فينظرون إليَّ أنا الذي طعنوه» لا بُدَّ أن تجعلنا نفكّر بالمسيح حتماً. فإذا كان زكريا يتكلّم هنا عن المشيح، فإن يقظة الضمير هذه وما يصحبها من نَوْح على الذي صلبَه الشعب ما زالت طيَّ المستقبل.

و ١٣:١ تنقل أفكارنا إلى المسيح أيضاً. والآيات ٢-٩ تصف «تنقية» شعب الله وإزالة كل ما يغيظ الله. أمّا «الأنبياء» هنا فهم أنبياء كذبة، و «الجروح» أحدثوها بأنفسهم كجزء من الهياج الديني الذي أُثِر عن انبياء بعْل القدامى (١ملوك ١٨:٢٨).

والفصل ١٤ يصوّر المعركة الأخيرة والدهر الآتي. فالرب نفسه سيظهر ويُحِل اليوم الأبدي. ونجد في حزقيال ٤٧ صدىً لفكرة المياه المحيية الدافقة من أورشليم. فالأرض كلّها ستصير مملكة الله. والذين يناهضونه سيُهلكون. أمّا الناجون فيكونون عِباداً له، وكلّ شيء يكون مقدّساً. غير أن العالم ليس كاملاً بعد، إذ ما برحت إمكانية العصيان والعقاب قائمةً. فليست هذه بعدُ صورة أورشليم الجديدة التي تظهر في سفر الرؤيا.

ملاخي

معنى هذا الاسم «رسولي». وقد يكون اسم النبي الحقيقي أو لقباً تكنّى به. ومن الأوضاع التي يعكسها السفر، يؤرّخ له عادةً بين ٤٦٠ و ٤٣٠ق.م. - إمّا قُبيل صيرورة نحميا والياً على أورشليم وإمّا في أثناء غيابه بعد ذلك، يَعني بعد خدمة حجّي وزكريا بنحو ثمانين سنة، وقد عملا على تحريض الشعب على إعادة بناء الهيكل. فمنذئذٍ سادت فترة من الحيرة والتشكيك، إذ باتت الظروف قاسية ولم يحلّ الازدهار الموعود. وقد اضحى الناس ميّالين إلى الظنّ بأن الأنبياء قد خدعوهم والله قد خذلهم، الأمر الذي تجلّى في موقفٍ من العبادة متراخ باستمرار وفي عدم مبالاةٍ بالمقاييس التي أرساها الله. وهكذا، فإن الحاجة إلى رسالة ملاخي التي تبيّن مطالب الله من شعبه، كانت ماسّة في الماضي وما تزال اليوم.

١ الأفضَل لله

ينطلق ملاخي من محبّة الله. ذلك أنّ شعبه لم يروا ما يبرهن عليها وهم يغالبون الصعاب الاقتصاديّة ويتدرّأون من مضايقات المناهضين (انظر مثلاً نحميا ١:٣؛ ٤). وفي معرض الردّ على تساؤلاتهم، يطلب إليهم أن ينظروا إلى الأمّة الشقيقة أدوم وقد اجتاحها البابليون مثلما اجتاحوهم هم ولكن لم تقم لها قائمة (راجع التعليق على عوبديا). فإنّ لبني إسرائيل علاقة فريدة بالله أشبه بعلاقة الأب بابنه. وهو ربُّهم وسيّدهم بمعنىً خاصّ جدّاً. غير أن موقفهم من التقدمات المعدّة للذبائح يُظهر احتقارهم له تعالى. فقد استحسنوا تقديم ما فضل عنهم إلى الله، وإن كانوا يعرفون الأصول (لاويين ٢٢؛ تثنية ١٥، ١٧). وهكذا يهينون مجده ويقلّلون من عظمته. إذاً، كان خيراً لو أغلقوا أبواب الهيكل وتوقّفوا عن تقديم الذبائح بمجملها.

احببت...أبغضت (٢-٣): ليس المعنى بهذه القوّة في الأصل. كل ما في الأمر أن واحداً اختير دون الآخر.

الآية ١١: تُقدَّم إلى الله بين الأُمَم عبادةٌ أكثر قبولاً - عبارة يُقصد بها أن تهزّ سامعي ملاخي اليهود وتصدمهم!

٢:١-٩ اتّهامات الله للكهنة

عهد الله إلى اللاويين خدّامه بتعليم الحقّ واعطاء القدوة بسيرتهم الحسنة (٦). لكنّهم بدلاً من ردّ الناس عن الضلال، أضلّوهم بالفعل.

٢:١٠-١٦ في الزواج والطلاق

راجع التعليق على عزرا ٩-١٠ ونحميا ١٣. عندما نحترم الله وشريعته، لا بدّ أن نحترم إخواننا البشر. ولكنّ اللامبالاة من نحو الله سرعان ما ينعكس في الجور على الناس والإساءة إليهم. وكان اليهود لا يتورّعون عن التزوُّج بنساء وثنيّات (١١)، الأمر الذي كان محظوراً (لدواعٍ دينيّة لا عِرقيّة). ثمّ إن الرجال الأكبر سنّاً كانوا يطلّقون زوجاتهم المُسِنّات لاتّخاذ شابّاتٍ أجنبيّات - وهو وضعٌ ليس نادراً اليوم! ومن جرّاء ذلك كانت الأُسَر تُعاني الأمرّين. غير أنّ الله معنيٌّ بمثل هذه الأمور. فهو يطلب من شعبه أن يكونوا أمناء سواء كان تُجاهَه أو في العلائق البشريّة.

٢:١٧ - ٣:١٨ العدل والعطاء

يستطيع شعب الله دائماً أن ينظروا حواليهم فيروا أشرارا مزدهرين. فأين العدل في هذا (٢:١٧؛ ٣:١٣-١٥). ولكنْ في زمان ردّ كل شيء أخيراً، سيتوافر القضاء العادل كليّاً (٣:١-٥). فالربُّ آتٍ، أولاً ليطهّر، وثانياً ليدين. ولسوف يبعث رسولاً قبله ليمهّد له السبيل (راجع الحاشية على ٤:٥).



إن الله لا يتغيّر، ولذلك لا يُفني شعبه (٦). لكنّهم من أوّل أمرهم مخادعون، فهو يرزقهم كلّ ما عندهم، ولكنّهم مع ذلك يسلبونه. (وقد كان العُشر شبه ضريبة دخلٍ لإمداد الهيكل بالنفقات و«رواتب» الخادمين فيه.) وأيُّ شيء نقدّمه لله إنّما هو رَدّة يسيرة من كلّ ما أنعم به هو علينا. وعندما نُمسك عن العطاء بدافع من المصلحة الذاتيّة، نحرمُ أنفسنا كلَّ الخير الذي كان الله سيجود به علينا.

الآيات ١٦-١٨ تُثلج الصدر. وما زال حتى اليوم بعضٌ يشجّع أحدهم الآخر بمحبّة الربّ، وهو تعالى يعرفهم ويُكرمهم.

٤ يوم الربّ

لا بدّ أن يأتي اليوم الذي فيه يسوّي الله الأمور مرّة وإلى الأبد. وبالنسبة إلى بعضهم (وهم الأشرار) سيكون ضياء ذلك اليوم الرهيب كنار أتّون متّقد. أمّا الذين يتّقون الله ويُكرمونه، فسوف يتنعّمون بأشعّة ذلك اليوم الشافية.

وما أحسن الآيتين ٤-٥ خاتمةً للعهد القديم كلّه، وليس لسفر ملاخي وحده. فهما ينظران إلى الوراء، إلى الشريعة التي أعطيت في «حوريب» (سيناء) والتي يجب على الشعب حفظُها، كما تنظران إلى الأمام، إلى عمل المصالحة الذي قام به المسيح وإلى نهاية كل شيء. وبملاخي، يصمت صوتُ نبوءة العهد القديم. حتّى إذا مضت أربع مئة سنة، أرسل الله نبيّاً واحداً أخيراً هو يوحنا المعمدان («إيليا» الموعود به) ليُعلن قدوم المشيح ويمهّد له السبيل (متى ١٧: ١٠-١٣).

شمس البرّ (٢): يستوحي ملاخي هذه الصورة (دون ما ترتبط به من لاهوتيّات) من قرص الشمس المجنّح الذي يمثّل الإلّه - الشمس في الفنّ المصري والفنّ الفارسي.

كزهرة بين الشوك، ترتفع إنباءاتُ الأنبياء بمستقبل مجيد في خضمّ انذاراتهم بالدينونة والويل.

الكتب اليونانية
من الترجمة السبعينية
مأخوذة من الترجمة العربية المشتركة للكتاب المقدس (١٩٩٣)

إن الكتب التالية : طوبيا ، يهوديت ، أستير (يوناني) ، الحكمة ، يشوع بن سيراخ ، باروك ، رسالة ارميا ، دانيال (يوناني) الذي يحوي نشيد (الفتيان الثلاثة ، سوسنة ، بال والتنين) ، المكابيين الأول والمكابيين الثاني ، هذه الكتب كلها مع جميع أسفار العهد القديم ، كانت تؤلف التوراة السبعينية أو العهد القديم المترجم إلى اليونانية ، وهذه الترجمة وضعت حوالي القرن الثالث قبل ميلاد المسيح .

انتشر نص هذه الترجمة بين اليهود وبين الذين «يخافون الله» من غير اليهود الذين انجذبوا الى التعاليم الأخلاقية السامية للعهد القديم ، رغم أنهم ما اعتنقوا الديانة اليهودية ، في ضوء هذا يمكننا أن نفهم السبب الذي جعل المسيحيين يستخدمون هذه الترجمة اليونانية في انتشارهم بين اليهود والناطقين باليونانية وبين بقية الأمم . وفي الحقيقة أن معظم العبارات التي يقتبسها العهد الجديد من العهد القديم هي من هذه الترجمة .

إن الكتب التي اعتبرها اليهود قانونية هي الكتب التسعة والثلاثين الموجودة في العهد القديم العبري وهي غير الكتب المذكورة أعلاه التي أضيفت إلى الترجمة السبعينية . من غير الواضح تماماً الزمن الذي أجمع اليهود فيه على اعتبار الكتب التسعة والثلاثين كتباً قانونية كذلك لا اتفاق حول المقاييس التي استخدمت في تحديد القانون الذي على أساسه قبلت هذه الكتب .

لكن جرى تثبيت لائحة قانونية بالأسفار المقدسة التسعة والثلاثين حوالى عام ٩٠ بعد الميلاد ، وهناك دليل للاعتقاد بأن اعتبار هذه الكتب مقدسة وقانونية كان منتشراً بشكل واسع قبل هذا التاريخ بكثير .

أما من جهة الكتب اليونانية المضافة الى الترجمة السبعينية للعهد القديم فيبدو أن موضوع قانونية هذه الكتب ما ظهر بين المسيحيين قبل القرن الرابع بعد الميلاد ، كما يدل على ذلك جيروم الذي جعل هذه الكتب في قسم منفرد في ترجمته اللاتينية للعهد القديم .

إن بين المسيحيين الذين لا يعتبرون هذه الكتب مقدسة اتفاقاً عاماً حول أهميتها ، لأنها تقدم الكثير من المعلومات عن تاريخ اليهود وحول حياتهم وثقافتهم وعبادتهم وممارساتهم الدينية في القرون التي سبقت ظهور المسيح مباشرة . ولهذا هي توفّر فرصة للوقوف على الوضع التاريخي والاجتماعي والحضاري الذي عاش فيه المسيح وعلّم .

وكان اتفاق سنة ١٩٦٨ بين جمعيات الكتاب المقدّس وأمانة سر وحدة المسيحيين في رومة بأن تجعل الأسفار القانونية الثانية (التي تحويها الترجمة السبعينية اليونانية) بعد الأسفار القانونية الأولى .

فهرس الكتب اليونانية من الترجمة السبعينية

اسم السفر	عدد الفصول	اختصار
طوبيا	١٤	طو
يهوديت	١٦	يه
أستير (يوناني)	٤	اس (يو)
الحكمة	١٩	حك
يشوع بن سيراخ	٥١	سي
باروك	٥	با
رسالة ارميا		ار (يو)
دانيال (يوناني)		دا (يو)
المكابيين الأول	١٦	١ مك
المكابيين الثاني	١٥	٢ مك

تشكّل الكتب اليونانية من الترجمة السبعينية مجموعة متنوّعة جدّاً من الأدب اليهودي خلال الفترة الممتدّة من السنة ٣٠٠ق.م. إلى ١٠٠ق.م. ويُعتقَد أن القسم الأكبر من هذه الكتب قد كُتب أصلاً بالعبريّة، غير أن هذا الأصل اختفى في حالاتٍ عدّة، إذ رفض اليهود أنفسهم اعتبار هذه الكتابات موحىً بها. ولم تبق أغلبيّة هذه الكتب إلى يومنا إلاّ من جرّاء استخدامها باللغة اليونانية أو سواها من قِبَل الكنيسة في القرون الأولى للمسيحيّة.

كُتب تاريخيّة

سفر عزدراس الاول (وهذه صيغة اسم عزرا باليوناني) يكاد يطابق سفر عزرا القانوني الذي عندنا، وإن كان يبدأ روايته بالأحداث المدوّنة في ٢ أخبار الأيام ٣٥ (احتفال يوشيا بالفصح) وينتهي بتلاوة عزرا لسفر الشريعة (نحميا ٨). أمّا الإضافة الرئيسة التي يحويها فهي «محاورة الرجال الثلاثة» (١عزدراس ٣-٤)، ويُفهَم منها أنها تحاول أن تشرح كيف ظفر زربّابل بإذن الملك الفارسي ببناء الهيكل.

سفر المكابيين الاول هو كتابٌ أكثر قيمةً إلى حدٍّ بعيد، لكونه المصدر الرئيس لتاريخ الثورة المكابيّة ضدّ مؤيّدي الولاء لليونان وحضارتهم، يهوداً وأجنبيّين. وبمعزل عن الغرض الواضح في امتداح أسرة المكابيين، يبدو الكاتب متجرّداً من المصلحة الذاتيّة، وهكذا يزوّدنا بتاريخ موثوق وحيّ للفترة الممتدّة بين ١٧٥ و١٣٤ق.م.

وسفر المكابيين الثاني يُعنى بالموضوع عينه الذي يطرقه المكابيين الأوّل لكنّه أقلّ منه موثوقيّة، إذ يميل إلى التشديد على النواحي الأخلاقية والملاحظات العقائديّة أكثرَ من مراعاة الدقّة التاريخيّة؛ الأمر الذي يؤكّد أنّه مكتوبٌ من وجهة النظر الفرّيسيّة.

«القَصص الديني الخيالي»

سفر طوبيا يروي قصّة رائعة عن التقوى البيتيّة. وقد لقي إقبالاً شعبياً بين المسيحيين في القرون الأولى حتّى تُرجم من العبريّة إلى اليونانية واللاتينية والأرمنية والسريانية والأثيوبية. ومدار القصّة شفاء طوبيّا من عماه، وكان يهوديّاً مضطهَداً لكنه كان تقيّاً ونجاة ابنه (وكان اسمه طوبيا أيضاً) من موتٍ شنيع. ويضمّ السفر ملامح كثيرة من القَصص الشعبي تبعده من أن يُعتبر أثراً تاريخيّاً.

وسفر يهوديت يحكي رواية عن بطلة مشكوكٍ بأمرها تستخدم فتنتها لإغراء أليفانا قائد الجيش الأشوري الغازي، ومن ثمّ تخدعه وتقتله. هذه القصة الرهيبة في معظمها، على الرغم من بعض اللحظات الأخفّ وطأةً، تنطوي على مغالطات تاريخية فاضحة. على أن ذلك لا يقلّل من استهدافها تعزيز معنويات اليهود المقاتلين لأجل الحريّة في زمن المكابيّين.

أمّا الإضافات إلى سفر **أستير** فهي توسيعات شعبيّة للقصّة الكتابيّة، وهي في جزء منها مصمّمة لإدخال بعض الملامح الدينية على هذا السفر الذي يبدو في ظاهره مدنيّاً والذي لا يرد فيه ذكرُ الله بالاسم.

والإضافات إلى سفر **دانيال** هي على نوعين – فبعضها أساطير عن دانيال التقيّ الحكيم (**سوسنة وبال والتنّين**)، وبعضها نصوص ليتورجيّة، إذ إنّ **نشيد الفتية الثلاثة** يحوي صلاةً تاريخية منسوبة إلى عزريا، رفيق دانيال، وحمدلةً (أو تسبحة حمد) منسوبة إلى الثلاثة في وسط الأتون.

«الحكمة»

أدب «الحكمة» في الكتب اليونانية من الترجمة السبعينية يقدّمه أساساً سفرا الحكمة ويشوع بن سيراخ. أمّا سفر **يشوع بن سيراخ**، وقد أكتبه صاحبُه (يشوع المذكور) نحو سنة ١٨٠ق.م، فهو يقدّم نصائح حول عيشة التقوى والحياة العمليّة الصالحة بروحيّة سفر الأمثال. والفصل ٤٤ منه يستهلّ فصولاً مخصّصة للإشادة بالعظماء، فيقول: «لنمدح الرجال النجباء الخ...» كان هذا الكتاب يعرف بحكمة يشوع بن سيراخ، ثم أُطلق عليه في الترجمة اللاتينية «الكنسيّ» (أو كتاب الكنيسة)، ربّما لأنّه لقي إقبالاً من قِبَل مسيحيّي القرون الأولى (خُذ يعقوب ١:١٩ مثلاً تجد فيها إشارة محتملة إلى يشوع بن سيراخ ٥:١١).

وأما **سفر الحكمة** فهو مؤلَّف يعود إلى القرن الأول ق.م ، وأقرب نسباً إلى علم الأخلاق اليوناني والبلاغة الاغريقية مِنه إلى أي سفرٍ حِكمي يهودي . ومن حيث اتخاذُ الكاتب «الحكمة» عنواناً للكتاب ، يُكرِم أبا الأدب الحكمي ، أعني سليمان الحكيم ، وإن كان لا يدَّعي صراحة أن الكتاب من تأليف سليمان .

ثمَّ إنّ **باروك** المنسوب إلى واحدٍ من مشاهير العهد القديم ، على نحوِ تكريميّ بالمِثل ، يشتمل على صلاة اعتراف ونشيدٍ يُشيد بالحكمة وقصائد عزاء . أما **رسالة إرميا** الملحقة به ، فهي حملةٌ على الوثنيّة في صيغة رسالة إلى المسبيين (قارن إرميا ٢٩) ؛ في حين أنَّ **صلاة منسّى** هي قطعة أدبيّة أنشئت بحرّية على أساس ما جاء في ٢أخبار الأيام ٣٣: ١٣، ١٩.

الامور المتعلّقة بالايّام الاخيرة

لا يوجد في الكتب اليونانية من الترجمة السبعينية إلاَّ مثلٌ واحد على هذا الصنف من الكتابات ، وهو عزدراس الثاني ، والأرجح أنه كتب في القرن الأول م . هذا السفر يتألّف من بعض الفصول المسيحيّة التي تُنبئ برفض اليهود في سبيل مصلحة الكنيسة ، ومن كتابٍ يهوديّ منسوبٍ إلى عزرا يضمُّ رؤىً تختصّ بالمستقبل .

الكتب اليونانية من الترجمة السبعينة اليوم

ماذا ينبغي للمسيحي اليوم أن يفعل بهذه الأسفار؟

إنّ المسألة اللاهوتية المختصَّة بسلطان هذه الأسفار ما زالت قائمة . فلا بُدَّ لنا من الإقرار بأن المسيحيين لم يتّفقوا يوماً اتفاقاً كليّاً على الحدود التي تقيّد أسفار العهد القديم ، وإن كانوا جميعاً يؤكّدون أنها موحىً بها وذات سلطان إلّهيّ . وربّ محتجٍّ بالقول إنّ المسيح ورسله انطلقوا من اعتبار أسفار الكتاب المقدّس العبريّ التسعة والثلاثين ذاتَ سُلطان ، ومعلوم أنَّها لم تكن تضمُّ هذه الكتب اليونانية . حتّى الذين يعدّونها أسفاراً مقدّسة يُقرّون بأن سلطانها ثانويٌّ بالنسبة إلى الأسفار التسعة والثلاثين ، وأنّه مستمدٌّ من قانونيّة هذه الأسفار (أو مستنِد عليها) .

على أنَّ المسيحيّين ، وإن كانوا – على الأرجح – لا يولونها مكانةَ سائر الأسفار التي تتضمَّنها التوراة العبرية ، يستطيعون أن يجدوا في بعض مقاطعها تقوى عميقة وروحانيّة راجحة وسديدة .

يروي جان بنيان في «النعمة المتفاضلة» أنّه كان يفتّش عن الآية «أنظروا إلى الأجيال القديمة وتأمّلوا: هل توكّل أحد على الرب فخزي ؟» فلمّا وجدها في سفر (يشوع بن سيراخ ٢:١١) تثبّطت همّته في بادئ الأمر . لكنّه في ما بعد أدرك أنّه «لمّا كانت هذه العبارة خلاصة عدَّة وعود إلهيّة وزبدتَها ، تحتَّم عليّ أن أتعزّى بها . وكم أشكر الله على هذه العبارة التي اعتبرتُها آتيةً منه إليّ !» .

فالذين يقرأون الكتب اليونانية من الترجمة السبعينية متأمِّلين هم الذين يحسنون استخدامها – إذ لا بُدَّ أن يميّزوا بين ما يوافق جوهر العقيدة المسيحية السليمة وما لا يوافقها ، على حدٍّ ما يفعلون عندما يطالعون أيّ كتابٍ دينيٍّ آخر .

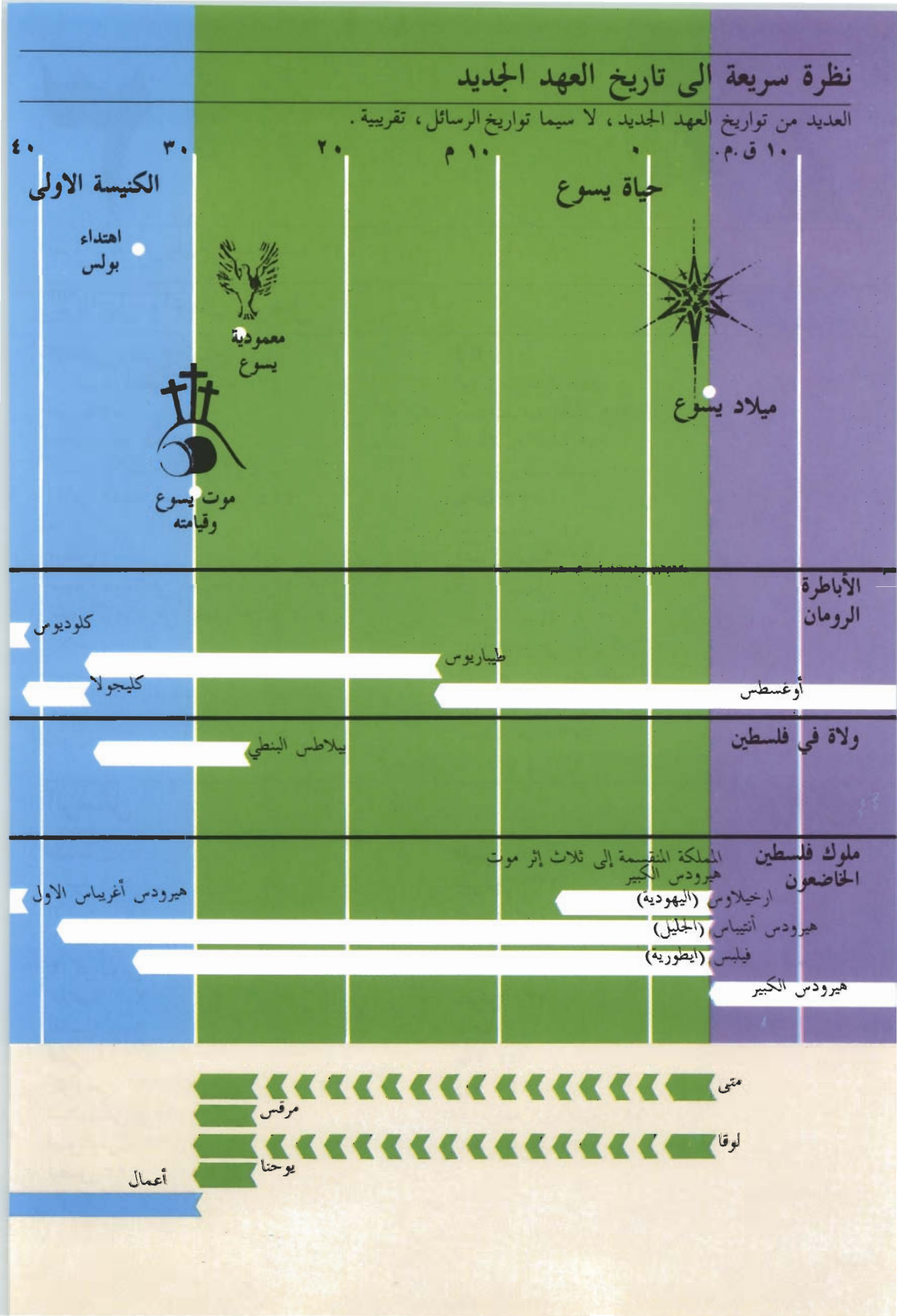


جغرافية العهد الجديد
أ
ب
ج
د
١
٢
٣
٤
٥
٦
٧
البحر الكبير
صور
جبل حرمون
قيصرية فليبس
ايطورية
تراخونيتس
بتولمايس
كورزين
كفرناحوم
بيت صيدا
جنيسارت
مجدل
طبرية
بحر الجليل
قانا
ناصرة
الجليل
نايين
جدرة
المدن العشر
سقيتوبوليس
قيصرية
عين نون قرب ساليم
السامرة
جراسا
سوخار
جبل جرزيم
السامرة
نهر الأردن
انتيباتريس
يافا
بيرية
لدة
اريحا
بيت عنيا
بيت فاجي
أورشليم
بيت عنيا
عبر الاردن
أشدود
بيت لحم
برية اليهودية
اليهودية
ماخيروس
غزة
مسادة
ناباطية
أدومية
يهوذا : مقاطعة رومانية
الجليل وبيرية : مملكة هيرودس أنتيباس
ربع ولاية فليبس



الاناجيل واعمال الرسل

الرسائل



نظرة سريعة الى تاريخ العهد الجديد
العديد من تواريخ العهد الجديد ، لا سيما تواريخ الرسائل ، تقريبية .
١٠ ق.م.
٠
١٠ م
٢٠
٣٠
٤٠
حياة يسوع
الكنيسة الاولى
اهتداء بولس
معمودية يسوع
ميلاد يسوع
موت يسوع وقيامته
الأباطرة الرومان
كلوديوس
طيباريوس
كليجولا
أوغسطس
ولاة في فلسطين
بيلاطس البنطي
ملوك فلسطين الخاضعون
المملكة المنقسمة إلى ثلاث إثر موت هيرودس الكبير
هيرودس أغريباس الاول
ارخيلاوس (اليهودية)
هيرودس أنتيباس (الجليل)
فيلبس (ايطورية)
هيرودس الكبير
متى
مرقس
لوقا
يوحنا
أعمال

١٠٠
٩٠
٨٠
٧٠
٦٠
٥٠
الرحلة
تبشيرية الاولى
بولس في روما
اضطهاد الكنيسة أيام دومتيانس
مجمع اورشليم
موت بولس
الرحلة
التبشيرية الثانية
بولس في
سجن قيصرية
؟ موت يوحنا
سقوط اورشليم
الرحلة التبشيرية
الثالثة
نيرون
غالبا
تيطس
اوثو
دومتيانس
فيتاليوس
فستوس
فيلكس
يرودس اغريباس الثاني
الرسائل العامة
يعقوب ، ١ ، ٢ بطرس ، ١ ، ٢ ، ٣ يوحنا ، يهوذا
رؤيا
؟ عبرانيين
رسائل بولس

الاناجيل ويسوع المسيح

هوارد مارشل

ان مجمل ما نعرفه من حياة يسوع المسيح على الارض، نجده في الاناجيل الاربعة التي هي جزء من العهد الجديد. فحياة مبشر متجول في جزء صغير من العالم الروماني، لم تكن لتسترعي انتباه المؤرخين الرومان، الذين كانوا منشغلين بأمور اهمّ حسب رأيهم. ولا يشير تاسيتوس الى يسوع الاّ باختصار شديد، في معرض شرحه لاسم «المسيحيين» الذين أمر نيرون بقتلهم.

والمؤرخون اليهود انفسهم لم يذكروا سوى الشيء اليسير عن المسيح: فنحو نهاية القرن الاول، كتب يوسيفوس تاريخ اليهود، الذي يعتبر مرجعا هاما، وأشار الى يسوع في كتابه، كالمسيح صانع المعجزات، الذي أمر بلاطس بقتله، ثم عاد فظهر لتلاميذه.

اما التقاليد اليهودية الاخرى عن يسوع فوصلت الينا من خلال كتابات معلمي اليهود. وهي تخبرنا ان يسوع مارس السحر وخدع الناس، لكنه صرّح بانه لم يأت لينقض الناموس او ليزيد عليه. وقد علّق عشية الفصح بسبب هرطقته وتضليله للناس، وكان له خمسة تلاميذ يشفون المرضى. كل هذا، يعطينا فكرة عن موقف الناس الذين كانت لهم نظرة السنهدريم نحو يسوع نفسها، وهو المجلس اليهودي الذي حكم بموته.

وبالرغم من الاكتشافات الاخيرة فان الوضع لم يتغير. فمخطوطات البحر الميت المتعلقة بطائفة يهودية عاشت قبل يسوع وعاصرته ألقت الضوء على تفكير الناس في فلسطين القديمة. لكنها، مع ذلك بقيت صامتة ولم تشر البتة الى يسوع. علما بان ما هو مدوّن عن اعضاء هذه الطائفة واعدائهم، لا يؤثر بشكل من الاشكال في مسألة كون يسوع شخصية تاريخية.

وتعتبر «الاناجيل» المتعددة غير المتضمنة في العهد الجديد مرجعاً أغنى في المعلومات. وبالرغم من كون هذه «الاناجيل» معروفة منذ أمد بعيد، فان الاهتمام بها قد تجدّد بعد اكتشاف «انجيل توما» في نجع حمادة في مصر، الذي ضمّ مجموعة اقوال منسوبة الى يسوع. ومع انه يبدو واضحا ان مسيحيين ملتزمين قد أجروا تعديلات على هذه الاقوال، فانه لا بد ان نجد في وثائق مماثلة، بعض الاجزاء من التقليد الاصلي عن يسوع ما تزال محفوظة. لكن عدم قبول الكنيسة الباكرة لهذه الوثائق كجزء من اسفارها القانونية يضعف هذا الافتراض الاخير.

من هذا المنطلق، فان كل معرفتنا عن يسوع يجب ان تأتي من العهد الجديد وبشكل اكثر تحديدا من الاناجيل. فرسائل بولس وكتابات الرسل الآخرين لا تشير الا نادرا الى حياة يسوع. هذا لا يعني انهم لم يعطوا اهمية كبيرة لخدمته كحقيقة تاريخية او انهم لم يكترثوا لتعليمه.

شهادة الاناجيل

علينا اذاً ان نتوجه الى الاناجيل من أجل شهادة مكتوبة عن حياة يسوع وتعليمه. وهذه الاناجيل لم توضع بشكلها النهائي الا بعد ٣٠ سنة على الاقل من موت يسوع. وقد حفظت مادة الاناجيل خلال هذه الفترة وتناقلها القوم شفهيا، او عن طريق سجلات مكتوبة لم تعد اليوم موجودة. وكما حرص المعلمون اليهود ان ينتقل التقليد الشفوي بأمانة، هكذا على الارجح، فعل المسيحيون ايضا في نقلهم لرسالة الاناجيل. وقد حُفظ محتوى الاناجيل في البداية باللغة الارامية، لغة يسوع المحكية، وبأسلوب شعري سهَّلَ حفظه غيباً. والناس عادة يتذكرون ما يرغبون في تذكره. لكن هذا لا يعني ان مستمعي يسوع تناسوا عن قصد كل ما وجدوه منفّراً او غير مستساغ. بل على العكس، نجد في الاناجيل مقاطع صعبة غير مألوفة، لكنها نقلت بكل أمانة. وقد حفظت قصة يسوع، لسبب اهميتها بالنسبة الى حياة الكنيسة. فقد كان، على سبيل المثال، المسيحيون الاوائل بحاجة ان يعرفوا اسلوب يسوع في محاجّته اليهود، لكي يستخدموه هم ايضاً في محاجّات مماثلة. وعندما كان عليهم اتّخاذ قرارات تتعلق بمسائل اخلاقية مثل الزواج والطلاق، كانوا بحاجة الى تعليم يسوع حول هذه المسائل. لذلك، عندما نقرأ مقطعا من الاناجيل، يجب ان نسأل عن المغزى من هذا المقطع بالنسبة الى الكنيسة الباكرة. وقصة يسوع لم تحفظ في الاناجيل لمجرّد اهتمام علمي بالتاريخ، بل بسبب صلتها العملية بالمسيحيين الاوائل. من هنا، لم تكن قصة يسوع «تاريخاً مجرّداً» بل «تاريخاً تطبيقياً».

تحفظ الناس عادة القصص والتعاليم في نمط معيَّن. فقصص معجزات الشفاء، على سبيل المثال، تصف حالة المريض، والطريقة التي تمّ فيها الشفاء، ونتيجة ما حصل على التوالي. والكثير من القصص تصف ظرفا معيّنا تواجد فيه يسوع، حيث طرح عليه سؤال، وتصل القصة الى ذروتها عن طريق قول يسوع كلمته الفاصلة في المسألة المطروحة.

ومقال «الاناجيل والنقد الحديث»، المذكور في هذا الكتاب في مطلع انجيل يوحنا، يظهر كيف استخدمت هذه العوامل لتفسّر كيف وصلت الاناجيل الى صيغتها الحالية. واوضح مثال على هذا هو انجيل يوحنا. فقد قام الكاتب بتفسير قصة يسوع الى حد ما، ليفهم قرّاؤه مغزاها. حتى انه يصعب التمييز بين «النص» الاصلي و«تفسير» يوحنا للنص. والمهم، هو وجود «نص» حقيقي يقوم يوحنا بتفسيره لنا، فهو لا يعلّق على شيء غير موجود أصلاً. وخلف الانجيل تظهر صورة يوحنا الرسول تماماً مثلما تظهر صور الرسل الآخرين كلّ خلف انجيله. ويميل مفسّرو الكتاب المقدس أكثر واكثر اليوم الى الرأي القائل بوحدانية شخصية يسوع في الاناجيل الاربعة. بينما كان النقّاد في السابق يشككون في تاريخية انجيل يوحنا. وتعتبر اليوم، الاناجيل الاربعة كوجوه مختلفة لتقليد تاريخي واحد.

قصد كتّاب الاناجيل

يطرح انجيل يوحنا السؤال حول العلاقة بين الاناجيل والتاريخ. فهل الاحداث التي تذكرها الاناجيل حصلت بالفعل؟ لقد سبق واشرنا الى ان الاناجيل تقوم على تقليد موثوق به، وان الرسالة انتقلت بأمانة في الكنيسة. لكن يجب ان يبقى في ذهننا ان الاناجيل تهدف الى تقديم وجهة النظر المسيحية من شخص يسوع. والقصد الرئيسي منها هو خلاص الخاطئ وتثبيت المؤمن في ايمانه.

اذاً ليست الاناجيل مجرّد سجلات تاريخية شبيهة بسيرة حياة رجل عظيم. فكتّاب الاناجيل لم يهدفوا الى كتابة سيرة يسوع بتفاصيلها التاريخية، وبترتيب زمني واضح. يكفي لكي ندرك هذه الحقيقة ان نقارن تسلسل الاحداث في مرقس ٤-٥ مع متى ١٣؛ ٨؛ ٩.

فضلا عن ذلك، لم يُدوّن سوى القليل عن بعض نواحي حياة يسوع. فتكاد الاناجيل لا تذكر شيئا عن الفترة التي سبقت بلوغه الثلاثين من عمره. وسجل خدمته يبدو ناقصا، لا يشمل كل الفترة التي قام فيها بالخدمة. على اية حال، لم يكن هذا قصد كتّاب الاناجيل عندما كتبوا اناجيلهم.

لقد اهتمّ كتّاب الاناجيل دون شك بالتاريخ، فروايات الانجيل ليست من نسيج خيالهم، ولوقا في

مقدّمة انجيله (لوقا ١:١-٤) يشدّد على ناحية اعتماده على شهادة شهود العيان الاصليين في كتابة انجيله. فقد اولى الناحية التاريخية اهتمامه، ولا شك ان الكتّاب الآخرين حذوا حذوه.

اذاً ما هو القصد من كتابة الانجيل؟ كان القصد تقديم يسوع، على انه المسيح ابن الله (مرقس ١:١). لقد كتبت الاناجيل بغية دفع القراء الى الايمان بيسوع ونيل الحياة الابدية (يوحنا ٢٠:٣١). وهكذا صوّر كتّاب الاناجيل يسوع كما رآه اتباعه: شخصا غير اعتياديّ واعظم من نبي. وهو الرب الذي اقامه الله من بين الاموات وهو الآن حي وناشط في السماء. وهم ما عرفوا يسوع آخر سواه. صحيح ان نظرتهم نحوه كانت مختلفة قبل القيامة (لوقا ٢٤:١٩-٢٤). وحتى القيامة لم تكن كافية لتجعل الجميع يؤمنون به. لكنهم آمنوا اخيراً نتيجة تأثيره العام فيهم ولم يكونوا ليقدّموه بطريقة مختلفة عمّا هو في الواقع.

فالتاريخ في الاناجيل مكتوب من وجهة نظر المسيحيين. وغير المسيحي ينظر الى هذا التاريخ من زاوية مختلفة فقد ينكر مثلا حقيقة القيامة. ومع الاسف لم يصل الينا اي سجلّ يبيّن وجهة نظر غير المسيحيين في يسوع. ولا يوجد عندنا سوى الاناجيل، كتبها مؤمنون مسيحيون من رسل المسيح وتلاميذه. لحثّ الناس على الايمان، لكنها مع ذلك لم تغفل التاريخ.

ويحتوي على مجموعة منظّمة من تعاليمه حول حياة الكنيسة الداخلية ورسالتها التبشيرية.

أما مرقس فيشدّد على الحركة اكثر من التعليم. ويبيّن كيف علّم يسوع تلاميذه انه ينبغي على ابن الانسان ان يتألم ويُرفض، وانه يتوجّب على تلاميذه اتباع الطريق ذاتها. يسوع بالدرجة الاولى هو مخلّص مصلوب، لكن اليهود كانوا ينتظرون ان يأتي المشيح كقائد سياسي مجيد. لذلك، رفضوا ان يعترفوا بيسوع كالمشيح المنتظر لانه اختار طريق التواضع والآلام. لكنه عند مجيئه الثاني فسيأتي كملك ممجّد.

اما انجيل لوقا فيشدّد على بركات الخلاص الذي اتى به يسوع. ويركّز على العلامات التي ترافق مجيء المشيح، المتنبأ عنه في العهد القديم، والتي تجلّت في شفاء يسوع للمرضى وكرازته بالانجيل للمساكين. ويصف لوقا بشكل خاص نعمة الله المعلنة في يسوع، والتي أغدقها على من هم، حسب الظاهر، آخر من يستحقونها، مثل المرأة الخاطئة وجباة الضرائب الجشعين. ذلك لان النعمة مجانية لا يقدر الناس ان يفعلوا شيئاً يجعلهم يستحقّونها.

واخيرا، يعلن انجيل يوحنا يسوع كالشّخص المرسل من الله الى العالم ليخلّصه. فالابن يشارك أباه في سلطانه ويعيش في شركة قوية معه. وقد تعمّق يوحنا في اعلان الله وفي المغزى الابدي لحقيقة «الله المتجسّد».

اربع صور وصفية ليسوع

يصف لنا كل من كتّاب الاناجيل يسوع باسلوبه الخاص. فصورة واحدة اعجز من ان تعبّر عن عظمة هذا الشخص الفريد. لذلك نجد في الاناجيل اربع صور وصفية تبيّن كل منها جانبا مميّزا في شخصية يسوع.

يركّز متى على العلاقة بين يسوع والايمان اليهودي، ويبيّن كيف جاء يسوع ليتمّم العهد القديم، ويدين اليهود غير الامناء لدينهم. وهو الوحيد الذي يبيّن تشهير يسوع بالفريسيين وبريائهم. ويدين متى اليهود الذين لم يعترفوا بيسوع كالمشيح الموعود به، ابن داود. ويصوّر متى يسوع كمعلّم،

الخطوط الرئيسة في حياة المسيح

اذا، الشّخص الذي تتناوله الاناجيل الاربعة من اربع زوايا هو الشّخص ذاته. فيسوع هو ابن العذراء مريم، ولد في بيت لحم قبل وفاة هيرودس الكبير بقليل (٤ ق.م). وترعرع في النّاصرة، حيث كان نجّار القرية. وعندما بدأ يوحنا المعمدان كرازته بالقرب من نهر الاردن (٢٧ق.م)، جاء يسوع وتعمّد على يده. ثم نال على الفور عطية الروح القدس ماسحا ايّاه للخدمة. وبقوة الروح انتصر على محاولات الشّيطان لابعاده عن خط المشيئة الالهية. ثم بدأ خدمته في التبشير والشّفاء، لا سيّما في الجليل.

أورشليم في أزمنة العهد الجديد

هذا النموذج المصغّر موجود في متحف الكتاب المقدس في امستردام. وتستمر الحفريات في مدينة أورشليم القديمة على أمل اكتشاف حدود المدينة بصورة ادقّ. من هنا، فالكثير من التفاصيل في هذا النموذج هي فرضية. اما الاماكن الرئيسية المذكورة في العهد الجديد فهي التالية:

1. هيكل هيرودس
2. وادي قدرون
3. جبل الزيتون
4. بستان جتسيماني
5. قلعة انطونيا (مقر هيرودس)
6. بركة بيت حسدا
7. بركة سلوام
8. وادي هنّوم
9. قصر هيرودس
10. الجلجثة («موضع جمجمة» المكان التقليدي للصَّلب)
11. «جلجثة غوردون»
12. مدينة داود
13. الحائط الغربي (حائط المبكى)



وقد سبق ذلك جولة خدمة في اليهودية (يوحنا ١-٣) وزيارات الى اورشليم، حيث القي القبض عليه وقتل في زيارته الاخيرة لها في موسم الفصح (٣٠).

اما موضوع رسالة يسوع فكان اخبار ملكوت الله السارّة. وقد كان انبياء العهد القديم ينتظرون الوقت الذي فيه سيملك الله بقوة على اسرائيل. وقد ارتبط هذا الرجاء بقدوم ملك، المشيح، من سلالة داود الملك. وفي زمن يسوع كان النّاس ينتظرون ملكا يخلّصهم من حكم الرّومان بالقوة العسكرية.

أعلن يسوع ان هذا الوقت اقترب. فقد كان يتطلّع الى تحقيق الله حكمه في المستقبل حيث سيكون هو نفسه الملك. ولكن حكم الله لن يتحقّق بالانتصارات العسكرية بل بآيات يسوع العظيمة في الشّفاء، وتبشيره بالخلاص. وكل ذلك بقوة الله.

وهذه الاخبار السّارة تتطلّب تجاوبا من الناس. وقد دعاهم يسوع الى التوبة عن خطاياهم مقدّما الغفران للتائب، كما دعاهم الى ان يصيروا تلاميذه. وقبول اخبار ملكوت الله السارّة يعني قبول يسوع كسيّد. وقد اختار يسوع من بين تلاميذه اثني عشر رجلا ليكونوا قادة لشعب الله الجديد. وهذا الشعب الذي حلّ مكان شعب اسرائيل الذي رفض الرسالة الالهية، هو الوسيلة التي بها سيتمّم خطته التبشيرية في العالم.

وقد علّم يسوع تلاميذه نمطا جديدا في الحياة. ونرى خلاصة هذه النمط في العظة على الجبل (متى ٥-٧). لقد تناول يسوع وصيتي العهد القديم بمحبة الله والقريب ونفخ فيهما حياة جديدة.

وقد علّم يسوع بسلطان نابع من ثقة بالنفس جعل الكثيرين يتساءلون عن حقيقة شخصه. بعضهم اعتبره مجنونا ورفضوه. آخرون رأوا فيه المشيح، لكنهم لم يلبثوا ان انقلبوا عليه بعدما شعروا انه لم يظهر اي اهتمام باعلان الحرب على رومة. هذا جعل يسوع يمتنع عن تقديم نفسه كالمشيح علنا. وفضّل استخدام لقب «ابن الانسان» المبهم. وهي عبارة استعارها من دانيال ١٣:٧ واعطاها القوة والمجد (مرقس ٦٢:١٤)، لكن يجب ان يبقى في الوقت الحاضر وضيعا، مجهولا (متى ٢٠:٨)، وان يتألم ويموت (مرقس ٣١:٨).

بعدما ادرك تلاميذ يسوع حقيقة شخصة، ابتدأ يعلّمهم بضرورة موته، لكنهم لم يقبلوا هذه الحقيقة الاّ بعد وقت طويل. لقد كان يسوع عبد الرب الذي عانى الآلام والموت (اشعياء ١٣:٥٢ - ١٢:٥٣). وقد بذل حياته كفدية من اجل خلاص البشر من الموت (مرقس ٤٥:١٠ - يوحنا ١١:١٠). ولم يعلن حقيقة كونه ابن الله بصورة فريدة، الاّ لتلاميذه المقرّبين. وشاركهم الامتياز بالتوجه الى الله في الصلاة «كأب» مستخدمين كلمة «أبّا» (متى ٦: ٩؛ ٢٥:١١-٢٧؛ مرقس ٣٦:١٤).

وطول فترة خدمته، كان يسوع في نزاع مع السلطات الدينية، وذلك بسبب انتقاده العنيف لتقاليدهم البشرية التي ابعدت النّاس عن القصد الحقيقي من شريعة الله. وقد هاجم رياء الذين استبدلوا التّقليد بشريعة موسى. ودفعت ادعاءاته المشيحية القادة اليهود الى القاء القبض عليه. وكانوا يخشون ان يقوم بتحريض الشعب على الثورة ضد رومة وهو امر قد يثير نقمة الرومان، ويجعلهم يخسرون مراكزهم (يوحنا ٤٧:١١-٥٣). وهكذا عندما جاء يسوع الى اورشليم وتحدّاهم بموقفه من الهيكل، بدأوا يعدّون العدّة للقبض عليه بالتعاون مع احد أتباعه.

في ذلك الوقت، كان يسوع يتناول عشاءه الاخير مع تلاميذه. فاعطى بعض الطقوس الممارسة على المائدة بعدا جديدا باستخدامه الخبز والخمر كرمزين: الاول لجسده الذي كان على وشك ان يكسر بموته من اجلهم، والثاني لدمه المسفوك كذبيحة، لكي يبرم عهد الله الجديد مع الذين سيأتي بهم الى ملكوته. وبعد العشاء، خرج يسوع لكي يصلي ويواجه اعداءه. وبعد القاء القبض عليه، حوكم بطريقة غير قانونية. فعندما لم تشكّل شهادة الشّهود حجّة كافية لدينونته، أجبر على قول ما اعتبره قضاته تجديفا (بينما هو بالنسبة الى المؤمن الحق عينه) اذ قال انه المشيح. وهكذا حكم عليه بالموت. وأسلمه القضاة اليهود الى الوالي الروماني بتهمة التمرّد على رومة. ورغم قناعة الوالي ببراءته، فقد أسلمه ليصلب، وهي طريقة الاعدام عند الرومان.

وبعد ثلاثة ايام من موته ادّعى الكثير من تلاميذه بان القبر فارغ وبانه ظهر لهم بذاته. فلقد اقامه الله من بين الاموات. وقد استمرّت ظهورات يسوع ٤٠

يوما اعطى تلاميذه في ختامها وصيته الاخيرة وهي ان يكونوا شهودا له في العالم ، وقد صعد الى السماء أمام عيونهم كدليل لذهابه ليكون مع الله ، وكوعد برجوعه ثانية عند نهاية العالم .

هذه هي قصة الانجيل بايجاز . فلا يوجد يسوع آخر . وفشلت محاولات العلماء المشككين الذين حاولوا نزع التفسير المسيحي لشخصية يسوع ليتركوا لنا انسانا عاديًا اسموه يسوع «التاريخي» الحقيقي .

وهكذا ، تواجهنا في الاناجيل صورة شخصية تدعونا الى اتخاذ قرار بشأنها . فيسوع ليس مجرد انسان ، فرسالته واعماله وشخصه تضع القارئ امام قرار بشأن هذه الشخصية الفريدة .

متّى

لكل من الاناجيل الاربعة تشديده الخاص. فمتّى، الذي يكتب الى اليهود يقدّم يسوع كالمشيح المنتظر منذ أمد بعيد، والمتنبأ عنه في العهد القديم (انظر مقالة «الخلفية الدينية للعهد الجديد» في نهاية شرحنا لانجيل متّى). وقد كانت غالبية اليهود تنتظر قائدا سياسيا يحررهم من قبضة الرومان. ولذلك، نرى متّى يركّز تعليم يسوع على ملكوته – ملكوت السّماء. وهو يقدّم لنا الكثير من تعاليم يسوع، التي قسمها الى خمسة اقسام، تتداخل بينها مقاطع تستعرض احداثا في الانجيل. اما أهمّ هذه الأقسام التعليمية فهي «العظة على الجبل». ويربط انجيل متّى بشكل خاص بين العهدين، القديم والجديد بين اسرائيل القديمة والكنيسة الشاملة، شعب الله الجديد.

الكاتب

ومع ان هذا الانجيل لا يشير الى اسم مؤلفه، فقد نسب منذ البداية الى متى الرسول، جابي الضرائب سابقاً، الذي لا نعرف عنه سوى القليل. اما مكان كتابة الانجيل فلا احد يعرف اين بالتحديد. والفترة التي كتب فيها تتراوح بين ٥٠ و ١٠٠م. والكثير من محتوى متّى يتطابق مع مرقس الذي اعتمد على شهادة بطرس في كتابة انجيله. ويعتقد معظم المفسرين اليوم، ان متى اخذ عن مرقس لا العكس. (انظر «مقالة الاناجيل والنقد الحديث» في نهاية شرحنا لانجيل لوقا).

١–٢
ميلاد يسوع المسيح

١:١–١٧ نسب المسيح

انظر ايضا لوقا ٣:٢٣–٣٨. نجد قائمتين تتبعان ترتيبا معاكسا في ذكر الاسماء التي تختلف بين القائمتين بعد داود (فقط زربّابل وشألتيئيل يظهران في القائمتين).

قصص واحداث، تجدها فقط في متّى

الامثال
الزوان
الكنز المخفي
اللؤلؤة
الشبكة
العبد عديم الرحمة
العمال في الكرم
الابنان
عرس ابن الملك
العذارى العشر
الوزنات

المعجزات
الاعميان
الاخرس المجنون
قطعة النقود في فم السمكة

الاحداث
حلم يوسف
زيارة المجوس
الهرب الى مصر
مذبحة هيرودس
حلم زوجة بيلاطس
موت يهوذا (ايضا في سفر الاعمال)
قيامة القديسين في أورشليم
رشوة الحراس
المأمورية العظمى

بعض **تعاليم** يسوع توجد فقط في متى، منها دعوته الرائعة:
«تعالوا اليّ يا جميع المتعبين...».

فمتى يقدّم يسوع كالمشيح المتحدّر من سلالة داود الملكية. وبينما يبدو ان متّى يذكر في قائمته ورثة العرش، نجد لوقا يركّز على سلالة يوسف. وقائمة متى مختصرة لتتبع نمطا محدّدا: ١٤ اسما من ابراهيم الى داود و ١٤ اسما من داود الى يكنيا و ١٤ اسما من يكنيا الى يسوع. وقد يكون الواقع وراء هذا النمط، كون مجموع احرف «داود» العبرية تساوي ١٤ (فالاحرف في العبرية تساوي ارقاما معينة).

ابن داود (١): وعد الله داود باستمرار سلالته بالحكم الى الابد. لكن بعد زمن السبي زالت الملكية من اسرائيل، فاعتبر الوعد كاشارة الى ملك المشيح.

الآيات ٣-٦: نادرا ما كان يشار الى النساء في زمن المسيح. ولو ان الله حصر محبته بابناء شعب واحد يتميزون باخلاقهم الرفيعة، ما كانت واحدة من هذه النساء لتظهر في هذه القائمة: فثامار حبلت من حميها (تكوين ٣٨)؛ وراحاب كانت زانية في اريحا (يشوع ٢)؛ وراعوث كانت امرأة أجنبية من موءآب (راعوث ١-٤)؛ وبتشبع زوجة اوريا، زنى معها داود (٢صموئيل ١١).

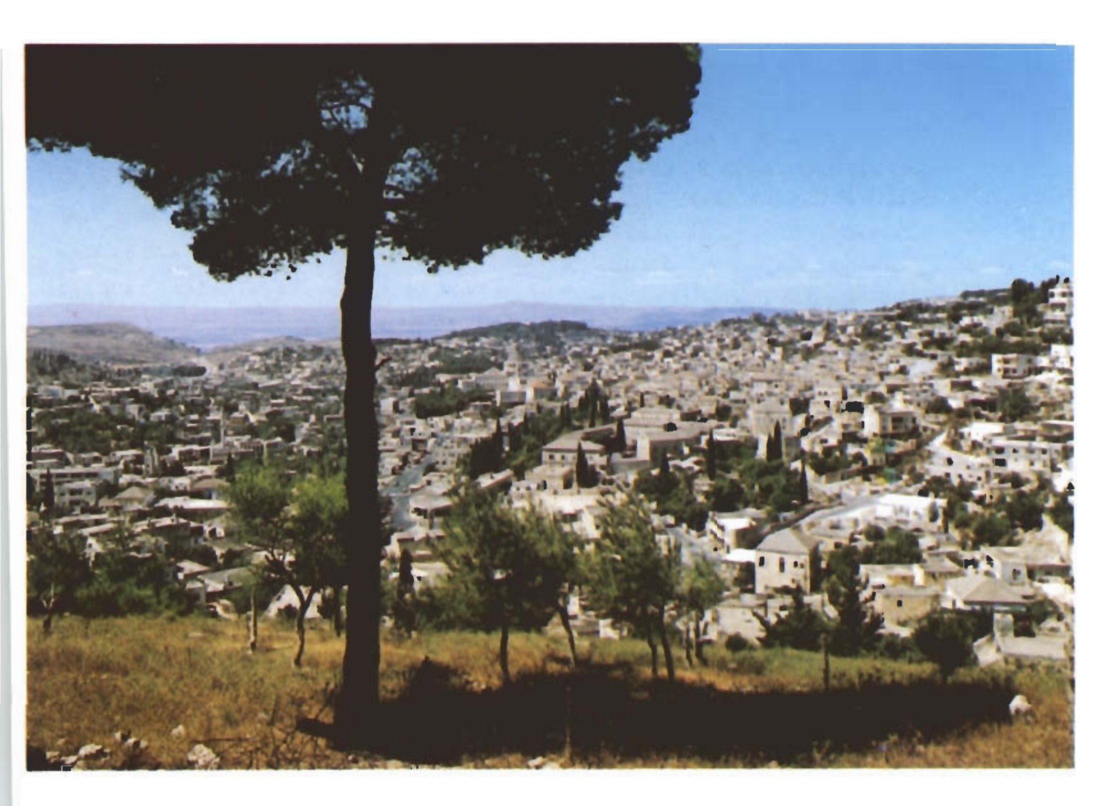
الآية ١١: «ولد» هنا مستخدمة بمعناها الاشمل. فيوشيا هو جد يكنيا وليس اباه.

١:١٨-٢٥ مريم ويوسف

بينما يركز لوقا، من قصة ميلاد يسوع، على مريم،

تبدو في الصورة اضواء بيت لحم من الحقول المحيطة بالمدينة المبنية على تلة. انظر ايضا الصورة صفحة ٥١٦.





الناصرة، على علو ٤٠٠ متر، بين تلال الجليل.

نرى متّى يركز على يوسف. ويمكننا بسهولة ان نتصور حيرة يوسف ازاء حمل مريم الخارق للطبيعة. ويقتبس متى كلمات النبي اشعياء، معطيا اياها معنى لم يدركه النبي حينها. «فيسوع» هو المخلص، و«عمانوئيل»، الله معنا (انظر ايضا «الولادة من عذراء» في شرح لوقا نهاية الفصل الاول).

الآية ١٨: على خلاف حالنا اليوم، هذه الخطوبة كانت رباطا شرعيا لا يمكن فسخه الاّ عن طريق الطلاق.

٢ مجيء المجوس؛ المذبحة؛ الهرب الى مصر

كان المجوس يدرسون الكواكب والنجوم وقد رأوا في النجم الجديد اشارة الى ولادة ملك يهوذا الموعود به. ونعرف من التقليد، غير المدوّن في الانجيل، ان المجوس كانوا ثلاثة ملوك وان الهدايا التي قدموها الى يسوع الطفل تعني: الذهب كاشارة الى يسوع كملك؛ واللبان اشارة اليه كإله؛ والمرّ اشارة الى موته.

لم ترق اخبار المجوس للملك هيرودس الكبير (٤٠ ق.م – ٤م)، الذي خشي من وجود منافس له على العرش. والمذبحة التي قام بها تنسجم مع ما ذكره التاريخ عن الامور الفظيعة التي ارتكبها. وقد جاءت عائلة يسوع الى مصر، تماما مثلما فعل يعقوب في وقت المجاعة.

الآية ٦: يطبّق متى هنا بصورة جزئية كلمات النبي ميخا.

البيت ١١: هنا مرّ بعض الوقت، فلم يعد يسوع في المغارة المستخدمة كزريبة للحيوانات، والتي كانت ملجأ وقتيا.

راحيل (١٨): كرمز الى أمّ اسرائيل؛ زوجة يعقوب المحبوبة، التي ماتت وهي تلد في الرامة على طريق بيت لحم.

ارخيلاوس (٢٢): الوريث لثلث مملكة هيرودس. لكن اساليبه القمعية دفعت رومة الى عزله ووضع يدها على اليهودية (انظر «عائلة هيرودس» عند شرح انجيل يوحنا الفصل ٧).

٣–٤
معمودية يسوع وتجربته

٣ خدمة يوحنا المعمدان ومعمودية يسوع

انظر ايضا مرقس ١:٢– ١١؛ لوقا ٣:٢– ٢٢. نقرأ في لوقا ١ قصة ميلاد يوحنا. كان لوعظ يوحنا القوي ودعوته الناس الى الاستعداد للقاء المشيح، الوقع الكبير في نفوس الناس الذين خرجوا الى البرية ليسمعوه. وكان اندراوس اخو بطرس احد الذين تعمّدوا على يد يوحنا بعد توبته عن خطاياه. وغسل الماء في المعمودية يرمز الى التطهير الحقيقي لحياة الانسان – بمحو خطاياه الماضية – كتحضير لمجيء ملكوت الله. لكن هذا لم يكن ضروريا بالنسبة الى يسوع، فهو تعمّد لا لينال الغفران، بل ليكون مشابها للبشر في كل شيء. ودخوله في الاردن هو بمثابة اخذه على عاتقه مسؤولية خطيئة الانسان، وقبوله مواجهة المصير الذي جاء من اجله. وكلمات الله (١٧)، المأخوذة من المزمور ٢:٧ ومن اشعياء ٤٢: ١، تعلن لنا ان يسوع هو ابن الله المشيح والعبد المتألم من اجل شعبه.

الآية ٤: انظر الملاحظة تحت مرقس ١:١– ٨.

الفريسيون والصدوقيون (٧): (انظر «الخلفية الدينية للعهد الجديد» نهاية انجيل متى).

كان تلاميذ يسوع الاولون من الصيادين، دعاهم وكانوا يصلحون شباكهم. هنا بعض الصيادين في مرفأ عكا.



٤ التجربة؛ دعوة التلاميذ الاوائل؛ يسوع يبدأ خدمته التعليمية

انظر ايضا مرقس ١:١٢– ١٣؛ لوقا ٤:١– ١٣. في التجارب التي تلت صومه اربعين يوما، واجه يسوع ببسالة كل ما كان ينتظره في الخدمة. هو يملك الآن القدرة على اطعام الجياع، وشفاء المرضى، واقامة الموتى. كيف يستخدم هذه القدرة؟ هل سيستخدمها لسد حاجاته؟ هل سيتحدى الله؟ هل سيلزم الناس بالخضوع له؟ هل سيعمل على تخليص نفسه من الموت، ام انه سيتّكل كليّا على الله ويسير في طريق الجلجثة؟ وقد واجه يسوع الشيطان الذي كان يجرّبه مستخدما كلمات من تثنية (٨: ٣؛ ٦: ١٦؛ ٦:١٣) وهي مقاطع رئيسة مرتبطة بوجود اسرائيل ٤٠ سنة في البرية، عندما كان الله يمتحن طاعة الشعب له (تثنية ٨: ٢).

بعد القبض على يوحنا، اتّجه يسوع شمالا حيث جعل من مدينة كفرناحوم التي قرب البحيرة قاعدة لخدمته. وهناك دعا تلاميذه الأولين وابتدأ خدمته العلنية.

المدن العشر (٢٥): ترجمة ديكابوليس. وهي عشر مدن يونانية حرّة في جنوبي شرق الجليل.

٥–٧
العظة على الجبل: قواعد حياة التلميذ

انظر ايضا لوقا ٦:٢٠– ٤٩. «العظة» هي القسم الاول والاطول بين الاقسام الخمسة التي جمع فيها متى تعليم يسوع. وفيها يعلّم يسوع اتباعه كيف يجب ان يسلكوا، ليس وفق قواعد معينة، بل عن طريق تغيير داخلي جذري في المواقف والتطلعات والعظمة في تعليمه، انه رغم وضعه مُثُلا عليا يبدو

بلوغها مستحيلا، فقد اعطى الناس القدرة ليعيشوا في مستواها.

٥:١-١٦ طبيعة السعادة الحقيقية

قلب يسوع افكار الناس عن السعادة رأسا على عقب. فليس الاقوياء، واصحاب السلطة، والطموحون هم الناجحون الحقيقيون. بل السعداء الحقيقيون هم الذين يعترفون بفقرهم الروحي وبدل اعتمادهم على انفسهم يتعلّمون الاتّكال على الله. هذا هو الاساس لكل شيء. فالمستقبل السعيد هو للمتواضعين، المسامحين، الاطهار، الذين يسعون وراء كل ما هو صالح، ويعملون على تصحيح الخطأ. هؤلاء يعطون طعما للحياة، يمنعون الفساد، وينيرون الطريق. ويعكسون باقوالهم واعمالهم صورة الله الى الآخرين.

٥:١٧-٤٨ الشريعة القديمة والشريعة الجديدة

لا شيء يمكن ان يحلّ مكان الشريعة التي اعطاها الله لموسى او يبطلها.

لكن الشريعة هي المقياس الأدنى. فهي مرتبطة فقط بتصرفاتنا وليس بالافكار التي تقف وراء هذه التصرّفات. ويبيّن يسوع في خمسة امثال تطبيق المبادئ المشار اليها في الشريعة على الصّعيد الفردي. فالخطية تبدأ في الفكر والارادة ومن هناك يجب انتزاعها. نعم، ان قوانين المجتمع الجديد - ملكوت الله - هي أسمى بكثير من قوانين المحاكم.

القضايا الخمس: القتل (٢١- ٢٦؛ خروج ٢٠:١٣)؛ الزنى (٢٧- ٣٢؛ خروج ٢٠:١٤)؛ القسم (٣٣- ٣٧؛ العدد ٣٠:٢ - وانظر متى ٢٣:١٦-٢٢)؛ الانتقام (٣٨- ٤٢؛ خروج ٢١:٢٤)؛ محبة الآخرين (٤٣- ٤٨؛ لاويين ١٩:١٨؛ انظر ايضا لوقا ١٠:٢٩-٣٧).

الشريعة والانبياء (١٧): أي كل محتوى العهد القديم. يتألف الكتاب المقدس في اللغة العبرانية من ثلاثة اقسام: الشّريعة (من تكوين الى تثنية)؛ الانبياء (اولا: يشوع، قضاة، صموئيل، ملوك ثمّ كل الانبياء ما عدا دانيال)؛ والكتابات (ما تبقّى من العهد القديم).

الآية ٢٣: ان الذبيحة التي يقدّمها فرد ما، ليس لها ايّة قيمة ما لم يصحّح هذا الفرد علاقته بمن اساء اليه.

الآيتان ٣١ و ٣٢: كان الرجل في زمن موسى يطلّق امرأته لأي سبب. وشريعة موسى اعطتها بعض الضمانات. لكن يسوع رجع الى القصد الاساسي من الزواج. فالزواج هو رباط لا يحلّ اذ يصير فيه الاثنان جسدا واحدا. والطّلاق غير وارد على الاطلاق الاّ في حال تخلّي احد الزوجين عن التزامه بهذا الرّباط. (انظر ١٩:٣-٩).

٦:١-١٨ تحذيرات من المظاهر الدينية الفارغة

ان دوافعنا، افكارنا ونياتنا، هي امور اساسية في علاقتنا بالله، فهو لا ينظر الى مظاهر تقوانا الخارجية. وينصحنا يسوع هنا، بالعطاء والصّلاة والصوم من دون لفت نظر الآخرين الى ما نقوم به، لان الله هو الذي سيكافئنا. ويجب ان تكون صلواتنا بسيطة، لكن مفعمة بالايمان. فيجب ان نأتي الى الله، كما يأتي الاولاد الى ابيهم معترفين بضُعفنا.

قال يسوع انتم نور العالم. لا يمكن ان تخفى مدينة موضوعة على جبل. هذه قرية صفاة في شمال الجليل.





هضاب الجليل واوديته، حيث عاش يسوع وعلّم.

(تجد الصّلاة الربانية ايضا في لوقا ١١:٢-٤).

٦:١٩-٣٤ الهدف الواحد

على الانسان ان يختار بين المال ومصالحه المادّية من جهة، وبين الله والامور الروحية من جهة اخرى. لكنه لا يقدر ان يحصل على الاثنين معا. وكل واحد منّا يجب ان يختار بحسب سلّم اوّلياته. فالذي يطيع الله اوّلا، يقدر ان يطمئن لان الله يعرف احتياجاته ولن يتأخر في تأمين هذه الاحتياجات، ولا يوجد سبب للقلق.

الآيتان ٢٢-٢٣: العين لها تأثير على كل الجسد وهي معيار للعفة والشهوة.

٧ ارشادات وتحذيرات

لا تكونوا قساة في حكمكم على الآخرين (١-٥)؛ كونوا حكماء في تمييزكم (٦). صلّوا بلا انقطاع (٧-١١) عاملوا الآخرين باستمرار كما تريدونهم ان يعاملوكم (١٢). تأكّدوا من انّكم تسيرون في الطريق الصحيح الى الحياة الابديّة (١٣-١٤)، واحذروا الذين قد يضلّونكم (١٥-٢٠). لا تخدعوا نفوسكم (٢١-٢٣). المهم، هو ان نعمل بحسب اقوال المسيح لان الكلام لا قيمة له ما لم يقترن بالعمل (٢٤-٢٧). وفي ختام رسالته بهت السامعون من سلطان تعليمه، فلم يسمعوا احدا يعلّم بمثل هذا السّلطان من قبل.

٨-٩:٣٤
شفاء وتعليم

٨:١-١٧ معجزات الشّفاءْ

الآيات ١-٤: الابرص. كان البرص في نظر اليهود نجسين، لا يجوز لمسهم. أمّا يسوع، فبدل ان يشفي الابرص بكلمة منه، مدّ يده ولمسه. (انظر لاويين ١٣-١٤ في موضوع التعليمات المتعلّقة بالبرص وتستخدم كلمة «برص» في الكتاب المقدس للاشارة الى عدد من الامراض الجلدية).

الآيات ٥-١٣: غلام قائد المئة. كانت خدمة يسوع موجّهة الى اليهود، لكنه لم يجد بين افراد شعبه ايمانا مماثلا لايمان هذا الضابط الروماني.

الآيات ١٤-١٧: يسوع يشفي النّاس في كفرناحوم، من امراضهم الجسدية، والروحية والنفسية.

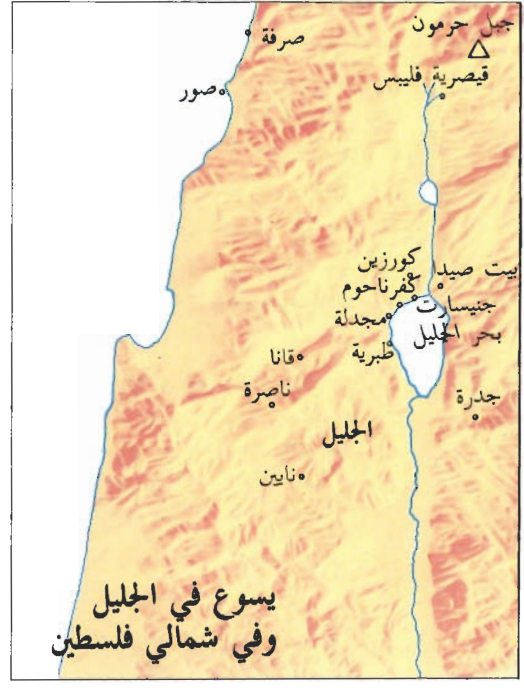
٨:١٨-٢٧ يسوع يهدّئ العاصفة

ابن الانسان (٢٠): عبارة يستخدمها يسوع ليصف ذاته. وهي تشير بشكل خاص الى ناسوته (مزمور ٨:٤)، لكنه يعطيها معنى أبعد (دانيال ٧:١٣-١٤).

الآيتان ٢١-٢٢: اراد هذا التلميذ ان ينتظر الى ما بعد دفن والده، ليتبع يسوع. هذا لا يعني ان والده كان ميتا. فعبارة «امضي أوّلا وادفن أبي» هي عبارة عاميّة تعني «اتبعك فيما بعد - عندما يموت والدي وأغدو حرّا». لكن جواب يسوع يظهر طبيعة الدعوة الملحّة وضرورة تلبيتها فورا.

الآيات ٢٣-٢٧: انظر ايضا مرقس ٤:٣٦-٤١، مع بعض الفروقات في التفاصيل.

بحيرة الجليل حيث علّم يسوع مرارا وأجرى الكثير من آيات الشّفاء. أخذت الصّورة من ميناء الصّيد في طبريا مقابل مجدلة الشّمالية الشّرقية من البحيرة.



٨:٢٨-٩:٨ آيات شفاء اخرى

الآيات ٢٨-٣٤: رجلان تسكنهما ارواح شرّيرة

يركّز مرقس ولوقا في سردهما لهذه القصّة على واحد من الرجلين. (مرقس ٥:١-١٧ لوقا ٨:٢٦-٣٧). هنا يخبرنا متى كيف شفى يسوع الرجلين. لكن سكّان جدرة، وهي مدينة علي بعد ١٠ كيلومترات من البحيرة، جزعوا جدًّا وطلبوا من يسوع الرّحيل عن اراضيهم.

٩:١-٨ المفلوج. استخدم يسوع الشفاء الجسدي كدليل على شفاء المفلوج الرّوحي، غفران الله قد تمّ بالفعل.

مدينته (٩:١): كفرناحوم - انظر ٤:١٣.

٩:٩-١٧ دعوة متى؛ اسئلة حول الصّوم

نجد في مرقس (٢:١٣-١٧) ولوقا (٥:٢٧-٣٢)، ان جابي الضّرائب يدعى «لاوي»، وانه دعا الى وليمة في بيته. «متى» ربما، هو الاسم «المسيحي» للاوي تماما كاسم «بطرس» لسمعان. أثار وجود يسوع في هذه الوليمة حفيظة الفريسيين. وقد تحيّر اتباع يوحنا كيف يمكن ان يحتفل يسوع بينما يوحنا يصوم؟ في (لوقا ٥:٣٦-٣٧) نجد ردّ يسوع على هذا السؤال، بصورة أوضح. فتعليمه الجديد لا يمكن ان يضبط في قالب الشّرائع القديم، ولا بد ان نجد طرائق جديدة في التعبير - لئلا ينكسر القالب القديم ويتلف الجديد. ونجد في لوقا ٥:٣٩ نظرة ثاقبة الى الطبيعة البشرية التي تمسك بالتقليد وترفض كل جديد.

٩:١٨-٣٤ المزيد من آيات الشفاء

الآيات ١٨-٢٦: ابنة يايرس؛ المرأة التي بها نزف (انظر مرقس ٥:٢١-٤٣ لوقا ٨:٤٠-٥٦).

الآيات ٢٧-٣١: الاعميان. السبب وراء رغبة يسوع بابقاء الامر سرّا (٣٠) غير موضّح. على الارجح ان يسوع أراد تجنّب سوء فهم النّاس لرسالته.

الآيات ٣٢-٣٤: الاخرس المسكون بالارواح الشرّيرة.

الآية ٢٣: كان اهل الميت عادة، يستأجرون موسيقيّين ليعزفوا الحانا حزينة.

٩:٣٥-١٠:٤٢
تعليم يسوع للاثني عشر

هذا هو القسم الثاني التّعليمي. انظر ايضا مرقس ٦:٧-١٣؛ لوقا ٩:١-٦، ومقاطع أخرى مماثلة. ان اختيار الاثني عشر وتعليمهم شكّلا جزءاً هامًّا من خدمة يسوع. فمهمّة نقل الاخبار السارّة عن الحياة الابدية كانت ستلقى على عاتقهم بعد رحيله. وها هو الآن يرسلهم لاول مرة معطياً ايّاهم السلطان كي يشفوا. ومقدّما لهم ارشادات (بعضها كان وقتيا، لظرف معيّن، انظر لوقا ٢٢:٣٥-٣٦) وينبئهم بما ينتظرهم من صعوبات. عليهم ان يتحمّلوا الآلام، وان يثقوا بعناية الله بهم دون خوف.

جابي الضّرائب (١٠:٣): يبدو انه لم ينس أبدا انه كان منبوذا في يوم من الايّام.

الآية ٢٣: أشار يسوع انه يجهل زمن رجوعه ثانية. ربّما الاشارة هنا الى عودته الظّافرة من الموت، اي القيامة.

بعلزبول (٢٥): انظر ١٢:٢٢-٢٤.

السّطوح (٢٧): المكان المفضّل للتحدّث والحوار.

الآية ٢٨: الله وحده له هذا السّلطان، لا الشّيطان.

الآيتان ٣٤-٣٥: التفرقة هنا هي «نتيجة» الإيمان تعليم يسوع. فالكتاب المقدس غالبا ما يشير الى النتائج كما لو انها ارادة الله المتعمّدة.

الآية ٣٩: «من وجد حياته» أي الشّخص الذي ينكر الايمان من أجل انقاذ حياته.

١١-١٢
تصريحات يسوع عن نفسه

يعتبر هذا القسم من نوع السّرد القصصي، لكنه يتضمّن الكثير من التعاليم.

١١:١-١٩ رسل يوحنا المعمدان

وصلت اخبار يسوع الى يوحنا المعمدان وهو في السّجن، (بعد ان سجنه أنتيباس، الابن الأصغر لهيرودس الكبير، وحاكم بيرية والجليل) لكن ما سمعه عن يسوع لم ينسجم مع تصوّراته عن المشيح الديّان. لكن ردّ يسوع لفت نظره الى النّاحية الاخرى لمهمّة المشيح (المتنبأ بها في اشعياء ٣٥:٥-٦؛ ٦١:١). يوحنا، هو اخر انبياء العهد القديم وأعظمهم. وهو ايليا المتنبأ به في ملاخي، الذي سيظهر في آخر الايّام (٤:٥). لم يلم يسوع يوحنا بسبب شكوكه، لكن اصغر المؤمنين يتمتّع بامتيازات اكثر منه (١١).

الآيتان ١٦-١٧: يشبّه يسوع الناس في عصره، باولاد عابسين. فهم يرفضون ان يشتركوا معه في عزف الالحان المفرحة او مشاركة يوحنا في الحانه الحزينة. فهم يرفضون الاخبار السارّة والانذارات على السواء.

١١:٢٠-٣٠ «تعالوا اليّ»

لقد اجرى يسوع معظم معجزاته في منطقة ضيّقة شمالي بحر الجليل ما بين كفرناحوم وكورزين

استخدم يسوع في قصصه صورا مألوفة عند سامعيه. فالعمّال المستأجرون للعمل، صورة مفهومة في زمن يسوع، كما هي مفهومة في زمننا ايضا. الحقل الى اليمين هو في الجليل، والبستان الى اليسار هو على طرف سهل شارون عند سفح هضاب السّامرة.



وبيت صيدا. وقد أنبأ يسوع هذه المدن، التي رفضت البشارة، بدينونة الله الحتمية لها خاصة ان ما شهدته من آيات لو شهدته صور وصيدا، المدينتان الوثنيتان، المشهورتان بمرفأيهما واللتان دانهما الانبياء (اشعياء ٢٣)، أو سدوم مدينة الشرّ، لتاب اهلها.

كان الذين قبلوا يسوع من عامّة الشّعب، لكنه قبلهم بفرح. ووعد بالرّاحة كل الرازحين تحت اثقالهم. والذين يخدمونه يجدونه السيد العادل المنصف.

١٢:١-١٤ رب السبت

انظر مرقس ٢:٢٣ - ٣:٦.

١٢:١٥-٣٧ رجاء الامم، ام رسول الشّيطان؟

نظر الفريسيون الى يسوع كعميل للشّيطان (٢٤)، رغم الصّلاح الظاهر في خدمته (٢٢-٢٣). ولو صدقت نظريتهم لكان الشّيطان في هذه الحال، يعمل على القضاء على ذاته (٢٥-٢٩). وكل الذين يرفضون ان يروا الخير ويعتبرونه شرّا، كما فعل الفريسيون. يرفضون بعناد عمل الروح القدس ويجعلون امكانية خلاصهم مستحيلة (٣١-٣٢).

١٢:٣٨-٥٠ «أعطنا آية»

بالرّغم من كل معجزات الشّفاء التي أجراها يسوع، فقد تجرّأ الفريسيون وطلبوا منه آية ظاهرة. لكنه أعلمهم ان آية واحدة ستعطى لهم وهي آية قيامته من بين الاموات، البرهان القاطع لطبيعته الالهية.

الآيات ٤٣-٤٥: في هذه الآيات تحذير للذين تابوا تحت تأثير ما شاهدوا، او ما سمعوا فهم ان لم يخطوا خطوة ثانية نحو التزام قلبي عميق، لفي خطر عظيم.

الآية ٤٠: يحسب اليهود الجزء من النّهار او الليل نهارا كاملا وليلة كاملة. وهكذا تعتبر الفترة من بعد ظهر الجمعة الى صباح الاحد ثلاثة أيّام وثلاث ليال.

الآية ٤٢: ملكة سبأ (١ملوك ١٠:١-١٠).

١٣:١-٥٢
امثال ملكوت الله

هذا هو القسم التّعليمي الثالث. لقد استخدم يسوع الامثال في جزء كبير من تعليمه. ويمكن فهم هذه الامثال بصورة سطحية عابرة، كما يمكن ادراك المعنى العميق الكامن وراء المثل. وقد



اراد يسوع من خلال امثاله ان يفصل بين الذين جاؤوا بسبب المعجزات، والذين أتوا حقا ليتعلموا. اكتفت الفئة الاولى بالاستماع الى القصص، أما الآخرين فقد بحثوا عن المعنى الاعمق وطلبوا من يسوع ان يفسّر لهم ما لم يفهموه. وقد أساء الكثيرون وبينهم تلاميذ يسوع، فهم طبيعة ملكوته، وهو ما جعله يشرح لهم طبيعة هذا الملكوت بالتفصيل.

الآيات ١-٩: مثل الزّارع (مفسّرة في ١٨-٢٣) يصوّر استجابات النّاس المختلفة لرسالته.

الآيات ٢٤-٣٠: مثل الحنطة والزّوان (مفسّرة في ٣٦-٤٣) يعالج مشكلة تداخل الشّر في الخير في هذه الحياة، لكنه سينفصل عنه في وقت الدينونة

الآيات ٣١-٣٣: حبة الخردل والخميرة. سيبدأ الملكوت بسيطا متواضعا، لكنه لا يلبث أن ينمو نموّا عظيما.

الآيتان ٤٤-٤٥: الكنز واللؤلؤة. يعلم هذان المثلان ان الملكوت على درجة كبيرة من الاهمية تستحق ان نبيع كل ما عندنا في سبيله.

الآيات ٤٧-٥٠: شبكة الصيّاد. يعلّم هذا المثل حقيقة الفصل بين الشرّير والصّالح في آخر الزّمان.

ملكوت الله وملكوت السّماوات

بقلم دايفيد فيلد

إن التّعبيرين «ملكوت الله» و«ملكوت السّماوات» يدلاّن في الواقع على فكرة واحدة. فاسم الله مقدس جدًّا بالنّسبة الى اليهودي، ولا يجوز استخدامه بصورة سطحية، او ترداده، باستمرار. لذلك نرى متّى يستخدم تعبير «ملكوت السّماوات» في انجيله الذي يتوجّه فيه بشكل خاص الى اليهود. بينما يستخدم مرقس ولوقا التّعبير الاسهل «ملكوت الله»، بين الامم.

وما يلفت النّظر، هو عدم استخدام أي من التّعبيرين في العهد القديم، وعدم وروده الاّ نادرا خارج الاناجيل الثّلاثة. وهو ما يبيّن المركز الهامّ الذي يحتلّه موضوع الملكوت في تعليم يسوع. فقد كان محور كرازته (مرقس ١:١٥) وكرازة تلاميذه، عندما ارسلهم في الارسالية الاولى (لوقا ٩: ٢، ٩:١٠-١١).

معنى «الملكوت»

لم يحدّد يسوع تماما ما قصده بملكوت الله. لكنه في اثناء محاكمته امام بنطيوس بيلاطس رفض تهمة عمله على تأسيس ملكوت زمني محدود بل أجاب: «مملكتي ليست من هذا العالم» (يوحنا ١٨:٣٦). بعض التّرجمات الحديثة تترجم «مملكة»، «بملك» او «حكم». وملكوت الله في الكتاب المقدس تعني عادة حكم الله النّاشط في العالم. واشار يسوع احيانا الى دخول الملكوت (مرقس ١٠:٢٣) كما نتكلّم نحن عادة عن الدّخول الى بلد معيّن، لكن المعنى الكامن وراء الكلمة هو العيش وفق قواعد معيّنة اكثر منه الدّخول الى منطقة حكم. وقد نجد التّعريف الاوضح للملكوت في «الصّلاة الربّانية»، حيث نرى مجيء الملكوت موازيا لاتمام مشيئة الله. فملكوت الله يتحقّق حيث يتمّ الخضوع الكامل لارادته تعالى.

ومع ان كتّاب العهد القديم لم يستخدموا تعبير «ملكوت الله»، فإنهم كانوا يتوقّعون اليوم العظيم الذي فيه سيظهر هذا الملكوت بمجد عظيم (اشعياء ٢٤:٢٣) بحيث يعترف النّاس بسلطانه عليهم (زكريا ١٤:٩). وفي زمن المسيح، كان هذا التوقّع الحماسي الذي هو رجاء العالم أجمع والامل بتحرير الارض، ما زال مسيطرا.

ويخبرنا مرقس ان يوسف الرّامي كان رجلا منتظرا ملكوت الله. وعندما أعلن يوحنا المعمدان «اقترب ملكوت السّماوات» (متى ٣:٢)، تجمّعت حوله الجموع المتحمّسة التي أتت لتشهد الظّهور التّاريخي لحكم الله المنتظر منذ أمد بعيد.

١٣:٥٣ - ١٤:١٢
النّاصرة ترفض يسوع ؛ موت يوحنا المعمدان

انظر التّعليق على مرقس ٦:١-٦ و ١٤- ٢٩.

١٤:١٣ - ١٧:٢٧
تعليم ومعجزات في الجليل والشّمال

١٤:١٣-٣٦ اشباع الخمسة آلاف
يسوع يسير على الماء

انظر التّعليق على مرقس ٦:٣٠- ٥٦. انظر ايضا لوقا ٩:١٠ب- ١٧؛ يوحنا ٦:١- ٢١.

١٥:١-٢٠ الفرّيسيّون ومسألة التقليد

انظر ايضا مرقس ٧:١- ٢٣. شكّل تعليم يسوع الدّيني (٦:١-١٨)، منذ البداية تحدّياً للفرّيسيّين، الذين كان «التّقليد» (تفسير المعلّمين اليهود الشّفوي للأسفار المقدّسة) بالنّسبة اليهم الزاميّا. لكن يسوع لم يتردّد في رفض التّقليد كلّما اصطدم هذا التّقليد بالمبادئ الكتابية. وخير مثال على ذلك نراه في مسألة النّذور. فقد أعفى التّقليد الأفراد الذين يكرّسون أموالهم لله من اعالة أهاليهم، وبهذه الطّريقة كان كل واحد يستغلّ أمواله دون قيد. المهمّ هو القلب الطّاهر (١٨) لا طهارة اليدين (٢).

ملكوت الله - امر حاضر ومستقبلي

يبدو ان كرازة يسوع الباكرة كانت تشبه الى حد بعيد كرازة يوحنا لكنّه افتتح اعلانه لاقتراب الملكوت بالتّصريح: «قد كمل الزّمان» (مرقس ١:١٥)، وهذا التّصريح نراه يتردّد في الاناجيل. فلقد صار ملكوت الله حقيقة حيّة بيسوع، ومعجزاته، لا سيّما سلطانه على الارواح الشرّيرة، هي الدّليل ان حكم الله على الانسان قد ابتدأ يتحقّق (متى ١٢:٢٨). وتعليمه المميّز بسلطانه الفريد هو دليل على مجيء ملكوت الله (مرقس ١:٢٧؛ متى ١١:٥). قال يسوع لتلاميذه: «ها ملكوت الله داخلكم» - او في وسطكم - (لوقا ١٧:٢١)، هذا يعني ان بركات الملكوت: غفرانه وخلاصه والحياة الابديّة هي لهم لكي يتمتّعوا بها في الحاضر، كما في المستقبل. تنبأ الانبياء منذ قرون كثيرة بالزّمن الذي فيه سيُعلَن سلطان الله الملكي على الارض. وقد تحقّق ذلك في شخص يسوع وفي خدمته.

لم يكتفِ يسوع بالاشارة الى ان الملكوت قد اتى فعليّا في شخصه، لكنّه اشار ايضا الى اتمام حكم الله النهائي في المستقبل. وقد علّم تلاميذه ان يصلّوا «ليأت ملكوتك» وطلب منهم ان يسهروا «حتّى يروا ملكوت الله قد أتى بقوّة» (مرقس ٩:١ متى ٢٥:١). والمعجزات التي رأوه يصنعها، وتلك التي صنعوها هم بقوّته، تشكّل الدّليل القوي لمجيء الملكوت لكن المعركة مع الشّيطان ما تزال مستمرّة ولن تنتهي الاّ برجوعه حين يقضي على الشّيطان الى الابد (متى ٢٥:٤١). وهكذا نرى النّبوّات المستقبلية بتحقيق الملكوت النّهائي تندمج مع واقع وجود الملكوت في الحاضر. ولقد اراد يسوع ان يدرك تلاميذه هاتين الحقيقتين من خلال «أمثال الملكوت» في متى ١٣. فالبذور قد زرعت وها هي تنمو الى وقت الحصاد.

متطلّبات الملكوت

ان ملكوت الله، سواء أكان في الحاضر ام في المستقبل يتطلّب الطّاعة والخضوع. والله لم يدع النّاس ليؤسّسوا الملكوت أو ان يثبتوه من أجل مصالحهم الذّاتيّة، بل حثّهم على طلب هذا الملكوت والدّخول اليه (متى ٦:٣٣؛ مرقس ٩:٤٧). والمستوى الأخلاقي في الملكوت عالٍ جدًّا وأعلى من المستوى الأخلاقي عند الكتبة والفرّيسيين (متى ٥:٢٠)، والوصول الى هذا المستوى لا يتمّ من طريق المعرفة النّظريّة بل بواسطة الحياة العمليّة (مرقس ١٢:٣٤). وباختصار، فان الدّخول الى الملكوت يتطلّب طاعة شبيهة بطاعة الابن الواثق بأبيه (مرقس ١٠:١٥). ويتطلّب ايضا ولاء غير منقسم والتزاما. وكل هذا يصبّ في مصلحة الانسان العليا، لأن ملكوت الله هو كنز مخفي أو لؤلؤة ثمينة جدًّا وامام قيمته العظيمة تهون كل تضحية (متى ١٣:٤٤-٤٦).

١٥:٢١-٣٩
المرأة الكنعانيّة؛ آيات شفاء أخرى؛ اشباع الأربعة آلاف

رغم كون صور وصيدا (٢١) مدينتين وثنيتين تقعان خارج اسرائيل، فلقد استجاب يسوع لايمان المرأة العظيم.

الآيات ٢٩-٣٩: ان الفروقات في التفاصيل بين هذا المقطع و ١٤:١٣-٢١، ووجود المعجزتين في مرقس، تشكل الدّليل على أنّ المعجزتين هما حدثان منفصلان رغم التّشابه بينهما.

الكلاب (٢٦): تعبير مهين، يطلق على الوثنيين، استخدمه يسوع ليمتحن ايمان المرأة.

مجدل (٣٩): مدينة على شاطئ الجليل الغربي.

١٦:١-١٢
يسوع يحذّر من تعليم الفرّيسيّين والصدّوقيّين

أنظر ايضا مرقس ٨:١١-٢١. سبق وطلب الفرّيسيّون من يسوع آية وها الصدّوقيّون المتطرّفون يفعلون الشّيء عينه، لكن يسوع رفض طلبهم.

١٦:١٣-٢٨ اعتراف بطرس العظيم؛ يسوع ينبئ بموته

اعترف بطرس بالنّيابة عن كل التّلاميذ ان يسوع هو المشيح. وقد رأى فيه يسوع رجل الصّخر (بطرس)، الذي سيبرز بعد انكاره له ثمّ توبته (٢٦:٦٩-٧٥). ويصير النّاطق باسم التّلاميذ، وله يعود الفضل الاكبر في تأسيس كنيسته.

كان يسوع يحضر الى المجمع ايّام السّبت، وكان يعلّم هناك. هذا المجمع القديم هو في صفاة.



الآيات ٢١-٢٨: يسوع يعدّ تلاميذه لمواجهة الآلام القادمة.

الآية ١٩: أعطى يسوع الرّسل الآخرين السّلطان ذاته الذي أعطاه لبطرس (انظر ١٨:١٨). ان فكرة المفاتيح هنا، تذكّرنا باشعياء ٢٢: ٢٢. ان كلام بطرس في حد ذاته لا يلزم الله بشيء. لكن اي عمل يقوم به بطرس او أي تلميذ آخر وفق ارادة المسيح، له قيمة ثابتة.

الآية ٢٨: أنظر التّعليق على ١٠:٢٣.

١٧ التّجلّي وما يتبعه

أنظر التّعليق على مرقس ٩:٢- ٣٢؛ لوقا ٩:٢٨-٤٥

الآيات ٢٤-٢٧: يسوع، من حيث أنه ابن الله، غير ملزم بدفع ضريبة تجبى باسم أبيه. لكنّه كانسان دمج نفسه بنا فهو يرضى أن يدفعها.

ندّد يسوع بالقادة اليهود بقسوة. ومن أعثر احد هؤلاء الصّغار المؤمنين بي فخير له أن يعلّق في عنقه حجر الرّحى ويغرق في لجّة البحر (متى ١٨:٦). أحجار الرّحى هذه موجودة في المتحف الزّراعي في القدس.



١٨ الحياة في جماعة الله

هذا هو القسم التّعليمي الرّابع في متّى. وفيه نرى كيف ان مبادئ ملكوت الله تختلف عن مبادئ العالم. فلا يوجد في هذا الملكوت مكان لطالبي المراكز (١-٤). كما ان شريعة القويّ غير مطبّقة فيه، بل نرى العكس تماما، فالضّعيف هو موضوع اهتمام القويّ (٥-١٤). ولا يجوز السّكوت عن الاساءة وسط الجماعة، بل يجب العمل بشتّى الوسائل على حثّ الذين ارتكبوا اساءات نحو الآخرين لكي يصحّحوا علاقتهم بهم (١٥-٢٠). ويجب على الذين اختبروا غفران الله أن يغفروا للآخرين من دون حدود (٢١-٣٥).

الآيتان ٨-٩: أنظر التّعليق على مرقس ٩:٤٤- ٤٥.

الآيتان ٢٤-٢٨: «العشرة آلاف وزنة» مقابل «المئة دينار» تظهران الفرق الشّاسع بين ما سامحنا به الله من ديون وما علينا نحن أن نسامح به الآخرين.

١٩-٢٠ الرّحلة الى أورشليم

١٩:١-١٥ الزّواج والطّلاق

أنظر أيضا ٥:٣١- ٣٢؛ مرقس ١٠:٢- ١٢؛ لوقا ١٦:١٨. اختلف المعلّمون اليهود في نظرتهم الى مسألة الطّلاق. فمنهم من أجازه للرّجل لأتفه الأسباب ومنهم من منعه الاّ في حال الخيانة الزّوجيّة. امّا يسوع فقد رجع الى قصد الله الأوّلي في علاقة الرّجل بالمرأة. هذا هو الزّواج المثالي. ولكن موسى فيما بعد اذ وجد نفسه في ظروف بعيدة كل البعد عن هذه المثالية، قام بوضع قيود لضبط الطّلاق.

١٩:١٦ - ٢٠:١٦ الحياة الأبديّة؛ ضرر الغنى؛ المكافآت

١٩:١٦-٣٠: أنظر ايضا مرقس ١٠:١٧- ٣١؛ لوقا ١٨:١٨- ٣٠. الردّ الذي استهلّ به يسوع حديثه مع الغني هو الردّ الطّبيعي لأي معلّم يهودي في ذلك الزّمن. والرّجل - رئيس مجمع -



«القبور المبيّضة» هو تعبير قاس استخدمه يسوع ليصف به رياء القادة الدينيين: فهم يظهرون بيضا من الخارج لكنّهم مملوؤون فسادا من الداخل.

ادّعى انّه حفظ كل الوصايا. لكن يسوع وضع يده على اصل المشكلة، اذ بيّن لهذا الرّجل ان التزامه سطحي، فتمسّكه بممتلكاته يمنعه من أن يحب الله والقريب محبّة كاملة. لذلك شجّعه يسوع على التخلّي عن هذا الممتلكات، اذ من الأفضل ألاّ نملك شيئا من أن يقف ما نمتلكه حاجزا بيننا وبين الله.

٢٠: ١-١٦ هذه القصّة التي توضّح الغاية من كلام يسوع في ١٩: ٣٠ لم ترد إلاّ في متّى. والموضوع هنا ليس موضوع أجرة، أو مساواة الجميع في السّماء. بل القصد من هذا المثل هو اظهار حقيقة ان الذين يظنّون انهم يستحقّون الكثير سيخيب أملهم في السّماء، لأن الله سيكرم بعض الذين يظن انهم لا يكرمون. والحياة الأبديّة هي لكل الذين يقبلونها، سواء كانوا أشرارا او صالحين، شبّانا او شيوخا، واللافت في هذا المثل هو جود صاحب الكرم (الله) وليس تحيّزه.

١٩: ٢٤: أعطي «ثقب الابرة» تفسيرات مختلفة، لكن يبدو ان يسوع اراد أن يوضّح المستحيل بطريقة لا تخلو من روح الدّعابة بصورة مرور الجمل من ثقب الابرة.

١٩: ٢٥: بهت التّلاميذ لأنّهم كانوا يظنّون ان الغنى هو مكافأة الله للابرار، وكانوا يقيسون غنى الفرد الرّوحي بغناه الارضي.

١٩: ٢٨: ينفرد متّى بذكر مكانة الرّسل المميّزة في الملكوت الجديد.

١٩: ٢٩: الذين يتبعون المسيح سيكافئهم الله أضعافا عديدة في هذا الزّمان، لكن مع «اضطهادات» (انظر مرقس).

٢٠: ٢: الدّينار كان أجر العامل اليومي؛ في زمن المسيح، وهو قطعة نقد رومانيّة.

٢٠: ٣-٦: الاوقات هي على التّوالي: ٩ صباحا (السّاعة الثّالثة)، ١٢ ظهرا، ٣ بعد الظّهر، و ٥ بعد الظّهر - ساعة قبل المغيب حين يتقاضى النّاس اجرهم.

٢٠: ١٧-٣٤ يسوع ينبئ مجدّدا بموته؛ المراتب في ملكوت الله؛ شفاء أعميين

انظر ايضا مرقس ١٠: ٣٢-٥٢؛ لوقا ١٨: ٣١-٤٣. لاحظ صبر يسوع المدهش على تلاميذه. فقد شرح لهم مرارا وتكرارا ان الملكوت هو للمتواضعين. وانّه لا مكان للاسياد في هذا الملكوت. لكن في الوقت الذي أشار فيه يسوع الى موته نرى التّلاميذ مهتمّين، كل برتبته في هذا الملكوت. وقد أوضح

نموذج لمجمع في زمن يسوع.



لهم يسوع ان الصّف الأوّل محفوظ لكل تلميذ مستعدّ - مثل معلّمه - أن يحيا وان يموت في سبيل الآخرين.

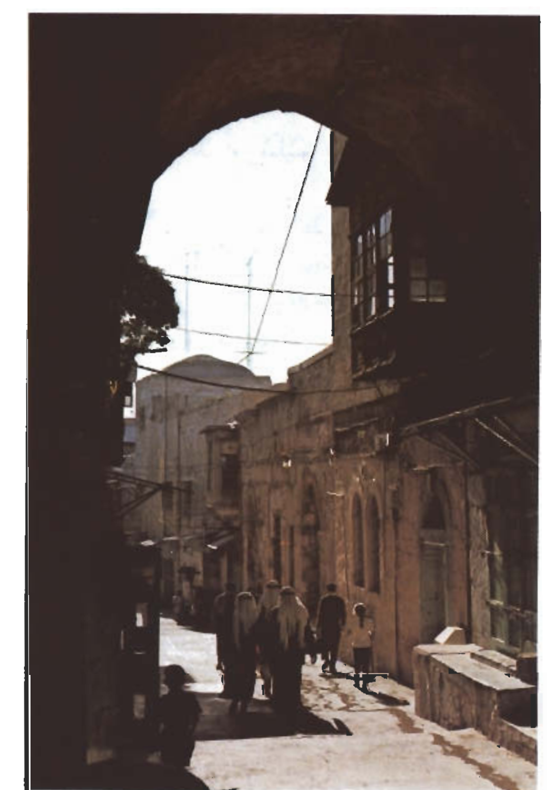
ابنا زبدى (٢٠): أي يعقوب ويوحنا.

الكأس (٢٢): أي كأس الألم. كان يعقوب أوّل من استشهد بين الرّسل (أعمال ١٢:٢).

٢١-٢٥
يسوع في أورشليم

كان ذلك في الرّبيع، وكانت الجموع تتوافد الى أورشليم لكي تحتفل بعيد الفصح، حين تحيي الأمّة ذكرى خلاصها من العبوديّة في مصر. ولمّا ضاقت المدينة بالجموع، أقام يسوع واصدقاؤه في بيت عنيا، قرية مرتا ومريم ولعازر، التي تبعد ٣ كيلومترات عن

شارع في مدينة القدس القديمة



اورشليم. وكانوا كل يوم يأتون الى أورشليم سيرا على الأقدام مجتازين منحدر جبل الزّيتون عبر الاشجار الكثيفة.

٢١:١-١١ دخوله الظّافر

انظر التّعليق على لوقا ١٩:٢٨-٤٤. انظر ايضا مرقس ١١:١-١٠. ويتفرّد متّى بالاقتباس من نبوّة زكريا ٩:٩.

٢١:١٢-١٧ تطهير الهيكل

انظر ايضا التّعليق على يوحنا ٢:١٣-٢٥. كان التّجار يقيمون في ساحة الهيكل الخارجيّة. وكان على اليهود الأجانب أن يبدّلوا نقد بلادهم لدفع ضريبة الهيكل، وهو ما أتاح الفرصة للصيارفة للاستفادة من هذا الواقع وفرض أسعار عالية على تبادل النّقد. (قدّر مدخول الهيكل السّنويّ من الضّرائب ب ٧٥٠٠٠ ليرة استرلينيّة، بينما قدّر ربح الصّيارفة السّنويّ ب ٩٠٠٠ ليرة استرلينيّة). وهكذا كان هذا الابتزاز المشروع يسحق الفقير الذي كان يقدّم أرخص الذبائح (فرخي حمام). وقد تجاهل الكهنة هذه المسألة كليّا، لكنّهم اغتاظوا جدّا بسبب عدم احترام يسوع لمقاماتهم ولأنّه شفى اناسا في الهيكل، ولم يسكت الأولاد الذين كانوا يهتفون له.

٢١:١٨-٢٢ شجرة التّين

انظر ايضا مرقس ١١:١٢-١٤، ٢٠-٢٤. تعطي شجرة التّين الجيّدة ثمرا عشرة شهور في السنة. وبما أن الشّجرة هنا، كان لها أوراق، فقد كان متوقّعا ان يوجد فيها ثمر. ويوضّح مرقس ان التّلاميذ وجدوا في اليوم التّالي أن الشجرة قد ذبلت. وقد استخدم يسوع حادثة الشّجرة لكي يعلّم تلاميذه درسا وهو: أن الايمان يقدر أن يتغلّب على أعظم الصّعوبات. كما بيّن لهم مصير أمّة اسرائيل العقيمة روحيّا.

٢١:٢٣-٤٦ الكهنة يشكّكون بسلطان يسوع

بعد الذي حدث (١٢-١٧)، من الطّبيعي أن

يواجه يسوع سؤالاً مماثلاً. ومع أنّه لم يعط سائليه جوابا صريحا، فانه من الواضح أنّه ويوحنا استمدّا سلطتهما من مصدر واحد. وفي الأمثال الثّلاثة التي تلت وجد منتقدو يسوع أنفسهم في قفص الاتهام.

الآيات ٢٨-٣٢: الابنان. يمثّل الابن الأوّل القادة الدينيّين وطاعتهم المزيّفة؛ أمّا الثاني فيمثّل منبوذي المجتمع الذين تجاوبوا بصدق مع دعوة يوحنا ويسوع.

الآيات ٣٣-٤١: الكرم، يرمز الى أمّة اسرائيل التي مالكها هو الله (اشعياء ٥:١-٧). والقادة الرّوحيّون الذين أوكل الله اليهم قيادة الشّعب اعتدوا على انبيائه، وها هم على وشك قتل ابنه.

الآيتان ٤٢-٤٣: أنظر مزمور ١١٨:٢٢-٢٣. يسوع هنا، يطبّق على نفسه الصّورة المعطاة لاسرائيل – فهو سيرفض من النّاس، ويصلب، لكن الله سيقيمه ويمجّده.

٢٢:١-١٤ مثل المدعوّين الى العرس

يفسّر يسوع هنا ما قاله في (٢١:٤٣). فسيأتي يوم، يمتنع فيه الله عن دعوة الذين رفضوه باستمرار، وسيوجّه الدعوة لغيرهم. والآيات ١١-١٣ تتضمّن تنبيها للمدعوّين الجدد، لكي يلبّوا الدعوة وفق شروط الله.

٢٢:١٥-٤٦ أسئلة ماكرة؛ الفرّيسيّون يتآمرون للقضاء على يسوع

أنظر مرقس ١٢:١٣-٤٤.

٢٣ يسوع يندّد بالكتبة والفرّيسيّين

تحتوي الفصول ٢٣-٢٥ على القسم التّعليمي الخامس، والأخير في متّى، وموضوعه هو الدّينونة. ونرى يسوع هنا، يهاجم بعنف قادة اليهود الدّينيّين، أصحاب النّفوذ والمتمسّكين بالشّعائر الفارغة، فيسوع الذي اشتهر باهتمامه العميق، وبصبره، مع النّاس كافّة – أشرار وضعفاء، أو بليدي الذّهن – لم يقدر أن يحتمل رياء الفرّيسيّين والكتبة، وبرّهم الذّاتي وادّعاءهم بالمعرفة. كان يوجد خلف مظهرهم اللائق قلب مليء بالانانيّة والكبرياء. وقد حذّر يسوع أتباعه من رياء الفرّيسيّين.

الآية ٢: أي انّهم المخوّلون تفسير شريعة موسى.

الآية ١٠: الكلمة اليونانيّة المترجمة «معلّم» توازي اليوم «استاذ» (في كليّة أو جامعة).

الآية ١٥: «مضاعفا»، أي يستحق جهنّم ضعف ما تستحقّونها أنتم. غالبا ما يكون الدّخلاء الجدد في دين ما أكثر حماسة من الذين نشأوا على دين ذويهم.

النّعنع والشّبث والكمّون (٢٣): نباتات شائعة تنمو في الحدائق.

الآية ٢٧: كانت القبور تدهن بالكلس الأبيض قبل الفصح للحيلولة دون لمس النّاس لها عن غير قصد فيتنجّسون.

الآية ٣٥: قد يكون المقصود زكريّا بن يهوياداع لأنّه لم يرد في أي سجل عن موت زكريّا النّبي مقتولاً. تكوين ٤: ٨؛ ٢أخبار الأيّام ٢٤:٢٠-٢١.

الآيتان ٣٨-٣٩: ربّما يشير يسوع هنا الى خراب المدينة. أمّا العدد ٣٩ فيشير الى رجوعه بمجد للدّينونة.

٢٤-٢٥ سقوط أورشليم ورجوع يسوع للدّينونة

٢٤:١-٤٤: أسئلة وأجوبة. أنظر ايضا مرقس ١٣؛ لوقا ٢١ و١٧:٢٣ الخ... يجيب يسوع هنا عن أسئلة تتعلّق بدمار الهيكل وعلامات نهاية الزّمان. علما ان مدينة أورشليم والهيكل دمّرا على يد الرّومان سنة ٧٠ ميلاديّة. ويبدو ان التّلاميذ اعتقدوا ان نهاية العالم تأتي مباشرة بعد خراب أورشليم. ويسوع في سرده للحدثين يراهما يعبّران عن دينونة الله (علما ان اكثر من ١٩٠٠ سنة مرّت على خراب أورشليم). ويجب على التّلاميذ أن يحذّروا من أن يضلّلهم أحد – وستحدث حروب عديدة، وكوارث طبيعيّة متنوّعة، واضطهادات شتّى، وسيأتي مشحاء كذبة (٤-١٣، ٢٣-٢٧) لكن هذه كلّها ليست علامات النّهاية. وسيبشّر بالانجيل في كل العالم (١٤)، ثمّ تأتي النّهاية فجأة في ساعة لا يتوقّعها أحد (٣٦-٤٤). أمّا علامات سقوط أورشليم فستكون واضحة (١٥-٢٢، ٣٢-٣٥).

٢٤:٤٥ – ٢٥:٤٦: أمثال الدّينونة. يستخدم يسوع القصص هنا لكي يوضّح تعليمه في الفصل السّابق.

٢٤:٤٥–٥١: العبيد الصّالحون والعبيد الأردياء. على أتباع يسوع ان يكونوا دائما مستعدّين فرجوعه قد يتمّ في أيّة لحظة.

٢٥:١–١٢: العذارى الحكيمات والعذارى الجاهلات. هنا الدّرس السّابق ذاته مع التّشديد على ضرورة أن يكون كل انسان مستعدّا شخصيّا، فعند نهاية الزّمان لا يفيد أن يعتمد انسان على استعداد انسان آخر.

٢٥:١٤–٣٠: «الوزنات». الوزنة ليست قطعة نقد واحدة، بل مبلغا كبيرا من المال. أوكل الى كل من العبيد مبلغ معيّن من المال بحسب مهارته التّجاريّة، لكي يتّجر بها. نتعلّم من هذا المثل، أن مستقبلنا يتوقّف على الطّريقة التي نستخدم بها وكالتنا في هذه الحياة.

٢٥:٣١–٤٦: الخراف والجداء. في يوم الدّينونة، سنعطي حسابا عن كيفيّة معاملتنا للآخرين في هذه الحياة. عوقبت «الجداء» في هذا المثل لعدم قيامها بواجبها نحو الآخرين.

٢٤:١٥: مع دانيال ١١:٣١: «رجسة الخراب» هنا، قد تشير الى رسم الامبراطور على رايات الجنود الرّومان.

٢٤:٢١: أدّى سقوط أورشليم الى مقتل أكثر من مليون شخص. كما لم يبق حجر على حجر في الهيكل الذي يعتبر تحفة ما بناه هيرودس.

٢٤:٢٨: قد تكون الاشارة هنا الى «نسور» الجنود الرّومان وهم يحيطون بالمدينة، المرموز اليها «بالجثّة».

٢٤:٢٩–٣١: ان التّعابير المستخدمة هنا هي رمزيّة وتصف رجوع المسيح آخر الزّمان. وكلمة «للوقت» ليست حرفيّة بالمقارنة مع العدد ٣٦؛ فيسوع هنا يجمع بين الدّينونتين.

٢٤:٣٤: اشارة الى ان سامعيه سيكونون على قيد الحياة عند دمار الهيكل، حصل ذلك بعد حوالي ٤٠ سنة من هذه النبوّة.

٢٦–٢٧
المواجهة الأخيرة: محاكمة يسوع وصلبه

٢٦:١–٥ يسوع يحذّر تلاميذه؛ القادة اليهود يخطّطون لقتل يسوع

٢٦:٦–١٣ امرأة تسكب الطّيب على يسوع

انظر التّعليق على مرقس ١٤:٣–٩.

٢٦:١٤–٢٩ يهوّذا يخون يسوع؛ العشاء الأخير

أنظر أيضا التّعليق على مرقس ١٤:١٢–٢٥؛ لوقا ٢٢:٧–٣٨؛ يوحنا ١٣–١٤.



تمّت نبوّة يسوع عن أورشليم بطريقة مأسويّة سنة ٧٠م. فدمّرت ونهب هيكلها. وعلى قوس تيطس في رومة نجد هذا النّقش النّافر لجنود رومان يحملون الشّمعدان ذا الشّعب السّبعة وأشياء أخرى نهبوها من الهيكل بعد دخولهم الظّافر الى أورشليم.



اجتمع يسوع واصدقاؤه المقرّبون، عشيّة اليوم الاول من العيد، ليتناولوا عشاء الفصح معا كعائلة واحدة. انّه يوم خروج الشّعب اليهودي من مصر، حين قامت كل عائلة يهوديّة بذبح خروف أو جدي. ثمّ جعلت الدّم فوق باب البيت، لتضمن حمايتها من ملاك الموت الذي قضى على كل الابكار في بيوت المصريّين. وها هو حمل الله (يوحنا ١:٢٩) على وشك أن يقدّم ذاته، ليعطي حياة للعالم أجمع. فالفصح القديم تحوّل الى عشاء الربّ. وكما ولدت أمّة اسرائيل في الخروج، هكذا، بواسطة ذبيحة المسيح ولدت الكنيسة، شعب الله المدعو من كل الأمم. وكما انّ الفصح هو نظرة الى الماضي، كذلك عشاء الربّ يذكّرنا بحدث تمّ في الماضي، وهو نظرة الى المستقبل، الى اليوم السّعيد الذي سيرجع فيه المسيح ليجعل مسكنه مع شعبه، في عالم جديد لا وجود فيه للخطيّة والألم والموت.

٢٦: ٣٠-٥٦ جتسيماني؛ إلقاء القبض على يسوع

أنظر ايضا مرقس ١٤: ٢٦-٥٢؛ لوقا ٢٢: ٣٩-٥٣. يمتاز لوقا بحيويّة وصفه لجهاد يسوع في الصّلاة في البستان وذلك عندما طلب يسوع من الله أن يجنّبه ان أمكن، العذاب المريع الذي كان على

رجل وصبي وحمير في أحد شوارع مدينة القدس القديمة.

الفصح والعشاء الاخير

اتّبعت العائلات اليهودية النمط ذاته تقريبا في تناولها لعشاء الفصح. وكانت تستهل هذا العشاء بصلاة افتتاحيّة. بركة الكأس (الاولى من بين أربعة كؤوس خمر تمرّر على المائدة اثناء الاحتفال). ثم يأخذ كل فرد قليلا من العشب ويغمسه في ماء مالحة (انظر متّى ٢٦:٢٣). بعد ذلك يأخذ رب العائلة أحد أرغفة الفطير الثلاثة فيكسره ويضع قطعة منه جانبا. ثمّ تخبر قصة الفصح كردّ على سؤال يطرحه الأصغر سنا بين افراد العائلة، ويرنّم الحاضرون المزمورين ١١٣ و ١١٤، وبعدها تملأ الكأس الثانية (لوقا ٢٢:١٧) ويشرب منها الجميع.

وكان الجميع يغسلون أيديهم قبل العشاء (من المرجّح أن يسوع غسل أرجل تلاميذه في هذه الفترة، يوحنا ١٣:٤-١٢)، وتتلى صلاة الشكر ويكسر الخبز. ثمّ توزّع أعشاب مرّة بعد غمسها بالصلصة (هنا أعطى يسوع اللقمة ليهوذا،

وشك مواجهته. ويخبرنا لوقا في وصفه لهذا الجهاد انّ قطرات العرق كانت تتصبّب منه مثل قطرات دم كبيرة. ما الذي كان يخشاه يا ترى؟ من الواضح ان خوفه يتعدّى الألم الجسدي، ومع أنّ لا أحد يعرف بالتّمام ما كان يشعر به يسوع في تلك اللّيلة، لكن ما كان يريعه حقّا هو دينونة الله على خطايانا – هذا العقاب الذي كان نصيبنا لو لم يدفع يسوع ثمن هذا العقاب (١بطرس ٢:٢٤).

وبعد ذلك عندما جاء الجمع ليلقوا القبض عليه، نراه يتسلّم زمام الامور ثانية، وها هو يظهر محبته للخائن. وعندما استعمل بطرس سيفه (يوحنا ١٨:١٠)، نجد يسوع يشفي الجريح (انظر لوقا ٢٢:٥١). فهو سيّد الموقف بلا منازع. لقد أتى ليتمّم، ولم يستغرب ترك الجميع له، فهذه نبوّة أيضا يجب أن تتمّ.

٢٦:٥٧–٦٨ محاكمة يسوع أمام رئيس الكهنة

انظر الشرح مرقس ١٤:٥٣– ٦٥.

٢٦:٦٩–٧٥ بطرس ينكر يسوع

انظر التعليق على لوقا ٢٢:٥٤– ٦٥.

٢٧:١–٢٦ يهوذا ينتحر؛ يسوع أمام بيلاطس

ينفرد متّى في ذكره لقصة ندم يهوذا الذي لم يؤدّ تخلّصه من المال الى راحة ضميره (وردت هذه القصة ايضا في اعمال الرسل ١:١٦– ٢٠، مع اختلاف بسيط). اما بالنسبة لمحاكمة يسوع امام بيلاطس فانظر التعليق على لوقا ٢٣:١– ٢٥.

٢٧:٢٧–٥٦ الاستهزاء بيسوع وصلبه

انظر الشرح مرقس ١٥:١٦– ٤١.

٢٧:٥٧–٦٦ دفن يسوع وحراسة القبر

انظر الشرح مرقس ١٥:٤٢– ٤٧. ينفرد متّى هنا في ذكره للحرّاس. انظر ايضا ٢٨:١١ وما يليه.

٢٨
القيامة

انظر الشرح لوقا ٢٤.

الآيات ١–١٠: النساء تسمع الاخبار وترى الرب. الآيات ١١–١٥: حثّ الحراس على الكذب عن طريق الرشوة. وقد كان الحارس الذي ينام اثناء قيامه بواجبه يعاقب بالموت. لكن قد يكون بيلاطس غضّ الطرف عن هذه المسألة بعد أن نال نصيبه من الرشوة.

الآيات ١٦–٢٠: وصيّة يسوع الاخيرة. وفي خاتمة هذا الانجيل الذي يبرز فيه الطابع اليهودي اكثر من الاناجيل الاخرى، نجد كلمات يسوع الاخيرة تفتح باب الملكوت على مصراعيه أمام الشعوب.

يوحنّا ١٣:٢٦). بعد ذلك يصل الاحتفال الى ذروته عند البدء بأكل الحمل المشوي، محور عشاء الفصح.

وهنا بعد العشاء أسس يسوع «العشاء الربّاني» فكسر الخبز الذي سبق ووضع جانبا، ثم مرّر كأس الخمر الثالثة «كأس البركة».

وكان الاحتفال بالفصح ينتهي عادة بترنيم المزامير ١١٥–١١٨ والمزمور ١٣٦، والتي تدعى «هلّل» (او هللويا)، – وهذا على الأرجح ما أشار اليه متّى في ٢٦:٣٠ ثمّ يشرب كأس الخمر الأخيرة.

وليس ما يعبّر عن معنى العشاء الربّاني اكثر من وجوده في قلب عشاء الفصح. فيسوع يرى نفسه كحمل الفصح المذبوح لأجل خلاص شعبه. والخمر يشير الى موته والى العهد الجديد الذي نتج عن هذا الموت بمصالحة الانسان مع الله. ويبقى العشاء الربّاني تذكارا لما صنعه من أجلنا، حتى موعد رجوعه ثانية.

الخلفية الدينية للعهد الجديد

ريتشارد فرانس

انطلاقا من الواقع أن يسوع كان يهوديًا. وان الكنيسة المسيحية الاولى قد ولدت في فلسطين، وكان أعضاؤها الاوائل يهودا. يمكننا أن نستخلص ان العنصر الأهم في دراسة خلفية العهد الجديد هو دراسة الديانة اليهودية بحد ذاتها.

الديانة اليهودية

مرّت أربعة قرون على الأقل بين آخر أنبياء العهد القديم، وظهور يوحنّا المعمدان. لكن الديانة اليهودية ما استمرّت على حالها في خلال هذه القرون الأربعة، بل تطوّرت (أو تراجعت، كما يرى البعض) من ديانة تقليديّة مؤسسة على العهد القديم الى الدين اليهودي.

بعض المؤسسات الهامّة في اليهودية

■ **الهيكل**: قام هيرودس الكبير (٤٠-٤ق.م) بتشييد هيكل عظيم مكان الهيكل المتواضع الذى بناه اليهود الراجعون الى اورشليم بعد السبي. وقد بدأ العمل في بناء الهيكل في سنة ١٩ق.م، واستمرّ في زمن يسوع (يوحنّا ٢:٢٠)، وبقي كذلك حتى سنة ٦٤م. أي قبل ست سنوات من تدميره على يد الرومان! وكان مبنيا من المرمر الابيض والذهب، وقد استحوذ جماله الهندسي وفخامة حجارته على اعجاب تلاميذ يسوع (مرقس ١:١٣). واستمرّت ممارسة الطقوس القديمة في الهيكل من تقدمة ذبائح وعبادة. كان يقوم بالعبادة الكهنة وخدّام الهيكل، وكانت منظّمة تنظيما حديثا، وتجرى تحت الرقابة المشددة من الحامية الرومانية المتواجدة في قلعة انطونيا المطلّة على باحات الهيكل (اعمال ٢١:٣١). ازدهرت في هذا الهيكل، وبالتحديد في باحة الأمم (لم يكن مسموحا لغير اليهود بتجاوز هذه الباحة تحت طائلة عقاب الموت - انظر اعمال ٢١:٢٨- ٢٩؛ أفسس ٢:١٤) التجارة بالحيوانات المقدّمة كذبائح، وبالاموال المحوّلة من أجل شراء التقدمات، وهو ما أثار سخط يسوع. وفي أروقة الهيكل كان الناس ايضا يجتمعون ليستمعوا الى أي معلّم تخوّله نفسه الكلام.

■ **المجمع**. لا يوجد سوى هيكل واحد، لكن لكل جماعة مجمعها الخاص. لم يكن المجمع مكانا لتقديم الذبائح بل كان مخصّصا للصلاة ولدرس الشريعة. وكانت الجماعة تجتمع في المجمع يوم السبت، الرجال من جهة والنساء من جهة اخرى، ليصغوا الى مقاطع محدّدة من الشريعة والانبياء (لوقا ٤:١٦ الخ) ولكي يشتركوا في تلاوة صلوات طقسية محدّدة. لكن المجمع هو اكثر من مجرّد مكان للعبادة، فهو المدرسة المحلية، وهو بمثابة المركز بالنسبة الى الجماعة والحكومة. وشيوخه كانوا يشكلون السلطة المدنية في الجماعة، فهم قضاة الشعب والمحافظون على الاخلاق العامة.

■ **الشريعة والتقاليد**. وجدت الشريعة في اسرائيل منذ زمن موسى. لكن التشديد على دراستها ابتدأ مع عزرا، (في القرن الخامس قبل الميلاد بعد سبي بابل الذي رأى فيه الانبياء دينونة على عصيان الشعب الله). وصار الشعب اليهودي يعرف فيما بعد بـ «شعب الكتاب». وقد نتج عن هذه الدراسة المكثّفة للشريعة مجموعة متزايدة من «التقاليد» صارت فيما بعد الزامية كالشريعة عينها.

وبرز دور الكتبة المتخصصين في دراسة الشريعة وتفسيرها، وصار الناس يلجأون اليهم للاستفسار عن القوانين المرتبطة بكل ظرف. فكان هناك مثلا ٣٩ نوعا من النشاطات الممنوع ممارستها يوم السبت: فالحصاد ودرس الحبوب كانا ممنوعين - وهذا يشمل قطف سنابل القمح وفركها باليدين (لوقا ٦:١-٢)؛ أما المسافة المسموح باجتيازها يوم السبت فلا تزيد عن كيلومتر واحد (اعمال ١:١٢). ومن المؤسف، ان الكتبة في سعيهم المفرط للحفاظ على التقاليد بكل تفاصيلها، نسوا تعاليم الشريعة الاساسية (مرقس ٧:١- ١٣؛ ٣:٤- ٥؛ متّى ٢٣:٢٣).

الجماعات والطوائف والحركات في الديانة اليهودية

■ **الفريسيون**. هم اصحاب النقاوة في الدين، انبثقوا من «الحسيديم» أعني (المخلصين لله) في القرن الثاني ق.م. وقد عنوا بتنظيم الحياة الدينية أكثر من الحياة السياسية. وأعطوا الشريعة (ومن ضمنها طبعا التقاليد) جل اهتمامهم، وكانوا يجدون لذّة خاصة في طاعتها بكل تفاصيلها. (كانت اكثرية الكتبة من جماعة الفريسيين)، حتى صاروا مثالا لغيرهم من اليهود في هذا المضمار (فيلبي ٣:٥-٦). وبغية تحقيق هذه الغاية، فقد عزلوا أنفسهم عن سائر الناس: فامتنعوا عن تناول الطعام مع غير الفريسيين الذين لا يعشّرون (يعطون العشر لله) طعامهم.



خرائب قمران، «دير» جماعة رهبانية قرب البحر الميت. وكانت مخطوطات البحر الميت، تعتبر مكتبة هذه الجماعة وكانت مخبأة في كهوف بسبب خطر الغزو الروماني المحدق. وقد اكتشفت سنة ١٩٤٧ بطريقة مثيرة.

وقد دفعتهم سياستهم الاعتزالية، وادعاؤهم أنهم اقدس من غيرهم، الى احتقار غيرهم من الناس. فدخلوا في نزاع مع يسوع بسبب كبريائهم وتشدّدهم الزائد في حفظ الطقوس على حساب المحبة والرحمة. ولم يهاجم يسوع عقائدهم، التي اعتبرها صحيحة، بل هاجم كبرياءهم وقساوة قلوبهم في ممارستهم لهذه العقائد وقد كان تأثير الفريسيين عظيما جدا على الرغم من قلة عددهم. وقد رسم الفريسيون الخطوط العريضة لليهودية الحديثة بعد سقوط أورشليم ٧٠م، فاستمرّوا في التشديد على التقوى الفردية وعلى مبادئ أخلاقية متشددة، فضلا عمّا عرف عنهم من تمسك بالمظاهر الخارجية للدين. وقد تمتّع الفريسيون باحترام باقي اليهود لهم ان لم نقل بمحبتهم.

■ **الصدوقيون**. شكّل الصدوقيون في زمن المسيح، الجماعة الثانية من حيث الأهمية، بالرغم من تراجع نفوذهم. وقد كان معظمهم من الطبقة الغنية المالكة، واستطاعوا منذ نشأتهم ان يهيمنوا على المراكز الرفيعة، وذلك من طريق استغلالهم الجيّد لنفوذهم السياسي. وفي زمن يسوع تساووا مع الفريسيين اذ كان لهم تقريبا عدد المقاعد ذاته في السنهدريم (المحكمة اليهودية العليا، انظر اعمال الرسل ٢٣:٦-١٠). وقد كان الكثيرون من رؤساء الكهنة من الصدوقيين، أو على علاقة وثيقة بهم. أما من ناحية معتقدهم الديني، فكانوا متشدّدين في حصرهم الاعلان الالهي في اسفار موسى الخمسة (من تكوين الى تثنية)، دون سواها. وبذلك رفضوا المفاهيم الدينية مثل الخلود، القيامة، الملائكة والشياطين، التي كان الفريسيون يؤمنون بها (مرقس ١٢: ١٨؛ اعمال ٢٣: ٨). لكن الصدوقيين لم يحظوا بتأييد الشعب بسبب انتمائهم الى الطبقة الأرستقراطية.

■ **الاسينيون**. برزت هذه الجماعة فجأة الى النور بعد بقائها فترة طويلة في الظل على أثر اكتشاف مخطوطات البحر الميت سنة ١٩٤٧. وتؤلف هذه المخطوطات جزءاً من مكتبة جماعة قمران، وهي طائفة رهبانية كانت تعيش في عزلة في صحراء قاحلة قرب بحر الميت. ومع أنه لا يمكننا أن نجزم في مسألة التطابق بين جماعة قمران والأسينيين، فإن أوجه التشابه بين الجماعتين كثيرة. وقد تأسست هذه الطائفة على يد شخص لا نعرف عنه سوى اسمه «معلّم البر»، وذلك على الارجح حوالى سنة ١٦٥ق.م، واستمرت حتى سنة ٦٨ق.م، حين قضي عليها في الثورة اليهودية. وقد اعتبر افراد هذا الجماعة أنفسهم أنهم شعب الله الحق، أما سائر الناس ومن بينهم القادة اليهود في أورشليم، فهم أعداء الله. وقالوا انهم «أبناء النور» الذين يعيشون بانتظار اليوم الذي فيه سيكون النصر من نصيبهم في المعركة النهائية ضد «أبناء الظلام»، حين سيدفع اليهم السلطان الذي يستحقونه.

والى أن يحين ذلك الوقت عليهم ان يهتفوا بانفسهم ويكبّوا على دراسة أسفار الوحي بكل اجتهاد متبعين نظاما رهبانيا قاسيا في ضبط النفس، يحب بعضهم البعض الآخر، كارهين كل الذين هم خارج الجماعة. وقد وضعوا شروحات عميقة للاسفار مطبقين كل آيات العهد القديم على ظروفهم الحياتية وتوقعاتهم المستقبلية. وكانوا ينتظرون مجيء مشيحين، واحد من هارون (كهنوتي)، والاخير من اسرائيل (ملوكي) أو ربما مشيح واحد يجمع بين الدورين. وتكمن أهمية مخطوطات قمران، ليس في تعريفها بهذه الجماعة فحسب، بل بالحري في تقديمها الدليل على وجود تيار رؤيوي في اليهودية بعيد كل البعد عن الديانة الأساسية في أورشليم. والذي يبدو انه لم يكن محصورا في مجموعة صغيرة تعيش في عزلة، بل تخطّاها بكثير. وقد سقط منذ ١٩٤٧ الاعتقاد السائد بأن الفريسيين والصدوقيين هم كل «اليهود»، فالمسألة ليست بهذه البساطة.

■ **الغيورون**. في الوقت الذي سعى فيه الفريسيون والصدوقيون الى الافادة من الحكم الروماني، وبينما كان رجال قمران يحلمون بتدخل الهي يحرّرهم من يد اعدائهم، سعى كثيرون من اليهود بنشاط الى تحقيق التحرير بأنفسهم. فالثوار اليهود او الغيورون كما دُعوا فيما بعد كانوا المقاتلين من أجل الحرية. وهم الذين أشعلوا في النهاية نيران الثورة التي أدت الى تدمير أورشليم على يد الرومان سنة ٧٠م. وكانت عدة ثورات فاشلة قامت قبل يسوع وفي زمنه (أعمال ٥:٣٦- ٣٧؛ وربما باراباس)، وهو هيأ »

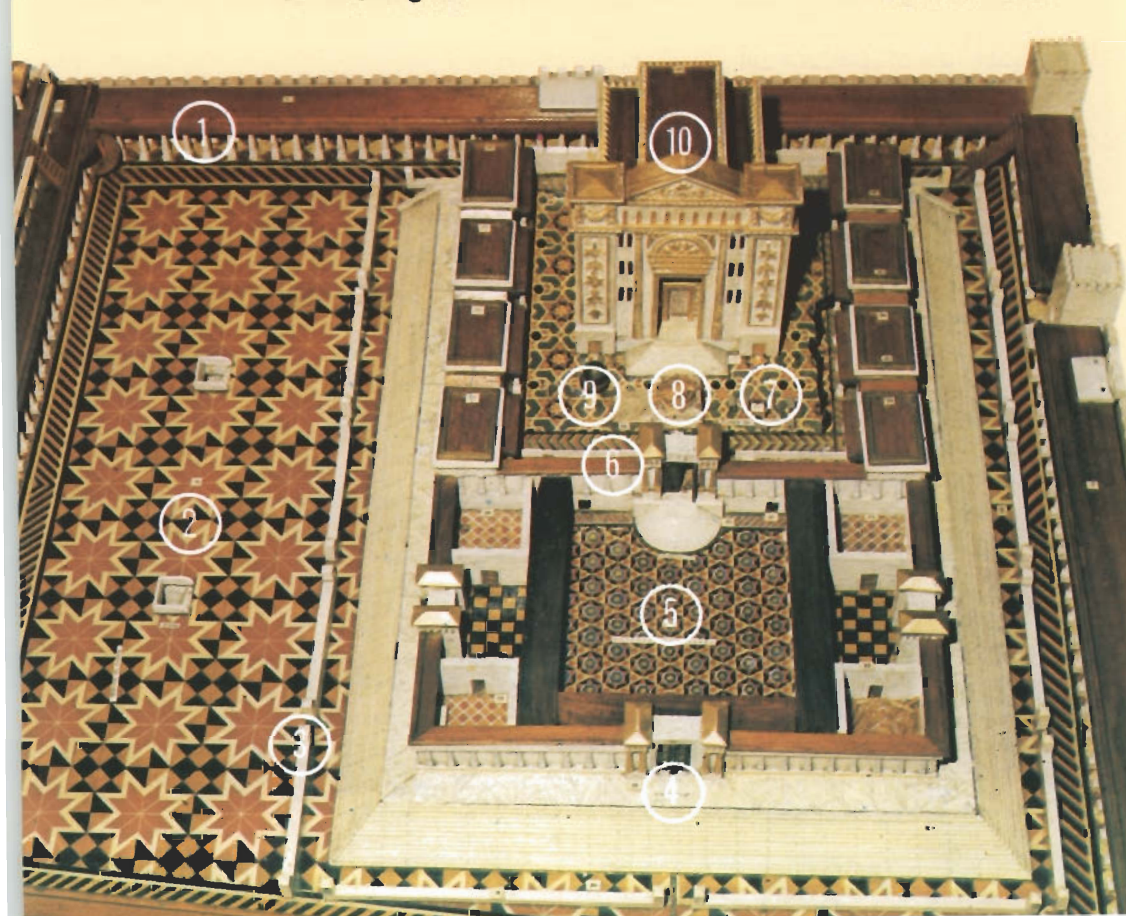
الشعب للثورة . وقد اعتبر الغيورون ، الذين اشتهروا بوطنيتهم ، ان الخضوع لروما هو خيانة لله ، ملك اسرائيل الحقيقي . ومن الواضح ان واحدا من الرسل ، على الاقل ، كان ينتمي الى حركة الغيورين قبل اتّباعه يسوع .

■ **الأدب الرؤيوي** ساعدت هذه الأجواء على ازدهار نوع من الادب هو الادب «الرؤيوي» . وقد ظهر الكثير من الكتابات الرؤيوية في فلسطين منذ القرن الثاني ق.م . وتمتاز هذه الكتابات بتشديدها على الثنائية: الخير والشر ، الله والشيطان ، النور والظلمة ، وهذه الأضداد لا بد ان تتصادم في النهاية ، فبالرغم من تحكّم قوى الشر بنظام العالم الحالي ، فان المعركة النهائية ستبدأ قريبا ، وعندها ستتبدل الظروف بالكلية . فسيسحق الله كل تمرّد ، ويقضي على كل شر الى الابد ، ويقيم نظاما جديدا مباركا فيه يرتاح شعبه من ضيقه ويملك سعيدا .

هيكل هيرودس

نموذج موجود في متحف الكتاب المقدس في أمستردام . التصميم والديكور هما مجرد تخمين .

1. الاروقة
2. باحة الامم
3. الحائط الفاصل (المحظر على غير اليهود اجتيازه) .
4. ؟ الباب الجميل
5. باحة النساء
6. باحة اسرائيل
7. باحة الكهنة
8. المذبح
9. المرحضة النحاسية
10. القدس (مع قدس الاقداس)



وتنقل هذه الرسالة غالبا عن طريق رؤى غريبة بواسطة أرقام رمزية، وحسابات دقيقة للتواريخ والأزمنة، تكون عادة بشكل ألغاز. وهي رسالة رجاء لشعب يائس واشارة الى انتصار سيادة الاله الواحد الحق، اله اسرائيل. ويعتبر سفر الرؤيا في العهد الجديد كتاباً رؤيوياً في الكثير من وجوهه (مع أنه يقدّم وجهة النظر المسيحية)، ويختلف كاتبه عن الكتّاب الرؤيويين اليهود في ذكره لاسمه مؤلفاً بينما ينسب الكتّاب اليهود رؤاهم الى شخصيات بارزة في العهد القديم أمثال أخنوخ وموسى وايليا، او عزرا. اما الميزة الاخرى الهامة في سفر الرؤيا فهي تركيزه على المستقبل بينما يقدّم الكتّاب الرؤيويون اليهود احداث الماضي كما لو انها نبوءة.

■ **التوقّعات المشيحانية.** لم تشكّل رؤى الادب الرؤيوي سوى جزء صغير من توقعات الشعب اليهودي. وغدا الكثير من الشخصيات المشيحانية في العهد القديم جزءاً أساسياً من الرجاء الشعبي أمثال: النبي الذي مثل موسى (تثنية ١٨:١٥-١٩)؛ وايليا العائد (ملاخي ٤:٥-٦)؛ لكن بشكل خاص ابن داود، الملك والمقاتل العظيم الذي ستكون مهمته تحقيق الانتصار والسلام والمجد لاسرائيل. وقد رأى بعضهم أن هذا الرجاء يشمل غير اليهود، بينما حصره آخرون باليهود. وفي حين توقع بعضهم اصلاحا روحيا، كانت الاكثرية تنتظر انتصارا عسكريا على الرومان. وكان مجرد ذكر كلمة «مشيح» يحرّك الآمال السياسية بالتحرر، لذلك تحاشى يسوع ان يناديه الآخرون بهذا الاسم. وبالرغم من اختلاف توقّعات الشعب في زمن يسوع فقد كانوا جميعا ينتظرون «تعزية اسرائيل» (لوقا ٢:٢٥)، لكن ما لم يتوقعه احد، هو أن تأتي هذه التعزية عن طريق الصليب.

■ **«يهود الشتات».** حصرنا اهتمامنا حتى الان بيهود فلسطين. لكن المسيحية لم تلبث ان انتشرت بسرعة خارج فلسطين حيث احتكت أولا باليهود. وقد توزع اليهود منذ السبي في القرن السادس ق.م. في منطقة الشرق الأوسط وفي شرقي البحر المتوسط حتى ناهز عددهم في القرن الاول الميلادي المليون في مصر وحدها. كان معظم سكان الاسكندرية من اصل يهودي، كما تواجد اليهود في معظم المدن الرئيسة حيث كان لكل مدينة مجمعها الخاص (أو على الاقل مكان للصلاة، اعمال ١٦:١٣). هؤلاء هم يهود الشتات (دياسبورا باللغة اليونانية)، الذين يشار اليهم أحيانا، من دون دقة كافية، باليهود اليونانيين.

وكانت «الهلينية» أو موجة الحضارة اليونانية التي اجتاحت مناطق البحر المتوسط ومناطق اخرى اثر فتوحات الاسكندر الكبير، لا تزال تسيطر على حضارة الامبراطورية الرومانية. وقد تكيّف هؤلاء اليهود المشتتون البعيدون عن الاجواء الأكثر محافظة في فلسطين، مع طريقة الحياة اليونانية. هذا لا يعني انهم تخلّوا عن ديانتهم المميّزة وحضارتهم، أو انتمائهم اليهودي، لكنهم صاروا اكثر استعدادا لأن يتعلموا الفكر اليوناني ويناقشوه. وقد تركت الفلسفة اليونانية اثرها العميق في الكثير من الكتابات اليهودية المتأخرة، لا سيّما تلك التي ظهرت في الاسكندرية (امثال: حكمة سليمان، وكتابات فيلو). وقد كان ابلوس اليهودي المثقف، من الاسكندرية (اعمال ١٨:٢٤)، وينتمي من دون شك الى مدرستها، قبل اهتدائه تدريجيا الى المسيح.

■ **الدخلاء.** غالبا ما يُتّهم اليهود ظلما بالانعزالية. لكن الحقيقة هي ان يهود الشتات أدركوا أن لديهم رسالة عليهم ايصالها الى غير اليهود فاجتهدوا في هداية غيرهم الى الايمان اليهودي. ولم يكن قبول الايمان اليهودي أمرا يسيرا على الوثني. فقد كان مطالبا ان يختتن ويعتمد، كما كان عليه ان يوافق على حفظ شريعة موسى بأكملها ومن ضمنها الشرائع الطقسية المتعلقة بحفظ السبت وشرائع الطهارة والنجاسة. كان عليه في الواقع رفض انتمائه الوطني. ومع ذلك قام عدد لا بأس به بهذه الخطوة القاسية، هؤلاء هم «الدخلاء».

اما كثيرون غيرهم فقد جذبهم الايمان التوحيدي والاخلاق المتشددة في اليهودية بالمقارنة مع الفساد الذي رافق عبادة الآلهة المتعددة في رومة. وقد تعاطفوا مع ايمان اليهود ومثلهم لكنهم بقوا بعيدين عن التزام الدخيل الكامل. وهؤلاء المتعاطفون، الذين كان بينهم الكثير من الأغنياء والمسؤولين الرسميين أصحاب النفوذ، عرفوا في العهد الجديد بـ «الذين يتّقون الله» و«المتعبّدين» (اعمال ١٣:٢٦، ٤٣، ٥٠؛ ١٧:٤).

■ **السامريون.** يتحدّر السامريون من اليهود الذين بقوا في المملكة الشمالية وتزوجوا من بنات الغرباء الذين أتوا الى المنطقة بعد سقوط السامرة سنة ٧٢٢ ق.م. على أية حال لم تكن علاقتهم جيدة بيهوذا، وفي أيام نحميا بدا بوضوح ان رأب الصدع بين الجماعتين لم يعد ممكنا. وجاء بناء الهيكل السامري على جبل جرزيم المشرف على شكيم (يوحنا ٤:٢٠) لكي يكرّس الانشقاق ويضع الختم على الرفض اليهودي للسامريين كهراطقة، وقام الملك هيركانوس اليهودي بتدمير الهيكل السامري في سنة ١٢٨ ق.م. على اية حال، كان السامريون مثل اليهود، يعبدون الله. وكانوا يؤمنون بالوحي الالهي لأسفار موسى الخمسة (من تكوين الى تثنية؛ من دون سائر اسفار العهد القديم)، التي تكاد لا تختلف عن النسخة اليهودية. وكانوا ينتظرون مثل الكثيرين من اليهود مجيء النبي الذي مثل موسى. وتعود اسباب كراهية اليهود او احتقارهم للسامريين الى اعتبارات تاريخية وعنصرية، اكثر منها الى اختلاف جوهري حول مسائل دينية.

الديانتان اليونانية والرومانية

أخذت رومة عن اليونانيين ديانتهم القديمة التقليدية، ومن ضمنها مجموعة من آلهة وإلاهات، يتحابون ثم يتخاصمون ويتقاتلون تماما مثل البشر. فاحتفظ بهذه العبادة وروّج لها كجزء من الحضارتين اليونانية والرومانية. وبالرغم من استمرار معظم اليونانيين والرومان باعتناق هذه العبادة القديمة، وممارسة شعائرها الدينية، فقد فرغت هذه العبادة من جوهرها الاساسي.

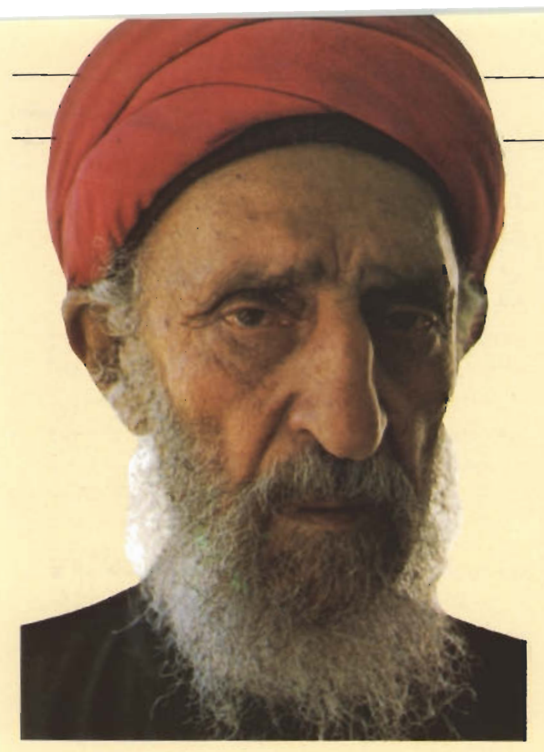
وفي المناطق الشرقية في الامبراطورية ارتبطت هذه الآلهة بالآلهة المحليين وهو ما أدى احيانا الى خليط غريب كالذي بين إلاهة الخصب في افسس مع أرطاميس اليونانيين (ديانا الرومانية، أعمال ١٩:٢٤). وعبادة الليكأونيين لزفس وهرمس (جوبيتر ومركوري عند الرومان؛ أعمال ١٤:١١ الخ..)، كانت على الأرجح تكريما مماثلا لآلهة محليين بأسماء يونانية تقليدية.

ومن الشرق برزت أفكار جديدة، مثل عبادة الامبراطور. ولم يشجع الأباطرة الرومان رسميا هذه العبادة حتى أصرّ دومتيان (٨١-٩٦)، على ان ينادى بـ «الرب والاله».

مورست هذه العبادة زمن العهد الجديد من قبل أتباع الأباطرة اما شعورا بالامتنان لهم أو بهدف تملّقهم. فقبل ولادة المسيح أطلق هيرودس الكبير على مدينة السامرة اسم «سباست» اكراما لاوغسطس (سباستوس في اليوناني تعني المعبود)، وبنى فيها هيكلا لاوغسطس.

أما الذين كانوا يبحثون عن ايمان شخصي وعاطفي بصورة أكبر، فقد تحوّلوا الى الديانات السرية. وقد كانت ديانات ألوسيس السرية اليونانية، والديانات الأورفية، معروفة منذ أمد بعيد في الغرب، لكن انتشار الامبراطورية كشف النقاب عن ديانات مماثلة في مصر (ايسيس وأورسيس/ سيرابيس)، وفي بلاد فارس (ميثرا)، وفي أماكن اخرى في الشرق. ومع ان هذه الديانات كانت تختلف في التفاصيل، فانها اتفقت في عنصر الالتزام الشخصي، عن طريق الانضمام الى جماعة سرية، تمارس شعائر لا يجوز اطلاقا الافصاح عنها أمام الغرباء. وقد ألهبت هذه الديانات روح الولاء الشخصي الحماسي، البعيد كل البعد عن ديانة الدولة الرسمية المرتكزة على العقل.

ومن الشرق ايضا جاء علم التنجيم بسحره الفتّان (ما زال تأثيره حتى اليوم)، والعرافة والسحر وعبادة الأرواح، وغيرها من الممارسات السحرية التي تهدف الى جعل الديانة واقعية محسوسة والى منحها فعالية عملية.



رئيس الكهنة السامري هو زعيم الجماعة الصغيرة من السامريين الباقين الى اليوم.

اما المذاهب التي دعيت فيما بعد «بالغنوصية» (في القرن الثاني) فقد نمت في زمن كتابة رسائل العهد الجديد. ورغم اختلافها الكبير في التفاصيل، فقد اتفقت على الاعتقاد بان «المادة» شريرة وان الروح صالحة. وقد نتج عن هذا الاعتقاد ان الله لا يمكن ان يخلق العالم من المادة، كما لا يمكن لابنه ان يأخذ جسدا ماديّا. لذلك، كان لا بد من وجود سلسلة وسيطة من المخلوقات بين الله والعالم. والبشر يشتركون في الشر الموجود في العالم المادي، لكنهم (أو البعض منهم) يملكون ايضا شرارة الهية، يمكنها اذا ما تحرّرت، أن تحررهم. ومن أجل هذا الغرض عليهم أن يتوصلوا الى معرفة (غنوسس في اليوناني) أصلهم السماوي. وهذه الأفكار معبّر عنها في قصص اسطورية كانت تعلّم المنتسبين الى مذاهب الديانات السرية.

كان الناس، كما قال الرسول بولس «متديّنين كثيرا» (اعمال ١٧:٢٢)، وكانوا يبحثون عن ايمان جدير بالاتّباع يحل مكان اساطيرهم الفارغة. كان العالم آنذاك يبحث عن الله محاولا باجتهاد اتباع الطريق التي قد تقوده الى ديانة حقيقية، عملية، مشبعة.

مرقس

ان المقارنة بين متّى ومرقس تظهر ان الاول ذو طابع رسمي وقور بينما الثاني مليء بالحركة والحياة. الاول ينقل الينا تعاليم يسوع، اما الثاني فيركّز على الاعمال الخارقة التي قام بها يسوع والاطار الذي تمّت فيه هذه الاعمال.

انجيل مرقس هو الاقصر بين الاناجيل، ومن المرجّح انه كتب اولا (حوالى ٦٥-٧٠م، او ربما قبل ذلك). ويشير تقليد باكر له وزنه ان يوحنا مرقس كتب انجيله في روما، ناقلا قصة يسوع كما سمعها مباشرة من بطرس. وهذا من دون شك يفسّر حيويّة الانجيل العجيبة. وعلى الأرجح ان مرقس يتوجّه الى أشخاص غير يهود في انجيله، بسبب لجوئه غالبا الى تفسير العادات اليهودية.

ويسلسل مرقس الاحداث بترتيبها الزمني تقريبا، منتقلا بسرعة من معمودية يسوع الى آلام الصلب، فالقيامة. وهو يقسّم انجيله ضمن هذا الاطار بحسب المواضيع. ينسجم مرقس في معظم ما ورد في انجيله مع متّى أو لوقا أو كليهما، ما عدا أربعة مقاطع في فصول الانجيل الستّة عشر تخص مرقس وحده. وبالرغم من ذلك يبقى مرقس تحفة فريدة. ففيه نجد يسوع في حركة دائمة، يقوم باعمال تشهد له انه ابن الله بالفعل.

الكاتب

ورد اسم «يوحنّا مرقس» عدة مرات في اعمال الرسل والرسائل (يوحنّا هو اسمه اليهودي، مرقس اسمه اللاتيني). وكانت الكنيسة الباكرة تجتمع في بيت أمّه في أورشليم (اعمال ١٢:١٢). كان مرقس نسيبا لبرنابا رفيق بولس في سفره. وقد خسر مرقس مكانته عند بولس اثر تراجعه من نصف الطريق، في الرحلة التبشيرية الاولى. لكن برنابا أعطاه فرصة جديدة، واستطاع فيما بعد أن يكسب محبة بولس وبطرس وتقديرهما. وكان سندا قويّا لبولس أثناء وجوده في السجن (كولوسي ٤). وقد لازم فيما بعد بطرس، الذي أحبّه كما لو كان ابنه (١بطرس ٥:١٣).

١:١-١٣ الاخبار السّارة المتعلّقة بيسوع

١:١-٨ يوحنّا المعمدان

انظر ايضا متّى ٣:١-١٢؛ لوقا ٣:٢-٢٢، والخريطة. لا يذكر مرقس شيئا عن ميلاد يسوع. فالأخبار السارّة عنده تبدأ بيوحنا الذي تنبأ به أشعياء انه الصوت الصارخ في البرية، الذي يدعو الأمة أن تتهيأ لمجيء الله. وهو يظهر في بقية انجيله ان يسوع هو المشيح - الذى أعلن يوحنا مجيئه - والذي هو ابن الله.

الآيتان ٢-٣ يجمع هنا مرقس مثل متّى بين شواهد العهد القديم: خروج ٢٣: ٢٠؛ ملاخي ٣: ١؛ أشعياء ٤٠: ٣.

الآية ٨. الماء هنا رمزي. فهو يطهّر فقط من الخارج، أما الروح القدس فهو يطهّر القلب والفكر والارادة.

نبي البرية: «البرية» هي منطقة صحراويّة حول أريحا، جنوبي أورشليم، قاحلة ومهجورة. لا ينبت فيها شيء، ولا يوجد فيها سوى الحيوان الوحشي. وقد شكّلت البرية المكان المثالي ليهيئ يوحنّا نفسه للخدمة. وقد أمضى بولس وقتا في البرية قبل مباشرة خدمته. يبدو ان بساطة الصحراء تجعل الناس - بعضهم على الاقل - يتحسّسون حضور الله بشكل مميّز. فتحت اشعّة الشمس الساطعة تظهر الاشياء اما سوداء أو بيضاء، ولا ألوان وسطيّة بين هذين اللونين. وفي الصحراء لا يوجد كماليات، فيوحنّا لم يجد فيها سوى الطعام البسيط واللباس الخشن. وربّما قصد يوحنّا أن يتشبّه بايليا عن طريق لباسه رداء من وبر الابل وحزاما من الجلد (انظر ٢ملوك ١:٨ ونبوّة ملاخي ٤:٥). وقد اعترف الناس بيوحنّا كنبي منذ بداية خدمته، اذ



يبدأ نهر الاردن حيث كان يوحنا يعمّد، من بحيرة الجليل تحت مستوى سطح البحر. وينحدر في طريق صخري متعرج عبر وادٍ شبه استوائي المناخ نحو البحر الميت.

كان يكرز برسالة الله بكل سلطان، واثقا انه قد دعي لهذه الغاية. فأتى الناس اليه من كل صوب ليسمعوه على ضفة نهر الاردن بالقرب من أريحا في جوار المكان الذي اجتازه يشوع نحو ارض الموعد قبل قرون عديدة.

١:٩-١٣ معمودية يسوع والتجربة

انظر التعليق على متى ٣-٤؛ لوقا ٣: ٢١؛ ٤: ١-١٣. يتكلّم مرقس عن هذا الموضوع بايجاز.

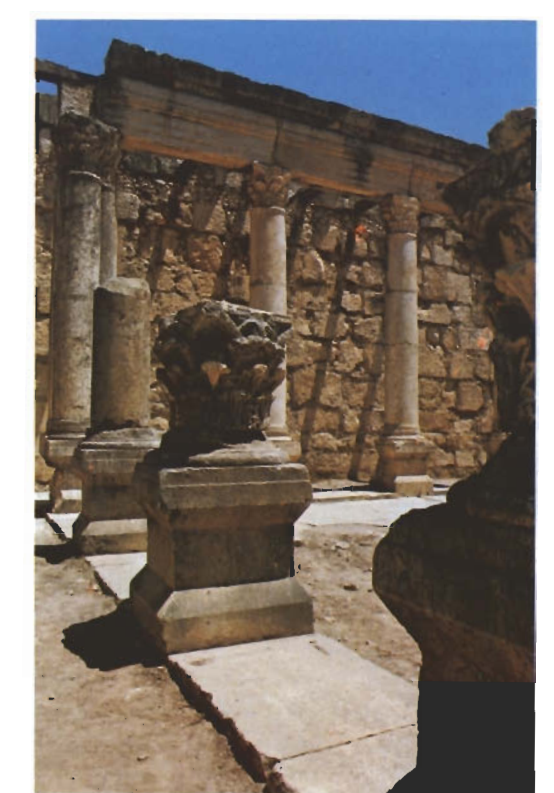
١:١٤ - ٩:٥٠
يسوع في الجليل

تقع مقاطعة الجليل الروماني، التابعة لحكم هيرودس، الى الغرب من بحر الجليل، اي بحيرة طبرية، وكانت في زمن المسيح مزدهرة، يقطنها عدد كبير من الناس وتقطعها من كل صوب الطرق العسكرية الرومانية وطرق القوافل التجارية التقليدية. تتجمّع مياه بحيرة الجليل العذبة في الحوض العميق لوادي نهر الاردن الصخري، وتبلغ مساحتها ٢١ كلم طولا، و ١١ كلم عرضا، وتقع على عمق ١٨٠مترا تحت سطح البحر. كانت منطقة الجليل المحور الرئيسي في تجوال يسوع، وشكلت الحدود الفاصلة بين منطقة هيرودس ومنطقة أخيه فيلبس الواقعة الى الشرق. وقد أتى معظم الرسل من المدن الواقعة على شاطئ البحيرة والتي تنعم بمناخ شبه استوائي. وقد اتّخذ يسوع من كفرناحوم قاعدة له. أما طبرية التي تقع على مسافة ١٦ كلم من كفرناحوم، فكانت منتجعا مشهورا بمياهه الساخنة. ولا شك أن الكثيرين من المرضى الذين شفاهم يسوع، كانوا قد أمّوا المنطقة من أجل مياه طبرية المعدنية. وبنى هيرودس قصرا فخما على تلّة وراء المدينة. وتحيط بالبحيرة تلال داكنة جرداء في الشرق وخضراء خصبة كثيرة الشجر في الغرب. ومن على قمم هذه التلال تهب الرياح التي كثيرا ما تعصف بالبحيرة بشكل فجائي. وفي الأفق الى الشمال يقع جبل

حرمون الذي تغطّي الثلوج قممه، وهو جبل التجلّي. وكانت أشجار الزيتون والتين والعنب تنمو في زمن يسوع على الهضاب حول البحيرة، والمدن الصغيرة والقرى على الشاطئ الغربي للبحيرة كانت مراكز لصناعات مختلفة: من تصدير سمك مملّح الى صنع القوارب، وأعمال الصياغة، وصناعة الفخار. عاش يوحنّا المعمدان حياة العزلة في الصحراء، أما يسوع فعلى نقيضه، اختار أن يقطن في أكثر مناطق فلسطين كثافة بالسكان من مختلف الفئات، والاعمال من مختلف الصناعات.

١:١٤-٢٠ يسوع يدعو تلاميذه الأولين

بعد موت يوحنّا، اتّجه يسوع شمالا من جديد، وبدأ خدمته الجهارية باعلان أخبار الله السارة. وهناك، على بحيرة الجليل دعا تلاميذه الأوائل - وجميعهم صيادو سمك. (يوحنّا ١:٣٥-٤٢ توضح ظروف الدعوة).



١:٢١-٤٥ يسوع يبدأ خدمة التعليم والشفاء

من هنا فصاعدا تصبح كفرناحوم المقرّ الرئيسي ليسوع. ويظهر سلطان يسوع الخارق من خلال تعليمه في المجمع وشفائه رجلا تسكنه الأرواح الشريرة.

يشدّد مرقس هنا في قصة الأبرص، كما في أماكن أخرى عديدة، على اعتماد يسوع السرية في العمل. وذلك لأن الناس كانوا ينتظرون مجيء المشيح كقائد سياسي؛ وانتشار أخبار أعماله الفريدة التي تظهر أنه المشيح قد يؤدي بسرعة الى اشعال نيران الثورة ضد الاحتلال الروماني. من هنا، كان من الضروري أن يرافق المعجزات تعليم، يوضّح نوع «الملكوت» الذي أتى يسوع ليؤسّسه ويبيّن مهمة المشيح الحقيقية.

الآية ٣٢. ينتهي السبت عند المغيب، وعندها ترفع القيود الموضوعة على التحرك.

الآية ٤٤: انظر لاويين ١٤:١-٣٢ تشير كلمة «برص» في الكتاب المقدس الى الكثير من الامراض الجلدية

٢:١- ١٢ المفلوج يمشي

من السهل أن تقول لانسان مغفورة لك خطاياك. لكن يسوع برهن بشفاء المفلوج، أن له سلطانا في العالمين، المادّي والروحي. وعندما يقول يسوع كلمة، فهذه الكلمة لا بد أن تفعل فعلها.

الآية ٤. يبدو أن للمنزل درجا خارجيا يؤدّي الى سطح أملس، يؤمّن مساحة اضافية. تصنع السطوح عامة من قطع الخشب أو القرميد المثبّتة بالجصّ، ويمكن اختراقها بسهولة.

الآية ١١. كان الناس عامة، ينامون على بساط أو فراش يمكن طيّه أثناء النهار.

٢:١٣-٢٢ لاوي (متّى) يتبع يسوع؛ سؤال حول الصوم

انظر التعليق على متّى ٩:٩- ١٧؛ لوقا ٥:٢٧- ٣٩.

الكتبة والفريسيون (١٦): انظر مقالة الخلفية الدينية للعهد الجديد عند نهاية بشارة متّى.

ساهم الضابط الروماني المحلّي ببناء مجمع كفرناحوم. ونرى في الصورة هنا، خراب مجمع في كفرناحوم (بني بعد ذلك العهد بقرنين او ثلاثة)، يظهر فيه مزيج من الفن الروماني والرموز اليهودية التقليدية.

صيد السمك في بحيرة الجليل

جورج كنسدايل

تقع بحيرة الجليل في الطرف الشمالي من غور الاردن، وهي بحيرة المياه العذبة الأكثر انخفاضا في العالم اذ يبلغ انخفاضها ٢٠٧ أمتار عن سطح البحر، ويبلغ عمقها الأقصى ٤٥مترا. ويبلغ طولها حوالى ٢٠ كلم، وعرضها حوالى ١١٠ كلم، فهي بالتالي تغطّي مساحة تبلغ ٩٠ميلا مربعا. وبالرغم من سيطرة اسرائيل على البحيرة بأكملها في فترات مختلفة، فاننا نفاجأ بعدم ذكر العهد القديم للبحيرة سوى ثلاث مرات، وفي كل مرة كحدود فاصلة.

وتظهر أهمية صيد السمك في البحيرة من خلاله عدد الكلمات العبرانية التقنية التي استخدمها عدد كبير من الكتّاب، لكننا لا نجد ذكرا لكنّارة أو جنيسارت كبحيرة غنية باسماكها الاّ في العهد الجديد. وكانت هذه البحيرة مسرحا للكثير من أحداث الأناجيل، اذ تركّزت خدمة يسوع على المدن الواقعة شمالي البحيرة. وكان من بين تلاميذه سبعة من صيّادي السمك من منطقة البحيرة، وهو يفسّر كثرة ذكر الاناجيل لصيد السمك. وبيت صيدا وهي احدى المدن التي رفضت يسوع، ومسقط رأس بطرس واندراوس وفيلبّس، يعني اسمها «بيت شبك الصيد» او «المصيدة». والاسماك الموجودة اليوم في البحيرة، هي الأسماك ذاتها التي كان يتصيّدها بطرس ورفاقه، ما عدا سمكتين أدخلتا البحيرة منذ ذلك الحين وتصطادان بكميات ضئيلة. وبالرغم من وجود حوالى ٢٥ نوعا أصيلا من السمك في البحيرة، فالقليل منها له أهميته. أما أهم أنواع الأسماك فهو البلطي، تيلابيا، المعروف عامة «بسمكة القديس بطرس»، والذي شكّل على الأرجح الصيد الرئيسي في عصور الكتاب المقدس. لا سبيل لمعرفة كمية السمك التي كانت تصاد في ذلك الزمان، لكن الصيد السنوي لسمكة التيلابيا يبلغ حاليا ٣٠٠ طن وهو يتمّ بطرق متطوّرة، تحت اشراف علمي. أما صيد الأنواع الأخرى فيصل الى ١٠٠٠طن سنويّا، منها ٨٠٠ طن من السردين وكلّها تصاد ليلا بطرق عصرية متطوّرة.

والى الشمال في وادي الأردن، كان في السابق بحيرة الحولة ترتفع ٢٧٥مترا فوق سطح بحيرة طبرية. ورد ذكرها في يشوع ١١:٥ «مياه ميروم». وكانت في ذلك الزمن بحيرة مفتوحة، لكن الطمي الناتج عن زراعة سيئة، تراكم على مدى قرون من التلال المجاورة وحوّل البحيرة تدريجيا الى مجموعة من المستنقعات والبرك، التي ظلّت مصيدة هامة للسمك حتى سنة ١٩٥٠ حين حوّلت البحيرة الى منطقة زراعية.

وبالرغم من عدم ذكر العهد القديم سوى القليل عن السمك والصيد، فإن الاسفار النبوية غنية بالتعابير التي تلقي بعض الضوء على الطرق المستخدمة في صيد السمك. فالكلمة العبرانية رشت تشير الى الشبكة بشكل عام، ويبدو أنها وردت في حزقيال ٣٢:٣ بمعنى شبكة صيد تلقى لالتقاط سمكة واحدة أو سرب من السمك. أمّا خرم فهي شبكة أكبر بكثير شبيهة بالشبكة العمودية اليوم. اما الكلمتان العبريتان مكمور ومكمار فتشيران الى شبكتين كبيرتين، ووردتا في أشعياء



١٩:٨، وفي حبقوق ١٥:١- ١٦. هذا النوع من الشباك يستخدم في صيد المهاة العربية في الصحراء.

والتعابير اليونانية مستخدمة في الاناجيل بمعناها الحرفي اجمالا فدكتيون مثلا تعني الشبكة بشكل عام. جاء في متّى ٤: ٢٠، «تركا (بطرس واندراوس) الشباك وتبعاه». - اذ كانا قد ألقيا شباكهما - ولا شك أنهما كانا يملكان مجموعة نموذجية من الشبك، لكونهما صيادين محترفين. ونجد هذا الاستخدام العام على الارجح في الشواهد التي تشير الى غسل

الشباك واصلاحها. وقد بات هذا العمل اليوم سهلا جدا بفضل استخدام خيوط تجف بسرعة. ويبدو أن دكتيون مستخدمة ايضا بصورة أكثر تحديداً للشبكة المعروفة اليوم بالشبكة العنكبوتية او شبكة الخيشوم.

أما الشبكة التي كان بطرس وأندراوس يلقيانها في البحيرة فقد وردت هنا فقط وتدعى في اليونانية أمفيبليسترون، وما زالت تستخدم اليوم في بعض المناطق الاستوائية، لا سيّما في المياه الضحلة والبرك الساحلية وهي مستديرة، تثبّت بعض الأوزان حول محيطها، على مسافات متساوية. وتتم عملية القاء الشبكة بحركة دائرية لكي تقع على الماء منبسطة، فتغوص المثقالات بسرعة الى القعر، وهكذا عندما يسحب الحبل الموصول الى وسط الشبكة ينكمش المحيط على ذاته حابسا السمك داخل الشبكة. وتستخدم هذه الشبكة اليوم على بحيرة طبرية في بعض الأحيان لشرح الطريقة القديمة المستخدمة في صيد السمك.



وردت الكلمة اليونانية ساجين مرة واحدة في متّى ١٣: ٤٧، حيث شبّه ملكوت السموات بشبكة صيد. ويعتقد اليوم أن الشبكة المقصودة قد يصل طولها الى بضع مئات من الأمتار، وكانت تستخدم لالتقاط الأسماك من كل حجم ونوع، ثمّ تتم عملية فرز السمك الجيّد من الرديء كما يبيّن المثل.

٢:٢٣ - ٣:٦ القصد من السبت؛ المعارضة

انظر ايضا متّى ١٢:١- ١٤؛ لوقا ٦:١- ١١. لقد شوّه التفسير اليهودي للوصية الرابعة (خروج ٢٠:٨- ١١؛ ٣٤:٢١) القصد الرئيسي منها، وذلك بسبب القيود والقواعد الكثيرة التي أضافها اليها. فالقصد من وجود يوم للراحة هو لكي يكون لصالح الانسان الجسدي والروحي، لا لكي يحرمه من القوت والعون. فالسبت هو لصنع الخير دائما، وليس في الحالات الطارئة فقط.

٢:٢٥-٢٦: انظر ١صموئيل ٢١:١- ٦.
الأرغفة التي اخذها داود هي تلك التي يضعها الكهنة كل اسبوع على المذبح.

الهيروديون (٣:٦): وهم مؤيدو هيرودس أنتيباس. تعاونوا مع الرومان، بحيث أثاروا نقمة الفريسيين المتشدّدين.

٣:٧- ١٩ الاثنا عشر

جاءت الجموع من الجنوب (اليهودية، اورشليم، أدومية)؛ ومن الشرق عابرين الاردن؛ ومن صور وصيداء، المدينتين الساحليتين في الشمال الغربي.

اختار يسوع ١٢ تلميذا كانوا بمثابة الحلقة الداخلية والنواة التأسيسية للملكوت الجديد. وهم يمثّلون أبناء يعقوب الاثني عشر، آباء أسباط اسرائيل. كان التلاميذ بطرس ويعقوب ويوحنّا مقرّبين من يسوع بشكل خاص. وكان أربعة من بين الاثني عشر، يعملون معا في صيد السمك (بطرس وأخوه أندراوس؛ يعقوب وأخوه يوحنّا).

وكان واحد منهم متّي أو لاوي جابي ضرائب، يعمل لمصلحة الرومان. أما سمعان فعلى نقيض متّى، كان ينتمي الى مجموعة من المقاتلين (الغيورين) الذين يعملون على محاربة الاحتلال. أما التلاميذ الباقون فلا نعرف عنهم سوى الشيء اليسير. واللائحة الكاملة بأسمائهم نجدها في متّى ١٠:٢- ٤ ولوقا ٦:١٢- ١٦. و«تدّاوس» المذكور في متّى ومرقس هو يهوذا أخو يعقوب (لوقا ٦: ١٦، اعمال ١:١٣). أما برثولماوس فيعتقد انه نثنائيل المذكور في يوحنا ١. وكانت جماعة التلاميذ من مختلف أنواع الناس.

الآية ١٢: انظر التعليق على ١:٢١- ٤٥.

٣: ٢٠-٣٥ شكوك واتّهامات

انظر التعليق على متّى ١٢:١٥-٣٧ و ٤٩.

٤: ١- ٣٤ يسوع يعلّم عن طريق الامثال

انظر التعليق على متّى ١٣: ١-٥٢.

الآيات ١-٢٥: الزارع.

الآيات ٢٦-٢٩: القمح والزوان.

الآيات ٣٠-٣٢: حبّة الخردل.

الآية ١٢: في المصطلح العبراني يأتي التعبير عن النتيجة غالبا كما لو انها القصد. وهذه الآية تشير الى «النتيجة» لا الى القصد من تعليم يسوع. ويتّضح من الآيتين ٢٢ و ٢٣ أن الغرض من اخفاء المعنى تشجيع السامع على اكتشافه بنفسه.



في هذه الصورة من الجليل نرى ايضاحا لمثل الزارع حيث نرى الارض الجيدة والصخرية والأشواك وسنابل القمح.

٤: ٣٥-٤١ يسوع يهدئ العاصفة القوية

أحيانا تهب العواصف فجأة في بحيرة الجليل بعنف بالغ. يسوع له سلطان على عناصر الطبيعة.

٥: ١- ٢٠ انسان تسكنه الارواح الشريرة

انظر ايضا متّى ٢٨:٨- ٣٤؛ لوقا ٢٦:٨- ٣٩. هذا الرجل يثير الشفقة، فهو شخصية منقسمة تحت رحمة مئات الدوافع المتنازعة؛ وهو عاجز كليّا ان يحيا حياة عادية. لاحظ الفرق الشاسع بين حالته في الآيات ٢-٥ وتلك التي في الآية ١٥. نعم، ان ليسوع سلطانا ليس على عناصر الطبيعة فحسب، بل على الطبيعة البشرية، وعلى قوات الشر الروحية أيضا.

منطقة الجرجسيين (١): تشمل المنطقة الواقعة الى جنوبي شرقي البحيرة. ويوجد منحدر حادّ في أحد المواضع على الضفة الشرقية (١٣).

المدن العشر (**٢٠**) «**ديكابوليس**» في اليونانية. وهي عشر مدن يونانية مستقلة.



هذه هي الجهة الشرقية من بحيرة الجليل حيث اندفع قطيع الخنازير نحو البحيرة. وعلى مسافة من هنا أطعم يسوع الخمسة آلاف.

٥: ٢١-٤٣ ابنة يايرس تعود الى الحياة؛ المرأة النازفة

انظر أيضا متّى ١٨:٩- ٢٦؛ لوقا ٤٠:٨- ٥٦. تحاول المرأة ان تخفي نفسها، فمرضها يجعلها نجسة

ولا يجوز ان تلمس احدا. ولا يوجد سحر في ثياب يسوع، لكنه يعرف الفرق بين لمسة عادية، ولمسة اليد التي تطلب العون. ويبدو أن يايرس قد تشجّع نتيجة ما حدث. ومجيئه الى يسوع هو الدليل أن ليس كل قادة الدين كانوا ضدّه.

الآية ٣٩: لم تكن الفتاة هنا في حالة غيبوبة بل كانت ميتة بالفعل. وقد كان الجميع مُدركين لهذا الواقع (٤٠). وتصف كلمات يسوع الموت من وجهة نظر الله - فهو نوم نستيقظ منه الى يوم جديد.

٦:١-١٣ في الناصرة وحولها؛ ارسال الاثني عشر

الآيات ١-٦: بدل ان يرحب أهل الناصرة بابن مدينتهم الذي جاء يصنع خيرا رفضوه قائلين: «أليس هذا هو النجّار؟ فمن يظن نفسه؟» لكن يسوع لم يلجأ اطلاقا الى استعراض قدراته لاقناع المشككين (انظر متّى ٦:٤-٧).

الآيات ٧- ١٣. انظر التعليق على متّى ٩:٣٥- ١٠:٤٢.

٦:١٤-٢٩ هيرودس ويوحنّا المعمدان

ظنّ هيرودس أن يوحنا قام من بين الأموات، وذلك بسبب شعوره بالذنب وايمانه بالخرافات. وكان هيرودس قد طلّق امرأته ليتزوج من هيروديا زوجة أخيه فيلبس. أما يوحنّا، فدان عمل هيرودس هذا، على أساس أن الشريعة لا تسمح بمثل هذا الزواج (لاويين ١٨:١٦؛ ٢٠:٢١)، وسجن نتيجة لذلك، ويقول يوسيفوس أنه وضع في قلعة ماجيروس في أقصى الجنوب شرقيّ البحر الميت. لكن هيروديا كانت عازمة على اسكات النبي نهائيا.

٦:٣٠-٤٤ معجزة اشباع الخمسة آلاف

انظر ايضا متّى ١٤: ١٣- ٢١؛ لوقا ٩:١٠ب - ١٧؛ يوحنّا ٦: ٥- ١٤. لا شك أن موت يوحنّا ترك أثرا بالغا في النفوس. وبالرغم من حاجة يسوع



خمسة أرغفة وسمكتان صغيرتان من بحيرة الجليل، وهما من نوع السمك المعروف بسمك القديس بطرس. فم هذه السمكة كبير فيه تحمل بيضها ويمكنه ان يتّسع لقطعة نقد (انظر متّى ١٧:٢٧). والسمك في قصة اشباع الخمسة آلاف ربّما كان مملّحا لا طازجاً.



الى الراحة، وملاحقة الجموع له باستمرار؛ نراه لا يظهر أي امتعاض منهم، بل نجده يتحنّن عليهم.

الآية ٣٧: من الطبيعي أن لا يتوفّر عندهم هذا المبلغ من المال. كان الدينار، وهو «قطعة نقد فضيّة»، يوازي أجرة عامل ليوم واحد - والمبلغ المذكور يفوق أجرة العامل لستة اشهر.

٦:٤٥-٥٦ يسوع يمشي على الماء

حصل ذلك بين الثالثة والسادسة صباحا. فلقد تجاوبت محبة يسوع مع حاجة التلاميذ مبرهنا مرة أخرى أن له سلطانا على الخليقة: فهو سيّد الماء. والريح.

هدب (٥٦): طرف ثوبه.

٧:١-٢٣ الفريسيون وتقاليدهم

انظر التعليق على متى ١٥:١-٢٠. أضاف مرقس هنا آيتين لايضاح المعنى لغير اليهود (٣-٤). لم يكن الفريسيون مهتمين بأمور الصحة بل «بالنقاوة» الدينية. لكن مشكلة الانسان الحقيقية ليست الأيدي الوسخة بل نجاسة القلب، وهذا لا ينظّف من الخارج. وهكذا فضح يسوع تفكيرهم الخاطئ.

٧:٢٤-٣٧ ابنة المرأة اليونانية؛ شفاء الأصم الاخرس

الآيات ٢٤-٣٠: انظر التعليق على متى ١٥:٢١-٢٨.

الآيات ٣١-٣٧: عجز الرجل عن الكلام كان ناتجا، كما هي الحال غالبا، عن صممه.

٨:١-٢١ اشباع الأربعة آلاف؛ طلب آية؛ «خمير» الفريسيين

الآيات ١-٩، انظر التعليق على متى ١٥:٢٩-٣٩. موقع دلمانوثة على الشاطئ الغربي لبحر الجليل.

الآيات ١١-٢١: انظر التعليق على متى ١٦:١-١٢. افتقر التلاميذ الى التمييز الروحي. اذ شغلتهم مسألة تأمين الخبز لذلك لم يدركوا أن تحذير يسوع هو من خطر الرياء المستمرّ (انظر لوقا ١٢:١) ومن الانشغال بالأمور المادية (كما هي حال أصدقاء هيرودس).

٨:٢٢-٢٦ مرة أخرى، يتجنّب يسوع نشر الخبر

انظر التعليق على ١:٢١-٤٥.

٨:٢٧-٩:١ «من يقول الناس إني أنا؟»؛ يسوع ينبئ بموته

انظر التعليق على متى ١٦:١٣-٢٨. يتناول مرقس هنا وفي أماكن أخرى تقصيرات بطرس بشكل مفصّل في سرده للأحداث، لكنه لا يتوقف كثيرا عند مزاياه. ويعتبر هذا المقطع نقطة تحوّل في القصة. فمن الآن فصاعدا سيركّز يسوع على الآلام التي تنتظره.

قيصرية فيلبس (٢٧): تقع على بعد ٤٠ كلم شمالي بحيرة الجليل.

٩:١ انظر التعليق على متى ١٠:٢٣.

٩:٢-١٣ التلاميذ ينظرون مجد التجلّي

انظر ايضا متّى ١٧:١-١٣؛ لوقا ٩:٢٨-٣٦. لقد بات الرسل الآن واثقين أن يسوع هو المسيح. ولا بد

شروق الشمس من فوق جبل حرمون وهو على الأرجح الجبل الذي تجلّى عليه يسوع.



الجنود الرومان في العهد الجديد

هارولد رودن



نقش بارز لجندي روماني في متحف دمشق.

كان الجنود الرومان يؤدون مهمات عدة فضلا عن خدمتهم العسكرية في الحروب. فقد كانوا يراقبون الشوارع لقمع أعمال الشغب - وقد وضعت لهذه الغاية قوة ثابتة في أورشليم. وهذه القوة كانت تضاعف في فترات الأعياد اليهودية، عندما كانت المدينة تغصّ بحشود سريعة الاهتياج. وكان الجنود ايضا يقومون بحراسة المساجين، ومواكبة أولئك الذين يتم نقلهم من مكان الى آخر. وكانوا يتواجدون دائما عند اعدام المجرمين، فيقومون بتنفيذ حكم الاعدام وبالتالي يحولون دون اية عملية انقاذ محتملة للمحكومين.

وكان قوّاد المئة ضباطا يتولى كل منهم امرة مئة جندي. وكانوا ينتخبون عادة من بين الجنود، ويرقّون لشجاعتهم وولائهم. وتشير الأناجيل وأعمال الرسل الى عدد من قوّاد المئة وتعرّف عن اثنين منهم بالاسم. وتصوّرهم جميعا على علاقة جيدة مع اليهود، غير متحيّزين، كما تشير الى قبول بعضهم للمسيح.

وقد شفى يسوع غلام قائد المئة المتمركز في كفرناحوم (متّى ٨:٥- ١٣؛ لوقا ٧:١-١٠). وقد اعتبره القادة اليهود المحليون صديقا لهم - وهذا واضح من بنائه مجمعاً لهم. وتأثر قائد المئة الموكل اليه الاشراف على عملية صلب يسوع بما سمعه منه ورآه فيه بحيث انه أقرّ ببراءة يسوع واعترف بألوهيته (متّى ٢٧: ٥٤؛ مرقس ١٥: ٣٩، ٤٤ الخ؛ لوقا ٢٣: ٤٧). ونقرأ في الفصل العاشر في سفر الأعمال عن كرنيليوس، قائد المئة الذي يخاف الله واهتدى الى المسيح بواسطة بطرس. وبين قوّاد المئة الذين أوقفوا بولس وتولّوا حراسته في السجن (أعمال ٢١: ٣١ الخ؛ ٢٢: ٢٥؛ ٢٣: ١٧، ٢٣؛ ٢٤: ٢٣)، يوليوس، الذي كان مسؤولا عن ايصال بولس ومساجين آخرين الى روما (اعمال ٢٧:١). عامل بولس معاملة حسنة (عدد ٣)، مع أنه أخذ برأي ربّان السفينة او صاحبها، ولم يعمل بنصيحة بولس (٩-١١).

ويذكر سفر أعمال الرسل أيضا اسم كلوديوس ليسياس قائد الكتيبة (تضم الكتيبة ست فرق، كل فرقة مؤلّفة من مئة جندي) المنوط بها حفظ الأمن في ساحات الهيكل الخارجية، والتي تدخلت لقمع اليهود المشاغبين وألقت القبض على بولس (أعمال ٢١: ٢٦؛ أعمال ٢٣:١٧). وغالبا ما تذكر أسماء الكتائب، مثل الكتيبة الايطالية (اعمال ١٠:١) التي جنّد أفرادها على الأرجح في إيطاليا. وكتيبة أوغسطس نسبة الى الأمبراطور أوغسطس أول أمبراطور روماني واكراما له.

يتألف الفيلق من عشر كتائب ويأتمر بإمرة قائد الفيلق. وكان العدد الرسمي لأفراد الفيلق ٦٠٠٠ جندي.

أعطت هذه اللمحة الصغيرة من مجده، طمأنينة عظيمة لتلاميذه المقرّبين الثلاثة، في ظروفهم الصعبة لاحقا. وهنا موسى (مشرّع اسرائيل العظيم) وايليا (الأول بين الأنبياء الكبار) يتحدّثان مع يسوع في ما يتعلّق بموته القريب (لوقا ٩:٣١).

الآية ٢: الجبل هنا، هو على الأرجح جبل حرمون الذي يبلغ ارتفاعه ٩٠٠٠قدم/ ٢٧٠٠م ويقع على مسافة ١٢ميلا/١٩كلم الى الشمال الشرقي من قيصرية فيلبس. أما التقليد الذى يقول إن تابور هو جبل التجلّي فلا يتوافق مع موقع الجبل جغرافيا. أراد بطرس أن يطيل هذه الفترة. فربّما يبقى موسى وايليا اذا صنعوا للثلاثة مظلاّت مثل خيمة الاجتماع حيث كان الله حاضرا في القديم، قبل أن يبنى الهيكل. وقد ترك المجد الذي رآه في ذلك اليوم أثره العميق في ذهن بطرس (٢بطرس ١:١٦-١٨).

الآية ١٣: ايليا أي يوحنّا المعمدان (انظر متّى ١٧:١٣). وقد أنبأ ملاخي (٤:٥) بظهور ايليا ثانية لكي يعلن عن يوم مجيء الله.

٩:١٤-٢٩ الولد المسكون بالارواح

انظر أيضا متّى ١٧:١٤- ١٩؛ لوقا ٩:٣٧- ٤٢. لقد فشل التلاميذ بسبب قلّة ايمانهم (انظر متّى ١٧:١٩-٢٠). لكن يسوع اكتفى بحبة ايمان عند الأب لكي يشفي ابنه دون تأخر (٢٤).

٩:٣٠-٥٠ المسيحي ومسؤوليته

انظر التعليق على متّى ١٨. لا يقدر الطمّاع أن يصبح مسيحيا «عظيما». فسرّ العظمة هو في تفضيل الآخرين على النفس. ويعمل الناس في أيامنا هذه على تحقيق طموحاتهم الشخصية، لكن يسوع يرى أنه من الأفضل ان نحدّ من طموحاتنا الشخصية (٤٤-٤٥) والاّ نخسر ملكوت الله بجملته.

الآيات ٤٣-٤٨ استعاد يسوع هذه الصورة المرعبة لجهنّم من نفاية أورشليم التي تشاهد وهي تحترق ببطء في وادي هنوم (جهنّم)، ومن صورة الجثث التي يأكلها الدود شيئا فشيئا.

الآية ٤٩: «يملّح بنار» - أي يطهّر في مصفاة الألم.

١٠
في الطريق الى أورشليم

١٠:١-١٢ الطلاق

انظر التعليق على متّى ١٩:١- ١٥.

١٠:١٣-١٦ يسوع يبارك الأولاد

اذا أردنا ان ندخل ملكوت الله فيجب أن نصير مثل الأولاد. وهذا لا يعني أن نصير بسطاء في تفكيرنا، بل أن نستسلم لله بثقة وتواضع (١٥).

١٠:١٧-٣١ عقبة الغنى

انظر التعليق على متّى ١٩:١٦- ٣٠؛ لوقا ١٨:١٨-٣٠ يجب ألاّ نستنتج من هذه الحادثة أنه يجب على أتباع يسوع أن يكونوا فقراء. فالكلام هنا موجّه الى رجل واحدٍ وليس الى الجميع، فأقوال هذا الرجل كانت تشكّل عائقا أمام إتّباعه ليسوع. فيجب التخلّي عن أي شيء يحول دون أن يكون الله أولا في حياتنا. لذلك، قال له يسوع «اذهب»، «بع» و «تعال اتبعني».

١٠:٣٢-٤٥ يسوع ينبئ مجدّدا بموته؛ التلاميذ يتشاجرون حول المراكز التي سيتبوأونها في المستقبل

انظر التعليق على متّى ٢٠:١٧- ٣٤.

١٠:٤٦-٥٢ برتيماوس الأعمى

انظر أيضا متّى ٢٠:٢٩- ٣٤ (حيث نجد أعميين لوقا ١٨:٣٥- ٤٣. مرقس وحده يخبرنا عن اسم المتسوّل. ويبدو أنه انتمى لاحقا الى جماعة التلاميذ، حيث تعرّف إليه بطرس جيدا.

١١-١٣
يسوع في أورشليم

١١:١-١١ الدخول الظافر

انظر المقدمة الى متّى ٢١؛ وانظر التعليق على لوقا ١٩:٢٨- ٤٤.

١١:١٢-٢٦ شجرة التين؛ تطهير الهيكل

انظر التعليق على متّى ٢١:١٨- ٢٢ و ١٢- ١٧.

١١:٢٧ - ١٢:١٢ القادة الدينيون يسألون عن سلطان يسوع؛ مثل الكرم

انظر التعليق على متى ٢١:٢٣- ٤٦.

١٢:١٣-٤٤ أسئلة للايقاع به؛ يسوع في الهيكل

انظر أيضا متى ٢٢:١٥- ٤٦؛ لوقا ٢٠:١٩- ٢١: ٤؛ لوقا ٢٠:١٩- ٢٠، حيث تعطى خلفية هذه الأسئلة.

الآيات ١٣- ١٧: بالرغم من العداوة الموجودة بين الفريسيين المتشددين دينيا، والهيرودويين الانتهازيين، نراهم يتحدون معا للايقاع بيسوع، بتهمة الخيانة.

الآيات ١٨-٢٧: يحاول الصدوقيون الماديون ان يسخروا من فكرة القيامة مستخدمين قصة معقدة ترتكز على زواج الأخ بأرملة أخيه. لكن يسوع سخر منهم، مؤكدا أنه توجد قيامة الى حياة خالدة حيث لا علاقة جنسية ولا ولادة بنين اذ ليس هناك موت.

الآيات ٢٨- ٣٤: أما السؤال الثالث فيبدو أنه طرح بنية صادقة. وفي الاجابة عن السؤال اختار يسوع الكلمات التي تعبر عن ايمان اسرائيل (تثنية ٦:٤-٥) ولاويين ١٩: ١٨. ويبدو أن الفريسيين الذين أرادوا الايقاع به قد خاب أملهم (متى ٢٢:٣٤-٣٥). فيسوع بحكمته المدهشة أبكم خصومه، لكنه لم ينته منهم بعد (٣٥-٤٠).

وتظهر الحادثة في الآيات ٤١- ٤٤، الفرق الشاسع بين رجال الدين الذين يحبون اظهار نفوسهم وبين الذين يحبون الله فعلا؛ فالله يقيس العطاء بمقدار المحبة والتضحية اللتين ترافقانه، وليس بالمبلغ الذي نعطيه.

١٣ الدينونة على أورشليم؛ يسوع يتكلم عن رجوعه

انظر التعليق على متى ٢٤. انظر ايضا لوقا ٢١ و ٢٢:١٧ الخ.

١٤-١٦
موت يسوع وقيامته

١٤:١-١١ المؤامرة للقضاء على يسوع؛ قارورة الطيب الثمينة؛ الخيانة

انظر أيضا متى ٢٦:٦- ١٣؛ يوحنا ١٢:١- ٨.

أشرفت خدمة يسوع العلنية على نهايتها. ومع اقتراب عيد الفصح (انظر متى ٢٦) تتتابع الأحداث بسرعة. وفي وسط هذه الأجواء المليئة بالحقد والخيانة، تلمع قصة محبة امرأة واحدة لسيدها (٣-٩). وكأن مريم شعرت باقتراب المأساة، (يوحنا ١٢: ٣) فراحت تسكب العطر الثمين بسخاء وعطف كبيرين. (يساوي ثمن العطر في تلك الايام اجرة

قارورة من المرمر، وجدت في مصر، شبيهة بقارورة مريم، كتب عليها «قرفة» في اليوناني وتعود الى فترة الحكم اليوناني.



عامل سنة كاملة). (فالعامل كان يتقاضى دينارا - قطعة نقد فضية - واحدا في اليوم). يضع يوحنّا (١٢:١-٨) هذه الحادثة ابكر ببضعة ايام ويخبرنا عن اختلاس يهوذا الدنيء للمال. نجد في لوقا ٣٦:٧-٥٠ ظروفا مماثلة لكن المرأة هناك مختلفة.

١٤:١٢-٢٥ العشاء الأخير

انظر التعليق على متّى ٢٦:١٤- ٢٩.

١٤:٢٦-٥٢ جتسيماني؛ القاء القبض على يسوع

انظر التعليق على متّى ٢٦:٣٠- ٥٦. لا نرى سببا وجيها لذكر الشاب هنا (٥١-٥٢) ما لم يكن هذا الشاب هو مرقس نفسه.

١٤:٥٣-١٥:١٥ المحاكمة امام اليهود؛ بطرس ينكر يسوع؛ المحاكمة امام الرومان

بيلاطس

هارولد رودن

اكتشفت سنة ١٩٦١ بلاطة تحمل اسم بيلاطس البنطي. وتشكّل هذه البلاطة دليلا اضافيا الى الأدلّة، خارج الكتاب المقدّس، التي تتكلم عن حياة هذا الرجل التعس واعماله. فالكاتب الروماني، تاسيتوس، تحدث عن اعدام بيلاطس ليسوع. كما أشار اليه يوسيفوس وفيلو، وهما كاتبان يهوديان، في سردهما لبعض الأحداث. عدا عن ذلك، فهناك شهادة الكتاب المقدس. ففضلاً عمّا ورد عن بيلاطس في الاناجيل فقد أشير اليه ايضا باختصار في أعمال ٣:١٣؛ ٤:٢٧؛ ١٣:٢٨؛ ١تيموثاوس ٦:١٣.

من الواضح أن بيلاطس كان من الطبقة المتوسطة اجتماعيا وله خبرة عسكرية وادارية؛ عيّن سنة ٢٦م واليا على اليهودية. وكوال (او حاكم)، كان يتمتّع بسلطة واسعة، لا سيما في المجالات العسكرية والمالية. فكان يقوم بتعيين رئيس الكهنة وضبط أموال الهيكل.

ويصف فيلو بيلاطس بالرجل الفظّ، الحاقد، الشرس الطباع. أما يوسيفوس فيروي أن بيلاطس أثار نقمة اليهود منذ تعيينه. اذ سمح للجنود الرومان بجلب رموز افواجهم العسكرية الى أورشليم، وبين هذه الرموز، رسوم للامبراطور. فغضب اليهود واعتبروا أن هذه الرموز الوثنية تدنّس مدينتهم المقدسة. فاضطرّ بيلاطس إلى أن يتراجع أمام العاصفة، وأمر بسحب الرموز العسكرية.

ويروي فيلو كيف احتجّ اليهود احتجاجا عنيفا اثر وضع بيلاطس تروسا ذهبية في مكان اقامته في أورشليم. لكن بيلاطس رفض هذه المرة ابعاد التروس، وهو ما دفع اليهود الى رفع شكواهم الى الامبراطور طيباريوس، وأمر هذا الأخير أن تنقل التروس الى قيصرية مقرّ بيلاطس الرئيسي.

ويخبرنا يوسيفوس ما حدث عندما أراد بيلاطس ان يستعين بأموال الهيكل لتمويل مشروع بناء قناة لجر المياه الى أورشليم من نبع يبعد ٢٥ميلا، فكانت النتيجة أن قامت مظاهرات كبيرة احتجاجا، قمعها بيلاطس بالقوة ولقي الكثيرون من اليهود حتفهم. وربما هذا هو ما يشير اليه لوقا في ١٣:١.

وودت محاكمة يسوع أمام بيلاطس في الأناجيل الأربعة (متّى ٢٧:١- ٢٦؛ مرقس ١٥:١- ١٥؛ لوقا ٢٣:١- ٢٥؛ يوحنّا ١٨:٢٨-١٩:١٦). فقدّم مرقس القصة الرئيسة. وأضاف لوقا قصة ارسال يسوع الى هيرودس (٢٣:٦-١٢) واقرار بيلاطس المثلث ببراءة يسوع (٢٣: ٤، ١٤، ٢٢). وروى متّى حلم زوجة بيلاطس وما أرسلت تخبر به زوجها (٢٧:١٩)، وتنصّل هذا الأخير من مسؤولية قتل يسوع (٢٧:٢٤ الخ)، ووضعه حراسة على القبر (٢٧:٦٢-٦٦). أما يوحنّا الذي حضر المحاكمة فأعطى تفاصيل أوفى حول هذا الموضوع.

والخطأ الفاضح الذي ارتكبه بيلاطس وأدّى الى نهايته هو القاؤه القبض على عدد من السامريين الذين تجمعوا على جبل جرزيم اثر اشاعة خبر أن آنية مقدسة من خيمة الاجتماع كانت مخبأة هناك. وتمّ تنفيذ حكم الاعدام ببعض قادة الجماعة. واثر احتجاج أهل السامرة، أمر فيتليوس حاكم سوريا، ورئيس بيلاطس، ان يمثل هذا الأخير أمام الأمبراطور بسبب سوء استعماله السلطة، وبسبب الطريقة السيئة التي عالج فيها قضية السامريين. لكن الأمبراطور الحاكم آنذاك طيباريوس، وافاه الأجل بينما كان بيلاطس في طريقه الى رومة. ولا نعرف ما آلت اليه هذه القضية فيما بعد، لكن يوسيبيوس المؤرخ المسيحي في القرن الرابع ذكر اشارة الى موت بيلاطس منتحرا.

ويوجد اليوم كتابات قديمة لا يعتمد عليها، تتعلّق بجثة بيلاطس. وقد ظهرت في القرون الباكرة من المسيحية عدة نسخ من أعمال بيلاطس وهي سجلات مزعومة عن حكم بيلاطس، تمّ تزويرها بهدف تشويه سمعة المسيحية.



خان يهوذا معلمه مقابل ثلاثين قطعة من الفضة. وفي الصورة المقابلة نجد قطعا نقدية مضاءة بسراج زيت.

انظر التعليق على لوقا ٢٢: ٥٤- ٧١.

المحاكمات

مثل يسوع للمحاكمة أمام السنهدريم، أو المحكمة اليهودية العليا في أورشليم. وكان أعضاؤها الواحد والسبعون من أصحاب النفوذ: من الشيوخ، والكتبة، والفرّيسيين والصدّوقيين. وكان رئيس الكهنة يترأس السنهدريم لمدة سنة. وكان للسنهدريم سلطات واسعة في الشؤون الدينية والمدنية في اليهودية، لكن ابان الحكم الروماني، ما كان للمحكمة صلاحية تنفيذ حكم الاعدام. من هذا المنطلق، كان لا بد من مثول يسوع أيضا أمام الحاكم الروماني، بتهمة عقوبتها الموت في القانون الروماني. وتهمة التجديف كانت كافية لاصدار حكم الاعدام، لكن لكي يضمنوا موافقة بيلاطس على الحكم، اتهموا يسوع بالخيانة. ولم تكن المحاكمة اليهودية قانونية. فقد حصلت ليلا، دون شهود للدفاع. وشهود الادعاء لم تتفق شهادتهم. وحكم الاعدام بالموت، الذي كان يفترض اعلانه في اليوم التالي (اليوم اليهودي يبدأ عند مغيب الشمس)، أعلن فورا.

تسلسل الاحداث

١. المثول أمام حنانيا، حمو قيافا رئيس الكهنة (يوحنّا ١٨: ١٢-١٤).

٢. استجواب يسوع أمام السنهدريم في بيت قيافا، في ساعة متأخرة من الليل. (متّى ٢٦: ٥٧- ٦٨؛ مرقس ١٥: ٥٣- ٦٥؛ لوقا ٢٢: ٥٤- ٦٥؛ يوحنّا ١٨: ٢٤).

٣. اقرار السنهدريم الحكم بالموت في الصباح الباكر (متّى ٢٧: ١؛ مرقس ١٥: ١؛ لوقا ٢٢: ٦٦-٧١).

٤. يسوع أمام بيلاطس (متّى ٢٧: ٢، ١١- ١٤؛ مرقس ١٥: ٢- ٥؛ لوقا ٢٣: ١- ٥؛ يوحنّا ١٨: ٢٨-٣٨).

٥. بيلاطس يرسل يسوع الى هيرودس، لكونه جليليا (لوقا ٢٣: ٦-١٢).



«موقع الجمجمة» حسب التقليد يوجد في كنيسة القبر المقدّس، لكن الجنرال غوردون، في القرن الماضي، اقترح ان التكوين الصخري البادي هنا، الموجود خارج أسوار مدينة أورشليم القديمة، ويشبه الجمجمة، هو المكان الذي صلب فيه يسوع.



بعدما وضع الجنود اكليل شوك على رأس يسوع ليهزأوا به ، أخذوه ليصلب . فمات وحيدا حاملا ثقل خطايا البشرية . وبينما كان يسوع على الصليب ، خيّم الظلام لمدة ثلاث ساعات .

٦. يسوع أمام بيلاطس مجدّدا . فيجلد ، ويحكم عليه بالموت ويسلّم الى الجنود (متّى ٢٧: ١٥- ٢٦؛ مرقس ١٥: ٦- ١٥؛ لوقا ٢٣: ١٣- ٢٥؛ يوحنّا ١٨: ٢٩- ١٩: ١٦).

١٥: ١٦- ٤١ الاستهزاء بيسوع وصلبه

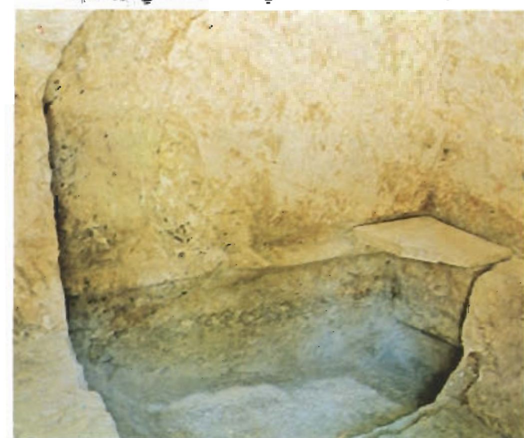
يسوع الآن وحده . والآلام الجسدية التي ذاقها في ساعات الصلب الست (٩ صباحا - ٣ بعد الظهر) ، أعظم بكثير مما تنقله لنا الأناجيل . فآلامه الجسدية والنفسية والروحية هي فوق ما تتصوره عقولنا . يعلن العهد الجديد برمّته أن يسوع تألم «من أجلنا» ، وانه بموته دفع ثمن خطايانا كاملا ، وانقذنا من حكم الموت مانحا لنا الحياة الأبدية مجانا .

وخلال ساعات الصلب الست سمعه الذين كانوا قرب الصليب سبع مرّات يتكلم (المرات الثلاث الأخيرة أثناء الظلام) .

الآية ٢١: كان يوجد في القيروان ، شمال افريقيا ، جالية يهودية هامة . ومن الواضح أن الكسندرس وروفس صارا مسيحيين فيما بعد . وربّما روفس هذا هو الشخص ذاته المذكور في رومية ١٦: ١٣.

سالومة (٤٠): زوجة زبدي وأم يعقوب ويوحنّا (متّى ٢٧: ٥٦).

كفّن جسد يسوع بكتّان مع أطياب ، ووضع في قبر كان منحوتا في صخرة . أخذت هذه الصورة في «قبر البستان» في أورشليم .



١٥: ٤٢- ٤٧ دفن يسوع

كان الصلب ميتة بطيئة جدا تستغرق في الغالب يومين أو أكثر . لكن يسوع مات بعد صلبه بست ساعات . وقد تدخّل يوسف ليحول دون رمي جثمان يسوع في مقبرة جماعية وما فيه من اهانة اضافية .

الأستعداد (٤٢): هو اليوم الذي يسبق السبت ، علما ان السبت كان يبدأ في السادسة مساء من يوم الجمعة .

١٦ القيامة

انظر التعليق على لوقا ٢٤.

كلمات يسوع على الصليب

١. «يا أبتاه اغفر لهم لأنهم لا يعلمون ماذا يفعلون» (لوقا ٢٣: ٣٤)
- صلاة من أجل الشعب اليهودي والجنود الرومان .

٢. «الحق أقول لك أنك اليوم تكون معي في الفردوس» (لوقا ٢٣: ٤٣)
- كلامه الى اللص التائب المصلوب الى جانبه .

٣. «يا امرأة هوذا ابنك» «هوذا أمك» (يوحنا ١٩: ٢٦-٢٧)
- طلبه من يوحنّا الاعتناء بامّه .

٤. «الهي ، الهي لماذا تركتني» (متّى ٢٧: ٤٦؛ مرقس ١٥: ٣٤)
- يعبّر يسوع بكلمات المزمور ٢٢ عن ألم الانفصال عن الله بسبب عبء خطايا البشرية الملقاة على عاتقه .

٥. «أنا عطشان» (يوحنا ١٩: ٢٨).

٦. «قد أكمل» (يوحنّا ١٩: ٣٠).

٧. «يا أبتاه ، في يديك أستودع روحي» (لوقا ٢٣: ٤٦).

لوقا

يعتبر انجيل لوقا السجل الأشمل بين السجلات التي بين أيدينا عن حياة يسوع وهو الجزء الاول من تاريخ يقع في جزئين عن بداية المسيحية، يشكل أعمال الرسل الجزء الثاني. والجزءان موجّهان للشخص ذاته، ثيوفيلوس الروماني، وكتبا للقصد ذاته. وقد اعتمد لوقا في انجيله على مصادر موثوق بها. لكنه تعدّى عمل المؤرخ، اذ أولى جلّ اهتمامه التوصّل الى حقيقة ما جرى في فلسطين في السنين الحاسمة من حياة يسوع. ويقدّم لوقا في انجيله يسوع كمخلّص الناس جميعا ويصف مجيئه بالحدث العالمي. ويشدّد لوقا في انجيله على يسوع الانسان خادم الخلاص. كما يعكس انتقاؤه للقصص، اهتمامه الشخصي بالناس، لا سيما المرضى والضعفاء والفقراء، والنساء والاولاد ومنبوذي المجتمع.

الكاتب

بالرغم من عدم اشارة الانجيل الى اسم كاتبه، فان الدلائل كلها تشير الى لوقا الطبيب، رفيق بولس في رحلاته التبشيرية (انظر مقدمة الأعمال). وما يعزّز هذا الرأي هو وصفه الدقيق للأمراض المذكورة في الانجيل. ويتّضح من الانجيل نفسه ان الكاتب مثقف، غنيّ في مفرداته، يتمتّع بالقدرة على اختيار مادة كتابه وتنظيمها، وفنّان في انتقاء كلماته. وبالرغم من توجّهه في انجيله الى غير اليهود، مستخدما ألقابا يونانية ومقتبسا من الترجمة اليونانية للعهد القديم، فهو يعرف جيدا الخلفيتين اليهودية واليونانية. وقد أثبت علم الآثار أن لوقا مؤرخ دقيق. كان لوقا يعرف مرقس جيدا اذ خدما معاً (كولوسي ٤: ١٠، ١٤؛ فليمون ٢٤).

نقش يصف أوغسطس قيصر أمبراطور رومة بـ الالهي. وهو الأمبراطور الذي أمر باجراء الاحصاء الذي جاء يوسف ومريم الى بيت لحم من أجله.

١: ١-٤
تمهيد

شعرت الكنيسة باكرا جدا بحاجتها الى كتابة قصص يسوع وتعاليمه التي كانت تتناقل شفويا. وربّما وجد لوقا، بعد سجن بولس في قيصرية، الوقت الكافي، والظروف الملائمة للشروع في تقصّي الحقائق ووضع كتاب دقيق في هذا الشأن.

ثيوفيلوس (٣): روماني لا نعرف عنه شيئا، لكن يبدو على الأقل أنه كان مهتمّا بالمسيحية.
«والعزيز» قد يكون لقبا يشير الى منصبه الرفيع.

١: ٥-٢: ٥٢
ولادة يوحنّا ويسوع وطفولتهما

يشير متّى ولوقا وحدهما الى ولادة يسوع في روايتين متممة الواحدة للاخرى. ويرجح أن لوقا الذي يذكر تفاصيل أكثر في روايته، قد استقى معلوماته مباشرة من مريم.

١: ٥-٢٥ الملاك الى زكريا

كان الله حاضرا في الاحداث التي أدّت الى ولادة المسيح. كذلك، لا يمكن تفسير ولادة يوحنا



المعمدان - من الناحية البشرية (كذلك ولادة اسحق، ويعقوب وصموئيل وشمشون). وكان زكريا موجودا في أورشليم من أجل خدمته الكهنوتية السنوية، التي تستمرّ أسبوعين. وها قد جاءت فرصة العمر، فقد اختير ليقدّم البخور في الهيكل بمفرده. وهناك، أعلن له الله أن الصلوات التي رفعها طوال سنوات من أجل ولد قد استجيبت، وأن عار العقم سيزول. وأعلن له أيضا أنه فيما يعطيه وزوجته ما انتظراه فترة طويلة، فهو سيحقّق قصده الأشمل، للأمة وللعالم. وسيكون يوحنّا صلة الوصل بين العهد القديم والجديد. فهو ايليا الجديد (١٧، ملاخي ٤:٥)، المعلن عن مجيء المشيح الموعود به والمنتظر منذ زمن بعيد.

الآية ١٥: قارن بين تكريس شمشون لله، قضاة ١٣:٤-٥؛ وقواعد النذيرين، في سفر العدد والاصحاح ٦.

١:٢٦-٣٨ رسالة الملاك الى مريم

بعد مضي ستة شهور أعلنت ولادة المشيح، دون وساطة أب بشري، الى فتاة مختارة لتكون أمه. ورضوخ مريم لارادة الله دون اعتراض على الرغم من العار الذي قد يلحق بها، وتعرّض زواجها للفسخ، يعطينا فكرة واضحة عن الفتاة التي اختارها الله لاتمام قصده.

١:٣٩-٥٦ مريم تزور أليصابات

قامت مريم، بعد أن وصلتها أخبار أليصابات، بزيارتها قاطعة مسافة الخمسة أيام التي تفصل بينهما. وتمّ لقاء مفرح ارتدى أهمية خاصة بالنسبة الى المرأتين فكلّ منهما لديها قصة ترويها لنسيبتها. وقد تجسدت أفكارهما ومشاعرهما في بركة أليصابات وفي ترنيمة الشكر التي رنّمتها مريم والتي أوردت فيها الكثير من مقاطع العهد القديم كانت تعرفها وترددها منذ طفولتها (انظر بشكل خاص ترنيمة حنّة، ١صموئيل ٢:١-١٠). ويخبرنا متّى في ١:١٨-٢٥ ما حدث بعد رجوع مريم الى بيتها.

الولادة من عذراء

جون سمبسون

يشير كل من متّى (١:١٨-٢٥) ولوقا (١:٣٠-٣٥) الى حبل مريم بيسوع بعمل الروح القدس دون توسّط أب بشري. ونحن نسمي هذا الحدث بالولادة من عذراء.

وليس غياب الأب البشري، ولا حتى تجاوب العذراء الأم، هما النقطة الأساسية عند متّى ولوقا، بل التشديد هو على عمل الروح القدس وقوته في ولادة يسوع. فمن أمه ولد يسوع كانسان، لكنه بعمل الروح القدس الخالق فهو صاحب انسانية جديدة هي بداءة سلالة جديدة.

وربما كان من الممكن ان يكون الامر قابلاً للبحث من دون الولادة من عذراء، لكن الكتاب المقدس يخبرنا أن هذه هي الطريقة التي اختارها الله ليرسل ابنه الى العالم. والكتاب المقدس يخبرنا بكل بساطة أن مريم حبلت بعمل الروح القدس، دون أن يخبرنا شيئا عن فيزيولوجية التجسد.

وهذا في الحقيقة كل ما يمكن قوله، فالمسألة هنا هي مسألة مجيء الاله اللامتناهي الى خليقته؛ وهذا عمل نعجز عن وصفه، تماما مثلما نعجز عن وصف عمل الخلق. ثم، لا يحق لنا ان نرفض الولادة من عذراء على أساس أنها معجزة. فالمعجزة العظمى هي التجسد نفسه، واذا قبلنا التجسد، فلا يوجد سبب يمنعنا من قبول الطريقة التي اختارها الله لتحقيق التجسد. إن النبوّة في اشعياء ٧:١٤ أن «العذراء تحبل وتلد ابنا وتدعو اسمه «عمانوئيل» («الله معنا») صار لها معنى أعمق بعد ولادة يسوع (انظر متّى ١:٢٢-٢٣). وتلقيب أهل الناصرة يسوع، في مرقس ٦:٣، بابن مريم، قد يكون للتجريح، بسبب اشاعة الناس أن يوسف ليس أباه. وفي يوحنّا ٨:٤١ توجد اشارة مماثلة. وقد رأى بعضهم في عدد من الشواهد في العهد الجديد اشارات الى الولادة من عذراء، مثل غلاطية ٤:٤ حيث يقول الرسول بولس «أرسل الله ابنه مولودا من امرأة»، وأيضا عندما أشار الى يسوع بـ «الانسان الثاني» رأس السلالة الجديدة (١كورنثوس ١٥:٤٥-٤٧).

١:٥٧-٨٠ ولادة يوحنّا

بعد اعطاء الطفل اسمه الغريب ، استعاد زكريا صوته وشرع في التنبؤ ، بعد أن تمكن مجدّدا من التعبير عن أفكاره المكبوتة . كل ذلك ، ترك أثره العميق في الحاضرين الذين باتوا يتوقعون أن يحقق يوحنّا أمورا عظيمة .

في البراري (٨٠): وفضلا عن يوحنّا اعتزل أشخاص آخرون في زمنه الى البرية ليرتاحوا من هموم الناس والحياة المألوفة . من هؤلاء ، جماعة قمران التي نمت ، في هذا المكان في زمن يوحنّا . لكن يوحنّا ، بخلاف هذه الجماعة ، كان يحمل رسالة الى شعبه . انظر التعليق على مرقس ١:١-٨.

٢:١-٢٠ ولادة يسوع

تقع بيت لحم على بعد ٩كلم جنوبي أورشليم و ١١٠كلم جنوبي الناصرة وكان لها تاريخ عريق . فهي مدينة راعوث وبوعز ومسقط رأس الملك داود . لكن لا مكان فيها ليسوع ، سوى في مذود للحيوانات خارج المنزل . ولم تعلن ولادة ملك المجد سوى لرعاة متّضعين . لقد صدق بولس بقوله إنه «افتقر» .

الآية ٢: حكم كيرينيوس سوريا - كيليكية من ٦ الى ٩م . لكن الاحصاء الوارد في لوقا حصل قبل هذه الفترة بتسع سنين على الأقل . فهل سبق لكيرينيوس أن حكم قبل هذا التاريخ؟ أم أن الشخص المقصود في الواقع هو ساترنينوس وليس كيرينيوس؟ لقد برهن لوقا في أماكن أخرى على أنه مؤرخ يعتمد عليه ، لذلك نستبعد أن يكون ارتكب مثل هذه الهفوة .

الآية ٧: «المنزل» هنا ، قد يعني أيضا غرفة الضيوف في البيت (انظر متّى ٢:١١) . وكانت الحيوانات توضع على الأرجح في مغارة تحت البيت .

الآية ١٤: «وبالناس المسرة» . المقصود هنا ان الله يعطي سلامه للذين يرضى عنهم ويسرّ بهم . فالسلام لا يُعطى على أساس الاستحقاق بل على أساس النعمة .

٢:٢١-٤٠ تقديم يسوع في الهيكل؛ سمعان وحنّة

نجد في لاويين ١٢ خلفية ما ورد في هذا المقطع . فبعد ٤٠ يوما من ولادة يسوع قدّمه أهله الى الكاهن في الهيكل . ومن الواضح أنهم فقراء ، بدليل عجزهم عن تقديم حمل ، كذبيحة . وقد بدا كل شيء مألوفا الى اللحظة التي رأى فيها سمعان وحنّة الطفل وعرفا انه المشيح الذي ينتظرانه .

الآية ٣٩: يروي متّى ٢ لنا ما حدث قبل استقرار العائلة في الناصرة .

٢:٤١-٥٢ يسوع يدهش المعلمين في الهيكل

يبدأ تحضير الصبيان ابتداءً من سن الثانية عشرة لمقامهم كبالغين في الجماعة الدينية . ومن هذا المنطلق فان زيارة يسوع الى أورشليم ترتدي أهميّة خاصة . كان الناس يتوافدون الى أورشليم من أجل عيد الفصح في مجموعات كبيرة ليضمنوا سلامتهم . لهذا لم يكتشف أهل يسوع غيابه حتّى المساء . وعادوا أدراجهم في اليوم التالي يبحثون عنه فوجدوه في الهيكل . وهنا نجد أول اشارة مدوّنة قالها يسوع عن علاقته المميزة بالله . أما السنوات التي تلت حتّى بلوغه الثلاثين فلا نعرف عنها شيئا .

بيت لحم ، المبنية على حافّة أحد الجبال جنوبي أورشليم ، لا تزال محاطة بالحقول التي يحرس الرعاة فيها قطعانهم .



٣-٤:١٣
يوحنّا المعمدان ويسوع

٣:١-٢٠ كرازة يوحنّا

انظر التعليق على متّى ٣؛ مرقس ١:٢-٨. ان التفاصيل التي يذكرها لوقا في انجيله تساعد على تحديد تاريخ خدمة يوحنّا (كذلك تاريخ بدء يسوع خدمته، التي تلي خدمة يوحنّا ببضعة أشهر) وذلك ما بين ٢٦ و ٢٩ للميلاد. أما الآيات ١٠-١٤ فلم ترد إلاّ في لوقا. فالتوبة الصادقة يجب أن تظهر في الحياة اليومية - عن طريق اللطف والسخاء والأمانة. قال يوحنّا للعسكر «لا تظلموا أحدا ولا تشوا بأحد واكتفوا بعلائفكم».

الآيتان ١٩-٢٠: انظر التعليق على مرقس ٦:١٤-٢٩.

٣:٢١-٢٢ معمودية يسوع

انظر التعليق على متّى ٣.

٣:٢٣-٣٨ نسب يسوع

انظر التعليق على متّى ١:١-١٧.

يتخطّى لوقا في استعراضه لنسب يسوع ابراهيم، ويصل الى آدم بقصد التشديد على أن عمل يسوع يشمل كل البشرية. مبيّنا أيضا أنه المشيح المتحدّر من نسل داود.


مشهد من سوق في بيت لحم.

٤:١-١٣ التجربة في البرية

انظر التعليق على متّى ٤؛ مرقس ١:٩-١٣. يعكس لوقا هنا ترتيب التجربتين الثانية والثالثة. هدف الشيطان الحقيقي من التجارب فصم علاقة يسوع الابن بأبيه. ومحاولات الشيطان اضعاف هذه العلاقة عن طريق زرع الشكوك هو شبيه بأسلوبه في تكوين ٣ - «أحقا قال الله؟» لكن أسلوبه لم ينجح هذه المرة.

قاد أهل الناصرة يسوع الى منحدر قريب حتى يطرحوه الى أسفل.



٤:١٤ - ٩:٥٠
تعليم وشفاء في الجليل

انظر التعليق على الجليل ص ٥٠٠.

٤:١٤-٣٠ يسوع في الناصرة

ليس هذا الحدث الأول في خدمة يسوع، لكن لوقا فضّل أن يبدأ من هنا. لم تلبث دهشة

السامعين أن تحوّلت بسرعة الى عداوة، فما ان أعلن يسوع أن الانجيل سيقدّم الى غير اليهود، حتّى اندفعوا معا لقتله. انظر أيضا متّى ١٣:٥٣-٥٨؛ مرقس ٦:١-٦.

المجمع (١٦-١٧): يمكن دعوة اي شخص للمشاركة في الصلوات والقراءة والوعظ. وكان القائد يقف أثناء الصلاة وقراءة الأسفار المقدسة، ويجلس أثناء التعليم (٢٠).

الآيتان ٢٦ و٢٧: انظر ١ ملوك ١٧:٨-١٦؛ ٢ملوك ٥:١-١٤.

٤:٣١-٤٤ كفرناحوم

انظر التعليق على مرقس ١:٢١-٤٥.

٥:١-١١ معجزة صيد السمك؛ بطرس وشركاؤه يتبعون يسوع

يكمّل هنا لوقا روايتي متّى (٤:١٨-٢٢) ومرقس (١:١٦-٢٠). فقرار اتّباع المسيح لم يكن مؤسسا على لقاء عارض.

جنيسارت (١): اسم آخر للجليل.

٥:١٢-١٦ يسوع يشفي أبرص

انظر التعليق على متّى ٨:١-٤.

قرية نايين، حيث أقام يسوع ابن الأرملة من الموت.



٥:١٧-٢٦ شفاء مفلوج

انظر التعليق على مرقس ٢:١-١٢.

الفريسيون (١٧): انظر صفحة ٤٩٤.

٥:٢٧-٣٩ لاوي (متّى) يصبح تلميذا؛ أسئلة عن الفصح

انظر التعليق على متّى ٩:٩-١٧.

٦:١-١١ مجادلة حول مسألة حفظ السبت

انظر التعليق على مرقس ٢:٢٣-٣:٦.

٦:١٢-١٦ يسوع يختار الرسل الاثني عشر

انظر التعليق على مرقس ٣:٧-١٩. لوقا وحده يخبرنا عن قضاء يسوع ليله في الصلاة. ويورد عن يسوع كرجل صلاة أكثر مما يورد غيره.

٦:١٧-٤٩ يسوع يعلّم تلاميذه

هذا على الأرجح سجل مختصر للعظة على الجبل في متّى ٥-٧. ولا بد أن يسوع علّم الحقائق المدوّنة في هذه العظة في ظروف متعدّدة. فبعد أن اختار يسوع رسله الاثني عشر نزل من على الجبل الى السهل. وهناك جلس كي يعلّم، يحيط به رسله والتلاميذ والجموع. وكلامه هنا موجه الى اتباعه - الذين يشعرون به في قلوبهم.

الآيات ٢٠-٢٣: تتضمن وصفا لتلاميذ يسوع - فهم يبدون الآن اناسا يثيرون الشفقة لكن مستقبلهم عظيم.

الآيات ٢٤-٢٦ هذا مصير الذين يتمتّعون بالملذّات الأرضية. ولا يسعون الى أبعد من ذلك. انظر التعليق على متّى ٥:١-١٦.

الآيات ٢٧-٣٦: توصينا بمعاملة الآخرين كما يعاملنا الله - حتّى أولئك الذين يظلموننا أو يخيّبون آمالنا. انظر التعليق على متّى ٥:١٧-٤٨.

الآيات ٣٧-٤٩ انظر التعليق على متّى ٧.

٧: ١-١٠ عبد قائد المئة
انظر التعليق على متّى ٨: ٥-١٣.

٧: ١١-١٧ يسوع يحيي ابن الأرملة
لم ترد هذه الحادثة إلاّ في لوقا. وهذا مثل آخر على اهتمام لوقا المستمرّ بالمحرومين. فابن الأرملة هو معيلها الوحيد. ويبيّن يسوع مرة أخرى أنه ربّ الحياة والموت.

نايين (١١): قرية الى الجنوب من الناصرة. انظر الخريطة.

الآية ١٣: لوقا هو الوحيد بين كتاب الأناجيل الذي يشير الى يسوع بكلمة «ربّ»، وهو تعبير لم يستخدم على الأرجح كثيرا قبل القيامة.

٧: ١٨-٣٥ مرسلون من عند يوحنّا المعمدان
انظر التعليق على متّى ١١: ١- ١٩.

الآية ٣٥: ما تعنيه هذه الآية، هو أن كل الذين يقبلون حكمة الله يقرّون أنها صالحة. والذين يقبلون هذه الحكمة هم الذين رجعوا الى الله بعد كرازة يوحنّا ويسوع.

٧: ٣٦-٥٠ في بيت الفريسي
هذه الرواية هي غير تلك المذكورة في الأناجيل الأخرى. كان استقبال سمعان ليسوع جافا. لكن امرأة زانية فتح لها يسوع باب الغفران، عبّرت له عن امتنانها العميق مظهرة سخاء المحبة، دون أن يمنعها عن ذلك موقف الآخرين نحوها. وحبّها لا يسعى للحصول على الغفران، بل ينبع منه (٤٧).

٨: ١-٢١ «من له أذنان... فليسمع»؛ يسوع يعلّم بأمثال
الآيات ١-٣: لوقا وحده يخبرنا عن الدور الذي كان للنساء في خدمة يسوع. سوسنة مذكورة هنا فقط. أما مريم المجدلية فكانت موجودة عند الصلب، وهي ويونّا كانتا عند القبر وعاينتا الربّ صباح القيامة.

معجزات العهد الجديد
هاورد مارشال

تحتوي الأناجيل على قصص لنحو ٣٥ مناسبة مختلفة قام فيها يسوع بأعمال مختلفة، بدت للذين عاينوها معجزات. فضلاً عن ذلك، جاء في عدة مقاطع أخرى أن يسوع قام بصنع المعجزات لكن دون تفاصيل.

في أكثر من نصف هذه القصص شفى يسوع المرضى من علل مختلفة، مثل الحمّى والبرص (ربّما يختلف عن البرص الذي نعرفه اليوم)، والاستسقاء والشلل والعمى والصمم والخرس.

وفي بعض الحالات، طرد يسوع الأرواح الشريرة من أشخاص، كانت قد تسببت لهم باضطرابات جسدية وعقلية. ثلاث مرات، أقام أناسا من بين الأموات.

أما القصص الباقية فتظهر سلطانه على المادة - كإشباع جمع كبير بالقليل- من الطعام والمشي على الماء وتهدئة العاصفة ولعن التينة التي لم تلبث أن يبست وتحويل الماء الى خمر وصيد كميات هائلة من السمك.

الاعتراضات الحديثة على المعجزات

تظهر هذه القصص جميعها، الأثر العميق الذي تركه عمل يسوع في الذين عاينوه. وحتّى لو افترضنا أن القصص أسطورية (مع أنها ليست كذلك)، يبقى السؤال المطروح: ما الذي جعل الناس يخبرون عنه كل هذه القصص؟ على أيّة حال، من المؤكّد أنه لا يمكننا أن نفصل يسوع عن معجزاته، فهي جزء أساسي مكمّل لقصّة حياته. لماذا اذا يرفض البعض هذه المعجزات؟

السبب الأول برأيهم ان العلم يلغي امكانية حصول المعجزة. وهذه الحجّة في الواقع، هي مجرّد افتراض مبني على المبدأ القائل، إنه في عالم مادّي بحت لا يمكن ان يحدث شيء من دون أن ينسب الى عوامل طبيعية. لكن يبقى كل هذا مجرّد افتراض حول طبيعة الكون، لا يمكن اثبات صحته. وأكثر ما يمكن استنتاجه من هذه النظرية، هو أن المعجزات لا تحدث عادة؛ لكن هذا لا يعطينا حق الادعاء أن المعجزات لا يمكن أن تحصل اطلاقا. وعلينا أن نكون أكثر انفتاحا في هذا المجال.

أما السبب الثاني، فيقولون إنه لا يوجد أي دليل تاريخي موثوق به لحدوث المعجزات. فلا بد من دليل قوي على حصول المعجزة وانتفاء أي تعليل آخر لها. ويضيفون: بما أننا نبحث في أمر غير اعتيادي، فيجب أن يكون الدليل قاطعا لا يقبل الشك. هؤلاء يزعمون ان شهود العيان فهموا ما حدث فهما خاطئا وان ما حدث لم يكن معجزات مصنوعة بالفعل. «

القيامة

اذا تمكنّا من اثبات حدوث معجزة واحدة تاريخيا ، فهذا يكفي لكي نبرهن على وجود المعجزات وعلى امكانية تكرارها . وهذه المعجزة هي القيامة . ثمّة شهادات لا يمكن دحضها لأشخاص شاهدوا يسوع حيّا بعد موته (١ كورنثوس ١٥:٣-٨) .
والتفسير المنطقي الوحيد لشهادتهم هو أن يسوع قد قام فعلا من بين الأموات بصورة معجزية . ومن لا يقبل هذا الرأي فليقدّم تفسيرا آخر يكون مقنعا .

والتسليم بحقيقة القيامة يعني التسليم بحصول المعجزات الأخرى . أولا ، لانها تثبت اطلاقيّة حصول المعجزات . وهذا يعني قدرة الله على التدخّل في النظام الطبيعي بصورة خارقة . ثانيا ، القيامة تعني أيضا تأييد الله لما قام به يسوع في حياته ومنها ادعاؤه بصنع المعجزات (لوقا ٧:٢١ الخ؛ ١١:١٩) .

ان قيام يسوع باجراء المعجزات امر تدعمه الحقائق التاريخية الموثوق بها الواردة في الأناجيل . من المؤكد اننا لا نقدر أن نبرهن حقيقة كل معجزة ، من الناحية التاريخية البحت . في بعض الحالات ، ما بدا أنه معجزة بالنسبة الى الناس في القرن الأول ، يمكن تفسيره اليوم بصورة طبيعية (مثل الشفاء النفساني من مرض نفسي وجسدي في آن) . وفي حالات أخرى قد لا يوجد أدلّة كافية لاثبات او انكار قصة المعجزة المذكورة في الانجيل . ولكن بشكل عام فإن قبول كل معجزة لا يستند دائمًا على براهين علمية بل ينبع من إيمان شخصي بقدرة الله.

القصد من المعجزات

ومن النقاط الهامّة المثارة ضد تاريخيّة معجزات العهد الجديد ، هو رواج قصص عن رجال عظام في تلك الحقبة ، مشابهة لقصص العهد الجديد . ويزعم أصحاب هذا الرأي أن المسيحيين آنئذٍ الذين يؤمنون بخرافات عصرهم ، ابتدعوا قصصا مماثلة ونسبوها الى يسوع .

يمكن الرد على هذا الزعم بالقول انه كان من الضروري ان يصنع يسوع معجزات ليبدو «الأعظم» - حسب مفهوم الناس في القرن الأول ، فيقبل الناس رسالته . والأهم من ذلك هو أن معجزات يسوع تختلف عن المعجزات المنسوبة الى غيره ، وتكمن أهميتها ليس في القوة الخارقة التي تظهر من خلالها ، بل في المغزى المرتبط بها .

- كانت المعجزات تحدث عامة بكلمة منه (مرقس ١: ٢٧، ٢:١١) أو بلمسة (مرقس ٥:٤١) وليس عن طريق ممارسات سحرية .
- كانت تهدى الى تمجيد الله وليس الى تمجيده هو (لوقا ٧:١٦) .
- كانت تشهد عن محبة الله للمتألمين من البشر (مرقس ١: ٤١؛ ٨: ٢) .
- تممت وعود العهد القديم عن مجيء الوقت الذي فيه سيشفي الله أجساد الناس ونفوسهم (لوقا ٧: ٢٢؛ اشعياء ٢٩:١٨- ١٩؛ ٣٥:٥- ٦؛ ٦١: ١) .
- كانت تتم بهدف قيادة الناس الى الايمان بقوة الله المخلّصة العاملة في يسوع (مرقس ٩:٢٣ الخ) . وليست المعجزات دليلا لقوة الله يتعذر رفضه ، فالفريسيون لم يتردّدوا أن ينسبوها الى قوة الشيطان (مرقس ٣:٢٢) . اما أصحاب البصيرة ، فقد رأوا فيها الدليل على عمل الله من خلال يسوع على اتمام وعوده ، تهدف الى تحريك الايمان بشخصه وتقوية هذا الايمان .
- كل هذا ينطبق على معجزات يسوع ، كما ينطبق أيضا على معجزات الكنيسة الباكرة . وقد صنع المسيحيون الأوائل آيات شبيهة بتلك التي صنعها يسوع مثل شفاء المرضى وقيامة الموتى واطلاق المساجين بطريقة معجزية وصولا الى القدرة على انزال عقوبات جسدية . وهذه دلائل على ان القوة ذاتها التي كانت تعمل في يسوع ، استمرّت تعمل في تلاميذه ، مؤيّدة رسالتهم الخلاصية ، منذرة بحقيقة دينونة الله .

ولم تفتر يوما محبتها له، كذلك محبة الكثير من النساء اللّواتي تبعنه من الجليل ومريم (وهي غير المذكورة في ٧:٣٦) لم تتبع يسوع الا بعد صراع داخلي حاد.

الآيات ٤-١٥: انظر التعليق على متى ١٣:١-٥٢. انظر أيضا مرقس ٤:١-٢٠.

الآية ١٠: انظر التعليق على مرقس ٤:١٢.

٨:٢٢-٣٩ عبور البحيرة وسط العاصفة؛ المسكون بالأرواح الشرّيرة

انظر التعليق على مرقس ٤:٣٥-٤١؛ ٥:١-٢٠.

٨:٤٠-٥٦ ابنة يايرس والمرأة النّازفة

انظر التعليق على مرقس ٥:٢١-٤٣.

٩:١-١٧ ارسالية الاثني عشر؛ دهشة هيرودس؛ اطعام الخمسة الآلاف

الآيات ١-٦: انظر التعليق على متى ٩:٣٥ - ١٠:٤٢.

الآيات ٧-٩: يبدو أن لوقا استقى معلوماته عن هيرودس من مصدر خاص، قد يكون يونّا (٨:٣).

الآيات ١٠-١٧: انظر ايضا متّى ١٤:١٣-٢١؛ مرقس ٦:٣٠-٤٤؛ يوحنّا ٦:١-١٤. هذا مثل آخر يظهر سلطان يسوع.

٩:١٨-٢٧ «من تقولون إني أنا؟»؛ يسوع يتكلّم عن آلامه

انظر النصّ الأشمل في متى ١٦:١٣-٢٨، ومرقس ٨:٢٧-٩:١. لوقا يختصر هنا.

٩:٢٨-٣٦ يسوع يتجلّى

انظر التعليق على مرقس ٩:٢-١٣.

٩:٣٧-٥٠ الولد الممسوس؛ الجدل حول من هو الأعظم؟

الآيات ٣٧-٤٣: انظر التعليق على مرقس ٩:١٤-٢٩. الآيات ٤٦-٤٨: انظر التعليق على متى ١٨ ومرقس ٩:٣٠-٥٠.

٩:٥١-١٩:٢٧ في الطريق الى أورشليم: تعليم وشفاء

أورد لوقا هنا مجموعة من الأحداث والتعاليم عن التلمذة، جمعها من فترات مختلفة في خدمة المسيح. وقد يكون في ذهن لوقا هنا، عرضه لعدة رحلات الى أورشليم. كما أن معظم ما ورد في هذه الفصول يخصّ لوقا وحده.

٩:٥١-٥٦ القرية السامريّة

اصرار يسوع على التوجّه الى أورشليم أسخط السامريين. (انظر التعليق على ١٠:٢٩ الخ).

الآية ٥٤: لا عجب أن يكون يسوع قد دعا هذين الأخوين «ابني الرعد»!

٩:٥٧-٦٢ ترك الكلّ من أجل يسوع

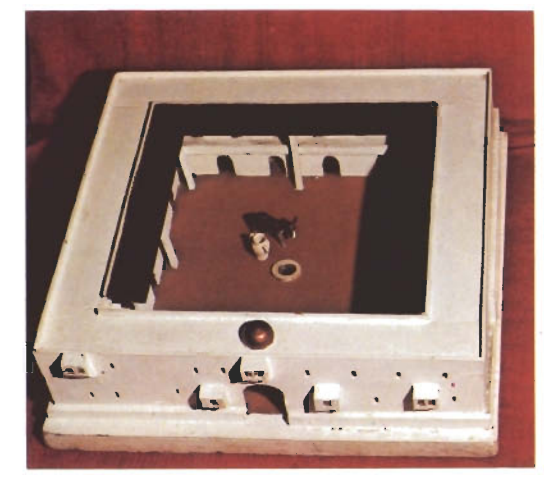
انظر التعليق على متّى ٨:١٨-٢٢.

١٠:١-٢٤ يسوع يرسل السبعين

قارن بين توصيات يسوع هنا وتوصياته للاثني عشر (متّى ١٠:٥-١٥). انظر أيضا متّى ١١:٢٠-٢٧. فالذين ينقلون أخبار الله السّارة يستحقّون الدعم من الذين يستقبلونهم. لكن عليهم أن لا يطلبوا الرفاهيّة («لا تنتقلوا من بيت الى بيت»، في الآية ٧، تشير الى السّعي وراء حياة أفضل). والوقت أثمن من أن يضيّع في التزام شكليّات اجتماعيّة لا تنتهي (٤). فهناك عمل يجب انجازه، ورسالة يجب ايصالها، أما الذين يرفضون هذه الرسالة فالله يدينهم. كان السبعون ممتلئين فرحا بسبب السلطان الجديد الذي أعطي لهم. لكن السبب الأول لفرحهم، هو يقين الحياة الأبدية (٢٠).

الآيتان ١٣-١٧: صور وصيداء: مدينتان وثنيتان، دانهما أنبياء العهد القديم. «الهاوية»: موضع الأموات - «ستهبطين الى الهاوية»: استعارة.

رأيت الشيطان ساقطا (١٨): قدرة التلاميذ


نموذج لفندق شرقي

العداوة بين اليهود والسامريّين قديمة جدا. كان اليهود يكرهون السامريّين ويعتبرونهم حثالة. لكن يسوع أظهر كيف أطاع السامري الشريعة بينما تخلّى القادة الدينيّون عن مساعدة أخيهم اليهودي. فالقريب الحقيقي هو الشخص الذي يقدّم العون عند الحاجة حتى لمن أساء اليه.

الآية ٣٠: ينحدر الطريق المعرّج من أورشليم الى أريحا (طول ١٧ميلا/٢٧كلم، ويهبط ٣٣٠٠ قدما/١٠٠٠ متر ادنى من أورشليم) بمنطقة صخرية مقفرة، تشكّل مكانا مثاليا لقطّاع الطرق.

على اخراج الأرواح الشرّيرة هي الدليل على أن قوّة الشرّ ستهزم في النهاية. ويسوع يفرح بما حقّقته خدمته.

٢٥:١٠-٣٧ السؤال المكيدة؛ والسامري الصالح

ينفرد لوقا في ذكر هذه القصة. لم يرق جواب يسوع للناموسي، فسعى الى تبرير نفسه عن طريق طرح سؤال آخر. لكن يسوع يجيبه هذه المرّة بصورة غير مباشرة مستخدما مثلا.

٣٨:١٠-٤٢ مرتا ومريم

عاشت الأختان مع أخيهما لعازر في بيت عنيا، قرب أورشليم. أرهقت مرتا نفسها في اكبابها على تحضير وجبة معقّدة من الطّعام. وكان من الأفضل لو أنها اكتفت بوجبة طعام بسيطة وأبقت بعض الوقت للاستماع الى يسوع.

١:١١-١٣ يسوع يعلّم تلاميذه الصلاة

يقدم لنا (متّى ٩:٦-١٣) الصيغة الأطول للصلاة الربانية. وليس قالب الصلاة هو المهم، بل المواضيع التي تقدمها لنا هذه الصلاة. فهي تعلّمنا أن نأتي الى

من السهل تخيّل القصة التي أخبرها يسوع عن اللصوص على هذا الطريق الصحراوي المنحدر من أورشليم الى أريحا.



الله بكل بساطة ، وأن نتحدّث اليه كما يتحدّث الابن الى أبيه ، ليشاركه همومه ويضع حاجاته بين يديه بثقة . ويجب أن لا نفشل اذا تأخرت استجابة طلباتنا . فالالحاح في آخر الامر هو الذي يجعل أكثر الأصدقاء تردّدا ، يستجيب لطلباتنا – علما أن الله يرغب في استجابة طلباتنا . انظر أيضا متى ٧:٧– ١١.

الآية ٧: كان أفراد العائلات الفقيرة ينامون جميعا على فراش رقيق واحد في قسم مرتفع قليلا من الغرفة الوحيدة التي يقطنونها .

الآيتان ١١ – ١٢: الأسماك والأفاعي متشابهة ، كذلك البيض والعقارب عندما تنطوي على نفسها .

١١:١٤–٣٦ يسوع يهاجم مقاوميه

الآيات ١٤–٢٣: انظر التعليق على متى ١٢:١٥– ٣٧.
الآيات ٢٤–٢٦: انظر التعليق على متّى ١٢:٤٣– ٤٥.
الآيات ٢٩–٣٢: انظر التعليق على متّى ١٢:٣٨– ٤٢.
الآيات ٣٤–٣٦: انظر التعليق على متّى ٦:٢٢– ٢٣.
الآيتان ٢٧ – ٢٨ تخصّان لوقا وحده .

الآية ٢٤: كان الاعتقاد السائد أن الأماكن الصحراوية الجافّة هي المسكن الطبيعي للأرواح الشرّيرة .

١١:٣٧–٥٤ توبيخ يسوع أغاظ الفرّيسيين

الآيات ٣٧–٤١: انظر التعليق على متى ١٥:١– ٢٠.
الآيات ٤٢–٥٢: انظر التعليق على متّى ٢٣.

١٢–١٣:٩ تحذير وطمأنينة ؛ كونوا مستعدّين

مجموعة من تعاليم يسوع عن المستقبل والطريقة التي يجب أن تؤثّر فيها أحداث المستقبل في الحياة الحاضرة . ويبيّن هذا المقطع ، الذي ورد في متّى أيضا ، النتائج المأساوية لفلسفة مادية قصيرة النظر .

الآيات ١–١٢: انظر التعليق على متى ١٠:٢٦ الخ . . .

الآيات ١٣–٢١: مثل الغني الغبي لم يرد سوى في لوقا .

الآيات ٢٢–٣٤: انظر التعليق على متّى ٦:٩– ٣٤.

الآيات ٣٥–٤٨: انظر التعليق على متّى ٢٤:٤٢– ٥١.

١٣:١–٩: قتل الجنود الرومان بعض الحجّاج الجليليين في الهيكل ، وقت الفصح . واعتبر الناس أن ضحايا الكارثتين اقترفوا خطايا كبيرة كي يواجهوا هذا المصير . لكن يسوع نبّه الى المصير الرهيب الذي ينتظر الأمّة كلها إن اضاعت فرصة التوبة .

الآية ١٠: انظر التعليق على متّى ١٢:١٥– ٣٧.

الآية ٣٥: «لتكن أحقاؤكم ممنطقة» تسهيلا للحركة أثناء العمل ، كان الرداء الطويل يُرفع ويُشدّ بالحزام عند الوسط .

الآيتان ٤٩–٥٠: ستنتشر أخبار الانجيل السارّة في الأرض مثل النار في الهشيم ، لكن ينبغي أن يتألّم يسوع أولا .

١٣:١٠–١٧ المرأة المنحنية

يتفرّد لوقا في سرد هذه القصّة . وهنا واحد من النزاعات الكثيرة مع الفريسيين حول الشفاء في السبت . انظر أيضا مرقس ٣:١– ٦.

الآية ١٦: يتحمّل الشيطان المسؤولية الكاملة لدخول الألم الى العالم وكذلك الخطية .

١٣:١٨–٢١ صورة تشبيهية لملكوت الله

انظر التعليق على متّى ١٣ والمقال «ملكوت الله، وملكوت السموات» في الموضع ذاته .

١٣:٢٢–٣٥ الباب الضيّق

الآيات ٢٢–٣٠: لا يهم كثيرا معرفة عدد المخلّصين ؛ لكن الأهم أن يتأكد كل فرد من خلاصه . فلا يكفي أن تعرف عن المسيح او تراه بالعين . فهو يحثنا على الاستجابة لدعوته قبل فوات الأوان .

الآيات ٣١–٣٥: لا تقلق تهديدات هيرودس يسوع ، فهو عارف بما سيحصل ، وكان حزينا على مصير المدينة التي ستقتله .

١٤:١–٢٤ يسوع الى مائدة الطعام ؛ مثلان

الآيات ١–٦: شفاء في السبت – انظر ١٣:١٠–١٧؛ مرقس ٣:١–٦. الحياة البشرية زهيدة الثمن ، الحيوان أغلى !

الآيات ٧–١١: كان يتم تصنيف المدعوين حسب أهميتهم ومركزهم الاجتماعي (تماما كما

يحدث اليوم في الولائم الرسمية)، وكان الجميع يطلبون المراكز الأولى. ويسوع هنا، يمدح روح التواضع الصادق لا المزيف.

الآيات ١٢-١٤: السخاء الحقيقي لا يتوقع المبادلة بالمثل.

الآيات ١٥-٢٤: تصوّر القصّة ردّات فعل الناس نحو دعوة الله لهم بواسطة يسوع. وقد رفض كثيرون منهم هذه الدعوة مختلقين أعذارا كاذبة، تظهر عدم رغبتهم في تلبية الدعوة.

مُستسق (٢): الاستسقاء هو تجمع سوائل مصلية في أنحاء الجسم، تسبب تورما وألما.

١٤: ٢٥-٣٥ حسبان نفقة التلمذة

أخطأ الضيوف في القصة السابقة في ترتيبهم لسلّم أولياتهم، فلم يضعوا طلب يسوع في الأول. ولا يقدر أحد ان يتبع يسوع مستعدّا لمتطلبات هذا الاتّباع. فكثيرون يبدأون البناء بشكل جيّد لكنهم لا يلبثون أن يتقاعسوا ويتوقف العمل (٢٨-٢٩).

الآية ٢٦: يعلّمنا يسوع أن نحب حتى أعداءنا. وهو بالتأكيد لا يطلب منا أن نبغض عائلتنا!! بل قصد بقوله هذا أن محبتنا له يجب أن تفوق أية محبّة أخرى (٣٣).

١٥ الخروف الضال؛ الدرهم المفقود؛ الابن الضال

تتباين هذه القصص الثلاث مع قساوة الفصل ١٤. فالله يهمّه أمر الخطأة الضالين. وهو دائما مستعد ان يغفر لهم عندما يرجعون اليه. أمّا المتدينون (١-٢)، فهم مثل الابن الأكبر في القصة لا يظهرون أيّة محبّة أو شفقة نحو الذين يبدأون حياتهم الروحية بشكل دون مقاييسهم، لكن الله يفرح بخلاصهم.

الآية ٨: الدراهم الفضيّة هي على الأرجح مهر المرأة، وكانت تلبسها حول عنقها أو تضعها على لباس رأسها.

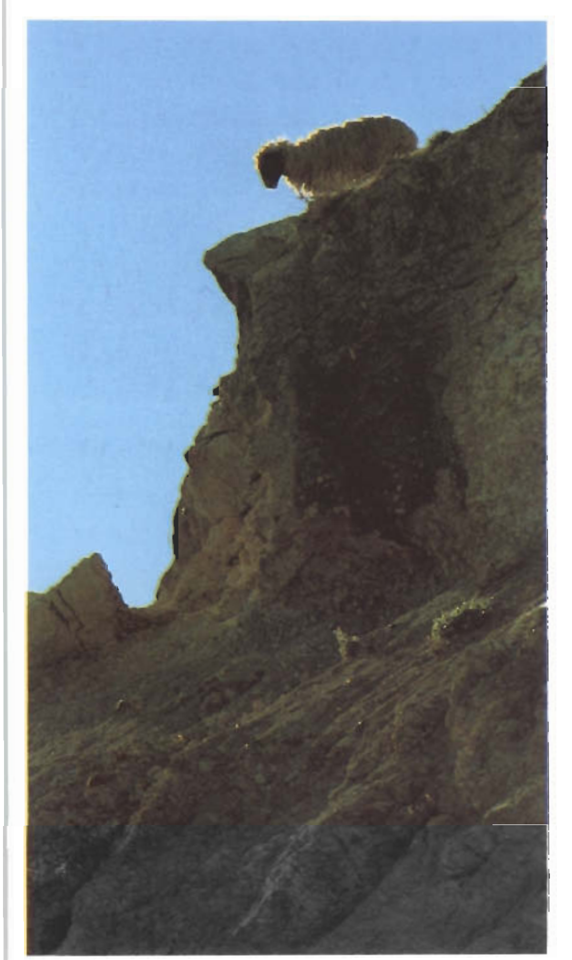
١٦ الوكيل غير الأمين؛ خطر المال

الآيات ١-١٣: مدح يسوع دهاء الوكيل، وليس غشّه. فهو عرف كيف يستخدم المال لصالحه.

الآيتان ١٦ - ١٧: قارن متّى ١١: ١٢- ١٣، لكن التشديد هنا يختلف.

الآية ١٨: انظر التعليق على متّى ١٩: ١- ١٥.

الآيات ١٩-٣١: الرجل الغني ولعازر. يستخدم يسوع هنا اللغة الشعبية الشائعة (حضن ابراهيم، الهوّة العظيمة الخ). وتظهر القصة بوضوح أنه ما لم نتجاوب مع رسالة الله المعلنة في كتابه المقدّس، فلن نتجاوب مع أي شيء آخر، حتى لو كان معجزة



مثل يسوع عن الراعي الذي يبحث عن الخروف الضال هو صورة خالدة.

كبيرة . فمستقبلنا مرتبط بتجاوبنا أو عدم تجاوبنا مع هذه الكلمة الآن .

الآية ٩: طريقة استخدامنا للمال هنا قد تؤثّر على مصيرنا الأبدي ، وهي بمثابة امتحان لنا يظهر كيفيّة تصرّفنا بثروة من نوع آخر . فمن هو السيّد على حياتنا ، الله أم المال ؟

١٧ : ١ – ١٠ غفران ؛ ايمان ؛ واجب

١٧ : ١١ – ١٩ البرص العشرة

أرسل يسوع البرص الى الكهنة لكي يعلن هؤلاء شفاءهم وامكانية عودتهم الى ممارسة حياتهم الطبيعية . وهم بذهابهم برهنوا عن ايمانهم بكلمة يسوع . وبالرغم من شفائهم جميعا فإن واحدا فقط رجع لكي يشكر الرب .

١٧ : ٢٠ – ٣٧ يسوع يعلّم عن مجيئه ثانية

انظر التعليق على متى ٢٤. لا نقدر أن نعرف عن طريق الحساب زمن (٢٠ – ٢١) رجوع المسيح للدينونة او مكانه (٣٧) . والعالم سيؤخذ على غفلة ، كما حدث في زمن الطوفان .



نموذج لبيت رجل غني في زمن يسوع .

١٨ : ١ – ١٤ تعليم اضافي عن الصلاة

ورد هذان المثلان في لوقا فقط . وكامثال يسوع الاخرى فهما مأخوذان من واقع الحياة .

الآيات ١ – ٨: اذا كانت هذه المرأة تستطيع أن تثابر على طلبها بالرغم من رفض القاضي الظالم ، فلا شك ان الهنا العادل يريدنا أن نستمر في الصلاة عندما لا تأتي الاجابة فورا .

راع يقود قطيعه وسط منطقة جرداء في هضاب اليهودية سعيا وراء المراعي الخُضْر .



الآيات ٩-١٤: يصلّي الفريسي ليفتخر ببرّه الذاتي. أمّا العشّار (جابي الضرائب) فلا يشعر في ذاته بما يشعر به أمام الله.

١٨: ١٥-١٧ يسوع والأولاد

انظر ايضا متّى ١٩: ١٣- ١٥؛ والتعليق على مرقس ١٠: ١٣- ١٦. انزعج التلاميذ من الأولاد، لكن يسوع أظهر لهم محبته. وموضوع الآية ١٧ هو موضوع قصة الفريسي والعشّار نفسه. فملكوت الله مفتوح دائما أمام الذين يأتون اليه بثقة وتواضع.

١٨: ١٨- ٣٤ سؤال الرئيس الغني؛ يسوع ينبئ مجدّدا بموته

انظر التعليق على متّى ١٩: ١٦- ٣٠؛ ٢٠: ١٧- ١٩ انظر أيضا مرقس ١٠: ١٧- ٣٤.

١٨: ٣٥ - ١٩: ١٠ في أريحا: المتسوّل الأعمى؛ زكّا

١٨: ٣٥-٤٣: انظر التعليق على مرقس ١٠: ٤٦-٥٢. ١٩: ١-١٠: كان زكّا مثل متّى منبوذا من المجتمع بسبب وظيفته. وقد اغتنى عن طريق سلب أموال شعبه لدفع ضرائب رومة. لكنّ قرار يسوع بالنزول عنده كضيف، جعل من زكّا انسانا جديدا.



١٩: ١١- ٢٧ مثل الأمناء

هذه القصة شبيهة بمثل الوزنات في متّى. والآية ١١ هي الآية المفتاح. فأرخيلاوس ابن هيرودس، فعل تماما مثل الرجل الشريف في القصة - اذ ذهب الى رومة لكي يصار الى تعيينه ملكا على الهيوديّة (وقد تبعه وفد يهودي ليحول دون ذلك). ويسوع ليس طاغية مثل هيرودس، لكنه مع ذلك سيغادر شعبه لفترة من الزمن. وعليهم أثناء غيابه أن يتمّموا العمل الذي أوصاهم به، لأنه سيعود بسلطان ليحاكم الجميع.

الأمْناء (١٣) جمع مَنا وهي كلمة يونانية.

١٩: ٢٨ - ٢١: ٣٨ يسوع في أورشليم

١٩: ٢٨- ٤٨ دخول يسوع الظافر الى المدينة؛ يسوع في الهيكل

انظر أيضا متّى ٢١: ١- ١٧؛ مرقس ١١: ١- ١٩. لم يأت يسوع على جواد حرب، بل على جحش (زكريا ٩: ٩) لينشر السلام. لكن أورشليم رفضت هذا السلام واختارت العنف الذي قاد الى الدمار الشامل على أيدي الرومان سنة ٧٠م.

بيت فاجي وبيت عنيا (٢٩): قريتان شرقي جبل الزيتون، على بعد ميلين من أورشليم.

الآية ٣٨: يفسّر لوقا هنا لغير اليهود.

الآية ٤٥: انظر التعليق على متّى ٢١: ١٢- ١٧. لوقا مثل متّى، يختصر هنا. قارن مرقس ١١: ١١ و ١٥ الخ..

٢٠: ١-١٨ بسلطان من؟ مثل الكرم

أنظر التعليق على متّى ٢١: ٢٣- ٤٦. انظر أيضا مرقس ١١: ٢٧-١٢: ١٢.

نموذج لقلعة أنطونيا، حيث كانت الحامية الرومانية متمركزة أيام محاكمة يسوع.

٢٠: ١٩ - ٢١: ٤ أعداء يسوع يحاولون الايقاع به

انظر التعليق على مرقس ١٢: ١٣-٤٤ انظر أيضا متّى ٢٢: ١٥- ٤٦.

٢١: ٥-٣٨ يسوع يتكلّم عن دمار أورشليم ونهاية العالم

انظر التعليق على متّى ٢٤. انظر أيضا مرقس ١٣.

اقتيد يسوع الى قلعة انطونيا حيث جرت محاكمته. وهناك «في موضع يقال له البلاط»، تحمّل يسوع السخرية والاهانات. أما البلاط الحالي فقد اكتشف في أوائل هذا القرن تحت دير Ecce Homo وترجمته «هوذا الانسان». أما الحجارة في الصورة فتظهر رسوم لعبة كان الجنود الرومان يلعبونها.



الآيات ٨-١١: علامات نهاية العالم.
الآيات ١٢-١٩: آلام التلاميذ وشهادتهم.
الآيات ٢٠-٢٤: سقوط أورشليم: المرحلة الأولى من نهاية العالم.
الآيات ٢٥-٢٨ علامات في الكون ورجوع يسوع: المرحلة الثانية من نهاية العالم.
الآيات ٢٩-٣٣: حصول هذه الأحداث أمر محقّق. «الكلّ» (٣٢) تشير الى العلامات التحذيريّة، ومنها سقوط أورشليم. وكل العلامات تشير الى أن رجوع المسيح قريب: لكن الله ما زال يتمهّل لكي تتاح فرصة نشر الأخبار السارّة في كل العالم. شجرة التين هي أولى الأشجار التي تخرج أوراقها في فلسطين.
الآيات ٣٤-٣٦: ضرورة الاستعداد.

٢٢-٢٤ ساعات يسوع الأخيرة: الصليب والقيامة

٢٢: ١-٣٨ خيانة يهوذا؛ العشاء الأخير

انظر التعليق على متّى ٢٦: ١٤- ٢٩. أنظر التعليق على مرقس ١٤: ١٢- ٢٥؛ يوحنّا ١٣- ١٤.

الآية ١٠: كانت العادة أن النساء يستقين، لذلك كان من السهل التعرّف على الرجل الوحيد الذي كان يستقي حينئذ.

٢٢: ٣٩-٥٣ على جبل الزيتون؛ القاء القبض على يسوع

انظر التعليق على متّى ٢٦: ٣٠- ٥٦. انظر أيضا مرقس ١٤: ٢٦- ٥٢.

٢٢: ٥٤-٦٥ بطرس ينكر المسيح؛ استهزاء الجنود

بطرس وحده وتلميذ آخر كانت عندهما الشجاعة للبقاء على مقربة من يسوع. لكن لم تلبث هذه الشجاعة أن نفدت وسيطر الخوف. صرّح بطرس ثلاث مرّات بما سبق وأقسم أنه لن يقول (٢٢: ٣٣؛ مرقس ١٤: ٢٩- ٣١). ورغم كونه من نخبة التلاميذ، أنكر يسوع. لكن هناك نظرة واحدة من يسوع كانت كافية للنفاذ الى قلب بطرس ودفعه الى التوبة.



قبر لعائلة هيرودس في أورشليم، شبيه بقبر يسوع، محفور في الصخر ومختوم بحجر صخري مدوّر.

٢٣:١٣-٣١ الحكم على يسوع بالموت

بالرغم من قناعة كل من هيرودس وبيلاطس ببراءة يسوع، فقد حكم عليه بيلاطس بالموت خشية من الاشاعات المغرضة التي قد تصل الامبراطور عنه، فأطلق المجرم المحكوم، وأمر بجلد البريء وصلبه.

٢٣:٣٢-٤٩ على الصليب؛ المذنبان؛ كلمات يسوع الأخيرة

انظر التعليق على مرقس ١٥:١٦-٤١ ينفرد لوقا في ذكر قصّة اللّص التائب.

الآية ٤٥: يفصل هذا الحجاب قدس الأقداس عن سائر أقسام الهيكل. وكان رئيس الكهنة يجتاز هذا الحجاب مرّة في السنة لكي يشفع عن الشعب (عبرانيين ٩:٧). أما الآن فلم تعد توجد حاجة لأيّة وساطة - وباستطاعة الجميع أن يأتوا الى الله (عبرانيين ١٠:١٩-٢٢).

٢٣:٥٠-٥٦ يوسف يهتم بدفن يسوع

انظر التعليق على مرقس ١٥:٤٢-٤٧.

٢٢:٦٦ - ٢٣:١٢ يسوع أمام السنهدرين؛ وبيلاطس؛ وهيرودس

أنظر أيضا التعليق على مرقس ١٤:٥٣-١٥:١٥. التجديف تهمة خطيرة في الشريعة اليهوديّة. لكن، أمام بيلاطس، الذي لا تهمّه مخالفات أحكام الشريعة اليهودية، عدّلت التهمة وصارت خيانة ضد الدولة بغية الحصول على موافقته على الحكم.

جاء هيرودس ليزور أورشليم في موسم الفصح. واذا كان بيلاطس أراد من ارسال يسوع الى هيرودس، ابعاد المسؤولية عن نفسه، فهو لم ينجح. والعجيب في الأمر أن ما قام به جعله يتصالح مع عدوّه هيرودس.

الآية ٣: ما قصده يسوع بهذا اللقب مغاير تماما لما فهمه بيلاطس. أنظر النصّ المفصّل في يوحنّا ١٨:٣٣-٣٨.

٢٤ المسيح قام!

في صباح ذلك الفصح الهادئ انتشرت أخبار غريبة بسرعة مع انبلاج الفجر: القبر فارغ، يسوع قام! والتفاصيل الدقيقة المذكورة في الأناجيل الأربعة حول ما حصل ذلك الصباح الخالد، يمكن التوفيق فيما بينها. وتبقى القيامة حقيقة ثابتة بالرغم من كل المحاولات التي حاولها المشككون لدحضها دون جدوى. وكما هي الحال في كل حدث هام، فمن الصعب الربط بين التفاصيل في الشهادات المختلفة لشهود مستقلّين. ويوجد في المقالة التالية ترتيب زمني تقريبي للأحداث، تحت عنوان «احداث يوم القيامة». ومهما اختلفت التفاصيل، فالحقائق الأساسية واضحة. كان أتباع يسوع فجر ذلك الأحد منهكين، مملوئين حزنا بسبب موته، خائفين جدا، يائسين وكأن كل شيء قد انتهى. حتى بطرس كان قلبه منسحقا من الحزن بسبب انكاره

لمعلمه. وتلميذا عمواس كانا يشعران بما يشعر به سائر التلاميذ.

لكن كل شيء تبدّل في أقل من ١٢ ساعة. فالقبر أصبح فارغا، وشاهد يسوع أكثر من ١٦ من أتباعه في خمس مناسبات مختلفة. لقد ادركوا أنه يسوع شخصيّا وليس شبحا، عاينوا آثار الصلب وأكلوا معه. فعادت الحياة الى بطرس، ومضى الحزن واليأس، وحلّ فرح لا يوصف مكان الحزن. والحق يقال ان كل تاريخ المسيحية مؤسّس على تلك القيامة، التي بدونها لا يمكن تفسير وقائع الاحداث.

الآيات ٥٠-٥٢: يختصر لوقا الأحداث هنا. ويتّضح من سفر الأعمال أن الصعود حدث بعد ذلك بأربعين يوما.

أحداث يوم القيامة

دايفد ويتون

إنّ قراءة سطحية لاحداث يوم القيامة في الأناجيل الأربعة قد توحي بوجود عدة نقاط تشير الى ان الاناجيل الاربعة تروي تفاصيل حدث واحد بالرغم من تنوّع المصادر التي استقى منها كتّاب الأناجيل معلوماتهم. ونحن حين نسمع الأدلّة التي يسوقها شهود حدث معيّن ندرك ان الخلفية الثقافيّة أو الدينية والاهتمامات الشخصيّة وميول كل من الشهود كان لها دور في ملاحظة عناصر معيّنة وذكرها في تفاصيل الحادث الواحد.

أوّل من شاهد القبر الفارغ كانت جماعة من النساء قاست منذ أيام ضغوطات عاطفية هائلة. ويبدو أنهنّ توزّعن فورا بعد اكتشافهنّ المذهل لحقيقة القيامة، ونقلن الأخبار السارّة لأشخاص مختلفين، وهذا ما يفتّر الاختلاف الظاهر في تفاصيل السجلات، هذا الاختلاف يعطي السجلات قيمة أكبر، والذي كان في حال عدم وجوده سيطرح اكثر من علامة استفهام. فالاختلاف يفيد أن الكتّاب استقوا معلوماتهم من غير مصدر واحد، وبالتالي يجعل من اتفاقهم في الخطوط العريضة رغم تنوّعهم أهميّة كبرى.

ويمكن ترتيب احداث يوم القيامة كما يلي:

شهادة الاناجيل

■ مجموعة من النساء يذهبن باكرا أول الأسبوع لدهن جسد يسوع بالطيب (متّى ٢٨: ١؛ مرقس ١٦:١- ٢؛ لوقا ٢٤: ١، ١٠؛ يوحنّا ٢٠:١).

■ يكتشف النساء أن الحجر قد دحرج (متّى ٢٨:٢- ٤؛ مرقس ١٦:٣- ٤؛ لوقا ٢٤: ٢؛ يوحنّا ٢٠: ١).

■ وبدل أن يجدن جسد يسوع في القبر، يجدن ملاكا يشرح لهن ما حصل، ويوكل اليهن مهمّة ايصال رسالة (متّى ٢٨:٥- ٧؛ مرقس ١٦:٥- ٧؛ لوقا ٢٤:٣-٧).

■ النساء يسرعن بالعودة الى أورشليم لنقل الأخبار الى التلاميذ، لكن يقابلن عموما بعدم التصديق (متّى ٢٨: ٨؛ لوقا ٢٤:٨- ١١، ٢٢- ٢٣؛ يوحنّا ٢٠: ٢).

■ يذهب بطرس و«التلميذ الآخر الذي كان يسوع يحبّه» الى القبر واذ يجدانه فارغا؛ يعودان الى البيت (يوحنّا ٢٠:٣- ١٠؛ انظر لوقا ٢٤:٢٤).

■ أمّا مريم المجدليّة التي تبعتهما الى القبر، فتبقى هناك بعد رجوعهما حيث تشاهد يسوع في ظهوره الأوّل بعد القيامة (يوحنّا ٢٠:١١-١٨؛ متّى ٢٨: ٩؛ متّى يشير الى «مريم الأخرى» فضلا عن مريم المجدليّة).

■ يظهر يسوع مرة أخرى ذلك اليوم لبطرس (لوقا ٢٤:٣٤؛ ١ كورنثوس ١٥:٥)، ولتلميذي عمواس (لوقا ٢٤:١٣-٣٢؛ انظر مرقس ١٦:١٢-١٣)، ثمّ لسائر التلاميذ ما عدا توما، في أورشليم (يوحنّا ٢٠:١٩-٢٣؛ لوقا ٢٤:٣٦-٤٣؛ مرقس ١٦:١٤). أمّا الظهورات الأخرى غير المذكورة في هذا المقال فهي موجودة في الأناجيل الأربعة وأعمال الرسل و١ كورنثوس ١٥. ونلاحظ نقطتين هامتين من خلال هذه السجلاّت الأولى: كان بمقدور يسوع أن يظهر وأن يختفي ساعة يشاء، والثانية: أنه أظهر ذاته لأتباعه فقط.

«

الاختلافات الظاهرية

■ **من كانت النساء اللواتي ذهبن الى القبر؟**
كنّ حسب الظاهر، مريم المجدلية ومريم أم يعقوب وسالومة ويونّا ونساء أخر أتين من الجليل (لوقا ٢٣:٥٥). لا يذكر يوحنّا سوى مريم المجدلية (٢٠:١)، وذلك لأنها، على الأرجح، نقلت الأخبار الى بطرس والتلاميذ الآخرين. كما أن كلامها في ٢٠:٢ يوحي بوجود نساء أخر معها. وهكذا يبدو أن كل كاتب يذكر اسم الشخص أو الاشخاص الذين ينقل عنهم معلوماته.

■ **متى دحرج الحجر؟**
نستنتج من مرقس ١٦:٣-٤، ولوقا ٢٤:٢ أن الحجر دحرج قبل وصول النساء الى القبر. فيكون ما ورد في متّى ٢٨:٢-٤ حدث قبل وصول النساء، وأدّى الى هرب الحرّاس (٢٨:١١-١٥)، الذين يبدو أنهم وصلوا المدينة لينقلوا ما حدث، الوقت الذي كانت فيه النساء في طريقهنّ الى القبر.

■ **كم ملاكا كان عند القبر؟**
عند وصول النساء الى القبر، كان الملاك الذي دحرج الحجر (متّى ٢٨:٢) قد انتقل الى داخل القبر ثم تبعه ملاك آخر (لوقا ٢٤:٤- مريم المجدلية رأت ملاكين، يوحنّا ٢٠:١٢). أما اشارة متّى ومرقس الى ملاك آخر فيعود الى أن ملاكا واحدا تكلّم ولفت نظر الذين نقلوا لهما القصة. أما لفظة المثنى في لوقا ٢٤:٥ «قالا» فقد تعني أنه بينما كان ملاك يتكلّم كان الآخر يؤيّد ما يقوله رفيقه.

■ **ماذا قال الملاكان؟**
هنا أيضا عن طريق جمع ما ورد في سجلات الأناجيل نستطيع أن نرى الصورة الكاملة:
- لا تخفن: نحن نعلم سبب مجيئكن.
- يسوع ليس هنا، لقد قام. انظرن الى القبر الفارغ.
- أخبرن تلاميذه أنه سيلقاهم في الجليل.
- تذكّرن أنه سبق وأنبأ بكل هذا.

■ **من كان أول من شاهد يسوع؟**
نقرأ في مرقس ١٦:٩ أن يسوع أظهر نفسه أولا لمريم المجدلية، وهذا يتّفق مع رواية يوحنّا، ولا يتناقض مع لوقا. ونقرأ في متّى ٢٨:٩ أن يسوع ظهر لمريم المجدلية (الشخصية الرئيسية) ولـ«مريم الأخرى». من هنا، نستنتج أن ظهوره الأول كان لمريم المجدلية ولمريم الأخرى لكن عند سرد القصة أشير الى المجدلية وأغفلت الأخرى (تماما كما ذُكر برتيماوس وأغفل الأعمى الآخر، وذكر المجنون وأغفل المجنون الآخر- علما أن متّى وحده يشير الى أعميين ومجنونين).

لقد أشرنا الى أن متّى ومرقس كليهما دوّنا ظهورات يسوع في الجليل، أما لوقا ويوحنّا فدوّنا تلك التي حصلت في أورشليم، علما أن يوحنّا ٢١ يعود بنا الى الجليل ومرقس يشير الى الظهورات التي حدثت في أورشليم. أما بالنسبة الى متّى ولوقا، فلوقا يفضّل أن يختم انجيله حيث بدأ أي في أورشليم، بينما يفضّل متّى أن يختم انجيله بما أعلنه الملك يسوع عن سلطانه وهو واقف على الجبل (٢٨:١٦-٢٠).

الأناجيل والنّقد الحديث

ليون موريس

بالرغم من احتواء الاناجيل الكثير عن حياة المسيح ، فهي ليست سير حياة . فهي كتب كتبها مسيحيون مؤمنون ليمدحوا ويفسّروا ايمانهم للآخرين (انظر لوقا ١:٣-٤؛ يوحنّا ٢٠:٣١). وهي تختلف عن أي نوع من الكتابات القديمة ، لذلك لا نقدر أن نقارنها بالطريقة ذاتها التى نقارب بها الوثائق الأخرى . فهي بالدرجة الأولى وثائق ايمان وبالدرجة الثانية وثائق تاريخية .

عندما يدرس مفسرو العهد الجديد الأناجيل يطرحون أسئلة مثل: ما هو القصد من هذه الكتابات ؟ الى أي مدى تُعتبر الوقائع التاريخيّة المدوّنة في الأناجيل دقيقة من النّاحية التاريخيّة ؟ ماذا نقدر أن نعرف عن طريقة تأليفها ، وكيف يساعدنا هذا على فهم قصد المؤلّف وعمله ؟

يعتبر بعض المفسّرين أن الكاتب الذي يسعى إلى الاشادة بايمانه لا تهمّه كثيرا الدقّة التاريخية . وقد انتهوا أحيانا الى القول أن الأناجيل تكاد تخلو من الوقائع التّاريخية . واعتبروا أن كتّاب الأناجيل ركّزوا اهتمامهم على النّاحية اللاهوتيّة ولم يعطوا النّاحية التاريخية أيّة أهميّة .

ويرفض مفسّرون آخرون هذا الرأي الأخير على أساس أنه يخلو من الموضوعيّة . وان دراسة أكثر موضوعيّة للأناجيل تظهر بوضوح أن كتّاب الأناجيل سعوا جدّيا الى تقصّي الحقائق ؛ فلوقا مثلا ، أعلن أنه قام بتفحص الحقائق بدقّة قبل شروعه في كتابة انجيله (لوقا ١:١-٣).

تحقيق النصوص

ان مهمّة المفسّر الأولى هي التحقّق من النّص . وما يسمّى بنقد النص هو دراسة صبورة للمخطوطات ، والترجمات ، والاقتباسات الباكرة ، وكتب الصلوات المستخدمة في العبادة وأي شيء يساعد على التحقّق من النص . ان عمليّة نسخ كتاب طويل مثل الانجيل باليد ، هي في الواقع عمل شاق يسهل فيه ارتكاب أخطاء في النسخ . لكن المقارنة الدقيقة بين عدد من المخطوطات ودراسة طرق عمل الناسخين تساعدان على التمييز بين القراءة الباكرة والقراءة المتأخرة للنص وبالتالي على تثبيت القراءة الصحيحة .

وبسبب وجود آلاف المخطوطات فان نقد النص وتحقيقه يتطلّب جهدا كبيرا . والعاملون في هذا الحقل يتفقون أن نص العهد الجديد قد بقي بحالة جيّدة لافتة للنّظر (أفضل بكثير من معظم الكتابات الكلاسيكيّة). وبالرغم من عدم استطاعتنا معرفة القراءة الأصليّة لبعض المقاطع بصورة أكيدة ، فان هذه الأختلافات نادرا ما تكون هامّة ، كما أنها لا تؤثّر اطلاقا على أيّ من العقائد المسيحيّة الأساسيّة . وأصبح بامكاننا الآن إن نقول بثقة أن نصّ العهد الجديد هو جوهريّا كما كتب في الأصل .

تحقيق المصادر

بعد تحقيق النص ، ينتقل النقّاد الى العمل على أوجه التشابه بين الاناجيل الثلاثة الأول ، بخلاف الانجيل الرّابع . وتصف الأناجيل متّى ومرقس ولوقا جميعها خدمة يسوع في الجليل التي انتهت برحلته الى أورشليم حيث ألقي القبض عليه وصلب . وقصّة الآلام والقيامة التي تبعتها تحتل جزءًا كبيراً من كل انجيل . وباستثناء هذه القصة وولادة يسوع في متّى ولوقا ، فلا يوجد الكثير ممّا يمكن تحديد حدوثه في اليهودية . أما يوحنّا من جهة أخرى فيتكلم عن خدمة أطول (وهذا واضح من اشاراته الى أعياد الفصح ، فإن سنة تفصل بين كل عيدين متواليين) ، ويصف أحداثا عديدة حصلت في اليهودية .

وقد سمّيت الأناجيل الثلاثة الأول بـ«الأناجيل المتشابهة النظرة»: ويمكن وضع هذه الأناجيل جنبا الى جنب ودراستها معا ، وعندها تتّضح الفروقات وأوجه التشابه . ومسألة العلاقة بين الأناجيل المتشابهة النظرة حيرت العلماء لأجيال عديدة .

كان الاعتقاد السّائد في وقت ما ، أن متّى كتب انجيله أوّلا ، وأن مرقس نقل عنه بايجاز . لكن قليلين اليوم ما زالوا يتمسّكون بهذا الرأي . ومعظم العلماء هذه الأيّام تجذبهم الحيويّة الفريدة في مرقس ، كما يلاحظون أن متّى ولوقا يتبعان باستمرار ترتيب مرقس ، ويلاحظون أيضا أنه بالرغم من كون مرقس الأقصر بين الأناجيل ، فهو في سرده للقصص التي يشترك فيها مع متّى لا يختصر بل يذكر تفاصيل أكثر . كما أن القليل جدّا في مرقس غير موجود في متّى أو لوقا ، فهل نقدر بعد كل هذا أن نقول أن مرقس كتب بعد متّى ولوقا ؟ ولهذه الأسباب الآنفة الذكر فإن الرأي السّائد اليوم (مع أنه غير مؤكّد بشكل نهائي) هو أن مرقس كتب أولا ، وأن متّى ولوقا اعتمدا عليه في كتابة انجيليهما .

كما أن جزءًا هامًّا مما ورد في متّى ولوقا غير موجود في مرقس . ويفسّر هذا عادة بوجود مصدر آخر مفقود يشار اليه عادة بالحرف «ق» ، فيعتقد أنه يحتوي على مجموعة من

التعاليم، والقليل من السّرد القصصي. يعتبر كثيرون من العلماء أن المصدر مستند واحد، بينما يشير آخرون الى الاختلاف الكبير في المقاطع المشتركة بين متّى ولوقا. فصحيح أن بعض المقاطع تتّفق أحيانا كلمة فكلمة (مثل متّى ٣:٧-١٠ = لوقا ٣:٧-٩)، لكنها تختلف في أماكن أخرى اختلافا ظاهرا (مثل التطويبات) ويقول أصحاب هذه النظرية بوجود عدّة مستندات (انظر لوقا ١:١)، وهم يستخدمون المصدر «ق» كاشارة الى المقاطع المشتركة عامّة، دون أن يلتزموا بأيّة من النّظريات المتعلّقة بالمستندات.

ثمة موادّ اخرى ترد في انجيل واحد فقط ومن الواضح أن لكل من كتّاب الأناجيل مصادره الخاصّة. ويُستخدم رمز هو حرف «م» ويشير الى الموادّ التي وردت في متّى وحده، وحرف «ل» للموادّ التي تخص لوقا وحده. وهذا بارز بشكل خاص عند لوقا الذي يستخدم مادة مرقس في مجموعات تفصل أحيانا بينها فترات متباعدة. ويرى بعض العلماء ان لوقا جمع أولا ما حقّقه من معلومات من «ل» و «ق» عن حياة المسيح ودمجه مع مواد المصدر فنتج ما يسمّيه العلماء «لوقا الأصلي». ثم بعد ذلك عثر على مرقس واقتبس منه الكثير، وهكذا نشأ الانجيل الثالث الحالي الذي بين أيدينا. ونظريّة المصادر هذه تعطي أهميّة كبيرة لمادة لوقا وتعتبر ما جمعه قديم جدا ومن مصادر موثوق بها.

نقد الصياغة الادبية

يتوقّف علم تحقيق المصادر هنا، وقد لا يكون بمقدوره ان يذهب الى أبعد من ذلك وقد جرت مؤخّرا محاولات للرجوع الى ما قبل المصادر المكتوبة أي الى زمن التقليد الشّفوي. ويركّز نقّاد الصياغة الأدبيّة على صيغة المقاطع التي تتألّف منها الأناجيل فيميّزون بين قصص المعجزات، وقصص التصريحات (أي القصص التي تقود الى قول مأثور) وهكذا دواليك. ويشيرون الى أن هذه المقاطع كانت تتناقل شفويّا لسنين عديدة.

لكن لماذا احتفظ بهذه القصص بالتحديد من بين المجموعة الضخمة من المواد التي كانت موجودة أصلا؟ ويجيب نقّاد الصياغة الأدبية بالقول إن هذه القصص تسدّ حاجات المسيحيين الأوائل. والمواد التي احتفظ بها هي تلك التي كانت تستخدم في الكرازة. ويذهب بعض النقّاد بعيدا في زعمهم أن الوعّاظ كانوا يعمدون الى تأليف القصص التي تخدم أغراضهم اعتقادا منهم ان الروح القدس كان يوحي اليهم بما يمكن أن يقوله يسوع في ظروف مماثلة لظروفهم. ويعتبرون بشكل عام أن الأناجيل تخبرنا عن ايمان الكنيسة الباكرة أكثر مما تخبرنا عن تعليم يسوع. لكن هذا الحكم ذاتي بحت، وكثيرا ما يعمد نقّاد الصّياغة الأدبيّة الى تقديم نظريّات جريئة لا تستند الى دلائل قويّة.

النّقد التحريري

يبدأ النّقد التحريري وهو علم يبحث في كيفيّة تحرير المادّة المكتوبة حيث ينتهي نقد الصّياغة الأدبيّة ويركّز على القالب التحريري الذي يربط معا مختلف العناصر التي تكوّن قصّة الانجيل. ويرى نقّاد التحرير أهمية كبيرة في هذه الروابط لأنها تساعدنا على رؤية قصد الانجيليين من خلال حبك عباراتهم لتؤلّف سجلاّت الانجيل. ويستنتج النقّاد أن متّى كان مهتمّا بالكنيسة وأنه قدّم دليلا للمعلّمين. ويعتبرون أن مرقس استخدم «السر المشيحاني» ليبيّن أن طبيعة المسيح الحقيقية لم تكن معروفة قبل أن تم اعلانها في الصليب والأحداث التي رافقت الصلب. كما يقولون أن لوقا هو لاهوتي، أوضح «تاريخ الخلاص».

ليس من السهل مقارنة انجيل يوحنّا مع الأناجيل المتشابهة النظرة. وقد قال بعضهم إن يسوع في يوحنّا يختلف كثيرا عن يسوع في الأناجيل الأخرى، وأنه لا بد في حال قبول الواحد من رفض الآخر. لكن شخصيّة يسوع أعظم من أن يصفها انجيلي واحد. من هنا يرى بعضهم أن الأناجيل المتشابهة النّظرة تعكس تعليم يسوع العلني، بينما يعكس انجيل يوحنّا تعليم يسوع الخالي من الكلفة لتلاميذه، ونزاعاته مع أعدائه. فيسوع في يوحنّا والأناجيل الأخرى هما في الواقع غير متناقضين.

لم تخضع وثائق بأيّة لغة لتحليل نقدي مفصّل مثل الذي خضعت له الأناجيل. وقد فحصت أدق التفاصيل في اللغة وتركيب الجمل وتأثيرها على المسائل الكبرى. ويجب أن لا نستغرب كون هذا الفحص الدقيق لا يخلو من الصعوبات؛ فهي لا بد منها، لكن يمكن تجاوزها كما يرى الكثير من العلماء المقتدرين. فيجب ألا نسمح لهذه الصعوبات أن تثبط عزمنا بينما ندرس الأناجيل. ولا توجد أيّة صعوبة اليوم حتّى أمام كبار العلماء من لقاء المخلّص في الأناجيل، ان هم قرأوها بكل تواضع.

يوحنّا

يختلف انجيل يوحنّا عن الأناجيل الثلاثة الأخرى اختلافا جذريّا. وقد كتب بعدها حوالى سنة ٩٠م ويفترض الكاتب حسب الظاهر أن قرّاء الانجيل لديهم معرفة مسبقة للحقائق المتعلّقة بحياة يسوع. ويكمّل يوحنّا الأناجيل الأخرى ويركّز على ابراز المعنى الكامن وراء الأحداث، ويختار من بين معجزات يسوع الكثيرة بعض «الآيات» التي تبيّن بوضوح حقيقة شخصه. قصد يوحنّا من خلال كل ما كتب، هداية القارئ الى الايمان (٢٠:٣٠-٣١). وهو يدوّن بشكل خاص تعليم يسوع لا سيّما عن نفسه بأسلوب مغاير تماما لأسلوب متّى الذي يركّز هو الآخر على تعليم يسوع. ولا يتضمّن انجيل يوحنّا أيّة أمثال. أما الأحداث التي يذكرها فقد حدثت بمعظمها في أورشليم أو ضواحيها في فترة الأعياد. وقد يكون يسوع اتّبع نمطاً مختلفاً في التعليم في عاصمة الأمّة ومركزها الديني. أما الفكرة الرئيسة في انجيل يوحنّا فهي أن يسوع هو المسيح وابن الله.

الكاتب

يشير الكاتب (الذي ربّما استعان بشخص آخر لكتابة انجيله) الى نفسه بـ«التلميذ الذي كان يسوع يحبّه» (٢١: ٢٠، ٢٤). وهو واحد من الاثني عشر، كان مقرّبا من يسوع، وكذلك من بطرس. هذه الحقائق فضلاً عن أن الأنجيل لا يشير اطلاقا الى الرسول يوحنّا ويشير الى يوحنّا المعمدان بكل بساطة بـ«يوحنّا»، ترجّح أن الكاتب هو يوحنّا بن زبدى أخو يعقوب، وشريك بطرس واندراوس في العمل. وهذا هو بكل تأكيد رأي الكنيسة الباكرة التي اعتبرت أن الرسول المسنّ كتب أو أملى انجيله «الروحي» في أفسس (في تركيا اليوم).

ويبدو أن عمل الصيد كان مزدهرا، فلقد كان لعائلة يوحنّا أجراء وبيت في أورشليم. وان صحّ أن «التلميذ الآخر» في ١٨:١٥-١٦ هو يوحنّا، فهذا قد يعني أن يوحنّا يعرف رئيس الكهنة من خلال عمله (يوحنّا ١٨:١٥-١٦). وقد يكون أيضا تلميذ يوحنّا المعمدان الذي أغفل اسمه في يوحنّا ١: ٣٥، ٤٠.

وكان يوحنّا ويعقوب (أو «ابنا الرّعد» كما دعاهما يسوع) وبطرس قادة التلاميذ الاثني عشر.

كان نثنائيل يتأمل في ظل شجرة تين يقيه أشعة الشّمس المحرقة.

وكانوا بمثابة الدائرة الداخلية المقرّبة من يسوع وأعطي لهم امتياز مشاهدة يسوع عند تجلّيه، وكانوا معه عندما أقام ابنة يايروس من الموت، وكانوا أيضا برفقته في بستان جتسيماني. وقد عهد يسوع الى يوحنّا بمهمّة الاعتناء بأمّه عندما كانا معا قرب الصليب. وقليلون هم الذين عرفوا يسوع عن كثب كما عرفه يوحنّا.

١:١-١٨
تمهيد

يبدأ يوحنّا انجيله بتصريح رائع عن يسوع المسيح، وعلى هذه الحقائق التي قالها يقوم الكل: من خلال يسوع (الكلمة) يتكلّم الله الى الانسان. ان يسوع هو التعبير الأكمل والأتمّ عن الله الآب يمكن لنا كبشر معرفته. وهو يتسامى عن البشر بما لا يقاس، اذ هو وسيط الله في الخليقة. فعندما تكلّم الله (انظر تكوين ١)، أبرزت كلمته الحياة الى الوجود. الكلمة هو هذا الكائن الأسمى الذي صار انسانا، والذي نعرفه باسم يسوع المسيح. وقد أضاءت حياته ولا تزال، العالم المظلم الذي لم يسع الى معرفته. أما الذين أعطوه ولاءهم فقدّم لهم محبّة الله الغافرة (نعمة، ١٦)، كما وفّر لهم حياة جديدة (١٢).

يوحنّا (٦): يوحنّا المعمدان (انظر التعليق على لوقا ١، متّى ٣، مرقس١)، هو المرسل من الله ليعلن للناس مجيء المسيح ويمهّد لقدومه.

الآية ١٤: قد يكون يوحنّا يفكر هنا في التجلّي. عندما شاهد مع بطرس ويعقوب جزءا من بهاء يسوع الخارق (متّى ١٧:١-٨).

١:١٩ - ٢:١٢
بداية خدمة يسوع

١:١٩-٣٤ يوحنّا المعمدان يتحقّق أن يسوع هو المسيح

جذب وعظ يوحنّا الحماسي الكثيرين، لكنه أبعدهم عنه معلنا أنه ليس المسيح ولا هو أقرّ أنه ايليا الثاني المتنبأ عنه (ملاء٤: ٥؛ بينما يسوع يؤكد أن هذه النبوّة تحقّقت في يوحنّا، متّى ١٧:١٠-١٣). وأعلن يوحنّا أيضا أنه ليس النبي الذي مثل موسى (تثنية ١٨:١٥). وما ان أعلن له الله المسيح حتّى بدأ يوجّه الناس الى يسوع.

الفرّيسيّون (٢٤): انظر المقالة الخاصّة بالفرق الدينية في نهاية شرح انجيل متّى.

حمل الله (٢٩): عبارة من ذبائح العهد القديم (لاويين ٤:٣٢-٣٥؛ واشعياء ٥٣:٤-١٢). جعلت الخطيّة كل فرد تحت حكم الموت، أي الانفصال عن الله. وكان الله يقبل في زمن العهد القديم موت حيوان كبديل عن موت الانسان. وكان الاستمرار في الخطيّة يعني المزيد من الذبائح. أما يسوع فبذل نفسه مرّة مثل حمل ذبيح بالنيابة عن خطايا البشرية جمعاء.

١:٣٥-٥١ أتباع يسوع الأوائل

انظر أيضا التعليق على «الاثني عشر»، مرقس ٣:٧-١٩. اثر اعلان يوحنّا، تركه اثنان من تلاميذه

وتبعا يسوع وهما: أندراوس، الصيّاد (انظر أيضا ٦:٨-٩؛ ١٢:٢٢) وتلميذ آخر اغفل اسمه، قد يكون الرسول يوحنّا. وشعر اندراوس بضرورة مشاركة غيره بالأخبار السارّة، فأتي أولا الى بطرس، ومن ثمّ الى فيلبس (أنظر أيضا ٦: ٥؛ ١٢: ٢١؛ ١٤:٨) الذي بدوره جاء بنثنائيل المفكّر الى يسوع.

الآية ٣٩: الساعة العاشرة تقابل الرابعة بعد الظهر.

الآية ٤٢: «صفا» و«بطرس» اسمان بمعنى واحد «رجل الصخر».

الآية ٤٨: كان نثنائيل يقرأ متأمّلا في سفر مقدّس على الطريقة اليهوديّة، تحت شجرة تين. ويبدو من كلام يسوع في الآية ٥١ أنه كان يتأمّل بحلم يعقوب عن السلّم المنصوبة بين السماء والأرض (تكوين ١٢:٢٨). فيسوع هو نفسه السلّم التي توصل الانسان الى الله.

ابن الانسان (٥١): هذا هو لقب يسوع المفضّل، ويطبّق على المشيح. (دانيال ١٣:٧-١٤).

٢: ١-١٢ يسوع في العرس

جرت المعجزة الأولى التي صنعها يسوع في اطار عائلي. كانت احتفالات العرس تستمرّ عدّة أيام، ولا شك أن نفاد الخمر في العرس يضع العريس في موقف حرج. وهذه هي الآية الأولى من بين سبع «أيات» اختارها يوحنّا، تهدف جميعها الى دعم تصريحات يسوع عن نفسه، والى هداية الناس الى الايمان. ويبرز خمر العهد الجديد بالتباين مع ماء الايمان القديم (انظر الآية ٦). فلقد أتى يسوع بشيء جديد.

قانا (١): مدينة نثنائيل (٢:٢١)؛ تقع على بضعة أميال شمال شرقي النّاصرة.

الآية ٤: لا أحد يلزم يسوع بشيء، ولا حتّى

مشهد من قانا الجليل، حيث حوّل يسوع الماء الى خمر.

أمه . لكن جوابه ليس قاسيا كما ورد في بعض الترجمات .

الآية ٦: كانت أجران الماء تستخدم في التطهير الطقسي لليدين والأواني .

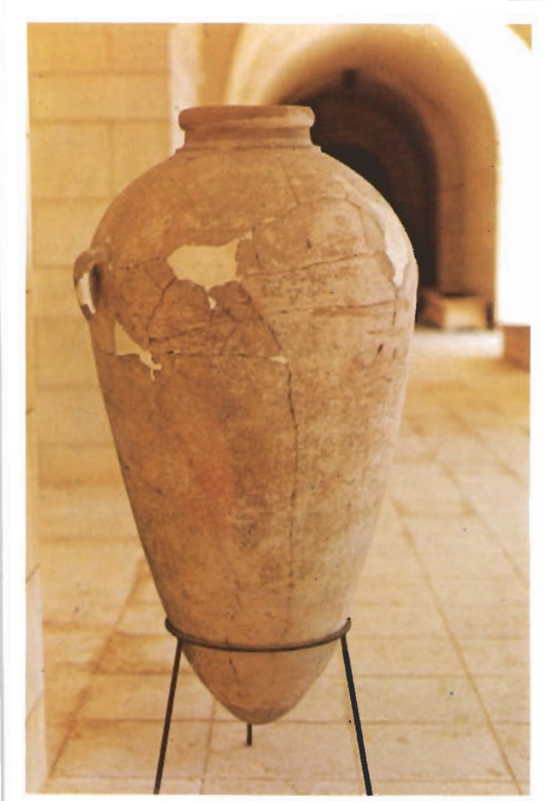
١٣:٢ - ٣٦:٣ يسوع يبدأ خدمته العلنيّة: أورشليم

١٣:٢-٢٥ يسوع يطرد التجّار من الهيكل

أنظر التعليق على متّى ١٢:٢١-١٧. يذكر يوحنّا هذه الحادثة في بداية خدمة يسوع ، أما الأناجيل الأخرى فتذكرها في أواخر خدمته . يمكن ان يكون يسوع طرد التجّار من الهيكل في غير مناسبة واحدة ، لكن يبدو أن يوحنّا أغفل الترتيب الزّمني من أجل اعتبارات أهم . ويصوّر هذا الحادث الغشّ والرّياء والتحيّز في لبّ حياة اسرائيل الدينيّة ، ويبيّن أن الصدام بين يسوع والسلطات الدينيّة محتوم لا مفرّ منه .

فصح (١٣): انظر التعليق على متّى ١٤:٢٦-٢٩.

الآيتان ٢٠ - ٢١: يعتبر الهيكل مكان حضور الله بشكل خاص ، حيث يكون النّاس أقرب ما يكون الى الله لكن كل شيء تغيّر بمجيء يسوع: الذي اعتبر نفسه بحق هيكل الله . أمّا فيما يتعلّق بالهيكل في زمن يسوع فانظر المقال الخاصّ بذلك في نهاية شرح انجيل متّى .



جرّة ماء كبيرة في متحف روكفلر ، في أورشليم .

الآية ١٤: انظر سفر العدد ٢١:٤-٩؛ يسوع يشير هنا الى صلبه .

١:٣-٢١ المقابلة مع نيقوديموس

قدم نيقوديموس الى يسوع سرّا ، لكنه وقف فيما بعد علنا الى جانبه (٥٠:٧-٥١؛ ٣٩:١٩). يجب على الناس أن يولدوا من جديد لكي يدخلوا ملكوت الله . والعصر الجديد الذي أعلنه يسوع لن يخضع لدورة الحياة القديمة من ولادة جسديّة وموت: بل هو بداية جديدة جذريّة لنوع جديد من الحياة: الحياة الأبديّة .

الآيات ١٦-٢١ قد تكون كلمات يسوع ، أو تعليق يوحنّا . وهي تتضمّن لبّ رسالة الانجيل . لقد جاء يسوع ليخلّص ، لكن الذين يرفضونه ستحلّ عليهم الدينونة .

٢٢:٣-٣٦ غياب يوحنّا المعمدان

كانت خدمة يسوع لفترة تسير مع خدمة يوحنّا ، وكان يسوع يجذب أعدادا أكبر من النّاس . لكن ردّة فعل يوحنّا كانت بعكس الطبيعة البشريّة ، خالية من أي أثر للمرارة أو الحسد ، بل كان يفرح بالنجاح الذي وهبه الله ليسوع .

الآيات ٣١-٣٦ قد تكون كلمات المعمدان أو تعليق الرسول يوحنّا .

الآية ٢٤: انظر مرقس ١٧:٦-٢٩ يفترض الكاتب هنا كما في أماكن أخرى أن القرّاء يعرفون الحقائق الأساسيّة .



٤: ١-٤٢
السّامرة: المرأة عند البئر

اختار يسوع الطريق الأقصر بين أورشليم والجليل، الذي يمرّ بالسّامرة. وكان اليهود يتجنّبونه بصورة عامّة، بسبب العداوة الدّينيّة والعنصريّة بين اليهود والسّامريّين على مدى ٧٠٠ سنة. أضف الى ذلك الموقف اليهودي السلبي من المرأة، والمعبّر عنه في الصّلاة اليهوديّة التي تقول: «مبارك أنت ايها الرب... لأنّك لم تجعلني امرأة». من هنا نفهم دهشة المرأة (٩) عندما خاطبها يسوع. فالتّعب والعطش لم يحولا دون اهتمام يسوع بحاجة هذه المرأة. وقد تبيّن من سياق الحديث أن حاجة المرأة هي روحيّة أكثر مما هي جسديّة (٧-١٥)، وأخلاقيّة أكثر ممّا هي «لاهوتيّة» (١٦-٢٦). وقد كان من نتيجة هذا اللّقاء الذي بدا تافها في البداية أن آمن عدد كبير، اما بسب شهادة المرأة أو بسبب كلام يسوع.

الآية ٢٠: كان جبل جرزّيم مركز العبادة عند السامريين، وكانت أورشليم مركز العبادة عند اليهود. لكن يسوع صرّح أن ليس المكان هو المهمّ بل العبادة الصّادقة والروحيّة.

٤: ٤٣-٥٤
الجليل: شفاء ابن خادم الملك

هذه هي الآية الثانية في يوحنّا (انظر التعليق على ٢: ١-١٢ في أعلاه). لم يصنع يسوع أية معجزة ليجذب الأنظار. كان القصد من معجزاته كما هي الحال هنا (الآية ٥٣)، أن تقود الناس الى الايمان. ويتبع يوحنّا قصدا واحدا في كل هذه المعجزات.

الآية ٤٤: يشير يسوع هنا الى النّاصرة (مرقس ٦: ١-٦)، لكن يبدو أن يوحنّا أعطى كلامه معنى أشمل مشيرا الى عدم تجاوب اليهوديّة مع الرسالة.

نسوة عند بئر في هضاب اليهوديّة

٥
في أورشليم من جديد

٥: ١-١٨ جدل حول الشّفاء في السّبت

هذه الآية المعجزة هي الثالثة. اصطدم يسوع بالسلطات الدينيّة عدّة مرّات بسبب الشفاء في السّبت (مرقس ٣: ١-٦؛ لوقا ١٣: ١٠-١٧؛ ١٤: ١-٦؛ يوحنّا ٩). لم يكن يسوع ضد مبدأ السبت (فلقد كان يواظب على حضور اجتماعات المجمع)، لكنه كان ضد القيود التافهة التي وضعتها السلطات الدينية، والتي كانت غالبا تعمل ضد ارادة الله القاضية باعطاء النّاس يوم راحة. ويتهمه اليهود هنا بكسر السبت والتجديف، لأنه اعتبر عمله مساويا لعمل الله (١٧). فنشاط الله في العالم لم يتوقّف عند الخلق.

٥: ١٩-٤٧ تصريحات يسوع عن نفسه

أصاب اليهود عندما قالوا أن يسوع جعل نفسه مساويا لله (١٨). لكن هذا لا يعني أنه مستقل في سلطانه عن الله (١٩). وهو في هذا المقطع يعلن:

- أن له معرفة بقصد الله (٢٠)
- أنه يتمتّع بتأييد الله في كل ما يقوله ويفعله (١٩، ٣٠)
- له القدرة على منح الحياة الأبدية (٢١، ٢٤، ٤٠)
- له الحقّ والسلطان بدينونة كل النّاس، أحياء وأموات (٢٥-٢٩).

والشّخص الذي يصرّح تصريحات مماثلة هو اما «مجنون، أو شرّير أو إله». فما هي البراهين على صحّة تصريحات يسوع؟

- تصريح الله عند المعموديّة (٣٧)
- شهادة يوحنّا المعمدان (٣٣-٣٥)
- المعجزات التي تمّت على يديه (٣٦)
- شهادة العهد القديم (٣٩).

٦
الجليل

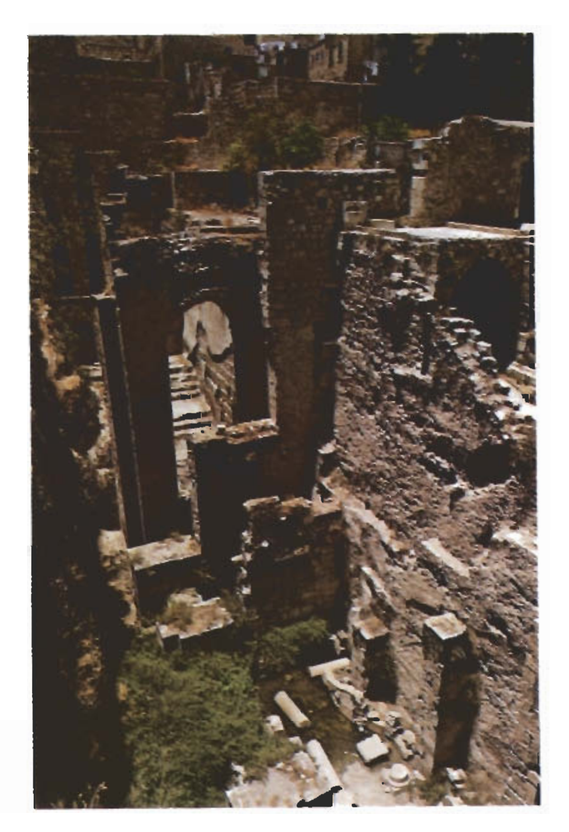
٦: ١-٢١ اشباع الخمسة آلاف؛ يسوع يمشي على البحيرة

انظر التعليق على مرقس ٦: ٣٠-٥٦. انظر أيضا متّى ١٤: ١٣-٣٦؛ لوقا ٩: ١٠ب-١٧. هاتان هما الآيتان الرابعة والخامسة. وما زال يوحنّا يتذكّر تفاصيل الحادثتين: مثل التلميذين اللذين أجابا عن سؤال يسوع، وبُعد السّفينة عن الشّاطئ حين شاهد التلاميذ يسوع.

٦: ٢٢-٥٩ الجموع تسعى وراء يسوع؛ المسيح هو خبز الحياة

من الطبيعي أن يتبع النّاس مسيحا يقدّم لهم وجبات طعام مجانية (٢٦، ٣٤). فكل انسان بحاجة الى الطعام لكي يعيش. لكن الحياة أكثر من وجود مادّي (٢٧). جاء يسوع ليؤمّن الخبز للجياع روحيّا. فهو

بركة بيت حسدا ذات الخمسة أروقة، حيث شفى يسوع الرجل المريض، وقد تمّ اكتشافها، وهي ادنى من مستوى أورشليم الحالية.



المعطي وهو العطيّة في الوقت ذاته. وهو خبز الحياة الجديدة الذي نعتمد عليه كليّا للبقاء. وموته (٥١) هو أيضا الخبز الذي صار لنا مصدر حياة، لأن خطايانا جعلتنا نستحق حكم الله بالموت. نحن نحيا فقط بسبب موت يسوع من أجلنا، ونختبر الحياة عندما نطبّق موته على حياتنا. والغفران الذي صار لنا بواسطة موته هو خبز الحياة المسيحية وماؤها. وينبغي على كل واحد منّا أن ينال الغفران شخصيّا (٥٢-٥٨). وعشاء الرب يعلن هذه الحقائق ذاتها بطريقة حسيّة (متّى ٢٦:٢٦-٢٨).

المنّ (٣١): انظر خروج ١٦ وتثنية ٣:٨.

٦:٦٠-٧١ ردّة الفعل

امتعض الذين فهموا كلام يسوع بصورة حرفيّة. فالشّريعة حرّمت شرب الدم، والذبائح يجب أن تتمّ وفق متطلّبات الشريعة قبل أكل اللّحم. لكنّهم لو كلّفوا أنفسهم عناء التّفكير بالدافع من وراء هذا التحريم لفهموا. نقرأ في لاويين ١١:١٧ «لأن الدم يكفّر عن النّفس» وما قصده يسوع في الواقع هو: «أنا الذبيحة التي بواسطتها تنالون غفران خطاياكم». لكن الجموع ابتعدت عنه، فليس هذا نوع المسيح الذي تريده، أما الاثنا عشر فلازموه وكان ايمانهم به ينمو.

٧-١٠:٢١
يسوع في اورشليم في عيد المظال

٧:١-١٣ أخطار محدقة

واجه يسوع في زيارته الأخيرة الى أورشليم صعوبات

الهضاب الى الجانب الآخر من بحيرة الجليل تتوهّج تحت أشعّة الشّمس عند المغيب.

عائلة هيرودس

ا. م. بليكلوك

عندما أعادت روما تنظيم الشرق سنة ٦٣ق.م.، عيّن بومباي كاهنا يدعى هيركانوس حاكما على الجليل والسامرة واليهوديّة وبيرية. وكان لدى هيركانوس وزير أدومي داهية اسمه أنتيباتر، كان يعرف كيف يستخدم نفوذه بفطنة لمصلحة عائلته. فجعل ولديه فصئيل وهيرودس حاكمين بارزين، خلفاه بعد مقتله سنة ٥٤٣ق.م. كوزيرين بالتضامن في بلاط هيركانوس.

ولم يلبث فصئيل أن قضى ابّان غزو البارثيين بعد مقتل يوليوس قيصر. وقد كان هذا الأخير يسعى الى احلال السّلام في تخومهم. أما هيرودس فهرب الى رومة، حيث عرف كيف يستميل أوكتافيوس (أوغسطس فيما بعد)، الذي أوكل الى هيرودس مهمّة استعادة فلسطين، وهذا ما قام به بالفعل ما بين ٣٩ و٣٦ق.م. وقد نجح هيرودس في حكمه الموالي لرومة الذي استمرّ ٣٤ سنة قام خلالها ببناء مرفأ روماني، وقاعدة عسكرية في قيصريّة، فضلاً عن هيكل لأوغسطس في السّامرة.

كما سعى هيرودس الى استرضاء اليهود الذين كانوا يكرهونه لدمه الأدومي، عن طريق بناء الهيكل الكبير في أورشليم. وقد كان ديبلوماسيًا بارعا، فعمد الى اضعاف المعارضة عن طريق التفريق بينها. وألغى امتيازات الأرستقراطيين القدماء -مع أنه تزوّج مريمنه وهي منهم وعيّن مسؤولين من الأشراف. ثم قام بتأسيس حزب يهودي، الحزب الهيرودي ومنه «الهيروديّون»، وأنشأ موالاةً له من أجل توطيد حكمه، كذلك أسس مكتبا حكوميًا على غرار مكتب البطالسة في مصر، وشكل جيشا من المرتزقة، وبنى مجموعة من القلاع (المسادة هي احداها). وقد أدّت حياة هيرودس المتهوّرة الى حصول خلافات وجرائم داخل عائلته، انتهت به الى حالة من الهذيان فبات يشكّ ويرتاب بجميع الذين حوله. وهيرودس هذا، كان الملك عندما ولد يسوع. وحسده من «الملك المنافس» ومذبحته البربريّة لأطفال أورشليم تنسجمان تماما مع ما نعرفه عنه.

أنتيباتر
- فصئيل
- هيرودس الكبير
  - أرخيلاوس
  - هيرودس أنتيباس
  - فيلبّس
  - أرستوبولوس
    - هيرودس أغريباس الاول
      - هيرودس أغريباس الثاني

وبعد حكم طويل اتّصف بالمهارة والقسوة، أوصى هيرودس بأن تقسّم مملكته على الشكل التالي: يحكم أرخيلاوس، ابنه من زوجته السّامريّة ملثاكي، اليهوديّة وأدومية، وهي الحصّة الأفضل. ويحكم هيرودس أنتيباس، ابنه من الزوجة ذاتها، الجليل وبيرية. أما فليبّس ابن كليوباترة اليهوديّة فحكم على ايطورية وتراخونيتس والمقاطعات المرفقة بها في الشمال الشرقي. وقد عمد أرخيلاوس الذي ورث عن أبيه عيوبه دون مهارته، الى اخماد نيران الفتن التي اشتعلت في أورشليم موقعا الكثير من الضحايا، وهو ما استدعى تدخّل فاروس حاكم سورية. ولم يلبث أرخيلاوس أن أقصي عن الحكم سنة ٦م. اثر اعتراض اليهود، ووضعت اليهودية تحت اشراف حاكم مسؤول أمام السلطات الرومانية. أما هيرودس أنتيباتر (أنتيباس)، فقد كان حكمه طويلا كحكم أبيه. وقد ساهمت مهارة هيرودس الديبلوماسية في تدعيم حكمه في أيام الأمبراطور طيباريوس. لكن أنتيباس لم يتفهّم كاليجولا المجنون، وفي الوقت الذي كان يسعى للحصول على لقب ملك، خلع من منصبه ونفي. وقد حافظت هيروديا، المشهورة بسوء سمعتها، على ولائها له وشاركته المصير ذاته. وأنتيباس هذا هو الذي حبس يوحنّا المعمدان وأمر بقطع رأسه. كما التقى أنتيباس أيضا بيسوع لفترة وجيزة، عندما أرسله اليه بيلاطس ابّان محاكمته.

أما هيرودس أغريباس الأول، حفيد هيرودس الكبير، فقد نشأ في رومة. وقد نجح أغريباس في كسب مودّة كاليجولا، وهكذا عند موت فليبّس، أفضل اخوته الثلاثة، خلفه أغريباس في الحكم. ثمّ ألحقت الجليل وبيرية بمنطقة نفوذه بعد نفي أنتيباس. وفي سنة ٤١م. منح الامبراطور كلوديوس أغريباس كل الأراضي التي كانت تحت حكم جدّه. وأغريباس هو هيرودس المذكور في أعمال ١٢، وقد مات نتيجة اصابته بمرض معويّ خطير في سنة ٤٤م. وهو في الرابعة والثلاثين من عمره. وبموته صارت فلسطين كلها تحت الحكم الروماني.

بعد موت أغريباس، عيّن كلوديوس ابنه الحديث السنّ ملكا على خلقيس سنة ٤٨م. وسنة ٥٣م. ألحقت مناطق فليبّس وليسانيا بمنطقة نفوذ الملك الشّاب، فضلا عن منطقة الضفّة الغربيّة من الجليل ومنها مدينة طبريا الحديثة. وهكذا صار ابن أغريباس الأوّل ملكا سنة ٥٣م. تحت اسم أغريباس الثاني، آخر سلالة هيرودس. ولم يذكر أغريباس سوى في سفر الأعمال ٢٥ حيث كان يستمع كضيف فستوس، الى دفاع بولس.

انتهت بمؤامرة على حياته (الفصل ٥). وهو في هذه الزيارة يتجنّب الظهور علنا.

المظال/الخيام (٢): يدوم هذا العيد ثمانية أيام (أيلول/تشرين الأول) وهو احتفال يهودي بذكرى تيهان الشعب في البريّة.

لست أصعد بعد (٨): لم يقصد يسوع التضليل هنا، بل كان ينتظر الوقت المناسب لكي يصعد.

٧:١٤-٥٢ رسالة يسوع تلقى تجاوبا مزدوجا

بدأ النّاس، بعد تزايد المعارضة، يأخذون مواقف واضحة. اقتنع بعضهم بتعليم يسوع (٤٠) ومعجزاته (٣١)، وشكّ آخرون فيه (٢٧، ٤١-٤٢). لكن الله لا يترك أحدا في الشكّ اذا كان الشخص يريد بصدق ان يصنع ارادته (١٧). ويستعير يسوع هنا تشبيهه من الطقوس المخصّصة لكل يوم من العيد؛ فيرى في مياه نبع سلوام المقدّمة الى الله، اشارة الى نفسه، هو النبع الفوّار المحيي الذي يروي قلب الانسان العطشان.

شتات (٣٥): الجماعات اليهوديّة في الغربة.

الآية ٤٢: من الواضح أنهم كانوا يجهلون ظروف ولادة يسوع. أمّا الشّاهد فهو ميخا ٥: ٢، من العهد القديم.

٧:٥٣ - ٨:١١ المرأة المذنبة

بالرّغم من صحّة هذه القصّة، فمن المستبعد أن يكون مكانها الأصلي هنا. (وردت في بعض المخطوطات في ختام انجيل يوحنّا، وفي مخطوطات أخرى بعد لوقا ٢١:٣٨). كان الكتبة يسعون الى الايقاع بيسوع، وذلك عن طريق دفعه الى نقض شريعة موسى، أو الاصطدام مع السلطات الرومانيّة، التي كانت تمنع اليهود من تنفيذ حكم الاعدام. ويسوع لم يدن المرأة، كما أنه لم يعف عنها، لكنه أعطاها فرصة ثانية.

٨:١٢-٥٩ يسوع نور العالم

مرّة أخرى يستخدم يسوع طقسا من طقوس العيد ليشرح رسالته. وكانت الطقوس تقضي بأن تضاء عند الغسق أربعة شمعدانات ذهبيّة كبيرة، ترمز الى عمود النّار الذي كان يقود الشّعب في البريّة، ليلا (خروج ١٣:٢١). ويسوع هو النّور الذي ينير طريق الحياة أمام الذين يتبعونه. وهو يؤكّد مرّة أخرى أنه ابن الله بصورة فريدة (انظر أيضا التعليق على ٥:١٩-٤٧).

الآيات ١٢-٣٠: يعرف يسوع، بخلافنا نحن، من أين أتى والى أين يذهب، وهو يعرف المستقبل. يسوع ليس من هذا العالم، أما الشّعب اليهودي فهو برمّته من هذا العالم.

الآيات ٣١-٤٧: جميع النّاس مستعبدون للخطيّة. أما يسوع، فهو حرّ وقادر على تحرير الآخرين.

الآيات ٤٨-٥٩: يعلن يسوع هنا أن له سلطانا على الموت وعلى مصير النّاس الأبدي. ولا يملك أحد هذا السّلطان سوى الله.

٩ الأعمى يبصر؛ المبصر يغلق عينيه

يسوع هو نور العالم بحقّ. والآية السادسة هنا توضح هذه الحقيقة، وتلقي الضوء على مشكلة الألم البشري.

■ بالرّغم من وجود علاقة مباشرة بين الألم البشري وخطيّة الانسان، فالانسان لا يتألّم بالضّرورة بسبب خطيّته أو خطيّة أهله (٣).

■ يسمح الله أحيانا بالألم لقصد معيّن. وهو يحوّل هذا الألم الى خير المتألّم وخير الذين حوله. وقد قاد العمى صاحبه الى لقاء يسوع، الذي فتح عينيه، فأبصر (٧)، وانفتح ذهنه فآمن (٣٥-٣٧). أما المبصرون فقد سمحوا للتحيّز والكبرياء أن يعميا عيونهم عن الحقّ (٤٠-٤١). فلم يروا في المعجزة سوى خرق للشّريعة حسب مفهومهم (١٦). وهكذا بقيت أذهانهم مغلقة ورفضوا الاصغاء الى المنطق البسيط الذي سمعوه من رجل في الشّارع (٣٠-٣٤).

الآية ٦: يستخدم يسوع هنا الطّرق الطبّية الشّائعة

(كان الاعتقاد السّائد أن الرّيق يساعد على الشّفاء). لكن الطّريقة غير مهمّة، فالمهمّ هو ايمان الرّجل الظّاهر من خلال استعداده للطّاعة (٧).
مرسل (٧): وذلك لأنّه كان يتم نقل المياه من نبع آخر.
الآية ٢٢: كان أتباع يسوع يتعرّضون للحرم.

١٠: ١-٢١ يسوع الرّاعي الصّالح

هذا المقطع هو تتمة للفصل التّاسع. فالرّاعي شخصيّة مألوفة في فلسطين. وكان يمضي جزءًا كبيراً من حياته مع خرافه التي كانت تعرف صوته وتتجاوب مع هذا الصوت. وهو يقودها الى المراعي الخضر، وكان ينام في اللّيل على باب الحظيرة كي يمنع الحيوانات المفترسة من الوصول اليها، فيكون لها بمثابة «الباب». وكثيرا ما يدعى الله في العهد القديم، براعي اسرائيل. كما يدعى القادة الذين اختارهم الله، «برعاة» الشّعب. وقد اختار يسوع أن يصف نفسه بالرّاعي الحقيقي. وهذه العبارة تتضمّن الكثير: فهي تظهر العلاقة الحميمة الشخصيّة بينه وبين كل واحد من أتباعه، والضّمانة المطلقة التي لنا في شخصه؛ فضلاً عن قيادته وهدايته ورفقته الدائمة وعنايته المستمرّة ومحبته الباذلة.
الآية ١٦: لم يحصر يسوع اهتمامه بالأمّة اليهوديّة وحدها، بل تعدّاها الى العالم المحتاج. وهكذا صار اليهود وغير اليهود، العبيد والأحرار، الرّجال والنّساء، قطيعا واحدا (انظر غلاطية ٣: ٢٨).

١٠: ٢٢-٤٢ أورشليم: عيد التجديد

كان هذا العيد الذي يقع في شهر كانون الأول يدوم ثمانية أيّام. وهو احياء لذكرى الانتصار اليهودي الكبير زمن المكابيين واعادة تدشين الهيكل الذي تنجّس.
بقي اليهود في حيرة بسبب عدم ايمانهم (٢٤-٢٦). وكانوا على استعداد لرجم يسوع اذ اعتبروا أنه وهو الانسان قد جعل نفسه إلهاً (٣٣). لكن الحقيقة هي العكس تماما، فيسوع هو الاله الذي صار انسانا (٣٠).

١١ لعازر يقوم من بين الأموات؛ يسوع هو القيامة والحياة

هذه هي الآية السّابعة. لقد سمح الله بموت لعازر للسّبب ذاته الذي سمح فيه بعمى الأعمى (٤ و٩: ٣). مرارا وتكرارا تأتي معجزات يسوع لتدعم تصريحاته. وكان باستمرار يستخدم هذه المعجزات في ردّه على معارضيه. وقد صرّح يسوع أنه قادر على اعطاء النّاس حياة روحيّة جديدة. وأي دليل على ذلك أوضح من اقامته للعازر بعد أربعة أيام من موته؟ لذلك يمكننا أن نثق بكلمته. لم يفهم التّلاميذ وأختا لعازر في البدء تصرّف يسوع، لكن لم يلبثوا فيما بعد، أن جدّدوا ثقتهم به (١٥، ٢٧، ٤٢). وقد شكّل هذا الحادث الحدّ الفاصل بين الايمان والحياة من جهة (٤٥)، والحقد والموت من جهة أخرى (٥٣).
توما (١٦): انظر أيضا ٢٠: ٢٤-٢٩.
الآية ٥٠: أخذت كلمات رئيس الكهنة بُعداً لم يكن ليتصوّره هو.

١٢ الأيّام الأخيرة من خدمة يسوع العلنيّة في أورشليم

١٢: ١-٨ مريم وقارورة الطّيب الكثير الثّمن

انظر التعليق على مرقس ١٤: ١-١١.

١٢: ٩-١١ التآمر على قتل لعازر

١٢: ١٢-١٩ دخول يسوع الظّافر الى أورشليم

انظر التعليق على لوقا ١٩: ٢٨-٤٨ ومقدّمة متّى

راعٍ يقود خرافه، بينما تغيب الشّمس خلف هضاب الجليل.



٢١. انظر أيضا مرقس ١١:١-١١.
اغصان النّخل (١٣): رمز الانتصار.

١٢:٢٠-٣٦ اليونانيون يطلبون رؤية يسوع

عندما جاء اليونانيون الدخلاء، وجد يسوع نفسه وجها لوجه مع مصيره. فلقد حان الوقت الذي فيه يعلن انه سيشتري حياة البشريّة بموته. وتورد الآيات ٢٠-٣٦ و٤٤-٥٠ آخر ما صرّح به يسوع علنا وهي مليئة بالصّور المتناقضة ظاهريّا مثل الحياة من خلال الموت، والمجد من خلال عار الصّليب، وديْنونة العالم من خلال حمل المسيح للخطايا.
الآية ٢٥: لا يشجّعنا يسوع هنا على طلب الموت. لكنه يشدّد على ضرورة أن تكون محبّتنا له واهتماماتنا بالأمور الأبديّة في الدّرجة الأولى قبل اهتماماتنا المادّية والذاتيّة.

١٢:٣٦-٥٠ يسوع يعتزل

الآيات ٣٦-٤٣: بالرّغم من كل المعجزات التي صنعها يسوع، بقي اليهود في نهاية خدمته العلنيّة، غير مؤمنين. كثيرون من الذين آمنوا لم يعلنوا ايمانهم بسبب الخوف.

الآيات ٤٤-٥٠: ان موقفنا من المسيح مهم جدا. فهو قد جاء بسلطان الله، وعلى كل واحد منّا ان يقرّر ان كان يؤمن به أو لا.
الآية ٤٠: لا يقسّي الله قلب الانسان الرّاغب في التّجاوب معه. لكن ان كنّا نرفض الحق باستمرار، ونختار أن نعمي عيوننا عنه، فعندها يسمح الله أن تتقسّى قلوبنا فلا نرى الحق.

١٣-١٧:٢٦
كلمات يسوع الأخيرة للاثني عشر

١٣:١-٢٠ يسوع يغسل أرجل تلاميذه

بينما كان يسوع يتناول العشاء الأخير مع تلاميذه (انظر التعليق على متّي ٢٦:١٤-٢٩)، ابتدأوا يتجادلون حول من هو الأعظم بينهم (لوقا ٢٢:٢٤).

نموذج مصغّر لأورشليم يظهر فيه هيكل هيرودس الى اليمين، والحي الرّوماني (مع مدرّجه) داخل السّور في الوسط الى اليسار.

وقد أجاب يسوع عن أسئلتهم بواسطة هذا العمل المتواضع: فيسوع وهو السيّد، قرّر بملء ارادته، وبدافع محبّته للنّاس، أن يصير عبدا لهم (لوقا ٢٢:٢٧). وعلى أتباعه أن يحذوا حذوه.

١٣: ٢١-٣٠ يهوّذا الخائن

سبق يهوّذا ووعد الكهنة أن يساعدهم ليلقوا القبض على يسوع سرّا (لوقا ٢٢:٣-٦)، وها قد أتت السّاعة للقيام بذلك. وكان يسوع يعرف نيّات يهوّذا، لكن التّلاميذ كانوا يجهلون هذا الأمر. «وكان ليلا»، بمعناها الحرفي. لكن النّور والظّلام يكتسبان معنى خاصّا في هذا الانجيل (١:٤-٩). كانت هذه أحلك السّاعات بالنسبة الى يسوع، لكن لا شيء يقدر أن يطفئ نور حياته (١:٥). أما يهوّذا فقد خرج من النّور الى ظلمة حالكة قضت عليه (٣:١٩-٢٠، متّى ٢٧:٣-٥).

الآية ٢٣: على الأرجح يوحنّا نفسه؛ انظر المقدّمة.

١٣: ٣١-٣٨ وصيّة يسوع بأن يحب بعضنا بعضا؛ يسوع ينبئ بسقوط بطرس

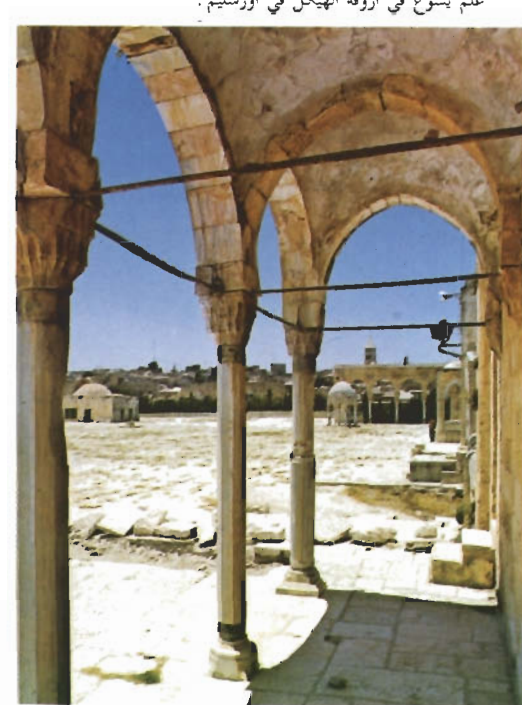
كان يسوع يشعر بالرعب أمام فكرة الموت على الصّليب منفصلا عن أبيه حاملا ثقل خطايا العالم (لوقا ٢٢:٤٢-٤٤). لكنه مع ذلك، لم يتوانَ أن يصف هذا الموت بعبارات الانتصار والمجد، لما سيحقّقه هذا الموت من خلاص للبشريّة. لقد مات يسوع على الصّليب بدافع محبّته للآخرين. وهو ينتظر أن يبادله أتباعه مثل هذه المحبّة.

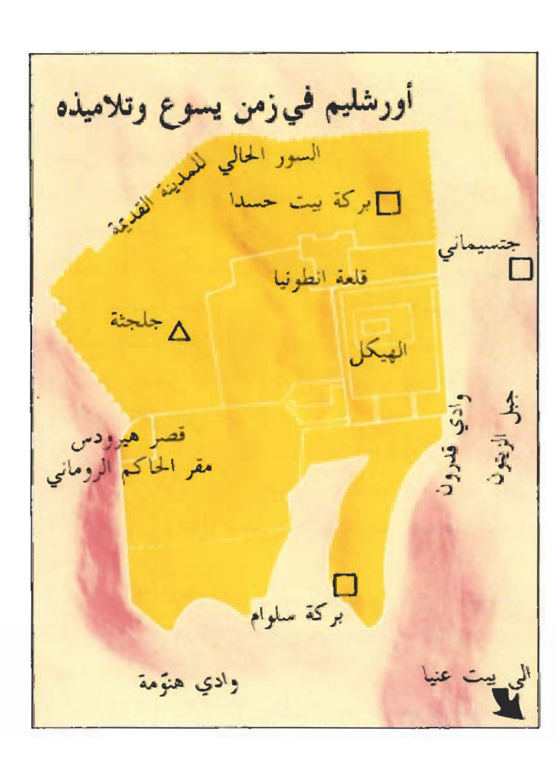
١٤ يسوع يطمئن تلاميذه؛ «أنا هو الطّريق والحقّ والحياة»

شعر التلاميذ بالاستياء والقلق عند الحديث عن الخيانة وفكرة ترك يسوع لهم. وقد شعر يسوع بوطأة موته على التّلاميذ فحاول أن يشرح لهم مغزى هذا الموت وضرورته.

موت يسوع يعني رجوعه الى الآب (١٢، ٢٨). وهو يمهّد الطريق أمام الجميع رجالا ونساء لكي يأتوا

علّم يسوع في أروقة الهيكل في أورشليم.





الى الله (٦). وهو سيعدّ منزلا دائما لتلاميذه، ثم يأتي في الوقت المناسب ليأخذهم اليه (٢-٣). وريثما يعود يبقى ذهابه الى الآب لخيرهم: اذ سينالون قوّة للخدمة، وثقة أكبر في الصّلاة (١٢، ١٤). والشّيء الأهمّ هو أن الرّوح القدس سيأتي ليبقى معهم دائما. كما أن الروح سيعلّمهم ويرشدهم ويذكّرهم بكل ما قاله يسوع (١٦-١٧، ٢٦). وفضلا عن ذلك، فهم سيختبرون بسلام يسوع الذي لا يتزعزع (٢٧).

أما التّلاميذ، فيجب أن يستمرّوا في محبّته والوثوق به (١). وهم يبرهنون عن محبّتهم له عندما يقومون بكل ما يقوله لهم (١٥، ٢١، ٢٣).



قرية بيت عنيا قرب أورشليم، حيث كان يسوع ينفرد ليرتاح ويتمتّع بضيافة أصدقائه.

١٥-١٦ يسوع، الكرمة الحقيقيّة؛ الاضّطهاد؛ الوعد بالرّوح القدس

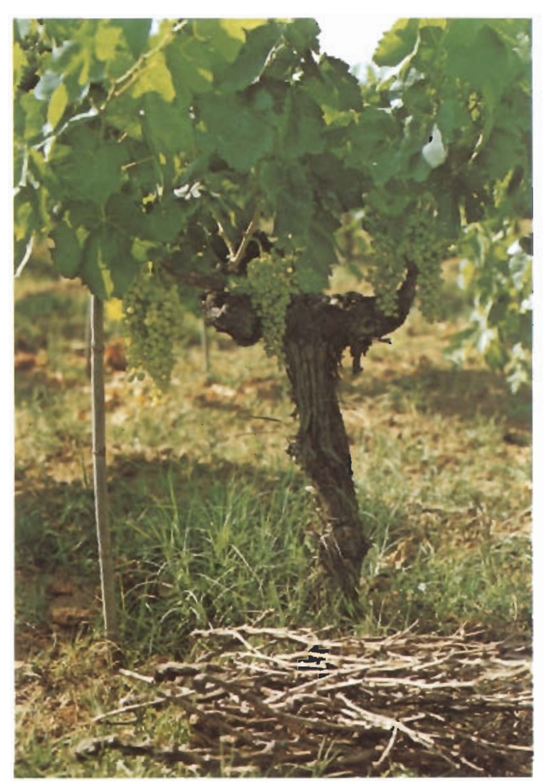
الحديث يتواصل في الطّريق الى جتسيماني (٣١:١٤). الوقت يمرّ بسرعة.

١:١٥-١٧: في العهد القديم، اسرائيل هي الكرمة - التي كانت غالبا غير مثمرة (انظر غلاطية ٢٢:٥-٢٣). لكن يسوع كان الكرمة الحقيقيّة، الذي أتمّ قصد الله الذي عجزت اسرائيل عن اتمامه. والمؤمنون به هم الأغصان. وكل غصن في الكرمة ينمو من الجذع الرئيسي. وعند التشذيب تقلّم الأغصان التي حملت ثمرا حتّى لا يتعدّى طولها بضعة سنتيمترات من الجذع. وهكذا «تثبت» في الجذع وتنمو على مدار السّنة. ولا تلبث الأغصان أن تنمو وتثمر مجدّدا. أما الأغصان التي لا تثمر فتقطع وتلقى في النّار.

١٨:١٥-٤:١٦: لا بد أن يواجه أتباع المسيح حقد النّاس الأنانيين، تماما مثل سيّدهم. وسيطاردهم النّاس الذين (مثل بولس) يظنّون أنهم بعملهم هذا، يخدمون الله.

٤:١٦-١٥: ذهاب يسوع يعني مجيء الرّوح القدس ليقنع النّاس بالحقّ ويقودهم الى فهم أعمق لهذا الحقّ.

١٦:١٦-٣٣: لا شكّ أن موت يسوع سيسبّب



كرمة مع الأغصان المتفرعة من جذعها، وتظهر عناقيد العنب على الأغصان المثمرة، أما الأغصان غير المثمرة فقد قطعت لتحرق.

حزنا ، لكن الى حين ، لأن القيامة ستجلب الفرح الدّائم .

١٦: ٢٥، ٢٩: المقصود بالأمثال ، هو الكلام المجازي .

١٧ صلاة يسوع ؛ من أجل نفسه ومن أجل أتباعه

أنجز يسوع كل ما خطّط لانجازه في حياته . فقد أوصل رسالة الله الى النّاس وأعلن لهم شخصه ، ولم يبق أمامه سوى الموت ، ويتبعه المجد الذي تخلّى عنه عند التجسّد . لكن أتباعه سيكونون محرومين في عالم معاد لهم .

لذلك صلّى الى الله ليحفظهم ؛ ولتكون حياتهم بحسب حقّ كلمة الله ؛ وليكونوا متّحدين فيما بينهم بصورة تهزّ العالم وتنفض عنه غبار الشكّ ؛ كما صلّى لكي يكونوا معه في النهاية ويروا مجده .

الآية ١٢: الاشارة هنا الى يهوّذا .



يقع بستان جتسيماني في الجهة المقابلة من مدينة أورشليم عبر وادي قدرون . وأشجار الزيتون الملتوية تذكّرنا بجهاد يسوع في البستان .

١٨-٢١ المحاكمة ، الموت والقيامة

١٨: ١-١٢ خيانة يهوّذا والقاء القبض على يسوع

انظر التعليق على متّى ٢٦: ٣٠-٥٦. انظر أيضا مرقس ١٤: ٢٦- ٥٢؛ لوقا ٢٢: ٣٩-٥٣ لا يذكر يوحنّا صلاة يسوع في البستان ، لكنه يخبرنا اسم العبد ، ويوضح أن بطرس هو الذي ضرب بالسّيف .

١٨: ١٣ - ١٩: ١٦ يسوع أمام حنانيا وقيافا ؛ يسوع أمام بيلاطس

انظر التعليق على مرقس ١٤: ٥٣-١٥: ١٥؛ لوقا ٢٢: ٥٤-٢٣: ٣١. انظر أيضا متّى ٢٦: ٥٧-٢٧: ٢٦. تظهر تفاصيل الأحداث هنا ، معرفة يوحنّا عن قرب بما جرى - الليلة الباردة ؛ اضرام الجمر (١٨: ١٨) ؛ لطمة السجين (١٨: ٢٢) تحفّظ اليهود الدّيني من الدخول في ذلك الوقت الى بيت روماني (١٨: ٢٨) ؛ ما دار بين يسوع وبيلاطس ، وبين بيلاطس واليهود ؛ وارتداد شعب الله الرّهيب ، بإعلانه أن ليس له ملك سوى قيصر .

البلاط (١٩: ١٣): انظر صفحة ٥٢٧.

١٩: ١٤: إن الساعة السادسة تقابل نصف النهار أي الظهر . الشّاهد هنا هو الى استعداد سبت الفصح .

١٩: ١٧-٣٧ الصّلب

انظر التّعليق على مرقس ١٥: ١٦- ٤١؛ لوقا ٢٣: ٣٢-٤٩. انظر أيضا متّى ٢٧: ٢٧-٥٦. هنا أيضا ، نرى مرّة أخرى حيويّة يوحنّا في سرده

لماذا كتب؟

كان ذلك لكي يقدم الى ثيوفيلوس تاريخا للحقائق الصحيحة عن المسيحية (لوقا ١:١-٤) لقد انتشرت اشاعات كثيرة مشوهة وغريبة وهذا ما يفسر تأكيد لوقا على انتشار الانجيل بين ابناء الامم الذين بخلاف كثيرين من اليهود كانوا بشوق للسماع (٢٨:٢٨). وكان مهتما أيضا بذكر اخبار الاضطرابات التي كانت تتلو الوعظ. وكانت هذه الاضطرابات تعزز اما بحسد من اليهود او بمصالح منوطة بهم. وقد ذكر في غير موضع وغير مرة كيف ان رجال السلطة الرومانيين برّأوا المسيحيين من التهم التي كانت تلصق بهم بل كانوا يحمونهم احيانا من هياج الجماهير وغضبهم.

متى كتب سفر اعمال الرسل؟

كتب على الارجح في نهاية السنتين اللتين سجن في اثنائهما بولس في رومة في اوائل الستينات أو اواسطها فليس هناك فيه اي تلميح الى اضطهاد نيرون للمسيحيين او الى ثورة اليهود (٦٦-٧٠ب.م.) او الى موت بولس (حوالى ٦٧ب.م.) بل بالعكس ان الكتاب ينتهي بملاحظة من التفاؤل. ويجب ان يكون قد كتب بعد كتابة انجيله الذي يؤرخه البعض بعد سنة ٧٠ للميلاد ولكن الادلة تناقض ذلك وتشير الى حوالى ٦٠ للميلاد وهذا يجعل سنة ٦٣ او حواليها اقرب تاريخ لسفر الاعمال.

١-٨:١أ
ولادة كنيسة اورشليم

١:١-١٤ المقدمة؛ الايام الاربعون من القيامة الى الصعود

ان كتاب لوقا الاول (انجيله) هو سرد لاخبار كل ما اخذ يعمله يسوع ويعلمه في اثناء حياته على الارض. وسفر الاعمال يكمل القصة عن اعماله بعد صعوده بواسطة قوة الروح القدس في حياة الرسل. ويظهر كيف ان الوعد المذكور في الآية ٨ قد تمّ في القدس (١:٢-٨:١أ) واليهودية والسامرة (٨:١ب - ١٨:١١) وما وراءهما (١١-١٩ الى الأخير).

سحابة (٩): كل ما تستطيع ان تراه العيون البشرية من مجد حضور الله (قابل ايضا خروج ٤٠:٣٤ ولوقا ٩:٣٤-٣٥).

رحلة يوم سبت (١٢): حددت الشريعة المسافة التي يمكن للمسافر ان يقطعها في يوم السبت بألفي ذراع - نحو ثلثي ميل/كيلومتر واحد.

مريم ... أم يسوع (١٤): هذه هي المرة الاخيرة التي تذكر فيها أمّ يسوع في العهد الجديد.

١:١٥-٢٦ رسول ثاني عشر

هذه هي المرة الاخيرة يستعمل فيها الرسل طريقة القاء القرعة المحترمة في عصرهم. ولم تكن عندهم لقطة حظ فقرارهم يقع بعد كثير من الصلاة. الرجل الثاني عشر يجب ان يكون من الذين لازموا المسيح وقد رآه بعد القيامة.



جبل الزيتون. موضع صعود المسيح.

٢: ١-١٣ العنصرة: مجيء الروح القدس

مع مجيء الروح القدس الذي تحقق بوضوح بفضل تغيّر داخلي ودلائل يراها الجميع ويسمعونها انتهى وقت انتظارهم فالرسل والتلاميذ اصبحوا الكنيسة الجديدة وقد امتلأوا حياة وقوة تختلف عمّا يتصور المرء عن حياتهم ونفوسهم السابقة المملوءة رعباً.

يوم الخمسين (١): هو عيد اليهود القديم لاول الاثمار الذي كان يقع عند حصاد القمح. وكان ذلك بعد عيد الفصح اليهودي وقت صلب يسوع بخمسين يوما.

كل واحد سمع بلغته الخاصة (٦): كان الحضور من يهود ومهتدين الى اليهودية قد وفدوا من بلاد كثيرة مع ان جميعهم كانوا يتكلمون اما اليونانية او احدى اللهجات الأخرى. وكانت لهجة الرسل الجليلية عموما عسيرة نوعا ما على الفهم تماما والآن لدهشتهم كان كل واحد من هذا الجمع المحتشد يسمع الكلام منطوقا به بلغته هو الخاصة. لعنة بابل (تكوين ١١) قد قلبت بشكل دراماتيكي.

٢: ١٤-٤٧ عظة بطرس وما يتبعها

لقد استثارت العظة استجابة مباشرة. وقد تبع المعمودية شعور فرح جديد بأنهم جماعة واحدة وقد لقيت هذه الرابطة الروحية تعبيرا روحيا بالمساهمة معا في المال والممتلكات.

الساعة الثالثة (١٥): ٩ ق.ظ. وكان في ذلك اليوم صيام عند منتصف النهار.

٣-٤: ٣١ شفاء الرجل الاعرج؛ بطرس ويوحنا يوقَفان

الشفاء والوعظ يسيران معا كما كان في عمل يسوع.



وكلاهما امكن انجازهما بفضل قوة روح الله .

كانت التعاليم التي تركزت دائما على المسيح القائم من الاموات هي التي تزعج الصدوقيين بالطبع لانهم انكروا امكانية القيامة . وقد قام بولس بدوره فخالف بين الفريسيين والصدوقيين بصدد القضية نفسها (٦:٢٣) لقد كانت القيامة لبّ الرسالة المسيحية منذ الايام الاولى نفسها . ففي كل موضع كان الرسل يتكلمون عن يسوع والقيامة كثيرا جدا بحيث ظن الاثينيون ان بولس كان يتكلم عن الهين جديدين (انظر ١٧-١٨) .

الساعة التاسعة (١:٣): ٣ ب.ظ . كانت اوقات الصلاة في الصباح الباكر وبعد الظهر (كما في اعلاه) وعند غروب الشمس . وقد اتفقت الصلاتان الاوليان في وقوعهما مع ذبائح الصباح والمساء .

حنّان – قيافا (٦:٤): كان حنّان رئيس كهنة سابق كبير وكان صهره قيافا رئيس الكهنة الحاكم (ب.م ١٨-٣٦) .

هو الصخرة (١١): اقتباس من المزمور ٢٢:١١٨.

الآية ١٣: رجال عاديون دون علم ، قوم من العامة لم يتدربوا .

٣٢:٤ – ١١:٥ حنانيا وسفيرة

كان تجميع الاموال والممتلكات امراً طوعيا ولكن البعض كانوا مدفوعين بالرغبة لاظهار انفسهم اكثر مما في نفوسهم من كرم حقيقي . وكان حنانيا وسفيرة بكذبهما على الكنيسة يمارسان الغش والكذب على الله نفسه . وكانت العاقبة الوخيمة خير امثولة للكنيسة كلها .

برنابا (٣٦:٤): ستظهر الفصول المتأخرة كيف

من حرم الهيكل ترى جبل الزيتون حيث ترك يسوع تلاميذه . والاعمدة كانت رواقا مسقوفاً محيطا بباحة الهيكل في زمن يسوع . وهنا في رواق سليمان كان التلامذة يجتمعون .



سمي برنابا بحق قائدا في الكنيسة في انطاكية وقد ارسل هو وبولس معا مبشرين واستفاد بولس من تشجيع برنابا وكذلك استفاد ابن أخته الصغير يوحنا مرقس.

٥:١٢-٤٢ الرسل امام المجلس

وكانت تلك الايام كأيام يسوع في الجليل مرة ثانية. فقد شفى الرسل كثيرين من المرضى ولا عجب اذا رأينا ان ذوي السلطة من اليهود يصبحون حسودين من تأثير الرسل العظيم. ولكن لا التهديدات ولا السجن حتى ولا الجلد كانت سلاحاً يكفي لصدّ قدرة الله.

رواق سليمان (١٢): كان من المألوف ان تجتمع الجماعات للتعليم والبحث في ساحات الابنية العامة، وان يستمع التلاميذ الى معلميهم في ساحات الهيكل. وقد اجتمع المسيحيون في رواق سليمان (انظر الصورة على صفحة ٥٤٥) ولكن لما كانوا يعلمون عداء ذوي السلطة لهم فان المتفرجين ظلوا بعيدين.

دم هذا الرجل (٢٨): لقد كان الرسل يعتبرون جهارا ان المجلس هو المسؤول عن موت يسوع.

تعليقه على شجرة (٣٠): كان القسم الاعلى من الصليب متينا ويمكن انه كان جذع شجرة انظر التثنية ٢١:٢٢-٢٣.

غمالائيل (٣٤): زعيم الفريسيين - علّم بولس الشريعة - كانت مشورته صالحة.

المرسوم الناصري

يرجع تاريخ النقش الرائع على الارجح الى القرن الاول بعد الميلاد. وقد أرسل الى هاوٍ فرنسي يجمع النقوش من الناصرة نفسها سنة ١٨٧٨. ترى هل دعا الى اصدار هذا المرسوم الاشاعة ان يسوع الناصري قام من بين الاموات!

„**امر من قيصر.** انها ارادتي ان تبقى المدافن والقبور سالمة دائما لا يعبث بها لاجل هؤلاء الذين اقاموها احتراما لدين اجدادهم او اولادهم او ابناء بيتهم. ولكن اذا تقدم اي رجل وأخبر ان رجلا آخر قد هدمها او استخرج بأي طريقة المدفونين او نقلهم بمكر الى امكنة اخرى لكي يسيء اليهم او نقل موضع الحجارة المختومة او غيرها من الحجارة فإنني آمر بأن تجرى محاكمة لمثل هذا الرجل. وكما يكون في احترام الآلهة هكذا يكون في احترام الاموات. لانه فرض اعظم أن نحترم المدفونين. ليكن ممنوعا بالكلية لاي شخص ان يزعجهم. وفي حالة اي انتهاك أرغب في ان يحكم على المجرم بأقسى عقوبة بتهمة انتهاك حرمة الضريح.“

٦ تعيين سبعة معاونين؛ استفانوس يثير معارضة

تأتي الشكاوى من اليهود الذين يتكلمون اليونانية وليسوا فلسطينيين بأنهم لم يعاملوا بإنصاف في المشاركة اليومية. وكان جواب الرسل لهم ان يختاروا سبعة من رجالهم من ذوي المكانة الروحية ليشرفوا على هذه الامور العملية. اثنان على الاقل تركا اثراً مستمراً في الكنيسة الفتية - استفانوس وكان واعظا قديرا وهو اول شهيد وفيلبس الانجيلي.

كانت التهمة الموجهة الى استفانوس التجديف وهي التهمة نفسها التي اتهم بها يسوع. ويظهر ان استفانوس كان من اوائل الذين سبق فرأوا الانفصال الحتمي عن العبادة اليهودية الذي اقتضته التعاليم الجديدة.

مجمع المحرَّرين (٩): يحضره على الارجح المحرّرون من المواضع المذكورة.

٧-١:٨أ دفاع استيفانوس وموته

اتخذ الدفاع شكل عرض لتاريخ الأمة. لقد كانت المحكمة تعرف الحقائق ولكن تفسيرها يدعو الى الثورة. واللدغة هي في الذيل (٥١-٥٣) لقد رفضت اسرائيل الانبياء في اقدم الازمنة من يوسف الى موسى وما بعدهما. وقد رفض الجيل الحالي المسيح

الموعود نفسه. الآيات ٤٤-٥٠ تلك كانت اجوبة استفانوس للتهم عن خراب الهيكل. انشاء بناء «لإسكان» الله فيه ليس الفكرة الدينية الاسمي.

سلمته الملائكة (٥٣): غلاطية ٣:١٩ والعبرانيين ٢:٢ تربط ايضا الملائكة باعطاء الشريعة لكن لا ذكر لهذا في العهد القديم.

الشهود... شاول (٥٨): على الشهود الذين اضطهدوه ان يرموه بحكم الشريعة بالحجارة الاولى مع انه في اعتبارات أخرى لم تكن هذه الحادثة الخاصة اكثر من اعدام. كان الشاب شاول في ذلك الوقت على الارجح في الثلاثينات. انه يظهر هنا لاول مرة. اما بصفته الرسول بولس (الشكل الروماني لاسمه) فهو الشخصية الاساسية في الفصول الأخيرة من اعمال الرسل. وهنا نراه يشترك في المسؤولية عن موت استفانوس (الموافقة تعني انه بصفته عضوا في مجلس السنهدرين قد ألقى صوته ضد استفانوس). ولكن مشهد موت استفانوس قد ألهب قلب شاول (٢٢:٢٠) كما كان له دور في تهيئته لما جرى له في طريقه الى دمشق.

التبشير المسيحي الباكر

مايكل غرين

المدهش حقا في التبشير المسيحي الباكر انه لم يعلن واجبات دينية او مستويات ادبية او حتى منهاجا اصلاحيا، بل أعلن شخصاً واحداً يسوع الذي صلب وعرف المسيحيون انه حي. لقد كرسوا نشاطهم لفهمه بشكل افضل (وذلك بالرجوع الى درس العهد القديم) وتقديمه على حقيقته لقوم لم يقابلوه من قبل. وكان ايمانهم المشترك والعرض المتنوع له اروع انجاز تمّ من خلال ما اختبروه. وفوق كل شيء من المهم ان نعرف ان كلا المضمون والقوة في وعظهم كانا ذلك الذي قام من الموت، الذي عرفه الكثيرون منهم وتبعوه سنين كثيرة حين كان نجارا ومعلما.

لقد بان سابقا انه كان للمسيحيين الاوائل نموذج موحّد في تبشيرهم بيسوع المسيح. وكان ذلك تقريبا حسب ما يلي:

«ان النبوءات القديمة قد تمت وقد دُشّن العصر الجديد بمجيء المسيح. لقد ولد من نسل داود ومات حسب قول الكتاب المقدس لكي يخلصنا من العصر الحالي الشرير - دُفن وقام في اليوم الثالث كما أخبر الكتاب من قبل. وهو الآن ممجد عن يمين الله كابن لله ورب للاحياء وللاموات. وقد أعطى روحه القدوس لاتباعه تأكيدا لربوبيته ودلالة على رجوعه ليكون ديّان البشر ومخلّصهم في اليوم الأخير.»

لقد كان هذا النموذج من التعليم قد نما وتطور من زمن بعيد ويمكن ان يستدل على ذلك من قطع العظات الأول والتسابيح او العقائد التي دخلت في الرسائل مثلا الرسالة الى اهل فيلبي ٢:٤-١١ فإنها رسالة قديمة يمكن انها وردت من الكنيسة التي تتكلم الارامية ومع ذلك فإنها متقدمة عقائديا كأي شيء غيرها في العهد الجديد. وهناك قطع وعبارات متناثرة عن الايمان منذ الايام الاولى قد حفظت في فقرات في الرسائل كما في كورنثوس الاولى ١٥:٣-٤٤ والرسالة الى اهل رومية ١:٣-٤، وتيموثاوس الأولى ٣:١٦.

وقد نكتشف بعض التغييرات البسيطة في النبرة هنا او هناك وحين يُخاطب اليهود خاصة فإن الخلاص الذي يمنحه يسوع هو خلاص من الغضب الالهي الناتج من كسرنا شريعة الله. فالمغفرة والتبرير والطهارة هي الامور التي لها اهمية. وحين يكون القراء في اغلبيتهم وثنيين في خلفياتهم فالتأكيد يقع على ما يمنحنا اياه الله من الخلاص من قوة ابليس التي عاناها البشر بشدة في العالم القديم.

وهكذا فقد أعلن يسوع لليهود كالمسيح المخلص الموعود ذروة الاعلان في العهد القديم. اما لغير اليهود أي العالم الوثني، فقد قدم على انه رب وقاهر لكل قوى الشر.

وكان على المبشرين الاوائل ايضا حين يبشرون العالم الوثني دون الرجوع الى خلفية اعلان الله في العهد القديم ان يرجعوا في تبشيرهم الى ما هو ابعد. وفي اعمال الرسل مثلان على ذلك واحد عن تبشير اناس بسطاء (١٤:١٥-١٧) والآخر عن التقرب من المثقفين (١٧:٢٢-٣١) وفي كلتا

٨: ١ب - ١١: ١٨
الاضطهاد: البشارة تنتشر الى اليهودية والسامرة

٨: ١ب-٢٥ الاستجابة بين السامريين

ان الاضطهاد الذي تبع موت استفانوس قد ساعد على توسيع انتشار الكنيسة الاول . ويظهر ان الهجوم قد تركز على رفاق استفانوس الهلينيين (اليهود المتكلمين باليونانية) وتخلى عن الرسل الذين كانت لهم الحرية ان يبقوا في القدس . وحيثما ذهب المؤمنون الذين انتشروا في كل مكان كانوا ينادون ببشارة الانجيل - وفي حالة فيلبس كان النجاح عظيما بحيث اتى اثنان من الرسل ليريا ماذا كان يجري .

الآية ١٠: رأى سيمون نفسه انه الوكيل الاوحد لله العظيم .

كي ينالوا الروح القدس: (١٥-١٧): كان روح الله في كل مؤمن - انظر الرسالة الى أهل رومية ٨: ٩ وكورنثوس الاولى ١٢: ١٣ ولكن العلامة الظاهرة عن مجيء الروح القدس التي أعطيت - حين اعترف الرسل رسميا ان هؤلاء

الحالتين يحاول المسيحيون ان يثبتوا الحقيقة ان هناك إلهاً واحداً وان يشجبوا عبادة الاوثان وان يهيئوا بواسطة نور الاعلان الطبيعي (الله الخالق والحافظ) الطريق لاعلان الله الخاص في المسيح . وكانت هذه الطريقة في التبشير يستعملها اليهود في القرن السابق او حواليه حيثما كانوا يحاولون ان يوصوا بالوحدانية الادبية التي يدينون بها عالما فاسقا يعبد الاصنام لكنه مليء بالأماني . وقد شكلت توطئة مفيدة للاعلان المسيحي الخاص وظلّت وسيلة التقرب الرئيسية لمدى اجيال كثيرة .

وكان المسيحيون الأوائل لدى تبشيرهم اليهود والامم يؤكدون لا على ما فعله الله للبشر بواسطة المسيح وحسب بل على ما قدمه هو (حياة جديدة بواسطة الروح القدس وغفران للخطايا) وعلى ما يتطلبه منهم (التوبة والايمان والتعهد) . وقد انطوى هذا التعهد على ثلاثة خيوط مربوطة معا: المعمودية والايمان ونوال الروح القدس . هذه الثلاثة تجعل الانسان مسيحيا .

ويؤكد سفر اعمال الرسل على مدى التعمق الذي بلغ عنده التبشير في اول عهده - وقد استعملت كلمات تشير الى ان المسيحيين عملوا كرسل مذيعين وكمعلمين وكمناقشين - فبحثوا هذه الاخبار السارة وناقشوها وقدموا شهادة عنها واظهروا كيف انها توافقت مع كتب العهد القديم ولم يكن ذلك عمل فئة واحدة من المسيحيين فالنساء كانت تتحدث به في عمل الغسيل والفلاسفة تجادلت به في زوايا الشوارع والسجناء أخبروا به رفاقهم . رجال من كل خلفية وثقافة شرحوا قوته من حياتهم التي تغيرت (انظر كورنثوس الاولى ٦: ٩-١١) ومن قبولهم بارادتهم ان يتعرضوا للعذاب والموت (مثلا اعمال الرسل ٢٠: ٢٢-٢٤) .

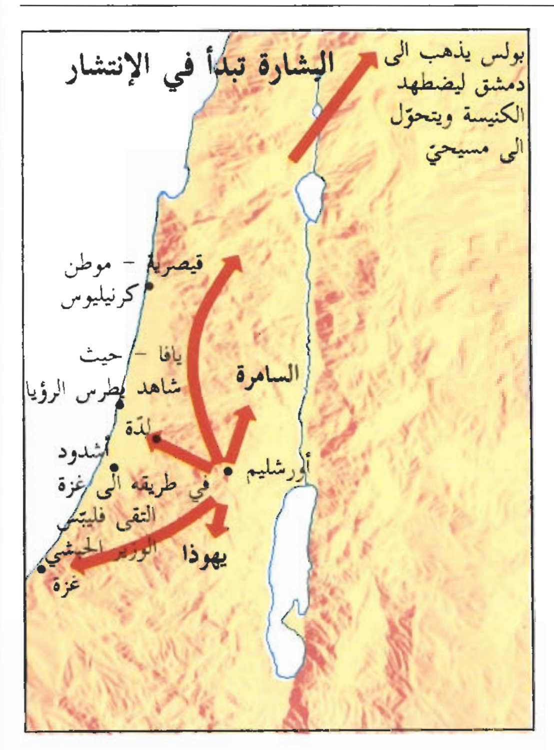
ان هذه الصفات هي التي حملتهم على نقل هذه الرسالة بقوة الروح في حياتهم الخاصة والاجتماعية ، الروح الذي سندهم في دعوتهم . وكانت هناك ايضا ميزة ثقافية أسهمت الى حدّ كبير في نجاحهم . لقد اكتشفوا كيف يظهرون يسوع بطرائق مختلفة ، لسدّ حاجات مختلفة ولم يكونوا مقيّدي الايدي كثيرا ولا كانوا من الموفقين بين المعتقدات الدينية ، فلم يقولوا ان هناك نظرات دينية اخرى يمكن ان تكون صالحة ايضا ولهذا يمكن ان تدمج بالايمان الجديد . فالمسيحية كاليهودية لا علاقة لها بالحركة التوفيقية التي في العالم الوثني . ولكن المسيحيين نجحوا فيما اليهود لم ينجحوا في توفير كثير من المرونة في التعبير عن ايمانهم حين ظلوا محافظين على النموذج والمحتوى العامين الاساسيين اللذين رأيناهما .

فمثلا كان يمكن ان يكون لتبشير يسوع بملكوت الله معنى وأثر في جمهور من اليهود بينما قد يكون مطلباً سياسياً في بيئة أخرى . وهكذا فالمبشرون الأول آثروا ان يستعملوا تعابير يسوع الاخرى ، الحياة الابدية والخلاص .

كذلك ايضا ان عبارة ابن الانسان كانت ذات شكل خاص للمخاطبة والتعريف واقترنت بتعابير رؤيوية تفهمها بعض الجماعات في اليهودية ولكنها لا تعني شيئا لغيرهم . وكانت الكلمات التي تنجح مع الوثني مثل ابن الله او الرب هي التي أضحى المبشرون الأوائل البارعون يستعملونها .

فحين كانوا يعملون في تفسير شخص سيدهم استعملوا اشكال اللغة والافكار المألوفة عند هؤلاء الذين قصدوا تبشيرهم . وكان غرضهم ان يوضحوا بشكل لا لبس فيه عمل الخلاص الفذ الذي قام به الاله المصلوب الذي قام من الموت يسوع الذي كان في آن الرب الذي خدموه والرسالة التي يبشرون بها .

الاعضاء الذين كانوا من الامة العدوة المحتقرة قد أصبحوا ابناء الله - تؤكد الاهمية الخاصة على ان السامريين قد استقبلوا بالترحاب في الكنيسة .



٨:٢٦-٤٠ فيلبس ووزير المال الحبشي

وفي ذروة حملة فيلبس الناجحة في السامرة دعاه الله ان يخرج لتلبية حاجة أحد الاشخاص .

حبشي (٢٧): كان الرجل من المهتدين الى اليهودية وكان امين الخزانة في المملكة الحبشية القديمة في شمالي السودان وليس من بلاد الحبشة في هذه الايام .

كنداكة (٢٧): لقب الملكة الأم التي حكمت البلاد نيابة عن ابنها . اما الملك نفسه الذي كان مؤلها كابن للشمس الإلهة فقد كان يعتبر مقدسا بحيث لا يليق به ان يمارس اعمالا دنيوية كهذه .

الكتاب (٣٢): اشعيا ٥٣:٧-٨. الاقتباس هو من اليونانية (الترجمة السبعينية) حيث يختلف النص قليلا من النسخة العبرية المعروفة (بالمسورية) التي بني عليها كتابنا للعهد القديم .

القيصرية (٤٠): تظهر ان فيلبس كان استقر عند هذا المرفأ وانشأ عائلة انظر ٢١:٨-٩.

٩:١-٣١ طريق دمشق: اهتداء شاول

كان اهتداء شاول نقطة تحول في تاريخ الكنيسة الاولى . وقد ذكرت قصته ثلاث مرات في سفر الاعمال . مرة ذكرها لوقا هنا ومرتين ذكرهما بولس نفسه - ٢٢:٥-١٦؛ و٢٦:١٢-١٨. ولم يكن هناك اي تحوّل او اهتداء مثل هذا الانقلاب التام والتغيير الاساسي في التفكير . وقد تبع لقاءه مع يسوع ثلاثة ايام لم يبصر فيها: وقد تماثل شاول بيسوع بموته وبقضائه ثلاثة ايام في القبر وتماثل ايضا بالمعمودية وبجدة الحياة . وفي الوقت الذي لقي فيه حنانيا اصبح شاول المضطهد الاخ شاول - وبدوره غدا رجلاً ملاحقاً من قبل الذين كان يقودهم . وباهتدائه تم للكنيسة سلام لحقبة من الوقت .



حيّ في دمشق لا يزال الشريان الرئيسي للسوق المسقوف .

الطريق (٢): عرفت الكنيسة بهذا الاسم قبل ان يطلق اهل انطاكية الاسم الجديد «مسيحي» عليها (١١:٢٦).

طرسوس (١١): مدينة جامعية تحوي نصف مليون من السكان وكانت مركز لقاء بين الشرق والغرب. وبين اليونانيين واهل المشرق. انظر الخارطة ص٥٥٨.

٩:٣٢-٤٣ بطرس في لدّة ويافا: طابيثا تقام من الموت

ولما تحقق السلام اخيرا اصبح بطرس حرا في ان يزور الجماعات المسيحية. ومكث حينا من الوقت في يافا (المرفأ الذي أقلع منه يونان مبشراً متردداً آخرَ للأمم) وكان عمل مضيفه الدباغة تلك المهنة التي فيها «قذارة». - ولعل في ذلك اشارة الى ان بطرس قد تحرر الى حدّ ما من محرماته الدينية. ولكنَّ هناك تغييراً اساسيًّا اكبر سيتبع.

١٠ بطرس وكرنيليوس

حتى هذا الوقت لم يكن قد بشر بالانجيل الا اليهود والذين اعتنقوا اليهودية والسامريون (الذين كانوا يتبعون شريعة موسى). اما الآن فإن الله اقدم على ان يوضح ان الدعوة هي لكل البشر (٣٤-٣٥). وقد أعدّ كرنيليوس وأعدّ بطرس. ويظهر ان الرؤيا والدعوة جاءتا ثلاث مرات لاعلامه بان يكسر الشريعة اليهودية الخاصة بقوانين الطعام (انظر اللاويين ١١) ولكن حين وصل الرجال الذين أرسلهم كرنيليوس أدرك بسرعة المضامين الابعد والاعمق لرؤياه (٢٨) يوم عنصرة ثان - حلول الروح القدس على الامم - يتبع تعليمه.

فلا يمكن لاحد بعد هذا ان يمنع اولئك الذين تسلموا علامة جلية من رضا الله عن ان يتعمدوا.

كرنيليوس قائد مئة (١): وهو واحد من هؤلاء الذين كانوا بمثابة العمود الفقري للجيش الروماني، وقد ظهر ان هؤلاء القواد الذين حلّوا في فلسطين كان مرضيا عنهم من السكان على ما يروي العهد الجديد. وكان كرنيليوس من اتباع الايمان اليهودي ولكنه لم يكن مهتديا مختونا (انظر المقال ص٥٠٧).

بطرس يقع في غيبة (٩-١٦): كان الوقت في منتصف النهار حين وقع بطرس في غيبة - وكان رجال كرنيليوس قد اقتربوا من يافا.

١١:١-١٨ الرسل يوافقون على عمل بطرس

تكرار الحوادث في قيصرية تؤكد اهميتها. وكان الانتقاد الذي واجهه بطرس من فئة متزمتة ضيقة من المسيحيين اليهود في القدس سيتعقب كل مرحلة من عمل بولس التبشيري. وكان السماح في دخول الامم الى العضوية التامة في الكنيسة دون ختان اكثر قضية اختلف بشأنها في جيل الرسل. ولكن لوقا صرح بكل وضوح ان الرسل والرؤساء قد تلقوا تقريراً مطولاً من بطرس وهم يوافقون كليّاً على عمله. - ان يد الله كانت ظاهرة في ذلك كله.

١١:١٩ - ١٦:٥
انطاكية والعمل الارسالي: التقدم الى ما هو سوريا اليوم والى تركيا

١١:١٩-٣٠ انطاكية: الكنيسة الأمميّة الاولى

وما حدث في قيصرية حدث ايضا وفي الوقت ذاته في الشمال في انطاكية ثالث اكبر مدينة في العالم (بعد رومة والاسكندرية) وهي مركز تجاري كثير الحركة وعاصمة للمنطقة الرومانية من سوريا في ذلك العهد. وكانت استجابة اليونانيين الحميمة للرسالة المسيحية قد دعت برنابا الى الرجوع من القدس. وهو بدوره جاء الى طرسوس بلده ليطلب شاول وجاء به الى انطاكية وهكذا هُيِّئَ المسرح للتقدم العظيم الموصوف ابتداء من الفصل ١٣ الى ما بعده.

جوع عظيم في ايام كلوديوس (٢٨): كان كلوديوس

امبراطوراً من ٤١-٥٤ ميلادية وضرب الجوع فلسطين حوالى سنة ٤٦.

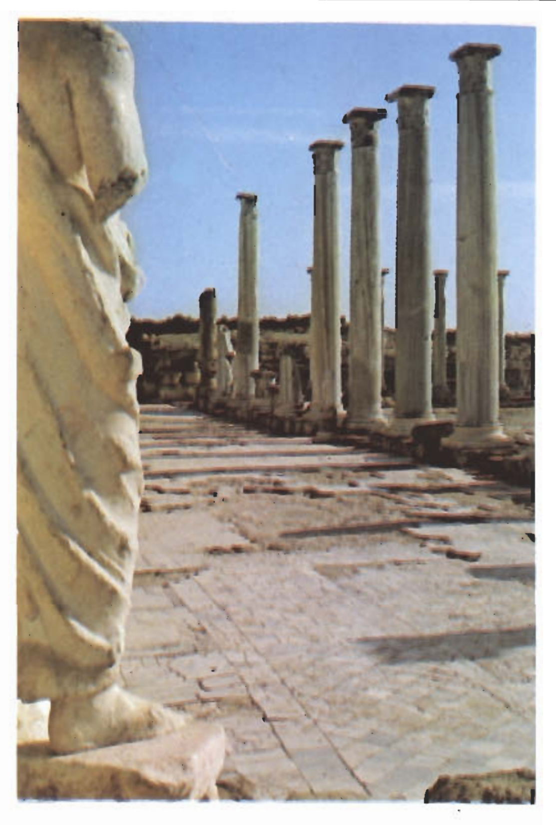
١٢ موت يعقوب وسجن بطرس

وبينما كان بولس وبرنابا في القدس يسلّمان عطيات انطاكية لقوت الجياع، تحرك هيرودس (بصفته مدافعاً عن الشريعة) وأثار موجة جديدة من الاضطهاد. وقتل في هذا الوقت يعقوب وهو احد التلامذة الثلاثة المقربين الى يسوع. ولكن لله تدابير اخرى فيما يتعلق ببطرس حتى لو وضعت كل الاسباب لحراسة السجن فليس ذلك مشكلة عند الله.

الملك هيرودس (١): هيرودس اغريباس الاول حفيد هيرودس الكبير (لوقا ١:٥) وقد أعطاه المملكة صديقه الامبراطور كاليكولا ثم مدّد له الحكم كلوديوس. وصف وفاته (٢٣) سنة ٤٤م، التي حدثت بغتة المؤرخ اليهودي يوسيفوس. انظر ايضا ص٥٤٠.

خبز الفطير (٣): عيد الايام السبعة التي تتلو الفصح مباشرة وتُعدّ جزءا من العيد (٤).

اربع زمر من الجنود (٤): كل زمرة من اربعة جنود لكل حراسة اثناء الليل اثنان مع بطرس واثنان على الباب.



الوقفة الاولى لبولس ورفاقه في مهمتهم الاولى كانت سلاميس في قبرص. وهنا واجهوا قوة الحضارة الرومانية المعاصرة.

١٣ - ١٤ برنابا وشاول يُرسَلان: أول رحلة تبشيرية

اختارت الكنيسة بهدي من الروح القدس احسن رجالها لعمل ريادي. وبدأت الرحلة **بقبرص** (١٣:٤-١٢ وهي موطن برنابا) حيث قابلا عليما الساحر وحققا هداية رجل عظيم هو نائب القنصل سرجيوس بولس. واتخذ شاول الشكل الروماني لاسمه بولس واصبح واقعيا قائد الفريق.

في **برجة** (١٣:١٣): عاد يوحنا مرقس الى بلده - اعتبر بولس سبب العودة غير كاف (١٥:٣٧ وما يليها).

انطاكية بيسيدية (١٣:١٤-٥٢): اول عظة ذكرت لبولس. معارضة من اليهود.

ايقونية (١٤:١-٦): استقبال من خليط من الناس تبعه محاولة للرجم بالحجارة.

لسترة (١٤:٦-٢٠): شفي الاعرج. ونودي ببولس وبرنابا كآلهة.





كانت انطاكية بيسيدية مدينة رومانية في موقع مطل يشرف على منطقة واسعة تعرف الآن بتركيا الوسطى وقد اتبع بولس اساليبه العادية في العمل في مراكز المناطق الرئيسية . والصورة هنا هي صورة القناة التي أنشئت لجرّ المياه الى المدينة ولم يبق من القناة الا القليل .

دَرْبَة (١٤: ٢٠-٢١): استقبال حافل بعد ان أنقذ بولس بصعوبة من الموت رجماً في لسترة . ولم يمنعه هذا من متابعة زيارته اليها والى كل من المدن التي في طريقه الى الشاطئ .

١٥: ١-٣٥ المجمع في اورشليم

مرت عشر سنوات على موافقة الرسل على السماح لبيت كرنيليوس الامي الانضمام الى الكنيسة (الفصلان ١٠-١١) وقد اشتدت المعارضة . وحين

العهد الجديد والتاريخ

ا .م .بليكلوك

يروي العهد الجديد قصة كان لها ان تغير مجرى كل التاريخ الذي تلا . والاناجيل الاربعة التي وصفت سنوات عمل يسوع ، كتبها اناس من مستويات مختلفة في المجتمع في اكثر مقاطعات رومة اضطرابا موضحة الادارة الامبراطورية وشارحة بجلاء الموقف الذي ساق في سنة ٦٦ بعد الميلاد الى اعظم حرب مخيفة عرفتها رومة في مقاطعاتها .

ويتناول اعمال الرسل هذا الموضوع . فهو كتاب تاريخ وضعه مثقف روماني ، مؤرخ كبير بحق ويظهر الانتشار الظافر للحركة التي قيّض لها ان تغير العالم .

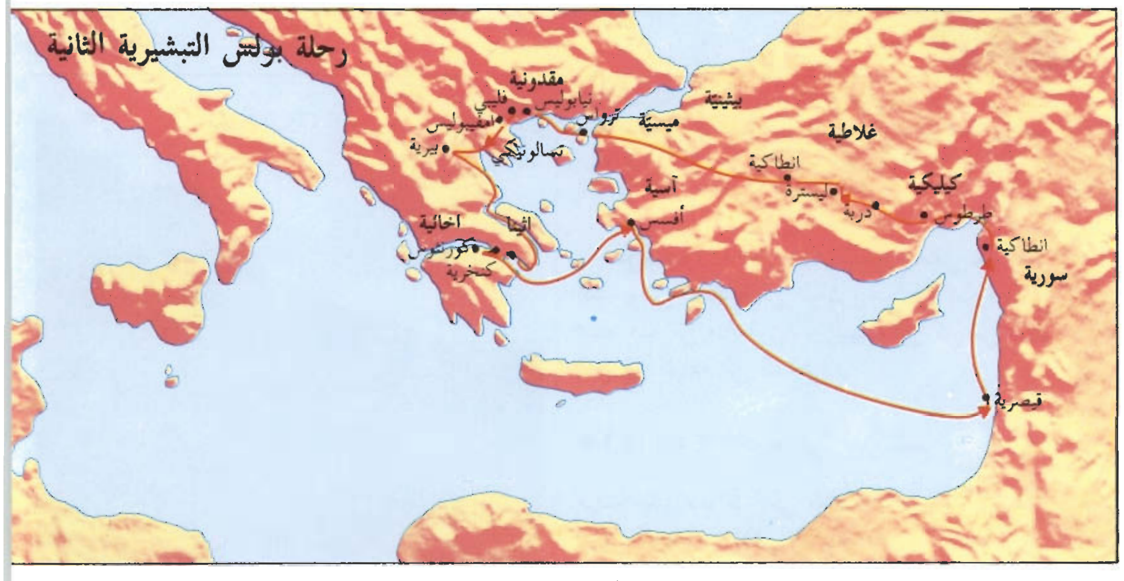
لقد وسم هذه الحركة بطابعه رجل يمكن ان يدعى بحق أوّل اوروبي وهو بولس الحاخام المثقف الذي كان ملمّا كل الالمام بالأدب اليوناني والفكر الفلسفي كما يظهر خطابه في اريوس باغوس والذي كان ايضا مواطنا رومانيا واعيا فوق الحد كما يظهر من تخطيطه في التبشير بالانجيل عظمة الامبراطورية وقوتها واهميتها والسلام الروماني .

إختبر ما كتب لوقا بالتفصيل كما اظهر علم الآثار انه يمكن ان يختبر ، فيبرز لك انه رجل دقيق للغاية . واقرأه مطوّلا وانظر أفسس وكورنثوس تعودان للحياة . انتق الفاظا مفردة «نواب قنصل» مثلا في صيغة الجمع في حادثة الفتنة في افسس ترَ ان حقيقة تاريخية صغيرة قد تُحسب لها حساب . . .

ورسائل بولس تجري في مجرى المراسلات القديمة الفائض ، هي ايضا تحوي معلومات تاريخية مفيدة . فكورنثوس الشريرة ، المتعددة المشارب ، الفلسفية الكاذبة ، الكثيرة اللغات ، المختلة النظام ، الكثيرة الجدل ، التي ركبها الجدل والشجار تعود الى الحياة في الرسالة الى كنيستها المضطربة التي تسلل اليها روح عدم الاستقرار وشر المدينة التي هي فيها .

أو عُد الى شعر الرؤيا آخر كتاب في العهد الجديد تطالعك روعة من الرمزية يجب ان يقدرها كثيرا هذا العصر فوق كل شيء . فهنا تُرى رومة كما لا ترى في اي موضع آخر بعيون عدوّ اقليمي لدود - رومة جبارة سكرى بالدم تضطهد بجنون - وتهلك .

ويتضح بشكل جلي لكل من يعرف العهد الجديد بمضمونه معكوساً على خلفيته ما كان في عقل القرن الاول وروحه ومجتمعه ومشاكله . فعواصفه المتكوّنة - الثورة اليهودية الأخيرة - مثلا كلها ظاهرة وادارته المرتبكة في الشرق التي هيأت المسرح للنكبة هي ايضا ظاهرة للعيان . واختباراتها بملوك دمى وتشريعها الظالم ونظامها المرقع لحكم المدن الذي لا يوافق الزمن ، وسيرتها على الحدود (كما جرى مثلا في لسترة) وانقساماتها الفلسفية وجماعاتها المتعاونة معها - الدلائل الواضحة على حلول النكبة - كل هذه يظهرها العهد الجديد . ان العهد الجديد بصفته مجموعة من الوثائق التاريخية فريد في بابه .



بلغت اخبار النجاح الذي حققه بولس بين الامم فئة الخلاص «بالايمان والختان» رأت هذه الفئة اشارة التحذير واخذت جهاراً تسلك طريق المعارضة لتعاليمه. وكان لا بد في مثل هذا الامر الحيوي ان يتخذ قرار نافذ من قبل الرسل للحؤول دون الانشقاق. وكان ما ذكر بطرس عن الاحداث الأولى وما رواه بولس وبرنابا عن عمل الله بين الامم قد شغلهم ذلك اليوم. ثم إن تلخيصها والحكم النهائي بأمرها الذي أورده يعقوب اخو الرب وقائد الكنيسة في اورشليم لاقى قبولا عاما. ولم يُطلب من الامم سوى ان يتلاءموا مع المسيحيين اليهود في بعض الامور الاجتماعية وذلك في سبيل ان تبقى الكنيسة واحدة.

١٥:٣٦ - ١٦:٥ بولس وبرنابا يفترقان؛ الرحلة التبشيرية الثانية تبدأ؛ الكنائس في تركيا الحالية تزار ثانية

نتج عن النزاع على مرقس ان تمّت رحلتان تبشيريتان عوضاً عن واحدة. وكانت موهبة برنابا الخاصة في التشجيع دون شك هي التي ساعدت ابن أخته الشاب ان ينجح ويربح موافقة بولس فيما بعد

(٢تيموثاوس ٤:١١).

سيلا (سلوانس) (١٥:٤٠): مندوب كنيسة اورشليم (١٥:٢٢) وكان كبولس مواطنا رومانيا. وسافر مع بولس الرسول الى بيريه (١٧:١٤) وعاد وانضم اليه في كورنثوس واشترك مع بولس (من كورنثوس) في كتابة الرسالتين الاولى والثانية الى أهل تسالونيكي وكذلك اشترك مع بطرس في كتابة رسالته الاولى.

تيموثاوس (١٦:٣): كان القرار في ان يختن تيموثاوس قد اتخذ ليعترف بمركزه على انه يهودي وليس من اجل خلاصه. وكان لبولس عطف خاص على هذا الرفيق الوفي والخليفة له



كانت فيلبي مدينة رومانية اخرى ومركز مقاطعة. وقرب اطلال المدينة القديمة تمتد ضفاف الانهر حيث كان «اتقياء الله» يجتمعون. انظر ايضا الرسوم على الصفحتين ٣٦ و ٦٠٩.

برغم كونه غير جريء. وقد كاد يعتبره ابناً له.

٦:١٦ - ٤١:١٩
بولس يحمل الانجيل الى اوروبا

٦:١٦-٤٠ في فيلبي

عند ترواس الملاصقة لطروادة القديمة انضم لوقا الى الفريق للمرة الاولى. وتسلّم بولس دعوته للعبور الى اوروبا.

ولدت الكنيسة في فيلبي من مجموعة من المهتدين المتفاوتين اجتماعيّا. فهناك امرأة صاحبة اعمال وزوجها، وهناك فتاة جارية وسجّان.

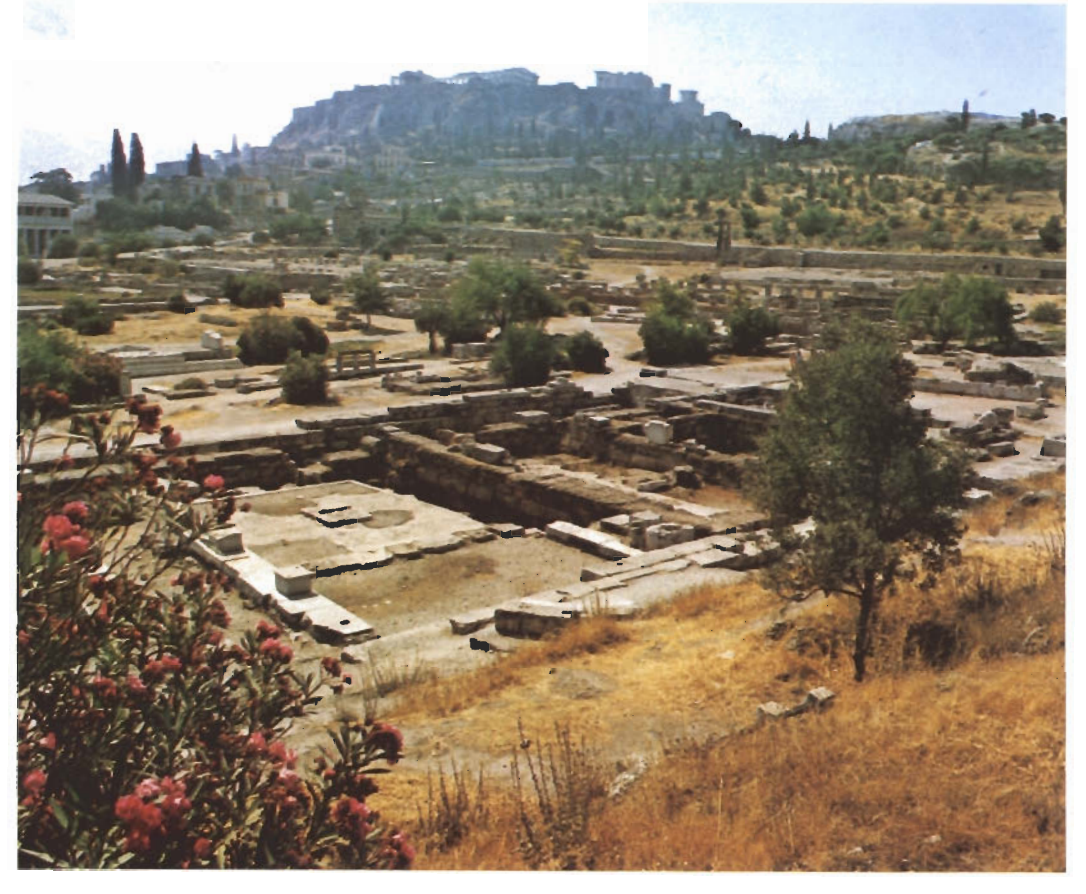
ولكن المسيحيين الفيلبيين بعثوا بنفس بولس كثيرا من الفرح بفضل محبتهم ومعونتهم الامينة واهتمامهم الدؤوب به. (الرسالة الى اهل فيلبي ٣:١ وما بعدها؛ ١٠:٤ وما بعدها، ٢كورنثوس ٨) وحين رحل بولس ظل الطبيب لوقا فيها. وكانت فيلبي مركزا طبيّا. انظر ايضا الرسالة الى اهل فيلبي.

موضع للصلاة (١٣): غالبا ما تجتمع حلقات صغيرة من اليهود للصلاة. واذا كان العدد لا يقل عن عشرة فيشكل مجمعا منظما. كان جانب النهر في فيلبي موضعا هادئا قرب المدينة.

ثياتيرا (١٤): تأسست كنيسة فيما بعد في مدينة ثياتيرا مدينة ليدية. انظر رؤيا ١٨:٢.

صورة الطريق بين فيلبي وتسالونيكي: طريق أغناتيا هو الطريق الذي سلكه بولس ورفاقه في رحلتهم من فيلبي الى تسالونيكي وقد حفرته دواليب العربات.





الاغورا او الساحة العامة في اثينا . الاكروبوليس وقد علاه هيكل البارثينون في الخلف . والى اليمين تل مارس (المريخ) وهناك كان يجتمع مجلس اريوس باغوس الذي وقف امامه بولس ليوضح تعاليمه الجديدة . وقد كانوا في زمنه يجتمعون على الارجح في رواق بناء ذي اعمدة كالذي تمّ تركيبه ثانية الى يسار هذه الصورة .

١٧ : ١-١٥ تسالونيكي وبيريّة

تسالونيكي (١-٩) لم يكن التجاوب مع بولس في هذا المرفأ البحري والمدينة الكبرى في مكدونيّة مجرد صرخة في واد (١تسا ١:٢-١٠ و٢تسا ٣:١ - ٤) كان اليهود حسودين لأن بولس اجتذب هنا كما كان يجتذب في المواضع الاخرى «اليونانيين الأتقياء» اي هؤلاء الذين قد جذبتهم اليهودية - الاشخاص الذين كان اليهود انفسهم يرجون ان يربحوهم كمهتدين .

بيرية (١٠-١٥) : كانت الجماعة اليهودية هنا مشهورة دائما لدراستهم المنفتحة للكتاب المقدس .

١٧ : ١٦-٣٤ بولس في اثينا

كان الرسول بولس بارعاً في وضع الخطط وقد قام بحملات في المدن الكبرى في العالم الروماني فاختار مراكز على الخطوط التجارية والمرافئ والاماكن التي كان يتردد اليها الناس ذهابا وايابا . فكانت رسالته تجري من هذه المراكز كالنار باتساع وبُعد . بدأ بما هو معروف بتركيا اليوم ومنها انتقل الى اليونان وبعدها سدّد ناظريه نحو رومة ووراءها الى اسبانيا وهكذا اتى من بيرية الى اثينا وهي مدينة تتمجد في عظمة سابقة الف سنة من التاريخ . اثينا مؤسسة الديمقراطية وموطن إسكلس وسوفوقليس ويوربيدس وثوسيديدس وافلاطون وسقراط: اعظم جامعة في العالم ومركز الفلسفة والادب والعلم والفن . ولكن كانت ارضا قاسية للانجيل .

الابيقوريون (١٨): قوم ماديون فلسفتهم قليلا ما

الروح القدس في اعمال الرسل

ج. و. جروجان

إنّ اعمال الرسل كتاب يبرز فيه الروح القدس بشكل خاص. وحقا ان نشاط الروح هو السائد فيه. وكان يمكن ان يدعى الكتاب اعمال المسيح، الذي قام من بين الاموات بعمل الروح القدس، بواسطة الرسل.

شخص إلهي

ويتضح تماما من الكتاب ان الروح هو ذات لانه كان يعمل ما كان يمكن للشخص فقط ان يعمله. فقد تكلم (١: ١٦؛ ٨: ٢٩؛ ١٠: ١٩ الخ) وجعل آخرين يتكلمون (٢: ٤؛ ٤: ٨؛ ٣١ الخ) وشهد (٥: ٣٢) وارسل خدّاماً مسيحيين (١٣: ٤) ونهى عن القيام ببعض الاعمال (١٦: ٦-٧) وعيّن اناسا لوظيفة في الكنيسة (٢٠: ٢٨) ويذكر مع اشخاص آخرين (١٥: ٢٨) ويُؤمَنُ به بكل وضوح انه مساوٍ لله (٥: ٣، ٩).

وكيل المسيح

اعمال الرسل ١: ١ يمكن ان يشير الى ان يسوع استمر في عمله بعد صعوده بواسطة الروح القدس فهو عطية يسوع الصاعد الى تلاميذه (٢: ٣٣) ويدعى روح يسوع (١٦: ٧) وقد وصف ايضا بانه وعد الآب (١: ٤).

خالق الكنيسة

لقد خلقت الكنيسة كما نعرفها يوم الخمسين في العنصرة؛ فالريح والنار (٢: ٢-٣) هما رمزان مألوفان في العهد القديم لله. (انظر خروج ١٩: ١٨؛ ملوك الاول ١٩: ١١-١٢). وعطية الالسنة (٢: ٤-١٣) يمكن ان يكون الله قد اختارها عن قصد ليرمز الى عالمية الكنيسة النهائية وحضورها بين اناس من كل لغة. وقد خلق الروح شركة في المحبة والوحدة (٢: ٤٣-٤٦) ووُعد بان يُمنح لهؤلاء الذين استجابوا للرسالة المسيحية (٢: ٣٨، وانظر ايضا ٥: ٣٢).

القوة الموحدة للكنيسة الممتدة

لقد كان لوقا مهتما جدا بتقدم الانجيل وامتداد الكنيسة الناتج عن نشاط الروح. وكانت الكنيسة في العنصرة مؤلفة من يهود ومهتدين حديثا اي من الامم الذين قبلوا اليهودية وحسبوا كأنهم يهود (٢: ١٠) وكان اليهود يبغضون السامريين الذين كانوا من جنس خليط ودين منشق. ولكن في اعمال الرسل ٨: ١٤-١٧ نرى الروح يحل على المؤمنين السامريين. ومن الممتع ان نلاحظ ان هذا حدث بعد ان وضع الرسل (اليهود) ايديهم عليهم، مظهرين موقف محبة وشركة من قبلهم كما في ذلك اشارة ايضا الى ان الخلاص قد أتى من اليهود (يوحنا ٤: ٢٢) وقد تحطم الحاجز الذي كان يفصل بين اليهودي والاممي في اعمال الرسل ١٠: ٤٤-٤٨ (وانظر ايضا ١١: ١-١٨) حين تكررت ظاهرة العنصرة بواسطة الروح فيما كان بطرس يبشر بالانجيل الى الامم. وقد اعطي الوعد بمجيء الروح القدس لاول مرة بواسطة يوحنا المعمدان (متى ٣: ١١-١٢ وانظر اعمال الرسل ١: ٥؛ ١١: ١٦) وهكذا فان لوقا يسجل كيف ان فريقا من تلاميذ يوحنا نالوا الروح (١٩: ١-٧) وتظهر هذه المقاطع كيف ان الروح ألّف بين هذه الجماعات معا ومنع الانشقاق.

القوة التي كانت وراء شهادة الكنيسة

لقد أعطي الروح القدس للكنيسة ليمكنها من الشهادة للمسيح (١: ٨ وقابل ب٤: ٣٣) فقد ارشد الروح الكنيسة حين ارسلوا برنابا وشاول لتبشير الامم (١٣: ١-٤) تماما كما ارشد من قبل بطرس ليبشر بالانجيل كرنيليوس ورفاقه (١٠-١٩ وما بعدها. وقابل ايضا ب٨: ٢٩، ١٦: ٦-٧) وحين كانوا ممتلئين بالروح تكلموا بقوة (٤: ٨، ٣١؛ ٦: ١٠) وتولوا المظاهر المختلفة من حياة الكنيسة الجديدة وشهادتها (٦: ٣،٥؛ ١١: ٢٢-٢٤). لقد اعطى الروح القدس الناس ان يظهروا المسيح بكلامهم وبحياتهم كليهما.

حياة الكنيسة

ان روح الله يهتمّ بحياة الكنيسة الداخلية في كل مكان (٩: ٣١) لقد كان الروح هو الذي عيّن شيوخ الكنيسة كنظّار فيها (٢٠: ٢٨) وكان على العصر الجديد ان يكون عصر نبوة (٢: ١٧-١٨) فيهتم بارشاد الكنيسة نفسها وتمكينها (١٥: ٣٢) وبالانباء عما سيأتي (١١: ٢٨؛ ٢١: ٤) والكنيسة التمست الارشاد مجتمعة للاستشارة وآمنت انه يعطى بواسطة الروح القدس (١٥: ٢٨).

وهكذا فسفر اعمال الرسل يحتل مكانة فريدة في اعلان شخص الروح القدس ودوره. وهو يسجل انجازا هو ايضا بداية جديدة. وان نبوءات العهد القديم ووعود الرب يسوع عن الروح القدس تحقق انجازها في العنصرة. ان العصر الجديد، عصر الروح الذي بشر به يسوع، والواضح جدا في الرسائل، قد ابتدأ.

ارتفعت فوق النسير وراء اللذة والسرور.
الرواقيون (١٨): قوم عقلانيون ينادون بفلسفة من الاكتفاء الذاتي والاحتمال العنيد.
آلهة غريبة (١٨): كان بولس يتكلم بشكل لا يفرق فيه بين يسوع والقيامة (انستاسيس) بحيث اعتبر الاثينيون انهما اسمان للآلهتين المولعتين بكل ما هو جديد وكان هناك مدارس فكر كثيرة تؤمن بخلود النفس ولكن اليونان اعتبروا ان قيامة الجسد مضحكة كليا (٣٢).
الاريوس باغوس (١٩): مجلس ذو شهرة عظيمة وقد يكون مسؤولا عن الاشراف على الخطب او المحاضرات العامة.

١٨:١-١٧ بولس في كورنثوس

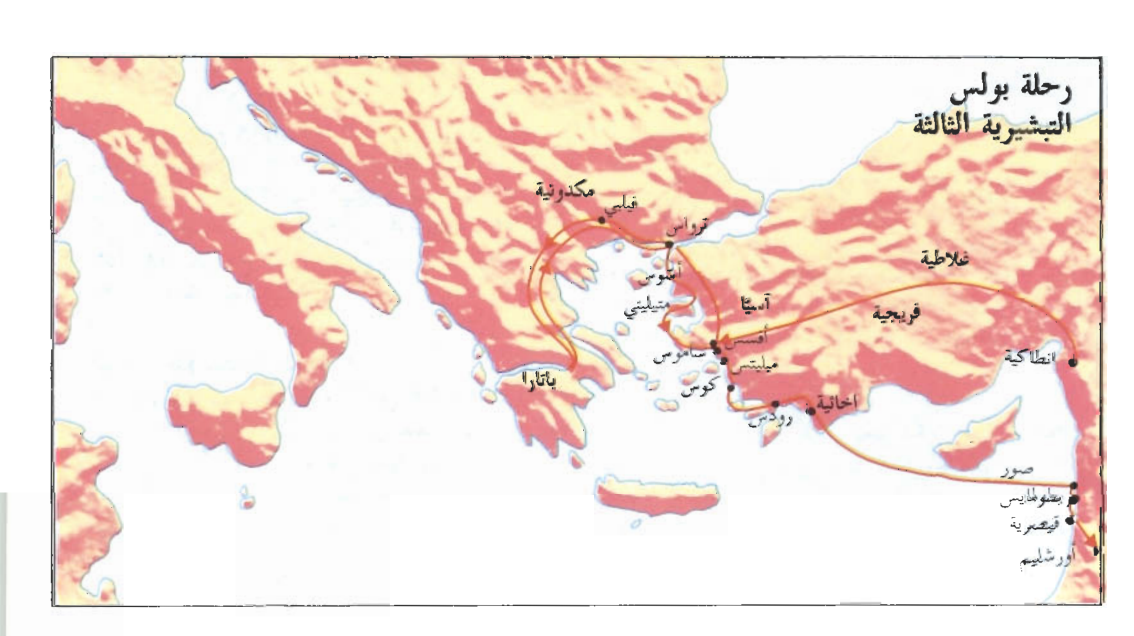
انظر الرسالة الاولى الى اهل كورنثوس لفهم الخلفية. فبولس كان هناك ايام كان غاليون يتولى كرسي الولاية وقد وصل على الارجح في سنة ٥٠م. وكان قرار غاليون مهمًّا بالنسبة إلى الايمان المسيحي (انظر المقال ص٥٧٣).
اكيلا وبريسكلا (٢): وهما إما صانعا خيام او عاملان في صناعة الجلود وقد أصبحا صديقين مخلصين لبولس. سافرا الى كورنثوس وافسس ورجعا الى رومة وحيثما حلّ هذان المضيفان الكريمان كانا سندا عظيماً للكنائس الفتية.
مرسوم كلوديوس (٢): وقد صدر حوالى ٤٩ ٥٠ ضد اليهود لانهم كانوا دائما يقومون بالفتن بتحريك من كريستوس. وليس من شك ان في ذلك تلميحا الى النزاع الذي كان قائما بين اليهود المسيحيين واليهود غير المسيحيين في رومة.

١٨:١٨-٢٨ بولس يرجع الى انطاكية؛ بدء الرحلة التبشيرية الثالثة؛ ابلوس يلتقي أكيلا وبريسكلا

ابلّوس (٢٤): بفضل عمل اكيلا وبريسكلا أصبح ابلّوس الاسكندري الفصيح رجلا ذا تأثير عظيم في كنيسة كورنثوس (١كورنثوس ١:١٢؛ ٣:٤).

١٩ بولس في افسس

كانت افسس مركزا تجاريا عظيما آخر مع ان مرفأها الجميل كان قد اخذ يمتلئ بالطمي في زمن بولس وكانت المدينة وقد وقعت على طرف طريق القوافل الاسيوية رأس جسر بين الشرق والغرب وهناك تقليد







تشمس اطلال مدينة افسس الواسعة العائدة الى زمن بولس الرسول المسرح الذي كانت تنشد فيه الجماهير عظيمة هي ديانا الافسسيين . وكان قبل ان يكشف مشهد الهيكل الفعلي للإلهة بسنين كثيرة على مسافة غير بعيدة من الاطلال الاخرى . اما اليوم فالهيكل احد الآثار العجيبة من العالم القديمة لا يزيد عن مساحة مستطيلة فيها اعمدة .
وفي المتحف الذي يقرب منه يوجد تمثالان اكبر من الحجم الطبيعي للإلهة . وهذا الذي في الصورة هو شكل روماني لها من الرخام الابيض .

ان الرسول يوحنا اتخذها موطنا له . وقد كانت قوة رسالة بولس من الشدة بحيث دعا ذلك الى التأثير على ارباح الصّاغة ومن المرجح ان كل الكنائس السبع المذكورة في الرؤيا ١:١١ وايضا تلك التي في كولوسي وهيرابوليس كانت قد تأسست في هذه الحقبة .

قاعة تيرانس (٩): وهي قاعة – درس كان بولس كما تقول بعض المخطوطات يستعملها وقت قيلولته من ١١ صباحا الى ٤ بعد الظهر .

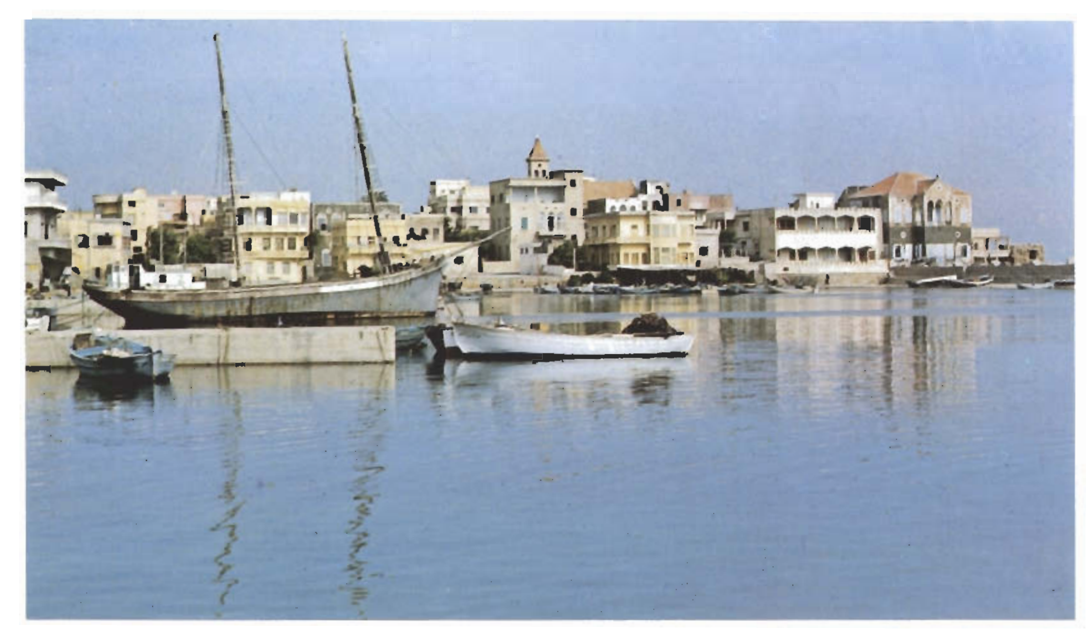
كتب . . . سحر (١٩): هكذا كان اسم ادراج البردي السحرية التي تحتوي على التعاويذ . وكانت تُعرف في العالم الروماني بالرسائل الافسسية .

ارطاميس (ديانا) (٢٤): اتخذت الفرقة الدينية الاسم من الإلهة اليونانية . ولكنها ظلت تعبد شخص الإلهة الأم ذات الاثداء الكثيرة المعبودة في الدين القديم في آسيا الصغرى . وكان الهيكل واحدا من عجائب الدنيا السبع وهو اكبر من البارثنون باربع مرات . وكان الحجر المقدس (٣٥) شهابا من المفروض انه كان يشبه الإلهة ، وقد حفظ في الهيكل .

المسرح (٢٩): وكان موضعا مثاليا للجماهير لدى اجتماعها حيث كان يتسع لِ ٢٥٠٠٠ من الشعب .

اناس من وجوه آسيا (٣١): موظفون مهمون كانوا مسؤولين بشكل خاص عن حفظ النظام وقت الاعمال الدينية .

كاتب المدينة (٣٥): الموظف المدني الكبير المسؤول لدى الرومان في مثل هذا الجمع غير الشرعي .



كان بولس يتنقل دائما قاطعا مسافات بعيدة في البر وغالبا كان يركب في المراكب عبر البحر المتوسط . وكان من المرافئ التي نزل فيها مرفأ صور المصور هنا .

٢٠-٢٨
كيف وصل بولس اخيرا الى رومة

٢٠ :١-١٦ بولس ينطلق الى اورشليم

رسالة بولس الثانية الى اهل كورنثوس تذكر بعض التفاصيل عن المدة التي قضاها في ٢٠ :١-٦. قد انهمك الرسول بأمر جمع الاعانات للمسيحيين الفقراء في اورشليم (الرجال المذكورون في الآية ٤ هم مندوبون من الكنائس الاممية غير اليهودية) وكانت بعثته للامم قد انتقدها اليهود كثيرا . وهذه هي اشارته الكبرى - تعبير عملي عن الوحدة التي تجمع بين اليهودي والاممي في كنيسة المسيح . انها مسألة في غاية الاهمية عنده ومن هنا كان قراره بعزم ان يذهب الى اورشليم .

وقبل ان يترك بولس افسس كتب رسالته الاولى الى اهل كورنثوس . وكتب رسالته الثانية اليها من مكدونيا . ومن كورنثوس كتب رسالته الى اهل رومية . ومن المحتمل ان يكون قد زار ايضا البانيا ويوغوسلافيا (الليريكون ، رومية ١٥ :١٩) في هذا الوقت ولما رجع الى فيلبي التحق لوقا بالفريق الآتي الى اورشليم .

ترواس (٧-١٢) تعطينا هذه المدينة فكرة عن العبادة في الكنيسة الاولى - الاجتماع في مساء يوم أحد للعشاء الرباني . يتبعه وقعة طعام معا (١١) ثم ذكر لمدى الوقت الذي اعطي لعظة بولس (لم يكن لديهم كتاب عهد جديد) والبيت الخاص وقد اضيء بالمشاعل ومحاولة لاستمرار الاصغاء مدة طويلة في وقت متأخر في الليل ، الامور التي دلت على انها فوق الطاقة لافتيخوس المتعب .

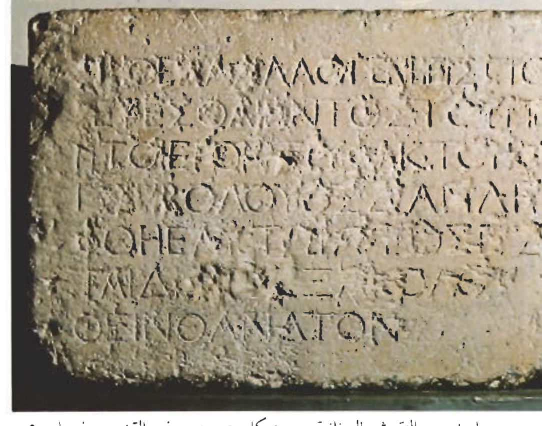
٢٠ :١٧ - ٢١ :١٤ بولس يخاطب شيوخ كنيسة الافسسيين: من ميليتس الى قيصرية

وهذا هو الخطاب الوحيد الذي لدينا في اعمال الرسل من اقوال بولس وقد ألقي على المسيحيين وهو الخطاب الذي سمعه بالفعل لوقا حين كان بولس يلقيه . وقد رأى الرسول بوضوح المصاعب التي ستواجهها الكنيسة . من الداخل ومن الخارج . رؤيا ٢ :٢ تظهر اي درس اخذه الشيوخ من تحذيره .

تجارب واوقات صعبة (٢٠ :١٩): كانت هناك اضطرابات شديدة في آسيا عدا الفتنة التي وقعت في افسس (انظر ٢كورنثوس ١ :٨-١١) .

فيلبس . . . واحد من السبعة (٢١ :٨): انظر اعمال ٦ :٥؛ ٨ :٤-٤٠ .

اغابوس (٢١ :١٠): نبوءة يرافقها عمل تمثيلي وهو امر مألوف في العهد القديم (مثلا حزقيال) .



واحد من النقوش اليونانية من هيكل هيرودس في القدس وفيه امر بمنع اليهود من دخول ساحات الهيكل الداخلية والا تعرضوا لعذاب الموت .

٢١ : ١٥ - ٢٣ : ٣٥ بولس في اورشليم : توقيفه

وصلت الى اليهود المسيحيين في القدس قصص مشوّهة ان بولس كان يعلّم اليهود ان يتركوا الختان والشريعة . وقد تضخمت الاضطرابات الى حد أن ريع الاغاثة الذي كان بولس يعتمد عليه لم يكن كثيرا كما ذكر لوقا .

النذر (٢١-٢٣): قابل مع سفر العدد ٦ : ١٣-٢١. اظهر بولس بهذا العمل جهرا انه مثلهم يحترم الشريعة ويحافظ عليها .

أتى باليونانيين الى الهيكل (٢١ : ٢٨): كان يمكن لكل شخص ان يدخل ساحة الهيكل الخارجية ولكن كان هناك اعلان في اليونانية وفي اللاتينية يمنع الدخول لغير اليهود الى الساحات الداخلية تحت عقاب الموت انظر الصورة على ص ٤٩٦.

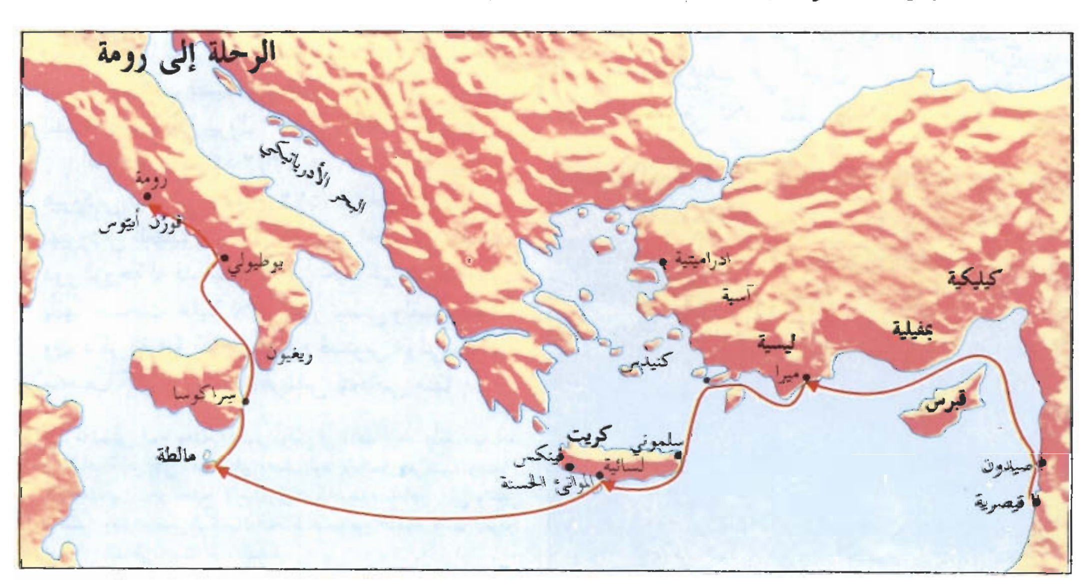
الثكنات (٢١ : ٣٤): كانت الكتيبة متمركزة في حصن انطونيا على درجين متصلين من الحصن الى ساحة الهيكل الخارجية .

المصري (٢١ : ٣٨): رئيس القتلة الذي تخصص بقتل الرومانيين واليهود المنحازين اليهم ، وقد قتلوا رئيس الكهنة حنانيا سنة ٦٦ بعد الميلاد .

هل هو شرعي . . .؟ (٢٢ : ٢٥): للمواطن الروماني حق في ان تجرى له محاكمة عادلة ، حتى ان كان مذنبا فليس لهم الحق ان يجلدوه . كان السوط المخيف المجدول من السيور الجلدية المشبوكة بقطع من الرصاص او العضم آلة مميتة اكثر من العصي الفيلبية .

قيصرية (٢٣ : ٢٣): مقر ادارة المنطقة الرومانية في اليهودية وكان حجم الحرس المرافقين لبولس ورفاقه من مشاة مسلحين تماما وفرسان وجنود باسلحة حقيقية دليلا على الاضطراب الذي كان يسيطر على المنطقة .

الوالي فيلكس (٢٣ : ٢٤): متولي الحكم بعد بيلاطس على منطقة اليهودية ٥٢-٥٩ بعد الميلاد وكان سكنه في القصر الذي بناه هيرودس الكبير (٣٥) .



قضى بولس سنتين في السجن في قيصرية وهي المرفأ الذي أنشأه الرومان قاعدة ادارية لهم ومركزا للمواصلات . وترى هناك الاعمدة الرومانية وقد غسلتها مياه البحر ثم استعملت في ما بعد في الحصون الصليبية .



٢٤-٢٦ في قيصرية: الدفاع امام فيلكس وفستوس واغريبا

قضى بولس سنتين في السجن في قيصرية الارجح ٥٨-٦٠ بعد الميلاد . وقد دعي ثلاث مرات للمثول امام ذوي السلطة وكانت المهارة التي ابداها في الدفاع عن قضيته هي من بعض الادلة على مقدرته . فقد كان ردّه على التهم التي توجه اليه مؤثرا الى حد ان سامعيه كانوا مضطرين الى ان يسلموا بأن لا شيء يؤاخذ عليه – يعني اذا استثنينا القضية اللاهوتية التي تتعلق بأمر القيامة .

امام فيلكس (الفصل ٢٤): كان فيلكس حاكما عنيفا ولكن قليل التأثير . وقد أعفي من منصبه اخيرا (حوالى ٥٩ للميلاد) لسوء تصرفه بأمر الفتن التي نشبت في قيصرية ، وكانت دروسلا وهي يهودية ابنة هيرودس (اعمال الرسل ١٢:١) زوجته الثالثة .

وكانت فيما يظن هي التي اخبرت فيلكس عن الطريقة التي كان بولس يتكلم بها عن الصلاح وضبط النفس والدينونة المقبلة وان هذه الطريقة تلائمهما وبخاصة لأن فيلكس كان يؤمل ان ينال رشوة من سجينه (٢٦) .

امام فستوس (٢٥:١-١٢): لم يطل عهد فستوس بالحكم طويلا فقد مات سنة ٦٢ وكانت محاولته تملقا لنيل الحظوة عند اليهود قد ارغمت بولس الى ان يستأنف قضيته الى قيصر . فقد تأمل ان ينال إنصافا وعدلا من نيرون اكثر من المحكمة اليهودية .

امام اغريباس (٢٥:١٣ - ٢٦:٣٢): هو ابن هيرودس ذكر في اعمال ١٢:١ والحفيد الاكبر لهيرودس العظيم . وكانت برنيس اخته التي لعبت دور الزوجة له قد استمرت في حياة غير شريفة وذلك بأنها اصبحت خليلة للامبراطور تيطس ولفيسباسيان . وان ذكر القيامة كانت تصدم فستوس الوثني كشيء سخيف كليا – وكان اغريباس يتخلص منها بالضحك ليتجنب احد امرين اما خسارة ماء وجهه مع فستوس او اغضاب اليهود بانكاره الانبياء .

اما قصة اهتداء بولس في الفصل ٢٦ فتختلف في النبرة عن روايتها في الفصل ٢٢. فالمناخس كانت القوة الضاغطة التي ارغمت بولس على تغيير اتجاه حياته . والاعداد ١٦-١٨ تلخّص كلمات الرب له على طريق دمشق وما قاله حنانيا والدعوة التي أتت الى بولس في الهيكل (٢٢:١٧ وما بعدها) .

٢٧-٢٨ رحلة بولس الى رومة: انكسار السفينة والتوقيف في المنزل

كانت الرحلة في ثلاث سفن واحدة من قيصرية الى



وراء ما يُسمّى اليوم بخليج القديس بولس في مالطة توجد بقعة رملية تمتد في البحر . كل شيء هنا يوافق وصف لوقا لانكسار المركب . وبينما كانوا متجهين نحو الخليج لارساء المركب اصطدم بحاجز رملي واخذ يتحطم . وقد استعمل الركاب والبحارة خشبا من السفينة نفسها ليعوموا عليه الى الشاطئ حيث المياه الهادئة .

نماذج من متحف الملاحة بحيفا

سفينة رومانية لنقل الذرة

سفينة حربية رومانية

ميرة وشاحنة (تحمل حبوبا في سير منتظم من الاسكندرية الى رومة) ومن ميرة الى مالطة واخرى من مالطة الى بتولي في مرفأ نابولي . ويسرد لوقا اخبار هذه الرحلة بشكل رائع وبتأثير جلي عن الشجاعة الفائقة والقيادة التي ابداها بولس تحت ضغط شديد . وهكذا بلغ بولس رومة اخيراً بالطريقة التي تصورها وان يكن بصعوبة .

بعد الصيام (٢٧:٩): يوم التكفير عن الخطايا ، ايلول/تشرين الاول ، كان هذان الشهران شهرين خطيرين للملاحة ، التي كانت تنقطع في الشتاء من منتصف تشرين الثاني .

حماية القارب (٢٧:١٦): كان القارب قد رُبط وراء – اما الآن فقد رفعوه الى ظهر السفينة .

السيرتس (٢٧:١٧): الرمل الليّن وزوبعة عند شاطئ افريقيا الشمالية .

لا الشمس ولا النجوم (٢٧:٢٠): التي بدونها لا يستطيعون ان يسافروا او يعرفوا موقع مركزهم .

الآلهة الجوزاء (٢٨:١١): كوكبة الجوزاء حامية البحارة .

عامان كاملان (٢٨:٣٠): استغل بولس مدة هذا الحجز الحر . ولا نعرف ما حدث بعد هذا الوقت فالارجح انه اطلق وذهب الى اسبانيا كما كان مصمّما ثم رجع الى الشرق قبل ان يسجن مرة أخرى ويعدم سنة ٦٧ للميلاد .

هناك خارج رومة قسم من الطريق الروماني القديم المعروف بطريق ابيا وفيه كثير من التماثيل القديمة . وبالقرب منه سراديب الموتى حيث كان المسيحيون يجتمعون سرّا تجنبا للاضطهاد .



تاريخ العهد الجديد
والخلفية السياسية لعصره

كولن همر

كانت الامبراطورية الرومانية قد سقطت اثر فتوحات الاسكندر العظيم الرائعة (٣٣٦-٣٢٣ قبل الميلاد). وقد قصد الاسكندر ان يوحّد بين الثقافتين اليونانية والشرقية، وكان ان انتشر منذ زمنه التأثير اليوناني في شرقي البحر المتوسط. ثم انقسمت تلك المملكة المتسعة بعد موته المفاجئ الى دويلات. فاخذ بطليموس مصر وسيطر ايضا على فلسطين. وكان للبلاد اهمية استراتيجية عند بطليموس وخلفائه. ولكنه منحها قدراً لا بأس به من الحكم الذاتي من حيث الشؤون الدينية. وقد سافر بالفعل كثير من اليهود الى الاسكندرية عاصمته الجديدة في مصر، وكان لجماعاتهم فيها حقوق سياسية محدودة في تلك العاصمة اللامعة الناجحة.

التأثير اليوناني

تدعى في الاغلب كل المدة التي تلت بالعصر الهيليني (هيليني = يوناني) وقد اصبحت اللهجة العامة عند اليونان لغة عالمية، وكان اليهود المشتتون (المنفيون) وخاصة في الاسكندرية قد اتخذوها لغة لهم. وقد تمت هناك ترجمة يونانية للعهد القديم تعرف بالسبعينية أوصى بها كما يقال الملك بطليموس الثاني نفسه وأكملت في منتصف القرن الثاني قبل الميلاد.

وكانت الحركة الهيلينية ايضا قوية بين اليهود مع ان «الحاسديم» الاتقياء والفريسيين بعدهم قاوموا التأثير اليوناني باسم الولاء للشريعة اليهودية.

ولما أخذت قوة البطالمة تتضاءل سقطت فلسطين اخيرا في سنة ٢٠٠ق.م. وأصبحت تحت حكم انطيوخس الثالث (الكبير) احد السلوقيين، أي الاسرة المكدونية المنافسة التي كانت في سوريا. ولقد عامل السلوقيون في اول امرهم اليهود باحترام. ولكن انطيوخس ارتكب خطأ فادحاً، فان طموحه في الاستيلاء على اسيا الصغرى واليونان أثارت اصطداماً بالقوة الناهضة في رومة. وغلب نهائياً في سنة ١٩٠ في مغنيزيا في غربي آسيا الصغرى. وأرغم على ان يتنازل عن مناطق كبيرة ويدفع غرامة كبرى وهكذا اصبحت رومة ذات قوة في الشرق.

وحاول انطيوخس الرابع ابيفانس (تجلي الله) ١٧٥-١٦٤ق.م. ان يعيد الحظوظ لمملكته واستفاد من المؤامرات بين الاحزاب اليهودية بحيث استطاع ان يفرض على اليهود ثقافة يونانية ويصنع بعدها مذبحاً وعبادة وثنية في هيكل القدس بالفعل.

أثار هذا العمل رد فعل عنيف. فقد وجد الوطنيون اليهود قائداً لهم بشخص الكاهن متياس وبعده في ابنائه الخمسة. وتعرف هذه العائلة بالمكابيين من يهوذا المكابي الابن الثالث الذي تسلم القيادة اولا بعد وفاة والده.

وبعد جهاد طويل استطاع هؤلاء الاخوة ان يحصلوا على الحرية الدينية لابناء شعبهم. وفي النهاية أسسوا دولة يهودية مستقلة حقا تحكمها سلسلة متتابعة من الكهنة العظماء من السلالة المكابية. ويعرف هؤلاء الحكام باسم اسرتهم الهشمونيين وبعدها انتحلوا ألقاب الملوك. وانشأوا علاقات طيبة مع رومة واستولوا على السامرة والجليل في الشمال وظلوا في الحكم حتى ٦٣ق.م. في تلك السنة تدخل بومبي القائد الروماني في الشرق في النزاع على القوة بين الأسر واحتل اورشليم واضاف فلسطين لسوريا المقاطعة الرومانية التي تظمت حديثا بعد استيلائها من الحكم السلوقي.

رومة: من جمهورية الى امبراطورية

كانت الدولة الرومانية نفسها منقسمة الى حد كبير بسبب النزاعات الاجتماعية والحزبية. وقد اصبح واضحا ان مؤسساتها البلدية كانت لا تتناسب بتاتاً مع حاجات إدارة فتوحاتها العظيمة. وكان لسلسلة من حروبها الاهلية ارتدادات في الشرق الادنى. فيوليوس يغلب بومبي ويصبح دكتاتورا الى ان قتله الجمهوريون في سنة ٤٤ق.م. وحزبه الذي قاده انطونيوس واكتافيان تغلب على الجمهوريين بزعامة بروتس وكاسيوس في فيلبي في مكدونيا سنة ٤٢. وقد تحارب انطونيوس واكتافيان بدورهما لاجل السيادة وربح اكتافيان النصر الحاسم في اكتيوم في اليونان الغربية سنة ٣١.

كان سيد العالم الروماني الجديد لا يزال فتياً وهو ابن اخي يوليوس قيصر العظيم وابنه بالتبني. وفي سنة ٢٧ منحه مجلس الشيوخ الروماني لقب اوغسطس. وقد اعتنى ان يخفي مدى قوته بمظهر من الشرعية دقيق. وادعى انه اعاد الجمهورية ولكنه في الواقع أسس ما يجب ان تسميه الامبراطورية. مع انه نظريا كانت فكرة الملكية الوراثية ممقوتة لدى الرومان. وتمّ له ولخلفائه ان يحققوا سلاما جديدا ونجاحا في عالم البحر المتوسط كله ومات في سنة ١٤ب.م.

من بين كتاب العهد الجديد كان لوقا الوحيد الذي ذكر اسم امبراطور روماني. ومراجعه تعطينا ببيان مختصر هيكلا للحوادث في الاناجيل وفي اعمال الرسل. ولد يسوع في زمن اغسطس (لوقا ٢:١) ومناداة يوحنا المعمدان (لوقا ٣:١-٢). ورسالة يسوع الدينية وموته وقيامته وصعوده وقعت ايام حكم طيباريوس (١٤-٣٧ب.م) وجرت رحلات بولس في عهد طويل من حكم كلوديوس (٤١-٥٤ب.م. الذي ذكر في اعمال الرسل ١١:٢٨ و١٨:٢) وحكم نيرون (٥٤-٦٨) القيصر الذي استأنف بولس دعواه اليه. وبولس وصل رومة حوالى سنة ٦٠ب.م.

ملء الزمن

كان الزمان قد نضج وأصبح جاهزاً لمجيء يسوع وانتشار الانجيل. وكان اغسطس اعطى العالم فرصة راحة من الحرب وكانت شبكة عظيمة من الطرق الجديدة قد ربطت العالم المتمدن في بُؤرة نوره في رومة. وأصبحت المواصلات اسهل بكثير مما كانت قبلا. وأصبحت اللاتينية واليونانية اللغتين الرسميتين - فاليونانية يتكلمها الناس في كل مكان في الشرق. وقد كانت قبل هذا العهد لغة الترجمة السبعينية للعهد القديم والآن ستصبح الوسيلة الطبيعية لكتابة العهد الجديد.

وكان لدى اليهود انتظار حار للمسيح الذي وردت النبوءات عنه (انظر المقال «الخلفية الدينية للعهد الجديد» ص٤٩٤). ولدى الامم رغبة أقل وضوحا نحو «خلاص» شخصي. وفي الوقت نفسه كان من جاليات اليهود المنفيين المنتشرين في مراكز استراتيجية في كل الامبراطورية ما يكوّن جماعات مهيأة لاستماع تبشير بولس وغيره في المستقبل.

حكام فلسطين

ترجع الخلفية السياسية المباشرة للاناجيل الى شخص بارز مسيطر في فلسطين قبل الاحتلال الروماني هو مغامر نصف يهودي عديم الضمير اسمه انتيباتر. فكان هو وابنه هيرودس يتملقان الاباطرة المتتالين لينالا حظوة عندهم. وأصبح هيرودس الكبير ملكا على اليهود من قبلهم. فملك من سنة ٣٧-٤ق.م. وقد ولد يسوع قبل موت هيرودس بقليل جدا (انظر متى ٢، ولوقا ١:٥). وانقسمت مملكته عند موته بين ثلاثة من ابنائه هيرودس ارخيلاوس حاكم لليهودية والسامرة (متى ٢:٢٢) وخلع في سنة ٦ب.م. وحلّ محله حكم روماني مباشر تولاه ولاة تحت وصاية حكام سوريا والجليل والمقاطعات الاخرى التي استمرت تحكم لاكثر الوقت من قبل الهيرودسيين. وهيرودس انتيباس حاكم الجليل (٤ق.م - ٣٩ب.م) وكان مسؤولا عن موت يوحنا المعمدان (متى ١٤

وما يماثله). ونقرأ في اعمال الرسل عن هيرودس اغريبا الاول (مات ٤٤ب.م. اعمال الرسل ١٢) الذي اتحدت كل فلسطين ثانية لوقت قصير في حكمه. وعن ابنه هيرودس اغريبا الثاني (اعمال الرسل ٢٥-٢٦) (وانظر ايضا المقال على ص٥٤٠).

كان بيلاطس هو الذي نعرف عنه اكثر من الولاة الآخرين (٢٦-٣٦) وكان معروفا من المصادر الأخرى انه خصم عنيف لا يراعي العادات التي يتمسك بها اليهود (انظر ايضا ص ٥١٠) وقد ظهر بولس امام الواليين فيلكس وفستوس (اعمال الرسل ٢٣-٢٦).

توترات سياسية

كانت فلسطين بلادا محتلة ونشأت فيها حركة مقاومة شديدة. لقد تطلع الوطنيون الى مسيح سياسي يحرر شعبه من الرومانيين. كان هناك مدّعون انهم المسيح وبخاصة في منطقة الجليل المضطربة. حزب الغيورين المؤلف من وطنيين متطرفين قاوموا دفع الضرائب الى رومة.

وفي الوقت نفسه كان الكهنة العظام واتباعهم الصدوقيون يتعاونون مع الرومان. وكان لحنانيا واسرته بنوع خاص منفعة منوطة بهم بالتعاون مع السلطة التي لها الفضل في حصولهم على هذه المراكز. وكان الهيرودسيون ايضا مستسلمين في اعتمادهم على رومة. وكان جباة الضرائب وادواتهم يغنون انفسهم في عملية جمع الضرائب للرومان.

كان هناك كثيرون ينتظرون يسوع ان يقوم بدور القائد القومي، وقد تحولوا عنه حين لم يظهر اي ميل لتحقيق خططهم (انظر يوحنا ٦: ١٥، ٦٦) ولكن تأزُّم الموقف السياسي كله برز في المناورات عند محاكمته. فقد حرّك بيلاطس الى العمل مدفوعاً بالمضمون السياسي المزعوم في التهمة الموجهة عليه.

الانجيل في العالم الروماني

إنّ تاريخ الأزمان يستعرض غالبا على وجه الحصر من زاوية الشؤون الرومانية. وان كتاب اعمال الرسل له كل الحق ان يحسب كوثيقة هامة جدا للنواحي المهملة من الحياة في المناطق التي كانت تحت حكم الرومان والادارة ففيه لنا لمحات مشرقة عن حكام الولايات والملوك الوكلاء ورؤساء مجالس المدن اليونانية. وكانت اسيا الصغرى، الارض التي وقعت فيها حوادث أكثر الاخبار، المركز الحقيقي للمدنية اليونانية في ذلك العصر. وأصبحت نقطة إستراتيجية لمسيحية غير اليهود من الامم. وهناك عملت رومة بواسطة مؤسسات الحياة المدنية اليونانية حينما قبلت ايضا ووافقت اخيرا كرابطة ولاء على تجانس دين الحاكم مع العقل الشرقي. وكان في كثير من المدن الاستراتيجية جاليات يهودية غنية لها امتيازات يكفلها الرومان.

وكان بولس الطرسوسي يهوديا ويونانيا ورومانيا في وقت واحد. فهو رجل مناسب بشكل فريد لنقل رسالة الانجيل عبر الحواجز الجنسية والثقافية. وباستطاعتنا ان نتبع اثره في كل الطرق التي سلكها لنراه مكيّفا اسلوبه لكي يتلاءم مع كل مجتمع من سامعيه. ويشير كتاب اعمال الرسل الى كل المؤسسات المحلية المختلفة بصحة متناهية في الدقة: كاتب المدينة في افسس، حكام المدينة في تسالونيكي، محكمة اريوس باغوس او تل «مارس» المريخ في اثينا. وتظهر عظمة فيلبي وتبجحها بمكانتها كمستعمرة للمواطنين الرومان بشكل واضح يساوره ازدراء مضحك (اعمال الرسل ١٦: ١٢، ٢٠ - ٢١؛ ٣٧-٣٩ وقابل بما في الرسالة الى اهل فيلبي ٣: ٢٠) وقد حُفظ لنا تحقيق كثير من التفاصيل التي من هذا النوع على حجر في نقوش معاصرة لذلك الزمن وجدت في تلك المدن.

وقد وجد بولس المتعدد الجنسيات في المؤسسات الرومانية حاميا ومساعدا للانجيل. وكانت اليهودية ديناً معتبرا شرعيا ومجازا وبيسوع تتمّ الدعوة المسيحانيّة في الدين اليهودي. وقد واجهت هذه الفكرة في كورنثوس تحديا قويا. وكانت دعوى استجواب وسابقة قانونية ذات مضمون قوي. وقد اتهم بولس امام غاليو الحاكم الروماني الجديد بانه يبشر بدين يخالف الشريعة (اعمال الرسل ١٨: ١٣). اما غاليو وهو اخو الفيلسوف الشهير سنيكا معلم نيرون الذي سيصبح امبراطورا في المستقبل فلم يتأثر بل كان في نظره ان الامر كله مسألة من اللاهوت اليهودي المدني الذي لا يهمه. ولكنه بصرفه هذه القضية كان كأنه اعترف ضمنا ان لدعوة بولس حقا في الوجود مثل بقية الاشكال في الدين اليهودي. ويمكن ان تؤرخ هذه الحادثة في سنة ٥٢، فهناك نقش في دلفي في اليونان يذكر غاليو ويعطي نقطة محددة في تسلسل حياة بولس.

لقد استعان بولس كل الاستعانة بكونه مواطنا رومانيا وهو امتياز فائق في تلك الحقبة ليهودي من الولايات المحكومة. وفي الوقت الذي ازداد فيه التوتر في فلسطين مارس حقه المطلق في تمييز الدعوى الى الامبراطور. واخيرا وصل رومة سجينا ولكن واثقا على ما يبدو من بلوغ العدالة والدفاع عن الانجيل امام محكمة نيرون العليا. وتنتهي اخباره في اعمال الرسل بغتة من دون اعلامنا عن النتيجة.

ازمة واضطهاد

لقد تميز تاريخ السنوات التالية بحوادث كان لها نتائج كثيرة الخطورة. ففي سنة ٦٤ جعل نيرون المسيحيين كبش الضحية بسبب النار العظيمة التي أتت على قسم كبير من رومة. وقتل عددا كبيرا منهم بقساوة متناهية. وهذه الحادثة لم تكن على كل حال جزءًا من سياسة مدروسة ولكنها كانت انفجارا غير معقول وربما لاسباب محلية.

وفي الوقت نفسه كانت الحوادث تجري نحو ذروة مأساوية في فلسطين فقد كانت اعمال الولاة الاخيرين السيئة والتحدي الذي أبداه حزب الغيورين قد أدّت الى ثورة يائسة وحرب على رومة (٦٦-٧٠) وكان القائد الروماني فسبسيان قد اختير امبراطورا سنة ٦٩ وترك ابنه تيطس لاتمام حملته. وفي سنة ٧٠ احتل تيطس اورشليم وهدم كليا هيكل هيرودس واستباح المدينة.

وكانت للنكبة عواقب عميقة على اليهود والمسيحيين على السواء. وأصبح الدينان مفترقين بشكل أتمّ وأعظم. وخسرت اليهودية بعض امتيازاتها وواجهت المسيحية مشاكل جديدة فضلا عن الخطر الجديد الناشئ عن اضطهاد رسمي.

هناك غالبا مجال للمناقشة في امر العلاقة بين بعض كتب العهد الجديد وبين سقوط اورشليم والاضطهاد في اول عهوده. وهناك اسباب قوية تدفعنا على الاقل الى الاعتقاد ان رؤيا يوحنا اللاهوتي تختص بالسنوات الاخيرة من حكم الامبراطور دومتيانس ابن فسبسيان الاصغر (٨١-٩٦) فلم تكن رومة الآن حامية ولكنها كانت عدوة مميتة. وقد طلب دمتيان من المسيحيين امتحانا لولائهم ان يعبدوه كربّ وكإله وقد جُوبه الشعب باختيار اساسي بين المسيح وقيصر.



كان مسرح افسس مشهد المظاهرة التي قامت على بولس ورفاقه ووصفت بشكل رائع في اعمال الرسل ١٩.

المقدمة

دونلد غثري

الرسائل ثلث مادة العهد الجديد تقريباً. وتتنوّع محتوياتها ولكنّها كلها هامة لأنها تمثّل ما علّمه الرسل ورفاقهم. وتجمع التعاليم عن الله والانجيل المسيحي مع الارشاد في الحياة والسلوك. وتعطي ايضا نظرة عن مشاكل الكنيسة الاولى وكيف قوبلت.

وقد كتب هذه الرسائل اناس حقيقيون بسبب اوضاع حقيقية او حاجات طارئة. ولهذا فمن المفيد ان نتتبع أثر القصة التي تكمن وراء هذه الرسائل، إذ انها تساعدنا ايضا على فهمها وعلى معرفة الفكر الذي كان سائداً في ذلك الزمن. وبعدها نستطيع ان نجمع معا بعض المواضيع الرئيسة التي كانت وراء هذه الرسائل.

الرسائل في مجموعات

أوضح طريقة لتصنيف الرسائل هي على اساس الكتّاب وهذا بالفعل ما تمّ في العهد الجديد فهناك ثلاث عشرة رسالة تحمل اسم بولس والرسالة الى العبرانيين وواحدة كتبها يعقوب واثنتان كتبهما بطرس وثلاث كتبها يوحنا وواحدة كتبها يهوذا.

وتقع رسائل بولس بحكم طبيعتها في أربع مجموعات:

- الرسالة الاولى والثانية الى تسالونيكي وهما على الارجح أبكرها وتهتمان خاصة بأمر رجوع المسيح.
- رسالة الى اهل رومة واخرى الى اهل غلاطية واثنتان الى أهل كورنثوس تتفق جميعها على تأكيد عام على الانجيل الذي بشر به بولس.
- رسائل الأسر التي يذكر في جميعها انه سجين وهي افسس وكولوسي وفيلبي والى فليمون ونرى في هذه الرسائل بعضا من اعمق تعاليمه.
- الرسائل الرعوية الاولى والثانية الى تيموثاوس واخرى الى تيطس وتعنى كلها بالامور العملية في قيادة الكنيسة والتنظيم.

أما الرسائل الأخرى فتصنّف تحت موضوع «رسائل عامة» وقد وجهت الى قرّاء أوسع تحديداً مما نرى في رسائل بولس. ما عدا الرسالة الى العبرانيين التي تتميز بصفة خاصة والرسالة الثانية والرسالة الثالثة اللتين كتبهما يوحنا لشخص خاص او لكنيسة.

الوضع التاريخي للرسائل

ليس من السهل دائما ان نعيد تركيب وضع الرسائل التاريخي. فقد كانت نتاج حياة الكنيسة الاولى ولم تكتب بانتظام. فيها تعاليم مسيحية اساسية كثيرة ولكنها لم توضع بشكل رسمي منظم كبحوث ادبية لاهوتية. وان مجرد حقيقة ان هذه الرسائل انبثقت من حياة الكنيسة بهذا الشكل هو قوتها أيضاً. فقد كان التعليم المسيحي ديناميكيا لا تنقصه الاصالة.

ان كتاب اعمال الرسل هو مصدرنا الاوحد الآخر للاخبار التاريخية عن الكنيسة الاولى، ولكن اعمال الرسل كتاب فيه منتخبات ولم يدّع صاحبه انه سجل كامل للحوادث ولهذا فهناك فجوات في معرفتنا.

وهذا يخلق مشكلة حين نحاول ان نقرر وضع الرسائل. فهناك قضايا كثيرة لا نستطيع ان نبتّ بأمرها بشكل حازم غير ان الترتيب التالي الممكن قد يساعد على اظهار القصة التي وراء هذه الرسالة ولو بشكل موجز.

الرسائل الاولى

باستطاعتنا التأكّد من تاريخ الرسائل الاولى ولو بشكل عام على الاقل. **فالرسالتان الى تسالونيكي** كُتبتا ايام كان بولس في كورنثوس في رحلته الثانية. وهناك نقش في دلفي يحدد هذا التاريخ بحوالى ٥٠-٥١ب.م.

وقضى بولس بعد اهتدائه الرائع بضع سنين في طرسوس ومرّ عليه وقت ليفتكر أثناءه في القضايا التي ينطوي عليها هذا الايمان الجديد. كذلك قضى سنة يعلّم في انطاكية ونحو سنتين في التبشير حيث أسست كنائس كثيرة في مناطق غير يهودية.

وهكذا فان رسائل بولس الاولى صدرت من شخص قد نضج تفكيره المسيحي. وكانت هذه الرسائل ايضا عملية بحكم الضرورة، فلم يكن فيها دعوة للتأكيد العظيم على الحقائق المسيحية التي تميزت بها بعض رسائله الاخيرة.

الرسائل «الكبرى»

ويمكن ان توضع المجموعة الثانية من رسائله بشيء من الثقة في اثناء رحلته التبشيرية الثالثة، مع ان هناك اسباباً تدعونا الى تعيين الرسالة الى **غلاطية** في المدة بين الرحلة الاولى والثانية.

أقلع بولس من كورنثوس في اليونان الى افسس. وقضى بعض الوقت هناك حين بلغته اخبار عن المصاعب في الكنيسة التي خلفها وراءه في كورنثوس. وكان قد تسلّم ايضا رسالة من الكنيسة نفسها.

الرسالة الاولى الى اهل كورنثوس كانت الجواب لتلك الرسالة. وهي ايضا رسالة عملية بحكم الضرورة وتلقي ضوءًا على المشاكل الكثيرة التي كانت تواجه جماعة جديدة في بيئة وثنية مشهورة بفسادها.

وليس من السهل ان نحلّ خيوط رحلات بولس المختلفة لكنيسة كورنثوس، مع ان **رسالته الثانية الى كورنثوس** تمدنا ببعض الاخبار، ويمكن ان يكون بولس زار كورنثوس بعد كتابته لرسالته الاولى، وربما كتب رسالة اخرى لم تحفظ. وعلى كل حال من الواضح انه لم يكن راضيا كل الرضى عن موقف اهل كورنثوس منه.

وبعدها أرسل تيطس الى كورنثوس وبلّغ بولس اخباراً افضل عن الوضع هناك. وهكذا نرى بولس في رسالته الثانية الى اهل كورنثوس يعبّر عن انشراحه وعن تشوقه لحفظ العلاقات الطيبة ويحذر الكنيسة ويشجعها.

وبعد ذلك بقليل زار بولس كورنثوس ثانية وكتب منها رسالته المشهورة الى **رومة**. وهي اقرب رسائله كلها الى بحث علمي. ففيها يفنّد بشيء من التفصيل الموضوع الاعظم: التبرير بواسطة الايمان ويظهر النتيجة العملية لتلك العقيدة.

ولسنا نتأكد لماذا كتب الى أهل رومة بهذه الطريقة. كان مزمعاً ان يزورهم قريباً. ولهذا فلعلّه أراد لهم ان يعلموا مبادئ تفكيره الاساسية. وربما أراد ايضا ان يضع الاساس الى رحلة ابعد الى اسبانيا.

ولكن لم يتمّ ما كان صمّمه بولس فقد سافر حالاً بعدها الى اورشليم حيث قبض عليه. وظلّ أسيراً الى مدة في قيصرية. ثم أعلن حقه بأن يحاكم امام الامبراطور. ووصل رومة سجيناً.

رسائل السجن

تميل الاخبار الى ذكر ان رومة كانت المركز الذي أصدر منه بولس عدداً من رسائله. على ان هناك بعضا يعتقدون ان رسائل السجن هذه كتبت في قيصرية. وهناك ايضا ما يدعم ان افسس كانت المركز لأصل الرسالة التي كتبت الى اهل فيلبي ان لم تكن المركز للرسائل الأخرى ايضا. واذا كانت صدرت من رومة فهذا يوافق ما ورد في سفر اعمال الرسل. وقد كان أعطي لبولس شيء لا بأس به من الحرية ايام سجنه هناك. وهذا يتفق تماما ايضا مع الإشارات التي في هذه الرسائل الى اتصالات متعددة.

رسالتا افسس وكولوسي متقاربتان في المضمون. والاولى على ما يبدو تعالج بشكل عام وضعية تظهر بشكل أدق في الاخيرة وكانت الهرطقة

تهدّد الكنائس في وادي ليكس شرقي افسس . وكتب بولس رسالته الى كولوسي ليقوي المسيحيين ويعطيهم تعليما ايجابيا عن شخص المسيح وعمله بحيث يساعدهم على صدّ الخطأ . وقد تردد صدى هذه المواضيع نفسها كثيرا في الرسالة الى افسس . وغالبا بكلمات متشابهة ولكن مطبقة اكثر على عقيدة الكنيسة . وبالرغم من عنوان هذه الرسالة فإنه كان يمكن ان تكون رسالة عامة دوّارة ترسل لكنائس كثيرة في منطقة آسيا .

تعود الرسالة الصغيرة الى **فليمون** الى الحقبة نفسها فبولس يكتب ببراعة ورفق ملتمساً العطف لعبد هارب . وفي هذه الرسالة ذكر لكثير من رفاق بولس في كولوسي .

اما الرسالة الى اهل **فيلبي** فتعالج وضعا مختلفا . فبولس يودّ ان يشكر المسيحيين في فيلبي على الاهتمام الذي اظهروه بإرسالهم له بعض الهدايا . والسبب الرئيسي في الكتابة هو انه أراد ان يعدّ الطريق لزيارة تيموثاوس المقبلة .

إنّ الظاهرة القوية في رسائل الأسر هذه هي عمق الفهم المسيحي الذي أظهره بولس فيها . لعلها كانت نتاج حقبة حرم فيها من الحرية الطبيعية .

الرسائل الرعوية

اذا كان بولس كتب هذه الرسائل وهو متقدم في العمر فيجب ان يكون قد أطلق من أسره . فرسالته **الاولى والثانية الى تيموثاوس** ورسالته الى **تيطس** تظهر شيئا من عنايته واهتمامه بالكنائس وتنظيمها .

الرسالة الى العبرانيين

يظهر ان الرسالة الى **العبرانيين** كان اصلها في رومة او انها وجهت الى أهل رومة . مع انه من المستحيل تأكيد هذا الأمر فالرسالة ليست موجهة الى كنيسة خاصة ولكن الى مجموعة من اليهود المسيحيين الذين يُظنّ عموما انهم أخذوا يفصلون انفسهم عن الكنيسة الرئيسية ويلازمون امجاد اليهودية . ان الكاتب الذي لم يذكر يظهر تفوّق المسيح على الدين القديم .

الرسائل العامة

من الصعب التأكيد عن وضع الرسائل العامة التاريخي الدقيق .

فرسالة بطرس الاولى هي أدقها وتذكر المسيحيين الذين كانوا مهددين بالاضطهاد في خمس مقاطعات محكومة في اسيا الصغرى . والغرض من الرسالة هو تشجيع هؤلاء الذين كانوا يتعذبون من اجل المسيح واساس هذا التشجيع يجدونه في العذاب الذي لاقاه المسيح نفسه .

ورسالة بطرس الثانية أرسلت فيما يُظنّ لحلقة القراء العامة نفسها . فهي تحذّر من هرطقة خاصة تشجع الفساد وتعطي فكرة عن المؤثرات التي هددت تعاليم الكنيسة الاولى وسلوكها .

تعتبر **رسائل يوحنا الاولى والثانية والثالثة** عموماً بين الرسائل الأخيرة في العهد الجديد ويعود تاريخها في الارجح الى آخر عقد في القرن الاول . وقد عاش يوحنا كما جاء في الاخبار في اسيا الصغرى ولهذا فخلفية الرسائل هي على الارجح حياة الكنيسة هناك . مثلا «الدوشتيّة» وهي هرطقة تعتبر ان المسيح بصفته كائنا سماويّا لا يمكنه ان يتألم وهكذا أنكر تجسده . ان هذه الهرطقة بدأت ترسي اقدامها وتنتشر .

إنّ **رسالة يعقوب** رسالة عملية وتهتم بالتشجيع والتحذير وهناك شيء من عدم التأكيد عن الوضع التاريخي لهذه الرسالة ، ولكن ليس هناك شك في انها تصوّر الاوضاع الاولى للحالة ضمن الكنيسة . ويمكن ان تعود الى حقبة قبل سقوط اورشليم سنة ٧٠ب.م . ويظهر انها صدرت من القسم المسيحي اليهودي في الكنيسة . بقي **رسالة يهوذا** وهي وثيقة الصلة برسالة بطرس الثانية حيث ان كثيرا من المادة عن الهرطقة مذكورة في كلتيهما ،

واحياناً بلغة متشابهة . يهوذا يصف نفسه انه أخو يعقوب .

خلفية الرسائل

من الواضح ان زمن كل الرسائل يعود الى النصف الثاني من القرن الاول وهي الحقبة التي تكوّنت فيها الكنيسة الاولى . فهي لذلك مصدر اخبارنا الرئيسي عما قام به الرسل من التعليم . ولكي نفسر اقوالهم ووضعهم علينا ان نعرف خلفيتهم . علينا ان نعرف شيئا عن الفكر والعمل اللذين انعكست عنهما الرسائل ليصبح هناك معنى لكثير مما تضمنت . ان الفقرات التالية تلفت الانتباه الى الجوانب الرئيسة – لتشير الى المناهج التي يمكن ان تعتمد لحل مشاكل تفسيرها .

العهد القديم

مع ان بعض الرسائل تستعين مباشرة اكثر من غيرها بالعهد القديم ، فهناك افتراض اساسي ان المسيحية هي اساسياً انجاز لما تنبأت به كتب اليهود المقدسة ، ولهذا يلجأ الكتّاب الى العهد القديم كمرجعهم الوثيق . فبولس يستعمله غالباً لدعم حججه . واحيانا يربط الاقتباسات معا (مثلا في رومية ٣) ، ولكنه في الاغلب يقتبس مقاطع ليضفي قوة على حججه .

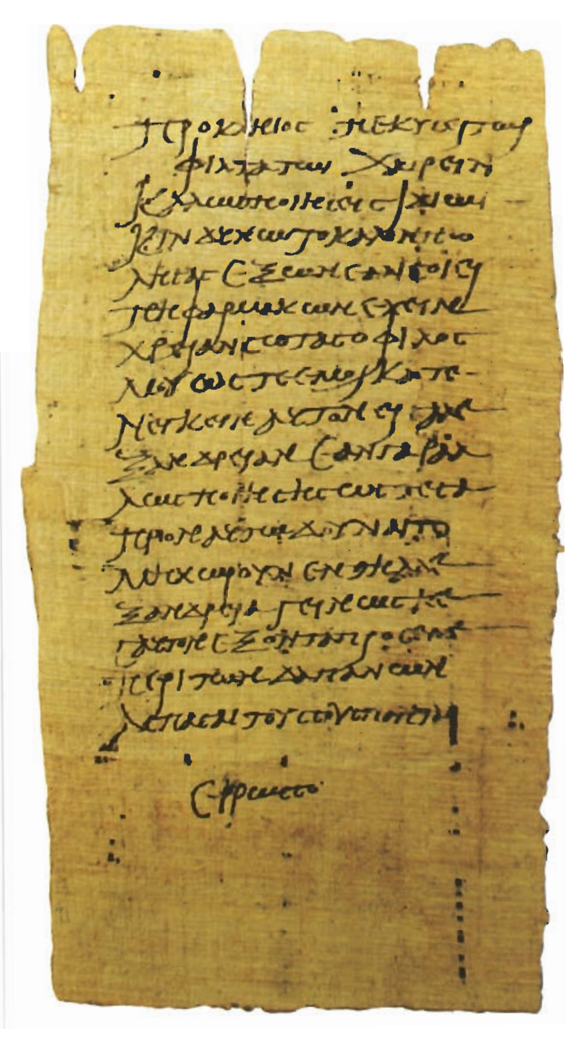
ان كثيراً من اللغة المجازية الموجودة في الرسائل مستقاة من منابع العهد القديم مثلا مواضع الخلاص والكهنوت في رسالة بطرس الاولى والمجاز في خبر سارة واسحق في رسالة غلاطية وكثير من عبارات رسالة يعقوب هي صدى للغة العهد القديم .

وليس من شك انه لما كانت الكنيسة قد اتخذت العهد القديم كتاباً لها مقدّساً فقد كان له دور كبير في تفكير هؤلاء الذين كتبوا العهد الجديد .

كل هؤلاء الكتّاب كانوا يهودا وقد أصبحوا مسيحيين .

الهيلينية

لا يزال هناك مجال كبير للمناقشة في الحد الذي أثّر فيه الفكر اليوناني في كتّاب الرسائل . وليس من شك في ان كثيراً من النشاط الذي أبداه المرسلون الاوائل حدث في المناطق التي قوي فيها النفوذ اليوناني . وحينما يبحث بولس في «الحكمة» فليس



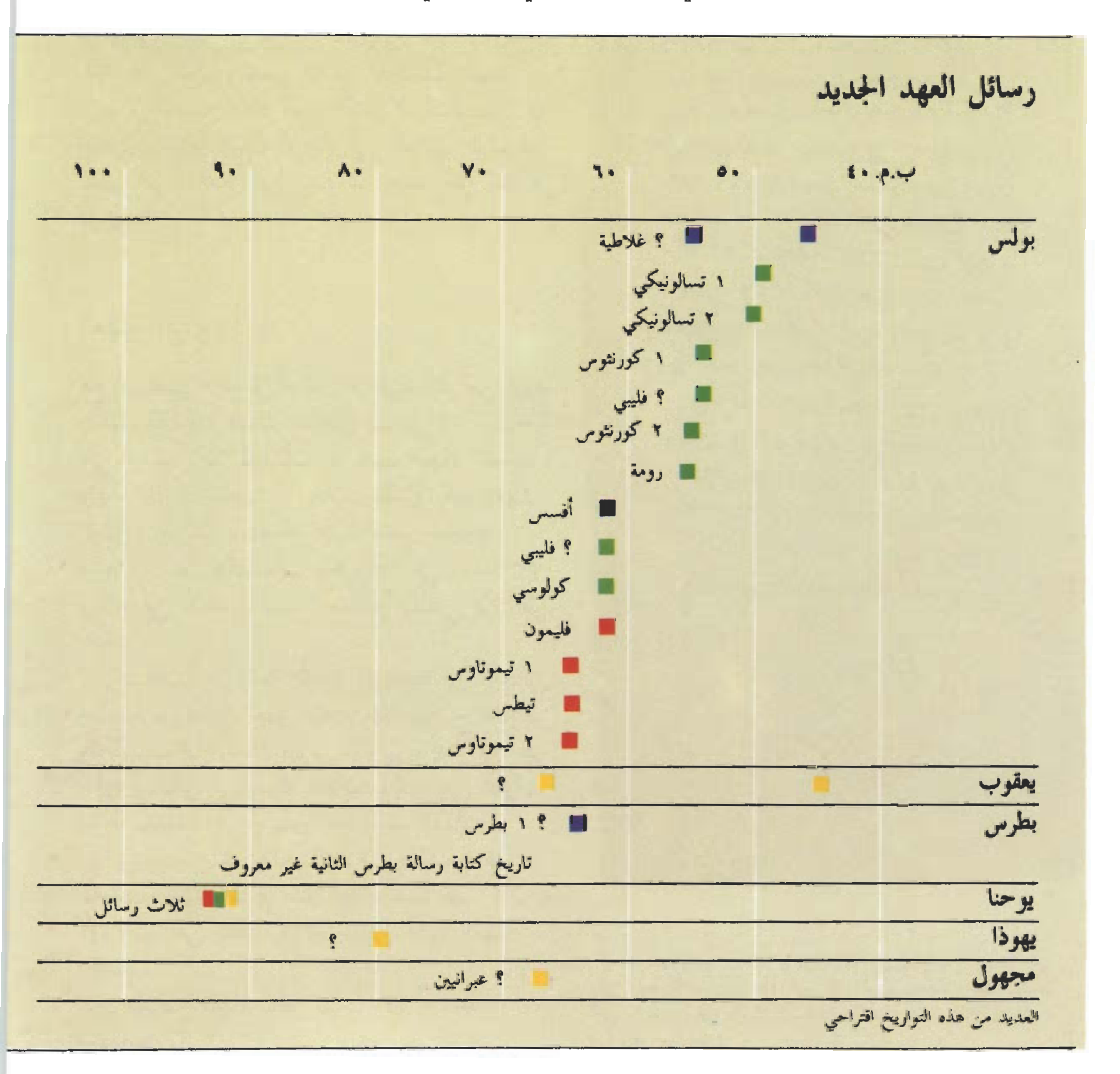
كان لرسائل بولس دور رئيسي في علاقاته مع الكنائس . فقد برهنت ، وهي تُسجل للاجيال اللاحقة ، انها كانت اساس التعاليم والحياة المسيحية لكل الازمان . وهذه الرسالة البردية المخطوطة من القرن الاول بعد الميلاد تبدأ هكذا : بروكليوس الى صديقه الطيّب بيكيس تحيات . . .

من المحتم ان نرى هذا دليلاً على التأثير الهيليني . وحتى ان كان فإن تفسيره المسيحي للحكمة لا يفهم على وجهه الصحيح الا إزاء ذلك النقاش العام في زمنه . ولذلك ان فكرته في «الملء» يجب ان تفهم إزاء الخلفية اليونانية الفلسفية .

إنّ طريقة النقاش في الرسالة الى العبرانيين هي من بعض النواحي مشابهة لطريقة فيلو الاسكندري (مع ان هناك ايضا اختلافات بارزة) . وفي رسالة يوحنا الاولى يجد البعض اصداء كلمات لشعارات يونانية استعيرت واستعملت في معنى مسيحي . ففكرة النور وفكرة الحياة مثلا لهما ما يوازيهما في الفكر السائد يومذاك .

الوثنية

نمت كنيسة العهد الجديد في بيئة وثنية . وتبرز بعض المشاكل التي بحثت في الرسائل من هذا الامر مباشرة . والوضع الذي تلقاه خلف الرسالة الاولى الى كورنثوس هو مثال كلاسيكي للصعوبات العملية التي نشأت في الكنيسة نتيجة للخلفية الوثنية لدى



المهتدين . فقد كان بعض المسيحيين يتقدمون امام قضاة وثنيين لاتخاذ حكم شرعي . وكان على بولس ان يشير الى عدم التجانس في هذه الحالة . حتى انه كانت هناك مشكلة في السوق حيث ان اللحم المقدم للاصنام كان اللحم الوحيد المباع في السوق . وهذا أوجد مشكلة للضمائر الحساسة .

وأشار بولس بوضوح الى فساد العالم الاممي في الفصل الاول في رسالته الى رومة وحين تواجه الكنيسة النامية بالبيئة المحيطة بها فإن نعمة الله – وهي موضوع سيسود في العهد الجديد – تظهر منتصرة جدا .

اليهودية

في العالم القديم قبل ظهور الكنيسة المسيحية ، كان ارقى شكل خلقي للتعليم الديني هو اليهودية دون ادنى شك . ذلك لان كثيرين من المفكرين الوثنيين غير الراضين عن الديانات الوثنية أصبحوا مهتدين وتابعين الايمان اليهودي .



ومن هذه المجموعة النامية من ابناء الامم ربح بولس كثيرين الى الايمان المسيحي في رحلاته التبشيرية. والرسالة الى العبرانيين تبرز تفوّق المسيح على اليهودية وذلك باظهار ان الطريقة القديمة في العبادة قد بلغت ملأها الروحي في المسيحية.

مواضيع الرسائل الرئيسة

ليس من الممكن ان نلخص هنا كل المواضيع في مثل هذه المجموعة المتنوعة من الرسائل ففي بعضها تُبحث بعض العقائد بتفصيل وفي البعض الآخر تُذكر فقط، وفي رسائل اخرى لا نرى لها سوى اشارة ضمنية. ومع ذلك فبالرغم من هذا التنوع هناك تجانس اساسي في التعليم - واضح او مضمون - يتخلّلها كلها.

الله

تعلّم الرسائل ان الله إلّه قدوس وينتظر من الناس ان يكونوا قديسين. وهو نفسه النموذج الاسمى للسلوك المسيحي وسيادته مطلقة. ولم يكن لدى المسيحيين اي شك في انه يسيطر على العالم. ولكن النظرة المميزة اكثر ما يكون عنه هي تلك التي علّمها يسوع وتردّد صداها مراراً في الرسائل وهي ان الله هو أب. والنظرة العميقة الشخصية عن الله التي يشترك فيها معا كل كتبة الرسائل تنبثق من هذه العقيدة. فالله هو الخالق وهو ايضاً منشئ الخليقة الجديدة. ويصف بولس المصالحة الكونية للعالم مع الله بواسطة عمله في ارسال المسيح.

المسيح

لقد عبر المسيحيون الاوائل عن نظرتهم الى يسوع بطرق متنوعة. وقد انعكس هذا في الرسائل وهي ترينا استحالة اختزال شخص المسيح في صيغة وحيدة. فهم يستعملون ألقاباً منوعة لوصفه فقولهم «يسوع المسيح» هو لإظهار ان يسوع هو إتمام للمسيا (المسيح) اليهودي الموعود به. واللقب الكامل «الرب يسوع المسيح» استعمل ايضا كثيراً وهو يظهر ان المسيحيين يعترفون بسيادته الكاملة.

ان اكثر المقاطع المتميزة في رسائل بولس هي تلك التي تظهر نظرته السامية لشخص المسيح. فهو كائن قبل ان يُخلق العالم. قد تخلّى عن غناه (افتقر وهو غني) ليصبح فقيراً من أجلنا (٢كورنثوس ٨:٩). وضع نفسه ليصبح إنساناً برغم مكانته المساوية لله (فيلبي ٢:٥-١١). كان صورة الله الكاملة (كولوسي ١:١٥).

وتنظر الرسائل الأخرى الى المسيح نظرة مشابهة. فالرسالة الى العبرانيين تظهره انه اله كامل (الفصل الاول) وفي الوقت نفسه انسان كامل (الفصل الثاني) قادر على ان يمثل شعبه كرئيس كهنة امام الله الآب. ورسائل بطرس ويوحنا لا تظهر اي فرق جوهري عما سبق. وبواسطة المسيح يأتي الله الآب بالخلاص للبشر. انه التعبير الاسمى عن محبة الله.

الانسان وخلاصه

العالم فاسد وشرير ولهذا فالبداية الجديدة كل الجدة، والحقبة الجديدة التي بدأها يسوع هما العلاج الوحيد. الخليقة الجديدة والخلاص والحياة الابدية هذه كانت الهدف الاساسي من الرسائل، وقد بحثت في الرسائل اما مبسطة او مشروحة بايجاز. فالحياة في المسيح تتطلب اخلاقية جديدة. وتستدعي ان نحيا لا حسب الطرق الوثنية القديمة ولكن حسب شريعة الله في المحبة وهذه تطبق لا في حياة الكنيسة وحسب اي في الجماعة الجديدة بل في العالم.

رسالة بولس الى أهل رومية

كان بولس الرحالة والمواطن الروماني لم يصل بعد الى رومة حين كتب هذه الرسالة (حوالى ٥٧م) فقد قام قبل هذا العهد بثلاث رحلات طويلة وواسعة رائداً في نشر الرسالة المسيحية في كل الولايات الشرقية التابعة للامبراطورية ومنشئاً كنائس. والآن هو في كورنثوس على الارجح مقبل على ان يأخذ الاحسان المخصص للاغاثة الى اورشليم (اعمال ٢٠). شعر بولس اخيراً انه أصبح حراً ليحوّل نظره الى الغرب - الى اسبانيا. ويتمّ في طريقه ما كان يطمح اليه مدى سنين كثيرة في ان يزور المسيحيين في رومة. ولم يكن يدري انه ستمر ثلاث سنوات متعبة بين هذه الرسالة والزيارة. او انه حين يدخل رومة سيدخلها سجينا (اعمال ٢٨).

المدينة والكنيسة

كانت رومة في ايام بولس عاصمة امبراطورية تمتدّ من بريطانيا الى الجزيرة العربية. وكانت غنية ومتعددة الثقافات والمركز التجاري والدبلوماسي في العالم المعروف في ذلك العهد. كان هناك سير متصل اليها ومنها، وقد حقق السلام الروماني أمناً للمسافرين وحققت الطرق الرومانية لهم السرعة والراحة الى حدّ كبير. وكان الزائرون الذين وفدوا من رومة الى اورشليم قد استمعوا الى عظة بطرس الأولى فيها يوم الخمسين. ولهذا فلم يكن غريباً ان يكون هناك جماعة كبيرة مزدهرة في رومة حين كتب بولس رسالته. وكانت مزيجاً مألوفاً من اليهود والأمم. ولم يكن هناك صدع كبير بين الفريقين، كما كان في كنائس غلاطية. ولكن كان هناك ميل عند كل منهما الى نقد الآخر او الى احتقاره.

وكان هناك في وقت سابق شيء من الاختلاف مع السلطة ومع انه كان هدوء في هذه الحقبة فإن المسيحيين كانوا لا يزالون عرضة للشبهة. فقد كان مؤسس حركتهم على كل حال تعرّض لتهمة الخيانة وقيامه بنشاط ضد الامبراطور. وبالرغم من محاولاتهم لأن يعيشوا كمواطنين موالين لرومة فإن نيرون قد استطاع بعد بضع سنين فقط من هذه الرسالة (في ٦٤م) ان يجعل من المسيحيين كبش محرقة ملحقاً اللوم بهم حين كانت رومة تشتعل لهيبا. وتذهب الاخبار الى ان بولس - وبطرس ايضا - قتلا في الاضطهاد الذي عقب ذلك.

الرسالة

لرسالة بولس الى رومة المكانة الفضلى بين كل رسائل العهد الجديد. ومن حيث زمنها فقد جاءت بعد الرسائل الى تسالونيكي وكورنثوس وغلاطية. وقد عولجت بعض القضايا التي وردت في الرسائل السابقة في الرسالة الى اهل رومة ايضا. وهي تعتبر اكمل تعبير منطقي بين ايدينا للحقائق المسيحية الاساسية. انها بيان انجيل بولس. ولسنا نعرف ما الذي دفعه الى كتابة هذه الوثيقة الفريدة. لعله اخذ يشعر انه كان يغامر بحياته اذا ذهب الى اورشليم وأحسّ انه لا يمكن له ابدا ان يعطي رسالته للمسيحيين الرومانيين بشخصه.

والموضوع الاعظم في الرسالة هو ايمان الانسان بالمسيح كالاساس الوحيد للقبول عند الله الذي يعامل كل البشر بالتساوي يهودا كانوا او أمما. ويصف بولس بصراحة الحالة التي وصل اليها العالم (١:١٨-٣٢). فكل واحد منا يقف محكوما عليه بمقاييس الله، حتى اليهودي الذي له الامتياز الفذ في معرفة شريعة الله لا يستطيع حفظها (٢-٣:٢٠). ولكن الله يقدم لنا غفرانا مجانيا وحياة جديدة. فقد احتمل يسوع القصاص من اجلنا (الفصل الخامس) ونحن احرار لأن نبدأ من جديد - وهذه المرة كل قوة الله تحت تصرفنا (الفصول ٦-٨). فلماذا اذا حين تستجيب الامم لما قدمه الله من الخلاص يرفض اليهود ذلك؟ ذلك انهم يرون الخلاص على اساس الاعمال. لكنهم في النهاية هم ايضا سيدخلون الخلاص (الفصول ٩-١١). ان مسامحة الله لنا

ومحبته تحركاننا لأن نعيش طبقا لدعوتنا الجديدة، لنغيّر طريقة تفكيرنا كلها وعاداتنا في الحياة. فاخبار الله السارة ليست النهاية في ذاتها، انما يقصد بها ان تغيّر العلاقات البشرية - بحيث يصبح ممكنا لليهود وللامم ان يتعامل كل فريق مع الآخر على قدم المساواة في الكنيسة وان تعمّ كل مظهر من مظاهر الحياة اليومية (الفصول ١٢-١٥).

إنّ أثر الرسالة الى اهل رومة وتأثيرها لا يقاسان. فقد ألهبت قلوب رجال عظماء. لكن الله لمس حياة عدد لا يحصى من الاشخاص بواسطة هذه الرسالة - من رجال ونساء عاديين ممن قرأوا وآمنوا وعملوا بناءً على تعاليم الرسول.

١:١-١٥
توطئة

إنّ حياة الرسول ورسالته كلها قد ضُمّنت في المداخلة الانموذجية اول الرسالة (١-٦) «بولس عبد ليسوع المسيح المدعو رسولاً المفرز لانجيل الله» يكتب الى رفاقه المسيحيين في رومة. ونعمة الله وسلامه تمزج التحيات التقليدية اليونانية واليهودية بشيء مسيحي فريد. الرسالة الى أهل رومية نتاج رجل متثقف له عقل فذّ ولكن له ايضا شخصية انسانية رقيقة. ذلك واضح من الآيات ٨-١٥ فبولس كله تقدير وشوق ليرى جماعة من المسيحيين لم يكن قابلهم بعد وليشاركهم حياتهم.

القديسون (٧): اي شعب الله وهم ليسوا جماعة خاصة فوق العادة لكنهم كل من يخص المسيح.

البرابرة/المتوحشون (١٤): اي غير اليونانيين. ولهذا فهم ليسوا متثقفين.

١:١٦ - ٨:٣٩
البشارة المسيحية

١:١٦-١٧ البشارة بكلمة وجيزة

بولس يفخر في رسالته أنّ الله قادر ان يخلّص - وسيخلص - اي شخص مستعد ان يتكل كلياً عليه.

الآية ١٧: ان القسم الاول يعني ان الخلاص هو مسألة ايمان من الاول الى الاخير. وهناك مجال لتفسيرات مختلفة بشأن الاقتباس المأخوذ من حبقوق. وهنا المعنى هو: الانسان الذي يُبرّر بالايمان سينال الحياة.

١:١٨ - ٣:٢٠ البشرية القديمة

لماذا يحتاج الانسان الى نوال بر الله؟ يبدأ بولس مقولته بتحليل نافذ للحالة البشرية.

العالم الوثني (١:١٨-٣٢) هنا نرى البشرية قد لفّها عاصف لولبي. الدليل على وجود الله يحيط بنا من كل جهة، في العالم الطبيعي الذي خلقه الله. ولكننا نصمّ عقولنا عن الحقيقة. ولهذا فان كل عمليتنا العقلية يلفّها الظلام. ونقرر ان نمضي قدما في طريقنا وفي النهاية فانه لما كان الله قد أعطانا حرية الاختيار الحقة فهو يتركنا فنغرق الى اعمق فاعمق في مستنقع سلوكنا الخاص المنحرف الفاسد.



ما كان بولس مبالغاً في وصفه الانحطاط الأخلاقي في العالم الروماني. فإن الكتابات المعاصرة وصفته بمثل ما وصفه بولس وتشهد على ذلك أيضاً بقايا مدينة بومبيي التي دفنتها حمم بركان فيزوف بعد كتابة بولس رسالته الى رومية بوقت قصير ودمّرتها كلياً كما حدث لسدوم وعمورة في العهد القديم.

التفكير الخاطئ (عدم التعقل) والعمل الخاطئ يسيران معا يداً بيد. فالرجل الذي يرفض العقل (٢٥) لا يصغي الى الضمير ايضا (٣٢).

الاخلاقي واليهودي (٢-٣:٢٠) هناك اشخاص لهم مبادئ عالية حتى بين الوثنيين. وهناك اليهود الذين كانوا يتباهون بأنهم يحوزون ويعرفون شريعة الله. وكلا الفريقين يسرعان الى شجب الشرور في العالم الوثني. ولكن هل هما في مركز افضل؟ هل الاخلاقي يعيش في مستوى مثله العليا؟ هل ضميره نقي؟ هل اليهودي فعلا يحفظ الشريعة التي يتباهى بها؟ فاذا كان لا فهو اذا مفلس اخلاقيا مثل الوثني. فالله يحكم بانصاف دقيق ولا يفاضل بينهما.

ويمكن لبولس ان يتصوّر الاسئلة التي سيرميه بها المتشدقون وهو يردّ على ما يثيرون من نقاط واحدة واحدة:

- فهل لليهودي اي فضل اذاً؟ نعم: الفضل هو في ان الله قد ائتمنه على وحيه (٣:١-٢).
- فاذا قصر اليهود في ما أؤتمنوا عليه وكانوا سيدانون فما الذي نقوله عن كل وعود الله لهم؟ الله يحفظ عهده (٣:٣-٤).
- يظهر ان الخطيئة البشرية تخدم نهاية صالحة اذاً، وذلك لأن الله يحول بصلاحه الشر الى الخير. فلماذا يعاقب اذاً ولمَ لا يستمر الانسان في ارتكاب الخطيئة حتى يستطيع الناس ان يروا صلاح الله اكثر واكثر؟ إنّ الله قاضٍ عادل - والغاية لا تبرر الواسطة (٣:٥-٨).
- هل اليهود هم افضل من الشعوب الأخرى؟ لا: فكل واحد هو في قبضة الخطيئة. والشريعة تحاسبنا وليس لها قوة لأن تبرّرنا امام الله (٣:٩-٢٠).

٢:٦-١٠: النقطة هي عدم محاباة الله وليس ان الخلاص يمكن ان يستحقه انسان، كما هو واضح في ٣:٢٠.
الختان (٢:٢٥): انظر تكوين ١٧.
٢:٢٩: وهنا تلاعب في الالفاظ فاليهودي مشتق من يهوذا ومعناها مديح.
تبرير (٣:٢٠): بولس يستعمل غالبا هذا التعبير الشرعي ومعناه تبرئة وعفو مجاني او تصحيح وضع امام الله. انظر ٤:٢٥.

٣:٢١ - ٥:٢١ التبرير (الحكم بالتبرئة)
غفران مجاني على اساس الايمان (٣:٢١-٣١). لما كان الله عادلا فإن الانسان الذي يكسر شريعته يجب ان يعاقب. ان كل الجنس البشري واقع تحت حكم الموت الاّ اذا كان هناك ما يوقف متطلبات العدالة بطريقة أخرى. ان يسوع قد وفّر هذه الطريقة الأخرى بمثوله نيابة عنا وبذله حياته (الفصل ٥ يشرح كيف امكن هذا) الله سوف يغفر الآن ويستقبل اي شخص يأتي اليه مؤمنا بيسوع. ان هذا فتح حياة جديدة. وهو جوهر الاخبار السارة التي أوكل الى بولس ان يبشّر بها وهو لبّ الرسالة المسيحية في الوقت نفسه.

قضية ابراهيم (الفصل الرابع). يتابع بولس كلامه في ٣:٢١-٢٢ قائلا ان مبدأ هذا الايمان نفسه ملازم لما في كتب العهد القديم... واذا كان باستطاعته ان يجد الدليل على حجته في قضية ابراهيم أبي الأمة اليهودية والمثال الاعلى للرجل البار - فمن المؤكد ان اليهود المعارضين سيقتنعون. وهو قادر على ذلك. فقد قبل الله ابراهيم ليس بسبب انه بار بل بسبب ايمانه (٤:٣؛ وتكوين ١٥:٦) - لانه برغم كل الصعوبات لزم ابراهيم ايمانه بان الله سيتمّم وعده (٢١) وأمّا العهد - الاتفاق الذي كان الختان علامة خارجية عليه فقد تمّ بعد ذلك (تكوين ١٧). وهكذا فإن لهؤلاء الذين يشاركون ابراهيم بايمانه وليس فقط بهويته القومية يقدّم الله صداقته بعد ايضا.

المسيح وآدم (الفصل ٥). إنّ موت يسوع وقيامته أعطيانا منزلة جديدة عند الله. غدت الحياة لنا والسلام والرجاء، ولنا حضور الروح القدس. وقد أصبح لاضطرابات الحياة وخشونتها معنى وأهمية الآن (١-٥). ولكن كيف يمكن ان ينتج عن موت رجل واحد غفران لملايين آخرين؟ ان مفتاح هذا اللغز هو في وحدة الجنس البشري. فالخطيئة والعصيان بدأا برجل واحد (آدم) ومنه انتشرا لكل سلالته. فكلنا مشتركون بهذا الداء وبعاقبته المحتومة - الموت حين انقطعنا عن الله. وعلى هذا المبدأ نفسه جعل يسوع التبرير والحياة متوافرين للجميع. كان آدم رأس البشرية القديم ويسوع هو رأس الانسانية الجديدة

المولودة ثانية. لقد كنا «في آدم» حين اخطأ ونصبح «في المسيح» حين نضع ثقتنا به.

النعمة (٥:٢): من الكلمات المحببة عند بولس ومعناها فضل الله المعطى لنا من غير استحقاق.

٥:٢٠: فينا جميعا ميل داخلي للشعور ان الشرائع صنعت لتكسر. فمجرد الامر ان شيئا ممنوع يجعلنا بالفعل نرغب اكثر في عمله (انظر ٧-٨).

٦-٨ الانسانية الجديدة

الحياة القديمة والحياة الجديدة (الفصل ٦). إنّ غفران الله كبير بحيث يمكنه ان يعالج خطايا البشرية مهما كثرت. فهل هذا يعني ان للمسيحيين شهادة ضمان في ان يستمروا كذي قبل؟ اي فكر سخيف! فاننا حين نصبح مسيحيين يعني انه يجب أن نوحّد انفسنا بالمسيح -وهكذا نشترك بموته وقيامته. فالمعمودية - الغطس في الماء والخروج منه - تعطينا صورة حية لما حدث بالفعل. هناك انفصال كامل بين الحياة القديمة والحياة الجديدة كما لو كنا قد متنا وولدنا من جديد. كنا أمواتا عند الله من قبل والآن نحن أحياء لديه (١١) وقد اعطينا ميلاً جديداً للطاعة نحارب به عنف الخطيئة القديم (١٧) ويجب ان نعمل به. فليست الخطيئة تسودنا بعد اذ نحن في خدمة الله. عاقبة خدمة الخطيئة هي الموت (٢١) ومكافأة خدمة الله هي الحياة - وان حياة الله تعمل فينا وتغيرنا (٢٢).

الشريعة ومحدوديتها (٧-٨:٤). ولكي يبطل بولس الاعتقاد المنتشر ان البشر يمكن ان يشقوا طريقهم الى السماء بأعمالهم قال بعض الاقوال القاسية عن الشريعة. وهو الآن يتوقف ليعدّل الامور. فاليهود امثاله الذين كانوا يقدّرون اهمية الشريعة كان يمكن ان تكون الشريعة لهم طاغية حقيقيا. حررنا المسيح من محاولتنا الجاهدة المريرة لننال التبرير عند الله بواسطة حفظ الشريعة بكل دقائقها - لكنه لم يحررنا لكي نعيش على هوانا. الشريعة ليست سيئة بحد ذاتها. انها صالحة كليّا. والمسيحي الذي نال قوة جديدة (٦ و٨:٤) يمكنه حفظ الشريعة. ان اساس المشكلة كما يظهرها بولس من اختباره ليس الشريعة ولكن ميلنا للخطيئة (٧:١٤) والاهتداء لا ينهي التوتر (٢٢-٢٣). واذا تركنا لانفسنا فإننا لا نزال غير قادرين على ان نطيع. ولكننا الآن لسنا متروكين لانفسنا والشريعة تتمّم غرضها حين تجعلنا نيأس من جهودنا الخاصة. وهنا فقط نصبح مستعدين للطلب الى يسوع في ان يعمل لنا ما لا نستطيع ان نفعله لانفسنا.

الروح القدس - وغرض الله الازلي (٨:٥-٣٩). إنّ روح الله القدس حيّ ويعمل بنشاط في كل من يخص المسيح (٩) انه يساعدنا على ان نحفظ شريعة الله. وحضوره هو الذي يقنعنا اننا حقا ابناء الله (١٦). هو تذوُّقنا المسبق (باكورة الروح، الدفعة الاولى ٢٣) للمجد الذي سيأتي - نبع رجاء حيّ فينا. وهو يحوّل اهتمامنا واشواقنا العاجزة عن الافصاح الى صلاة (٢٦-٢٧).

انه قصد الله ان يكون كل واحد منا مثل المسيح (٢٩) مثله في الخلق الآن ومثله في المجد بالنهاية. وبكلمات اخرى ان الله يخلقنا ثانية على صورته (تكوين ١:٢٧) وكل لحظة صغيرة من الحياة او حادثة غايتها تحقيق هذا الهدف العظيم الشامل (٢٨) ولا شيء يستطيع ان يغير هذا القصد، ولا احد يمكن ان يجعل الله يتخلى عنا، فلدينا المسيح في السماء يشفع بنا. وليس هناك قوة لا في السماء ولا على الارض تستطيع ان تفصلنا عن محبته. وهكذا فأي صعوبة يمكن تأتي بها الحياة يمكننا ان نجتازها بانتصار. هذا هو اليقين العظيم الخاص بالحياة المسيحية.

جسد الخطيئة (٦:٦): ليس الجسم بل «الطبيعة الخاطئة».

الآية ١١: ليست هذه مسألة العاب نلعبها فندعي ان نكون غير ما نحن بل اننا كما نحن بالفعل: اموات عن الخطيئة، بمعنى ان دور الحياة القديمة قد انتهى وليس بمعنى أننا لم نعد نشعر بنوازعها.

الجسد (٧:٥): يستعمل بولس غالبا هذه الكلمة بالتباين مع الروح وهو يعني الذات الطبيعية الخاطئة القديمة.

جسد الموت (٧:٢٤): الطبيعة البشرية عرضة لنواميس الخطيئة والموت.

شبه جسد الخطيئة (٨:٣): يختار بولس كلماته

باعتناء، يسوع كان انسانا حقيقيا ولكنه من ناحية خاصة لم يكن ليقرن بالناس الآخرين. لم يشترك باقتراف الذنوب الذي يرافق عموما الطبيعة البشرية.

٨:١٠: اجسادكم مصيرها للموت.

٨:١١: المسيحيون وعدوا بالقيامة كالمسيح.

أبّا (ايها الآب) (٨:١٥): هي الكلمة العادية التي لا يزال يستعملها الولد في هذا الشرق مناديا اباه.

الخليقة (١٩): لما كان الإنسان جزءًا من الطبيعة فانه حين أثم جلب عذاباً وموتاً لا على نفسه وحسب بل على كل الخليقة. ولهذا ففي اليوم الذي يتحوّل فيه الانسان تشترك معه الخليقة بالتحول الذي جرى له. وستكون هناك سماء جديدة وارض جديدة (رؤيا ٢١:١).

الزيتون: اتخذ بولس صورة مجازية في رسالته الفصل ١١ من ممارسة تطعيم شجر الزيتون بأغصان جديدة.



المعيّنون المختارون سابقاً (٨:٢٩): انظر الملاحظة على «الاختيار» ص ٥٨٦.

٩–١١
أمّة اسرائيل

فيما يبحث بولس بالمجد الذي أعده الله لكل من هم في المسيح نراه ممتلئا بالحزن على اسرائيل. شعب الله المختار وصاحب الامتيازات كيف يمكنهم ان يرفضوا الايمان بمسيحهم الخاص الموعود به؟ فالامم استجابوا بشوق لبشارة الانجيل ولكن اليهود لا. وكان بولس مستعدّا ان يضحي بنفسه الخاصة ليكون الامر خلاف ذلك.

كيف يمكنه ان يعلّل هذا الامر الغريب؟ الله لم يكسر كلمته (٩:٦) وقد مارس سيادته المطلقة في الاختيار دائما (٩:٦–١٣) وليس باستطاعتنا ان نسأل عن السبب. للصانع حق لا نزاع فيه في ان يعمل ما يشاء بما صنعه (٩:١٤–٢١). كان بفضل صبره فقط ورحمته ان بقية من اسرائيل العنيدة الثائرة لم يحلّ حكمه عليها (٩:٢٢–٢٩). اما شعوب الامم الأخرى المدركة انها ساقطة فرحبت بقبول الله لها بواسطة الايمان، بينما اليهود وهم يظنون ان باستطاعتهم ان ينالوا الخلاص بحفظهم للشريعة رفضوا ان يعتبروه (٩:٣٠–٣٣). وبولس نفسه مرة شارك في هذه الغيرة التي كانت في غير محلها. والآن هو يتمنى على اليهود ان يشاركوه في ايمانه (١٠:١–٤). فالله يقدم الخلاص – الحياة – للرجال والنساء على شرط واحد فقط وهو اعلان صريح عن ايمانهم بالمسيح القائم من بين الاموات على انه الرب (١٠:٥–١٣ وانظر الرسالة الى فيلبي ٢:١١). ان من واجب المبشر ان يوصل رسالة الخلاص ليسمعها جميع الناس. واسرائيل قد سمعت وفهمت – ومع ذلك فقد رفضت ان تؤمن (١٠:١٤–٢١).

هل هذه اذاً هي النهاية لإسرائيل (١١:١)؟ لا! فإن مجرد كون بولس وبعض رفاقه اليهود قد أصبحوا مسيحيين برهان حي ان الله لم يتخلّ عن اسرائيل. ان عمى الامة ليس شاملا وهو موقت وقد

أعطى الامم فرصتهم اسرع. فهم مدينون لليهود بالكثير ويجب الا يذموهم. وفي الوقت المعين ايمان الامم سيدعو الى التفاتة عظيمة الى الله عند اليهود. ان طرق الله تتجاوز ادراكنا ولكن قصده هو الغفران بواسطة المسيح لليهودي وللأممي على السواء.

٩:١٢-١٣: الاقتباسات هي من سفر التكوين ٢٣:٢٥ ومن ملاخي ١:٢-٣ فكلاهما يشيران الى شعوب - اسرائيل متحدر من يعقوب وادوم متحدر من عيسو - بدلاً من أشخاص. انظر ما جاء في كتاب عوبديا.

٩:١٨ و ٢٢: انظر الملاحظة حول «الاختيار».

مثل سدوم ... مثل عمورة (٩:٢٩): يعني مُسحت كليًا. انظر تكوين ٢٤:١٩ وما يليه.

١٠:٦-١٠: في اسلوب الحاخام في زمنه بولس يذكر تعليقا سريعا على كلمات موسى في التثنية ٣٠:١١-١٤.

١١:٧: انظر الملاحظة حول «الاختيار».

١١:١٧: كانت العادة القديمة حين تنقطع شجرة الزيتون الجويّة عن الانتاج ان يطعّموها بغصن من زيتونة برية كي تعطي الشجرة حيوية جديدة.

كل اسرائيل (١١:٢٦): العبارة تعني اسرائيل كمجموعة وليس كل يهودي دون استثناء.

الرحمة للجميع (١١:٣٢): دون تمييز اكثر منه من دون استثناء.

١٢-١٥:١٣
الحياة المسيحية

عن حب وحسب، وبثمن عظيم خلّص الله نفوسنا. اي باعث اقوى يمكن ان يحركنا لتوجيه هذه الحياة اليه منذ الآن وصاعداً؟ وهذا يعني توجيه جديد عقلي كامل لاخلاقنا ودوافعنا وسلوكنا (١٢:١-٢).

١٢ العلاقات الانسانية

وهنا تبدأ التحوّلات حين يأخذ كل شخص مكانه في اسرة المسيح الجديدة. وتغيب معالم نسبه ويسمو رأيه في الآخرين. وتجمع العطايا من الافراد لمصلحة الجماعة المسيحية كلها. نضع انفسنا تحت تصرف الله ولا ننسحب حيثما يصعب المسير. وتتغير المواقف القديمة لا نحو الرفاق المسيحيين وحسب بل تجاه العالم الخارجي ايضا. وعوضا عن ان نبادل الشيء بمثله حين يساء الينا نعامل العدو كما لو كان صديقا عزيزا ونترك لله أن يصدر حكمه.

جمر النار (٢٠): كان الشعب في مصر يمارس طقساً من طقوس عبادتهم وهو ان يحملوا جمراً على رؤوسهم دلالةً على توبتهم.

الاختيار

في الرسالة الى اهل رومة لدينا ربما أصرح معالجة لهذا الموضوع في كل الكتاب المقدس. ويبدأ بولس حديثه بان ليس هناك من شخص له حق في رحمة الله. ويظهر كيف ان الله في محبته قد اختار اشخاصا عبر العصور ليكون لهم دور خاص في تنفيذ غرضه من اجل هذا العالم (٩:٦-١٣). ويؤكد على اتساع رحمة الله (١١:٢٨-٣٢) فالله الخالق هو صاحب الحق في الاختيار. وليس لنا اي حق ابدا ان نعترض على اختياره او نشك في عدله.

فإذا اختار الله بعض الناس للغفران فهل يختار آخرين للهلاك؟ بولس يعالج هذه المسألة بحذر. (ماذا. اذا...) ويكتفي بتأكيده على حق الله ان يفعل هكذا - ولكن بولس في الوقت نفسه يؤكد على صبر الله (٩:٢٢). ويتكلم عن كيف يُقسّي الله قلوب الناس (٩: ١٨، وانظر ١:٢٨)، ولكن في كل مرّة نرى ان هؤلاء هم الناس الذين رفضوا عن عمد ان يصغوا اليه. فالله لا يقسي قلب أحد دون ارادته.

وليس البشر بيادق عاجزة في يد إله متقلب. الكتاب المقدس يعلم عن اختيار الله. وهو يعلمنا ايضا مسؤولية الانسان وحريته في الاختيار. ويمكن ان يكون الامر فوق فهمنا في كيف يتمّ عمل الشيئين معا (تماما مثلما يصعب كيف يصف العلماء الضوء بعبارات كموج وذرات - وهما فكرتان تظهران متناقضتين) ان الله هو خارج نطاق الزمن ولا نستطيع ان نتصور اي شيء وراء نطاق فهمنا. ولهذا فنحن نقبل كلام الله ونتمسك بسلطانه وبحرية الانسان في الاختيار دون ان نحاول البحث عن وسيلة للتسوية بينهما.



بني الكولوسيوم في رومة سنة ٨٠ب.م. وقد اخذ اسمه من تمثال عظيم (كولوسال) لنيرون الذي نصب قربه. هنا كان يمكن لِ٤٥٠٠٠ متفرّج مشاهدة الاسرى يتصارعون وحتى كان يمكن ان يشاهدوا معارك بحرية تظاهرية كاذبة. وكان الامبراطور القاسي المضطهد هو نيرون على الارجح حينما كتب بولس ان على المسيحيين ان يطيعوا السلطات ويحترموها، لأن السلطان مرتب من الله.

١٣ السلطات القائمة

إنّ الله يعهد بقوته الى ذوي السلطة للصالح العام. ولهذا فعلى المسيحيين ان يحترموهم فالضرائب يجب ان تُدفع والشرائع يجب ان تُراعى وعلى المسيحي واجب ان ينفذ كل متطلبات «قيصر» القانونية وليس له الحق ان يقول لا إلا حين تكون هذه المتطلبات مناقضة لوصايا الله وأوامره (اعمال ٥:٢٩).

ويجب الا نقع تحت اي دين عدا عن واجبنا الدائم في ان نحب والا نسيء الى احد من ابناء البشر فنهاية الزمان اقتربت ويجب ان نعيش على هذا الاساس.

١٤ الحرية والمسؤولية

هناك بعض القضايا عن الضمير لم يتفق بشأنها المسيحيون (بولس يذكر مثلا مسألة اكل اللحم ٢-٣ انظر كورنثوس الاولى ٨- ومراعاة ايام الاعياد اليهودية ٥) فيجب الا نحاول ان نرغم على الاتفاق وبذلك نخلق انقساما. فنحن انفسنا يمكن ان نشعر بأننا احرار في ان نعمل اشياء تؤذي ضمير المسيحي الضعيف. ان ذلك ليس سببا لاحتقاره فنحن المسؤولون ليس الواحد نحو الآخر بل نحو المسيح. فالافضل ان نقيّد حريتنا الخاصة من ان نمارسها على حساب اخينا المسيحي.

١٤: ٢، ١٤: كانت هناك مشكلة وهي ان اللحم الذي يباع في الاسواق كان مقدما ذبيحة

لآلهة وثنية . وكانت هناك ايضا مسألة الشرائع اليهودية بشأن الطعام – والحيوانات الطاهرة وتلك التي هي نجسة وطريقة ذبحها . فاذا أصرّ المسيحيون اليهود على حرفية الشريعة وأصرّ المسيحيون من الامم على الحرية فلا يمكن للفئتين ان يشتركا معا في وجبة من الطعام .

١٥: ١-١٣ المسيح هو المثال

ليس في ان نسرّ انفسنا شيئا من المسيحية – فالعلاقات الطيبة بين المسيحيين هي اهم بكثير من «هذا حقي» بل يجب علينا ان نعمل جهدنا في تمكين الوحدة الحقيقية بقطع النظر عن الخلفيات .

١٥: ١٤- ١٦: ٢٧
خاتمة الكتاب

١٥: ١٤-٣٣ امور شخصية

كان بولس في مدى اكثر من عشرين سنة رسولاً الى العالم غير اليهودي ورأى كنائس تأسست في جميع البلاد المعروفة اليوم بقبرص وسوريا وتركيا واليونان وقد تخلّى الآن عن مسؤولياته فيها . ومتى انتهت رحلته الى اورشليم (كانت تعتريه مخاوف ألا تتمّ) فباستطاعته ان يتطلع الى الغرب .

اللّيريكون (١٩): يوغوسلافيا اليوم .

مكدونية واخائية (٢٦): شمال اليونان وجنوبها .

١٦ تحيات للاصدقاء

إنه مدهش من بعض النواحي ان نجد مثل هذه القائمة الطويلة من الاصدقاء في كنيسة لم يزرها بولس في حياته ابدا . ومع ذلك فكل الطرق تؤدي الى رومة ويجب ان يكون كثير من المسيحيين قد عبروا من الاقاليم الشرقية وسط العاصمة في وقت ما . ومن الواضح ان بولس بالرغم من شغله الكثير في حياته لم يفته الاهتمام بالناس ولم يهمل الاتصال بهم .

وكانت كلمته الاخيرة كلمة انذار ضد جماعة من المشاغبين الذين عرف تماما تأثيرهم المزعج على الكنائس (١٧ وما يتبع) ولكن كما كان شأنه دائما في نهاية رسائله تتوجه افكاره الى حكمة الله الابدي ومجده .

فيبي (١): كانت فيبي على الارجح ، التي كانت مسافرة من كنخريا ، ميناء في كورنثوس ، هي التي حملت رسالة بولس الى اهل رومة .

بريسكلا واكيلا (٣): زوجان بيتهما في رومة ولكنهما كانا يسافران كثيرا في سبيل عملهما بالجلد . وقد قاما بعمل مسيحي فائق في كورنثوس وافسس (اعمال ١٨: ٢-٣؛ ١٨-٢٨) .

روفس (١٣): يمكن ان يكون ابن سمعان من قيرين (مرقس ١٥: ٢١) .

الآية ٢١: ان تيموثاوس معروف تماماً في الرسائل فقد كان كابن لبولس المتقدم في العمر ويمكن ان يكون ياسون مضيف بولس من تسالونيكي (اعمال ١٧: ٥-٨) وسوسيباترس يمكن ان يكون سوسيباتر من بيرية (اعمال ٢٠: ٤) .

ترتيوس (٢٢): المسيحي الذي كان بولس يملي عليه وهو دوّن هذه الرسالة .

اراستس (٢٣): يمكن ان يكون الموظف العام نفسه الذي وجد اسمه منقوشاً على حجر رصيف رخامي في كورنثوس يرجع تاريخه الى ذلك الزمن .

الرسالة الاولى الى اهل كورنثوس

كتب بولس هذه الرسالة على الارجح من افسس حوالى ٥٤ب.م. ويذكر سفر الاعمال ١٨ خبر بقاء بولس في كورنثوس ١٨ شهراً في رحلته التبشيرية الثانية وتصف امر تأسيس الكنيسة.

المدينة

كانت كورنثوس المدينة اليونانية القديمة قد هدمت وأعاد بناءها الرومان وقد كان موقعها في موضع استراتيجي يسيطر على التجارة عبر مضيق برّي بين البحر الايجي والبحر الادرياتيكي. وكانت مركزاً مزدهراً للتجارة ومدينة عالمية حيث اختلط فيها يونانيون ولاتينيون وسوريون وآسيويون ومصريون ويهود. وقد أصبحت هدفاً واضحاً لبولس يؤسس فيها كنيسة وتنتشر الرسالة المسيحية بسرعة الى ابعد المواضع واوسعها.

ومع ذلك نرى من ناحية ثانية انه يصعب ان يتصور المرء موضعا اقل ملاءمة منها لنشر المسيحية وتثبيتها. فقد كان يهيمن على المدينة هيكل افروديت (الهة الحب ولا وجه للمقارنة مع ما في الرسالة الاولى الى اهل كورنثوس ١٣) المبني على مرتفعات الاكروبلس. وكانت ألوف من مومسات الهيكل وجمهرة كبيرة تموج من السكان وخليط جنسي عام من البشر كمسبحة الدرويش. كل هذه أسهمت في اسم كورنثوس الكريه اخلاقيا. فقد كانت المدينة مثلا لترخيص العلاقات الجنسية وكثرتها حتى أصبحت هناك كلمة لها - «يتكرنث».

الكنيسة

وكانت الكنيسة كالمدينة مزيجا اجتماعيا من مختلف الاجناس وكان فيها قليل من اليهود وكثير من الامم وبعضهم كانوا من الاغنياء وذوي المراكز ولكن الاكثرية كانت من الطبقات الدنيا. وكثيرون كانوا من المهتدين ممن لهم خلفية وثنية متساهلة وليس لهم ما يفتخرون به ومع ذلك فقد اخذوا على الطريقة اليونانية يتباهون ببراعتهم الثقافية ويرددون شعارات مثل الحرية والمعرفة. وهي جماعة لم يكن فيها ترابط قوي.

الرسالة

يقف عاملان وراء كتابة الرسالة الاولى الى اهل كورنثوس:

اولاً، كان بولس قد استلم تقارير عن الكنيسة أقلقته (١: ١١؛ ٥: ١).

ثانياً، وصل وفد من كورنثوس ورسالة (ربما كان الوفد يحملها) يطلبون مشورته في امور متنوعة (٧: ١؛ ١٦: ١٧).

يعالج بولس في رسالته خمس قضايا نقلت اخبارها اليه:

- انقسامات في الكنيسة؛
- علاقة جنسية بين اقرباء؛
- قضايا في المحكمة بين الاعضاء؛
- اساءة استعمال «الحرية» المسيحية؛
- الفوضى العامة السائدة في الكنيسة حتى في العشاء الرباني.

كذلك أجاب عن اسئلة كتب اليه عنها أهل كورنثوس:

- اسئلة عن الزواج وحياة العزوبية؛
- قضايا تتعلق بالطعام المكرس للاصنام وعن اعمال اجتماعية تعقد في الهياكل؛
- في ما اذا كان واجبا على النساء ان يتحجبن وعن مركزهن في اجتماعات العبادة العامة؛
- مسألة المواهب الروحية؛
- معنى قيامة الاموات.

وكشف جوابه النقاب عن واحدة من الكنائس الباكرة وأعطانا لمحة رائعة عن الحياة السائدة في جماعة لم تنمُ ما فيه الكفاية.

١: ١-٩ تحيات وصلاة

افتتاح وشكر (١: ٤-٩) بأسلوب بولس المعتاد. وهو يؤمن بالتشجيع. رسالته الى اهل غلاطية هي الوحيدة بين كل رسائله للكنائس التي تخلو من عبارة مديح.

سوستانِس (١): من الممكن انه قائد المجمع المذكور في اعمال ١٨: ١٧ ويمكن ان يكون عاملا ككاتب لبولس.

١:١٠ - ٢١:٤ زمن متنافسة

في زمن لم يكن للكنائس ابنية حينما كان المسيحيون يجتمعون في بيوت او قاعات كان لا بد ان تنقسم المجموعة الكبيرة الى اقسام يسهل من جرائها ان تنشأ انشقاقات .

يذكر بولس ثلاث فرق تجمعت حول ثلاثة قادة: بولس (المؤسس) وابلوس وبطرس وهناك فرقة رابعة زعمت في كبريائها انها هي صاحبة كل الحق في الاسم «مسيحي» .

كان ابلوس (١٢:١) مسيحياً من اصل يهودي من الاسكندرية (مصر) وحين وصل الى افسس أخذه اكيلا وبريسكلا لبيتهما ليشرحا له طريق الرب باكثر تدقيق (اعمال ٢٤:١٨) . وسافر الى منطقة اخائية (التي كانت كورنثوس عاصمتها) حيث برهن على انه معلم فصيح وقدير .

ان ذكر بطرس (صفا، ١٢:١) لا يعني ضرورة انه زار كورنثوس ولكن بصفته قائداً للرسل الاثني عشر كان من الطبيعي ان يكون له اتباع وبخاصة بين المسيحيين من اصل يهودي .

واضح من هذه الفصول ان الفرق كانت تقوم بمقارنات مثيرة للاستياء بين بولس وابلوس الذي يفوقه فصاحة . ومع ان بولس هو باحث متمرن فقد واجه مشاكل في كورنثوس (اعمال ٩:١٨- ١٠، ١ كورنثوس ٣:٢) وكان همه الرئيسي رسالة الله وليس الكلام المصقول .

ولكن اهل كورنثوس كانوا مصابين بشيء من الروح التي كانت في اثينا القريبة . فتصوروا انفسهم كمفكرين وأخذوا يتباهون في تفوقهم الثقافي المزعوم . وفي الواقع كما يشير بولس (١:٣-٤) أظهر موقفهم الجدلي في الحكم بانهم لا يزالون مرتبطين بطريقة العالم في التفكير . وكانوا بحاجة الى من يعلمهم . ويجب ان ينبهوا الى ان المهارة البشرية هي نداء بعيد من حكمة الله (١٨:١ - ١٦:٢) . فليس المتكبرون ولا الماهرون هم الذين يقدرون الحكمة في خطة الله في الخلاص بواسطة موت المسيح على الصليب ولكن اولئك الذين هم حكماء روحيا . هذا النوع من الحكمة ومعه القيم الحقيقية والحكم الصحيح هي هبة الله للانسان بواسطة الروح القدس . ويجب ان يعود الانسان جاهلا في اعين العالم لكي يكون حكيما حقا (١ كورنثوس ١٨:٣) .

وهكذا فبولس وابلوس ليسا متنافسين ولكنهما شريكان يتقاسمان العمل في بناء كنيسة الله (٣:٥-٩) . ومتى وضع الأساس الرئيسي للايمان بالمسيح فان كل مسيحي مسؤول عما يفعله بالحياة الجديدة التي أعطيت له . ويجب ان نحترص كيف نبني لكي يدوم البناء (٣:١٠-١٧) .

ويجب الا يكون هناك مجال للكبرياء بين المسيحيين ولا احتقار للآخرين فالمسيحيون العظماء هم الذين يعتبرون انفسهم ليسوا اكثر من عبيد لله . وعلينا ان نتمثل بهم (الفصل ٤) .



تسربت افكار من الفلسفة اليونانية باستمرار الى الجماعات المسيحية مبعدة اياها عن حقيقة يسوع المسيح الذي صار انسانا . هذا تمثال فيلسوف وجد في افسس يرجع عهده الى القرن الثاني .

اهل خلوي (١١:١): على الارجح اعضاء من اسرة خلوي.

استفاناس (١٦:١): عضو مؤسس في كنيسة كورنثوس واحد اعضاء الوفد الذي ارسلته الكنيسة الى بولس في افسس (١كورنثوس ١٥:١٦).

يهود ويونانيون (٢٢:١): الخصائص القومية تظهر ان اليهود كانوا يطلبون عجائب كدليل محسوس بينما كان اليونانيون يرون الخلاص عن طريق الحكمة.

اليوم (١٣:٣): حين يأتي المسيح، يوم الدينونة.

٥ الزنى

كانت الكنيسة باسم «الحرية» التي انتفخوا بها تتغاضى عن علاقة جنسية بين اقرباء وهو امر يهزّ حتى الوثنيين في مدينتهم المشهورة بالسوء. ان فساد الاخلاق السابق وما هو اردأ قد أخذ يتفشّى وأصبحت الكنيسة كلها في خطر (كما حذر بولس في رسالة سابقة ٥:٩).

امرأة ابيه (١:٥): ليست امه بل زوجة ثانية لأبيه.

يسلّم للشيطان (٥:٥): بولس يعلن دينونة الله على الرجل الذي يفسد جسده بواسطة الرذالة الجنسية. ويجب ان تمارس عقابات قصيرة الأجل لصالح الجاني على الامد الطويل ومثل هذا العقاب سوف يشمل بالتأكيد طرد الزاني من الكنيسة.

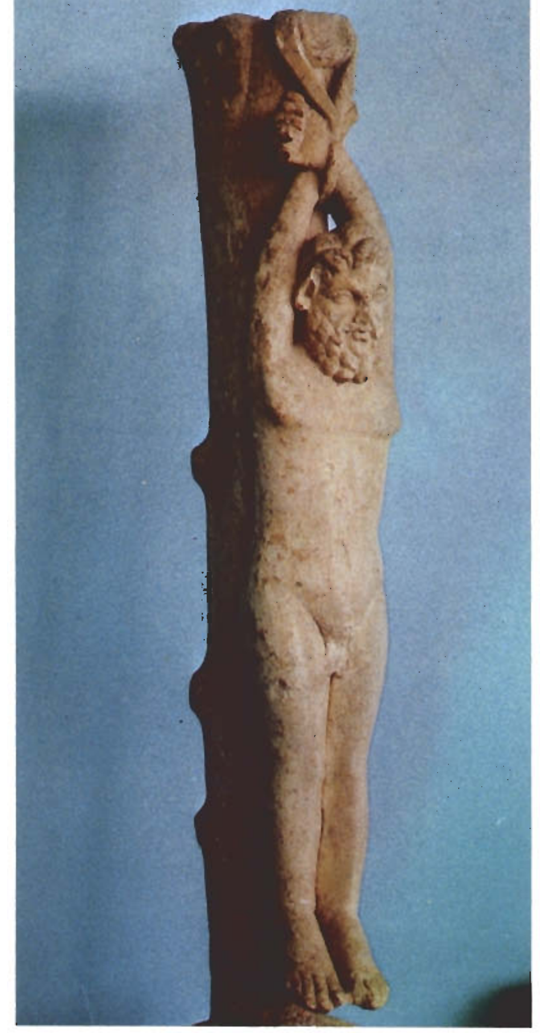
الخميرة (٥:٦-٨): كلمة الخميرة تستعمل غالبا ولكن ليس دائما لتشير الى قوة الشر المفسدة. الخبز لعيد الفصح كان يصنع دون خميرة ليذكّر برحيل الاسرائيليين السريع من مصر. المسيح أصبح ضحية فصحنا. لقد جاء الوقت لكي نتخلص من خميرة الشر القديمة في حياتنا.

٦:١-١١ دعاوى امام القضاء

حتى اليهود لم يعرضوا قضاياهم لمحاكم اممية (غير يهودية) لا لان تلك المحاكم كانت فاسدة بل لان في ذلك اقراراً الى ان اليهود غير قادرين ان يسيّروا احكام شريعتهم. ومن المؤكد ان الجماعة المسيحية – هؤلاء الحكماء اهل كورنثوس – يجب ان تكون قادرة على حل هذه الخصومات الداخلية. والافضل ان يُساء الى الواحد من ان يجرّ الواحد الآخر الى المحكمة.

شعب الله سيدين العالم (٢:٦): امتداد وتطور لتعليم المسيح في متى (٢٨:١٩). ذكرت الملائكة على انها ارفع المخلوقات سموّا.

كان الصليب مستنكرا لدى اليهود وجهالة لدى الامم. وفي الرسم صورة تنفيذ اعدام لدى الرومان لتمثال وجد في هالكارناسوس.



٦:١٢-٢٠ حرية ام ترخيص؟

اهل كورنثوس يزعمون انهم احرار بأن يفعلوا ما يشاؤون. لا شك يقول بولس لكن اذا شاءوا ما هو موافق ومفيد (١٢:٦). الحاجات الجنسية عندهم هي كالجوع ويجب ان تُشبع. ليس الجسد هاما على كل حال. ولكن هذا التفكير خاطئ وهو من بقايا الافكار اليونانية القديمة. فالجسد للمسيحي هو جزء من شخصيته الكاملة. الجسد والنفس هما لله، فلست تستطيع ان تخطئ بالجسد وتبقي النفس غير مخدوشة. كل شخص هو وحدة كاملة.

٧ اسئلة عن الزواج

أثار اهل كورنثوس ستة اسئلة عن الحياة الزوجية والحياة دون قرين. عدد منها يظهر الميل اليوناني لإعتبار الجانب المادي من الوجود شرًا.

- هل للزوجين ان يستمرّا في علاقتهما الجنسية بعد اهتدائهما؟ نعم (٧:١-٧).
- هل يجب على الاعزب ان يتزوج؟ بولس يفضل العزوبية ولكن لهؤلاء الذين لديهم قوة على ان يضبطوا انفسهم (٨-٩).
- هل الطلاق بين المسيحيين مسموح به؟ لا! (١٠-١١).
- ماذا عن الزوج غير المهتدي او الزوجة؟ المسيحي يجب ان يلزم قرينه الوثني الا اذا أراد ذلك القرين الفراق (١٢-١٦).
- هذا السؤال ليس واضحاً تمام الوضوح. وعلى الاغلب انه بهذا الشكل: «هل على الخاطبين ان يتزوجوا؟» وهذه مسألة تقرّر شخصياً. ولكن في اوقات الاضطرابات ينظر بولس الى الامام ويرى انه اسهل على الاعزب العمل في الامور المسيحية التي لها الاولية (٢٥-٣٨).
- هل يجوز للأرامل ان يتزوّجن؟ نعم! ولكن بولس يحدّد ذلك بشروط (٣٩-٤٠).

٨ الطعام المقدم للاصنام: مشاكل تتعلق بعادات اجتماعية

كان من الصعب في كورنثوس ان تُقطع الصلة كليًا مع الوثنية. فالأندية والجماعات التجارية كانت تعقد نشاطاتها الاجتماعية في الهياكل. وكان اكثر اللحم الذي يباع في الحوانيت قد قدّم اوّلا ذبائح للاصنام. وبعض المسيحيين كانوا على يقين ان الاصنام هي لا شيء. فكانوا احراراً في ان يأكلوا لحما ويحضروا طعام الغذاء في الاندية. ولكن غيرهم ترددوا. الحرية هي حق يقول بولس ولكن ليس لاحد ان يمارس حريته الشخصية على حساب ضمير شخص آخر.

٩ التخلّي عن الحقوق

يأخذ بولس امثالاً من حياته الخاصة ليرسخ هذه الفكرة في عقول الآخرين. واذا كان لأحد من حقوق خاصة فبالتأكيد ان في طليعتهم الرسول بولس. ولكنه قد تخلى عن حقه في معاونة امرأة



معبد أبولو الضخم في كورنثوس. إنّ بيع لحم الذبائح المقدّمة في الهياكل الوثنية في الأسواق كان يسبب أزمة ضميرية حقيقية للمسيحيين في كورنثوس.

له في رحلاته وفي ان ينتظر من الكنيسة ان تقوم بنفقاتها . فهناك امور اهم بكثير من الحقوق . وهو بملء ارادته قيد حريته لكي يساعده ذلك على ربح اناس للمسيح .

في سباق . . . (٢٤-٢٧): إنَّ الالعاب البرزخية (التي كانت في الأهمية تلي الاولمبية) كانت تقام في كورنثوس مرة كل ثلاث سنوات . وكان كل منافس يقضي عشرة أشهر في التمرين آملا ان يتوّج بإكليل الصنوبر الذي يناله المنتصر .

١٠:١-١٣ انذار من التاريخ

من السهل ان يكون المرء واثقا فوق الحد من نفسه وبخاصة حين تسهل له الحياة (١٠:١٢-١٣) . ان هلاك الكثيرين من بني اسرائيل اثناء تجوالهم في البرية يعتبر انذارا رصينا (العبرانيين ٣:٧ وما يتبع يستمد امثلة مشابهة من الحوادث نفسها) .

١٠:١٤ - ١١:١ نداء بولس وملخص رسالته

على المسيحيين ان يختاروا واحدا من اثنين اما الرب او الاصنام (التي وان تكن باطلة فإن وراءها قوى شيطانية حقيقية) وليس هناك مجال للمساواة . ان اي مساهمة في التقدمات للاصنام هي لعبٌ بالنار . اما من حيث اللحم فالقانون هو التخلي عن الاهتمام بالنفس في سبيل مصلحة الآخرين .

كأس البركة/الشكر (١٠:١٦): هو الاسم الذي اعطي للكأس الثالث في عيد الفصح والذي قيلت عليه صلاة الشكر . ويمكن ان يكون هذا الكأس الذي به انشأ يسوع عشاءه التذكاري - ومن هنا التفكير به .

١١:٢-١٦ النساء وغطاء الرأس

ليس من امرأة محترمة كانت تظهر في ذلك الوقت امام الناس دون قناع لشعرها فقد كان القناع يضمن لها سلامة واحتراما في الشوارع ولكن كان هناك تباينات بين عادات اليونانيين واليهود حين ينظر الى الامر وقت الصلاة . فالنساء اليونانيات والرجال كانوا يصلون عراة الرؤوس بينما النساء الرومانيات واليهوديات والرجال كانوا يصلون وقد غطوا رؤوسهم ، وأصبحت الكنيسة بحاجة الى قانون يتبع بهذا الصدد .

القانون الذي وضعه بولس ارتكز على الادوار النسبية التي للرجال والنساء في نظام الخليقة . وكان يهمه ايضا الاّ يخرق العرف الاجتماعي الجاري فيسيء الى سمعة المسيحيين . فالرجال لأنهم رأس الخليقة ليسوا تحت سلطة احد الا سلطة المسيح ولهذا فلهم ان يصلوا عراة الرؤوس . اما النساء فيصلين



بولس وهو يكتب من افسس حيث وجد هذا التمثال قارن بين المسيحيين والرياضيين: الرياضيون يتنافسون لنيل اكليل يذبل - اما المسيحيون فيجاهدون لنيل اكليل لا يذبل .

مقنعات الشعر والقناع رمز لأمرين اولهما قبولهن ان يكنّ تحت سلطة ازواجهن والثاني تبعاً للقواعد المألوفة في الاحتشام .

يشين رأسه (٤-٥): اي لا يكرم المسيح . فغطاء الرأس كان علامة خضوع لشخص آخر ويجب ان يخضع الرجل للمسيح فقط . تشين رأسها تعني انها لا تكرم زوجها . لانها اذا رمت القناع تكون كأنها طرحت سلطة زوجها . كأنها مومس .

ليقص شعرها (٦): قص الشعر كان عقاب المومس في ذلك الزمن .

صورة الله ومجده (٧): تكوين ١:٢٦-٢٧ يشمل الجنسين في صورة الله ولكنه لا يذكر كلمة «مجد» .

بسبب الملائكة (١٠): الملائكة وهم ممثلو النظام

لا يرضون ان ينظروا الى قلة الاحتشام حتى ولا الى مظهره .

١١: ١٧-٣٤ الفوضى عند العشاء الرباني

كان العشاء الرباني في عهد الكنيسة الباكر يجري مع وقعة الطعام المشتركة . فكان كل واحد يأتي بما يستطيع من الطعام ثم يشتركون جميعا معا بتناوله . ولكن لم يكن يجري هكذا في كورنثوس . ففيها لم يكن احد ينتظر الآخرين كي يصلوا ليبدأ في تناول الطعام . وكان البعض يصبح سكرانا بينما آخرون ظلوا جياعاً . ولهذا لم يكن غريبا او مدهشا ان بولس لم يكن راضيا . فقد كان ذلك في نظره خزياً وعاراً واخذ يكبح جماحهم بتذكيرهم بالظروف التي وقع فيها العشاء الرباني الاول . ان خطأهم جسيم .

هذا هو جسدي (٢٤-٢٥): هذا ابكر سجلّ عندنا لكلام يسوع . كتب بولس رسالته قبل الاناجيل .

بدون استحقاق (٢٧-٣٠): ليس من مسيحي يستحق ان يكون بحضرة الله . ولكن المسألة ليست في هذا فالدينونة قد حلّت على اهل كورنثوس لا لانهم لم يفحصوا انفسهم كفاية بل لانهم يحشون اجسادهم بالطعام كأن هذا العشاء ليس له أيّ علاقة بموت الرب .

١٢-١٤ المواهب الروحية

في ديانات ذلك العهد كانت النشوة الروحية والتكلم في حالة انخطاف تدل على حالة الانسان الروحية . ولهذا لم يكن مستغربا ان الكنيسة المسيحية في كورنثوس التي وهبها الله أنواعا من المواهب بواسطة الروح القدس ان تكون قد عنيت خصيصا بتلك التي كانت اكثرها روعة ومنها المقدرة على التكلم بلغات غير معروفة .

لم يبخس بولس قدر هذه المواهب . هو يريدهم ان يتكلموا بألسنة كما قال (١٤: ٥) فهو نفسه قد تفوق بهذه الموهبة (١٤-١٨) ولكنها ليست أعلى موهبة في ميزانه للمواهب . فعلى هؤلاء الذين يطلبون اختبارات لانفسهم ان يتذكروا ان حياة الكنيسة هي أهمّ . هناك مواهب أخرى يجب ان يطلبها المسيحيون جاهدين .

الوحدة المسيحية لا تعني التماثل التام . فالمواهب تأتي من مصدر واحد وتمنح لمصلحة كل الكنيسة . ولكل شخص دور لا بد منه يقوم به في حياة الجسم الواحد . وهذا يمنع وقوع خليط شامل للهبات نفسها . والشيء المهم ليس النظر في اي العطايا هي اكثر أهمية بل ايها تخدم بشكل افضل في بناء الكنيسة . وهذا يعني ان النبوءة ، وهي رسالة من الله يمكن ان يفهمها كل واحد ، لها قيمة اكثر من الألسنة غير المفهومة .

ومع ذلك فهناك بعد امور هي اكثر أهمية . ثلاث مزايا في الحياة - الايمان والرجاء والمحبة - سوف تعيش اكثر من المواهب وهذه ميسرة لكل شخص . وبدونها لا احد يساوي شيئا والمحبة المسيحية هي اكثرها اشراقا . هذه هي افضل طريق بينها كلها وهذه هي التي يجب بحق ان نوجه قلوبنا اليها . وهنا يتفجر بولس في نشيد عظيم في هذا الموضوع (الفصل ١٣) وهو فصل من امجد الفصول في كل الكتاب المقدس . وفيما هو يرسم هذه الصورة في ما هي المحبة نراه بوعي او من دون وعي يرسم صورة - يسوع نفسه . فيسوع هو التجسيد الحي لهذا الحب المنبعث المتألم المعطي الباذل النفس . فمن دون المحبة - من دون المسيح ليس هناك كنيسة .

١٤: ٢٦-٣٣ في هذه الآيات لمحة عن خدمة العبادة في الكنيسة الأولى . وهنا بولس يؤكد ايضا على الحاجة الى النظام . فبولس يمنع النساء من التشويش في الكنيسة بالكلام وقت الخدمة (٣٤-٣٥) ومن الآية ٣٥ يظهر ان بعض النساء كن يثرن اسئلة وتعليقات (النساء كنّ يجلسن منفردات عن الرجال في الكنيسة) . وحريتهن الجديدة يجب الاّ يساء اليها . ولكن يتضح من ١١: ٥ ان بولس لم يحكم على النساء بالصمت الكامل فهبة التنبؤ كانت تمارس امام الشعب .

١٢: ٨: كلام حكمة ، كلام علم - اي وعظ يتصف بالحكمة في المضمون والعمق في المعرفة .

الايمان (١٢: ٩): لا الايمان الذي نحتاجه جميعا للخلاص بل مقدار خاص من الايمان .

النبوءة (١٢: ١٠): موهبة للانباء عن رسالة الله .

الالسنة: هي الكلام الموحى للتعبير عن تسبيح الله او عن عواطف عميقة أخرى نحس بها . والشخص الذي يقولها لم يعلم معناها ومن هنا الحاجة الى تفسيرها .

١٥ القيامة

هذا الفصل هو اشهر قسم في الكتاب المقدس عن هذا الموضوع . كل اليهود آمنوا بقيامة الجسد (الجسد نفسه الذي مات) . أمّا عند اليونان فهي النفس التي تخلد ومبدأ القيامة كان مهزلة عندهم (انظر اعمال ١٧:٣٢) .

يعلن بولس ان قيامة المسيح هي في غاية الاهمية وليست شيئاً اضافياً لنا الخيار ان نعتقد او لا نعتقد به . ان عليها يقف الايمان المسيحي او يسقط .واكثر من ذلك انها حقيقة وقد ثبتت الشهادة لها . فان كثيرين ممن شاهدوا الرب القائم لا يزالون احياء (بعد الحادثة بخمس وعشرين سنة) . ان قيامة المسيح تتضمن قيامة المسيحي . ولكن الجسد الذي يقوم سيكون افضل من الجسد الذي دفن . فالقديم كان جسداً طبيعياً والجديد سيكون روحانياً وخالداً ولكنه جسد بعد . وهو سيفوق في اشراقه الجسدَ القديم كما يفوق النبات النامي كل النمو في اشراقه البذرةَ الذاوية التي نما منها .

عُمِّد نيابة عن (او لاجل) الاموات (٢٩): من الممكن نيابة عن هؤلاء الذين ماتوا دون ان يُعمدوا . ولكن يمكن ان يكون المعنى ان الناس تعمدوا لكي يتحدوا مع اصدقاء واقرباء مسيحيين ماتوا من قبل .

وحوش افسس (٣٢): كان من المشاهد في ميدان الصراع ان تراقب الحيوانات الوحشية وهي تتقاتل . ولكن بولس كان على الارجح يتكلم مجازيا عما لاقاه هناك . وكان في افسس مسرح عظيم (انظر ص٥٧٣) ولكن لم يكن هناك ميدان مثل هذا .

يتكلم بولس عن محاربة الحيوانات المتوحشة (ربما حرفيا او مجازيًا) في صدد محنه المتنوعة . هذه الفسيفساء في بافوس ، قبرص تظهر رجلا يطاعن نمرا .



١٦ امور عملية

بولس يعطي ارشادات لجمع اموال لفقراء اورشليم (كنائس الأمم هي كانت تسهم) وهو يتطلع بشوق لزيارة طويلة الى كورنثوس . ويقدم بعض الاخبار والارشادات عن اشخاص مختلفين . وينهي الرسالة بتحيات من كنائس في آسيا الصغرى (افسس كانت عاصمة المنطقة) وبخاصة من اكيلا وبريسكلا دبّاغَي الجلد اللذين كان يعيش في بيتهما في اثناء إقامته في كورنثوس . اما التحية الأخيرة فيكتبها هو نفسه (البقية في ما يظن كانت من املائه على كاتبه) .

مكدونية (٥): فيلبي وتسالونيكي كانتا كلتاهما في هذه المقاطعة .

ابلوس (١٢): هو متردد على الارجح في الرجوع بسبب الانشقاق (٣:٤) .

رسالة بولس الثانية الى اهل كورنثوس

هناك حقبة لا تتجاوز السنة بكثير تفصل بين رسالتي بولس . وقد كتبت الرسالة الثانية على الارجح حوالى ٥٦ب.م . من مدينة في مكدونية (المقاطعة الرومانية في شمالي اليونان التي كانت عاصمتها فيلبي) .

ويظهر ان الامور بعد ان كتب بولس رسالته الاولى اخذت تحتدّ وقام بولس بزيارة سريعة لم تعيّن من قبل . (هي زيارته الثانية ففي زيارته الاولى أسست الكنيسة) وقد برهنت على انها لم تكن سارة لا للكنيسة ولا لبولس نفسه (٢:١) . وعد أن يعود (١:١٦) . لكن عوضا عن ذلك وتجنبا لزيارة مؤلمة اكثر (١:٢٣) عاد الى آسيا (حيث تعرّض الى خطر عظيم ١:٨ وما يليه) وكتب اليهم رسالة حادة سببت له كثيرا من الحزن (٢:٤) ولم يتحقق له اي راحة قلب حتى سمع رد فعلهم ولهذا سافر الى ترواس على الشاطئ آملاً ان يسمع منهم اخباراً . ومع ان الامور كانت تسير هناك بشكل حسن فانه لم يستطع ان ينتظر فعبر البحر الايجي الى مكدونية (٢:١٢-١٣) حيث اتصل به اخيراً تيطس ونقل اليه الخبر ان الرسالة اعادت اهل كورنثوس الى تعقلهم (٧:٦ وما بعدها) فتعزى واطمأن الى حد كبير .

والآن وهو يكتب ثانية وقد انتهى الاسوأ يتطلع الى زيارة ثالثة يأمل ان تكون اكثر مسرة له وهكذا فالقسم الثالث من الرسالة قد قصد منه خصيصا تلطيف الجو (١٣:١٠) (وقد قام بالزيارة وكتب الى اهل رومية اثناء إقامته في كورنثوس . وكانت فيما يظنّ نهاية سعيدة للمصاعب) .

ولعل الرسالة الثانية الى كورنثوس هي اكثر رسائل بولس تحدثاً عن شخصه . نشعر بثقل الحمل الذي كان يحمله من اجل العناية بكل الكنائس (١١:٢٨) وبعمق محبته لها واهتمامه الجاهد بتقدمهم الروحي . ونرى وهو يروي سيرته الذاتية كلفة مهمته ورسالته: صعوبات وآلام وحرمان واذلال تكاد تكون فوق احتمال البشر . ونرى ايمانا لا يتزعزع يشع من خلالها كلها مغيّراً كل ظرف فيها .

ان طبيعة الرسالة الشخصية تجعل من الصعب تقسيمها الى موضوعات . فتفكير بولس فيها يجري دون انقطاع تقريبا (ما عدا الانقطاع مرة قبل الفصل الثامن، حينما يتحول بولس الى مسألة مال الاغاثة لاورشليم ومرة أخرى قبل الفصل العاشر حينما يعالج الشكاوى التي رفعها نقاده) والموضوعات تتوالى . ففي الأساس ان بولس يكتب دفاعا عن دعوته وعن سلطته التي منحه اياها الله بصفته رسولاً .

١:١-٧ تحيات وشكر

إن شريك بولس في هذه الرسالة هو تيموثاوس وان قرّاءه هم مسيحيو كورنثوس واخائية المنطقة المحيطة بها وهي تضمّ الجماعات التي من اثينا وكنخريا .

إن صلاته تضرب على وتر شخصي اكثر من العادة فعوضاً عن الثناء والمديح للكنيسة يشكر بولس الله لنعمته عليه اثناء محنه الأخيرة . فقد كان لعذابه أثران جانبيان صالحان كليا:

- اختبار تعزية الله له في كل ضيقاته؛
- قدرة جديدة على ان يساعد ويعزّي الذين يواجهون ظروفاً مشابهة .

١:٨ - ٢:١٧ اخبار وتوضيحات

مواجهة الموت (١:٨-١٤) . يوضح بولس سبب صلاة الشكر التي رفعها الى الله . فبينما كان بولس في مقاطعة آسيا (عاصمتها افسس) تعرّض الى نوع من الصعوبة كاد يكلفه حياته . ولدى النظرة الاولى يظهر كأن الأمر يعود الى الفتنة في افسس التي ورد

ذكرها في اعمال ١٩:‏٢٣-٤١. ولكن حياة بولس هناك لم تكن في خطر. ولعله أقرب الى المعقول كونَ بولس مريضا جدا او في خطر من فتنة دبرها الاوباش في موضع ما في آسيا الصغرى.

بولس يتحدث عن تغيير برنامج زياراته (١:‏١٥ - ٢:‏١١). ففي رسالته الاولى الى كورنثوس (١٦:‏٥) يعد بأن يجيء الى كورنثوس عن طريق مكدونية. وبعدها قرر ان يقوم بزيارتين في طريقه الى مكدونية وفي رجوعه منها (١:‏١٦) ولكنه في واقع الحال لم يقم بأي زيارة وقد انتقده اهل كورنثوس لهذا التردد. ولكن هذا ليس السبب لتغييره خطته، فقد اخذ قراره بسبب حالة الامور في الكنيسة فحيث انه كان قد اصطدم بهم مباشرة اراد ان يؤخر زيارته لهم ايضا حتى تتحسن العلاقات. ولهذا حاول ان يعالج الامور برسالة - برسالة خشي ان تسيء اليهم - وتكلف الكثير من العناء في كتابتها.

كان السبب في الاضطراب فيما يظهر عداءً شخصياً لبولس من قبل رجل واحد (٢:‏٥-١١ وليس هو الرجل المرتكب جرم الزنى، كورنثوس الاولى ٥:‏١) اما الآن وقد عالجت الكنيسة الامر معه فبولس يشدد على مسامحته.

رحلات بولس الاخيرة (٢:‏١٢-١٧). بعد ان كتب بولس رسالته لم يعد باستطاعته ان يرتاح فقد ذهب الى ترواس آملاً ان يقابل تيطس في طريقه من

الطريق الممتدة من كورنثوس الى مرفأها. وتنتصب خلف خرائب هذه المدينة القديمة قلعتها المحصنة.



يذكر بولس عدداً من حوادث غرق السفن في لائحة المخاطر التي جاز فيها من أجل البشارة . ان الكثير من السفن التجارية الناقلة للركاب في البحر الأبيض المتوسط كانت صغيرة نسبياً كما هي عليه في أيامنا ، وبما أنّ الرياح كانت قوّة الدفع الوحيدة فإنّ السفر في السفن كان مخاطرة جسيمة وبخاصة في الشتاء .



كورنثوس ويخبره عن ردة فعل الكنيسة . فلما لم يجده عبر بحر ايجه الى مكدونية . ويظهر سبب الشكر الوارد في الآيات ١٤-١٧ واضحا في الفصل ٧ . ففي مكدونية لقي تيطس وكانت الاخبار من كورنثوس جيدة .

الآية ١٤: يستمدّ بولس الصورة البلاغية من موكب النصر الذي يقام للقائد الروماني المنتصر الذي يرئس الموكب في شوارع رومة يرافقه حملة الافاويه والعطور ويتبعه الاسرى وأسلاب الحرب .

٣-٦:١٠ خدمة بولس كرسول

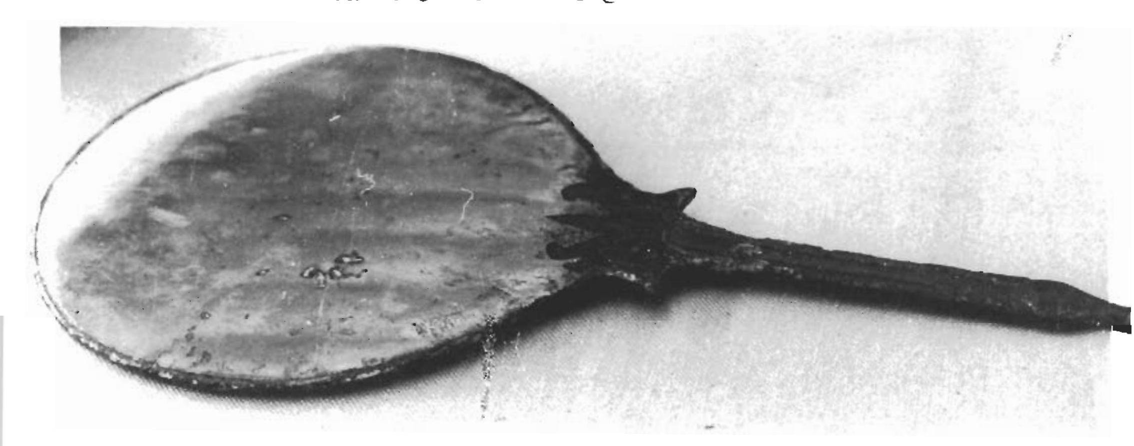
تتشابك الازمنة من ماض وحاضر ومستقبل في هذه الفصول . فمن حيث الماضي أبدل العهد القديم بآخر جديد يعطي الحياة (٣:٦-١٨) . اما الحاضر فهو مضطرب بشكل غريب: فمن ناحيةٍ نرى أن الرسول هو سفير معيّن من الله نفسه وموكل بحمل رسالته العجيبة للبشرية (٣:٤ - ٤:٦؛ ١:٤ وما يتبع ، ٥:١٦ - ٦:٢) ومن ناحية أخرى هو معرّض لكل نوع من انواع الضعف البشري - والاضطهاد والعذاب (٤:٧- ١٢؛ ٦:٣-١٠) . ولكن المستقبل في كل امجاده دون شك يكسف اي عذاب يحويه الحاضر (٤:١٣ - ٥:١٠) . زِنْ كلفة التلمذة مهما كان ثقلها وقابل ذاك بثقل المجد الابدي المُعدّ للمسيحي تَرَ الوزن الحقيقي للاشياء .

رسائل توصية (٣:١): كان المسيحيون في عهدهم الاول اذا سافروا الى مدينة جديدة يأخذون معهم غالبا رسائل توصية من الكنيسة القديمة الى الجديدة . ولم يكن بولس بحاجة لمثل هذه الرسالة ، فإن تأسيس كنيسة كورنثوس هو شهادة كافية .

وجه موسى (٣-٧ وما يتبع): حين نزل موسى من جبل سيناء يحمل لوحي الشريعة ، بهر وجهه الاسرائيليين لأنه كان قد اقترب كثيرا من الله . فلكي يمنع خوفهم ستر وجهه بقناع (خروج ٣٤:٢٩ وما بعده) .

يعكس المجد (٣:١٨): المرآة لما كانت مصنوعة

عكست المرايا زمن بولس المشاهد قاتمةً وغير واضحة لأنها كانت تُصنع من المعادن المصقولة كمثل المرآة البرونزية أدناه .



من معدن لامع فقط فانها كانت تعطي صورة غير واضحة.

أوان خزفية (٤:٧): قناديل خزف رخيصة (انظر عدد ٦) او اذا كان بولس يصور الموكب الروماني المنتصر فأواني الخزف قد اختيرت عن قصد كشيء يظهر، عن طريق المغايرة، الكنوز الفخمة في داخلها.

الخيمة الأرضية (٥:١): جسدنا المادي.

يستعمل بولس له تعبيرا يونانيا عاديا. لكن في الوقت ذاته يذكّرنا بأن جسدنا عرضة للفناء.

نوجد عراةً (٥:٣): دون جسد، كروح لا جسد له.

٦:١١ - ٧:١ الحاجة الى انفصال للحفاظ على الطهارة

تحركت عواطف بولس كثيرا (٦:١١-١٣) فهو يتمنى لو ان اهل كورنثوس يبادلونه الانفتاح الكلي نحوهم.

وتغيّرت النبرة في ٦:١٤ بشكل مفاجئ. ولكن ليس هناك دليل على ان هذا القسم قد وضع في غير موضعه كما يزعم البعض. فمحبة بولس لكنائسه تضعها دائما في اعلى المستويات. وكان حذّرهم سابقا من خطر التساهل مع العالم الوثني (١ كورنثوس ٨:١٠)، والآن يؤكد على ضرورة عدم الارتباط بشكل دائم في العلاقات بين المسيحيين والوثنيين.

٧:٢-١٦ فرح بولس للاخبار السارة من كورنثوس

بلغ الى هذه النقطة في القصة عند ٢:١٣. والآن يتناولها ثانية. واخيراً استطاع تيطس ان يهدئ بال بولس فتفاعل اهل كورنثوس مع كتابه هو كل ما كان يرجوه. وكانت النتيجة جيدة للغاية. وكانت غبطة الرسول وانفراجه فوق الحد. ورسخ ايمانه بهم تماما.

ليس لأجل... (١٢): عبارة يهودية تعني «ليس الى هذا الحد لأجل..»

٨-٩ امور مالية

والآن وقد عادت الثقة اصبح من الممكن ان يبحث في مسألة التقدمة لاغاثة الفقراء في أورشليم. وقد ساعد تيطس في ان يدفع اهل كورنثوس الى المباشرة تبعاً لارشادات بولس في رسالته السابقة (١ كورنثوس ١٦) وعليه الآن ان يعود ويشرف على اتمام عمل الجمع يرافقه مندوبون من كنائس مكدونية (٨: ١٨، ٢٢) تأميناً لأي ظنّ ان بولس كان يتلاعب بالمال (٨:٢٠-٢١؛ ١٢:١٦-١٧).

ويظهر ان كنيسة اورشليم كانت في ضائقة مالية منذ نشأتها تقريبا. وسبب ذلك يعود على الارجح الى ان انفصالها عن اليهودية فصل المهتدي عن عائلته. وكان ذلك يكلفه في اغلب الاوقات ضياع مهنته. والمهتدون من بعض الديانات اليوم يواجهون المشكلة نفسها. اما بولس فكان سريع العمل في تشجيع كنائس الامم في غلاطية ومكدونية وكورنثوس على مساعدة رفاقهم المسيحيين من اصل يهودي. وهكذا فإنهم بعملهم يتعلمون الواجب والبركة في العطاء المسيحي المنظم وفي الوقت نفسه يظهرون تقديرهم لما هم مدينون به للكنيسة الأم.

تكاتفت المبادئ الروحية مع الارشادات العملية في هذه الفصول. فالعطاء المسيحي هو استجابة محبة لتضحية الرب يسوع بنفسه. فالمسيحيون يجب الاّ يحتاجوا الى من يدفعهم الى العطاء بفرح وسخاء. هؤلاء الذين لهم اكثر مما يحتاجون يكملون مداخيل اولئك الذين يملكون القليل بحيث يكون هناك ما يكفي كل واحد.

كنائس مكدونية (٨:١): شملت فيلبي (انظر فيلبي ٤:١٥) وتسالونيكي وبيريّة. لقد افقرت المنطقة المعاملة القاسية التي نالوها من الرومانيين وتتابع الحروب الاهلية وكانت حالة المسيحيين المضطهدين اسوأ من الجميع.

١٠-١٣:١٢ بولس يرد على منتقديه

وها بولس يحوّل انتباهه الآن الى الاقلية المعادية في كورنثوس التي تحدّى افرادها سلطته وانتقدوا سلوكه. ويظهر هذا كأنه تكملة للاحزاب المتنافسة القديمة في الرسالة الاولى الى كورنثوس ١- ٤، وبخاصة الحزب الذي يميل الى اليهود. فإن افراده يظهرون العجرفة نفسها، ومقاييس الحكم القديمة المخطئة. وقد هاجموا بولس في عدد من المسائل منها:

- انه كاتب رسائل شجاع ولكن اذا قابلته وجها

لوجه كان جبانا (١٠: ١، ٩-١١).

■ ليس بمتكلم قدير (١٠: ١٠؛ ١١: ٦).

■ هو رسول من الدرجة الثانية (١١: ٥؛ ١٢: ١١) الحاحه على كسب عيشه يؤيد هذا (١١: ٧ وما يتبع) بولس يرد على كل تهمة مظهرا فراغ موازينهم في الحكم.

■ حين يأتي سيكتشفون انه مستعد لان يعمل كما هو مستعد لأن يكتب ولكنه يؤثر ان يستعمل سلطته لكي يبني الكنيسة (١٠:١-١١).

■ مباهاتهم لا تنفع شيئا، المهم هو ما يوصي به الله (١٠:١٢-١٨). ومع ذلك فباستطاعته ان يزيد عليهم في الفخر ولكنه سيفتخر بعذابه وضعفه وبالرؤية والرؤيا التي وهبهما الله له (١١:١٦ - ١٢:١٠).

■ عمل الرسول ليس في الخطابة ولا في السيادة على الكنيسة (١١: ٦، ١٣- ١٥، ١٩- ٢٠). لا ينقص بولس شيء من مؤهلات الرسول الاصيل (١١: ٦، ١٢:١٢). اما من حيث كسب عيشه فقد كان همه الا يظنّ احد عنه انه طفيلي وهو يرغب الا يثقل عليهم (١١: ٧ وما يتبع).

الملك الحارث (١١:٣٢): الحارث الرابع وكان حكمه على المملكة النبطية (الممتدة من الفرات الى البحر الأحمر) من العاصمة البتراء من السنة ٩ق.م. الى ٤٠ب.م. وكان اليهود وراء عمل والي دمشق التابع له (انظر اعمال ٩:٢٢-٢٥).

رُؤى واعلانات (١٢:١): نعلم عن ثلاث رؤى باكرة من اعمال الرسل: على الطريق الى دمشق (٩:٤)؛ وفي بيت يهوذا (٩:١٢)؛ وفي الهيكل في اورشليم (٢٢:١٧).

انسان في المسيح (١٢:٢-٣): يعني انساناً مسيحياً. وبولس يتكلم عن نفسه. منذ اربع عشرة سنة: ٤١-٤٢ب.م، ست او سبع سنوات بعد اهتداء بولس، ولكن قبل الارساليات العظيمة الى الامم. «السماء الثالثة» اي السماء الاعلى هو تعبير يهودي يعني الوجود بالفعل في حضرة الله. بولس يصف اسمى اختبار يتصوره المرء.

شوكة في جسدي (١٢:٧): يمكن ان يكون هذا نوعا من مرض طبيعي (ألم من مرض في العين او ملاريا) او اشارة الى المعاكسة المتصلة التي لاقاها. وفي اي من الحالين كانت مصدر ألم وانحطاط مستمر - عمل الشيطان - ومع ذلك هي الوسيلة التي يستعملها الله ليظل بولس متواضعا وليظهر له قوته.

١٢:١٤ - ١٣:١٠ الزيارة القادمة

يتطلع بولس الى الامام الى زيارته الثالثة لكورنثوس. ويظهر واضحا سبب اسلوبه في هذه الفصول الاخيرة. فهو يخاف ان يجد الفرق المنشقة المتشاحنة نفسها والعنجهية نفسها والاضطراب العام، الامور التي جعلته يكتب رسالته الاولى. انه يخاف ان فخره بهم يصاب بصدمة من جراء خطايا أهل كورنثوس التي عرفوا بها من اتصالات جنسية غير شرعية، وخصومات عنيفة واضطرابات (١٢:٢٠-٢١). ولهذا فهو يدعوهم ان يصلحوا امورهم قبل مجيئه حتى لا يضطر إلى تأديب الكنيسة بشدة.

شاهدان او ثلاثة شهود (١٣:١): وهو الإجراء المتبع في الشريعة اليهودية (انظر التثنية ١٩:١٥).

١٣:١١-١٤ الخاتمة

وبعد ان يضع بولس ارشاداته الأخيرة ينهي رسالته بكلمات النعمة الحلوة المحببة.

قبلة أخوية مقدسة (١٢): أصبحت القبلة على الخد عادة مسيحية مألوفة للتحية تعبر عن علاقة عائلية محببة.

الرسالة الى اهل غلاطية

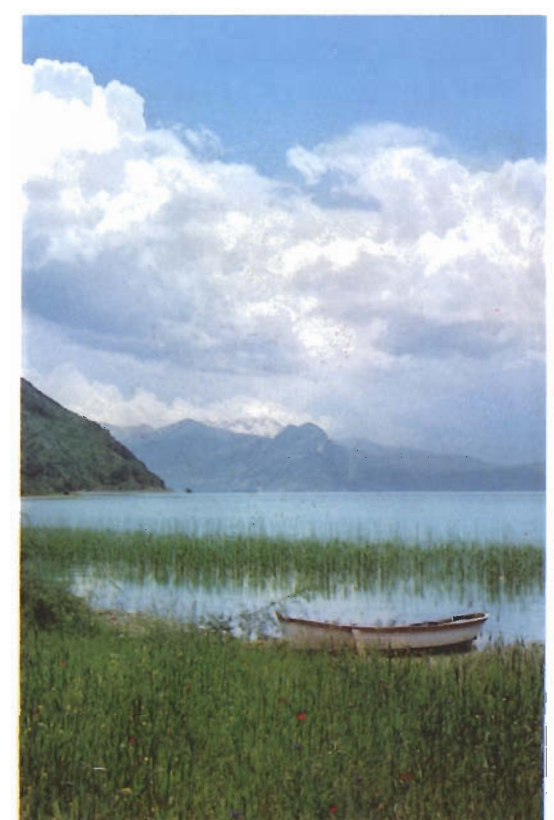
كانت غلاطية ولاية رومانية كبيرة تمتد تقريبا من جانب الى جانب وسط الجبل والسهل في وسط تركيا. ولسنا نعرف حجم القسم الذي استطاع ان يهديه بولس الى الانجيل. ولكن سفر الاعمال ١٣ و١٤ يسجّل أنه أنشأ كنائس في المدن الجنوبية في انطاكية وايقونية ولسترا (المدينة التي كان منها تيموثاوس) ودربة في رحلته التبشيرية الاولى. ونعرف عن رحلتين أخريين بعدها قام بهما (اعمال ١٦: ٦؛ ١٨: ٢٣).

وقد وصل معلمون يهود آخرون الى غلاطية بعد زيارة بولس الاولى اليها بقليل. وبينما علّم بولس ان التوبة والايمان هما كل ما يحتاجه الانسان للحصول على الغفران وهبة الحياة الجديدة كان هؤلاء يلحّون على ان المهتدين من غير اليهود يجب ان يختتنوا ويمارسوا الشريعة اليهودية - يعني ان يصبحوا يهوداً - لكي يخلصوا. (وقد حدث الامر نفسه في انطاكية السورية، اعمال ١٥: ١). وحينما سمع بولس بهذا الأمر أصبح ذاهلا ومتحيّرا في امرهم (غلاطية ٤: ٢٠). ورأى ان هذا الفعل يصيب الرسالة المسيحية في الصميم. فالخلاص - الحياة الجديدة - هو هبة الله لكل من يؤمن. فليس من انسان يستطيع ان يكسب الخلاص بحفظ الفرائض التي يطلبها الله. ولكن هؤلاء الرجال كانوا يقولون إن الايمان لا يكفي وان هناك اموراً يجب ان نعملها لنستحقّ الخلاص. وقد أخذ ابناء الامم في غلاطية بهذه الفكرة. وأصبح الوضع حرجا يتطلب رسالة هي من أشد رسائل بولس لهجة.

إن تاريخ الرسالة هو على الأرجح حوالى ٤٧ ب.م. وذلك قبل اجتماع المجمع بقليل في اورشليم للبحث في هذه القضية نفسها وحلها (اعمال الرسل ١٥) وقد أثار بولس كثيراً من هذه النقاط نفسها بعد هذا العهد بتسع سنوات او عشر تقريبا في رسالته الى أهل رومة. وذلك حين سمحت الظروف التي لم تكن متطرفة الى هذا الحد ان ينظر في هذه القضايا بعين الاعتبار الرصين. ولكن الرسالة الى اهل غلاطية تبرز على الاقل على انها الدستور العظيم للحرية المسيحية.

١ الانجيل المعطى من الله

نستطيع ان نشعر بالحاح بولس رأساً من أول الرسالة. فالتأكيد المفاجئ للسلطة (١) وعدم وجود كلمة مدح لا يتفقان مع ما عُرف عنه. انه هنا يعالج الموضوع مباشرة (٦) - ولا يتصنع بألفاظه. فالمسألة



كانت غلاطية منطقة في ما هو الآن وسط تركيا وتحتوي على جبال وسهول عالية وبحيرات. ومن المرجح ان بولس ورفاقه قد عبروا بقرب البحيرة التي تُعرف الآن باغريديس المصورة بجانبه. وهم بطريقهم من الشاطئ الى انطاكية بيسيديا في اول رحلة تبشيرية.

هامة وكيان الانجيل المسيحي كله مهدد. كأنه لم يكف هؤلاء اليهود المشاغبين محاولتهم زعزعة ثقة الناس ببولس نفسه فأخذوا يتهمونه بالمحاباة واستعطاف الناس (١٠) ودعوه رسولاً مزيفاً وهو مرغم على ان يدافع عن نفسه (١١:١ وما بعدها). وفي دحضه الصريح لما اتهم به نراه يؤكد على سلطته المعطاة من الله ووكالته. فالانجيل الذي يبشر به قد أوحي به له – الله أوحى به لا الناس، حتى ولا الرسل الآخرون. هذه هي النقطة في سيرة حياته المختصرة كما دوّنها (١٣-٢٤).

الآيتان ٤ و٥: بولس يؤكد هنا على ان المبادرة كانت من الله.

حياتي السابقة... (١٣): انظر اعمال الرسل ٨:١؛٩.

العربية (١٧): الارجح ان الاشارة هي الى مملكة الانباط التي كانت عاصمتها البتراء وهي في الاردن اليوم. اعمال الرسل ٩:٢٢-٢٣ لا تذكر هذا. السنوات الثلاث يمكن ان تكون سنة كاملة واحدة وقسماً من سنتين أخريين. وبولس لا يذكر لماذا ذهب. ربما بعد هذا التحول الدراماتيكي في اهتدائه احتاج الى شيء من الوقت بعيدا بينه وبين نفسه لتسديد تفكيره.

بطرس (صفا أوكيفا ١٨): يظهر ان هذه هي الزيارة المذكورة في اعمال ٩:٢٦.

سوريا وكيليكية (٢١): كانت انطاكية في سوريا. وطرسوس (موطن بولس الاصلي، اعمال ٩:٣٠) هي في كيليكا الزاوية الجنوبية الشرقية من شاطئ تركيا الحديثة.

٢ التلاميذ يباركون بعثة بولس

يظهر ان زيارة بولس الثانية الى اورشليم ذكرت في اعمال ١١:٣٠. وقد اغتنم الفرصة لإثارة امر وضعه الخاص مع الرسل الآخرين. هذه الظاهرة من الشك بالنفس يظهر انها ليست من خلقه ولكنه على كل حال كان يعمل بنفسه في اكثر الاحوال وكان معرضا للهجوم (٤). ولم يتردد الرسل في الموافقة على عمله بين الامم – فيد الله كانت ظاهرة في ذلك (٧-٩)، ولكن بطرس في ما بعد قصّر في ان يمارس ما كان يعلمه ويعظه وصار مسؤولا عن تقلّبه (١١ وما بعدها). وبطرس وبولس علّما كلاهما ان لا رجاء لاي انسان يحاول ان يجد قبولا عند الله (١٥-١٦). فحيث كانا قد نالا مرة حريتهما بواسطة الايمان بالمسيح فكيف يعيدان رأسيهما الى قيد الشريعة؟ فلو كانت الاعمال الحسنة تكفي لخلاص الانسان لما كان يسوع بحاجة ابداً الى ان يموت.

من يعقوب (١٢): يعقوب لم يشارك في وجهة النظر هذه، انظر اعمال ١٥:١٣-٢١.

أكل مع الامم (١٢): انظر في الرسالة الى اهل رومية ١٤:٢، ١٤.

الآيتان ١٧-١٨: يقول بولس إن الخطيئة الحقيقية ليست في كسر شريعة تناول الطعام في الديانة اليهودية بل بالرجوع الى الشريعة لنيل الخلاص.

الآيتان ١٩-٢٠ انظر الرسالة الى رومية ٦-٧.

٣-٤ العيش تحت الشريعة عبودية

من يشأ ان يبدل الحرية المسيحية بالشريعة اليهودية احمق. فاليهود يتحدثون عن جعل ابناء الامم اولاداً



كتب بولس رسالته لدحض بعض التعاليم المغلوطة التي حاول بعض اليهود دسّها في صفوف الكنيسة. وقد وجدت بقايا من آثار المجامع في غلاطية. هذا المجمع من القرن الاول ب.م. هو في بارام شمالي اسرائيل.

لابراهيم بواسطة طقس الختان. ولكن المسيحيين من ابناء الامم هم قد أصبحوا ابناء ابراهيم وورثة له لانهم شاركوه في ايمانه (٣:٧ و٢٩) وقد قبل الله ابراهيم قبل ان أعطيت الشريعة لموسى بقرون. فاذاً كيف تستطيع الشريعة ان تعطي الانسان غفرانا مجانيا (٣:١٥-١٨)؟ وقد عملت الشريعة ككابح مؤقت الى ان يتمّ الوعد الذي أعطي لابراهيم بمجيء المسيح (٣:١٩-٢٤) والآن فإننا بفضل الايمان به كلنا ابناء الله دون اعتبار للعِرْق او للوضع او للجنس.

وقد استجاب اهل غلاطية بشوق لبشارة بولس. فما الذي جرى حتى تغيّروا (٤:١٢-٢٠)؟ هل يريدون حقا ان يطرحوا حريتهم (٤:٨-٩)؟ ان هؤلاء الذين هم واقعون تحت الشريعة يشبهون الابن الذي كان لابراهيم من زوجته الجارية هاجر. ولكن المسيحيين ولدوا أحرارا مثل اسحق وهم ورثة لكل ما وعد الله به.

الاركان/الارواح الحاكمة (٤:٣،٩) القوى التي سيطرت مرة عليهم. الآلهة الوثنية التي ليست بآلهة وقد تعبّدوا لها سابقاً.

الايام... (٤:١٠): ايام اعياد اليهود.

كنت مريضا (٤:١٣): انظر ٢كورنثوس ١٢:٧.

جبل سيناء (٤:٢٤): حيث أعطيت الشريعة لموسى.

٥-٦ الحرية في المسيح

ليس الختان هو المهم بل ما يمثله. كان بولس

بئر في غلاطية اي في تركيا الوسطى.





مزولة اي ساعة شمسية وعليها رموز يونانية من أفسس. كان بولس مهتما بأن يتخلص اهل غلاطية من الاستعباد للارواح العنصرية في الكون. والّا يقعوا في العبودية الجديدة لمراسيم إحياء «الايام والشهور والسنين».

ساخطا جدا على هؤلاء الذين شوّشوا مهتديه الجدد بحيث تمنى لو ساروا الطريق كله وشوّهوا انفسهم (٥:١٢)! فالمسيح خلّصنا لكي نصبح أحرارا - أحرارا لا لنعيش حياة إباحة منغمسة بالشهوات بل لنضع انفسنا رهن ارادة الله. فنحن نحصد ما نزرع في حياتنا (٦:٧-٩) وحين نعيش لنسرّ انفسنا يظهر ذلك في سلوكنا (٥:١٩-٢١)، وحين نعيش لنسرّ الله فإننا نحصد حياة وخلقا أوجده فينا الروح القدس (٥:٢٢-٢٤). وليس هناك سبيل لعدم التمييز بين الاثنين. فالمسيح عالج الحياة القديمة (٢٤) وجددنا. وعلينا الآن ان نعمل بحسب ارادته بحيث تسيطر روحه على حياتنا اليومية وتغيّر علاقاتنا (٥:٢٥ - ٦:١٠).

وعند هذه النقطة (٦:١١) يتناول بولس من كاتبه القلم ليكتب بيده الاسطر الاخيرة. وعنده هناك شيء واحد يستحق التمجيد: قوة صليب المسيح لتحويل حياة الانسان وخلقها من جديد.

علامات يسوع (٦:١٧): القروح في بولس التي أكسبته إياها خدمته المسيحية (٢كورنثوس ٤:٧-١٢؛ ٦:٤-١٠؛ ١١:٢٣-٢٩)، هي برهان حيّ - اذا كان من حاجة الى برهان - انه رسول المسيح الحقيقي.

الرسالة الى اهل أفسس

تختلف رسالة بولس الى اهل أفسس كثيراً عن غيرها من الرسائل. فليس فيها شيء من التحيات الشخصية المألوفة مع ان بولس كان قضى بضع سنين فيها وكان له فيها اصدقاء كثيرون (انظر اعمال ١٩). كذلك لم تُعنَ الرسالة بمشاكل خاصة او باخبار لها شأن، حتى ان العبارة «في أفسس» (١:١) قد سقطت في بعض المخطوطات الباكرة. ولهذا فالظاهر ان الرسالة الى أفسس بدأت بصورة رسالة دورية كتبت الى مجموعة من الكنائس في ما هو اليوم تركيا الغربية، التي كانت فيها أفسس نفسها أهمّ مدينة. والكنائس السبع التي ذكرها يوحنا في سفر (الرؤيا ١:١١) كانت في هذه المنطقة كما كانت ايضا الكنيسة في كولوسي.

إنّ مجرد كون بولس كتب من السجن (الارجح من رومة في اوائل الستينات). يربط هذه الرسالة مع رسالته الى فيلبي ورسالته الى كولوسي ورسالته الى فليمون – التي كتبت كلها من السجن. ورسالته الى أفسس هي بالنسبة الى الثلاث الأخرى اقربها في الفكر الى رسالته الى كولوسي. وبسبب طبيعة الرسالة العامة نرى فيها قليلا من المنافذ لفهم الوضع في الكنائس. ولكن من الواضح ان المسيحيين من الامم هم الاكثرية وانهم كانوا ينظرون بشيء من التفوق على رفاقهم المسيحيين من اصل يهودي. وبولس كان موكلاً خصيصاً على العمل بين الأمم ولكنه لم يكن يؤيد كنيسة منقسمة، ولهذا فقد كان غرضه الاعظم في هذه الرسالة هو خطة الله المجيدة في ان تجمع ابناء كل أمة وخلفية معاً في المسيح (١:١٠)، فهم كمسيحيين كلهم متساوون. كلنا جميعا واحد وعلينا ان نعمل في سبيل ان نعبّر عن هذه الوحدة في علاقاتنا الشخصية وفي طريقة سلوكنا.

١ – ٣
خطة الله العظمى

١:١–١٤ قصد الله الازلي

يلقط بولس انفاسه عجباً عند هذا الفكر نفسه. فالله قد سكب محبته علينا. ومنذ البدء قصد ان يشاركنا معه في غناه الروحي ومجده «في يسوع» (العبارة الفاتحة في رسالة أفسس). ويسوع يقف عند قلب ما يخططه الله. وكما نؤمن به فإن موته يحرّرنا ويوفّر لنا الغفران. ويمكننا ايضا ان نشاركه في حياته الجديدة وفي قيامته. وبه قد ربطنا بخطة الله العظمى للعالم كما نعيش لمجده.

القديسون (١)؛ النعمة والسلام (٢): انظر رومية ١.
سر مشيئته (٩): خطة الله الخفيّة. ليس من عقل بشري يمكنه ان يدرك قصد الله. ان بولس غالبا يستعمل هذه الكلمة بمعنى سرّ الانجيل المعلن.

١:١٥–٢٣ صلاة بولس

يرتاح قلب بولس حين يسمع بايمان هؤلاء المسيحيين ومحبتهم، وهو يصلي بأن يكون لديهم إدراك اعظم وتمسك اقوى بمصيرهم المجيد ووعي متزايد للقوة التي لديهم. فالقوة التي مارسها الله باقامته المسيح من الموت وتنصيبه مسيطراً كلياً على العالم تعمل فينا ايضا.

٢:١–١٠ من الموت الى الحياة

بسبب طبيعتنا الخاطئة ليس باستطاعتنا ان يكون لنا شركة مع الله. وان انقطاعنا عنه يعني الموت. ولكن المسيح نفسه تحمل الموت عنا. والله برأفته – ومن دون اي محاولة منا – أعطانا حياة جديدة في المسيح. فقد جعلنا جزءًا من خليقته الجديدة وسيّرنا في حياة جديدة مزوّدين بقوة لأن ننفذ مقاصده.

سلطان القوى الروحية (٢): هو الشيطان الذي تعمل روحه المتمردة في عالم البشر.

٢: ١١-٢٢ انهيار الحواجز

كان اليهود في العالم القديم منفصلين عن الامم بحواجز جنسية ودينية وثقافية واجتماعية (فغير اليهود مثلا كان ممنوعا عليهم تحت عقاب الموت ان يدخلوا الساحات الداخلية في الهيكل في اورشليم - انظر صفحة ٥٦٧)، فاذا كان باستطاعة المسيح ان يجمع هذين الفريقين معا فليس هناك فاصل مهما عظم لا يستطيع اجتيازه. وقد فعل. وكان موته على الصليب السبيل الواحد للسلام مع الله لكل البشر دون تمييز. ولكل الذين يخصونه رابطة مشتركة وهي اعمق واقوى من اي اختلاف من اختلافاتهم السابقة من حيث العرق او اللون او الوضع او الجنس او الخلفية. فاليهودي والاممي واحد في المسيح.

المختون (١١): اي اليهودي، انظر سفر التكوين ١٧.

الآية ١٢: ليس للمسيحيين الامم سبب يجعلهم يفتخرون بشيء فهم حتى الآن كانوا أجنبيين. واليهود كانوا بصفتهم شعب الله الوحيدين الذين كان لهم رجاء.

٣: ١-١٣ رسالة بولس الى الامم

قبل ان جاء المسيح كانت وعود الله قد اقتصرت بالاكثر على اليهود. فقصده للعالم بأكمله قد ظل

بقايا ابنية على جانبي الطريق في أفسس. فهنا كان بولس قد استأجر قاعة تيرانوس حيث كان يعلّم الانجيل. وكان الميناء المغمور بالطمي في زمن بولس يقع سابقا وراء الساحة العامة على شيء من البعد. اما المسرح الفخم فهو الى اليمين.



سرًّا (٤- ٦، ٨-٩). وحينما أرسل بولس لتنفيذ دعوة الخلاص الى الامم فُتحت صفحة جديدة في مخطط الله. وفيما كل ابناء الامم يجتمعون معاً في المسيح، انهم يظهرون قوة الله وحكمته ليس فقط للعالم المشاهد (انظر يوحنا ١٧:٢١) بل لكل القوى الكونية وراءه وخلفه (١٠). فان مدى قصد الله لا يحدّ حدّه. وفي ضوء هذا يستطيع بولس ان يحتفظ بمصاعبه وفقا لاهميتها النسبية، وكذلك نستطيع نحن.

الآية ٣: ليس بالضرورة رسالة منفصلة - فبولس هنا في ٩:١ أخبرهم كيف أعلن الله سرّ مشيئته.

١٤:٣-٢١ بولس يصلي ثانية

صلّى بولس ملتمسا ان يكون في الكنيسة تفاهم (١٥:١-٢٣)، والآن هو يصلي بحرارة أشد من اي وقت في ان يكون عندهم محبة وان يكونوا اقوياء وان يكون المسيح قد جعل مسكنه في قلوبهم وان يملأهم الله تماما بمحبته. فهو قادر ان يفعل كل هذا واكثر.

٤-٦
المسيحيون في العمل

١:٤-١٦ الوحدة - عمليًّا

الوحدة المسيحية هي حقيقة. فنحن مرتبطون معا بايمان مشترك وحياة مشتركة وولاء مشترك وقصد مشترك. ونحن نخدم سيدا واحدا هو الرأس. ونحن الاعضاء في جسم واحد (انظر ايضا ١كورنثوس ١٢-١٣). ولكننا لسنا واحداً في شخصيتنا العاطفية ولا في مواهبنا. وعلينا دائما ان نمكّن الرابطة بموقف الحب والاحتمال يقفه الواحد من الآخر وباستعمال المواهب المعطاة لنا في سبيل المصلحة العامة. علينا ان ننمو معا حتى نصبح جميعا مثل ما يريدنا، المسيح ان نكون، حتى نصبح مثله.

الآية ٨: المسيح بعد صعوده أعطى مواهب لأناس (انظر الآية ١١).

١٧:٤ - ٢٠:٥ الحياة الجديدة

الخلاص هو عطية الله المجانية، ويتضمّن الواجب في ان نحيا ونسلك ابتداءً من تلك النقطة وما بعد كما يشاء الله (٤: ١) وهذا يعني تخلينا عامدين عن طريقنا الاناني القديم في الحياة، طارحين العادات السابقة وداعين الحياة الجديدة إلى أن تغير تفكيرنا وتقوّم نموذجَ سلوكنا. وهذا يستدعي صدقاً وأمانةً: فلا حَسَد ومرارة - بل يكون في محلها لطف واستعداد جديد للصفح. وبكلمة، علينا ان يكون فينا مثل خلق الله. بحيث أن كل ما نفتكر فيه ونفعله ونقوله يجب ان يكون موافقاً لمرضاته.

٢١:٥ - ٩:٦ العلاقة المسيحية: العائلة والبيت

اذا أخضع كل واحد رغباته الخاصة (٢١) فلا يستطيع احد ان يسوده. فالزوجة المسيحية تعطي زوجها الاحترام والولاء التامين. والزوج المسيحي

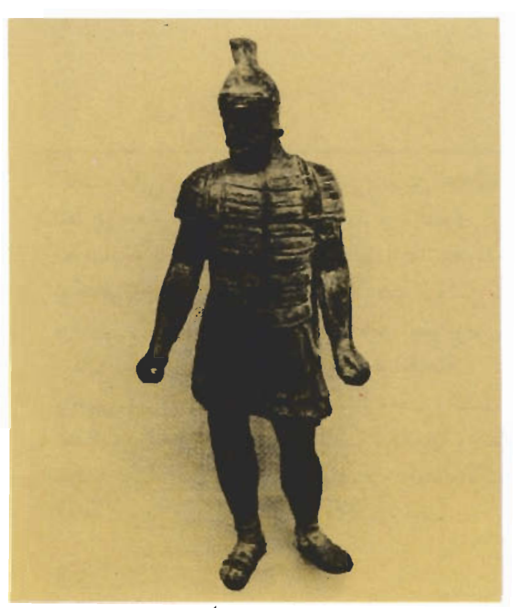
حجز المقاعد في المسرح في مليتس قرب أفسس ويقرأ: لليهود والخائفي الله فقط، فدعوة المسيحية في أن الجميع هم واحد في المسيح كانت عقيدة ثورية.




صورة هيكل مكرس للامبراطور هادريان في افسس.

يُعنى بامرأته بمحبة ليست انانية ولا متطلبة. كل منهما يتكل على الآخر وكلاهما يكيفان حياتهما على مثال حياة المسيح. وعلاقتهما بدورها تعكس العلاقة بين المسيح والكنيسة. وفي العائلة على الاولاد ان يكنّوا لوالديهم الاحترام والطاعة. وعلى الآباء ان يقوموا بتربية اولادهم على السلوك الحسن دون ان يمارسوا ذلك كطغاة صغار. العبيد المسيحيون (وربما العمال) يخدمون اسيادهم بروح طيبة وارادة كما يخدمون المسيح. والاسياد المسيحيون (وارباب العمل) لا يتجبّرون عالمين انهم مسؤولون هم انفسهم امام سيّد اعظم.

٥:٣٢: الرابطة الطبيعية المنيعة بين الزوج وزوجته هي مثال لوحدة المسيح الروحية مع الكنيسة.


البسوا سلاح الله هو ما كتبه بولس الى اهل أفسس: صورة تمثال لجندي روماني.

٦:١٠-٢٤ سلاح الله

لا يدعي بولس انه سهل المحافظة على هذه المقاييس والثبات في الحياة المسيحية. فالحرب مستمرة. وتواجهنا قوات خارجية قوية. انه جهاد روحي نحتاج فيه الى أسلحة روحية. ولكننا لسنا دون عون. فكل أسلحة الله هي رهن ايدينا وبهذا الدفاع نستطيع الوقوف والثبات.

رسالة بولس الرسول الى اهل فيلبي

كانت فيلبي مستعمرة رومانية على طريق اغناطية – الطريق العام العظيم الشمالي الممتد من الشرق الى الغرب. وكان يحتلها جنود ايطاليون بعد معارك اوكتافيان العظيمة التي وقعت أولاً ضد بروتس وكاسيوس وبعدها ضد حليفه السابق انطونيوس. وكان المستعمرون فخورين بحقوقهم الخاصة وامتيازاتهم وكانوا مخلصين جدا لرومة. وكانت النساء في فيلبي كما في كل منطقة مكدونية، يتمتّعنَ بمكانة عالية. فكنّ يسهمن بنشاط في الحياة والاشغال العامة. وهو موقف ظاهر في الكنيسة ايضا.

الكنيسة

أسست الكنيسة حوالى ٥٠ب.م. في أثناء رحلة بولس التبشيرية الثانية (اعمال ١٦:١٢–٤٠). وحين ترك بولس وسيلا وتيموثاوس بقي الطبيب لوقا. وكانت فيلبي مركزاً طبياً ويمكن انها كانت موطن لوقا الاصلي. وليس من شك في انه عمل كثيراً في مساعدة هذه الجماعة وفي اكمال عمل الكرازة. والرسالة تظهر أن الكنيسة فيها كانت تحمل قسطها من الاضطهاد (١:٢٩) وانها في شيء من خطر الانقسام (١: ٢٧، ٢:٢). ويمكن انه كان هناك بعض الميل الى عقيدة الكمال (٣:١٢–١٣). وكان وصول المهوّدين (انظر ٣:٢ وما يتبع) قد سبب تهديداً جديداً. ولكن بولس أحب هذه الكنيسة وكان يبتهج بنجاحها.

الرسالة

كتب بولس الرسالة من السجن (١:١٢) فاذا كانت صدرت من رومة (اعمال ٢٨: ١٦، ٣٠–٣١) فتاريخها يجب ان يكون حوالى ٦١–٦٣ب.م. ولكن الظروف كانت أقسى مما يظهر في اعمال الرسل. فالحكم عليه قريب الاصدار وهناك امكانية قوية في ان ينطوي على الاعدام. والذي كان مع بولس هو تيموثاوس وليس لوقا (اذا رجعنا الى ٢:٢٠–٢١). فيمكن اذا ان حَبْسه كان في مرة سابقة لم يسجل في اعمال الرسل. وهكذا أصبح من الاغلب ان يكون كتب الرسالة من أفسس وهذا يجعل تاريخها حوالى ٥٤ب.م. ولسنا متأكدين اي الموضعين هو الحقيقة.

وهناك اسباب كثيرة تدعو للكتابة فبولس أراد أن يوضح لماذا أرجع ابفروديتس وأراد ان يشكر لأهل فيلبي عطيتهم وان لديه أخبارا لهم وان ما سمعه عنهم جعله اكثر اشتياقاً الى تشجيعهم وارشادهم وان أخباراً اخرى وصلته حينما كان يكتب رسالته فرضت عليه ان يضيف كلمة من التحذير (٣:١).

١:١–٢ تحيات افتتاحية

إن الرسالة هي من بولس وتيموثاوس – الشاب الذي كان مع بولس حين أسست الكنيسة والذي سيصل بعد قليل الى فيلبي ثانية (٢:١٩). «عبدا يسوع المسيح» يكتبان الى «القديسين»: ليسوا «نخبة» ولكن كل المسيحيين رجالاً ونساءً المفروزين لخدمة الله. وقد ذكرا بنوع خاص الاساقفة والشمامسة.

١:٣–١١ صلاة بولس لأجل الكنيسة

إن صلاة بولس ملأى من المحبة والفرح (الفكرة الاساسية او القرار في الرسالة كلها) ومن الشكر. وهو يتمنى لهم ان يتمتعوا باطراد بمعرفة روحية اغنى واعمق تبني حياتهم على الشكل الذي يريده الله.

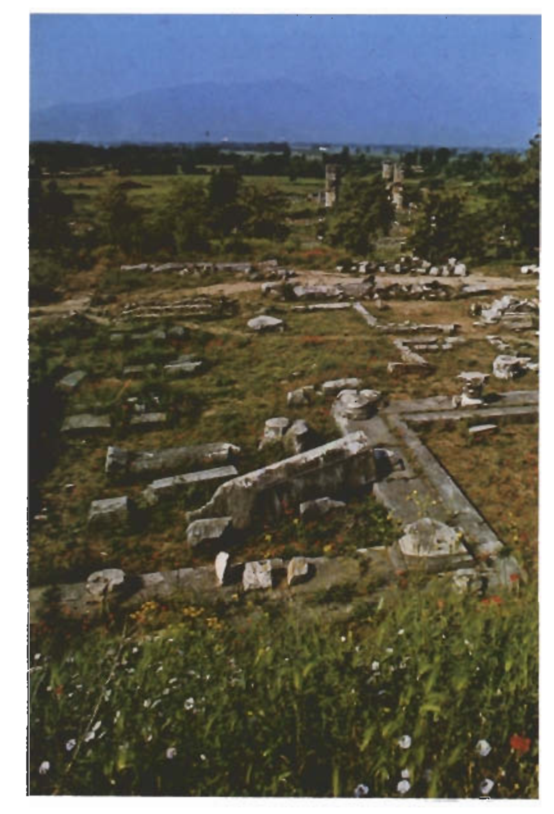
اليوم الاول (٥): انظر اعمال ١٦:١٢–٤٠.

حبسي (٧): انظر المقدمة اعلاه.

١:١٢–٢٦ اخبار شخصية

يتكلم بولس عن الماضي (١٢) والحاضر (١٣–١٨) والمستقبل (١٩–٢٦) وهو يوازن الخيارات بين الحياة والموت.

ما حدث لي (١٢): اذا كان بولس يكتب من رومة فهذا يشمل عنف الرعاع وانعدام العدالة، والمؤامرات والسجن وانكسار المركب وتوقيفه الطويل تحت حراسة مستمرة.



حجارة مبعثرة وبعض اعمدة واقفة هو كل ما بقي في فيلبي التي كانت في زمن بولس مدينة عظيمة ومستعمرة رومانية على طريق اغناطيا. وترى في الصورة بعيدا اطلال كنيسة بيزنطية. انظر ايضا صورا على صفحتي ٣٦ و٥٦٠.

جميع الحرس البريثوري (الامبراطوري) في القصر (١٣): القوة الامبراطورية الممتازة التي كان منها حراس بولس.

النجاة (١٩): اذا صدر الحكم عليه فالموت يوصله الى حضرة الله واذا برّأه فسيفكّ أسره آسروه ليخدم الكنيسة.

لي الحياة هي المسيح...(٢١): يمتلك المسيح اكثر فاكثر ويصبح مثله اكثر فاكثر الى ان يقترب الموت فيكتمل اللقاء بلحظة مجيدة.

٢٧:١ - ١٨:٢ دعوة الى موقف متحد

هناك اكثر من إشارة الى انقسام في الكنيسة (انظر مثلا ٢:٤). فبولس يحثّهم جميعاً على ان يخفوا كبرياءهم وان يعيشوا ويعملوا ويفكروا كشخص واحد. واي شيء اقل من هذا ينزل الانجيل ويسيء الى الرب الذي كانت حياته على الارض المثال الاعلى للتواضع. اذ لأن يسوع تخلّى عن كل ما هو له بحق - حتى حياته - أعطاه الله مركزا فوق كل مركز (٢:٥-١١ على الارجح اقتباس من ترنيمة في تمجيد المسيح).

٢:٥: ان الموقف الذي يجب ان تتخذه هو الموقف الذي اتخذه يسوع المسيح.

صورة الله (٦): الطبيعة الفعلية وليس المظهر فقط (انظر ايضا الآية ٧).

أخلى نفسه (٧): «اعطى كل ما له»، جعل نفسه لا شيء. فالرب اذ صار انسانا جرّد نفسه من مجده وعاش حياة طاعة متواضعة ولكنه لم يتخلَّ عن اي شيء من جوهر الوهيته.

يوم المسيح (١٦): يوم رجوع المسيح.

ذبيحة ايمان/تقدمة (١٧): ان موت بولس يضيف اللمسة الاخيرة فقط الى التقدمة الحقيقية. ايمان الكنيسة وحياتها.

٢:١٩-٣٠ بولس يوصي بالعاملين معه

الآيات ١٩-٢٣: تيموثاوس (انظر ١:١-٢).
الآيات ٢٥-٣٠: ابفروديتس. كان اهل فيلبي ارسلوه ليساعد بولس. فبولس باعادته اليهم كان يرغب ان يوضح لهم انه لم يضعف في عمله بل لا يزال قويا.

كتب بولس يقول: «أسعى نحو الغرض لاجل جعالة دعوة الله العليا» - والعبارة مصورة هنا في سباق عربات روماني.



٣ انذار ومثال

كان بولس يحاول ان ينهي رسالته (٣:١أ) ولكن اخباراً جديدة مزعجة أرغمته على أن يتناول قلمه ثانية. ولم يكن يتردّد ان يعيد نصائح سابقة على سبيل الاحتراس (٣:١ب). عليهم ان يحذروا اولئك «الكلاب» المهوّدين الذين تبعوا بولس في كل موضع ملحين بان المهتدين من ابناء الامم يجب ان يختتنوا ويحفظوا الشريعة (بالرغم من المرسوم الرسمي في اعمال ١٥:١٩ وما بعدها). انهم بالحقيقة يغيّرون أسس الخلاص كلها جاعلينها «بالايمان و...» بدلاً من «بالايمان فقط». ومن هنا غضب بولس.

الختان الحقيقي (٣): اسرائيل الحقيقية هي شعب الله المخلّصون.

ربح... خسارة (٧–٨): الله لا يعمل حساب دائن ومديون: إن ارفع انجازات البشر هو نفاية اذا قوبل بمقياس الحياة الذي يتطلبه الله والذي يوفره لنا في المسيح.

انا أسعى... (١٢): انه كاللاعب الرياضي او راكب عربة السباق الذي لا يضيع الوقت في الالتفات الى الوراء ولكنه يشدّ كل عرق ويبذل كل جهد لاجتياز الخط او عبور السارية. ان بولس يقاوم الفكرة ان الكمال يمكن ان يبلغ هنا والآن.

الههم بطنهم (١٩): يعني قابلية. كل شيء يريدونه، يلتفتون الى اشياء يجب ان يخجلوا منها.

سيرتنا – بمعنى جنسيتنا (٢٠): عليهم ان يعتبروا انفسهم كمستوطنة في السماء. فأهل فيلبي لما كانوا يفتخرون بكبرياء بمكانتهم كمستوطنة رومانية سيدركون حالا كل ما يعنيه ذلك الكلام.

٤ نصح وتشجيع – شكر مقرّ بالجميل

الآية ١: طلب عام. الآيتان ٢–٣: طلبات خاصة. افودية وسنتيخي هما امرأتان تخاصمتا.

الآيات ٤–٩: افرحوا افرحوا. يأتي النصح من رجل في السجن يواجه الموت. رجل كان قد رجم وضرب وطورد من قبل الجماهير. ومع ذلك فان هذه الاختبارات التي تجعل الآخرين مملوئين غضباً وحقداً تركت بولس يفيض فرحاً. ان السر هو في الآيتين ٦–٧ وهو ان نتعلم كيف نلقي احمالنا وهمومنا على ذاك الذي يعتني بنا (١بطرس ٥:٧). فليس هناك ما لا يستطيعه. وبعد ان نكون قد أفرغنا عقولنا من الهموم تأتي الخطوة الثانية وهي ملؤها بالاشياء التي تكوّن الخُلق المسيحي الحقيقي (٨).

الآيات ١٠–٢٠: تقدير الرسول لعطايا الكنيسة. فقد دعموه منذ البدء (١٥) بكرم يصل الى كل المحتاجين (٢كورنثوس ٨:١–٥). فقد ضحوا بالكثير واعطوا ذواتهم وما يملكون. فليس غريبا ان يحب بولس هؤلاء المسيحيين. هذه العصبة من المؤمنين الاولياء والمفكرين الكرماء المتفوقين من الرجال والنساء.

بيت قيصر (٢١): الاعضاء المسيحيون من موظفي الامبراطور (موظفي القصر إذا كان بولس في رومة).



كتب بولس رسالته «كعبد» ليسوع المسيح. هاتان الحلقتان من القيد للعبد من العهد الروماني وجدتا تحت الماء عند شاطئ فلسطين.

الرسالة الى أهل كولوسي

كانت كولوسي مدينة صغيرة في وادي ليكوس الجميل على بعد نحو ١٠٠ ميل الى الشرق من أفسس قرب مدينة دنزلي في تركيا الحديثة. وجارتاها القريبتان كانتا المدينتين المزدهرتين اكثر منها لاودكية (كولوسي ٤: ١٦؛ وانظر رؤيا يوحنا ٣: ١٤ وما يتبعها) وهيرابوليس. وكان هناك جماعات مسيحية في المدن الثلاث كلها.

الكنيسة

ليس لدينا اخبار كيف بدأت. ولكن ذلك كان على الارجح اثناء إقامة بولس مدة ثلاث سنوات في أفسس (اعمال ١٩) حين أصبح اثنان بارزان من اهل كولوسي مسيحيين وهما ابفراس وفليمون. وقد كانا نشيطين في نشر الرسالة المسيحية في منطقة وطنهم (كولوسي ١: ٦- ٧؛ ٤: ١٢- ١٣؛ فليمون ١-٢، ٥).

الرسالة

مع ان بولس لم يزر ابداً الجماعة في كولوسي فقد سمع عنهم من ابفراس. وكان في هذه الاخبار الكثير مما يشكر الله عليه ولكن بعضها كان مقلقا. ولهذا كتب اليهم من السجن وعلى الارجح من رومة حوالى ٦١ب.م. وكانت لديه فرصة جاهزة لارسال الرسالة مع تيخيكس (الذي يمكن ان يكون ايضا قد حمل الرسالة الى أفسس في الوقت نفسه) ومع اونيسيموس عبد فليمون الهارب الذي أرسله عائداً الى بيته (انظر ايضا فليمون).

المشكلة

كانت المشكلة في كولوسي التوفيق بين المعتقدات – تلك النزعة لتقديم فكر من فلسفات وأديان اخرى لكي تعتبر في مستوى الحقيقة المسيحية. وهذه النزعة ربما أصبحت تجربتنا العظمى اليوم. وكان الامر سهل الفهم فقد كان هناك في الكنيسة الكولوسية يونان ويهود كما كان فيها ايضا سكان فريجيون مواطنون. وكان من الطبيعي ان يظلوا متعلقين بأفكارهم الخاصة ويريدون ان يدخلوها في المسيحية. وكان يظهر كأن ضررها قليل. ولكن بولس أدرك انها ضربت قلب الايمان المسيحي في الصميم. فالمسيحيون من اصل يهودي في محاولتهم المحافظة على الختان وشرائع الطعام والاعياد (٢: ١١، ١٦) قد وضعوا أسس قبول الانسان مع الله كلها موضع الشك (انظر الرسالة الى غلاطية). فكرة توسط الملائكة (١٨:٢) هي تحدّ مباشر لسلطة المسيح وتعريف الناس في الزهد والفلسفة تطرح الانسان على نفسه وعلى الحكمة البشرية (١٨:٢-٢٣) وقد ظهر فشل هذا الامر. ومع ان بولس لم يعالج هذه القضايا نقطة نقطة من جديد فإن هذه هي الافكار التي كانت وراء رسالته. فقد كان أهل كولوسي بحاجة الى تمسك جديد بالمسيح وبسموّه الفائق وبكفايته الكلية ذلك هو غرض بولس.

١: ١- ١٤ تحيات افتتاحية وصلاة

من مميزات بولس ان يبدأ بالشكر. فلديه أوليات مسيحية وعنده نفسيته الخاصة تماما ولكن حمده او تسبيحه الذي يخرج من كل قلبه شيء أصيل. وليس حلاوة من طرف اللسان في اول خطابه الذي سيلي. ان غايته المحبة (وقائمة صلاته) تمتد الى ما وراء الكنائس التي انشأها هو نفسه، لتصل الى جماعات من المسيحيين لم يقابلهم في حياته ابدا (٢: ١). وقد كان يسرّه كثيرا ان يسمع عن ايمانهم ومحبتهم ورجائهم. وكان يطلب الى الله ان يمنحهم فهماً أتمّ ونضجاً روحياً.

١: ١٥- ٢٣ يسوع المسيح الرب

إن يسوع هو التعبير الحيّ عن الله نفسه. فاعل معه في الخليقة وقابض معه على كل ما هو كائن. كان اولا وهو اول في الوجود وفي القوة وفي المكانة. وله المكانة الاولى في خليقة الله الجديدة وفي شعبه الجديد الكنيسة. فهو الذي بعثها الى الوجود وهو

رأسها وبموته أصبح ممكنا لنا ان نصبح أحباء الله .
هذه هي اخبار الانجيل السارة .

الابن البكر (١٥): ليس المخلوق اولا ولكن الوريث الذي له مكانة فريدة .

العروش . . . (١٦): كائنات وقوى غير منظورة خارج عالمنا المنظور .

١ : ٢٤ - ٢ : ٥ عمل بولس الخاص

إن عمل الرسول هو ابلاغ رسالة الله . يلمح الفلاسفة إلى اسرار ، الى اشياء عميقة لا تعرف الا عند الذي أدخل في هذه الجماعات السرية . لكن هذا هو سرّ الله المعلن: يسوع المسيح - ساكناً في قلب كل مسيحي ويعدّه لمستقبل مجيد . ويسوع هو حقا سرّ تستحق معرفته . وهذا هو ما يجعل لكل محاولات بولس ومساعيه قيمة عالية .

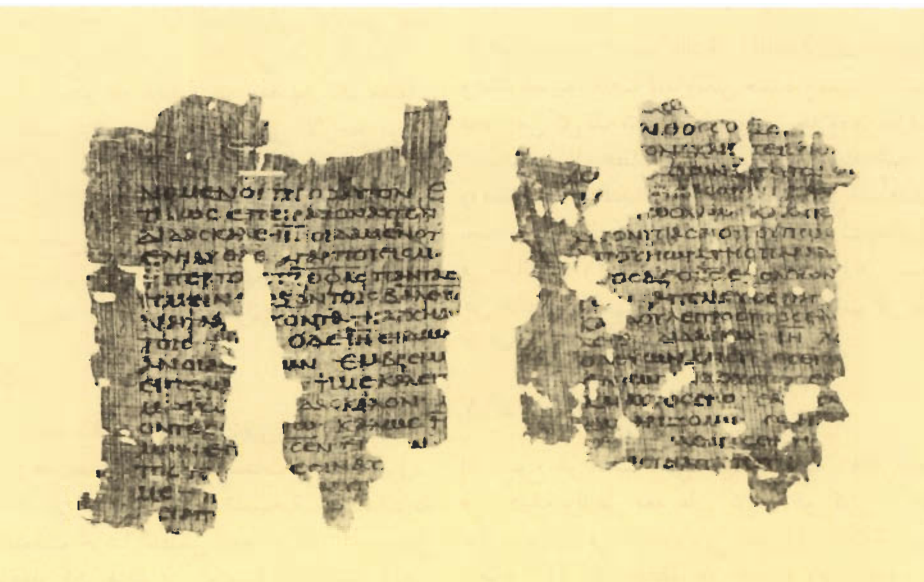
ما ينقص . . . (١ : ٢٤): لم يلمح بولس الى ان عذاب المسيح لم يكن كافياً لخلاصنا ولكنّ مسيحيي الكنائس لا يمكن ان يصلوا الى الكمال دون عذاب ايضا .

٢ : ٦ - ٣ : ٤ تعليم خاطئ ومواقف صحيحة

كانت تتسرب الى كنيسة كولوسي حجة زائفة من جهات مختلفة (انظر المقدمة اعلاه) وكانت مضلّة وخطيرة . فالمسيحي لا يمكنه ان يتساهل لا مع الفلسفة ولا مع التشريع وكلاهما يتركزان حول الانسان . والمسيحية تتركز حول المسيح . والا فهي لا شيء أبداً . فلنا فيه كل ما نحتاجه . ولسنا بحاجة الى التماس قوى اخرى روحية او وسطاء (٢ : ٨، ٢٣) . لأن المسيح هو اعظم منها بما لا يحد . فليس من طقس ديني (٢ : ١١) يمكنه ان يعطينا اكثر مما لدينا . وليست طقوس العهد القديم اكثر من ظل بالنسبة الى الحقيقة التي هي المسيح (١٦ وما يليها) . هو حياتنا وهو الواحد الذي يجب ان نتمسك به . ونحن نعتمد عليه لا على انفسنا ولا على روحانيتنا ولا على التوفيق بين المعتقدات .

٢ : ١٢: انظر رومية ٦.

حذر بولس قراءه من بعض الرسل المزيفين . فهؤلاء كانوا يقومون بتعاليم كاذبة ويكتبون رسائل مدّعين ان لهم سلطة رسولية وكانوا مشكلة دائمة . بعض هذه الكتابات والقصص عن حياة يسوع تحدرت الينا على قطع مطرزة وفيها اخبار خيالية مخترعة وان تكن افكارها تقوية . هذه القطع من انجيل غير معروف يرجع تاريخها الى النصف الاول من القرن الثاني .





تقع كولوسي على جانب وادي ليكس قريبا من لاودكية وهيرابولس. ولما كانت قرب جبال وجداول مياه وبقاع خصبة كان ممكنا ان تكون أرضا مناسبة لظهور افكار باطنية غامضة تقول بوحدة الوجود وان الخلاص يأتي من طريق المعرفة (غنوسطية) وهي الافكار التي كتب بولس معارضا لها.

الطعام والشراب (١٦:٢): بالرغم من كل ما قاله اليهود فإن الخلاص لا يتوقف على اشياء كهذه.

اركان العالم (٢٠:٢): على المسيحيين ان يطرحوا الفكرة الخرافية الوثنية القديمة ان الارواح تتحكم في العالم.

٥:٣ - ٦:٤ الحياة القديمة والحياة الجديدة

اذ نصير مسيحيين يعني اننا ننقطع عن الطريقة الانانية في الحياة ويعنى تصميماً بأن ندع الحياة الجديدة التي فينا تتحكم بكل ما نفتكر ونقول ونعمل. ان ذلك يعني ايضا اننا قد عقدنا العزم دائما ان نصير مثل المسيح وان نتخلق بخلقه (١٠:٣): حياته ومحبته وغفرانه هي كلها المثال لنا (١٢:٣ وما يتبع). كلمته (١٦:٣) تشكّل تفكيرنا. ان دمغة الحياة المسيحية هي الصلاة والشكر لله والمحبة المنطلقة المنكرة للذات في جميع علاقاتنا الانسانية. فاهتمامنا لم يعد بالأخذ بل بالعطاء.

١٨:٣ - ١:٤: انظر افسس ٥- ٦، حيث يعالج بولس الموضوع نفسه باسهاب اكثر.

٧:٤-١٨ اخبار شخصية

إن الاشارة الى تيخيكس واونيسيموس في هذه الرسالة تربطها مع الرسالة الى أفسس (انظر ٢١:٦-٢٢ والرسالة الى فليمون). ويظهر ان الرسائل الثلاث حملها رسول واحد في الوقت نفسه. اما الرسالة التي أرسلت من لاودكية، ١٦، فيمكن ان تكون تلك التي أرسلت الى اهل أفسس. وكان من الخير ان نرى مرقس يعاد الى مركزه بعد الازعاج الذي سببه مرة بين بولس وبرنابا (اعمال ١٣:١٣؛ ٣٦:١٥-٤٠). وكان ارسترخس مع كونه يهوديا أتى من اليونان رفيقا بارزاً آخر لبولس وكان معه وقت الفتنة في أفسس (اعمال ٢٩:١٩) اما لوقا فقد ظل مع بولس الى الاخير. ولكن ديماس تركهم (٢تيموثاوس ١٠:٤-١١)، وقد ذكر ابفراس الكولوسي من قبل (٧:١ وانظر المقدمة). ويمكن ان يكون ارخبس ابن فليمون (الرسالة الى فليمون ٢). ونيمفاس التي من لاودكية هي امرأة من هؤلاء اللواتي فتحن بيوتهن للجماعة المسيحية المحلية قبل ان تكون هناك ابنية كنسية بزمن طويل. اكيلا وبريسكلا كانا في افسس (١كورنثوس ١٩:١٦) وبعدها في رومة (رومية ٥:١٦)، وكان فليمون في كولوسي وغايس في كورنثوس (رومية ٢٣:١٦) جميعهم قاموا بالخدمة نفسها والكنيسة باجمعها مدينة لهم بدين عظيم.

الرسالتان الاولى والثانية الى تسالونيكي

كانت تسالونيكي مدينة حرة عاصمة لولاية مكدونية الرومانية (شمالي اليونان) وكانت مرفأ مزدهرا على البحر الايجي عبر الخليج من جبل اولمبس . وكانت كذلك ايضا على طريق اغناطيا الخط التجاري البري من ديراخيوم على البحر الادرياتيكي الى بيزنطة (استنبول) . وتسالونيكي اليوم مدينة حديثة وهي مركز الحكومة في شمالي اليونان ولا يفوقها أهمية الا اثينا .

الكنيسة

تأسست الكنيسة حوالى ٥٠ب .م . وذلك بعد ان ترك بولس (مع سيلا وتيموثاوس) مدينة فيلبي في رحلتهم التبشيرية الثانية . انظر اعمال ١٧:١-٩. ولم يبق بولس في تسالونيكي طويلا: ثلاثة سبوت متتابعة كان يعظ في المجمع وبعدها هناك وقت قصير قضاه في بيت ياسون . ثم أثار اليهود الاضطرابات وسيق ياسون ومسيحيون آخرون الى المحاكم وألزموا ان يحافظوا على السلام . ولأجل الامان على المبشرين أرسلتهم الكنيسة المؤسسة حديثا خارج تسالونيكي . ولكن الاضطهاد استمر من اليهود وغيرهم .

الرسالتان

ذهب بولس وجماعته من تسالونيكي الى بيرية ثم توجه بولس وحده الى اثينا . ويظهر ان تيموثاوس اتصل به هناك (١تسالونيكي ٣:١-٢) ولكنه أعيد حالا تقريبا الى تسالونيكي ليأتيه بالاخبار . فقد كان بولس مشتاقا جدا الى ان يعلم ما حدث للمسيحيين . وكان بولس سافر الى كورنثوس حين عاد تيموثاوس يحمل أخبارا سارة . والرسالة الاولى الى تسالونيكي التي كتبت عند هذه النقطة من الاحداث ملأى بالانفراج والفرح . ففيها يجيب بولس عن اسئلة أثيرت ، ويعيد تعاليمه عن القضايا التي كانت الكنيسة ضعيفة في شأنها . اما الرسالة الثانية فقد تبعت الاولى بعد بضعة أشهر وفيها تأكيد على التعاليم وجلاء لسوء التفاهم وبخاصة فيما يتعلق بمسألة رجوع المسيح . إن هاتين الرسالتين هما ابكر رسائل بولس التي تحدّرت الينا (باستثناء ممكن لرسالة واحدة هي تلك التي كتبها لاهل غلاطية) وقد كُتبتا بعد صلب المسيح بعشرين سنة فقط .

الرسالة الاولى الى تسالونيكي

١:١ تحيات افتتاحية

ان بولس هو مؤلف الرسالة ولكنه كتبها بالاشتراك مع سلوانس (= سيلا ، انظر اعمال ١٥:٤٠) وتيموثاوس رفيقيه في البعثة الى تسالونيكي وهما الآن معه في كورنثوس .

١:٢ بولس يشكر الله من اجل الاخبار السارة عن الكنيسة

إن ما حدث في تسالونيكي كان من عمل الله . اي شيء يمكن ان يكون السبب لمثل افراد هذه الجماعة الصغيرة - المضطهدة المحرومة من معلميها - حتى تثبت مثل هذا الثبات؟ وفوق ذلك أصبحوا بعد شهور مثالاً لايمان لا يتزعزع لكل اليونان (٧)، ناشرين الانجيل في كل جهة بالكلمة وبالحياة . ليس عجيبا بعد هذا ان نعلم سبب شكر بولس .

هم انفسهم (٩): شعب مكدونية واخائية الخ .

الآيتان ٩-١٠: الانجيل بكلمة موجزة . بولس وعظ عن صفات الله ويسوع ابنه الذي مات لينقذ الانسان من الدينونة ، والقيامة ورجوع المسيح من السماء . ان الوعد برجوع الرب هو ثمين بشكل خاص لجميع الذين يتعذبون - هاتان الرسالتان موشحتان بهذا .

٢:١-١٦ بولس يذكر زيارته

من الواضح ان اعداء بولس كانوا متابعين حملتهم في تشويه سمعته . والرسول يبرئ نفسه من تهمهم بتذكيره المسيحيين بما حدث بالفعل حين كان

معهم. فهو لم يأت كمعلم دجّال متجول يبيع بضاعة مريبة ثم يروح يخدع (٣) ولم يكن في هذا السبيل مطلقاً(٥). أتى ليعطي لا ليأخذ (٨) راضياً ان يواجه صعوبات اكثر بينما كان لا يزال يتألم من الجروح التي أصابته في فيلبي (٢ وانظر اعمال ٢٢:١٦) حتى انه رفض اي مساعدة مالية (٩).

كل واحد منكم (١١): كان بولس يعظ كل واحد من طالبيه بالذات بصورة شخصية.

الآيتان ١٥-١٦: لم يتكلم بولس عن جماعته الخاصة بمثل هذه الخشونة في اي موضع آخر وكانت نبرته نبويّة. هناك نقطة لا يمكن الرجوع عنها لمن يعاكسون الله بعناد. والدينونة مؤكدة كما لو كانت قد وقعت حقا (١٦).

١٧:٢ - ١٠:٣ الحوادث اللاحقة

كان بولس قريبا من المهتدين على يده كقرب الوالد من ولده فمهما كانوا بعيدين عنه كانوا في اعماق قلبه وتفكيره. فاذا بلغ اليه انهم منزعجون كان ذلك داعيا الى ان يتحرق قلقاً عليهم. لقد كانت مسرته - بل حتى حياته - تتوقف على استمرارهم وتقدمهم في الايمان. ولهذا فهو يشتاق الى ان يراهم والى ان يسمع منهم. بل هو مستعد حتى ان يواجه اثينا وحده اذا لم تصله أخبار منهم. ولهذا فتقرير تيموثاوس الترحيبي بعث بنفس الرسول دفقا من الفرح وعقدا جديدا من الحياة.

الشيطان منعنا (١٨:٢): انه من مصلحة الشيطان ان يدبر ظروفا تجعل المبشر والمهتدين على يده منفصلين الفريق عن الآخر.

أخبرناكم مسبقا . . .(٤:٣): كان المسيحيون في القرن الاول يتعلمون منذ البدء ان ينتظروا مواجهة اضطرابات وعذاب.

١١:٣-١٣ صلاة بولس

بولس يصلي من اجل الاتحاد والمحبة وقداسة الكنيسة.

٤-٢٢:٥ تعاليم خاصة

■ فيما يتعلق بالامور الجنسية (١:٤-٨). كانت مقاييس الوثنيين في السلوك الجنسي ادنى بكثير من تلك التي عند اليهود والمسيحيين. وكان التخلص من هذه الطرق القديمة صعباً وقويّا على المهتدين الفتيان.

■ في المحبة المسيحية والحياة المستقيمة (٩:٤-١٢). حتى حيث توجد المحبة يوجد دائما متسع لمحبة اكثر. كان اليونانيون يحتقرون العمل اليدوي ولهذا كانوا كسالى في الكنيسة وكانوا مسرورين في ان يتطفلوا على كرم رفاقهم المسيحيين. ولكن بولس عمل بيديه وشجع الآخرين ان يفعلوا الشيء نفسه. ان توقع رجوع يسوع كان تجربة عظيمة للتهرب من العمل الممل (٢تسالونيكي ٣:١١-١٢).

■ عن رجوع الرب (١٣:٤ - ١١:٥). نشأت مشكلتان من تعليم بولس في هذا الموضوع:

١. مات بعضهم في الأشهر التي وقعت بين افتراق بولس وكتابة هذه الرسالة. ولهذا فهل المسيحيون الذين يموتون قبل مجيء المسيح يخسرون (١٣-١٨)؟ أبدا لا! يقول بولس. انهم سيقومون اولا حين يأتي المسيح. ويشترك الاموات والاحياء معاً في انتصار الرب ويتمتعون ببهجة حضوره.

٢. متى يجيء الرب (١:٥-١١)؟ لا احد يعلم. فهو سيأتي بغتة ودون انتظار - وعلينا ان نكون مستعدين.

■ عن أمور عامة (١٢:٥-٢٢). بولس يعوزه الوقت والمكان للاجابة عن أسئلتهم ولكنه استطاع ان يحشر سبع عشرة وصية عملية ومتميزة في هذه الاعداد القليلة من رسالته.

يخطىء الى اخيه (٦:٤): المبدأ نفسه ينطبق قبل الزواج وبعده. ان الاتصال الجنسي غير الشرعي هو تعدّ على حق الغير.

الراقدون (١٣) . . . رقدوا (١٤): للمسيحي الموت هو رُقاد يستيقظ منه الى حضرة المسيح.

الدرع (٥-٨): الايمان والمحبة والثقة بنيل الخلاص في المستقبل هي الدرع المسيحي للدفاع ضد كل هجوم. قابل مع افسس ١٤:٦ وما يتبعها.

٢٣:٥-٢٨ الختام

إن صلاة بولس شاملة للانسان من كل وجه (من حيث الروح والنفس والجسد). السلطة (في الامر المشدّد في ان تقرأ الرسالة لكل الكنيسة) مقترنة بالتواضع. الرسول الذي لم ينقطع عن الصلاة لأجل قرائه يعلم كم هو نفسه بحاجة الى صلاتهم.

قبلة أخوية مقدسة (٢٦): انظر ٢ كورنثوس ١٢:١٣.

الرسالة الثانية الى تسالونيكي

١:١-٢ تحيات افتتاحية

١:٣-١٢ مدح وتشجيع

الآيتان ٣-٤: يظهر منهما ان اهل تسالونيكي قد احتجوا على المدح الذي ذكر في رسالة بولس الاولى (الفصل ١) وهو يجيب انه من الحق ان أحمد الله وأشكره من اجل ايمانهم النامي ومحبتهم وثباتهم القوي في وجه الاضطهاد.

الآيات ٥-١٢: العالم خاضع للقانون الخلقي. الله إله عادل. فمن المؤكد ان من يجعل شعبه يتألم ومن يرفض حقيقة الله فهؤلاء انفسهم سوف يجازون جزاءً أبديا لا يلغى عند مجيئه. وهذه حقيقة لا مسيحي يشمت فيها.

٢:١-١٢ الحوادث التي تقود الى مجيء المسيح

هذا المقطع هو من اصعب المقاطع في رسائل بولس، وحتى بطرس فانه كان يجد من الصعب ان يفهم بولس (٢بطرس ٣:١٦)! فهو يلمح الى تعاليم ليس لدينا اي سجل باق عنها. ولهذا فكثير مما كان واضحا لقرائه الاول هو غامض الآن. ومن الافضل احيانا ان نسلم في اننا لا نعلم المعنى من أن نعمد الى التخيل.

كان بعض اهل تسالونيكي المسيحيين يظنون ان يوم الرب قد بدأ ولكن بولس لم يقل ذلك أبدا (ولا كتبه ٢) ولكنه يشرح بأنه قبل ان يحدث ذلك سيقع تمرد عظيم نهائي ضد الله يرئسه شخص معاكس كليا له (قابل رؤيا يوحنا اللاهوتي ١٣ و١ يوحنا ٢:١٨-٢٥) هناك في الوقت الحاضر قوى تعمل في كبح الشر ولكن في النهاية هذه القوى ستزول. والنصر لا يتم الا بواسطة المسيح عند مجيئه.

إنسان الخطيئة (٣): ليس الشيطان نفسه بل زعيم القوى المعاكسة لله وهو الذي نصب نفسه كإله (ابن الهلاك هو تعبير عبراني معناه ذاك الذي مصيره الهلاك).

ذاك الذي يحجز (٧): لعل بولس يشخص مبدأ الشريعة والحكومة التي تقف في وجه الشر او لعله يقصد كائنا ملائكيا. في الحقيقة لا نعلم ماذا يقصد.

اولئك الذين يهلكون (١٠): لأنهم لا يرحبون بالانجيل فهم يديرون ظهورهم الى الحق الذي يقدم لهم الخلاص. هم في الواقع مثل الشيطان يقولون: ايها الشر كن انت الهنا (١٢).

٢:١٣ - ٣:٥ شكر وصلاة

يتحوّل بولس الى اهل تسالونيكي مظهراً المفارقة. فقد استجابوا بفرح للحق والآن مجد الرب كله بانتظارهم.

منذ البدء (١٣): منذ الازل (انظر افسس ١:٤).

التقاليد (١٥): هي الحقيقة عن يسوع وتعاليمه التي انتقلت الى الرسل. وهي نفسها الحقيقة التي نمتلكها مكتوبة في العهد الجديد.

العزاء (١٧: بعض القراءات) بمعنى التشديد والتقوية.

٣:٦-١٥ الحاجة الى العمل لكسب العيش

اكد بولس على هذا في رسالته الاولى (٤:١١). ولكن الحماسة حيال مجيء المسيح قد حوّلت الوضع فيما يظهر الى ما هو اسوأ وليس الى ما هو افضل.



لم يبق سوى القليل من تسالونيكي القديمة. وكانت المدينة الكبرى الثانية في اليونان. وفي ايام الرومان الأخيرة كان طريق اغناطية يمر تحت قنطرة غاليريوس المصورة هنا. ولا يزال الشارع يحمل الاسم نفسه.



كان على بولس ان يخبر اهل تسالونيكي ان يكسبوا عيشهم اليومي بأنفسهم والآ يتوقفوا عن العمل في انتظارهم عودة الرب .

ولهذا فإن بولس يتكلم بعبارات قوية ضد اولئك الكسالى الفضوليين الذين يعيشون عالة على الآخرين. فليس لهم حجة في مثل هذا العيش في سلوكه هو نفسه .

٣:١٦-١٨ الخاتمة

الزمن الحالي قاس والمستقبل أقسى (٣:٢-١٢)

ولكن مهما تكن الازمان ومهما يكن ما يجري حولنا فللمسيحي مصدر من السلام لا ينضب ولا يقصّر .

وعند الآية ١٧ يتناول بولس القلم من كاتبه ويوقّع امضاءه الخاص توثيقاً لهذه الرسالة (انظر ٢:٢) ، وقد اضاف امضاءه الخاص لكل من رسائله بالطريقة نفسها .

الرسالتان الاولى والثانية الى تيموثاوس

كان تيموثاوس ابناً من زوجين مختلفين جنساً فأمه يهودية وأبوه يوناني وكان موطنه في مدينة لسترا في ولاية غلاطية الرومانية (ليس بعيدا عن قونية في تركيا اليوم) وقد أتى بولس الى لسترا في اول رحلة تبشيرية له ويجب ان يكون تيموثاوس قد اهتدى في ذلك الوقت. وقد أبدى نشاطا في عمله كمسيحي بحيث حين زار بولس لسترا ثانية قرر ان يأخذه معه في رحلاته. وقد وكل مدبّرو الكنيسة رسميا هذا الشاب ومنحوه بركتهم. وبعده أصبح رفيق بولس الدائم المخلص الموثوق به والمحبوب جدا.

لم يكن تيموثاوس بحكم طبيعته جريئاً وكان غالباً لا يتمتع بصحة جيدة فكان يحتاج الى كثير من التشجيع. ولكن ثقة بولس به لم تكن في غير محلها. ففي رسائله الى مختلف الكنائس يتحدث بحرارة عن ابنه في الايمان. ولم يقتصر تيموثاوس على مرافقة بولس في رحلاته ومشاركته في كثير من الرسائل بل كان غالبا يعمل كمبعوث من قبله الى الكنائس. وفي اول عهده مع بولس تُرك في بيريه ليثبت عمل بولس ويتابعه هناك. وكذلك الامر في تسالونيكي. وأرسل مرة الى كورنثوس حين سمع بولس بالاضطرابات في الكنيسة هناك. ولم تكن المهمة سهلة. وحين كتب اليه بولس كان في أفسس يشرف على عمل الجماعات المسيحية المحلية ويتحمل مسؤولية اختيار القادة للكنيسة وتدريبهم.

الرسائل

ترجع الرسالتان الاولى والثانية الى تيموثاوس وتلك التي الى تيطس الى العهد الاخير من حياة بولس. وكان بولس حرّا حين كتب رسالته الاولى الى تيموثاوس ورسالته الى تيطس وقد أخذ في المدة الاخيرة يقوم بأعمال تبشيرية اخرى في اليونان وفي ما يعرف الآن بتركيا. وهذا لا ينطبق على اي شيء نعرفه من سفر اعمال الرسل. ويمكن ان يظنّ ان بولس قد أطلق من السجن الموصوف في اعمال الرسل ٢٨ وتابع تبشيره بعضا من الوقت ثم أعيد توقيفه وأخذ الى رومة للمحاكمة. اما في رسالته الثانية الى تيموثاوس فقد كان في السجن وهو ينتظر ان يُعدم.

في هذه الرسائل الراعوية – وهو العنوان العام للرسائل الثلاث – لدينا ارشاد من بولس بشأن الطريقة التي يجب ان يعالج بها تيموثاوس وتيطس المشاكل التي واجهاها في إشرافهما على الكنائس التي في عهدتهما. ويضع بولس المزايا التي يجب ان يتطلعا اليها عند تعيينهما قادة في الكنيسة. فهو ينصح بشأن السلوك الشخصي. وهو يحثهما لمواجهة التعاليم الكاذبة والمضللة على ان يؤكدا على الامور الجوهرية ولا يتحوّلا عنها. فإن افضل طريق للوقوف في وجه الافكار الخاطئة هو ان نعلّم الصدق.

ولم يكن هناك ادنى شك عند الكنيسة الاولى ان بولس كتب هذه الرسائل بالفعل للرجلين المذكورين.

ونحن نعلم ان بولس كان يستعين غالبا بكاتب، فاذا كان قد أعطي هذا الاخير شيئا من الحرية فإن الحجج المبنية على الالفاظ لا تعود قوية (حتى مع التحليل بواسطة الكمبيوتر) اما مشكلة المضمون فهي ان بولس يخبر تيموثاوس وتيطس اشياء هما يعرفانها بالتأكيد من قبل. ويمكن ان يكون السبب ان الغرض من الارشادات ان تقرأ في الكنيستين اللتين هما تحت رعايتهما. حتى مسألة الهرطقة ليس من المؤكد انها لم تكتب. ليس هناك اي شيء في هذه الرسائل يدفعنا الى القول مطلقا ان بولس لا يمكن ان يكون كتبها.

الرسالة الاولى الى تيموثاوس

١ الاضطرابات في أفسس؛ بولس وتيموثاوس

كان هناك استجابة فائقة الحد لوعظ بولس في أفسس وحولها (اعمال ١٩). فقد نشأت ونمت بين ليلة وضحاها تقريباً جماعات مسيحية كثيرة وسرعان ما أدرك بولس كيف أصبحوا متعرضين للتعاليم الخاطئة (اعمال ٢٠:٢٩-٣٠)، وبعد عشر سنوات تحققت مخاوفه ونشأت اساطير يهودية غير صحيحة وسلاسل انساب (٤) جعلت أساساً لتعاليم غريبة. وهذا كان مقاربة خاطئة لفهم شريعة العهد القديم. وعلى تيموثاوس ان يوقف انتشارها. فالرسالة المسيحية يجب ان تكون حصيلتها الايمان والمحبة والضمير الصافي، وليس تخيلات باطلة. ويبدو ان الانسان دائماً يفضّل ان يجادل في المواضيع المبهمة على ان يحيا الحياة المسيحية.

كان بولس قد مرّ عليه وهو مسيحي اكثر من ثلاثين سنة. وكان على طريق التبشير حاملا رسالة الانجيل عشرين سنة. ومع ذلك فإنه لم ينس انه كان مرة قد انصرف كليّا الى هدم هذه الطائفة (١٣؛ اعمال ٨:١-٣؛ ٩) ولم ينقطع عن دهشته كيف ان الله اتخذ رجلاً مثله الى خدمته. وكان دليله الذي يوجهه دليلاً صالحاً: تمسك بايمانك وأطع ضميرك المسيحي.

كلمات النبوة (١٨): الاشارة (أعطيت اما لبولس او عند توكيل تيموثاوس) ان الله اختار تيموثاوس لهذا العمل.

سُلّم الى الشيطان (٢٠): لا نعلم تماما ماذا يعني هذا القول. لكن انظر ١ كورنثوس ٥:٥.

٢ الصلاة: مقام النساء

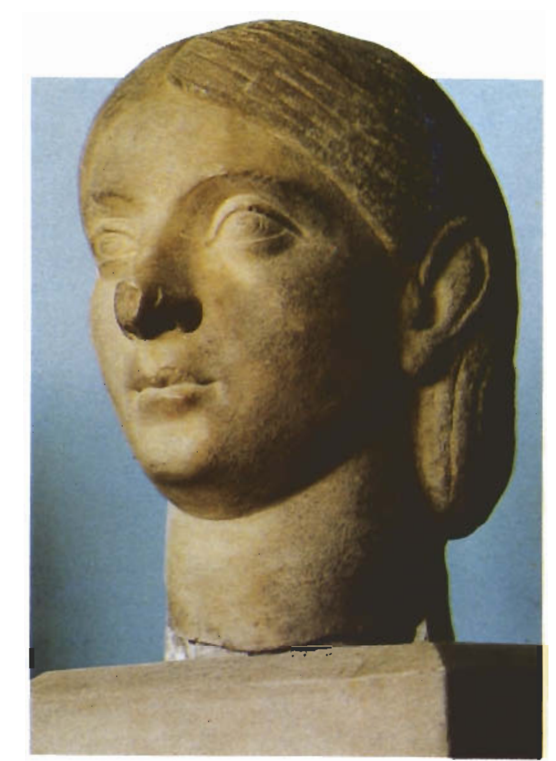
أول واجب في الكنيسة المسيحية هو الصلاة. في الاستجابة الى الصلاة يحقق الله الظروف التي يمكن للمسيحيين فيها ان يعيشوا حياة سلام ويضعوا كل طاقاتهم في جعل اخباره السارة معروفة لكل العالم.

لقد رفعت الرسالة المسيحية من مقام النساء (انظر مثلا غلاطية ٣:٢٨). ولكن الله لم يقصد ان يضطلعن بعمل الرجال. الرجال والنساء متساوون في نظره ولكن ادوارهم في الحياة ليست واحدة ومن هنا كانت كلمة بولس الى النساء المسيحيات ان يلتفتن الى سلوكهن فلا تبهرهنّ الملابس ولا يشمخن على الرجال.

الآية ١٥: لا يمكن ان يكون بولس عنى أن النساء يربحن الخلاص الابدي بواسطة انجاب الاولاد (قابل الآية ٥) ويمكن ان يتابع هذا الفكر من الآيتين ١٣-١٤ يعني مع ان المرأة كانت الاولى في ارتكاب الخطيئة ففي الوقت نفسه كان بواسطة امرأة ان المخلص وُلد. او يعني ان النساء يخلصن بسلامة بواسطة ولادة الاولاد.

٣ قادة الكنيسة

كان من عادة بولس ان يعيّن عدداً من الشيوخ (هم انفسهم الاساقفة ١) لتولي شؤون كل كنيسة (اعمال



رأس امرأة رومانية من القرن الثاني ب.م.

٢٣:١٤) وهؤلاء بدورهم كان يساعدهم مساعدون (شمامسة ٨). وكانت بنود المؤهلات التي رأى ان يتحلّى بها هؤلاء القادة معقولة تماما. يجب ان يكونوا رجالا (ونساءً ١١، الا اذا عنى بهنّ زوجات الشمامسة) يستطيعون ان يضبطوا انفسهم وعائلاتهم وقد برهنوا على انهم مسيحيون ثابتون واستطاعوا أن يكسبوا احترام العالم الخارجي. ولم يكن تيموثاوس ذا شخصية قوية بحكم الطبيعة. لذا فإن تزوّده بصلاحية مكتوبة من بولس كان لا يضاهيه سوى وجود بولس نفسه معه (١٤).

سرّ (٩): سرّ الله المعلن في يسوع المسيح. الايمان المسيحي هو هبة الله وليس صنع انسان.

الآية ١٦: يظهر ان بولس كان يقتبس ترنيمة مسيحية.

٤ معلّمون كذبة – ومعلمون صادقون

إن المصدر الاخير للتعاليم الكاذبة هو الشيطان نفسه. وينشرها اناس ميتة ضمائرهم فهم يمنعون عن الزواج ويضعون قوانين قاسية عن الاطعمة. اشياء خلقها الله لمصلحتنا ويزعمون ان تفكيرهم هو اعلى تفكير مسيحي وهو في الحقيقة ادنى تفكير مسيحي. وعلى تيموثاوس بصفته مسيحيا صادقاً ان يوضح هذا الامر. ويجب الا يقف الامر عند الكلام بل يجب ان تكون حياته كلها مماثلة لما يعلمه للآخرين ولهذا فعليه ان يجعل الصدق مكونا لحياته الخاصة (٦) ويحفظ الروحانية مشتعلة في نفسه (٧، ٨) وعليه دائما ان يراقب نفسه وتعليمه.



«أكملت الشوط، وإكليل النصر ينتظرني». يستعير بولس تعبيراً شيقاً يستعمله الرياضيون. هذا الإكليل الذهبي وجد في برغاموس.

٥–٦: ٢ المعاملة مع الناس؛ أرامل؛ شيوخ

أن نعامل الناس كما نعامل اهل بيتنا (١–٢) نصيحة صالحة. لم يكن في ايام بولس ادارة للانعاش وكان نصيب الارملة شيئا لا تحسد عليه. فسرعان ما أدركت الكنيسة ذلك وقبلت المسؤولية في المساعدة (اعمال ٦:١) وكان ان واجهتها حالاً مشكلة كبيرة ولم تكن كل الحالات متساوية في الاستحقاق. فكان قانون بولس ان تحتفظ الكنيسة بالمساعدة لهؤلاء الذين هم بالفعل معدمون. فتسجل في سجلاتها الارامل الكبار في السنّ من ذوات الاخلاق المسيحية الحسنة والمتعهدات بالعمل المسيحي. اما الارامل الصغيرات فليتزوجن. واذا كان ممكنا لاقارب الارامل ان يساعدوهن فعليهم ان يفعلوا. وفي المدينة حيث كانت الإلهة ديانا يخدمها جماعة من الكاهنات المومسات فإن اللواتي منهن أصبحن خادمات للمسيح يجب ان تصان سمعتهنّ.

يجب ان يختار الشيوخ بكل اعتناء ويعاملوا بوقار ويدفع لهم اجور لقاء عملهم.

اما العبيد فلكونهم أصبحوا مسيحيين فهم رجال احرار ولكن عليهم الا يشوهوا سمعة المسيح بالانقلاب على سادتهم (انظر ايضا افسس ٦:٥ وما يليها، والرسالة الى فليمون).

٩:٥: لا متزوجة مرة واحدة بل كانت امينة لزوجها.

٢٢:٥: وضع الايدي تعني فرزه للخدمة المسيحية.

٢٣:٥: نصيحة طبية صالحة في زمنها– ان الخمر يعمل ضد بعض الجراثيم المضرة في الماء.

٦: ٣–٢١ الغنى الحقيقي – ارشادات شخصية

إن موضوع التعاليم الكاذبة يعود ثانية. المعرفة العليا (الغنوسطية، ٢٠) التي كان يدعي حيازتها الغنوسطيون حالا نمت بحيث أصبحت هرطقة تعرف «بالغنوسطية» التي كان معتنقوها يشعرون بأنهم احرار في ان يرفضوا بعض الحقائق المسيحية الاساسية ومنها

الحقيقة ان المسيح كان انسانا حقيقيا .

وكان بعضهم يرون المسيحية طريقا الى الغنى - والمسيحيون هم اغنياء حقا - ولكن ليس بالمال . وليس يعني ذلك ان المال ليس صالحا بنفسه اذ يمكن بل يجب ان ينفق في المنفعة العامة والصالحة . ان الطمع في اقتناء المال هو الذي يقود لكل انواع الشر .

إن رجل الله (١١) يشتهي الخلق المسيحي الحق وكل جهوده تبذل في هذا السبيل . وهو يعلم ان يسوع سوف يرجع يوما ما في مجد ولهذا فهو يعيش في نور هذه الحقيقة .

اصل (١٠): منه ينشأ كل شيء .

جميع . . . في آسيا (١٥): تعاليم كاذبة سيطرت على الشعب في أفسس (انظر ١تيموثاوس ١) بحيث ان المسيحيين رفضوا الرجل نفسه الذي هم مدينون له بايمانهم . لقد سببوا المرارة في نفس بولس .

٢ في الخدمة الفعلية

إنه شيء مكلّف ان تكون مسيحياً . وليس هناك من يعلّم هذا مثل ما يعلّمه بولس . وسيحتاج تيموثاوس تصميما قويا في ان لا ينغمس بمتطلبات الحياة (٤) او يصرفه عن غرضه جدل شقاقي غير مثمر (١٦، ٢٣) . ليس كل من يحسن البدء في السباق يبقى الى النهاية . يجب ان تظهر طريقة حياتنا صدق ما نقوله . ويجب الا نتخاصم ونتحارب من اجل الكلمات بل نتمسك بالحق بلطف وفرح .

الآيات ١١-١٣: ان بولس على الارجح يقتبس ترنيمة .

القيامة (١٨): جعلوا التعليم «روحانيا» وانكروا اية قيامة جسدية في المستقبل .

٣ اوقات اضطراب امامهم

يحذر بولس بأنه فيما يقترب الوقت لمجيء المسيح سوف يتزايد الشر - حتى في الكنيسة (٥-٦) وسوف يضطهد هؤلاء الذين يخلصون للمسيح . كما سبق فقال المسيح نفسه (يوحنا ١٥:٢٠) ، فعلى تيموثاوس ان يثبت في الصلاح الذي تعلّمه من الكتب المقدسة . فهي تحتوي على كل ما هو لازم للخلاص وللحياة الصالحة .

ينيس ويمبريس (٨): في التقليد اليهودي اسما ساحرين عند فرعون (خروج ٧) .

الآية ١١: انظر اعمال ١٣-١٤ يذكر تيموثاوس هذه الحوادث تماما لأنها وقعت قرب وطنه . وقد رجم بولس وترك كأنه ميت في لسترة مدينة سكن تيموثاوس .

٤ ارشادات اخيرة

يمكن ان يعدم بولس في اي وقت الآن . وتوقع الموت لا يزعجه . ولكن لديه توصية اخيرة لتيموثاوس ليستمرّ في اعلان رسالة الله مهما يكن الامر ، مع ان

رسالة بولس الرسول الثانية الى تيموثاوس

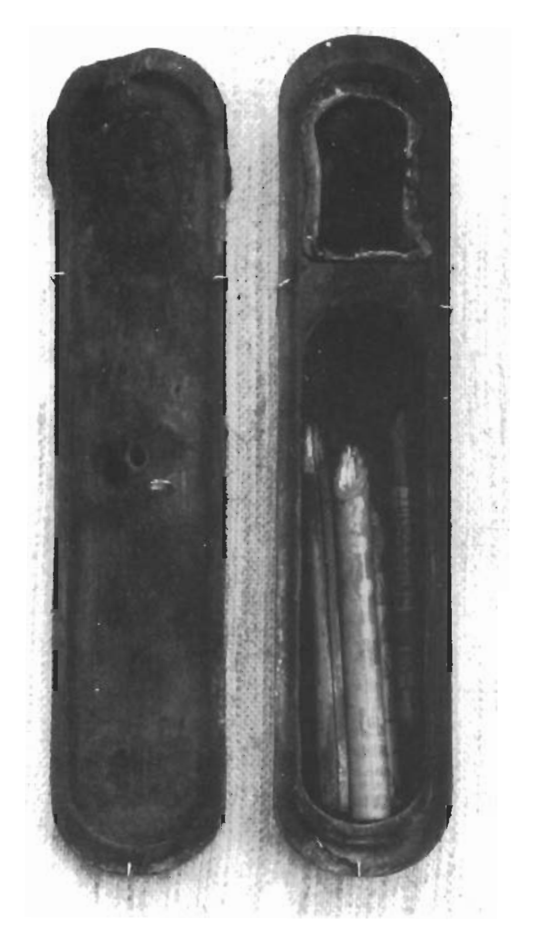
هذه هي رسالة بولس الأخيرة وهي اعظم رسائله تأثيراً في النفس . فهو بعد خدمة طويلة الأمد وعذاب في سبيل المسيح يقاد الى السجن ثانية وأصبح الموت واقعاً . انه وحده مع لوقا وهو يشتاق ان يرى تيموثاوس ثانية . ومع ذلك فليس هناك في رسالته إشارة الى انه مشفق على نفسه وليس فيها أسف . ان كلمته الأخيرة هي كلمة تشجيع لكل الاجيال التابعة . وانه يستطيع ان يواجه الموت دون خوف ودون شك - فالسباق قد انتهى - وامامه التتويج .

١ «انا أشكر الله»

كان الشكر هو ما تعوّد عليه في حياته المسيحية . وكان قد توقف من زمن طويل عن ان يشكو مشقاته الخاصة . ويملأ قلبه الآن شكر عميق وهو يفتكر في تيموثاوس ويشتاق الى هذا الرجل الذي رافقه تلك السنين الطوال وشاركه في ايمانه ان يكون شريكه الآن في سرّه . والسرّ انما هو بكل بساطة ان تعرف المسيح (١٢ وانظر فيلبي ٣:١٠) . ان لدينا بشارة للعالم وهو انجيل يبعث الحياة . ولسنا بحاجة لا الى ان نعتذر عنه ولا ان نزيده حسناً .

دموع (٤): سكبت حينما افترقا .

ذلك اليوم (١٢): يوم رجوع الرب ، يوم الدينونة .



كان بولس يوقع امضاءه على رسائله الخاصة التي كان يمليها ويضيف تحياته - ان العلبة الخشبية التي هنا وتحتوي على اقلام من القصب وفيها محبرة ملأى الى نصفها بالحبر الاسود ترجع الى ذلك العهد من التاريخ .

هذا ، بكل حزن ، ليس ما كان الناس يتحرقون لسماعه .

وتركت الاخبار الشخصية الى آخر الرسالة فتيطس وتخيكس وتروفيمس كلهم لم يكونوا هناك . واحد كان مريضا وواحد (ديماس) قد ترك . وعند المرحلة الاولى من المحاكمة كان بولس (١٦) كيسوع قد وقف وحده وقد تخلى عنه كل اصدقائه ولم يبطئ اعداؤه في استغلال ذلك الموقف والآن دنا الشتاء وهو يريد ان يحصل على كتابه واوراقه وردائه السميك . ولم يكن عنده لانعاش قلبه سوى لوقا والمسيحيين المؤمنين في رومة (٢١) . والامل ان يصل اليه تيموثاوس ومرقس قبل فوات الاوان .

احتمل الآلام (٥): تيموثاوس بالرغم من مخاوفه احتمل الآلام (العبرانيين ١٣:٢٣) .

كتب ورقوق (١٣): من الممكن انها نسخ من العهد القديم او من دفاتره او من اوراقه الخاصة .

اسكندر (١٤): انظر الرسالة الاولى الى تيموثاوس ١:٢٠.

فم الاسد (١٧): يمكن ان يكون هذا نوعا من المجاز او يمكن انه كان يشير الى الاسود في ميدان المتصارعين او الى نيرون او الى الشيطان .

رسالة بولس الرسول الى تيطس

انظر المقدمة لرسالتي بولس الاولى والثانية الى تيموثاوس .
لم يذكر تيطس في اعمال الرسل ولكنه كان كما يظهر جليًا من الرسائل واحداً من هؤلاء الرفاق الاخصاء الذين كان يثق بهم . وبصفته يونانيا استعين به كوسيلة للاختبار عند زيارتهم لاورشليم لتوضيح القضية في وضعية اليهود المهتدين (غلاطية ٢:١-٤) وفي عهد متأخر حين نشبت الاضطرابات في كورنثوس بالرغم من عمل تيموثاوس اختار بولس تيطس على انه هو الرجل المناسب لهذا العمل . ولم يقتصر عمل تيطس على جعل الامور تنسجم فقط ولكنه أنشأ علاقات طيبة مع الكنيسة هناك . وهي مأثرة تذكر له من حيث البراعة وقوة الشخصية (٢كورنثوس ٢؛ ٧؛ ٨؛ ١٢) . وبعد ذلك ببضع سنين ايضا حين كتب بولس هذه الرسالة . كان تيطس قد ترك لتثبيت عمل الرسول في كريت . وقد واجه وضعية تشبه تلك التي واجهها تيموثاوس في أفسسّ (انظر الرسالة الاولى الى تيموثاوس) وآخر ذكر لتيطس هو في رسالة بولس الثانية الى تيموثاوس ٤:١٠ حين كان غائبا (يعمل فيما يظن بنشر القضية المسيحية) في دلماطيا (يوغوسلافيا) .

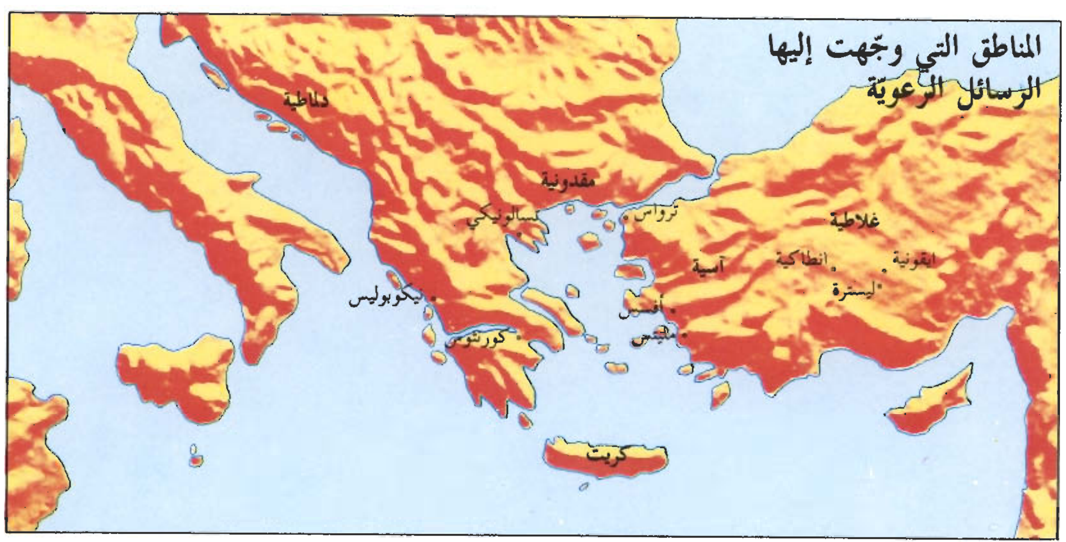
كريت

كانت كريت على الارجح من الاماكن الاولى التي بلغ اليها الانجيل المسيحي . وكان هناك يهود من كريت بين الجماهير التي كانت تستمع الى بطرس في يوم العنصرة (اعمال ٢:١١) . ولكن الدعوة لم تلق اذناً صاغية فقد كان اهل كريت كذبة بطبيعتهم (١:١٢) بحيث ان اهل اليونان ابتدعوا كلمة خاصة لتعبر عن كلمة يكذب وهي «يكريت» وواضح من رسالة بولس ان المسيحيين من اهلها كانوا غير منضبطين وبلا رويّة ، او قل فئة سريعة الاستثارة تحتاج الى معالجة بكل حزم .

١ شيوخ - ومشوِّشون

ان التفكر في اهل كريت وكذبهم (١٢) هو الذي دعا بولس الى ان يؤكد على اهمية الاعتماد على الله . فحين يعرض الله وعده بالحياة الابدية فبامكاننا ان نعتمد عليه فإن الله يتكلم الصدق ويمكننا ان ننقل كلمته بثقة تامة .

وعن مؤهلات قادة الكنيسة (٥-٩) انظر ١تيموثاوس ٣.



إن المعلمين الكذبة قد أوجدوا حالة من الفساد بحيث استدعى الامر الى اتخاذ موقف قوي . ومع ان القوة المادية الطبيعية ليس لها ما يبرّرها أبدا فإن هناك ظروفا تستدعي الاعتماد احيانا على الكلمات القوية . اردأ هراطقة كانوا يهودا ولكن كان هناك آخرون ايضا (١٠، ١٤؛ وانظر ايضا ١تيموثاوس ١) .

الآية ١٢: اقتباس من قول الشاعر ابيمينيدس.

الآية ١٦: ان الاختبار اللاذع للايمان هو كيف نحيا وليس يكفي فقط ان ندعو انفسنا مسيحيين.

٢-٣:١١ السلوك المسيحي

إننا في سلوكنا يمكننا ان نخزي او نقوّي الرسالة المسيحية . ولم تلق تعاليم بولس اي نور كاذب على طباع اهل كريت فقد كانوا شعباً مخاصماً بطبيعته مجادلاً غير منضبط لا يخضع لذوي السلطة وكانوا سكيرين الى آخر حد . والحياة المسيحية تدعو الى الانضباط والطاعة واحترام الآخرين – ضمن العائلة وأسرة أهل البيت ، وضمن الكنيسة وبالنسبة الى ارباب السلطة . لقد بذل يسوع حياته ليفتدينا ويرجعنا عن طريقنا القديم الخاطئ ويجعلنا شعباً خاصاً غيوراً في اعمال حسنة (٢:١٤) وعلى المعلم المسيحي ان يستعمل سلطته في الالحاح على حفظ المقاييس العليا المسيحية . وعليه ان يكون مثالاً حسناً (٣:٣-٧) .

الغسل (٣:٥): صورة عن التطهير وتجديد الروح القدس الذي يرمز اليه بالمعمودية المسيحية.

الانساب/جدول الآباء (٣:٩): انظر ١تيموثاوس ١.

٣:١٢-١٥ في الختام

وحين يصل الى تيطس من يحلّ محله عليه ان يلتحق ببولس في نيكوبولس التي تقع على الشاطئ الغربي في اليونان . تيخيكس هو عضو آخر من شركاء بولس الخاصين في عمل الانجيل (أفسس ٦:٢١) . اما زيناس وابولس (انظر اعمال ١٨:٢٤-٢٨) فيمكن انهما كانا الشخصين اللذين حملا رسالة بولس الى تيطس .

الرسالة الى فليمون

هذه رسالة خاصة من بولس الى فليمون الذي كان واحداً من الذين اهتدوا على يده وصديقاً حميماً له. وكان فليمون رجلاً ذا مكانة مرموقة وكانت جماعة من المسيحيين الذين في كولوسي يجتمعون بانتظام في بيته. وكان احد عبيده قد سرق شيئا من المال (١٨) وهرب الى المدينة الكبيرة (الارجح رومة) حيث كان يصعب اكتشافه وهناك اتصل بالرسول السجين وأصبح بواسطته مسيحياً. وقد أحب بولس هذا الفتى كابنه ولكنه كان مملوكاً شرعياً لفليمون. وكان صعباً على بولس وعلى اونسيمس نفسه لأن عمله هذا يستدعي عقاباً عظيماً ولهذا فعليه ان يرجع ويصلح الامر ولم يستطع بولس الاحتفاظ به دون موافقة فليمون نفسه ولهذا نراه يكتب هذه الرسالة من اجل اونيسيمس. وسار تيخيكس معه لمرافقته وتشجيعه ناقلاً معه آخر الاخبار وحاملاً ايضاً رسالة الى الكنيسة الكولوسية (كولوسي ٤:٧-٩).

كان غرض بولس من الرسالة استعطاف فليمون ليرفق به. فاونيسيمس الراجع هو مختلف جداً عن ذاك الذي هرب. فهو ليس عبدا الآن ولكنه أخ مسيحي. ولهذا فإن بولس يريد من فليمون ان يستقبله بهذه الصفة. وكان يمكن لبولس ان يلّح في هذا فقد كان له سلطانه – ولأن فليمون مدين له بدين عظيم. ولكن بولس بدلا عن ذاك كتب رسالة كلها محبة ولباقة. راعى فيها الوضع وملأها ثناءً حاراً. فهو يعرف هذا الرجل وهو يعرف ايمانه ومحبته المسيحية. فليس من حاجة الى ان يتقدم بمطالب لأن فليمون سيفعل كل ما طلبه واكثر.

ابفية (٢): الارجح انها زوجة فليمون وأرخيبس ابنهما.

غير نافع . . . (١١): يستعمل بولس تورية باسم فليمون الذي معناه «نافع».

الآيتان ١٥-١٦: ليس واضحا فيما اذا عرف بولس ان اونيسيمس نال حريته ام لا ولكن الافكار المعبر عنها هنا هي اساسية بحيث سيكون لها تأثير بعيد المدى. فالعبودية كانت جزءًا متمما للهيكلية الاجتماعية في ذلك العصر بحيث اذا وعظ احد يدعو الى الحرية كان كأنه يدعو الى ثورة، فرسالة بولس لم يكن القصد منها ان يشغل نفسه في حملات سياسية ولكن التبشير بالجيل قادر على تغيير الحياة البشرية من الداخل.

الآيتان ١٨-١٩: ان كلمات بولس «انا مدين لكم» تذكرنا بقصة السامري ومن هو القريب (لوقا ١٠:٣٥).

ابفراس . . . مرقس (٢٣-٢٤): انظر كولوسي ٤.

الرسالة الى العبرانيين

من كتب الرسالة ؟

إن أصل الرسالة الى العبرانيين هو سرّ الى حدّ ما فالمخطوطات القديمة لهذه الرسالة لا تذكر الكاتب . نحن نعرف من الرسالة ان الكاتب عرف تيموثاوس (١٣:٢٣) وانه بكل وضوح معلم قدير . فهو يعرف العهد القديم من كل جوانبه وان النسخة التي كان يرجع اليها هي الترجمة اليونانية السبعينية - وهذا يعني انه على الأرجح من اصل يهودي ممن يتكلمون اليونانية (الهيلينية) يكتب لرفاقه المسيحيين من اصل يهودي الذين يتكلمون اليونانية . وهو كمسيحي قد عالج بدقة واتساع علاقة ايمانه بالدين اليهودي .

لمن أرسلت الرسالة ؟

إن العنوان «الى العبرانيين» قديم جدا ولكن يمكن انه لم يكن اصيلا . انه استنتاج معقول من نص الرسالة في بحثها عن الكهنة والتقدمات وفي الاقتباسات الكثيرة من العهد القديم . انها كتبت الى جماعة من اليهود المسيحيين ، وكانوا من ذوي الثقافة الدينية الى حدّ لا بأس به وان هذه الجماعة قد مرّ على تكوينها سنوات كثيرة (٢: ٣؛ ١٣:٧) وانه مرّ عليها عهد من الاضطهاد . وقد أصبحوا مسيحيين مدركين في ذلك الوقت قادرين على ان يعلّموا الآخرين (٥:١١-٦:٢) . ولكنهم عوضا عن ذلك انسحبوا وانطووا على انفسهم . وظهر كأنهم يساورهم فكر في الرجوع الى دين اليهود . ولهذا فهم بحاجة الآن الى ما يذكرهم بقوة بأن ما يملكونه في المسيح هو افضل بكثير .

متى كتبت ؟

إنّ اقرب تاريخ معقول هو أواخر الستينات من القرن الاول: فلو كانت اورشليم والهيكل سقطا بيد الرومان قبل هذا العهد ، لكان المؤلف مضطراً الى ان يذكر ذلك حين أشار الى الكهنة والذبائح . ولهذا أصبح من المؤكد الى حدّ كبير انها كتبت قبل سنة ٧٠ب.م . واذا كانت الرسالة قد كتبت الى رومة (انظر ١٣:٢٤) وهي تشير الى اضطهاد نيرون فهذا يعيّن تاريخها بين ٦٤ب.م. و٧٠ب.م .

على اي شيء تدور ؟

إنّ الرسالة الى العبرانيين قد كتبت الى جماعة من المسيحيين من اصل يهودي المترددين بين المسيحية واليهودية . وهي من ناحية تُعَدّ كأنها نسخة مطابقة لرسالة بولس الى اهل رومية ، موجهة هذه المرة الى مجتمع يهودي توضح علاقة المسيح بكل ما جرى من قبل في تاريخ اسرائيل الديني . وهكذا فالكاتب يقابل ويطابق شخص يسوع واعماله بكهنوت العهد القديم ونظام التقدمات . فهو ليس فقط اعظم وافضل منها بما لا يقاس بل هو التحقيق النهائي لكل ما تمثله - انه الكاهن الكامل يقدم الذبيحة الكاملة . وهو قد أزال أخيرا حاجز الخطيئة وأعطى الناس مدخلا الى الله بوسيلة لا يمكن ان يفعلها نظام التقدمات . فتلك هي نسخة ، امّا هو فهو النموذج الاصلي ، تلك هي الظل وهو الحقيقة التي يبحث عنها البشر دائما . فاذا انحرفنا عنه ورجعنا الى بديل أدنى - الى فشل مختبر سابقاً - نكون قد خسرنا كل شيء .

١ يسوع المسيح ابن الله

تبدأ الرسالة بتوكيد شديد لألوهية المسيح (١-٤) فبواسطة يسوع أعلن الله نفسه للانسان بشكل سام ونهائي . فيسوع هو التجسيد الحي لصفات الله وجلاله . وهو الذي عالج مشكلة خطيئة الانسان بشكل نهائي وهو الآن بجانب الله في مقام السيادة العليا .

فالملائكة الذين قارب اليهود ان يعبدوهم هم انفسهم يعبدون المسيح (٦) وهم كائنات روحية ولكنهم ليسوا اكثر من عبيد الله (١٤) والابن اعظم واعلى منهم بكثير - كما تبرهن الكتب المقدسة.

استعمال الكاتب للعهد القديم. إنّ الاقتباسات في الرسالة الى العبرانيين هي من الترجمة السبعينية اليونانية التي تختلف من بعض النواحي عن كتابنا الخاص العهد القديم. وكاتب الرسالة هو على كل حال قد تبنىّ المعنى بدلا من حرفية الالفاظ فالتعليق والاقتباس هما غالبا ممزوجان معاً كما كان مألوفاً في ذلك الزمن. واذا رجعنا الى المراجع نجد ان الكاتب يمارس كغيره من كتاب العهد الجديد حرية مدهشة في التفسير. فبعض الاعداد ملأى بمعانٍ بعيدة كل البعد عمّا في مضمونها الاصلي انظر «اقتباسات العهد الجديد من العهد القديم» ص٦٣٠.

إنّ الاقتباسات في هذا الفصل هي من المزامير ٢: ٧؛ ومن صموئيل الثاني ٧: ١٤؛ ومن مزمور ٧:٩٧ او من التثنية ٣٢: ٤٣؛ ومن مزمور ١٠٤: ٤؛ ومزمور ٤٥: ٦- ٧؛ ومزمور ١٠٢: ٢٥- ٢٧؛ ومن مزمور ١١٠: ١.

٢ يسوع المسيح ابن الانسان

اذا كانت رسالة الملائكة - يعني شريعة موسى، اعمال الرسل ٧: ٥٣ - دلّت على انها صحيحة كم بالحري تكون رسالة الابن للخلاص (١-٤).

يجب علينا الاّ ننزل قدر المسيح لأنه شاركنا في طبيعتنا البشرية. فإن الله خلق الانسان لمصير عظيم (٧-٨) - مصير نستطيع الآن ان ندركه لأن المسيح قد تألّم ومات من اجل كل البشر (٩-١٠). صار انسانا لينيلنا الغفران. صار انسانا ليعيننا.

الآيات ٦-٨، ١٢، ١٣: النصوص المقتبسة هي من المزمور ٨: ٤- ٦؛ والمزمور ٢٢: ٢٢؛ اشعياء ٨: ١٧-١٨.

كامل (١٠): الفكرة ليست تحسنا اخلاقيا ولكن بواسطة الآلام استطاع يسوع تماما ان يقوم بالمهمة التي أعطاه اياها الله. وبواسطة هذه الوسيلة فقط كان خلاص الانسان ممكنا.

الآية ١٧: هذه الفكرة موضحة بصورة أتم في الفصل الخامس.

٣ يسوع المسيح - أعظم من موسى

لقد جعل موسى من بني اسرائيل أمة - وقادهم من العبودية في مصر وفي الصحراء وأعطاهم شريعة الله واشكال عبادتهم. ولم يكن هناك رجل يحترمه اليهود اكثر مما يحترمونه وبحق، ولكن لم يكن باستطاعته ان يكون اكثر من خادم الله الامين، اما يسوع فهو ابن الله (١-٦).

والقراء هم في وضعية مشابهة لوضعية بني اسرائيل في زمن خروجهم من مصر. كلا الفريقين رأوا الله يعمل بطريقة عجيبة ولكن برغم هذا فإن بني اسرائيل ثاروا على الله في الصحراء ولم يدخلوا ابدا الارض التي وعدوا بها (١١). وان ما حدث لهم في ذلك الزمن يمكن ان يحدث لنا اذا حوّلنا ظهورنا الى الله.

الآية ٨: انظر الخروج ١٧: ١- ٧؛ وسفر العدد ٢٠: ١-١٣.

٤: ١-١٣ راحة الله

ويتوسع الكاتب في شرح المقابلة. الراحة التي تكلم عنها الله كانت اكثر من حياة آمنة وهادئة في الارض التي وعد بها. فبواسطة صاحب المزامير (مزمور ٩٥) الذي عاش بعد زمن يشوع بمئات السنين كان الله لا يزال يناشد الشعب ان يدخلوا الى راحته. هناك شيء روحي مطابق للارض الموعودة والجواز اليه هو الايمان. فنحن ندخل الى راحة الله الابدية. الى سلامه فيما نحن نثق به ونقبل كلمته (٣). فالخلاص هو هبته وليس مكافأة على عملنا الشاق (١٠) ولا يمكننا ان نخفي موقفنا الحقيقي عنه.

٤: ١٤ - ٥: ١٠ يسوع - رئيس كهنتنا العظيم

كان هرون (٥: ٤) اول رئيس كهنة في اسرائيل عيّنه الله. وكان هو الوسيط بين إله قدوس وشعب خاطئ والواسطة الذي مثّل كل واحد عند الآخر. فكان للدين اليهودي - النظام الذي جرّب هؤلاء

المسيحيون ان يعودوا اليه، رئيس كهنته. ولكن في المسيح لنا رئيس كهنة ينفذ كل المتطلبات القانونية واكثر منها لانه ليس بحاجة ان يكفر عن خطايا خاصة. هو رئيس الكهنة الكامل الذي عيّنه الله وسيطا لكل الازمنة.

ملكي صادق (٥: ٦، ١٠): الملك/كاهن شاليم الذي أعطاه ابراهيم عشر ممتلكاته (تكوين ١٤: ١٨-٢٠) الفصل السابع يكمل الفكرة في هذه الآيات.

٥-٨: لم يتعلم ليطيع بل تعلم كلفة الطاعة ومعناها مما تألم به.

٥: ٩: انظر ٢: ١٠.

٥: ١١ - ٦: ٢٠ تحذير - وتشجيع

يغير الكاتب هنا أسلوبه ويأخذ بالحديث في كلام بسيط. فقرّاؤه ملّوا من سماع المبادئ الاولية في المسيحية (٥: ١١ - ٦: ٣). وهم في السابق لم يتقدموا. ولكن هذا دليل على شيء اشدّ خطورة. انهم في خطر ان يتخلوا عن الايمان كلياً. والحالة تدعو الى استعمال وسائل تهزّهم بعنف. ولهذا فإن الكاتب يستعملها. فاذا كانوا بالرغم من كل معرفتهم المسيحية واختبارهم يرفضون المسيح عن عمد فلا رجاء لهم. وهذا ليس لأن الله يرفض ان يغفر لهم بل لأنهم هم انفسهم يرفضون الوسيلة الميسّرة لهم في الغفران. وان تفكيرهم يقودهم في هذا الاتجاه مع انهم لم يصلوا بعد الى النقطة التي لا رجوع بعدها.

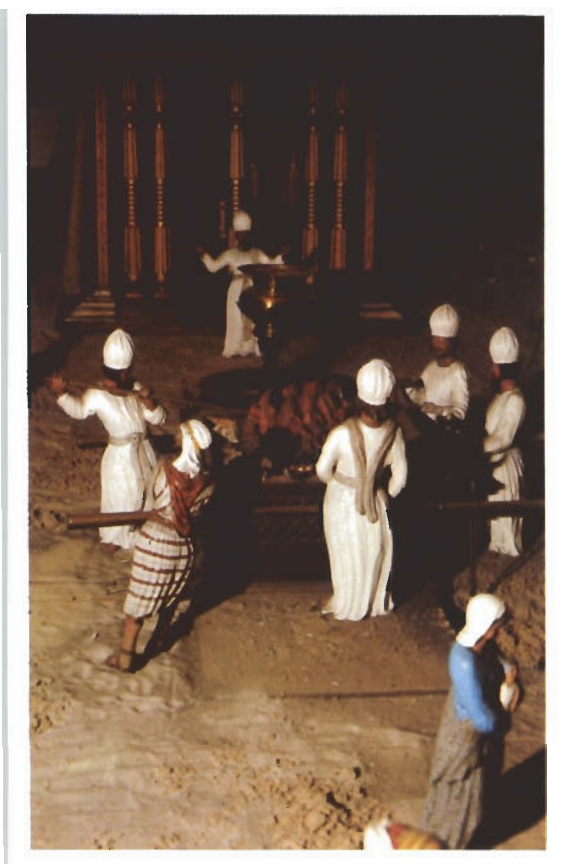
ولكنه سريع في ابداء كلمات التشجيع. فهو لا يعتقد انهم سيبتعدون الى هذا الحدّ - او ان الله سيسمح بذلك. فالايمان والثبات سيقودان الى تحقيق كل ما وعد الله به. ان حضور يسوع في السماء يكفل تحقيق ذلك الامل (٦: ١٩-٢٠).

٦: ٢: «تعليم المعموديات» - لا الكلمة المألوفة في التعميد المسيحي. فالتعليم يمكن ان يكون عن الفرق بين التعميد المسيحي وطقس الغسل اليهودي. وضع الايدي عند العماد والانتداب للخدمة الخاصة يرمزان الى تقوية الروح القدس.

٧ رئيس كهنة جديد

٦: ٢٠ تعيدنا بسهولة الى النقطة المذكورة في ٥: ١٠. وهذا الفصل يحملنا الى الامام. فقد أبطل يسوع رتبة الكهنوت اللاوية حيث أصبح هو رئيس كهنة الى الأبد. وهذه الحقيقة قد سبق توقعها في المزمور ١١٠ حيث يوصف المسيا ككاهن من درجة مختلفة فشخص ملكي صادق الغامض (تكوين ١٤: ١٨-٢٠) يعكس شيئا من طبيعة كهنوت المسيح - الدور المزدوج اي دور ملك وكاهن، وعدم محدوديته بزمن وتفوّقه على النظام الكهنوتي القديم. ولاوي اعترف من جهة بهذا بدفع جزية بواسطة سلفه ابراهيم. فلو كان كهنوت هارون ورفاقه اللاويين صالحة بالقدر الكافي لما كان هناك داع

نموذج من تقدمة الذبيحة في خيمة الاجتماع - المقدس في البرية. انظر ايضا الصورة على صفحة ١٦٦.



للتغيير . فلا هؤلاء الرجال ولا عملهم كان كاملا اما يسوع فكان . هم لم يستطيعوا ان يلبّوا حاجاتنا اما يسوع فيستطيع وقد فعل .

٨ عهد جديد

إنّ العهد القديم يشير بشكل متواصل الى الامام . وداود توقع كهنوتا جديداً وارميا (٣١:٣١-٣٤) تكلم عن عهد جديد . لأن الاتفاق القديم الذي عقده الله مع شعبه (خروج ٣٤:١٠- ٢٨؛ ٢٠) قد فصم . ان نظام التقدمات الذي انشأه موسى والخيمة التي بناها هي نسخ فقط . في المسيح عندنا الأصل - النموذج - الحقيقة . فحين قدم يسوع نفسه الذبيحة الواحدة الاخيرة (٢٧:٧) نظم عهدا جديدا افضل بين الله والبشر . وهو العهد الذي تطلع اليه ارميا . وهكذا يحلّ الجديد محل القديم .

٩-١٠:١٨ خيال وحقيقة - الذبيحة الكاملة

ترجع افكار الكاتب ثانية الى الوراء الى زمن الخروج حين عقد الله عهدا مع اسرائيل بواسطة موسى وأعطاهم النموذج الذي يجب ان يبنوا على مثاله خيمة الاجتماع . (وقد بني الهيكل على مثاله فيما بعد - ولكن الهيكل لم يكن بفكره هنا) .

ومع ان الله قد اختار ان يعيش مع شعبه في خيمة كخيمتهم فليس لهم حق ان يصلوا اليه . ان وضع خيمة الاجتماع ونظام تقدمة الذبائح أكدت على تعالي الله وعلى خطيئة الانسان . ولا يجوز الا لرجل واحد (هو رئيس الكهنة) ان يدخل الى المقدِس الداخلي (٧:٩) وذلك مرة في السنة (في يوم التكفير عن الخطايا) . وان إعادة تقديم الذبيحة هي نفسها أوضحت بجلاء عدم تأثيرها (٢٥:٩) .

هذه الأشياء هي الظل . انها تشير الى الامام وتهيّئ الناس الى المسيح الذي هو الحقيقة . فحين أتى يسوع أصلح كل هذا النظام (١٠:٩) . وبصفته رئيس الكهنة الكامل قدّم نفسه ذبيحة كاملة (١٤:٩) - تقدمة واحدة من اجل الخطيئة صالحة لكل الازمان . لقد محا الخطيئة البشرية مرة والى الابد . وهو شيء لم يكن لدى تقدمة الذبائح في العهد القديم قوة لعمله (١٠:١٠-١٢) . وقد نفذ موته بنود وصيته (العهد الجديد) (١٦:٩ وما بعدها) لقد غفر لنا ، ونستطيع ان نأتي الى الله . وليس هناك بعد من حاجة الى ذبيحة تضحية أخرى (٩:١٠) .

١٠:١٩-٣٩ لا رجوع الى الوراء

فُتح الطريق ونستطيع ان نسير رأسا الى حضرة الله - اذا عزمنا على ذلك . ان موت المسيح جعل ذلك ممكنا (١٩-٢٢) .

فاذا رفضنا تلك التضحية فليس هناك غيرها . ونعرِّض انفسنا لدينونة الله وهو يعتبرنا مسؤولين عن اعمالنا (٢٦-٣١) .

ليس هناك من يزعم ان الحياة المسيحية سهلة (٣٢ وما بعدها) انها تستدعي شجاعة وثباتاً ولكنها أهل للاعتناق الى آخر حد . فاذا التفتنا الى الوراء ضعنا الى الابد . اما اذا ثبتنا وظللنا واثقين فإن الله يمنحنا كل ما وعد به .

خلف الحجاب (٢٠): انظر مرقس ٣٨:١٥.

١١ الايمان

إنّ الايمان الذي نبحث فيه هنا تبعاً لما ورد مباشرة من ٣٨:١٠-٣٩ ليس خطوة الإنسان الاولى المتقلقلة نحو الله . انه موقف من الاعتماد الواثق بكلمة الله على مدى الحياة . ان يكون لديك ايمان هو ان تكون متأكدا لا بما هنا ولا بما هو الآن من الاشياء المادية الملموسة ولكن عن الاشياء في المستقبل ، الحقائق غير المنظورة (١) . وفي العهد القديم امثلة كثيرة عن رجال كان لديهم ايمان مثل هذا . وقد عاشوا وماتوا على ذلك . الله أعطانا خبرهم . وكان مفتخرا ان يكونوا من خاصته وان يُعرف انه إلههم (١٦) . وكانوا جميعا يتطلعون الى الوقت الذي ينجز فيه الله وعوده ولكن لم يعش احد منهم ليراه (١٣) . لأن الله قد صمم ان يشملنا نحن ايضا - لكي يخلص كل واحد من شعبه ويجعله كاملا بواسطة المسيح (٣٩-٤٠) .

هابيل أظهر ايمانه – وقُتل (تكوين ٤). اخنوخ سلك بايمانه وعاش (٥:٢١-٢٤). وايمان نوح خلص كل عائلته (تكوين ٦-٨). وايمان ابراهيم أخرجه من حياة الاستقرار في وطنه (تكوين ١٢:١-٧) وجعله غريبا ولاجئا. الايمان جعله مستعدًّا ان يقدم ابنه الوحيد وهو واثق ان الله سيردّه الى الحياة (تكوين ٢٢). واسحق ويعقوب ويوسف كلّ بدوره أظهروا ايمانهم بوعد الله (تكوين ٢٧؛ ٤٨؛ ٥٠:٢٤-٢٥). الايمان يتغلب على الخوف (٢٣). هو الذي دفع موسى الى ان يختار ترك البلاط ويجعل نصيبه مع أمّة من العبيد (خروج ٢؛ ١٢؛ ١٤). اريحا أخذت بالايمان وليس بقوة عظمى (يشوع ٢ و٦). وهكذا ايضا في سفر القضاة – جدعون (القضاة ٦-٧)؛ وباراق (القضاة ٤)؛ وشمشون (القضاة ١٥-١٦)؛ ويفتاح (القضاة ١١-١٢)، الى الملك داود والانبياء. فايمان دانيال خلصه من الاسود (٣٣؛ دانيال ٦). وايليا واليشع أعادا الميت الى الحياة (٣٥؛ ملوك الاول ١٧؛ ملوك الثاني ٤). واستجابة الى الايمان حقق الله غلبة عظيمة وانتصارات لأناس. ولكن ليس دائما. وقد تجلّى الايمان – بشكل مواز – بواسطة اولئك الذين تحمّلوا السجن والعذاب والموت. فارميا جُلد وسُجن (٣٦،

اقتباسات العهد الجديد من العهد القديم

رتشرد فرانس

إنّ اقوال يسوع وحدها تحتوي على اكثر من اربعين اقتباساً كاملاً من العهد القديم. ورسائل بولس تحتوي على ما يقرب من مئة. وان مجموعها في كل العهد الجديد يبلغ تقريبا مئتين وخمسين. ولكن هذه الاقتباسات الحرفية هي البداية فقط اذ هناك عدد اكبر من الاشارات الضمنية التي هي واضحة الى حد ان لا احد يستطيع ان ينكر انها تلميحات مقصودة (منها نحو ٧٠ في أقوال يسوع ونحو الف في كل العهد الجديد)، وهذه ليست اقل أهمية من الاقتباسات الحرفية. وخلف هذه النقطة يختلف الباحثون كثيراً في اي من هذه التلميحات تعتبر مقصودة.

كان كتّاب العهد الجديد مغموسين بالعهد القديم الى حد ان اللغة وردت طبيعية لهم. مثلا التطويبات (متى ٥:٣-١٠) فإنها لا تحتوي على اقتباس حرفي من العهد القديم ولكن هناك تلميحان واضحان بلفظهما (الآيتان ٣-٤ تشيران الى اشعيا ٦١:١-٣ والآية ٥ الى مزمور ٣٧:١١) وبالفعل يمكن ان نرى لكلّ عبارةٍ عبارةً موازية في العهد القديم. حتى في شكل أوضح نرى ان سفر الرؤيا الذي لا يحوي اقتباسات فعلية كأنما هو في اكثره مؤلف من عبارات من العهد القديم. وبخاصة من اسفار دانيال وحزقيال وزكريا. اما اين تضع الخط الفاصل بين تلميح مقصود واستعمال لعبارة من العهد القديم دون وعي لها فهو أمر مرده بالأكثر الى الذوق.

تنبؤات العهد القديم

إنّ كتّاب العهد الجديد قد نشأوا منذ صباهم على ان يعرفوا العهد القديم ويحبوه ومن ثم ان يصيغوا افكارهم وحياتهم بموجبه وتصبح كلماته جزءًا من ألفاظهم العادية (مفردات كلامهم) ولهذا فليس كل هذه الاقتباسات والتلميحات هي بحكم الضرورة نتيجة غرض لاهوتي معيّن ولكن في حالات كثيرة جدا هناك ما هو هام اكثر من هذا. ان كتّاب العهد الجديد يبتهجون في الاشارة الى كيف ان تنبؤات انبياء العهد القديم قد تمّت في حياة يسوع وموته وقيامته، ولا تزال تنجز في نمو الكنيسة. فمتّى يحوي في انجيله سلسلة من الاقتباسات مبدوءة بمثل هذه الصيغ «كي يتمّ ما قيل من الرب بالنبي القائل» (متى ١:٢٢-٢٣؛ ٢:٥-٦، ١٥، ١٧-١٨، ٢٣ الخ).

وهناك بعض الفقرات التي يظهر انها كانت مرغوبة بشكل خاص لدى كتّاب العهد الجديد (مثلا مزمور ١١٠:١؛ ٤

ارميا ٣٨)؛ واشعياء فيما يقال نشر نصفين (٣٧)؛ وزكريا رجم (٣٧، أخبار الايام الثاني ٢٤)؛ وهناك كثيرون آخرون.

١٢ الدافع الى الاستمرار

يراقبنا الآن ابطال الايمان العظماء هؤلاء – انهم مزدحمون حول الميدان ليرونا ونحن نجري. فلنخلع عنا كل ما يعيقنا ونجري في السباق المسيحي بكل قوتنا. المسيح لم ينسحب حين كان المسير عسيراً وعلينا نحن الاّ ننسحب. فحين نتعذب فإن ذلك ليس لان الله لا يهمّه بل لانه يهمّه ان يؤدبنا لخيرنا الخاص. فيجب الاّ نيأس ونستسلم.

لقد أتينا الى الله بطريق افضل من رعب سيناء (١٨-٢١: خروج ١٩) – بواسطة المسيح نفسه. ولكن يجب الاّ ننسى من هو الله. ونحسن اذا أصغينا باعتناء الى ما يقوله (٢٥) وقبلنا تحذيره بجدّ (١٥-١٧)، لان حياتنا تتوقف عليها. ان العالم كما نعرفه سينقطع يوماً ما من الوجود فعلينا ان نتأكد من اننا نضع الامور الاولية في نصابها.

عيسو (١٦-١٧): انظر التكوين ٢٥:٢٩-٣٤؛ ٢٧:٣٤-٤٠.

واشعياء ٥٣، ودانيال ٧:١٣-١٤). ولهذا فإن بعض الباحثين اقترحوا ان مجموعات من الشهادات (أقوال نبوية اعتبرت انها تشير الى يسوع) كانت منتشرة في الكنيسة الاولى او على الاقل بعض الفقرات كانت عموماً معترفاً بها على انها مصادر مفيدة للنبوآت عن يسوع وكنيسته ويمكن ان يلجأ اليها في الوعظ والمناقشة.

صور لحوادث تأتي

وهناك تلميحات كثيرة الى فقرات لم تكن تنبؤات بحد ذاتها ولكن كتّاب العهد الجديد يعتبرونها قد أنجزت في مجيء المسيح. ويسوع نفسه قام بمثل هذه التلميحات (انظر مثلاً متى ١٢:٣-٦، ٤٠-٤٢؛ ١٣:١٣-١٤؛ ومرقس ٧:٦-٧) ولكن هذه الطريقة تطورت بشكل أتمّ في الرسالة الى العبرانيين حيث نرى الترتيب الكامل للشريعة الموسوية يعتبر كأنه تشخيص سابق للمسيح رئيس الكهنة الحقيقي الكامل والذبيحة الاخيرة.

ويُعنى هذا المبدأ بدراسة رموز الكتاب المقدس، وبواسطته يُفسَّر الأشخاص في العهد القديم والمؤسسات والحوادث على أنها رموز لعمل الله الآتي الحاسم في المسيح.

إن غرض الدراسة الرمزية هذه هو اظهار كيف ان يسوع يتمّم لا النبوءات الواضحة في العهد القديم وحسب، بل ايضاً كل مادته لتثبيت مجيئه كتجسيد اخير كامل لخطة عمل الله في الخلاص على مدى الاجيال. ويستعمل الرمز بشكل خاص لاظهار ان يسوع نفسه هو اسرائيل الحقيقي وكنيسته، لذلك هي الآن شعب الله، الذين فيهم تحقّقت آمال اسرائيل ومصيرها.

وهكذا فإن الغرض الاساسي من اقتباسات العهد الجديد من العهد القديم هو لتثبيت الاعتقاد الذي كان بنفوس المسيحيين القدماء انه بمجيء المسيح كل شيء قد تمّ. وان الايام الاخيرة التي تطلع اليها العهد القديم قد أتت وان الله قد افتقد شعبه.

دقة الاقتباسات

سوف تظهرالمقابلة الدقيقة بين الاقتباسات الواردة في العهد الجديد وأصولها في العهد القديم في حالات كثيرة بعض الاختلافات في الكلمات وهي غالبا غير مهمة ولكنها في بعض الاحيان تلفت النظر. والسبب في ذلك في بعض الحالات هو ان النص في العهد القديم الذي تحدّر الينا اضطرب بسبب النسخ في تلك النقطة، وان العهد الجديد هو الذي احتفظ بالنص الصحيح. ولكن في اغلب الاحيان نجد الجواب في الترجمات المختلفة للعهد القديم التي استعملها كتّاب العهد الجديد والتي تعكس أحيانا الترجوم الارامي، ولكنهم في اغلب الاحيان يستعملون الترجمة السبعينية. وهي الترجمة اليونانية التي تختلف في مواضع كثيرة عن الاصل العبراني.

وفي ممارستهم هذه الحرية في الاقتباس التي تأباها اليوم هو انهم كانوا مقتنعين ان العهد القديم كان كلمة الله المناسبة فوق الحد الى وضعهم وان عليهم الا يقصّروا في ايصالها الى قلوب القراء.

١٣: ١-١٧ إرضاء الله

إنّ الله يهتمّ بالحياة بكاملها - في كيف نستعمل بيوتنا وكيف نستجيب الى حاجات الآخرين - وبالزواج وباستعمالنا للمال. ونحن نقوى كمسيحيين لا بنظام من مراسيم دينية ولكن بطاعة الله. ان هؤلاء الذين يعتمدون على الذبائح اليهودية لا يمكن ان يستفيدوا من تضحية المسيح. انه اختيار مستقيم - ولا يزال المبدأ صالحاً فالمسيح يقدّم الخلاص للجميع. ولكن هناك حق مقصور في قلب المسيحية وجده الناس دائما صعباً: ان يسوع هو الذبيحة الوحيدة من اجل الخطيئة وهو الطريق الوحيد للمجيء الى الله. فهو يدعونا الى ان نعيّن هويتنا معه دون وجل (١٣).

١٣: ١٨-٢٥ رسالات شخصية

ينهي الكاتب رسالته بصلاة عميقة الأثر وبركة (٢٠-٢١). وقد قصد من رسالته ان تكون رسالة تشجيع وليس رسالة انتقاد وهو يأمل ان يرى القراء قريباً.

الآية ٢٤: الذين من ايطاليا: يعني ان الرسالة يمكن ان تكون أرسلت من ايطاليا او الى ايطاليا.



يوناني عظيم مصوَر على قطعة نقد.



سيدة انيقة رومانية على قطعة نقد. يعقوب انتقد قراءه من أجل عنجهيتهم ملتفتين الى الاغنياء اكثر من التفاتهم الى الفقراء.

رسالة يعقوب

رسالة يعقوب هي الاولى من مجموعة رسائل وجّهت للمسيحيين عامة (انظر ١:١) وليس الى كنيسة خاصة. وهي رسالة عملية الى آخر حد عن الحياة المسيحية. فالحرية المسيحية يمكن ان تكون شيئاً عنيفاً لأناس مقيّدين سابقاً بنظام شرعي دقيق من السلوك. فاذا كان الخلاص هو هبة الله المجانيّة فماذا يهمّ كيف نعيش؟ وليس هناك مجال لمثل هذا السؤال في فكر يعقوب. فالامر هام للغاية. وفي الواقع اننا نستطيع ان نعرف اذا كان ايمان شخص ما حقيقيا ام لا وذلك من طريقة سلوكه، فالايمان الصحيح بالمسيح يفيض دائما على بقية الحياة. فهو يؤثر في موقفنا الاساسي تجاه انفسنا وتجاه الآخرين، وتجاه الحياة بوجه عام. ويجب الا يكون هناك تفاوت بين الايمان والعمل. ويذكرنا يعقوب بالحاجة الى مقاييس مسيحية اصيلة وقيم في كل حقل من حقول الحياة. فمن السهل ان ندع الاشياء تفلت ومن السهل على العالم حولنا ان يحصرنا في قوالبه الخاصة ليقنعنا بأنه ليس في هذه الحياة حقائق مطلقة. فلا اسود هناك ولا ابيض بل هناك رمادي فقط. والمسيحيون الاوائل كانوا بحاجة الى مثل هذه الرسالة - ونحن كذلك.

ولسنا نعرف سوى القليل جدا كيف كتبت الرسالة ولمن أرسلت حتى ولسنا متأكدين من هو كاتبها ولكن الارجح انه يعقوب. فقد أصبح مسيحيّاً حينما رأى يسوع القائم من الموت (١ كورنثوس ١٥:٧) وصار فيما بعد أسقفاً للكنيسة في اورشليم (اعمال ١٢:١٧؛ ١٥:١٣ وما بعدها؛ ٢١: ١٨) لقد كتبت هذه الرسالة في عهد باكر ولكن تاريخها الصحيح غير معروف.

١ أعمال لا أقوال

هذا الفصل المتقطع نوعاً ما يذكر تقريباً كل المواضيع التي عولجت بعدئذ بشيء من الإسهاب: الاختبار (٢، ١٢-١٥)، الاحتمال (٣؛ ٥:٧-١١)، الحكمة (٥؛ ٣:١٣-١٨)، الصلاة (٥-٨؛ ٤:٢-٣؛ ٥:١٣-١٨)، الايمان (٦؛ ٢:١٤-٢٦)، الغنى (٩-١١؛ ٢:١-١٣؛ ٥:١-٦)، اللسان (١٩، ٢٦؛ ٣:١-١٢؛ ٤:١١)، المسيحية في الممارسة (٢٢-٢٥؛ ٢:١٤-٢٦). وان بعض هذه الموضوعات او الاغراض تذكرنا بسفر الامثال في العهد القديم وبالموعظة على الجبل في العهد الجديد في (متى ٥-٧).

وتعاليق يعقوب في هذا الفصل تمدّنا بفكرة جلية كيف يجب ان يكون المسيحي عليه. ان يكون له موقف ايجابي لمجابهة مصاعب الحياة مدركاً قيمتها. لا يلوم الله حينما تسودّ الدنيا في وجهه ويعرف الى اين يتجه للعون والارشاد. قيمه في الحياة صحيحة وعنده ضبط للسانه ويعدّ نفسه لاكتشاف مقاييس الله والعيش بحسبها يضع ايمانه قيد العمل وتظهر النتيجة.

الاسباط الاثنا عشر الذين في الشتات (١): الشتات كان اصطلاحاً فنياً لليهود المشتتين خارج البلاد. هنا العبارة ترمز الى شعب الله.

الآية ٢٧: الدين الحقيقي يظهر نفسه في الاعتناء بالمحتاجين وبالحياة المثالية ولكن يعقوب لا يقول ان هذه الاشياء هي كل ما يتطلع اليه الله.

٢:١-١٣ التمايز الاجتماعي

لدينا جميعاً ميل طبيعي الى احترام المتفوقين اجتماعياً واحتقار من هم ادنى في المكانة الاجتماعية. ولكن على المسيحيين الاّ يكون عندهم هذه الفوارق. علينا ان نعامل كل شخص باحترام متساوٍ بقطع النظر عن المكانة الاجتماعية والمقدرة الثقافية والجنس واللون. فاذا قصّرنا في ذلك نكون قد نقضنا واحدة من اعظم وصايا الله العظمى (٨؛ مرقس ١٢:٢٨-٣١).

الشريعة التي تعطي الحرية (١٢): شريعة يسوع التي بموجبها نلنا الغفران وتحررنا من الخطيئة - وهو شيء لا تستطيع ان تفعله شريعة موسى.

٢:١٤-٢٦ الايمان والاعمال

إنّ الايمان الذي يقف عند الكلام ليس بايمان ابدا.

فإنه حتى الشيطان يؤمن بالله بهذه الطريقة ولكنها لا تخلصه من دينونة الله. ان الايمان يُبرهن عنه وينمو – حين نعمل به. ان الله قبل ابراهيم (تكوين ١٥: ١- ٦؛ ٢٢) وراحاب (يشوع ٢) لا لأنهما قالا نحن آمنا به. بل لانهما برهنا على ذلك بالذي فعلاه. وهذا محك جيد.

الآية ٢٤: اذا أخرج هذا الكلام عن مضمون الرسالة يعتبر مناقضاً لبولس (رومية ٤). ان يعقوب يبحث في الفرق بين الايمان الحقيقي وبين الاقوال فقط. وهو لا يقول اننا لا ننال الخلاص بالايمان.

٣: ١-١٢ الطموح الى التعليم وضبط اللسان

إنّ الرجل الذي يرغب في ان يكون معلماً في الكنيسة عليه اوّلا ان يتعلم كيف يضبط لسانه فكلمة تخطئ بقولها امام الناس يمكن ان يكون لها عواقب سيئة جداً. ووصف يعقوب المخيف ليس فيه مبالغة. فالكلمات يمكن ان تكون هدامة ومحطمة للاخلاق والسمعة ومفسدة لسنين من العمل الصالح. فمن عبارة تلفظ دون وعي او بسمّ او حقد او بعنف يمكن ان تطلق قوى لا نستطيع ايقافها. ما يقال لا يمكن ابداً ان يمحى فاذا استطعنا ان نسوي اختلافاتنا هنا فإننا نستطيع ضبط شخصيتنا.

الآية ٦: انه اي اللسان يضرم دائرة الكون.

٣: ١٣-١٨ الحكمة الحقيقية

إنّ الحكمة المسيحية شيء يختلف كثيرا عن الحكمة العالمية. فحكماء العالم ممتلئون بالطموح الاناني يتشوقون للسير في الحياة وهم يؤكدون حقوقهم الخاصة. ان الله يعتبر الانسان حكيما حين ينكر ذاته ويظهر اهتماماً بمن لا مصلحة له من ورائه. هذا النوع من الحكمة يظهر في شخصية الانسان وسلوكه وليس في مقدرة ثقافية اوسع.

٤- ٥: ٦ طريقة الله – ام طريقة العالم؟

إنّ المسيحيين يمكن ان يتنازلوا للعالم – العالم المعادي لهم غير المسيحي، العالم الكافر بالله – دون ان يدركوا. ان ذلك الامر يحدث كل مرة ندع فيها ما نحتاجه للعيش يؤثر في نظرتنا الى الامور وفي مبادئنا المسيحية – وهذه هي المادة التي منها تصنع المنازعات. وهو يحدث حين نستعمل الصلاة لتحسين مصلحتنا وغايتنا، ويحدث حين نقيم أنفسنا قضاة على الناس، ويحدث حين نخطط لحياتنا دون الرجوع الى الله، ويحدث حين يصبح الغنى والمسرة غاية بنفسيهما وتطير العدالة من نفوس الناس.

كيف يمكننا ان نتجنب ذلك؟ بالصلاة – الصلاة الصحيحة. بصدّ الاشياء التي نعرف انها خطأ وردّها باستمرار. بالبحث عن الله، برؤيتنا لانفسنا كما نحن حقيقة وخضوعنا بكل قلوبنا اليه. بادراكنا اننا لا نستطيع الاعتماد على اي شيء في هذه الحياة حتى ولا في الغد إلاّ عليه تعالى. الآية ٤: ١٥ تعبّر عن موقفنا بكامله من الحياة غير مكتفين بترديد عبارة «ان شاء الله» بشكل اوتوماتيكي في تخطيطنا.

هناك خطر خاص في الوفرة (٥: ١- ٦؛ ٢: ٦- ٧). انها تستر الشعب بستار من الامن الزائف ويصبحون منقطعين تماماً بحيث لا يعودون يشعرون بهؤلاء الذين يؤلمهم البرد والجوع، وتصبح القيم في الحياة مخفية. وتكون الحياة عندهم بهيجة بحيث يفقدون البصر الى الابدية. ولكن الله يرى هذا كله ويدين. قابل هذا بالمثل الذي ذكره يسوع عن الغني الجاهل (لوقا ١٢: ١٦- ٢١).

٥: ٧- ٢٠ الصبر والصلاة

إنّ ايوب هو مثالنا في الصبر واحتمال العذاب وجزائه. وايليا مثالنا في قوة الصلاة (ملوك الاول ١٧: ١؛ ١٨: ١، ٤). ان الحياة المسيحية مركزها الله. فعند الاضطراب نصلي وفي حالة السرور نحمد ونُسبّح مؤمنين ان الصلاة هي قوة يحسب لها حساب. فالله يشفي المرضى ويغفر الخطيئة استجابة لها. ولا شيء أهم من إعادة انسان الى المسيح الذي يستر كل خطيئة. والسماء نفسها تبتهج (لوقا ١٥: ٧).

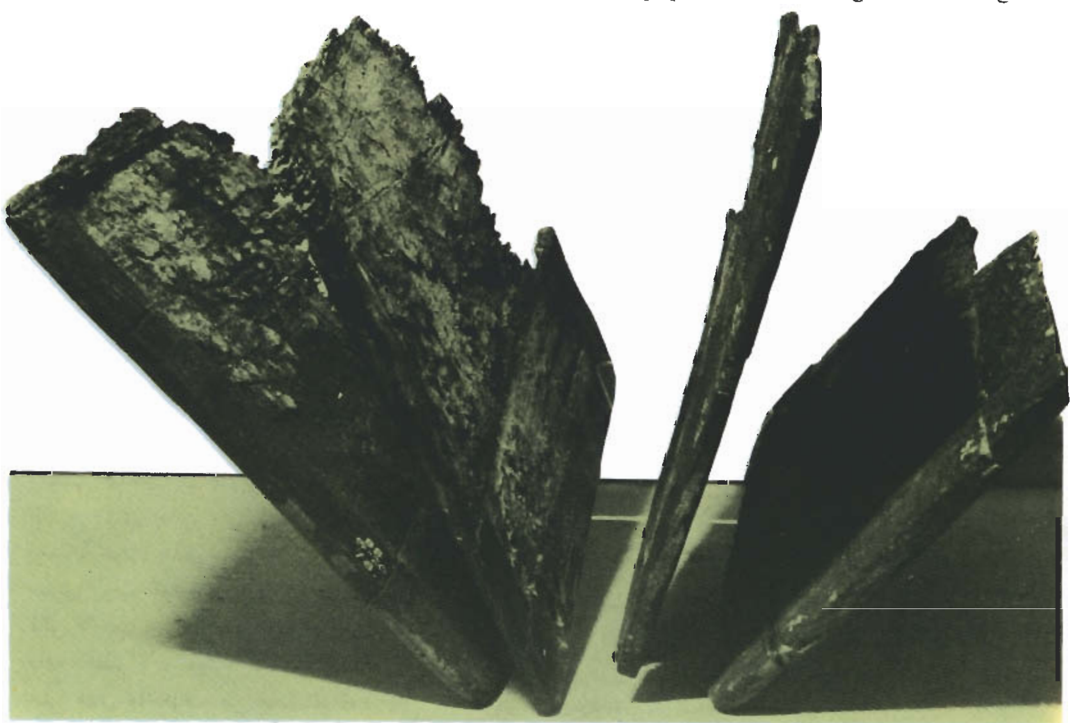
رسالتا بطرس الاولى والثانية

تمّ أول لقاء بين يسوع وبطرس بواسطة أخيه اندراوس (يوحنا ١:٤٠-٤٢) . وكان الأخوان من بيت صيدا وهي قرية ألف اهلها صيد السمك . ولكنهما كانا يعيشان في كفرناحوم عند الطرف الشمالي من بحيرة الجليل . حين دعاهما يسوع الى ان يتركا مهنة الصيد ويصبحا تلميذيه . وأصبح بطرس بعدها بقليل قائداً لجماعة من اثني عشر تلميذاً ليسوع رافقوه في كل ايام رسالته ، وكان ايضا هو المتكلم الذي ينوب عنهم . وكان فوق ذلك واحداً من الثلاثة الاقربين الى يسوع الذين شاهدوا بعض عجائبه العظمى وسمح لهم ان يروه في مجده الحقيقي (مرقس ٩؛ ٢بطرس الثانية ١٦:١-١٨) . ولكن بطرس نفسه حين كان يسوع في محنته وقت المحاكمة بالرغم من كل تصريحاته أنكر معرفته به . وهو امر لم ينسه ابداً . وعرف يسوع ان بطرس ندم على عمله ، فكان بطرس اول تلميذ قابله يسوع بعد قيامته . وأصبح بطرس أحد أعمدة الكنيسة المولودة حديثا كما تنبأ يسوع (متى ١٦:١٣-٢٠) وأحد الرسل ليبشر بالانجيل (اعمال ٢) . وبعد حياة طويلة قضاها بطرس في الوعظ والتبشير ، تذهب الاخبار الى انه صلب في رومة مقلوباً رأسه الى الاسفل وكان ذلك في أثناء الاضطهاد الفظيع الذي بدأ سنة ٦٤ ب.م . بأمر من الامبراطور نيرون .

الرسالتان

أرسلت الرسالة الاولى الى جماعة متفرقة من المسيحيين في الولايات الرومانية الخمس التي كانت

ألواح خشبية للكتابة ترجع الى زمن العهد الجديد هي في الاصل ست ورقات مربوطة معاً بحبل وقد وجدت في مصر .



مساحتها تغطي الجزء الاكبر من تركيا الحديثة. وقد كتب بطرس رسالتيه على الارجح من رومة (انظر ٥:١٣) عند بدء الاضطهاد الذي قام به نيرون. وكان مع بطرس يوحنا مرقس وسلفانس (سيلا) يساعدانه في الكتابة. وكان من المتوقع ان يتعرّض المسيحيون للعذاب في كل الامبراطورية الرومانية كما كان يتعرّض إخوانهم في رومة، فكانت رسالة بطرس رسالة تعزية ورجاء وتشجيع لكي يثبتوا.

اما الرسالة الثانية فلا تذكر الموضع الذي كتبت منه ولا الى من أرسلت. انها تختلف بكل تأكيد في اللغة والموضوع عن الرسالة الاولى ويشير بعض الباحثين الى مفارقات تاريخية فيها ويعتقدون ان الكاتب استعار من رسالة يهوذا. ويمكن انه كان هناك تلميذ لبطرس كتب هذه الرسالة باسمه مضمناً تعاليمه. ولكن ليس هناك دليل قطعي. ان التقليد القديم الساري الفعل والعناية التي بذلتها المجالس الاولى لاقصاء الوثائق التي اعتبروها مزورة تدفعنا الى اعتبار الرسالة من بطرس. انه يواجه الموت كما يكتب (١:١٤) والكنيسة مهاجمة من جميع الجهات ومشوشة بتعاليم زائفة عن السلوك المسيحي وعن رجوع المسيح. فغرضه اذن هو المعرفة الحقيقية.

رسالة بطرس الاولى

١ الايمان والرجاء

يمكن للمسيحيين ان يكونوا سعداء حتى في زمن العذاب. هذه هي الطريقة التي يمتحن بها الايمان ويظهر صدقه. ان الايام المظلمة قصيرة اذا قوبلت بالفرح الذي امامنا حين يتحقق رجاؤنا ونصل الى إرثنا الموعود. هذه حقائق لا تتغيّر، ويوماً عن قريب سنرى الرب الذي نحبه ونثق به، وعندها أي فرح فائق لا يعبر عنه واية بركة سيغمراننا. فهل هناك دافع اعظم لأن نعيش كما يجب موجهين سلوكنا على مثال ما نعرف من صفات الله.

الشتات (١:١): انظر يعقوب ١:١ بنتس. انظر الخريطة صفحة ٥٧٩.

الآية ١٠: وما يليها كان لانبياء العهد القديم رسالة لجيلهم الخاص ولكنهم تطلعوا ايضا الى المستقبل حين يأتي المسيح.

٢-٣ ارشادات للسلوك

■ اذكروا من انتم (١:٢-١٠) - شعب الله الخاص، المختار للقيام بنشر الامور العجيبة التي صنعها ولا يزال يصنعها. نحن جميعا نبنى في تركيب هيكل حي يعتمد على عمل المسيح. العالم يرى الله في حياة شعبه افراداً وجماعة.

■ العالم بصورة عامة والقوى التي فيه (١١:٢-١٧). المسيحي هو عرضة دائما للشك فيه لانه غريب في العالم. ولكن عليه ان يتأكد ان الاتهامات ليس لها اساس. السلطة المدنية يجب ان تطاع حتى لو كان نيرون هو الامبراطور! (انظر ايضا مرقس ١٢: ١٧، ورومية ١:١٣-٧) كان على المسيحيين في ايام بطرس ان يعيشوا في جو من الشائعات الكريهة - فاتهموا بأنهم يمارسون الجنس بين الاقرباء ويعقدون حفلات عربدة ويأكلون لحم البشر.

■ العبيد (١٨:٢-٢٥). ان التأكيد في هذا القسم كله هو على قبول الرضوخ للسلطة وتقديم الاحترام والولاء في الخدمة لمستحقيها مهما يكن ذلك الشخص. فاذا لم نعامل بالعدل فإن مثال يسوع امامنا.

■ الزوجات والازواج (١:٣-٧). على المسيحيين في كل حالة ان يعملوا ما هو حق. ولا يلحوا على نيل حقوقهم الخاصة. المحبة والاحترام - الصفة التامة في الحياة - وهي الطريق المؤكد لربح شريك غير مسيحي. ان الخلق المسيحي في المرأة أهمّ بكثير من الشهرة (الموضة) الاخيرة وعلى الزوج المسيحي من ناحية ثانية ان يكون لطيفا ومقدّرا للوضع. ان الصلاة تجف في جوّ من الاحتكاك.

■ الخلاصة (٣:٨–٢٢) كونوا واحدا، كونوا محبين، كونوا متواضعين، فاذا حلّت محنة فلتكن عن غير استحقاق، لتكن في سبيل عمل الخير.

حجر حي (٢:٤): مجاز محبب في العهد الجديد للكتابة عن المسيح (انظر مرقس ١٢) الاقتباس هو من اشعياء ٢٨: ١٦؛ ومزمور ١١٨: ٢٢؛ واشعياء ٨:١٤–١٥.

الذبائح (القرابين) الروحية (٢:٥): انظر مثلا رومية ١٢:١ والعبرانيين ١٣:١٥–١٦.

الارواح في السجن... (٣:١٩–٢٢): ان بطرس فيما يظهر يقول ان يسوع بين موته وقيامته وعظ (او اعلن انتصاره) لارواح الناس العصاة (او الملائكة الساقطين انظر رسالة بطرس الثانية ٢:٤– ٥؛ تكوين ٦:١–٨) الذين عاشوا ايام نوح. ان مياه الطوفان التي أغرقت العالم خلّصت نوحاً وعائلته بتعويم الفلك وهكذا يرى بطرس ان مياه المعمودية هي كرمز للخلاص من الموت.

٤–٥ حين تقع المحنة

يتوقّع بطرس زمناً من العذاب والاضطهاد لقرائه. فاذا أتى ذلك الزمن عليهم ان يكونوا مستعدين، متعقلين ومتنبهين ومصلين ومحبين للآخرين دون تقصير. ويجب الا يدهش المسيحيون في ان يتعذبوا من اجل المسيح. ان ذلك سبب للفرح وليس لليأس. ان عذاب المسيح كان مقدمة الى المجد وهو كذلك الى المسيحي. ان الله دائما يحفظ وعوده.

وبطرس بصفته قائداً هو نفسه وشاهداً للصلب يدعو الى ان يتحلى بروح الراعي الحقيقية كل قادة الكنائس (٥:١– ٤؛ وانظر ايضا يوحنا ١٠ و٢١:١٥ وما بعدها) وعلى الفتيان ان يحترموا أولياء امرهم. كل مسيحي يحتاج ان تكون له روح متواضعة حقا مثل المسيح. ويحتاج ايضا الى قلب صامد لمواجهة المعاكسة القوية الدائمة (٨–٩). ولكن الله يعتني بنا. وهو يكمل خلقنا المسيحي بواسطة الاشياء التي تؤلمنا. هو المهيمن.



رأس نيرون الامبراطور الروماني محرك الاضطهاد الذي كان موضوع رسالة بطرس.



شكلة للزينة من عقد يرجع عهدها للقرن الاول. كان على بطرس ان يعظ قراءه لأن يمتنعوا عن اللباس الفاخر.

٤:١-٢: يمكن ان تكون الاشارة هنا الى توحيد المسيحيين مع المسيح في موته والى الحرية من الخطيئة - الحياة الجديدة الى تتبّع.
الى الاموات... (٦:٤): يعني المسيحيين الذين هم الآن اموات ... لقد عانوا حكم الموت قبل غيرهم من الناس ولكنهم سيحيون.
المحبة تستر...(٨:٤): مثل اقتبس ايضا في رسالة يعقوب ٥:٢٠.

الدينونة (١٧:٤): يمكن ان يربط هذا الفكر مع ٦:٤، انظر اعلاه.
٥: ٥ وما بعدها: ان هذه الآيات تردد صدى الفكر في رسالة يعقوب ٦:٤ وما بعدها. ان الزئير قصد به التخويف. ولكن الشيطان لم يعد له بعد القوة في ان يُهلك المسيحي.
سلفانوس (١٢): سيلا رفيق بولس في رحلته التبشيرية الثانية (اعمال ١٥: ٢٢، ٣٢ وما بعدها) وشريكه في الكتابة الى اهل تسالونيكي.
مرقس (١٣): انظر المقدمة لانجيل مرقس.

كتب بطرس للمسيحيين في البلاد التي هي الآن تركيا. واستعمل صوراً حية لوقت البذار والحصاد، والقطعان والرعاة والينابيع الجافة والضباب تقذفه العاصفة.



رسالة بطرس الثانية

١ معرفة الله ورسالته

إنّ الغرض من خلاصنا هو ان نصير مثل المسيح (٤) ، وإنّ النمو المسيحي يتوقف على المعرفة (٢-٣) ذلك النوع من المعرفة الذي يترجم الى عمل (٨) . وبطرس يشترك مع بولس في تصميمه على معرفة يسوع وعلى بذل كل جهد في النمو مثله (انظر فيلبي ٣:١٠-١٦) وهو مثل يعقوب يؤكد على حقيقة ان الايمان الصحيح يظهر نفسه في نوعية الحياة - في المحبة والصلاح (٥: ١١، انظر يعقوب ١:٢٦-٢٧؛ ٢:١٤-١٧) .

ان الرسالة المسيحية لا تعتمد على الاساطير والخرافات ولكن على أدلة من شهود عيان (١٦) . لقد شاهد بطرس بالفعل يسوع في كل مجده حين تجلّى (انظر مرقس ٩:٢-٨) ولدينا فضلاً عن ذلك شهادة الانبياء المكتوبة - وليس مجرد آراء بشرية ولكن كلمة من الله نفسه .

الآية ١٤: بطرس وهو يواجه الموت يذكر كلمات الرب (يوحنا ٢١:١٨-١٩) .

الآية ١٩: تضيء الكتب المقدسة طريقنا في الحياة حتى زمن انبثاق فجر اليوم الذي يرجع فيه المسيح . المزامير ١١٩:١٠٥؛ رؤيا ٢٢:١٦.

الآية ٢٠: يمكن ان يعني واحداً من اثنين ، اما ان التفسير ليس هو الذي يثبت صحة رسالة الانبياء او ان التفسير الحقيقي مثل الرسالة نفسها هو شيء معطى من الله .

٢ معلمون كذبة

إنّ الحجة في هذا الفصل متوازية الى حد كبير مع ما في يهوذا ٤-١٦. ان يحذروا مسبقاً تعني - ان يتسلّحوا مسبقاً . وهكذا فان بطرس يحذّر قراءه من المعلمين الكذبة الذين قد أفسدوا جماعات مسيحية أخرى . هؤلاء لا يخضعون لأي سلطة ، ولا يحترمون احداً . يعلمون تمجيد الذات وحياتهم الفاسدة تنكر الرب وتجلب العار على كنيسته . وقد خرجوا لكي يستغلوا الآخرين ويربحوا ، وهم تجار لهم رجاء كاذب مثل نبع جاف في الصحراء او غيوم تنتظر منها المطر ولكن تسوقها الانواء (١٧) . ان عقابهم اكيد . وفي العهد القديم كثير من الامثلة عن عقاب الله للاشرار وعن مقدرته لانقاذ هؤلاء الذين هم من اتباعه: الطوفان وانقاذ نوح (تكوين ٦-٨) دمار سدوم وعمورة وانقاذ لوط (تكوين ١٩) .

الملائكة (٤، ١٠-١١): انظر الرسالة الى يهوذا .

بلعام (١٥): يظهر ان هذا النبي الحقيقي تحوّل الى خائن حينما ارتفع السعر الى قدر كافٍ (سفر العدد ٣١:١٦) .

الآيات ١٩-٢٢: وعلى كل ما تعلموه عن المسيح فإن سلوكهم يوضح ان طبيعتهم الاساسية ظلت دون تغيير .

٣ تأكيد رجوع المسيح

سيظل هناك دائماً اناس يسخرون من فكرة رجوع المسيح . ويزداد ذلك مع مرور الزمن . ولكن بطرس وبولس يجمعان في رأيهما على هذا الموضوع (١٥ و١٦ وانظر مثلا ١تسالونيكي ٤:١٣-٥:١١، والرسالة الثانية ٢) . فكلمة الله تؤكد ان الرجوع سيتمّ . ولهذه الكلمة من القوة ما جعلها تأتي بالعالم كله الى الوجود (٥، تكوين ١:٣) فاذا كان الله «يؤخر» فذلك عن رحمة لا عن ضعف . ان التأكيد ان يسوع سيأتي وان ذلك يمكن ان يحدث في اي يوم هو اقوى دافع لنا كي نعيش حياة مسيحية . نريد ان نكون مستعدين . نريده ان يسرّ بما يرى - ويمكن ان ليس لدينا سوى هذا اليوم الذي نحن فيه .

رسالة ثانية (١): الاولى يمكن ان تكون رسالة بطرس الاولى او واحدة أخرى فقدت .

الآباء (٤): اما آباء العهد القديم او المسيحيون الأولون . رقدوا هي العبارة التي يستعملها يسوع حين يتكلم عن الموت .

الآية ١٦: هناك تعزية حين يعرف المرء ان بطرس كان احيانا يجد صعوبة في فهم رسائل بولس . ولكنه كان يكنّ تقديرا كبيراً لكتابات بولس . جاعلاً اياها قرينة للكتب المقدسة الاخرى . فالرسالة الى رومية ٣ تظهر كيف ان الناس حرّفوا كلمات بولس وأخذوا مثلا تعاليمه عن الحرية كإجازة في الانحراف .

رسائل يوحنا الاولى والثانية والثالثة

رسالة يوحنا الاولى

كتب انجيل يوحنا لكي يأتي بالناس الى الايمان . وقصد من هذه الرسالة التي كتبها الشخص نفسه ليؤكد ثانية للمسيحيين عن ايمانهم ويجدّد الثقة التي زعزعتها التعاليم الكاذبة . ويعود عهد الانجيل والرسالة كليهما الى آخر القرن الاول . وكان قد مرّ على الايمان المسيحي في ذلك الوقت ما يقرب من ٥٠ او ٦٠ سنة وقد انتشر في كل الامبراطورية الرومانية . وكان يوحنا وهو يعيش سني حياته الأخيرة في أفسس – في تركيا الحديثة اليوم – التي كانت مركزاً ستراتيجياً للكنيسة المسيحية الرسول الوحيد على الارجح الذي ظل حياً الى ذلك العهد . وكان هناك ضغط على كثير من الجماعات المسيحية في ان يقتبسوا آراء من فلاسفة آخرين ويدمجوها في الايمان ويجعلوها جزءًا منه .

وكانت رسالة يوحنا قد كتبت لتصدّ بعض اشكال الغنوسطية (المعرفة) التي كان يتكلم بها أناس كانوا مرةً أعضاء في الكنيسة ولكنهم انسحبوا من الجماعة ، وعاشوا يحسبون انفسهم مثقفين وعندهم معرفة فائقة بالله . وقد ميّزوا بين الروح (التي كانت طاهرة) والمادة (التي كانت شراً) . وقد أدى هذا من وجهة عملية الى فساد في الاخلاق . لانه في نظرهم لا شيء مما يفعله الجسد يمكن ان يفسد صفاء الروح . كذلك أدى الى انكار طبيعة المسيح الانسانية ، التي كانت اما ادّعاء ذلك او انها وقتية . فالمسيح كونه روحاً لا يمكن ان يكون مات .

وفي مناشدته القوية والرقيقة في الوقت نفسه لابنائه الصغار في الايمان يوضح ان هذه الآراء تقطع قلب المسيحية . لانه اذا كان المسيح لم يصبح انساناً ولم يمت عن خطيئة البشر فليس هناك ايمان مسيحي . واذا اخطأ انسان عامداً ومعتاداً فليس مسيحياً . الله نور وهو يدعو الناس الى ان يسيروا في نور أوامره وهو محبة ويطلب من شعبه ان يحب الواحد الآخر .

١ الله نور

يكتب يوحنا وهو يعرف يسوع شخصياً انه كلمة الله الحية (انظر يوحنا ١:١–٥) لقد عرف ان يسوع كان ابن الله وكان في الوقت نفسه انساناً حقيقياً . ليس شبحاً بل هو شخص تستطيع ان تراه وتلمسه .

يسوع «نور العالم» (يوحنا ٨:١٢) يظهر لنا ان الله نور . ويقصد يوحنا بكلمة «نور» لا اشعة حضوره التي تبهر النظر بل الحق والطهارة والكمال الخلقي . ولا يمكن لاحد يتصل به ان يعيش في الظلمة ويمارس الخطيئة والشر والكذب . الصفات التي تناقض طبيعته نفسها . وهذا لا يعني ان المسيحيين كاملون فسراج حضور الله الكاشف يظهرنا وان الصداقة معه تنطوي على ان نرى انفسنا كما نحن حقيقة وان نظلّ دائما نطلب غفرانه .

٢ معرفتنا بالله هي ان نطيعه

لسنا كاملين ولكن ذلك هو غرضنا المستمر ان نصبح وان نسلك تماماً مثل المسيح(٦) وحين نقصّر فهو يهيّئ الدواء (١–٢) . ان تكون مسيحياً يعني اطاعة الله: نعمل ما هو صالح ؛ نحب جميع الناس ولا نبغضهم . هذا هو الاختبار الحقيقي لكل من يدّعي انه يعرف الله – ان نعرف هو ان نطيع .

لقد تعلم المسيحيون الاوائل ان عدوًّا رئيسيًّا للمسيح – الشر المجسد – سوف يأتي الى المشهد حين يقرب مجيء الرب (١٨؛ ان كلمة «ضد المسيح» لا ترد الا في رسائل يوحنا ولكن في رسالة بولس الثانية الى تسالونيكي ٢ تذكر النقطة نفسها) . ويرى يوحنا تكاثر المعلمين الكذبة الذين ينكرون ان يسوع الانسان كان المسيا ابن الله . كعلامة ان الوقت قريب .

ثابتون فيه (٦، ٢٨): انظر يوحنا ١٥.

أولاد . . آباء . . أحداث ١٢–١٤: هذا

الخطاب المثلث قد استعمل على الارجح للتأكيد. فالغفران ومعرفة الله والتغلب على الشر هي الاشياء التي يملكها المسيحيون.

العالم (١٥): هو البشرية التي نظمت لغاية خاصة بها دون التفكير بالله، او في عداء واضح له ... اما الله فمن المعلوم انه يحب عالم البشر (انظر يوحنا ٣:١٦) بالرغم من عصيانه.

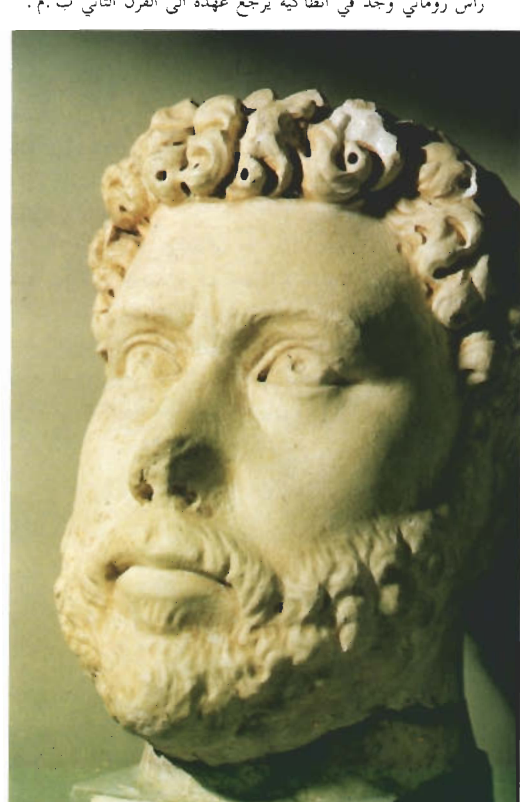
المسح/السكب (٢٧): يشير يوحنا الى الفطنة التي يعطيها الروح القدس الى المسيحيين انظر ايضا ٤:٤-٦. انه يتكلم عن المعلمين الكذبة ولا يقول ان المسيحيين لا يحتاجون الى التعليم.

٣ العيش الصحيح والمحبة الصادقة

ليست الخطيئة بعد هذا امراً محتما للمسيحي - الذي هو من اولاد الله. بل بالعكس هي انكار لطبيعته الجديدة فقد أعطانا المسيح الحرية في ان لا نخطئ وعلينا ان نحيا في نور تلك الحقيقة. وليس من الممكن لأي شخصٍ ولد في أسرة الله ان يستمرّ في كسر شريعته عامداً ومتعوداً (اللغة اليونانية التي يستعملها يوحنا تنقل المعنى بشكل اوضح. الآيتان ٦ و٩ في ضوء ١:٨ - ٢:٢). ان الانسان الذي يسلك هكذا لا يمكن ان يكون مسيحياً - مهما يكن ما يقوله.

إن اسلوب حياة المسيحي يمكن ان تجمل بكلمة واحدة «المحبة». الوصية في ان يحب الواحد الآخر تدرّج في درج واحد كل ارشادات الله بشأن العلاقات الانسانية. ولكن المحبة المسيحية - المحبة التي في المسيح - هي اكثر من مجرد كلمات وعواطف انها حتما تمسّ جيوبنا وممتلكاتنا. ويمكن ان تكلفنا حياتنا نفسها. ونستطيع ان نقيس حقيقة محبتنا لله بقرارنا ان نعمل كما يقول وان نحبّ إخوتنا بني البشر. فاذا كان ضميرنا نقياً في هذا الشأن يمكننا ان نثق ان الله يستجيب صلواتنا.

رأس روماني وجد في انطاكية يرجع عهده الى القرن الثاني ب.م.



٤ التمييز بين الكذب والصدق؛ الله محبة.

هناك اختبار اساسي يمكننا بواسطته ان نحكم على مكانة أي معلم. وهو اعترافه بيسوع المسيح كانسان (أكد على هذه النقطة هنا لان انكارها كان الهرطقة الخاصة في ذلك الوقت) وإلّه. وليس بامكان اي شخص ينكر هذا ان يأتي برسالة من الله. ان الروح القدس يمكّن المسيحيين ان يعرفوا الحق حين يسمعونه.

الله محبة. وفي موت المسيح عن خطيئة البشر أظهر لنا ما هي المحبة (١٠). وانه اذا أسهمنا معه حقاً في حياته - في طبيعته - في ان المحبة يجب ان تسري بواسطتنا لكل من حولنا فعندها حتماً ستظهر المحبة الحقيقية لله نفسها عملياً نحو الآخرين. هذا هو موضوع يوحنا المحبب. ولكن المحبة ليست مبتذلة او وجدانية ولا هي غير منسجمة مع الكلام البسيط (الذي منه نموذج في الآية ٢٠) المحبة والطاعة مترابطان معا (٢١) فاذا أحببنا وأطعنا الله فلا حاجة بنا الى ان نخاف يوم الدينونة (١٧-١٨).

٥ يمكن لنا ان نتأكد

إنّ معرفة الانسان لله هي ان يحب الله. وان محبته لله هي أن يطيعه. وان يكون الانسان ولداً لله هو ان يحب اولاد الله. والحياة الابدية (حياة الله) والقدرة على ان يتغلب الانسان على القوى التي هي ضد الله في العالم الذي نعيش فيه هما لنا طالما نحن نؤمن بيسوع المسيح كمسيح الله الموعود. الله نفسه يشهد ان يسوع هو ابنه. فالايمان هو حياة والجحود هو موت (١٢) ويمكننا ان نتأكد من هذه الاشياء ونحن نعلم انه يسمع كل ما نطلبه ونعلم انه يستجيب دائما.

أحبّ المعلمون الكذبة ان يتكلموا عن المعرفة. ويوحنا صنع جدوله الخاص في الاشياء التي يعرفها المسيحيون بالتأكيد. نحن نعرف خطورة الخطيئة. ونعرف انها لم تعد بعد الآن القاعدة للمسيحيين، نحن نعرف أننا آمنون تماما في المسيح ونعرف أننا نخصّ الله في عالم غريب. ونعرف اننا بواسطة ابن الله نعرف الله نفسه والحياة الحقيقية.

ثلاثة شهود (٨): الروح القدس ومعمودية المسيح وموت المسيح التي تذكرنا بها دائما المعمودية والعشاء الرباني.

الآية ١٦: لم يذكر يوحنا ما هي هذه الخطيئة المميتة، والعهد الجديد يعرف خطيئة واحدة فقط لا غفران لها وتلك هي التي تنسب عمل الروح القدس الى الشيطان وترفض باستمرار الواحد الأحد الذي يجعل الغفران ممكنا (انظر متى ١٢: ٣١- ٣٢؛ والرسالة الى العبرانيين ٦: ٤- ٦؛ ١٠: ٢٦).



تمثال من خزف من سلاميس - قبرص. وهو يمثل امرأة تكتب بمرقم (قلم) على لوحة مطوية. يمكن ان يرجع عهدها الى القرن الرابع ميلادي.

رسالة يوحنا الثانية

هناك قليل من الشك في ان الرسائل الثلاث كلها هي من عمل كاتب واحد - هو حسب التقليد الرسول يوحنا حيث اننا لا نعرف عن رسول آخر ظلّ حياً حتى هذا الوقت. وبصفته رسولاً وشيخاً كبيراً من كنيسة أفسس فان اختياره عبارة شيخ هو اختيار موفق.

وهنا ايضا نجد موضوع يوحنا المحبب: وصية يسوع ان هؤلاء الذين يتبعونه يجب ان يحب الواحد منهم الآخر (٥؛ يوحنا ١٥:١٢-١٧). ان نحب الآخرين كما يحبنا يسوع تعني حفظ كل وصايا الله. إن المحبة التي تحطم أيًّا من القوانين الاساسية التي وضعها الله لتسوس العلاقات البشرية ليست محبة ابداً. ان محبة يسوع هي بذل النفس وليس طلب النفس.

المحبة والحق للمسيحي يسيران يداً بيد، ولكن المسيحي يجب ان يكتفي بما علّمه يسوع. المعلمون الكذبة فقط مرغمون على ان يهملوا او يتوسعوا (٩-١٠). ويوحنا يواجه هذا النوع من المصاعب هنا (٧) الذي نراه في رسالته الاولى (انظر صفحة ٦٤٠). كان هناك مبشرون ومعلمون متنقلون منذ بدء التبشير المسيحي وكانوا غالبا مسؤولين لدى واحد من الرسل. وقد أتى الوقت للحزم ولرفض إضافة اي رجل كانت تعاليمه مناقضة للحقيقة الاساسية عن يسوع المسيح. وكان هذا ضرورياً للبقاء.

رسالة يوحنا الثالثة

انظر رسالة يوحنا الثانية في أعلاه. هذه رسالة شخصية. كان الاسم **غايس** اسماً مألوفاً ويستبعد ان يكون هذا الغايس هو احد الذين ذكروا في العهد الجديد. واذا كان للتقليد أثر ذو قيمة فيمكن ان يكون هذا قائداً للكنيسة في برغاموس. والذي يهمّنا اكثر من ذلك هو ان غايس كان انساناً يعيش في الحق فأقواله وأعماله وخلقه كانت كلها من قطعة واحدة. وكانت حياته وسلوكه يختلفان كثيرا عما كان في قادة آخرين.

ديوتريفس. كان غايس رجل استقامة يفعل ما باستطاعته في مساعدة رفاقه المسيحيين وبخاصة المبشرين المتجولين والمعلمين الذين كانوا يعتمدون على الضيافة المسيحية والمساعدة. وكان ديوتريفس يسيء الى سمعة يوحنا ويقمع رسالته وينشر الكذب ويطمس مركزه الخاص كقائد، ويمنع انتشار العمل التبشيري. ويظهر انه كان دائما في الكنيسة دكتاتوريون صغار رجال مثل ديوتريفس يعتبرون انفسهم انه لا يستغنى عنهم. والشخصية الثالثة في الرسالة هي **ديمتريوس** ويمكن انه كان مبعوثاً من يوحنا (حيث لم يكن في ذلك الزمن دار بريد) وكانت حياة هذا الرجل تنطق عن نفسها. فهو يستحق بجدارة الاعتبار السامي الذي كان يوحنا يحفظه له.

رسالة يهوذا

الكاتب هو يهوذا أخو يعقوب وقد كان متقدما في العمر عند كتابته هذه الرسالة (لا يعرف تاريخها بالضبط ولكنه يمكن ان يكون حوالى سنة ٨٠ ب.م.). وكان يفتكر في الكتابة حين بلغته اخبار مخيفة عن التعليم الكاذب (انظر في ادناه) وجعلته يسرع بكتابة رسالة شديدة قصيرة. الرسالة كما هو واضح ملأى من الاقتباسات والتلميحات المأخوذة من العهد القديم وتستمد توضيحاتها من سفرين على الاقل غير قانونيين (انظر في ادناه). ويعالج يهوذا وضعية تشبه تلك التي عولجت في رسالة بطرس الثانية. وفي الواقع ان معظم ما في رسالة يهوذا له ما يوازيه في رسالة بطرس الثانية الفصل الثاني. ان الاثنتين متشابهتان الى حد انه يمكن ان يقال إما ان احداهما استعانت بالأخرى او ان كلتيهما سارتا على نهج موجود كان يقاوم التعليم الكاذب.

كتب يهوذا الى جماعة من المسيحيين الذين كان يتهددهم نفر منهم قد دخلوا خلسة وهم الآن يخلقون انشقاقاً بتعاليمهم الكاذبة. ويتميز هؤلاء الناس بعنجهيتهم وسوء أدبهم وادعائهم معرفة فائقة. انهم ضد السلطة. ويهمهم ما يحصلون عليه وقد غرقوا في ملذاتهم ويجادلون زاعمين ان الاسود هو ابيض اذا كان ذلك يوافق رغباتهم.

ولكنهم تعيّنوا للهلاك – كأهل سدوم وعمورة بسبب علاقاتهم الجنسية الفاسدة وانحرافهم الجنسي (تكوين ١٩)؛ كما كان قايين حين قتل أخاه الذي كانت حياته افضل (تكوين ٤)؛ وكما فعل بلعام حين خان رسالته النبوية (عدد ٣١: ٨، ١٦ وانظر رسالة بطرس الثانية ٢: ١٥) وكما كان قورح حين ثار على السلطة التي أعطاها الله (عدد ١٦) وقد اختيرت هذه الامثلة بكل اعتناء وهي الاشياء نفسها التي اخطأ بها هؤلاء المعلمون.

وكان غرض يهوذا ان يردع امثال هؤلاء بشدة. فالمسيحيون ليسوا معدومي الدفاع ولكن عليهم ان يستعملوا كل اساليب دفاعهم وعليهم ان يبنوا «الايمان»، ذلك الجسم المحدد للحق الذي أعطي لهم. عليهم ان يصلّوا ويستعينوا بقوة الروح القدس. وعليهم ان يعيشوا بنور مجيء المسيح ثانية. وليس من داع للخوف او اليأس لان الله قادر في الحقيقة ان يحفظهم من السقوط.

الملائكة (٦): وقعت حرب سابقة في السماء بين ملائكة الخير وملائكة الشر الذين دعا كبرياؤهم وطموحهم الى سقوطهم.

الآية ٩: تأتي هذه القصة من سفر «رفع موسى الى السماء» المنحول. فقد أرسل ميخائيل لدفن موسى ولكن الشيطان أنكر عليه ذلك الحق لان موسى كان قتل مصرياً. ويستعمل يهوذا جواب ميخائيل الواعي كدرس للناس ليراقبوا كلماتهم ولكي لا يعاملوا الشيطان باستخفاف.

الآيتان ١٤–١٥: هما اقتباس من كتاب اخنوخ المنحول. فيهوذا يستمدّ أمثلته من كتب يعرفها هو وقراؤه ويحترمونها كما يأخذ من الكتب المقدسة نفسها.

رؤيا يوحنا اللاهوتي

كتبت الرؤيا حوالى ٩٠-٩٥ب.م. مع ان البعض يزعمون انها كتبت في زمن أبكر. وذُكر الكاتب باسم يوحنا. وتذهب التقاليد الى ان الرسول ترك ارض فلسطين ليجعل مسكنه في أفسس - عاصمة الولاية الرومانية في آسيا التي فيها توجد كنائس الرؤيا السبع ٢-٣، وكانت احدى المدن التي استلمت رسالة من بولس.

كتب يوحنا هذا السفر زمن الاضطهاد. وحين نُفي الى جزيرة بطمس (١:٩) كان عليه في الارجح ان يقوم ببعض الاعمال الشاقة في مقالع الحجارة في الجزيرة. وكان بعض المسيحيين قد قُتلوا (٢:١٣) والبعض الآخر سُجنوا بسبب ايمانهم وكان يخشى من وقوع ما هو اسوأ (٢:١٠) حيث أصبحت عبادة الامبراطور الروماني امراً اجبارياً. وعاش المسيحيون الاول في شوق الانتظار لرجوع المسيح. ولكن هذا الشوق لم يتحقق حتى بعد ستين سنة من وفاته وأصبح من الطبيعي لبعضهم ان يترددوا في ايمانهم. وهكذا فالرسائل التي أرسلت الى الكنائس، وهذا الكتاب بجملته كانت امراً لازماً لتشجيعهم على الثبات. فالله بيده السلطة مهما يكن من امر. والمسيح وليس الامبراطور هو ربّ التاريخ، وبيده مفتاح القدر نفسه. وهو آتٍ ثانية لإحقاق العدل، وهناك مستقبل مجيد عجيب لكل مؤمن امين وبخاصة لهؤلاء الذين يبذلون حياتهم للمسيح. فهذا العالم وكل ما يحدث فيه هو بيد الله وان محبته وعنايته بشعبه لا تعجزان.

كتب يوحنا الرؤيا بأسلوب يُلهم ويرشد. وكانت الرموز الحية واضحة كل الوضوح لهؤلاء الذين قرأوا كتابه اولاً حين أرسله الى الكنائس. ولا تعني الرموز سوى القليل للسلطات (الذين كانوا دائما مستعدين ان يتّهموا الكتب المسيحية بأنها تدعو الى التحريض على الفتنة). وأهّم من ذلك ان هذه الرسائل هي حية بأسلوبها بالقدر نفسه للمسيحيين في كل عصر. فالمسيحيون لا يزالون يتحملون ضغط النظم الاستبدادية. ان حقيقة انتصار المسيح وشعبه لموضوع شديد الصلة بوضعنا اليوم حين تحلّ الدولة غالبا محلّ الله.

وقد أصبح من اليسير جدا في عصرنا المادي ان نفقد روح هذا الكتاب. فترانا من ناحية، بدلاً من ان ننظر اليه كشيء يستولي على تصورنا، ننزله الى درجة جدول زمني للحوادث، ومن ناحية اخرى حين نقرأه بردة فعل ضد العقلانية ننزله الى منزلة التخيّلات والتصوف. ولكن لكي نفهم الرؤيا علينا ان ننظر اليها من ناحيتين اولاً ككتاب رؤيا وخيال وثانياً ككتاب له أسس ثابتة في التاريخ ويعلن المسيح ربّاً للتاريخ. واننا اليوم، ربما اكثر من اي وقت، لفي حاجة الى حقائقه الابدية التى لا زمن لها، وفي حاجة الى نظرته للامور.

ويمكن لبعض الدلائل الاساسية في تفسير الكتاب ان تساعد هؤلاء الذين لم يألفوا قراءته من قبل.

■ إن اول ما نسأله لفهم مقطع من الكتاب المقدس هو ماذا كان يعني للقرّاء الاصليين، لكي نراه في ضوء التاريخ المعاصر لزمن كتابته.

■ كُتبت الرؤيا بأسلوب ادبي خاص يدعى بالرؤيويّ (انظر الملاحظة على صفحة ٦٥١). اسلوب الكتاب شعري مليء بالرؤى يعبّر عن المعنى بواسطة الرموز والخيال. وأن تأخذ هذه اللغة الصورية حرفياً أو ان تعتبر الكتاب كبحث منطقي او جدول زمني فإنك عندها تخالف روح الكتاب كلياً.

■ ان للرؤيا جذورها في العهد القديم. واننا نجد مفاتيح المعاني للرموز المتنوعة حين نقابل الكتاب بالكتاب.

■ المقاطع الغامضة يجب ان تفهم في ضوء المقاطع الواضحة وليس العكس ابدا .

■ انه كتاب رؤى . وان كون يوحنا لا يهتم كثيراً بتنسيق التفاصيل وجعلها منسجمة يوضح لنا ان المهم هو المغزى الاساسي من كل صورة تعبيرية . وعلينا ان نعالج الرؤيا كمعالجتنا لأمثال يسوع ناظرين اولاً الى الصورة بكاملها ومحاولين اكتشاف الفكرة التي وراءها .

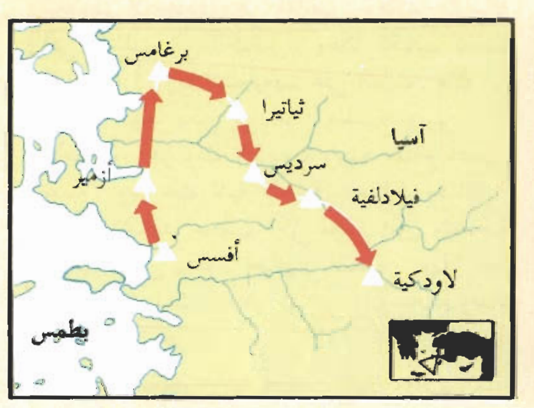
■ ليس علينا بحكم الضرورة ان نعتبر رؤيا يوحنا سرد حوادث متتابعة وقعت الواحدة بعد الاخرى . فالعقل الشرقي لا يشغله كثيراً امر ترتيب الاحداث تاريخيا .

١
المقدمة: رؤيا يوحنا للمسيح

إنّ هذا الكتاب هو من نواح كثيرة اعلان يسوع المسيح (١) ، فالمسيح مصدر يوحنا الذي يرجع اليه وهو موضوعه . يسوع يرفع الستار عن حوادث المستقبل امام يوحنا لكي تكشف له وليس هناك اي شيء من التخمين في ذلك . هناك حقائق ، حوادث سوف تجري حالاً . وطيف يسوع هو في كل وقت ماثل مباشرة امام قرّاء يوحنا – الكنائس السبع في الولاية الرومانية في آسيا (تركيا الغربية انظر الخريطة في ادناه) وامام المسيحيين على مدى الاجيال . فليس هناك جماعة مسيحية يهجرها المسيح ويتركها . يسوع يقف وسط شعبه (١٢– ١٣، ٢٠) . يسوع

كنائس سفر الرؤيا السبع

لو سار رسول من يوحنا وهو في منفاه في بطمس لكان عليه ان يعبر أولاً الى أفسس ثم يسير في طريق مدوّر . ان الكنائس السبع قد ذكرت بالترتيب الذي تقوم عليه زيارته لها .





أفسس
المدينة الرئيسية في ولاية آسيا الرومانية . وقد مكث فيها بولس يعلّم مدة سنتين في رحلته التبشيرية الثالثة . ورسالته الى أفسس موجهة بشكل خاص الى الكنيسة هناك . وتذهب الاخبار الى ان بولس قضى آخر عمره هناك . وقد جرت حفريات تنقيب في آثار المدينة المهدمة (انظر ايضا صفحات ٥٦٥ و٥٧٣ و٦٠٥ و٦٠٧).

الحي في كل قدرته ومجده ، سيّد الحياة والموت وقدر البشرية كلها .

حالاً (١): لسنا نعلم مقياس الزمن عند الله ، ويميل الانبياء الى استباق وتقصير المستقبل . فالكلمة فيما يظهر استعملت لتذكرنا بان نكون مستعدين .

تقرأ (عالياً) (٣): بهذه الطريقة كانت الكتب المقدسة تعلن في زمن يوحنا .

سبع كنائس (٤، ١١): يكثر يوحنا من استعمال عدد سبعة (سبعة اختام ، سبعة ابواق ، وسبعة قدور) وهي غالبا تعبّر في كتابه عن التمام والكمال . هنا العدد هو ايضا حرفي . من الكنائس السبع ليس مشهوراً سوى كنيسة أفسس (اعمال ١٩) . ويذكر سفر اعمال الرسل ١٤:١٦ مدينة ثياتيرا بلد ليدية . وذكرت كنيسة لاودكية في كولوسي ٤:١٥-١٦ اما البقية فليس لها ذكر في العهد الجديد .

الالف والياء (٨): هما الألفا والاوميغا الحرف الاول والاخير في أحرف الهجاء اليونانية .

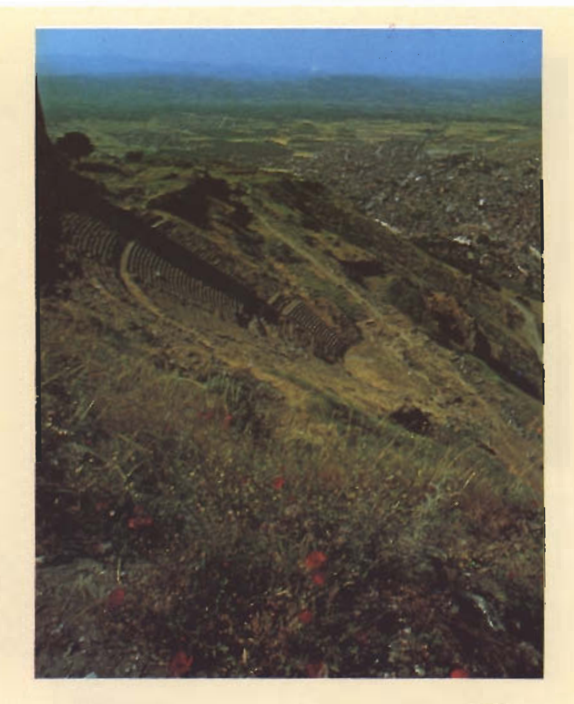
بطمس (٩): جزيرة يونانية صغيرة قريبا من الشاطئ التركي الغربي (انظر ايضا المقدمة) .

يوم الرب (١٠): يُقصد به عادةً يوم الاحد .

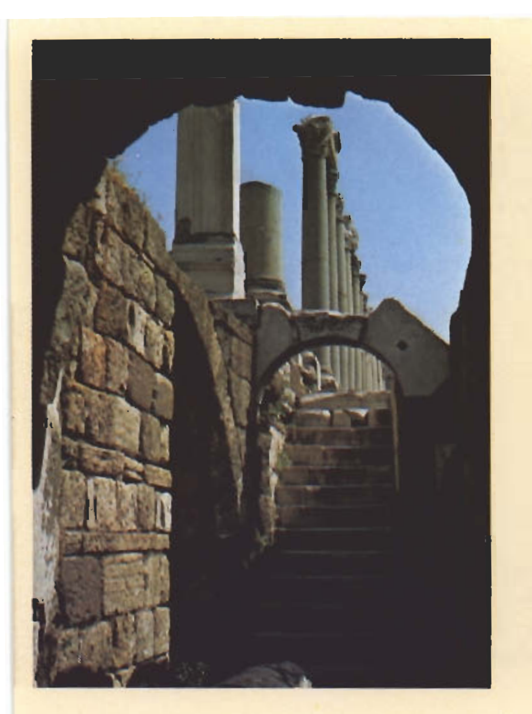
السيف (١٦): انظر العبرانيين ٤:١٢. فكلمات يسوع هي ذات حدين فهي تقطع بحيث تحرر الانسان او تحكم عليه .

الهاوية (١٨): مثوى الاموات حيث ينتظرون القيامة والدينونة .

الملائكة (٢٠): يرى البعض في هذا إشارة الى الرعاة والبعض الى الملائكة الحراس وآخرون الى الروح الجوهرية لكل كنيسة . وفي المواضع الأخرى في الرؤيا تعني كلمة الملائكة دائما الكائنات السماوية .



برغاموس
إنّ اطلال المدينة القديمة تقع على الجزء الاعلى المحصن فوق مدينة برغاماء وان مجلس الشيطان يمكن ان يقصد منه الإشارة الى المذبح العظيم لزيوس الذي كان يشرف على المدينة . وكانت برغاموس ايضا عاصمة مذهب عبادة الامبراطور الرسمي ، وفيها مركز للاستشفاء ملحق بهيكل اسكلبيس .



سميرنا
ازمير الحديثة المدينة الرئيسية والمرفأ على شاطئ تركيا الغربي . وإن اعظم ما تبقى من آثارها أهمية هو منتدى الساحة العامة المصور هنا . وقد كان في سميرنا حوالى ١٥٥ب.م . ان الاسقف العجوز بوليكاربوس رفض ان ينكر المسيح واستشهد .

٢-٣
رسائل خاصة الى الكنائس السبع

وجهت هذه الرسائل الى كنائس خاصة، ولكن الدعوة التي فيها هي للكنيسة عامة. ومن الجدير ان نلاحظ انه باستثناء سميرنا وفيلادلفيا فان الخطر الناجم من داخل كل كنيسة كان اكثر هدماً من الخطر خارج الكنيسة. فيسوع يعرف قوة كل واحدة وضعفها والوصف الذي افتتح به الفصل يذكر كل كنيسة بمظهر له علاقة خاصة بشخصه وعمله.

٢:١-٧ أفسس

انظر أعمال ١٩. كانت كنيسة أفسس كنيسة ثابتة ولها القدرة الروحية على تمييز الامور. وكان فيها تعليم صحيح ولكن كانت تنقصها المحبة – المحبة للمسيح والواحد للآخر. وتلك كانت سمتهم المميزة من البدء.

النقولاويون (٦): غير معروفين خارج الكتاب. وقد ظهر سلوكهم البغيض من تعاليمهم الكاذبة (١٥)، التي تسرَّبت الى الكنيسة في برغامس.
شجرة الحياة (٧): ان حرم التكوين ٣:٢٢-٢٤ قد رفع عن كل الامناء للمسيح. وان الحياة الابدية هي له ليُعطيها.

٢:٨-١١ سميرنا

كانت الكنيسة الصغيرة في سميرنا فقيرة ولكنها كانت غنية بكل الامور المهمة. وكلمة يسوع لهم

ثياتيرا
مركز تجاري على الطريق شرقاً وهي الآن مدينة اخيسار الصغيرة. ولم يبق من المدينة القديمة أثر يذكر. ويمكن عند الرجوع الى قطع الخزف ان نعرف شيئا عن بعض صناعات المدينة. وشيء آخر هو الصبغة الارجوانية فان ليديا التي كانت تتاجر بهذه الاشياء المصبوغة وهي التي قابلها بولس في فيلبي (اع١٦:١٤) كانت من ثياترا. ويمكن ان تكون رجعت اليها لتساعد الكنيسة هنا. وهناك امرأة أخرى كان لها دور كبير في إبعاد أعضاء الكنيسة عن ايمانهم وقيادتهم الى طريق الفساد. إنّ أثرها السيئ أكسبها لقب ايزابل في الرسالة تبعاً لسميتها في العهد القديم.



ساردِيس
وهي سابقا عاصمة المملكة القديمة المعروفة باسم ليديا. وكان لكروسس ملك ساردِيس ثروة فائقة (غني مثل كروسس) وفي ذلك الوقت استعمر اليونان المنطقة ولا تزال اعمدة الهيكل اليوناني العظيم باقية هناك. وقد أعيد بناء ملعب الرياضة ايضاً وقد دهش علماء الآثار حين اكتشفوا هذا الكنيس اليهودي القديم.



كلها تشجيع. فقد وضع حداً فاصلاً لعذابهم وهو يحفظ لهم هبة الحياة بعد القبر.

مجمع الشيطان (٩): هؤلاء اليهود الذين يضايقون الكنيسة ليسوا شعب الله. انظر يوحنا ٨:٣٩-٤٤.

الموت الثاني (١١): الشرح في ٢٠:١٤-١٥.

٢:١٢-١٧ برغامس

كانت الكنيسة في برغامس قد وقفت موقفاً جريئاً بالرغم من الضغط الخارجي ولكن بعض الاعضاء أصبحوا مصابين بالتعاليم الزائفة. وبنتيجة ذلك أخذت تتسرّب الي حياتهم ممارسات وثنية قديمة.

كرسي الشيطان (١٣): كانت برغامس المركز الرئيسي لعبادة الامبراطور في المنطقة وكان يشرف على المدينة من ساحتها مذبح عظيم لزيوس فكان الشعب يزدحم عند هيكل اسكلبيس للشفاء. واحد او اكثر من هؤلاء يمكن ان يشار اليهم بهذا.

بلعام، باراق (١٤): انظر سفر العدد ٣١:١٦؛٢٥.

ذبائح تقدم للاوثان (١٤): انظر ١كورنثوس ٨.

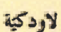
الآية ١٧: المن (خروج ١٦) يعني الطعام الذي يعطيه الله. ان معنى الحجر الابيض غير معروف. كان للاسم في العالم القديم دلالة على الشخصية كلها، فكنت اذا عرفت الاسم ملكت قوة على صاحبه.

٢:١٨-٢٩ ثياتيرا

وهذه كانت كنيسة اخرى مختلطة. وكانت من نواحٍ كثيرة بحالة جيدة ولكن كان هناك بين افرادها



فيلادلفيا
مدينة صغيرة على حافة وادٍ عريض وهو ما هيأ للبقعة ان تكون ارضاً مخصبة للزراعة. وتستمد اليوم مدينة الازهير نجاحها من المصدر نفسه. أما «عمود في هيكل الهي» يمكن ان يكون إشارة الى الهيكل على التلة خلف المدينة.





لاودكية
مدينة مزدهرة قرب هيرابوليس وكولوسي في وادي ليكوس. الرسالة تشير الى عوامل متعددة في نجاح المدينة. صوف جيد ودواء للعين كانا من مصنوعات المدينة. وكانت المدينة ايضا مركزا للصيرفة. انظر ايضا ص٦٥٠ حيث ترى صورة توضح الاشارة الى مياه فاترة

امرأة ذات نفوذ تدعو الى التساهل مع العالم الوثني الفاسد الزاني. وقد سقط كثيرون في طريقتها هذه من التفكير. فكان هناك «مسيحيون» غرقوا في حمأة الشر. ربما لكي يظهروا تفوقهم الادبي وربما لأنهم انتحلوا فاصلا (يونانيا) كاذبا بين النفس والجسد. فهؤلاء الذين يحافظون على ايمانهم وعدوا ان ينالوا قوة من المسيح ويحظوا بحضوره (نجمة الصباح انظر ١٦:٢٢).

ايزابل (٢٠): زوجة الملك آخاب الشريرة انظر الملوك الاول ٢١:٢٥-٢٦.

٣:١-٦ ساردس

إن كنيسة ساردس على شهرتها كلها كانت تموت وهي واقفة. اذ لم يكن لكنيسة خصوم حتى تتغلب عليهم بل كان سبب سقوطها هو فتور ولا مبالاة واكتفاء ذاتي.

الآية ٢: ان الانسان في الحياة التي يحياها يظهر حقيقة ايمانه. وان صيغ الكلام لا تخلصه - انظر متى ٧:٢١.

٣:٧-١٣ فيلادلفيا

هذه الرسالة كالرسالة الى سميرنا لا تحتوي على اي كلمة لوم واذا جاز لنا ان نحكم من هذه الرسائل نجد انه ليس من الضروري ان تكون افضل الكنائس روحيا هي تلك التي كانت اشهرها اسما او اعظمها شكلا. فالمسيح يفتح باب الخدمة الفعّال (٨ و١ كورنثوس ١٦:٩) لا للاقوياء بل للأمناء.

الآية ٩: انظر ٢:٩.

٣:١٤-٢٢ لاودكية

ان اسوأ حالة بين الكنائس السبع حالة الكنيسة المكتفية بذاتها الى حد انها أصبحت عمياء كليا عن حالتها الحقيقية. وقد أصبحت بعيدة عما يجب ان تكون عليه، بحيث ان يسوع يقف خارجها ويقرع للسماح له بالدخول الى حياة الاشخاص الذين يدعون انفسهم مسيحيين (٢٠). هذه الرسالة ملأى باللون المحلي. فالصيرفة وصنع الالبسة الصوفية السوداء جعلت اللاودكيين وافري الغنى (١٧-١٨). وكانت المدينة تعتز بمدرستها الطبية وبشهرتها في كحل خاص للعيون الرمد. وكانت تأتي الى لاودكية المياه في قناة من عيون حارّة تبعد عن المدينة بحيث تصل المياه فاترة (١٦). وكانت الكنيسة كتلك المياه فاترة ايضا وليس فيها ما يدعو الى مدحها.

بداءة (١٤): الاصل، الرأس، النبع الاساسي، المصدر.

٤
رؤية يوحنا للسماء

المشهد يتنقل على نحو مميز مما يحدث على الارض الى ما يحدث في السماء. ويوحنا ينظر دائما الى الحقائق الابدية ومن خلالها يضع امور هذه الحياة في مكانها الصحيح. وهكذا فإن صورة الكنائس المجاهدة تبهت امام الرؤية السامية للعرش: الله يسيطر على كل ما يجري. فكل شيء يتحدث عن قدرته ومجده وامانته الكلية (٣ وانظر تكوين ٩:١٢-١٧) وطهارته (الثياب البيض، البحر الشفّاف اللامع). «الشيوخ» يمثلون كل شعبه الامناء ويتّحدون مع المخلوقات الحية الذين يمثلون الخليقة كلها لتكريمه.



تنحدر المياه الحارة في هيرابولس من فوق الصخور تاركة رواسب معدنية تراكست بحيث اصبحت جلولا وشلالات كلسية. قريبا من هنا تقع لاودكية التي تأتي بمياه في اقنية من مياه حارة اخرى وتصلها فاترة.

الارواح السبعة (٥): الروح القدس انظر ١:٤ لمعنى سبعة.
اربعة مخلوقات حية (٦): انها مشابهة لكنها ليست «الكروبيم» ذاتهم المذكورين في حزقيال ١ و١٠.

٥-١:٨
الختوم السبعة

٥ السفر المختوم

عند هذه النقطة يبدأ يوحنا يرى الامور التي يجب ان تحدث (١:٤). فالسفر يحتوي على مصير العالم، كما أوحي الى يوحنا في سلسلة من الصور (١:٦ - ١:٨). المسيح وحده له الحق ان يحرّك هذه الاحداث - وليس ذلك بفضل قوته (الاسد) ولكن بواسطة موته ضحية (الحمل المذبوح). صوّر الفصل الرابع الله على انه الخالق. وهذا الفصل يصور الله على انه المفتدي. والاستجابة لكليهما هي التسبيح الكوني والعبادة (٤:٨- ١١؛ ٥:٨- ١٤ وانظر فيلبي ٢:٨-١١).

سبعة قرون وسبع عيون (٦): يعني كلي القوة وكلي العلم.

٦ فك الختوم

ان فك الختوم يُطلق سلسلة من الكوارث ففي اعقاب الغزو (٢) يأتي القتل والجوع والوباء (٤-٨). قضاء الله التقليدي الذي كثيرا ما تنبأ به الانبياء (انظر ارميا ١٤:١٢ وحزقيال ١٤:٢١؛ الفرسان من زكريا ١:٨)، ولكن مهما يكن شأن النكبة فان الله هو المسيطر. وان محبته لشعبه وعنايته بهم لا تقصر ابدا (٩-١١). ان الآيات ١٢-١٧ تصوّر الحوادث الجائحة التي تأتي في يوم حساب الله العظيم. ويصور يوحنا بلغة رؤيوية تفكك العالم الثابت المستقر الذي نعرفه. انظر ايضا متى ٢٤: ٢٩؛ ويوئيل ٢؛ وصفنيا١.

الآية ٢: المذكور هنا ليس الشخص نفسه في ١٩:١١.
الآية ٦: ان ثمن الحاجات الاساسية قد تضخم لدرجة ان على عامة الشعب ان تدفع للحصول على الخبز اجرة عمل يوم كامل.

٧-١:٨ شعب الله؛ الختم السابع

يمكن ان تكون الرياح الاربع مماثلة للفرسان الاربعة في الفصل ٦ (انظر زكريا ٦:٥). يرى يوحنا قوة الهلاك تتراجع بينما يضع الله علامة ملكه على كل

الادب الرُؤيويّ

كانت الحقبة الممتدة بين ٢٠٠ق.م و١٠٠ب.م من أعسر الحقب في كل التاريخ اليهودي. وكان صوت الانبياء قد صمت زمنا طويلا. وعوضاً عن العهد الذهبي الذي وعدوا به فإن اليهود قد تعرضوا للانحدار والاحتلال ولاضطهاد ديني عنيف. فلم يكن غريبا ان تظهر كتابات كثيرة في هذه الحقبة من الضيق لها مميزات مشتركة ودوافع مشتركة - وقد كوّن ذلك مجموعة من الآداب المتميزة المعروفة بالرؤيوية.

رجع الكتّاب في هذا الادب الى رؤى الانبياء ووحيهم. وكان اهتمامهم منصبًا على مملكة المسيح - عصر الله مقابل عصر الشر الحالي - ومجيئه المزلزل. ولكي يوثقوا رسالتهم كتبوا بأسماء مستعارة لاشخاص مشهورين في العهد القديم. وباتخاذهم وجهات نظر بعض هؤلاء القدماء صار بامكانهم ان يتنبأوا بحوادث تجري في زمنهم. وعبّروا عن افكارهم بالرؤيا والاعلانات باسلوب دانيال مستعينين كثيراً بالرمزية والتعابير التصويرية.

ورؤيا يوحنا مشابهة كما هو واضح في شكلها وأسلوبها لهذا النوع من الأدب. وقد كان اهتمامه الرئيسي ايضا بالحقائق الأبدية، بنهاية العالم، وبسماوات جديدة وارض جديدة وقد فعل مثل الرؤيويّين باعتماده على العهد القديم واقتباسه من لغة الانبياء التصويرية المثيرة. ولكن كان هناك اختلافات حيوية. فيوحنا لم يستعرض الماضي، ولم يكن بحاجة الى ان ينتحل اسماً مستعاراً او نبوءة مستعارة لتوثيق رسالته. وكان يعرف كما كان دون شك اشعياء وارميا وحزقيال ودانيال يعرفون ان ما يكتبه كان من الله مباشرة. وقد دُمِغَ بسلطته (١:١- ٣، ٢٢:٦، ١٨-٢٠).

من يخصّه . ان المسيحي لم يوعد حياة خالية من الشقاء على الارض ولكنه سيمرّ فيها الى الحياة في السماء التى تخلو من الشقاء دائما (١٤-١٧) . سكوت عظيم يتلو كسر الختم الأخير - وقد بلغنا زمن النهاية .

بعد هذا (١، ٩): يشير الى رؤية جديدة لا الى وقت بالنسبة الى الحوادث التي في الفصل ٦.

١٤٤٠٠٠ (٤): اختُلِفَ في امر هذا العدد كثيراً والافضل فيما يظهر هو ان تعتبره رمزيّا كمجموع كامل لجميع شعب الله (١٢ × ١٢ × ١٠٠٠) وهو ما يوافق قولنا جماهير كثيرة (٩) . وهنا نعتبر كلمة اسرائيل تعني ليس الامة ولكن شعب الله - اي المؤمنين في العهد القديم والمسيحيين في العهد الجديد على السواء .

٨:٢ - ١١:١٩ الابواق السبعة

٨:٢-١٣ نفخ في الابواق الاربعة الاولى

تتبع الابواق نموذج الختوم السبعة . ولكن الاحكام تشدّد . لصلوات شعب الله دور عظيم في كل هذا (٥:٨؛ ٣:٨-٤) . الابواق تنفخ نغم تحذير . والاحكام مع انها شديدة فليست شاملة . لقد قصد منها ان يرجع الناس الى تعقلهم (٩:٢٠-٢١) فيوحنا يصف بلغة صورية رمزية كوارث اربعَ تصيب العالم الطبيعي - الارض والبحر والماء والسماوات . ان ويلات النسر المنفرد تنطوي على ان هناك ما هو اسوأ سيحل . ان الاحكام الباقية ستؤثر مباشرة في البشرية .

٩ البوقان الخامس والسادس

قوات شيطانية (جراد فظيع له اذناب شبه العقارب) تخدم ملاك الهاوية (ابدون/ابوليون ، ١١) تنطلق بعد ذلك . ولكن الله يحدّد لها وقتا معيّنا (خمسة اشهر هو طول عمر الجرادة الحقيقية بالتقريب) . ومع ان البشر هم هدفها فليس لديها قوة ان تمس هؤلاء الذين يخصون الله (٤) .

عذاب «الجراد» ؛ ان جيش الملاك له قوة - ضمن حدود - على قتل الناس . ومع ذلك فإن الشعب في وجه اعظم انذار مخيف يرفضون ان يغيروا طرقهم (٢٠-٢١) . هذا هو العالم الذي نعيش فيه - عالم يصدّ الله الى النهاية - عالم يفضل ان يصنع آلهته الخاصة وان يختار مقاييسه الخاصة للسلوك .

٢٠٠ مليون (١٦): كان هناك كثيرون وكان على يوحنا ان يعلم العدد . ولم يستطع ان يحصيهم . اما الله فلديه قوات عظيمة تحت تصرّفه .

١٠-١١:١٣ فاصل ؛ السفر الصغير والشاهدان

هناك فاصل بين البوق السادس والبوق السابع كما كان بين الختم السادس والختم السابع . الله يؤجل حكمه الأخير ولكن ليس الى الابد (٦-٧) . ويحمل الملاك البهي الي يوحنا رسالة للعالم . رسالة حلوة له بصفته مسيحيا (٩: وانظر ارميا ١٥:١٦ وحزقيال ٣:١-٣) . ولكنه لا يستمدّ اي فرح من الرسالة المرّة التي يجب ان يعلنها لاولئك الذين يرفضون الله .

إن الفصل ١١ صعب . فيوحنا يستمدّ رموزه من حزقيال ٤٠-٤١ (قياس الهيكل) ومن زكريا ٤ (شجرتا الزيتون) . القياس يشير الى حماية الله لشعبه وعنايته بهم . وشجرتا الزيتون تمثلان الكنيسة وهي مؤمنة حتى الموت . (تتطلب شريعة العهد القديم الدليل من شاهدين على الاقل - تثنية ١٩:١٥) . اما الحروب ضدهم فهي قوى الوحش الشيطاني المعادية لله التي لها سلطان ان تقتل وتخزي ولكن لا لتهلك او تحول دون النصر .

١٠:٤: يوحنا يكتب بانضباط . ليس كل ما يراه يجب ان يعرفه الناس .

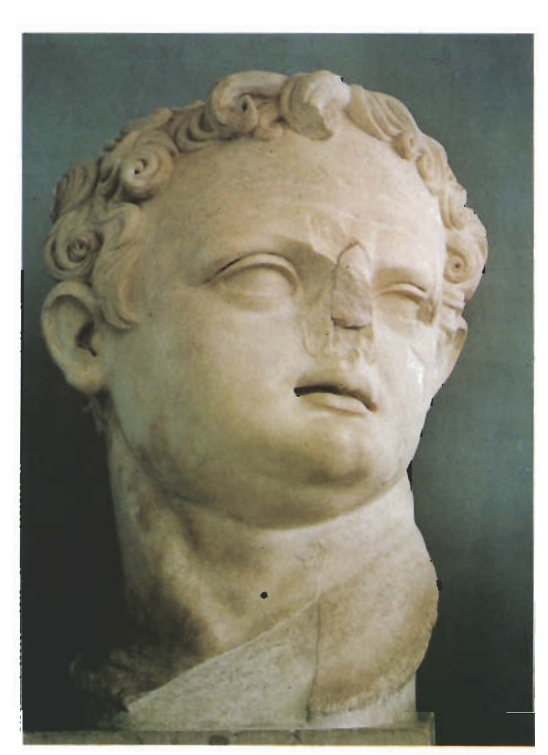
اثنان واربعون شهرا (١١:٢): وهي تساوي ١٢٦٠ يوما (٣) ، وزمنا (سنة واحدة) وزمنَيْن (سنتان) ونصف زمن (٦ اشهر) (١٢:١٤) . يمكن ان هذا قد استمد من طول عهد استبداد انطيوخس ايفانيس في اورشليم او من مخيمات اسرائيل الـ٤٢ في الصحراء . ولكن طول المحنة الدقيق هو اقل أهمية من ان الله قد عين وقتا محددا لها .

سدوم ومصر (١١:٨): كلمتان متداولتان عن الشر والاضطهاد. العبارة الاخيرة ربما تعني اورشليم، ولكن على الاغلب ان «المدينة العظمى» هنا وحين تذكر فيما بعد في الكتاب تعني مدينة الانسانية الثائرة.

١١:١٤-١٩ البوق السابع

يعلن البوق السابع النهاية. يسوع يملك: والعالم مملكته. المجد لله. فتابوت العهد الذي كان مرة مخفياً في اقدس قسم من الهيكل ولا يصله احد أصبح الآن مرئياً للجميع (١٩). والطريق الى حضرة الله مفتوح لمن يشاء.

١٢-١٤
رؤى لها صلة بمصاعب الكنيسة



رأس دومتيان الامبراطور الروماني وهو من باشر الاضطهاد الذي شكّل الخلفية لكتابة سفر الرؤيا.

١٢ المرأة والتنّين

كان يوحنا يكتب الى كنيسة مضطهدة وهذه الفصول ملأى بالتشجيع للثبات. فالمرأة (١ وبالمقابل ٣:١٧ وما بعدها) تمثل شعب الله المختار الذين منهم ولد اولا المسيح (٥)، وبواسطته ولدت الكنيسة (١٧). اما التنين المحتوم عليه الهلاك فهو الشيطان نفسه (٩). والآيات ٧-١٢ هي للتذكير ان الجهاد الذي يمارسه المسيحيون هو جزء من نزاع اعظم بكثير (أفسس ٦:١١-١٢).

الرسالة الاساسية واضحة. إذ إن الشيطان مع انه قوي ومقتدر وان هجومه عنيف فإن وقته قصير. ويمكن ان يتغلّب عليه المسيحيون. وقد حكم عليه بالهلاك. وللكنيسة بالنصر. ان شعب الله هم في حمايته تعالى اين كانوا وفي اي وقت عاشوا.

١٣ الوحشان

الوحش الطالع من البحر (موضع شرير في التفكير اليهودي) هو مخلوق مركب من الوحوش الاربعة التي تمثل امبراطوريات عالمية متعاقبة في دانيال ٧ بتيجانها وقرونها (ملكها وقوتها) وتحدّيها الصريح لله. وتمثل الدولة ذات السلطة المعادية لله. وتستمد قوتها من الشرّير (٢، ٤) وتبدو في الظاهر كانها لا تهدم (٣). وتخدع العالم ولكنها لا تخدع المسيحي (٨).

الوحش الثاني - الخروف الزائف الذي يتكلم بصوت الشيطان (١١) هو الدّين الذي تقدسه الدولة وتسيطر عليه و١٦: ١٣؛ ١٩: ٢٠ تعرفه بالنبي الكذاب. انه يقلّد الشيء الحقيقي ويحوّر عبادة الشعب. وان رفض عبادته كلفت بعض الناس حياتهم وكلفت آخرين عيشهم (١٧). والوحشان بنظر يوحنا هما الامبراطورية الرومانية وعبادة الامبراطور. ولكن لكل عصر ومنها عصرنا ما يساويهما.

اثنان واربعون شهرا (٥): انظر ١١:٢.
العلامة (١٧): تشير الى الملكية وقبول سلطة الوحش. والناس تحمل اما علامة العالم او ختم الله - وذلك يظهر (١٦؛ ٣:٧).

العدد (١٧–١٨): حاول كثيرون ان يتعرّفوا بالشخص (مثلا القيصر نيرون) حيث ان أحرف الهجاء كانت تستعمل كأعداد في العهود القديمة. ولكن مفتاح الحل يمكن ان يكون في ما ترمز اليه الاعداد. ٦ لعدد بشري – عدد ابناء البشر بقطع النظر عن العدد الذي تكرر فيه تقع دائما أقل من ٧ عدد الله. مهما كان الوحش قوياً فهو ليس الله.

١٤ فرح المفديّين؛ الحصاد

يقابل هذا الفصل بشكل مثير الفصلين ١٢–١٣. فإن شعب الله في العالم ينتظرون عداوة عنيدة بينما في ملكوت الله تقلب الامور (قابل ٩–١١ مع ١٣:١٥–١٧). فالعالم يوجه وجهه ضد الله ويوجه الله وجهه لمواجهة الشر. ويقدّم للناس انجيلا لا يحدّه زمن (٦) فأعظم قوى العالم هي وقتية (٨). وفي النهاية ستكون عدالة مطلقة. وكل ما هو صالح سيجنى ثمره بالمحبة. وكل ما هو شرير سيسحق كليّا (١٣–٢٠).

الآيتان ٣–٤: انظر ٤:٧. ليس في الكتاب المقدس كله ما يفيد ان العلاقة الجنسية بحد ذاتها نجسة او ان العيش في حالة التبتل اقرب الى الله من حالة الزواج. فالآية ٤ اذاً تشير الى المخلصين لله. الانبياء غالبا يستعملون اللغة المجازية: فاسرائيل العابدة الاوثان هي عاهرة وزانية. الاثمار الاولى هي ذلك القسم من الحصاد العالمي الذي يخصّ الله.

بابل (٨): انظر الفصل ١٧.

١٦٠٠ غلوة (٢٠): الغلوة كانت تقريبا ٢٠٢ يرداً (٣٠٠ كيلومتر) ولكن ١٦٠٠ غلوة هي كما يتضح رقم رمزي آخر – ٤ (يعني الارض) × ٤ × ١٠ × ١٠ الدمار التام لكل الاشرار في كل الارض.

١٥–١٦
الاوبئة السبعة الأخيرة

إن اعظم الكوارث في التاريخ البشري هي الانذارات عن المصائب العامة النهائية التي ستكتسح اولئك الذين يرفضون الاصغاء. إن الاوبئة التي يصفها يوحنا هنا بشكل قوي تذكرنا بتلك التي حلّت بمصر زمن خروج الاسرائيليين. ولكننا نرى أوّلا فرح شعب الله وأمنهم فهم ليسوا معرضين للأهوال الاخيرة التي ستوجّه بشكل خاص ضد الشر (١٦: ٢، ٩، ١١). ففي الرؤيا ترسم السماء مرة تلو مرة كموطن لترنيم – ليس مستمرّا كئيباً ومن نوع الترانيم الواجبة بل هو غناء عفوي. ففي السماء الحياة حلوة والشعب فرحون جدا ولا شيء يهمّهم الى درجة انهم لا يستطيعون الا ان يترنموا ويأتي التسبيح اخيراً بشكل طبيعي.

ترنيمة موسى (٣:١٥): الفرح العظيم بعد عبور البحر الاحمر (خروج ١٥). كلتا الترنيمتين هما ترنيمتا خلاص وحرية.

١٢:١٦: الفرات كان يفصل بين العالم المتمدن وبين جيوش البرابرة وراءه.

هرمجدّون (١٦): تل مجدّو الحصن العظيم على طرف سهل يزرعيل الذي كان يحمي الممر



هيكل مكرس للامبراطور الروماني تراجان في برغامس، مدينة احدى الكنائس السبع التي وُجّهت اليها رسالة في الرؤيا.

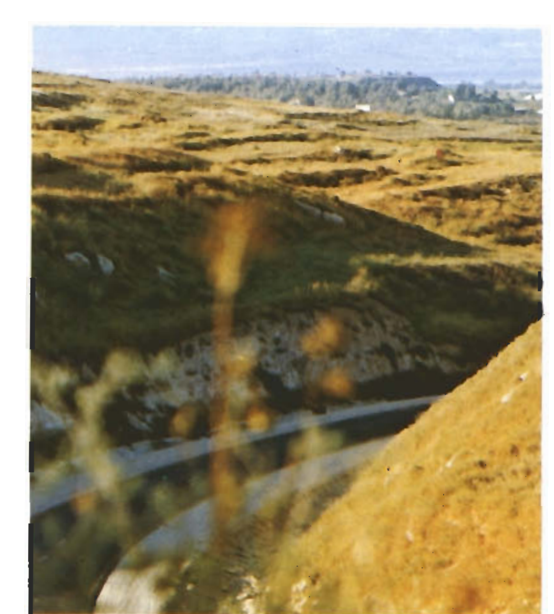
عبر سلسلة الكرمل. مشهد معارك كثيرة – فأضحى اسم المكان يفيد الحرب نفسها.
المدينة العظيمة – بابل العظيمة (١٩): انظر الفصل ١٧.

١٧–٢٠
نصر الله الاخير

١٧–١٩:٥ سقوط بابل

شجب انبياء العهد القديم بابل غير مرة وبعنف شديد بحيث أصبحت مثلا للعنفوان البشري والمجد الفارغ. أمّا ليوحنا وقرائه فبابل الزانية العاشقة للترف هي مدينة رومة، ذات التلال السبعة (انظر الآية ٩) – المدللة، رومة المنحطة، رومة حيث ألقي المسيحيون للاسود وحيث أحرقوا احياء ليكونوا حفل تسلية للناس. رومة حمأة الامبراطورية وبالوعتها. ولكن لكل عصر بابله – تجسيد كل الطمع والترف واللذة التي تبعد البشر عن الله. الاشياء التي تغري وتعد بالكثير ولا تعطي الا القليل. وبابل مثال كل ما يخدع قضي عليها بالهلاك.

هرمجدّون تعني تل مجدو او جبل مجدو وهو جبل المدينة القديمة ويمكن ان يُرى في هذا الرسم وراء المُمر الذي كان يحرسه وسط تلال الكرمل.



الفصل ١٨ في وصفه لسقوط بابل يردّد صدى الروح واللغة لكل «سقوط» كبير في نبوءات العهد القديم (اشعيا ١٣– ١٤، ٢٤؛ ارميا ٥٠– ٥١؛ حزقيال ٢٦–٢٨). انه حكم شامل ونهائي بالهلاك على كل قوة في كل عصر تنمو بالشر وتعامل البشر كسلع تباع وتشرى (١٣).
يتعرّض شعب الله للوقوع في تجربة الوفاق مع عالم الشرّ، ولكنهم مدعوون الى ان يقفوا وقفة صامدة غير متساهلين (٤). إنّ براءتهم ستُعلن والعدالة ستأخذ مجراها. وهو شيء اكيد وحتى يمكن ان يقال انه قد حدث. سقطت بابل.
كان والآن لا يكون (١٧:٨): تثور قوى الشر أوقاتاً في تاريخ البشر وتختفي أوقاتاً ولكنها ترجع دائما.
سبعة ملوك (١٧:١٠): يمكن ان يكون هؤلاء اباطرة او امبراطوريات.
عشرة ملوك (١٧:١٢): يعني بهم أحياناً أباطرة رومانيين، ولكن يوحنا هنا يصف حلفاً يبرز في المستقبل.
١٩:٢–٣: هذا ليس شماتة بهلاك الآخرين. ان شعب الله يوطدون حياتهم على حقّه وعدالته. وهم يبتهجون في ان يروا الشر المقاوم غير التائب قد غُلب.

١٩:٦–١٠ وليمة عرس المسيح وعروسه الكنيسة

يصوّر يوحنا صورة محببة. لقد حيكت بدلة العروس من اعمال كل هؤلاء المسيحيين المخلصين – تلك الاعمال التي يسرّ بها الرب.

١٩:١١–٢١ المسيح منتصراً

ألقي القبض على تابعي الشيطان وحلفائهم وأهلكوا في حرب دون آلات او أسلحة او دروع او معركة – عظيمة هي قوة المسيح.
اسم (١٢): انظر ٢:١٧.

٢٠ محو الشر؛ سقوط الشيطان؛ القضاء الاخير

هناك جدال كثير حول معنى هذا الفصل الذي يحوي ذكر الكتاب المقدس الوحيد للعصر الالفي السعيد (الف سنة).

يوحنا يرى الشيطان تحت قبضة الله وسلطته (١-٣). وهو يرى نفوس الشهداء، وليس كل مسيحي (وهذا امر هام للكنيسة الاولى المضطهدة)، تقوم من الموت لتملك مع المسيح الف سنة (٤-٦). وفي نهايتها تحتشد قوى الشر لتهاجم شعب الله، ولكنها تُحطَّم كليًا حتى الشيطان نفسه وتابعوه (٧-١٠). وهناك قيامة عامة حين يقف كل واحد امام الله ويُدان كل شخص بحسب أعماله وسجله. ويكون الحكم اما حياةً او موتاً. والذين يحيون لا يعرفون الموت بعدها (١١-١٥).

اما فيما يتعلق بالتفصيل فالأصلح ان يكون الانسان حذرا. وتطبق هنا مبادئ التفسير نفسها كما في بقية الكتاب (انظر صفحة ٦٤٥). امّا ان تسأل اين يحدث المُلك وينظم جدول وقت للحوادث فذلك يعني انك تفقد روح الكتاب. بطرس يتكلم فقط عن سماوات جديدة وارض جديدة. ويوحنا نفسه لم يعين محلاً (في موضع آخر في الرؤيا، العروش، ٤، هي في السماء)، ولا هو يذكر توقيتاً، او علاقة هذا كله برجوع المسيح.

١٠٠٠ سنة (٢): الارقام الاخرى في الرؤيا هي ارقام رمزية. ان ١٠٠٠ سنة هي طويلة الى حد كاف لاظهار سلطة الله الكاملة على الشيطان واظهار عِظَم المكافأة بالمقارنة مع العذاب الدنيوي الذي يلاقيه الشهداء.

جوج وماجوج (٨): انظر حزقيال ٣٨.

المدينة المحبوبة (٩): جماعة شعب الله في مقابل المدينة العظمى بابل.

٢١-٢٢:٥ عالم الله الجديد

حين يزول كل شر ويُباد الموت فكيف يكون العصر الجديد؟ ان ما يصفه يوحنا هو سماء على الارض. ان الحياة الجديدة هي يوم عرس طويل صاف لكل شعب الله. اسعد وقت وابهج ما يمكن ان يتصوره الانسان. وليس هناك ابداً ما يكدّره. لا حزن ولا ألم ولا فراق أحبة حتى ولا ظلام. فالله هو دائما هناك. انه قريب. وليس هناك خطيئة لا في الخارج ولا في الداخل كي تنزل بنا الى الحضيض وتفسد العلاقة الكاملة او تملأنا خجلاً. لمدن العالم غناها وجمالها ولكن هذه ليست شيئا اذا قيست بالعظمة المجيدة والتألق المشع الذي يكون في مدينة شعب الله. هناك سلام ايضا وحرية وأمن. انها ثمينة الى آخر حد وجديرة الى آخر حد.

١٢٠٠٠ غلوة (٢١:١٦): ١٥٠٠ ميل/٢٤٠٠ كيلومتر. ولكن يجب الاّ يؤخذ هذا حرفياً انه حاصل ضرب ١٢ × ١٠٠٠ (انظر ٤:٧ و١٤:٢٠) ان شعب الله على الارض يظهرون قلة ومفرقين. ولكنهم جزء من جماعة كبيرة. مدينة سماوية عظمى.

٢١:١٩-٢٠: ان قائمة الجواهر تعكس صدى تلك التي كانت على صدرية الكاهن الاعظم تمثل الاسباط أبناء يعقوب (انظر الصورة على صفحة ١٩٦).

٢٢:٢: ان ابناء البشرية الساقطين حرموا من الوصول الى شجرة الحياة (تكوين ٣:٢٢-٢٤). اما الآن فالحكم قد انقلب والبشرية المفدية سوف لا تسيء ثانية إلى حريتها.

٢٢:٦-٢١ الخاتمة

يمكن ان تكون العبارات الاخيرة غير متصلة الى حدّ ما. ولكن لا ينقصها شيء من الحيوية. فيوحنا يؤكد على صحة ما كتبه. ويحذّر بأقسى كلام يستعمل في ذلك العصر من التلاعب بها. وكلماته الختامية في منتهى الخطورة. فالاشياء التي وصفها ستحدث ثانية. ومجيء المسيح امر وشيك الحدوث. وعندها سيكون الناس متمسكين بمواقفهم. ولا يمكن التغيير. وفي الأخير ان اولئك الذين لم يخلصوا سيهلكون. اولئك الذين لا يدخلون الى الحياة الابدية والى حضرة الله سينبذون الى الابد، ولذلك فليأتِ من هو ظامئ وليأخذ ماء الحياة الذي يُعطى دون ثمن.

٤

فيما يلي دليل الى كل من الكتاب المقدّس وللمواد التي يحويها الكتاب الذي بين يديك. وهو مؤلف من أقسام مختلفة: موضوعات رئيسيّة، صلوات، معجزات وأمثال يسوع، أمم، شعوب، أماكن، موضوعات وأحداث. وهو يقدّم أوّلا الشّواهد الرئيسيّة في الكتاب المقدّس: لذلك يمكن الاستعانة به لمعرفة اين وردت الأحداث في الكتاب المقدّس، أو لمتابعة بعض تعاليمه الأساسيّة، أو لايجاد شعب أو مكان ما. ويمكن استخدامه أيضا كمجموعة من الفهارس لهذا الكتاب. ويمكن ايجاد الصّور والمقالات في القسم المتعلّق بها: وعلى سبيل المثال يمكن ايجاد صور وخرائط أورشليم الواردة في الكتاب، تحت كلمة أورشليم في المعجم الجغرافي للاماكن. أما الذين يطلبون المراجع لمواد الفنون والحرف، أو السّفن، أو التقويم، فيمكنهم البحث عنها في قائمة الموضوعات.

الموضوعات الرّئيسيّة في الكتاب المقدّس

اخترنا على سبيل المثال فقرات من الكتاب المقدّس حول موضوعات أو أفكار رئيسيّة كنقطة انطلاق في الدّراسة.

الاختيار: حق الله في اختياره له شعبا ليباركه (راجع أيضا الملاحظة صفحة ٥٨٦) رو ١٨:٩ الخ.

□ اختيار الله افرادا لهدف أو غرض محدّد: تك ١:١٢-٢؛ خر ٣؛ ١صم ٣؛ اش ٦: ٤٥؛ ٤٩؛ ار ١.

□ اختيار الله لشعب: تث ٦:٧ الخ؛ رو ٢٨:٨-٣٠؛ ١كو ٢٧:١ الخ؛ أف ٤:١-١٢؛ ١بط ١: ٢؛ ٩:٢.

الاعلان هو ما أعلم الله الانسان به. والكتاب المقدّس كلّه هو اعلان الله؛ تلقي الشّواهد التالية الضوء على هذه الحقيقة: تث ٢٩: ٢٩؛ ١صم ٣: ٧، ٢١؛ اش ٢٢: ١٤؛ ٤٠: ٥؛ دا ٢: ٢٢، ٢٨ الخ؛ عا ٣: ٧؛ لو ١٧: ٣٠؛ يو ١٢: ٣٨؛ رو ١:١٧-١٨؛ ٢: ٥؛ ٨: ١٨؛ ١٦: ٢٥؛ ١كو ١٤: ٦، ٢٦؛ ٢كو ١٢: ١، ٧؛ غل ١: ١٢؛ ٣: ٢٣؛ أف ١:٩-١٠، ١٧؛ ٣: ٣، ٥؛ ١بط ١: ٥، ١٢-١٣؛ ٥: ١؛ رؤ ١:١.

□ المسيح كاعلان الله: أنظر على سبيل المثال يو ١:١-١٨؛ ١٤: ٧؛ كو ١:١٥ الخ؛ عب ١:١-٣؛ ٢بط ١٦:١ الخ؛ ١يو ١:١ الخ؛ رؤ ١٢:١-١٦.

□ الله معلن في خليقته: أي ٣٨-٤٠؛ مز ٨؛ ١٩؛ ١٠٤؛ رو ١.

□ الله معلن بشكل خاصّ في قدرته ومجده: خر ٩:٢٤-١١؛ ١٨:٣٣ - ٣٤: ٩؛ ١مل ٩:١٩ الخ؛ اش ٦؛ حز ١؛ ١٠؛ دا ٩:٧-١٤؛ مت ١:١٧-٥ (تجلّي المسيح)؛ رؤ ٤.

الله: الاله الواحد الذي أظهر ذاته في ثلاثة أقانيم - الآب، والابن (يسوع المسيح)، والروح القدس: تث ٦: ٤؛ تك ١:١-٢؛ يو ١:١-٣؛ قضاة ٦:١٤ الخ؛ اش ٤٠: ١٣؛ ٤٥:١٨-٢٢؛ ٦١: ١؛ ٦٣:١٠ الخ؛ مت ٢٨: ١٩؛ يو ١٤:١٥-٢٦؛ ٢كو ١٣: ١٤؛ أف ٢: ١٨؛ ٤:٤-٦؛ ٢تس ١٣:٢-١٤؛ ١بط ١:١-٢.

□ سموّ الله على خليقته: الروح الأزلي؛ الخالق: تك ١؛ تث ٢٦:٣٣-٢٧؛ ١مل ٨: ٢٧؛ أي ٣٨ الخ؛ مز ٨؛ ١٠٠؛ ١٠٤؛ اش ١٢:٤٠-٢٨؛ ٥٥: ٩؛ يو ٢٣:٤-٢٤؛ رو ١٩:١-٢٠؛ رؤ ١:٨.

□ قدرة الله: تك ١٧: ١؛ خر ٣٢: ١١؛ عد ٢٤: ٤؛ أي ٤٠-٤٢: ٢؛ اش ٩: ٦؛ ٤٥-٤٦؛ دا ٣: ١٧؛ مت ٢٦: ٥٣؛ يو ١٠:١٩-١١؛ أع ١٢؛ رؤ ١:١٩-١٦.

□ كلّي العلم: تك ٤: ١٠؛ أي ٢٠:٢٨-٢٧؛ مز ١:١٣٩-٦؛ دا ١٧:٢-٢٣؛ مت ٧:٦-٨؛ يو ٢٣:٢-٢٥؛ ٢٥:٤-٢٩؛ أف ٣:١-١٢.

□ كلّي الوجود: تك ١٠:٢٨-١٧؛ مز ٧:١٣٩-١٢؛ ار ٢٣:٢٣-٢٤؛ أع ٢٦:١٧-٢٨.

□ صفات الله - قداسته وبره: خر ٢٠؛ لا ٤٤:١١-٤٥؛ يش ١٩:٢٤-٢٨؛ مز ٧؛ ٨:٢٥-١٠؛ ٩٩؛ اش ١٢:١ الخ؛ ١:٦-٥؛ يو ٢٥:١٧-٢٦؛ رو ١٨:١-٣: ٢٦؛ أف ١٧:٤-٢٤؛ عب ٧:١٢-١٤؛ ١بط ١٣:١-١٦؛ ١يو ٥:١-١٠.

□ محبته ورحمته: تث ٦:٧-١٣؛ على سبيل المثال المزامير ٢٣؛ ٢٥؛ ٥:٣٦-١٢؛ ١٠٣؛ اش ١:٤٠-٢، ٢٧-٣١؛ ٨:٤١-٢٠؛ ٤٣؛ ار ٢:٣١-١٤؛ هو ٦؛ ١١؛ ١٤؛ يو ١٦:٣-١٧؛ ٧:١٠-١٨؛ ١٣: ١؛ ١٥:١٤-٣١؛ ١٥: ٩، ١٢ الخ؛ رو ٣٥:٨-٣٨؛ غل ٢: ٢٠؛ أف ٤:٢-١٠؛ ١يو ١:٣-٣؛ ١٦؛ ٧:٤-٢١.

الانجيل «الاخبار السارّة» التي حملها الينا يسوع: مر ١٤:١-١٥؛ لو ٨: ١؛ ...

□ رسالة الانجيل: مثلا، مت ٤: ١٧؛ يو ١١:١-١٣؛ ١:٣-٢١، ٣١-٣٦؛ أع ٢؛ ١٣؛ ١٧؛ رو ١-٨ (خصوصاً ١٦:١-١٧؛ ٥: ١؛ ٦:٢٣)؛ ٢كو ١٧:٥ الخ؛ غل ٢: ٢٠؛ ٤:٤-٧؛ أف ٣:١ الخ؛ ١يو ١:١-٤؛ ١١:٥-١٢. أنظر أيضا تحت ملكوت، وحياة، وخلاص.

الانسان: خلقه الله - بطبيعة فانية، لكنها في الوقت عينه طبيعة أدبيّة روحيّة - ليعبده ويطيعه ويتمتّع بصداقته: تك ١-٢؛ ١:١٧ الخ؛ تث ٢٨:٥-٣٣؛ ٨؛ ٢صم ١٢:١٩-١٣؛ مز ٨: ٢٧؛ ٦٦؛ ٥:٧٨-٨؛ اش ٦:٤٠-٨؛ ٤٣؛ جا ١:١٢-٧؛ مي ٦:٦-٨؛ لو ١٣:١٢-٢١؛ رو ١٨:١-٢٥؛ ٨-١٨ الخ؛ ١كو ٤٥:١٥-٥٠؛ ٢كو ١:٥-٥؛ ١٦:٦-١٨.

□ في عصيان على الله: تك ٣؛ قض ١١:٢-٢٣؛ مز ١:٢-٣؛ دا ٣:٩-١٩؛ رو ١-٣؛ ١٣:٧-٢٥؛ عب ٧:٣-١٩؛ رؤ ١٧-١٨. انظر أيضا تحت الخطيّة والشرّ. فيما يتعلّق بالانسان كخليقة جديدة في المسيح ومصيره المجيد، أنظر تحت المصير النّهائي، الحياة، التجديد، والسّماء....

الايمان: الثقة بالله؛ تصديق وعوده: تك ١٥: ٦؛ مز ٣:٣٧ الخ؛ أم ٥:٣-٦؛ ار ٧:١٧-٨.

□ طريقة في العيش: حب ٢: ٤؛ عب ١١؛ يع ٢.

□ تسليم الحياة ليسوع المسيح، والاتكال عليه لنيل الخلاص: يو ١: ١٢؛ ٨: ٢٤؛ أع ١٦: ٣٠-٣١؛ رو ١٦:١-١٧؛ ٤؛ غل ٣؛ أف ٨:٢-٩؛ ١يو ١:٥-٥.

□ وسيلة الحصول على قوة الله: مت ٢٠:١٧-٢١؛ مر ٩: ٢٣؛ يع ١٣:٥-١٨.

البرّ الاستقامة والعدل اللذان يتميّز بهما الله ويطلبهما في الانسان: تك ١٥: ٦؛ ١٨: ٢٣؛ لا ١٩: ١٥؛ تث ٤: ٨؛ أي ٤: ٧؛ ٣٦: ٧؛ مز ١:٥-٦؛ ١١: ٧؛ ٢٣: ٣؛ ٣٤: ١٩؛ ٣٧: ٢٥؛ ٩٧: ٦؛ ٩٨: ٩؛ أم ١٠: ٢؛ ١١: ٤ الخ؛ اش ٥٣: ١١؛ ٦٤: ٦؛ حز ٢٠:٣-٢١؛ ١٢:٣٣ الخ؛ حب ١: ٤، ١٣؛ مت ٥: ٦، ١٠، ٢٠؛ ٦: ٣٣؛ ٩: ١٣؛ ١٣: ٤٣؛ لو ١٨: ٩؛ يو ٨:١٦-١٠؛ رو ١٠:٣-٢٦؛ ٤: ٣ الخ؛ ٥: ١٧ الخ؛ ٦: ١٣ الخ؛ ١٠: ٣ الخ؛ ٢كو ٥: ٢١؛ ٦: ١٤؛ أف ٦: ١٤؛ في ١: ١١؛ عب ١٢: ١١؛ يع ٥: ١٦؛ ١بط ٢: ٢٤؛ ٢بط ٣: ١٣؛ ١يو ٢: ١؛ ٧:٣.

التّبرير مصطلح قانوني: تبرئة. فالعهد الجديد يعلن أنه أصبح بامكان الله تبرئة الانسان من خطيّة كسر شريعته بعد دفع يسوع ثمن العقوبة بموته (أنظر أيضا تحت الغفران): خر ٢٣: ٧؛ أي ١٣: ١٨؛ ٢٥: ٤؛ مز ١:٥١ الخ؛ ١٠٣: ١٠: ٦؛ ١٤٣: ٢؛ اش ٨:٥٠-٩؛ ٥٣: ١١؛ لو ١٤:١٨؛ أع ١٣: ٣٩؛ رو ٢: ١٣؛ ٣: ٤، ١٩-٣٠؛ ٤: ٢ الخ؛ ٥: ١-١٠؛ ٨: ٣٠-٣٤؛ ١كو ٦: ١١؛ غل ١٥:٢-٢١؛ ٣: ٦-١٤؛ تي ٣: ٧؛ يع ١٤:٢-٢٦.

التّجديد أن تتجدّد تعني أن تولد ثانية، أن تُخلق من جديد، أن تُبعث أحياء لله: مز ٥١: ١٠؛ ار ٢٤: ٧؛ ٣٣:٣١-٣٤؛ حز ١١: ١٩؛ ٣٦: ٢٦؛ مت ٢٨:١٩؛ يو ١٢:١؛ ١٣؛ ٣:٣ الخ؛ رو ٩:٨ الخ؛ ٢كو ٥: ١٧؛ أف ٢: ٥؛ تي ٣: ٥؛ ١بط ١: ٢٣؛ ١يو ٢: ٢٩؛ ٣: ٩؛ ٤: ٧؛ ٥: ١، ٤، ١٨.

التجسّد أي الله صار انسانا: مت ١-٢؛ لو ١-٢؛ يو ١:١-١٨؛ رو ٣:٨؛ في ٦:٢-١١؛ كو ١٣:١-٢٢؛ عب ١-٢؛ ١٤:٤ - ١٠:٥؛ ١يو ١ - ٢:٢.

التّجربة امتحان، اختبار: تك ٣؛ ٢٢: ١؛ خر ١٧: ٧؛ تث ٦: ١٦؛ مز ٩٥: ٩؛ مت ٦: ١٣؛ ٢٢: ٣٥؛ ٢٦: ٤١؛ أع ٥: ٩؛ ١كو ٧: ٥؛ ١٠: ٩-١٣؛ عب ٢: ١٨؛ ٤: ١٥؛ يع ١:٢-٤، ١٣-١٥.

□ تجربة يسوع: مت ٤:١- ١١؛ مر ١:١٢- ١٣؛ لو ٤:١-١٣.

التقديس جعله مقدّساً، خصّصه لله (أنظر تحت قداسة)؛ النّمو باستمرار في شبه صورة المسيح: خر ٣١:١٢- ١٥؛ لا ٢٢: ٩؛ تث ٥:١٢؛ يش ٣: ٥؛ ١ أخ ١٥: ١٤؛ حز ٣٧:٢٤- ٢٨؛ يو ١٠: ٣٦؛ ١٥:١- ١٧؛ ١٧:١٧- ١٩؛ رو ١٢: ١ الخ؛ ١٥: ١٦؛ ١كو ١: ٢، ٣٠؛ ٦: ١١؛ ٧: ١٤؛ أف ٤: ٢٤؛ في ١:٩- ١١، ٢٧؛ كو ١: ١٠؛ ١تس ٣:١١- ١٣؛ ٤:٣- ٤؛ ٥: ٢٣؛ ٢تس ٢: ١٣؛ ١تي ٤: ٥؛ عب ١٠: ١٠، ١٤، ٢٩؛ ٢بط ١:٣- ١١؛ ١يو ٣:٢-٣.

التّكفير: مصالحة الانسان مع الله عن طريق «التكفير» عن خطيئته أمام الله: لا ٤؛ ١٦؛ رو ٣: ٢٥؛ ١يو ٢: ٢؛ ٤: ١٠؛ انظر أيضا تحت المصالحة والفداء.

التّوبة هي التحوّل عن الخطيّة ومحبّة الذات الى الله: ٢مل ١٧: ١٣؛ ٢٣: ٢٥؛ ٢ أخ ٣٣: ١٠ الخ؛ أي ٤٢: ٦؛ مز ٥١؛ ٧٨: ٣٤؛ اش ١:١٦- ٢٠؛ ٥٥:٦ الخ؛ ار ٣:١٢- ١٤؛ حز ١٢:٣٣ الخ؛ دا ٩:٣- ٢٠؛ هو ١٤:١ الخ؛ يؤ ٢:١٢- ١٤؛ مت ٣: ٢، ٨؛ ١١:٢٠- ٢١؛ مر ١: ٤؛ لو ٥: ٣٢؛ ١٣: ٣، ٥؛ ١٥:٧، ١٠، ١٨- ٢١؛ ٢٤- ٤٧؛ أع ٢: ٣٨؛ ١٧: ٣٠؛ ٢٠:٢١ط ٢٦: ٢٠؛ ٢كو ٧: ١٠؛ عب ١٢: ١٧؛ ٢بط ٣: ٩؛ رؤ ٢:٥.

الجسد اللحم والدم، الانسان الفاني تك ٦: ٣، ١٢؛ مز ٧٨: ٣٩؛ أي ١٩: ٢٦؛ ٣٤: ١٥؛ اش ٤٠:٥.

□ الذات الشريرة: رو ٧:١٣- ٢٥؛ ٨؛ غل ٥:١٦-٢٤.

الحريّة: اش ٦١: ١؛ لو ٤: ١٨؛ يو ٨:٣١- ٣٦؛ رو ٦:١٦- ٢٣؛ ٨: ٢، ٢١؛ ٢كو ٣: ١٧؛ غل ٣: ٢٨؛ ٥: ١؛ ١٣؛ يع ١: ٢٥؛ ٢: ١٢؛ ١بط ٢:١٦.

الحكمة هي التعبير عن موقف من الحياة يرتكز على الله وشرائعه: خر ٢٨: ٣؛ تث ٣٤: ٩؛ ١مل ٣:٥- ١٤؛ أي ١٢: ١٣؛ ٢٨؛ مز ٣٧: ٣٠؛ ١٠٤: ٢٤؛ أم ١؛ ٨؛ ٩؛ جا ١:١٣- ١٨؛ ٢:١٢- ٢٦؛ اش ١١: ٢؛ دا ٢:٢٠- ٢٣؛ مت ١٣- ٥٤؛ لو ٢: ٥٢؛ ٢١: ١٥؛ أع ٦: ٣؛ ١كو ١:١٧ - ٢: ١٦؛ ٣:١٨ الخ؛ كو ٣: ١٦؛ ٢تي ٣: ١٥؛ يع ١: ٥؛ ٣: ١٣-١٨.

الحياة: الحياة البشرية (الخليقة): تك ٢: ٧، ٩؛ مت ٦: ٢٥، الخ.

□ الله، مصدر الحياة: حكمته وشرائعه تعطي الحياة: تث ٣٠:١٥- ٢٠؛ مز ٣٦: ٩؛ ١٣٣: ٣؛ أم ٨: ٣٥؛ ١٤: ٢٧؛ ار ٢١:٨.

□ الحياة «الأبدية» (الخليقة الجديدة): مت ٧: ١٤؛ ١٠: ٣٩؛ ١٦:٢٥- ٢٦؛ ١٨:٨- ٩؛ ١٩:١٦ الخ؛ ٢٩؛ لو ١٢: ١٥؛ يو ١: ٤؛ ٣:١٥- ١٦، ٣٦؛ ٤: ١٤؛ ٥: ٢٤؛ ٦: ٢٧، ٣٥، ٤٠، ٤٧- ٥١؛ ١٠: ١٠، ٢٨؛ ١١:٢٥؛ ١٤: ٦؛ ١٧: ٣؛ ٢٠: ٣١؛ رو ٦: ٤ الخ، ٢٢- ٢٣؛ ٨: ٦؛ ٢كو ٤:١٠- ١٢؛ ٥:١٧ الخ؛ غل ٦: ٨؛ أف ٢:٢ الخ؛ ١تي ٦: ١٢؛ ١يو ١:١- ٢؛ ٣:١٤؛ ٥:١١- ١٢؛ رؤ ٢٢:١- ٢، ١٧.

الخطيّة والشر عمل السوء. عدم الطّاعة تمرّد على الله. دخولها الى العالم. تك ٢- ٣؛ ٢بط ٢: ٤؛ يه ٥- ٧؛ رؤ ١٢:٧-١٢.

□ الشّيطان - تجسيد الشّر - وأعماله تك ٣:١- ٦؛ أي ١- ٢؛ مت ٤:١- ١١؛ ١٢:٢٢- ٢٨؛ ١٦: ٢٣؛ لو ١٣: ١٦؛ ٢٢:٣- ٦؛ ٣١؛ يو ٨:٤٣- ٤٧؛ أع ٢٦:١٥- ١٨؛ ٢كو ٢:١٠- ١١؛ ١١: ١٤؛ ١٢: ٧؛ ١تس ٢: ١٨؛ عب ٢: ١٤؛ ١بط ٥: ٨؛ ١يو ٣:٨- ١٠؛ رؤ ٢: ١٣؛ ١٢:٧-١٧.

□ شمولية الخطيّة، وتأثيرها على الانسان: تك ٣:١٦- ٢٤؛ ٤؛ تث ٩:٦- ٢٤؛ مز ١٤؛ اش ٥٩:١ الخ؛ ار ٤٤؛ حز ٣٦:٢٢- ٣٢؛ مت ١٥:١٦- ٢٠؛ رو ١:٢٨- ٣٢؛ ٥: ١٢؛ ٦: ٢٣؛ غل ٥:١٩- ٢١؛ أف ٢:١- ٣؛ يع ١:١٢-١٥؛ ٤:١- ٣، ١٧؛ ١يو ٣:٤.

□ انتصار الله؛ ابادة الخطيّة في النّهاية: مز ١٠٣؛ رو ٥:١٥- ٢١؛ ١كو ١٥:٥٤- ٥٧؛ ١يو ٣:٤- ١٠؛ رؤ ٢٠.

الخلاص انقاذ الله للانسان من الخطيّة والموت الى الحياة «الابديّة»، وهي وجود من نوع وبُعد جديدين. ويبرز موضوع الخلاص - الله كمخلّص - في كل صفحات الكتاب المقدّس، فهو لبّ الرّسالة المسيحيّة: خر ١٤: ٣٠؛ عد ١٠: ٩؛ تث ٣٣: ٢٩؛ قض ٢:١٦- ١٨؛ ١صم ١٥: ٢٣؛ ١ أخ ١١: ١٤؛ أي ٢٢: ٢٩؛ مز ٢٨:٨- ٩؛ ٣٤: ٦؛ ٣٧: ٤٠؛ اش ٣٠: ١٥؛ ٤٣:١١- ١٣؛ ٤٥ط٢١- ٢٢؛ ٥٩: ١؛ ار ٣٠:١٠- ١١؛ هو ١٣: ٤؛ مت ١: ٢١؛ ١٠: ٢٢؛ ١٩: ٢٥؛ ٢٧: ٤٢؛ لو ٢: ١١؛ ٨: ١٢؛ يو ٣: ١٧؛ ١٠: ٩؛ أع ٢: ٢١؛ ٤:١٢؛ ١٦:٣٠- ٣١؛ رو ٥:٩- ١٠؛ ١٠:٩- ١٣؛ ١كو ٣: ١٥؛ أف ٢: ٨؛ ١تي ١: ١٥؛ ٢: ٤؛ ٤: ١٠؛ عب ٧:٢٥.

□ ويوصف الخلاص أيضاً في مجموعة من الاستعارات والصّور: الله يغطّي خطية الانسان - أنظر تحت تكفير؛ ويعفو - أنظر تحت تبرير؛ ويصالح - أنظر تحت مصالحة؛ ويفتدي - أنظر تحت الفداء؛ ويعطي حياة جديدة - أنظر تحت التجديد وتحت الحياة. وأنظر أيضاً تحت الانجيل.

الخليقة والعناية الالهيّة: تك ١- ٢؛ أي ٣٨- ٤٢: ٦؛ مز ٨؛ ٣٣:٦- ٢٢؛ ١٠٤؛ اش ٤٠:٢١- ٢٦؛ مت ٦:٢٥- ٣٣؛ أع ١٤:١٥- ١٨؛ رو ١:١٨- ٢٣؛ ٨:١٨- ٢٣؛ ١٣:١- ٧؛ كو ١:١٥- ٢٠؛ عب ١:١- ٣؛ انظر تحت الحياة في موضوع الخليقة الجديدة، وتحت السّماء الجديدة والأرض الجديدة.

الدّينونة: أنظر تحت المصير النّهائي.

الذّبيحة ذبائح وتقدمات العهد القديم: تك ٤:٢- ٤؛ ٨: ٢٠؛ ٢٢:١- ١٤؛ خر ١٢ (الفصح)؛ ٢٩- ٣٠؛ لا ١- ٩، ١٦ (الكفّارة)؛ ١٧؛ ١صم ١٥: ٢٢؛ مز ٥٠: ٥؛ ٥١:١٥- ١٩؛ ١٠٧: ٢٢؛ أم ١٥: ٨؛ اش ٤٣:٢٣-٢٤؛ ار ٦: ٢٠؛ هو ٣: ٤؛ عا ٤:٤- ٥؛ ٥:٢١-٢٤.

□ في العهد الجديد: مت ٩: ١٣؛ ٢٦: ٢٨؛ لو ٢: ٢٤؛ يو ١: ٢٩؛ ٦:٥١ الخ؛ رو ١٢: ١؛ ١كو ١٠: ١٤ الخ؛ أف ٥: ٢؛ في ٢: ١٧؛ ٤: ١٨؛ عب ٥:١- ٣؛ ٧: ٢٧؛ ٩:١١- ٢٨؛ ١٠؛ ١٣:١٥- ١٦؛ ١بط ٢:٥.

الرّجاء أو التوقّع الواثق: رو ٤: ١٨؛ ٥:١- ٥؛ ٨:٢٤- ٢٥؛ ١٢: ١٢؛ ١٥: ٤؛ ١كو ١٣: ١٣؛ ١٥:١٩ الخ؛ كو ١: ٥، ٢٧؛ ١بط ١:٣ الخ؛ عب ١١:١ الخ.

الرّحمة لطف؛ الاستعداد للمسامحة (أنظر أيضا تحت النّعمة): خر ٣٤:٦-٧؛ نح ٩: ٧، ٣١؛ مز ٢٣: ٦؛ ٢٥: ٦؛ ٤٠: ١١؛ ٥١: ١؛ ١٠٣: ٤، ٨؛ دا ٩: ٩؛ يون ٤: ٢؛ مي ٦: ٨؛ مت ٥: ٧؛ لو ١٨: ١٣؛ رو ٩: ١٥؛ ١٢: ١؛ أف ٢:٤.

الرّوح العقل، القلب، الارادة؛ وتعني الرّوح كعنصر متميّز عن «الجسد» أو مقاوم له أنظر أعلاه؛ (أنظر أيضا تحت الرّوح القدس): ٢مل ٢: ٩؛ أي ٣٢: ١٨؛ مز ٣١: ٥؛ ٣٤: ١٨؛ ٥١: ١٠؛ اش ٢٦: ٩؛ ٣١: ٣؛ حز ٣٧: ١- ١٠ («نزيح» و «روح» هما ترجمتان لكلمة عبرية واحدة)؛ مت ٥: ٣؛ ٢٦: ٤١؛ يو ٣: ٦؛ ٤:٢٣- ٢٤؛ رو ٣: ٢٩؛ ٨؛ ١كو ٢:١١ الخ؛ غل ٥:١٦- ٢٥؛ أف ٤:٢٣.

الرّوح القدس واحد مع الله الآب ويسوع المسيح؛ يعمل بنشاط في العالم، لا سيّما في ومن خلال شعب الله.

□ طبيعته وشخصه: تك ١:١- ٢؛ ٢صم ٢٣:٢- ٥؛ مز ١٣٩:٧- ١٢؛ مت ١٢:٢٥- ٣٢؛ ٢٨: ١٩؛ يو ١٤:١٥- ١٧؛ ١٥:٢٦- ٢٧؛ أع ٥:١- ٣؛ ٢٠: ٢٨؛ رو ٨:٩- ١١؛ ٢كو ٣:١٥- ١٨؛ ١٣: ١٤؛ أف ٤:٢٩-٣١.

□ عمله: خر ٣١: ٣؛ قض ٣: ١٠؛ ١٤: ٦ الخ؛ مز ٥١:١٠- ١٢؛ اش ١١:١- ٣؛ ٣٢:١٤- ١٨؛ ٤٢:١- ٤؛ ٦٣:١٠- ١٤؛ حز ٣٦:٢٦- ٢٧؛ يو ٣:٥- ٨؛ ١٤:٢٥- ٢٦؛ ١٦:٧- ١٥؛ أع ١:٦- ٨؛ ٢؛ ١١:١٦- ١٨؛ رو ٥:١- ٥؛ ٨:١- ٢٧؛ ١كو ٢:١- ١٣؛ ١٢:٣- ١٣؛ ٢كو ١:٢٠- ٢٢؛ غل ٥:١٦- ٢٥؛ ٢بط ١:٢٠-٢١.

السّلام عد ٦: ٢٦؛ مز ٤: ٨؛ ٨٥:٨- ١٠؛ ١١٩: ١٦٥؛ أم ٣: ١٧؛ اش ٩:٦- ٧؛ ٥٧:١٩- ٢١؛ ار ٦: ١٤؛ ١٦: ٥؛ حز ٣٤: ٢٥؛ مت ١٠: ٣٤؛ لو ١: ٧٩؛ ٢: ١٤؛ ٧: ٥٠؛ ١٩: ٣٨، ٤٢؛ يو ١٤: ٢٧؛ أع ١٠: ٣٦؛ رو ١: ٧؛ ٥: ١؛ ٨: ٦؛ ١٤: ١٩؛ غل ٥: ٢٢؛ أف ٢:١٤- ١٧؛ ٤: ٣؛ ٦: ١٥؛ في ٤: ٧؛ كو ٣: ١٥؛ ٢تس ٣: ١٦؛ يع ٣:١٧-١٨.

السّماء: مكان سكنى الله، العالم الكامل غير المنظور (تطلق أيضا هذه التسمية على الجو) تث ٢٦: ١٥؛ نح٩: ٦؛ مت ٥: ٤٥؛ ٦: ٩؛ مر ١٣: ٣٢؛ ١بط ١:٤.

□ «السّماء الجديدة والأرض الجديدة»: اش ٦٥:١٧ الخ؛ ٢بط ٣:١٠- ١٣؛ رؤ ٢١-٢٢.

الشّريعة توجيهات الله من أجل حياة مستقيمة.

□ شريعة الطقوس والشّعائر: خر ٢٥- ٣٠؛ ٣٤- ٤٠؛ لا ١- ٩؛ ١١- ١٧؛ ٢٢- ٢٥؛ تث ١٤؛ ١٦؛ ١٨؛ ٢٦.

□ الشّريعتان الأدبية والاجتماعية: خر ٢٠:١- ١٧؛ ٢١-٢٣؛ لا ١٨- ٢٠؛ تث ٥:١- ٢١؛ ١٠:١٢- ٢١؛ ١٥؛ ١٩-٢٥.

□ البهجة في الشّريعة: مز ١؛ ١٩؛ ٣٧: ٣١؛ ٤٠: ٨؛ ١١٩؛ أم ١٨:٢٩.

□ قيمتها الدّائمة: مت ٥:١٧- ٢٠؛ ٢٢:٣٦- ٤٠؛ ٢٣: ٢٣؛ لو ١٠: ٢٥- ٢٨؛ رو ٣: ٣١؛ ٨:٣-٤.

□ استحالة العيش على مستوى الشّريعة الالهيّة بالجهود البشري؛ محدودية الشّريعة: يو ٧: ١٩؛ أع ١٣: ٣٩؛ رو ٢:٢٥- ٢٩؛ ٣:١٩- ٢١؛ ٧:٧- ٢٥؛ ٨: ٣؛ غل ٢: ١٦؛ ٣:٢١- ٢٤؛ عب ٧:١٨- ١٩؛ يع ٢:٨- ١٢.

الصلاة أنظر تحت صلوات الكتاب المقدّس، تعليم يسوع عن الصّلاة: مت ٦:٥- ١٥؛ ٧:٧- ١١؛ ٢٦: ٤١؛ مر ١٢:٣٨- ٤٠؛ ١٣: ٣٣؛ ١٤: ٣٨؛ لو ١١:١- ١٣؛ ١٨:١-١٤.

العالم الكون المخلوق؛ الارض: ٢صم ٢٢: ١٦؛ أي ٣٤: ١٣؛ مز ٢٤: ١؛ ٥٠: ١٢؛ ٩٠: ٢؛ مت ٤: ٨؛ ١٦: ٢٦؛ يو ١: ٩؛ رو ٥:١٢.

□ الجنس البشري: مز ٩: ٨؛ اش ١٣: ١١؛ لو ٢: ١؛ يو ٣:١٦- ١٧؛ ٨: ٢٦؛ ١٤: ٣١؛ ١كو ١:٢١.

□ العصر الحالي: مت ٢٤: ٣؛ ٢٨: ٢٠؛ لو ١٨: ٣٠؛ أف ١:٢١.

□ العالم في عصيانه على الله: يو ٧: ٧؛ ٨: ٢٣؛ ١٤: ١٧؛ ١٥:١٨- ١٩؛ يع ٤: ٤؛ ١يو ٢:١٥- ١٧؛ ٤:٤- ٥؛ ٥:٤-٥.

العهد: ميثاق أو اتفاقية تبيّن وعود الله للانسان (راجع أيضا المقالة الخاصة صفحة ١٩٨- ١٩٩ وصفحة ١٣٤،

(١٦٤-١٦٥):

□ مع نوح: تك ٦: ١٨؛ ٩: ٩-١٧.

□ مع ابراهيم: تك ١٥؛ ١٧.

□ مع شعب اسرائيل: خر ١٩ الخ؛ تث ٤ الخ.

□ مع داود: ٢صم ٧؛ مز ٨٩؛ ١٣٢.

□ «العهد الجديد»: ار ٣١: ٣١-٣٤؛ مت ٢٦: ٢٦-٢٨؛ ٢كو ٣؛ غل ٤: ٢١ الخ؛ عب ٩: ١٥ الخ.

الغفران رحمة الله المحبة: خر ٣٤: ٦-٧؛ مز ٥١؛ اش ٥٥: ٦-٧؛ ١يو ١: ٥-١٠.

□ موت المسيح كأساس لغفران الله: مت ٢٦: ٢٦-٢٨؛ يو ١: ٢٩؛ أع ٥: ٣١؛ ١٣: ٣٨؛ أف ١: ٧؛ ١يو ٢: ٢، ١٢.

□ المغفرة للآخرين: مت ٦: ١٤-١٥؛ ١٨: ٢١-٣٥؛ أف ٤: ٣٢؛ كو ٣: ١٣.

الفداء دفع ثمن معيّن مقابل النّجاة والتحرير: لا ٢٥: ٢٥-٥٥؛ خر ١٣: ١٣؛ ٢١: ٣٠؛ ٣٠: ١٢؛ عد ١٨: ١٥-١٦.

□ نداء الله لشعبه: خر ٦: ٦؛ تث ٧: ٨؛ ٢١: ٨؛ ٢صم ٤: ٩؛ أي ٣٣: ٢٢-٢٨؛ مز ١٠٣: ٤؛ ١٠٧: ٢؛ ١٣٠: ٨؛ اش ٥٠: ٢؛ ٦٣: ٩؛ هو ١٣: ١٤.

□ المسيح كفدية: مت ٢٠: ٢٨؛ رو ٣: ٢٤؛ ٨: ٢٣؛ ١كو ١: ٣٠؛ غل ٣: ١٣؛ أف ١: ٧؛ ٤: ٣٠؛ كو ١: ١٤؛ عب ٩: ١٢، ١٥؛ ١بط ١: ١٨-١٩؛ رؤ ٥: ٩؛ ١٤: ٣، ٤.

الفرح: مز ١٦: ١١؛ ٣٠: ٥؛ ٤٣: ٤؛ ٥١: ١٢؛ ١٢٦: ٥-٦؛ جا ٢: ٢٦؛ اش ٦١: ٧؛ ار ١٥: ١٦؛ لو ١٥: ٧؛ يو ١٥: ١١؛ ١٦: ٢٢؛ رو ١٤: ١٧؛ ١٥: ١٣؛ غل ٥: ٢٢؛ في ١: ٤؛ ١تس ٢: ٢٠؛ ٣: ٩؛ عب ١٢: ٢؛ يع ١: ٢؛ ١بط ١: ٨؛ يه ٢٤.

القيامة هي أن نقام من الموت الى حياة جديدة (قيامة في الجسد مثل قيامة المسيح): أي ١٩: ٢٥-٢٧؛ مز ٤٩: ١٤-١٥؛ اش ٢٦: ١٩؛ حز ٣٧؛ دا ١٢: ٢؛ مت ٢٢: ٣٠-٣٢؛ لو ١٤: ١٤؛ ٢٠: ٣٤-٣٨؛ يو ٥: ٢٩؛ ٦: ٣٩-٤٠، ٤٤، ٥٤؛ ١١: ٢٥؛ أع ٢: ٢٢-٣٦؛ ٤: ٣٣؛ ١٧: ١٨، ٣٢؛ ٢٣: ٦-٨؛ ٢٤: ١٥؛ رو ١: ٤؛ ٤: ٢٤-٢٥؛ ٦: ٥ الخ؛ ١كو ١٥؛ في ٣: ١٠-١١؛ كو ٢: ١٢؛ ٣: ١-٤؛ ١تس ٤: ١٣ الخ؛ عب ١١: ٣٥؛ ١بط ١: ٣؛ ٣: ٢١؛ ١يو ٣: ٢؛ رؤ ٢٠: ٤-٦، ١١-١٥.

□ سجلاّت قيامة يسوع: مت ٢٨؛ مر ١٦؛ لو ٢٤؛ يو ٢٠؛ ١كو ١٥: ٣-٨.

الكنيسة: شعب الله: يو ١: ١٢-١٣؛ ١كو ١٢: ١٢-٣١؛ ٢كو ٦: ١٦-١٨؛ غل ٣: ٦-٢٩؛ أف ٢: ١١-٢٢؛ كو ١: ١٥-٢٠؛ ١بط ٢: ٤-١٠.

□ تأسيسها: مت ١٦: ١٣-٢٠؛ ٢٨: ١٦-٢٠؛ يو ١٠: ٧-١٨؛ أع ١: ٦-٨؛ ٢.

□ رساليتها والغاية منها: مت ٢٨: ١٩-٢٠؛ يو ١٧: ١٨، ٢٢ الخ؛ أع ١: ٨؛ ٢٦: ١٦-١٨؛ ٢كو ٥: ١٨-٢١؛ أف ٣: ٧-١٣؛ ٥: ٢٥-٢٧؛ في ١: ٥-١١؛ ١بط ٢: ٥، ٩؛ يه ٢٤-٢٥.

وحدتها: يو ١٧؛ ١كو ١: ١٠ الخ؛ ١١: ١٧ الخ؛ غل ١: ٦-٩؛ ٣: ٢٣-٢٩؛ أف ٤؛ ١بط ٣: ٨ الخ.

□ قيادتها: أع ٦: ١-٦؛ ١٣: ١-٣؛ ١٤: ٢١-٢٣؛ ٢٠: ١٧-٣٥؛ ١كو ١٢: ٤-٣٠؛ ١تس ٥: ١٢-١٣؛ ١تي؛ تيطس؛ عب ١٣: ١٧.

□ اجتماعاتها: أع ٢: ٤١-٤٧؛ ١١: ١٩-٢٦؛ ١٩: ٨-١٠؛ ٢٠: ٧-١٢؛ ١كو ١١: ١٧-٣٣؛ ١٤: ٢٦-٣٩؛ عب ١٠: ٢٣-٢٥.

□ نظامها: مت ١٨: ١٥-٢٠؛ أع ٤: ٣٣ - ٥: ١١؛ ١كو ٥؛ ٢كو ٢: ٥-١١؛ غل ٦: ١-٣؛ ١تي ٥: ١٧-٢٢.

□ رسالتها: انظر تحت انجيل.

المحبة ١كو ١٣؛ غل ٥: ٢٢؛ ١يو ٤: ٧ - ٥: ٣.

□ محبة الله؛ محبة المسيح: تث ٧: ٧-٨؛ أم ٣: ١٢؛ اش ٦٣: ٧-٩؛ ار ٣١: ٣؛ هو ٣: ١؛ ١٤: ٤؛ يو ٣: ١٦؛ ١٣: ١؛ ١٥: ٩، ١٢-١٣؛ رو ٨: ٣٥-٣٩؛ غل ٢: ٢٠؛ أف ٢: ٤؛ ٣: ١٧-١٩؛ عب ١٢: ٦؛ ١يو ٣: ١.

□ محبة الانسان لله: خر ٢٠: ٦؛ تث ٦: ٥؛ ١١: ١، ١٣، ٢٢؛ مز ٣١: ٢٣؛ ١١٦: ١؛ ١١٩: ٤٧-٤٨؛ يو ١٤: ١٥، ٢١-٢٤؛ رو ٨: ٢٨؛ ١كو ٨: ٣؛ ١بط ١: ٨.

□ محبة الآخرين: لا ١٩: ١٨، ٣٤؛ مت ٥: ٤٣-٤٦؛ يو ١٣: ٣٤-٣٥؛ ١٤: ١٥، ٢١-٢٤؛ ١٥: ٩-١٤؛ غل ٥: ١٣-١٤؛ أف ٤: ٢، ١٥-١٦؛ في ٢: ٢؛ عب ١٠: ٢٤؛ ١يو ٤: ٧ - ٥: ٣.

□ المحبة بين الرجل والمرأة: تك ٢٩: ٢٠؛ ٢صم ١٣: ١٥؛ أم ٥: ١٨-١٩؛ نشيد الأنشاد؛ أف ٥: ٢٥ الخ؛ كو ٣: ١٩.

المسيا المسيح - المخلّص الذي اختاره الله؛ تث ١٨: ١٥ الخ؛ مز ٢؛ ٤٥: ٦-٧؛ ٧٢؛ ١١٠؛ اش ٩: ٢-٧؛ ١١؛ ٤٢: ١-٩؛ ٤٩: ١-٦؛ ٥٢: ١٣ - ٥٣: ١٢؛ ٦١: ١-٣؛ ار ٢٣: ٥-٦؛ ٣٣: ١٤-١٦؛ حز ٣٤: ٢٢ الخ؛ دا ٧؛ زك ٩: ٩-١٠؛ مت ١: ١٨، ٢٢-٢٣؛ ١٦: ١٦، ٢٠؛ ٢٦: ٦٣؛ مر ١٤: ٦١-٦٢؛ لو ٢: ١١، ٢٦؛ يو ٤: ٢٥، ٢٩؛ ٧: ٢٦-٢٧، ٣١، ٤١-٤٢؛ ٩: ٢٢؛ أع ٢: ٣٦؛ ٣: ٢٠-٢١؛ ٤: ٢٦-٢٨؛ ١٨: ٢٨؛ ٢٦: ٢٢-٢٣.

المصالحة بين الله والانسان: رو ٥: ٦-١١؛ ١١: ١٥؛ ٢كو ٥: ١٨-٢٠؛ كو ١: ٢٠-٢٢.

□ بين الناس: مت ٥: ٢٣-٢٤؛ يو ١٧: ١١، ٢٠-٢٣؛ ١كو ٧: ١١؛ ١٢: ١٢ الخ؛ غل ٣: ٢٨؛ أف ٢: ١١-٢٢.

المصير النّهائي: سيأتي اليوم («ذلك اليوم» و «يوم الرب» في العهد القديم) الذي فيه يدين الله جميع النّاس؛ في ذلك اليوم ستتحقّق كل وعود الله المجيدة لشعبه في سماء جديدة وارض جديدة (انظر أيضا تحت سماء، وتحت يسوع المسيح، وتحت الرجوع والقيامة): اش ٢: ٢-٤؛ ٦٥: ١٧-٢٥، الخ؛ دا ١٢: ١-٣؛ يؤ؛ عا ٥؛ صفنيا؛ مت ٢٤-٢٥؛ أع ١: ٦-١١؛ ١كو ٣: ١٠-١٥؛ ١كو ١٥: ٢٠-٢٨؛ ٣٥-٥٨؛ رؤ، وخصوصاً ١٩-٢٢.

الملكوت أو حكم الله: العصر الجديد (راجع المقالة الخاصّة «ملكوت الله وملكوت السّموات» صفحة ٤٨٤-٤٨٥): مز ١٠٣: ١٩؛ ١٤٥: ١١-١٣؛ دا ٢: ٤٤؛ ٤: ٣؛ ٧: ١٣-١٤، ٢٧؛ مت ٣: ٢؛ ٤: ٢٣؛ ٥: ٣، ١٠، ١٩-٢٠؛ ٦: ٩-١٠؛ ٣٣؛ ١٣: ١١، ١٩، ٢٤-٥٢؛ ١٦: ١٩؛ ٢٨؛ ١٨: ١-٤، ٢٣ الخ؛ ١٩: ١٢، ١٤، ٢٣ الخ؛ ٢٠: ١ الخ، ٢١ الخ؛ ٢١: ٤٣؛ ٢٢: ٢ الخ؛ ٢٣: ١٣؛ ٢٤: ١٤؛ ٢٥: ١ الخ؛ ٣٤؛ ٢٦: ٢٩؛ وشواهد كثيرة مماثلة في مرقس ولوقا؛ يو ٣: ٣، ٥؛ ١٨: ٣٦؛ أع ١٤: ٢٢؛ ٢٨: ٣١؛ رو ١٤: ١٧؛ ١كو ٤: ٢٠؛ غل ٥: ١٩-٢١؛ كو ١: ١٣.

الموت: النتيجة الجسديّة والروحيّة لخطيّة الانسان - الانفصال عن الله؛ تك ٢: ١٧؛ رو ٥: ١٢ الخ؛ ٦: ٢٣؛ أف ٢: ١-٥.

□ الانتصار على الموت: يو ٥: ٢٤؛ ٨: ٥١؛ ١١: ٢٥؛ رو ٥: ١٧ الخ؛ ٦؛ ٨: ٦-١١، ٣٨-٣٩؛ ١كو ١٥: ٢٦، ٥٤-٥٦؛ ١يو ٣: ١٤؛ رؤ ٢١: ٤.

□ «الموت الثاني»: رؤ ٢: ١١؛ ٢٠: ٦، ١٤؛ ٢١: ٨.

النّعمة: محبّة الله التي انسكبت على الانسان بدون استحقاق (يستخدم العهد القديم تعابير مختلفة بهذا المعنى) تث ٧: ٦-٩؛ مز ٢٣: ٦؛ ٢٥: ٦-١٠؛ ٥١: ١؛ ار ٣١: ٢-٣.

□ نعمة الله في الخلاص: أف ٢: ٤-٩؛ رو ٣: ١٩-٢٤؛ ٦: ١٤.

□ اعتماد المؤمن على نعمة الله: ٢كو ١٢: ٩؛ أف ٤: ٧؛ ١تي ١: ٢؛ ١بط ٥: ٥، ١٠؛ ٢بط ٣: ١٨.

الهاوية «شئول»، مكان الأموات في العهد القديم (= «هادس» في العهد الجديد): مز ٨٨: ٣-٥؛ ١٣٩: ٨، أم ٩: ١٨؛ اش ٥: ١٤؛ ٣٨: ١٨؛ عا ٩: ٢. «وجهنّم» في العهد الجديد هي مصير هؤلاء الذين سينفصلون في النّهاية عن الله: مت ٥: ٢٢، ٢٩-٣٠؛ ١٠: ٢٨؛ ٢٣: ٣٣؛ ٢٥: ٤١؛ ٢بط ٢: ٤؛ رؤ ١: ١٨؛ ٢٠: ١٣-١٥.

القداسة كمال الله الأدبي؛ انفصاله عن الشرّ، وصفته المميزة: خر ٣: ٤-٦؛ ١٥: ١١؛ ١أي ١٦: ١٠؛ اش ٦: ٣-٥؛ ١٠: ٢٠؛ هو ١١: ٩، يو ١٧: ١١؛ رؤ ٤: ٨.

□ تجسدت في يسوع: أع ٤: ٢٧، ٣٠؛ يو ١: ١٤-١٨؛ ١٤: ٦ الخ.

□ قداسة شعب الله: خر ١٩: ٦؛ لو ١: ٧٤-٧٥؛ ٢كو ٧: ١؛ أف ٤: ٢٣-٢٤؛ كو ٣: ١٢ الخ؛ عب ١٢: ١٠-١١؛ ١بط ١: ١٥-١٦؛ ٢: ٩.

الوسيط هو القائم بالوساطة بين شخصين، مصالحاً الانسان مع الله (انظر أيضا تحت المصالحة): غل ٣: ١٩-٢٠؛ ١تي ٢: ٥؛ عب ٨: ٦؛ ٩: ١٥؛ ١٢: ٢٤.

يسوع المسيح ابن الله - اعلانه عن نفسه: مت ٢٦: ٥٩-٦٤؛ ٢٧: ٤١-٤٤؛ مر ٢: ١-١٢؛ يو ٥: ١٧-٤٧؛ ٦: ٢٥-٥١؛ ٧: ١٦-٣١؛ ٨: ٥٤-٥٩؛ ١٠: ٢٢-٣٩؛ ١٤: ٨-١١؛ ١٧: ١-٥، ٢٠-٢٤؛ ١٩: ٧.

□ وأيضاً شهادة الله عنه: مت ١٧: ١-٨؛ مر ١: ٩-١١.

□ رأي تلاميذه وسواهم فيه: مت ١٦: ١٣-٢٠؛ ٢٧: ٥٠-٥٤؛ مر ١: ٢١-٢٧؛ ٥: ١-١٣؛ لو ١: ٣١-٣٥؛ يو ١: ٢٩-٣٤، ٤٣-٥١؛ ٦: ٦٦-٦٩؛ ١١: ٢٣-٢٧؛ ٢٠: ٢٨؛ أع ٢: ٢٢-٣٦؛ ٧: ٥٤-٦٠؛ ٩: ١٧-٢٢؛ ١٠: ٣٤-٤٣؛ رو ١: ١-٤؛ أف ١: ٢٠-٢٣؛ في ٢: ٥-١١؛ كو ١: ١٥-٢٠؛ عب ١؛ ١يو ١: ١-٤؛ ٢: ٢٢-٢٥؛ ٤: ٩-١٦.

□ بالنسبة لشهادة أعماله أنظر تحت معجزات يسوع.

□ ابن الانسان: أي كائن بشري (لكن بلا خطيّة - لو ٤: ١-١٣؛ ٢٣: ٣٩-٤١؛ يو ٨: ٤٦؛ ٢كو ٥: ٢١؛ عب ٤: ١٥؛ ١بط ٢: ٢٢-٢٣؛ ٣: ١٨)؛ غل ٤: ٤؛ مت ٤: ٢؛ ٢١: ١٨؛ مر ١: ٤١؛ ١٠: ٢١؛ لو ٧: ١٣؛ يو ٤: ٦؛ ١١: ٣٣، ٣٥، ٣٨؛ ١٣: ١؛ ١٥: ١٣؛ أع ٢: ٢٢-٢٣؛ عب ٢: ١٤-١٨؛ ٤: ١٥؛ ١يو ٤: ٢.

□ أهمية موته: مر ٨: ٣١-٣٣؛ لو ٢٤: ١٣-٢٧؛ ٤٤-٤٨؛ يو ١: ٢٩؛ ٣: ١٤-١٥؛ ١١: ٥٠-٥٢؛ ١٢: ٢٤؛ أع ٢: ٢٢-٤٢؛ ٣: ٢١-٢٦؛ ١٠: ٣٤-٤٣؛ رو ٥: ٦-٢١؛ ١كو ١١: ٢٣-٢٦؛ في ٢: ٥-١١؛ عب ١٠: ٥-١٤؛ ١بط ٢: ٢٤؛ أنظر أيضاً تحت الغفران وتحت الفداء.

□ الوعد برجوعه ثانية: مت ٢٤؛ ٢٦: ٦٤؛ يو ١٤؛ أع ١: ١١؛ ٣: ١٩-٢١؛ في ٣: ٢٠؛ كو ٣: ٤؛ ١تس ١: ١٠؛ ٤: ١٣ - ٥: ١١؛ ٢تس ١: ٥ - ٢: ١٢؛ ٢بط ٣: ٨-١٣؛ أنظر أيضاً تحت المسيا.

أمم وشعوب الكتاب المقدّس

ترنس ميتشل

راجع خارطة عالم الكتاب المقدّس صفحة ١٢-١٣ لتحديد المناطق التي شغلتها الأمم المختلفة.

الاثيوبيون جيران المصريين من جهة الجنوب، وهم لم يسكنوا بلاد أثيوبيا الحالية، بل المنطقة الواقعة على طول نهر النيل من أسوان الى الخرطوم، الذي يعرف القسم الشمالي منها اليوم بنوبية، والذي كان يسمّى في الأزمنة القديمة بأرض كوش. وفي الألف الأوّل قبل الميلاد، كانت اثيوبية وعاصمتها نباتا توازي بقوّتها أحيانا مصر، حاكمتها السابقة. وفي القرن التاسع قبل الميلاد عيّن المصريون قائدا اثيوبيا للجيش لمحاربة فلسطين (٢ أي ١٤:٩-١٥). ومن القرن الثامن الى القرن السابع قبل الميلاد استولت على السلطة في مصر أسرة أثيوبيّة (الخامسة والعشرون) وتدخّلت في شؤون فلسطين (٢مل ١٩:٩)، واستمرّت سلطتهم تحت حكم الفراعنة السعاة (الأسرة السادسة والعشرون) (ار ٤٦:٩). كانت اثيوبية تقع على أطراف الأمبراطوريّة الفارسيّة (أس ١: ٨؛ ٩:٨)، وبالرّغم من أن موظّفيها الكبار كانوا يسافرون الى الشرق الأدنى (أع ٢٧:٨)، لكن بعدها الشّاسع جعل اخضاع القوى العظمى لها لفترة طويلة عسيراً جدّا.

الادوميون جيران المؤآبيين من جهة الجنوب. يقع معظم أراضيهم الى الشرق من وادي العربة. وهم، مثل المؤآبيين، رفضوا مرور بني اسرائيل في أراضيهم في زمن الفتح.

وكان الأدوميون في عداء دائم مع بني اسرائيل. وفي القرن السادس قبل الميلاد، بعد سقوط أورشليم، هاجر الكثير منهم الى جنوبي اليهوديّة، ثمّ تبعهم آخرون في القرون اللاّحقة بعد أن صار موطنهم جزءًا في مملكة الأنباط (أنظر تحت العرب). وهكذا أصبح جنوب اليهوديّة يدعى أدومية (امكابيين ٤: ٢٩؛ ٥:٦٥)، وسكّانه يدعون أدوميون (مر ٣:٨). وكانت عائلة هيرودس التي حكمت اليهوديّة في زمن العهد الجديد من الأدوميين.

الاراميون شعب يتكلّم اللّغة الساميّة، تربطه صلة القرابة ببني اسرائيل (انظر تث ٢٦:٥)، انتشر في القسم الأخير من الألف الثاني قبل المسيح في كل بلاد ما بين النهرين وسوريا، وفي أوائل الألف الأوّل قبل الميلاد كان يسيطر على دولتي دمشق وحماة السوريّتين (أنظر أيضا تحت الكيليكيون). والكلمة العبريّة «أرام» تترجم عادة «سوريا»، لكن سوريا هي الاسم اليوناني لأرام في العهد الجديد.

الاشوريّون جيران البابليين وموطنهم في شمال بلاد ما بين النهرين. وفي الألف الثاني قبل الميلاد خضعت أشور لحكم الأموريين. وفي الفترة ما بين ١٣٥٠ و١١٠٠ قبل الميلاد تأسّست دولة قويّة تحكّمت الى حد ما بالمنطقة الممتدّة غربا حتّى البحر الأبيض المتوسّط. وكانت عاصمتها وقتئذ أشور لكن في عام ٨٨٣ قبل الميلاد نقل أشور ناصر بال عاصمته الى كالحو (كالح في الكتاب المقدّس، نمرود الحاليّة). وبقيت كالح العاصمة في أيّام شلمناسر الثالث (٨٥٨-٨٢٤)، وهدّد نيراري الثالث (٨١٠-٧٨٣)، وتغلث فلاسر الثالث (أو فول: ٧٤٤-٧٢٧)، وشلمناسر الخامس (٧٢٦-٧٢٢)

الذين كانوا جميعهم على اتّصال باسرائيل، الى زمن سرجون الثاني (٧٢١-٧٠٥) الذي أسّس عاصمة جديدة في دورشاروكين حاليا خورزباد. ونقل ابنه سنحاريب (٧٠٤-٦٨١) العاصمة الى نينوى. وبقيت هناك تحت حكم أسرحدون (٦٨٠-٦٦٩) وأشوربانيبال (٦٦٨-٦٢٧؛ الذي ربما هو أسنفّر الوارد اسمه في عزرا ٤:١٠) وملوك آخرين أقل شأنا، الى حين خرابها سنة ٦١٢ قبل المسيح على يد الكلدانيين والماديين.

الاكاديّون وهم جيران السومريّين من جهة الشّمال في بلاد ما بين النهرين في القرن الثالث قبل الميلاد. وعن اللّغة الأكاديّة الساميّة نشأت اللّغتان البابليّة والأشوريّة. ولم يرد ذكر أكّد المدينة الا في تكوين ١٠:١٠.

الاموريّون شعب بدو يتكلّم الساميّة، نشأ في وسط منطقة الفرات، وانتشر في بلاد ما بين النهرين وسوريا وفلسطين، واستوطن هناك في أواخر الألف الثالث وأوائل الألف الثاني قبل الميلاد. ولغتهم التي لا نملك منها سوى أسماء بعض الأشخاص، هي أقدم سجلّ عن الساميّة الغربيّة، وقد شكّل الأموريّون نسبة كبيرة من سكّان ماري، الذين ألقت كتاباتهم الكثيرة الضوء على عادات الآباء. وبعد فتح كنعان ببني اسرائيل، واندمج الأموريّون الذين بقوا في الأرض معهم (انظر ١صم ١٤:٧).

الانباط أنظر تحت العرب.

الاوررطيّون Urartians شعب يتكلّم لغة قريبة من الحوريّة، ظهر في القرن التاسع قبل الميلاد كقوّة عسكريّة في منطقة أرمنيا. من المحتمل كانوا من نسل الحوريّين الذين سكنوا تلك المنطقة وشكّلوا تهديدا عسكريا للأشوريّين الذين غالبا ما تحاربوا معهم. كان إلههم الأكبر هالدي Haldy، من هنا اشارة بعض الكتّاب اليهم بالكلدنيّين (يجب عدم الخلط بينهم وبين الكلدانيين). ويعتقد أن فلك نوح استقرّ على جبال أراراط (تك ٨: ٤) أي في المكان الذي عرف فيما بعد بأورارطو، الذي ليس بالضرورة جبل أراراط الحالي، الذي عرف بهذا الاسم في فترة متأخرة.

البابليّون خلفوا السومريّين والأكاديّين على حكم جنوبي بلاد ما بين النهرين. اتّخذوا مدينة بابل عاصمة لهم. واشهر ملوك السلالة البابليّة الأولى، حمورابي (من أصل أموري عاش في القرن ١٨ قبل الميلاد، وهي الفترة التي عاش فيها ابراهيم تقريبا) واضع مجموعة شهيرة من الشّرائع. خضع البابليون في أوائل الألف الأوّل قبل الميلاد للأشوريّين. لكن في الفترة ما بين سنة ٦١٢ و٥٣٩ قبل الميلاد سيطرت السلالة البابليّة الحديثة أي الكلدانيّة على غربي آسية. ومن ملوك هذه السلالة نبوخذنصّر (٦٠٤-٥٦٢) أمل-مردوك (في الكتاب المقدّس أويل مرودخ، ٥٦١-٥٦٠)، نرجل شار أصر (في الكتاب المقدّس نرجل شراصر واسمه اليوناني نريجليسار ٥٥٩-٥٥٦)، وبيلشاصر. وقد ورد ذكرهم في العهد القديم. وقد سقطت بابل في يد كورش الفارسي عام ٥٣٩ قبل الميلاد.

الحثيون شعب يتكلّم الهندو - أوروبيّة أسس في القرن الرابع عشر قبل الميلاد حضارة في وسط آسيا الصّغرى وسيطر على مساحات كبيرة في شمالي سوريا. وقد دمّر الغزاة الآتون من الشّمال أمبراطوريّتهم (أنظر تحت الفلسطينيّون) حوالى عام ١٢٠٠ قبل الميلاد. والعديد من الحثيين الوارد ذكرهم في العهد القديم كانوا من الحثيين الحديثين أو الحثيين السّوريّين.

وبعد زوال الأمبراطورية الحثيّة في آسيا الصّغرى، هاجر بعض الحثيين الى شمال سوريا حيث سيطروا على دويلات مثل كركميش (أنظر أيضا تحت الكيليكيون)، فذلك الذي تدعوه اليوم بالشّعب الحثّي الحديث أو الحثّي السّوري، هم حثّيو الكتاب المقدّس في زمن ملوك اسرائيل.

الحوريّون شعب من الشّمال انتشر في الشّرق الأدنى خلال الألف الثاني قبل الميلاد. ألّفوا نسبة كبيرة من سكّان نوزي، حيث اكتشفت كتابات من القرن الخامس عشر قبل الميلاد تشهد على وجه الشّبه بين حضارتهم وحضارة الآباء. دعيوا حوريّون في الكتاب المقدّس.

الددانيّون سكّان ددان، العلى الحاليّة، في شمال غربي الجزيرة العربيّة، الذين عرفوا ازدهارا قبل مطلع القرن السابع قبل الميلاد بسبب موقعهم على الطريق التجاريّة التي تصل الى جنوب الجزيرة العربيّة (أنظر مثلا اش ٢١:١٣؛ ار ٢٥:٢٣؛ حز ٢٥:١٣؛ ٣٨:١٣).

حوالى القرن الخامس قبل الميلاد أسّس الميناويّون مستعمرة تجاريّة في ددان، أصبحت في القرن الأوّل قبل الميلاد جزءًا من مملكة الأنباط.

السكيثيّون بدو يسكنون السّهول، تبعت جماعة منهم، في القرن السابع قبل الميلاد، الكمريّين عبر القوقاز جنوب روسيّا الى شمال غربي بلاد فارس حيث سكنوا بجوار المنّيين وتحالفوا معهم. ويظهر هذا التحالف في ارميا ٢٧:٥١ حيث اجتمع ضد بابل الأورطيّون (أراراط)، المنّيون (منّي) والسكيثيّون (أشكناز). تنازعوا مع الماديّين لفترة من الزّمن، لكنهم في النهاية أصبحوا جزءًا من أمبراطوريّتهم وامبراطوريّة خلفائهم Achaemendis. وبقي العدد الكبير من الشّعب السكيثي في روسيّا.

السّوريّون أنظر تحت الأراميون.

السّومريّون السّكّان الأوائل لسومر، القسم الجنوبي من بابل، مهد الحضارة البابليّة، التي ذابوا فيها وحلّت مكانهم في جنوبي بلاد ما بين النّهرين. كانوا في أوج مجدهم خلال الألف الثالث قبل الميلاد. وبعد العام

٢٠٠٠ قبل الميلاد صارت الأكادية اللّغة الشّائعة مكان السّومريّة التي استمرّت لغة المثقّفين، التي في نصوص الأدب السّومري حتى زمن اليونان. لم يرد ذكر السّومريّين في الكتاب المقدّس، لكن من المرجّح أن تكون شنعار المذكورة في سفر التكوين تقابل لفظة كنجر السّومريّة وسومر الأكاديّة وتعني بلاد سومر. ويبدو أن الاشارة في تكوين هي أراضي بابل بجملتها.

العرب بدو، يعيشون حياة ترحال دائمة وثابتة، ويسكنون القسم الشّمالي من شبه الجزيرة العربية بجوار شعوب من الحضر (تقطن المدن). ويظهر العرب في القسم الأكبر من الألف الأوّل قبل الميلاد كغزاة، لكنه كان هناك نزوح دائم لأعداد قليلة منهم الى مدن الحضر. وابتداء من القرن الثالث قبل الميلاد، سكنت جماعة من العرب، الأنباط، المنطقة الواقعة في جنوب شرق فلسطين، وأسّسوا حضارة مزدهرة تقوم على تجارة البخّور (أنظر تحت السبئيّون) مركزها البتراء.

في زمن العهد الجديد امتدّت تخوم مملكة الأنباط ووصلت الى منطقة شرق دمشق حيث يبدو أنه كان لهم ممثل لملكهم الحارث (٢كو ١١:٣٢). وقد أمضى بولس فترة من الزمن في بلاد الأنباط بعد تجديده (غل ١:١٧).

العمّونيّون سكّان المنطقة الواقعة الى الشّرق من نهر الأردن والبحر الميّت عند طرف وادي الأردن. تقع موآب الى الجنوب منهم. أمّا مدينة عمّان الحاليّة فهي مبنيّة على موقع مدينة العمّونيّين الرّئيسيّة، ربّة عمّون (سابقًا ربّة). وعند دخول بني اسرائيل كنعان لم يحتلّوا أرض بني عمّون (قض ١١:٥)، لكن سبطي رأوبين وجاد استوليا فيما بعد على أجزاء منها. اندمج العمّونيّون على التوالي، في الأمبراطوريّات الأشوريّة، والبابليّة، والفارسيّة. شكّلوا في فترة استقلالهم خطراً على بني اسرائيل استمرّ على الأقلّ الى زمن المكابيّين عندما كانت عاصمتهم تعرف باسم فيلادلفيا.

العيلاميّون جيران السّومريّين والبابليّين من جهة الشّرق (عيلام هي عزستان الحاليّة الواقعة في جنوب غربي ايران) واشتهرت عاصمتهم، سوسا تحت حكم خلفائهم، الفرس. وكان حجّاج من عيلام موجودين في أورشليم في يوم الخمسين (أع ٢:٩).

الفرس شعب يتكلّم الهندو - أوروبيّة هزم البابليّين في القرن السّادس قبل الميلاد وأكمل تقدّمه حتى أصبح يسيطر على أمبراطوريّة تمتد من الهند الى بحر اليونان ومصر. أما عاصمتهما الرئيسيّتان فهما بزرجد وبرسبوليس وتقعان في جبال جنوبي غربي فارس. بالاضافة الى العاصمة العيلاميّة القديمة سوسا (وهي شوشن الكتاب المقدّس أنظر دا ٨: ٢؛ غ ١: ١؛ أستير) الواقعة في السّهل المنخفض. واستمرّت أمبراطوريّتهم التي عرفت بحكمها المتسامح الى أن أصبحت جزءًا من أمبراطوريّة أكبر منها هي أمبراطوريّة الاسكندر الكبير وذلك في القرن الرّابع قبل الميلاد.

الفريجيّون شعب يتكلّم الهندو - أوروبيّة سكن غربي وسط آسيا الصّغرى بعد انهيار قوّة الحثيّين، وأسسوا هناك مملكة في أوائل الألف الأوّل قبل الميلاد. في القرن السّابع قبل الميلاد، اجتاح الكيمريّون فريجية التي أصبحت فيما بعد جزءًا من مملكة اللّيديّين. ومن المرجّح أن الفريجيّين هم المشار اليهم بالموشكو في الكتابات الأشوريّة و «ماشك» في الكتاب المقدّس الذين يبدو أنهم شعب شمالي محارب (حز ٣٢: ٢٦؛ ٣٨: ٢- ٣؛ ٣٩: ١).

الفلسطيّون هم فرع من جماعة تعرف بشعوب البحار، نزحوا من بحر ايجة الى منطقة الشّرق الأدنى في القرنين الرّابع عشر والثالث عشر قبل الميلاد. وبعد طردهم من مصر استوطنوا في السّاحل الجنوبي لفلسطين حيث كانوا مصدر تهديد لشعب اسرائيل الذي استقرّ حديثا في الأرض، الى أن تغلّب عليهم داود أخيرا. أما الفلسطيّون الذين كانت لهم علاقات مع الآباء (تك ٢١، ٢٦)، فيبدو أنهم كانوا شعوبا ايجيّة من فترة زمنيّة أقدم، يجب التميز بينهم وبين فلسطيّي العصر البرونزي المتأخر. واستمرّ الفلسطيّون في احتلالهم لساحل فلسطين الجنوبي، وشكّلت فرقة منهم جزءًا من حرس داود الخاصّ. وأخيرا أنهى داود الوجود الفلسطي المستقلّ (٢صم ٥:٢٥)، ويبدو أنهم على الأرجح اندمجوا في معظمهم بشعب اسرائيل، على الرّغم من احتفاظهم ببعض عاداتهم المتميّزة (أنظر نح ١٣: ٢٤؛ ١مكابيين ١٠:٨٣-٨٤).

الفينيقيّون سكّان ساحل البحر الأبيض المتوسّط في شمالي فلسطين الذين يتكلّمون السّاميّة. كانوا نشيطين في تجارة شرقي البحر الأبيض المتوسّط من القرن الحادي عشر قبل الميلاد وما بعده، وقد مارسوا هذا النّشاط من مدن كصور، وصيداء، وجبيل (١مل ٥: ١٨؛ حز ٢٧: ٩)، واسمهم مشتقّ من الكلمة اليونانيّة «فوينيقي» التي ربّما تعني «(أرض) الصّبغة الأرجوانيّة» (نسبة الى فوينوس، أي أحمر). وهم يسمّون أنفسهم بالكنعانيّين، كونهم من نسلهم، ويشير اليهم العهد القديم عامّة بشعب صور، وفي بعض الأحيان بالصّيدونيّين (أنظر مثلا: ١مل ٥:٦).

القبارصة سكّان جزيرة قبرص المشار اليها في العهد القديم «أليشة» (تك ١٠: ٤؛ حز ٢٧:٧)، وأشير اليها في كتابات أخرى بألاشية. ويشار ايضا الى القبارصة أحيانا ب كتّيم (تك ١٠:٤ عد ٢٤:٢٤).

لم يرد ذكر قبرص كثيرا في حقبة العهد القديم، فدعيت الجزيرة كتّيم في اش ٢٣: ١، ١٢، لكنها دعيت في ار ٢: ١٠ وفي حز ٢٧:٦ «بجزائر كتّيم» مما يوحي ان هذا التّعبير يتضمّن بالاضافة الى الجزيرة الشواطئ القريبة منها. وفي دا ١١: ٣٠ استخدمت كتّيم بصورة مجازيّة للاشارة الى روما في العهد الجديد فقد ذكرت جزيرة قبرص مرارا في سفر أعمال الرّسل.

الكاريّون شعب سكن الجزء الجنوبي الغربي من آسية الصّغرى يتكلّم الهندو - أوروبيّة. استخدمهم بنو اسرائيل في القرن التّاسع قبل الميلاد كمرتزقة في الجيش (٢مل ١١: ٤، ١٩).

الكريتيّون سكّان جزيرة كريت، مركز الحضارة المينويّة العظيمة في الألف الثالث والثاني قبل الميلاد. ويشار الى كريت في العهد القديم بكفتور (تك ١٠: ١٤؛ تث ٢:٢٣). ويعتقد أن الفلسطيّين قد أتوا من منطقة كانت خاضعة للنفوذ الكريتي (ار ٤٧: ٤؛ عا ٩:٧). لم تصمد الحضارة المينويّة أمام ثورات شعوب البحار (انظر تحت الفلسطيّون). في أواخر الألف الثاني ق.م. وفي الألف الأوّل قبل الميلاد كانت كريت بكل بساطة جزءًا من مناطق الحضارة اليونانيّة. ويشير العهد القديم الى جماعة من الكريتيّين أقاموا بجوار الفلسطيّين في جنوبي فلسطين (١صم ٣٠:١٤). وبعض الكريتيّين، مثل الفلسطيّين كانوا مرتزقة في جيش داود (٢صم ٨: ١٨؛ ١٥: ١٨؛ ٢٠: ٧؛ أنظر ١مل ١: ٣٨، ٤٤). وورد ذكر الكريتيّين بين الذين كانوا حاضرين في يوم الخمسين (أع ٢:١١).

الكلدانيّون بينما انتشر الأراميّون في شمالي بلاد ما بين النّهرين، سكن أقرباؤهم الكلدانيّون (شعب قبلي) منطقة المستنقعات الجنوبيّة. وفي الفترة ما بين القرن التّاسع والثامن قبل الميلاد سيطر الكلدانيّون على بابل مرّات عديدة (مثلا، برودخ بلادان ٢مل ٢٠:١٢ الخ). وبعد صراع طويل مع الأشوريّين، تثبّتت المملكة الكلدانيّة في بابل سنة ٦٢٦ قبل الميلاد.

الكمريّون شعب يعيش في السّهول، عبر القوقاز في الفترة ما بين القرنين ٨-٧ قبل الميلاد، جابه الأشوريّين في الشّمال غربي بلاد فارس، واجتاح مملكتي الليديّين والفريجيّين في آسية الصّغرى. ورد ذكرهم في حزقيال ٣٨:٦ (جومر) مع شعوب أخرى من الشّمال (أنظر تحت الفريجيّين).

الكنعانيّون السّكان المقيمون في فلسطين وفي جنوبي سوريا، كان لديهم حضارة مدنيّة مزدهرة في الألف الثاني قبل الميلاد. وينتقد العهد القديم ديانة كنعان الفاسدة، ونجدها مصوّرة في نصوص أوغاريت (رأس شمرا الحاليّة). وتساعدنا اللّغة الأوغاريتيّة، القريبة من الكنعانيّة، كثيراً على فهم العبرانيّة التي هي فرع من هذه الأخيرة (اشعياء ١٩:١٨).

الكيليكيّون هم سكّان المنطقة التي مركزها طرسوس (مسقط رأس بولس). ورد ذكر كيليكية كمصدر لتجارة سليمان بالخيول مع سوريا (١مل ١٠:٢٨-٢٩). وتبيّن هذه الفقرة أن سليمان حصل على الخيول من مصر وكيليكية، وعلى المركبات من مصر، وتاجر بها وربح مع دويلات الحثّيين والأراميّين في سوريا.

اللّيديّون شعب يتكلّم الهندو - أوروبيّة سكن غربي آسيا الصّغرى، توسّع الى أقاليم فريجية، تصدّى لمادي، ثم استسلم للفرس في القرن السادس قبل الميلاد. على الأرجح هم «لود» المشار اليهم في اش ٦٦: ١٩؛ حز ٢٧: ١٠؛ ٣٠: ٥، مع أن الأسماء الأخرى الواردة في الشّاهدين الثاني والرّابع قد تشير الى شمال أفريقية.

الماديّون شعب يتكلّم الهندو - أوروبيّة سيطر في القرن السّابع والسّادس قبل الميلاد على أمبراطوريّة امتدّت من بلاد فارس الى آسيا الصّغرى من عاصمته اكبتانه، حمدان الحاليّة، في شمال غربي بلاد فارس. وفي عام ٥٥٠ قبل الميلاد ضمّ كورش أمبراطوريّة مادي الى أمبراطوريّته النّامية. ومن ذلك الحين أصبح للماديّين مركز هامّ في التاريخ الفارسي. بالنسبة لوجودهم في أورشليم في يوم الخمسين، أنظر تحت العيلاميّون.

المديانيّون جيران الأدوميّين من جهة الجنوب. توسّعت تخومهم ووصلت أحيانا الى الحجاز في الجزيرة العربية. كانوا نصف رحّالة يركبون الجمال وقد شكّلوا خطراً على بني اسرائيل في زمن القضاة.

المصريّون سكّان مصر الذين ضاهى تطوّرهم الحضاري الكبير حضارة بلاد ما بين النّهرين. وعندما ذهب ابراهيم الى مصر في زمن الدّولة الوسيطة (حوالى ٢١٠٠-١٨٠٠ قبل الميلاد) كان عمر حضارتها آنذاك ما يزيد عن الألف سنة. ومن المرجّح بان يوسف وشعبه استقرّوا هناك. وحدث الخروج في زمن الدّولة الحديثة (حوالى ١٦٠٠-١٢٠٠ قبل الميلاد) على الأرجح في زمن الفرعون رعمسيس الثاني (حوالى ١٢٦٠-١٢٢٤ قبل الميلاد) من الأسرة التّاسعة عشر وورد ذكر اسرائيل كواحدة من الأمم في فلسطين في نصب تذكاري دعي «نصب اسرائيل» في زمن خلفه منفتاح (حوالى ١٢٢٤-

١٢٢٠ قبل الميلاد) وقبل الألف الأوّل قبل الميلاد كانت الأيّام المجيده لحضارة مصر قد انقضت . وقد جرت محاولات جديدة لفتح آسية في القرن العاشر قبل الميلاد على يد شيشونق الأوّل (شيشق الكتاب المقدّس؛ ١مل ١١:٢٩- ٤٠؛ ١٤:٢٥-٢٦)، وفي هذا القرن أقام سليمان علاقات تجاريّة مع مصر (أنظر تحت الكيليكيون)، وتزوّج أيضا ابنة فرعون مصر . وبالرّغم من استمرار الحكّام المصريّين بعد ذلك بالتدخّل في شؤون فلسطين وسوريا (٢مل ٩:١٩ - أنظر تحت الأثيوبيون؛ ٢٣: ٢٩؛ ٢٤:١- ٧؛ ار ٣٧:٥- ١٩؛ ٤٦:١- ٢٦؛ حز ١١:١٧-٢١)، فقد باتت مصر «القصبة المرضوضة» (٢مل ١٨: ٢١؛ اش ٣٦:٦). وشكّلت على التوالي جزءًا من الامبراطوريّات الفارسيّة، واليونانيّة، والرّومانيّة.

المتّيون انظر تحت الشّكيميّون .

الموآبيّون سكّان المنطقة التي تحدّها من الشّمال عمّون، ومن الغرب البحر الميت، ومن الجنوب أدوم. ولقد مرّ الموآبيّون بمراحل كثيرة مشابهة للعمونيّين (أنظر أعلاه). وكان الموآبيّون غالبا في عداوة مع بني اسرائيل. وفي زمن دخول الأرض لم يسمحوا لبني اسرائيل بالمرور في أرضهم. ونجد روايتهم الخاصّة لحادثة في القرن التّاسع على حجر موآب. ويظهر هذا الحجر (المسمّى أيضا حجر ميشع) أنهم كانوا يتكلّمون لغة ساميّة كنعانيّة شبيهة كثيرا بالعبريّة .

اليونانيّون عرفوا في الشّرق الأدنى بهذا الاسم، نسبة الى موطنهم الأسيوي يونية، أي «ياوان» العهد القديم (اش ٦٦: ١٩؛ حز ٢٧: ١٣؛ دا ٨: ٢١؛ ١٠: ٢٠؛ ١١: ٢؛ زك ٩:١٣). ويشار اليهم في العهد الجديد بالهلينيّين، وتترجم يونانيّين. (رو ١: ١٤)، علما أن هذه الكلمة كانت تستخدم غالبا للاشارة الى الأمم الوثنيّة عامّة يو ٧:٣٥).

شخصيّات الكتاب المقدّس

قائمة بأسماء الشّخصيّات التي لعبت دوراً مميّزاً في قصص الكتاب المقدّس، مع أهم الشّواهد الكتابيّة .

آحاز ابن يوثام، ملك يهوّذا؛ والد حزقيا: ٢مل ١٥:٣٨ الخ؛ ٢ أي ٢٧:٩ الخ.

آدم الانسان الأوّل: خليقة الله والوكيل على جنّة عدن. جلب بعصيانه الخطيئة والموت على الجنس البشري بأكمله: تك ١- ٤؛ أنظر رو ١٢:٥ الخ.../ أنظر صفحة ١٢٧-١٢٨، ٥٨٣ الخ.

آسا ملك يهوّذا: ١مل ٨:١٥ الخ؛ ٢ أي ١:١٤ الخ أنظر صفحة ٢٦٥، ٢٩٧.

آساف لاوي؛ قائد جوقة داود للمغنّين؛ ورد اسمه في بعض عناوين المزامير: ١ أي ١٧:١٥ الخ؛ ١:٢٥ الخ/ أنظر صفحة ٢٩١.

آمون ابن منسّى، ملك يهوّذا: ٢مل ٢١؛ ٢ أي ٣٣ أنظر صفحة ٢٨٢.

ابراهيم/ أبرام أبو الأمّة اليهوديّة؛ رجل ايمان عظيم: تك ٢٦:١١ - ١٠:٢٥/ أنظر صفحة ١٣٥- ١٤٢.

دعوة الله له: تك ١٢. التقاؤه ملكي صادق: ١٤. عهد الله معه: ١٧، تنديمه اسحق على المذبح: ٢٢. موته: ٨:٢٥.

أبشالوم ابن داود: قاد تمرّداً ضد والده: ٢صم ١٣- ١٨/ أنظر صفحة ٢٤٦- ٢٤٨.

أبفراس صديق بولس والعامل معه: كو ٧:١، .../ أنظر صفحة ٦١١.

أبفرودتس مسيحي، أرسلته كنيسة فيلبّي الى بولس: في ٢٥:٢ الخ/ أنظر صفحة ٦٠٨- ٦١٠.

أبلوس يهودي من الاسكندرية شرح لأكيلا وبريسكلا طريق الرب؛ واعظ مقتدر ترك أثراً في كنيسة كورنثوس: أع ٢٤:١٨ الخ؛ ١كو ١-٤/ أنظر صفحة ٥٦٤، ٥٩٠ الخ.

أبنير قائد جيش الملك شاول؛ قتل على يد يوآب وأبيشاي: ١صم ٥٠:١٤ - ٢صم ٣/ أنظر صفحة ٢٣٧- ٢٤٣.

أبيّا ابن يربعام الأوّل: ١مل ١٤/ أنظر صفحة ٢٦٤.

أبيّا/أبيام ابن رحبعام، ملك يهوّذا: ١مل ١٥؛ ٢ أي ١٣/ أنظر صفحة ٢٦٥.

أبياثار ابن أخيمالك. كاهن نوب، الذي انضمّ الى داود؛ اشترك مع صادوق في رئاسة الكهنوت: ١صم ٢٠:٢٢ الخ.

أبيجايل امرأة نابال. تزوّجت داود في ما بعد: ١صم ٢٥/ أنظر صفحة ٢٤٠- ٢٤١.

أبيرام تآمر مع قورح وداثان على موسى: عد ١٦/ أنظر صفحة ١٨٩.

أبيشاي أخو يوآب وأحد أبطال داود الثلاثين: ١صم ٦:٢٦ الخ /أنظر صفحة ٢٤١.

أبيشج الفتاة الشّونميّة التي اعتنت بداود في شيخوخته: ١مل ١-٢ / أنظر صفحة ٢٥١.

أبيمالك ١. ملك جرار: تك ٢٠؛ ٢٦ / أنظر صفحة ١٤٠، ١٤٣ . **٢**. ابن جدعون قض ٣:٨ الخ.

أبيهو ابن هرون؛ هلك مع ناداب: خر ٦: ٢٣؛ لا ١٠ / أنظر صفحة ١٧٤.

اتّاي فلسطيني من جتّ وقف الى جانب داود أثناء تمرّد أبشالوم: ٢صم ١٥؛ ١٨.

أحشويرش ملك فارس، الذى تزوّج أستير وجعلها ملكة: أستير / أنظر صفحة ٣١٣- ٣١٥.

أخاب ملك اسرائيل (زوج ايزابل) الذي استولى على كرم نابوت اليزرعيلي؛ خصم ايليا: ١مل ٢٩:١٦ - ٤٠:٢٢ / أنظر صفحة ٢٦٥- ٢٦٨.

أخزيا ١. ابن آخاب؛ ملك اسرائيل؛ ١مل ٤٠:٢٢ الخ **٢**: ابن يورام، ملك يهوّذا ٢مل ٢٤:٨ الخ؛ ٢ أي ١:٢٢ الخ / أنظر صفحة ٢٩٨.

أخنوخ من نسل شيث ابن آدم؛ «سار مع الله» وانتقل الى حضرة الله دون أن يرى الموت: تك ١٨:٥-٢٤/ أنظر صفحة ١٣١.

أخيّا تنبأ ليربعام بثورة العشرة أسباط: ١مل ٢٩:١١ الخ؛ ١٤ / أنظر صفحة ٢٦٤.

أخيتوفل مستشار داود الذي ساند أبشالوم: ٢صم ١٢:١٥ - ٢٣:١٧ / أنظر صفحة ٢٤٧- ٢٤٨.

أخيش ملك جتّ الذي لجأ اليه داود: ١صم ٢٧:٢١- ٢٩ / أنظر صفحة ٢٣٩، ٢٤٢.

أخيمالك كاهن نوب، قتل بسبب تعاونه مع داود: ١صم ٢١-٢٢ / أنظر صفحة ٢٣٩- ٢٤٠.

أخيمعص ابن صادوق الذي تولّى نقل الأخبار الى داود ابان تمرّد أبشالوم وأتى ببشرى الانتصار: ٢صم ١٧:١٧ الخ؛ ١٨/ أنظر صفحة ٢٤٨.

أدونيا ابن داود الذي حاول أن يستولي على العرش المقرر لسليمان: ١مل ١-٢ / أنظر صفحة ٢٥١- ٢٥٢.

أراستس ١. مساعد بولس، أرسل وتيموثاوس الى مكدونية: أع ٢٢:١٩؛ ٢تي ٢٠:٤ . **٢**. خازن المدينة في كورنثوس: رو ٢٣:١٦/ أنظر صفحة ٥٨٨.

أرتحشتا ملك فارس: عز ٧:٤ الخ؛ نحميا ١:٢/ أنظر صفحة ٣٠٩.

أرخبّس كو ١٧:٤؛ فل ٢ / أنظر صفحة ٦٢٥.

أرخيلاوس ابن هيرودس الكبير؛ ملك اليهوديّة: مت ٢٢:٢ / أنظر صفحة ٤٧٦.

أرسترخس رفيق بولس والعامل معه: أع ٢٩:١٩ الخ؛ كو ١٠:٤؛ فل ٢٤ / أنظر صفحة ٦١٣.

ارميا نبيّ عظيم في يهوذا في الحقبة التي شهدت سقوطها بيد البابليّين: ٢ أي ٣٥: ٢٥؛ ١٢:٣٦، ٢١- ٢٢؛ ار/ أنظر صفحة ٣٠٢، ٣٠٣، ٣٩٦ الخ. دعوته للخدمة: ار ١. الفخّاري: ١٨- ١٩. نير بابل: ٢٧- ٢٨. العهد الجديد: ٣١. شراء الحقل: ٣٢. قراءة الدّرج: ٣٦. في الجب: ٣٨. تغرّب في مصر: ٤٣.

ارنان راجع ارونة.

أرونة/ أرنان الرجل الذي باع بيدره الى داود، وحيث

بني الهيكل في ما بعد: ٢صم ٢٤:١٦ الخ؛ ١ أي ١٥:٢١ الخ / أنظر صفحة ٢٨٩.

استفاناس/ استفانوس ١. مؤمن في كورنثوس عمّده بولس: ١كو ١:١٦؛ ١٦:١٥ الخ/ أنظر صفحة ٥٩١ . **٢.** أحد السبعة الذين تمّ اختيارهم للاهتمام بالحاجات الضروريّة في الكنيسة؛ أوّل شهيد مسيحي: أع ٦-٧/ أنظر صفحة ٥٥٣- ٥٥٤.

أستير يهوديّة في السّبي أصبحت فيما بعد زوجة أحشويروش، الملك الفارسي؛ بطلة سفر استير: أس/ أنظر صفحة ٣١٣- ٣١٥.

اسحق ابن ابراهيم؛ أبو يعقوب وعيسو: تك ٢١-٢٥/ أنظر صفحة ١٤٠ الخ. تقديم اسحق كذبيحة: تك ٢٢. زواج اسحق: ٢٤. بركته ليعقوب: ٢٧.

اسرائيل اسم أطلق على يعقوب، وعلى الأمّة التي من نسله.

أسرحدون خليفة سنحاريب في الملك على الأشوريّين: ٢مل ١٩:٣٧.

اسكندر ١. ابن سمعان القيرواني مر ١٥: ٢١. **٢.** قائد في أورشليم: أع ٤: ٦ . **٣.** رجل يهودي كان موجوداً عند حدوث الشغب في أفسس: أع ١٩: ٣٣. **٤.** مسيحي ترك الايمان: ١تي ١: ٢٠. **٥.** مناوئ لبولس: ٢تي ٤:١٤ (من المحتمل أن لا يكون هؤلاء الأشخاص جميعا مختلفين).

اسمعيل ابن ابراهيم من هاجر: تك ١٦، ١٧؛ ٢٥ / أنظر صفحة ١٤٠، ١٤٢.

اشعياء أحد أنبياء العهد القديم الكبار: ٢مل ١٩- ٢٠؛ اش/ أنظر صفحة ٢٨١-٢٨٢، ٣٧٦ الخ. دعوته للخدمة: اش ٦. نبوّاته الرئيسيّة: الغصن، اش ٤؛ عمّانوئيل ٧؛ النّور العظيم، يولد لنا ولد، ٩؛ ويخرج قضيب من جذع يسّى، فيسكن الذئب مع الخروف، ١١- ١٢؛ تزهر الأرض اليابسة، ٣٥؛ عزوا عزوا شعبي، ٤٠؛ وأناشيد العبد، ٤٢، ٤٩، ٥٠، ٥٢- ٥٣؛ ٦١؛ قومي استنيري، ٦٠؛ غزو سنحاريب: ٣٦- ٣٩.

أشور بانيبال ملك أشور: انظر الصّور صفحة ٣٠٣، ٣٩٥.

أغابوس نبي تنبأ بحدوث مجاعة وبسجن بولس: أع ١١:٢٧- ٣٠؛ ٢١:٧-١٤/ أنظر صفحة ٥٥٧- ٥٥٨، ٥٦٦.

أغريباس هيرودس أغريباس الثاني، الذي سمع دفاع بولس في قيصريّة: أع ٢٥:١٣ - ٢٦:٣٢/ أنظر صفحة ٥٦٨. راجع أيضا المقال صفحة ٥٤٠.

أفتيخوس الشاب الذي سقط من النّافذة ومات أثناء وعظ بولس في ترواس، وردّت اليه الحياة: أعمال ٢٠:٩ الخ.

أفرايم ابن يوسف؛ وأب لسبط أفرايم: تك ٤١: ٥٢؛ ٤٨:١٣، ... / أنظر صفحة ١٥٠.

أفنيكي اسم أم تيموثاوس: ٢ تيمو ١: ٥.

أكليمندوس مسيحي في فيلبي؛ زميل بولس في العمل: في ٤: ٣.

أكيلا وبرسكلا زوجان مسيحيّان شرحا لأبلّوس طريق الرب، وكانت لهما خدمة كنسيّة في عدّة أماكن: أع ١٨؛ رو ١٦:٣، ... / أنظر صفحة ٥٦٤، ٥٨٨.

ألعازر ابن هرون، كاهن مكرّس جعل مسؤولا عن اللاويّين: خر ٦: ٢٣؛ لا ١٠؛ عد؛ يش ١٤:١، الخ/ أنظر صفحة ١٧٣.

ألقانه أبو صموئيل: ١صم ١.

ألياشيب رئيس الكهنة في زمن نحميا؛ ساهم في اعادة بناء أسوار المدينة، لكنه لم يلبث أن تساهل مع أعداء نحميا: نح ٣:٣، ١٣:٤.

ألياقيم اسم عدّة أشخاص، أبرزهم الوكيل على بيت حزقيا الذي تفاوض مع ضبّاط سنحاريب: ٢مل ١٨:١٨ الخ؛ اش ٣٦.

أليشع خليفة ايليا في العمل النّبوي في اسرائيل: ١مل ١٩:١٦ الخ؛ ٢مل ٢-٩؛ ١٣/ أنظر صفحة ٢٦٦. أليشع والمرأة الشّونميّة: ٢مل ٤. شفاء نعمان: ٢مل ٥.

أليصابات زوجة زكريا وأم يوحنّا المعمدان: لو ١/ أنظر صفحة ٥١٥.

أليعازر اسم عدّة أشخاص، لا سيّما رئيس خدم ابراهيم ووريثه بالتبنّي: تك ١٥: ٢.

أليفاز أحد أصحاب أيوب الثلاثة أي ٢: ١١ الخ/ أنظر صفحة ٣٢٠ الخ.

أليمالك زوج نعمي: روث ١: ٢.

أليهو الشاب الغاضب في قصّة أيوب: أي ٣٢:٢ الخ/ أنظر صفحة ٣٢٥.

أمصيا ابن يوآش، ملك يهوّذا: ٢مل ١٢:٢١ - ١٤:٢١؛ ٢ أي ٢٤:٢٧ الخ/ أنظر صفحة ٢٧٦.

أمنون ابن داود؛ اعتدى على ثامار وقتله أبشالوم: ٢صم ١٣ /أنظر صفحة ٢٤٦.

أندراوس أخو بطرس، وصيّاد سمك مثله؛ أحد الرّسل الاثني عشر: مت ٤:١٨، الخ؛ يو ١:٤٠ الخ/ أنظر صفحة ٥٠٣، ٥٣٥.

انسيمس عبد هارب؛ كتب بولس رسالة الى فليمون بخصوصه/ أنظر صفحة ٦١٣، ٦٢٥.

أنطيوخس اسم ملوك سوريا السلوقيّين في فترة ما بين العهدين: صفحة ٤٣٧، ٥٧١.

انيسيفورس المسيحي الذي ساعد بولس وهو في السجن: ٢تي ١:١٦ الخ؛ ٤: ١٩.

اهود البطل اليهودي الذي اغتال عجلون ملك موآب: قض ٣/ أنظر صفحة ٢٢١.

أوريّا ١. محارب حثّي في جيش داود؛ زوج بثشبع؛ أرسله داود ليلقى حتفه: ٢صم ١١ أنظر صفحة ٢٤٥ . **٢.** كاهن في أورشليم: ٢مل ١٦. **٣.** نبيّ معاصر لارميا قتله يهوياقيم: ار ٢٦:٢٠ الخ / أنظر صفحة ٤٠٥.

أوغسطس أول أمبراطور روماني؛ جاءت مريم ويوسف الى بيت لحم اثر أمره بإجراء احصاء: لوقا ٢: ١.

أويل مرودخ أميلو-مردوك، ملك بابل الذي أطلق سراح يهوياكين من السّجن: ٢مل ٢٥:٢٧؛ ار ٥٢: ٣١.

ايثامار ابن هرون؛ كاهن لاسرائيل: خر ٦: ٢٣؛ عد ٣ الخ/ أنظر صفحة ١٨٦.

ايزابل أميرة صور وصيدا التي تزوّجت آخاب وأدخلت عبادة البعل الى اسرائيل، تقع عليها مسؤولية قتل نابوت؛ لاقت حتفها بعد أن أمر ياهو بدفعها من النّافذة: ١مل ١٦: ٣١؛ ١٨:٤، ١٣، ١٩؛ ١٩:١- ٢؛ ٢١؛ ٢مل ٩ أنظر صفحة ٢٦٥.

ايشبوشت ابن شاول؛ جعله أبنير ملكاً: ٢ صم ٢-٤/ أنظر ص ٢٤٣.

أيلة اسم عدّة أشخاص، لا سيّما ابن الملك بعشا الذي اغتيل على يد زمري: ١مل ١٦/ أنظر صفحة ٢٦٥.

ايليا واحد من أعظم أنبياء اسرائيل كان معاصرا لآخاب: ١مل ١٧ - ٢مل ٢/ أنظر صفحة ٢٦٥. الجفاف: ١مل ١٧. المواجهة مع أنبياء البعل: ١٨. الصّوت المنخفض الخفيف ١٩. المركبة من نار؛ ٢مل ٢. ظهور ايليا عند تجلّي المسيح: مرقس ٩:٤ الخ.

أيوب الشّخصيّة الرّئيسيّة في سفر أيوب، وهو سفر يعالج مشكلة الألم/ أنظر صفحة ٣١٩ الخ.

باراباس لصّ أطلق سراحه عوضا عن يسوع: مت ٢٧:١٦ الخ...

باراق أحد القضاة. هزم ودبّورة سيسرا والكنعانيّين: قض ٤:٦ الخ.

بارتيماوس رجل أعمى شفاه يسوع: مر ١٠:٤٦ الخ/ أنظر صفحة ٥٠٨.

باروخ سكرتير ارميا: ار ٣٢:١٢ الخ/ أنظر صفحة ٤٠٥.

بالاق ملك موآبي استأجر بلعام ليلعن بني اسرائيل: عد ٢٢:٢ - ٢٤:٢٥/ أنظر صفحة ١٩٠.

بثشبع زوجة أوريا الحثّي؛ اقترف معها داود خطيئة الزّنا ثم تزوّجها في ما بعد؛ أم سليمان؛ ٢صم ١١- ١٢؛ ١مل ١-٢/أنظر صفحة ٢٤٥- ٢٤٦.

برثولماوس أحد الرّسل الاثني عشر: مت ١٠:٣، الخ.

برزلاّي صديق مخلص لداود أثناء تمرّد أبشالوم: ٢صم ١٧:٢٧ الخ؛ ١٩:٣١ الخ/ أنظر صفحة ٢٤٩.

برنابا لاوي من قبرص؛ أرسلته كنيسة أنطاكية هو وبولس في خدمة تبشيريّة: أع ٤: ٣٦؛ ٩: ٢٧؛ ١٢:٢٥ الخ/ أنظر صفحة ٥٥٢- ٥٥٣.

برنيكي أخت هيرودس أغريباس الثاني؛ كانت معه عند استماعه لدفاع بولس في قيصريّة: أع ٢٥:١٣ الخ.

بريسكلا أنظر تحت أكيلا وبريسكلا.

بصلئيل الحرفيّ الذي تمّ اختياره لكي يبني المسكن وأثاثه: خر ٣٥:٣٠ الخ.

بطرس رسول وقائد في الكنيسة الباكرة: الأناجيل؛ أع ١-١٥؛ غل ١- ٢؛ ١بط و٢ بط أنظر صفحة ٤٨٦، ٥٠٣، ٥٢٧، ٥٤٨، ٥٥٠ الخ، ٦٠٢، ٦٣٥ الخ. دعوته: مت ٤:١٨ الخ، ... اعترافه بيسوع أنه المسيح: مت ١٦:١٣ الخ؛ ... وجوده عند التجلّي: متّى ١٧ الخ؛ انكاره ليسوع: مت ٢٦:٦٩ الخ؛ ... وصيّة يسوع له: يو ٢١. عظة يوم الخمسين: أع ٢. شفاء الرّجل الأعرج عند باب الهيكل: ٣. أمام السّلطات: ٤. معجزة اطلاقه من السّجن: ٥ و١٢. في السّامرة ٨:١٤ الخ. قيامة طابيثا من الموت: ٩:٣٦ الخ. الرؤيا، وزيارته لبيت كرنيليوس: ١٠. في مجمع أورشليم: ١٥.

بعشا انتزع عرش اسرائيل من يد ابن يربعام: ١مل ١٥:١٦ الخ.

بلدد أحد أصدقاء أيوب الثلاثة: أي ٢: ١١؛ الخ/أنظر صفحة ٣٢٠.

بلطشاصّر الاسم البابلي الذي أعطي لدانيال: دا ١:٧/ أنظر صفحة ٤٣١.

بلعام نبيّ دعاه بالاق ليلعن بني اسرائيل: عد ٢٢:٥ - ٢٤:٢٥ أنظر صفحة ١٩٠.

بلهة جارية راحيل؛ والدة دان ونفتالي تك ٢٩: ٢٩؛ ٣٠:٣، الخ.

بناياهو ضابط في جيش داود كان من بين الذين أعلنوا سليمان ملكا: ١مل ١-٢/ أنظر صفحة ٢٥١.

بنهدد اسم لعدّة حكّام في دمشق: ١مل ١٥:١٨ الخ؛ ٢٠:١ الخ؛ ٢مل ٦:٢٤ الخ؛ ٨:٧ الخ؛ ١٣:٣ الخ/ أنظر صفحة ٢٦٦.

بنيامين الابن الأصغر ليعقوب؛ ماتت أمّه راحيل أثناء ولادته؛ أب سبط بنيامين، هذا السّبط الذي وقف الى

جانب يهوّذا عند انقسام المملكة : تك ٣٥:١٨؛ ٤٢-٤٩/ أنظر صفحة ١٤٢، ١٤٩-١٥٠.

بوبليوس حاكم جزيرة مليطه (مالطة) الذي شفى بولس أباه : أع ٢٧:٧ الخ.

بوعز صاحب أرض في بيت لحم، تزوّج راعوث وصار بذلك جدّا لداود : را ٢-٤/ أنظر صفحة ٢٢٦-٢٢٨.

بولس شاول رسول الأمم وكاتب ١٣ رسالة في العهد الجديد : أع ٥٨:٧ . فل أنظر صفحة ٥٥٤، ٥٥٦ الخ. استشهاد استفانوس : ٥٨:٧ الخ . اضطهاد الكنيسة : ٨:٣؛ ٩:١ الخ . تجديده ٩؛ (٢٢؛ ٢٦). الرّحلة التّبشيريّة الأولى : ١٣-١٤. مجمع أورشليم : ١٥. الرّحلة التّبشيريّة الثانية : ٣٦:١٥ - ٢٢:١٨. الرّحلة التبشيريّة الثالثة : ٢٣:١٨ - ٣٧:٢٠؛ اعتقاله في القدس : ٢١-٢٣. في قيصريّة : دفاعه أمام فيلكس وأغريباس : ٢٤-٢٦. السّفر الى روما : ٢٧-٢٨. راجع أيضا الفقرات المختصّة به في الرّسائل مثل : ٢كو ١-٢؛ ٧؛ ١١-١٢؛ غل ١:١١ - ٢:٢١؛ في ١:١٢ الخ؛ ٣؛ ١تس ٢-٣؛ ٢تي ٤:٦ الخ، . . .

بيلاطس والي اليهوديّة الروماني، الذي خوفاً من خسارة مركزه، سمح لليهود بصلب يسوع : مت ٢٧؛ مر ١٥؛ لو ٣:١؛ ١٣:١؛ ٢٣؛ يو ١٨-١٩ راجع المقالة الخاصّة ٥١٠.

بيلشاصّر ملك بابل الذي أطاح به الفرس : دا ٥/ أنظر صفحة ٤٣٢-٤٣٤.

تارح أبو ابراهيم : تك ١١:٢٤ الخ/ أنظر صفحة ١٣٥.

تامار ١. كنّة يهوذا ولدت له توأمين : تك ٣٨. **٢.** ابنة داود التي اعتدى عليها أمنون : ٢صم ١٣ أنظر صفحة ٢٤٦.

تاوفيلس الرّوماني الذي قدّم اليه لوقا انجيله وسفر أعمال الرّسل : لو ١:٣؛ أع ١:١/ أنظر صفحة ٥١٤، ٥٥٠.

ترتان أنظر تحت ربساريس.

ترهاقة أنظر تحت فرعون.

تروفيموس مؤمن من أفسس رافق بولس الى أورشليم : أع ٢٠:٤؛ ٢١:٢٩؛ ٢تي ٤:٢٠/ أنظر صفحة ٦٢٢.

تغلث فلاسّر ملك أشوري قوي التمس آحاز منه المساعدة ضد أرام واسرائيل : ٢مل ١٥:٢٩؛ ١٦:٧ الخ؛ ٢ أي ٢٨:١٦ الخ أنظر صفحة ٢٧٩، ٣٠٠.

توما أحد الرّسل الاثني عشر؛ لم يكن مع الرّسل في المرّة الأولى التي شاهدوا فيها المسيح بعد قيامته : مت ١٠:٣، . . .؛ يو ١١:١٦؛ ١٤:٥؛ ٢٠:٢٤ الخ/ أنظر صفحة ٥٤٨.

تيخيكس مؤمن رافق بولس الى أورشليم؛ رافق أنسيمس الى كولوسي حاملاً رسائل بولس : أع ٢٠:٤؛ أف ٦:٢١؛ كو ٤:٧ الخ؛ ٢تي ٤:١٢؛ تي ٣:١٢ أنظر صفحة ٦١٣، ٦٢٢.

تيطس رفيق بولس وزميله في الخدمة التبشيريّة؛ رتّب الأمور مع الكورنثيّين؛ أرسل الى كريت، وهناك أرسل اليه بولس رسالة نصح : ٢كو ٢:١٣؛ ٧:٦ الخ؛ ٨:١٢؛ ١٨؛ غل ٢؛ ٢تي ٤:١٠؛ تي/ أنظر صفحة ٥٩٨، ٥٩٩، ٦٢٢-٦٢٤.

تيموثاوس الرّفيق الشّاب لبولس وزميله في الخدمة التبشيريّة؛ تحمّل لاحقاً مسؤوليّة الكنيسة في أفسس؛ أرسل اليه بولس رسالتين تتعلّقان بموضوع القيادة في الكنائس : أع ١٦:١ الخ؛ ١٧:١٤؛ ١٨:٥؛ ١٩:٢٢؛ ٢٠:٤؛ ١كو ٤:١٧؛ ١٦:١٠؛ ٢كو ١:١٩؛ في ٢:١٩ الخ؛ ١تس ٣:٢ الخ؛ ١تي و٢تي؛ عب ١٣:٢٣ أنظر صفحة ٥٦٠،٥٦١، ٦٠٨، ٦١٥، ٦١٨ الخ.

جاد ابن يعقوب من زلفة جارية ليئة؛ وأب أحد أسباط اسرائيل : تك ٣٠:١١؛ ٤٩:١٩.

جبرائيل ملاك أرسل الى دانيال ليفسّر له الرؤيا؛ والى زكريا لينبئه بولادة يوحنّا المعمدان؛ والى مريم ليعلن لها ولادة يسوع : دا ٨:١٦؛ ٩:٢١؛ لو ١:١٩، ٢٦/ أنظر صفحة ٤٣٥.

جدعون خلّص اسرائيل من يد المديانيّين في زمن القضاة : قض ٦-٨/ أنظر صفحة ٢٢٢.

جدليا عيّنه نبوخذنصر حاكماً على اليهوديّة، واغتيل بعد ذلك ببضعة أشهر : ٢مل ٢٥؛ أر ٣٩:١٤.٤١:١٨/أنظر صفحة ٢٨٣، ٤٠٩.

جرشون ابن لاوي؛ مؤسّس احدى العائلات الّلاويّة الثلاث : خر ٦:١٦-١٧؛ عد ٣:١٧ الخ/ أنظر صفحة ١٨٥-١٨٦.

جشم رجل عربي، من أبرز أعداء نحميا؛ نحميا ٢:١٩؛ ٦:١ الخ/ أنظر صفحة ٣٠٩.

جليات بطل فلسطيني قتله داود : ١صم ١٧/ أنظر صفحة ٢٣٨.

جوج قائد شعوب شماليّة معتدية سيهلكه الله : حز ٣٨-٣٩/ أنظر صفحة ٤٢٦-٤٢٧. ويستخدم التّعبير «جوج وماجوج» للاشارة الى الشّعوب المعادية لله في الهجوم الأخير : رؤ ٢٠:٨/ أنظر صفحة ٦٥٦.

جيحزي خادم أليشع؛ عوقب لأنّه طلب مكافأة من نعمان : ٢مل ٤-٥؛ ٨:٤ الخ/ أنظر صفحة ٢٧٣-٢٧٤.

الحارث ملك العربية : ٢ كو ١١:٣٢/ أنظر صفحة ٦٠٠.

حام ابن نوح، وأب لعدد من الأمم : تك ٥:٣٢؛

معجزات يسوع

	متى	مرقس	لوقا	يوحنا
شفاء العلل الجسديّة والعقليّة				
الأبرص	٨:٢-٣	١:٤٠-٤٢	٥:١٢-١٣	
عبد قائد المئة	٨:٥-١٣		٧:١-١٠	
حماة بطرس	٨:١٤-١٥	١:١٠-٣١	٤:٣٨-٣٩	
مجنونا كورة الجدريّان	٨:٢٨-٣٤	٥:١-١٥	٨:٢٧-٣٥	
رجل مفلوج	٩:٢-٧	٢:٣-١٢	٥:١٨-٢٥	
المرأة النّازفة دماً	٩:٢٠-٢٢	٥:٢٥-٢٩	٨:٤٣-٤٨	
رجلان أعميان	٩:٢٧-٣١			
انسان أخرس ومجنون	٩:٣٢-٣٣			
انسان يده يابسة	١٢:١٠-١٣	٣:١-٥	٦:٦-١٠	
انسان أعمى، أخرس ومجنون	١٢:٢٢		١١:١٤	
ابنة المرأة الكنعانيّة	١٥:٢١-٢٨	٧:٢٤-٣٠		
ولد مصاب بالصّرع	١٧:١٤-١٨	٩:١٧-٢٩	٩:٣٨-٤٣	
برتيماس، ورجل آخر أعمى	٢٠:٢٩-٣٤	١٠:٤٦-٥٢	١٨:٣٥-٤٣	
انسان أصم اعقد		٧:٣١-٣٧		
رجل في المجمع به روح نجس		١:٢٣-٢٦	٤:٣٣-٣٥	
أعمى في بيت صيدا		٨:٢٢-٢٦		
امرأته صخنية			١٣:١١-١٣	
مصاب باستسقاء			١٤:١-٤	
عشرة برص			١٧:١١-١٩	
أذن ملخس			٢٢:٥٠-٥١	
ابن خادم الملك				٤:٤٦-٥٤
انسان مريض عند بركة بيت حسدا				٥:١-٩
انسان ولد أعمى				٩
سلطانه على قوى الطبيعة				
تهدئة العاصفة	٨:٢٣-٢٧	٤:٣٧-٤١	٨:٢٢-٢٥	
المشي على الماء	١٤:٢٥	٦:٤٨-٥١		٦:١٩-٢١
اطعام ٥٠٠٠ رجل	١٤:١٥-٢١	٦:٣٥-٤٤	٩:١٢-١٧	٦:٥-١٣
اطعام ٤٠٠٠ رجل	١٥:٣٢-٣٨	٨:١-٩		
عملة معدنيّة في فم السّمكة	١٧:٢٤-٢٧			
ايباس التّينة	٢١:١٨-٢٢	١١:١٢-١٤،٢٠-٢٦		
صيد سمك			٥:١-١١	
تحويل الماء الى خمر				٢:١-١١
صيد سمك آخر				٢١:١-١١
اقامة الموتى				
ابنة يايرس	٩:١٨-١٩،	٥:٢٢-٢٤،	٨:٤١-٤٢،	
	٢٣-٢٥	٣٨-٤٢	٤٩-٥٦	
ابن أرملة نايين			٧:١١-١٥	
لعازر				١١:١-٤٤

١٨:٩ الخ؛ ٦:١٠ الخ/ أنظر صفحة ١٣٤- ١٣٥.

حبقوق نبيّ نقرأ عن حيرته لاستخدام الله الكلدانيين في معاقبة شعبه في سفر حبقوق/ أنظر صفحة ٤٥٢- ٤٥٣.

حجّي نبيّ حثّ الشّعب العائد من السّبي على اعادة بناء الهيكل؛ حجّي/ أنظر صفحة ٤٥٥.

حزائيل استولى على عرش أرام بعد اغتياله بنهدد، كما سبق وتنبأ اليشع، ١ مل ١٩:١٥-١٧؛ ٢ مل الخ/ أنظر صفحة ٢٢٦، ٢٧٤.

حزقيا أحد أشهر ملوك يهوذا؛ معاصر لاشعياء؛ حاصره الأشوريّون داخل أورشليم: ٢ مل ١٨-٢٠؛ ٢ أي ٢٩-٣٢؛ اش ٣٦-٣٩/ أنظر صفحة ٢٨١-٢٨٢.

حزقيال نبيّ عظيم من أنبياء العهد القديم وصاحب رؤى كثيرة، نجد نبوّاته الى اليهود المسبيّين في بابل مدوّنة في سفر حزقيال/أنظر صفحة ٤١٦ الخ. رؤيا حزقيال لله: حز ١: ١٠. الحارس: ٣: ٣٣. موت زوجة حزقيال: ٢٤. وادي العظام اليابسة: ٣٧. رؤيا الهيكل: ٤٠ الخ نهر الحياة: ٤٧.

حفني وفنيحاس ابنا عالي الدنيئان: ١صم ٢؛ ٤/ أنظر صفحة ٢٣٢.

حلقيا رئيس كهنة في أيام يوشيا؛ اكتشف سفر الشّريعة: ٢مل ٢٢- ٢٣؛ ٢ أي ٣٤/ أنظر صفحة ٢٨٢.

حمورابي ملك بابل الذي وضع مجموعة من الشّرائع: أنظر الصّورة صفحة ٢٠٢.

حنّان رئيس كهنة يهودي؛ حمو قيافا الذي مثل أمامه يسوع للمحاكمة: يو ١٣:١٨ الخ/ أنظر صفحة ٥٤٧.

حناني أخو نحميا، الذي أخبره عن الضيق الذي في أورشليم: نح ١:٢/ أنظر صفحة ٣٠٩.

حنانيا ١. تلميذ حاول أن يخدع المؤمنين: أع ٥/ أنظر صفحة ٥٥٢. **٢**. تلميذ في دمشق أرسل الى بولس: أع ٩ أنظر صفحة ٥٥٦. **٣**. رئيس كهنة وجّه تهما الى بولس: أع ٢:٢٣ ١:٢٤.

حنّة أمّ صموئيل: ١صم ١-٢/ أنظر صفحة ٢٣١- ٢٣٢.

حنمئيل ابن عم ارميا الذي باعه حقله في عناثوث في زمن الغزو البابلي: ار ٣٢/ أنظر صفحة ٤٠٥.

حننيا نبي مزيّف، دانه ارميا: ار ٢٨/ أنظر صفحة ٤٠٥.

حوّاء المرأة الأولى، أغواها الشّيطان لتعصي الله: تك ٣/ أنظر صفحة ١٢٨.

حوشاي صديق داود الذي أقنع أبشالوم بعدم الأخذ بمشورة أخيتوفل ٢صم ٣٢:١٥- ١٥:١٧/ أنظر صفحة ٢٤٧- ٢٤٨.

حيرام ملك صور، حليف داود وسليمان؛ أرسل خشب الأرز وعمّالاً ماهرين لبناء الهيكل. اشترك مع سليمان في ادارة أسطول تجاري في البحر الأحمر: ١مل ٥؛ ٩- ١٠/ أنظر صفحة ٢٥٥- ٢٥٨.

خلدة نبيّة استشارها حلقيا بعد اكتشافه أسفار الشريعة: ٢ مل ١٤:٢٢ الخ، ٢ أي ٢٢:٣٤ الخ.

داثان تمرّد مع قورح وأبيرام على موسى: عد ١٦/ أنظر صفحة ١٨٩.

داريوس ١. داريوس المادي تولّى الملك على بابل بعد موت بلشاصّر، لا نعرف عنه شيئا خارج سفر دانيال: دا ٣١:٥/ أنظر صفحة ٤٣٤. **٢**. داريوس الأول، ملك فارس الذي أعيد بناء الهيكل في عهده: عز ٤- ٦؛ حج ١: ١؛ زك ١:١/ أنظر صفحة ٣٠٧. **٣**. داريوس الثاني. نح ١٢: ٢٢.

دان أحد أبناء يعقوب الأثني عشر، وأبو سبط دان: تك ٣٠:٥-٦، الخ.

دانيال سُبي الى بابل وهو شاب وتدرّب على الخدمة في البلاط الملكي؛ مفسّر للأحلام، كثير الرؤى؛ أحد أنبياء العهد القديم العظام؛ دا/ أنظر صفحة ٤٣٠ الخ.

داود راعي الغنم الشاب الذي أصبح فيما بعد الملك الثاني على اسرائيل وأوّل السّلالة الملكيّة التي جاء منها المسيح أخيرا؛ مؤلّف/ جامع لكثير من المزامير. ١صم ١٦- ١مل ٢؛ ١ أي ١١-٢٩/ أنظر صفحة ٢٣٨ الخ، ٢٨٧ الخ. صموئيل يمسحه ملكاً: ١صم ١٦. داود وجليات: ١٧. صداقته مع يوناثان: ١٨- ٢٠. مطاردة شاول له: ١٩- ٣١. رثاؤه لشاول ويوناثان: ٢صم ١. استيلاؤه على أورشليم: ٥. ارجاعه تابوت العهد الى أورشليم: ٦؛ ١ أي ١٥. وعد الله له بدوام الملك لنسله من بعده: ٢صم ٧؛ ١ أي ١٧. داود وبتشبع: ٢صم ١١- ١٢. تمرّد أبشالوم ١٥- ١٨. الاعداد لبناء الهيكل: ١ أي ٢٢ الخ. خلافة سليمان وموت داود: ١مل ١- ٢: ١١؛ ١ أي ٢٩.

دبّورة نبيّة في زمن القضاة انضمّت الى باراق للاطاحة بسيسرا: قض ٤-٥/ أنظر صفحة ٢٢١- ٢٢٢.

دروسلاّ الزوجة اليهوديّة للوالي فيلكس التي استمعت الى دفاع بولس: أع ٢٤:٢٤/ أنظر صفحة ٥٦٨.

دليلة المرأة الفلسطيّة التي خانت شمشون: قض ١٦/ أنظر صفحة ٢٢٤.

دواغ خادم شاول الأدومي الذي أعلمه بمساعدة أخيمالك لداود: ١صم ٢١: ٧؛ ٢٢:١٩ الخ/ أنظر صفحة ٢٤٠.

ديانا الهة الأفسسيين: أع ١٩/ أنظر صفحة ٥٦٥ (مع الصّور).

ديماس رفيق بولس في الخدمة الذي تخلّى عنه في النهاية:

أمثال الرب يسوع

	متى	مرقس	لوقا
سراج تحت المكيال	١٥-١٤:٥	٢٢-٢١:٤	٣٣:١١ ؛١٦:٨
البيت المبني على الصّخر والبيت المبني على الرّمل	٢٧-٢٤:٧		٤٩-٤٧:٦
الرّقعة الجديدة على الثوب العتيق	١٦:٩	٢١:٢	٣٦:٥
الخمر الجديدة في الزقاق العتيقة	١٧:٩	٢٢:٢	٣٨-٣٧:٥
الزّارع وأنواع التّربة	٨-٣:١٣	٨-٣:٤	٨-٥:٨
حبّة الخردل	٣٢-٣١:١٣	٣٢-٣٠:٤	١٩-١٨:١٣
الزّوان	٣٠-٢٤:١٣		
الخميرة	٣٣:١٣		٢١-٢٠:١٣
الكنز المخفي	٤٤:١٣		
اللؤلؤة الكثيرة الثمن	٤٦-٤٥:١٣		
شبكة الصّيد	٤٨-٤٧:١٣		
الخروف الضال	١٣-١٢:١٨		٦-٤:١٥
المديونون (العبد الذي لم يسامح رفيقه)	٣٤-٢٣:١٨		
العمّال في الكرم	١٦-١:٢٠		
الابنان	٣١-٢٨:٢١		
الكرّايون الأشرار	٤١-٣٣:٢١	٩-١:١٢	١٦-٩:٢٠
الدّعوة الى العرس: الرجل بدون لباس العرس	١٤-٢:٢٢		
التّينة التي تبشّر باقتراب الصّيف	٣٣-٣٢:٢٤	٢٩-٢٨:١٣	٣٢-٢٩:٢١
العذارى العشر	١٣-١:٢٥		
الوزنات (متّى)؛ الأمناء (لوقا)	٣٠-١٤:٢٥		٢٧-١٢:١٩
الخراف والجداء	٣٦-٣١:٢٥		
من وقت البذار الى الحصاد		٢٩-٢٦:٤	
الدّائن والمديون			٤٣-٤١:٧
السّامري الصّالح			٣٧-٣٠:١٠
الصّديق المحتاج			٨-٥:١١
الغنّي الغبي			٢١-١٦:١٢
العبيد السّاهرون			٤٠-٣٥:١٢
الوكيل الأمين			٤٨-٤٢:١٢
التّينة التي بلا ثمر			٩-٦:١٣
المتّكآت الأولى في العرس			١٤-٧:١٤
العشاء العظيم والمدعوّون المستعفون			٢٤-١٦:١٤
حساب النّفقة			٣٣-٢٨:١٤
الدّرهم المفقود			١٠-٨:١٥
الابن الضال			٣٢-١١:١٥
وكيل الظلم			٨-١:١٦
الغني ولعازر			٣١-١٩:١٦
السّيد وعبيده			١٠-٧:١٧
الامرأة اللّجوجة وقاضي الظلم			٥-٢:١٨
الفريسي والعشّار			١٤-١٠:١٨

كو ٤ : ١٤؛ ٢ تي ٤ : ١٠/ أنظر صفحة ٦١٣، ٦٢٢.

ديمتريوس ١. صائغ في أفسس : أع ١٩ : ٢٤. **٢**. مؤمن مدحه يوحنّا : ٣ يو ١٢/ أنظر ص ٦٤٣.

دينا ابنة يعقوب ، التي أدّى اعتداء شكيم عليها الى انتقام أخويها شمعون ولاوي بضراوة : تك ٣٤/ نظر صفحة ١٤٦.

ديوتريفوس قائد كنيسة أناني دانه يوحنّا : ٣ يو ٩- ١٠/ أنظر صفحة ٦٤٣.

ديونيسيوس العضو في مجلس أريوس باغوس في أثينا الذي آمن بالمسيح : أع ١٧ : ٣٤.

راحاب زانية أريحا التي خبّأت الجاسوسين : يش ٢؛ ٦/ أنظر صفحة ٢٠٩.

راحيل ابنة لابان ، زوجة يعقوب المحبوبة ، أم يوسف وبنيامين : تك ٢٩-٣٥ أنظر صفحة ١٤٤- ١٤٦.

راعوث امرأة موآبيّة قادتها محبّتها لنعمي حماتها الى بيت لحم ، حيث تزوّجت بوعز وأصبحت الأمّ لجدّة الملك داود : را / أنظر صفحة ٢٢٦- ٢٢٨.

رأوبين البكر بين أبناء يعقوب الاثني عشر الذي سعى الى انقاذ يوسف ؛ أبو أحد أسباط اسرائيل : تك ٢٩ : ٣٢، ٣٠ : ١٤، ٣٥ : ٢٢، ٣٧ : ٤٢؛ ٤٩ : ٣ الخ/ أنظر صفحة ١٤٦.

ربساريس ، ربشاقي ، ترتان ألقاب لثلاثة رؤساء أشوريّين أرسلهم سنحاريب للتفاوض مع حزقيا ولارهاب الشّعب : ٢مل ١٨- ١٩؛ اش ٣٦-٣٧ أنظر صفحة ٢٨١.

رحبعام ابن سليمان الذي أدّى حكمه الجائر الى انقسام المملكة : ١مل ١١ : ٤٣ - ١٤ : ٣١؛ ٢ أي ٩ : ٣١ - ١٢ : ١٦ أنظر صفحة ٢٦٣-٢٦٤، ٢٩٦.

رصفة سريّة شاول التي دفع داود بابنيها الى الجبعونيّين ليعدموهما : ٢صم ٣ : ٧؛ ٢١/ أنظر صفحة ٢٤٣، ٢٥٠.

رصين/رزون ١. رصين ، ملك أرام الذي هاجم اليهوديّة وقتل على يد تغلث فلاسّر . ٢مل ١٥ : ٣٧ - ١٦ : ٩؛ اش ٧ : ١ الخ . **٢**. رزون ، ملك دمشق الذي أزعج اسرائيل في زمن سليمان : ١مل ١١ : ٢٣ الخ/ أنظر صفحة ٢٦٢.

رعمسيس الثاني هو على الأرجح فرعون سفر الخروج (أنظر تحت فرعون) : صفحة ١٥٣- ١٥٥؛ أنظر الصّور على الصّفحتين ١٦٠- ١٦١.

رعوئيل الاسم الآخر ليترون .

رفقة زوجة اسحق ، أحضرها اليه عبد ابراهيم ؛ أحبّت ابنها يعقوب أكثر من أخيه : تك ٢٤-٢٨/ أنظر صفحة ١٤٢.

رودا الفتاة التي فتحت الباب لبطرس بعد أن حرّره الملاك من السّجن : أع ١٢ : ١٢ الخ .

زارح الأثيوبي الذي غزا اليهوديّة وهزمه آسا : ٢ أي ١٤ : ٩-١٤ أنظر صفحة ٢٩٧.

زبولون أحد أبناء يعقوب الاثني عشر ؛ أبو أحد أسباط اسرائيل : تك ٣٠ : ٢٠؛ ٤٩ : ١٣/ أنظر صفحة ١٥٠.

زربّابل قائد في فترة الرّجوع من السّبي واعادة بناء الهيكل : عز ٢ : ٢؛ ٣- ٥؛ حج ؛ زك ٤/ أنظر صفحة ٤٥٥- ٤٥٦.

زكّا العشّار الذي تسلّق شجرة ليلقي نظرة على يسوع : لو ١٩ : ١-١٠ أنظر صفحة ٥٢٦.

زكريّا اسم عدد كبير من الأشخاص ، لا سيّما الآتي ذكرهم : **١**. النّبيّ الذي حثّ وحجّي الشّعب على اعادة بناء الهيكل ، ونجد نبوّاته مدوّنة في سفر زكريّا/ أنظر صفحة ٤٥٦ الخ . **٢**. أبو يوحنّا المعمدان : لو ١/ أنظر صفحة ٥١٤، ٥١٥.

زلفة جارية ليئة التي ولدت ليعقوب صبيّين : تك ٢٩ : ٢٤؛ ٣٠ : ٩- ١٠.

زمري حكم اسرائيل اسبوعاً واحداً : ١مل ١٦/ أنظر صفحة ١٦٥.

ساره /ساراي زوجة ابراهيم ، ولدت اسحق في شيخوختها : تك ١١ : ٢٩ - ٢٣ : ١٩/ أنظر صفحة ١٣٦. ساره تعطي هاجر لابراهيم : تك ١٦. الوعد بابن : ١٨. ولادة اسحق : ٢١؛ موتها ٢٣ : ١.

سالومي احدى النّساء اللّواتي رافقن يسوع وتلاميذه من الجليل ؛ كانت موجودة عند الصّلب وفي صباح القيامة : مر ١٥ : ٤٠- ٤١؛ ١٦ : ١/ أنظر صفحة ٥١٣.

سام أحد أبناء نوح الثلاثة ؛ جدّ عدد من الأمم . تك ٦ : ١٠ - ١٠ : ٣١/ أنظر صفحة ١٣٥.

سرجيوس بولس والي جزيرة قبرص الذي طلب أن يسمع رسالة بولس : أع ١٣ : ٧ الخ/ أنظر صفحة ٥٥٨.

سفيرة اتّفقت مع زوجها حنانيا على خداع الكنيسة : أع ٥/ ٥٥٢.

سليمان ابن داود ؛ ملك اسرائيل في عصرها الذهبي ؛ ذو حكمة عظيمة ؛ باني الهيكل ؛ مؤلف/ جامع حكم : ٢صم ١٢ : ٢٤؛ ١مل ١- ١١؛ ١ أي ٢٢ : ٥ - ٢٣ : ١؛ ٢٨- ٢ أي ٩؛ أم ١ : ١؛ ١٠ : ١؛ ٢٥ : ١، .../ أنظر صفحة ٢٥١ الخ ، ٢٨٩ الخ ، ٣٥٤ الخ ، ٣٦٢، ٣٦٧- ٣٦٩. ولادته : ٢صم ١٢ : ٢٤. شريك داود في الحكم : ١مل ١. صلاته من أجل الحكمة : ١مل ٣؛ ٢ أي ١. بناء الهيكل : ١مل ٦- ٧. ٢ أي ٣- ٤. تكريس الهيكل : ١مل ٨؛ ٢ أي : ٥- ٧. زيارة ملكة سبأ له : ١مل ١٠؛ ٢ أي ٩. موته : ١مل ١١ : ٤٣؛ ٢ أي ١٠ : ٣١.

سمعان ١. الرّجل التقيّ الذي كان موجوداً في الهيكل عندما أحضر يسوع الى هناك ؛ نجد صلاته في لوقا ٢ : ٢٢-٣٥/ أنظر صفحة ٥١٦. **٢**. سمعان بطرس : أنظر تحت بطرس . **٣**. سمعان الغيور ، أحد الرّسل الاثني عشر : ١٠ : ٤؛ ... أع ١ : ١٣/ أنظر صفحة ٥٠٣. **٤**. أحد اخوة يسوع : مت ١٣ : ٥٥. **٥**. سمعان الأبرص ؛ الذي مسح يسوع في بيته بالطّيب : مت ٢٦ : ٦؛ مر ١٤ : ٣. **٦**. فريسيّ : لو ٧ : ٤٠ الخ . **٧**. سمعان القيرواني الذي حمل صليب المسيح : مت ٢٧ : ٣٢، الخ . **٨**. سمعان الدبّاغ الذي رأى بطرس في بيته رؤيا : أع ٩ : ٤٣ الخ/ أنظر صفحة ٥٥٧.

سنبلّط الخصم الدّائم لنحميا : نح ٢ : ١٠، ١٩؛ ٤ : ٦/ أنظر صفحة ٣٠٩.

سنحاريب ملك الأشوريّين حاصر جيشه حزقيا في أورشليم : ٢مل ١٨ : ١٣ الخ ؛ ٢ أي ٣٢؛ اش ٣٦ : ١ الخ/ أنظر صفحة ٢٨١، ٣٠٠.

سوا أنظر تحت فرعون .

سوستانيس رئيس مجمع في كورنثوس : أع ١٨ : ١٧؛ من المحتمل أن يكون الشّخص ذاته المذكور في ١كو ١ : ١.

سيحون ملك موآبي في شرق الأردن تغلّب عليه بنو اسرائيل : عد ٢١/ أنظر صفحة ١٩٠.

سيسرا قائد جيش كنعاني قتلته ياعيل : قض ٤- ٥.

سيلا /سلوانس أحد قادة كنيسة أورشليم رافق بولس في رحلاته التّبشيريّة وكتب له بعض رسائله الى الكنائس : أع ١٥ : ٢٢ - ١٨ : ٥؛ ٢كو ١ : ١٩؛ ١تس ١ : ١؛ ٢تس ١ : ١؛ ١بط ٥ : ١٢/ أنظر صفحة ٥٦٠، ٦١٤، ٦٣٨.

سيمون السّاحر ، الذي حاول أن يشتري موهبة الرّوح القدس : أع ٨/ أنظر صفحة ٥٥٥.

شافان كاتب عند يوشيا أبلغه عن اكتشاف سفر الشّريعة : ٢مل ٢٢؛ ٢ أي ٣٤.

شاول ١. أول ملك على اسرائيل : ١صم ٩ : ٢ . ٣١ : ١٣/ أنظر صفحة ٢٣٤ الخ . مسحه ملكاً : ١صم ١٠. رفضه بسبب تمرّده : ١٥. غيرته من داود : ١٨ الخ . داود يبقي على حياته : ٢٤؛ ٢٦. استشارته للعرّافة : ٢٨. موته : ٣١ (أيضا ٢صم ١). **٢**. أنظر تحت بولس .

شبنه موظّف هام لدى حزقيا ، تفاوض مع مندوبي سنحاريب الأشوريّين : ٢مل ١٨- ١٩؛ اش ٣٦- ٣٧.

شدرخ أحد رفاق دانيال الثلاثة في المنفى في بابل ؛ ألقي في أتون النّار لكنه لم يصب بأذى : دا ١؛ ٢ : ٤٩؛ ٣/ أنظر صفحة ٤٣٠، ٤٣٢.

شكيم أمير اعتدى على دينا ابنة يعقوب : تكوين ٣٤/ أنظر صفحة ١٤٦.

شلمنا سر خلف تغلث فلاسر على عرش أشور . استولى على السّامرة وساق بني اسرائيل الى السّبي : ٢مل ١٧.

شلّوم اغتصب عرش اسرائيل وملك شهراً واحداً فقط : ٢مل ١٥ : ١٠ الخ/ أنظر صفحة ٢٧٨. وأيضا الاسم الآخر ليهوآحاز ملك يهوذا .

شمجر أحد قضاة اسرائيل : قض ٣ : ٣١؛ ٥ : ٦/ أنظر صفحة ٢٢١.

شمشون بطل اسرائيل وعدوّ الفلسطيّين في زمن القضاة : قض ١٣-١٦/ أنظر صفحة ٢٢٤.

شمعون أحد أبناء يعقوب الاثني عشر ؛ أبو أحد أسباط اسرائيل ؛ ترك في مصر كرهينة عند يوسف : تك ٢٩ : ٣٣؛ ٣٤ : ٢٥ الخ ؛ ٤٢ : ٢٤ الخ ؛ ٤٩ : ٥/ أنظر صفحة ١٤٦، ١٥٠.

شمعي البنياميني الذي سبّ داود ابان تمرّد أبشالوم : ٢صم ١٦؛ ١٩؛ ١مل ٢/ أنظر صفحة ٢٤٨.

شيث ابن آدم وحوّاء الذي ولد بعد مقتل هابيل : تك ٤ : ٢٥ الخ/ أنظر صفحة ١٢٩.

شيشبصّر استؤمن على آنية الهيكل الثاني ، الذي وضع أساساته : عز ١ : ٨ الخ ؛ ٥ : ١٤.

شيشق أنظر تحت فرعون .

الشّيطان أنظر تحت الخطيّة والشّر في باب الموضوعات الرئيسيّة .

صادوق كاهن في بلاط داود مع أبياثار ؛ مؤسّس سلالة رؤساء الكهنة في اسرائيل : ٢صم ١٥؛ ١٧ : ١٥؛ ١٩ : ١١؛ ١مل ١؛ ٢ : ٢٥؛ ١ أي ، .../أنظر صفحة ٢٥١.

صدقيا ١. آخر ملك ليهوذا ، أدّى تمرّده الى زحف جيش نبوخذنصر على أورشليم وخرابها : ٢مل ٢٤- ٢٥؛ ٢ أي ٣٦؛ ار ٢١؛ ٣٢؛ ٣٤؛ ٣٧- ٣٩؛ .../ أنظر صفحة ٢٨٣، ٣٠٢. **٢**. نبيّ كذّاب في عهد أخآب : ١مل ٢٢؛ ٢ أي ١٨.

صفا أنظر تحت بطرس .

صفنيا نبيّ نجد نبوّاته مدوّنة في سفر صفنيا/ أنظر صفحة ٤٥٤.

صفّوره ابنة يثرون ؛ زوجة موسى : خر ٢ : ٢١؛ ٤ : ٢٤ الخ ؛ ١٨/ أنظر صفحة ١٥٦، ١٦٤.

صموئيل قاضٍ ونبيّ مسح أوّل ملكين على اسرائيل : ١صم ١ - ٤ : ١؛ ٧- ١٦؛ ١٩ : ١٨ الخ ؛ ٢٥ : ١؛

٢٨/ أنظر صفحة ٢٣١ الخ. ولادته: ١صم ١. تكلّم الله اليه في الخيمة: ٣. اسرائيل يطلب ملكاً: ٨. صموئيل وشاول: ٩ الخ؛ صموئيل يمسح داود ملكاً: ١٦. موته ٢٥: ١. شاول يستدعي صموئيل بواسطة ساحرة عين دور: ٢٨.

صوفر أود أصدقاء أيوب الثلاثة: أي ٢: ١١، .../ أنظر صفحة ٣٢١ الخ.

صيبا عبد شاول الذي أخبر داود عن مفيبوشث: ٢صم ٩؛ ١٦/ أنظر صفحة ٢٤٨.

طابيثا أنظر تحت غزالة.

طوبيا خصم نحميا؛ نح ٢؛ ٤؛ ٦؛ ١٣/ أنظر صفحة ٣٠٩، ٣١٢.

طيباريوس أمبراطور روماني: لو ٣: ١.

عالي كاهن وقاض في شيلوه قبل صموئيل: ١صم ١-٤/ أنظر صفحة ٢٣ الخ.

عاموس نبي من تقوع نقل رسالة الله الى شعب اسرائيل: عاموس/ أنظر صفحة ٤٤٤.

عبدملك خادم صدقيا الأثيوبي الذي أنقذ حياة ارميا: ار ٣٨؛ ٣٩: ١٦ الخ/ انظر صفحة ٤٠٨.

عبد نغو أحد رفاق دانيال المنفيين الى بابل: دا ١-٣/ أنظر صفحة ٤٣٠، ٤٣٢.

عثليا ابنة ايزابل التي تزوّجت بهورام ملك يهوّذا واستولت على العرش بعد موت ابنها: ٢مل ١١؛ ٢ أي ٢٢/ أنظر صفحة ٢٧٦، ٢٩٨- ٢٩٩.

عثنيئيل أحد القضاة: قض ٣: ٧-١١/ أنظر صفحة ٢٢١.

عجلون ملك موآب، قتله اهود: قض ٣/ أنظر صفحة ٢٢١.

عخان رجم لانه أخذ من مغانم أريحا: يش ٧/ أنظر صفحة ٢١١.

عُرفه كنّة نعمي: را ١/ أنظر صفحة ٢٢٦.

عزّة رجل لمس تابوت الربّ أثناء نقله من قرية يعاريم ومات: ٢ صم ٦/ أنظر صفحة ٢٤٤.

عزرا كاهن وكاتب رجع الى أورشليم مع مجموعة من المسبيين؛ يعود له الفضل في تشجيع تطبيق الشّريعة: عزرا ٧-١٠؛ نح ٨-٩/ أنظر صفحة ٣٠٧-٣٠٨، ٣١٠.

عزريا اسم لعدّة اشخاص: لا سيّما ابن أمسيا، ملك يهوّذا: ٢مل ١٤: ٢١ الخ؛ ٢ أي ٢٦/ أنظر صفحة ٢٧٦.

عزّيا اسم آخر لعزريا.

عسائيل ابن أخت داود: قتله أبنير: ٢صموئيل ٢: ١٨ الخ/ أنظر صفحة ٢٤٢- ٢٤٣.

عفرون الرجل الحثي الذي اشترى منه ابراهيم مغارة المكفيلة: تك ٢٣/ أنظر صفحة ١٤١.

عليم ساحر قاوم بولس وبرنابا في قبرص: أع ١٣/ أنظر صفحة ٥٥٨.

عمّاسا قائد جيش أبشالوم؛ قتل على يد يوآب: ٢صم ١٧: ٢٥؛ ٢٠.

عمري ملك قوي لاسرائيل، جعل السّامرة عاصمته: ١مل ١٦/ أنظر صفحة ٢٦٥.

عوبديا ١. الوكيل على بيت أخاب الذي أنقذ مئة من أنبياء الله: ٢مل ١٨. **٢**. نبيّ نجد نبوّته ضد أدوم مدوّنة في سفر عوبديا/ أنظر صفحة ٤٤٧.

عوبيد ابن راعوث وبوعز، جد داود: را ٤: ١٣ الخ.

عوبيد أدوم الفلسطيني الذي بقي تابوت الرب في بيته بعد موت عزّة: ٢مل ٦: ١٠ الخ؛ ١ أي ١٣.

عوج ملك باشان شرقي الأردن هزمه بنو اسرائيل: عد ٢١: ٣٢ الخ؛ تث ٣/ أنظر صفحة ١٩٥- ١٩٦.

عيسو ابن اسحق ورفقة؛ الأخ التوأم ليعقوب، قايض بيركته وانتزع منه حقّه في البكوريّة غشّاً: تك ٢٥: ٢٥ الخ؛ ٢٧ - ٢٨: ٩؛ ٣٢. ٣٣؛ ٣٦/ أنظر ١٤٣، ١٤٥- ١٤٦.

غاليون والي أخائية (وأخو سينيكا معلّم نيرون) وقد أعطى موقفه السّلبي من اليهود الذين رفعوا اليه تهماً ضد بولس، الكنيسة حرّيّة أكبر: أعمال ١٨/ أنظر صفحة ٥٦٤، ٥٧٣.

غايوس ١. تورّط في الشّغب الذي حصل في أفسس: أع ١٩: ٢٩- **٢**. رفيق بولس في رحلته الى أورشليم: أع ٢٠: ٤. **٣**. كورنثوس عمّده بولس: ١كو ١: ١٤. **٤**. الشّخص الذي كتب اليه يوحنّا رسالته الثالثة: ٣يو ١/ أنظر صفحة ٦٤٣. قد لا يكون الأشخاص المذكورون أعلاه أربعة أشخاص مختلفين.

غزالة/طابيثا امرأة اشتهرت بأعمالها الصّالحة، أقامها بطرس من الموت: أع ٩: ٣٦ الخ.

غمالائيل معلّم كان له تأثير واسع وعضو في السنهدريم، نصح بالتعامل مع الرّسل بترو: أع ٥: ٣٤ الخ؛ ٢٢: ٣/ أنظر صفحة ٥٥٣.

فرعون لقب ملوك مصر. لا سيّما الفراعنة التّالية: **١**. الفرعون في زمن ابراهيم: تك ١٢: ١٠ الخ. **٢**. الفرعون في زمن يوسف: تك ٤٠ الخ صفحة ١٤٩، ١٥٣. **٣**. الفرعون في زمن الخروج: خر ٥ الخ/ أنظر صفحة ١٥٣-١٥٤، ١٥٦ الخ. **٤**. الفرعون الذي أعطى ابنته لسليمان زوجة: ١مل ٩: ١٦، ... **٥**. الفرعون الذي آوى هدد: ١مل ١١. **٦**. شيشق، الذي ساعد يربعام وشنّ هجوماً على أورشليم: ١مل ١١: ٤٠؛ ١٤: ٢٥ الخ؛ ٢ أي ١٢/ أنظر صفحة ١٥٤، ٢٦٤، ٢٩٦- ٢٩٧. **٧**. سوا: ٢مل ١٧: ٤. **٨**. ترهاقة: ٢مل ١٩: ٩؛ اش ٣٧: ٩/ أنظر صفحة ٢٨١. ٩ نخو: (أنظر أعلاه). **١٠**. خفرع: ار ٤٤: ٣٠؛ حز ٢٩: ٢/ أنظر صفحة ٤٢٥.

فستوس خلف فيلكس على ولاية اليهوديّة؛ سمع دفاع بولس في قيصريّة: أع ٢٥-٢٦/ أنظر صفحة ٥٦٨.

فشحور كاهن وضع ارميا في المقطرة: ار ٢٠.

فقح الشّخص الذي انتزع الملك من فقحيا: ٢مل ١٥: ٢٥؛ ١٦: ٥/ أنظر صفحة ٢٧٩.

فقحيا الملك الذي اغتاله فقح: ٢مل ١٥: ٢٢-٢٦/ أنظر صفحة ٢٧٩.

فلطيا قائد في أورشليم رأى حزقيال موته في رؤيا. حز ١١/ أنظر صفحة ٤١٩.

فليمون السيّد المسيحي للعبد أنسيمس الذي كتب اليه بولس رسالة أنظر صفحة ٦٢٥.

فتنه زوجة ألقانة الثانية، التي عيّرت حنّة العاقر: ١/ أنظر صفحة ٢٣٢.

فوطيفار رئيس الحرسين عند فرعون الذي خدم يوسف في بيته: تك ٣٧: ٣٦؛ ٣٩/ أنظر صفحة ١٤٧.

فول اسم أطلق على تغلث فلاسّر كملك بابل.

فيبي خادمة الكنيسة التي في كنخريا: رو ١٦: ١-٢/ أنظر صفحة ٥٨٨.

فيلبس ١. أحد الرّسل الاثني عشر: مت ١٠: ٣؛ يو ١: ٤٣ الخ؛ ٦: ٥ الخ؛ ١٢: ٢١- ٢٢؛ ١٤: ٨/ أنظر صفحة ٥٣٥. **٢**. ابن هيرودس الكبير؛ زوج هيروديا: مر ٦: ١٧/ انظر صفحة ٥٠٥. **٣**. ابن آخر لهيرودس؛ رئيس على ايطورية: لو ٣: ١. **٤**. خادم ومبشّر في الكنيسة الباكرة: أع ٦؛ ٨؛ ٢١: ٨-٩/ أنظر صفحة ٥٥٣، ٥٥٥- ٥٥٦.

فيلكس الوالي الرّوماني الذي أبقى بولس مسجوناً في قيصريّة: أع ٢٣: ٢٤. ٢٤: ٢٧/ أنظر صفحة ٥٦٧- ٥٦٨.

فينحاس ١. كاهن؛ حفيد هرون: خر ٦: ٢٥؛ عد ٢٥؛ ٣١: ٦؛ يش ٢٢: ١٣ الخ. **٢**. ابن عالي؛ قتله الفلسطيون عندما استولوا على تابوت الرب: ١صم ١٢: ٢ الخ؛ ٤/ أنظر صفحة ٢٣٢.

قايين الابن البكر لآدم وحوّاء، الذي قتل أخاه هابيل: تك ٤/ أنظر صفحة ١٢٩.

قطورة زوجة ابراهيم الثانية، بعد وفاة سارة: تك ٢٥: ١ الخ/ أنظر صفحة ١٤٢.

قهات ابن لاوي؛ أبو احدى العائلات اللاّويّة الثلاثة؛ جد موسى: خر ٦: ١٦ الخ؛ عد ٣/ أنظر صفحة ١٨٥- ١٨٦.

قورح لاوي تآمر مع داثان وأبيرام على موسى وهرون: عد ١٦/ أنظر صفحة ١٨٩.

قيافا رئيس كهنة مثل أمامه يسوع للمحاكمة: مت ٢٦: ٣؛ لو ٣: ٢؛ يو ١٨: ١٣ الخ/ أنظر صفحة ٥١١، ٥٤٧.

قيس ابو شاول الملك: ١صم ٩: ١ الخ.

قيصر أمبراطور روما: في الأناجيل، أوغسطس (لو ٢: ١) أو طيباريوس؛ في أعمال الرّسل، كلوديوس؛ وفي أمكنة أخرى، نيرون: مت ٢٢: ١٧ الخ؛ يو ١٩: ١٢ الخ؛ أع ١٧: ٧؛ ٢٥: ٨ الخ؛ في ٤: ٢٢/ أنظر صفحة ٥٧١- ٥٧٣؛ أنظر صور: نيرون صفحة ٦٣٧؛ دومتيان صفحة ٦٥٣.

كالب أحد الذين أرسلوا للتجسّس على أرض كنعان، وحده هو ويشوع من بين الجواسيس الأثني عشر نصحا بالتقدّم، طالب في شيخوخته بحبرون ملكاً له وطرد العناقيين منها: عد ١٣- ١٤؛ يش ١٤-١٥/أنظر صفحة ١٨٨.

كدرلعومر ملك عيلام، قاد حملة عسكريّة لمعاقبة سدوم وعمورة؛ تعقّبه ابراهيم وقتله: تك ١٤/ أنظر صفحة ١٣٧.

كرنيليوس قائد مئة روماني أرسل بطرس الى بيته كي يكرز بالانجيل: أع١٠/ أنظر صفحة ٥٥٧.

كريسبس مؤمن في كورنثوس عمّده بولس: أع ١٨: ١٨؛ ١ كو ١: ١٤.

كريسكيس رفيق لبولس؛ أرسل الى غلاطية: ٢ تي ٤: ١٠.

كلوديوس أمبراطور روما: أع ١١: ٢٨؛ ١٨: ٢/ أنظر صفحة ٥٦٤.

كلوديوس ليسياس رئيس كتيبة في القدس أسر بولس: أع ٢١: ٣١ - ٢٣: ٣٠/ أنظر صفحة ٥٠٧.

كليوباس أحد التلميذين اللّذين لاقاهما يسوع على الطريق الى عمواس: لو ٢٤: ١٣ الخ.

كنعان ابن حام، لعنه جدّه نوح: تكوين ٩: ١٨ الخ/ أنظر صفحة ١٣٤.

كورش ملك الفرس الذي أطاح بالبابليين وأرجع اليهود من المنفى: عز ١: ١ الخ. ٦: ١٤؛ اش ٤٤: ٢٨؛ دا ١: ٢١/أنظر صفحة ٣٠٦، ٣٩٠، ٤٣١.

كوشان رشعتايم مضطهد لاسرائيل في زمن القضاة: قض ٣: ٧ الخ/ أنظر صفحة ٢٢١.

لابان أخو رفقة؛ خال يعقوب الذي فاقه مكرا: تك

٢٤: ٢٩؛ ٢٨-٣٠ أنظر صفحة ١٤٤-١٤٥.

لامك ١. من نسل قايين: تك ٤ أنظر صفحة ١٢٩. **٢.** ابو نوح: تك ٥:٢٨ الخ/ أنظر صفحة ١٣١.

لاوي أحد أبناء يعقوب الاثني عشر؛ وأبو السبط الذي أعطى اسرائيل الكهنة والخدّام: تك ٢٩: ٣٤؛ ٣٤:٢٥ الخ؛ ٤٩:٥ الخ/ أنظر صفحة ١٤٦، ١٥٠.

لعازر أخو مرثا ومريم؛ أقامه يسوع من الأموات: يو ١١-١٢:١١/ أنظر صفحة ٥٤٢.

لموئيل الملك الذي نجد تعليم أمه له في أمثال ٣١:١.٩ أنظر صفحة ٣٦١.

لوط ابن أخي ابراهيم الذي اختار سدوم مسكنا له ونجا من الهلاك بصعوبة: تك ١١:٣١-١٤:١٦؛ ١٩/ أنظر صفحة ١٣٦، ١٣٩.

لوقا كاتب الانجيل الثالث وسفر أعمال الرّسل؛ طبيب؛ رفيق بولس في رحلاته التبشيريّة: كو ٤: ١٤؛ ٢تي ٤: ١١؛ في ٢٤/ أنظر صفحة ٥١٤ الخ، ٥٤٩ الخ، ٦١٣، ٦٢٢.

ليئة ابنة لابان الكبرى؛ زوجة يعقوب وأم ستة من أولاده: تك ٢٩:١٦-٣٣:٧/ أنظر صفحة ١٤٤-١٤٥.

ليدية تاجرة من ثياتيرا آمنت في فيلبي: أع ١٦:١٤-١٥/ أنظر صفحة ٥٦١.

ماجوج أنظر تحت جوج.

متّى جابي الضّرائب الذي أصبح واحداً من الرّسل الاثني عشر وكاتب الانجيل الأوّل: مت ٩:٩؛ ١٠:٣، الخ/ أنظر صفحة ٥٠٣.

متياس تمّ اختياره ليكون الرّسول الثاني عشر مكان يهوذا الأسخريوطي: أع ١:١٥ الخ.

متوسالح أطول الآباء المدوّنة أعمارهم في تكوين ٥، ستّا/ أنظر صفحة ١٣١.

مراري ابن لاوي، وأبو احدى العائلات اللاوّية الثلاثة: خر ٦:١٦ الخ؛ عد ٣/ أنظر صفحة ١٨٥-١٨٦.

مرثا أخت مريم ولعازر التي أقام يسوع في بيتها؛ لو ١٠:٣٨ الخ؛ يو ١١؛ ١٢:٢/ أنظر صفحة ٥٢٢.

مردخاي ابن عم أستير، الذي حثّها على انقاذ الشّعب اليهودي من المجزرة: اس ٢:٥ - ١٠:٣/ أنظر صفحة ٣١٣-٣١٥.

مردوخ بلادان Marduk-apla-iddina II ملك بابل الذي أرسل رسلا الى حزقيا: اش ٣٩.

مرقس كاتب الانجيل الثاني؛ رفيق بولس وبرنابا، وبطرس أيضا: أع ١٢:١٢، ٢٥؛ ١٣:١٣؛ ١٥:٣٦ الخ؛ كو ٤: ١٠؛ ٢تي ٤: ١١؛ فل ٢٤؛ ١بط ٥:١٣/ أنظر صفحة ٤٩٩ الخ؛ ٥٥٨، ٥٦٠، ٦١٣، ٦٢٢.

مريم في العهد القديم؛ **١.** مريم أخت موسى وهرون؛ أنشدت تسبيحة الانتصار عند عبور البحر الأحمر؛ وضربت لاحقا بالبرص بسبب تمرّدها على موسى: خر ٢:٤ الخ؛ ١٥:٢٠-٢١؛ عد ١٢؛ ٢٠:١/ أنظر صفحة ١٥٦، ١٦٢، ١٨٧، ١٩٠.

مريم اسم عدد من النّساء في العهد الجديد. **٢.** مريم أم يسوع وزوجة يوسف: مت ١؛ ٢: ١١؛ ١٣: ٥٥؛ لو ١-٢/ أنظر صفحة ٤٧٥-٤٧٦، ٥١٤-٥١٦. **٣.** مريم أخت مرثا ولعازر التي مسحت يسوع بالطّيب: لو ١٠:٣٩ الخ؛ يو ١١؛ ١٢:٣ الخ/ أنظر صفحة ٥٠٩، ٥٢٢، ٥٤٢. **٤.** مريم المجدليّة التي شفاها يسوع، كانت أوّل من رأى الرب بعد قيامته: مت ٢٧:٥٥-٥٦، ٦١؛ ٢٨:١٠ الخ؛ مر ١٥:٤٠ الخ؛ لو ٨: ٢؛ لو ٢٠/ أنظر صفحة ٥٤٨. **٥.** مريم أم يوحنّا مرقس: أع ١٢: ١٢. **٦.** مريم أم يعقوب، «مريم الأخرى»، ومريم امرأة كليوباس. هنّ على الأرجح شخص واحد: مت ٢٧:٥٦، ٦١؛ ٢٨: ١؛ يو ١٩: ٢٥.

مفيبوشت ابن يوناثان وحفيد شاول؛ عامله داود باحترام اكراما لأبيه: ٢صم ٤: ٤؛ ٩؛ ١٦:١ الخ؛ ١٩:٢٤ الخ/ أنظر صفحة ٢٤٥، ٢٤٨، ٢٤٩.

ملاخي الاسم الحقيقي أو المستعار لكاتب سفر ملاخي أنظر صفحة ٤٥٩-٤٦٠.

ملخس عبد رئيس الكهنة؛ قطع بطرس أذنه عند إلقاء القبض على يسوع في بستان جتسيماني: يو ١٨:١٠.

ملكي صادق كاهن وملك ساليم الذي قابل ابراهيم وباركه: تك ١٤:١٨ الخ؛ راجع عب ٥-٧ أنظر صفحة ١٣٦، ٦٢٨.

منحيم ملك اسرائيل ٢مل ١٥/ أنظر صفحة ٢٧٨.

منسّى ١. ابن يوسف؛ أبو أحد أسباط اسرائيل: تك ٤١:٥١؛ ٤٨/ أنظر صفحة ١٥٠. **٢.** ابن حزقيا. ملك يهوذا: ٢ مل ٢١؛ ٢ أي ٣٣/ أنظر صفحة ٢٨٢، ٣٠٠.

منوح أبو شمشون: قض ١٣/ أنظر صفحة ٢٢٤.

موسى القائد العظيم ومعطي الشّريعة الذي قاد شعب اسرائيل في خروجهم من مصر الى سيناء، وأثناء تجوالهم في الصحراء: خر ٢. تث ٣٤ أنظر صفحة ١٥٥ الخ. ولادته، وتربية ابنة فرعون له: خر ٢. العلّيقة المحترقة: ٣. ٤. المواجهة مع فرعون: ٧-١٢. عبور البحر الأحمر: ١٤. الماء من الصخرة: ١٧؛ عد ٢٠. جبل سيناء؛ اعطاء الشّريعة: خر ١٩ الخ. العجل الذّهبي: ٣٢. الجواسيس: عد ١٣-١٤. تعيين خلف لموسى: ٢٧. تعليماته للشّعب عند امتلاك الأرض: تث ٦ الخ. وصيته الأخيرة الى الأمّة: ٣١. بركة موسى للشّعب: ٣٣. موته ٣٤.

ميخا ١. نبيّ معاصر لاشعياء، نجد نبوّاته مدوّنة في سفر ميخا/ أنظر صفحة ٤٤٩-٤٥٠. **٢.** أفرايمي عيّن لاويا كاهنا على بيته: قض ١٧-١٨/ أنظر صفحة ٢٢٥. **٣.** النّبي الذي استدعاه أخآب: ١مل ٢٢؛ ٢ أي ١٨/ أنظر صفحة ٢٦٨.

ميخائيل ملاك دانيال الحارس: ١٠؛ ١٢: ١؛ وأيضاً يه ٩؛ رؤ ١٢:٧/ أنظر صفحة ٤٣٦، ٦٤٤.

ميرب ابنة شاول التي وعد داود بالزواج منها: ١صم ١٤: ٤٩؛ ١٨:١٧ الخ.

ميشنح أحد رفاق دانيال الثلاثة في المنفى في بابل؛ ألقي ورفيقيه في أتون النّار لكن أحدا منهم لم يصب بأذى: دا ١؛ ٢: ٤٩؛ ٣/ أنظر صفحة ٤٣٠، ٤٣٢.

ميكال ابنة شاول؛ زوجة داود، التي ساعدته في الهرب من أبيها، لكنها استنكرت رقصه قدّام تابوت العهد: ١صم ١٤: ٤٩؛ ١٨:٢٠ الخ؛ ١٩:١١ الخ؛ ٢٥:٤٤؛ ٢صم ٣:١٣-١٦؛ ٦:١٦ الخ/ أنظر صفحة ٢٣٩، ٢٤٣-٢٤٤.

نابال زوج أبيجايل؛ صاحب أرض رفض استضافة داود: ١صم ٢٥/ أنظر صفحة ٢٤٠.

نابوت هو الشّخص الذي طمع أخآب بكرمه وقتله للاستيلاء على هذا الكرم: ١مل ٢١/ أنظر صفحة ٢٦٨.

ناثان نبيّ نقل كلمة الله الى داود وساعد على اعتلاء سليمان العرش: ٢صم ٧؛ ١٢؛ ١مل ١؛ ١ أي ١٧/ أنظر صفحة ٢٤٦، ٢٥١.

ناحور أخو ابراهيم الذي استقرّ في حاران وصار أبا لعدّة عشائر آراميّة: تك ١١؛ ٢٢:٢٠ الخ؛ ٢٤:١٠ الخ؛ ٢٩:٥ الخ.

ناحوم نبيّ نجد نبوّته ضد نينوى مدوّنة في سفر ناحوم أنظر صفحة ٤٥١.

ناداب ابن هرون الذي دنّس وأخوه مقدّسات الله: لا ١٠/ أنظر صفحة ١٧٤.

نبوخذنصر/ نبوخذرصر ملك بابل الذي استولى على أورشليم وأخذ بني يهوذا الى السّبي؛ فسّر له دانيال أحلامه؛ ٢مل ٢٤-٢٥؛ ٢ أي ٣٦؛ ار ٢١:٢-٥٢: ٣٠؛ حز ٢٦:٧ الخ؛ ٢٩:١٨ الخ؛ ٣٠: ١٠؛ دا ١-٤ أنظر صفحة ٢٨٣، ٤٠٤، ٤٠٦، ٤٠٩-٤١٢، ٤٢٤-٤٢٥، ٤٣٠-٤٣٢.

نبوزرادان رئيس حرس نبوخذنصر في أورشليم: ٢مل ٢٥؛ ار ٣٩؛ ٥٢.

نثنائيل أحد الرّسل الاثني عشر؛ هو وبرثولماوس شخص واحد على الأرجح؛ من قانا: يو ١:٤٥-٥١؛ ٢١:٢/ أنظر صفحة ٥٠٣، ٥٣٥.

نحميا ساقي عند ملك الفرس؛ عاد الى أورشليم ونظّم عمليّة اعادة بناء الأسوار؛ نجد مذكّراته مدوّنة في سفر نحميا/ أنظر صفحة ٣٠٩.

نخو الفرعون الذي قتل يوشيا في معركة مجدّو، أقصى يهوأحاز عن العرش وملّك يهوياقيم عوضا عنه: ٢مل ٢٣؛ ٢ أي ٣٥: ٢٠. ٣٦: ٤/ أنظر صفحة ٢٨٢.٢٨٣، ٣٠٢.

نرجل شراصر موظف في بلاط الملك نبوخذنصر: ار ٣٩.

نعمان قائد جيش أرامي شفاه أليشع من برصه: ٢مل ٥/ أنظر صفحة ٢٧٣.

نعمي حماة راعوث؛ من بيت لحم: را/ أنظر صفحة ٢٢٦-٢٢٨.

نفتالي أحد أبناء يعقوب الاثني عشر؛ وأبو أحد أسباط اسرائيل: تك ٣٠: ٨؛ ٤٩: ٢١.

نوح رجل تقي نجا من الطّوفان الذي أهلك كل الجنس البشري: أبو حام، وسام، ويافث: تك ٦-٩/ أنظر صفحة ١٣١-١٣٤.

نيقوديموس أحد رؤساء اليهود، جاء الى يسوع سرّا: يو ٣؛ ٧: ٥٠ الخ؛ ١٩:٣٩/ أنظر صفحة ٥٣٦، ٥٤٨.

هابيل الابن الثاني لآدم وحوّاء؛ أخو قايين: تك ٤ أنظر صفحة ١٢٩.

هاجر جارية سارة المصريّة، وأم اسماعيل: تك ١٦:٢١/ أنظر صفحة ١٤٠.

هامان الرّجل الخسيس الذي تآمر على اليهود: أستير/ أنظر صفحة ٣١٤-٣١٥.

هددعزر/هدرعزر ملك صوبة، هزم على يد داود: ٢صم ٨؛ ١٠؛ ١مل ١١: ٢٣؛ ١ أي ١٨-١٩.

هدسّة اسم أستير الأصلي.

هرون أخو موسى والنّاطق باسمه؛ رئيس كهنة اسرائيل الأوّل: خر ٤- عد ٣٣/أنظر صفحة ١٥٦ الخ. مثوله أمام فرعون: خر ٥ الخ. ثيابه وتكريسه: خر ٢٨-٢٩؛ لا ٨. هرون والعجل الذهبي: خر ٣٢. مراسيم يوم الكفارة: لا ١٦. مقاومة هرون ومريم لموسى: عد ١٢. عصا هرون: عد ١٧. موته: عد ٣٣:٣٨-٣٩.

هوشع نبيّ أعلن محبّة الله لشعبه الخائن: هو/ أنظر صفحة ٤٣٨ الخ.

هوشع آخر ملك في مملكة اسرائيل الشّماليّة: ٢مل ١٧/ أنظر صفحة ٢٧٩.

هيرودس ١. هيرودس الكبير: مت ٢؛ لو ١: ٥. **٢.** هيرودس أنتيباس: مت ١٤؛ مر ٦؛ لو ٣؛ ٩؛ ٢٣؛ أع ٤: ٢٧؛ ١٣: ١. **٣.** هيرودس أغريباس الأوّل: أع

١٢/راجع المقالة الخاصّة، «عائلة هيرودس» صفحة ٥٤٠.

هيروديا زوجة هيرودس أنتيباس التي دفعت الى قتل يوحنّا المعمدان: مت ١٤؛ مر ٦؛ لو ٣:٩/أنظر صفحة ٥٠٥.

هيمان أحد قادة الموسيقى في الهيكل الذين عيّنهم داود: ١ أي ١٦:٤١- ٤٢؛ ٢٥/ أنظر صفحة ٢٩١.

هيمينايس الشّخص الذي أدّبه بولس لزعزعته ايمان قوم بتعاليم خاطئة: ١تي ١: ٢٠؛ ٢تي ٢: ١٧.

وشتي الملكة التي أقصاها أحشويروش عن العرش: أس ١/ أنظر صفحة ٣١٣.

يابين ملك حاصور، انهزم جيشه أمام دبورة وباراق: قض ٤/ أنظر صفحة ٢٢٢.

ياسون مضيف بولس في تسالونيكي ألقيت عليه المسؤولية بدلا عنه: أع ١٧: ٥ الخ.

ياعيل زوجة حابر القينيّ التي قتلت سيسرا بوتد الخيمة: قض ٤/ أنظر صفحة ٢٢٣.

يافث أحد أبناء نوح الثلاثة؛ جد لعدد من الأمم: تك ٥: ٣٢؛ ٩:١٨ الخ؛ ١٠:١ الخ/ أنظر صفحة ١٣٥.

ياهو مسحه الله بواسطة أليشع ملكا على اسرائيل وأمره بإبادة بيت آخاب. ٢مل ٩- ١٠ أنظر صفحة ٢٧٤- ٢٧٦.

يايرس رئيس المجمع الذي أقام يسوع ابنته من الموت: مر ٥:١ الخ/ أنظر صفحة ٥٠٤- ٥٠٥.

يثرون رعوئيل حمو موسى: خر ٢:١٦ الخ؛ ٣: ١؛ ٤: ١٨؛ ١٨/ أنظر صفحة ١٦٤.

يدوثون أحد قادة الموسيقى في الهيكل الذين عيّنهم داود: ١ أي ١٦:٤١- ٤٢؛ ٢٥/ أنظر صفحة ٢٩١.

يربعام ١. يربعام الأوّل، الملك الأوّل في مملكة اسرائيل الشّمالية، أقام أمكنة للعبادة تنافس تلك التي في أورشليم: ١مل ١١:٢٦- ١٤:٢٠/ أنظر صفحة ٢٦٣- ٢٦٤. **٢**. يربعام الثاني. أحد ملوك اسرائيل الأكثر شهرة؛ هاجم الأنبياء شرور المجتمع والطقوس البالية التي كانت تمارس أثناء حكمه: ٢مل ١٤:٢٣- ٢٩؛ عا ٧/ أنظر صفحة ٢٧٧، ٤٤٤.

يربّعل اسم آخر لجدعون.

يسّى أبو داود؛ حفيد راعوث وبوعز: ١صم ١٦- ١٧.

يساكر ابن يعقوب، وأبو أحد أسباط اسرائيل: تك ٣٠: ١٨؛ ٤٩؛ ١٤ الخ.

يسوع المسيح أنظر تحت الموضوعات الرئيسيّة وتحت موضوعات وأحداث.

يشوع خلف موسى كقائد لبني اسرائيل؛ قاد الشّعب الى أرض الموعد، ورد ذكره في خر ١٧:٩ وما بعدها، لا سيّما في سفر يشوع/ أنظر صفحة ١٦٤، ١٩٤، ٢٠٢، ٢٠٩ الخ، انتصاره على عماليق: خر ١٧. تجسّسه الأرض: عد ١٣- ١٤. تعيينه خلفا لموسى: عد ٢٧. تسلّمه القيادة من موسى: تث ٣١؛ ٣٤:٩ الخ. عبور نهر الأردن: يش ٤. أريحا: ٦. تقسيم الأرض: ١٣ الخ. وصيّة يشوع لبني اسرائيل: ٢٣- ٢٤.

يعقوب ١: ابن اسحق الذي انتزع البكوريّة من أخيه عيسو؛ أبو أسباط اسرائيل الاثني عشر؛ تك ٢٥-٤٩ أنظر صفحة ١٤٢ الخ. البكورية: تك ٢٥. بركة اسحق له: ٢٧. حلم بيت ايل: ٢٨. يعقوب ولابان: ٢٩- ٣١. يعقوب يتصارع مع الله: ٣٢. وعد الله: ٣٥. النزول الى مصر: ٤٤. بركته لاولاده: ٤٩.

يعقوب ٢. ابن زبدى، وأخو يوحنّا؛ أحد الرّسل الاثني عشر: مت ٤:٢١ الخ/ ١٠: ٢؛ ١٧:١ الخ؛ مر ١٠:٣٥ الخ؛ أع ١٢: ٢/ أنظر صفحة ٥٠٣، ٥٥٨. **٣**. ابن حلفي: رسول آخر، وهو على الأرجح المشار اليه ب«يعقوب الصّغير»: مت ١٠:٣، ... **٤**. أخو يسوع الذي أصبح قائد كنيسة أورشليم؛ كاتب رسالة يعقوب: مت ١٣: ٥٥؛ أع ١٢:١٧؛ ١٥:١٣ الخ؛ ٢١:١٨؛ ١كو ١٥: ٧؛ غل ١: ١٩؛ ٢: ٩؛ يع/ أنظر صفحة ٥٥٠، ٥٦٠، ٦٣٣- ٦٣٤.

يفتاح قاض أدّى نذره الى موت ابنته: قض ١١-١٢/ أنظر صفحة ٢٢٣.

يهوآحاز ١. ابن ياهو، ملك اسرائيل: ٢مل ١٣-١٤/ أنظر صفحة ٢٧٦. **٢**. ابن يوشيا ملك يهوذا؛ خلعه الفرعون نخو عن العرش: ٢مل ٢٣:٣٠ الخ؛ ٢ أي ٣٦/ أنظر صفحة ٢٨٣، ٣٠٢.

يهوآش ملك اسرائيل: ٢مل ١٣/ أنظر صفحة ٢٧٦ أنظر أيضا تحت يوآش.

يهودي موظف في بلاط الملك يهوياقيم، قرأ درج ارميا للملك: ار ٣٦.

يهوذا ١. أحد أبناء يعقوب الاثني عشر؛ أب السّبط الذي أتت منه العائلة المالكة في اسرائيل: تك ٢٩: ٣٥؛ ٣٧- ٣٨؛ ٤٣ الخ، ٤٩:٨-٩/ أنظر صفحة ١٤٧، ١٥٠. **٢**. يهوذا ابن يعقوب، أحد الرّسل الاثني عشر: لو ٦:١٦ .../ أنظر صفحة ٥٠٣. **٣**. أخو يسوع، الذي يظن أنه كاتب رسالة يهوذا: مت ١٣: ٥٥. **٤**. يهوذا الاسخريوطي، الذي أسلم يسوع: مت ١٠:٤، ٢٦:١٤ الخ؛ يو ١٣؛ ١٨ أنظر صفحة ٤٩١، ٤٩٣، ٥٤٥.

يهورام/يورام ١: ابن آخاب، ملك اسرائيل، قتله ياهو: ٢مل ٣؛ ٨- ٩؛ ٢ أي ٢٢/ أنظر صفحة ٢٧٢، ٢٧٤. **٢**. ابن يهوشافاط، ملك يهوذا: ٢مل ٨:١٦ الخ؛ ٢ أي ٢١/ أنظر صفحة ٢٧٤، ٢٩٨.

يهوشافاط ابن آسا، ملك يهوذا؛ صاهر آخاب ملك اسرائيل؛ حارب معه ضد الأراميّين في راموت جلعاد: ١مل ٢٢؛ ٢مل ٣؛ ٢ أي ١٧- ٢١/ أنظر صفحة ٢٩٧.

يهوشبع/يهوشبعه أميرة يهوذا وزوجة يهوياداع التي أنقذت حياة يوآش: ٢مل ١١:٢- ٣؛ ٢ أي ٢٢:١١- ١٢/ أنظر صفحة ٢٧٦.

يهوناداب/يوناداب ١. شخص من عائلة داود، تورّط في الاعتداء على ثامار: صم ١٣. ٢. ابن ركاب، الذى ساعد ياهو على ابادة عبدة البعل: ٢ملوك ١٠.

يهوياداع اسم لعدد من الأفراد، لا سيّما لرئيس كهنة دبّر عمليّة الاطاحة بعثليا عن عرش يهوذا وتنصيب يوآش مكانها: ٢مل ١١- ١٢؛ ٢ أي ٢٣-٢٤/ أنظر صفحة ٢٧٦، ٢٩٩.

يهوياقيم أو ألياقيم، ابن يوشيا، ملك يهوذا؛ نصّبه الفرعون نخو على العرش، وهو الملك الذي أحرق الدّرج المدوّنة فيه نبوّات ارميا: ٢مل ٢٣:٣٤ الخ؛ ٢ أي ٣٦؛ ار ٢٢:١٨ الخ؛ ٢٦؛ ٣٦/ أنظر صفحة ٢٨٣، ٣٠٢، ٤٠٣، ٤٠٥، ٤٠٦.

يهوياكين ابن يهوياقيم، ملك يهوذا؛ سباه نبوخذنصر الى بابل، ثم قام خلفه باطلاق سراحه من السّجن: ٢مل ٢٤؛ ٢٥: ٢٧ الخ؛ ٢ أي ٣٦؛ ار ٥٢:٣١ الخ/ أنظر صفحة ٢٨٣، ٣٠٢، ٤١٢.

يوآب ابن أخت داود وقائد جيشه؛ قتل أبنير؛ صالح داود مع أبشالوم: ساند أدونيا ضد سليمان: ٢صم ٢- ٣؛ ١٠- ١١؛ ١٤؛١٨- ٢٠؛ ٢٤؛ ٢مل ١- ٢؛ أيضا ١ أي ١١ الخ أنظر صفحة ٢٤٢-٢٤٣، ٢٤٧- ٢٥٢.

يوآش نجا من مجزرة عثليا وأصبح فيما بعد ملك يهوذا؛ رمّم اليهكل: ٢مل ١١- ١٢؛ ٢ أي ٢٤ أنظر صفحة ٢٧٦، ٢٩٨- ٢٩٩.

يوئيل نبيّ في أيّام عزّيا، لم يرد ذكره خارج سفر يوئيل/ أنظر صفحة ٤٤٢- ٤٤٣.

يوثام ابن عزيّا، ملك يهوذا: ٢مل ١٥؛ ٢ أي ٢٦-٢٧ أنظر صفحة ٢٧٩، ٢٩٩.

يوحانان قائد يهودي حذّر جدليا من وجود مؤامرة لاغتياله. استشار ارميا في مسألة ذهابه الى مصر، لكنه لم يأخذ بنصيحته: ار ٤٠- ٤٣.

يوحنّا ١. الرسول يوحنّا، ابن زبدى، أخو يعقوب، كاتب الانجيل الرّابع، ورسائل يوحنّا، وسفر الرؤيا: مت ٤:٢١ الخ؛ ١٠: ٢؛ ١٧:١ الخ؛ مر ٥: ٣٧؛ ١٠:٣٥ الخ؛ لو ٩:٤٩ الخ؛ أع ٣-٤/ أنظر صفحة ٥٠٣، ٥٣٣ الخ، ٥٥١-٥٥٢، ٦٤٠ الخ، ٦٤٥ الخ. **٢**. يوحنّا المعمدان، الذي مهّد للمسيح: لو ١؛ ٣؛ ٧:١٨ الخ؛ مت ٣؛ ١١؛ مر ١؛ ٦، ... يو ١؛ ٣:٢٢ الخ/ أنظر صفحة ٤٧٧، ٤٨٢، ٤٩٩، ٥١٦.٥١٧، ٥٣٤، ٥٣٦. **٣**. يوحنّا مرقس، أنظر تحت مرقس.

يورام أنظر تحت يهورام.

يوسف ١. الابن المفضّل ليعقوب، وأحد أبطال العهد القديم العظام: تك ٣٠: ٢٤؛ ٣٧- ٥٠/ أنظر صفحة ١٤٦ الخ. بيع يوسف الى مصر: تك ٣٧. زوجة فوطيفار: ٣٩. في السّجن: ٤٠. حلم فرعون: ٤١. المجاعة؛ يوسف واخوته: ٤٢.٤٥. موته ٥٠. **٢**. زوج مريم أم يسوع: مت ١.٢؛ لو ١: ٢٧؛ ٢ أنظر صفحة ٤٧٥.٤٧٦. **٣**. يوسف الذي من الرّامة تلميذ يسوع في السّر الذي دفن يسوع في قبره: مت ٢٧:٥٧ الخ؛ ١٥: ٤٣؛ لو ٢٣:٥٠ الخ؛ يو ١٩:٣٨ الخ/ أنظر صفحة ٥١٣، ٥٢٨.

يوشيّا ملك يهوذا الذي شرع في اصلاح ديني شامل؛ قتل في حربه ضد الفرعون نخو في مجدو: ٢مل ٢١:٢٤- ٢٣: ٣٠؛ ٢ أي ٣٣:٢٥- ٣٥:٢٧/ أنظر صفحة ٢٨٢، ٣٠٢.

يونّا احدى النّساء اللّواتي خدمن يسوع والاثني عشر من أموالهنّ؛ كانت مع النّسوة صباح القيامة: لو ٨: ٣؛ ٢٤:١٠/ أنظر صفحة ٥١٩، ٥٢١.

يوناثان الابن الأكبر لشاول؛ أقسم على ولائه لداود: ١صم ١٣- ١٤؛ ١٨- ٢٠؛ ٢٣:١٦- ١٨؛ ٣١:٢/ أنظر صفحة ٢٣٧-٢٣٩، ٢٤٢.

يونان نبيّ نقرأ عن ارساليّته الى نينوى في سفر يونان/ أنظر صفحة ٤٤٨.

المعجم الجغرافي

آبل بيت معكه مدينة تقع في شمالي فلسطين، قرب بحيرة الحولة، طارد يوآب شبع اليها: ٢صم ٢٠؛ وأيضا ١مل ١٥:٢٠/ أنظر الخارطة صفحة ١١٦.

آبل محولة الموضع الذي طارد جدعون المديانيين اليه: مسقط رأس أليشع: قض ٧:٢٢؛ ١مل ١٩:١٦/ أنظر الخارطة صفحة ٢٢٢.

أبانة أحد نهري دمشق اللّذين أشار اليهما نعمان: ٢ملوك ٥:١٢.

أبليّة المنطقة المحيطة بدمشق التي تولاها ليسانيوس: لو ١:٣/ أنظر الخارطة صفحة ٤٦٤ – د ١.

أتالية ميناء مرّ فيها بولس في رحلته التبشيريّة الأولى، يقع على الساحل الجنوبي لتركية الحديثة: أع ١٤:٢٥/ أنظر الخارطة صفحة ٥٥٨.

أثينا مركز الحضارة اليونانيّة الثقافي ومدينة جامعية، كرز فيها بولس: أع ١٧/ أنظر صفحة ٥٦٢ والخارطة صفحة ٥٦٠ والصورة صفحة ٥٦٢.

اثيوبيا تدعى عادة كوش في العهد القديم. للدلالة على السودان، أنظر تحت الاثيوبيون في باب أمم وشعوب الكتاب المقدّس: ٢مل ١٩:٩؛ اش ١٨:١، ...؛ ار ٣٨:٧ الخ؛ أع ٨:٢٧ الخ/ أنظر الخارطة صفحة ١٢- ١٣.

أخائية ولاية في جنوبي اليونان عاصمتها كورنثوس: أع ١٨:١٢، .../ أنظر الخارطة صفحة ٥٧٩.

أدام الموضع الذي سدّت فيه مياه الأردن سامحة لبني اسرائيل بالعبور: يش ٣:١٦/ أنظر الخارطة صفحة ١١٦- ج ٤.

أدراميتينية ميناء قرب طروادة على الشّاطئ الغربي لتركية الحديثة، أبحر منه بولس على ظهر سفينة متّجهة الى روما: أع ٢٧:٢/ أنظر الخارطة صفحة ٥٦٧.

أدمة قرب سدوم؛ وهي احدى «مدن السّهل»: تك ١٠:١٩؛ ١٤:٢/ أنظر الخارطة صفحة ١٣٧.

أدوم منطقة جبلية الى الجنوب من البحر الميت سكنتها نسل عيسو؛ أنظر تحت الأدوميون في باب أمم وشعوب الكتاب المقدّس: تك ٣٢:٣؛ عد ٢٠:١٤ الخ؛ ١صم ١٤:٤٧، ... اش ٣٤:٥ الخ .../ أنظر الخارطة صفحة ١٢- ١٣.

أدومية أدوم، بالاضافة الى جزء من يهوذا بعد السّبي؛ أفراد عائلة هيرودس كانوا أدوميين/ أنظر الخارطة صفحة ٤٦٤- أ٧.

اذرعي المدينة التي هزم فيها عوج: عد ٢١:٣٣/ أنظر الخارطة صفحة ١١٦-د ٣.

أراراط الجبال التي استقرّ عليها الفلك بعد الطوفان؛ منطقة بحيرة فان في تركية وأرمينية: تك ٨:٤/ أنظر الخارطة صفحة ١٣١.

أرام أطلق هذا الاسم على دويلات في جنوبي سوريا، لا سيّما على دمشق: أنظر أيضا تحت الأراميّون في باب أمم وشعوب الكتاب المقدّس/ أنظر الخارطة صفحة ١٢- ١٣.

أرجوب جزء من مملكة عوج في باشان، شرقي الأردن: تث ٣؛ ١مل ٤:١٣/ أنظر الخارطة صفحة ٢٥٥.

الأردن نهر اسرائيل الرئيسي، يجري عبر بحر الجليل الى البحر الميت؛ عبر اسرائيل النّهر عند دخولهم أرض الموعد؛ وعبره داود هرباً من أبشالوم؛ نعمان اغتسل في الأردن وبرأ من مرضه؛ يوحنا عمّد الشّعب في الأردن، ويسوع اعتمد منه هنا: يش ٣؛ ٢صم ١٧:٢٢ الخ؛ ٢مل ٥:٦-٨، ١٣- ١٤؛ مر ١:٥، ٩، .../ أنظر الخارطة صفحة ١١٦- ج والصّور صفحة ٢٧٣، ٣٦٨، ٣٣٤، ٥٠٠.

أرك مدينة في بابل: تك ١٠:١٠؛ عز ٤:٩.

أرنون نهر ينبع من الحدود الشرقية بين الأموريّين وموآب ويصب في بحر الميت: عد ٢١:١٣، .../ أنظر الخارطة صفحة ١٩٦.

أريحا مدينة لها ينبوع مياه عذبة في الصحراء شمال البحر الميت وتتحكم بمخاوض الأردن؛ أرسل اليها يشوع الجواسيس؛ تمّ فيها الانتصار الكبير الأوّل لبني اسرائيل في أرض الموعد؛ برزت في سفر القضاة وفي قصّتي ايليا وأليشع؛ فيها، وهب يسوع برتيماوس بصره، واهتدى زكّا؛ واليهودي في مثل السّامري الصّالح وقع في أيدي اللّصوص على الطريق بين أورشليم وأريحا: يش ٢؛ ٦؛ قض ٣:١٣؛ ٢مل ٢؛ مر ١٠:٤٦؛ لوقا ١:١٩ الخ؛ لو ١٠:٣٠/ أنظر صفحة ٢١٣-٢١٤ والخارطة صفحة ١١٦-ج٥ والصّور صفحة ٨٤، ٨٥، ٢٠٨، ٢٧٢، ٣٨٩.

أريوس باغوس (هضبة مارس) وهي تلّة في أثينا كان يعقد عليها سابقا المجلس الذي مثل أمامه بولس: أع ١٧/ أنظر الصّورة صفحة ٥٦٢.

اسرائيل الأرض التي احتلّتها الأسباط الاثنا عشر؛ وبعد انقسام المملكة، أطلق هذا الاسم على المملكة الشّمالية التي لا تشمل سبطي يهوذا وبنيامين/ أنظر الخرائط صفحة ١١٦، ٤٦٤.

الاسكندرية مرفأ هام في مصر حيث تواجد اليهود بنسبة كبيرة: موطن أبلّوس: أع ٦:٩؛ ١٨:٢٤، .../ أنظر الخارطة صفحة ٥٦٧.

أسّوس ميناء بحري على السّاحل الغربي من تركية الحديثة: أع ٢٠:١٣/ أنظر الخارطة صفحة ٥٦٤.

آسيا مقاطعة رومانيّة كانت عاصمتها أفسس؛ القسم الغربي من تركية الحديثة: أع ١٩، .../ أنظر الخارطة صفحة ٥٧٩.

أشتأول مدينة ورد ذكرها في قصّة شمشون: قض ١٣:٢٥؛ ١٦:٣١/ أنظر الخارطة صفحة ١١٦-ب ٥.

أشدود المدينة الفلسطينيّة التي أدخل فيها تابوت الرب الى هيكل داجون: ١صم ٥؛ أيضا ٢ أي ٢٦:٦؛ اش ٢٠:١، .../ أنظر الخارطة صفحة ١١٦-أ ٥

أشقلون مدينة فلسطينيّة: قضاة ١٤:١٩؛ ١صموئيل ٦:١٧/ أنظر الخارطة صفحة ١١٦-أ٥ والصّورة صفحة ٢٢٤.

أشكول الوادي الذي رجع منه الجواسيس بعنقود العنب: عد ١٣:٢٣.

أشّور بلاد تقع شمالي بلاد ما بين النّهرين؛ كان لها نفوذ عظيم في الفترة ما بين القرنين التّاسع والسّابع قبل الميلاد – في زمن اشعياء ...؛ أنظر تحت الأشوريّون في باب أمم وشعوب الكتاب المقدّس/ أنظر الخارطة صفحة ١٢- ١٣.

أشير أرض سبط أشير: يش ١٩:٢٤-٣١/ أنظر الخارطة صفحة ٢١٥.

افرات اسم آخر لبيت لحم.

أفرايم أرض سبط أفرايم: يش ١٦: ٤-١٠، .../ أنظر الخارطة صفحة ٢١٥.

أفسس عاصمة مقاطعة آسية الرومانية (غربي تركية)؛ مركز هام في الكنيسة الأولى: أع ١٨:١٩؛ ٢٠:١٧؛ أف ١:١؛ رؤ ٢:١-٧/ أنظر صفحة ٥٦٤ والخارطة صفحة ٥٦٠ والصّورة صفحة ٥٦٥، ٥٧٣، ٥٩٣، ٦٠٣، ٦٠٧، ٦٤٦.

أفيق هنا انتزع الفلسطينيون تابوت الرب من يد بني اسرائيل: ١صموئيل ٤:١؛ وأيضا ٢٩:١/ أنظر الخارطة صفحة ١١٦-ب ٤.

أكّد منطقة ومدينة رئيسيّة في بابل، أسّسها نمرود: تك ١٠:١٠.

أميفيبوليس مدينة مرّ فيها بولس في طريقه عبر شمالي اليونان: أع ١:١٧/ أنظر الخارطة صفحة ٥٦٠.

أنتيباترس أحضر بولس الى هذه المدينة تحت الحراسة: أع ٢٣:٣١/ أنظر الخارطة صفحة ٤٦٤-ب ٤.

أنطاكية ١. مدينة هامة على نهر العاصي في سوريا؛ ومركز رئيسي بالنسبة للكنيسة الأولى؛ وقد كانت القاعدة التي انطلق منها بولس وبرنابا في رحلتهما التبشيريّة الأولى: أع ١١؛ ١٣:١، .../ أنظر الخارطة صفحة ٥٥٨. **٢.** انطاكية بيسيديه؛ مدينة زارها بولس في رحلته التبشيريّة الأولى: أع ١٣:١٤ الخ/ أنظر الخارطة صفحة ٥٥٨ والصّورة صفحة ٥٥٩.

أهوا يشير هذا الاسم الى نهر والى مكان في بابل تخيم فيه عزرا: ٨:١٥، ٢١، ٣١.

أور مدينة مشهورة في جنوب مملكة بابل؛ موطن عائلة ابراهيم؛ تك ١١:٢٨، الخ.../ أنظر الخارطة صفحة ١٣٧.

أورشليم على الأرجح هي «ساليم» التي كان ملكي صادق ملكاً عليها؛ أخذها داود من اليبوسيّين؛ أصبحت فيما بعد عاصمة اسرائيل ومدينتها المقدّسة، ثمّ عاصمة مملكة يهوذا بعد الانقسام؛ فيها بنى سليمان الهيكل؛ حاصرها الأشوريّون في زمن ملك حزقيا؛ حاصرها البابليّون ودمّروها؛ بعد السّبي أعاد زربابل بناء الهيكل؛ وأعاد نحميا بناء أسوارها؛ نهب أنطيوخوس أبيفانس المدينة والهيكل ودنّسها؛ وبعد انتصار الرّومان على الأمبراطوريّة اليونانيّة أصبحت أورشليم تحت حكم الرّومان؛ أعاد هيرودس بناء الهيكل، في هذا الهيكل قدّم يسوع وهو طفل، ثمّ أتى اليه وهو في الثانية عشر من العمر؛ زار يسوع أورشليم خلال خدمته، وفيها تمّت محاكمته، وصلبه، وقيامته؛ في أورشليم نشأت الكنيسة في يوم الخمسين، ومنها امتدّت الى أقصى الأرض؛ في أورشليم عقد المجمع المتعلّق بوضع الأمم: تك ١٤:١٨؛ ٢صم ٥؛ ١مل ٦؛ ٢مل ١٨؛ ١٩؛ ٢٥؛ عز ٥؛ نحميا ٣ الخ؛ لو ٢؛ ١٩:٢٨-٢٤، ... يو ٥، ... أع ٢؛ ١٥/ أنظر الخرائط صفحة ٢٤٨، ١١٦-ب ٥ والصور صفحة ٢٤٦، ٢٤٩، ٢٩٢-٢٩٣، ٣٠٨، ٣١٢، ٣٣٧، ٣٧٢، ٤٠١، ٤٠٤، ٤٠٦، ٤١٥، ٤٨٩، ٥١١، ٥٢٦، ٥٢٧، ٥٢٨، ٥٤٥، ٥٥٢؛ أنظر الورقة الأخيرة والنموذج على صفحة ٤٧١.

أوفير بلاد نجهل موقعها مشهورة بذهبها: ١مل ٩:٢٨، ...

أون اسم آخر لمدينة هيليوبوليس في مصر.

ايطورية ولاية فيلبس شمال شرقي بحر الجليل: لو ٣:١/ أنظر الخارطة ٤٦٤-ج ١.

ايقونية حالياً كونية في تركية: كرز فيها بولس في رحلته التبشيرية الأولى: أع ١٣:٥١؛ ١٤:١٩-٢١/ أنظر الخارطة صفحة ٥٥٨.

أيلة (ايلات)، **عصيون جابر** مستعمرات على الطّريق الشّمالي لخليج العقبة؛ بنى فيها سليمان أسطوله: تث ٢:٨؛ ١مل ٩:٢٦، .../ أنظر الخارطة صفحة ٢٩٥.

أيلون بلدة أموريّة؛ من مدن الملجأ: حصّنها رحبعام: يش ١٩:٤٢؛ ٢١:٢٤؛ ١ أي ٦:٦٩؛ ٨:١٣، .../ أنظر الخارطة صفحة ١١٦-ب ٥.

بئر سبع مدينة الى أقصى الجنوب من اسرائيل على الطّريق التّجاري مع مصر؛ تك ٢١:١٤، ٣١؛ ٢٦:٢٣، الخ .../ أنظر الخارطة صفحة ١١٦-أ٦.

بابل ١. موقع البرج العظيم؛ تك ١٠:١٠. **٢.** مدينة

على نهر الفرات، عاصمة المملكة البابلية في جنوبي بلاد ما بين النّهرين: ٢مل ٢٠:١٢ الخ، ار ٥٠، الخ/ أنظر الخارطة صفحة ٣٠٤.

باشان مقاطعة شرقي بحر الجليل؛ مملكة عوج؛ مشهورة بماشيتها: عد ٢١: ٣٣؛ ٣٢:٣٣، .../ أنظر الخارطة صفحة ١١٦-ج ٢.

بافوس بلدة في جنوبي غربي قبرص زارها بولس في رحلته التّبشيريّة الأولى: أع ١٣:٦ الخ/ أنظر الخارطة صفحة ٥٥٨ والصّورة صفحة ٥٩٥.

بتولمايس الاسم اليوناني لمدينة عكّا: أع ٢١:٧/ أنظر الخارطة صفحة ٤٦٤ - ب ٢.

بثينيّة مقاطعة رومانيّة يحدّها شمالا البحر الأسود: أع ١٦:٧/ أنظر الخارطة صفحة ٥٧٩.

البحر الأحمر وهو «بحر القصب» الذي عبره بنو اسرائيل بعد خروجهم من مصر؛ راجع صفحة ١٦٣.

البحر الكبير تستخدم هذه التّسمية في العهد القديم للاشارة الى البحر الأبيض المتوسّط.

بحر الملح اسم البحر الميت في العهد القديم/ أنظر الصّور صفحة ١٣٩ و ١٤٠.

البحر الميت أنظر تحت بحر الملح.

برجة المحطّة الرئيسيّة الأولى في رحلة بولس التّبشيريّة الأولى في تركيا الحديثة: أع ١٣:١٣، ١٤:٢٥/ أنظر الخارطة صفحة ٥٥٨.

برغامس احدى مدن الكنائس السّبع التي كتب اليها يوحنّا: رؤ ١: ١١؛ ٢:١٢-١٧/ أنظر الخارطة صفحة ٦٤٦ والصّور صفحة ٦٤٧، ٦٥٤.

بصرة مدينة في أدوم دانها الأنبياء: اش ٣٤:٦، ...

البطم الوادي الذي ذبح فيها داود جليات: ١صم ١٧:٢/ أنظر الخارطة صفحة ١١٦-ب ٥.

بطمس جزيرة بعيدة عن التّاحل التركي حيث رأى يوحنّا رؤاه: رؤ ١: ٩/ أنظر الخارطة صفحة ٦٤٦.

بطيولي ميناء ايطالي رسى فيه بولس في طريقه الى روما: أع ٢٨:١٣/ أنظر الخارطة صفحة ٥٦٧.

بلاد ما بين النّهرين الأرض الواقعة ما بين نهري دجلة والفرات؛ ويتضمّن هذا التعبير الأشمل مملكة بابل في الجنوب؛ وبلاد ما بين النّهرين تضمّ حاران وفدان أرام حيث أقام بعض أفراد عائلة ابراهيم: تك ٢٤: ١٠؛ تث ٢٣:٤، ...؛ أع ٢:٩/ أنظر الخارطة صفحة ١٣.

بمفيليّة قطاع في جنوبي غربي تركيا الحديثة، يشمل برجه: أع ٢: ١٠؛ ١٣:١٣/ أنظر الخارطة صفحة ٥٧٩.

بنتس مقاطعة رومانيّة تحدّ البحر الأسود. وقد تواجد يهود من هذه المقاطعة في أورشليم يوم الخمسين؛ وبنتس هذه هي وطن أكيلاً: أع ٢:٩؛ ١٨: ٢؛ ١بط ١:١/ أنظر الخارطة صفحة ٥٧٩.

بنيامين أرض سبط بنيامين: يش ١٨:١١-٢٨/ أنظر الخارطة صفحة ٢١٥.

بيت ايل المكان الذي رأى فيه يعقوب حلمه؛ مدينة مقدّسة أصبحت فيما بعد المزار الرّسمي لمملكة اسرائيل الشّماليّة: تك ٢٨؛ قض ٢٠:١٨، ٢٦؛ ١صم ٧:١٦؛ ١مل ١٢:٢٨ الخ؛ عا ٧:١٠، الخ/ أنظر الخارطة صفحة ١١٦-ب ٤.

بيت حسدا بركة ماء في أورشليم حيث شفى يسوع مريضاً: يو ٥:٢/ أنظر الخارطة صفحة ٥٤٥ والصّورة صفحة ٥٣٨.

بيت حورون (العليا والسفلى) بالقرب من الموضع الذي شهد انتصار يشوع على الأموريّين: يش ١٠:١٠/ أنظر الخارطة صفحة ١١٦- ب ٤.

بيت شان المدينة التي علّق الفلسطيّون على أسوارها جثة شاول: ١صم ٣١:١٠/ أنظر الخارطة صفحة ١١٦-ج٣ والصّورة صفحة ٢٤٣.

بيتشمس المكان الذي أعاد اليه الفلسطيّون تابوت الرب؛ ١صم ٦؛ وأيضاً ٢مل ١٤:١١/ أنظر الخارطة صفحة ١١٦-ب٥ والصّورة صفحة ٢٣٣.

بيت صور مدينة أقام فيها نسل كالب، حصّنها رحبعام: أي ٢: ٤٥؛ ٢ أي ١١:٧/ أنظر الخارطة صفحة ١١٦-ب ٦.

بيت صيدا مدينة على شاطئ بحيرة الجليل؛ موطن فيلبّس، وأندراوس، وبطرس: يو ١: ٤٤؛ مر ٨؛ ٢٢؛ مت ١١:٢١/ أنظر الخارطة صفحة ٤٦٤-ج ٢.

بيت عنيا موطن مرثا، مريم، ولعازر، على مسافة قصيرة من أورشليم: يو ١١: ١؛ ١٢:١، أنظر الخارطة صفحة ٤٦٤-ب٥ والصّورة صفحة ٥٤٦.

بيت فاجي موضع قرب بيت عنيا أرسل منه يسوع التلميذين ليأتيا بالجحش قبل دخوله أورشليم: مر ١١:١/ أنظر الخارطة صفحة ٤٦٤ب ٥.

بيت لحم مدينة تقع على بعد بضعة أميال جنوبي أورشليم؛ في هذه المدينة استقرّت راعوث وفيها ولد داود ويسوع: را؛ ١صم ١٦؛ ٢صم ٢٣:١٣ الخ؛ مت ٢؛ لو ٢/ أنظر الخارطة صفحة ١١٦-ب٥ والصّورة صفحة ٤٧٥، ٥١٦، ٥١٧.

بيريّة مدينة في شمالي اليونان كرز فيها بولس: أع ١٧:١٠/ أنظر الخارطة صفحة ٥٦٠.

بيسيدية مقاطعة جبليّة في تركيا الداخليّة: أع ١٣: ١٤؛ ١٤:٢٤/ أنظر الخارطة صفحة ٥٥٨.

تابور جبل شهير يقع في سهل يزرعيل حيث حشد باراق قوّاته لمحاربة سيسرا: قض ٤/ أنظر الخارطة صفحة ١١٦-ب٣ والصّورة صفحة ٢٢٢.

تحفنحيس مدينة على الدلتا المصريّة أخذ ارميا اليها: ار ٤٣:٧-٨/ أنظر الخارطة صفحة ٤٠٨.

تراخونيتس اقليم الى الشّمال الشّرقي من اسرائيل ضمن ولاية فيلبّس: لو ٣:١/ أنظر الخارطة صفحة ٤٦٤-د ٢.

ترشيش وجهة سفر يونان البعيدة، ومصدر للمعادن؛ قد تكون مدينة في اسبانيا: يون ١: ٣؛ اش ٢٣: ٦؛ حز ٣٨:١٣، ...

ترصة المدينة الكنعانيّة التي أصبحت فيما بعد العاصمة القديمة لمملكة اسرائيل الشّماليّة: يشوع ١٢: ٢٤؛ ١مل ١٤: ١٧؛ ١٥:٢١، .../ أنظر الخارطة صفحة ١١٦-ب ٤.

ترواس ميناء قرب مدينة طروادة في شمالي غربي تركيا، ركب منها بولس عدّة مرّات؛ هنا حلم بولس حلمه عن الرجل المكدوني، وهنا أحيا أفتيخوس: أع ١٦:٨ الخ؛ ٢٠:٥ الخ؛ ٢كو ٢:١٢/ أنظر الخارطة صفحة ٥٦٠.

تسالونيكي مدينة هامّة في شمالي اليونان (حالياً سالونيك) بشّر فيها بولس بالانجيل، وكتب رسالتين الى الكنيسة فيها: أع ١٧؛ أو ٢تس/ أنظر الصفحة ٦١٤ والخارطة صفحة ٥٦٠ والصّورة صفحة ٦١٦.

تشبّي موطن ايليا، تقع في جلعاد: ١مل ١٧:١/ أنظر الخارطة صفحة ١١٦-ج ٤.

تعنك مدينة كنعانيّة تقع قرب المكان الذي تحارب فيه باراق وسيسرا: يش ١٢: ٢١؛ قض ٥:١٩/ أنظر الخارطة صفحة ١١٦-ب ٣.

تقوع بلدة في هضاب اليهوديّة أتت منها المرأة الحكيمة الى داود؛ موطن عاموس: ٢صم ١٤؛ عا ١:١/ أنظر الخارطة صفحة ٣٧٧.

تمنة موطن امرأة شمشون الفلسطية: قض ١٤/ أنظر الخارطة صفحة ١١٦-أ ٥.

تمنة سارح المدينة التي دفن فيها يشوع: ٢٤:٣٠/ أنظر الخارطة صفحة ١١٦-ب ٤.

توفة موضع كان يقدّم فيه الأطفال ذبيحة في وادي ابن هنّوم.

تياتيرا مدينة ليديا التي آمنت في فيلبّي؛ وقد وجّه اليها يوحنّا احدى رسائله الى الكنائس السّبع: أع ١٦: ١٤؛ رؤ ١: ١١؛ ٢:١٨-٢٩/ أنظر الخارطة صفحة ٦٤٦ والصّورة صفحة ٦٤٨.

تيمان جزء من أدوم كان سكّانه معروفين بحكمتهم؛ موطن أليفاز صديق أيوب: ار ٤٩: ٧؛ أي ٢:١١/ أنظر الخارطة صفحة ٤١١.

جاد ابن يعقوب من زلفة جارية ليئة؛ وأب أحد أسباط اسرائيل: تك ٣٠: ١١؛ ٤٩: ١٩.

جاد أرض سبط جاد: يش ١٣/ أنظر الخارطة صفحة ٢١٥.

جازر شنّ يشوع حملة عسكريّة على هذه المدينة الكنعانيّة؛ أعطاها فرعون لسليمان، وقام هذا الأخير بتحصينها: يش ١٠:٣٣، ...؛ ١مل ٩:١٥-١٦/ أنظر صفحة ٢٥٩ والخارطة صفحة ٢١٢ والصّورة صفحة ٢٥١.

جاسان منطقة على دلتا مصر حيث استقرّ يعقوب وعائلته: تك ٤٥: ١٠؛ خر ٨:٢٢، .../ أنظر الخارطة ١٦٣.

جبع مدينة برزت في العمل البطولي ليوناثان وحامل سلاحه؛تقع على الطرف الشمالي لمملكة يهوذا: ١صم ١٤؛ ٢مل ٢٣: ٨؛ نح ١١:٣١/ أنظر الخارطة صفحة ١١٦-ب ٥.

جبعة مدينة تقع على بعد بضعة أميال شمالي أورشليم؛ موطن شاول: قض ١٩؛ ١صم ١٠:٥، ١٠، ٢٦ الخ؛ ١٣؛ ١٤؛ ٢٣:١٩، .../ أنظر الخارطة صفحة ١١٦-ب ٥.

جبعون احتال سكان هذه المدينة على يشوع وأدخلوه في اتّفاق معهم، لكن شاول ما لبث أن نقض هذا الاتّفاق؛ شهدت هذه المدينة قتالاً بين رجال داود ورجال ايشبوشث؛ كانت مقدساً في أيّام سليمان، اذ نصبت الخيمة فيها: يش ٩؛ ٢صم ٢:١٢ الخ؛ ٢٠: ٨؛ ٢١؛ ١مل ٣:٤ الخ؛ ١ أي ٢١:٢٩/ أنظر الخارطة صفحة ١١٦-ب ٥. والصّورة صفحة ٤٠٩.

جبل الزّيتون هضبة تشرف على أورشليم؛ هرب داود من أبشالوم في اتجاه هذا الجبل؛ منه دخل يسوع الى أورشليم ظافراً، وبكى على المدينة؛ على منحدراته يقع بستان جتسيماني؛ وتقع بيت عنيا على طرف الجبل الآخر؛ وهو جبل الصّعود: ٢صم ١٥: ٣٠؛ زك ١٤: ٤؛ لو ١٩:٢٩، ٣٧، ٤١؛ ٢٢: ٣٩؛ أع ١:١٢، .../ أنظر الخارطة صفحة ٥٤٥ والصورة صفحة ٥٥٠.

جبل المريّا موقع هيكل سليمان: تك ٢٢: ٢؛ ٢ أي ١:٣.

جبيل وهي مدينة بيبلوس الفينيقيّة في لبنان؛ اشترك عمّال منها في بناء الهيكل: يش ١٣: ٥؛ ١مل ٥:١٨/ أنظر الخارطة صفحة ٤٢٤.

جتّ إحدى مدن الفلسطينيّين الخمسة: موطن جليات؛ لجأ اليها داود لاحقاً، يش ١١: ٢٢؛ ١صم ٥: ٨؛ ١٧: ٤؛ ٢١:١٠ الخ.../ أنظر الخارطة صفحة ٢٣٣.

جتّ حافر مسقط رأس يونان: ٢مل ١٤:٢٥/ أنظر الخارطة صفحة ١١٦-ب ٢.

جتسيماني البستان الذي ألقي القبض فيه على يسوع، ويقع مقابل أورشليم عبر وادي قدرون. مت ٢٦: ٣٦؛ يو ١:١٨، .../ أنظر الخارطة صفحة ٥٤٥ والصّورة صفحة ٥٤٧.

جرار مدينة في جنوبي اسرائيل كانت في زمن ابراهيم تحت حكم أبيمالك: تك ١٠: ١٩؛ ٢٠:١ الخ، .../ أنظر الخارطة صفحة ١١٦-أ ٦.

جرزّيم جبل قرب شكيم مواجه لجبل عيبال نطق منه بالبركة على الذين يحفظون الشّريعة؛ ومن هذا الجبل نطق يوثام بمثله؛ وعليه بني هيكل السّامريّين لاحقاً: تث

٢٧: ١٢؛ قض ٩: ٧؛ يو ٤: ٢٠/ أنظر الخارطة صفحة ١١٦–ب٤ والصّورة صفحة ٢٩٦.

جشور اقليم ومدينة في جنوبي أرام؛ الى هنا لجأ أبشالوم في موطن والدته: يش ١٢: ٥؛ ٢صم ٣: ٣؛ ١٣: ٣٨، .../ أنظر الخارطة صفحة ٢٤٥.

جلبوع سلسلة الجبال التي حشد شاول جيشه عليها تحضيراً لمعركته مع الفلسطيّين، هذه المعركة التي لقي هو وابنه يوناثان حتفهما فيها: ١صم ٢٨: ٤؛ ٣١، .../ أنظر الخارطة صفحة ١١٦–ب ٣.

الجلجال مكان قرب أريحا وضع فيه بنو اسرائيل علامة بعد عبورهم نهر الأردن؛ موقع لنصب ديني هام؛ مكان كان يمرّ عليه صموئيل في جولاته: يش ٤: ٢٠؛ قض ٣: ١٩؛ ١صم ٧: ١٦؛ ١٠: ٨، الخ؛ ٢صم ١٩: ١٥؛ هو ٤: ١٥، ../ أنظر الخارطة صفحة ١١٦–ج ٥.

جلعاد أرض لبني اسرائيل شرق الأردن مشهورة بماشيتها وتوابلها؛ موطن يفتاح وايليا: تك ٣٧: ٢٥؛ يش ١٧: ١؛ قض ١٠: ٣؛ ١١؛ ١مل ١٧: ١؛ نش ٤: ١/ أنظر الخارطة ص ٢٥٥.

الجليل مقاطعة وبحيرة في شمالي اسرائيل؛ موطن يسوع وعدد من التلاميذ؛ وقد كان الجليل محوراً لقسم كبير من خدمة يسوع: ١مل ٩: ١١؛ ٢مل ١٥: ٢٩؛ اش ٩: ١؛ لو ٤: ١٤؛ ٥: ١ الخ؛ ٢٢: ٨ الخ؛ يو ٢١، الخ؛ أع ٩: ٣١/ أنظر صفحة ٥٠٠ والخارطة صفحة ٤٦٤–ب٣ والصّور صفحة ١٨، ٣٢٦، ٣٢٨، ٣٣٦، ٣٥١، ٤٧٨–٤٨٠، ٥٠٢، ٥٠٤، ٥٣٩، ٥٤٣، ٥٤٨.

الجنوب Negev منطقة قاحلة في أقصى جنوبي اسرائيل مندمجة بصحراء سيناء، على الطريق الى مصر؛ الى هنا قاد الآباء مواشيهم، وهنا تجوّل بنو اسرائيل قبل دخولهم كنعان: تك ٢٠: ١، الخ عد ١٣: ١٧؛ ٢١: ١، الخ/ أنظر الخارطة صفحة ١٦٣، والصّور صفحة ١٦، ١٨٤، ١٨٨، ١٩٣، ٣٩٢–٣٩٣.

جنيسارت اسم آخر لبحيرة الجليل.

جوزان مدينة في شمالي بلاد ما بين النهرين استولى عليها الأشوريّون، نفي إليها بنو اسرائيل: ٢ مل ١٧: ٦؛ ١٩: ١٢.

جيحون اسم أحد أنهر جنّة عدن الأربعة؛ وأيضاً اسم نبع مياه خارج أورشليم بقربه مسح سليمان ملكاً، ومنه جرّ حزقيا المياه بأقنية الى المدينة: تك ٢: ١٣؛ ١مل ١: ٣٨؛ ٢ أي ٣٢: ٣٠/ أنظر الخارطة والصّورة صفحة ٣٠١.

حاران مدينة في شمال بلاد ما بين النهرين قصدها ابراهيم في المرحلة الأولى من رحلته الى أرض كنعان؛ في هذه المدينة خدم يعقوب لابان؛ استولى عليها الأشوريّون لاحقاً: تك ١١: ٣١؛ ١٢: ٤–٥؛ ٢٩: ٤، ...؛ ٢مل ١٩: ١٢/ أنظر الخارطة صفحة ١٣٧.

حاصور مدينة كنعانيّة هامّة في شمال اسرائيل؛ هزم يشوع ملكها يابين ودمّر المدينة؛ انتصر باراق ودبورة على ملك آخر لها يدعى يابين؛ أعاد سليمان بناءها وقام بتحصينها؛ سقطت في يد الأشوريّين: يش ١١؛ قض ٤؛ ١مل ٩: ١٥؛ ٢مل ١٥: ٢٩/ أنظر صفحة ٢١٣،٢١٤، ٢٥٩/ أنظر الخارطة صفحة ١١٦ب٢ والصّور صفحة ٢٥، ٢٧٧.

حبرون مدينة دعيت أصلاً قرية أربع وتقع على جبال اليهوديّة؛ مكان اقامة ابراهيم والآباء الذين دفنوا في مغارة المكفيلة؛ استولى عليها كالب؛ العاصمة الأولى التي اتّخذها داود له؛ فيها أعلن أبشالوم عصيانه: تك ١٣: ١٨؛ ٢٣؛ ٣٥: ٢٧؛ يش ١٤: ٦–١٥؛ ٢صم ٢: ١–٤؛ ٥: ١–٥؛ ١٥: ٩–١٠؛ .../ أنظر الخارطة صفحة ١١٦–ب٦ والصّور صفحة ١٤٣، ٢٤٤.

حرمة نتيجة عصيانهم، انكسر بنو اسرائيل في هذا المكان أمام الكنعانيّين: عد ١٤: ٤٥؛ وأيضاً ٢١: ٣؛ يش ١٥: ٣٠، .../ أنظر الخارطة صفحة ١١٦–ب ٦.

حرمون جبل علوّه ٩٠٠٠ قدم يقع على حدود اسرائيل؛ ولبنان وسوريا، ويسمّى أيضاً سريون؛ وتشكّل ثلوجه قسماً من مياه نبع الأردن؛ وعلى الأرجح أن يسوع تجلّى فوقه: يش ١٢: ١، ...؛ مز ٤٢: ٦؛ ١٣٣: ٣؛ مت ١٧: ١، .../ أنظر الخارطة صفحة ٤٦٤– ج١ والصّورة صفحة ٥٠٦.

حرود نبع خيّم جدعون بجواره واختار هناك جيشاً صغيراً هزم به المديانيّين: قض ٧: ١/ أنظر الخارطة صفحة ٢٢٢.

حشبون مدينة موآبية، ثم أموريّة، استولى عليها بنو اسرائيل، تقع شرقي الأردن: عد ٢١: ٢٥، الخ/ أنظر الخارطة صفحة ١١٦–ج ٥.

حماة مدينة على ضفّة نهر العاصي في سوريا؛ شكّلت الحد الشّمالي لاسرائيل؛ استولى عليها الأشوريّون: يش ١٣: ٥؛ ٢صم ٨: ٩؛ ١مل ٨: ٦٥؛ ٢مل ١٧: ٢٤؛ ١٨: ٣٤، .../ أنظر الخارطة صفحة ٤١١.

حوريب اسم آخر لجبل سيناء.

خابور نهر في بابل استقرّ على ضفّتيه بعض المسبيّين اليهود بينهم النّبي حزقيال: حز ١: ١، الخ.

خابور رافد لنهر الفرات، تقع على ضفّتيه مدينة جوزان: ٢مل ١٧: ٦.

دان أرض سبط دان؛ ومدينة في أقصى شمال اسرائيل شيّد فيها يربعام مقاماً دينيًا: يش ١٩: ٤٠–٤٨؛ ١مل ١٢: ٢٥ الخ/ أنظر الخرائط صفحة ٢١٥؛ ١١٦–ج١، والصّورة صفحة ٢٦٣.

ددان أنظر تحت الددانيون في باب أمم وشعوب الكتاب المقدّس/ أنظر الخارطة صفحة ١٢– ١٣.

دربة مدينة في تركية الحديثة زارها بولس في رحلتيه التبشيريتين، الأولى والثانية: أع ١٤؛ ١٦: ١؛ ٢٠: ٤/ أنظر الخارطة صفحة ٥٥٨.

دلماطية مقاطعة رومانيّة تقع شرقي البحر الأدرياتيكي؛ كرز فيها تيطس: ٢تي ٤: ١٠/ أنظر الخارطة صفحة ٦٢٣.

دمشق مدينة بارزة في سوريا؛ موطن نعمان؛ زارها أليشع؛ دانها الأنبياء، واهتدى بولس في طريقه اليها ليضطهد الكنيسة فيها: تك ١٥: ٢؛ ٢مل ٥؛ ٨؛ اش ١٧؛ أع ٩، .../ أنظر الخارطة صفحة ٢٤٥ والصّورة صفحة ٥٥٦.

دوثان في هذه المدينة قام أخوة يوسف ببيعه الى المديانيّين؛ وهنا أنقذ أليشع من جيش أرام المحيط بالمدينة: تك ٣٧: ١٧؛ ٢مل ٦/ أنظر الخارطة صفحة ١١٦–ب ٣.

دور مدينة كنعانيّة في شمال فلسطين: يش ١١: ١– ٢؛ ١ مل ٤: ١١/ أنظر الخارطة صفحة ١١٦–ب ٣.

ديبون مدينة موآبيّة: عد ٢١: ٣٠؛ ٣٢: ٣٤؛ اش ١٥: ٢/ أنظر الخارطة صفحة ١١٦–ج ٦.

ديكابوليس مجموعة من المدن اليونانيّة الحرّة يقع معظمها الى الجنوب من بحر الجليل وشرقي نهر الأردن: مت ٤: ٢٥؛ مر ٥: ٢٠؛ ٧: ٣١/ أنظر الخارطة صفحة ٤٦٤–ج ٣.

الرامة مدينة الى الشّمال من أورشليم، يوجد فيها قبر راحيل؛ اقترن اسم هذه المدينة بدبورة، وقصّة اللاوي، وبتحصينات بعشا وآسا، واطلاق سراح ارميا: مت ٢: ١٨؛ قض ٤: ٥؛ ١٩: ١٣؛ ١مل ١٥: ١٧، ٢٢؛ ار ٤٠: ١/ أنظر الخارطة صفحة ٢٢١.

راموت جلعاد مدينة ملجأ في شرقي الأردن برزت في الحروب مع الأراميّين؛ وهي احدى أهم مقاطعات سليمان؛ في هذه المدينة قتل آخاب أثناء المعركة ومسح ياهو ملكاً: يش ٢٠: ٨؛ ١مل ٤: ١٣؛ ٢٢ الخ؛ ٢مل ٨: ٢٨ الخ؛ ٩/ أنظر الخارطة صفحة ١١٦–ج ٣.

رأوبين أرض سبط رأوبين: يش ١٣: ١٥– ٢٣/ أنظر الخارطة صفحة ٢١٥.

ربّة عاصمة عمّون (عمان الحديثة) تث ٣: ١١؛ ٢صم ١٢: ٢٦؛ ١٧: ٢٧؛ ار ٤٩: ٢، .../ أنظر الخارطة صفحة ١١٦–ج ٤.

ربله مدينة على نهر العاصي كانت قاعدة عسكريّة للفرعون نخو، وفيما بعد لنبوخذنصر؛ وهنا قتّمت عينا صدقيا وقتل بنوه: ٢مل ٢٣: ٣٣؛ ٢٥: ٦– ٧.

رعمسيس احدى مدينتي المخازن في الدّلتا اللّتين سُخّر بنو اسرائيل في بنائهما لفرعون: خر ١: ١١/ أنظر الخارطة صفحة ١٦٣.

الرّفائيّين (وادي) حارب فيه داود الفلسطينيّين: ٢صم ٥: ١٨، الخ.

روما عاصمة الأمبراطوريّة الرّومانيّة؛ من روما جاء يهود الى أورشليم في يوم الخمسين؛ ومنها طردهم كلوديوس في وقت لاحق؛ وقد كتب بولس رسالة الى المؤمنين في روما وكان مزمعاً على زيارتهم لكنه لم يلبث أن وصل المدينة كسجين: أع ٢: ١٠؛ ١٨: ٢؛ رو ١: ٧، ١٥؛ أع ٢٨/ أنظر الخارطة صفحة ٥٨١ والصّور صفحة ٥٧٠ و٥٨٧.

ريغيون ميناء ايطالي رست فيه سفينة بولس: أع ٢٨: ١٣/ أنظر الخارطة صفحة ٥٦٧.

زبولون أرض سبط زبولون: يش ١٩: ١٠–١٦/ أنظر الخارطة صفحة ٢١٥.

زيف منطقة لجأ اليها داود هرباً من شاول، لكن رجال المدينة خانوه: ١صم ٢٣: ١٤ الخ/ أنظر الخارطة صفحة ٢٤١.

ساردس احدى مدن الكنائس السّبع التي كتب اليها يوحنّا: رؤ ١: ١١؛ ٣: ١–٦/ أنظر الخارطة صفحة ٦٤٦ والصّورة صفحة ٦٤٨.

سالع عاصمة أدوم، وتقع على الأرجح حيث البتراء اليوم: اشعياء ١٦: ١.

ساليم أنظر تحت أورشليم.

السّامرة بناها عمري لتكون عاصمة مملكة اسرائيل الشّمالية؛ ثمّ بنى فيها آخاب هيكلاً وقصراً؛ حاصرها الآراميّون: ودانها الأنبياء لكثرة فسادها وغناها؛ سقطت بيد الأشوريّين بعد محاصرتها؛ ثمّ أطلق اسم السّامرة فيما بعد على المنطقة عموماً ١مل ١٦: ٢٤، ٣٢؛ ٢٢: ٣٩؛ ٢مل ٦: ٢٤؛ عا ٣: ٩، الخ... ٢مل ١٧؛ نحميا ٤: ٢؛ يو ٤: ٤ الخ.../ أنظر الخارطة صفحة ١١٦ب٤ والصّور صفحة ٢٧١، ٢٧٤، ٣٣٣.

سبأ بلد عربي زارت ملكته سليمان: ١مل ١٠.

سدوم مدينة سيّئة السّمعة في جنوبي البحر الميت حيث أقام لوط؛ وقد دمّرت مع عمورة: تك ١٤؛ ١٩/ أنظر الخارطة صفحة ١٣٧.

السدّيم الوادي الذي حارب فيه كدرلعومر ملوك السّهل: تكوين ١٤: ٣/ أنظر الخارطة صفحة ١٣٧.

سراكوسا مدينة في صقلية مكث فيها بولس في طريقه الى روما: أع ٢٨: ١٢/ أنظر الخارطة صفحة ٥٦٧.

سعير اسم آخر لأدوم.

سفروايم هي البلدة التي قهر الأشوريّون شعبها ونقلوه الى السّامرة: ٢مل ١٧: ٢٤؛ ١٨: ٣٤.

سكّوت المحطّة الأولى في رحلة بني اسرائيل من مصر: خر ١٢: ٣٧/ أنظر الخارطة صفحة ١٦٣. وهي أيضاً المدينة التي توقّف فيها يعقوب ورفضت أن تساعد جدعون: تك ٣٣: ١٧ قض ٨/ أنظر الخارطة صفحة ١١٦–ج ٤.

سلاميس مدينة في قبرص زارها بولس وبرنابا: أع ١٣: ٥/ أنظر الخارطة صفحة ٥٥٨ والصّورة صفحة ٥٥٨.

سلوام بركة ماء في أورشليم، جرّ اليها حزقيا الماء عبر نفق في الصّخر من عين جيحون؛ الى هذه البركة أرسل يسوع الرّجل الأعمى لينال الشّفاء: ٢مل ٢٠: ٢٠؛ يو ٩: ٧/ أنظر صفحة ٣٠١.

سلوكيّة ميناء انطاكية، انطلق منه بولس في رحلته التبشيريّة الأولى: أع ١٣:٤/ أنظر الخارطة صفحة ٥٥٨.
سميرنا وهي مدينة ازمير الحديثة في تركية؛ احدى مدن الكنائس السّبع التي كتب اليها يوحنّا: رؤ ١:١١؛ ٢:٨-١١/ أنظر الخارطة صفحة ٦٤٦ والصّورة صفحة ٦٤٧.
سنير اسم آخر لجبل حرمون، أو لقمّة مجاورة.
سوخار مدينة سامريّة؛ موقع بئر يعقوب: يو ٤:٥،٦/ أنظر الخارطة صفحة ٤٦٤-ب ٤.
سوريا دعي سكّانها آراميّون في العهد القديم، ثمّ سوريّون فيما بعد، وعاصمتها دمشق. كانت أحياناً حليفة لاسرائيل، لكن في معظم الأحيان عدوّتها؛ راجع تحت باب أمم وشعوب الكتاب المقدّس؛ وهي في العهد الجديد المقاطعة الرّومانيّة التي تشكّل فلسطين جزءًا منها/ أنظر الخارطة صفحة ٤٦٤-ج ١.
سيناء جبل في شبه جزيرة سيناء حيث استلم موسى الشّريعة وعبد الشّعب العجل الذّهبي؛ وتشير هذه التسمية أيضاً الى المنطقة الصّحراويّة المحيطة بالجبل: خروج ١٩ الخ/ أنظر الخارطة صفحة ١٦٣ والصّورة صفحة ١٦٥.
سينيم وهي أسوان الحديثة في مصر: اش ٤٩:١٢؛ حز ٢٩:١٠.
شارون سهل اسرائيل السّاحلي: اش ٣٥:٢، الخ/ أنظر الخارطة صفحة ١١٦-ب٤ والصّورة صفحة ١٨.
شطيم مخيّم لبني اسرائيل، أرسل منه يشوع جاسوسين الى أريحا؛ هنا على الأرجح جرت حادثة بلعام، وعيّن يشوع خلفاً لموسى: يش ٢:١؛ ٣:١؛ عد ٢٢ الخ؛ ٢٥ الخ/ أنظر الخارطة صفحة ١١٦-ج ٥.
شكيم بلدة قديمة هامّة تقع قرب جبل جرزيم؛ برزت في قصّتي ابراهيم ويعقوب، وفي تجديد يشوع للعهد مع الشّعب، وفي قصّة أبيمالك ابن جدعون؛ وهي أوّل عاصمة للمملكة الشّماليّة: تك ١٢:٦؛ ٣٣:١٨؛ ٣٤؛ ٣٧:١٢ الخ.؛ يش ٢٤؛ قض ٩؛ ١مل ١٢، الخ/ أنظر الخارطة صفحة ١١٦-ب٤ والصّور صفحة ١٤٦، ٢١٨، ٢٩٦.
شمعون أرض سبط شمعون: يش ١٩/ أنظر الخارطة صفحة ٢١٥.
شنعار اسم آخر لبابل.
شور المنطقة الصحراويّة التي هربت اليها هاجر والتي مرّ بها بنو اسرائيل: تك ١٦:٧؛ خر ١٥:٢٢/ أنظر الخارطة صفحة ١٦٣.
شوشن عاصمة عيلام حيث كان يصرف الملوك الفرس فترة من الزّمن كل سنة: عزرا ٤:٩؛ نحميا ١:١؛ أس ١:٢/ أنظر الخارطة صفحة ٣٠٥.
شونم هنا عسكر الفلسطينيون قبل معركة جلبوع؛ ومن هذه المدينة جاءت أبيشج؛ وفيها أقام أليشع وأحيا الولد: ١صم ٢٨:٤؛ ١مل ١:٣؛ ٢مل ٤/ أنظر الخارطة صفحة ١١٦-ب ٣.
شيلوه (شيلو) مدينة المقدس حيث كان عالي كاهناً، وحيث نذرت حنّة نذراً للرب؛ في هذه المدينة احتفظ بتابوت الرب، ودعي صموئيل للخدمة؛ وقد دمّرت هذه المدينة، على الأرجح على يد الفلسطينيين، ١صموئيل ١-٤/ أنظر الخارطة صفحة ١١٦-ب٤ والصّورة صفحة ٢٣٣.
صبوييم بلدة تقع جنوبي البحر الميت، دمّرت مع سدوم وعمورة: تك ١٠:١٩؛ ١٤؛ تث ٢٩:٢٣/ أنظر الخارطة صفحة ١٣٧.
صرعة مسقط رأس شمشون: قض ١٣:٢؛ ١٦:٣١/ أنظر الخارطة صفحة ٢٢٥.
صرفة مدينة تابعة لصيدون، حيث مكث ايليا وأحيا ابن الأرملة: ١مل ١٧:٨ الخ ...../ أنظر الخارطة صفحة ٣٦٧.

صقلغ بلدة استولى عليها الفلسطيّون وأعطاها أخيش لداود؛ غزاها عماليق: ١صم ٢٧:٦؛ ٣٠/ أنظر الخارطة صفحة ٢٤١.
صهيون أحد جبال أورشليم؛ مدينة داود؛ وتستخدم هذه التّسمية أيضاً للاشارة الى أورشليم كمدينة هيكل الله/ أنظر الصّورة صفحة ٣٣٧.
صوبة تقع في مكان ما في محيط دمشق؛ المملكة الآراميّة التي قهرها داود: ٢صم ٨:٣؛ ١٠:٦؛ ١مل ١١:٢٣/ أنظر الخارطة صفحة ٢٤٥.
صور ميناء بحريّة فينيقيّة ودويلة على ساحل لبنان، ومركز تجاري مشهورة وقد زوّد ملكها حيرام، داود وسليمان بالخشب والمواد لبناء الهيكل؛ وايزابيل هي ابنة ملك صور وصيدون. دان الأنبياء كبرياء صور وتنعّمها: ٢ صم ٥:١١؛ ١ مل ٥؛ ٩:١٠-١٤؛ ١٦:٣١؛ اش ٢٣...../ أنظر الخارطة صفحة ١١٦ - ب ١ والصّور صفحة ٢٥٢، ٥٦٦.
صوعن/تانيس مدينة قديمة تقع في الدّلتا المصريّة: عد ١٣:٢٢؛ اش ١٩:١١، .../ أنظر الخارطة صفحة ١٥١.
صوغر بلدة قرب سدوم التجأ اليها لوط هرباً من الدّمار: تك ١٣:١٠؛ ١٤:٢؛ ١٩:١٨ الخ/ أنظر الخارطة صفحة ١٣٧.
صيدون ميناء فينيقي ومدينة تجاريّة على صلة بصور؛ دانها الأنبياء؛ وزارها يسوع: تك ٤٩:١٣؛ ١مل ١٧:٩؛ اش ٢٣، ...؛ مت ١٥:٢١؛ لو ٦:١٧؛ أع ٢٧:٣/ أنظر الخارطة صفحة ٢١٥.
صين منطقة صحراويّة قرب قادش برنيع حيث تجوّل الاسرائيليون بعد خروجهم من مصر: عد ١٣:٢١؛ ٢٠:١؛ ٢٧:١٤، .../ أنظر الخارطة صفحة ١٦٣.
طبريّة مدينة على السّاحل الغربي لبحر الجليل مشهورة بمياهها المعدنيّة الحارّة، بناها هيرودس أنتيباس ودعيت على اسم الأمبراطور طيباريوس: يو ٦:٢٣/ أنظر الخارطة صفحة ٤٦٤-ج ٢.
طرطوس مدينة هامّة تقع في المنطقة المعروفة اليوم بتركية الجنوبيّة؛ مسقط رأس بولس: أع ٩:١١، ٣٠؛ ٢١:٣٩/ أنظر الخارطة صفحة ٥٥٨.
طريق الملك طريق تمتد من خليج العقبة، شرق البحر الميت، الى سوريا؛ رفض أدوم السّماح لموسى بالمرور بها: عد ٢٠:١٧، .../ أنظر الخارطة ١٩٦.
طوب منطقة آراميّة شمالي شرقي اسرائيل ورد ذكرها في قصّتي يفتاح وداود: قض ١١:٣؛ ٢صم ١٠:٦/ أنظر الخارطة صفحة ٢٤٥.
عار المدينة الرئيسيّة في موآب: عد ٢١:١٥/ أنظر الخارطة صفحة ١١٦-ج ٦.
عاي كانت مسرحاً لاحدى معارك يشوع الأوّل في أرض الموعد: يش ٧؛ ٨/ أنظر صفحة ٢١٣-٢١٤، والخارطة صفحة ١١٦-ب ٤.
عجلون مدينة دمّرها يشوع: يش ١٠:٣٤/ أنظر الخارطة صفحة ٢١٢.
عخور وادي قرب أريحا حيث رجم عخان. يش ٧:٢٤.
عدلام مدينة في اليهوديّة، اختبأ داود في مغارة بالقرب منها أثناء هربه من شاول: ١صموئيل ٢٢:١؛ ٢صم ٢٣:١٣/ أنظر الخارطة صفحة ٢٤١.
عدن «الجنّة» مهد الجنس البشري، في بلاد ما بين النهرين: تك ٢:٨.
عراد مدينة كنعانيّة في النّجف استولى عليها يشوع: عد ٢١:١؛ يش ١٢:١٤/ أنظر الخارطة صفحة ١١٦-ب ٦.
عربات موآب سهول في موآب حيث اجتمع بنو اسرائيل قبل عبورهم نهر الأردن: عد ٢٢:١؛ ٣٥:١،

.../ أنظر الخارطة صفحة ١١٦-ج ٥.
العربة الغور الممتدّ من بحر الجليل الى خليج العقبة. وبحر العربة هو البحر الميت: تث ١:١؛ ٣:١٧، الخ.
العربيّة تشير عادة الى شمالي الجزيرة العربية: انظر تحت العرب في باب أمم وشعوب الكتاب المقدّس/ أنظر الخارطة صفحة ١٢-١٣.
عروعير مدينة على الضّفة الشّماليّة لنهر أرنون: تث ٢:٣٦، ...؛ ٢مل ١٠:٣٣/ أنظر الخارطة صفحة ١١٦-ج ٦.
عزيقة مدينة طارد يشوع الأموريّين اليها: ١٠:١٠.
عشتاروث، عشتاروث قرنايم مدينة نهبها كدرلعومر؛ عاصمة عوج في باشان: تك ١٤:٥؛ تث ١:٤، .../ أنظر الخارطة صفحة ١١٦-د ٢.
عصيون جابر راجع أيلة.
عطاروث بلدة شرقي الأردن: عد ٣٢:٣/ أنظر الخارطة صفحة ١١٦-ث ٥.
عقرون احدى مدن الفلسطيّين الخمسة؛ احتجز فيها تابوت الرب؛ دانها الأنبياء: ١صم ٥:١٠؛ ار ٢٥:٢٠، .../ أنظر الخارطة صفحة ١١٦-أ ٥.
عمواس ظهر يسوع، في اليوم الأوّل لقيامته، لتلميذين كانا في طريقهما الى هذه القرية: لو ٢٤:١٣.
عمورة مدينة عند الطرف الجنوبي للبحر الميت دمّرت لفساد سكّانها: تك ١٤؛ ١٩؛ اش ١:٩-١٠، ...؛ مت ١٠:١٥، .../ أنظر الخارطة صفحة ١٣٧.
عمّون دولة شرقي الأردن؛ عاصمتها ربّة، أو عمّان الحالية: أنظر تحت العمونيّون باب أمم وشعوب الكتاب المقدّس/ أنظر الخارطة صفحة ٥٦٠.
عناثوث مسقط رأس ارميا، تقع شمالي أورشليم وعلى مسافة قصيرة منها: ار ١:١/ أنظر الخارطة صفحة ١١٦-ب ٥ والصورة صفحة ٣٩٧.
عوص موطن أيوب ويقع على الأرجح في منطقة أدوم: أي ١:١.
عيبال جبل قرب شكيم وقفت عليه الأسباط ونادت باللعنة على الذين يكسرون الشريعة. تث ١١:٢٩؛ يش ٨:٣٠/ أنظر الخارطة صفحة ١١٦-ب ٤ والصورة صفحة ٢٩٦.
عيلام بلاد شرقي بابل عاصمتها شوش؛ أنظر تحت العيلاميون، في باب أمم وشعوب الكتاب المقدّس: تك ١٤:١؛ نح ١:١؛ اش ٢١:٢، ...؛ أع ٢:٩/ أنظر الخارطة صفحة ١٢-١٣.
عين جدي نبع غربي البحر الميت لجأ اليه داود: ١صم ٢٣:٢٩، .../ أنظر الخارطة صفحة ١١٦-ب٦ والصّورة صفحة ٢٤٠.
عين دور مكان في شمال اسرائيل حيث استشار شاول عرّافة: ١صم ٢٨:٧/ أنظر الخارطة صفحة ١١٦-ب ٣.
عين روجل نبع بالقرب من أورشليم؛ فيها انتظر يوناثان وأخيمعص أخباراً عن أبشالوم؛ وفيها كان أدونيا يقيم وليمة عندما نودي بسليمان ملكاً: ٢صم ١٧:١٧؛ ١مل ١:٩.
غزّة احدى مدن الفلسطيّين الخمس؛ برزت في قصّة شمشون: يش ١٣:٣؛ قض ١٦؛ ١صم ٦:١٧، .../ أنظر الخارطة صفحة ١١٦-أ ٦.
غلاطية مقاطعة رومانيّة في وسط تركية الحديثة، أسّس فيها بولس كنائس. ووجه فيما بعد احدى رسائله الى هذه الكنائس: أع ١٦:٦؛ ١٨:٢٣؛ غل ١:٢/ أنظر الخارطة صفحة ٦٧٩ والصّور صفحة ٦٠١، ٦٠٣.
فاران منطقة صحراويّة قرب قادش برنيع، اجتاز بها بنو اسرائيل بعد خروجهم من مصر: عد ١٠:١٢، .../ أنظر الخارطة صفحة ١٦٣.
فارس البلاد التي هزمت مادي وأسقطت بابل ليوتس

أمبراطورية استمرت حتى فتوحات الاسكندر الكبير؛ ولقد سمح كورش ملك فارس لليهود بالعودة من السبي؛ وأستير كانت ملكة على فارس: عز ١: ١؛ أس ١: ٣؛ دا ٨: ٢٠؛ ١٠: ١، .../ أنظر تحت الفرس في باب أمم وشعوب الكتاب المقدّس/ أنظر الخارطة صفحة ١٢- ١٣.

فدان ارام موطن لابان في شمالي بلاد ما بين النهرين: تك ٢٨: ٢، .../ أنظر الخارطة صفحة ١٣٧.

الفرات نهر بلاد ما بين النهرين العظيم، يجري من تركية الى الخليج العربي، ويدعى غالباً النهر في العهد القديم؛ وهو أحد أنهر جنّة عدن: تك ٢: ١٤؛ ١٥: ١٨، الخ.

فريجيّة قطاع من وسط تركيا الغربي، يشتمل على انطاكية بيسيديه وايقونية، وهما مدينتان زارهما بولس في رحلته التبشيريّة الأولى: أع ٢: ١٠؛ ١٣: ١٤ الخ؛ ١٦: ٦/ أنظر الخارطة صفحة ٥٦٠.

الفسجة احدى قمم جبل نبو/ أنظر الخارطة صفحة ١٩٦.

فلسطيا أرض الفلسطيّين، وتقع على ساحل اسرائيل: أنظر تحت الفلسطيّون في باب أمم وشعوب الكتاب المقدّس/ أنظر الخارطة صفحة ١٢- ١٣.

فنيئيل مكان بجانب نهر يبّوق، حيث تصارع يعقوب والملاك: تك **٣٢**: ٢٢ الخ/ أنظر الخارطة صفحة ١١٦- ج ٤.

فوط بلد افريقي، يشكّل على الأرجح جزءًا من ليبيا: ار ٤٦: ٩؛ حز ٢٧: ١٠، ...

فيثوم احدى مدينتي المخازن في الدلتا اللّتين سُخّر بنو اسرائيل في بنائهما: خر ١: ١١.

فيلادلفيا احدى مدن الكنائس السّبع التي كتب اليها يوحنّا: رؤ ١: ١١؛ ٣: ٧-١٣/ أنظر الخارطة صفحة ٦٤٦ والصّورة صفحة ٦٤٩.

فيلبّي مستعمرة رومانيّة في شمالي اليونان، على الطريق الاغناطي Egnatian العظيم. في هذه المستعمرة أسّس بولس أوّل كنيسة في أوروبا، وهنا حدث الزلزال الذي أدّى الى تحريره من السّجن؛ وقد كتب فيما بعد رسالة الى الكنيسة في فيلبّي: أع ١٦؛ ٢٠: ٦؛ فيلبّي/ أنظر صفحة ٦٠٨ والخارطة صفحة ٥٦٠ والصّور صفحة ٣٦، ٥٦٠، ٦٠٩.

فينكس ميناء في جزيرة كريت: أع ٢٧: ١٢/ أنظر الخارطة صفحة ٥٦٧.

فينيقية بلاد على الساحل الشّمالي لاسرائيل، كانت صور وصيدا من أهم مدنها: عد ٢٠؛ مر ٧: ٢٤ الخ؛ أع ١١: ١٩؛ ١٥: ٣/ أنظر الخارطة صفحة ٣٨٣.

قادش مدينة كنعانيّة في الجليل استولى عليها يشوع؛ موطن باراق: يش ١٢: ٢٢؛ قض ٤: ٦؛ وأيضاً ٢مل ١٥: ٢٩، .../ أنظر الخارطة صفحة ١١٦-ج ١.

قادش برنيع واحة في الصّحراء الى الجنوب من بئر سبع؛ في هذه البقعة أمضى شعب اسرائيل معظم سنين تجواله في الصحراء: عد ١٣: ٢٦؛ ٢٠: ١؛ ١٤؛ ٣٣: ٣٦؛ ...؛ يش ١٤: ٧/ أنظر الخارطة صفحة ١٦٣.

قانا قرية في الجليل حيث حوّل يسوع الماء الى خمر: يو ٢: ١ الخ/ أنظر الخارطة صفحة ٤٦٤-ب٢ والصّورة صفحة ٥٣٥.

قبرص موطن برنابا؛ المحطّة الأولى في رحلة بولس التبشيريّة الأولى: أع ٤: ٣٦؛ ١٣: ٤/ أنظر الخارطة صفحة ٥٥٨.

قدرون وادٍ يقع بين أورشليم وجبل الزّيتون، عبره داود، هارباً من أبشالوم؛ وعبره يسوع الى بستان جثسيماني: ٢صم ١٥: ٢٣؛ ١مل ١٥: ١٣؛ ٢مل ٢٣: ٤؛ يو ١٨: ١/ أنظر الخارطة صفحة ٢٤٨ والصّور صفحة ٢٤٩، ٤٠١.

قرية أربع الاسم الباكر لحبرون.

قريتايم مكان شرقي نهر الأردن من نصيب رأوبين؛ وقع في ما بعد في أيدي الموآبيّين: يش ١٣: ١٩؛ ار ٤٨: ١/ أنظر الخارطة صفحة ١١٦-ج٦.

قرية يعاريم مدينة رئيسيّة للجبعونيّين؛ في هذه المدينة وضع تابوت الرب عشرين سنة قبل أن ينقله داود الى أورشليم: يش ٩؛ ١صم ٦: ١٩- ٧: ٢/ أنظر الخارطة صفحة ١١٦-ب٥ والصّورة صفحة ٢٣٤.

قعيلة مدينة أنقذها داود من يد الفلسطيّين، ثمّ لجأ اليها: ١صم ٢٣/ أنظر الخارطة صفحة ٢٤١.

قير - قير حارسة مدينة محصّنة في موآب: ٢مل ٣؛ اش ١٥: ١؛ ١٦: ٧/ أنظر الخارطة صفحة ١١٦-ج ٦.

قيروان تقع في ليبيا، في شمالي أفريقيا؛ موطن سمعان الذي حمل صليب يسوع: مت ٢٧: ٣٢؛ وأيضا أع ٢: ١٠؛ ١١: ٢٠/ أنظر الخارطة صفحة ٥٥١.

قيشون هو النهر المشار اليه في قصّتي باراق وذبح ايليا الأنبياء البعل؛ يصب في البحر شمالي جبل الكرمل: قض ٥: ٢١؛ ١مل [illegible]: ٤٠/ أنظر الخارطة صفحة ١١٦- ب ٢.

قيصريّة مدينة رومانيّة على ساحل فلسطين؛ وهي مقر الولاة؛ موطن فيلبس وكرنيليوس؛ وهي الموضع الذي سجن فيه بولس: أع ١٠؛ ١١؛ ٢١؛ ٢٣/ أنظر الخارطة صفحة ٤٦٤-أ٣ وصورة صفحة ٥٦٨.

قيصريّة فيلبّس مدينة تقع عند سفح جبل حرمون، ينبع منها نهر الأردن؛ بجوارها أعلن بطرس إقرار ايمانه العظيم: مت ١٦: ١٣ الخ/ أنظر الخارطة صفحة ٤٦٤-ج ١.

كالح احدى مدن أشور الرئيسيّة، أسّسها نمرود: تك ١٠: ١١/ أنظر الخارطة صفحة ٢٧٩.

كبدوكية مقاطعة رومانيّة في شرقي تركية الحديثة: أع ٢: ٩؛ ١بط ١: ١/ أنظر الخارطة صفحة ٥٧٩.

كتّيم أطلق هذا الاسم على قبرص؛ وفي ما بعد على الشواطئ الشّرقيّة للبحر الأبيض المتوسّط بصورة عامّة.

كركميش مدينة على نهر الفرات في شمالي سوريا؛ فيها هزم نبوخذنصر البابلي المصريّين: ار ٤٦: ٢/ أنظر الخارطة صفحة ٣٠٢.

الكرمل سلسلة جبال تمتد داخل البحر بجوار ميناء حيفا الحاليّة؛ وقد شهد الكرمل مخاصمة ايليا لانبياء البعل: ١مل ١٨: ١٩ الخ؛ وأيضا ٢مل ٢: ٢٥؛ ٤: ٢٥/ أنظر الخارطة صفحة ١١٦-ب٣ والصّورة صفحة ٢٦٦، ٣٤٦.

كريت كان هناك يهود من كريت بين الذين سمعوا عظة بطرس في يوم الخمسين؛ وقد تولّى تيطس مسؤوليّة الكنيسة هناك: أع ٢: ١١؛ تي ١: ٥/ أنظر الخارطة صفحة ٦٢٣.

كريث مجرى ماء سكن ايليا بقربه في زمن المجاعة: ١مل ١٧: ٣/ أنظر الخارطة صفحة ١١٦-ج ٤.

كفرناحوم مدينة تقع بجوار بحيرة الجليل؛ اتخذها يسوع قاعدة له في خدمته: مت ٤: ١٣؛ مر ١: ٢١؛ لو ٧: ١.١٠؛ ١٠: ١٥، .../ أنظر الخارطة صفحة ٤٦٤-ج٢ والصّورة صفحة ٥٠١.

كلديا تقع جنوبي بابل؛ موطن عائلة ابراهيم؛ أنظر تحت الكلدانيّون في باب أمم وشعوب الكتاب المقدّس: تك ١١: ٢٨؛ اش ٤٨: ٢٠؛ .../ أنظر الخارطة صفحة ١٢- ١٣.

كنارة اسم آخر لبحيرة الجليل (ربّما لأن شكلها يشبه القيثارة)، واسم بلدة: تثنية ٣: ١٧/ أنظر الخارطة صفحة ١١٦-ج ٢.

كنخريا ميناء كورنثوس: أع ١٨: ١٨؛ رو ١٦: ١/ أنظر الخارطة صفحة ٥٦٠.

كنعان البلاد التي استقرّ فيها بنو اسرائيل، والمنطقة الفينيقيّة الى الشّمال منها؛ أنظر الكنعانيّون في باب أمم وشعوب الكتاب المقدّس/ أنظر الخارطة صفحة ١٢- ١٣؛ تك ١٨: ٣١؛ عد ٣٣: ٥١، ...

كورزين مدينة في الجليل دانها يسوع لعدم ايمانها: مت ١١: ٢١/ أنظر الخارطة صفحة ٤٦٤-ج ٢.

كورنثوس مدينة بارزة في جنوبي اليونان، أسس فيها بولس كنيسة: أع ١٨/ أنظر صفحة ٥٨٩ والخارطة صفحة ٥٦٠ والصّور صفحة ٥٩٢، ٥٩٧.

كوش السّودان حاليًا: تك ١٠: ٦، .../ أنظر الخارطة صفحة ١٣٤.

كولوسي مدينة في جنوب غربي تركية الحديثة؛ كتب بولس رسالة الى الكنيسة فيها: كو ١: ٢/ أنظر صفحة ٦١١، كذلك الخارطة صفحة ٥٧٩ والصّورة صفحة ٦١٣.

كيليكة مقاطعة رومانية في جنوبي تركية الحديثة كانت عاصمتها طرطوس: أع ٢١: ٣٩/ أنظر الخارطة صفحة ٥٧٩.

كيو اقليم في جنوبي تركية الحديثة (كيليكية) استورد منه سليمان الخيل: ١ مل ١٠: ٢٨/ أنظر الخارطة صفحة ٢٩٥.

لاودكية مدينة في وادي اللاّيكس في غربي تركية الحديثة؛ طلب الرّسول بولس أن تقرأ رسالته الى كنيسة كولوسي في كنيسة هذه المدينة؛ احدى كنائس الرؤيا السّبع التي كتب اليها يوحنّا: كو ٢: ١؛ ٤: ١٣- ١٦؛ رؤ ١: ١١؛ ٣: ١٤- ٢٢/ أنظر الخارطة صفحة ٥٧٩ والصّورة صفحة ٦٤٩.

لبنان البلد الحالي مع سلسلتي جباله؛ مشهور بأرزه (استخدم في بناء الهيكل) وفاكهته: ١مل ٥: ٦؛ مز ٧٢: ١٦؛ اش ٢: ١٣، .../ أنظر صور الأرز صفحة ٢٥٣، ٣٣٠.

لبنة مدينة محصّنة في السّاحل استولى عليها يشوع؛ ثارت ضد يورام؛ هاجمها سنحاريب: يش ١٠: ٢٩- ٣٠؛ ٢مل ٨: ٢٢؛ ١٩: ٨، .../ أنظر الخارطة صفحة ١١٦-أ ٥.

لخيش مدينة هامّة محصّنة عند سفوح الجبال جنوب غربي أورشليم؛ برزت في قصّة الفتوحات؛ في هذه المدينة قتل أمصيا؛ كانت هدفًا لاعتداءات الأشوريّين والبابليّين: يش ١٠؛ ٢مل ١٤: ١٩؛ ١٨: ١٤، ١٧؛ ار ٣٤: ٧/ أنظر الخارطة صفحة ١١٦-أ٦ والصّور صفحة ٨٣، ٣٨٢.

لدّة وهي مدينة اللّد في العهد القديم وفي عصرنا الحالي، تقع قرب يافا: أع ٩: ٣٢، ٣٥/ أنظر الخارطة صفحة ٤٦٤-ب ٥.

لسترة موطن تيموثاوس؛ شفى بولس هنا مقعدا وظنّ الشّعب انه إله (ليست بعيدة عن كونيا في تركية الحديثة). أع ١٤: ٦ الخ؛ ١٦: ١/ أنظر الخارطة صفحة ٥٥٨.

لود أنظر تحت اللّيديّون في باب أمم وشعوب الكتاب المقدّس/ أنظر الخارطة صفحة ١٢- ١٣.

لودبار مكان شرقي نهر الأردن عاش فيه مفيبوشث: ٢صم ٩: ٤/ أنظر الخارطة صفحة ١١٦-ج ٣.

لوز اسم بيت ايل سابقاً.

الليريكون ولاية رومانيّة في يوغوسلافية الحديثة، كرز فيها بولس: رو ١٥: ١٩/ أنظر الخارطة صفحة ٥٧٩.

ليكية مقاطعة في جنوبي غربي تركيا: أع ٢٧: ٥/ أنظر الخارطة صفحة ٥٧٩.

مادي بلاد شمالي غربي ايران؛ خضعت لأشور؛ تحالفت مع بابل؛ سيطر عليها كورش؛ ألّفت مع فارس اتّحاد مادي. فارس؛ أنظر تحت ماديون في باب أمم وشعوب الكتاب المقدّس/ أنظر الخارطة صفحة ١٢- ١٣.

مجدو هزم يشوع ملك هذه المدينة التي تتحكّم بالممر عبر جبال الكرمل؛ وقد كانت نتيجة موقعها الاستراتيجي مسرحاً للعديد من المعارك مما يفسّر استخدامها في سفر الرؤيا للاشارة الى هرمجدون (أي جبل مجدّو)؛ في مكان قريب من مجدّو تمت هزيمة سيسرا؛ حصّنها سليمان ومات آحاز فيها؛ كذلك يوشيا قتل هنا في حربه ضد فرعون مصر

نخو؛ يش ١٢: ٢١؛ قض ٥: ١٩؛ ١مل ٩: ١٥؛ ٢مل ٩: ٢٧؛ ٢٣: ٢٩/ أنظر صفحة ٢٥٩ والخارطة صفحة ١١٦–ب٣ والصّور صفحة ٢٠٧، ٢٧٠، ٢٩٩، ٦٥٥.

محنايم موضع شرقي نهر الأردن قرب نهر يبّوق؛ ورد ذكره في قصّة عودة يعقوب من حاران؛مركز قيادة داود أثناء تمرّد أبشالوم: تك ٣٢: ٢؛ ٢صم ١٧: ٢٤، .../ أنظر الخارطة صفحة ٢٤٥.

مديان أرض في شمالي غربي الجزيرة العربيّة؛ أنظر تحت المديانيّون في باب أمم وشعوب الكتاب المقدّس، أقام موسى فيها بعد هروبه من فرعون؛ دحر جدعون غزاة أتوا من مديان: خر ٢: ١٥؛ قض ٦، .../ أنظر الخارطة صفحة ١٢- ١٣.

المريّا الجبال التي طلب من ابراهيم أن يقدّم ابنه ذبيحة عليها؛ موقع مدينة أورشليم.

مريشة مدينة حصّنها رحبعام، وهزم آسا بجوارها زارح الكوشي: ٢ أي ١١: ٨؛ ٢٠: ٣٧؛ ١٤: ٩؛ مي ١: ١٥/ أنظر الخارطة صفحة ١١٦–أ ٦.

مصر راجع المقالة على الصّفحة ١٥١–١٥٤ وتحت المصريّون في باب أمم وشعوب الكتاب المقدّس؛ وقد شكّل نهر مصر الحد الفاصل بين اسرائيل ومصر: عد ٣٤: ٥، ...

المصفاة يشير الاسم (الذي يعني برج المراقبة) الى أماكن عديدة مختلفة: لا سيّما الى مكان قرب أورشليم حيث كان بنو اسرائيل يجتمعون في زمن القضاة وصموئيل؛ في المصفاة قدّم شاول كملك؛ حصّنها آسا لاحقا؛ حيث أقام جدليا: قض ٢٠: ١؛ ١صم ٧: ٥ الخ؛ ١٠: ١٧؛ ١مل ١٥: ٢٢؛ ٢مل ٢٥: ٢٣/ أنظر الخارطة صفحة ١١٦–ب ٥.

معكة منطقة جنوبي شرقي جبل حرمون، ورد ذكرها في حملات داود العسكريّة: يش ١٢: ٥؛ ٢صم ١٠/ أنظر الخارطة صفحة ٢٤٥.

معون مدينة قريبة من المكان الذى لجأ اليه داود هرباً من شاول وحيث يقيم نابال: ١صم ٢٣: ٢٤؛ ٢٥: ٢/ أنظر الخارطة صفحة ١١٦–ب ٦.

مقّيدة استولى يشوع على هذه المدينة وقتل خمسة ملوك أموريّين في مغارة قريبة منها: يش ١٠: ١٦ الخ/ أنظر الخارطة صفحة ١١٦–ب ٥.

مكدونية مقاطعة رومانيّة شمالي اليونان، تضمّ فيلبّي، تسالونيكي وبيريّة: أع ١٦: ٩ الخ؛ ٢٠: ١ الخ؛ ٢كو ٩، .../ أنظر الخارطة صفحة ٥٦٧.

مكماش الموضع الذي حشد فيه شاول جيشه لمواجهة الفلسطيّين: ١صم ١٣: ٢؛ ١٤/ أنظر الخارطة صفحة ١١٦–ب ٥.

الملح الوادي الذي هزم فيه داود الأدوميّين: ٢صم ٨: ١٣/ أنظر الخارطة صفحة ٢٤٥.

مليطة هنا انكسرت ببولس السّفينة وهو في طريقة الى روما: أع ٢٧: ٣٩–٢٨: ١٠/ أنظر الخارطة صفحة ٥٦٧ والصّورة صفحة ٥٦٨.

ممرا مكان قريب من حبرون حيث أقام ابراهيم: تك ١٣: ١٨؛ ١٨: ١؛ ٢٣: ١٧،الخ.

ممفيس عاصمة مصر القديمة: ار ٢: ١٦؛ ٤٦: ١٤، .../ أنظر الخارطة صفحة ١٥١.

منسّى أرض سبط منسّى؛ يش ١٣: ٢٩– ٣١؛ ١٧: ٧– ١٣/ أنظر الخارطة صفحة ٢١٥.

موآب بلاد شرقي البحر الميت؛ أنظر تحت الموآبيّين في باب أمم وشعوب الكتاب المقدّس: موطن راعوث؛ كانت في نزاع دائم مع اسرائيل؛ دانها الأنبياء مرارا: را ١؛ ٢صم ٨: ٢؛ ٢مل ٣؛ اش ١٥، .../ أنظر الخارطة صفحة ١٢- ١٣.

الموانئ الحسنى ميناء في جزيرة كريت مرّ به بولس في طريقه الى روما: أع ٢٧: ٨/ أنظر الخارطة صفحة ٥٦٧.

مورة تل عسكر فيه المديانيّون في مواجهة جدعون: قض ٧: ١/ أنظر الخارطة صفحة ١١٦–ب٣ والصورة صفحة ٢٢٣.

مورشة جتّ موطن النّبي ميخا: ١: ١، ١٤.

ميتيليني ميناء في جزيرة لسبوس رست فيه سفينة بولس في طريقه الى أورشليم: أع ٢٠: ١٤ أنظر الخارطة صفحة ٥٦٤.

ميرا ميناء نزل فيه بولس في طريقه الى روما: أع ٢٧: ٥/ أنظر الخارطة صفحة ٥٦٧.

ميسيّا مقاطعة مرّ بها بولس في طريقه الى ترواس: أع ١٦: ٧.٨/ أنظر الخارطة صفحة ٥٦٠.

ميليتس ميناء بحري خاطب فيه بولس شيوخ كنيسة أفسس: أع ٢٠: ١٥، ١٧؛ وأيضا ٢تي ٤: ٢٠/ أنظر الخارطة صفحة ٥٦٤.

النّاصرة مدينة في الجليل قطنها يوسف ومريم؛ موطن يسوع: لو ١: ٢٦ الخ؛ ٢: ٣٩، ٥١، ٤: ١٦، الخ.../ أنظر الخارطة صفحة ٤٦٤–ب٢ والصّور صفحة ٤٧٦، ٥١٧.

نايين موضع في الجليل أقام فيه يسوع ابن الأرملة: لو ٧: ١١/ أنظر الخارطة صفحة ٤٦٤–ب٣ والصّورة صفحة ٥١٨.

نبو اسم مدينة وجبل في موآب: من على جبل نبو نظر موسى أرض الموعد وهناك توفّي: تث ٣٢: ٤٩– ٥٠؛ ٣٤: ١ الخ/ أنظر الخارطة صفحة ١١٦–ج ٥.

نفتالي أرض سبط نفتالي في الجليل: يش ١٩: ٣٢–٣٩/ أنظر الخارطة صفحة ٢١٥.

نوأمون طيبة عاصمة مصر التي نهبها الأشوريّون: ار ٤٦: ٢٥؛ نا ٣: ٨/ أنظر الخارطة صفحة ١٥١.

نوب المكان الذي قابل فيه داود أخيمالك وأخذ سيف جليات؛ قُتل كهنة نوب على يد دواغ الأدومي ١صم ٢١؛ ٢٢/ أنظر الخارطة صفحة ٢٤١.

نيابولس ميناء قرب فيلبّي في شمالي اليونان (كخالا الحالية): أع ١٦: ١١/ أنظر الخارطة صفحة ٥٦٠.

النّيل نهر مصر الكبير الذي يقوم عليه كل اقتصادها؛ ورد في حلم فرعون؛ في هذا النّهر ألقي أطفال العبرانيّين وعلى حافته أخفي موسى؛ تلوّث بعد الضّربات التي نزلت بمصر؛ ورد ذكره غالباً على فم الأنبياء: تك ٤١: ١ الخ؛ خر ١: ٢٢؛ ٢: ٣ الخ؛ ٧: ١٤ الخ؛ اش ١٨: ٢، .../ أنظر الخارطة صفحة ١٥١.

نينوى مدينة أصبحت عاصمة أشور أثناء ملك سنحاريب؛ أرسل اليها يونان من أجل خلاصها. أنبأ ناحوم بخرابها؛ بعد سقوطها في يد البابليّين انهارت المملكة الأشوريّة: تك ١٠: ١١؛ ٢ مل ١٩: ٣٦؛ يون ١: ٢؛ ٣؛ نا ١: ١/ أنظر الخارطة صفحة ٢٧٩.

هر مجدون موضع التجمّع للمعركة النّهائيّة الكبرى (أنظر أيضا تحت مجدّو) رؤ ١٦: ١٦.

هنوم وادي خارج أورشليم؛ مورست فيه في زمن الأنبياء عبادة مولك مرفقة بتقديم الأولاد كذبائح؛ وقد أصبح هذا الوادي فيما بعد مكانا لحرق الجثث والنّفايات؛ منه جاء اسم جهنّم: ٢مل ٢٣: ١٠؛ ار ٧: ٣١–٣٢ .../ أنظر الخارطة صفحة ٢٤٨ والصّورة صفحة ٢٤٩.

هيرابوليس مدينة مشهورة بينابيع مياهها الدافقة في وادي اللاّيكوس (غربي تركيا) بالقرب من لاودكية وكولوسي؛ وقد يكون أبفراس مؤسس الكنيسة في هيرابوليس: كو ٤: ١٢–١٣/ أنظر الخارطة صفحة ٥٧٩ والصّورة صفحة ٦٥٠.

هيليوبوليس (اون) مدينة إله الشّمس المقدّسة في مصر القديمة: تك ٤١: ٤٥؛ ار ٤٣: ١٣/ أنظر الخارطة صفحة ١٤٧.

وادي أيّلون حيث «دامت الشّمس» بينما كان يشوع يحارب: يش ١٠/ أنظر الخارطة صفحة ١١٦.

يابيش جلعاد مدينة شرق نهر الأردن برزت في قض ٢١ وقصّة شاول: ١صم ١١؛ ٣١: ١١–١٣/ أنظر الخارطة صفحة ١١٦–ج ٤.

يافا ميناء في اسرائيل ركب منه يونان السّفينة؛ في يافا رأى بطرس حلمه، ومنها استدعاه كرنيليوس: ٢ أي ٢: ١٦؛ يون ١: ٣؛ أع ٩: ٣٦ الخ؛ ١٠/ أنظر الخارطة صفحة ١١٦–أ ٤.

ياون سواحل وجزر سكنها اليونانيّون.

يبّرق رافد يصب في نهر الأردن من جهة الشّرق، بجواره صارع يعقوب الملاك؛ حدود عمّون: تك ٣٢: ٢٢ الخ؛ عد ٢١: ٢٤/ أنظر الخارطة صفحة ١١٦–ج ٤.

يبلعام مدينة في شمال اسرائيل حيث قتل ياهو آحاز: يش ١٧: ١١– ١٢؛ ٢مل ٩: ٢٧؛ ١٥: ١٠/ أنظر الخارطة صفحة ١١٦–ب ٣.

يبّوس اسم أورشليم القديم: يش ١٨: ٢٨، ...

يزرعيل مدينة وواد في شمالي اسرائيل حيث كان قصر آخاب وكرم نابوت؛ جاء يورام الى يزرعيل وهو جريح، وفيها ماتت ايزابل: ١ صم ٢٩: ١؛ ١ مل ١٨: ٤٥–٤٦؛ ٢١؛ ٢ مل ٨: ٢٩؛ ٩: ٣٠–٣٧/ أنظر الخارطة صفحة ١١٦–ب ٣.

يسّاكر أرض سبط يساكر: يش ١٩: ١٧–٢٣/ أنظر الخارطة صفحة ٢١٥.

يعزير مدينة أموريّة استولى عليها بنو اسرائيل؛ مشهورة بكرومها: عد ٢١: ٣٢؛ ١ أي ٢٦: ٣١؛ اش ١٦: ٨–٩/ أنظر صفحة ٢٤٧.

اليهوديّة الاسم الروماني واليوناني ليهوذا؛ وتشمل هذه التّسمية أحياناً الجليل والسّامرة، وأحياناً تستثنيها: لو ٤: ٤٤؛ ٣: ١، .../ أنظر الخارطة صفحة ٤٦٤–ب٥ والصّور صفحة ١٧، ٢٤١، ٣٨٩، ٣٩٤، ٥٢٥.

يهوذا أرض سبط يهوذا التي تشكّل منطقة يهوذا الجبليّة وبريّة اليهوديّة (التي تحدّ البحر الميت من الجهة الغربيّة) جزءًا منها؛ وقد أصبح هذا الاسم فيما بعد يشير الى المملكة الجنوبيّة: يش ١٥؛ ١مل ١٢: ٢١، ٢٣/ أنظر الخارطة صفحة ٢١٥ وراجع الصّور تحت موضوع اليهوديّة.

اليونان أخضعت فتوحات الاسكندر اسرائيل للحكم اليوناني (مع باقي شرقي البحر الأبيض المتوسّط) وجعلتها تحت تأثير الحضارة، الثقافة، والفكر اليونانيّة؛ أنظر تحت اليونانيّون في باب «أمم وشعوب الكتاب المقدّس»: دا ١١؛ يو ١٢: ٢٠؛ أع ٦؛ ١٧؛ ١٨/ أنظر الخرائط صفحة ١٢–١٣، ٣٠٤.

صلوات الكتاب المقدّس

ابتهال موسى الى الله لأجل الشّعب (بعد ما) عبدوا العجل الذّهبي، خر ٣٢، تث ٩.

ارميا ينوح على سقوط أورشليم، مرا ١- ٤.

اعتراف أيوب، أي ٤٢.

اعتراف عزرا بخطيّة الشّعب، عز ٩.

ايليا و «الصوت المنخفض الخفيف»، ١ مل ١٩.

أيوب يبحث عن سبب آلامه، أي ١٠.

أيوب يدافع عن نفسه، أي ١٣- ١٤.

بركة اسحق، تك ٢٧.

بركة هرون، عد ٦.

بركة يعقوب لولديه، تك ٤٨- ٤٩.

بلعام يبارك اسرائيل، كما أمره الرب، عد ٢٢- ٢٤.

ترنيمة شكر داود من أجل الخلاص، ٢صم ٢٢؛ مز ١٨.

ترنيمة شكر دبورة على الانتصار، قض ٥.

ترنيمة شكر موسى على النّجاة من مصر، خر ١٥.

تسابيح المجد لله ـ حمد الله ـ بركات، رو ١٦:٢٥- ٢٧؛ أف ٣:٢٠- ٢١؛ في ٤: ٢٠؛ ١تس ٣:١١- ١٣؛ عب ١٣:٢٠- ٢١؛ ١بط ٥:١٠- ١١؛ ٢بط ٣:١٨؛ يه ٢٤- ٢٥.

حبقوق يسأل الله، حب ١.

حلم الملك: صلاة دانيال، دا ٢.

شكر بطرس، ١بط ١:٣- ٥.

شكر مريم (التطويبة)، لو ١:٤٦- ٥٥.

صلاة ابراهيم لأجل سدوم، تك ١٨: ٢٢-٣٣.

صلاة استيفانوس عند موته، أع ٧:٥٩- ٦٠.

صلاة ايليا على جبل الكرمل، ١مل ١٨.

صلاة جدعون طلباً للعلامات، قض ٦.

صلاة حبقوق، حب ٣.

صلاة حزقيا ابان حصار سنحاريب، ٢ مل ١٩؛ اش ٣٧.

صلاة حزقيا في مرضه، اش ٣٨.

صلاة حنّة لأجل ولد، ١صم ١، شكرها ١صم ٢.

صلاة دانيال في نهاية النّبي، دا ٩.

صلاة داود بعد وعد الله له باستمراريّة خلافته، ٢صم ٧؛ ١ أي ١٧.

صلاة داود لأجل سليمان، ١ أي ٢٩.

صلاة زكريا (مبارك الرب)، لو ١:٦٨- ٧٩.

صلاة سليمان عند تدشين الهيكل، ١مل ٨؛ ٢ أي ٦.

صلاة سليمان لأجل الحكمة، ١مل ٣؛ ٢ أي ١.

صلاة سمعان (الآن تطلق عبدك Nunc Dimittis**)**، لو ٢:٢٩- ٣٥.

صلاة شكر على عودة تابوت الرب الى أورشليم، ١ أي ٦١.

صلاة صموئيل لأجل الشّعب، ١صم ٧.

صلاة عبد ابراهيم طلبا للارشاد، تك ٢٤:١٢- ١٤.

صلاة الفريسي والعشّار، لو ١٨:١٠- ١٣.

صلاة الكنيسة في وجه التهديدات، أع ٤:٢٤- ٣٠.

صلاة لأجل ردّ الشّعب، مرا ٥.

صلاة نحميا لأجل شعبه، نح ١.

صلاة يشوع بعد الهزيمة في عاي، يش ٧.

صلاة يشوع من أجل تمديد الوقت ليكمّل انتصاره، يش ١٠.

صلاة يعقوب اليائسة في فنيئيل، تك ٣٢.

صلاة يوحنا لأجل غايس، ٣ يوحنا ٢.

صلاة يونان، يون ٢.

صلوات ارميا، ١١؛ ١٤؛ ٢٠؛ ٣٢.

صلوات اشعياء، اش ٢٥؛ ٣٣؛ ٦٣- ٦٤.

صلوات بولس:

شكر الله على الغنى الرّوحي في المسيح، أف ١:٣-١٤.

شكر الله من أجل تعزيته في الضّيق، ٢كو ١:٣-٤.

لاجل اسرائيل، رو ١٠:١.

لأجل تيموثاوس، ٢تي ١:٣-٤.

لأجل فليمون، فل ٤-٦.

لأجل الكنيسة في كولوسي، كو ١:٣-١٤.

لأجل الكنيسة في كورنثوس، ١كو ١:٤- ٩؛ ٢كو ١٣:٧-٩.

لأجل المؤمنين في أفسس، أف ١:١٦- ٢٣، ٣:١٤- ١٩.

لأجل المؤمنين في تسالونيكي، ١تس ١:٢- ٣؛ ٢:١٣؛ ٣:٩- ١٣؛ ٥:٢٣؛ ٢تس ١:٣؛ ٢:١٣، ١٦- ١٧؛ ٣:١٦.

لأجل المؤمنين في روما، رو ١:٨- ١٠.

لأجل المؤمنين في فيلبّي، في ١:٣-١١.

صلوات يسوع:

أمام الموت، يو ١٢: ٢٧-٢٨.

حمد الله لأنه يعلن نفسه للبسطاء، مت ١١:٢٥- ٢٦؛ لو ١٠: ٢١.

الصلاة الربّانيّة، مت ٦:٩- ١٣؛ لو ١١: ٢-٤.

عند قيامة لعازر، يو ١١:٤١-٤٢.

في بستان جثسيماني، مت ٢٦:٣٦- ٤٤؛ مر ١٤:٣٢- ٣٩؛ لو ٢٢:٤٦.

من أجل أتباعه، يو ١٧.

من على الصّليب، مت ٢٧: ٤٦؛ مز ١٥: ٣٤؛ لو ٢٣: ٣٤، ٤٦.

عزرا يقود الشّعب في اعتراف علني بالخطيّة، نح ٩.

المزامير تتضمّن عدد كبير من الصّلوات: أدرج البعض منها هنا تحت الموضوعات التالية:

اتّكال على الله، ٣٧؛ ٦٢.

ارشاد، ٢٥.

تسبيح وعبادة، ٢٤؛ ٦٧؛ ٩٢؛ ٩٥- ٩٨؛ ١٠٠؛ ١١٣؛ ١٤٥؛ ١٤٨؛ ١٥٠.

التوق الى الله، ٢٧؛ ٤٢؛ ٦٣؛ ٨٤.

جلال الله ومجده، ٨؛ ٢٩؛ ٩٣؛ ١٠٤.

حماية الله، ٤٦؛ ٩١؛ ١٢٥.

الشّكر، ٦٥؛ ١١١؛ ١٣٦.

صلاة صباحيّة، ٥.

صلاة مسائيّة، ٤.

الغفران، ٥١؛ ١٣٠.

كلمة الله، ١٩؛ ١١٩.

محبّة الله وعنايته الدّائمة، ٨٩؛ ١٠٣؛ ١٠٧؛ ١٤٦.

مزمور الرّاعي، ٢٣.

معرفة الله وحضوره، ١٣٩.

المعونة في الضّيق، ٦٦؛ ٦٩؛ ٨٦؛ ٨٨؛ ١٠٢؛ ١٤٠؛ ١٤٣.

نجاة، ٤٠؛ ١١٦.

موسى يبارك شعب اسرائيل، تث ٣٣.

موسى يتوسّل الى الله لكي يغفر لشعبه المتمرّد، عد ١٤.

موسى يطلب أن يرى مجد الله، خر ٣٣.

نبوخذنصر يسبّح الله، دا ٤.

نذر يعقوب في بيت ايل، تك ٢٨.

نشيد موسى: الله وشعبه، تث ٣٢.

موضوعات وأحداث

Acknowledgements

TEXT

The article *Using the Bible in Archaeology*, p. 259, is adapted from a BBC2 television programme, 'Hazor, City of the Bible', 27 May 1972, with the kind permission of Prof. Y. Yadin. The help of Miss Mary Hart in preparing Key Themes material in Part Four is acknowledged.

GRAPHICS

Graphic design of the charts on pp. 22-3, 30-1, 75, 78, 104-5, 106-7, 108-9, 112-13, 118-121, 132, 153, 284-5, by Tony Cantale. Maps on pp. 19, 116, 131, 236, 377, 464 by Arka Graphics. The relief model used for the maps was made by Dupliterre; other relief models used by kind permission of Oxford University Press.

PICTURES

All photographs were taken by David Alexander (except those acknowledged separately below), including the following taken with help and permission as shown: *Agricultural Museum, Jerusalem*: p. 141 (waterskin). *Archaeological Museum, Istanbul*: pp. 110, 301, 390, 427, 567, 620, 632 (both). *British and Foreign Bible Society, London*: pp. 70, 73, 76, 77, 88 (scroll). British Museum, London: pp. 11, 15, 43, 67, 82, 86 (hieroglyph, cuneiform), 87 (potsherd), 136, 140, 148, 149 (dream manual), 152, 153, 156, 159 (book), 160, 161, 162 (dagger), 170 (tassel), 200, 215, 221, 232, 239, 257, 258, 264, 277, 278, 281, 303, 313, 314, 353, 355, 356, 365, 386, 390 (relief), 413, 417, 423, 431, 432, 434, 436, 509, 524, 577, 598, 607, 609, 622, 635, 637 (ornament), 642. *Church's Ministry among the Jews*: pp. 179, 488, 522, 525. *Convent of the Sisters of Nazareth*: p. 46 vernon Durrant: p. 159. *Damascus Museum, Syria*: p. 507. *Ecce Homo Convent, Jerusalem*: pp. 406, 526, 527. *Ephesus Museum, Selçuk, Turkey*: pp. 565, 603 *Haifa Music Museum and Amli Library*: pp. 187, 210, 238, 349, 433. *Hatay Archaeological Museum, Antakya, Syria*: pp. 141 (ram's head), 344, 637 (coin), 641. *Hazor Museum*: p. 25. *Department of Antiquities and Museum*: pp. 85, 94, 154, 162 (figure), 170 (bull), 173, 235, 262 (seal), 266, 270, 536. *Izmir Archaeological Museum, Turkey*: pp. 590, 591, 619, 653. *Megiddo Museum*: p. 207. *Museum of Biblical Antiquities, Amsterdam*: pp. 166, 167, 169, 256, 288, 471, 496, 628.

Other pictures have been supplied by the following:

Ashmolean Museum, Oxford: pp. 268, 271, 418 (Department of Antiquities). *Barnaby's Picture Library*: p. 135. *The Bible Society*: pp. 41, 54. *British Museum*: pp. 86 (Hebrew), 87 (Aramaic, Greek), 88 (papayrus, codex), 130, 133, 149 (Egyptian figure), 163, 202, 253 (ivory), 262, 275, 280, 282, 291, 323, 331, 335, 338, 388, 395, 408, 419, 445, 612, 632. *Camera Press, London*: pp. 26, 28, 44, 63, 95, 101 (pigeon), 102 (serpent), 171, 511, 544. *George Cansdale*: pp. 101 (partridge), 503. *Peter Clayton*: p. 233. *Fritz Fankhauser*: p. 62. *Haifa Maritime Museum*: pp. 260-1, 569, 610. *Sonia Halliday Photographs/ Sonia Halliday*: pp. 227, 351, 361, 444, 565, 582, 595, 617. *Jane Taylor*: pp. 93, 336. *Nigel Hepper*: all pictures on pp. 97-100 except data-palm, olive, acacia. *Maurice Chuzeville/Louvre Museum*: p. 202. *Alistair Duncan/MEPHA*: p. 218. *Alan Millard*: pp. 83, 186, 267, 268, 290. *Observer Magazine* (Transworld Feature Syndicate): p. 368. *Picturepoint*: p. 433. *Royal Jordanian Airline*: p. 447. *Shell International Petroleum Co. Ltd*: p. 443. *Ronald Sheridan*: p. 180. *Staatliche Museum zu Berlin*: p. 412. *D.J. Wiseman*: p. 239. *ZEFA*: pp. 53, 63, 65. *Zoological Society of London*: pp. 102 (scorpion), 103 (bear).

Contributors

Professor E. M. Blaiklock, Emeritus Professor of Classics, University of Auckland, New Zealand *(The Herod Family, The New Testament and History)*

The Rev. Robert Brow, Rector of St James Church, Kingston, Ontario, Canada, formerly missionary in India *(The Origin of Religion)*

The Rev. Dr J. Philip Budd, Lecturer, Westminster College, Oxford and Ripon College, Cuddesdon *(The Sacrificial System, Feasts and Festivals)*

George S. Cansdale, formerly Superintendent, Zoological Society of London *(Birds and Beasts, The Quail, Clean and Unclean Animals, Fishing in the Lake of Galilee)*

Sir Fred Catherwood, Member of European Parliament and Chairman of Committee on External Economic Relations *(The Bible and Society)*

David J. A. Clines, Professor in Biblical Studies, Sheffield University *(The Apocrypha)*

Peter Cousins, Editorial Director, The Paternoster Press *(The Bible is Different)*

The Rev. Arthur E. Cundall, Principal, Bible College of Victoria, Australia *(Unravelling the Chronology of the Kings)*

The Rev. David Field, Vice-Principal, Oak Hill Theological College, London *(The Bible and Christian Living, The Kingdom of God and the Kingdom of Heaven)*

Dr Richard T. France, Head of Department of Biblical Studies, London Bible College *(Jesus Christ and the Bible, The Religious Background of the New Testament, New Testament Quotations from the Old Testament)*

The Rev. Ralph R. Gower, Staff Inspector for Religious Education, Inner London Education Authority *(Everyday Life in Bible Times)*

Canon Michael Green, Professor of Evangelism, Regent College, Vancouver, Canada *(Early Christian Preaching)*

The Rev. Geoffrey W. Grogan, Principal, Bible Training Institute, Glasgow *(Holy Spirit in Acts)*

Dr Donald Guthrie, formerly Vice-Principal, London Bible College *(Texts and Versions, The Letters: Introduction)*

Dr Colin J. Hemer, Lecturer in New Testament Studies, Sheffield University *(The Historical and Political Background of the New Testament)*

F. Nigel Hepper, Principal Scientific Officer, The Herbarium, Royal Botanic Gardens, Kew *(Plants of the Bible)*

Dr J. M. Houston, Chancellor, Regent College, Vancouver, Canada *(The Bible in its Environment)*

Kenneth G. Howkins, Senior Lecturer in Religious Studies, Hertfordshire College of Higher Education and Editor of *Religious Studies Today (Meeting Objections)*

The Rev. F. Derek Kidner, Formerly Warden, Tyndale House and Library for Biblical Research, Cambridge *(Poetry and Wisdom Literature: Introduction)*

Kenneth A. Kitchen, Dr and Reader in Egyptian and Coptic, School of Archaeology and Oriental Studies, Liverpool University *(Egypt)*

John P. U. Lilley, Chartered Accountant *(Times and Seasons)*

Dr I. Howard Marshall, Professor of New Testament Exegesis, University of Aberdeen *(The Bible and Christian Doctrine, The Gospels and Jesus Christ, The New Testament Miracles)*

Alan R. Millard, Rankin Senior Lecturer in Hebrew and Ancient Semitic Languages, University of Liverpool *(The Methods and Findings of Archaeology, Other Creation Accounts, Flood Stories, The Old Testament and the Ancient Near East, The Cities of the Conquest, The Temples, The Threat of Assyria, Exile to Babylon)*

Terence C. Mitchell, Deputy Keeper, Department of Western Asiatic Antiquities, British Museum *(Nations and Peoples of Bible Lands)*

Dr Leon Morris, formerly Principal, Ridley College, University of Melbourne, Australia *(The Gospels and Modern Criticism)*

The Rev. Alec Motyer, Vicar of Christ Church, Westbourne, Bournemouth *(The Names of God, The Tabernacle, The Meaning of Blood Sacrifice, The Prophets: Introduction)*

Dr Harold Rowdon, Senior Lecturer, London Bible College *(Pilate, Roman Soldiers in the New Testament)*

The Venerable John A. Simpson, Archdeacon of Canterbury *(The Virgin Birth of Jesus)*

The Rt Rev. John B. Taylor, Bishop of St Albans *(The Five Books: Introduction, The Historical Books: Introduction)*

Dr Gordon Wenham, Senior Lecturer in Religious Studies, The College of St Paul and St Mary, Cheltenham *(Criticism and the Old Testament, Covenants and Near Eastern Treaties)*

His Eminence Anba Bishoy, Met. of Doumiat-Egypt & **Girgis I. Saleh,** Prof. of Old Test. *(The Large Numbers of the Old Testament)*

The Rev. Canon David Wheaton, Vicar of Christ Church, Ware *(The Accounts of the Resurrection)*

